

# إتحاف الواعظ والخطيب بمواضيع مهمة في الترغيب والترهيب

تأليف

أبي عبد الله عبد الرحمن بن عبد المجيد الشميري

تقديم

فضيلة الشيخ يحيى بن علي الحجوري حفظه الله ورعاه

## مقدمة فضيلة الشيخ يحيى بن علي الحجوري حفظه الله

الحمد لله حمداً يرضيه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وتابعيه.

أما بعد:

فقد طالعت بعض المواضيع من كتاب «إتحاف الواعظ والخطيب بمواضيع مهمة في الترغيب والترهيب» لأخينا الداعي إلى الله عز وجل عبد الرحمن بن عبد المجيد الشميري حفظه الله فرأيت أنه أسماً على مسماه، وعنواناً يحمل معناه حسبه أنه أفاد به إخوانه المسلمين، ولو جمعه مما قد صُنِّف في الوعظ من الدواوين.

نسأل الله أن يجزي أخانا عبد الرحمن خيراً، وينفع به، وبكتابه هذا كثيراً.

كتبه/

يحيى بن علي الحجوري في ٢٦ / محرم ١٤٣٢ هـ

## مقدمة المؤلف

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله □.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ) [آل عمران: ١٠٢].  
(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا) [النساء: ١].

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا \* يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا) [الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد:

فإن خير الحديث كلام الله، وخير الهدي هدي محمد □، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار. وبعد:

فهذه مواضع في الترغيب والترهيب جمعتها ليتيسر للواعظ، أو الخطيب التحضير؛ فيأخذ منها ما أراد، ويترك ما أراد، وما أخذه وحفظه يلقيه ارتجالاً لا نظراً. ورتبتها كترتيب الإمام النووي رحمه الله في كتابه «رياض الصالحين»؛ لأنه رتبته ترتيباً حسناً ليس له نظير إلا أنه رحمه الله يختصر في بعض الأبواب بحيث أن الخطيب، والواعظ ربما لم يجد بغيته من الأدلة؛ فتوسعت بحمد الله في هذه الأبواب التي اختصرها، وفي غيرها كيما يجد الخطيب، أو الواعظ بغيته إن شاء الله تعالى كاملة.

وقد ركزت في هذا الكتاب على ذكر الأدلة من الكتاب والسنة، ففيهما الكفاية لمن اكتفى بهما قال الله تعالى: (أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَى لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ) [العنكبوت: ٥١].

ومن لم يؤمن بهما فلا يُطمع أن يؤمن بغيرهما قال الله تعالى: (فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ وَآيَاتِهِ يُؤْمِنُونَ) [الجاثية: ٦]. وفيهما الوعظ البليغ قال الله تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ \* قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ) [يونس: ٥٧-٥٨].

وقال تعالى: (وَعِظْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا) [النساء: ٦٣]. فينبغي للخطيب أو الواعظ أن يركز في خطبته، ومواعظه على الأدلة من الكتاب والسنة فهي العلم حقاً لا كثرة الكلام، والإنشاء.

وبها النذارة حقاً كما قال الله تعالى: (قُلْ إِنَّمَا أُنذِرُكُمْ بِالْوَحْيِ)، فالله عز وجل أمر نبيه □ أن ينذر الناس بالوحي وهو الكتاب والسنة، وقد قال الله تعالى: (قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ

بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ [الأنعام: ١٩].

وإني لأعجب من بعض الخطباء الذين يهملون ذكر الأدلة، ويهتمون بكثرة الكلام الخالي من الأدلة فربما انتهت الخطبة، أو الموعظة، ولم يقرع سمعك منه أي دليل، وإن ذكر شيئاً منها فعلى سبيل القلة والندور.

وهذا والله قصور مع أن الناس بحمد الله يرغبون في سماع الأدلة، ويستفيدون من ذلك أعظم فائدة، وقد ملوا خطب كثير من الحزبيين التي هي عبارة عن سياسة، أو نشرة أخبار، أو قصص لا اهتمام لهم بالأدلة، وقد قيل: فاقد الشيء لا يعطيه، فهم لما فقدوا العلم سلكوا سبيل الكلام.

عملي في هذا الكتاب

\* رتبته كما سبق كترتيب «رياض الصالحين».

\* زدت على «رياض الصالحين» أدلة كثيرة في الأبواب التي اختصرها.

\* زدت في بعض المواضع أبواباً ليست في «رياض الصالحين»؛ لأنها تتناسب مع الباب الذي هو فيه.

\* جعلت لكل باب عناوين جانبية مستنبطة من الأدلة بحيث يكون كل دليل منضم إلى ما هو في معناه.

\* شرحت الغريب من الأحاديث في الحاشية بعد تخريج الحديث، وقد كنت أريد أن أشرح غريب الآيات إلا أنني رأيت أن الكتاب سيطول بذلك فاقترعت على القليل من ذلك.

\* لم أتوسع في تخريج الأحاديث خوفاً من الإطالة.

\* اقتصرْتُ على الأحاديث الصحيحة، وأعرضت عن الأحاديث الضعيفة؛ لأنها لا تقوم بها حجة.

\* عزوت كل حديث إلا ما ندر إلى تصحيح، أو تحسين أحد إمامي هذا العصر في الحديث الإمام الألباني، وشيخنا الإمام الوادعي رحمهما الله تعالى كي يكون القارئ مطمئناً مما يقرأ.

\* جعلت لكل باب في الغالب تعريفاً من كلام أهل العلم.

\* هذا الكتاب خلاصة كتب متفرقة تهتم بهذا الموضوع، من أهمها: «نصرة النعيم»، و«صحيح الترغيب والترهيب»، و«السراج المنير» بترتيب أحاديث صحيح الجامع الصغير»، وكذلك أيضاً الكتاب الآخر في ترتيبه، و«مختصر السلسلة الصحيحة»، و«الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين» لشيخنا مقبل رحمه الله. وفي المناهي «موسوعة المناهي الشرعية» للشيخ سليم حفظه الله. علماً بأن الأساس هو



«رياض الصالحين»، وإنما هذه زيادات عليه، والله المستعان.

\* هذا وإنني لأشكر الله عز وجل أولاً وآخرًا، وظاهرًا وباطنًا على نعمه الكثيرة، وآلائه الجسيمة، ثم أشكر مشائخي الكرام، وعلى رأسهم شيخنا المحدث الإمام مقبل بن هادي الوادعي رحمه الله رحمة واسعة، وجمعنا وإياه في الفردوس الأعلى على ما قام به من تعليم لنا، وتوجيه، وإرشاد.

وكذلك أشكر أيضًا شيخنا المحدث الناصح الأمين يحيى بن علي الحجوري حفظه الله على ما يقوم به من تعليم لنا، وإرشاد، وتوجيه، وكذلك أشكر لوالدي العزيز الشيخ عبد المجيد الشميري حفظه الله على ما قام به من تعليم لي، وإرشاد، وحث، وتشجيع لاسيما على هذا البحث المتواضع، فقد شجعتني عليه كثيرًا، وحثني على الاستمرار؛ فجزاه الله خيرًا.

وكذلك أشكر كل من تعاون معي في هذا البحث بأي نوع من أنواع التعاون، فأقول جزاهم الله خيرًا، وأحسن مثوبتهم، وأسأل الله عز وجل أن ينفع بهذا الكتاب المسلمين، وأن يجعله خالصًا لوجهه الكريم، والحمد لله رب العالمين.

كتبه:

عبد الرحمن بن عبد المجيد الشميري في ١/ رمضان ١٤٣١هـ

## الترغيب في الإخلاص لله تعالى

## الأمر به

قال الله تعالى: (إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ \* أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ) [الزمر: ٢-٣].

وقال تعالى: (قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ \* وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ) [الزمر: ١١-١٢].

وقال تعالى: (قُلِ اللَّهُ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَهُ دِينِي \* فَاعْبُدُوا مَا شِئْتُمْ مِنْ دُونِهِ قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ) [الزمر: ١٤-١٥].

وقال تعالى: (وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ) [البينة: ٥].

وقال تعالى: (قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ) [الأعراف: ٢٩].

وقال تعالى: (فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ) [غافر: ١٤].

وقال تعالى: (هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) [غافر: ٦٥].

(١) وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِذَا صَلَّيْتُمْ عَلَى الْمَيِّتِ، فَأَخْلَصُوا لَهُ الدُّعَاءَ». رواه أبو داود<sup>١</sup>.

## اشتراط الإخلاص في التوبة

قال الله تعالى: (إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا \* إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُولَئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ وَسَوْفَ يُؤْتِي اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا) [النساء: ١٤٥-١٤٦].

## الثناء على المخلصين

<sup>١</sup> رواه أبو داود (٣١٩٩)، وحسنه العلامة الألباني رحمه الله في «صحيح أبي داود» (٦١٧/٢).

قال الله تعالى: (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ) [البقرة: ٢٠٧].

وقال تعالى: (قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنْكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا \* أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا) [الإسراء: ٥٦-٥٧].

### الإخلاص من صفات الأنبياء والمؤمنين

قال الله تعالى: (وَادْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَى إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا) [مريم: ٥١]. على قراءة مُخْلَصًا بكسر اللام.

وقال تعالى: (قُلْ أَتَحَاجُّونَنَا فِي اللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُخْلَصُونَ) [البقرة: ١٣٩].

وقال تعالى: (إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا \* عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا \* يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا \* وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا \* إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا \* إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا \* فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا \* وَجَزَّاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا) [الإنسان: ١٢-٥].

(٢) وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا انصرفت من الصلاة يَقُولُ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَلَا نَعْبُدُ إِلَّا إِيَّاهُ، لَهُ النِّعْمَةُ، وَلَهُ الْفَضْلُ، وَلَهُ الثَّنَاءُ الْحَسَنُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ». رواه مسلم<sup>١</sup>.

### القلوب والأعمال محل نظر الله

(٣) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى صُورِكُمْ، وَأَمْوَالِكُمْ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ، وَأَعْمَالِكُمْ». رواه مسلم<sup>٢</sup>.

<sup>١</sup> مسلم (٥٩٤).

<sup>٢</sup> مسلم (٢٥٦٤).

## من ثمار الإخلاص

أولاً أنه الشرط الأساسي لقبول العمل فلا يقبل العمل إلا به.

(٤) عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، فَهَاجَرَتْهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا، أَوْ امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا، فَهَاجَرَتْهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ». متفق عليه<sup>١</sup>.

(٥) وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشُّرْكِ، مَنْ عَمِلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ مَعِيَ غَيْرِي تَرَكْتُهُ وَشِرْكُهُ». رواه مسلم<sup>٢</sup>.

(٦) وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: أَرَأَيْتَ رَجُلًا غَزَا يَلْتَمِسُ الْأَجْرَ، وَالذِّكْرَ مَالَهُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا شَيْءَ لَهُ» فَأَعَادَهَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ يَقُولُ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا شَيْءَ لَهُ»، ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبَلُ مِنَ الْعَمَلِ إِلَّا مَا كَانَ لَهُ خَالِصًا، وَابْتِغَايَ بِهِ وَجْهَهُ». رواه النسائي<sup>٣</sup>.

(٧) وَعَنْ يَعْلَى بْنِ مُنِيَّةٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَدْنَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالْغَزْوِ وَأَنَا شَيْخٌ كَبِيرٌ لَيْسَ لِي خَادِمٌ، فَالْتَمَسْتُ أَجِيرًا يَكْفِينِي، وَأَجْرِي لَهُ سَهْمُهُ، فَوَجَدْتُ رَجُلًا فَلَمَّا دَنَا الرَّحِيلُ أَتَانِي. فَقَالَ: مَا أَدْرِي مَا السُّهُمَانُ وَمَا يَبْلُغُ سَهْمِي فَسَمَّ لِي شَيْئًا كَانَ السُّهُمُ، أَوْ لَمْ يَكُنْ. فَسَمَّيْتُ لَهُ ثَلَاثَةَ دَنَانِيرَ، فَلَمَّا حَضَرَتْ غَنِيمَتُهُ، أَرَدْتُ أَنْ أَجْرِي لَهُ سَهْمُهُ، فَذَكَرْتُ الدَّنَانِيرَ، فَجِئْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَذَكَرْتُ لَهُ أَمْرَهُ؟ فَقَالَ: «مَا أَجِدُ لَهُ فِي غَزْوَتِهِ هَذِهِ فِي الدُّنْيَا، وَالْآخِرَةِ، إِلَّا دَنَانِيرَهُ الَّتِي سَمَّيْتُ». رواه أبو داود<sup>٤</sup>.

ثانياً أنه سبب لأن يصرف الله السوء والفحشاء عن العبد.

<sup>١</sup> البخاري (١)، ومسلم (١٩٠٧).

<sup>٢</sup> رواه مسلم (٢٩٨٥).

<sup>٣</sup> رواه النسائي (٣١٤٠)، وحسنه العلامة الألباني رحمه الله في «الصححة» (٥٢)، ونقل عن الحافظ العراقي أنه حسنه في «تخريج الإحياء» (٣٢٨/٤).

<sup>٤</sup> رواه أبو داود (٢٠٢/٧)، وحسنه شيخنا الوادعي رحمه الله في «الجامع الصحيح» (١٨٢/٣)، وبوب عليه [الإخلاص في الجهاد في سبيل الله]. قوله: «أذن»، أي: أعلم «فالتمست»، أي: طلبت. «فلما دنا»، أي: قرب.

قال الله تعالى: ((وَلَقَدْ هَمَمْتُ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّي كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ) [يوسف: ٢٤]. على قراءة المخلصين بكسر اللام.

### ثالثاً أنه سبب لنجاة العبد من عذاب الله

قال الله تعالى: (إِنَّكُمْ لَذَانِقُوا الْعَذَابِ الْأَلِيمِ \* وَمَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ \* إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ) [الصافات: ٣٨-٤٠]. على قراءة المخلصين بكسر اللام.

وقال تعالى: (إِنَّهُمْ أَلَفُوا آبَاءَهُمْ ضَالِّينَ \* فَهُمْ عَلَى آثَارِهِمْ يُهْرَعُونَ \* وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَرُ الْأَوَّلِينَ \* وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِمْ مُنْذِرِينَ \* فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنْذَرِينَ \* إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ) [الصافات: ٦٩-٧٤].

وقال تعالى: (وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ \* إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَلَا تَتَّقُونَ \* أَتَدْعُونَ بَعْلاً وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ \* اللَّهُ رَبُّكُمْ وَرَبَّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ \* فَكَذَّبُوهُ فَأَنَّهُمْ مُحْضَرُونَ \* إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ) [الصافات: ١٢٣-١٢٨].

(فَأَنَّهُمْ مُحْضَرُونَ)، أي: يوم القيامة في العذاب. قاله العلامة السعدي رحمه الله.

### رابعاً: أنه يمنع العبد من تسلط الشيطان عليه بالإغواء

قال الله تعالى: (قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ \* قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ \* إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ \* قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ \* إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلَصِينَ) [الحجر: ٣٦-٤٠].

وقال تعالى: (قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ \* قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ \* إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ \* قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ \* إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلَصِينَ) [ص: ٧٩-٨٣]. على قراءة المخلصين بكسر اللام، فهذا الآيات تدل على أن الإخلاص سبب للنجاة.

### خامساً أنه سبب لدخول الجنة

قال الله تعالى: (إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ \* أُولَئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَعْلُومٌ \* فَوَاكِهُ وَهُمْ مُكْرَمُونَ \* فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ) [الصافات: ٤٠-٤٣].

(٨) وعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن عمرو بن أفيش كان له رباً في الجاهلية فكَرَهُ أَنْ يُسَلَّمَ، حَتَّى يَأْخُذَهُ، فَجَاءَ يَوْمٌ أَحَدُ قَقَالٍ: أَيْنَ بَنُو عَمِّي؟ قَالُوا: بِأُحْدٍ. قَالَ: أَيْنَ قَقَالٌ؟ قَالُوا: بِأُحْدٍ. قَالُوا: قَقَالٌ؟ قَالُوا: بِأُحْدٍ. فَلَبَسَ لَأَمْنَهُ وَرَكِبَ فَرَسَهُ، ثُمَّ تَوَجَّهَ قَبْلَهُمْ، فَلَمَّا رَأَاهُ الْمُسْلِمُونَ قَالُوا: إِلَيْكَ عَنَّا يَا عَمْرُو. قَالَ: إِنِّي قَدْ آمَنْتُ. فَقَاتِلْ، حَتَّى جُرِحَ فَحُمِلَ إِلَى أَهْلِهِ جَرِيحاً، فَجَاءَهُ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ، فَقَالَ لِأَخْتِهِ: سَلِيهِ حَمِيَّةً لِقَوْمِكَ، أَوْ غَضَباً

لَهُمْ، أَمْ غَضَبًا لَّهُ؟ فَقَالَ: بَلْ غَضَبًا لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ، فَمَاتَ فَدَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَا صَلَّى اللَّهُ صَلَاةً. رواه أبو داود<sup>١</sup>.

### سادساً أنه سبب للفرج بعد الشدة

قال الله تعالى: (هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَأَن نُّنَجِّيَنَّهُ مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ \* فَلَمَّا أَنْجَاهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغَيْكُمُ عَلَى أَنْفُسِكُمْ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) [يونس: ٢٢-٢٣].

وقال تعالى: (فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ \* لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ وَلِيَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ) [العنكبوت: ٦٥-٦٦].

وقال تعالى: (أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِنِعْمَةِ اللَّهِ لِيُرِيَكُمْ مِنْ آيَاتِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ \* وَإِذَا غَشِيَهُمْ مَوْجٌ كَالظَّلِيلِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ) [القمان: ٣١-٣٢].

(٩) وعن عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «انْطَلَقَ ثَلَاثَةَ رَهْطٍ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ حَتَّى أَوَّأَ الْمَبِيتَ إِلَى غَارٍ، فَدَخَلُوهُ فَأَنحَدَرَتْ صَخْرَةٌ مِنَ الْجَبَلِ، فَسَدَتْ عَلَيْهِمُ الْغَارَ، فَقَالُوا: إِنَّهُ لَا يُنَجِّيكُمْ مِنْ هَذِهِ الصَّخْرَةِ إِلَّا أَنْ تَدْعُوا اللَّهَ بِصَالِحِ أَعْمَالِكُمْ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنْهُمْ: اللَّهُمَّ كَانَ لِي أَبَوَانِ شَيْخَانِ كَبِيرَانِ، وَكُنْتُ لَا أَغْبِقُ قَبْلَهُمَا أَهْلًا وَلَا مَالًا، فَنَأَى بِي فِي طَلَبِ شَيْءٍ يَوْمًا فَلَمْ أَرْحُ عَلَيْهِمَا حَتَّى نَامَا، فَحَلَبْتُ لَهُمَا غُبُوقَهُمَا، فَوَجَدْتُهُمَا نَائِمَيْنِ، وَكَرِهْتُ أَنْ أَغْبِقَ قَبْلَهُمَا أَهْلًا أَوْ مَالًا، فَلَبِثْتُ وَالْقَدْحُ عَلَى يَدَيَّ أَنْتَظِرُ اسْتِيقَاطَهُمَا حَتَّى بَرَقَ الْفَجْرُ، فَاسْتَيْقَظَا، فَشَرِبَا غُبُوقَهُمَا اللَّهُمَّ، إِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءً وَجْهَكَ، فَفَرِّجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ مِنْ هَذِهِ الصَّخْرَةِ، فَانْفَرَجَتْ شَيْئًا لَا يَسْتَطِيعُونَ الْخُرُوجَ، وَقَالَ الْآخَرُ: اللَّهُمَّ، كَانَتْ لِي بِنْتُ عَمٍّ كَانَتْ أَحَبَّ النَّاسِ إِلَيَّ فَأَرَدْتُهَا عَنْ نَفْسِهَا فَأَمْتَنَعَتْ مِنِّي حَتَّى أَلَمْتُ بِهَا سَنَةً مِنَ السَّنِينَ، فَجَاءَتْنِي، فَأَعْطَيْتُهَا عَشْرِينَ وَمِائَةَ دِينَارٍ عَلَى أَنْ تُخَلِّيَ بَيْنِي وَبَيْنَ نَفْسِهَا، فَفَعَلَتْ حَتَّى إِذَا قَدَرْتُ عَلَيْهَا قَالَتْ: لَا أَحِلُّ لَكَ أَنْ تَفْضَ الْخَاتَمَ إِلَّا بِحَقِّهِ، فَتَحَرَّجْتُ مِنَ الْوُقُوعِ عَلَيْهَا، فَانْصَرَفْتُ عَنْهَا، وَهِيَ أَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ، وَتَرَكْتُ الذَّهَبَ الَّذِي أَعْطَيْتُهَا اللَّهُمَّ، إِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءً وَجْهَكَ، فَافْرِجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ، فَانْفَرَجَتْ الصَّخْرَةُ غَيْرَ أَنَّهُمْ لَا يَسْتَطِيعُونَ الْخُرُوجَ مِنْهَا، وَقَالَ الثَّالِثُ: اللَّهُمَّ، إِنِّي اسْتَأْجَرْتُ أَجْرَاءَ، فَأَعْطَيْتُهُمْ أَجْرَهُمْ

<sup>١</sup> رواه أبو داود (٢١١/٧) بإسناد حسن، وهو في «الجامع الصحيح» (١٨٣/٣) - (١٨٤).

غَيْرَ رَجُلٍ وَاحِدٍ تَرَكَ الَّذِي لَهُ، وَذَهَبَ، فَتَمَرَّتْ أَجْرُهُ حَتَّى كَثُرَتْ مِنْهُ الْأَمْوَالُ، فَجَاءَنِي بَعْدَ حِينٍ، فَقَالَ: يَا عَبْدَ اللَّهِ، أَدِّ إِلَيَّ أَجْرِي، فَقُلْتُ لَهُ كُلُّ مَا تَرَى مِنْ أَجْرِكَ مِنَ الْإِبِلِ، وَالْبَقَرِ، وَالْغَنَمِ، وَالرَّقِيقِ، فَقَالَ: يَا عَبْدَ اللَّهِ، لَا تَسْتَهْزِئْ بِي، فَقُلْتُ: إِنِّي لَا أَسْتَهْزِئُ بِكَ، فَأَخَذَهُ كُلَّهُ، فَاسْتَأْذَنَهُ، فَلَمْ يَتْرُكْ مِنْهُ شَيْئًا لِلَّهِمَّ، فَإِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءً وَجْهَكَ، فَأَفْرُجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ، فَأَنْفَرَجَتِ الصَّخْرَةُ، فَخَرَجُوا يَمْشُونَ». متفق عليه<sup>١</sup>.

### سابعاً أنه سبب للرفعة في الدنيا والآخرة

(١٠) عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَعُودُنِي عَامَ حَجَّةِ الْوَدَاعِ مِنْ وَجَعٍ اشْتَدَّ بِي، فَقُلْتُ: إِنِّي قَدْ بَلَغَ بِي مِنَ الْوَجَعِ وَأَنَا ذُو مَالٍ وَلَا يَرِثُنِي إِلَّا ابْنَتُهُ، أَفَأَتَصَدَّقُ بِثَنِي مَالِي؟ قَالَ: «لَا»، فَقُلْتُ: بِالشَّطْرِ؟ فَقَالَ: «لَا» ثُمَّ قَالَ: «الثَّلْثُ وَالثَّلْثُ كَبِيرٌ - أَوْ كَثِيرٌ - إِنَّكَ أَنْ تَذَرَ وَرَثَتَكَ أَغْنِيَاءَ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَذَرَهُمْ عَالَةً يَتَكَفَّفُونَ النَّاسَ، وَإِنَّكَ لَنْ تُنْفِقَ نَفَقَةً تَبْتَغِي بِهَا وَجْهَ اللَّهِ إِلَّا أَجَرْتَ بِهَا حَتَّى مَا تَجْعَلَ فِي فِي امْرَأَتِكَ»، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَخْلَفُ بَعْدَ أَصْحَابِي؟ قَالَ: «إِنَّكَ لَنْ تُخْلَفَ، فَتَعْمَلْ عَمَلًا تَبْتَغِي بِهِ وَجْهَ اللَّهِ إِلَّا أَرْدَدْتَ بِهِ دَرَجَةً وَرَفَعَةً، ثُمَّ لَعَلَّكَ أَنْ تُخْلَفَ حَتَّى يَنْتَفِعَ بِكَ أَقْوَامٌ وَيُضَرَّ بِكَ آخَرُونَ، اللَّهُمَّ أَمْضِ لِأَصْحَابِي هَجْرَتَهُمْ، وَلَا تَرُدَّهُمْ عَلَى أَعْقَابِهِمْ»، لَكِنْ الْبَائِسُ سَعْدُ بْنُ حَوْلَةَ يَرِثُنِي لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ مَاتَ بِمَكَّةَ. متفق عليه<sup>٢</sup>.

### ثامناً أن المخلص أسعد الناس بشفاعته النبي صلى الله عليه وآله وسلم

(١١) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَنْ أَسْعَدُ النَّاسَ بِشَفَاعَتِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَقَدْ ظَنَنْتُ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، أَنْ لَا يَسْأَلَنِي عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ أَحَدٌ أَوَّلَ مِنْكَ؛ لِمَا رَأَيْتُ مِنْ حِرْصِكَ عَلَى الْحَدِيثِ، أَسْعَدُ النَّاسَ بِشَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ

<sup>١</sup> البخاري (٣٤٦٥)، ومسلم (٢٧٤٣).

قوله: «لَا أَغْبِقُ قَبْلَهُمَا»، الغبوق: هو شرب العشي، والمراد: لا أقدم عليهما أحداً. «فَنَأَى»، أي: بعد «فلم أرح»، أي: لم أرجع. «برق» لمع، وظهر. «ألمت»، أي: نزلت «سنة من السنين»، أي: المجدبة التي لا تنبت فيها الأرض شيئاً. «لا تقض الخاتم» الخاتم كناية عن الفرج، والبكارة. «إلا بحقه»، أي: بزواج شرعي. «فتمرت» كثرت.

<sup>٢</sup> البخاري (٢٧٤٢)، ومسلم (١٦٢٨). قوله: «الشطر»، أي: النصف. «عالة»، أي: فقراء. «يتكففون الناس»، أي: يسألونهم. «أخلف بعد أصحابي»، أي: أترك بمكة بعد انصرافهم عنها. «ولعلك أن تخلف»، أي: تستخلف، وتكون خليفة، وقد وقع هذا فقد استخلف على الكوفة. «امض» أتمم. «البائس» من اشتد حزنه.

مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ خَالِصًا مِنْ قَلْبِهِ، أَوْ نَفْسِهِ». رواه البخاري.<sup>١</sup>

### تاسعاً أنه سبب لإزالة الغل من القلب

(١٢) عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «ثَلَاثُ خِصَالٍ: لَا يَغْلُ عَلَيْهِنَّ قَلْبُ مُسْلِمٍ أَبَدًا، إِخْلَاصُ الْعَمَلِ لِلَّهِ، وَمُنَاصَحَةُ وِلَاةِ الْأَمْرِ، وَلُزُومُ الْجَمَاعَةِ، فَإِنْ دَعَوْتَهُمْ تَحِيْطُ مِنْ وَرَائِهِمْ» رواه أحمد.<sup>٢</sup>

### الإخلاص لله في المشي إلى الصلاة في المساجد يشمر محو السيئات ورفع الدرجات

(١٣) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «صَلَاةُ الرَّجُلِ فِي جَمَاعَةٍ تَزِيدُ عَلَى صَلَاتِهِ فِي بَيْتِهِ وَصَلَاتِهِ فِي سُوقِهِ بضعًا وَعِشْرِينَ دَرَجَةً؛ وَذَلِكَ أَنْ أَحَدَهُمْ إِذَا تَوَضَّأَ، فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ، ثُمَّ أَتَى الْمَسْجِدَ لَا يَنْهَازُ إِلَّا الصَّلَاةَ، لَا يُرِيدُ إِلَّا الصَّلَاةَ، فَلَمْ يَخْطُ خَطْوَةً إِلَّا رَفَعَ لَهُ بِهَا دَرَجَةً، وَحُطَّ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةٌ، حَتَّى يَدْخُلَ الْمَسْجِدَ، فَإِذَا دَخَلَ الْمَسْجِدَ كَانَ فِي الصَّلَاةِ، مَا كَانَتْ الصَّلَاةُ هِيَ تَحْبِسُهُ، وَالْمَلَائِكَةُ يُصَلُّونَ عَلَى أَحَدِكُمْ مَا دَامَ فِي مَجْلِسِهِ الَّذِي صَلَّى فِيهِ يَقُولُونَ: اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ اللَّهُمَّ، اغْفِرْ لَهُ، اللَّهُمَّ، تُبْ عَلَيْهِ مَا لَمْ يُوَدِّ فِيهِ، مَا لَمْ يُحْدِثْ فِيهِ». متفق عليه.<sup>٣</sup>

### الإخلاص في التوحيد يشمر تحريم العبد على النار

(١٤) عَنْ عَتَبَانَ بْنِ مَالِكٍ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «فَإِنَّ اللَّهَ

<sup>١</sup> البخاري (٩٩).

<sup>٢</sup> رواه أحمد (١٨٣/٥)، وصححه شيخنا رحمه الله في «الجامع الصحيح» (١١/١) - (١٢).

قوله: «لَا يَغْلُ» قال في «النهاية»: يروى: «يَغْلُ» بفتح الياء من الغل وهو الحقد والشحناء، أي: لا يدخله حقد يزيله عن الحق، وروى: «يَغْلُ» بالتخفيف من الوغول: الدخول في الشر، والمعنى أن هذه الخلال الثلاث تستصلح بها القلوب، فمن تمسك بها طهر قلبه من الخيانة، والدغل، والشر أهـ

<sup>٣</sup> البخاري (٦٤٧)، ومسلم (٦٤٩). «البضع» من الثلاثة إلى العشرة. «لا ينهزه»، أي: يخرجها، وينهضه. «يصلون»، أي: يدعون.



قَدْ حَرَّمَ عَلَى النَّارِ مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَبْتَغِي بِذَلِكَ وَجْهَ اللَّهِ». متفق عليه<sup>١</sup>.

### الإخلاص في اتباع جنازة مسلم والصلاة عليه يثمر الأجور العظيمة

(١٥) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ اتَّبَعَ جَنَازَةَ مُسْلِمٍ إِيْمَانًا وَاحْتِسَابًا، وَكَانَ مَعَهُ حَتَّى يُصَلَّى عَلَيْهَا، وَيُفْرَغَ مِنْ دَفْنِهَا؛ فَإِنَّهُ يَرْجِعُ مِنَ الْأَجْرِ بِقِيرَاطَيْنِ، كُلُّ قِيرَاطٍ مِثْلُ أُحُدٍ، وَمَنْ صَلَّى عَلَيْهَا، ثُمَّ رَجَعَ قَبْلَ أَنْ تُدْفَنَ؛ فَإِنَّهُ يَرْجِعُ بِقِيرَاطٍ». رواه البخاري<sup>٢</sup>.

### الإخلاص في صيام رمضان وقيامه وقيام ليلة القدر يثمر المغفرة

(١٦) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيْمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ، وَمَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيْمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ». متفق عليه<sup>٣</sup>.

### الإخلاص في الصدقة والنفقة يثمر مضاعفة الأجور

قال الله تعالى: (وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ رَبٍّ لِيَرْبُوَ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْبُوا عِنْدَ اللَّهِ وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ) [الروم: ٣٩].  
وقال تعالى: (وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ وَتَنْبِيْئًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِنْ لَمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطُلٌّ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ) [البقرة: ٢٦٥].

### الإخلاص في الصدقة مع التقوى يثمر عدم دخول النار

قال الله تعالى: (وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى \* الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى \* وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى \* إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى \* وَلَسَوْفَ يَرْضَى) [الليل: ١٧-٢١].

### الإخلاص في الصدقة يثمر الخيرية والفلاح

<sup>١</sup> البخاري (٤٢٥)، ومسلم (٤٥٥/١).

<sup>٢</sup> البخاري (٤٧).

<sup>٣</sup> البخاري (٣٥، ٣٧، ٣٨)، ومسلم (٧٥٩).

قال الله تعالى: (فَاتِذَا أَلْفَرَبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ ذَلِكَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) [الروم: ٣٨].

### الإخلاص لله في الصلاة يشمر للعبد رفعة الدرجات ومحو السيئات

(١٧) عن ثوبان، وأبي الدرداء رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «عَلَيْكَ بِكَثْرَةِ السُّجُودِ لِلَّهِ؛ فَإِنَّكَ لَا تَسْجُدُ لِلَّهِ سَجْدَةً إِلَّا رَفَعَكَ اللَّهُ بِهَا دَرَجَةً، وَحَطَّ عَنْكَ بِهَا خَطِيئَةٌ». رواه مسلم<sup>١</sup>.

### الإخلاص لله في بناء مسجد يشمر للعبد بناء بيت في الجنة

(١٨) عن عثمان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ بَنَى مَسْجِدًا لِلَّهِ بَنَى اللَّهُ لَهُ مِثْلَهُ فِي الْجَنَّةِ». متفق عليه<sup>٢</sup>.

### الإخلاص لله في ترك سيئة يشمر للعبد حسنة على تركها

(١٩) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: «قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ: رَبِّ، ذَاكَ عَبْدُكَ يُرِيدُ أَنْ يَعْمَلَ سَيِّئَةً، وَهُوَ أَبْصَرُ بِهِ، فَقَالَ: ارْقُبُوهُ فَإِنْ عَمِلَهَا؛ فَاكْتُبُوهَا لَهُ بِمِثْلِهَا، وَإِنْ تَرَكَهَا؛ فَاكْتُبُوهَا لَهُ حَسَنَةً؛ إِنَّمَا تَرَكَهَا مِنْ جَرَّائِي». رواه مسلم<sup>٣</sup>.

وأخرجه البخاري بلفظ «يَقُولُ اللَّهُ إِذَا أَرَادَ عَبْدِي أَنْ يَعْمَلَ سَيِّئَةً فَلَا تَكْتُبُوهَا عَلَيْهِ حَتَّى يَعْمَلَهَا، فَإِنْ عَمِلَهَا، فَاكْتُبُوهَا بِمِثْلِهَا، وَإِنْ تَرَكَهَا مِنْ أَجْلِي، فَاكْتُبُوهَا لَهُ حَسَنَةً، وَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَعْمَلَ حَسَنَةً فَلَمْ يَعْمَلَهَا، فَاكْتُبُوهَا لَهُ حَسَنَةً، فَإِنْ عَمِلَهَا؛ فَاكْتُبُوهَا لَهُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعِ مِائَةٍ».

### الإخلاص في الجهاد يشمر للعبد الجنة

(٢٠) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «تَضَمَّنَ اللَّهُ لِمَنْ خَرَجَ فِي سَبِيلِهِ لَا يُخْرِجُهُ إِلَّا جِهَادًا فِي سَبِيلِي، وَإِيمَانًا بِي، وَتَصَدِيقًا بِرُسُلِي، فَهُوَ عَلَيَّ ضَامِنٌ أَنْ أُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ، أَوْ أَرْجِعَهُ إِلَى مَسْكَنِهِ الَّذِي خَرَجَ مِنْهُ نَائِلًا مَا نَالَ مِنْ أَجْرٍ، أَوْ

<sup>١</sup> رواه مسلم (٤٨٨).

<sup>٢</sup> البخاري (٤٥٠)، ومسلم (٥٣٣).

<sup>٣</sup> مسلم (١٤٨/٢). ومعنى «من جرّائي»، أي: من أجلي.

٤ أي: لا يخرج به إلا محض الإيمان، والإخلاص

عَنِيْمَةً». متفق عليه<sup>١</sup>.

### الإخلاص في الجهاد يشمر للعبد تكفير الخطايا

(٢١) عَنْ أَبِي قَتَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَامَ فِيهِمْ، فَذَكَرَ لَهُمْ أَنَّ الْجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَالْإِيمَانَ بِاللَّهِ أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ، فَقَامَ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَرَأَيْتَ إِنْ قُتِلْتُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تُكَفَّرُ عَنِّي خَطَايَايَ؟ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «نَعَمْ إِنْ قُتِلْتَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَأَنْتَ صَابِرٌ مُحْتَسِبٌ مُقْبِلٌ غَيْرٌ مُدْبِرٌ»، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كَيْفَ قُتِلْتَ؟» قَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ قُتِلْتُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَتُكَفَّرُ عَنِّي خَطَايَايَ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «نَعَمْ وَأَنْتَ صَابِرٌ مُحْتَسِبٌ مُقْبِلٌ غَيْرٌ مُدْبِرٌ إِلَّا الدِّينَ؛ فَإِنَّ جَبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ لِي ذَلِكَ» رواه مسلم<sup>٢</sup>.

الإخلاص في الأمر بالصدقة أو المعروف أو الإصلاح بين الناس وفعل ذلك يشمر الأجور

### العظيمة

قال الله تعالى: (لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا) [النساء: ١١٤].

إذا أخلص الرجل في النفقة على أهله فهي له صدقة

عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِذَا أَنْفَقَ الرَّجُلُ عَلَى أَهْلِهِ يَحْتَسِبُهَا، فَهُوَ لَهُ صَدَقَةٌ». متفق عليه<sup>٣</sup>.

<sup>١</sup> البخاري (٣٦)، ومسلم (١٨٧٦).

<sup>٢</sup> مسلم (١٨٨٥).

<sup>٣</sup> البخاري (٥٥)، ومسلم (١٠٠٢)، ومعنى «يحتسبها» ، أي: يقصد بها وجه الله، والتقرب إليه.

## الترغيب في التوحيد

تعريف التوحيد لغة وشرعاً

التوحيد لغة: مصدر وحد يوحد: إذا جعل الشيء واحداً.

وشرعاً: إفراد الله سبحانه بما يختص به من الربوبية، والألوهية، والأسماء والصفات.

أقسام التوحيد

ينقسم التوحيد إلى ثلاثة أقسام

١- توحيد الربوبية: وهو إفراد الله بالخلق، والملك، والتدبير.

٢- توحيد الألوهية: وهو إفراد الله بالعبادة، والكلام هنا على هذا القسم إن شاء الله؛ لأنه أهمها ومن أجله أرسل الله الرسل، وأنزل الكتب، ومن أجله خلق الله الخلق؛ ولأنه هو الذي أنكره المشركون، وقاتلهم عليه رسول الله ﷺ إلى غير ذلك.

٣- توحيد الأسماء والصفات: وهو إفراد الله عز وجل بما له من الأسماء والصفات.

الأمر بالتوحيد

قال الله تعالى: (وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا) [النساء: ٣٦].

وقال تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ \* الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ) [البقرة: ٢١-٢٢].

وقال تعالى: (قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ) [آل عمران: ٦٤].

وقال تعالى: (وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ) [البقرة: ٨٣].

وقال تعالى: (اتَّخِذُوا أَحْبَابَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ) [التوبة: ٣١].

وقال تعالى: (الرَّ كِتَابُ أَحْكَمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ \* أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ) [هود: ١-٢].

وقال تعالى: (قُلْ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ وَلَا أُشْرِكَ بِهِ إِلَيْهِ أَدْعُو وَإِلَيْهِ مَآبٌ) [الرعد: ٣٦].

وقال تعالى: (وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ) [الإسراء: ٢٣].

وقال تعالى: (إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ) [الأنبياء: ٩٢].

وقال تعالى: (وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ) [البينة: ٥].

(٢٢) وَعَنِ الْحَارِثِ ِ الْأَسْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ أَمَرَ يَحْيَىٰ بْنَ زَكَرِيَّا بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ أَنْ يَفْعَلَ بِهَا وَيَأْمُرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يَفْعَلُوا بِهَا، وَإِنَّهُ كَادَ أَنْ يُبْطِئَ بِهَا، فَقَالَ عِيسَى: إِنَّ اللَّهَ أَمَرَكَ بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ لَتَعْمَلَ بِهَا، وَتَأْمُرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يَفْعَلُوا بِهَا، فَأَمَّا أَنْ تَأْمُرَهُمْ وَإِمَّا أَنْ أَمُرَهُمْ. فَقَالَ يَحْيَى: أَخْشَىٰ أَنْ سَبَقْتَنِي بِهَا أَنْ يُخَسِّفَ بِي أَوْ أُعَذِّبَ، فَجَمَعَ النَّاسُ فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ، فَأَمْتَلًا الْمَسْجِدَ، وَقَعَدُوا عَلَى الشَّرَفِ، فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ أَنْ أَعْمَلَ بِهِنَّ وَأَمُرُكُمْ أَنْ تَعْمَلُوا بِهِنَّ، أَوَّلُهُنَّ: أَنْ تَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَإِنَّ مَثْلَ مَنْ أَشْرَكَ بِاللَّهِ كَمَثَلِ رَجُلٍ اشْتَرَى عَبْدًا مِنْ خَالِصٍ مَالَهُ بِذَهَبٍ أَوْ وَرَقٍ، فَقَالَ: هَذِهِ دَارِي وَهَذَا عَمَلِي، فَأَعْمَلَ وَأَدَّ إِلَيَّ فَكَانَ يَعْمَلُ وَيُؤَدِّي إِلَيَّ غَيْرَ سَيِّدِهِ فَأَيُّكُمْ يَرْضَىٰ أَنْ يَكُونَ عَبْدُهُ كَذَلِكَ... الحديث. رواه الترمذي<sup>١</sup>.

التوحيد هو الركن الأول من أركان الإسلام

(٢٣) عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ: شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَالْحَجِّ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ». متفق عليه<sup>٢</sup>.

التوحيد هو حق الله على العبيد

(٢٤) عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنْتُ رَدَفَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَى حِمَارٍ يُقَالُ لَهُ: عُفَيْرٌ قَالَ: فَقَالَ: «يَا مُعَاذُ، تَدْرِي مَا حَقُّ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ، وَمَا حَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ؟»

<sup>١</sup> رواه الترمذي (١٦٠/٨)، وصححه شيخنا العلامة الوادعي رحمه الله في «الجامع الصحيح» (٢٦٥/٦).

<sup>٢</sup> البخاري (٨)، ومسلم (١٦).

قَالَ: قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: «فَإِنَّ حَقَّ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ: أَنْ يَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَحَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: أَنْ لَا يُعَذِّبَ مَنْ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا». قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَفَلَا أُبَشِّرُ النَّاسَ؟ قَالَ: «لَا تُبَشِّرْهُمْ؛ فَيَتَكَلَّبُوا». متفق عليه<sup>١</sup>.

الدعوة إلى التوحيد أول ما يبدأ به الداعية إلى الله

(٢٥) عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «إِنَّكَ تَأْتِي قَوْمًا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ، فَأَدْعُهُمْ إِلَى شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَذَلِكَ، فَأَعْلَمُهُمْ أَنَّ اللَّهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَذَلِكَ، فَأَعْلَمُهُمْ أَنَّ اللَّهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَانِهِمْ فَتُرَدُّ فِي فُقَرَائِهِمْ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَذَلِكَ، فَإِيَّاكَ وَكَرَائِمَ أَمْوَالِهِمْ، وَاتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ؛ فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ» متفق عليه<sup>٢</sup>.

دعوة الرسل جميعاً إلى التوحيد.

الأدلة على ذلك على سبيل الإجمال.

قال الله تعالى: (وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ) [النحل: ٣٦].

وقال تعالى: (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ) [الأنبياء: ٢٥].

(٢٦) وقال تعالى: (أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ \* يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ) [النحل: ٢-١].

الأدلة على ذلك على سبيل التفصيل

نوح عليه الصلاة والسلام

<sup>١</sup> البخاري (٧٣٧٣)، ومسلم (٣٠).

<sup>٢</sup> رواه البخاري (١٣٩٥)، ومسلم (١٩). «كرائم أموالهم»، أي: نفائسها، وأفضلها.

قال الله تعالى: ( لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ) [الأعراف: ٥٩].

إبراهيم عليه الصلاة والسلام

قال الله تعالى: ( وَإِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ ذَلِكَمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ \* إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ) [العنكبوت: ١٦-١٧].

هود عليه الصلاة والسلام

قال الله تعالى: ( وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ ) [الأعراف: ٦٥].

صالح عليه الصلاة والسلام

قال الله تعالى: ( وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ) [الأعراف: ٧٣].

شعيب عليه الصلاة والسلام

قال الله تعالى: ( وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ) [الأعراف: ٨٥].

يعقوب عليه الصلاة والسلام

قال الله تعالى: ( أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهَا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ) [البقرة: ١٣٣].

يوسف عليه الصلاة والسلام

قال الله تعالى: ( وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ لَنَا أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ \* يَا صَاحِبِي السَّجْنِ أَرَأَيْتَ أَبَاؤُكُمْ خَيْرٌ أَمْ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ \* مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءَ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَأَبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ) [يوسف: ٣٨-٤٠].

إلياس عليه الصلاة والسلام

قال الله تعالى عنه : ( وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ \* إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَلَا تَتَّقُونَ \* أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ \* اللَّهُ رَبُّكُمْ وَرَبَّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ ) [الصافات: ١٢٣-١٢٦]. «بعلًا» اسم صنم لهم.

موسى عليه الصلاة والسلام

قال الله تعالى: ( وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ \* إِنَّ هَؤُلَاءِ مُمْتَرِرٌ مَا هُمْ فِيهِ وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ \* قَالَ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِيكُمْ إِلَهًا وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ) [الأعراف: ١٣٨-١٤٠].

عيسى عليه الصلاة والسلام

قال الله تعالى: ( وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِإِلَهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ) [المائدة: ٧٢]. وقال تعالى عنه : ( مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ ) [المائدة: ١١٧].

خاتم النبيين وسيدهم وأفضلهم نبينا محمد صلى الله عليه وسلم

قال الله تعالى عنه: ( قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ) [الكهف: ١١٠].

(٢٧) وعن طارق بن عبد الله المحاربي رضي الله عنه قال: رأيت رسول الله ﷺ في سوق ذي المجاز، وعليه حلة حمراء، وهو يقول : «يا أيها الناس قولوا: لا إله إلا الله تفلحوا»، ورجل يتبعه يرميه بالحجارة قد أدمى كعبيه، وعرقوبيه، وهو يقول: يا أيها الناس لا تطيعوه، فإنه كذاب، فقلت: من هذا؟ قالوا: غلام بني عبد المطلب. فقلت: من هذا الذي يتبعه يرميه بالحجارة؟ قالوا: هذا عبد العزى أبو لهب. أخرجه البخاري في «خلق أفعال العباد»<sup>١</sup>.

<sup>١</sup> «خلق أفعال العباد» (ص ٦٣)، وصححه شيخنا الوادعي رحمه الله في «الجامع الصحيح» (٢٥٨/٦)، وأخرجه أحمد (٤٩٢/٣) عن ربيعة بن عباد الديلي، وصححه أيضًا شيخنا رحمه الله في «الجامع الصحيح» (٢٥٧/٦).



### البيعة على التوحيد

(٢٨) عن أبي عبد الرحمن عوف بن مالك الأشجعي رضي الله عنه قال: كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ تِسْعَةً أَوْ ثَمَانِيَةً أَوْ سَبْعَةً، فَقَالَ: «أَلَا تُبَايِعُونَ رَسُولَ اللَّهِ؟» وَكُنَّا حَدِيثَ عَهْدٍ بِبَيْعَةٍ، فَقُلْنَا: قَدْ بَايَعْنَاكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، ثُمَّ قَالَ: «أَلَا تُبَايِعُونَ رَسُولَ اللَّهِ؟» فَقُلْنَا: قَدْ بَايَعْنَاكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، ثُمَّ قَالَ: «أَلَا تُبَايِعُونَ رَسُولَ اللَّهِ؟» قَالَ: فَبَسَطْنَا أَيْدِيَنَا، وَقُلْنَا: قَدْ بَايَعْنَاكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَعَلَّامَ نُبَايَعُكَ؟ قَالَ: «عَلَى أَنْ تَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَالصَّلَاةَ الْخَمْسَ، وَتُطِيعُوا وَأَسْرَ كَلِمَةً خَفِيَّةً، وَلَا تَسْأَلُوا النَّاسَ شَيْئًا»، فَلَقَدْ رَأَيْتُ بَعْضَ أَوْلِيكَ النَّفَرِ يَسْقُطُ سَوْطُ أَحَدِهِمْ فَمَا يَسْأَلُ أَحَدًا يُنَاوِلُهُ إِيَّاهُ. رواه مسلم<sup>١</sup>.

### التوحيد أفضل ما يُعد للآخرة

عَنْ ابْنِ شِمَاسَةَ الْمَهْرِيِّ قَالَ: حَضَرْنَا عَمْرَو بْنَ الْعَاصِ، وَهُوَ فِي سِيَاقَةِ الْمَوْتِ، فَبَكَى طَوِيلًا وَحَوَّلَ وَجْهَهُ إِلَى الْجِدَارِ، فَجَعَلَ ابْنُهُ يَقُولُ: يَا أَبَتَاهُ أَمَا بَشَّرَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِكَذَا، أَمَا بَشَّرَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِكَذَا. قَالَ: فَأَقْبَلَ بِوَجْهِهِ، فَقَالَ: إِنَّ أَفْضَلَ مَا نُعِدُّ شَهَادَةً أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ... الحديث. رواه مسلم<sup>٢</sup>.

### تلقين المحتضر كلمة التوحيد

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنهما قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَقِّنُوا مَوْتَاكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» رواه مسلم<sup>٣</sup>.

### من ثمار التوحيد

### من مات عليه دخل الجنة قطعا

(٢٩) عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنهما قال: أَتَى النَّبِيَّ ﷺ رَجُلٌ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا الْمُوجِبَاتُ؟ فَقَالَ: «مَنْ مَاتَ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَنْ مَاتَ يُشْرِكُ

<sup>١</sup> مسلم (١٠٣٤). «حديثي عهد ببيعة»، أي: قريبي عهد ببيعة.

<sup>٢</sup> مسلم (١٢١). «سياقة الموت»، أي: حال حضور الموت.

<sup>٣</sup> مسلم (٩١٦)، ورواه أيضًا (٩١٧) عن أبي هريرة رضي الله عنه، ورواه النسائي (٥/٤) عن عائشة رضي الله عنها، وصححه شيخنا في «جامعه» (٢٨٣/٦).

بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ النَّارَ». أخرجه مسلم<sup>١</sup>.

(٣٠) وعن أبي ذر رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ □ أَنَّهُ قَالَ: «أَتَانِي جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَبَشَّرَنِي أَنَّهُ مَنْ مَاتَ مِنْ أُمَّتِكَ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ» قُلْتُ: وَإِنْ زَنَى، وَإِنْ سَرَقَ؟ قَالَ: «وَإِنْ زَنَى، وَإِنْ سَرَقَ». متفق عليه<sup>٢</sup>.

(٣١) وعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ □: «مَنْ قَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَأَنَّ عِيسَى عَبْدُ اللَّهِ، وَابْنُ أُمَّتِهِ، وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ، وَأَنَّ الْجَنَّةَ حَقٌّ، وَأَنَّ النَّارَ حَقٌّ؛ أَدْخَلَهُ اللَّهُ مِنْ أَيِّ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ الثَّمَانِيَةِ شَاءَ». متفق عليه<sup>٣</sup>.

وفي رواية: «أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ عَلَى مَا كَانَ مِنَ الْعَمَلِ».

(٣٢) وعنه رضي الله عنه قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ □ يَقُولُ: «مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ النَّارَ». رواه مسلم<sup>٤</sup>.

(٣٣) وعن أبي هريرة رضي الله عنه، أَنَّ أَعْرَابِيًّا أَتَى النَّبِيَّ □، فَقَالَ: دُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ إِذَا عَمَلْتُهُ دَخَلْتُ الْجَنَّةَ؟ قَالَ: «تَعْبُدُ اللَّهَ لَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ الْمَكْتُوبَةَ، وَتُؤَدِّي الزَّكَاةَ الْمَفْرُوضَةَ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ» قَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا أَزِيدُ عَلَى هَذَا. فَلَمَّا وَلَّى قَالَ النَّبِيُّ □: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَلْيَنْظُرْ إِلَى هَذَا». متفق عليه<sup>٥</sup>.

### أدلة تقيد مطلق الأدلة السابقة

(٣٤) عَنْ عُثْمَانَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ □: «مَنْ مَاتَ، وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ». رواه مسلم<sup>٦</sup>.

(٣٥) وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله □ قال له: «يا أبا هريرة، اذْهَبْ بِنَعْلَيْ هَاتَيْنِ، فَمَنْ لَقِيتَ مِنْ وَرَاءِ هَذَا الْحَائِطِ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُسْتَيْقِنًا بِهَا قَلْبُهُ

<sup>١</sup> مسلم (٩٣). «الموجبتان»، أي: الخصلة الموجبة للجنة، والخصلة الموجبة للنار.

<sup>٢</sup> البخاري (٧٤٨٧)، ومسلم (٩٤).

<sup>٣</sup> البخاري (٣٤٣٥)، ومسلم (٢٨).

<sup>٤</sup> مسلم (٤٧)، وله عن أنس نحوه.

<sup>٥</sup> البخاري (١٣٧٩)، ومسلم (١٤) واللفظ له.

<sup>٦</sup> مسلم (٢٦).

فَبَشَّرَهُ بِالْجَنَّةِ» فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ لَقِيَْتُ عُمَرُ، فَقَالَ: مَا هَاتَانِ النَّعْلَانِ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ؟ فَقُلْتُ: هَاتَانِ نَعْلَا رَسُولِ اللَّهِ □ بَعَثَنِي بِهِمَا مَنْ لَقِيَْتُ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُسْتَقِيمًا بِهَا قَلْبُهُ، بَشَّرْتُهُ بِالْجَنَّةِ. رواه مسلم<sup>١</sup>.

(٣٦) وعن أبي هريرة، أو أبي سعيد الخدري -شك الراوي- ولا يضر الشك في عين الصحابي، لأنهم كلهم عدول، قال: قال رسول الله □: «أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ، لَا يَلْقَى اللَّهُ بِهِمَا عَبْدٌ غَيْرَ شَاكٍّ، فَيُحْجَبَ عَنِ الْجَنَّةِ». رواه مسلم<sup>٢</sup>.

(٣٧) وعن عتب بن مالك الأنصاري رضي الله عنه قال: قال رسول الله □: «فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ حَرَّمَ عَلَى النَّارِ مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَبْتَغِي بِذَلِكَ وَجْهَ اللَّهِ». متفق عليه<sup>٣</sup>.

(٣٨) وعن رفاعة الجهني رضي الله عنه قال: قال رسول الله □: «أَشْهَدُ عِنْدَ اللَّهِ لَا يَمُوتُ عَبْدٌ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ صِدْقًا مِنْ قَلْبِهِ، ثُمَّ يُسَدِّدُ إِلَّا سَلِكَ فِي الْجَنَّةِ». أخرجه أحمد<sup>٤</sup>.

### التوحيد سبب للنجاة من النار

(٣٩) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قال: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ □ يُغَيِّرُ إِذَا طَلَعَ الْفَجْرُ، وَكَانَ يَسْمَعُ الْأَذَانَ، فَإِنْ سَمِعَ أَذَانًا أَمْسَكَ وَإِلَّا أَغَارَ، فَسَمِعَ رَجُلًا يَقُولُ: اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ □: «عَلَى الْفُطْرَةِ» ثُمَّ قَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ □: «خَرَجْتَ مِنَ النَّارِ» فَتَطَرَّوْا فَإِذَا هُوَ رَاعِي مِعْرَى. رواه مسلم<sup>٥</sup>.

(٤٠) وَعَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ □: «يُدرَسُ الْإِسْلَامُ كَمَا يُدرَسُ وَشْيُ الثَّوْبِ، حَتَّى لَا يُدرَى مَا صِيَامٌ، وَلَا صَلَاةٌ، وَلَا نُسُكٌ، وَلَا صَدَقَةٌ،

<sup>١</sup> رواه مسلم (٣١).

<sup>٢</sup> رواه مسلم (٤٥).

<sup>٣</sup> البخاري (٤٢٥)، ومسلم (١٥٨/٥-١٦٠).

<sup>٤</sup> أخرجه أحمد (١٦/٤)، وصححه شيخنا رحمه الله في «جامعه» (٢٧٧/٦-٢٧٨). «يسدد» قال في النهاية: أي: يقتصد فلا يغلو ولا يسرف.

<sup>٥</sup> رواه مسلم (٨٤/٤)، وأخرجه أحمد (٣٨٦١) عن ابن مسعود، وصححه شيخنا رحمه الله في «جامعه» (٢٦٤/٦).

قال النووي رحمه الله: قوله: «على الفطرة»، أي: الإسلام. وقوله: «خرجت من النار»، أي: بالتوحيد اهـ.

وَلَيْسَرَى عَلَى كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي لَيْلَةٍ فَلَا يَبْقَى فِي الْأَرْضِ مِنْهُ آيَةٌ، وَتَبْقَى طَوَائِفُ مِنَ النَّاسِ الشَّيْخِ الْكَبِيرِ، وَالْعَجُوزُ يَقُولُونَ: أَدْرَكْنَا أَبَاءَنَا عَلَى هَذِهِ الْكَلِمَةِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَفَحْنُ نَقُولُهَا» فَقَالَ لَهُ صِلَةٌ: مَا تُغْنِي عَنْهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَهُمْ لَا يَدْرُونَ مَا صَلَاةٌ، وَلَا صِيَامٌ، وَلَا نُسُكٌ، وَلَا صَدَقَةٌ، فَأَعْرَضَ عَنْهُ حُدَيْفَةُ، ثُمَّ رَدَّهَا عَلَيْهِ ثَلَاثًا كُلَّ ذَلِكَ يُعْرِضُ عَنْهُ حُدَيْفَةُ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْهِ فِي الثَّالِثَةِ فَقَالَ: يَا صِلَةٌ، تُنَجِّيهِمْ مِنَ النَّارِ ثَلَاثًا. رواه ابن ماجة<sup>١</sup>.

(٤١) وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: لَمَّا حَضَرَتْ أَبَا طَالِبٍ الْوَفَاةُ دَخَلَ عَلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ، وَعِنْدَهُ أَبُو جَهْلٍ، وَعَبَدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أُمَيَّةٍ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَيُّ عَمٍّ قُلَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ أَحَاجُ لَكَ بِهَا عِنْدَ اللَّهِ» فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ، وَعَبَدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أُمَيَّةٍ يَا أَبَا طَالِبٍ، أَتَرَعَبُ عَنْ مِلَّةِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ مَا لَمْ أَنُكِرْهُ عَنْكَ» فَتَزَلَّتْ (مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَى مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ). متفق عليه<sup>٢</sup>.

### التوحيد سبب للخروج من النار لمن دخلها بذنوبه

(٤٢) عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَفِي قَلْبِهِ وَزَنُّ شَعِيرَةٍ مِنْ خَيْرٍ، وَيَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَفِي قَلْبِهِ وَزَنُّ بُرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ، وَيَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَفِي قَلْبِهِ وَزَنُّ ذَرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ» وفي رواية «من إيمان» بدل من خير. متفق عليه<sup>٣</sup>.

(٤٣) وعن جابر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «إن ناسا من أمتي يعذبون بذنوبهم، فيكونون في النار ما شاء الله أن يكونوا، ثم يعيرهم أهل الشرك، فيقولون لهم: ما نرى ما كنتم تخالفونا فيه من تصديقكم، وإيمانكم نفعم لما يريد الله أن يري أهل الشرك من الحسرة فما يبقى موحد إلا أخرجه الله، ثم تلا رسول الله ﷺ

<sup>١</sup> رواه ابن ماجة (١٣٤٤/٢)، وصححه شيخنا الوادعي رحمه الله في «جامعه» (٢٧٦/٦-٢٧٧).

«يدرس»، أي: يطمس. «وشي الثوب»، أي: نقشه. «وليسرى على كتاب الله»، أي: يذهب به في الليل.

<sup>٢</sup> البخاري (٤٦٧٥)، ومسلم (٣١٣/١-٣١٤).

«أحاج»، أي: أجادل عنك بها، كما جاء في بعض الروايات.

<sup>٣</sup> البخاري (٤٤)، ومسلم (٥٩/٣).

هذه الآية (ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين). رواه النسائي في «التفسير»<sup>١</sup>.

### الموحد المخلص في توحيده أسعد الناس بشفاعه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

(٤٤) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَنْ أَسْعَدُ النَّاسَ بِشَفَاعَتِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَقَدْ ظَنَنْتُ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، أَنْ لَا يَسْأَلَنِي عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ أَحَدٌ أَوْلُ مِنْكَ، لَمَّا رَأَيْتُ مِنْ حِرْصِكَ عَلَى الْحَدِيثِ، أَسْعَدُ النَّاسَ بِشَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ، مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ خَالِصًا مِنْ قَلْبِهِ، أَوْ نَفْسِهِ». رواه البخاري<sup>٢</sup>.

(٤٥) وَعَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ الْأَشْجَعِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَتَانِي آتٍ مِنْ عِنْدِ رَبِّي فَخَيَّرَنِي بَيْنَ أَنْ يَدْخُلَ نَصَفَ أُمَّتِي الْجَنَّةَ وَبَيْنَ الشَّفَاعَةِ، فَأَخْتَرْتُ الشَّفَاعَةَ، وَهِيَ لِمَنْ مَاتَ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا». رواه الترمذي<sup>٣</sup>.

### التوحيد يعصم الدم والمال

(٤٦) عَنْ طَارِقِ بْنِ أَشِيمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَكَفَرَ بِمَا يُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ؛ حَرَّمَ مَالُهُ، وَدَمُهُ، وَحِسَابُهُ عَلَى اللَّهِ». رواه مسلم<sup>٤</sup>.

(٤٧) وَعَنْ جَنْدَبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْبَجَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَعْثًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِلَى قَوْمٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، وَإِنَّهُمْ اتَّفَقُوا فَكَانَ رَجُلٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ إِذَا شَاءَ أَنْ يَقْصِدَ إِلَى رَجُلٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ قَصَدَ لَهُ فَقَتَلَهُ، وَإِنْ رَجُلًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ قَصَدَ غَفَلْتُهُ، قَالَ: وَكُنَّا نَحَدِّثُ أَنَّهُ أَسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ، فَلَمَّا رَفَعَ عَلَيْهِ السَّيْفُ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَقَتَلَهُ فَجَاءَ الْبَشِيرُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَسَأَلَهُ فَأَخْبَرَهُ، حَتَّى أَخْبَرَهُ خَبَرَ الرَّجُلِ كَيْفَ صَنَعَ فَدَعَاهُ فَسَأَلَهُ فَقَالَ: «لِمَ قَتَلْتَهُ؟» قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَوْجَعَ فِي الْمُسْلِمِينَ، وَقَتَلَ فُلَانًا وَفُلَانًا وَسَمَّى لَهُ نَفَرًا، وَإِنِّي حَمَلْتُ عَلَيْهِ فَلَمَّا رَأَى السَّيْفَ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَقْتَلْتَهُ؟» قَالَ: نَعَمْ قَالَ: «فَكَيْفَ تَصْنَعُ بِلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ إِذَا جَاءَتْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟» قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ اسْتَغْفِرُ لِي قَالَ: «وَكَيْفَ تَصْنَعُ بِلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ إِذَا جَاءَتْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟» قَالَ: فَجَعَلَ لَا يَزِيدُهُ عَلَى أَنْ

١ رواه النسائي في «التفسير» (٢٢٦/١)، وحسنه شيخنا رحمه الله في «الجامع

الصحيح» (٢٤١/٦).

٢ البخاري (٩٩).

٣ رواه الترمذي (٢٤٤١) بإسناد صحيح.

٤ مسلم (٢٣).

يَقُولُ: كَيْفَ تَصْنَعُ بِلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ إِذَا جَاءَتْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. رواه مسلم.<sup>١</sup>

(٤٨) وعن أسامة بن زيد رضي الله عنهما قال: بَعَثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْحَرَقَةِ مِنْ جُهَيْنَةَ، فَصَبَحْنَا الْقَوْمَ فَهَرَمْنَاهُمْ، وَلَحِقْتُ أَنَا وَرَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ رَجُلًا مِنْهُمْ، فَلَمَّا غَشِينَاهُ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَكَفَّ عَنْهُ الْأَنْصَارِيُّ، وَطَعَنَتْهُ بِرُمْحِي حَتَّى قَتَلْتُهُ قَالَ: فَلَمَّا قَدِمْنَا بَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: لِي «يَا أُسَامَةُ، أَقَتَلْتَهُ بَعْدَ مَا قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ؟» قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّمَا كَانَ مُنْعَوِّدًا قَالَ: فَقَالَ: «أَقَتَلْتَهُ بَعْدَ مَا قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ؟» قَالَ: فَمَا زَالَ يُكْرِرُهَا عَلَيَّ، حَتَّى تَمَنَيْتُ أَنِّي لَمْ أَكُنْ أَسْلَمْتُ قَبْلَ ذَلِكَ الْيَوْمِ. متفق عليه.<sup>٢</sup>

(٤٩) وعن أبي هريرة، وجابر رضي الله عنهما قالوا: قال رسول الله ﷺ: «أُمِرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ: حَتَّى يَقُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَمَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ عَصَمَ مِنِّي مَالُهُ، وَنَفْسُهُ إِلَّا بِحَقِّهِ، وَحِسَابُهُ عَلَى اللَّهِ». رواه مسلم.<sup>٣</sup>

(٥٠) وعن ابنِ عُمَرَ رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «أُمِرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنْ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ، وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ، وَأَمْوَالَهُمْ، إِلَّا بِحَقِّ الْإِسْلَامِ وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ». متفق عليه.<sup>٤</sup>

### التوحيد يسبب الاستخلاف في الأرض والتمكين في الدين والأمن

قال الله تعالى: (وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ) [النور: ٥٥].

### التوحيد يثمر للعبد رضى الله عنه

(٥١) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ يَرْضَى لَكُمْ ثَلَاثًا وَيَكْرَهُ لَكُمْ ثَلَاثًا: فَيَرْضَى لَكُمْ أَنْ تَعْبُدُوهُ، وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَأَنْ تَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا، وَيَكْرَهُ لَكُمْ قِيلَ وَقَالَ، وَكَثْرَةُ السُّؤَالِ، وَإِضَاعَةُ الْمَالِ».

١ مسلم (٩٧).

٢ البخاري (٦٨٧٢)، ومسلم (٩٦).

«فصبحنا القوم»، أي: أتيناهم صباحًا. «غشيناه»، أي: اقتربنا منه وعلواناه بسلاحنا.

٣ مسلم (٢١١/١-٢١٢).

٤ البخاري (٢٥)، ومسلم (٢١١/١-٢١٢).

رواه مسلم<sup>١</sup>.

### التوحيد يشمر للعبد الأمن والإهداء

قال الله تعالى: (الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ) [الأنعام: ٨٢].

٥٢) وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ (الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ) قَالَ: أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَيْنَا لَمْ يَظْلَمْ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ (إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ). متفق عليه<sup>٢</sup>.

### التوحيد يسبب للعبد مغفرة ذنوبه

٥٣) عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ أَقَامَ الصَّلَاةَ، وَآتَى الزَّكَاةَ، وَمَاتَ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا، كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، أَنْ يَغْفِرَ لَهُ هَاجِرًا أَوْ مَاتَ فِي مَوْلِدِهِ» فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلَا نُخْبِرُ بِهَا النَّاسَ فَيَسْتَبْشِرُوا بِهَا؟ فَقَالَ: «إِنَّ لِلْجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ بَيْنَ كُلِّ دَرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، أَعَدَّهَا اللَّهُ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِهِ، وَلَوْلَا أَنْ أَشَقَّ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ، وَلَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُهُمْ عَلَيْهِ، وَلَا تَطِيبُ أَنْفُسُهُمْ أَنْ يَتَخَلَّفُوا بَعْدِي مَا قَعَدْتُ خَلْفَ سَرِيَّةٍ وَلَوِدِدْتُ أَنِّي أَقْتُلُ، ثُمَّ أَحْيَا، ثُمَّ أَقْتُلُ». رواه النسائي<sup>٣</sup>.

### فضل التوحيد

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ عَلَيْهِ جُبَّةٌ سِيَّجَانٌ مَزْرُورَةٌ بِالذَّبْيَاجِ، فَقَالَ: أَلَا إِنَّ صَاحِبَكُمْ هَذَا قَدْ وَضَعَ كُلَّ فَارِسِ ابْنِ فَارِسٍ. قَالَ: يُرِيدُ أَنْ يَضَعَ كُلَّ فَارِسِ ابْنِ فَارِسٍ، وَيَرْفَعَ كُلَّ رَاعِ ابْنِ رَاعٍ. قَالَ: فَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمَجَامِعِ جُبَّتِهِ، وَقَالَ: «أَلَا أَرَى عَلَيْكَ لِبَاسَ مَنْ لَا يَغْفِلُ» ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ نُوْحًا ﷺ لَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ قَالَ: لِابْنِهِ إِنِّي قَاصٌّ عَلَيْكَ الْوَصِيَّةَ، أَمْرُكَ بِاتِّنَنِينَ، وَأَنْهَاكَ عَنِ اتِّنَتَيْنِ: أَمْرُكَ بِلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ؛ فَإِنَّ السَّمَوَاتِ السَّبْعَ وَالْأَرْضِينَ السَّبْعَ لَوْ وَضِعَتْ فِي كِفَّةٍ، وَوُضِعَتْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فِي كِفَّةٍ رَجَحَتْ بِهِنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَلَوْ أَنَّ السَّمَوَاتِ السَّبْعَ، وَالْأَرْضِينَ السَّبْعَ كُنَّ حُلْفَةً مُبْهَمَةً قَصَمْتُهُنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ؛ فَإِنَّهَا صَلَاةُ كُلِّ شَيْءٍ، وَبِهَا يُرْزَقُ الْخَلْقُ. وَأَنْهَاكَ: عَنِ الشِّرْكِ، وَالْكِبْرِ» قَالَ:

١ مسلم (١٧١٥).

٢ البخاري (٣٢)، ومسلم (١٤٣/٢)، ومعنى هذا أن المقصود بالظلم في الآية الشرك.

٣ النسائي (٢٠/٦)، وحسنه شيخنا رحمه الله في «جامعه» (٢٦٩-٢٧٠).

قُلْتُ: أَوْ قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ هَذَا الشَّرُّ كَقَدْ عَرَفْنَاهُ فَمَا الْكِبَرُ؟ قَالَ: أَنْ يَكُونَ لِأَحَدِنَا نَعْلَانِ حَسَنَتَانِ لِهَمَّا شِرَاكَانِ حَسَنَانِ؟ قَالَ: «لَا» قَالَ: هُوَ أَنْ يَكُونَ لِأَحَدِنَا حُلَّةٌ يَلْبَسُهَا؟ قَالَ: «لَا» قَالَ: الْكِبَرُ هُوَ أَنْ يَكُونَ لِأَحَدِنَا دَابَّةٌ يَرْكَبُهَا؟ قَالَ: «لَا» قَالَ: أَفَهُوَ أَنْ يَكُونَ لِأَحَدِنَا أَصْحَابٌ يَجْلِسُونَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: «لَا» قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ فَمَا الْكِبَرُ؟ قَالَ: «سَفَهُ الْحَقِّ، وَغَمَصُ النَّاسِ». رواه أحمد<sup>١</sup>.

(٥٤) وعنه رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إِنَّ اللَّهَ سَيَخْلَصُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي عَلَى رُءُوسِ الْخَلْقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيُنْشَرُ عَلَيْهِ تِسْعَةٌ وَتِسْعِينَ سَجَلًا، كُلُّ سَجَلٍ مِثْلُ مَدِّ الْبَصَرِ، ثُمَّ يَقُولُ: أَتُنْكِرُ مِنْ هَذَا شَيْئًا، أَظَلَمَكَ كِتَابِي الْحَافِظُونَ؟ فَيَقُولُ: لَا يَا رَبِّ، فَيَقُولُ: أَفَلَاكَ عَذْرٌ؟ فَيَقُولُ: لَا يَا رَبِّ، فَيَقُولُ: بَلَى إِنَّ لَكَ عِنْدَنَا حَسَنَةً، فَإِنَّهُ لَا ظُلْمَ عَلَيْكَ الْيَوْمَ، فَتَخْرُجُ بِطَاقَةٍ فِيهَا أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، فَيَقُولُ: احْضِرْ وَزَنِّكَ فَيَقُولُ: يَا رَبِّ، مَا هَذِهِ الْبُطَاقَةُ مَعَ هَذِهِ السَّجَلَاتِ؟ فَقَالَ: إِنَّكَ لَا تَظْلَمُ قَالَ: فَتَوَضَّعُ السَّجَلَاتُ فِي كِفَّةٍ، وَالْبُطَاقَةُ فِي كِفَّةٍ، فَطَاشَتِ السَّجَلَاتُ، وَتَقَلَّتِ الْبُطَاقَةُ، فَلَا يَتَقَلُّ مَعَ اسْمِ اللَّهِ شَيْءٌ». رواه الترمذي، وابن ماجه<sup>٢</sup>.

### الترغيب في التوبة

#### تعريف التوبة لغة وشرعاً

التوبة لغة: من تاب يتوب إذا رجع.

وشرعاً: الرجوع من معصية الله إلى طاعة الله<sup>٣</sup>.

#### شروط التوبة

التوبة لها خمسة شروط إذا كانت المعصية بين العبد وبين الله.

١ - الإخلاص لله تعالى.

٢ - الندم على ما فعل من المعصية.

١ أحمد (٦٥٨٣)، وصححه شيخنا رحمه الله في «جامعه» (٢٧١/٦-٢٧٢).

«قصمتهن» كسرتهن.

٢ الترمذي (٣٩٥/٧)، وابن ماجه (١٤٣٧/٢) وصححه شيخنا رحمه الله في «جامعه»

(٢٧٢/٦-٢٧٣).

٣ «شرح رياض الصالحين» للعلامة العثيمين (٥٦/١).



- ٣- الإقلاع عن الذنب، والإقلاع عن الذنب إن كان الذنب ترك واجب، فالإقلاع عنه بفعله، وإن كان فعل محرم، فالإقلاع عنه بتركه.
- ٤- العزم على عدم العودة إلى الذنب الذي تاب منه.
- ٥- أن تكون في زمن التوبة، فإن تاب في زمن لا تقبل فيه التوبة لم تنفعه التوبة، وذلك على نوعين:
- الأول: باعتبار كل إنسان بحسبه.
- والثاني: باعتبار العموم.

أما الأول: فلا بد أن تكون التوبة قبل بلوغ الروح إلى الحلقوم، أما بعد بلوغ الروح إلى الحلقوم فلا تنفع التوبة قال الله تعالى: (وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارًا أُولَٰئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا) [النساء: ١٨].

وأما الثاني: فهو العموم، فإن الله عز وجل يقول: (يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا) [الأنعام: ١٥٨]. وقال □ «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَبْسُطُ يَدَهُ بِاللَّيْلِ لِيُتُوبَ مُسِيءُ النَّهَارِ وَيَبْسُطُ يَدَهُ بِالنَّهَارِ لِيُتُوبَ مُسِيءُ اللَّيْلِ حَتَّىٰ تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا». رواه مسلم<sup>١</sup>.

فإن كانت المعصية بين العبد وبين المخلوقين؛ فشروطها ستة: هذه الخمسة، والسادس أن يرد الحقوق إلى أهلها.

### وجوب التوبة

- قال الله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا) [التحريم: ٨].
- وقال تعالى: (وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) [النور: ٣١].
- وقال تعالى: (وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ) [هود: ٣].
- وقال تعالى: عن هود (وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ) [هود: ٥٢].
- وقال عن صالح أنه قال لقومه: (فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ) [هود: ٦١].
- وقال عن شعيب أنه قال لقومه: (وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ) [هود: ٩٠].

١ مسلم (٢٧٥٩) عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه.

وقال تعالى: (قُلْ هُوَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ) [الرعد: ٣٠].

### التوبة صفة من صفات الأنبياء

أبونا آدم عليه الصلاة والسلام

قال الله تعالى عنه: (وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ) \* فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ \* فَتَلَقَى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ) [البقرة: ٣٥-٣٧].

وهذه الكلمات قد بينها الله في سورة الأعراف بقوله: (قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ) [الأعراف: ٢٣].

إبراهيم وإسماعيل عليهما الصلاة والسلام

قال الله تعالى عنهما: (وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ) \* رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ) [البقرة: ١٢٧-١٢٨].

موسى عليه الصلاة والسلام

قال الله تعالى عنه: (وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرْنِي الْإِلَهَ قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَكِنْ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ) [الأعراف: ١٤٣].

داود عليه الصلاة والسلام

قال الله عنه: (وَضَنَّ دَاوُدُ أَنْمَا فِتْنَاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ) [ص: ٢٤].

٥٥) وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنه قال: قرأ رسول الله ﷺ وهو على المنبر ص، فلما بلغ السجدة نزل فسجد، وسجد الناس معه، فلما كان يوم آخر قرأها، فلما بلغ السجدة تشرن الناس للسجود فقال النبي ﷺ: «إِنَّمَا هِيَ تَوْبَةُ نَبِيٍّ، وَلَكِنِّي رَأَيْتُكُمْ تَشْرَنْتُمْ لِلْسُّجُودِ» فنزل فسجد وسجدوا. رواه أبو داود<sup>١</sup>.

١ رواه أبو داود (١٤١٠)، وصححه الشيخ الألباني رحمه الله في «صحيح أبي داود» =

نبينا محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم

(٥٦) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «وَاللَّهِ إِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ فِي الْيَوْمِ، أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِينَ مَرَّةً». رواه البخاري.<sup>١</sup>  
 (٥٧) وعن الأغر بن يسار المزني رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ، فَإِنِّي أَتُوبُ فِي الْيَوْمِ إِلَيْهِ مِائَةَ مَرَّةٍ». رواه مسلم.<sup>٢</sup>  
 (٥٨) وَ عَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: إِنَّ كُنَّا لَنَعُدُّ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي الْمَجْلِسِ الْوَاحِدِ مِائَةَ مَرَّةٍ «رَبِّ اغْفِرْ لِي وَتُبْ عَلَيَّ، إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ». رواه أبو داود، والترمذي.<sup>٣</sup>

(٥٩) وَ عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُكْثِرُ مِنْ قَوْلِ سُبْحَانَ اللَّهِ، وَبِحَمْدِهِ أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ، وَأَتُوبُ إِلَيْهِ. قَالَتْ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَرَأَيْكَ تُكْثِرُ مِنْ قَوْلِ سُبْحَانَ اللَّهِ، وَبِحَمْدِهِ أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ. فَقَالَ: «خَبَرَنِي رَبِّي أَنِّي سَأَرَى عَلَامَةً فِي أُمَّتِي، فَإِذَا رَأَيْتُهَا أَكْثَرْتُ مِنْ قَوْلِ سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ فَقَدْ رَأَيْتُهَا (إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ) فَتُخَمَّرُ مَكَّةَ، (وَرَأَيْتُ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا) فَسَبَّحَ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا». متفق عليه، واللفظ لمسلم.<sup>٤</sup>

(٦٠) وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: كان النبي ﷺ إذا رجع من سفر قال: «أَيُّبُونَ، تَائِبُونَ، عَابِدُونَ، سَاجِدُونَ، لِرَبِّنَا حَامِدُونَ، صَدَقَ اللَّهُ وَعْدَهُ، وَنَصَرَ عَبْدَهُ، وَهَرَمَ الْأَحْزَابَ وَحْدَهُ». رواه مسلم.<sup>٥</sup>

**دعاء النبي صلى الله عليه وسلم ربه أن يتقبل توبته**

= (٦٥٥/١)، وشيخنا رحمه الله في «الصحيح المسند» رقم (٤١٧).

«تشزن الناس»، أي: استعدوا للسجود.

١ رواه البخاري (٦٣٠٧).

٢ مسلم (٢٧٠٢).

٣ أبو داود (١٥١٦)، والترمذي (٣٤٣٤)، وصححه شيخنا رحمه الله في «الصحيح

المسند» (٧٤٢).

٤ البخاري (٤٩٨٦) مسلم (٤٨٤) بهذا اللفظ، والبخاري (٤٩٦٨) نحوه.

٥ البخاري (٤٩٦٨)، ومسلم (٤٨٤).

«أَيُّبُونَ»، أي: راجعون

٦١) عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَدْعُو «رَبِّ أَعْنِي وَلَا تُعِنْ عَلَيَّ، وَأَنْصُرْنِي وَلَا تُنْصُرْ عَلَيَّ، وَأَمْكُرْ لِي وَلَا تَمْكُرْ عَلَيَّ، وَاهْدِنِي وَيَسِّرْ هَذَايَ إِلَيَّ، وَأَنْصُرْنِي عَلَيَّ مِنْ بَعِي عَلَيَّ، اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي لَكَ شَاكِرًا، لَكَ ذَاكِرًا، لَكَ رَاهِبًا، لَكَ مَطْوَعًا، إِلَيْكَ مُخْبِتًا أَوْ مُنِيبًا، رَبِّ تَقَبَّلْ تَوْبَتِي، وَاغْسِلْ حَوْبَتِي، وَأَجِبْ دَعْوَتِي، وَثَبِّتْ حُجَّتِي، وَاهْدِ قَلْبِي، وَسَدِّدْ لِسَانِي، وَاسْلُلْ سَخِيمَةَ قَلْبِي». رواه أبو داود، والترمذي وابن ماجه<sup>١</sup>.

### التوبة صفة من صفات المؤمنين.

قال الله تعالى: (التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ) [التوبة: ١١٢].

(السَّائِحُونَ) قال العلامة السعدي رحمه الله: فسرت السياحة بالصيام، أو السياحة في طلب العلم، وفسرت بسياحة القلب في معرفة الله ومحبته والإنابة إليه على الدوام، والصحيح أن المراد بالسياحة السفر في القربات، كالحج، والعمرة، والجهاد، وطلب العلم، وصلة الأقارب ونحو ذلك اهـ

وقال تعالى: (وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمَلُهُ وَفَصَالُهِ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُثِبتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ \* أُولَٰئِكَ الَّذِينَ نَقَبَلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَنَتَجَاوَزُ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ وَعَدَ الصَّدَقِ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ<sup>٢</sup>) [الأحقاف: ١٥-١٦].

وقال تعالى: (عَسَىٰ رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبَدِّلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ مُسْلِمَاتٍ مُّؤْمِنَاتٍ

١ أبو داود (١٥١٠)، والترمذي (٣٥٥٢)، وابن ماجه (٣٨٣٠)، وصححه شيخنا رحمه الله في «جامعه» (٣٧٦/٥-٣٧٧).

«لَكَ رَاهِبًا»، أي: خائفًا. «لَكَ مَطْوَعًا»، أي: مدعنا منقادًا. «إِلَيْكَ مُخْبِتًا»، أي: خاشعًا متواضعًا. «أَوْ مُنِيبًا»، أي: راجعًا. «حَوْبَتِي»، أي: إثمي. «واسلل»، أي: انزع. «سخيمة قلبي»، أي: غشه، وحقده، وحسده.

٢ (أَوْزِعْنِي)، أي: ألهمني.

قَانِتَاتٍ تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ تَبَّيَّاتٍ وَأَبْكَارًا<sup>(١)</sup> [التحريم: ٥].

### مسارعة الصحابة إلى التوبة

٦٢) عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا اشْتَرَتْ نُمُرْقَةً فِيهَا تَصَاوِيرُ، فَلَمَّا رَأَاهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَامَ عَلَى الْبَابِ فَلَمْ يَدْخُلْ، فَعَرَفْتُ أَوْ فَعَرَفْتُ فِي وَجْهِهِ الْكَرَاهِيَّةَ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَتُوبُ إِلَى اللَّهِ وَإِلَى رَسُولِهِ، فَمَاذَا أَذْنَبْتُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا بِأَلْ هَذِهِ النُّمُرْقَةُ؟» فَقَالَتْ: اشْتَرَيْتُهَا لَكَ تَقْعُدُ عَلَيْهَا، وَتَوَسَّدُهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنْ أَصْحَابَ هَذِهِ الصُّورِ يُعَذِّبُونَ، وَيُقَالُ لَهُمْ: أَحْيُوا مَا خَلَقْتُمْ» ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ الْبَيْتَ الَّذِي فِيهِ الصُّورُ لَا تَدْخُلُهُ الْمَلَائِكَةُ». متفق عليه، واللفظ للبخاري<sup>٢</sup>.

٦٣) وَعَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ امْرَأَةً مِنْ جُهَيْنَةَ أَتَتْ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ وَهِيَ حُبْلَى مِنَ الزَّوْجِ، فَقَالَتْ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، أَصَبْتُ حَدًّا فَأَقِمُّهُ عَلَيَّ؟ فَدَعَا نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ وَلِيَهَا فَقَالَ: «أَحْسِنِ إِلَيْهَا، فَإِذَا وَضَعْتَ فَاتْنِي بِهَا» فَفَعَلَ فَأَمَرَ بِهَا نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ فَشَكَتَ عَلَيْهَا تَبَائُهَا، ثُمَّ أَمَرَ بِهَا فَرُجِمَتْ، ثُمَّ صَلَّى عَلَيْهَا، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: تُصَلِّي عَلَيْهَا يَا نَبِيَّ اللَّهِ، وَقَدْ زَنَتْ؟ فَقَالَ: «لَقَدْ تَابَتْ تَوْبَةً لَوْ قَسِمْتُ بَيْنَ سَبْعِينَ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ لَوَسِعَتْهُمْ، وَهَلْ وَجَدْتُ تَوْبَةً أَفْضَلَ مِنْ أَنْ جَادَتْ بِنَفْسِهَا اللَّهُ تَعَالَى». رواه مسلم<sup>٣</sup>.

### الله يحب أن يتوب على عباده

قال الله تعالى: (يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ الَّذِي سَنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ \* وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مِيلًا عَظِيمًا \* يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يَخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا) [النساء: ٢٦-٢٨].

### دعاء الملائكة للصالحين بالتوبة

٦٤) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَالْمَلَائِكَةُ يُصَلُّونَ عَلَى أَحَدِكُمْ مَا دَامَ فِي مَجْلِسِهِ الَّذِي صَلَّى فِيهِ، يَقُولُونَ: اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ،

١ (قَانِتَاتٍ)، أي: مطيعات لله ورسوله.

٢ البخاري (٢١٠٥)، ومسلم (٢١٠٧)، واللفظ للبخاري.

«نمرقة»، أي: وسادة.

٣ مسلم (١٦٩٦). «جادت بنفسها»، أي: بذلتها لمرضاة الله تعالى.

٤ وهذه الإرادة إرادة شرعية، وهي بمعنى المحبة.

اللَّهُمَّ تُبْ عَلَيْهِ، مَا لَمْ يُؤْذِ فِيهِ، مَا لَمْ يُحْدِثْ فِيهِ». متفق عليه<sup>١</sup>.

### قبول الله عزوجل التوبة من الذنوب مهما كثرت وكبرت

قال الله تعالى: (قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ) [الزمر: ٥٣]. وهذه الآية في حق التائبين. وقال تعالى: (أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ) [التوبة: ١٠٤].

وقال تعالى: (وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ) [الشورى: ٢٥].

وقال تعالى: (حم) \* تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ \* غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَهُ الْمَصِيرِ<sup>٢</sup> [غافر: ١-٣].

وقال تعالى: (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا) [النساء: ٦٤].

وقال تعالى: (إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا) [النساء: ١٧].

وقال تعالى: (وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ) [الأنعام: ٥٤].

(٦٥) وعن أبي موسى رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَبْسُطُ يَدَهُ بِاللَّيْلِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ النَّهَارِ، وَيَبْسُطُ يَدَهُ بِالنَّهَارِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ اللَّيْلِ، حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا». رواه مسلم<sup>٣</sup>.

(٦٦) وعن أبي هريرة رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ تَابَ قَبْلَ أَنْ تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا، تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ». رواه مسلم<sup>٤</sup>.

١ البخاري (٤٤٥)، ومسلم (٦٤٩).

«يصلون»، أي: يدعون.

٢ (ذِي الطَّوْلِ)، أي: ذي الإنعام على عباده والتفضل.

٣ مسلم (٢٧٥٩).

٤ مسلم (٢٧٠٣).

(٦٧) وعن ابن عمر رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ قال: «إِنَّ اللَّهَ يَقْبَلُ تَوْبَةَ الْعَبْدِ مَا لَمْ يُعْرِغْ». رواه الترمذي<sup>١</sup>.

(٦٨) عن عائشة رضي الله عنها في قصة الإفك أن النبي ﷺ قال لها: «يَا عَائِشَةُ، فَإِنَّهُ قَدْ بَلَغَنِي عَنْكَ كَذَا وَكَذَا، فَإِنْ كُنْتَ بِرِيئَةٍ فَسَيِّرْكَ اللَّهُ، وَإِنْ كُنْتَ أَلَمْتَ بِذَنْبٍ فَاسْتَغْفِرِي اللَّهَ وَتُوبِي إِلَيْهِ، فَإِنَّ الْعَبْدَ إِذَا اعْتَرَفَ بِذَنْبِهِ، ثُمَّ تَابَ إِلَى اللَّهِ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ». متفق عليه<sup>٢</sup>.

(٦٩) وعن صفوان بن عسال المرادي رضي الله عنه أن النبي ﷺ ذَكَرَ بَابًا مِنْ قَبْلِ الْمَغْرِبِ مَسِيرَةَ سَبْعِينَ عَامًا، عَرَضَهُ أَوْ يَسِيرُ الرَّاکِبُ فِي عَرَضِهِ أَرْبَعِينَ أَوْ سَبْعِينَ عَامًا. قَالَ: سَفِيَانٌ -أحد رواة الحديث- قَبْلَ الشَّامِ خَلَقَهُ اللَّهُ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ، مَفْتُوحًا -يَعْنِي لِلتَّوْبَةِ- لَا يُغْلَقُ، حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْهُ. رواه الترمذي<sup>٣</sup>.

(٧٠) وعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «لَوْ أَخْطَأْتُمْ حَتَّى تَبْلُغَ خَطَايَاكُمْ السَّمَاءَ، ثُمَّ تَبْتَغُوا لَتَابَ عَلَيْكُمْ». رواه ابن ماجه<sup>٤</sup>.

(٧١) وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «لَوْ كَانَ لِإِبْنِ آدَمَ وَادِيَانِ مِنْ مَالٍ لَا يَبْتَغَى ثَالِثًا، وَلَا يَمْلَأُ جَوْفَ ابْنِ آدَمَ إِلَّا التَّرَابُ، وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ تَابَ». متفق عليه<sup>٥</sup>.

(٧٢) وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لَوْ أَنَّ لِإِبْنِ آدَمَ وَادِيَانِ مِنْ ذَهَبٍ، أَحَبُّ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَادِيَانِ، وَلَنْ يَمْلَأَ فَاهُ إِلَّا التَّرَابُ، وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ تَابَ».

١ الترمذي (٣٥٣٧)، وحسنه الشيخ الألباني رحمه الله في «صحيح الترغيب والترهيب» (٣١٤٣).

«ما لم يغرغ»: أي: ما لم تبلغ روحه حلقومه.

٢ البخاري (٤١٤١)، ومسلم (٢٧٧٠).

«وإن كنت ألممت بذنب»، أي: وقع منك على خلاف العادة، وهذا الإمام قاله الحافظ في «الفتح» (٦٠٣/٨).

٣ الترمذي (٣٥٢٩)، وحسنه شيخنا الوادعي رحمه الله في «الجامع الصحيح» (٣٨١/٥).

٤ ابن ماجه (٤٢٤٨)، وصححه الشيخ الألباني رحمه الله في «صحيح الترغيب والترهيب» (٣١٣٨).

٥ البخاري (٦٤٣٦)، ومسلم (١٠٤٩).

متفق عليه<sup>١</sup>.

(٧٣) وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِيمَا يَحْكِي عَنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ: «أَذْنَبَ عَبْدٌ ذَنْبًا فَقَالَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي فَقَالَ: تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَذْنَبَ عَبْدِي ذَنْبًا، فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ، ثُمَّ عَادَ، فَأَذْنَبَ فَقَالَ: أَيُّ رَبِّ، اغْفِرْ لِي ذَنْبِي فَقَالَ: تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَبْدِي أَذْنَبَ ذَنْبًا، فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ، ثُمَّ عَادَ، فَأَذْنَبَ فَقَالَ: أَيُّ رَبِّ، اغْفِرْ لِي ذَنْبِي فَقَالَ: تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَذْنَبَ عَبْدِي ذَنْبًا، فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ، اْعْمَلْ مَا شِئْتَ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكَ». متفق عليه<sup>٢</sup>.

قال الحافظ المنذري رحمه الله: قوله: «فليعمل ما شاء»<sup>٣</sup> معناه والله أعلم أنه مادام كلما أذنب ذنبًا استغفر وتاب منه ولم يعد إليه، بدليل قوله: «ثم أصاب ذنبًا آخر» فليفعل -إذا كان هذا دأبه- ما شاء؛ لأنه كلما أذنب كانت توبته واستغفاره كفارة لذنبه، فلا يضره لا أنه يذنب الذنب فيستغفر منه بلسانه من غير إقلاع، ثم يعاوده، فإن هذه توبة الكذابين<sup>٤</sup> اهـ

ذكر بعض المعاصي التي جاء النص بقبول توبة أصحابها

### قبول توبة المشرك والكافر

قال الله تعالى: (وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا \* يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا \* إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا \* وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا) [الفرقان: ٦٨-٧١].

(٧٤) وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «يُضْحِكُ اللَّهُ إِلَى رَجُلَيْنِ يَقْتُلُ أَحَدُهُمَا الْآخَرَ، يَدْخُلَانِ الْجَنَّةَ، يُقَاتِلُ هَذَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَيُقْتَلُ، ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَى

١ البخاري (٦٤٣٩)، ومسلم (١٠٤٨)، ورواه البخاري (٦٤٣٨) عن عبد الله بن الزبير، ورواه ابن ماجه (١٤١٨/٢) عن أبي هريرة، وحسنه شيخنا رحمه الله في «جامعه» (٣٧٨/٥).

٢ البخاري (٧٥٠٧)، ومسلم (٢٧٥٨)، واللفظ له.

٣ «فليعمل ما شاء»، «ثم أصاب ذنبًا آخر» هذه الروايتان في «صحيح البخاري» (٧٥٠٧).

٤ من «الترغيب والترهيب» (٣١٤٠).



الْقَاتِلِ، فَيَسْلَمُ فَيُسْتَشْهَدُ». متفق عليه<sup>١</sup>.

### قبول توبة المنافق

قال الله تعالى: (إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا \* إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُولَئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ وَسَوْفَ يُؤْتِي اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا) [النساء: ١٤٥-١٤٦].

### قبول توبة المرتد

قال الله تعالى: (كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ \* أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ أَنْ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ \* خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ \* إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) [آل عمران: ٨٦-٨٩].

### قبول توبة تارك الصلاة والمتبع للشهوات

قال الله تعالى: (فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غِيًّا \* إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا) [مريم: ٥٩-٦٠].

قوله: (غِيًّا)، أي: شرًّا وخيبة.

### قبول توبة المحارب لله ورسوله والساعي في الأرض فسادًا

قال الله تعالى: (إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ \* إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْرَأُوا عَلَيْهِمْ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) [المائدة: ٣٨-٣٩].

### قبول توبة القاتل نفسًا محرمة

تقدمت آية تدل على ذلك في (قبول توبة المشرك)

(٧٥) وعن أبي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «كَانَ فَيَمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، رَجُلٌ قَتَلَ تِسْعَةَ نَفْسٍ، فَسَأَلَ عَنْ أَهْلِ الْأَرْضِ، فُذِّلَ عَلَى رَاهِبٍ

١ البخاري (٢٦٤٨)، ومسلم (١٦٨٨).

فَأْتَاهُ، فَقَالَ: إِنَّهُ قَتَلَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ نَفْسًا، فَهَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ؟ فَقَالَ: لَا، فَقَتَلَهُ فَكَمَلَ بِهِ مِائَةً، ثُمَّ سَأَلَ عَنْ أَهْلِ الْأَرْضِ قَدْ عَلَى رَجُلٍ عَالِمٍ، فَقَالَ: إِنَّهُ قَتَلَ مِائَةً نَفْسٍ فَهَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ؟ فَقَالَ: نَعَمْ، وَمَنْ يَحُولُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ التَّوْبَةِ، انْطَلِقْ إِلَى أَرْضٍ كَذَا وَكَذَا، فَإِنْ بِهَا أَنْاسٌ يَعْْبُدُونَ اللَّهَ، فَأَعْبُدِ اللَّهَ مَعَهُمْ، وَلَا تَرْجِعْ إِلَى أَرْضِكَ فَإِنَّهَا أَرْضُ سَوْءٍ، فَانْطَلِقْ، حَتَّى إِذَا نَصَفَ الطَّرِيقَ أَتَاهُ الْمَوْتُ، فَأَخْتَصَمَتْ فِيهِ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ وَمَلَائِكَةُ الْعَذَابِ، فَقَالَتْ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ: جَاءَ تَائِبًا مُقْبِلًا بِقَلْبِهِ إِلَى اللَّهِ، وَقَالَتْ مَلَائِكَةُ الْعَذَابِ: إِنَّهُ لَمْ يَعْمَلْ خَيْرًا قَطُّ، فَأَتَاهُمُ مَلَكٌ فِي صُورَةِ آدَمِيٍّ، فَجَعَلُوهُ بَيْنَهُمْ، فَقَالَ: قَيْسُوا مَا بَيْنَ الْأَرْضَيْنِ، فَالَى آيَتَهُمَا كَانَ أَدْنَى فَهُوَ لَهُ، فَقَاسُوهُ فَوَجَدُوهُ أَدْنَى إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي أَرَادَ، فَقَبَضَتْهُ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ». متفق عليه<sup>١</sup>.

### قبول توبة الزاني

تقدمت ذكر آية في هذا في (قبول توبة المشرک)

ومما يدل على ذلك حديث عمران بن حصين، وقد تقدم في (مسارعة الصحابة إلى التوبة).

### قبول توبة السارق والسارقة

قال الله تعالى: (وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ \* فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) [المائدة: ٣٨-٣٩].

### قبول توبة شارب الخمر

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ شَرِبَ الْخَمْرَ فِي الدُّنْيَا، ثُمَّ لَمْ يَتُبْ مِنْهَا، حُرِمَ فِي الْآخِرَةِ». متفق عليه<sup>٢</sup>.

### قبول توبة قاذف المحصنات العفيفات

١ البخاري (٣٤٧٠)، ومسلم (٢٧٦٦).

٢ البخاري (٥٥٧٥)، ومسلم (٢٠٠٣)، واللفظ للبخاري، ومفهومه أنه لو تاب منها قبلت توبته، ولم يحرمها في الآخرة.

قال الله تعالى: (وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ \* إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) [النور: ٤-٥].

### قبول توبة كاتم العلم

قال الله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ \* إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنَّاهُ فَأُولَئِكَ أَثُوبٌ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ) [البقرة: ١٥٩-١٦٠].

### كيف كانت توبة بني إسرائيل

قال الله تعالى: (وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَى بَارِيكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِيكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ) [البقرة: ٥٤].

### من ثمار التوبة

#### التوبة من أسباب دخول الجنة

قال الله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ثُبُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتِمِّمْ لَنَا نُورَنَا وَاعْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) [التحریم: ٨].

وقال تعالى: (إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا) [مريم: ٦٠].

#### التوبة من أسباب محبة الله للعبد

قال الله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ) [البقرة: ٢٢٢].

#### التوبة من أسباب فرح الله تعالى

(٧٦) عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لِلَّهِ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ حِينَ يَتُوبُ إِلَيْهِ، مِنْ أَحَدِكُمْ كَانَ عَلَى رَاِحِلَتِهِ بِأَرْضِ فَلَاةٍ فَانْقَلَبَتْ مِنْهُ، وَعَلَيْهَا طَعَامُهُ وَشَرَابُهُ، فَأَيَسَ مِنْهَا، فَأَتَى شَجَرَةً، فَاضْطَجَعَ فِي ظِلِّهَا قَدْ أَيَسَ مِنْ رَاِحِلَتِهِ، فَبَيْنَا هُوَ كَذَلِكَ إِذَا هُوَ بِهَا قَائِمَةً عِنْدَهُ، فَأَخَذَ بِخِطَامِهَا، ثُمَّ قَالَ: مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ، اللَّهُمَّ

أَنْتَ عَبْدِي، وَأَنَا رَبُّكَ، أَخْطَأُ مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ». متفق عليه<sup>١</sup>.

### التوبة من أسباب المغفرة

قال الله تعالى: (وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى) [طه: ٨٢].  
وقال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ثُبُّوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ) [التحریم: ٨].

(٧٧) وعن عائشة رضي الله عنها قالت: ما جلس رسول الله ﷺ مجلساً قط، ولا تلى قرآناً ولا صلى صلاةً إلا ختم ذلك بكلمات، قالت: فقلت: يا رسول الله، أراك ما تجلس مجلساً، ولا تتلو قرآناً، ولا تصلي صلاةً، إلا ختمت بهؤلاء الكلمات؟ قال: «نعم، من قال: خيراً ختم له طابع على ذلك الخير، ومن قال: شراً كن له كفارة، سبحانه وبحمده لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك». رواه أحمد، والنسائي في «عمل اليوم والليلة»<sup>٢</sup>.

### التوبة من أسباب الفلاح في الدنيا والآخرة

قال الله تعالى: (وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) [النور: ٣١]. وقال تعالى: (وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ \* فَعَمِيَّتْ عَلَيْهِمُ الْأَنْبَاءُ يَوْمَئِذٍ فَهُمْ لَا يَتَسَاءَلُونَ \* فَأَمَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَعَسَىٰ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُفْلِحِينَ) [القصاص: ٦٥-٦٧].

### التوبة من أسباب طهارة القلب

(٧٨) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا أَخْطَأَ خَطِيئَةً نُّكَّتْ فِي قَلْبِهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءٌ، فَإِذَا هُوَ نَزَعَ وَاسْتَغْفَرَ وَتَابَ سَقَلَ قَلْبُهُ، وَإِنْ عَادَ زِيدَ فِيهَا، حَتَّى تَغْلُو قَلْبُهُ، وَهُوَ الرَّأْيُ الَّذِي ذَكَرَ اللَّهُ، (كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ). رواه الترمذي، وابن ماجه<sup>٣</sup>.

١ البخاري (٦٣٠٨)، ومسلم (٢٧٤٧)، وهذا لفظ مسلم.

«الفلاة»: الأرض الواسعة التي لا نبات فيها ولا ماء.

٢ أحمد (٧٧/٦)، والنسائي في «عمل اليوم والليلة» (ص ٢٧٣)، وصححه شيخنا رحمه الله في «الجامع الصحيح» (٣٧٧/٥).

٣ الترمذي (٣٣٣٤)، وابن ماجه (٤٢٤٤)، وحسنه شيخنا الوادعي رحمه الله في =

### التوبة من أسباب المتاع الحسن وإيتاء كل ذي فضل فضله

قال الله تعالى: (وَأَن اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ وَإِن تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ) [هود: ٣].

قال الإمام الشوكاني رحمه الله: قوله: (يُمَتِّعْكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا)، أي: من سعة الرزق ورغد العيش. (إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى)، أي: إلى وقت مقدر عند الله، وهو الموت.

(كُلَّ ذِي فَضْلٍ)، أي: في الطاعة والعمل. (فَضْلُهُ)، أي: جزاء فضله، إما في الدنيا، أو في الآخرة، أو فيهما جميعًا.

### التوبة من أسباب نزول الغيث وازدياد القوة في كل خير ديني أو دنيوي

قال الله تعالى: (وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ) [هود: ٥٢].

### الترغيب في الصبر

#### تعريف الصبر لغة وشرعاً

قال العلامة العثيمين رحمه الله:

الصبر لغة: الحبس.

وشرعاً: حبس النفس على ثلاثة أمور:

الأول: طاعة الله. الثاني: عن محارم الله. الثالث: على أقدار الله المؤلمة.

هذه أنواع الصبر التي ذكرها أهل العلم.

الأمر الأول: أن يصبر الإنسان على طاعة الله؛ لأن الطاعة ثقيلة على النفس تصعب على الإنسان، وكذلك ربما تكون ثقيلة على البدن بحيث يكون مع الإنسان شيء من العجز والتعب، وكذلك أيضاً يكون فيها مشقة من الناحية المالية، كمسألة الزكاة، ومسألة الحج، المهم أن الطاعات فيها شيء من المشقة على النفس والبدن، فتحتاج إلى صبر، وإلى معاناة قال الله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا

= «الجامع الصحيح» (٣٧٨/٥).

«سقل قلبه»، أي: جُلِّيَ قلبه.

الله لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) [آل عمران: ٢٠٠].

الأمر الثاني: الصبر عن محارم الله، بحيث يكف الإنسان نفسه عما حرم الله عليه؛ لأن النفس الأمارة بالسوء تدعو إلى السوء، فيصبر الإنسان نفسه، مثل الكذب، والغش في المعاملات، وأكل المال بالباطل بالربا أو غيره، والزنى، وشرب الخمر، والسرقة وما أشبه ذلك من المعاصي الكثيرة، فيحبس الإنسان نفسه عنها حتى لا يفعلها، وهذا يحتاج إلى معاناة، ويحتاج إلى كف النفس والهوى.

أما الأمر الثالث: فهو الصبر على أقدار الله المؤلمة؛ لأن أقدار الله عز وجل على الإنسان ملائمة ومؤلمة، الملائمة: تحتاج إلى شكر، والشكر من الطاعات، فالصبر عليه من النوع الأول. ومؤلمة: بحيث لا تلائم الإنسان، فيبتلى الإنسان في بدنه، يبتلى في ماله -يفقده- يبتلى في أهله، ويبتلى في مجتمعه، المهم أن أنواع البلاء كثيرة تحتاج إلى صبر ومُعاناة، فيصبر الإنسان نفسه عما يحرم عليه من إظهار الجزع باللسان، أو القلب، أو بالجوارح<sup>١</sup> اهـ

### الأوامر بالصبر

اعلم أن هذه الأوامر منها ما هي للمؤمنين عمومًا، ومنها ما هي للنبي □، والتي للنبي □ تنقسم إلى أوامر كثيرة

منها أمره بالصبر على العبادة

قال الله تعالى: (رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا) [مريم: ٦٥].

ومنما أمره بالصبر على الجُلوس مع الصالحين

قال الله تعالى: (وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدَ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا) [الكهف: ٢٨].

ومنما أمره بالصبر على حكم الله

قال الله تعالى: (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنْزِيلًا \* فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ آتِمًا أَوْ كَفُورًا) [الإنسان: ٢٣-٢٤].

١ «شرح رياض الصالحين» (١/٨٩-٩٠).

وقال تعالى: (وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ) [الطور: ٤٨].

وقال تعالى: (فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْخُوْتِ إِذْ نَادَى وَهُوَ مَكْظُومٌ) [القم: ٤٨].

ومنها أمره بالصبر على قول الأفاكين وافتراء المفتريين

قال الله تعالى: (فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَى) [طه: ١٣٠].

وقال تعالى: (وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا) [المزمل: ١٠].

ومنها أمره بالصبر مطلقاً وهذا كثير

قال الله تعالى: (فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ) [غافر: ٧٧].

وقال تعالى: (وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ) [النحل: ١٢٧].

وقال تعالى: (فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا) [المعارج: ٥].

وقال تعالى: (وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَاصْبِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ) [يونس: ١٠٩].

وقال تعالى: (تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ) [هود: ٤٩].

وقال تعالى: (وَاصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ) [هود: ١١٥].

وقال تعالى: (وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ) [المدثر: ٧].

### أوامر بالصبر للمؤمنيه جميعاً

وهذه الأوامر تنقسم إلى أوامر كثيرة

منها أوامر بالصبر مطلقاً

قال الله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) [آل عمران: ٢٠٠].

ومنها أوامر بالاستعانة بالصبر

قال الله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ)

[البقرة: ١٥٣].

ومنها الأمر بالصبر على موت الحبيب

(٧٩) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: مَرَّ النَّبِيُّ ﷺ بِأَمْرَأَةٍ تَبْكِي عِنْدَ قَبْرِ، فَقَالَ: «اتَّقِي اللَّهَ وَاصْبِرِي» قَالَتْ: إِلَيْكَ عَنِّي؛ فَإِنَّكَ لَمْ تُصَبِّ بِمُصِيبَتِي، وَلَمْ تُعْرِفْهُ، فَقِيلَ لَهَا: إِنَّهُ النَّبِيُّ ﷺ، فَأَتَتْ بَابَ النَّبِيِّ ﷺ، فَلَمْ تَجِدْ عِنْدَهُ بَوَّابِينَ، فَقَالَتْ: لَمْ أَعْرِفْكَ. فَقَالَ: «إِنَّمَا الصَّبْرُ عِنْدَ الصَّدْمَةِ الْأُولَى». متفق عليه<sup>١</sup>.

(٨٠) وعن عائشة رضي الله عنها، عن فاطمة بنت رسول الله ﷺ قالت: أخبرني رسول الله ﷺ، أَنَّ جِبْرِيلَ كَانَ يُعَارِضُهُ بِالْقُرْآنِ كُلَّ سَنَةٍ مَرَّةً، وَإِنَّهُ قَدْ عَارَضَنِي بِهِ الْعَامَ مَرَّتَيْنِ، وَلَا أَرَى الْأَجَلَ إِلَّا قَدْ اقْتَرَبَ، فَأَتَّقِي اللَّهَ وَاصْبِرِي، فَإِنِّي نِعَمَ السَّلَفِ أَنَا لَكَ. متفق عليه<sup>٢</sup>.

(٨١) وعن أسامة بن زيد رضي الله عنهما قال أرسلت بنت النبي ﷺ أَنَّ ابْنِي قَدْ احْتَضَرَ، فَاشْهَدْنَا، فَأَرْسَلَ يَقْرَأُ السَّلَامَ، وَيَقُولُ: «أَنَّ اللَّهَ مَا أَخَذَ، وَلَهُ مَا أُعْطِيَ، وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِأَجَلٍ مُّسَمًّى، فَمُرْهَا فَلْتَصْبِرْ وَلْتَحْتَسِبْ». متفق عليه<sup>٣</sup>.

ومنها الأمر بالصبر على جور الحكام

(٨٢) عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ رَأَى مِنْ أَمِيرِهِ شَيْئًا يَكْرَهُهُ فَلْيَصْبِرْ، فَإِنَّهُ مَنْ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ شَيْزًا فَمَاتَ، فَمِيتَةٌ جَاهِلِيَّةٌ». متفق عليه<sup>٤</sup>.

(٨٣) وَعَنْ أُسَيْدِ بْنِ حُضَيْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلَا تَسْتَعْمِلُنِي كَمَا اسْتَعْمَلْتَ فَلَانًا؟ قَالَ: «سَتَلْقَوْنَ بَعْدِي أَثَرَهُ، فَاصْبِرُوا حَتَّى تَلْقَوْنِي عَلَى الْحَوْضِ». متفق عليه<sup>٥</sup>.

١ البخاري (١٢٨٣)، ومسلم (٩٢٦) واللفظ للبخاري.

٢ البخاري (٦٢٨٥)، ومسلم (٢٤٥٠)، واللفظ للبخاري.

٣ البخاري (١٢٨٤)، ومسلم (٩٨٢٣).

«احتضر»، أي: حضرته مقدمات الموت. «فاشهدنا»، أي: احضرنا.

٤ البخاري (٧١٤٣)، ومسلم (١٨٤٩).

٥ البخاري (٣٧٩٢)، ومسلم (١٨٤٥).

«والأثره»: الإنفراد بالشيء عمن له فيه حق.



ومنها الأمر بالصبر على الموت العام

(٨٤) عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: رَكِبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ جِمَارًا وَأُرِدَفَنِي خَلْفَهُ، وَقَالَ: «يَا أَبَا ذَرٍّ، أَرَأَيْتَ إِنْ أَصَابَ النَّاسَ مَوْتُ شَدِيدٌ يَكُونُ النَّبِيُّ فِيهِ بِالْعَبْدِ يَعْنِي الْقَبْرَ - كَيْفَ تَصْنَعُ؟» قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ: «اصْبِرْ». رواه أحمد<sup>١</sup>.

ومنها الأمر بالصبر عند لقاء العدو

(٨٥) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي بَعْضِ أَيَّامِهِ الَّتِي لَفِيَ فِيهَا الْعَدُوُّ، انْتَبَرَحَ حَتَّى مَالَتْ الشَّمْسُ، ثُمَّ قَامَ فِي النَّاسِ فَقَالَ: «أَيُّهَا النَّاسُ لَا تَمْنُوا لِقَاءَ الْعَدُوِّ، وَسَلُّوا اللَّهَ الْعَافِيَةَ، فَإِذَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاصْبِرُوا، وَاعْلَمُوا أَنَّ الْجَنَّةَ تَحْتَ ظِلَالِ السُّيُوفِ» ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ مُنْزِلَ الْكِتَابِ، وَمُجْرِيَ السَّحَابِ، وَهَازِمَ الْأَحْزَابِ، اهْزِمْهُمْ، وَانصُرْنَا عَلَيْهِمْ». متفق عليه<sup>٢</sup>.

### الصبر لله صفات الله تعالى

(٨٦) عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَيْسَ أَحَدٌ، أَوْ لَيْسَ شَيْءٌ أَصْبَرَ عَلَى أَدَى سَمْعِهِ مِنَ اللَّهِ، إِنَّهُمْ لَيَدْعُونَ لَهُ وَلَدًا، وَإِنَّهُ لَيُعَافِيهِمْ وَيَرْزُقُهُمْ». متفق عليه<sup>٣</sup>.

### الصبر لله صفات الأنبياء

والأدلة الواردة في ذلك منها ما هو على سبيل الإجمال، ومنها ما هو على سبيل التفصيل.

فما هو على سبيل الإجمال

قوله تعالى: (وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَى مَا كُذِّبُوا وَأَوَدُوا حَتَّى أَتَاهُمْ نَصْرُنَا وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبَاِ الْمُرْسَلِينَ) [الأنعام: ٣٤].

وقوله تعالى عن الرسل: (وَمَا لَنَا أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَى مَا آدَيْتُمُونَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ) [إبراهيم: ١٢].

١ أحمد (١٤٩/٥)، وصححه شيخنا رحمه الله في «الجامع الصحيح» (٢٢٩/٢-٢٣٠).

٢ البخاري (٣٠٢٤)، ومسلم (١٧٤٢).

٣ البخاري (٦٠٩٩)، ومسلم (٢٨٠٤)، واللفظ للبخاري.

(٨٧) وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ النَّاسِ أَشَدُّ بَلَاءً؟ قَالَ: «الْأَنْبِيَاءُ، ثُمَّ الْأَمْثَلُ فَلِأَمْثَلٍ، يُبْتَلَى الْعَبْدُ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ، فَإِنْ كَانَ فِي دِينِهِ صُلْبًا اشْتَدَّ بَلَاؤُهُ، وَإِنْ كَانَ فِي دِينِهِ رِقَّةً، ابْتُلِيَ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ، فَمَا يَبْرُخُ الْبَلَاءُ بِالْعَبْدِ، حَتَّى يَتْرَكَهُ يَمْشِي عَلَى الْأَرْضِ وَمَا عَلَيْهِ مِنْ خَطِيئَةٍ». رواه الترمذي، وابن ماجه<sup>١</sup>.

### ذكرهم على سبيل التقصيد

إسماعيل وإدريس وزي الكفل

قال الله تعالى: (وَإِسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا الْكِفْلِ كُلٌّ مِنَ الصَّابِرِينَ \* وَأَدْخَلْنَاهُمْ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُمْ مِنَ الصَّالِحِينَ) [الأنبياء: ٨٥-٨٦].

وقال تعالى عن إسماعيل عليه السلام

(فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ) [الصافات: ١٠٢].

يعقوب عليه الصلاة والسلام

قال الله تعالى: (وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ) [يوسف: ١٨].

موسى عليه الصلاة والسلام

(٨٨) عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قَسَمَ النَّبِيُّ □ قَسَمًا فَقَالَ: رَجُلٌ إِنْ هَذِهِ لِقِسْمَةٌ مَا أُرِيدُ بِهَا وَجْهُ اللَّهِ. فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ □، فَأَخْبَرْتُهُ فَعَضِبَ، حَتَّى رَأَيْتُ الْعَضْبَ فِي وَجْهِهِ، ثُمَّ قَالَ: «يَرْحَمَ اللَّهُ مُوسَى، قَدْ أُوذِيَ بِأَكْثَرٍ مِنْ هَذَا فَصَبَرَ». متفق عليه<sup>٢</sup>.

أيوب عليه الصلاة والسلام

قال الله تعالى: (وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ \* ارْكَضْ بَرْجَلَكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ \* وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنَّا

١ الترمذي (٧٨/٧)، وابن ماجه (١٣٣٤/٢)، وحسنه شيخنا رحمه الله في «الصحيح المسند» (٣٧١).

٢ البخاري (٣٤٠٥)، ومسلم (١٠٦٢)، واللفظ للبخاري.

وَذَكَرَى لِأُولَى الْأَلْبَابِ \* وَخَذَ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَاصْرَبْ بِهِ وَلَا تَحْنُثْ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعَمَ الْعَبْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ [ص: ٤١-٤٤].

نبينا محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم

٨٩) عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: لِلنَّبِيِّ □ هَلْ أَتَى عَلَيْكَ يَوْمٌ كَانَ أَشَدَّ مِنْ يَوْمٍ أُحُدٍ؟ قَالَ: لَقَدْ لَقِيتُ مِنْ قَوْمِكَ مَا لَقِيتُ، وَكَانَ أَشَدَّ مَا لَقِيتُ مِنْهُمْ يَوْمَ الْعَقَبَةِ، إِذْ عَرَضْتُ نَفْسِي عَلَى ابْنِ عَبْدِ يَالِيلَ بْنِ عَبْدِ كَلَالٍ فَلَمْ يُجِبْنِي إِلَى مَا أَرَدْتُ، فَانْطَلَقْتُ وَأَنَا مَهْمُومٌ عَلَى وَجْهِي، فَلَمْ أَسْتَفِقْ إِلَّا وَأَنَا بِقَرْنِ النَّعَالِبِ، فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَإِذَا أَنَا بِسَحَابَةٍ قَدْ أَظْلَنْتَنِي، فَتَنَظَرْتُ فَإِذَا فِيهَا جَبْرِيلُ فَنَادَانِي فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ وَمَا رَدُّوا عَلَيْكَ، وَقَدْ بَعَثَ إِلَيْكَ مَلَكَ الْجَبَالِ لِتَأْمُرَهُ بِمَا شِئْتَ فِيهِمْ، فَنَادَانِي مَلَكُ الْجَبَالِ، فَسَلَّمَ عَلَيَّ، ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، فَقَالَ: ذَلِكَ فِيمَا شِئْتَ إِنْ شِئْتَ، أَنْ أَطْبِقَ عَلَيْهِمُ الْأَخْشَبِينَ فَقَالَ النَّبِيُّ □: «بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ مِنْ أَصْلَابِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ وَحْدَهُ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا». متفق عليه<sup>١</sup>.

٩٠) وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ □ وَهُوَ يُوعَكُ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّكَ لَتُوعَكُ وَعَكًا شَدِيدًا؟ قَالَ: «أَجَلٌ، إِنِّي أُوَعَكُ كَمَا يُوعَكُ رَجُلَانِ مِنْكُمْ» قُلْتُ: ذَلِكَ أَنْ لَكَ أَجْرَيْنِ؟ قَالَ: «أَجَلٌ، ذَلِكَ كَذَلِكَ، مَا مِنْ مُسْلِمٍ يُصِيبُهُ أَدَى شَوْكَةٍ فَمَا فَوْقَهَا إِلَّا كَفَرَ اللَّهُ بِهَا سِتِّينَ، وَحُطَّتْ عَنْهُ ذُنُوبُهُ، كَمَا تَحُطُّ الشَّجَرَةُ وَرَقُهَا». متفق عليه<sup>٢</sup>.

### الأنبياء بأموه أقوامهم بالصبر

قال الله تعالى: (قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ) [الأعراف: ١٢٨].

وقال تعالى عن شعيب عليه السلام: (وَإِنْ كَانَ طَائِفَةٌ مِنْكُمْ آمَنُوا بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ وَطَائِفَةٌ لَمْ يُؤْمِنُوا فَاصْبِرُوا حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ) [الأعراف: ٨٧].

### الصبر من صفات المؤمنين

١ البخاري (٣٢٤١)، ومسلم (١٧٩٥).

«الأخشبان»: الجبلان المحيطان بمكة

«والأخشب» هو الجبل الغليظ. قاله النووي.

٢ البخاري (٥٦٤٨)، ومسلم (٢٥٧١).

«والوعك» ألم الحمى، وقيل: الحمى.

قال الله تعالى: (وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ) [البقرة: ١٧٧].

وقال تعالى: (الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ وَالْمُنْفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ) [ال عمران: ١٧]. وقال تعالى: (وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ) [الأحزاب: ٣٥].

٩١) وَعَنْ صُهَيْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ، إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَلِكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ، إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءٌ شَكَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءٌ صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ». رواه مسلم<sup>١</sup>.

٩٢) وَ عَنْ خُبَّابِ بْنِ الْأَرْثَرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: شَكُونَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ مُتَوَسِّدٌ بُرْدَةً لَهُ فِي ظِلِّ الْكَعْبَةِ قُلْنَا لَهُ، أَلَا تَسْتَنْصِرُ لَنَا، أَلَا تَدْعُو اللَّهَ لَنَا قَالَ: «كَانَ الرَّجُلُ فِيمَنْ قَبْلَكُمْ، يُخْفَرُ لَهُ فِي الْأَرْضِ، فَيُجْعَلُ فِيهِ، فَيُجَاءُ بِالْمُنْشَارِ فَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ، فَيُشَقُّ بِإِثْنَتَيْنِ، وَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ، وَيُمَشَّطُ بِأَمْشَاطِ الْحَدِيدِ مَا دُونَ لَحْمِهِ مِنْ عَظْمٍ أَوْ عَصَبٍ، وَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ، وَاللَّهُ لِيَتِمَّنَّ هَذَا الْأَمْرَ حَتَّى يَسِيرَ الرَّكَّابُ مِنْ صَنْعَاءَ إِلَى حَضْرَمَوْتَ لَا يَخَافُ إِلَّا اللَّهَ وَالذُّنْبَ عَلَى غَنَمِهِ، وَلَكِنَّكُمْ تَسْتَعْجِلُونَ». رواه البخاري<sup>٢</sup>.

### الصبر خير عطاء يعطاه المسلم

٩٣) عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ نَاسًا مِنَ الْأَنْصَارِ سَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَأَعْطَاهُمْ، ثُمَّ سَأَلُوهُ فَأَعْطَاهُمْ، ثُمَّ سَأَلُوهُ فَأَعْطَاهُمْ، حَتَّى نَفَدَ مَا عِنْدَهُ فَقَالَ: «مَا يَكُونُ عِنْدِي مِنْ خَيْرٍ قُلْنَا أَدْخَرَهُ عَنْكُمْ، وَمَنْ يَسْتَغْفِرُ يُعْفَهِ اللَّهُ، وَمَنْ يَسْتَغْنِ يُغْنِهِ اللَّهُ، وَمَنْ يَتَصَبَّرْ يُصْبِرْهُ اللَّهُ، وَمَا أُعْطِيَ أَحَدٌ عَطَاءً خَيْرًا وَأَوْسَعَ مِنَ الصَّبْرِ». متفق عليه<sup>٣</sup>.

### سؤال الله الصبر

قال الله تعالى عن أتباع موسى عليه السلام وهم يخاطبون فرعون عليه لعائن الله: (وَمَا تَنْقِمُ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا لَمَّا جَاءَتْنَا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَقَّنَا مُسْلِمِينَ) [الأعراف: ١٢٦].

### صبري يأمر أمه بالصبر على الثبات على الحق

١ مسلم (٢٩٩٩).

٢ البخاري (٦٩٤٣).

٣ البخاري (٦٤٧٠)، ومسلم (١٧٤٢).

٩٤) عن صهيب رضي الله عنه في قصة الملك والغلام، قال: قال رسول الله ﷺ: «فَاتِي الْمَلِكُ فَقِيلَ لَهُ: أَرَأَيْتَ مَا كُنْتَ تَحْذَرُ، قَدْ وَاللَّهِ نَزَلَ بِكَ حَذْرُكَ، قَدْ آمَنَ النَّاسُ، فَأَمَرَ بِالْأَخْدُودِ فِي أَفْوَاهِ السَّكَّ فَحُدَّتْ، وَأَضْرَمَ النَّيْرَانَ، وَقَالَ: مَنْ لَمْ يَرْجِعْ عَنِ دِينِهِ فَأَحْمُوهُ فِيهَا، أَوْ قِيلَ لَهُ: افْتَحِمْ، فَفَعَلُوا، حَتَّى جَاءَتْ امْرَأَةٌ وَمَعَهَا صَبِيٌّ لَهَا فَتَقَاعَسَتْ أَنْ تَقَعَ فِيهَا، فَقَالَ لَهَا الْغُلَامُ: يَا أُمَّةُ، اصْبِرِي فَإِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ». رواه مسلم<sup>١</sup>.

### من ثمرات الصبر

#### الصبر مه أسباب دخول الجنة

قال الله تعالى: (وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُولَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ \* جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ \* سَلَامٌ عَلَيْهِمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ) [الرعد: ٢٢-٢٤].

وقال تعالى: (أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخِلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ) [آل عمران: ١٤٢].

وقال تعالى: (قُلْ أُوْنَبِّئُكُمْ بِخَيْرٍ مِنْ ذَلِكَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ \* الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّا أَمْنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ \* الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ وَالْمُنْفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ) [آل عمران: ١٥٠-١٧].

وقال تعالى: (أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا) [الفرقان: ٧٥].

وقال تعالى: (يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةً فَإِيَّايَ فَاعْبُدُونِ \* كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ \* وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نِعَمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ \* الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ) [العنكبوت: ٥٧-٥٩].

وقال تعالى: (وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا) [الإنسان: ١٢].

١ مسلم (٣٠٠٥).

«الأخدود»: الشقوق في الأرض كالنهر الصغير. «وأضرم»: أوقد. «تقاعست»: توقفت وجبنت.

### الصبر على موت الحبيب ولما كان أو غيَّره من أسباب دخول الجنة

(٩٥) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: مَا لِعَبْدِي الْمُؤْمِنِ عِنْدِي جَزَاءٌ إِذَا قَبِضْتُ صَفِيَّهُ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا، ثُمَّ احْتَسَبَهُ إِلَّا الْجَنَّةَ». رواه البخاري<sup>١</sup>.

### الصبر على فقدان الولد من أسباب دخول الجنة

(٩٦) عَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ مَاتَ لَهُ ثَلَاثَةٌ مِنَ الْوَلَدِ فَاحْتَسَبَهُمْ دَخَلَ الْجَنَّةَ» قَالَ: قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَاثْنَانِ؟ قَالَ: «وَاثْنَانِ». قَالَ مَحْمُودٌ: -الراوي عن جابر- فَقُلْتُ: لِجَابِرٍ أَرَأَيْكُمْ لَوْ قُلْتُمْ وَوَاحِدٌ لَقَالَ وَوَاحِدٌ. قَالَ: وَأَنَا وَاللَّهِ أَظُنُّ ذَلِكَ. رواه أحمد<sup>٢</sup>.

(٩٧) عَنْ قُرَّةِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ، وَمَعَهُ ابْنٌ لَهُ فَقَالَ لَهُ: «أَتُحِبُّهُ؟» فَقَالَ: أَحَبُّكَ إِلَيَّ كَمَا أَحِبُّهُ، فَمَاتَ فَفَقَدَهُ فَسَأَلَ عَنْهُ، فَقَالَ: «مَا يَسُرُّكَ أَنْ لَا تَأْتِيَ أَبَاكَ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ إِلَّا وَجَدْتَهُ عِنْدَهُ، يَسْعَى يَفْتَحُ لَكَ». رواه النسائي، وأحمد وزاد، فَقَالَ الرَّجُلُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلَهُ خَاصَّةٌ أَمْ لِكُلِّنَا؟ قَالَ: بَلْ لِكُلِّكُمْ<sup>٣</sup>.

### الصبر على فقدان البصر من أسباب دخول الجنة

(٩٨) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ اللَّهَ قَالَ: إِذَا ابْتَلَيْتُ عَبْدِي بِحَبِيبَتِهِ، فَصَبَرَ عَوَّضْتُهُ مِنْهُمَا الْجَنَّةَ» يُرِيدُ عَيْنَيْهِ. رواه البخاري<sup>٤</sup>.

١ البخاري (٦٤٢٤).

٢ أحمد (٣٠٦/٣)، وحسنه شيخنا رحمه الله في «الجامع الصحيح» (٢٢٣/٢).

٣ كذا في «المسند» فقال الرجل، وظاهر السياق أنه غيره، والقواعد العربية تقتضي فقال رجل. اهـ من كلام شيخنا رحمه الله في الحاشية.

٤ النسائي (٢٢/٤)، وأحمد (٤٣٦/٣)، وصححه شيخنا رحمه الله في «الجامع الصحيح» (١٠٨١).

٥ البخاري (٥٦٥٣)، وأخرجه الترمذي (٨١/٧) عن أبي هريرة، وأبو يعلى (٢٥٢/٤) عن ابن عباس، وحسنهما شيخنا رحمه الله في «الجامع الصحيح» (٢٢٠/٢)، وأخرجه البخاري في «الأدب المفرد» (ص ١٨٨) عن زيد بن أرقم رضي الله عنه، وصححه شيخنا رحمه الله في «الجامع الصحيح» (٢١٩/٢).

### الصبر على الصرع من أسباب دخول الجنة

(٩٩) عن عطاء بن أبي رباح قَالَ: قَالَ لِي ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَلَا أُرِيكَ امْرَأَةً مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ؟ قُلْتُ: بَلَى قَالَ: هَذِهِ الْمَرْأَةُ السَّودَاءُ أَنْتَ النَّبِيُّ □ فَقَالَتْ: إِنِّي أُصْرَعُ، وَإِنِّي أَتَكَشَّفُ، فَادْعُ اللَّهَ لِي قَالَ: «إِنْ شِئْتَ صَبَرْتَ وَلَكَ الْجَنَّةُ، وَإِنْ شِئْتَ دَعَوْتَ اللَّهَ أَنْ يُعَافِيكَ؟» فَقَالَتْ: أَصْبِرُ فَقَالَتْ: إِنِّي أَتَكَشَّفُ فَادْعُ اللَّهَ لِي أَنْ لَا أَتَكَشَّفُ، فَدَعَا لَهَا. متفق عليه<sup>١</sup>.

### الصبر على تربية البنات من أسباب دخول الجنة

(١٠٠) عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ □ يَقُولُ: «مَنْ كَانَ لَهُ ثَلَاثُ بَنَاتٍ فَصَبَرَ عَلَيْهِنَّ، وَأَطْعَمَهُنَّ، وَسَقَاهُنَّ، وَكَسَاهُنَّ مِنْ جِدَّتِهِ، كُنَّ لَهُ حِجَابًا مِنَ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ». رواه أحمد، وابن ماجه<sup>٢</sup>.

### الصبر مطلقاً من أسباب المغفرة والأجر العظيم

قال الله تعالى: (وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا) [الأحزاب: ٣٥].  
وقال تعالى: (إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ) [هود: ١١].

### الصبر على البلاء من أسباب تقييد الخطايا

(١٠١) عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، وَأَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ □ قَالَ: «مَا يُصِيبُ الْمُسْلِمَ مِنْ نَصَبٍ وَلَا وَصَبٍ، وَلَا هَمٍّ وَلَا حُزْنٍ، وَلَا أَدَى، وَلَا غَمٍّ، حَتَّى الشُّوْكَةِ يُشَاكُّهَا، إِلَّا كَفَّرَ اللَّهُ بِهَا مِنْ خَطَايَاهُ». متفق عليه<sup>٣</sup>.

١ البخاري (٥٦٥٢)، ومسلم (٢٥٧٦).

٢ أحمد (١٥٤/٤)، وابن ماجه (١٢١٠/٢)، وصححه شيخنا رحمه الله في «الجامع الصحيح» (٢٢٦/٢-٢٢٧).

«من جدته»، أي: سعيته.

٣ البخاري (٥٦٤٢، ٥٦٤١)، ومسلم (٢٥٧٣).

«النصب»: التعب. و«الوصب»: المرض.

- (١٠٢) وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَا مِنْ مُصِيبَةٍ يُصَابُ بِهَا الْمُسْلِمُ، إِلَّا كَفَّرَ بِهَا عَنْهُ، حَتَّى الشَّوْكَةُ يُشَاكُهَا». رواه مسلم<sup>١</sup>.
- (١٠٣) وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا يَزَالُ الْبَلَاءُ بِالْمُؤْمِنِ وَالْمُؤْمِنَةِ، فِي نَفْسِهِ، وَوَلَدِهِ، وَمَالِهِ، حَتَّى يُلْقَى اللَّهَ، وَمَا عَلَيْهِ خَطِيئَةٌ». رواه الترمذي، وأبو يعلى<sup>٢</sup>.

### الصبر على الجهاد في سبيل الله مع أسباب تكفير الخطايا

- (١٠٤) عَنْ أَبِي قَتَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَامَ فِيهِمْ فَذَكَرَ لَهُمْ أَنَّ الْجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَالْإِيمَانَ بِاللَّهِ، أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ، فَقَامَ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَرَأَيْتَ إِنْ قُتِلْتُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَكْفُرُ عَنِّي خَطَايَايَ؟ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «نَعَمْ، إِنْ قُتِلْتَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَأَنْتَ صَابِرٌ مُحْتَسِبٌ مُقْبِلٌ غَيْرٌ مُدْبِرٌ» ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كَيْفَ قُتِلْتَ؟» قَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ قُتِلْتُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، أَتَكْفُرُ عَنِّي خَطَايَايَ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «نَعَمْ، وَأَنْتَ صَابِرٌ مُحْتَسِبٌ، مُقْبِلٌ غَيْرٌ مُدْبِرٍ، إِلَّا الدِّينَ، فَإِنَّ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ لِي ذَلِكَ». رواه مسلم<sup>٣</sup>.

### الصبر على الحمى مع أسباب دخول الجنة

- (١٠٥) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: جَاءَتِ الْحُمَى إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَتْ: ابْعَثْنِي إِلَى آثَرِ أَهْلِكَ عِنْدَكَ، فَبِعَثَّنِي إِلَى الْأَنْصَارِ، فَبَقِيتَ عَلَيْهِمْ سِتَّةَ أَيَّامٍ وَلِيَالِيَهُنَّ، فَاشْتَدَّ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ، فَأَتَاهُمْ فِي دِيَارِهِمْ، فَشَكُوا ذَلِكَ إِلَيْهِ، فَجَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ يَدْخُلُ دَارًا دَارًا، وَبَيْتًا بَيْتًا، يَدْعُو لَهُمْ بِالْعَافِيَةِ، فَلَمَّا رَجَعَ تَبِعَتْهُ امْرَأَةٌ مِنْهُمْ فَقَالَتْ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ إِنِّي لَمِنَ الْأَنْصَارِ، وَإِنْ أَبِي لَمِنَ الْأَنْصَارِ، فَادْعِ اللَّهَ لِي كَمَا دَعَوْتَ لِلْأَنْصَارِ، قَالَ: «مَا شِئْتُ، إِنْ شِئْتُ دَعَوْتُ اللَّهَ أَنْ يَعَافِيكَ، وَإِنْ شِئْتُ صَبَرْتُ وَلَكَ الْجَنَّةُ»، قَالَتْ: بَلْ أَصْبِرُ، وَلَا أَجْعَلُ الْجَنَّةَ خَطَرًا. رواه البخاري في «الأدب المفرد»<sup>٤</sup>.

١ مسلم (٢٥٧٢).

٢ الترمذي (٨٠/٧)، وأبو يعلى (٣١٩/١٠)، وصححه شيخنا رحمه الله في «الجامع الصحيح» (٢٢٠/٢-٢٢١).

٣ مسلم (١٨٨٥)، وأخرجه أحمد (٨٠٦١) عن أبي هريرة رضي الله عنه، وصححه شيخنا رحمه الله في «الجامع الصحيح» (٢٢٨/٢-٢٢٩).

٤ البخاري في «الأدب المفرد» (ص ١٧٧)، وصححه شيخنا رحمه الله في «الجامع الصحيح» (٢٢٦/٢). «أثر»، أي: أحب. «خطرًا»، أي: عوضًا.



### الصبر على الجنون مه أسباب عدم الحساب يوم القيامة

(١٠٦) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: جَاءَتِ امْرَأَةٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ بِهَا لَمَمٌ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَشْفِينِي قَالَ: «إِنْ شِئْتَ دَعَوْتُ اللَّهَ أَنْ يَشْفِيكَ، وَإِنْ شِئْتَ فَاصْبِرِي وَلَا حِسَابَ عَلَيْكَ» قَالَتْ: بَلْ أَصْبِرُ، وَلَا حِسَابَ عَلَيَّ. رواه أحمد<sup>١</sup>.

### الصبر على البلاء مه أسباب السعادة

(١٠٧) عَنْ الْمُقَدَّادِ بْنِ الْأَسْوَدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: إِئِمَّ اللَّهُ، لَقَدْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ السَّعِيدَ لَمَنْ جُنِبَ الْفِتْنُ، إِنَّ السَّعِيدَ لَمَنْ جُنِبَ الْفِتْنُ، إِنَّ السَّعِيدَ لَمَنْ جُنِبَ الْفِتْنُ، وَلَمَنْ ابْتُلِيَ فَصَبَرَ فَوَاهَا». رواه أبو داود<sup>٢</sup>.

### الصبر على الطاعون مه أسباب نيل أجر الشهيد

(١٠٨) عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا سَأَلَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ الطَّاعُونِ، فَقَالَ: «كَانَ عَذَابًا يَبْعَثُهُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ، فَجَعَلَهُ اللَّهُ رَحْمَةً لِلْمُؤْمِنِينَ، مَا مِنْ عَبْدٍ يَكُونُ فِي بَلَدٍ يَكُونُ فِيهِ، وَيَمْكُثُ فِيهِ، لَا يَخْرُجُ مِنَ الْبَلَدِ صَابِرًا مُحْتَسِبًا، يَعْلَمُ أَنَّهُ لَا يُصِيبُهُ إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ، إِلَّا كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ شَهِيدٍ». رواه البخاري<sup>٣</sup>.

### الصبر على لأواء المدينة وشدةها مه أسباب الشفاعة أو الشهادة

### مه رسول الله صلى عليه وعلى آله وسلم

١ أحمد (٤٤١)، وحسنه شيخنا رحمه الله في «الجامع الصحيح» (٢/٢٢١).  
«واللهم» قال في «النهاية»: اللهم: طرف من الجنون يلم بالإنسان، أي: يقرب منه ويعتريه اهـ

وقال في «القاموس»: اللهم: الجنون.

٢ رواه أبو داود (١١/٣٤٤)، وحسنه شيخنا رحمه الله في «الجامع الصحيح» (٢/٢٢٧-٢٢٨).

«فواها»، أي: فوا عجباً له.

٣ البخاري (٥٧٣٤).

(١٠٩) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ صَبَرَ عَلَى لَأْوَانِهَا، وَشِدَّتِهَا كُنْتُ لَهُ شَهِيدًا، أَوْ شَفِيعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ» يَعْنِي الْمَدِينَةَ. رواه مسلم<sup>١</sup>.

### الصبر مه أسباب الحصول على الأجور العظيمة

قال الله تعالى: (إِنَّمَا يُوفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ) [الزمر: ١٠].  
وقال تعالى: (مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ وَلَنَجْزِيَنَّهُ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) [النحل: ٩٦].  
وقال تعالى: (أُولَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ) [القصص: ٥٤].

### مخالطة الناس والصبر على أذاهم مه أسباب حصول الأجر

(١١٠) عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْمُؤْمِنُ الَّذِي يُخَالِطُ النَّاسَ وَيَصْبِرُ عَلَى أَذَاهُمْ، أَعْظَمُ أَجْرًا مِنَ الْمُؤْمِنِ الَّذِي لَا يُخَالِطُ النَّاسَ وَلَا يَصْبِرُ عَلَى أَذَاهُمْ». رواه الترمذي، وابن ماجه<sup>٢</sup>.

### الصبر على فقد الولد الصالح مه أسباب تفقيد الميراث

(١١١) عَنْ أَبِي سَلَمَةَ رَاعِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «بَخْ بَخْ مَا أَثْقَلَنَ فِي الْمِيزَانِ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، وَالْوَلَدُ الصَّالِحُ يَتَوَفَّى لِلْمَرْءِ فِيحْتَسِبُهُ». رواه أحمد، وابن أبي عاصم<sup>٣</sup>.

### الصبر مه أسباب معية الله للعبد المعية الخاصة التي تقتضي النصر والتأييد

١ مسلم (١٥٢/٩)، ورواه أيضًا (١٥٩/٩) عن أبي هريرة رضي الله عنه.  
«اللاؤاء»، أي: الشدة وضيق العيش.

٢ الترمذي (٢٥٠٧)، وابن ماجه (٤٠٣٢)، وإسناده صحيح.

٣ أحمد (٤٤٣/٣)، وابن أبي عاصم في «السنة» (٢٦٣/٢)، وصححه شيخنا رحمه الله في «الجامع الصحيح» (٢٢٤/٢-٢٢٥). «بَخْ» كلمة تقال عند الرضاء بالشيء تفخيماً له وإعجاباً به.

قال الله تعالى: (قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا اللَّهِ كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ) [البقرة: ٢٤٩].

وقال تعالى: (وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ) [الأنفال: ٤٦].

### الصبر مه أسباب محبة الله للعبد

قال الله تعالى: (وَكَايْنٍ مِنْ نَبِيِّ قَاتَلٍ مَعَهُ رَبِّيُونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ) [آل عمران: ١٤٦].

### الصبر والتقوى لا يضر معهما كيد الأعداء

قال الله تعالى: (وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ) [آل عمران: ١٢٠].

### الصبر مه أسباب الانتصار على الأعداء

قال الله تعالى: (بَلَى إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فُورِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ \* وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ) [آل عمران: ١٢٥-١٢٦].

وقال تعالى: (الآن خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ) [الأنفال: ٦٦].

### الصبر والاسترجاع عند المصيبة مه أسباب ثناء الله على عبده ورحمته به وهديته له

قال الله تعالى: (وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ \* الَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ \* أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ) [البقرة: ١٥٥-١٥٧].

وأحسن ما قيل في صلاة الله على عبده هو قول أبي العالية: صلاة الله على عبده ثناؤه عليه في المأل الأعلى. رواه البخاري.<sup>٢</sup>

١ من كلام العلامة ابن القيم رحمه الله في كتابه العظيم «عدة الصابرين» استنبطه من الآية.

٢ رواه البخاري (٦٧٦/٨) معلقاً، ووصله ابن أبي حاتم كما في «الفتح» من طريق أبي جعفر الرازي، وهو ضعيف، لكن معناه صحيح، كما قرره ونصره العلامة ابن القيم =

### الصبر مه أسباب حسه العاقبة

قال الله تعالى: (وَأُورِثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَعَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَرْنَا مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ فِرْعَوْنَ وَقَوْمَهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ<sup>١</sup>) [الأعراف: ١٣٧].

### الصبر مه أسباب الفوز

قال الله تعالى: (إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ) [المؤمنون: ١١١].

### الصبر مه أسباب حصول الخير

قال الله تعالى: (وَأَنْ تَصْبِرُوا خَيْرٌ لَّكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ) [النساء: ٢٥].

وقال تعالى: (وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ \* وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ) [النحل: ١٢٦-١٢٧].

وقال تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ \* وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ) [الحجرات: ٤-٥].

(١١٢) وَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ تُصِيبُهُ مُصِيبَةٌ، فَيَقُولُ مَا أَمَرَهُ اللَّهُ: (إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ) اللَّهُمَّ أَجْزِنِي فِي مُصِيبَتِي، وَأَخْلِفْ لِي خَيْرًا مِنْهَا إِلَّا أَخْلَفَ اللَّهُ لَهُ خَيْرًا مِنْهَا». رواه مسلم<sup>٢</sup>.

(١١٣) وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُصِبْ مِنْهُ»<sup>٣</sup>. رواه البخاري.

= رحمه الله في كتابه «جلاء الأفهام»، و«بدائع الفوائد».

١ (وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ الْحُسْنَى)، أي: مضت واستمرت على التمام، والكلمة: هي (وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ \* وَتُمْكِنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ) [القصص: ٥-٦]. انظر «فتح القدير» للشوكاني.

٢ مسلم (٩١٨).

٣ البخاري (٥٦٤٥).

### بالصبر واليقين تنال الإمامة في الدين<sup>١</sup>

قال الله تعالى: (وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَمَةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ) [السجدة: ٢٤].

### الصبر مه أسباب حصول الضياء والنور

(١١٤) عَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَالصَّبْرُ ضِيَاءٌ». رواه مسلم<sup>٢</sup>.

قال النووي رحمه الله: وأما قوله: □ «وَالصَّبْرُ ضِيَاءٌ» فمعناه: الصبر على المحبوب في الشرع، وهو الصبر على طاعة الله تعالى، والصبر عن معصيته، والصبر أيضاً على النائبات، وأنواع المكارِه في الدنيا، والمراد أن الصبر محمود، ولا يزال صاحبه مستضيئاً مهتدياً مستمراً على الصواب<sup>٣</sup>.

### الصبر مه أسباب إزالة العداوة بين المتخاصمين وقليها إلى محبة شديدة

قال الله تعالى: (وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ \* وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ) [فصلت: ٣٤-٣٥].

قوله: (وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا)، أي: لا يؤتى القدرة على هذه الخصلة، وهي دفع السيئة بالحسنة. (إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا) على كظم الغيظ، واحتمال المكروه<sup>٤</sup>.

### التواصي بالصبر أمام مه الخساسة

قال الله تعالى: (وَالْعَصْرِ \* إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ \* إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَّصَوْا بِالصَّبْرِ) [العصر: ١-٣].

### التواصي بالصبر مه أسباب دخول الجنة

قال الله تعالى: (ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَّصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَّصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ \*  


---

١ هذا من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله استنبطه من الآية.

٢ مسلم (٢٢٣).

٣ «شرح مسلم للنووي» (١/١٠١).

٤ «فتح القدير» للشوكاني.

أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ [البلد: ١٧-١٨].

قوله: (أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ)، أي: الجنة<sup>١</sup>.

## الترغيب في الصدق

### تعريف الصدق لغة، وشرعاً

الصدق لغة: ضد الكذب.

وشرعاً: الإخبار بما يطابق الواقع.

قال العلامة العثيمين رحمه الله: الصدق معناه: مطابقة الخبر الواقع هذا في الأصل، ويكون في الإخبار، فإذا أخبرت بشيء وكان خبرك مطابقاً للواقع؛ قيل: إنه صدق مثل أن تقول عن هذا اليوم: يوم الأحد، فهذا خبر صدق، وإذا قلت: اليوم يوم الاثنين، فهذا خبر كذب، فالخبر إن وافق الواقع، فصدق، وإلا فكذب.

وكما يكون الصدق في الأقوال، فهو في الأفعال، وهو أن يكون الإنسان باطنه موافقاً لظاهره بحيث إذا عمل عملاً يكون موافقاً لما في قلبه.

فالمرائي مثلاً ليس بصادق؛ لأنه يظهر للناس بأنه من العابدين وليس كذلك.

والمشرك مع الله ليس بصادق؛ لأنه يظهر بأنه موحد وليس كذلك.

والمنافق ليس بصادق؛ لأنه يظهر الإيمان وليس بمؤمن.

والمبتدع ليس بصادق؛ لأنه يظهر الاتباع للرسول عليه الصلاة والسلام وليس بمتبع المهم أن الصدق مطابقة الخبر للواقع، وهو من سمات المؤمنين، وعكسه الكذب وهو من سمات المنافقين<sup>١</sup>.

### الأمر بالصدق

قال الله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ) [التوبة: ١١٩].

(١١٥) وعن أبي سفيان صخر بن حرب رضي الله عنه في حديثه في قصة هرقل قال هرقل: مَاذَا يَأْمُرُكُمْ -يعني النبي ﷺ- قال أبو سفيان: قُلْتُ: يَقُولُ: اعْبُدُوا اللَّهَ وَحْدَهُ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَاتْرَكُوا مَا يَقُولُ آبَاؤُكُمْ، وَيَأْمُرُنَا بِالصَّلَاةِ، وَالزَّكَاةِ، وَالصَّدَقِ، وَالْعَفَافِ، وَالصَّلَاةِ. متفق عليه<sup>٢</sup>.

### وجوب الصدق في الحلف بالله

١ «شرح رياض الصالحين» (١/١٦٩).

٢ البخاري (٧)، ومسلم (١٧٧٣).

(١١٦) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَخْلِفُوا بِأَبَائَكُمْ، وَلَا بِأُمَّهَاتِكُمْ، وَلَا بِالْأَنْدَادِ، وَلَا تَخْلِفُوا إِلَّا بِاللَّهِ، وَلَا تَخْلِفُوا بِاللَّهِ إِلَّا وَأَنْتُمْ صَادِقُونَ». رواه أبو داود، والنسائي<sup>١</sup>.

### الصدق لله صفات الله تعالى

قال الله تعالى: (وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا) [النساء: ٨٧].

وقال تعالى: (وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا) [النساء: ١٢٢].

وقال تعالى: (وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا) [الأنعام: ١١٥]. «صدقًا» في الأخبار، و«عدلاً» في الأحكام.

وقال تعالى: (ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِبَعْغِهِمْ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ) [الأنعام: ١٤٦].

وقال تعالى: (لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ) [الفتح: ٢٧].

وقال تعالى: (وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ) [آل عمران: ١٥٢].

(١١٧) وعن بريدة رضي الله عنه قال: خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَأَقْبَلَ الْحَسَنَ، وَالْحُسَيْنَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَلَيْهِمَا قَمِيصَانِ أَحْمَرَانِ يَعْثُرَانِ، وَيَقُومَانِ، فَنَزَلَ، فَأَخَذَهُمَا، فَصَعَدَ بِهِمَا الْمُنْبَرُ، ثُمَّ قَالَ: «صَدَقَ اللَّهُ (إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ) رَأَيْتُمْ هَذَيْنِ فَلَمْ أَصْبِرْ»، ثُمَّ أَخَذَ فِي الْخُطْبَةِ. رواه أبو داود، والنسائي<sup>٢</sup>.

### الصدق لله صفات أنبياء الله ورسوله

قال الله تعالى: (وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ \* قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ) [يس: ٥١-٥٢].

هذا على سبيل العموم، أما على سبيل التفصيل فإليكهم:

إبراهيم عليه الصلاة والسلام

١ رواه أبو داود (٣٢٤٨)، والنسائي (٤/٧)، وصححه شيخنا العلامة الوادعي رحمه الله في «الجامع الصحيح» (٤/٥٢)، والعلامة الألباني رحمه الله في «صحيح أبي داود» (٦٢٧/٢).

٢ رواه أبو داود (٤٥٨/٣)، والنسائي (١٠٨/٣)، وصححه شيخنا رحمه الله في «الصحيح المسند» (١٤٧). «يعثران»، أي: يسقطان.



قال الله تعالى: ( وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا ) [مريم: ٤١].

ابنه إسماعيل عليهما الصلاة والسلام

قال الله تعالى: ( وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا ) [مريم: ٥٤]. فأثنى عليه بصدق الوعد.

إدريس عليه الصلاة والسلام

قال الله تعالى: ( وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا ) [مريم: ٥٦].

يوسف عليه الصلاة والسلام

قال الله تعالى: ( قَالَ مَا خَطْبُكَ إِذْ رَاوَدْتَنِّي يُوسُفَ عَن نَّفْسِهِ قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ قَالَتِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ) [يوسف: ٥١].

نبينا محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم

(١١٨) عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قَالَ لِحَدِيحَةَ لَمَّا نَزَلَ عَلَيْهِ جَبْرِيلُ بِالْوَحْيِ: «لَقَدْ خَشِيتُ عَلَى نَفْسِي» قَالَتْ حَدِيحَةُ: كَلَّا أَبَشِّرُ فَوَاللَّهِ لَا يُخْزِيكَ اللَّهُ أَبَدًا؛ فَوَاللَّهِ إِنَّكَ لَتَصِلَ الرَّحِمَ، وَتَصْدُقَ الْحَدِيثَ، وَتَحْمِلَ الْكُلَّ، وَتَكْسِبَ الْمَعْدُومَ، وَتَقْرِيَ الضَّيْفَ، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ. متفق عليه<sup>١</sup>.

(١١٩) وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ (وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ) صَعَدَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى الصَّفَا، فَجَعَلَ يُنَادِي يَا بَنِي فِهْرٍ، يَا بَنِي عَدِيٍّ، لِبَطُونِ فَرِيشٍ، حَتَّى اجْتَمَعُوا، فَجَعَلَ الرَّجُلُ إِذَا لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَخْرُجَ أَرْسَلَ رَسُولًا لِيَنْظُرَ مَا هُوَ، فَجَاءَ أَبُو لَهَبٍ، وَفَرِيشٌ، فَقَالَ: «أَرَأَيْتَكُمْ لَوْ أَخْبَرْتُكُمْ، أَنَّ خَيْلًا بِالْوَادِي تُرِيدُ أَنْ تُغِيرَ عَلَيْكُمْ، أَكُنْتُمْ مُصَدِّقِي؟» قَالُوا: نَعَمْ، مَا جَرَّبْنَا عَلَيْكَ إِلَّا صِدْقًا قَالَ: «فَإِنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيَّ عَذَابٍ شَدِيدٍ» فَقَالَ: أَبُو لَهَبٍ تَبًّا لَكَ سَائِرَ الْيَوْمِ، أَلْهَذَا جَمَعْتَنَا، فَنَزَلْتَ (تَبَّتْ يَدَا أَبِي

١ البخاري (٣)، ومسلم (١٦٠) واللفظ له. «الكل» هو الذي لا يستقل بأمره كما قال تعالى: (وهو كل على مولاه)، «وتكسب المعدوم» روي: «وتكسب» بضم أوله، ومعناه يفيد الفقير، وروي: «وتكسب» بفتح أوله، وهي الراجحة، ومعناها تعطي الناس ما لا يجدونه عند غيرك. وقولها: «وتعين على نوائب الحق» كلمة جامعة لأفراد ما تقدم ولما لم يتقدم. اهـ ملخصاً من «الفتح».

لَهَبٍ وَتَبَّ مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ). متفق عليه.<sup>١</sup>  
 (١٢٠) وعن جابر رضي الله عنه قال: أَهْلَلْنَا أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي الْحَجِّ خَالِصًا لَيْسَ مَعَهُ عُمْرَةٌ، فَقَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ صُبْحَ رَابِعَةٍ مَضَتْ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ، فَلَمَّا قَدِمْنَا أَمَرَنَا النَّبِيُّ ﷺ أَنْ نَحِلَّ، وَقَالَ: «أَحْلُوا، وَأَصِيبُوا مِنَ النِّسَاءِ» قَالَ جَابِرٌ وَلَمْ يَعْزَمْ عَلَيْهِمْ، وَلَكِنْ أَحْلَهُنَّ لَهُمْ، فَبَلَغَهُ أَنَا نَقُولُ: لَمَّا لَمْ يَكُنْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ عَرَفَةَ إِلَّا خَمْسٌ، أَمَرَنَا أَنْ نَحِلَّ إِلَى نِسَائِنَا، فَتَأْتِي عَرَفَةَ تَقْطُرُ مَذَاكِيرُنَا الْمَذْيَ قَالَ: وَيَقُولُ جَابِرٌ: بِيَدِهِ هَكَذَا وَحَرَّكَهَا، فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «قَدْ عَلِمْتُمْ أَنِّي أَتَقَاكُمُ لِلَّهِ وَأَصْدُقُكُمْ، وَأَبْرُكُمْ وَلَوْلَا هَذِي لَخَلَلْتُ كَمَا تَحِلُّونَ، فَحَلُّوا، فَلَوْ اسْتَقْبَلْتُ مِنْ أَمْرِي مَا اسْتَدْبَرْتُ مَا أَهْدَيْتُ» فَحَلَّلْنَا، وَسَمِعْنَا، وَأَطَعْنَا. متفق عليه، واللفظ للبخاري.<sup>٢</sup>

### وكان صلى الله عليه وعلى آله وسلم يذب صدقة الحديث

(١٢١) فعن مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ، وَالْمُسَوَّرَ بْنَ مَخْرَمَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَامَ حِينَ جَاءَهُ وَقَدْ هَوَازَنَ مُسْلِمِينَ، فَسَأَلُوهُ أَنْ يَرُدَّ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَسَبِيَّهُمْ، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَحَبُّ الْحَدِيثِ إِلَيَّ أَصْدَقُهُ، فَأَخْتَارُوا إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ، إِمَّا السَّبْيَ، وَإِمَّا الْمَالَ... الحديث». رواه البخاري.<sup>٣</sup>

### وكان يثني على من صدقه الحديث

(١٢٢) فعن الْمُسَوَّرَ بْنَ مَخْرَمَةَ رضي الله عنه قال: إِنَّ عَلِيًّا خَطَبَ بِنْتَ أَبِي جَهْلٍ فَسَمِعْتُ بِذَلِكَ فَاطِمَةَ، فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالْتُ: يَزْعُمُ قَوْمُكَ أَنَّكَ لَا تَعْضُبُ لِبَنَاتِكَ، وَهَذَا عَلِيٌّ نَاكِحٌ بِنْتَ أَبِي جَهْلٍ، فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَسَمِعْتُهُ حِينَ تَشْهَدُ يَقُولُ: «أَمَّا بَعْدُ أَنْكَحْتُ أَبَا الْعَاصِ بْنَ الرَّبِيعِ، فَحَدَّثَنِي وَصَدَّقَنِي، وَإِنَّ فَاطِمَةَ بَضْعَةٌ مِنِّي، وَإِنِّي أَكْرَهُ أَنْ يَسُوءَهَا وَاللَّهِ، لَا تَجْتَمِعُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَبِنْتُ عَدُوِّ اللَّهِ، عِنْدَ رَجُلٍ وَاحِدٍ» فَتَرَكْتُ عَلِيَّ الْخُطْبَةَ. رواه البخاري.<sup>٤</sup>

### الصدقة من صفات المؤمنين

وقال الله تعالى: (مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى

١ البخاري (٤٧٧٠)، ومسلم (٨٢/٣-٨٣)، وهذا لفظ البخاري.

٢ البخاري (٧٣٦٧)، ومسلم (١٢١٦).

٣ البخاري (٢٣٠٧-٢٣٠٨).

٤ البخاري (٣٧٢٩).

نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا [الأحزاب: ٢٣].

وقال تعالى: (الْفُقَرَاءُ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ) [الحشر: ٨].

وقال تعالى: (مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ انْظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ انْظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ) [المائدة: ٧٥].

(١٢٣) وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ صَعَدَ أَحْذًا، وَأَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ، وَعُثْمَانُ، فَرَجَفَ بِهِمْ فَقَالَ: «أَتُبْتُ أَحَدًا، فَإِنَّمَا عَلَيْكَ نَبِيٌّ، وَصِدِّيقٌ، وَشَهِيدَانِ». متفق عليه<sup>١</sup>.

(١٢٤) وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: في الأنصار... «فَإِنَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُصَدِّقَانِيكُمْ، وَيَعِزِّرَانِيكُمْ». رواه مسلم<sup>٢</sup>.

(١٢٥) وعن عائشة رضي الله عنها في قصة الإفك، قالت: وَأَمَّا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فَقَالَ: لَمْ يُضَيِّقِ اللَّهُ عَلَيَّكَ، وَالنِّسَاءُ سِوَاهَا كَثِيرٌ، وَإِنْ تَسْأَلِ الْجَارِيَةَ تَصُدَّقُكَ. قَالَتْ فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَرِيرَةَ فَقَالَ: «أَيُّ بَرِيرَةٍ، هَلْ رَأَيْتِ مِنْ شَيْءٍ يَرِيْبُكَ مِنْ عَائِشَةَ» قَالَتْ لَهُ بَرِيرَةُ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ، إِنْ رَأَيْتِ عَلَيْهَا أَمْرًا قَطُّ أَغْمَصَهُ عَلَيْهَا، أَكْثَرَ مِنْ أَنَّهَا جَارِيَةٌ حَدِيثَةُ السِّنِّ، تَنَامُ عَنْ عَجِينِ أَهْلِهَا، فَتَأْتِي الدَّاجِنُ فَنَأْكُلُهُ... الحديث. متفق عليه<sup>٣</sup>.

(١٢٦) وَعَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَتْ فِي حَدِيثٍ لَهَا طَوِيلٍ: لَمْ أَكُنْ أَحْسَنُ أَخْبِرُ، وَكَانَ يَخْزِرُ جَارَاتِي مِنَ الْأَنْصَارِ، وَكُنْ نِسْوَةً صِدْقٍ. متفق عليه<sup>٤</sup>.

(١٢٧) وَعَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنْتُ فِي غَزَاةٍ، فَسَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي يَقُولُ: لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُوا مِنْ حَوْلِهِ، وَلَئِنْ رَجَعْنَا مِنْ عِنْدِهِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِعَمِّي، أَوْ لِعَمْرٍ، فَذَكَرَهُ لِلنَّبِيِّ ﷺ، فَدَعَانِي فَحَدَّثَنِي، فَأَرْسَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي وَأَصْحَابِهِ، فَحَلَفُوا مَا قَالُوا: فَكَذَّبَنِي

١ البخاري (٣٦٧٥)، ومسلم (٢٤١٧). «رجف»، أي: اضطرب.

٢ مسلم (١٧٨٠) في حديث طويل.

٣ البخاري (٤١٤١)، ومسلم (٢٧٧٠).

«الداجن» الشاة التي تألف البيت ولا تخرج للمرعى، ومعنى هذا الكلام أنه ليس فيها شيء مما تسألون عنه أصلاً، ولا فيها شيء من غيره، إلا نومها عن العجين اهـ من حاشية «نصرة النعيم» (٢٥٠٥/٦).

٤ البخاري (٥٢٢٤)، ومسلم (٢١٨٢).

رَسُولُ اللَّهِ □، وَصَدَّقَهُ، فَأَصَابَنِي هُمٌ لَمْ يُصِيبَنِي مِثْلُهُ قَطُّ، فَجَلَسْتُ فِي الْبَيْتِ، فَقَالَ لِي عَمِّي: مَا أَرَدْتَ إِلَى أَنْ كَذَّبَكَ رَسُولُ اللَّهِ □، وَمَقَّتَكَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى (إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ) فَبَعَثَ إِلَيَّ النَّبِيُّ □ فَقَرَأَ فَقَالَ: «إِنَّ اللَّهَ قَدْ صَدَّقَكَ يَا زَيْدٌ». متفق عليه<sup>١</sup>.

### الصدق من صفات المتقي

قال الله تعالى: (وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ) [الزمر: ٣٣].

### الصدق من صفات الملائكة

قال الله تعالى: (فَلَمَّا جَاءَ آلَ لُوطٍ الْمُرْسَلُونَ \* قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُنكَرُونَ \* قَالُوا بَلْ جِئْنَاكَ بِمَا كَانُوا فِيهِ يَمْتَرُونَ \* وَأَتَيْنَاكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ) [الحجر: ٦١-٦٤].

### صفات الصادق

قال الله تعالى: (لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ) [البقرة: ١٧٧].

وقال تعالى: (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ) [الحجرات: ١٥].

وقال تعالى: (إِنَّ الْمُسَدِّقِينَ وَالْمُصَدِّقَاتِ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ \* وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ) [الحديد: ١٨-١٩].

### صدوق اللسان من أفضل الناس

(١٢٨) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: قِيلَ لِرَسُولِ اللَّهِ □: أَيُّ النَّاسِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «كُلُّ مَخْمُومٍ الْقَلْبِ، صَدُوقِ اللِّسَانِ» قَالُوا: صَدُوقُ اللِّسَانِ نَعْرِفُهُ، فَمَا مَخْمُومُ الْقَلْبِ؟ قَالَ: «هُوَ النَّفِيُّ النَّقِيُّ لَا إِثْمَ فِيهِ، وَلَا بَغْيٍ، وَلَا غِلٍّ، وَلَا حَسَدٍ». رواه ابن ماجه<sup>٢</sup>.

١ البخاري (٤٩٠٠)، ومسلم (٢٧٧٢)، وهذا لفظ البخاري. «ومقتك»، أي: أبغضك.

٢ ابن ماجه (٤٢١٦) بإسناد حسن، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في «صحيح الترغيب والترهيب» (٢٩٣١).

### الصدق مع الخصال التي إذا وجدت في العبد لا يضره ما فاتته من الدنيا

(١٢٩) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «أَرْبَعٌ إِذَا كُنَّ فِيكَ فَلَا عَلَيْكَ مَا فَاتَكَ مِنَ الدُّنْيَا، حِفْظُ أَمَانَةٍ، وَصِدْقُ حَدِيثٍ، وَحُسْنُ خَلِيقَةٍ، وَعِفَّةٌ فِي طُعْمَةٍ» رواه أحمد<sup>١</sup>.

### تذنب الصادق وتصديق الكاذب مع أشراط الساعة

(١٣٠) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ أَمَامَ الدَّجَالِ سِنِينَ خَدَاعَةٍ يُكَذِّبُ فِيهَا الصَّادِقُ، وَيُصَدِّقُ فِيهَا الْكَاذِبُ، وَيُخَوِّنُ فِيهَا الْأَمِينُ، وَيُؤْتِمَنُ فِيهَا الْخَائِنُ، وَيَتَكَلَّمُ فِيهَا الرُّوَيْبِضَةُ» قِيلَ: وَمَا الرُّوَيْبِضَةُ؟ قَالَ: «الْفُؤَيْسِقُ يَتَكَلَّمُ فِي أَمْرِ الْعَامَّةِ». رواه أحمد<sup>٢</sup>.

### مع ادعي الصدق وليس بصادق يفضده الله

قال الله تعالى: (وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ \* قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ \* وَمَكْرُوهًا مَكْرًا وَمَكْرُوهًا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ) [النمل: ٤٨-٥٠].

### الابتلاء والاختبار والامتحان بتيبها بها الصادق مع الكاذب

قال الله تعالى: (الْم \* أَحْسَبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ \* وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ) [العنكبوت: ١-٣]. «وهم لا يفتنون»، أي: يُبْتَلَوْنَ، ويمتحنون.

١ أحمد (١٧٧/٢)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في «صحيح الترغيب والترهيب» (٢٩٢٩).

٢ أحمد (٢٢٠/٣)، وحسنه شيخنا رحمه الله في «الجامع الصحيح» (٣٦٩/٥).

## من ثمرات الصدق

## الصدق مه أسباب دخول الجنة

قال الله تعالى: (قُلْ أُوْنِبْتُكُمْ بِخَيْرٍ مِّنْ ذَلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَرْوَاحٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ \* الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّا أَمْنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ \* الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ وَالْمُنْفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ) [آل عمران: ١٥-١٧].

وقال تعالى: (قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ) [المائدة: ١١٩].

(١٣١) وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ الصَّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ، وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَصْدُقُ حَتَّى يَكُونَ صَدِيقًا، وَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ، وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَكْذِبُ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَابًا». متفق عليه<sup>١</sup>.

(١٣٢) وَعَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «اضْمَنْتُوا لِي سِتًّا مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَضْمَنْ لَكُمْ الْجَنَّةَ: اصْدُقُوا إِذَا حَدَّثْتُمْ، وَأَوْفُوا إِذَا وَعَدْتُمْ، وَأَدُّوا إِذَا أَوْثَمْتُمْ، وَاحْفَظُوا فُرُوجَكُمْ، وَغَضُّوا أَبْصَارَكُمْ، وَكَفُّوا أَيْدِيَكُمْ». رواه أحمد<sup>٢</sup>.

(١٣٣) وعن أبي بكر الصديق رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «عليكم بالصدق؛ فإنه مع البر، وهما في الجنة، وإياكم والكذب؛ فإنه مع الفجور، وهما في النار» رواه أبو يعلى<sup>٣</sup>.

## الصدق في التوحيد مه أسباب دخول الجنة

(١٣٤) عن أنس رضي الله عنه أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ، وَمُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ رَدِيفُهُ عَلَى الرَّحْلِ قَالَ: «يَا مُعَاذُ» قَالَ: لَنَبِيِّكَ رَسُولَ اللَّهِ، وَسَعْدَيْكَ. قَالَ: «يَا مُعَاذُ» قَالَ: لَنَبِيِّكَ رَسُولَ اللَّهِ، وَسَعْدَيْكَ. قَالَ: «يَا مُعَاذُ» قَالَ: «مَا مِنْ عَبْدٍ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ؛ إِلَّا حَرَّمَهُ اللَّهُ عَلَى النَّارِ» قَالَ: يَا رَسُولَ

١ البخاري (٦٠٩٤)، ومسلم (٢٦٠٧).

٢ أحمد (٣٢٣/٥)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في «صحيح الترغيب والترهيب» (٢٩٢٥).

٣ أبو يعلى (١١٢/١، ١١٣)، وهو في «الصحيح المسند» (٧٠٦).

الله، أَفَلَا أُخْبِرُ بِهَا النَّاسَ؛ فَيَسْتَبْشِرُوا. قَالَ: «إِذَا يَتَكَلَّمُوا» وَأَخْبَرَ بِهَا مُعَاذٌ عِنْدَ مَوْتِهِ تَأْتِمًا. متفق عليه<sup>١</sup>.

### الصدقة مه أسباب المغفرة والأجر العظيم

قال الله تعالى: (وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا) [الأحزاب: ٣٥].

وقال تعالى: (لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ) [الأحزاب: ٢٤].

### الصدقة مه أسباب الفلاح

(١٣٥) عن طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه قال: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ أَهْلِ نَجْدٍ، ثَائِرُ الرَّأْسِ يُسْمَعُ دَوِيُّ صَوْتِهِ وَلَا يُفْقَهُ مَا يَقُولُ، حَتَّى دَنَا فَإِذَا هُوَ يَسْأَلُ عَنِ الْإِسْلَامِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «خَمْسُ صَلَوَاتٍ فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ»، فَقَالَ: هَلْ عَلَيَّ غَيْرُهَا؟ قَالَ: «لَا إِلَّا أَنْ تَطُوعٌ» قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَصِيَامُ رَمَضَانَ» قَالَ: هَلْ عَلَيَّ غَيْرُهُ؟ قَالَ: «لَا إِلَّا أَنْ تَطُوعٌ» قَالَ: وَذَكَرَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الزَّكَاةَ. قَالَ: هَلْ عَلَيَّ غَيْرُهَا؟ قَالَ: «لَا إِلَّا أَنْ تَطُوعٌ» قَالَ: فَادْبَرَ الرَّجُلُ، وَهُوَ يَقُولُ: وَاللَّهِ لَا أَزِيدُ عَلَى هَذَا وَلَا أَنْقُصُ. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَفْلَحَ إِنْ صَدَقَ». متفق عليه<sup>٢</sup>.

### الصدقة مه أسباب النجاة

(١٣٦) عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «بَيْنَمَا ثَلَاثَةٌ نَفَرٌ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ يَمْشُونَ إِذْ أَصَابَهُمْ مَطَرٌ، فَأَوَوْا إِلَى غَارٍ فَانْطَبَقَ عَلَيْهِمْ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: إِنَّهُ وَاللَّهِ يَا هَؤُلَاءِ، لَا يُنْجِيكُمْ إِلَّا الصَّدَقُ، فَلْيَدْعُ كُلُّ رَجُلٍ مِنْكُمْ بِمَا يَعْلَمُ أَنَّهُ قَدْ صَدَقَ فِيهِ». متفق عليه<sup>٣</sup>.

١ البخاري (١٢٨)، ومسلم (٣٢). «رديفه»، أي: خلفه. «لبيك»، أي: أجبتك إجابة بعد إجابة. «وسعديك»، أي: إسعادًا بعد إسعاد. «يتكلموا»، أي: يمتنعوا من العمل اعتمادًا على ما يتبادر من ظاهره. انظر «الفتح» (٢٩٩-٢٩٨/١).

٢ البخاري (٤٦)، ومسلم (١١). «ثائر الرأس»، أي: منتشر الشعر. «دوي صوته»، أي: رفعه، وتتابعه انظر «هدي الساري مقدمة فتح الباري».

٣ البخاري (٣٤٦٥)، ومسلم (٢٧٤٣)، وهذا لفظ البخاري.

(١٣٧) وعن كعب بن مالك رضي الله عنه، في قصة توبة الله عليه، قال: لَمَّا بَلَغَنِي أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ تَوَجَّهَ قَافِلًا مِنْ تَبُوكَ حَضَرَنِي بَنِي فَطَفَقْتُ أَتَذَكَّرُ الْكَذِبَ وَأَقُولُ بِمَ أَخْرُجُ مِنْ سَخَطِهِ غَدًا، وَأَسْتَعِينُ عَلَى ذَلِكَ كُلِّ ذِي رَأْيٍ مِنْ أَهْلِي، فَلَمَّا قِيلَ لِي: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ أَظَلَّ قَادِمًا زَاخَ عَنِّي الْبَاطِلُ حَتَّى عَرَفْتُ أَنِّي لَنْ أَنْجُو مِنْهُ بِشَيْءٍ أَبَدًا، فَأَجْمَعْتُ صِدْقَهُ... فذكر الحديث، وَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ اللَّهَ إِنَّمَا أَنْجَانِي بِالصِّدْقِ وَإِنْ مِنْ تَوْبَتِي أَنْ لَا أَحْدِثُ إِلَّا صِدْقًا مَا بَقِيْتُ، قَالَ: فَوَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ أَنْ أَحَدًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَبْلَاهُ اللَّهُ فِي صِدْقِ الْحَدِيثِ مُنْذُ ذَكَرْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى يَوْمِي هَذَا أَحْسَنَ مِمَّا أَبْلَانِي اللَّهُ بِهِ، وَاللَّهِ مَا تَعَمَّدْتُ كَذِبَةً مُنْذُ قُلْتُ: ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى يَوْمِي هَذَا، وَإِنِّي لَأَرْجُو أَنْ يَحْفَظَنِي اللَّهُ فِيمَا بَقِيَ، وَاللَّهِ مَا أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ مِنْ نِعْمَةٍ قَطُّ بَعْدَ إِذْ هَدَانِي اللَّهُ لِلْإِسْلَامِ أَعْظَمَ فِي نَفْسِي مِنْ صِدْقِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَنْ لَا أَكُونَ كَذِبُهُ، فَأَهْلِكَ، كَمَا هَلَكَ الَّذِينَ كَذَبُوا. متفق عليه<sup>١</sup>.

### الصدق مه أسباب الطمأنينة

(١٣٨) عن الحسن بن علي رضي الله عنهما قال: حَفِظْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، دَعَا مَا يَرِيكَ إِلَى مَا لَا يَرِيكَ، فَإِنَّ الصِّدْقَ طُمَأْنِينَةٌ، وَإِنَّ الْكَذِبَ رِيْبَةٌ. رواه الترمذي<sup>٢</sup>.

### الصدق مه أسباب محبة الله تعالى

(١٣٩) عن أبي قراد السلمي رضي الله عنه قال: كنا عند رسول الله ﷺ فدعا بطهور، فغمس يده فيه، ثم توضأ، فنتبعناه، فحسونا، فقال رسول الله ﷺ: «**ما حملكم على ما صنعتم؟**» قلنا: حب الله ورسوله قال: «**فإن أحببتكم أن يحبكم الله ورسوله فأدوا إذا انتمتنم، وادصدقوا إذا حدثتم، وأحسنوا جوار من جاوركم.**» رواه الطبراني<sup>٣</sup>.

### الصادق يحشر مع النبيه والشهداء والصالحين

١ البخاري (٤٤١٨)، ومسلم (٢٧٦٩).

«قافلاً»، أي: راجعاً. «بشيء»، أي: حزني «زاح عني الباطل»، أي: ذهب. «فأجمعت صدقه»، أي: عزمت عليه.

٢ الترمذي (٢٥١٨)، وصححه شيخنا رحمه الله في «الجامع الصحيح» (٣٦٩/٥).

٣ الطبراني في «الأوسط» (٦٥١٧)، وحسنه العلامة الألباني في «الترغيب والترهيب» (٢٩٢٨).

«فحسونا»، أي: شربناه.



قال الله تعالى: (وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصَّدِيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا \* ذَلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ عَلِيمًا) [النساء: ٦٩-٧٠].

### الصدق مه أسباب حصول الخير

قال الله تعالى: (طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ) [محمد: ٢١].

(١٤٠) وَعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «رَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَهَاجِرُ مِنْ مَكَّةَ إِلَى أَرْضٍ بِهَا نَخْلٌ، فَذَهَبَ وَهَلِي إِلَى أَنَّهَا الْيَمَامَةُ، أَوْ هَجَرُ فَإِذَا هِيَ الْمَدِينَةُ يَتَرَبُّ، وَرَأَيْتُ فِي رُؤْيَايَ هَذِهِ، أَنِّي هَزَزْتُ سَيْفًا فَأَنْقَطَعَ صَدْرُهُ، فَإِذَا هُوَ مَا أَصِيبُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ أُحُدٍ، ثُمَّ هَزَزْتُهُ أُخْرَى فَعَادَ أَحْسَنَ مَا كَانَ، فَإِذَا هُوَ مَا جَاءَ اللَّهُ بِهِ مِنَ الْفَتْحِ، وَاجْتِمَاعِ الْمُؤْمِنِينَ، وَرَأَيْتُ فِيهَا أَيْضًا بَقْرًا وَاللَّهُ خَيْرٌ، فَإِذَا هُمْ النَّفَرُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ أُحُدٍ، وَإِذَا الْخَيْرُ مَا جَاءَ اللَّهُ بِهِ مِنَ الْخَيْرِ بَعْدُ، وَثَوَابُ الصَّدَقِ الَّذِي آتَانَا اللَّهُ بَعْدَ يَوْمِ بَدْرٍ». متفق عليه<sup>١</sup>.

### مه صدق الله صدقه الله

(١٤١) عَنْ شَدَّادِ بْنِ الْهَادِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْأَعْرَابِ جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَأَمَّنَ بِهِ وَاتَّبَعَهُ، ثُمَّ قَالَ: أَهَاجِرُ مَعَكَ، فَأَوْصَى بِهِ النَّبِيُّ ﷺ بَعْضَ أَصْحَابِهِ، فَلَمَّا كَانَتْ غُرُوءَ غَيْمِ النَّبِيِّ ﷺ سَبِيًّا، فَقَسَمَ وَقَسَمَ لَهُ، فَأَعْطَى أَصْحَابَهُ مَا قَسَمَ لَهُ، وَكَانَ يَرْعَى ظَهْرَهُمْ، فَلَمَّا جَاءَ دَفْعُوهُ إِلَيْهِ، فَقَالَ: مَا هَذَا؟ قَالُوا: قَسَمَ قَسَمَهُ لَكَ النَّبِيُّ ﷺ، فَأَخَذَهُ، فَجَاءَ بِهِ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: مَا هَذَا؟ قَالَ: «قَسَمْتُه لَكَ» قَالَ: مَا عَلَى هَذَا اتَّبَعْتُكَ، وَلَكِنِّي اتَّبَعْتُكَ عَلَى أَنْ أُرْمَى إِلَى هَاهُنَا، وَأَشَارَ إِلَى حَلْفِهِ بِسَهْمٍ، فَأَمُوتَ فَأَدْخُلَ الْجَنَّةَ. فَقَالَ: «إِنْ تَصَدَّقَ اللَّهُ بِصَدَقَتِكَ» فَلَبِثُوا قَلِيلًا، ثُمَّ نَهَضُوا فِي قِتَالِ الْعَدُوِّ، فَأَتَى بِهِ النَّبِيُّ ﷺ يُحْمَلُ، قَدْ أَصَابَهُ سَهْمٌ حَيْثُ أَشَارَ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَهُوَ هُوَ؟» قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: «صَدَقَ اللَّهُ فَصَدَقَهُ» ثُمَّ كَفَّنَهُ النَّبِيُّ ﷺ فِي جُبَّةِ النَّبِيِّ ﷺ، ثُمَّ قَدَّمَهُ فَصَلَّى عَلَيْهِ، فَكَانَ فِيمَا ظَهَرَ مِنْ صَلَاتِهِ، اللَّهُمَّ هَذَا عَبْدُكَ خَرَجَ مُهَاجِرًا فِي سَبِيلِكَ، فَقُتِلَ شَهِيدًا أَنَا شَهِيدٌ عَلَى ذَلِكَ. رواه النسائي<sup>٢</sup>.

١ البخاري (٣٦٢٢)، ومسلم (٢٢٧٢).

«وهلي»، أي: وهمي واعتقادي. «هجر» مدينة في البحرين.

٢ النسائي (٦٠/٤)، وصححه شيخنا رحمه الله في «الجامع الصحيح» (١٨٣/٣). =

### الصدق في البيع مع أسباب البركة فيه

(١٤٢) عَنْ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «الْبَيْعَانِ بِالْخِيَارِ مَا لَمْ يَتَفَرَّقَا، فَإِنْ صَدَقَا وَبَيَّتَا بُورِكَ لَهُمَا فِي بَيْعِهِمَا، وَإِنْ كَذَبَا وَكُنْتَا مُحِقَّتْ بَرَكَتُهُ بَيْعُهُمَا». متفق عليه<sup>١</sup>. وقد قيل: ما أملك<sup>٢</sup> تاجر صدق<sup>٣</sup>.

### أصدق الناس حديثاً أصدقهم رؤياً

(١٤٣) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِذَا اقْتَرَبَ الزَّمَانُ، لَمْ تَكَدْ رُؤْيَا الْمُسْلِمِ تَكْذِيبٌ، وَأَصْدَقُكُمْ رُؤْيَا أَصْدَقُكُمْ حَدِيثًا، وَرُؤْيَا الْمُسْلِمِ جُزْءٌ مِنْ خُمْسٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءًا مِنَ النَّبُوءَةِ». متفق عليه<sup>٤</sup>.

قوله: «أصدقكم رؤياً أصدقكم حديثاً» قال النووي رحمه الله: ظاهره أنه على إطلاقه، وحكي القاضي عن بعض العلماء: أن هذا يكون في آخر الزمان عند انقطاع العلم وموت العلماء والصالحين ومن يستضاء بقوله وعمله، فجعله الله تعالى جابراً وعوضاً ومُنْبَهًا لَهُمْ، والأول أظهر؛ لأن غير الصادق في حديثه يتطرق الخل إلى رؤياه وحكايته إياها<sup>٥</sup>.

### الصدق في طلب الشهادة مع أسباب نيلها

(١٤٤) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ طَلَبَ الشَّهَادَةَ صَادِقًا أُعْطِيَهَا، وَلَوْ لَمْ تُصْبِهِ»<sup>٦</sup>. رواه مسلم.

(١٤٥) وعن سهل بن حنيف رضي الله عنه أن النبي ﷺ قَالَ: «مَنْ سَأَلَ اللَّهَ الشَّهَادَةَ بِصِدْقٍ بَلَغَهُ اللَّهُ مَنَازِلَ الشُّهَدَاءِ، وَإِنْ مَاتَ عَلَى فِرَاشِهِ»<sup>٧</sup>. رواه مسلم.

= «فصلى عليه»، أي: دعاه.

١ البخاري (٢٠٧٩)، ومسلم (١٥٣٢).

٢ أي: ما افتقر.

٣ «مدارج السالكين» (٢٩٠/٢).

٤ البخاري (٧٠١٧)، ومسلم (٢٢٦٣)، وهذا لفظه.

٥ «شرح مسلم للنووي» (٢٠/١٥).

٦ مسلم (١٩٠٨).

٧ مسلم (١٩٠٩).

(١٤٦) وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ سَأَلَ اللَّهَ الْقَتْلَ فِي سَبِيلِهِ صَادِقًا مِنْ قَلْبِهِ، أَعْطَاهُ اللَّهُ أَجْرَ الشَّهِيدِ». رواه الترمذي<sup>١</sup>.

فائدة

قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَنْ كَانَتْ لَهُ عِنْدَ النَّاسِ ثَلَاثٌ وَجَبَتْ لَهُ عَلَيْهِمْ ثَلَاثٌ: مَنْ إِذَا حَدَّثَهُمْ صَدَقَهُمْ، وَإِذَا انْتَمَوْهُ لَمْ يَخُنْهُمْ، وَإِذَا وَعَدَهُمْ وَفَّى لَهُمْ وَجَبَ لَهُ عَلَيْهِمْ أَنْ تُحِبَّهُ قُلُوبُهُمْ، وَتَنْطِقَ بِالنَّهْءِ عَلَيْهِمُ أَلْسِنَتُهُمْ، وَتَظْهَرَ لَهُ مَعُونَتُهُمْ<sup>٢</sup>.

١ الترمذي (٢٩٤/٥)، وصححه شيخنا رحمه الله في «الجامع الصحيح» (٣٧٠/٥).

٢ «الآداب الشرعية» لابن مفلح (٢٩/١).

## الترغيب في التقوى

### تعريف التقوى لغة وشرعاً

التقوى لغة هي: اتخاذ الوقاية.

وشرعاً: العمل بطاعة الله على نور من الله رجاء رحمة الله، وترك معاصي الله على نور من الله مخافة عذاب الله. قاله طلق بن حبيب رحمه الله<sup>١</sup>، وهو أحسن ما قيل في التقوى.

### الأمر بالتقوى

اعلم أن الأوامر في التقوى تنقسم إلى قسمين مطلقة ومقيدة، فنذكر أولاً المطلقة.

قال الله تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ) [الحج: ١].

وقال تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ وَأَخْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَنْ وَالِدِهِ شَيْئًا) [لقمان: ٣٣].

وقال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا) [الأحزاب: ٧٠].

وقال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِإِعْدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ) [الحشر: ١٨].

وقال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ) [آل عمران: ١٠٢].

وقال تعالى: (فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ) [التغابن: ١٦].

وقال تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا) [النساء: ١].

وقال تعالى: (وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلَاقُوهُ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ) [البقرة: ٢٢٣].

وقال تعالى: (وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ) [المائدة: ٧].

وقال تعالى: (وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ) [المائدة: ٨].

وقال تعالى: (وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ) [المائدة: ٨٨].

١ رواه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٢٣/١١).

وقال تعالى: (وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ) [المائدة: ٩٦].

وقال تعالى: (وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) [الأنفال: ٦٩].

وقال تعالى: (وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) [الحجرات: ١].

وقال تعالى: (وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ) [الحشر: ٧].

وقال تعالى: (وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) [البقرة: ٢٣١].

وقال تعالى: (وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ) [البقرة: ٢٣٣].

(١٤٧) وعن أبي أمامة رضي الله عنه قال: سمعت النبي ﷺ يَخْطُبُ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ فَقَالَ: «اتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ، وَصَلُّوا خُمُسَكُمْ، وَصُومُوا شَهْرَكُمْ، وَأَدُّوا زَكَاةَ أَمْوَالِكُمْ، وَأَطِيعُوا ذَا أَمْرِكُمْ تَدْخُلُوا جَنَّةَ رَبِّكُمْ». رواه الترمذي<sup>١</sup>.

### ومنه الأوامر المطلقة ما هو خاص بأشخاص معينه

فمنهم النبي صلى الله عليه وسلم

قال الله تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا) [الأحزاب: ١].

ومنهم نساء النبي صلى الله عليه وسلم

قال الله تعالى: (وَاتَّقِينَ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا) [الأحزاب: ٥٥].

ومنهم بنو إسرائيل

قال الله تعالى: (وَلَا تَسْتَرْوْا بِآيَاتِي نَمْنًا قَلِيلًا وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ) [البقرة: ٤١].

-القسم الثاني الأوامر المقيدة، وهي كثيرة

منها الأمر بانتها النار

قال الله تعالى: (وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ) [آل عمران: ١٣١].

(١٤٨) وَعَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «اتَّقُوا

١ الترمذي (٦١٦)، وحسنه شيخنا رحمه الله في «الصحيح المسند» (٤٨١).

النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ». متفق عليه<sup>١</sup>.

ومنها الأمر بتقوى يوم القيامة

قال الله تعالى: (وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ) [البقرة: ٤٨].

وقال تعالى: (وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ) [البقرة: ٢٨١].

ومنها الأمر بتقوى الله في الأرحام

قال الله تعالى: (وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا) [النساء: ١].

ومنها الأمر بتقوى الله في العلل بين الأولاد

(١٤٩) عَنْ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: تَصَدَّقَ عَلَيَّ أَبِي بِبَعْضِ مَالِهِ فَقَالَتْ أُمِّي عَمْرَةٌ بِنْتُ رَوَاحَةَ: لَا أَرْضَى حَتَّى تُشْهَدَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَأَنْطَلِقَ أَبِي إِلَى النَّبِيِّ ﷺ لِيُشْهَدَهُ عَلَى صَدَقَتِي فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَفَعَلْتَ هَذَا بِوَلَدِكَ كُلِّهِمْ؟» قَالَ: لَا، قَالَ: «اتَّقُوا اللَّهَ وَاعْدِلُوا فِي أَوْلَادِكُمْ، فَرَجَعَ أَبِي فَرَدَّ تِلْكَ الصَّدَقَةَ». متفق عليه<sup>٢</sup>.

ومنها الأمر بتقوى الله في النساء

فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، في حديثه الطويل في حجة النبي ﷺ... الحديث، وفيه «فَاتَّقُوا اللَّهَ فِي النِّسَاءِ، فَإِنَّكُمْ أَخَذْتُمُوهُنَّ بِأَمَانِ اللَّهِ، وَاسْتَخْلَلْتُمْ فُرُوجَهُنَّ بِكَلِمَةِ اللَّهِ، وَلَكُمْ عَلَيْهِنَّ أَنْ لَا يُوْطِئَنَّ فُرُشَكُمْ أَحَدًا تَكَرُّهُنَّ، فَإِنْ فَعَلْنَ ذَلِكَ فَاضْرِبُوهُنَّ ضَرْبًا غَيْرَ مُبْرَحٍ، وَلَهُنَّ عَلَيْكُمْ رِزْقُهُنَّ، وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ». رواه مسلم<sup>٣</sup>.

ومنها الأمر بتقوى الله في البيهائم

(١٥٠) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: أَرَدَفَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ

١ البخاري (١٤١٧)، ومسلم (١٠١٦).

٢ البخاري (٢٥٨٧)، ومسلم (١٦٢٣).

٣ مسلم (١٢١٨).

خَلْفَهُ ذَاتَ يَوْمٍ، فَاسْرَرَّ إِلَيَّ حَدِيثًا لَا أُحَدِّثُ بِهِ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ، وَكَانَ أَحَبُّ مَا اسْتَتَرَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِحَاجَتِهِ هَدَفًا أَوْ حَائِشَ نَخْلٍ، قَالَ: فَدَخَلَ حَائِطًا لِرَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَإِذَا جَمَلٌ، فَلَمَّا رَأَى النَّبِيَّ ﷺ حَنَ وَدَرَفَتْ عَيْنَاهُ، فَأَتَاهُ النَّبِيُّ ﷺ فَمَسَحَ ذِفْرَاهُ فَسَكَتَ فَقَالَ: «مَنْ رَبُّ هَذَا الْجَمَلِ، لِمَنْ هَذَا الْجَمَلُ؟» فَجَاءَ فَتَنَى مِنَ الْأَنْصَارِ فَقَالَ: لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ: «أَفَلَا تَتَّقِي اللَّهَ فِي هَذِهِ الْبَهِيمَةِ الَّتِي مَلَكَكَ اللَّهُ إِيَّاهَا، فَإِنَّهُ شَكَأَ إِلَيَّ أَنَّكَ تُحِيعُهُ وَتُذْنِبُهُ». رواه أبو داود<sup>١</sup>.

(١٥١) وَعَنْ سَهْلِ ابْنِ الْحَنْظَلِيَّةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، بِبَعِيرٍ قَدْ لَحِقَ ظَهْرُهُ بِبَطْنِهِ، فَقَالَ: «اتَّقُوا اللَّهَ فِي هَذِهِ الْبَهَائِمِ الْمُعْجَمَةِ، فَارْكَبُوهَا صَالِحَةً وَكُلُّوهَا صَالِحَةً». رواه أبو داود<sup>٢</sup>.

ومنها الأمر بتقوى الله في طلاق النساء

قال الله تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تَخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ) [الطلاق: ١].

ومنها الأمر بتقوى الله في إمساك الزوجة

(١٥٢) عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: جَاءَ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ يَشْكُو، فَجَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ: «اتَّقِ اللَّهَ، وَأَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ». رواه البخاري<sup>٣</sup>.

### التقوى من صفات أنبياء الله تعالى

قال الله تعالى: (يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا \* وَحَنَانًا مِنْ لَدُنَّا وَزَكَاةً وَكَانَ تَقِيًّا) [مريم: ١٢-١٣].

١ أبو داود (٢٥٤٩)، وقال شيخنا رحمه الله في «الصحيح المسند» (٥٦١): صحيح على شرط مسلم، وقد أخرج بعضه. قلت: إنما أخرجه إلى قوله: «أو حائش نخل» فقط. «الهدف» كل شيء مرتفع. «والحائش» هو الحائط. «ذفراه» الذفرى: هو الموضع الذي يعرق من البعير خلف الأذن. «تذنبه»، أي: تتعبه.

٢ أبو داود (٢٥٤٨)، وحسنه شيخنا رحمه الله في «الصحيح المسند» (٤٦١)، وصححه الشيخ الألباني رحمه الله في «صحيح أبي داود».

«المعجمة»، أي: لا تتكلم فتفصح عن ألمها. «لحق ظهره ببطنه» كناية عن شدة هزاله. ٣ البخاري (٧٤٢٠).

(١٥٣) وَعَنْ عُمَرَ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّهُ سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَيْقَبُ الصَّائِمِ؟ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «سَلْ هَذِهِ لَأَمَّ سَلَمَةَ» فَأَخْبَرَتْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَصْنَعُ ذَلِكَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَمَّا وَاللَّهِ إِنِّي لَا تَتَّقَاكُمْ اللَّهُ وَأَخْشَاكُمْ لَهُ». رواه مسلم<sup>١</sup>.

### الأنبياء يأمروهم بأقوامهم بتقوى الله تعالى

قال الله تعالى عن نوح عليه السلام: (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ) [المؤمنون: ٢٣].

وقال تعالى عن إبراهيم عليه السلام: (وَإِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ) [العنكبوت: ١٦].

وقال تعالى عن هود عليه السلام: (كَذَّبَتْ عَادُ الْمُرْسَلِينَ \* إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ) [الشعراء: ١٢٣-١٢٤].

وقال عن صالح عليه السلام: (كَذَّبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ \* إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَالِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ) [الشعراء: ١٤١-١٤٢].

وقال عن لوط عليه السلام: (كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطِ الْمُرْسَلِينَ \* إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطُ أَلَا تَتَّقُونَ) [الشعراء: ١٦٠-١٦١].

وقال عن شعيب عليه السلام: (كَذَّبَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ \* إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ) [الشعراء: ١٧٦-١٧٧].

وقال عن إلياس عليه السلام: (وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ \* إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَلَا تَتَّقُونَ) [الصافات: ١٢٣-١٢٤].

### التقوى وصية الله للأولياء والآخريين

قال الله تعالى: (وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنْ اتَّقُوا اللَّهَ وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا) [النساء: ١٣١].

### التقوى وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه حضراً وسفراً

(١٥٤) عن بريدة رضي الله عنه قال: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَمَرَ أَمِيرًا عَلَى حَيْشٍ، أَوْ سَرِيَّةٍ، أَوْصَاهُ فِي خَاصَّتِهِ بِتَقْوَى اللَّهِ، وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ خَيْرًا. رواه



مسلم<sup>١</sup>.

(١٥٥) وَعَنْ الْعِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَلَاةَ الصُّبْحِ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ، فَوَعظَنَا مَوْعِظَةً بَلِيغَةً، وَجَلَّتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ، وَدَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ، فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَعَظْتَنَا مَوْعِظَةً مُودَّعٍ، فَأَعْهَدَ إِلَيْنَا بِعَهْدٍ، فَقَالَ: «عَلَيْكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ، وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، وَإِنْ عَبْدًا حَبَشِيًّا، وَسَتَرُونَ مِنْ بَعْدِي اخْتِلَافًا شَدِيدًا، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي، وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ عَضُوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَالْأُمُورَ الْمُحْدَثَاتِ، فَإِنَّ كُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ». رواه أبو داود، والترمذي، وابن ماجه<sup>٢</sup>.

### التقوى رأس كل شيء،

(١٥٦) عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا جَاءَهُ فَقَالَ: أَوْصِنِي، فَقَالَ: سَأَلْتُ عَمَّا سَأَلْتُ عَنْهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ قَبْلِكَ، أَوْصِيكَ بِتَقْوَى اللَّهِ، فَإِنَّهُ رَأْسُ كُلِّ شَيْءٍ، وَعَلَيْكَ بِالْجِهَادِ؛ فَإِنَّهُ رَهْبَانِيَّةُ الْإِسْلَامِ، وَعَلَيْكَ بِذِكْرِ اللَّهِ وَتِلَاوَةِ الْقُرْآنِ؛ فَإِنَّهُ رَوْحُكَ فِي السَّمَاءِ وَذِكْرُكَ فِي الْأَرْضِ. رواه أحمد<sup>٣</sup>.

### صفات المتقين

قال الله تعالى: (لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ) [البقرة: ١٧٧].

وقال تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ) [الأعراف: ٢٠١]. (طائِفٌ، أي: وسوسة).

وقال تعالى: (وَالَّذِي جَاءَ بِالصَّدَقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ) [الزمر: ٣٣].

١ مسلم (١٧٣١).

٢ أبو داود (٤٦٠٧)، والترمذي (٢٦٧٦)، وابن ماجه (٤٢)، وحسنه شيخنا رحمه الله في «الصحيح المسند» (٩٢١).

«ذرفت»، أي: دمعت وجرت. «ووجلّت»، أي: خافت. «والنواجذ» الأنياب، وقيل: الأضراس.

٣ حديث حسن لغيره رواه أحمد (٨٢/٣)، وهو في «الصحيحة» (٥٥٥).

وقال تعالى: (وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ \* الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاطِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ \* وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرِ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ) [آل عمران: ١٣٣-١٣٥].

### قِرْصَةُ اللَّهِ الصَّيَامِ مِمَّا أَجَلَ تَحْقِيقِ تَقْوَاهُ

قال الله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) [البقرة: ١٨٣].

### قِرْصَةُ اللَّهِ الْقِصَاصِ مِمَّا أَجَلَ تَحْقِيقِ التَّقْوَى

قال الله تعالى: (وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) [البقرة: ١٧٩].

### أَنْزَلِ اللَّهُ الْقُرْآنَ مِمَّا أَجَلَ تَحْقِيقِ التَّقْوَى

قال الله تعالى: (وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا) [طه: ١١٣].

وقال تعالى: (قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ) [الزمر: ٢٨].

وقال تعالى: (كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ) [البقرة: ١٨٧].

### التَّقْوَى خَيْرُ نَازِلٍ

قال الله تعالى: (وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ) [البقرة: ١٩٧].

### التَّقْوَى خَيْرُ لِبَاسٍ

قال الله تعالى: (يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ لِبَاسًا يُؤَارِي سَوَاتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِمَّنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ) [الأعراف: ٣٦].

### الْوَلِيُّ هُوَ الْمُؤْمِنُ التَّقِي

قال الله تعالى: (أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ \* الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ \* لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ) [يونس: ٦٢-٦٤].

### مِمَّا حَقَّقَ التَّقْوَى فَهُوَ أَكْرَمُ النَّاسِ عِنْدَ اللَّهِ

قال الله تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ) [الحجرات: ١٣].

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قِيلَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: مَنْ أَكْرَمُ النَّاسِ؟ قَالَ: «أَكْرَمُهُمْ أَتْقَاهُمْ» قَالُوا: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، لَيْسَ عَنْ هَذَا نَسْأَلُكَ قَالَ: «فَأَكْرَمُ النَّاسِ يُوسُفُ بْنُ اللَّهِ ابْنُ اللَّهِ ابْنُ اللَّهِ ابْنُ نَبِيِّ اللَّهِ ابْنِ خَلِيلِ اللَّهِ» قَالُوا: لَيْسَ عَنْ هَذَا نَسْأَلُكَ. قَالَ: «فَعَنْ مَعَادِنِ الْعَرَبِ تَسْأَلُونِي» قَالُوا: نَعَمْ قَالَ: «فَخِيَارُكُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ خِيَارُكُمْ فِي الْإِسْلَامِ إِذَا فَفَّهُوا». متفق عليه<sup>١</sup>.

(١٥٧) وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَطَبَ النَّاسَ يَوْمَ فَتَحَ مَكَّةَ فَقَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَذْهَبَ عَنْكُمْ عُبْيَةَ الْجَاهِلِيَّةِ، وَتَعَاضَّطَهَا بِأَبَائِهَا فَالنَّاسُ رَجُلَانِ: بَرٌّ تَقِيَّ كَرِيمٌ عَلَى اللَّهِ، وَفَاجِرٌ شَقِيٌّ هَيْنَ عَلَى اللَّهِ، وَالنَّاسُ بَنُو آدَمَ وَخَلَقَ اللَّهُ آدَمَ مِنْ تُرَابٍ قَالَ: «اللَّهُ (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ)». رواه الترمذي<sup>٢</sup>.

### الفضل بالتقوى<sup>٣</sup>

(١٥٨) عَنْ أَبِي نَضْرَةَ قَالَ: حَدَّثَنِي مَنْ سَمِعَ خُطْبَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي وَسْطِ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ، فَقَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَلَا إِنَّ رَبَّكُمْ وَاحِدٌ، وَإِنَّ أَبَاكُمْ وَاحِدٌ، أَلَا لَا فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى أَعْجَمِيٍّ، وَلَا لِعَجَمِيٍّ عَلَى عَرَبِيٍّ، وَلَا لِأَحْمَرٍ عَلَى أَسْوَدَ، وَلَا لِأَسْوَدَ عَلَى أَحْمَرٍ، إِلَّا بِالْتَّقْوَى، أَبْلَغْتُ» قَالُوا: بَلَّغَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. رواه أحمد<sup>٤</sup>.

### أولياء النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم الملقون منه كانوا

عن معاذ بن جبل رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ لما بعثه إلى اليمن خرج معه

١ البخاري (٣٣٧٤)، ومسلم (٢٥٦٧).

«فقها»، أي: علموا أحكام الشرع.

٢ حسن لغیره رواه الترمذي (٣٢٧٠)، وهو في «صحيح الجامع» (٧٨٦٧).

«عُبْيَةُ الْجَاهِلِيَّةِ»، أي: الكبر والفخر.

٣ هذا من تبويب شيخنا رحمه الله في «الجامع الصحيح» (٣٢٢/٥).

٤ أحمد (٤١١/٥)، وصححه شيخنا رحمه الله في «الجامع الصحيح» (٣٢٣/٥).

يُوصِيهِ، ثُمَّ التَفَتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْمَدِينَةِ فَقَالَ: «إِنَّ أَهْلَ بَيْتِي هَؤُلَاءِ يَرُونَ أَنَّهُمْ أَوْلَى النَّاسِ بِي، وَلَيْسَ كَذَلِكَ. إِنْ أَوْلِيَانِي مِنْكُمْ الْمُتَّقُونَ، مَنْ كَانُوا وَحَيْثُ كَانُوا. اللَّهُمَّ إِنِّي لَا أَحِلُّ لَهُمْ فُسَادَ مَا أَصْلَحْتُ، وَأَيُّمَ اللَّهِ لَتَكْفَأُنَّ أُمَّتِي عَنْ دِينِهَا كَمَا تَكْفَأُنَّ الْإِنَاءُ فِي الْبَطْحَاءِ». رَوَاهُ ابْنُ أَبِي عَاصِمٍ<sup>١</sup>.

### لا يجوز أن يسوى بينه التقى والفاجر

قال الله تعالى: (أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ) [ص: ٢٨].

### التقى من أفضل الناس

(١٥٩) عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ النَّاسِ أَفْضَلُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مُؤْمِنٌ يُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ» قَالُوا: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «مُؤْمِنٌ فِي شَعْبٍ مِنَ الشَّعَابِ يَتَّقِي اللَّهَ، وَيَدْعُ النَّاسَ مِنْ شَرِّهِ». متفق عليه<sup>٢</sup>.

### القرآن بشارة للمتقين

قال الله تعالى: (فَإِنَّمَا يَسِرَّنَاهُ بِلسَانِكَ لِئُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَنُنَذِرَ بِهِ قَوْمًا لُدًّا<sup>٣</sup>) [مريم: ٩٧].

### جميع المودات تنقلب يوم القيامة إلى عداوة إلا مودة المتقين

قال الله تعالى: (الْأَخِلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ) [الزخرف: ٦٧].

### مشروعية سؤال الله التقوى في السفر

(١٦٠) عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا اسْتَوَى عَلَى بَعِيرِهِ خَارِجًا إِلَى سَفَرٍ كَثِيرٍ ثَلَاثًا، ثُمَّ قَالَ: (سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ) اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ فِي سَفَرِنَا هَذَا الْبِرَّ وَالتَّقْوَى، وَمَنْ أَعْمَلَ مَا تَرْضَى، اللَّهُمَّ هَوِّنْ عَلَيْنَا سَفَرَنَا هَذَا وَاطْوِ عَنَّا بُعْدَهُ، اللَّهُمَّ أَنْتَ الصَّاحِبُ فِي

١ ابن أبي عاصم في «السنة» (ص ٩٣)، وصححه شيخنا رحمه الله في «الجامع الصحيح» (٣٢٢/٥).

٢ البخاري (٢٧٨٦)، ومسلم (١٨٨٨).

«الشعب» ما انفرج بين جبلين.

٣ (لُدًّا)، أي: ذوي خصومة شديدة.

السَّفَرِ وَالْخَلِيفَةُ فِي الْأَهْلِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ وَغْثَاءِ السَّفَرِ، وَكَآبَةِ الْمُنْظَرِ، وَسَوْءِ الْمُنْقَلَبِ فِي الْمَالِ وَالْأَهْلِ». رواه مسلم<sup>١</sup>.

### مشروعية سؤال الله التقوى مطلقاً

(١٦١) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْهُدَى، وَالتَّقَى، وَالْعَفَافَ، وَالْغِنَى». رواه مسلم<sup>٢</sup>.

### ولي الأمر إذا أمر بحيته بتقوى الله أجز

(١٦٢) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ أَطَاعَنِي فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ عَصَى اللَّهَ، وَمَنْ يُطِيعِ الْأَمِيرَ فَقَدْ أَطَاعَنِي، وَمَنْ يَعْصِ الْأَمِيرَ فَقَدْ عَصَانِي، وَإِنَّمَا الْإِمَامُ جُنَّةٌ يُقَاتَلُ مِنْ وَرَائِهِ وَيُتَّقَى بِهِ، فَإِنْ أَمَرَ بِتَقْوَى اللَّهِ وَعَدَلَ، فَإِنَّ لَهُ بِذَلِكَ أَجْرًا، وَإِنْ قَالَ بِغَيْرِهِ فَإِنَّ عَلَيْهِ مِنْهُ». متفق عليه<sup>٣</sup>.

### الأمر بالتعاون على البر والتقوى

قال الله تعالى: (وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ) [المائدة: ٢].

فائدة

قال العلامة العثيمين رحمه الله: إذا قرنت التقوى بالبر كما في الآية، فالبر فعل الأوامر، والتقوى ترك النواهي.  
وإذا أفردت ولم تقرن بالبر صارت شاملة لفعل الأوامر وترك النواهي اهـ بتصرف<sup>٤</sup>.

### وجوب التناجي بالبر والتقوى

١ مسلم (١٣٤٢). ومعنى «مقرنين» مطبقين. «والوعاء» الشدة والمشقة. «والكآبة» هي: تغير النفس من حزن ونحوه. «والمقلب»: المرجع.

٢ مسلم (٢٧٢١).

٣ البخاري (٢٩٥٧)، ومسلم (١٨٤١)، وهذا لفظ البخاري.

٤ «شرح رياض الصالحين» (٣٥١/١).

قال الله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَنَاجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَاجَوْا بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ وَتَنَاجَوْا بِالْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ) [المجادلة: ٩].

### ثم منه يؤم بالتقوى فتأخذه العزة بالإثم

قال الله تعالى: (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ \* وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ \* وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ) [البقرة: ٢٠٤-٢٠٦].

### من ثمرات التقوى

#### التقوى مه أسباب دخول الجنة

قال الله تعالى: (وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ) [آل عمران: ١٣٣].

وقال تعالى: (وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ \* جَنَّاتٌ عَدْنٌ يَدْخُلُونَهَا يُجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ كَذَلِكَ يَجْزِي اللَّهُ الْمُتَّقِينَ) [النحل: ٣٠-٣١].

وقال تعالى: (لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِنْ فَوْقِهَا غُرَفٌ مَبْنِيَّةٌ تُجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَعَدَّ اللَّهُ لَا يَخْلِفُ اللَّهُ الْمِيعَادَ) [الزمر: ٢٠].

وقال تعالى: (قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ اتَّقَى وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا) [النساء: ٧٧].

وقال تعالى: (مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ أَكْلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا وَعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ) [الرعد: ٣٥].

وقال تعالى: (مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ) [محمد: ١٥].

وقال تعالى: (هَذَا ذِكْرٌ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَآبٍ \* جَنَّاتٍ عَدْنٍ مَفْتَحَةً لَهُمُ الْأَبْوَابُ) [ص: ٤٩-٥٠].

وقال تعالى: (تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا) [مريم: ٦٣].

وقال تعالى: (وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ \* هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيفٍ)

[ق: ٣١-٣٢].

وقال تعالى: (إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ \* ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِينَ) [الحجر: ٤٥-٤٦].

وقال تعالى: (إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ \* فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ) [الدخان: ٥١-٥٢].

وقال تعالى: (إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ \* فَاكِهِينَ بِمَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ وَوَقَاهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ \* كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) [الطور: ١٧-١٩].

وقال تعالى: (إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ \* فِي مَقْعَدٍ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِكٍ مُّقْتَدِرٍ) [القمر: ٥٤-٥٥].

وقال تعالى: (إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلَالٍ وَعُيُونٍ) [المرسلات: ٤١].

وقال تعالى: (إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا) [النبا: ٣١].

### من أسباب المتوبة والأجر العظيم

قال الله تعالى: (الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لَهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقُوا أَجْرٌ عَظِيمٌ) [آل عمران: ١٧٢].

وقال تعالى: (وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا وَاتَّقُوا لَمَثُوبَةٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ خَيْرٌ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ) [البقرة: ١٠٣].

وقال تعالى: (وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ) [آل عمران: ١٧٩].

وقال تعالى: (وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا يُؤْتِكُمْ أَجُورَكُمْ وَلَا يَسْأَلْكُمْ أَمْوَالُكُمْ) [محمد: ٣٦].

وقال تعالى: (وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا) [الطلاق: ٥].

### التقوى من أسباب الفلاح

قال الله تعالى: (وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) في ثلاثة مواضع من القرآن. [البقرة: ١٨٩]، و[آل عمران: ١٣٠]، و[٢٠٠].

وقال تعالى: (فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) [المائدة: ١٠٠].

وقال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) [المائدة: ٣٥].

### التقوى من أسباب محبة الله للعبد

قال الله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ) [التوبة: ٤].

وقال تعالى: (بَلَىٰ مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ وَاتَّقَىٰ فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ) [آل عمران: ٧٦].

(١٦٣) وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْعَبْدَ التَّقِيَّ الْغَنِيَّ الْخَفِيَّ». رواه مسلم<sup>١</sup>.

### التقوى مه أسباب معية الله للعبد معية خاصة تقتضي النصر والتأييد

قال الله تعالى: (وَاَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ) [التوبة: ٣٦].  
وقال تعالى: (إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ) [النحل: ١٢٨].

### التقوى مه أسباب حفظ الله للعبد وعدم ضياع عمله

قال الله تعالى عن يوسف، وإخوته: (قَالُوا أَإِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ) [يوسف: ٩٠].

### التقوى مه أسباب الفوز

قال الله تعالى: (وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ) [النور: ٥٢].

### التقوى مه أسباب النجاة

قال الله تعالى: (وَأَنْجَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ) [النمل: ٥٣].  
وقال تعالى: (وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ) [الزمر: ٦١].

وقال تعالى: (وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا) [مريم: ٧١].  
وقال تعالى: (ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثْيًا) [مريم: ٧١-٧٢].

### التقوى مه أسباب المغفرة

قال الله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ) [الحجرات: ٣].

### التقوى مه أسباب الرحمة

١ مسلم (٢٩٦٥). «الغني» أي: غني النفس. «والخفي» الذي يخفى على الناس مكانه ليتفرغ للتعبد. «فيض القدير» للمناوي (٣٦١/٢).



قال الله تعالى: (وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ) [الحجرات: ١٠].  
 وقال تعالى: (وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ) [الأعراف: ١٥٦].  
 وقال تعالى: (وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ) [يس: ٤٥].

### التقوى أعظم سبب لتحصيل العلم النافع

قال الله تعالى: (وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيَعْلَمَ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) [البقرة: ٢٨٢].

### التقوى مه أسباب قبول الأعمال الصالحة

قال الله تعالى: (وَإِذْ أَخْبَرْنَا نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ) [المائدة: ٢٧].

### التقوى مه أسباب صلاح العمل

قال الله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا \* يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا) [الأحزاب: ٧٠-٧١].

### التقوى مه أسباب حصول النور للعبد

قال الله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ) [الحديد: ٢٨].

### التقوى مه أسباب الفوقية على سائر الخلق يوم القيامة

قال الله تعالى: (زَيْنٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ اتَّقُوا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) [البقرة: ٢١٢].

### التقوى سبب لأن يعطى العبد فرقاناً يفرق به بين الحق والباطل والهدى والضلال والخير والشر

#### والمعروف والمنكر والنافع والضار والسنة والبدعة وغير ذلك

قال الله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ) [الأنفال: ٢٩].

### التقوى مه أسباب حسنة العاقبة

قال الله تعالى: (تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا

فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ) [القصص: ٨٣].

### التقوى مه أسباب ولاية الله للعبد

قال الله تعالى: (وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ) [الجاثية: ١٩].

### التقوى مه أسباب المخرج مه المضايق والرزق الحسنة

قال الله تعالى: (وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا) [الطلاق: ٢].

### التقوى مه أسباب محرم الخوف والخذل

قال الله تعالى: (يَا بَنِي آدَمَ إِذَا يَأْتِيَكُمُ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي فَمَنْ اتَّقَى وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ) [الأعراف: ٣٥].

### التقوى مه أسباب حصول البركات مه السماء والأرض

قال الله تعالى: (وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ) [الأعراف: ٩٦].

### التقوى مه أسباب تيسير الأمور وسهولتها

قال الله تعالى: (وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا) [الطلاق: ٤].  
وقال تعالى: (فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى \* وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى \* فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى) [الليل: ٤-٧].

### التقوى مه أسباب الاتعاظ والتذكير

قال الله تعالى: (هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ) [آل عمران: ١٣٨].  
وقال تعالى: (فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ) [البقرة: ٦٦].  
وقال تعالى: (وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءً وَذِكْرًا لِلْمُتَّقِينَ) [الأنبياء: ٤٨].  
وقال تعالى: (وَإِنَّهُ لَتَذِكْرَةٌ لِلْمُتَّقِينَ) [الحاقة: ٤٨].

## الترغيب في التوكل على الله

### تعريف التوكل لغة، وشرعاً .

التوكل لغة: هو الاعتماد

وشرعاً: هو صدق اعتماد القلب على الله عزوجل في استجلاب المصالح ودفع المضار من أمور الدنيا والآخرة كلها<sup>١</sup>.

الأمر به:

قال الله تعالى: (وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) في سبعة مواضع من القرآن: [آل عمران: ١٢٢، ١٦٠]، و[المائدة: ٢٣]، و[التوبة: ٥١]، و[إبراهيم: ١١]، و[المجادلة: ١٠]، و[التغابن: ١٣].

وقال تعالى: (وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ) [إبراهيم: ١٢].

(١٦٤) وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «كَيْفَ أَنْعَمَ وَصَاحِبُ الصُّورِ قَدْ نَقِمَ الْقَرْنَ ، وَحَنَى جَبْهَتَهُ يَنْتَظِرُ مَتَى يُؤْمَرُ أَنْ يَنْفَخَ؟» قال : قلنا : يا رسول الله ، فما نقول يومئذ ؟ ، قال : «قولوا : حسبنا الله ونعم الوكيل ، على الله توكلنا»<sup>٢</sup>. رواه أبو يعلى، وابن حبان.

### أمر الله نبيه محمد ﷺ بالتوكل

قال الله تعالى: (وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا) في ثلاثة مواضع: في [النساء: ٨١]، و[الأحزاب: ٣، ٤٨].

وقال تعالى: (وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلَامِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ) [الأنفال: ٦١].

وقال تعالى: (فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ) [هود: ١٢٣].

وقال تعالى: (وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ) [الفرقان: ٥٨].

وقال تعالى: (وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ) [الشعراء: ٢١٧].

وقال تعالى: (فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ) [النمل: ٧٩].

١ «جامع العلوم والحكم» للحافظ ابن رجب (٤٩٧).

٢ رواه أبو يعلى (٣٣٩ / ٢)، وابن حبان كما في «الإحسان» (١٠٥ / ٣)، بإسناد صحيح

وهو في «الصحيح المسند» (٤٢٢).

وقال تعالى: (رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا) [المزمل: ٩].  
وقال تعالى: (فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ) [التوبة: ١٢٩].

وقال تعالى: (قُلْ هُوَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ) [الرعد: ٣].

### التوكل على الله من شروط الإيمان:

قال الله تعالى: (وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) [المائدة: ٢٣].

وقال تعالى: (وَقَالَ مُوسَى يَا قَوْمِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ \* فَقَالُوا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ \* وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ) [يونس: ٨٤-٨٦].

### الله نعم الوكيل لمن توكل عليه

قال الله تعالى: (الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ) [آل عمران: ١٧٣].

### كفى بالله وكيلاً لمن توكل عليه

قال الله تعالى: (وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا) في خمسة مواضع من القرآن: [النساء: ١٣٢، ١٧١، ١٨١]، و[الأحزاب: ٣، ٤٨].

وقال تعالى: (وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا) [الإسراء: ٦٥].

وقال تعالى: (وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) [الأنفال: ٤٩].

### الله سبحانه وتعالى وكيل على كل شيء

قال الله تعالى: (وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ) في موضعين من القرآن [هود: ١٢]، و[الزمر: ٦٢].

وقال تعالى: (وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ) [الأنعام: ١٠٢].

وقال تعالى عن موسى وصاحبه: (قَالَ ذَلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ وَاللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ) [القصص: ٢٨].

**قال الحافظ ابن كثير** رحمه الله في تفسير قول الله تعالى: (وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ) [الأنعام: ١٠٢]، أي: حفيظ ورقيب يدبر كل ما سواه، ويرزقهم، ويكلوهم بالليل والنهار.

النهي عن التوكل على غير الله

قال الله تعالى: (وَأَتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ أَلَّا تَتَّخِذُوا مِنْ دُونِي وَكِيلًا) [الإسراء: ٢].

التوكل على الله من صفات أنبياء الله

قال الله تعالى عنهم: (قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِنْ نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَمَا كَانَ لَنَا أَنْ نَأْتِيَكُمْ بِسُلْطَانٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ \* وَمَا لَنَا أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَى مَا آذَيْنَا وَمَا أَدْنَىٰ مِمَّا آذَيْنَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ) [إبراهيم: ١١-١٢].

هذا على سبيل العموم، أما على سبيل الخصوص فإليكهم:

نوح عليه الصلاة والسلام

قال الله تعالى عنه: (وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُمْ مَقَامِي وَتَذِكِيرِي بآيَاتِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غَمَةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنْظِرُونِ) [يونس: ٧١].

إبراهيم عليه الصلاة والسلام

قال الله تعالى عنه: (قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَاءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدُّهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبْنَيْهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ) [الممتحنة: ٤]. قوله: (وَالَّذِينَ مَعَهُ)، أي: الأنبياء.

(١٦٥) وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: (حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ) قَالَهَا إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ حِينَ أُلْقِيَ فِي النَّارِ، وَقَالَهَا مُحَمَّدٌ ﷺ حِينَ قَالُوا: (إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ).

رواه البخاري<sup>١</sup>.

هود عليه الصلاة والسلام

قال الله تعالى عنه: (قَالُوا يَا هُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَنْ قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ \* إِنْ تَقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ

١ البخاري (٤٥٦٣).

وَأَشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ \* مِنْ دُونِهِ فَكِدُونِي جَمِيعاً ثُمَّ لَا تُنْظِرُونَ \* إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ [هود: ٥٣-٥٦].

يعتقب عليه الصلاة والسلام

قال الله تعالى عنه: (وَقَالَ يَا بَنِيَّ لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ وَمَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ) [يوسف: ٦٧].

شعيب عليه الصلاة والسلام

قال الله تعالى عنه: (وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْماً عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا) [الأعراف: ٨٩].  
وقال سبحانه وتعالى عنه: (قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّنْ رَبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَا أَنهَاكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ) [هود: ٨٨].

نبينا محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم

قال الله تعالى: (وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ) [الشورى: ١٠].

وقال تعالى: (قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ أَمَنَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ) [الملك: ٢٩].

(١٦٦) وعن أبي بكر رضي الله عنهما قَالَ: نَظَرْتُ إِلَى أَقْدَامِ الْمُشْرِكِينَ عَلَى رُءُوسِنَا وَنَحْنُ فِي الْغَارِ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ نَظَرَ إِلَى قَدَمَيْهِ أَبْصَرْنَا تَحْتَ قَدَمَيْهِ. فَقَالَ: «يَا أَبَا بَكْرٍ مَا ظَنُّكَ بِإِثْنَيْنِ اللَّهُ تَالِهُمَا»<sup>١</sup>. متفق عليه.

(١٦٧) وَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ قَالَ: «بِسْمِ اللَّهِ، تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ، اللَّهُمَّ أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَضِلَّ، أَوْ أَضَلَّ، أَوْ أَزِلَّ، أَوْ أَزَلَ، أَوْ أَظْلِمَ، أَوْ أَظْلَمَ، أَوْ أَجْهَلَ، أَوْ يُجْهَلَ عَلَيَّ»<sup>٢</sup>. رواه أبو داود، والترمذي.

(١٦٨) وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ،

١ البخاري (٤٦٦٣)، ومسلم (٢٣٨١).

٢ رواه أبو داود (٥٠٩٤)، والترمذي (٣٤٢٧) بإسناد صحيح، وهو في «صحيح أبي داود».

وَبِكَ آمَنْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ، وَبِكَ خَاصَمْتُ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِعِزَّتِكَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ أَنْ تُضِلَّنِي، أَنْتَ الْحَيُّ الَّذِي لَا يَمُوتُ، وَالْجَنُّ وَالْإِنْسُ يَمُوتُونَ»<sup>١</sup>. متفق عليه.

(١٦٩) وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أَنَّه غَزَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَبْلَ أَنْ يَنْزِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي الْعِصَاهِ يَسْتَظِلُّونَ بِالشَّجَرِ، وَنَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ تَحْتَ سَمَرَةٍ فَعَلَّقَ بِهَا سَيْفَهُ قَالَ جَابِرٌ: فَنِمْنَا نَوْمَةً، ثُمَّ إِذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدْعُونَا فَنَجْنَاهُ فَإِذَا عِنْدَهُ أَعْرَابِيٌّ جَالِسٌ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «إِنَّ هَذَا اخْتَرَطَ سَيْفِي، وَأَنَا نَائِمٌ فَاسْتَيْقِظْتُ وَهُوَ فِي يَدِي صَلَّاتًا فَقَالَ لِي: مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي؟ قُلْتُ: اللَّهُ فَهَا هُوَ ذَا جَالِسٌ» ثُمَّ لَمْ يُعَاقِبْهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ<sup>٢</sup>. متفق عليه، وهذا لفظ البخاري.

(١٧٠) وَعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ أَحْسَنَ النَّاسِ، وَأَشْجَعَ النَّاسِ، وَلَقَدْ فَزَعَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ لَيْلَةً فَخَرَجُوا نَحْوَ الصَّوْتِ، فَاسْتَقْبَلَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ، وَقَدْ اسْتَبْرَأَ الْخَبَرَ، وَهُوَ عَلَى فَرَسٍ لِأَبِي طَلْحَةَ عَزِيٍّ، وَفِي عُنُقِهِ السَّيْفُ، وَهُوَ يَقُولُ: «لَمْ تَرَاغُوا، لَمْ تَرَاغُوا» ثُمَّ قَالَ: «وَجَدْنَاهُ بَحْرًا» أَوْ قَالَ: «إِنَّهُ لَبَحْرٌ»<sup>٣</sup>. متفق عليه.

(١٧١) وَعَنْ أَنَسٍ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا غَزَا قَالَ: «اللَّهُمَّ أَنْتَ عِزِّي، وَنَصِيرِي بِكَ أَحُولُ، وَبِكَ أَصُولُ، وَبِكَ أَقَاتِلُ»<sup>٤</sup>.

رواه أبو داود، والترمذي.

١ البخاري (٧٣٨٣) مختصرًا، ومسلم (٢٧١٧) بتمامه.

٢ البخاري (٤١٣٥)، ومسلم (٨٤٣).

قوله: «فعل»، أي: رجع، «والعصاه» الشجر الذي له شوك، «والسمرة» الشجرة من الطلح، «اخترط السيف»، أي: سلّه، وهو في يده «صلّتا»، أي: مسلولًا، واسم هذا الأعرابي غورث بن الحارث، ثم أسلم بعد ذلك، كما في «الفتح».

٣ البخاري (٢٩٠٨)، ومسلم (٢٣٠٧).

قوله: «استبرأ الخبر»، أي: تبين حقيقته «عري»، أي: ليس عليه سرّج، ولا أداة «الروع» الفزع، «وجدنا بحرًا»، أي: واسع الجري.

٤ رواه أبو داود (٢٦٣٢)، والترمذي (٣٥٨٤) بإسناد صحيح، وهو في «الصحيح المسند» (٥٨).

قوله: «عضدي»، أي: معتمدي. «نصيري»، أي: معيني. «بك أحول»، أي: أصرف كيد العدو، واحتال لدفع مكرهم. «وبك أصول»، أي: أحمل على العدو حتى أغلبه، وأستأصله.

### التوكل على الله من صفات المؤمنين .

قال الله تعالى: (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ) [الأنفال: ٢].

وقال تعالى: (وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا لَنَنْبُوْنَهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلَا جَزَاءُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ \* الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ) [النحل: ٤١ - ٤٢].

وقال تعالى: (قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ) [الزمر: ٣٨].

### الأخذ بالأسباب لا ينافي التوكل على الله .

قال الله تعالى: (هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ) [الملك: ١٥].

وقال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ) [النساء: ٧٠].

وقال تعالى: (وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ) [الأنفال: ٦٠].

وقال تعالى: (فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ) [الجمعة: ١٠].

(١٧٢) وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: كَانَ أَهْلُ الْيَمَنِ يَحْجُونَ وَلَا يَتَزَوَّدُونَ وَيَقُولُونَ: نَحْنُ الْمُتَوَكِّلُونَ فَإِذَا قَدِمُوا مَكَّةَ سَأَلُوا النَّاسَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى (وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى) . رواه البخاري.

(١٧٣) وَعَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «كَانَتْ أَمْوَالُ بَنِي النَّضِيرِ مِمَّا أَقَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ □ مِمَّا لَمْ يُوجِفْ الْمُسْلِمُونَ عَلَيْهِ بِخَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ، فَكَانَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ □ خَاصَّةً، وَكَانَ يُنْفِقُ عَلَى أَهْلِهِ نَفَقَةً سَنَتِهِ، ثُمَّ يَجْعَلُ مَا بَقِيَ فِي السَّلَاحِ، وَالْكَرَاعِ عُدَّةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ» . رواه البخاري.

(١٧٤) وَ عَنْ سَهْلِ بْنِ أَبِي حَنْمَةَ قَالَ: «قَسَمَ رَسُولُ اللَّهِ □ خَيْرَ نِصْفَيْنِ، نِصْفًا لِنَوَائِبِهِ وَحَاجَتِهِ، وَنِصْفًا بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ، قَسَمَهَا بَيْنَهُمْ عَلَى ثَمَانِيَةِ عَشَرَ سَهْمًا» .

١ البخاري (١٥٢٣).

٢ البخاري (٤٨٨٥).

قوله: «يوجف»، أي: يتعب والمعنى لم يتعب المسلمون عليه خيلهم، ولا ركايبهم .

قوله: «الكراع» اسم لجميع الخيل. «الفيء»، هو ما رده الله على أهل دينه من أموال من خالفهم في الدين بلا قتال.

٣ رواه أبو داود (٣٠١٠) بإسناد صحيح، وهو في «الجامع الصحيح» (٤٥٢٢) قوله: =



رواه أبو داود.

(١٧٥) وَعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَوْ أَنَّكُمْ تَوَكَّلْتُمْ عَلَى اللَّهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ؛ لَرَزَقَكُمْ كَمَا يَرْزُقُ الطَّيْرَ، تَغْدُو خِمَاصًا وَتَرُوحُ بِطَانًا»<sup>١</sup>. رواه الترمذي.

---

= لنوائبه. جمع نائبة، وهي ما ينوب الإنسان، أي: ينزل من المهمات، والحوادث.

١ حديث حسن لغيره رواه أحمد (٢٠٥)، والترمذي (٢٣٢٤)، وابن ماجه (١٣٩٤/٢)، وهو في «الجامع الصحيح» (٤٥٢٠).

قوله: «تغدو»، أي: تذهب أول النهار. «خماصًا»، أي: ضامرة البطون من الجوع.

«وتروح»، أي: ترجع آخر النهار. «بطانًا»، أي: ممتلئة البطون.

## ثمرات التوكل على الله سبحانه وتعالى

التوكل على الله من أسباب دخول الجنة

قال الله تعالى: (وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نِعَمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ \* الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ) [العنكبوت: ٥٨ - ٥٩].

وقال تعالى: (فَمَا أُوْتِيتُمْ مِّن شَيْءٍ فَمَتَّاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ لِلَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ) [الشورى: ٣٦].

(١٧٦) وَعَنْ عُمَرَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ أُمِّي سَبْعُونَ أَلْفًا بِغَيْرِ حِسَابٍ» قَالُوا: مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «هُمْ الَّذِينَ لَا يَسْتَرْقُونَ، وَلَا يَتَطَيَّرُونَ، وَلَا يَكْتُؤُونَ، وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ»<sup>١</sup>. رواه مسلم.

(١٧٧) وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «يَدْخُلُ الْجَنَّةَ أَقْوَامٌ أَفْنَدْتَهُمْ مِّثْلَ أَفْنَدَةِ الطَّيْرِ»<sup>٢</sup>. رواه مسلم.

التوكل على الله من أسباب محبة الله للعبد

قال الله تعالى: (فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ) [آل عمران: ١٥٩].

التوكل على الله من أسباب كفاية الله للعبد

قال الله تعالى: (وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ) [الطلاق: ٣]، أي: كافيهِ.

التوكل على الله من أسباب عدم تسلط الشيطان على العبد

قال الله تعالى: (فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ \* إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ \* إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ) [النحل: ٩٨ - ١٠٠].

التوكل على الله من أسباب حصول الخير للعبد

(١٧٨) عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا فُلَانُ، إِذَا

١ مسلم (٢١٨)، ورواه البخاري (٦٥٤١)، ومسلم (٢٢٠) عن ابن عباس رضي الله عنهما مطولاً، ورواه أحمد (٣٨١٩) عن ابن مسعود، وحسن حديث ابن مسعود شيخنا رحمه الله في «الجامع الصحيح» (٤٥١٩).

٢ مسلم (٢٨٤٠). والمعنى أن قلوبهم مثل قلوب الطير في التوكل.

أَوَيْتَ إِلَىٰ فِرَاشِكَ فَقُلْ اللَّهُمَّ أَسَلَمْتُ نَفْسِي إِلَيْكَ، وَوَجَّهْتُ وَجْهِي إِلَيْكَ، وَفَوَضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ، وَأَلْجَأْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ رَغْبَةً وَرَهْبَةً إِلَيْكَ، لَا مَلْجَأَ وَلَا مَنَاجَا مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ، آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ، وَبِنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ؛ فَإِنَّكَ إِنْ مِتَّ فِي لَيْلَتِكَ مِتَّ عَلَى الْفِطْرَةِ، وَإِنْ أَصْبَحْتَ أَصْبَحْتَ خَيْرًا<sup>١</sup>. متفق عليه.

التوكل على الله من أسباب راحة البال، وطمأنينة القلب

قال الله تعالى: (قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ) [التوبة: ٥١].

فإذا علم العبد أنه لن يصيبه إلا ما قدر الله له هداً باله، واطمأن قلبه.

التوكل على الله من أسباب ذهاب التشاؤم عن العبد

(١٧٩) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «الطَّيْرَةُ شِرْكُ الطَّيْرَةِ، شِرْكُ» ثَلَاثًا وَمَا مِنْهَا إِلَّا، وَلَكِنَّ اللَّهَ يُذْهِبُهُ بِالتَّوَكُّلِ<sup>٢</sup>.

رواه أبو داود، والترمذي، ونقل عن البخاري عن سليمان بن حرب أن جملة «وَمَا مِنْهَا إِلَّا، وَلَكِنَّ اللَّهَ يُذْهِبُهُ بِالتَّوَكُّلِ» من كلام ابن مسعود رضي الله عنه.

التوكل على الله مع الأخذ بالأسباب من أسباب الرزق

(١٨٠) عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَوْ أَنَّكُمْ تَتَوَكَّلُونَ عَلَى اللَّهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ، لَرَزَقَكُمْ كَمَا يَرْزُقُ الطَّيْرَ تَغْدُو خِمَاصًا، وَتَرَوْحُ بِطَانًا»<sup>٣</sup>.

رواه الترمذي، وسبق شرحه في باب الأخذ بالأسباب لا ينافي التوكل على الله.

(١٨١) وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: كَانَ أَخْوَانِي عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ فَكَانَ أَحَدُهُمَا يَأْتِي النَّبِيَّ ﷺ وَالْآخَرُ يَحْتَرِفُ، فَسَكَ الْمَحْتَرِفُ أَخَاهُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ. فَقَالَ: «لَعَلَّكَ تُرَزَّقُ بِهِ»<sup>٤</sup>.

١ البخاري (٧٤٨٨)، مسلم «٢٧١٠».

قوله: «فوضت أمري إليك»، أي: توكلت عليك في جميع شؤني.

٢ رواه أبو داود (٤٠٥/١٠)، والترمذي (١٦١٤) بإسناد صحيح، وصححه شيخنا رحمه الله في «الصحيح المسند» (٨٥٨).

و«الطيرة»: هي التشاؤم.

٣ رواه الترمذي (٢٣٤٢)، وحسنه شيخنا في «الجامع الصحيح» (٣٢٨/٦).

٤ رواه الترمذي (٢٣٤٦) بإسناد صحيح، وصححه شيخنا رحمه الله في «الصحيح» =

## الترغيب في الاستقامة

## تعريف الاستقامة لغة، وشرعاً.

الاستقامة لغة: الاعتدال، والاستواء.

وشرعاً: لزوم طاعة الله تعالى.

الأمر بالاستقامة

قال الله تعالى: (فَاسْتَقِمُّ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ) [هود: ١١٢].

وقال تعالى: (فَالَّذِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ) [الشورى: ١٥].

وقال تعالى آمراً موسى وهارون عليهما السلام: (قَالَ قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمَا فَاسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَانَّ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ) [يونس: ٨٩].

وقال تعالى: (قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوا وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ) [فصلت: ٦].

وقال تعالى: (وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمٌ فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) [الأنعام: ١٥٣].

(١٨٢) وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ «إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ، وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلَّا غَلَبَهُ، فَسَدِّدُوا، وَقَارِبُوا، وَأَبْشِرُوا، وَاسْتَعِينُوا بِالْغَدْوَةِ، وَالرَّوْحَةِ، وَشَيْءٍ مِنَ الدَّلْجَةِ<sup>١</sup>». رواه البخاري.

(١٨٣) وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «قَارِبُوا، وَسَدِّدُوا، وَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَنْ يَنْجُو أَحَدٌ مِنْكُمْ بِعَمَلِهِ» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَلَا أَنْتَ؟ قَالَ: «وَلَا أَنَا إِلَّا أَنْ يَتَّعَمِدَنِي اللَّهُ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَفَضْلٍ<sup>٢</sup>». رواه مسلم.

= المسند» (٢٦).

«يحترف»، أي: يكتسب، ويتسبب.

١ البخاري (٣٩).

«المشادة» المغالبة. «والسداد» الاستقامة، والإصابة. «والغدوة» سير أول النهار. «والروحة» سير آخر النهار. «والدلجة» سير آخر الليل، وقيل: سير الليل كله.

٢ مسلم (٢٨١٦).

(١٨٤) وَعَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «اسْتَقِيمُوا، وَلَنْ تُحْصُوا، وَاعْلَمُوا أَنَّ خَيْرَ أَعْمَالِكُمُ الصَّلَاةُ، وَلَا يُحَافِظُ عَلَى الْوُضُوءِ إِلَّا مُؤْمِنٌ». رواه أحمد، وابن ماجه<sup>١</sup>.

(١٨٥) وَعَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «يَا مَعْشَرَ الْقُرَّاءِ، اسْتَقِيمُوا فَقَدْ سَبَقْتُمْ سَبْقًا بَعِيدًا، فَإِنْ أَخَذْتُمْ يَمِينًا وَشِمَالًا لَقَدْ ضَلَلْتُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا». رواه البخاري.

### الهداية إلى الاستقامة بيد الله، وهيمنة عظمة من الله للعبد.

قال الله تعالى: (قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) [البقرة: ١٤٢].  
وقال تعالى: (فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) [البقرة: ٢١٣].

وقال تعالى: (مَنْ يَشَأِ اللَّهُ يُضِلَّهُ وَمَنْ يَشَأِ يُجْعَلْهُ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) [الأنعام: ٣٩].  
وقال تعالى: (وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) [يونس: ٢٥].  
وقال تعالى: (لَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ مُبَيِّنَاتٍ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) [النور: ٤٦].

### سؤال الله الهداية إلى الاستقامة

قال الله تعالى في سورة الفاتحة: (اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ \* صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ) [الفاتحة: ٦-٧].  
وعَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «قُلِ اللَّهُمَّ اهْدِنِي، وَسَدِّدْنِي، وَادْكُرْ بِالْهُدَى هَدَايَتَكَ الطَّرِيقَ، وَالسَّدَادِ سَدَادَ السَّهْمِ<sup>٢</sup>».

= «المقاربة» القصد الذي لا غلو فيه، ولا تقصير.

١ حديث صحيح رواه أحمد (٢٧٧/٥، ٣٨٢)، وابن ماجه (٢٧٧) وصححه العلامة الألباني في «صحيح الجامع» (٩٥٢).

قوله: «ولن تحصوا»، أي: لن تطبقوا أن تستقيموا حق الاستقامة لعرها، كما في «فيض القدير» للمناوي، وهناك أقوال أخرى.

٢ البخاري (٧٢٨٢).

٣ مسلم (٢٧٢٥).

قوله: «وادكر بالهدى هدايتك الطريق والسداد سداد السهم». قال النووي أي: تذكر ذلك =

رواه مسلم.

أعظم أنواع الاستقامة توحيد الله

قال الله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ) [آل عمران: ٥١].

وقال تعالى عن عيسى عليه السلام: (وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ) [مريم: ٣٦].

وقال تعالى: (أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ \* وَأَنْ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ) [يس: ٦٠ - ٦١].

الاعتصام بالله من أعظم أنواع الاستقامة

قال الله تعالى: (وَمَنْ يَعْصِمْ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) [آل عمران: ١٠١].

اتباع السنة من أعظم أنواع الاستقامة

قال الله تعالى: (وَأَنَّهُ لَعَلُّمٌ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَاتَّبِعُونِ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ) [الزخرف: ٦١].

الإيمان بالله من أسباب الهداية إلى الصراط المستقيم

قال الله تعالى: (فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِّنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) [النساء: ١٧٥].

### الإمتثال للشرع من أسباب الهداية إلى الصراط المستقيم

قال الله تعالى: (وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ ثَبَاتًا \* وَإِذَا لَاتَيْنَاهُمْ مِّنْ لَّدُنَّا أَجْرًا عَظِيمًا \* وَلَهْدَيْنَاهُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا) [النساء: ٦٦ - ٦٨].

القرآن أعظم هادٍ إلى الاستقامة

قال الله تعالى: (يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ \* يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ

= في حال دعائك بهذين اللفظين؛ لأن هادي الطريق لا يزيغ عنه، ومسدد السهم

يحرص على تقويمه، ولا يستقيم رمية حتى يقومه، وكذلك الداعي ينبغي أن يحرص

على تسديد علمه، وتقويمه، ولزومه السنة. انظر «شرح مسلم» للنووي (١٧/٤٣ -

(٤٤).

مُسْتَقِيمٍ) [المائدة: ١٥-١٦].

وقال الله تعالى: (وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمْعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَوْ إِلَىٰ قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ \* قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِن بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ) [الأحقاف: ٢٩-٣٠].

وقال تعالى: (إِنَّ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ \* لِمَن شَاءَ مِنْكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ \* وَمَا تَشَاوُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ) [التكوير: ٢٧-٢٩].

(١٨٦) وَعَنْ النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا، وَعَلَىٰ جَنْبَيْهِ الصَّرَاطِ سُورَانِ فِيهِمَا أَبْوَابٌ مُّفْتَحَتَانِ، وَعَلَى الْأَبْوَابِ سُتُورٌ مُّرَخَّاةٌ، وَعَلَىٰ بَابِ الصَّرَاطِ دَاعٍ يَقُولُ: أَيُّهَا النَّاسُ ادْخُلُوا الصَّرَاطَ جَمِيعًا وَلَا تَتَعَوَّجُوا، وَدَاعٍ يَدْعُو مِنْ جَوْفِ الصَّرَاطِ، فَإِذَا أَرَادَ يَفْتَحُ شَيْئًا مِنْ تِلْكَ الْأَبْوَابِ قَالَ: وَيْحَكَ لَا تَفْتَحْهُ؛ فَإِنَّكَ إِنْ تَفْتَحْهُ تَلْجُهُ. وَالصَّرَاطُ: الْإِسْلَامُ وَالسُّورَانِ: حُدُودُ اللَّهِ تَعَالَى، وَالْأَبْوَابُ الْمَفْتَحَتَانِ: مَحَارِمُ اللَّهِ تَعَالَى. وَذَلِكَ الدَّاعِي عَلَى رَأْسِ الصَّرَاطِ: كِتَابُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ. وَالدَّاعِي فَوْقَ الصَّرَاطِ: وَاعِظُ اللَّهِ فِي قَلْبِ كُلِّ مُسْلِمٍ» رواه أحمد.

الشیطان أكبر صاد عن الاستقامة

قال الله تعالى: (قَالَ فِيمَا أُغْوِيْتَنِي لِأَفْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ \* ثُمَّ لَا تَبْنِيَهُمْ مِّن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ \* قَالَ أَخْرَجَ مِنْهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا لَمَنِ تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ) [الأعراف: ١٦-١٧].

(١٨٧) وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: خَطَّ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَطًّا، ثُمَّ قَالَ: «هَذَا سَبِيلُ اللَّهِ»، ثُمَّ خَطَّ خُطُوطًا عَنْ يَمِينِهِ، وَعَنْ شِمَالِهِ، ثُمَّ قَالَ: «هَذِهِ سُبُلٌ مُّتَفَرِّقَةٌ عَلَى كُلِّ سَبِيلٍ مِنْهَا شَيْطَانٌ يَدْعُو إِلَيْهِ»، ثُمَّ قَرَأَ (وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا

١ حديث صحيح رواه أحمد (١٨٢/٤ - ١٨٣)، وصححه شيخنا العلامة الوادعي في «الصحیح المسند» (١١٧٩).

قوله: «جَنْبَيْ الصَّرَاطِ»، أي: جانبيه. «سُتُورٌ» مثل لكل حاجز عن الحرام حاجب عن المحظور من دين، ومروءة، وحياء، وهمة، وعار، وعفة. «مُرَخَّاةٌ»، أي: مسبله. «تَتَعَوَّجُوا»، أي: تميلوا. «وَيْحَكَ» كلمة ترحم، وتوجع تقال لمن وقع في هلكة لا يستحقها. «فإنك إن تفتحه تلجه»، أي: تدخل الباب، وتقع في محارم الله اهـ من «فيض القدير» للمناوي رحمه الله.

فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ<sup>(١)</sup>. رواه أحمد.

من فضائل هذه الأمة أنه لا يزال أمرها مستقيماً حتى تقوم الساعة

(١٨٨) عن معاوية رضي الله عنه قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ، وَإِنَّمَا أَنَا قَاسِمٌ، وَيُعْطِي اللَّهُ، وَلَنْ يَزَالَ أَمْرُ هَذِهِ الْأُمَّةِ مُسْتَقِيمًا حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ، أَوْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ». متفق عليه<sup>(٢)</sup>، وهذا لفظ البخاري.

إذا استقامت الأئمة استقامت الرعية

(١٨٩) عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ قَالَ: دَخَلَ أَبُو بَكْرٍ عَلَى امْرَأَةٍ مِنْ أَحْمَسَ يُقَالُ لَهَا: زَيْنَبُ فَرَأَاهَا لَا تَكَلِّمْ فَقَالَ: مَا لَهَا لَا تَكَلِّمْ؟ قَالُوا: حَبَّتْ مُصْمِتَةً. قَالَ لَهَا: تَكَلِّمِي فَإِنَّ هَذَا لَا يَحِلُّ، هَذَا مِنْ عَمَلِ الْجَاهِلِيَّةِ فَتَكَلَّمْتُ فَقَالَتْ: مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: امْرُؤٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ. قَالَتْ: أَيُّ الْمُهَاجِرِينَ؟ قَالَ: مِنْ قُرَيْشٍ. قَالَتْ: مِنْ أَيِّ قُرَيْشٍ أَنْتَ؟ قَالَ: إِنَّكَ لَسَوْوَلٌ أَنَا أَبُو بَكْرٍ قَالَتْ: مَا بَقَاؤُنَا عَلَى هَذَا الْأَمْرِ الصَّالِحِ الَّذِي جَاءَ اللَّهُ بِهِ بَعْدَ الْجَاهِلِيَّةِ؟ قَالَ: بَقَاؤُكُمْ عَلَيْهِ مَا اسْتَقَامَتْ بِكُمْ أَيْمَتُكُمْ. قَالَتْ: وَمَا الْأَيْمَةُ؟ قَالَ: أَمَا كَانَ لِقَوْمِكَ رُءُوسٌ وَأَشْرَافٌ يَأْمُرُونَهُمْ فَيُطِيعُونَهُمْ؟ قَالَتْ: بَلَى. قَالَ: فَهُمْ أَوْلَنِكَ عَلَى النَّاسِ<sup>(٣)</sup>.

رواه البخاري.

الاستقامة من صفات نبينا محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم

قال الله تعالى: (لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ فَلَا يُنَازِعُكَ فِي الْأَمْرِ وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ إِنَّكَ لَعَلَى هُدًى مُسْتَقِيمٍ) [الحج: ٦٧].

وقال تعالى: (قُلْ إِنِّي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ) [الأنعام: ١٦١].

١ رواه أحمد (٤١٤٢) بإسناد حسن وهو في «الصحيح المسند» (٨٣٦).

٢ البخاري (٧٣١٢)، ومسلم (١٠٣٧).

قوله: «حتى تقوم الساعة»، أي: ساعتهم، وأجلهم؛ لحديث «لا تقوم الساعة إلا على شرار الخلق»، كما في «الفتح» (٣٦٠/١٣).

٣ البخاري (٣٨٣٤).

قوله: «من أحمس» قبيلة من بجيلة. قوله: «مصمته»، أي: ساكتة. «لسؤول»، أي:

كثيرة السؤال. «الأمر الصالح»، أي: دين الإسلام. «ما استقامت بكم أئمتكم»، أي:

لأن الناس على دين ملوكهم، فمن حاد من الأئمة عن الحال مال، وأمال. اهـ من

الفتح (٧/ ١٨٩ - ١٩١).



وقال تعالى: (يَسْ \* وَالْقُرْآنَ الْحَكِيمَ \* إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ \* عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ \* تَنْزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ) [يس: ٥-١].

وقال تعالى: (فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) [الزخرف: ٤٣].

وقال تعالى: (إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا \* لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا \* وَيَنْصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَظِيمًا) [الفتح: ١-٣].

دعوة النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم إلى الاستقامة

قال الله تعالى: (وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) [المؤمنون: ٧٣].

وقال تعالى: (وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ \* صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ) [الشورى: ٥٢-٥٣].

قوله تعالى: (وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ)، أي: تدل، وترشد؛ لأنه □ لا يملك هداية التوفيق والإلهام، وإنما يملكها الله وحده.

وقال تعالى: (كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ) [إبراهيم: ١].

(١٩٠) وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: خَطَّ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ □ خَطًّا، ثُمَّ قَالَ: «هَذَا سَبِيلُ اللَّهِ»، ثُمَّ خَطَّ خُطُوطًا عَنْ يَمِينِهِ، وَعَنْ شِمَالِهِ، ثُمَّ قَالَ: «هَذِهِ سُبُلٌ مُتَفَرِّقَةٌ عَلَى كُلِّ سَبِيلٍ مِنْهَا شَيْطَانٌ يَدْعُو إِلَيْهِ»، ثُمَّ قَرَأَ (وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ). رواه أحمد.

وصيته صلى الله عليه وسلم بالاستقامة

(١٩١) عَنْ سُفْيَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ التَّقْفِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، قُلْ لِي فِي الْإِسْلَامِ قَوْلًا لَا أَسْأَلُ عَنْهُ أَحَدًا بَعْدَكَ -وَفِي رِوَايَةٍ- غَيْرَكَ؟ قَالَ: «قُلْ آمَنْتُ بِاللَّهِ فَاسْتَقِمَّ<sup>٢</sup>». رواه مسلم.

الاستقامة من صفات الصحابة رضي الله عنهم

قال الله تعالى: (وَعَدَكُمُ اللَّهُ مَعَائِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَلَ لَكُمْ هَذِهِ وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنْكُمْ وَلِتَكُونَ آيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا) [الفتح: ٢٠].

حرص الصحابة على الاستقامة

١ رواه أحمد (٤١٤٢)، وحسنه شيخنا رحمه الله في «الصحيح المسند» (٨٣٦).

٢ مسلم (٣٨).

(١٩٢) عن أبي فاطمة رضي الله عنه، أَنَّهُ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، حَدَّثْنِي بِعَمَلٍ أَسْتَقِيمُ عَلَيْهِ، وَأَعْمَلُهُ؟ قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «عَلَيْكَ بِالْهَجْرَةِ فَإِنَّهُ لَا مِثْلَ لَهَا».

رواه النسائي.

#### وجوب الاستقامة في العهد

قال الله تعالى: (كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ رَسُولِهِ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ) [التوبة: ٧].

#### وجوب الاستقامة في الميزان والوزن به

قال الله تعالى: (وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا) [الإسراء: ٣٥].

وقال تعالى عن شعيب أنه قال لقومه: (وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ) [الشعراء: ١٨٢].

#### لا يستوي المستقيم وغير المستقيم

قال الله تعالى: (وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلَاهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) [النحل: ٧٦].

وقال تعالى: (أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) [الملك: ٢٢].

١ حديث حسن رواه النسائي (٧/ ١٤٥)، وحسنه شيخنا العلامة الوادعي رحمه الله في «الصحيح المسند» (١٢٤٥).

## ثمرات الاستقامة

الاستقامة من أسباب دخول الجنة، وتبشير الملائكة العبد عند الإحتضار بعدم الخوف، والخرق.

قال الله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ \* نَحْنُ أَوْلِيَائُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ \* نَزَّلْنَا مِنْ غُفُورٍ رَحِيمٍ) [فصلت: ٣٠-٣٢].

وقال تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ \* أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) [الأحقاف: ١٣-١٤].

(١٩٣) وعن رفاة الجهني رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «أَشْهَدُ عِنْدَ اللَّهِ لَا يَمُوتُ عَبْدٌ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ صَادِقًا مِنْ قَلْبِهِ ثُمَّ يَسُدُّ إِلَّا سُلُوكَ فِي الْجَنَّةِ»<sup>١</sup>. أخرجهم أحمد.

(١٩٤) وَعَنْ أَبِي أَيُّوبَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: ذُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ أَعْمَلُهُ يُدْنِيَنِي مِنَ الْجَنَّةِ، وَيُبَاعِدُنِي مِنَ النَّارِ؟ قَالَ: «تَعْبُدُ اللَّهَ لَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَتَصِلُ ذَا رَحِمِكَ». فَلَمَّا أَذْبَرَ قَالَ: رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «إِنْ تَمَسَّكَ بِمَا أُمِرَ بِهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ»<sup>٢</sup>. متفق عليه.

(١٩٥) وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يَجْتَمِعَانِ فِي النَّارِ اجْتِمَاعًا يَضُرُّ أَحَدَهُمَا الْآخَرَ». قِيلَ: مَنْ هُمَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «مُؤْمِنٌ قَتَلَ كَافِرًا، ثُمَّ سَدَّدَ»<sup>٣</sup>.

رواه مسلم.

## الاستقامة من أسباب الرزق

قال الله تعالى: (وَالَّذِينَ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقِينَهُمْ مَاءً غَدَقًا \* لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَمَنْ يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا) [الجن: ١٦-١٧].

## فائدة:

(١) صحيح رواه أحمد (٤/ ١٦)، وصححه شيخنا رحمه الله في «الصحيح المسند»، (٣٣٤).

٢ البخاري (١٣٩٦)، ومسلم (١٣).

٣ مسلم (١٨٩١). ومعنى «سدّد»، أي: استقام على دين الإسلام.

**قال شيخ الإسلام ابن تيمية** رحمه الله تعالى: (أعظم الكرامة لزوم الاستقامة<sup>١</sup>)

---

١ نقله عنه تلميذه العلامة ابن القيم رحمه الله في «مدارج السالكين» (٢ / ١٠٢).

## الترغيب في المسارعة إلى الخيرات

### الأمر بالمسارعة

قال الله تعالى: (وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ) [آل عمران: ١٣٣].

وقال تعالى: (فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ) في موضعين من القرآن: [البقرة: ١٨٤، والمائدة: ٤٨].

وقال تعالى: (سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ) [الحديد: ٢١].

وقال تعالى: (وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ) [المطففين: ٢٦].

وقال تعالى: (قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمَشْرِكِينَ) [الأنعام: ١٤].

وقال تعالى: (قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصاً لَهُ الدِّينَ \* وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ) [الزمر: ١١-١٢].

وقال تعالى: (وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَ جَنَّاتٍ مَّعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أَكْلُهُ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُتَشَابِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ كُلُوا مِن ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ) [الأنعام: ١٤١].

(١٩٦) وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ فَتَنًا كَقَطْعِ اللَّيْلِ الْمَظْلَمِ يُصْبِحُ الرَّجُلُ مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا، أَوْ يُمْسِي مُؤْمِنًا وَيُصْبِحُ كَافِرًا يَبِيعُ دِينَهُ بَعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا». رواه مسلم.

وعنه رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ سِتًّا: الدَّجَالُ، والدُّخَانُ، ودَابَّةُ الْأَرْضِ، وَطُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَأَمْرُ الْعَامَةِ وَخَوِصَّةُ أَحَدِكُمْ». رواه مسلم.

١ مسلم (١٨٦). و«العَرَضُ» متاع الدنيا، وحطامها.

٢ مسلم (٢٩٤٧). قوله: «بادرُوا بِالْأَعْمَالِ سِتًّا»، أي: اسرعوا بِالْأَعْمَالِ الصالحة قبل

وقوعها. قوله: «وَأَمْرُ الْعَامَةِ»، أي: القيامة؛ لأنها تعم الخلائق، و«خوِصَّةُ أَحَدِكُمْ»

تصغير خاصة، وهي: الموت، وقيل غير ذلك. انظر «فيض القدير للمناوي» (٣/

٢٣٤ - ٢٣٥)، و«شرح مسلم» للنووي (٨٧/١٨).

وعن عابس الغفاري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ سِتًّا: إِمْرَةَ السُّفْهَاءِ، وَكَثْرَةَ الشَّرْطِ، وَبَيْعَ الْحُكْمِ، وَاسْتِخْفَافَ بَالِذَمِّ، وَقَطِيعَةَ الرَّحِمِ، وَنَشْنَأَ يَتَّخِذُونَ الْقُرْآنَ مَزَامِيرَ يُقَدِّمُونَهُ يُغْنِيهِمْ وَإِنْ كَانَ أَقَلَّ مِنْهُمْ فَفُفْهَا» . رواه أحمد وغيره.

### المسارعة إلى الخيرات من صفات أنبياء الله عزوجل .

قال الله تعالى: (وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ) \* فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ [الأنبياء: ٨٩ - ٩٠].

وقال تعالى آمراً نبيه محمداً □ : (قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ \* لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ) [الأنعام: ١٦٢ - ١٦٣].

وقال تعالى: (وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرْنِي أُنظُرُ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ نَرَاكَ وَلَكِنْ نُنْظِرُ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنْ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ نَرَاكَ فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ) [الأعراف: ١٤٣].

(١٩٧) وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ أَحْسَنَ النَّاسِ، وَأَشْجَعَ النَّاسِ، وَأَجْوَدَ النَّاسِ، وَلَقَدْ فَرَعَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ فَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ سَبَقَهُمْ عَلَى فَرَسٍ، وَقَالَ: «وَجَدْنَاهُ بِحُرًّا» . متفق عليه.

(١٩٨) وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ الْحَارِثِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: صَلَّيْتُ وَرَاءَ النَّبِيِّ □ بِالْمَدِينَةِ الْعَصْرَ فَسَلَّمْتُ، ثُمَّ قَامَ مُسْرِعًا، فَتَخَطَّى رِقَابَ النَّاسِ إِلَى بَعْضِ حُجَرِ نِسَائِهِ، فَفَرَعَ النَّاسُ مِنْ سُرْعَتِهِ، فَخَرَجَ عَلَيْهِمْ، فَرَأَى أَنَّهُمْ عَجِبُوا مِنْ سُرْعَتِهِ، فَقَالَ: «ذَكَرْتُ شَيْئًا مِنْ تَبَرُّ

١ صحيح لغيره رواه أحمد (٣/ ٤٩٤) وصححه العلامة الألباني رحمه الله في «الصحيحة» (٩٧٩).

قوله: «إمارة السفهاء» السفهاء جمع سفيه، وهو ناقص العقل، قوله: «وكثرة الشرط»، أي: أعوان الولاة، والمراد كثرتهم بأبواب الأمراء، والولاة، وبكثرتهم يكثر الظلم، «وبيع الحكم»، أي: بأخذ الرشوة عليه. «ونشأ يتخذون القرآن مزامير»، أي: يتغنون به، ويأتون به بنغمات مطربة. انظر «فيض القدير للمناوي» رحمه الله (٢٣٥/٣).

٢ البخاري (٨٨١)، ومسلم (٢٣٠٧). قوله: «بحرًا»، أي: واسع الجري. و«الجود» هو إعطاء ما ينبغي لمن ينبغي.

عِنْدَنَا، فَكَرِهْتُ أَنْ يَحْبِسَنِي، فَأَمَرْتُ بِقِسْمَتِهِ<sup>١</sup>». رواه البخاري.

المسارعة من صفات الصالحين المصطفين

قال الله تعالى: (ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ إِذْنُ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ) [فاطر: ٣٢].

وقال تعالى: (لَيْسُوا سَوَاءً مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ \* يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ) [آل عمران: ١١٣ - ١١٤].

وقال تعالى عن الذين آمنوا بموسى عليه السلام: (إِنَّا نَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَايَانَا أَنْ كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ) [الشعراء: ٥١].

المسارعة إلى الخيرات من صفات الصحابة رضي الله عنهم

قال الله عز وجل عنهم: (وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَدَّمُونَ إِلَى الْجَنَّةِ وَالْآخِرُونَ لَهُمْ مَقَادِمُ فَضْلٍ كَثِيرٍ لِّسَابِقِ الْإِيمَانِ بِهِمْ وَكَرَاهِيَةِ أَسْرِهِمْ عَلَى اللَّهِ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَدَّمُونَ إِلَى الْجَنَّةِ وَالْآخِرُونَ لَهُمْ مَقَادِمُ فَضْلٍ كَثِيرٍ لِّسَابِقِ الْإِيمَانِ بِهِمْ وَكَرَاهِيَةِ أَسْرِهِمْ عَلَى اللَّهِ) [التوبة: ١٠٠].

ذكر بعض الصحابة على وجه التعيين

أبو بكر وعمر رضي الله عنهما.

(١٩٩) عن عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه قال: أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا أَنْ نَتَصَدَّقَ فَوَافَقَ ذَلِكَ مَالًا عِنْدِي فَقُلْتُ: الْيَوْمَ أَسْبِقُ أَبَا بَكْرٍ إِنْ سَبَقْتُهُ يَوْمًا، قَالَ: فَجِئْتُ بِنِصْفِ مَالِي فَقَالَ: رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «مَا أَبْقَيْتَ لِأَهْلِكَ؟» قُلْتُ: مِثْلُهُ. وَآتَى أَبُو بَكْرٍ بِكُلِّ مَا عِنْدَهُ فَقَالَ: «يَا أَبَا بَكْرٍ، مَا أَبْقَيْتَ لِأَهْلِكَ؟» قَالَ: أَبْقَيْتُ لَهُمْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ. قُلْتُ: وَاللَّهِ لَا أَسَابِقُكَ إِلَى شَيْءٍ أَبَدًا<sup>٢</sup>. رواه أبو داود.

(٢٠٠) وَعَنْهُ رضي الله عنه قال: مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَأَنَا مَعَهُ وَأَبُو بَكْرٍ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، وَهُوَ يَقْرَأُ، فَقَامَ فَسَمِعَ قِرَاءَتَهُ ثُمَّ رَكَعَ عَبْدُ اللَّهِ، وَسَجَدَ قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «سَلْ تَعْطُهُ، سَلْ تَعْطُهُ» قَالَ: ثُمَّ مَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَقَالَ: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَقْرَأَ الْقُرْآنَ غَضًا كَمَا أُنْزِلَ، فَلْيَقْرَأْهُ مِنْ ابْنِ أُمِّ عَبْدِ اللَّهِ» قَالَ: فَأَدْلَجْتُ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ لِأُبَشِّرَهُ بِمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: فَلَمَّا ضَرَبْتُ الْبَابَ، أَوْ قَالَ: لَمَّا سَمِعَ صَوْتِي قَالَ: مَا

صلى الله عليه وسلم

١ البخاري (٨٥١). «التبر»، قطع ذهب، أو فضة.

٢ رواه أبو داود (٩٤/٥)، والترمذي (٣٦٧٥) بإسناد حسن، وهو في «الصحيح المسند» (٩٨٨).

جَاءَ بِكَ هَذِهِ السَّاعَةُ؟ قُلْتُ: جِئْتُ لِأُبَشِّرَكَ بِمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. قَالَ: قَدْ سَبَقَكَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. قُلْتُ: إِنْ يَفْعَلْ، فَإِنَّهُ سَبَقَ بِالْخَيْرَاتِ مَا اسْتَبَقْنَا خَيْرًا قَطُّ إِلَّا سَبَقْنَا إِلَيْهِ أَبُو بَكْرٍ. رواه أحمد.

(٢٠١) وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ يَوْمَ خَيْبَرَ: «لَأُعْطِينَ هَذِهِ الرَّايَةَ رَجُلًا يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ» قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: مَا أَحْبَبْتُ الْأَمَارَةَ إِلَّا يَوْمَئِذٍ قَالَ: فَتَسَاوَرَتْ لَهَا رَجَاءً أَنْ أَدْعَى لَهَا قَالَ: فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ، فَأَعْطَاهُ إِيَّاهَا، وَقَالَ: «امْشِ وَلَا تَلْتَفِتْ حَتَّى يَفْتَحَ اللَّهُ عَلَيْكَ» قَالَ: فَسَارَ عَلِيٌّ سَيْبًا، ثُمَّ وَقَفَ، وَلَمْ يَلْتَفِتْ فَصَرَخَ يَا رَسُولَ اللَّهِ عَلَى مَاذَا أَقَاتِلُ النَّاسَ؟ قَالَ: «قَاتِلَهُمْ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ، فَقَدْ مَنَعُوا مِنْكَ دِمَاءَهُمْ، وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّهَا وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ ۚ». رواه مسلم.

عشان بن عفان رضي الله عنه

(٢٠٢) عَنْ الْأَحْنَفِ بْنِ قَيْسٍ قَالَ: خَرَجْنَا حُجَّاجًا، فَقَدِمْنَا الْمَدِينَةَ، وَنَحْنُ نُرِيدُ الْحَجَّ، فَبَيْنَا نَحْنُ فِي مَنَازِلِنَا نَضَعُ رِحَالَنَا، إِذْ أَتَانَا أَتٌ فَقَالَ: إِنَّ النَّاسَ قَدْ اجْتَمَعُوا فِي الْمَسْجِدِ، وَفَزَعُوا فَأَنْطَلَقْنَا فَإِذَا النَّاسُ مُجْتَمِعُونَ عَلَى نَفَرٍ فِي وَسْطِ الْمَسْجِدِ، وَإِذَا عَلِيٌّ، وَالزُّبَيْرُ، وَطَلْحَةُ، وَسَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ، فَإِنَّا لَكَذَلِكَ إِذْ جَاءَ عَثْمَانُ بْنُ عَفَّانٍ عَلَيْهِ مَلَأَةٌ صَفْرَاءُ قَدْ قَنَعَ بِهَا رَأْسَهُ فَقَالَ: أَهَاهُنَا عَلِيٌّ؟ أَهَاهُنَا طَلْحَةُ؟ أَهَاهُنَا الزُّبَيْرُ؟ أَهَاهُنَا سَعْدُ؟ قَالُوا: نَعَمْ قَالَ: فَإِنِّي أَنْشِدُكُمْ بِاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ يَبْتَاعُ مَرْبَدَ بَنِي فُلَانٍ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ» فَأَبْتَعْتُهُ بِعَشْرِينَ أَلْفًا، أَوْ بِخَمْسَةِ وَعَشْرِينَ أَلْفًا، فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَأَخْبَرْتُهُ فَقَالَ: «اجْعَلْهَا فِي مَسْجِدِنَا، وَأَجْرِهَا لَكَ»؟ قَالُوا: اللَّهُمَّ نَعَمْ. قَالَ: فَأَنْشِدُكُمْ بِاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ يَبْتَاعُ بَنَرَ رُومَةَ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ» فَأَبْتَعْتُهُ بِكَذَا، وَكَذَا، فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقُلْتُ: قَدْ ابْتَعْتُهَا بِكَذَا، وَكَذَا قَالَ: «اجْعَلْهَا سَقَايَةَ لِلْمُسْلِمِينَ، وَأَجْرِهَا لَكَ»؟ قَالُوا: اللَّهُمَّ نَعَمْ. قَالَ: فَأَنْشِدُكُمْ بِاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَظَرَ فِي وُجُوهِ الْقَوْمِ فَقَالَ: «مَنْ جَهَّزَ هَؤُلَاءِ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ» يَعْنِي جَيْشَ الْعُسْرَةِ فَجَهَّزْتُهُمْ حَتَّى مَا يَفْقِدُونَ عِقَالًا، وَلَا خِطَامًا؟ قَالُوا: اللَّهُمَّ نَعَمْ. قَالَ: اللَّهُمَّ اشْهَدْ اللَّهُمَّ اشْهَدْ. رواه الترمذي، والنسائي.

١ رواه أحمد (٣٨/١) بإسناد صحيح وهو في «الصحيح المسند» (٩٨٥). قوله:

«غضًا»، أي: طريقًا. قوله: «فأدلجت»، أي: سرت إليه آخر الليل.

٢ مسلم (٢٤٠٥).

قوله: «فتساورت»، أي: وثبت متطلعًا.

٣ صحيح بشواهد، رواه الترمذي (٣٦٩٩)، والنسائي (٣٦٠٧)، وصححه العلامة =



أبو طلحة رضي الله عنه.

(٢٠٣) عن أنس رضي الله عنه قال: كَانَ أَبُو طَلْحَةَ أَكْثَرَ الْأَنْصَارِ بِالْمَدِينَةِ مَالًا مِنْ نَخْلٍ، وَكَانَ أَحَبُّ أَمْوَالِهِ إِلَيْهِ بَيْرُحَاءَ، وَكَانَتْ مُسْتَقْبَلَةَ الْمَسْجِدِ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدْخُلُهَا، وَيَشْرَبُ مِنْ مَاءٍ فِيهَا طَيِّبٍ، فَلَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ (لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ) قَامَ أَبُو طَلْحَةَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ: (لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ)، وَإِنْ أَحَبَّ أَمْوَالِي إِلَيَّ بَيْرُحَاءَ، وَإِنَّهَا صَدَقَةٌ لِلَّهِ أَرْجُو بَرَّهَا، وَذَخَرَهَا عِنْدَ اللَّهِ فَضَعَهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، حَيْثُ أَرَاكَ اللَّهُ قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «بِخَ ذَلِكَ مَالٌ رَابِحٌ، ذَلِكَ مَالٌ رَابِحٌ، وَقَدْ سَمِعْتُ مَا قُلْتَ، وَإِنِّي أَرَى أَنْ تَجْعَلَهَا فِي الْأَقْرَبِينَ» فَقَالَ أَبُو طَلْحَةَ: أَفْعَلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَسَمَهَا أَبُو طَلْحَةَ فِي أَقَارِبِهِ وَبَنِي عَمِّهِ. متفق عليه.

عكاشة بن محسن رضي الله عنه

(٢٠٤) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ «عُرِضَتْ عَلَيَّ الْأُمَمُ، فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ وَمَعَهُ الرَّهْطُ، وَالنَّبِيَّ وَمَعَهُ الرَّجُلُ، وَالرَّجُلَانِ، وَالنَّبِيُّ لَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ إِذْ رُفِعَ لِي سَوَادٌ عَظِيمٌ، فَظَنَنْتُ أَنَّهُمْ أُمَّتِي فَقِيلَ لِي هَذَا مُوسَى ﷺ وَقَوْمُهُ، وَلَكِنْ انْظُرْ إِلَى الْأَفْقِ فَنَظَرْتُ فَإِذَا سَوَادٌ عَظِيمٌ فَقِيلَ لِي: انْظُرْ إِلَى الْأَفْقِ الْآخِرِ فَإِذَا سَوَادٌ عَظِيمٌ فَقِيلَ لِي: هَذِهِ أُمَّتُكَ وَمَعَهُمْ سَبْعُونَ أَلْفًا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ وَلَا عَذَابٍ»، ثُمَّ نَهَضَ فَدَخَلَ مَنْزِلَهُ، فَخَاضَ النَّاسُ فِي أَوْلِيكَ الَّذِينَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ وَلَا عَذَابٍ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: فَلَعَلَّهُمُ الَّذِينَ صَحَبُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: فَلَعَلَّهُمُ الَّذِينَ وَلِدُوا فِي الْإِسْلَامِ وَلَمْ يُشْرِكُوا بِاللَّهِ، وَذَكَرُوا أَشْيَاءَ فَخَرَجَ عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «مَا الَّذِي تَخَوْضُونَ فِيهِ؟» فَأَخْبَرُوهُ فَقَالَ: «هُمْ الَّذِينَ لَا يَرْفُونَ، وَلَا يَسْتَرْقُونَ، وَلَا يَتَطَيَّرُونَ، وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ» فَقَامَ عُكَّاشَةُ بْنُ مُحَسِّنٍ فَقَالَ: ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَ لِي مِنْهُمْ فَقَالَ:

الألباني رحمه الله في «صحيح النسائي».

قوله: «ملاءة»، أي: إزار. قوله: «قَنَعٌ»، أي: غطى. «مربد»، أي: موضع يجعل فيه التمر لينشف. «بيتاع»، أي: يشتري.

١ البخاري (١٤٦١)، ومسلم (٩٩٨). قوله: «طيب»، أي: عذب. «برها»، أي: خيرها «وذخرها»، أي: نفعها وقت حاجتي إليها، والذخر: ما يعد لوقت الحاجة إليه. «بخ» كلمة تقال عند الرضا بالشيء تفخيماً له، وإعجاباً به. «رابح»، أي: راجع وعائد إليك نفعه.

«أَنْتَ مِنْهُمْ»، ثُمَّ قَامَ رَجُلٌ آخَرُ فَقَالَ: ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ فَقَالَ: «سَبَقَكَ بِهَا عَكَاشَةُ<sup>١</sup>» متفق عليه.

أبو وجانة سماك بن خرشة رضي الله عنه

(٢٠٥) عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَخَذَ سَيْفًا يَوْمَ أُحُدٍ فَقَالَ: «مَنْ يَأْخُذْ مِنِّي هَذَا» فَبَسَطُوا أَيْدِيَهُمْ، كُلُّ إِنْسَانٍ مِنْهُمْ يَقُولُ أَنَا، أَنَا. قَالَ: «فَمَنْ يَأْخُذُهُ بِحَقِّهِ» قَالَ: فَأَحْجَمَ الْقَوْمُ فَقَالَ: سِمَاكُ بْنُ خَرَشَةَ أَبُو دُجَانَةَ أَنَا أَخْذُهُ بِحَقِّهِ قَالَ: فَأَخْذَهُ فَقُلِقَ بِهِ هَامُ الْمُشْرِكِينَ<sup>٢</sup>. رواه مسلم.

عمير بن احمام رضي الله عنه.

(٢٠٦) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: انْطَلَقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابُهُ حَتَّى سَبَقُوا الْمُشْرِكِينَ إِلَى بَدْرٍ، وَجَاءَ الْمُشْرِكُونَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يُقَدِّمَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ إِلَى شَيْءٍ حَتَّى أَكُونَ أَنَا دُونَهُ» فَدَنَا الْمُشْرِكُونَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «قُومُوا إِلَى جَنَّةِ عَرْضِهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ» قَالَ: يَقُولُ عُمَيْرُ بْنُ الْحُمَامِ الْأَنْصَارِيُّ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، جَنَّةُ عَرْضِهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ؟! قَالَ: «نَعَمْ» قَالَ: بَخ، بَخ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا يَحْمِلُكَ عَلَى قَوْلِكَ: بَخ، بَخ» قَالَ: لَا وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِلَّا رَجَاءَ أَنْ أَكُونَ مِنْ أَهْلِهَا قَالَ: «فَأَتَكَ مِنْ أَهْلِهَا» فَأَخْرَجَ ثَمَرَاتٍ مِنْ قَرْنِهِ، فَجَعَلَ يَأْكُلُ مِنْهُنَّ، ثُمَّ قَالَ: لَيْنٌ أَنَا حَبِيبٌ حَتَّى أَكُلَ ثَمَرَاتِي هَذِهِ، إِنَّهَا لِحَيَاةٌ طَوِيلَةٌ. قَالَ فَرَمَى بِمَا كَانَ مَعَهُ مِنَ الثَّمَرِ، ثُمَّ قَاتَلَهُمْ حَتَّى قُتِلَ<sup>٣</sup>. رواه مسلم.

١ البخاري (٦٥٤١)، ومسلم (٢٢٠).

قوله: «لا يرقون» أنكر هذه الرواية شيخ الإسلام ابن تيمية، وقال: إنها غلط من راويها ، كما في «الفتح» (٤٩٧/١١).

قلت: وراويها الذي غلط فيها هو سعيد بن منصور.

«الرهيطة»: دون عشرة أنفس «والأفق» الناحية والجانب.

٢ مسلم (٢٤٧٠).

قوله: «أحجم القوم»، أي: توقفوا. «فلق به»، أي: شق. «هام المشركين»، أي: رؤوسهم.

٣ مسلم (١٩٠١). «القرن» هو: جعبة النشاب، والجعبة كيس من جلد، والنشاب: هو النبل.

أسماء بنت عيسى والنضر هاجروا إلى الحبشة رضي الله عنهم

(٢٠٧) عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: بَلَّغَنَا مَخْرَجُ النَّبِيِّ ﷺ، وَنَحْنُ بِالْيَمَنِ، فَخَرَجْنَا مُهَاجِرِينَ إِلَيْهِ أَنَا وَأَخْوَانُ لِي أَنَا أَصْغَرُهُمْ أَحَدُهُمَا: أَبُو بُرْدَةَ، وَالْآخَرُ أَبُو رُحَيْمٍ، إِمَّا قَالَ: بَضْعٌ، وَإِمَّا قَالَ: فِي ثَلَاثَةِ وَخَمْسِينَ، أَوْ اثْنَيْنِ وَخَمْسِينَ رَجُلًا مِنْ قَوْمِي، فَرَكِبْنَا سَفِينَةً، فَأَلْقَيْنَا سَفِينَتَنَا إِلَى النَّجَاشِيِّ بِالْحَبَشَةِ، فَوَافَقَنَا جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، فَأَقَمْنَا مَعَهُ حَتَّى قَدِمْنَا جَمِيعًا، فَوَافَقَنَا النَّبِيُّ ﷺ حِينَ افْتَتَحَ خَيْبَرَ، وَكَانَ أَنَاسٌ مِنَ النَّاسِ يَقُولُونَ: لَنَا يَغْنِي لِأَهْلِ السَّفِينَةِ سَبَقْنَاكُمْ بِالْهَجْرَةِ، وَدَخَلْتُ أَسْمَاءُ بِنْتُ عُمَيْسٍ وَهِيَ مِمَّنْ قَدِمَ مَعَنَا عَلَى حَفْصَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ زَائِرَةً، وَقَدْ كَانَتْ هَاجَرَتْ إِلَى النَّجَاشِيِّ فِيمَنْ هَاجَرَ، فَدَخَلَ عُمَرُ عَلَى حَفْصَةَ وَأَسْمَاءَ عِنْدَهَا فَقَالَ: عُمَرُ حِينَ رَأَى أَسْمَاءَ مِنْ هَذِهِ؟ قَالَتْ: أَسْمَاءُ بِنْتُ عُمَيْسٍ. قَالَ عُمَرُ: الْحَبَشِيَّةُ هَذِهِ الْبَحْرِيَّةُ، هَذِهِ؟ قَالَتْ: أَسْمَاءُ. نَعَمْ. قَالَ: سَبَقْنَاكُمْ بِالْهَجْرَةِ، فَتَحْنُ أَحَقُّ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْكُمْ. فَغَضِبْتُ، وَقَالَتْ: كَلَّا وَاللَّهِ كُنْتُمْ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يُطْعِمُ جَائِعَكُمْ، وَيَعْطِي جَاهِلَكُمْ، وَكُنَّا فِي دَارٍ، أَوْ فِي أَرْضِ الْبُعْدَاءِ، الْبُغْضَاءِ بِالْحَبَشَةِ، وَذَلِكَ فِي اللَّهِ وَفِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَإِنَّمَا اللَّهُ لَا أَطْعَمُ طَعَمًا، وَلَا أَشْرَبُ شَرَابًا حَتَّى أَذْكَرَ مَا قُلْتُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَنَحْنُ كُنَّا نُوَدِّي، وَنُخَافُ، وَسَادَّكَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ، وَأَسْأَلُهُ وَاللَّهِ لَا أَكْذِبُ، وَلَا أَزِيغُ، وَلَا أَزِيدُ عَلَيْهِ فَلَمَّا جَاءَ النَّبِيُّ ﷺ قَالَتْ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، إِنَّ عُمَرَ قَالَ: كَذًا، وَكَذَا. قَالَ: «فَمَا قُلْتَ لَهُ؟» قَالَتْ: قُلْتُ لَهُ: كَذًا، وَكَذَا. قَالَ: «لَيْسَ بِأَحَقُّ بِي مِنْكُمْ، وَلَهُ وَلِأَصْحَابِهِ هِجْرَةٌ وَاحِدَةٌ، وَلَكُمْ أَنْتُمْ أَهْلُ السَّفِينَةِ هِجْرَتَانِ» قَالَتْ: فَلَقَدْ رَأَيْتُ أَبَا مُوسَى وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ يَأْتُونِي أُرْسَالًا يَسْأَلُونِي عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ مَا مِنَ الدُّنْيَا شَيْءٌ هُمْ بِهِ أَفْرَحُ، وَلَا أَعْظَمُ فِي أَنْفُسِهِمْ مِمَّا قَالَ لَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ.

قَالَ أَبُو بُرْدَةَ: قَالَتْ أَسْمَاءُ: فَلَقَدْ رَأَيْتُ أَبَا مُوسَى، وَإِنَّهُ لَيَسْتَعِيدُ هَذَا الْحَدِيثَ مِنِّي. متفق عليه.

صحابي مبهم.

(٢٠٨) عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَجُلٌ لِلنَّبِيِّ ﷺ □ يَوْمَ أُحُدٍ: أَرَأَيْتَ إِنْ قُتِلْتُ فَأَيُّنَ أَنَا؟ قَالَ: «فِي الْجَنَّةِ» فَأَلْقَى تَمَرَاتٍ فِي يَدِهِ، ثُمَّ قَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ. متفق

١ البخاري (٤٢٣٠)، ومسلم (٢٥٠٢).

قولها «في دار البعداء البغضاء» قال العلماء: البعداء في النسب، البغضاء في الدين؛

لأنهم كفار إلا النجاشي، وكان يستخفي بإسلامه عن قومه، ويوري لهم.

«أرسلًا»، أي: أفواجًا، فوجًا بعد فوج. انظر: شرح النووي على مسلم (٦٥/١٦).

عليه<sup>١</sup>.

تفضيل السابقين قبل الفتح من الصحابة على من بعد الفتح منهم.

قال الله تعالى: (وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتِلٌ أُولَئِكَ أَكْثَرُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتِلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ) [الحديد: ١٠].

### صفات المسارعين

قال الله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُّشْفِقُونَ \* وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ \* وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ \* وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجَلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ \* أُولَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ) [المؤمنون: ٥٧ - ٦١].

المبادرة إلى الصلاة في وقتها.

(٢٠٩) عَنْ أَبِي الْمَلِيحِ قَالَ: كُنَّا مَعَ بُرَيْدَةَ فِي عَزْوَةٍ، فِي يَوْمِ ذِي غَيْمٍ فَقَالَ: بَكَّرُوا بِصَلَاةِ الْعَصْرِ؛ فَإِنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «مَنْ تَرَكَ صَلَاةَ الْعَصْرِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ»<sup>٢</sup>. رواه البخاري.

المبادر إلى صلاة الجمعة من أول النهار أعظم أجراً ممن يجيء متأخراً

(٢١٠) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ اغْتَسَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ غُسْلَ الْجَنَابَةِ، ثُمَّ رَاحَ فَكَانَ قَرَبَ بَدَنَةٍ، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الثَّانِيَةِ فَكَانَ قَرَبَ بَقَرَةٍ، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الثَّالِثَةِ فَكَانَ قَرَبَ كَبْشٍ أَقْرَنَ، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الرَّابِعَةِ فَكَانَ قَرَبَ دَجَاجَةٍ، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الْخَامِسَةِ فَكَانَ قَرَبَ بَيْضَةٍ فَإِذَا خَرَجَ الْإِمَامُ حَضَرَتِ الْمَلَائِكَةُ يَسْتَمِعُونَ الذِّكْرَ»<sup>٣</sup>. متفق عليه.

المبادر بالصدقة في حال الصحة أعظم أجراً من الذي يؤخرها إلى وقت احتضاره

(٢١١) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ الصَّدَقَةِ أَكْثَرُ أَجْراً؟ قَالَ: «أَنْ تَصَدَّقَ وَأَنْتَ صَحِيحٌ، شَحِيحٌ تَخْشَى الْفَقْرَ وَتَأْمُلُ الْغِنَى، وَلَا تُمْهَلُ حَتَّى إِذَا بَلَغَتِ الْخُلُوفَ قُلْتَ: لِفُلَانٍ كَذَا، وَلِفُلَانٍ كَذَا، وَقَدْ كَانَ

١ البخاري (٤٠٤٦)، ومسلم (١٨٩٩).

قوله: «قال رجل» قال الحافظ في «الفتح» (٤٤٣/٧): لم أقف على اسمه.

٢ البخاري (٥٥٣).

٣ البخاري (٨٨١)، ومسلم (٨٥٠).

لِفُلَانٍ<sup>١</sup>». متفق عليه.

المسارعة إلى الخيرات يغبطه أصحابه ويتمنون أن يكونوا مثله

(٢١٢) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ عَلَّمَهُ اللَّهُ الْقُرْآنَ، فَهُوَ يَتْلُوهُ آثَاءَ اللَّيْلِ، وَآثَاءَ النَّهَارِ» فَسَمِعَهُ جَارٌ لَهُ فَقَالَ: لَيْتَنِي أُوتِيتُ مِثْلَ مَا أُوتِيَ فُلَانٌ، فَعَمِلْتُ مِثْلَ مَا يَعْمَلُ. «وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا فَهُوَ يَهْلِكُهُ فِي الْحَقِّ» فَقَالَ: رَجُلٌ لَيْتَنِي أُوتِيتُ مِثْلَ مَا أُوتِيَ فُلَانٌ، فَعَمِلْتُ مِثْلَ مَا يَعْمَلُ<sup>٢</sup>. رواه البخاري.

المسارعة في الأعمال قبل حصول ما يصد عنها

في الباب حديث أبي هريرة رضي الله عنه «بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ فِتْنًا كَقَطْعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ...»، وحديث «بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ سِتًّا...». وقد تقدما.

(٢١٣) وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ لرجل وهو يعظه: «اغتنم خمسا قبل خمس: شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وغناك قبل فقرك، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك<sup>٣</sup>». رواه الحاكم. [٣٩].

التأني محمود في كل شيء إلا في أعمال الآخرة

(٢١٤) عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «التَّوَدُّةُ فِي كُلِّ شَيْءٍ إِلَّا فِي عَمَلِ الْآخِرَةِ<sup>٤</sup>». رواه أبو داود، والحاكم.

### مجاهدة النفس

١ البخاري (١٤١٩)، ومسلم (١٠٣٢). قوله: «تأمل»، أي: تطمع. «بلغت الحلقوم»، أي: قاربت الروح بلوغ الحلقوم و«الحلقوم» مجرى النفس. «والمريء» مجرى الطعام، والشراب.

٢ البخاري (٥٠٢٦).

والمراد بالحسد هنا الغبطة، وهو أن يتمنى أن يكون مثله. «يهلكه»، أي: ينفقه.

٣ صحيح لغيره رواه الحاكم (٧٩٢٧)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٩٧٦٧)، وصححه العلامة الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب» (٣٣٥٥).

٤ صحيح رواه أبو داود (٤٨١٠)، والحاكم (٦٢/١)، وصححه العلامة الألباني في «الصحيحة» (١٧٩٤).

## تعريف المجاهدة لغة وشرعاً

والمجاهدة لغة: الطاقة والمشقة وبذل الوسع<sup>١</sup>.

شرعاً: محاربة النفس الأمارة بالسوء بتحميلها ما يشق عليها بما هو مطلوب في الشرع<sup>٢</sup>.

مراتب الجهاد أربعة:

الأول: جهاد النفس. الثاني: جهاد الشيطان. الثالث: جهاد الكفار. الرابع: جهاد المنافقين<sup>٣</sup>.

## مراتب جهاد النفس أربعة.

الأول: أن يجاهدها على تعلم الهدى ، ودين الحق الذي لا فلاح لها، ولا سعادة في معاشها، ومعادها إلا به، ومتى فاتها علمه شقيت في الدارين.

والثانية: أن يجاهدها على العمل به بعد علمه وإلا فمجرد العلم بلا عمل إن لم يضرها لم ينفعها.

والثالثة: أن يجاهدها على الدعوة إليه، وتعليمه من لا يعلمه، وإلا كان من الذين يكتمون ما أنزل الله من الهدى والبيّنات، ولا ينفعه علمه، ولا ينجيه من عذاب الله.

والرابعة: أن يجاهدها على الصبر على مشاق الدعوة إلى الله وأذى الخلق، ويتحمل ذلك كله لله. فإذا استكمل هذه المراتب الأربع صار من الربانيين، فإن السلف مجمعون على أن العالم لا يستحق أن يسمى ربانياً حتى يعرف الحق، ويعمل به، ويعلمه، فمن علم وعمل وعلم فذاك يدعى عظيماً في ملكوت السموات<sup>٤</sup>.

جهاد المرء نفسه هو الجهاد الأكمل

(٢١٥) عن فضالة بن عبيد رضي الله عنه قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «الْمَجَاهِدُ مَنْ جَاهَدَ نَفْسَهُ»<sup>٥</sup>. رواه الترمذي.

١ لسان العرب (١٣٣/٣ - ١٣٥).

٢ «التعريفات» للجرجاني (٢٠٤).

٣ «زاد المعاد» (٩/٣).

٤ «زاد المعاد» (٩/٣) للعلامة ابن القيم رحمه الله.

٥ رواه الترمذي (١٦٢١) بإسناد صحيح، وهو في «الصحيح المسند» (١٠٥٧).

الأمر بمجاهدة النفس على العبادة حتى الموت  
قال الله تعالى: (وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ) [الحجر: ٩٩].

الثناء على الذين يجاهدون أنفسهم على العبادة في الغداة والعشي

قال الله تعالى: (وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ) [الأنعام: ٥٢].

فضل مجاهدة النفس على العبادة وقت الفتن

(٢١٦) عن مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «الْعِبَادَةُ فِي الْهَرَجِ كَهَجْرَةِ إِلَيَّ». رواه مسلم.

مجاهدة النفس على العمل الصالح

قال الله تعالى: (فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ) [الزلزلة: ٧].

(٢١٧) وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِيَمَا رَوَى عَنِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنَّهُ

= قال العلامة المناوي رحمه الله: قوله: «المجاهد من جاهد نفسه»، أي: جاهد نفسه الأمانة بالسوء على ما فيه رضا الله من فعل الطاعات، وتجنب المخالفات، وجهادها أصل جهاد العدو الخارج؛ فإنه ما لم يجاهد نفسه لتفعل ما أمرت به، وتترك ما نهيت عنه لم يمكنه جهاد العدو الخارجي، وكيف يمكنه جهاد عدوه، وعدوه الذي بين جنبيه قاهر له متسلط عليه، وما لم يجاهد نفسه على الخروج لعدوه لا يمكنه الخروج اهـ من «فيض القدير» (٣٢٣/٦).

وقال بعضهم:

يا من يجاهد غازياً أعداء دين= الله يرجوا أن يعان وينصرا  
هلا غشيت النفس غزواً إنها =أعدى عدوك كي تفوز وتظفرا  
مهما عنيت جهادها وعنادها=فلقد تعاطيت الجهاد الأكبر  
١ مسلم (٢٩٤٨).

قال النووي رحمه الله: المراد «بالبهرج» هنا الفتنة، واختلاط أمور الناس، وسبب كثرة فضل العبادة فيه أن الناس يغفلون عنها، ويشغلون عنها، ولا يتفرغ لها إلا أفراد .  
اهـ من شرح النووي على مسلم (٨٨/١٨).

قَالَ: «يَا عِبَادِي، إِنِّي حَرَمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي، وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا فَلَا تَظَالَمُوا. يَا عِبَادِي، كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلَّا مَنْ هَدَيْتُهُ فَاسْتَهْدُونِي أَهْدِكُمْ. يَا عِبَادِي، كُلُّكُمْ جَائِعٌ إِلَّا مَنْ أَطْعَمْتُهُ فَاسْتَطْعَمُونِي أَطْعَمَكُمْ. يَا عِبَادِي، كُلُّكُمْ عَارٍ إِلَّا مَنْ كَسَوْتُهُ فَاسْتَكْسُونِي أَكْسَكُمْ. يَا عِبَادِي، أَنْتُمْ تُحْطِئُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَأَنَا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِرْ لَكُمْ. يَا عِبَادِي، أَنْتُمْ لَنْ تَبْلُغُوا ضُرِّي فَتَضُرُّونِي، وَلَنْ تَبْلُغُوا نَفْعِي فَتَنْفَعُونِي. يَا عِبَادِي، لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَأَنْسَكُمْ وَجَنَّتُمْ كَانُوا عَلَى أَنْفَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ مَا زَادَ ذَلِكَ فِي مُلْكِي شَيْئًا. يَا عِبَادِي، لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَأَنْسَكُمْ وَجَنَّتُمْ كَانُوا عَلَى أَفْجَرِ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي شَيْئًا. يَا عِبَادِي، لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَأَنْسَكُمْ وَجَنَّتُمْ قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَسَأَلُونِي فَأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ مَسْأَلَتَهُ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِي إِلَّا كَمَا يَنْقُصُ الْمَخِيطُ إِذَا أُدْخِلَ الْبَحْرَ. يَا عِبَادِي إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ أُحْصِيهَا لَكُمْ، ثُمَّ أُوَفِّقُكُمْ إِيَّاهَا فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا فَلْيَحْمَدِ اللَّهَ، وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ فَلَا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ»<sup>١</sup>. رواه مسلم.

(٢١٨) وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَتَّبِعُ الْمَيِّتَ ثَلَاثَةٌ، فَيَرْجِعُ اثْنَانِ وَيَبْقَى وَاحِدٌ، يَتَّبِعُهُ أَهْلُهُ، وَمَالُهُ، وَعَمَلُهُ، فَيَرْجِعُ أَهْلُهُ وَمَالُهُ، وَيَبْقَى عَمَلُهُ»<sup>٢</sup>. متفق عليه.

مجاهدة النفس على فعل ما يسبب دخول الجنة، وعلى ترك ما يسبب دخول النار  
(٢١٩) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «حُجِبَتِ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ، وَحُجِبَتِ الْجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ»<sup>٣</sup>. متفق عليه.

(٢٢٠) وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ أَرْسَلَ جِبْرِيلَ قَالَ: انْظُرْ إِلَيْهَا وَإِلَى مَا أَعَدَدْتُ لِأَهْلِهَا فِيهَا، فَجَاءَ فَنَظَرَ إِلَيْهَا وَإِلَى مَا أَعَدَّ اللَّهُ لِأَهْلِهَا فِيهَا، فَرَجَعَ إِلَيْهِ قَالَ: وَعِزَّتِكَ لَا يَسْمَعُ بِهَا أَحَدٌ إِلَّا دَخَلَهَا فَأَمَرَ بِهَا، فَحُجِبَتِ بِالْمَكَارِهِ قَالَ: ارْجِعْ إِلَيْهَا، فَانْظُرْ إِلَيْهَا وَإِلَى مَا أَعَدَدْتُ لِأَهْلِهَا فِيهَا قَالَ: فَرَجَعَ إِلَيْهَا وَإِذَا هِيَ قَدْ حُجِبَتِ بِالْمَكَارِهِ، فَرَجَعَ إِلَيْهِ قَالَ: وَعِزَّتِكَ قَدْ خَشِيتُ أَنْ لَا يَدْخُلَهَا أَحَدٌ. قَالَ: أَذْهَبَ إِلَى النَّارِ، فَانْظُرْ إِلَيْهَا وَإِلَى مَا أَعَدَدْتُ لِأَهْلِهَا فِيهَا، فَجَاءَهَا فَنَظَرَ إِلَيْهَا وَإِلَى مَا أَعَدَّ لِأَهْلِهَا فِيهَا فَإِذَا هِيَ يَرْكَبُ بَعْضُهَا بَعْضًا، فَرَجَعَ قَالَ: وَعِزَّتِكَ

١ مسلم (٢٥٧٧).

قوله: «صعيد واحد»، أي: أرض واحدة، و«المخيط» الإبرة.

٢ البخاري (٦٥١٤)، ومسلم (٢٥٦٠).

٣ البخاري (٦٤٨٧)، ومسلم (٢٨٢٣)، وجاء عند مسلم عن أنس بن مالك رضي الله

عنه وقال: «حفت» بدل «حجبت»، وهما بمعنى واحد، أي: بينه، وبينها هذا الحجاب؛ فإذا فعله دخلها.



لَقَدْ خَشِيتُ أَنْ لَا يَسْمَعَ بِهَا أَحَدٌ، فَيَدْخُلُهَا. فَأَمَرَ بِهَا فَحَفَّتْ بِالشَّهَوَاتِ فَقَالَ: وَعِزَّتِكَ لَقَدْ خَشِيتُ أَنْ لَا يَنْجُو مِنْهَا أَحَدٌ إِلَّا دَخَلَهَا»<sup>١</sup> رواه أحمد، والترمذي.  
(٢٢١) وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «الْجَنَّةُ أَقْرَبُ إِلَيَّ أَحَدِكُمْ مِنْ شِرَاكِ نَعْلِهِ وَالنَّارُ مِثْلُ ذَلِكَ»<sup>٢</sup>. رواه البخاري.

#### فضل مجاهدة النفس عند الغضب

(٢٢٢) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرْعَةِ، إِنَّمَا الشَّدِيدُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ»<sup>٣</sup>. متفق عليه.  
مجاهدة النفس عن الوقوع في الفتن  
(٢٢٣) عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخَدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يُوشِكُ أَنْ يَكُونَ خَيْرَ مَالِ الْمُسْلِمِ: غَنَمٌ يَتَّبِعُ بِهَا شَعَفَ الْجِبَالِ وَمَوَاقِعَ الْقَطْرِ، يَفْرُ بِدِينِهِ مِنَ الْفِتَنِ». رواه البخاري.<sup>٤</sup>

#### مجاهدة النفس من صفات رسول الله ﷺ

(٢٢٤) عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُومُ مِنَ اللَّيْلِ حَتَّى تَنْفَطِرَ قَدَمَاهُ فَقَالَتْ عَائِشَةُ: لِمَ تَصْنَعُ هَذَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَقَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ؟ قَالَ: «أَفَلَا أُحِبُّ أَنْ أَكُونَ عَبْدًا شَكُورًا». متفق عليه.  
(٢٢٥) وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ لَيْلَةً فَلَمْ يَزَلْ

١ رواه أحمد (٨٣٧٩)، والترمذي (٢٥٦٠)، وحسنه شيخنا في «الصحيح المسند» (١٤٠٠). «المكاره» جمع كره، وهو المشقة، والشدة، والمراد بها التكاليف الشرعية التي هي مكروهة على النفوس الإنسانية. انظر: «تحفة الأحوذى» (٢٨١/٧).

٢ البخاري (٦٤٨٨).

«الشراك» أحد سيور النعل التي تكون في وجهه، ويختل المشي بفقده.

٣ البخاري (٦١١٤)، ومسلم (٢٦٠٩).

«الصُّرْعَةُ» هو الذي يصرع الناس كثيراً.

٤ البخاري (١٩) «شعف الجبال»، أي: رؤوسها، وأطرافها. و«القطر» هو المطر.

٥ البخاري (٤٨٣٧)، ومسلم (٢٨٢٠)، والبخاري (٤٨٣٦)، ومسلم (٢٨١٩) عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه.

ومعنى «تتفطر»، أي: تتشقق.

قَائِمًا حَتَّى هَمَمْتُ بِأَمْرِ سَوْءٍ قُلْنَا: وَمَا هَمَمْتَ؟ قَالَ: هَمَمْتُ أَنْ أَقْعُدَ وَأَذَرَ النَّبِيَّ □. متفق عليه.<sup>١</sup>

(٢٢٦) وَعَنْ حُدَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ □ ذَاتَ لَيْلَةٍ فَافْتَتَحَ الْبَقَرَةَ فَقُلْتُ: يَرْكُعُ عِنْدَ الْمَاءِ، ثُمَّ مَضَى فَقُلْتُ: يُصَلِّي بِهَا فِي رَكْعَةٍ، فَمَضَى فَقُلْتُ: يَرْكُعُ بِهَا، ثُمَّ افْتَتَحَ النِّسَاءَ فَقَرَأَهَا، ثُمَّ افْتَتَحَ آلَ عِمْرَانَ فَقَرَأَهَا، يَقْرَأُ مُتْرَسَلًا إِذَا مَرَّ بِآيَةٍ فِيهَا تَسْبِيحٌ سَبَّحَ، وَإِذَا مَرَّ بِسُؤَالٍ سَأَلَ، وَإِذَا مَرَّ بِتَعَوُّذٍ تَعَوَّذَ، ثُمَّ رَكَعَ فَجَعَلَ يَقُولُ: «سُبْحَانَ رَبِّي الْعَظِيمِ» فَكَانَ رُكُوعُهُ نَحْوًا مِنْ قِيَامِهِ، ثُمَّ قَالَ: «سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ»، ثُمَّ قَامَ طَوِيلًا قَرِيبًا مِمَّا رَكَعَ، ثُمَّ سَجَدَ فَقَالَ: «سُبْحَانَ رَبِّي الْأَعْلَى» فَكَانَ سُجُودُهُ قَرِيبًا مِنْ قِيَامِهِ. رواه مسلم.<sup>٢</sup>

وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ □ إِذَا دَخَلَ الْعَشْرُ، أَحْيَا اللَّيْلَ، وَأَيَّظَ أَهْلَهُ، وَجَدَّ، وَشَدَّ الْمِنْزَرَ<sup>٣</sup>. متفق عليه.

مجاهدة النفس على ترك المعصية من صفات الأنبياء عليهم السلام

قال الله تعالى: (وَرَاودَتْهُ الْتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ \* وَلَقَدْ هَمَمْتُ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ) [يوسف: ٢٣-٢٤].

مجاهدة النفس من صفات الصحابة رضوا الله عنهم

(٢٢٧) عَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ رَجُلٌ لَا أَعْلَمُ رَجُلًا أَبْعَدَ مِنَ الْمَسْجِدِ مِنْهُ، وَكَانَ لَا تَخْطُئُهُ صَلَاةٌ قَالَ: فَقِيلَ لَهُ، أَوْ قُلْتُ لَهُ: لَوْ اشْتَرَيْتَ جِمَارًا تَرْكَبُهُ فِي الظُّلُمَاءِ، وَفِي الرَّمْضَاءِ. قَالَ: مَا يَسْرُنِي أَنْ مَنَزِلِي إِلَى جَنْبِ الْمَسْجِدِ، إِنِّي أُرِيدُ أَنْ يُكْتَبَ لِي مَمَشَايَ إِلَى الْمَسْجِدِ، وَرُجُوعِي إِذَا رَجَعْتُ إِلَى أَهْلِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ □: «قَدْ جَمَعَ

١ البخاري (١١٣٥)، ومسلم (٧٧٣).

٢ مسلم (٧٧٢). قوله: «مترسلاً»، أي: مرتلاً يعطي كل حرف حقه.

٣ البخاري (٢٠٢٤)، ومسلم (١١٧٤).

قوله: «إذا دخل العشر»، أي: العشر الأواخر من رمضان. «المنزر» الإزار وهو:

كناية عن اعتزال النساء، وقيل: المراد تشميره للعبادة يقال: شددت لهذا الأمر

منزري، أي: شمريت وتمرغت له.

الله لَكَ ذَلِكَ كُلُّهُ» رواه مسلم.

(٢٢٨) وَعَنْ أَبِي مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ آيَةُ الصَّدَقَةِ كُنَّا نُحَامِلُ، فَجَاءَ رَجُلٌ فَتَصَدَّقَ بِشَيْءٍ كَثِيرٍ فَقَالُوا: مُرَانِي. وَجَاءَ رَجُلٌ فَتَصَدَّقَ بِصَاعٍ فَقَالُوا: إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنْ صَاعٍ هَذَا. فَنَزَلَتْ (الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ<sup>٢</sup>). متفق عليه.

(٢٢٩) وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: غَابَ عَمِّي أَنَسُ بْنُ النَّضْرِ عَنْ قِتَالِ بَدْرٍ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، غِبْتُ عَنْ أَوَّلِ قِتَالٍ قَاتَلْتُ الْمَشْرِكِينَ لِنِّى اللَّهُ أَشْهَدُنِي قِتَالَ الْمَشْرِكِينَ لَيَرِينَ اللَّهُ مَا أَصْنَعُ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ أَحُدٍ، وَانْكَشَفَ الْمُسْلِمُونَ قَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعْتَزُّ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ هَؤُلَاءِ - يَعْنِي أَصْحَابَهُ - وَأَبْرَأُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ هَؤُلَاءِ - يَعْنِي الْمَشْرِكِينَ - ثُمَّ تَقَدَّمَ، فَاسْتَقْبَلَهُ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ فَقَالَ: يَا سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ، الْجَنَّةُ وَرَبِّ النَّضْرِ إِنِّي أَجِدُ رِيحَهَا مِنْ دُونِ أَحَدٍ. قَالَ سَعْدٌ: فَمَا اسْتَطَعْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا صَنَعَ، قَالَ: أَنَسُ فَوَجَدْنَا بِهِ بَضْعًا وَثَمَانِينَ ضَرْبَةً بِالسَّيْفِ، أَوْ طَعْنَةً بِرُمْحٍ، أَوْ رَمِيَّةً بِسَهْمٍ، وَوَجَدْنَاهُ قَدْ قُتِلَ، وَقَدْ مَثَلَ بِهِ الْمَشْرِكُونَ، فَمَا عَرَفَهُ أَحَدٌ إِلَّا أَخُوهُ بِنَانِهِ. قَالَ أَنَسُ: كُنَّا نَرَى، أَوْ نَظُنُّ أَنَّ هَذِهِ الْآيَةُ نَزَلَتْ فِيهِ وَفِي أَشْبَاهِهِ (مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ)<sup>٣</sup> إِلَى آخِرِ الْآيَةِ.

١ مسلم (٦٦٣).

قوله: «لا تخطئه صلاة»، أي: لا تفوته صلاة مع الجماعة في المسجد. «الرمضاء»، أي: الأرض التي أصابها الحر الشديد.

٢ البخاري (١٤١٥)، ومسلم (١٠١٨).

قوله: «لما نزلت آية الصدقة» قال الحافظ ابن حجر رحمه الله في «الفتح» (٣٥٨/٣): كأنه يشير إلى قوله تعالى: (خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً) قوله: «كنا نحامل»، أي: نحمل على ظهورنا بالأجرة. «فجاء رجل فتصدق بشيء كثير» هو عبد الرحمن بن عوف، كما سيأتي في التفسير - أي من صحيح البخاري - والشيء المذكور كان ثمانية آلاف، أو أربعة آلاف.

قوله: «وجاء رجل» هو أبو عقيل. قوله: «يلمزون»، أي: يعيبون. اهـ.

٣ البخاري (٢٨٠٥)، ومسلم (١٩٠٣).

قوله: «ليرين» روي بضم الياء، وكسر الراء، أي: ليظهرن الله ذلك للناس، وروي بفتحها، ومعناه ظاهر. «انكشف المسلمون» أي: تركوا أماكنهم، وانهزموا «من دون أحد»، أي: من مكان أقرب منه. «بضعاً» البضع من الثلاثة إلى التسعة «مثل به المشركون»، أي: شوهوا وجهه.

متفق عليه.

الأمر بمجاهدة النفس على مجالسة الصالحين

قال الله تعالى: (وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْعَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا) [الكهف: ٢٨].

مجاهدة النفس على الاستفادة من الصحة والفراغ

(٢٣٠) عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ «نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ الصَّحَّةُ وَالْفَرَاغُ»<sup>١</sup>. رواه البخاري.

مجاهدة النفس على الحرص على ما ينفع

(٢٣١) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ، وَفِي كُلِّ خَيْرٍ احْرَصُ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ، وَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ وَلَا تَعْجَزْ، وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ فَلَا تَقُلْ لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَذَا، وَكَذَا، وَلَكِنْ قُلْ: قَدَرُ اللَّهِ وَمَا شَاءَ فَعَلَ؛ فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ»<sup>٢</sup>. رواه مسلم.

١ البخاري (٦٤١٢). و«الغبين» هو البخس.

٢ مسلم (٢٦٦٤)

## ثمرات مجاهدة النفس

مجاهدة النفس على حسن العمل يسبب للعبد أن يجعله الله من خير الناس (٢٣٢) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُسْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ أَعْرَابِيًّا قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَنْ خَيْرُ النَّاسِ؟ قَالَ: «مَنْ طَالَ عُمْرُهُ، وَحَسُنَ عَمَلُهُ»<sup>١</sup>. رواه الترمذي.

مجاهدة النفس على كثرة الصلاة من أسباب مرافقة النبي ﷺ في الجنة (٢٣٣) عَنْ رِبِيعَةَ بْنِ كَعْبٍ الْأَسْلَمِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنْتُ أَبِيتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَأَتَيْتُهُ بِوَضُوئِهِ، وَحَاجَّتِهِ فَقَالَ لِي: «سَلْ» فَقُلْتُ: أَسْأَلُكَ مُرَافَقَتَكَ فِي الْجَنَّةِ. قَالَ: «أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ؟» قُلْتُ: هُوَ ذَلِكَ. قَالَ: «فَأَعِنِّي عَلَى نَفْسِكَ بِكَثْرَةِ السُّجُودِ»<sup>٢</sup> رواه مسلم. رواه مسلم.

مجاهدة النفس على كثرة الصلاة من أسباب رفع الدرجات، ومحو السيئات (٢٣٤) عَنْ ثَوْبَانَ، وَأَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «عَلَيْكَ بِكَثْرَةِ السُّجُودِ لِلَّهِ؛ فَإِنَّكَ لَا تَسْجُدُ لِلَّهِ سَجْدَةً إِلَّا رَفَعَكَ اللَّهُ بِهَا دَرَجَةً، وَحَطَّ عَنْكَ بِهَا خَطِيئَةٌ»<sup>٣</sup>. رواه مسلم.

مجاهدة النفس على إسباغ الوضوء على المكاره، وكثرة الخطا إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة من أسباب رفع الدرجات، ومحو السيئات

(٢٣٥) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا يَمْحُو اللَّهُ بِهِ الْخَطَايَا، وَيَرْفَعُ بِهِ الدَّرَجَاتِ؟» قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «إِسْبَاغُ الْوُضُوءِ عَلَى الْمَكَارِهِ، وَكَثْرَةُ الْخَطَا إِلَى الْمَسَاجِدِ، وَانتِظَارُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ، فَذَلِكُمُ الرِّبَاطُ».

١ رواه الترمذي (٢٣٢٩) بإسناد حسن، وهو في «الصحيح المسند» (٥٥٩) لشيخنا العلامة الوادعي رحمه الله.

٢ مسلم (٤٨٩).

٣ مسلم (٤٨٨).

رواه مسلم<sup>١</sup>.

مجاهدة النفس على التقرب إلى الله بالفرائض، والنوافل من أسباب محبة الله للعبد

(٢٣٦) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِنَّ اللَّهَ قَالَ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ؛ فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي لِأَعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنْ اسْتَعَاذَنِي لِأُعِيدَنَّهُ، وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدَّدِي عَنْ نَفْسِ الْمُؤْمِنِ يَكْرَهُ الْمَوْتَ وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ<sup>٢</sup>. رواه البخاري

مجاهدة النفس على الطاعات وفعل الخيرات من أسباب دخول الجنة.

(٢٣٧) عَنْ سَبْرَةَ بِنِ أَبِي فَاكِهٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ الشَّيْطَانَ قَعْدَ لَابْنِ آدَمَ بِأَطْرَقِهِ، فَقَعْدَ لَهُ بِطَرِيقِ الْإِسْلَامِ فَقَالَ: تُسَلِّمُ وَتَدْرُ دِينَكَ، وَدِينَ آبَائِكَ، وَأَبَاءِ أَبِيكَ، فَعَصَاهُ فَأَسْلَمَ، ثُمَّ قَعْدَ لَهُ بِطَرِيقِ الْهَجْرَةِ فَقَالَ: تُهَاجِرُ، وَتَدْعُ أَرْضَكَ، وَسَمَاعَكَ، وَإِنَّمَا مَثَلُ الْمُهَاجِرِ كَمَثَلِ الْفَرَسِ فِي الطَّوْلِ، فَعَصَاهُ فَهَاجَرَ، ثُمَّ قَعْدَ لَهُ بِطَرِيقِ الْجِهَادِ فَقَالَ: تُجَاهِدُ فَهُوَ جَهْدُ النَّفْسِ، وَالْمَالِ؛ فَتُقَاتِلُ، فَتُنْكَحُ الْمَرْأَةَ، وَيُقَسِّمُ الْمَالَ، فَعَصَاهُ فَجَاهَدَ» فَقَالَ: رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ، وَمَنْ قَتَلَ كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ، وَإِنْ غَرِقَ كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ، أَوْ وَقَصَتْهُ دَابَّتُهُ كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ»<sup>٣</sup> رواه النسائي.

١ مسلم (٢٥١).

٢ البخاري (٦٥٠٢). و«الولي» هو المؤمن النقي. «آذنته»، أي: أعلمته. «يتقرب إلي» التقرب: هو طلب القرب. «كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به... الخ، أي: أسدد سمعه فلا يسمع إلا ما يحل استماعه، وأسدد بصره كذلك... الخ انظر: «فتح الباري» (٤١٨/١١).

٣ حديث حسن رواه النسائي (٣١٣٤)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في «صحيح سنن النسائي».

قال السندي: قوله: «بأطرقه» بضم الراء جمع طريق. قوله: «وإنما مثل المهاجر، كمثل الفرس في الطول» بكسر الطاء، وفتح الواو، وهو الحبل الذي يُشَدُّ أحد طرفيه في وتد والطرف الآخر في يد الفرس، وهذا من كلام الشيطان، ومقصوده أن المهاجر =

مجاهدة النفس من أسباب الهداية.

قال الله تعالى: (وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ) [العنكبوت: ٦٩].

من جاهد نفسه على فعل الخير وجده عند الله هو خيراً وأعظم أجراً.

قال الله تعالى: (وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ وَأَعْظَمَ أَجْراً) [المزمل: ٢٠].

مجاهدة النفس على ترك إتباع الهوى من أسباب دخول الجنة.

قال الله تعالى: (وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ \* فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ) [النازعات: ٤٠ - ٤١].

مجاهدة النفس على تركيتها بطاعة الله من أسباب الفلاح.

قال الله تعالى: (وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا \* فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا \* قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا) [الشمس: ٧ - ٩].

إذا جاهد العبد نفسه على التقرب إلى الله بالطاعة تقرب الله إليه بأكثر مما تقرب إليه.

(٢٣٨) عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ يَرْوِيهِ عَنْ رَبِّهِ قَالَ: «إِذَا تَقَرَّبَ الْعَبْدُ إِلَيَّ شَبْرًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا، وَإِذَا تَقَرَّبَ مِنِّي ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ مِنْهُ بَاعًا، وَإِذَا أَتَانِي مَشْيًا أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً» رواه البخاري.

= يصير كالمقيّد في بلاد الغربة لا يدور إلا في بيته، ولا يخالطه إلا بعض معارفه فهو كالفرس في طول لا يدور ولا يركب إلا بقدره بخلاف أهل البلد في بلادهم؛ فإنهم مبسوطون لا ضيق عليهم فأحدهم كالفرس المرسل.

قوله: «فهو جهد النفس» بفتح الجيم بمعنى المشقة، والتعب. اهـ و«قصته دابته» الوقص: كسر العنق. انظر: «النهاية» مادة وقص.

١ البخاري (٧٥٣٦)، ورواه أيضاً (٧٤٠٥)، ومسلم (٢٦٧٥) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

۱۲۵



## الترغيب في اتباع السنة

### تعريف السنة لغة، وشرعاً.

السنة لغة: الطريقة.

وشرعاً: طريقة النبي ﷺ التي كان عليها في عباداته، وأخلاقه، ومعاملاته فهي: أقواله، وأفعاله، وإقراراته ﷻ.

وجوب اتباع السنة.

قال الله تعالى: (وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا) [الحشر: ٧].

وقال تعالى: (اتَّبِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ) [الأعراف: ٣].

وقال تعالى: (فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا) [النساء: ٦٥].

وقال تعالى: (قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ) [آل عمران: ٣٢].

وقال تعالى: (وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ) [النساء: ٦٤].

وقال تعالى: (وَاطِيعُوا اللَّهَ وَاطِيعُوا الرَّسُولَ وَاحْذَرُوا فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ) [المائدة: ٩٢].

وقال تعالى: (وَاطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِن كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ) [الأنفال: ١].

وقال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ) [الأنفال: ٢٠].

وقال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ) [الأنفال: ٢٤].

وقال تعالى: (وَاطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ) [الأنفال: ٤٦].

وقال تعالى: (قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَاطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ) [النور: ٥٤].

وقال تعالى أمراً نساء النبي ﷺ: (وَاطِيعَنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ) [الأحزاب: ٣٣].

١ شرح «رياض الصالحين» لابن عثيمين (٥٧٩/١).

(٢٣٩) وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «دُرُونِي مَا تَرَكْتُكُمْ؛ فَإِنَّمَا هَلْكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِكَثْرَةِ سُؤَالِهِمْ وَاخْتِلَافِهِمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ، فَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِشَيْءٍ فَأَتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ، وَإِذَا نَهَيْتُكُمْ عَنْ شَيْءٍ فَدَعُوهُ». متفق عليه<sup>١</sup>.

(٢٤٠) وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ أَهْلَ الْكِتَابِ؛ فَقَرَأَهُ النَّبِيُّ ﷺ، فَغَضِبَ فَقَالَ: «أُمَّتَهُوْكَوْنَ فِيهَا يَا ابْنَ الْخَطَّابِ؟! وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ جُنْتُكُمْ بِهَا بَيْضَاءَ نَقِيَّةٍ لَا تَسْأَلُوهُمْ عَنْ شَيْءٍ فَيُخْبِرُوكُمْ بِحَقٍّ، فَتُكْذِبُوا بِهِ، أَوْ يَبْاطِلُ فَنُصَدِّقُوا بِهِ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَنَّ مُوسَى ﷺ كَانَ حَيًّا مَا وَسِعَهُ إِلَّا أَنْ يَتَّبِعَنِي<sup>٢</sup>». رواه أحمد.

(٢٤١) وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَنَحْنُ نَذْكُرُ الْفَقْرَ، وَنَتَخَوَّفُهُ فَقَالَ: «الْفَقْرُ تَخَافُونَ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَنْصَبَنَّ عَلَيْكُمْ الدُّنْيَا صَبًّا، حَتَّى لَا يُزِيغَ قَلْبَ أَحَدِكُمْ إِزَاعَةً إِلَّا هِيَهْ، وَإِنَّمَا اللَّهُ لَقَدْ تَرَكْتُكُمْ عَلَى مِثْلِ الْبَيْضَاءِ لَيْلَهَا وَنَهَارُهَا سَوَاءً<sup>٣</sup>». رواه ابن ماجه.

الأمر باتباع السنة في أفعال الصلاة.

(٢٤٢) عَنْ مَالِكِ بْنِ الْحُوَيْرِثِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «صَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أَصَلِّي<sup>٤</sup>». رواه البخاري.

الأمر باتباع السنة في أفعال الحج.

(٢٤٣) عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَرْمِي عَلَى رَاحِلَتِهِ يَوْمَ النَّحْرِ يَقُولُ: «لِنَأْخُذُوا مَنَاسِكَكُمْ؛ فَإِنِّي لَا أَدْرِي لَعَلِّي لَا أَحُجُّ بَعْدَ حَجَّتِي

١ البخاري (٧٢٨٨)، ومسلم (١٣٣٧).

٢ حديث حسن بشواهد رواه أحمد (٣٨٧/٣)، وحسنه العلامة الألباني في «المشكاة» (٦٣/١)، وانظر شواهد في «الإرواء» (٣٨٣٤/٦).

قوله: «أُمَّتَهُوْكَوْنَ» التهوك هو التحير، وقيل: هو الوقوع في الشيء بقلة مبالاة.

٣ حديث حسن رواه ابن ماجه (٥)، وحسنه العلامة الألباني في «ظلال الجنة» (٤٧).

قوله: «إِلَّا هِيَهْ» هي: ضمير الدنيا، والهاء في آخره هاء السكت، أي: لا يميل قلب أحدكم إلا الدنيا

قوله: «الْبَيْضَاءُ»، أي: الملة والحجة الواضحة التي لا تقبل الشبه أصلاً.

٤ البخاري (٦٠٠٨).

هذه<sup>١</sup>» رواه مسلم.

اتباع السنة من صفات كاملي الإيمان.

قال الله تعالى: (إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) [النور: ٥١].

العمل بالسنة من طاعة الله.

قال الله تعالى: (مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ) [النساء: ٨٠].

(٢٤٤) وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ أَطَاعَنِي فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ عَصَى اللَّهَ، وَمَنْ يُطِيعِ الْأَمِيرَ فَقَدْ أَطَاعَنِي، وَمَنْ يَعْصِ الْأَمِيرَ فَقَدْ عَصَانِي<sup>٢</sup>» متفق عليه.

(٢٤٥) وعن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّهُ كَانَ ذَاتَ يَوْمٍ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَعَ نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَأَقْبَلَ عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «يَا هَؤُلَاءِ أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ؟» قَالُوا: بَلَى نَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ. قَالَ: «أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ فِي كِتَابِهِ مَنْ أَطَاعَنِي فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ؟» قَالُوا: بَلَى نَشْهَدُ أَنَّهُ مَنْ أَطَاعَكَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ، وَأَنَّ مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ طَاعَتَكَ. قَالَ: «فَإِنْ مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ أَنْ تُطِيعُونِي، وَإِنْ مِنْ طَاعَتِي أَنْ تُطِيعُوا أَنْيَمْتُكُمْ أَطِيعُوا أَنْيَمْتُكُمْ، فَإِنْ صَلَّوْا قُفُّوْا فَصَلُّوْا قُفُّوْا<sup>٣</sup>». رواه أحمد.

خير الهدى هدى محمد ﷺ.

(٢٤٦) عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا خَطَبَ احْمَرَّتْ عَيْنَاهُ، وَعَلَا صَوْتُهُ، وَاشْتَدَّ غَضَبُهُ حَتَّى كَانَهُ مُنْذِرُ جَيْشٍ يَقُولُ: صَبَّحَكُمْ وَمَسَّكُمْ، وَيَقُولُ: «بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ كَهَاتَيْنِ، وَيَقْرُنُ بَيْنَ إصْبَعَيْهِ السَّبَابَةَ وَالْوُسْطَى»، وَيَقُولُ: «أَمَّا بَعْدُ، فَإِنْ خَيْرَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ، وَخَيْرُ الْهُدَى هُدَى مُحَمَّدٍ، وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ»، ثُمَّ يَقُولُ: «أَنَا أَوْلَى بِكُلِّ مُؤْمِنٍ مِنْ نَفْسِهِ، مَنْ تَرَكَ مَالًا فَلِأَهْلِهِ، وَمَنْ تَرَكَ دِينًا، أَوْ ضِيَاعًا فَلِيَ وَعَلَيَّ<sup>٤</sup>». رواه مسلم.

١ مسلم (١٢٩٧).

٢ البخاري (٢٩٥٧)، ومسلم (١٨٤١).

٣ رواه أحمد (٥٦٧٩) بإسناد صحيح وهو في «الجامع الصحيح» (٣٢٤٨).

٤ مسلم (٨٦٧).

قوله: «خير الهدى هدى محمد»، أي: خير الطريق طريق محمد ﷺ.

قوله: «ضياعاً»، أي: أطفالاً، وعبارة. انظر «إكمال المعلم» للقاضي عياض تحت =

## حجية السنة

(٢٤٧) عَنْ أَبِي رَافِعٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَا أَلْفِينَ أَحَدَكُمْ مُتَّكِنًا عَلَى أَرِيكَتِهِ يَأْتِيهِ الْأَمْرُ مِنْ أَمْرِي مِمَّا أَمَرْتُ بِهِ، أَوْ نَهَيْتُ عَنْهُ، فَيَقُولُ: لَا نَذْرِي مَا وَجَدْنَا فِي كِتَابِ اللَّهِ اتَّبَعْنَاهُ»<sup>١</sup>. رواه أبو داود، وابن ماجه.

الرجوع إلى السنة عند الاختلاف<sup>٢</sup>.

قال الله تعالى: (فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ) [النساء: ٥٩]. قال العلماء: معناه إلى الكتاب والسنة.

(٢٤٨) وعن العِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا، فَوَعظَنَا مَوْعِظَةً بَلِيغَةً ذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ، وَوَجَلَّتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ فَقَالَ قَائِلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَأَنَّ هَذِهِ مَوْعِظَةٌ مُودَعٌ فَمَآذَا تَعْهَدُ إِلَيْنَا؟ فَقَالَ: «أَوْصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ، وَالسَّمْعِ، وَالطَّاعَةِ، وَإِنْ عَبْدًا حَبَشِيًّا؛ فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ بَعْدِي فَسِيرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمُهْدِيِّينَ تَمَسَّكُوا بِهَا، وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحَدَّثَاتِ الْأُمُورِ؛ فَإِنَّ كُلَّ مُحَدَّثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ»<sup>٣</sup>. رواه أبو داود، والترمذي.

اتباع السنة من أعظم أنواع الاستقامة.

قال الله تعالى: (وَإِنَّهُ لَعَلَّمَ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَاتَّبِعُونِ هَٰذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ) [الزخرف: ٦١].

من ميزة المتبعين للسنة الدعوة إلى الله على بصيرة، وعلم.

قال الله تعالى: (قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ

= حديث رقم (٨٦٧).

١ رواه أبو داود (٤٦٠٥)، وابن ماجه (١٣) بإسناد صحيح، وهو في «الجامع لصحيح» (٣٢٤٧).

قوله: «لا ألفين»، أي: لا أجدن. قوله: «أريكته»، أي: سريره المزين.

٢ هذا من تبويب شيخنا رحمه الله في «الجامع الصحيح» (٢٤/٥).

٣ رواه أبو داود (٤٦٠٧)، والترمذي (٢٦٧٦)، وحسنه شيخنا رحمه الله في «الجامع الصحيح» (٣٢٤٩).

قوله: «النواجذ»، أي: الأنياب، وقيل: الأضراس.

الله وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ) [يوسف: ١٠٨].

حرص السلف على العمل بالسنة.

(٢٤٩) عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: اتَّخَذَ النَّبِيُّ ﷺ خَاتَمًا مِنْ ذَهَبٍ، فَاتَّخَذَ النَّاسُ خَوَاتِيمَ مِنْ ذَهَبٍ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنِّي اتَّخَذْتُ خَاتَمًا مِنْ ذَهَبٍ»، فَتَبَذَهُ وَقَالَ: «إِنِّي لَنْ أَلْبَسَهُ أَبَدًا» فَتَبَذَ النَّاسُ خَوَاتِيمَهُمْ. رواه البخاري. هذا على سبيل العموم، أما على سبيل الخصوص فكثير نذكر إن شاء الله بعضًا منهم من أجل الإختصار.

أبو بكر رضي الله عنه.

(٢٥٠) عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّ فَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَرْسَلَتْ إِلَى أَبِي بَكْرٍ تَسْأَلُهُ مِيرَاثَهَا مِنَ النَّبِيِّ ﷺ فِيَمَا أَقَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ ﷺ تَطْلُبُ صَدَقَةَ النَّبِيِّ ﷺ الَّتِي بِالْمَدِينَةِ، وَفَذَكَ وَمَا بَقِيَ مِنْ خُمُسٍ خَيْرٌ. فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا نُورِثُ مَا تَرَكْنَا فَهُوَ صَدَقَةٌ، إِنَّمَا يَأْكُلُ آلُ مُحَمَّدٍ مِنْ هَذَا الْمَالِ يَغْنِي مَالَ اللَّهِ لَيْسَ لَهُمْ أَنْ يَزِيدُوا عَلَى الْمَأْكُلِ»، وَإِنِّي وَاللَّهِ لَا أَغَيِّرُ شَيْئًا مِنْ صَدَقَاتِ النَّبِيِّ ﷺ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهَا فِي عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ، وَلَا أَعْمَلُ فِيهَا بِمَا عَمِلَ فِيهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. فَتَشَهَّدَ عَلَيَّ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّا قَدْ عَرَفْنَا يَا أَبَا بَكْرٍ فَضِيلَتَكَ، وَذَكَرَ قَرَابَتَهُمْ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَحَقَّهُمْ، فَتَكَلَّمَ أَبُو بَكْرٍ فَقَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَرَابَةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَحَبُّ إِلَيَّ أَنْ أَصِلَ مِنْ قَرَابَتِي. متفق عليه، وهذا لفظ البخاري.

### حمد به الخطاب رضي الله عنه

(٢٥١) عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى حَفْصَةَ فَقَالَتْ: أَعْلِمْتَ أَنَّ أَبَاكَ غَيْرُ مُسْتَخْلَفٍ قَالَ: قُلْتُ: مَا كَانَ لِيَفْعَلَ، قَالَتْ: إِنَّهُ فَاعِلٌ، قَالَ: فَحَلَفْتُ أَنِّي أَكْلَمُهُ فِي ذَلِكَ فَسَكَتُ حَتَّى عَدَوْتُ، وَلَمْ أَكْلَمُهُ قَالَ: فُكِنْتُ كَأَنَّمَا أَحْمِلُ بِيَمِينِي جَبَلًا حَتَّى رَجَعْتُ، فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ، فَسَأَلَنِي عَنْ حَالِ النَّاسِ وَأَنَا أَخْبِرُهُ قَالَ: ثُمَّ قُلْتُ لَهُ: إِنِّي سَمِعْتُ النَّاسَ يَقُولُونَ: مَقَالَةٌ فَالَيْتُ أَنْ أَقُولَهَا لَكَ زَعَمُوا أَنَّكَ غَيْرُ مُسْتَخْلَفٍ، وَإِنَّهُ لَوْ كَانَ لَكَ رَاعِي إِبِلٍ، أَوْ رَاعِي غَنَمٍ، ثُمَّ جَاءَكَ وَتَرَكَهَا رَأَيْتَ أَنْ قَدْ ضَيَّعَ، فَرَعَايَةُ النَّاسِ أَشَدُّ. قَالَ: فَوَافَقَهُ قَوْلِي، فَوَضَعَ رَأْسَهُ سَاعَةً، ثُمَّ رَفَعَهُ إِلَيَّ فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَحْفَظُ دِينَهُ، وَإِنِّي لَلَّذِي لَا أَسْتَخْلَفُ، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمْ يَسْتَخْلَفْ، وَإِنْ أَسْتَخْلَفُ، فَإِنَّ أَبَا بَكْرٍ قَدْ اسْتَخْلَفَ قَالَ: فَوَاللَّهِ مَا هُوَ إِلَّا أَنْ ذَكَرَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، وَأَبَا بَكْرٍ فَعَلِمْتُ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لِيَعْدِلَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ

١ البخاري (٧٢٩٨)، وبوب عليه باب: (الإقتداء بأفعال النبي ﷺ).

٢ البخاري (٣٧١١، ٣٧١٢)، ومسلم (١٧٥٩).

أَحَدًا، وَأَنَّهُ غَيْرُ مُسْتَحْلِفٍ<sup>١</sup>. رواه مسلم.

(٢٥٢) وَعَنْ أَبِي وَائِلٍ قَالَ: جَلَسْتُ إِلَى شَيْبَةَ فِي هَذَا الْمَسْجِدِ، قَالَ: جَلَسَ إِلَيَّ عُمَرُ فِي مَجْلِسِكَ هَذَا، فَقَالَ: هَمَمْتُ أَنْ لَا أَدْعَ فِيهَا صَفْرَاءَ، وَلَا بَيْضَاءَ إِلَّا قَسَمْتُهَا بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ. قُلْتُ: مَا أَنْتَ بِفَاعِلٍ قَالَ: لِمَ؟ قُلْتُ: لَمْ يَفْعَلْهُ صَاحِبُكَ قَالَ: هُمَا الْمَرْءَانِ يُقْتَدَى بِهِمَا<sup>٢</sup>. رواه البخاري.

(٢٥٣) وَعَنْ عَائِشَ بْنِ رَبِيعَةَ عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ جَاءَ إِلَى الْحَجَرِ الْأَسْوَدِ فَقَبَّلَهُ، فَقَالَ: إِنِّي أَعْلَمُ أَنَّكَ حَجَرٌ لَا تَضُرُّ، وَلَا تَنْفَعُ، وَلَوْلَا أَنِّي رَأَيْتُ النَّبِيَّ □ يُقَبِّلُكَ مَا قَبَّلْتُكَ<sup>٣</sup>. متفق عليه.

(٢٥٤) وَعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: فِيمَ الرَّمْلَانِ الْيَوْمَ، وَالْكَشْفُ عَنِ الْمَنَاقِبِ، وَقَدْ أَطَا اللَّهُ الْإِسْلَامَ، وَنَفَى الْكُفْرَ، وَأَهْلَهُ مَعَ ذَلِكَ لَا نَدْعُ شَيْئًا كُنَّا نَفْعَلُهُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ □<sup>٤</sup>. رواه أبو داود، وابن ماجه.

علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

(٢٥٥) عَنْ أَبِي الْهَيَّاجِ الْأَسَدِيِّ حَيَّانَ بْنِ حَصِينٍ قَالَ: قَالَ لِي عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ: أَلَا أَبْعَثُكَ عَلَى مَا بَعَثَنِي عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ □: «أَنْ لَا تَدْعَ تِمْنًا إِلَّا طَمَسْتُهُ، وَلَا قَبْرًا مُشْرِفًا إِلَّا سَوَّيْتُهُ»<sup>٥</sup>. رواه مسلم.

عبد الله بن عمر رضي الله عنهما.

١ مسلم (١٨٢٣).

قوله: «فأليت»، أي: حلفت. «ليعدل»، أي: ليساوي.

٢ البخاري (٧٢٧٥).

قوله: «أَنْ لَا أَدْعَ فِيهَا»، أي: في الكعبة، كما في بعض روايات البخاري.

قوله: «الصفراء»، أي: الذهب. و«البيضاء»: الفضة.

٣ البخاري (١٥٩٧)، ومسلم (١٢٧٠).

٤ رواه أبو داود (١٨٨٧)، وابن ماجه (٢٩٥٢) بإسناد حسن وهو في «الجامع

الصحيح» (٣٢٦٨).

قوله: «الرَّمْلَانِ» مصدر الرمل، وهو تقارب الخطى في المشي مع هز المنكبين.

قوله: «أَطَا اللَّهُ الْإِسْلَامَ»، أي: ثبته، وأحكمه.

٥ مسلم (٩٦٩).

قوله: «تَمْنًا»، أي: صورة. قوله: «مُشْرِفًا»، أي: مرتفعًا.

(٢٥٦) عَنْ نَافِعٍ قَالَ: كَانَ ابْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا إِذَا دَخَلَ أَدْنَى الْحَرَمِ أَمْسَكَ عَنْ التَّلْبِيَةِ، ثُمَّ بَيَّتَ بِذِي طَوًى، ثُمَّ يُصَلِّي بِهِ الصُّبْحَ، وَيَغْتَسِلُ، وَيُحَدِّثُ أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ □ كَانَ يَفْعَلُ ذَلِكَ<sup>١</sup>. متفق عليه.

وَعَنْ عَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ قَالَ: كَانَ رَجُلٌ يَمْدَحُ ابْنَ عُمَرَ قَالَ: فَجَعَلَ ابْنُ عُمَرَ يَقُولُ هَكَذَا، يَحْنُو فِي وَجْهِهِ التُّرَابَ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ □ يَقُولُ: «إِذَا رَأَيْتُمُ الْمَدَاحِينَ، فَاحْنُوا فِي وُجُوهِهِمُ التُّرَابَ»<sup>٢</sup>. رواه أحمد.

(٢٥٧) وَعَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ: كُنَّا مَعَ ابْنِ عُمَرَ فِي سَفَرٍ، فَمَرَّ بِمَكَانٍ فَحَادَ عَنْهُ، فَسُئِلَ لِمَ فَعَلْتَ؟ فَقَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ □ فَعَلَ هَذَا، فَفَعَلْتُ<sup>٣</sup>. رواه أحمد.

أبو سعيد الخدري رضي الله عنه.

(٢٥٨) عَنْ عِيَاضِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي سَرْحٍ أَنَّ أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ دَخَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَمَرُوانَ يَخْطُبُ، فَقَامَ يُصَلِّي فَجَاءَ الْحَرَسُ لِيُجْلِسُوهُ، فَأَبَى حَتَّى صَلَّى فَلَمَّا انْصَرَفَ أَتَيْنَاهُ فَقُلْنَا: رَحِمَكَ اللَّهُ إِنْ كَادُوا لَيَقْعُوا بِكَ. فَقَالَ: مَا كُنْتُ لِأَتْرُكَهُمَا بَعْدَ شَيْءٍ رَأَيْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ □، ثُمَّ ذَكَرَ أَنَّ رَجُلًا جَاءَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فِي هَيْئَةٍ بَذَّةٍ، وَالنَّبِيُّ □ يَخْطُبُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، فَأَمَرَهُ فَصَلَّى رُكْعَتَيْنِ، وَالنَّبِيُّ □ يَخْطُبُ<sup>٤</sup>. رواه الترمذي.

فضالة بن عبيد رضي الله عنه.

(٢٥٩) عَنْ ثُمَامَةَ بْنِ شَفِيٍّ قَالَ: كُنَّا مَعَ فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ بِأَرْضِ الرُّومِ، بِرُودِسَ فَنُتَوَفِّي صَاحِبًا لَنَا، فَأَمَرَ فَضَالَةُ بْنُ عُبَيْدٍ بِقَبْرِهِ فَسَوَّى، ثُمَّ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ □ يَأْمُرُ بِتَسْوِيَتِهَا<sup>٥</sup>. رواه مسلم.

معقل بن يسار رضي الله عنه.

١ البخاري (١٥٧٣)، ومسلم (١٢٥٩).

٢ رواه أحمد (٥٦٨٤) بإسناد صحيح، وهو في «الجامع الصحيح» (٣٢٦٣).

٣ صحيح رواه أحمد (٤٨٥٥)، وصححه الشيخ الألباني رحمه الله في «صحيح الترغيب والترهيب» (٤٦).

قوله: «حاد»، أي: تتحى عنه، وأخذ يمينًا، أو شمالًا.

٤ رواه الترمذي (٥١١) بإسناد حسن، وهو في «الجامع الصحيح» (٣٢٦٤). قوله:

«بهينة بذة»، أي: سيئة تدل على الفقر.

٥ مسلم (٩٦٨).

٢٦٠) عَنْ الْحَسَنِ قَالَ: كَانَ مَعْقِلُ بْنُ يَسَارٍ يَتَعَدَّى فَسَقَطَتْ لُقْمَتُهُ فَأَخَذَهَا، فَأَمَاطَ مَا بِهَا مِنْ أَدَى<sup>١</sup>، ثُمَّ أَكَلَهَا قَالَ: فَجَعَلَ أُولَئِكَ الدَّهَاقِينَ يَتَعَامَرُونَ بِهِ. فَقَالُوا لَهُ: مَا تَرَى مَا يَقُولُ هَؤُلَاءِ الْأَعَاجِمُ؟ يَقُولُونَ: انْظُرُوا إِلَيَّ مَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الطَّعَامِ، وَإِلَى مَا يَصْنَعُ بِهِذِهِ اللَّقْمَةِ؟ فَقَالَ: إِنِّي لَمْ أَكُنْ أَدْعُ مَا سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِقَوْلِ هَؤُلَاءِ الْأَعَاجِمِ، إِنَّا كُنَّا نُؤَمِّرُ إِذَا سَقَطَتْ مِنْ أَحَدِنَا لُقْمَتُهُ أَنْ يُمِيطَ مَا بِهَا مِنَ الْأَدَى، وَأَنْ يَأْكُلَهَا<sup>٢</sup>. رواه الدارمي.

عمر بن أبي سلمة رضي الله عنهما.

٢٦١) عَنْ عُمَرَ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: كُنْتُ غُلَامًا فِي حَجَرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَكَانَتْ يَدِي تَطِيشُ فِي الصَّحْفَةِ فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا غُلَامُ سَمَّ اللَّهُ، وَكُلْ بِيَمِينِكَ، وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ»، فَمَا زِلْتُ تِلْكَ طِعْمَتِي بَعْدُ<sup>٣</sup>. متفق عليه.

عمران بن حصين رضي الله عنهما.

٢٦٢) عَنْ عَطَاءِ مَوْلَى عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ أَنَّ زِيَادًا، أَوْ بَعْضَ الْأَمْراءِ بَعَثَ عِمْرَانَ بْنَ حُصَيْنٍ عَلَى الصَّدَقَةِ، فَلَمَّا رَجَعَ قَالَ لِعِمْرَانَ: أَيْنَ الْمَالُ؟ قَالَ: وَلِلْمَالِ أُرْسَلْتَنِي؟ أَخَذْنَاهَا مِنْ حَيْثُ كُنَّا نَأْخُذُهَا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَوَضَعْنَاهَا حَيْثُ كُنَّا نَضَعُهَا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ<sup>٤</sup>. رواه أبو داود.

معاوية بن قرة وابنه رضي الله عنهما.

٢٦٣) عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ قُرَّةَ قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبِي قَالَ: أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي رَهْطٍ مِنْ مُزَيْنَةَ فَبَايَعْنَاهُ، وَإِنْ قَمِيصُهُ لَمُطْلَقُ الْأَزْرَارِ قَالَ: فَبَايَعْتُهُ ثُمَّ، أَدَخَلْتُ يَدِي فِي جَيْبِ قَمِيصِهِ فَمَسِسْتُ الْخَاتَمَ قَالَ عُرْوَةُ: -وهو ابن عبد الله أحد رواة الحديث- فَمَا رَأَيْتُ مُعَاوِيَةَ، وَلَا ابْنَهُ قَطُّ إِلَّا مُطْلَقِي أَزْرَارِهِمَا فِي شِتَاءٍ وَلَا حَرٍّ وَلَا يُرْزَرَانِ أَزْرَارَهُمَا

١ عند ابن ماجة (١٩٩١/٢) «فأماط ما كان فيها من أدى»

٢ رواه الدارمي (١٣٢/٢) بإسناد صحيح، وهو في «الجامع الصحيح» (٣٢٦٥).  
قوله: «الدهاقين» جمع دهقان، وهو: رئيس القرية ومقدم الثنَاء، وأصحاب الزراعة،  
كما في «النهاية» لابن الأثير مادة «دهقن».

٣ البخاري (٥٣٧٦)، ومسلم (٢٠٢٢).

قوله: «تطيش في الصحفة»، أي: تتحرك، وتميل إلى نواحي القصة.

قوله: «طعمتي بعد»، أي: صفة أكلي.

٤ رواه أبو داود (١٦٢٥) وحسنه شيخنا الوادعي رحمه الله في «الجامع الصحيح» (٣٢٦٧).



أَبَدًا<sup>١</sup>. رواه أبو داود.

سؤال السلف عن السنة<sup>٢</sup>.

(٢٦٤) قال الإمام أحمد رحمه الله:

حَدَّثَنَا عَفَّانُ، حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ الْأَصَمُّ قَالَ: سُئِلَ أَنَسٌ عَنِ التَّكْبِيرِ فِي الصَّلَاةِ وَأَنَا أَسْمَعُ، فَقَالَ: يُكَبَّرُ إِذَا رَكَعَ، وَإِذَا سَجَدَ، وَإِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ السُّجُودِ، وَإِذَا قَامَ بَيْنَ الرُّكْعَتَيْنِ قَالَ: فَقَالَ لَهُ حَكِيمٌ: عَمَّنْ تَحْفَظُ هَذَا قَالَ: عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَأَبِي بَكْرٍ، وَعُمَرَ، ثُمَّ سَكَتَ قَالَ فَقَالَ لَهُ حَكِيمٌ: وَعُثْمَانُ قَالَ: وَعُثْمَانُ<sup>٣</sup>.

الإنكار على من يريد أن يتعدى على السنة<sup>٤</sup>.

(٢٦٥) عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «لَا تَمْنَعُوا نِسَاءَكُمْ الْمَسَاجِدَ إِذَا اسْتَأْذَنْتُمْ إِلَيْهَا». قَالَ فَقَالَ بِلَالُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: وَاللَّهِ لَنَمْنَعَهُنَّ. قَالَ: فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ عَبْدُ اللَّهِ فَسَبَّهُ سَبًّا سَيِّئًا مَا سَمِعْتُهُ سَبَّهُ مِثْلَهُ قَطُّ، وَقَالَ أَخْبِرْكَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَتَقُولُ: وَاللَّهِ لَنَمْنَعَهُنَّ. متفق عليه وهذا لفظ مسلم.

(٢٦٦) وعن ابن عباس رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ رَجُلٌ: كَمْ يَكْفِينِي مِنَ الْوُضُوءِ؟ قَالَ: مُدٌّ قَالَ: كَمْ يَكْفِينِي لِلْغُسْلِ؟ قَالَ: صَاعٌ فَقَالَ: الرَّجُلُ لَا يَكْفِينِي، قَالَ: لَا أَمَّ لَكَ قَدْ كَفَى مَنْ

١ رواه أبو داود (٤٠٨٢)، وصححه شيخنا رحمه الله في «الجامع الصحيح» (٣٤/٥).  
قوله: «لمطلق الأزرار»، الأزرار جمع زر، وهو الذي يوضع في القميص، أي: محلول الأزرار.

قوله: «الجيب» هو ما يقطع من الثوب ليخرج الرأس، أو اليد، أو غير ذلك قال الحافظ في «الفتح»: قوله: أدخلت يدي... الخ يقتضي أن جيب قميصه كان في صدره لما في صدر الحديث أنه رؤي مطلق القميص، أي: غير مزورر اهـ من «عون المعبود» (١٩٧/٧).

٢ هذا من تبويب شيخنا رحمه الله في «الجامع الصحيح» (٤١/٥).

٣ قال شيخنا رحمه الله في «الجامع الصحيح» (٣٢٧٠): هذا حديث صحيح على شرط مسلم.

٤ هذا من تبويب شيخنا رحمه الله في «الجامع الصحيح» (٣٦/٥).

٥ البخاري (٨٩٩)، ومسلم (٤٤٢)، وهذا لفظ مسلم.

هُوَ خَيْرٌ مِنْكَ رَسُولَ اللَّهِ □<sup>١</sup>. رواه أحمد.

(٢٦٧) وَعَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ أَنَّ الْأَنْصَارِيَّ أَخْبَرَ عَطَاءً أَنَّهُ قِيلَ أَمْرًا لَهُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ □ وَهُوَ صَائِمٌ، فَأَمَرَ امْرَأَتَهُ فَسَأَلَتِ النَّبِيَّ □ عَنْ ذَلِكَ، فَقَالَ النَّبِيُّ □: «إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ يَفْعَلُ ذَلِكَ» فَأَخْبَرَتْهُ امْرَأَتُهُ فَقَالَ: إِنَّ النَّبِيَّ □ يُرَخِّصُ لَهُ فِي أَشْيَاءَ، فَأَرْجِعِي إِلَيْهِ فَقُولِي لَهُ: فَارْجَعْتُ إِلَى النَّبِيِّ □ فَقَالَتْ: قَالَ إِنَّ النَّبِيَّ □ يُرَخِّصُ لَهُ فِي أَشْيَاءَ، فَقَالَ: «أَنَا أَتَقَاكُمُ اللَّهَ، وَأَعْلَمُكُمْ بِحُدُودِ اللَّهِ»<sup>٢</sup>.

رواه أحمد.

لا يُلتفت إلى أحد إذا خالف السنة كائناً من كان<sup>٣</sup>.

(٢٦٨) عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّهُ سَمِعَ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الشَّامِ، وَهُوَ يَسْأَلُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ عَنْ التَّمَتُّعِ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ؟ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ: هِيَ حَلَالٌ. فَقَالَ الشَّامِيُّ: إِنَّ أَبَاكَ قَدْ نَهَى عَنْهَا. فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ: أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ أَبِي نَهَى عَنْهَا، وَصَنَعَهَا رَسُولُ اللَّهِ □ أَأْمُرَ أَبِي تَتَّبِعُ أَمْ أَمْرَ رَسُولِ اللَّهِ □؟ فَقَالَ الرَّجُلُ: بَلْ أَمْرَ رَسُولِ اللَّهِ □. فَقَالَ: لَقَدْ صَنَعَهَا رَسُولُ اللَّهِ □<sup>٤</sup>. رواه الترمذي.

فرح ابن مسعود بموافقة السنة.

(٢٦٩) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُثْبَةَ بْنِ مَسْعُودٍ، أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ أَتَى فِي رَجُلٍ بِهِذَا الْخَبَرِ قَالَ: فَاحْتَطَفُوا إِلَيْهِ شَهْرًا، أَوْ قَالَ: مَرَّاتٍ قَالَ: فَإِنِّي أَقُولُ فِيهَا إِنَّ لَهَا صَدَاقًا كَصَدَاقِ نِسَائِهَا لَا وَكَسٍ، وَلَا شَطَطٍ، وَإِنَّ لَهَا الْمِيرَاثَ، وَعَلَيْهَا الْعِدَّةُ؛ فَإِنْ يَكُ صَوَابًا فَمِنْ اللَّهِ، وَإِنْ يَكُنْ خَطَأً فَمِنِّي وَمِنَ الشَّيْطَانِ، وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ بَرِيئَانِ، فَقَامَ نَاسٌ مِنْ أَشْجَعٍ فِيهِمُ الْجَرَّاحُ، وَأَبُو سِنَانٍ فَقَالُوا: يَا ابْنَ مَسْعُودٍ، نَحْنُ نَشْهَدُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ □ قَضَاهَا فِينَا فِي بَرُوعٍ بِنْتٍ وَاشِيقٍ، وَإِنَّ زَوْجَهَا هَلَالٌ بِنُورَةٍ الْأَشْجَعِيِّ كَمَا قَضَيْتَ. قَالَ: فَفَرِحَ عَبْدُ

١ صحيح لغيره رواه أحمد (٢٦٢٨)، وهو في «الجامع الصحيح» (٣٢٦٠).

٢ رواه أحمد (٤٣٤/٥) بإسناد صحيح، وهو في «الجامع الصحيح» (٣٢٦١).

٣ هذا الباب والذي بعده من تبويب شيخنا رحمه الله في «الجامع الصحيح» (٣٦/٥-٣٧).

٤ رواه الترمذي (٨٢٣) بإسناد صحيح، وهو في «الجامع الصحيح» (٣٢٧١).

٥ قوله: «بهذا الخبر» يشير أبو داود رحمه الله إلى ما تقدم من بعض روايات حديث ابن مسعود، ولفظها: عن عبد الله بن مسعود في رجل تزوج امرأة فمات عنها ولم يدخل بها، ولم يفرض لها الصداق.

الله بِنُ مَسْعُودٍ فَرَحًا شَدِيدًا حِينَ وَافَقَ قَضَاؤُهُ قَضَاءَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. رواه أبو داود، والترمذي، والنسائي.

ذم الرأي المخالف للسنة.

(٢٧٠) عَنْ سَهْلِ بْنِ حَنْبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، اتَّهَمُوا رَأْيَكُمْ عَلَى دِينِكُمْ لَقَدْ رَأَيْتُنِي يَوْمَ أَبِي جَنْدَلٍ وَلَوْ أَسْتَطِيعُ أَنْ أَرُدَّ أَمْرَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَيْهِ لَرَدَدْتُهُ، وَمَا وَضَعْنَا سُيُوفَنَا عَلَى عَوَاتِقِنَا إِلَى أَمْرٍ يُفْطِنُنَا إِلَّا أَسْهَلُنَا بِنَا إِلَى أَمْرٍ نَعْرِفُهُ غَيْرَ هَذَا الْأَمْرِ. قَالَ: وَقَالَ أَبُو وَائِلٍ: شَهِدْتُ صَفِيْنَ وَبَنَسْتُ صِفُونَ<sup>٢</sup>. رواه البخاري.

(٢٧١) وَعَنْ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَوْ كَانَ الدِّينُ بِالرَّأْيِ لَكَانَ أَسْفَلُ الْخُفِّ أَوْلَى بِالْمَسْحِ مِنْ أَعْلَاهُ، وَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَمْسَحُ عَلَى ظَاهِرِ خُفِّهِ<sup>٣</sup>.

رواه أبو داود.

وَقَالَ أَبُو الزِّنَادِ: إِنَّ السُّنَنَ، وَوُجُوهَ الْحَقِّ لَتَأْتِي كَثِيرًا عَلَى خِلَافِ الرَّأْيِ، فَمَا يَجِدُ الْمُسْلِمُونَ بُدًّا مِنْ اتِّبَاعِهَا مِنْ ذَلِكَ: أَنَّ الْحَائِضَ تَقْضِي الصَّيَّامَ، وَلَا تَقْضِي الصَّلَاةَ<sup>٤</sup>.

رواه البخاري معلقًا.

هجر من أعرض عن السنة بعد ما تبيننت له.

(٢٧٢) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُعَفَّلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ رَأَى رَجُلًا يَخْذِفُ فَقَالَ لَهُ: لَا تَخْذِفْ؛ فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَهَى عَنِ الْخَذْفِ، أَوْ كَانَ يَكْرَهُ الْخَذْفَ، وَقَالَ: «إِنَّهُ لَا يُصَادُ بِهِ صَيْدٌ، وَلَا يُنْكَي بِهِ عَدُوٌّ، وَلَكِنَّهَا قَدْ تَكْسِرُ السِّنَّ، وَتَفْقَأُ الْعَيْنَ»، ثُمَّ رَأَاهُ بَعْدَ ذَلِكَ يَخْذِفُ، فَقَالَ لَهُ: أَحَدَّثَكَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ نَهَى عَنِ الْخَذْفِ، أَوْ كَرِهَ الْخَذْفَ وَأَنْتَ تَخْذِفُ، لَا أَكَلَمَكَ كَذًّا وَكَذًّا<sup>٥</sup>. متفق عليه.

١ رواه أبو داود. (٢١١٦)، والترمذي (١١٤٥)، والنسائي (١٢١/٦-١٢٢) بإسناد

صحيح، وهو في «الجامع الصحيح» (٣٢٧٢/٥).

قوله: «لا وكس»، أي: لا نقص. «ولا شطط»، أي: لا زيادة.

٢ البخاري (٧٣٠٨).

قوله: «يفظعننا»، أي: يوقعنا في أمر فظيع، وهو: الشديد في القبح، ونحوه.

وقوله: «إلا أسهلن»، أي: أفضين بنا.

٣ رواه أبو داود (١٦٢) بإسناد صحيح، وهو في «الجامع الصحيح» (٣٢٧٣).

٤ البخاري معلقًا بعد حديث (١٩٥٠).

٥ البخاري (٥٤٧٩)، ومسلم (١٩٥٤).

(٢٧٣) وفي رواية لمسلم: أَنَّ قَرِيبًا لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُعَفَّلٍ خَذَفَ قَالَ: فَنَهَا، وَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَهَى عَنِ الْخَذَفِ، وَقَالَ: «إِنَّهَا لَا تَصِيدُ صَيْدًا، وَلَا تَنَكُّ عَدُوًّا، وَلَكِنَّهَا تَكْسِرُ السِّنَّ، وَتَفْقَأُ الْعَيْنَ» قَالَ: فَعَادَ فَقَالَ: أَحَدْتُكَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَهَى عَنْهُ، ثُمَّ تَخَذَفَ لَا أَكَلَمَكَ أَبَدًا.

## ثمرات اتباع السنة

العمل بالسنة من أسباب دخول الجنة.

قال الله تعالى: (تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ) [النساء: ١٣].

وقال تعالى: (وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ) [الفتح: ١٧].

(٢٧٤) وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ أَبَى». قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَنْ يَأْبَى؟ قَالَ: «مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبَى<sup>١</sup>». رواه البخاري.

(٢٧٥) وعن جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: جَاءَتْ مَلَائِكَةُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، وَهُوَ نَائِمٌ فَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّهُ نَائِمٌ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّ الْعَيْنَ نَائِمَةٌ وَالْقَلْبَ يَقْظَانُ. فَقَالُوا: إِنَّ لَصَاحِبِكُمْ هَذَا مَثَلًا، فَاضْرِبُوا لَهُ مَثَلًا فَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّهُ نَائِمٌ وَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّ الْعَيْنَ نَائِمَةٌ وَالْقَلْبَ يَقْظَانُ. فَقَالُوا: مَثَلُهُ كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَى دَارًا، وَجَعَلَ فِيهَا مَادَبَّةً، وَبَعَثَ دَاعِيًا فَمَنْ أَجَابَ الدَّاعِيَ دَخَلَ الدَّارَ، وَأَكَلَ مِنَ الْمَادَبَّةِ، وَمَنْ لَمْ يُجِبِ الدَّاعِيَ لَمْ يَدْخُلِ الدَّارَ، وَلَمْ يَأْكُلْ مِنَ الْمَادَبَّةِ. فَقَالُوا: أُولَئِكَ هُمَا يَفْقَهُهَا، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّهُ نَائِمٌ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّ الْعَيْنَ نَائِمَةٌ وَالْقَلْبَ يَقْظَانُ. فَقَالُوا: فَالدَّارُ: الْجَنَّةُ. وَالدَّاعِيَ: مُحَمَّدٌ ﷺ. فَمَنْ أَطَاعَ مُحَمَّدًا ﷺ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ، وَمَنْ عَصَى مُحَمَّدًا ﷺ فَقَدْ عَصَى اللَّهَ، وَمُحَمَّدٌ ﷺ فَرَقَ بَيْنَ النَّاسِ<sup>٢</sup>. رواه البخاري.

اتباع السنة على فهم سلف الأمة من أسباب رضى الله.

قال الله تعالى: (وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ) [التوبة: ١٠٠].

اتباع السنة من أسباب محبة الله ومغفرته.

قال الله تعالى: (قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ) [آل عمران: ٣١].

اتباع السنة من أسباب الفلاح.

١ البخاري (٧٢٨٠).

٢ البخاري (٧٢٨١).

قوله: «المادبة» بسكون الهمزة وضم الدال هي: الوليمة.

قال الله تعالى: (الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) [الأعراف: ١٥٧].

وقال تعالى: (إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) [النور: ٥١].

اتباع السنة من أسباب الرحمة.

قال الله تعالى: (وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ \* الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) [الأعراف: ١٥٦-١٥٧].

وقال تعالى: (وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ) [آل عمران: ١٣٢].

وقال الله تعالى: (وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ) [النور: ٥٦].

وقال تعالى: (وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) [التوبة: ٧١].

اتباع السنة من أسباب الفوز.

قال الله تعالى: (وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ) [النور: ٥٢].

وقال تعالى: (وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا) [الأحزاب: ٧١].

### اتباع السنة من أسباب الهداية

قال الله تعالى: (فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ) [الأعراف: ١٥٨].

وقال تعالى: (وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ) [النور: ٥٤].

وقال تعالى: (وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ \* صِرَاطِ اللَّهِ) [الشورى: ٥٢-٥٣].

اتباع السنة من أسباب النجاة.

(٢٧٦) عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّمَا مَثَلِي وَمَثَلُ مَا بَعَثَنِي

الله به، كَمَثَلِ رَجُلٍ أَتَى قَوْمًا فَقَالَ: يَا قَوْمُ، إِنِّي رَأَيْتُ الْجَيْشَ بِعَيْنَيَّ، وَإِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْغُرَيَّانِ فَالْنَّجَاءَ، فَأَطَاعَهُ طَائِفَةٌ مِنْ قَوْمِهِ فَأَذْلَجُوا فَأَنْطَلَقُوا عَلَى مَهْلِهِمْ فَجَنُّوا، وَكَذَبَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ فَأَصْبَحُوا مَكَانَهُمْ، فَصَبَّحَهُمُ الْجَيْشُ فَأَهْلَكَهُمْ، وَاجْتَاَحَهُمْ. فَذَلِكَ مَثَلٌ مَنْ أَطَاعَنِي فَاتَّبَعَ مَا جِئْتُ بِهِ، وَمَثَلٌ مَنْ عَصَانِي، وَكَذَّبَ بِمَا جِئْتُ بِهِ مِنْ الْحَقِّ<sup>١</sup>. متفق عليه.

(٢٧٧) وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ غُلَامٌ يَهُودِيٌّ يَخْدُمُ النَّبِيَّ ﷺ فَمَرَضَ، فَأَتَاهُ النَّبِيُّ ﷺ يَعُودُهُ، فَقَعَدَ عِنْدَ رَأْسِهِ فَقَالَ لَهُ: «أَسْلَمَ» فَنَظَرَ إِلَى أَبِيهِ وَهُوَ عِنْدَهُ فَقَالَ لَهُ: أَطَعُ أَبَا الْقَاسِمِ ﷺ، فَأَسْلَمَ فَخَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ وَهُوَ يَقُولُ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْقَذَهُ مِنَ النَّارِ». رواه البخاري<sup>٢</sup>.

اتباع السنة من أسباب حصول الخير.

قال الله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا) [النساء: ٥٩].

وقال تعالى: (وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأَسْمَعُ وَانْظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْوَمَ) [النساء: ٤٦].

(٢٧٨) وعن فَاطِمَةَ بِنْتِ قَيْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: إِنَّ زَوْجَهَا طَلَّقَهَا ثَلَاثًا فَلَمْ يَجْعَلْ لَهَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ سَكْنًى وَلَا نَفَقَةً. قَالَتْ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا حَلَلْتَ فَأَذِنِي» فَأَذِنْتُهُ فَخَطَبَهَا مُعَاوِيَةُ، وَأَبُو جَهْمٍ، وَأُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَمَّا مُعَاوِيَةُ فَرَجُلٌ تَرَبَّى لَا مَالَ لَهُ، وَأَمَّا أَبُو جَهْمٍ فَرَجُلٌ ضَرَّابٌ لِلنِّسَاءِ، وَلَكِنْ أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ» فَقَالَتْ بَيْنَهُمَا هَكَذَا: أُسَامَةُ، أُسَامَةُ فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «طَاعَةُ اللَّهِ، وَطَاعَةُ رَسُولِهِ خَيْرٌ لَكَ» قَالَتْ: فَتَزَوَّجْتُهُ، فَاعْتَبَطْتُ<sup>٣</sup>. رواه مسلم.

١ البخاري (٧٢٨٣)، ومسلم (٢٢٨٣).

قوله: «فَأَذْلَجُوا»، أي: ساروا أول الليل، أو ساروا الليل كله على الاختلاف في مدلول هذه اللفظة، وأما بالوصل والتشديد-أَذْلَجُوا-على أن المراد به سير آخر الليل فلا يناسب هذا المقام.

قوله: «فصباحهم الجيش»، أي: أتاها صباها هذا أصله، ثم كثر استعماله حتى استعمل فيمن طرق بغتة في أي وقت كان.

قوله: «فاجتاحهم»، أي: استأصلهم. انظر «فتح الباري» (٣٨٥/١١).

٢ البخاري (١٣٥٦).

٣ مسلم (١٤٨٠).

وفي رواية له، أن النبي ﷺ قال لها: «انْكحِي أَسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ»، فَكَرِهَتْهُ، ثُمَّ قَالَ: «انْكحِي أَسَامَةَ»، فَكَرِهَتْهُ، فَجَعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا.

### إحياء السنة من أسباب الأجور العظيمة

(٢٧٩) وعن جرير بن عبد الله قال كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي صَدْرِ النَّهَارِ، قَالَ: فَجَاءَهُ قَوْمٌ حُفَاءَ عُرَاةٍ مُجْتَابِي النَّمَارِ، أَوْ الْعَبَاءِ مُتَقَلِّدِي السُّيُوفِ عَامَّتُهُمْ مِنْ مُضَرَ، بَلَّ كُلُّهُمْ مِنْ مُضَرَ، فَتَمَعَرَّ وَجْهُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لِمَا رَأَى بِهِمْ مِنَ الْفَاقَةِ، فَدَخَلَ، ثُمَّ خَرَجَ فَأَمَرَ بِأَلَا، فَأَذَّنَ وَأَقَامَ فَصَلَّى، ثُمَّ خَطَبَ فَقَالَ: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا) وَالْآيَةُ الَّتِي فِي الْحَشْرِ: (اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مِمَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ) تَصَدَّقَ رَجُلٌ مِنْ دِينَارِهِ، مِنْ دِرْهَمِهِ، مِنْ ثَوْبِهِ، مِنْ صَاعِ بُرِّهِ، مِنْ صَاعِ تَمْرِهِ، حَتَّى قَالَ: وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ، قَالَ: فَجَاءَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ بَصُرَةً كَادَتْ كَفَّهُ تَعَجُّرَ عَنْهَا، بَلَّ قَدْ عَجَزَتْ قَالَ، ثُمَّ تَتَابَعَ النَّاسُ حَتَّى رَأَيْتُ كَوْمَيْنِ مِنْ طَعَامٍ، وَثِيَابٍ حَتَّى رَأَيْتُ وَجْهَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَتَهَلَّلُ كَأَنَّهُ مُذْهَبَةٌ؛ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً فَلَهُ أَجْرُهَا وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا بَعْدَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَجُورِهِمْ شَيْءٌ، وَمَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً سَيِّئَةً كَانَ عَلَيْهِ وِزْرُهَا وَوِزْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ». رواه مسلم.

### الترهيب من مخالفة السنة

= قوله: «فَأَذْنِينِي»، أي: أعلميني. قوله: «ترب»، أي: فقير.

والغبطة: هي أن يتمنى مثل حال المغبوط من غير إرادة زوالها عنه، وليس هو بحسد. قولها: «فكرهته» لكونه مولى، ولكونه كان أسود جدًا. اهـ من «شرح النووي على مسلم» (٩٧/١٠ - ١٠٥).

١ مسلم (١٠١٧).

قوله: «مجتابي النمار» النمار جمع نمرة، وهي: كساء من صوف مخطط، ومعنى: «مجتابيها»، أي: لابسها قد خرقوها في رؤوسهم، والجوب القطع، ومنه قوله تعالى: (وَتُمَوِّدُ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ) [الفجر: ٩]، أي: نحتوه، وقطعوه. وقوله: «تَمَعَرَّ»، أي: تغير. وقوله: «رأيت كومين»، أي: صبرتين. وقوله: «كَأَنَّهُ مُذْهَبَةٌ»، أي: في الصفاء، والاستنارة. انظر «رياض الصالحين» (١٧٣).



مخالفة السنة من أسباب دخول النار

قال الله تعالى: (وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُوْمِنِينَ نُؤَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ ۖ وَسَاءَتْ مَصِيرًا) [النساء: ١١٥].

وقال تعالى: (وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ) [النساء: ١٤].

وقال تعالى: (وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا أَبَدًا) [الجن: ٢٣].

وقال تعالى: (يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَ) [الأحزاب: ٦٦].

(٢٨٠) وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ أَبَى». قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَمَنْ يَأْبَى؟ قَالَ: «مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبَى<sup>١</sup>». رواه البخاري.

(٢٨١) وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَثَلِي وَمَثَلُكُمْ، كَمَثَلِ رَجُلٍ أَوْقَدَ نَارًا، فَجَعَلَ الْجَنَادِبُ، وَالْفَرَاشُ يَقَعْنَ فِيهَا، وَهُوَ يَدْبُهَا عَنْهَا، وَأَنَا أَخَذَ بِحُجْرَتِكُمْ عَنِ النَّارِ، وَأَنْتُمْ تَقْلَتُونَ مِنْ يَدَيَّ<sup>٢</sup>». رواه مسلم.

مخالفة السنة من أسباب الضلال.

قال الله تعالى: (وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَىٰ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا) [الأحزاب: ٣٦].

مخالفة السنة من أسباب الندم الشديد يوم القيامة.

قال الله تعالى: (فَكَفَيْتَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَؤُلَاءِ شَهِيدًا\* يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوُوا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ الْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا) [النساء: ٤١-٤٢].

وقال تعالى: (وَيَوْمَ يَعِضُ الظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا) [الفرقان: ٢٧].

مخالفة السنة من أسباب الفتنة والعذاب الأليم.

١ البخاري (٧٢٨٠).

٢ مسلم (٢٢٨٥).

«الجنادب»، نحو الفراش ، والجراد هذا هو المعروف الذي يقع في النار. «والحجز» جمع حجرة، وهو: معقد الإزار، والسراويل. انظر «رياض الصالحين» (١٦٤).

قال الله تعالى: (فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) [النور: ٦٣].

وقال تعالى: (ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ) [الأنفال: ١٣].

مخالفة السنة من أسباب العقوبة العاجلة.

(٢٨٢) عن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه، أَنَّ رَجُلًا أَكَلَ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِشِمَالِهِ، فَقَالَ: «كُلْ بِيَمِينِكَ» قَالَ: لَا أَسْتَطِيعُ؟ قَالَ: «لَا اسْتَطَعْتُ» مَا مَنَعَهُ إِلَّا الْكِبَرُ قَالَ: فَمَا رَفَعَهَا إِلَى فِيهِ. رواه مسلم.

(٢٨٣) وعن البراء بن عازب رضي الله عنهما قَالَ جَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى الرَّجَالَةِ يَوْمَ أُحُدٍ وَكَانُوا خَمْسِينَ رَجُلًا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جُبَيْرٍ، فَقَالَ: «إِنْ رَأَيْتُمُونَا تَخْطِفُنَا الطَّيْرُ فَلَا تَبْرَحُوا مَكَانَكُمْ هَذَا حَتَّى أُرْسَلَ إِلَيْكُمْ، وَإِنْ رَأَيْتُمُونَا هَزَمْنَا الْقَوْمَ، وَأَوْطَأْنَاهُمْ فَلَا تَبْرَحُوا حَتَّى أُرْسَلَ إِلَيْكُمْ»، فَهَزَمُوهُمْ قَالَ: فَأَنَا وَاللَّهِ رَأَيْتُ النِّسَاءَ يَشْتَدِدْنَ قَدْ بَدَتْ خَلَائِلُهُنَّ، وَأَسْوَفُهُنَّ رَافِعَاتُ ثِيَابِهِنَّ فَقَالَ أَصْحَابُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جُبَيْرٍ: الْغَنِيمَةُ، أَيُّ قَوْمِ الْغَنِيمَةِ ظَهَرَ أَصْحَابُكُمْ فَمَا تَنْتَظِرُونَ؟ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جُبَيْرٍ: أَنْسَبُكُمْ مَا قَالَ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالُوا: وَاللَّهِ لَنَأْتِيَنَّ النَّاسَ، فَلَنُصِيبَنَّ مِنَ الْغَنِيمَةِ، فَلَمَّا أَتَوْهُمْ صُرِفَتْ وُجُوهُهُمْ فَأَقْبَلُوا مُنْهَزِمِينَ، فَذَلِكَ إِذْ يَدْعُوهُمْ الرَّسُولُ فِي أَخْرَاهُمْ فَلَمْ يَبْقَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ غَيْرُ اثْنَيْ عَشَرَ رَجُلًا، فَأَصَابُوا مَنَا سَبْعِينَ، وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ وَأَصْحَابُهُ أَصَابُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ يَوْمَ بَدْرٍ أَرْبَعِينَ وَمِائَةً سَبْعِينَ أَسِيرًا، وَسَبْعِينَ قَتِيلًا، فَقَالَ أَبُو سَفْيَانَ: أَفِي الْقَوْمِ مُحَمَّدٌ؟ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ فَتَنَاهُمُ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يُجِيبُوهُ، ثُمَّ قَالَ: أَفِي الْقَوْمِ ابْنُ أَبِي قُحَافَةٍ؟ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ قَالَ: أَفِي الْقَوْمِ ابْنُ الْخَطَّابِ؟ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى أَصْحَابِهِ فَقَالَ: أَمَّا هَؤُلَاءِ فَقَدْ قُتِلُوا. فَمَا مَلَكَ عَمْرٍ نَفْسَهُ فَقَالَ: كَذَبْتَ وَاللَّهِ يَا عَدُوَّ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ عَدَدْتَ لِأَحْيَاءِ كُلُّهُمْ، وَقَدْ بَقِيَ لَكَ مَا يَسُوءُكَ. قَالَ: يَوْمَ بَيْتِ بَدْرٍ وَالْحَرْبِ سَجَالٍ، إِنَّكُمْ سَتَجِدُونَ فِي الْقَوْمِ مِثْلَهُ، لَمْ أَمُرْ بِهَا وَلَمْ تَسْؤُنِي، ثُمَّ أَخَذَ يَرْتَجِزُ أَعْلَى هُبْلٍ، أَعْلَى هُبْلٍ. قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَلَا تُجِيبُوا لَهُ؟» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا نَقُولُ؟ قَالَ: «قُولُوا: اللَّهُ أَعْلَى وَأَجَلُّ». قَالَ: إِنَّ لَنَا الْعُزَى وَلَا عُزَى لَكُمْ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَلَا تُجِيبُوا لَهُ؟» قَالَ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا نَقُولُ؟ قَالَ: «قُولُوا اللَّهُ مَوْلَانَا وَلَا مَوْلَى لَكُمْ»<sup>٢</sup>. رواه البخاري.

١ مسلم (٢٠٢١).

٢ البخاري (٣٠٣٩).

قوله: «لا تبرحوا مكانكم»، أي: لا تفارقوا مكانكم.

قوله: «أوطأناهم»، أي: أهلكناهم، وأهناهم. قوله: «يشتددن»، أي: يسرعن في المشي. «والحرب سجال»، أي: مرة لنا، ومرة علينا. «مثلة»، أي: تشويهاً، وقطعاً =

(٢٨٤) وَعَنْ أَبِي حُمَيْدٍ السَّاعِدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: غَزَوْنَا مَعَ النَّبِيِّ □ غَزْوَةَ تَبُوكَ فَلَمَّا جَاءَ وَادِي الْقَرَى، إِذَا امْرَأَةٌ فِي حَدِيقَةٍ لَهَا فَقَالَ النَّبِيُّ □ لِأَصْحَابِهِ: «أَخْرُصُوا». وَخَرَصَ رَسُولُ اللَّهِ □ عَشْرَةَ أَوْسُقٍ فَقَالَ لَهَا: «أُحْصِي مَا يَخْرُجُ مِنْهَا». فَلَمَّا أَنْبَأْنَا تَبُوكَ قَالَ: «أَمَّا إِنَّهَا سَتَهْبُ اللَّيْلَةَ رِيحٌ شَدِيدَةٌ، فَلَا يَقُومَنَّ أَحَدٌ، وَمَنْ كَانَ مَعَهُ بَعِيرٌ فَلْيُعْقِلْهُ» فَعَقَلْنَاهَا، وَهَبَّتْ رِيحٌ شَدِيدَةٌ، فَقَامَ رَجُلٌ قَالَتْهُ بِجَبَلِ طِيٍّ<sup>١</sup> ... متفق عليه.

الرغبة عن السنة من الكبائر.

(٢٨٥) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: جَاءَ ثَلَاثَةُ رَهْطٍ إِلَى بُيُوتِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ □ يَسْأَلُونَ عَنْ عِبَادَةِ النَّبِيِّ □، فَلَمَّا أُخْبِرُوا كَانَتْهُمْ تَقَالُوهَا، فَقَالُوا: وَأَيْنَ نَحْنُ مِنَ النَّبِيِّ □، قَدْ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ قَالَ أَحَدُهُمْ: أَمَّا أَنَا فَإِنِّي أَصَلِّي اللَّيْلَ أَبَدًا، وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَصُومُ الدَّهْرَ وَلَا أَفْطِرُ، وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَعْتَزِلُ النِّسَاءَ فَلَا أَتَزَوَّجُ أَبَدًا. فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ □ إِلَيْهِمْ فَقَالَ: «أَنْتُمْ الَّذِينَ قُلْتُمْ كَذَا، وَكَذَا؟ أَمَّا وَاللَّهِ إِنِّي لَأَخْشَاكُمْ لِلَّهِ وَأَتَقَاكُمْ لَهُ، لَكِنِّي أَصُومُ، وَأَفْطِرُ، وَأَصَلِّي وَأَرْفُدُ، وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي» متفق عليه.

الإعراض عن السنة هلاك.

(٢٨٦) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ □ قَالَ: «دَعُونِي مَا تَرَكْتُكُمْ فَإِنَّمَا أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ سُؤَالُهُمْ، وَاخْتِلَافُهُمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ، فَإِذَا نَهَيْتُكُمْ عَنْ شَيْءٍ

= للأنف، والأذن، والمذاكير، وغير ذلك من الأطراف.

١ البخاري (١٤٨١)، ومسلم (١٣٩٢).

«الخرص» هو: حزر ما على النخل من الرطب تمرًا.

قوله: «أحصى»، أي: احفظي عدد كيلها، وأصل الإحصاء العدد بالحصي؛ لأنهم كانوا لا يحسنون الكتابة فكانوا يضبطون العدد بالحصي.

قوله: «فليعقله»، أي: يشده بالعقال، وهو: الحبل، والمراد بجبل طي المكان الذي كانت القبيلة المذكورة تنزله. انظر «فتح الباري» (٣/٤٣٣ - ٤٣٥).

٢ البخاري (٥٠٦٣)، ومسلم (١٤٠١).

قال العلامة عبد الرحمن بن حسن رحمه الله في «فتح المجيد» (٤٢٣): وضابطها، أي:

الكبيرة ما قاله المحققون من العلماء: كل ذنب ختمه الله بنار، أو لعنة، أو غضب، أو

عذاب. زاد شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: أو نفي إيمان. [قلت: والقائل صاحب

فتح المجيد]. ومن برئ منه رسول الله □، أو قال: ليس منا من فعل كذا، وكذا. اهـ

فَاجْتَنِبُوهُ، وَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِأَمْرٍ فَأَتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ<sup>١</sup>». متفق عليه.  
 (٢٨٧) وَعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّمَا مَثَلِي وَمَثَلُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ، كَمَثَلِ رَجُلٍ أَتَى قَوْمًا فَقَالَ: يَا قَوْمُ، إِنِّي رَأَيْتُ الْجَيْشَ بَعِثَنِي، وَإِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْغُرْيَانُ فَالْنَّجَاءُ، فَأَطَاعَهُ طَائِفَةٌ مِنْ قَوْمِهِ فَأَذْلَجُوا فَأَنْطَلَقُوا عَلَى مَهْلِهِمْ فَنَجَّوْا، وَكَذَّبَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ فَأَصْبَحُوا مَكَانَهُمْ، فَصَبَحَهُمُ الْجَيْشُ فَأَهْلَكَهُمْ، وَاجْتَنَحَهُمْ. فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ أَطَاعَنِي فَاتَّبَعَ مَا جِئْتُ بِهِ، وَمَثَلُ مَنْ عَصَانِي، وَكَذَّبَ بِمَا جِئْتُ بِهِ مِنَ الْحَقِّ<sup>٢</sup>». متفق عليه.

(٢٨٨) وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لِكُلِّ عَمَلٍ شِرَّةٌ، وَلِكُلِّ شِرَّةٍ فِتْرَةٌ، فَمَنْ كَانَتْ فِتْرَتُهُ إِلَى سُنَّتِي فَقَدْ أَفْلَحَ، وَمَنْ كَانَتْ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ فَقَدْ هَلَكَ<sup>٣</sup>». رواه أحمد.

مخالفة السنة من أسباب عدم الفلاح.

(٢٨٩) عَنْ عُمَرَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: نَهَى النَّبِيُّ ﷺ عَنِ الْكَيِّ، فَاكْتَوَيْنَا فَمَا أَفْلَحْنَا، وَلَا أَنْجَحْنَا<sup>٤</sup>. رواه أبو داود، وقال رحمه الله: وَكَانَ يَسْمَعُ تَسْلِيمَ الْمَلَائِكَةِ فَلَمَّا اكْتَوَى انْقَطَعَ عَنْهُ، فَلَمَّا تَرَكَ رَجَعَ إِلَيْهِ<sup>٥</sup>.

الترغيب في الدعوة إلى الله.

### تعريف الدعوة لغة، وشرعاً

الدعوة لغة: الاستدعاء.

وشرعاً: هي دعوة الناس إلى الإسلام والسنة بالقول، والعمل.

أقسام الدعوة إلى الله.

١ البخاري (٧٢٨٨)، ومسلم (١٣٣٧).

٢ البخاري (٧٢٨٣)، ومسلم (٢٢٨٣)، وقد سبق شرحه.

٣ رواه أحمد (٦٩٥٨) بإسناد صحيح، وهو في «الجامع الصحيح» (٣٢٥٠). قوله: «لكل عمل شرة»، أي: حرصاً، ونشاطاً، ورغبة. «ولكل شرة فترة»، أي: وهنا، وضعفاً، وسكوناً. انظر «تحفة الأحوذى» (٣٢٧/٦).

٤ رواه أبو داود (٣٨٦٥) بإسناد صحيح، وهو في «الجامع الصحيح» (٣٢٥٢).

٥ وهذا الذي قاله أبو داود رحمه الله رواه مسلم (١٢٢٦) عن عمران بن حصين رضي الله عنه.

نقل الشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ عن ابن القيم رحمه الله تعالى قوله: في معنى قوله تعالى: (ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ) [النحل: ١٢٥]. ذكر سبحانه مراتب الدعوة، وجعلها ثلاثة أقسام بحسب حال المدعو، فإنه إما أن يكون طالباً للحق محباً له مؤثراً له على غيره إذا عرفه فهذا يدعى بالحكمة ولا يحتاج إلى موعظة وجدال.

وإما أن يكون مشتغلاً بضد الحق، ولكن لو عرفه أثره واتبعه فهذا يحتاج إلى الموعظة بالترغيب والترهيب، وإما أن يكون معانداً معارضاً فهذا يجادل بالتي هي أحسن، فإن رجع وإلا انتقل معه إلى الجلال إن أمكن<sup>١</sup>.

وجوب الدعوة إلى الله.

قال الله تعالى: (وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ إِنَّكَ لَعَلَى هُدًى مُسْتَقِيمٍ) [الحج: ٦٧].

وقال تعالى: (فَلِذَلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ) [الشورى: ١٥].

وقال تعالى: (يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ) [المائدة: ٦٧].

وقال تعالى: (وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ) [القصص: ٨٧].

### قال العلامة ابن باز رحمه الله:

الواجب على جميع القادرين من العلماء، وحكام المسلمين، والدعاة الدعوة إلى الله عز وجل حتى يصل البلاغ إلى العالم كافة في جميع أنحاء المعمورة، وهذا هو البلاغ الذي أمر الله به، قال الله تعالى لنبيه: (يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ) [المائدة: ٦٧].

فالرسول □ عليه البلاغ، وهكذا الرسل جميعاً عليهم البلاغ صلوات الله وسلامه عليهم، وعلى أتباع الرسل أن يبلغوا قال النبي □: «بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً»، وكان إذا خطب الناس يقول: «فليبلغ الشاهد الغائب، فرب مبلغ أوعى له من سامع»، فعلى جميع الأمة حكماً، وعلماء، وتجاراً وغيرهم أن يبلغوا عن الله وعن رسوله □ هذا الدين، وأن يشرحوه للناس بشتى اللغات الحية المستعملة<sup>٢</sup>.

لا أحسن قولاً ممن دعا الناس إلى الله، وهو في نفسه مهتد.

قال الله تعالى: (وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ

١ «فتح المجيد» (ص ١٠١).

٢ «مجموع ومقالات الشيخ ابن باز رحمه الله» (١/٣٣٣).

المُسْلِمِينَ) [فصلت: ٣٣].

النبي □ يأمر أصحابه أن يبلغوا عنه الدعوة.

(٢٩٠) عَنْ أَبِي بَكْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ □ خَطَبَ النَّاسَ يَوْمَ النَّحْرِ، ثُمَّ قَالَ فِي آخِرِ خُطْبَتِهِ: «فَلْيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ فَإِنَّهُ رَبُّ مَبْلُغٍ يُبَلِّغُهُ لِمَنْ هُوَ أَوْعَى لَهُ». متفق عليه.  
(٢٩١) وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ □ قَالَ: «بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً، وَحَدِّثُوا عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا حَرَجَ، وَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ». رواه البخاري.<sup>٢</sup>

**قال العلامة ابن القيم** رحمه الله: ... والله سبحانه وتعالى قد أمر رسوله أن يبلغ ما أنزل إليه من ربه، وضمن له حفظه، وعصمته من الناس، وهؤلاء المبلغون عنه من أمته لهم من حفظ الله وعصمته إياهم بحسب قيامهم بدينه، وتبليغهم له، وقد أمر النبي □ بالتبليغ عنه ولو آية، ودعا لمن بلغ عنه ولو حديثاً، وتبليغ سنته إلى الأمة أفضل من تبليغ السهام إلى نحور العدو؛ لأن تبليغ السهام يفعلها كثير من الناس، وأما تبليغ السنن فلا يقوم به إلا ورثة الأنبياء، وخلفائهم في أممهم جعلنا الله منهم بمنه وكرمه<sup>٣</sup> اهـ.

الدعوة إلى الله واجبة على كل نبي.

(٢٩٢) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ □ فِي سَفَرٍ، فَتَزَلْنَا مَنْزِلًا، فَمِنَّا مَنْ يُصَلِّحُ خِبَاءَهُ وَمِنَّا مَنْ يَنْتَضِلُ وَمِنَّا مَنْ هُوَ فِي جَسَرِهِ، إِذْ نَادَى مُنَادِي رَسُولِ اللَّهِ □ الصَّلَاةَ جَامِعَةً. فَاجْتَمَعْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ □ فَقَالَ: «إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَبِيٌّ قَبْلِي إِلَّا كَانَ حَقًّا عَلَيْهِ أَنْ يَدُلَّ أُمَّتَهُ عَلَى خَيْرٍ مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ، وَيُنْذِرَهُمْ شَرًّا مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ...» رواه مسلم.

الدعوة إلى الله لا بد أن تكون مبنية على علم.

قال الله تعالى: (قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ) [يوسف: ١٠٨].

١ البخاري (٧٠٧٨)، ومسلم (١٦٧٩).

٢ البخاري (٣٤٦٠).

٣ «التفسير القيم» لابن القيم رحمه الله (ص ٤٣٠-٤٣١).

٤ مسلم (١٨٤٤).

قوله: «ينتضل» المناضلة هي: المراماه، «والجسر» هي: الدواب التي ترعى، وتبيت مكانها.

**قال العلامة ابن القيم** رحمه الله: إذا كانت الدعوة إلى الله أشرف مقامات العبد وأجلها، وأفضلها فهي لا تحصل إلا بالعلم الذي يدعو به وإليه، بل لا بد في كمال الدعوة من البلوغ في العلم إلى حد أقصى يصل إليه السعي، ويكفي هذا في شرف العلم أن صاحبه يحوز به هذا المقام، والله يؤتي فضله من يشاء<sup>١</sup>. اهـ

الدعوة توقيفية.

قال الله تعالى: (قُلْ إِنَّمَا أُنذِرُكُمْ بِالْوَحْيِ وَلَا يَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَاءَ إِذَا مَا يُنذَرُونَ) [الأنبياء: ٤٥].

الداعي إلى الله يبدأ بالأهم فالأهم.

(٢٩٣) عن مُعَاذٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّكَ تَأْتِي قَوْمًا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ، فَأَدْعُهُمْ إِلَى شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَدُنْكَ، فَأَعْلَمُهُمْ أَنَّ اللَّهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَدُنْكَ، فَأَعْلَمُهُمْ أَنَّ اللَّهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ فَتُرَدُّ فِي فُقَرَائِهِمْ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَدُنْكَ، فَإِيَّاكَ وَكَرَائِمَ أَمْوَالِهِمْ، وَاتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ؛ فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ». متفق عليه<sup>٢</sup>.

الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة.

قال الله تعالى: (ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ) [النحل: ١٢٥].

الدعوة إلى الله بالرفق واللين.

قال الله تعالى لموسى وهارون عليهما السلام: (اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى \* فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى) [طه: ٤٣-٤٤].

(٢٩٤) وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: اسْتَأْذَنَ رَهْطٌ مِنَ الْيَهُودِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالُوا: السَّامُ عَلَيْكَ. فَقُلْتُ: بَلْ عَلَيْكُمُ السَّامُ وَاللَّعْنَةُ. فَقَالَ: يَا عَائِشَةُ، «إِنَّ اللَّهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرِّفْقَ فِي الْأَمْرِ كُلِّهِ» قُلْتُ: أَوَلَمْ تَسْمَعْ مَا قَالُوا؟ قَالَ: «قُلْتُ وَعَلَيْكُمْ<sup>٣</sup>». متفق عليه.

(٢٩٥) وَعَنْهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «يَا عَائِشَةُ إِنَّ اللَّهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ

١ «التفسير القيم» (٣١٩).

٢ البخاري (١٤٥٨)، ومسلم (١٩)، و«الكرائم»، هي: النفائس.

٣ البخاري (٦٩٢٧)، ومسلم (٢١٦٥). و«السام» هو: الموت.

الرَّفْقَ، وَيُعْطِي عَلَى الرَّفْقِ مَا لَا يُعْطِي عَلَى الْغُفْرِ، وَمَا لَا يُعْطِي عَلَى مَا سِوَاهُ»  
رواه مسلم.

(٢٩٦) وعنهما رضي الله عنها قالت: قال النبي ﷺ «إِنَّ الرَّفْقَ لَا يَكُونُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ، وَلَا يُنْزَعُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا شَانَهُ»<sup>٢</sup>. رواه مسلم.

(٢٩٧) وعن جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «مَنْ يُحْرِمَ الرَّفْقَ يَحْرِمَ الْخَيْرَ»<sup>٣</sup>. رواه مسلم.

(٢٩٨) وعن أبي أمامة رضي الله عنه قال: إِنَّ قَتْنِي شَابًا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَتُذَنِّ لِي بِالزَّانَا، فَأَقْبِلَ الْقَوْمُ عَلَيْهِ، فَزَجَرُوهُ قَالُوا: مَهْ، مَهْ. فَقَالَ: «ادْنُهُ»، فَدَنَا مِنْهُ قَرِيبًا قَالَ: فَجَلَسَ قَالَ: «أَتُحِبُّهُ لَأَمِّكَ؟» قَالَ: لَا وَاللَّهِ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ. قَالَ: «وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لَأُمَّهَاتِهِمْ». قَالَ: «أَتُحِبُّهُ لِبَنَاتِكَ؟» قَالَ: لَا وَاللَّهِ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ. قَالَ: «وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِبَنَاتِهِمْ». قَالَ: «أَتُحِبُّهُ لَأَخَوَاتِكَ؟» قَالَ: لَا وَاللَّهِ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ. قَالَ: «وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لَأَخَوَاتِهِمْ». قَالَ: «أَتُحِبُّهُ لِعَمَّتِكَ؟» قَالَ: لَا وَاللَّهِ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ. قَالَ: «وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِعَمَّاتِهِمْ». قَالَ: «أَتُحِبُّهُ لَخَالَاتِكَ؟» قَالَ: لَا وَاللَّهِ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ. قَالَ: «وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لَخَالَاتِهِمْ». قَالَ: فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ، وَقَالَ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ ذَنْبَهُ، وَطَهِّرْ قَلْبَهُ، وَحَصِّنْ فَرْجَهُ» فَلَمْ يَكُنْ بَعْدَ ذَلِكَ الْفَتَى يَلْتَفِتُ إِلَى شَيْءٍ<sup>٤</sup>. رواه أحمد.

التيسير على الناس في الدعوة إلى الله.

١ مسلم (٢٥٩٣).

٢ مسلم (٢٥٩٤) «زانه»، أي: حسنه، وزينته، «شانه»، أي: عابه، والشين: العيب.

٣ مسلم (٢٥٩٢).

٤ رواه أحمد (٢٥٦/٥) بإسناد صحيح وهو في «الجامع الصحيح» (٦٠)، ثم قال عقبه: ويا لها من موعظة، وتوجيه للدعاة إلى الله. اهـ

قلت: وهذا هو الأصل في الدعوة إلى الله الرفق، واللين، ولكن إذا احتاج الداعية إلى الله أن يستعمل الشدة في بعض المواضع التي يرى أن المصلحة فيها تقتضي ذلك فلا بأس، فعن عتي بن ضمرة قال: شهدته يوماً يعني أبي بن كعب رضي الله عنه وإذا رجل يتعزى بعزاء الجاهلية فأعضه بأير أبيه، ولم يكنه فكان القوم استنكروا ذلك منه فقال: لا تلوموني، فإن النبي ﷺ قال لنا: «من رأيتموه يتعزى بعزاء الجاهلية فأعضوه ولا تَكُونُوا». رواه النسائي في «عمل اليوم والليلة» (٥٤٠)، وحسنه شيخنا رحمه الله في «الصحيح المسند» (١١).



(٢٩٩) عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: لَمَّا بَعَثَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَمُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ قَالَ لَهُمَا: «يَسِّرَا، وَلَا تُعَسِّرَا، وَبَسِّرَا، وَلَا تُثْقِرَا وَتَطَاوَعَا وَلَا تَخْتَلِفَا». متفق عليه<sup>١</sup>.

(٣٠٠) وعن أبي هريرة رضي الله عنه، أَنَّ أَعْرَابِيًّا بَالَ فِي الْمَسْجِدِ، فَتَنَزَّاهُ إِلَيْهِ النَّاسُ لِيَقْعُوا بِهِ. فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «دَعُوهُ، وَأَهْرِيقُوا عَلَى بَوْلِهِ ذُنُوبًا مِنْ مَاءٍ، أَوْ سَجَلًا مِنْ مَاءٍ؛ فَإِنَّمَا بُعِثْتُمْ مُيسِّرِينَ، وَلَمْ تُبْعَثُوا مُعَسِّرِينَ»<sup>٢</sup>. رواه البخاري.

(٣٠١) وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا قَالَتْ: مَا خَيْرَ رَسُولٍ لِلَّهِ ﷺ بَيْنَ أَمْرَيْنِ قَطُّ، إِلَّا أَخَذَ أَيْسَرَهُمَا مَا لَمْ يَكُنْ إِثْمًا، فَإِنْ كَانَ إِثْمًا كَانَ أَبْعَدَ النَّاسِ مِنْهُ، وَمَا أَنْتَقَمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِنَفْسِهِ فِي شَيْءٍ قَطُّ، إِلَّا أَنْ تُنْتَهَكَ حُرْمَةُ اللَّهِ، فَيَنْتَقِمَ بِهَا اللَّهُ<sup>٣</sup>.

متفق عليه.

واعلم أي لا أقصد بالتيسير التيسير المخالف للشرع، أو التيسير من قبل الآراء لا من الأدلة، أو التيسير الذي فيه تنازلات عن دين الله الذي يفعله كثير من الحزبيين، ويدندون به، وإنما أقصد التيسير الذي هو في حدود الأدلة من الكتاب والسنة، والله الموفق.

الدعوة إلى الله تحتاج إلى صبر وتحمل.

(٣٠٢) عن طارق المحاربي رضي الله عنه قال: رأيت رسول الله ﷺ مر في سوق ذي المجاز، وعليه حلة حمراء، وهو يقول: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، قُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ تَفْلَحُوا»،

١ البخاري (٣٠٣٨)، ومسلم (١٧٣٣)، وهذا لفظ البخاري.

٢ البخاري (٦١٢٨).

قوله: «أهريقوا»، أي: صبوا، «سجلاً»، أي: دلوا.

قوله: «ذنوباً» الذنوب: هو الدلو العظيم.

٣ البخاري (٦١٢٦)، ومسلم (٢٣٢٧).

ورجل يتبعه يرميه بالحجارة قد أدمى كعبيه وعرقوبيه، وهو يقول: يا أيها الناس، لا تطيعوه؛ فإنه كذاب، فقلت: من هذا؟ قالوا: غلام بني عبد المطلب، فقلت: من هذا الذي يتبعه يرميه بالحجارة؟ قالوا: هذا عبد العزى أبو لهب<sup>١</sup>. رواه ابن خزيمة.

وعن مالك بن نضلة رضي الله عنه قال: أتيت النبي ﷺ فصعد في النظر وصوب. قلت: إلام تدعو؟ وعم تنهى؟ قال: «لا شيء إلا الله والرحم»، قال: «اتتني رسالة من ربي فضقت بها ذرعا، ورويت<sup>٢</sup> أن الناس سيكذبونني، فقيل لي: لتفعلن، أو لئفعلن بك<sup>٣</sup>». رواه البخاري في «خلق أفعال العباد»

الدعوة إلى الله من صفات نبينا ﷺ.

قال الله تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا \* وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا) [الأحزاب: ٤٥ - ٤٦].

وقال الله تعالى: (قُلْ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ وَلَا أُشْرِكَ بِهِ إِلَيْهِ أَدْعُو وَإِلَيْهِ مَآبُ [الرعد: ٣٦].

٣٠٣) وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: جاءت ملائكة إلى النبي ﷺ، وهو نائم فقال بعضهم: إنه نائم، وقال بعضهم: إن العين نائمة والقلب يقظان. فقالوا: إن لصاحبكم هذا مثلاً، فاضربوا له مثلاً فقال بعضهم: إنه نائم وقال بعضهم: إن العين نائمة والقلب يقظان. فقالوا: مثله كمثل رجل بنى داراً، وجعل فيها ماذبةً، وبعث داعياً فمن أجاب الداعي دخل الدار، وأكل من الماذبة، ومن لم يجب الداعي لم يدخل الدار، ولم يأكل من الماذبة. فقالوا: أولوها له يفقهها، فقال بعضهم: إنه نائم، وقال بعضهم: إن العين نائمة والقلب يقظان. فقالوا: فالدائر: الجنة. والداعي: محمد ﷺ. فمن أطاع محمداً ﷺ فقد أطاع الله، ومن عصى محمداً ﷺ فقد عصى الله، ومحمد ﷺ فرق بين الناس.

١ رواه البخاري في «خلق أفعال العباد» (ص ٦٣)، وابن خزيمة (٨٢/١) بإسناد صحيح، وهو في «الجامع الصحيح» (٥٧). و«العرقوب» قال في «النهاية»: فوق العقب.

٢ كذا، ولعلها: ورأيت قالها شيخنا رحمه الله في «الجامع الصحيح».

٣ البخاري في «خلق أفعال العباد» (ص ٩٩) بإسناد صحيح، وهو في «الجامع الصحيح» (١٦). قوله: «فصعد في النظر وصوب»، أي: نظر إلى أعالي، وأسفلي يتأملني.

٤ البخاري (٧٢٨١). و«الماذبة» هي: الوليمة.

دعوته □ قومه إلى الله.

(٣٠٤) عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ (وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ) وَرَهْطَكَ مِنْهُمْ الْمَخْلُصِينَ. خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ □ حَتَّى صَعَدَ الصَّفَا، فَهَتَفَ «يَا صَبَاحَا» فَقَالُوا: مَنْ هَذَا الَّذِي يَهْتَفُ؟ قَالُوا: مُحَمَّدٌ. فَاجْتَمَعُوا إِلَيْهِ فَقَالَ: «يَا بَنِي فُلَانٍ، يَا بَنِي فُلَانٍ، يَا بَنِي فُلَانٍ، يَا بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ، يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ»، فَاجْتَمَعُوا إِلَيْهِ فَقَالَ: «أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ خَيْلًا تَخْرُجُ مِنْ سَفْحِ هَذَا الْجَبَلِ أَكُنْتُمْ مُصَدِّقِي؟» قَالُوا: مَا جَرَّبْنَا عَلَيْكَ كَذِبًا. قَالَ: «فَإِنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيِ عَذَابٍ شَدِيدٍ».

متفق عليه.

(٣٠٥) وعن أم سلمة رضي الله عنها في قصة هجرة الحبشة، ومن كلام جعفر رضي الله عنه في مخاطبته النجاشي، فَقَالَ لَهُ: أَيُّهَا الْمَلِكُ كُنَّا قَوْمًا أَهْلَ جَاهِلِيَّةٍ نَعْبُدُ الْأَصْنَامَ، وَنَأْكُلُ الْمَيْتَةَ، وَنَأْتِي الْفَوَاحِشَ، وَنَقْطَعُ الْأَرْحَامَ، وَنُسِيءُ الْجَوَارِ، يَا أَكُلُ الْقَوِيِّ مِنَّا الضَّعِيفَ، فَكُنَّا عَلَى ذَلِكَ حَتَّى بَعَثَ اللَّهُ إِلَيْنَا رَسُولًا مِنَّا نَعْرِفُ نَسَبَهُ وَصِدْقَهُ، وَأَمَانَتَهُ وَعَافَاهُ، فَدَعَانَا إِلَى اللَّهِ لِلْوَحْدَةِ، وَنَعْبُدُهُ، وَنَخْلَعُ مَا كُنَّا نَعْبُدُ نَحْنُ وَأَبَاؤُنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ الْحَجَارَةِ وَالْأَوْثَانِ، وَأَمَرَنَا بِصِدْقِ الْحَدِيثِ، وَأَدَاءِ الْأَمَانَةِ، وَصِلَةِ الرَّحِمِ، وَحُسْنِ الْجَوَارِ، وَالْكَفِّ عَنِ الْمَحَارِمِ، وَالِدِمَاءِ، وَنَهَانَا عَنِ الْفَوَاحِشِ وَقَوْلِ الزُّورِ، وَأَكْلِ مَالِ الْيَتِيمِ، وَقَذْفِ الْمُحْصَنَةِ، وَأَمَرَنَا أَنْ نَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ لَا نُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَأَمَرَنَا بِالصَّلَاةِ، وَالزَّكَاةِ، وَالصِّيَامِ. قَالَ: فَعَدَّدَ عَلَيْهِ أُمُورَ الْإِسْلَامِ، فَصَدَّقْنَاهُ وَأَمَنَّا بِهِ، وَاتَّبَعْنَاهُ عَلَى مَا جَاءَ بِهِ، فَعَبَدْنَا اللَّهَ وَحْدَهُ فَلَمْ نُشْرِكْ بِهِ شَيْئًا، وَحَرَّمْنَا مَا حَرَّمَ عَلَيْنَا، وَأَحْلَلْنَا مَا أَحَلَّ لَنَا... رواه أحمد.

دعوة النبي □ عمه أبا طالب إلى الله.

(٣٠٦) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ □ لِعَمِّهِ: «قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، أَشْهَدُ لَكَ بِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ». قَالَ: لَوْلَا أَنْ تُعَبِّرَنِي فَرِيضٌ يَقُولُونَ: إِنَّمَا حَمَلُهُ عَلَى ذَلِكَ الْجَزَعِ، لَأَقَرَّرْتُ بِهَا عَيْنَكَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ (إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ) [القصص: ٥٦]. رواه مسلم.

١ البخاري (٤٨٠١)، ومسلم (٢٠٨)، واللفظ له. «فهتف»، أي: فنادى و«سَفَحُ الجبل» قيل: أسفله، وقيل: عرضه.

٢ رواه أحمد (١٧٤٠) بإسناد حسن، وهو في «الصحيح المسند» (١٦٥١). و«المحصنة» هي العفيفة.

٣ مسلم (٢٥).

دعوته □ الناس في المجامع الكبيرة إلى الله.

(٣٠٧) عَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: مَكَثَ رَسُولُ اللَّهِ □ بِمَكَّةَ عَشْرَ سِنِينَ يَتَّبِعُ النَّاسَ فِي مَنَازِلِهِمْ بَعْكَاطٍ، وَمَجَنَّةً، وَفِي الْمَوَاسِمِ بِمَنْى يَقُولُ: «مَنْ يُؤْوِينِي، مَنْ يَنْصُرُنِي، حَتَّى أَبْلُغَ رِسَالَةَ رَبِّي، وَلَهُ الْجَنَّةُ...». رواه أحمد.

### دعوته ﷺ اليهود إلى الله

(٣٠٨) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: بَيَّعْنَا نَحْنُ فِي الْمَسْجِدِ خَرَجَ النَّبِيُّ □ فَقَالَ: «انْطَلِقُوا إِلَى يَهُودٍ»، فَخَرَجْنَا حَتَّى جِئْنَا بَيْتَ الْمُدْرَاسِ فَقَالَ: «اسْلُمُوا تَسْلُمُوا، وَاعْلَمُوا أَنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ، وَإِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَجْلِيَكُمْ مِنْ هَذِهِ الْأَرْضِ، فَمَنْ يَجِدْ مِنْكُمْ بِمَالِهِ شَيْئًا، فَلْيَبِيعْهُ، وَإِلَّا فَاعْلَمُوا أَنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ<sup>٢</sup>». متفق عليه.

دعوته □ الملوك إلى الله.

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ □ كَتَبَ إِلَى كِسْرَى، وَإِلَى قَيْصَرَ، وَإِلَى النَّجَاشِيِّ، وَإِلَى كُلِّ جَبَّارٍ يَدْعُوهُمْ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، وَلَيْسَ بِالنَّجَاشِيِّ الَّذِي صَلَّى عَلَيْهِ النَّبِيُّ □. رواه مسلم<sup>٣</sup>.

(٣٠٩) وَعَنْ أَبِي سَفْيَانَ صَخْرَ بْنِ حَرْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ هِرَقْلَ دَعَا بِكِتَابِ رَسُولِ اللَّهِ □ الَّذِي بَعَثَ بِهِ دَحِيهَ إِلَى عَظِيمِ بُصْرَى، فَدَفَعَهُ إِلَى هِرَقْلَ، فَقَرَأَهُ فَأَذَا فِيهِ «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مِنْ مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى هِرَقْلَ عَظِيمِ الرُّومِ سَلَامٌ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى، أَمَّا بَعْدُ: فَإِنِّي أَدْعُوكَ بِدَعَايَةِ الْإِسْلَامِ، اسْلُمْ تَسْلُمَ يُوتِكَ اللَّهُ أَجْرَكَ مَرَّتَيْنِ، فَإِنْ تَوَلَّيْتَ فَإِنَّ عَلَيْكَ إِثْمَ الْأَرِيسِيِّينَ» وَ(يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا

١ رواه أحمد (٣٢٢/٣) بإسناد حسن، وهو في «الجامع الصحيح» (٥٩).

٢ البخاري (٣١٦٧)، ومسلم (١٧٦٥).

قوله: «بيت المدارس» هو: البيت الذي يقرؤون فيه.

قوله: «أجلكم»، الجلاء هو: الإخراج من أرض إلى أرض.

قوله: «فمن يجد منكم بماله شيئا فليبيعه»، أي: اغتبط به، وأحبه. انظر «هدي الساري مقدمة فتح الباري».

٣ مسلم (١٧٧٤).

فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ<sup>١</sup> متفق عليه.

دعوته □ بواسطة الخطابة والوعظ والتذكير.

(٣١٠) عن زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَامَ رَسُولُ اللَّهِ □ يَوْمًا فِينَا خَطِيبًا بِمَاءٍ يُدْعَى خُمًّا: بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ، فَحَمَدَ اللَّهُ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، وَوَعَّظَ وَذَكَرَ، ثُمَّ قَالَ: «أَمَّا بَعْدُ: أَلَا أَيُّهَا النَّاسُ، فَإِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ يُوْشِكُ أَنْ يَأْتِيَ رَسُولُ رَبِّي فَأُجِيبُ، وَأَنَا تَارِكٌ فِيكُمْ ثَقَلَيْنِ: أَوَّلُهُمَا كِتَابُ اللَّهِ فِيهِ الْهُدَى وَالنُّورُ، فَخُذُوا بِكِتَابِ اللَّهِ وَاسْتَمْسِكُوا بِهِ»، فَحَثَّ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ وَرَغَّبَ فِيهِ، ثُمَّ قَالَ: «وَأَهْلُ بَيْتِي أَذْكُرُكُمْ اللَّهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي، أَذْكُرُكُمْ اللَّهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي، أَذْكُرُكُمْ اللَّهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي». رواه مسلم.

وعن الْعِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ □ ذَاتَ يَوْمٍ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا، فَوَعَّظَنَا مَوْعِظَةً بَلِيغَةً دَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ، وَوَجِلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ فَقَالَ قَائِلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَأَنَّ هَذِهِ مَوْعِظَةٌ مُودَّعٌ فَمَاذَا تَعْهَدُ إِلَيْنَا؟ فَقَالَ: «أَوْصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ، وَالسَّمْعِ، وَالطَّاعَةِ، وَإِنْ عَبْدًا حَبَشِيًّا؛ فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ بَعْدِي فَسِيرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمُهَدِّينَ تَمَسَّكُوا بِهَا، وَعَصُوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحَدَّثَاتِ الْأُمُورِ؛ فَإِنَّ كُلَّ مُحَدَّثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ<sup>٢</sup>». رواه أبو داود،

١ البخاري (٧)، ومسلم (١٧٧٣).

قوله: «بصرى» هي: بلدة معروفة بالشام، وقيل: هي مدينة حوران.

وقوله: «بدعاية الإسلام»، أي: بدعوته، وهي التوحيد.

قوله: «إثم الأريسيين»، أي: إثم الأتباع. انظر «هدي الساري».

٢ مسلم (٢٤٠٨).

قوله: «بماء يدعى خُمًّا» قال في «النهاية»: موضع بين مكة والمدينة تصب فيه عين هناك. وقال النووي رحمه الله في «شرح مسلم»: خم: اسم لغیضة على ثلاثة أميال من الجحفة عندها غدير مشهور يضاف إلى الغیضة فيقال: غدير خم.

قلت: ومن أجل هذا يحتفل الرافضة بما يسمونه بعيد الغدير، ويفعلون فيه العجائب، والمنكرات، والبدع الشنيعة، وأول من أحدث بدعة الاحتفال بعيد الغدير هو الملك أحمد بن بويه الملقب بمعز الدولة في منتصف القرن الرابع الهجري، كما في «البدایة والنهاية» حوادث سنة ثنتين وخمسين وثلاثمائة.

٣ رواه أبو داود (٤٦٠٧)، والترمذي (٢٦٧٦)، وحسنه شيخنا رحمه الله في «الجامع

الصحيح» (٣٢٤٩).

والترمذي.

دعوته □ النساء إلى الله.

(٣١١) عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: شَهِدْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ □ الصَّلَاةَ يَوْمَ الْعِيدِ فَبَدَأَ بِالصَّلَاةِ قَبْلَ الْخُطْبَةِ بِغَيْرِ أَذَانٍ وَلَا إِقَامَةٍ، ثُمَّ قَامَ مُتَوَكِّنًا عَلَى بِلَالٍ فَأَمَرَ بِتَقْوَى اللَّهِ، وَحَثَّ عَلَى طَاعَتِهِ، وَوَعِظَ النَّاسَ، وَذَكَرَهُمْ، ثُمَّ مَضَى حَتَّى أَتَى النِّسَاءَ، فَوَعِظَهُنَّ، وَذَكَرَهُنَّ فَقَالَ: «تَصَدَّقْنَ؛ فَإِنْ أَكْثَرَكُنَّ حَطْبُ جَهَنَّمَ». فَقَامَتِ امْرَأَةٌ مِنْ سَطَةِ النِّسَاءِ، سَفْعَاءُ الْخَدَيْنِ فَقَالَتْ: لِمَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «لَأَنَّكَ تَكْثُرُنَّ الشَّكَاةَ، وَتَكْفُرُنَّ الْعَشِيرَ». قَالَ: فَجَعَلَنَ يَتَصَدَّقْنَ مِنْ حُلِيِّهِنَّ يُلْقِينَ فِي ثَوْبِ بِلَالٍ مِنْ أَقْرِطَتِهِنَّ. وَخَوَاتِمِهِنَّ! متفق عليه.

الدعوة إلى الله وظيفه الرسل عليهم السلام.

قال الله تعالى: (وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ) [النحل: ٣٦].

وقال تعالى عن نوح عليه السلام: (قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا \* فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا \* وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصْرُوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا) [نوح: ٥-٧].

(٣١٢) وعن الْحَارِثِ الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ □ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ أَمَرَ يَحْيَى بْنَ زَكَرِيَّا بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ أَنْ يَعْمَلَ بِهَا، وَيَأْمُرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يَعْمَلُوا بِهَا...» الحديث وقد تقدم بعضه في باب التوحيد، فصل الأمر بالتوحيد.

الدعوة إلى الله من صفات الصالحين.

قال الله تعالى عن مؤمن آل فرعون: (وَيَا قَوْمِ مَا لِيَ أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاةِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ \* تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَاشْرِكُ بِهِ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْعَزِيزِ الْغَفَّارِ) [غافر: ٤١-٤٤].

وقال تعالى: (وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا

= قوله: «النواجد»، أي: الأنبياء، وقيل: الأضراس.

١ البخاري (٩٧٨)، ومسلم (٨٨٥)، واللفظ له.

قوله: «من سطة النساء»، أي: من خيارهن، والوسط: العدل الخيار. «سفعاء الخدين»

السَّفْعَةُ: سواد مشروب بحمرة. «الشكاة»، أي: الشكوى. «تكفرن العشير»، أي:

تجندن إحسان الزوج «أقريطهن» جمع قرط، وهو نوع من حلي الأذن معروف.

بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زُرْعًا \* كَلِمَاتٍ الْجَنَّتَيْنِ أَتَتْ أَكْلَهَا وَلَمْ تَظْلَمْ مِنْهُ شَيْئًا وَفَجَّرْنَا خِلَالَهُمَا نَهْرًا \* وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا \* وَدَخَلَ جَنَّتُهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا \* وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِن رُدِدْتُ إِلَى رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا \* قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا \* لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا \* وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِن تَرَنِ أَنَا أَقَلُّ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا [الكهف: ٣٢-٣٩].

الدعوة إلى الله من وظائف الصحابة رضوان الله عليهم.

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قَدِمَ وَقَدْ عَبْدَ الْفَيْسَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ هَذَا الْحَيَّ مِنْ رِبْعَةٍ، قَدْ حَالَتْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ كَفَارٌ مُضَرٌّ، وَلَسْنَا نَخْلُصُ إِلَيْكَ إِلَّا فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ، فَمَرْنَا بِشَيْءٍ نَأْخُذُهُ عَنْكَ، وَنَدْعُو إِلَيْهِ مِنْ وَرَاءِنَا، قَالَ: «أَمْرُكُمْ بِأَرْبَعٍ، وَأَنْهَاكُمْ عَنْ أَرْبَعٍ: الْإِيمَانُ بِاللَّهِ، وَشَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَعَقْدُ بِيَدِهِ هَكَذَا، وَإِقَامُ الصَّلَاةِ، وَإِتْيَاءُ الزَّكَاةِ، وَأَنْ تُؤَدُّوا خُمُسَ مَا غَنِمْتُمْ، وَأَنْهَاكُمْ: عَنْ الدُّبَاءِ، وَالْحَنْتَمِ، وَالنَّقِيرِ، وَالْمَرْفَتِ» متفق عليه.

(٣١٣) وَعَنْ ثَابِتٍ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: خَطَبَ أَبُو طَلْحَةَ أُمَّ سُلَيْمٍ فَقَالَتْ: وَاللَّهِ مَا مِثْلَكَ يَا أَبَا طَلْحَةَ يَرُدُّ، وَلَكِنَّكَ رَجُلٌ كَافِرٌ، وَأَنَا امْرَأَةٌ مُسْلِمَةٌ، وَلَا يَجُلُّ لِي أَنْ أَتَزَوَّجَكَ؛ فَإِنْ تُسَلِّمَ فَذَلِكَ مَهْرِي، وَمَا أَسْأَلُكَ غَيْرَهُ، فَأَسْلَمَ فَكَانَ ذَلِكَ مَهْرَهَا قَالَ ثَابِتٌ: فَمَا سَمِعْتَ بِامْرَأَةٍ قَطُّ كَانَتْ أَكْرَمَ مَهْرًا مِنْ أُمَّ سُلَيْمٍ الْإِسْلَامَ، فَدَخَلَ بِهَا فَوَلَدَتْ لَهُ<sup>١</sup>. رواه النسائي.

(٣١٤) وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنْتُ أَدْعُو أُمَّيَ إِلَى الْإِسْلَامِ، وَهِيَ مُشْرِكَةٌ، فَدَعَوْتُهَا يَوْمًا فَأَسْمَعَنِي فِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَا أَكْرَهُ، فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، وَأَنَا أَبْكِي قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي كُنْتُ أَدْعُو أُمَّيَ إِلَى الْإِسْلَامِ فَتَأْتِي عَلَيَّ، فَدَعَوْتُهَا الْيَوْمَ فَأَسْمَعَنِي فِيكَ مَا أَكْرَهُ، فَادْعُ اللَّهَ أَنْ يَهْدِيَ أُمَّ أَبِي هُرَيْرَةَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اللَّهُمَّ اهْدِ أُمَّ أَبِي هُرَيْرَةَ»، فَخَرَجْتُ مُسْتَبْشِرًا بِدَعْوَةِ نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ، فَلَمَّا جِئْتُ فَصِرْتُ إِلَى الْبَابِ فَإِذَا هُوَ مُجَافٌ فَسَمِعْتُ أُمَّيَ خَشَفَ قَدَمَيَّ فَقَالَتْ: مَكَانَكَ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، وَسَمِعْتُ خَضْخَضَةَ الْمَاءِ قَالَ: فَأَغْسَلْتُ، وَلَبِستُ دِرْعَهَا، وَعَجَلْتُ عَنْ خِمَارِهَا، فَفَتَحَتِ الْبَابَ، ثُمَّ قَالَتْ: يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ قَالَ: فَرَجَعْتُ إِلَى رَسُولِ

١ البخاري (١٣٩٨)، ومسلم (١٧).

قوله: «نخلص»، أي: نصل. «الدباء»: هو القرع اليابس، أي: الوعاء منه. «والحنتم»: جرار خضر. «والنقير»: جذع ينقر وسطه كما جاء تفسيره بهذا في بعض روايات مسلم. «والمرفت»: هو المطلي بالزفت من الأواني.

٢ حديث رواه النسائي (١١٤/٦)، وهو في «الصحيح المسند» (٩٨).

الله □، فَأَتَيْتُهُ وَأَنَا أَبْكِي مِنَ الْفَرَحِ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَبَشِّرْ قَدْ اسْتَجَابَ اللَّهُ دَعْوَتَكَ، وَهَدَى أَمَّ أَبِي هُرَيْرَةَ فَحَمَدَ اللَّهُ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، وَقَالَ خَيْرًا قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ادْعُ اللَّهَ أَنْ يُحِبَّنِي أَنَا وَأُمِّي إِلَى عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ، وَيُحِبَّهُمُ إِلَيْنَا، قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ □: «اللَّهُمَّ حَبِّبْ عَبْدَكَ هَذَا - يَعْنِي أَبَا هُرَيْرَةَ - وَأُمَّهُ إِلَى عِبَادِكَ الْمُؤْمِنِينَ، وَحَبِّبْ إِلَيْهِمُ الْمُؤْمِنِينَ» فَمَا خُلِقَ مُؤْمِنٌ يَسْمَعُ بِي، وَلَا يَرَانِي إِلَّا أَحَبَّنِي<sup>١</sup>. رواه مسلم.

الرسول □ يرسل بعض أصحابه دعاءً إلى الله.

(٣١٥) عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «إِنَّكَ تَأْتِي قَوْمًا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ، فَأَدْعُهُمْ إِلَى شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَذَلِكَ، فَأَعْلَمُهُمْ أَنَّ اللَّهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ خُمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَذَلِكَ، فَأَعْلَمُهُمْ أَنَّ اللَّهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَانِهِمْ فَتَرَدُّ فِي فُقَرَائِهِمْ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَذَلِكَ، فَأَيَّاكَ وَكَرَائِمِ أَمْوَالِهِمْ، وَاتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ؛ فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ<sup>٢</sup>» رواه مسلم.

(٣١٦) وَعَنْ بُرَيْدَةَ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ □ إِذَا أَمَرَ أَمِيرًا عَلَى جَيْشٍ، أَوْ سَرِيَّةٍ أَوْ صَاهٍ فِي خَاصَّتِهِ بِتَقْوَى اللَّهِ وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ خَيْرًا، ثُمَّ قَالَ: «اغْزُوا بِاسْمِ اللَّهِ، فِي سَبِيلِ اللَّهِ، قَاتِلُوا مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ، اغْزُوا وَلَا تَغْلُوا، وَلَا تَغْدُرُوا، وَلَا تَمْتَلُوا، وَلَا تَقْتُلُوا وَلِيدًا، وَإِذَا لَقِيتَ عَدُوَّكَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، فَأَدْعُهُمْ إِلَى ثَلَاثِ خِصَالٍ، أَوْ خِلَالَ فَأَيْتُهُنَّ مَا أَجَابُوكَ، فَأَقْبِلْ مِنْهُمْ، وَكَفَّ عَنْهُمْ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ، فَإِنْ أَجَابُوكَ فَأَقْبِلْ مِنْهُمْ، وَكَفَّ عَنْهُمْ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى التَّحَوُّلِ مِنْ دَارِهِمْ إِلَى دَارِ الْمُهَاجِرِينَ، وَأَخْبِرْهُمْ أَنَّهُمْ إِنْ فَعَلُوا ذَلِكَ فَلَهُمْ مَا لِلْمُهَاجِرِينَ، وَعَلَيْهِمْ مَا عَلَى الْمُهَاجِرِينَ، فَإِنْ أَبَوْا أَنْ يَتَحَوَّلُوا مِنْهَا فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّهُمْ يَكُونُونَ كَأَعْرَابِ الْمُسْلِمِينَ يَجْرِي عَلَيْهِمْ حُكْمُ اللَّهِ الَّذِي يَجْرِي عَلَى الْمُؤْمِنِينَ، وَلَا يَكُونُ لَهُمْ فِي الْغَنِيمَةِ وَالْفَيْءِ شَيْءٌ، إِلَّا أَنْ يُجَاهِدُوا مَعَ الْمُسْلِمِينَ، فَإِنْ هُمْ أَبَوْا فَسَلِّهِمُ الْجَزِيَّةَ، فَإِنْ هُمْ أَجَابُوكَ، فَأَقْبِلْ مِنْهُمْ، وَكَفَّ عَنْهُمْ، فَإِنْ هُمْ أَبَوْا، فَاسْتَعِنَ بِاللَّهِ وَقَاتِلْهُمْ، وَإِذَا حَاصَرْتَ أَهْلَ حِصْنٍ فَأَرَادُوكَ أَنْ تَجْعَلَ لَهُمْ ذِمَّةَ اللَّهِ وَذِمَّةَ نَبِيِّهِ فَلَا تَجْعَلَ لَهُمْ ذِمَّةَ اللَّهِ وَلَا ذِمَّةَ نَبِيِّهِ، وَلَكِنْ اجْعَلْ لَهُمْ ذِمَّتَكَ وَذِمَّةَ أَصْحَابِكَ؛ فَإِنَّكُمْ أَنْ تَخْفِرُوا ذِمَّتَكُمْ وَذِمَّةَ أَصْحَابِكُمْ أَهْوَنُ مِنْ أَنْ تَخْفِرُوا ذِمَّةَ اللَّهِ وَذِمَّةَ رَسُولِهِ، وَإِذَا حَاصَرْتَ أَهْلَ حِصْنٍ، فَأَرَادُوكَ أَنْ تُنْزِلَهُمْ عَلَى حُكْمِ اللَّهِ فَلَا تُنْزِلْهُمْ عَلَى حُكْمِ اللَّهِ، وَلَكِنْ

١ مسلم (٢٤٩١).

قوله: «مجااف»، أي: مغلق. «خشف قدمي»، أي: صوتها في الأرض. «خضخضة الماء»، أي: صوت تحريكه.

٢ مسلم (١٩) عن معاذ، واتفق عليه الشيخان عن ابن عباس رضي الله عنهما.



أَنْزَلَهُمْ عَلَى خُحْمِكَ؛ فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي أَتُصِيبُ خُحْمَ اللَّهِ فِيهِمْ أَمْ لَا<sup>١</sup>». رواه مسلم.

(٣١٧) وَسَهْلُ بْنُ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ يَوْمَ حَبِيرٍ: «لَأُعْطِينَ هَذِهِ الرَّأْيَةَ غَدًا رَجُلًا يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ يُحِبُّ اللَّهُ وَرَسُولَهُ، وَيُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ». قَالَ: فَبَاتَ النَّاسُ يَدُوكُمْ لَيْلَتَهُمْ أَبِيهِمْ يُعْطَاهَا، فَلَمَّا أَصْبَحَ النَّاسُ غَدَوْا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كُلُّهُمْ يَرْجُو أَنْ يُعْطَاهَا، فَقَالَ: «أَيْنَ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ؟» فَقِيلَ: هُوَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، يَسْتَكِي عَيْنَيْهِ. قَالَ: «فَارْشِلُوا إِلَيْهِ» فَأَتَى بِهِ، فَبَصَقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي عَيْنَيْهِ، وَدَعَا لَهُ فَبَرَأَ حَتَّى كَانُ لَمْ يَكُنْ بِهِ وَجَعٌ، فَأَعْطَاهُ الرَّأْيَةَ فَقَالَ عَلِيٌّ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَقَاتِلُهُمْ حَتَّى يَكُونُوا مِثْلَنَا؟ فَقَالَ: «انْفُذْ عَلَى رِسْلِكَ حَتَّى تَنْزِلَ بِسَاحَتِهِمْ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ، وَأَخْبِرْهُمْ بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ مِنْ حَقِّ اللَّهِ فِيهِ، فَوَاللَّهِ لَأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بِكَ رَجُلًا وَاحِدًا خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُمْرُ النَّعَمِ<sup>٢</sup>». متفق عليه.

وجوب الاستجابة لدعوة الله ورسوله ﷺ.

قال الله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ) [الأنفال: ٢٤].

وقال تعالى: (يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ \* وَمَنْ لَا يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءُ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ) [الأحقاف: ٣١-٣٢].

١ مسلم (١٧٣١).

قوله: «سرية» السرية: هي قطعة من الجيش تخرج منه تغير وترجع إليه. قال إبراهيم الحربي: هي الخيل تبلغ أربعمائة ونحوها، قال: سميت سرية؛ لأنها تسري في الليل، ويخفي ذهابها. «تغلوا» من الغلول، وهو الأخذ من الغنيمة قبل القسمة، وبدون إذن الأمير. «تمثلوا»، تشوهوا قتلى الأعداء بقطع أنوفهم، وآذانهم، وبقر بطونهم ونحو ذلك.

قوله: «وليدًا»، أي: صبيًا. «الفيء» هو ما يأخذه المسلمون من العدو بدون قتال، والغنيمة ما يأخذونه عن قتال. وقوله: «ذمة الله وذمة نبيه»، أي: عهد الله وعهد رسوله ﷺ، وقوله: «تخفروا»، أي: تنقضوا العهد.

٢ البخاري (٣٧٠١)، ومسلم (٢٤٠٦).

قوله: «يدكون»، أي: يخوضون قوله: «على رسلك»، أي: بأناه. قوله: «حمر النعم»، هي الإبل الحمر، وهي أنفس أموال العرب يضربون بها المثل في نفاسة الشيء.

الاستجابة لدعوة الحق من صفات المؤمنين.

قال الله تعالى: ((إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) [النور: ٥١].

الإعراض عن دعوة الحق من صفات المنافقين.

قال الله تعالى: (وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ مُّعْرِضُونَ) [النور: ٤٨].

الإعراض عن دعوة الحق من صفات الكافرين.

قال الله تعالى عن نوح: (قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا \* فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا \* وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصْرُوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا) [نوح: ٥ - ٧].

وقال الله تعالى: (كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ) [الشورى: ١٣].

الإعراض عن دعوة الحق من صفات اليهود والنصارى.

قال الله تعالى: (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِّنْهُمْ وَهُمْ مُّعْرِضُونَ) [آل عمران: ٢٣].

المعرضون عن دعوة الحق يسألون الله تعالى الرجوع إلى الدنيا من أجل أن يقبلوها.

قال الله تعالى: (وَأَنْذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا أَخِّرْنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ نَّجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ الرَّسُولَ أُولَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ مِّنْ قَبْلِ مَا لَكُم مِّنْ زَوَالٍ) [إبراهيم: ٤٤].

الإعراض عن دعوة الحق من أسباب مقت الله.

قال الله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنَادُونَ لَمَقْتُ اللَّهُ أَكْبَرُ مِنْ مَّقْتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى الْإِيمَانِ فَتَكْفُرُونَ) [غافر: ١٠]. والمقت هو: أشد البغض.

الحذر من دعاة البدع والضلال وأولهم الشيطان.

قال الله تعالى: (وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَّلَوْ كَانِ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ) [لقمان: ٢١].

وقال تعالى: (إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ) [فاطر: ٦].

وقال تعالى: (وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعَدَ الْحَقَّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِّنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُمُونِي وَلُومُوا

أَنْفُسَكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ [إبراهيم: ٢٢].

وقال تعالى عن فرعون وقومه: (وَجَعَلْنَاهُمْ أَيْمَةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنصَرُونَ) [القصص: ٤١].

وقال تعالى: (وَلَا تَتَكْبَرُوا فِي الْمَشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَ وَلَأَمَّةٌ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ وَلَا تَتَكْبَرُوا فِي الْمَشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ أُولَئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ) [البقرة: ٢٢١].

وقال تعالى عن يوسف عليه السلام: (قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ الْجَاهِلِينَ) [يوسف: ٣٣].

(٣١٨) وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: تَلَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ هَذِهِ الْآيَةَ: (هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ) قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «فَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ سَمَى اللَّهُ فَأَحْدَرُوهُمْ» متفق عليه.

(٣١٩) وَعَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنِ الْخَيْرِ، وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنِ الشَّرِّ مَخَافَةً أَنْ يُدْرِكَنِي فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّا كُنَّا فِي جَاهِلِيَّةٍ وَشَرٌّ فَجَاءَنَا اللَّهُ بِهَذَا الْخَيْرِ، فَهَلْ بَعْدَ هَذَا الْخَيْرِ مِنْ شَرٍّ؟ قَالَ: «نَعَمْ». قُلْتُ: وَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الشَّرِّ مِنْ خَيْرٍ؟ قَالَ: «نَعَمْ، وَفِيهِ دَخَنٌ». قُلْتُ: وَمَا دَخَنُهُ؟ قَالَ: «قَوْمٌ يَهْدُونَ بِغَيْرِ هُدًى تَعْرِفُ مِنْهُمْ وَتُنْكِرُ». قُلْتُ: فَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الْخَيْرِ مِنْ شَرٍّ؟ قَالَ: «نَعَمْ دُعَاةٌ إِلَى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ مَنْ أَجَابَهُمْ إِلَيْهَا قَذَفُوهُ فِيهَا» قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، صِفْهُمْ لَنَا؟ فَقَالَ: «هُمْ مِنْ جِلْدَتِنَا، وَيَتَكَلَّمُونَ بِالسِّنْتِنَا». قُلْتُ: فَمَا تَأْمُرُنِي إِنْ أَدْرَكَنِي ذَلِكَ؟ قَالَ: «تَلْزِمُ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ وَإِمَامَهُمْ». قُلْتُ: فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ جَمَاعَةٌ وَلَا إِمَامٌ؟ قَالَ: «فَاعْتَزِلْ تِلْكَ الْفِرَقَ كُلَّهَا، وَلَوْ أَنْ تَعَصَّ بِأَصْلِ شَجَرَةٍ حَتَّى يُدْرِكَكَ الْمَوْتُ وَأَنْتَ عَلَى ذَلِكَ» متفق عليه.

(٣٢٠) وَعَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ سَمِعَ

١ البخاري (٤٥٤٧)، ومسلم (٢٦٦٥).

٢ البخاري (٣٦٠٦)، ومسلم (١٨٤٧).

قوله: «وفيه دخن»، أي: غير صاف، ولا خالص. قوله: «دعاة على أبواب جهنم»، أي: يدعون الناس إلى العمل بما يولج فيها. قوله: «من جلدتنا»، أي: من جنسنا.

بِالدَّجَالِ فَلَيْنًا عَنْهُ، فَوَاللَّهِ إِنَّ الرَّجُلَ لَيَأْتِيهِ وَهُوَ يَحْسِبُ أَنَّهُ مُؤْمِنٌ، فَيَتَّبِعُهُ مِمَّا يَبْعَثُ بِهِ مِنَ الشُّبُهَاتِ<sup>١</sup>». رواه أبو داود.

### الداعي إلى الله يستمر في دعوته ولا يئس إذا لم يستجب له

قال الله تعالى: (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ) [العنكبوت: ١٤].

وقال تعالى: (قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا \* فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا \* وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصْرُوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا \* ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جَهَارًا \* ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا) [نوح: ٥-٩].

(٣٢١) وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال النبي ﷺ «عُرِضَتْ عَلَيَّ الْأُمَمُ، فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ وَمَعَهُ الرَّهْطُ، وَالنَّبِيَّ وَمَعَهُ الرَّجُلُ، وَالرَّجُلَانِ، وَالنَّبِيَّ لَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ إِذْ رَفَعَ لِي سَوَادٌ عَظِيمٌ، فَظَنَنْتُ أَنَّهُمْ أَمَتِي فَقِيلَ لِي هَذَا مُوسَى ﷺ وَقَوْمُهُ، وَلَكِنْ انْظُرْ إِلَى الْأَفْقِ فَظَنَنْتُ قَادًا سَوَادٌ عَظِيمٌ فَقِيلَ لِي: انْظُرْ إِلَى الْأَفْقِ الْآخِرِ قَادًا سَوَادٌ عَظِيمٌ فَقِيلَ لِي: هَذِهِ أَمَتُكَ وَمَعَهُمْ سَبْعُونَ أَلْفًا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ وَلَا عَذَابٍ»، ثُمَّ نَهَضَ فَدَخَلَ مَنْزِلَهُ، فَخَاضَ النَّاسُ فِي أَوْلِيكَ الَّذِينَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ وَلَا عَذَابٍ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: فَلَعَلَّهُمُ الَّذِينَ صَحَبُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: فَلَعَلَّهُمُ الَّذِينَ وَلَدُوا فِي الْإِسْلَامِ وَلَمْ يُشْرِكُوا بِاللَّهِ، وَذَكَرُوا أَشْيَاءَ فَخَرَجَ عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «مَا الَّذِي تَخَوْضُونَ فِيهِ؟» فَأَخْبَرُوهُ فَقَالَ: «هُمْ الَّذِينَ لَا يَرْقُونَ، وَلَا يَسْتَرْقُونَ، وَلَا يَتَطَيَّرُونَ، وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ» فَقَامَ عَكَاشَةُ بْنُ مَحْصَنٍ فَقَالَ: ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَ لِي مِنْهُمْ فَقَالَ: «أَنْتَ مِنْهُمْ»، ثُمَّ قَامَ رَجُلٌ آخَرُ فَقَالَ: ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَ لِي مِنْهُمْ فَقَالَ: «سَبَقَكَ بِهَا عَكَاشَةُ<sup>٢</sup>» متفق عليه.

### ثمرات الدعوة إلى الله.

للداعي إلى الله أجر عظيم يتضاعف بعدد الذين يستجيبون له.

(٣٢٢) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا، وَمَنْ دَعَا إِلَى ضَلَالَةٍ

١ رواه أبو داود (٤٣١٩)، وصححه شيخنا رحمه الله في «الصحيح المسند» (١٠١٩).

قوله: «فليناً عنه»، أي: يبتعد عنه.

٢ البخاري (٥٧٠٥)، ومسلم (٢٢٠). ولفظة «لا يرقون» شذ بها سعيد بن منصور.

كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الْإِثْمِ مِثْلُ آثَامٍ مَنْ تَبِعَهُ لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ آثَامِهِمْ شَيْئًا<sup>١</sup>» رواه مسلم.  
(٣٢٣) وَعَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ دَلَّ عَلَى خَيْرٍ فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ فَاعِلِهِ<sup>٢</sup>». رواه مسلم.

تبليغ السنة من أسباب النضارة في الوجه.

(٣٢٤) عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «نَضَرَ اللَّهُ امْرَأً سَمِعَ مِنَّا حَدِيثًا، فَحَقَّقَهُ حَتَّى يُبْلَغَهُ غَيْرُهُ؛ فَإِنَّهُ رُبَّ حَامِلٍ فِيهِ لَيْسَ بِفَقِيهِ، وَرُبَّ حَامِلٍ فِيهِ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ<sup>٣</sup>». رواه أحمد<sup>٤</sup>.

الدعوة إلى الله من أسباب الفلاح.

قال الله تعالى: (وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) [آل عمران: ١٠٤].

### الترغيب في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

تعريف المعروف لغة، واصطلاحًا.

المعروف لغة: المستحسن<sup>٥</sup>.

واصطلاحًا: كل ما وافق الكتاب والسنة<sup>٦</sup>.

تعريف المنكر لغة، واصطلاحًا

المنكر لغة: ضد المعروف<sup>٧</sup>.

١ مسلم (٢٦٧٤).

٢ مسلم (١٨٩٣).

٣ رواه أحمد (١٨٣/٥) بإسناد صحيح، وهو في «الصحيح المسند» (٣٥١)، ورواه بنحوه الحاكم (٨٨/١) عن النعمان بن بشير وحسنه شيخنا رحمه الله في «الصحيح المسند» (١١٦١).

وقوله: «نضر الله امرءًا» النضارة هي حسن الوجه، والبريق كما في النهاية.

٤ «لسان العرب» لابن منظور (٢٣٩/٩ - ٢٤١).

٥ «التعريفات» للجرجاني (٣٧).

واصطلاحاً: كل ما قَبَّحَ الشرع، وحرمه، ونهى عنه<sup>٢</sup>.

وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

قال الله تعالى: (خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ) [الأعراف: ١٩٩].

وقال تعالى: (وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ) [الكهف: ٢٩].

(٣٢٥) وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ<sup>٣</sup>» رواه مسلم.

(٣٢٦) وعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: «بَايَعَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي الْعُسْرِ وَالْيُسْرِ، وَالْمُنْشَطِ وَالْمَكْرَهِ، وَعَلَى أَثَرَةٍ عَلَيْنَا، وَعَلَى أَنْ لَا نُنَازِعَ الْأَمْرَ أَهْلَهُ، إِلَّا أَنْ تَرَوْا كُفْرًا بَوَاحًا عِنْدَكُمْ مِنَ اللَّهِ فِيهِ بُرْهَانٌ، وَعَلَى أَنْ نَقُولَ بِالْحَقِّ أَيْنَمَا كُنَّا لَا نَخَافُ فِي اللَّهِ لَوْمَةً لَانِي<sup>٤</sup>» متفق عليه.

(٣٢٧) وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما في قصة بيعة العقبة فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ نُبَايِعُكَ، قَالَ: «تُبَايِعُونِي عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي النَّشَاطِ، وَالْكَسَلِ، وَالنَّفَقَةِ فِي الْعُسْرِ وَالْيُسْرِ، وَعَلَى الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَأَنْ تَقُولُوا فِي اللَّهِ لَا تَخَافُونَ فِي اللَّهِ لَوْمَةً لَانِي، وَعَلَى أَنْ تَنْصُرُونِي فَيُتَمَنِّعُونِي إِذَا قَدِمْتُ عَلَيْكُمْ مِمَّا تَمْنَعُونَ مِنْهُ أَنْفُسَكُمْ، وَأَزْوَاجَكُمْ، وَأَبْنَاءَكُمْ، وَلَكُمْ الْجَنَّةُ». قَالَ: فَقُمْنَا إِلَيْهِ فَبَايَعْنَاهُ. رواه أحمد.

(٣٢٨) عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَمَرَنِي خَلِيلِي ﷺ «أَنْ أَقُولَ بِالْحَقِّ وَإِنْ كَانَ مُرًّا، وَأَمَرَنِي أَنْ لَا أَخَافَ فِي اللَّهِ لَوْمَةً لَانِي<sup>٥</sup>» رواه أحمد.

(٣٢٩) وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخَدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يَمْنَعَنَّ أَحَدُكُمْ هَيْبَةَ النَّاسِ أَنْ يَقُولَ فِي حَقِّ إِذَا رَأَاهُ، أَوْ شَهِدَهُ، أَوْ سَمِعَهُ» قَالَ وَقَالَ أَبُو سَعِيدٍ:

١ «لسان العرب» (٢٣٢/٥ - ٢٣٣).

٢ «لسان العرب» (٢٣٢/٥ - ٢٣٣).

٣ مسلم (٤٩).

٤ البخاري (٥٠٥٥)، ومسلم (١٧٠٩).

قوله: «المنشط، والمكره»، أي: في السهل والصعب. و«الأثرة» الإنفراد بالشئ عمن له فيه حق. «بواحا»، أي: ظاهراً لا يحتمل تأويلًا.

٥ رواه أحمد (٣٢٢/٣) بإسناد حسن، وهو في «الجامع الصحيح» (٣٤١٢).

٦ رواه أحمد (١٥٩/٥) بإسناد حسن، وهو في «الجامع الصحيح» (٣٤١٣).

وَدِدْتُ أَنِّي لَمْ أَسْمَعْهُ<sup>١</sup>. رواه أحمد.

(٣٣٠) وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّكُمْ مَنْصُورُونَ، وَمُصِيبُونَ، وَمَفْتُوحٌ لَكُمْ، فَمَنْ أَدْرَكَ ذَلِكَ مِنْكُمْ، فَلْيَتَّقِ اللَّهَ، وَلْيَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَلْيَنْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ<sup>٢</sup>». رواه الترمذي.

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر صدقة.

(٣٣١) عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ نَاسًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ قَالُوا لِلنَّبِيِّ ﷺ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ذَهَبَ أَهْلُ الدُّثُورِ بِالْأُجُورِ: يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّي، وَيَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ، وَيَتَصَدَّقُونَ بِفُضُولِ أَمْوَالِهِمْ. قَالَ: «أَوْ لَيْسَ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ مَا تَصَدَّقُونَ، إِنَّ بَكْلَ تَسْبِيحَةِ صَدَقَةٍ، وَكُلَّ تَكْبِيرَةِ صَدَقَةٍ، وَكُلَّ تَحْمِيدَةِ صَدَقَةٍ، وَكُلَّ تَهْلِيلَةِ صَدَقَةٍ، وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ وَنَهْيٌ عَنِ الْمُنْكَرِ صَدَقَةٌ، وَفِي بَضْعٍ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ». قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيَاتِي أَحَدُنَا شَهْوَتُهُ وَيَكُونُ لَهُ فِيهَا أَجْرٌ؟ قَالَ: «أَرَأَيْتُمْ لَوْ وَضَعَهَا فِي حَرَامٍ أَكَانَ عَلَيْهِ فِيهَا وَزْرٌ؟ فَكَذَلِكَ إِذَا وَضَعَهَا فِي الْحَلَالِ كَانَ لَهُ أَجْرًا<sup>٣</sup>». رواه مسلم.

(٣٣٢) وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «يُضْبَحُ عَلَى كُلِّ سَلَامٍ مِنْ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ، فَكُلُّ تَسْبِيحَةِ صَدَقَةٍ، وَكُلُّ تَحْمِيدَةِ صَدَقَةٍ، وَكُلُّ تَهْلِيلَةِ صَدَقَةٍ، وَكُلَّ تَكْبِيرَةِ صَدَقَةٍ، وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ، وَنَهْيٌ عَنِ الْمُنْكَرِ صَدَقَةٌ، وَيُجْزَى مِنْ ذَلِكَ رَكْعَتَانِ يَرْكَعُهُمَا مِنَ الضَّحَى<sup>٤</sup>». رواه مسلم.

(٣٣٣) وَعَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ صَدَقَةٌ» قِيلَ: أَرَأَيْتَ إِنْ لَمْ يَجِدْ؟ قَالَ: «يَعْتَمِلُ بِيَدَيْهِ، فَيَنْفَعُ نَفْسَهُ، وَيَتَصَدَّقُ». قَالَ: قِيلَ: أَرَأَيْتَ إِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ؟ قَالَ: «يُعِينُ ذَا الْحَاجَةِ الْمَلْهُوفَ». قَالَ: قِيلَ لَهُ: أَرَأَيْتَ إِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ؟ قَالَ: «يَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ، أَوْ الْخَيْرِ». قَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ لَمْ يَفْعَلْ؟ قَالَ: «يُمْسِكُ عَنْ

١ رواه أحمد (٥/٣) بإسناد صحيح، وهو في «الجامع الصحيح» (٣٤١٤).

٢ رواه أحمد، والترمذي (٢٢٥٧) بإسناد حسن، وهو في «الصحيحة» (١٣٨٣).

للعلامة الألباني رحمه الله. «منصورون»، أي: على الأعداء. «مصيبون»، أي:

للغنائم. «ومفتوح لكم»، أي: البلاد الكثيرة. انظر: «تحفة الأحوذى» (٥٣١/٦).

٣ مسلم (١٠٠٦).

قوله: «الدثور» الأموال. «بفضل أموالهم»، أي: بما زاد عن حاجتهم، وكفايتهم

«بضغ» أي: جماع. «وزر»، أي: إثم.

٤ مسلم (٧٢٠) و«السلامى» المفصل.

الشَّرُّ؛ فَإِنَّهَا صَدَقَةٌ<sup>١</sup>». متفق عليه.

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من جملة وصايا لقمان لابنه.

قال الله تعالى: (يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ) [لقمان: ١٧].

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من صفات النبي □.

قال الله تعالى: (الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ) [الأعراف: ١٥٧].

### نماذج من ذلك .

**الأول:** إنكاره □ على الرجل الذي لبس خاتمًا من ذهب، وإزالته هذا المنكر بيده.

(٣٣٤) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ □ رَأَى خَاتَمًا مِنْ ذَهَبٍ فِي يَدِ رَجُلٍ، فَنَزَعَهُ فَطَرَحَهُ، وَقَالَ: «يَعْمَدُ أَحَدُكُمْ إِلَى جَمْرَةٍ مِنْ نَارٍ فَيَجْعَلُهَا فِي يَدِهِ». فَقِيلَ لِلرَّجُلِ بَعْدَ مَا ذَهَبَ رَسُولُ اللَّهِ □: خُذْ خَاتِمَكَ انْتَفِعْ بِهِ. قَالَ: لَا وَاللَّهِ لَا أَخْذُهُ أَبَدًا، وَقَدْ طَرَحَهُ رَسُولُ اللَّهِ □<sup>٢</sup>. رواه مسلم.

**الثاني:** إنكاره □ على العامل الذي يقبل الهدية.

(٣٣٥) عَنْ أَبِي حُمَيْدٍ السَّاعِدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ □ اسْتَعْمَلَ ابْنَ الْأَثَبِيِّ عَلَى صَدَقَاتِ بَنِي سُلَيْمٍ، فَلَمَّا جَاءَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ □، وَحَاسِبُهُ قَالَ: هَذَا الَّذِي لَكُمْ، وَهَذِهِ هَدِيَّةٌ أُهْدِيَتْ لِي. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ □: «فَهَلَّا جَلَسْتَ فِي بَيْتِ أَبِيكَ، وَبَيْتِ أُمِّكَ حَتَّى تَأْتِيَكَ هَدِيَّتُكَ إِنْ كُنْتَ صَادِقًا»، ثُمَّ قَامَ رَسُولُ اللَّهِ □، فَخَطَبَ النَّاسَ وَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: «أَمَّا بَعْدُ: فَإِنِّي اسْتَعْمَلْتُ رَجُلًا مِنْكُمْ عَلَى أُمُورٍ مِمَّا وَلَانِي اللَّهُ فَيَأْتِي أَحَدُكُمْ فَيَقُولُ: هَذَا لَكُمْ وَهَذِهِ هَدِيَّةٌ أُهْدِيَتْ لِي، فَهَلَّا جَلَسَ فِي بَيْتِ أَبِيهِ وَبَيْتِ أُمِّهِ حَتَّى تَأْتِيَهُ هَدِيَّتُهُ إِنْ كَانَ صَادِقًا، فَوَاللَّهِ لَا يَأْخُذُ أَحَدُكُمْ مِنْهَا شَيْئًا بِغَيْرِ حَقِّهِ إِلَّا جَاءَ اللَّهُ يَحْمِلُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، إِلَّا فَلَا عَرَفْنَ مَا جَاءَ اللَّهُ رَجُلٌ بِبَعِيرٍ لَهُ رُغَاءٌ، أَوْ بِبَقْرَةٍ لَهَا خُورٌ، أَوْ شَاةٍ تَعِيرُ»، ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ حَتَّى رَأَيْتُ بَيَاضَ إِبْطِيهِ «أَلَا هَلْ بَلَغْتُ<sup>٣</sup>». متفق عليه.

١ البخاري (١٤٤٥)، ومسلم (١٠٠٨). «الملهوف»، أي: المتحسر، والمضطر.

٢ مسلم (٢٠٩٠).

٣ البخاري (٧١٩٧)، ومسلم (١٨٣٢).

قوله: «رغاء» صوت الإبل. «خوار» صوت البقر. «تيعر»، أي: تصيح، وهو: صوت =



**الثالث:** إنكاره □ على الذي يتعب جملة، ويجيعه.

(٣٣٦) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: أُرْدَفَنِي رَسُولُ اللَّهِ □ ذَاتَ يَوْمٍ خَلْفَهُ، فَأَسْرَ إِلَيَّ حَدِيثًا لَا أَخْبِرُ بِهِ أَحَدًا أَبَدًا، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ □ أَحَبُّ مَا اسْتَتَرَ بِهِ فِي حَاجَتِهِ: هَذَفٌ، أَوْ حَائِشٌ نَخْلٌ، فَدَخَلَ يَوْمًا حَائِطًا مِنْ حِيطَانِ الْأَنْصَارِ، فَإِذَا جَمَلٌ قَدْ أَتَاهُ، فَلَمَّا رَأَى النَّبِيَّ □ حَنَّ وَذَرَفَتْ عَيْنَاهُ، فَمَسَحَ رَسُولُ اللَّهِ □ سَرَاتَهُ، وَذَفَرَاهُ فَسَكَنَ فَقَالَ: «مَنْ صَاحِبُ الْجَمَلِ؟» فَجَاءَ فَتَى مِنَ الْأَنْصَارِ فَقَالَ: هُوَ لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ: «أَمَا تَتَّقِي اللَّهَ فِي هَذِهِ الْبَهِيمَةِ الَّتِي مَلَكَهَا اللَّهُ، إِنَّهُ شَكَأَ إِلَيَّ أَنَّكَ تُجِيعُهُ، وَتَذْنِبُهُ». رواه أحمد.

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من صفات المؤمنين، والمؤمنات.

قال الله تعالى: (وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ) [التوبة: ٧١].

وقال تعالى: (النَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ) [التوبة: ١١٢].

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من صفات صالحى أهل الكتاب.

قال الله تعالى: (لَيْسُوا سَوَاءً مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ \* يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ) [آل عمران: ١١٣ - ١١٤].

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على من جلس على طريق الناس<sup>٢</sup>.

(٣٣٧) عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ □ قَالَ: «إِيَّاكُمْ وَالْجُلُوسَ فِي

الشاة.

=

١ رواه أحمد (١٧٤٥)، وصححه شيخنا رحمه الله في «الصحيح المسند» (٥٦١). قوله: «أردفني»، أي: أركبني خلفه. «هذف» كل شيء مرتفع. «أو حائش»، أي: حائط. «والحائط» البستان. «حَنَّ» أصل الحنين: ترجيع الناقة صوتها إثر ولدها. «ذرفت عيناه»، أي: سال منها الدمع. «سراته»، سراة كل شيء ظهره، وأعلاه. «ذفره» الذفرى هو: الموضع الذي يعرق من البعير خلف الأذن. «تذنبه»، أي: تتعبه.

٢ من تبويب شيخنا رحمه الله في «الجامع» (١٦٢/٥)

الطَّرَقَاتِ». قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا لَنَا بُدٌّ مِنْ مَجَالِسِنَا نَتَحَدَّثُ فِيهَا. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «فَإِذَا أَبَيْتُمْ إِلَّا الْمَجْلِسَ، فَأَعْطُوا الطَّرِيقَ حَقَّهُ». قَالُوا: وَمَا حَقُّهُ؟ قَالَ: «عَضُّ الْبَصَرِ، وَكَفُّ الْأَدَى، وَرَدُّ السَّلَامِ، وَالْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ، وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ» متفق عليه<sup>١</sup>.

إزالة المنكر باليد<sup>٢</sup>.

تقدم حديث ابن عباس رضي الله عنهما في إنكاره ﷺ على صاحب خاتم الذهب، ونزعه بيده.

(٣٣٨) وعن جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنهما، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَمَرَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ يَوْمَ الْفَتْحِ، وَهُوَ بِالْبَطْحَاءِ، أَنْ يَأْتِيَ الْكُعْبَةَ، فَيَمْحُو كُلَّ صُورَةٍ فِيهَا، وَلَمْ يَدْخُلِ الْبَيْتَ حَتَّى مُجِئَتْ كُلُّ صُورَةٍ فِيهِ<sup>٣</sup>. رواه أحمد.

(٣٣٩) وعن قيس بن السكن الأسدي، قال: دخل عبد الله بن مسعود رضي الله عنه على امرأة، فرأى عليها حرزا من الحمرة، فقطعه قطعا عنيفا، ثم قال: إن آل عبد الله عن الشرك أغنياء، وقال: كان مما حفظنا عن النبي ﷺ «إن الرقي، والتمائم، والتولة من الشرك»<sup>٤</sup>. رواه الحاكم.

السعة في ترك إنكار المنكر إذا لم يستطع إنكاره<sup>٥</sup>.

(٣٤٠) عن أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ اللَّهَ لَيَسْأَلُ الْعَبْدَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يَقُولَ: مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَ الْمُنْكَرَ أَنْ تُنْكِرَهُ؟ فَإِذَا لَقِيَ اللَّهَ

١ البخاري (٢٤٦٥)، ومسلم (٢١٢١).

٢ من تبويب شيخنا رحمه الله في «الجامع» (١٥٦/٥).

٣ رواه أحمد (٣٨٣) بإسناد حسن، وهو في «الصحيح المسند» (٢١٩).

٤ رواه الحاكم (٢١٧/٤) بإسناد حسن، وهو في «الجامع الصحيح» (٣٤١٩)، و«الصحيحة» (٢٩٧٢).

وقوله: «إن الرقي» قال الخطابي: وأما الرقي، فالمنهي عنه هو ما كان منها بغير لسان العرب فلا يدرى ما هو، ولعله قد يدخله سحر، أو كفر، وأما إذا كان مفهوم المعنى، وكان فيه ذكر الله سبحانه، فإنه مستحب. و«التمائم» قال في «النهاية»: هي: خرزات كانت العرب تعلقها على أولادهم يتقون بها العين في زعمهم فأبطلها الإسلام. و«التولة» قال الخطابي: يقال: إنه ضرب من السحر قال الأصمعي: وهو الذي يحبب المرأة إلى زوجها. انتهى من «عون المعبود» (٢٦/٧).

٥ هذا من تبويب شيخنا رحمه الله في «الجامع الصحيح» (١٥٥/٥).

عَبْدًا حُجَّتَهُ قَالَ: يَا رَبِّ، رَجَوْتُكَ وَفَرَّقْتُ مِنَ النَّاسِ<sup>١</sup>.

رواه ابن ماجة.

(٣٤١) وَعَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، عَلَّمَنِي عَمَلًا يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ؟ فَقَالَ: «لَنْ تُكُنْتَ أَقْصَرْتَ الْخُطْبَةَ لَقَدْ أَعْرَضْتَ الْمَسْأَلَةَ، أَعَتَّقَ النَّسَمَةَ، وَفَكَ الرِّقَبَةَ». فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَوَلَيْسَتْ بَوَاحِدَةٍ؟ قَالَ: «لَا إِنَّ عَتَقَ النَّسَمَةَ أَنْ تَفَرَّدَ بِعِتْقِهَا، وَفَكَ الرِّقَبَةَ أَنْ تُعَيِّنَ فِي عِتْقِهَا، وَالْمِنْحَةَ الْوُكُوفَ، وَالْفِيءَ عَلَى ذِي الرَّحِمِ الظَّالِمِ، فَإِنْ لَمْ تُطِقْ ذَلِكَ، فَأَطْعِمِ الْجَانِعَ، وَاسْقِ الظَّمْآنَ، وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ، فَإِنْ لَمْ تُطِقْ ذَلِكَ، فَكَفَّ لِسَانَكَ إِلَّا مِنَ الْخَيْرِ<sup>٢</sup>». رواه أحمد.

أمر المفضول بالمعروف للفاضل<sup>٣</sup>.

(٣٤٢) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِأَبِي الْهَيْثَمِ: «هَلْ لَكَ خَادِمٌ؟» قَالَ: لَا قَالَ: «فَإِذَا أَتَانَا سَبِيٌّ فَأَتِنَا» فَأَتِيَ النَّبِيُّ ﷺ بِرَأْسَيْنِ لَيْسَ مَعَهُمَا ثَالِثٌ، فَأَتَاهُ أَبُو الْهَيْثَمِ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «اخْتَرْ مِنْهُمَا» فَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، اخْتَرْ لِي. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنْ الْمُسْتَشَارَ مُوْتَمَنٌ، خُذْ هَذَا فَإِنَّهُ يُصَلِّي، وَاسْتَوْصِ بِهِ مَعْرُوفًا»، فَأَنْطَلَقَ أَبُو الْهَيْثَمِ إِلَى امْرَأَتِهِ، فَأَخْبَرَهَا بِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَتْ امْرَأَتُهُ: مَا أَنْتَ بِنَالِغٍ مَا قَالَ فِيهِ النَّبِيُّ ﷺ إِلَّا أَنْ تَعْتَقَهُ قَالَ: فَهُوَ عَتِيقٌ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ إِنَّ اللَّهَ: «لَمْ يَبْعَثْ نَبِيًّا، وَلَا خَلِيفَةً إِلَّا وَلَهُ بَطَانَتَانِ: بَطَانَةٌ تَأْمُرُهُ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَاهُ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَبَطَانَةٌ لَا تَأْلُوهُ خَبَالًا، وَمَنْ

١ رواه ابن ماجة (٤٠١٧) بإسناد حسن، وهو في «الجامع الصحيح» (٣٤١٥). قوله:

«فإِذَا لَقِنَ اللَّهُ عَبْدًا حَجَّتَهُ»، أي: ألهمه إياها. «يا رب، رجوتك»، أي: تسامحني من

الرجاء، وهو الأمل.

قوله: «وفرقنت من الناس»، أي: خففتهم.

٢ رواه أحمد (٢٩٩/٤)، وصححه شيخنا رحمه الله في «الجامع الصحيح» (٣٤١٦). «النسمة» النفس، والروح. قوله: «المنحة الوكوف»، أي: غزيرة اللين، وقيل: التي لا ينقطع لبنها سنتها جيمعها. «والفيء على ذي الرحم الظالم»، أي: العطف عليه، والرجوع إليه بالبر. انتهى من «النهاية» لابن الأثير مادة: «وكف، ومادة فيء، ومادة نسم».

٣ هذا من تبويب شيخنا رحمه الله في «الجامع» (١٥٨/٥).

يُوقَ بِطَانَةِ السُّوءِ فَقَدْ وَقِيَ¹». رواه البخاري في «الأدب المفرد».

المرأة تنكر على زوجها إذا ارتكب منكراً².

(٣٤٣) عَنْ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ: أَتَيْتُ سَلَمَى مَوْلَاةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، أَوْ امْرَأَةَ أَبِي رَافِعٍ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ تَسْتَأْذِنُهُ عَلَى أَبِي رَافِعٍ، قَدْ ضَرَبَهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِأَبِي رَافِعٍ: «مَا لَكَ وَلَهَا يَا أَبَا رَافِعٍ»، قَالَ: تُؤْذِنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «بِمَ آذَيْتِيهِ يَا سَلَمَى؟» قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا آذَيْتُهُ بِشَيْءٍ، وَلَكِنَّهُ أَحَدَثَ وَهُوَ يُصَلِّي فَقُلْتُ لَهُ: يَا أَبَا رَافِعٍ، إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ أَمَرَ الْمُسْلِمِينَ إِذَا خَرَجَ مِنْ أَحَدِهِمُ الرِّيحُ أَنْ يَتَوَضَّأَ، فَقَامَ فَضَرَبَنِي، فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَضْحَكُ، وَيَقُولُ: «يَا أَبَا رَافِعٍ، إِنَّهَا لَمْ تَأْمُرْكَ إِلَّا بِخَيْرٍ³». رواه أحمد.

لا يُترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لمجرد أوهم سوء العاقبة⁴.

(٣٤٤) عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لِكُلِّ شَيْءٍ حَقِيقَةٌ، وَمَا بَلَغَ عَبْدٌ حَقِيقَةَ الْإِيمَانِ حَتَّى يَعْلَمَ أَنَّ مَا أَصَابَهُ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَهُ، وَمَا أَخْطَأَهُ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَهُ⁵». رواه أحمد.

ترك حضور أماكن المنكرات

(٣٤٥) عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: صَنَعْتُ طَعَامًا، فَدَعَوْتُ النَّبِيَّ ﷺ، فَجَاءَ فَدَخَلَ، فَرَأَى سِتْرًا فِيهِ تَصَاوِيرُ، فَخَرَجَ، وَقَالَ: «إِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَا تَدْخُلُ بَيْتًا فِيهِ

١ البخاري في «الأدب المفرد» (ص ٩٩)، وصححه شيخنا رحمه الله في «الجامع الصحيح» (١٣٥/٥ - ١٣٦). قوله: «سبي» السبي هم الأسرى. «برأسين»، أي من العبيد «مؤتمن»، أي: أمين فيما يسأل من الأمور. «بطانتان» بطانة الرجل: صاحب سره، وداخلة أمره الذي يشاوره في أحواله. «لا تألوه خبالاً»، أي: لا تقصر في إفساد حاله. «النهاية».

٢ هذا من تبويب شيخنا رحمه الله في «الجامع الصحيح» (١٤٠/٥).

٣ رواه أحمد (٢٧٢/٦)، وحسنه شيخنا رحمه الله في «الجامع الصحيح» (١٤٠/٥).

٤ هذا من تبويب شيخنا رحمه الله في «الجامع الصحيح» (١٦٧/٥).

٥ رواه أحمد (٤٤١/٦)، وحسنه شيخنا رحمه الله في «الجامع الصحيح» (١٤٣/٥).

تصاوير<sup>١</sup>.» رواه النسائي، وابن ماجه.  
 (٣٤٦) وَعَنْ سَفِينَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَنَّ رَجُلًا أَضَافَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ، فَصَنَعَ لَهُ طَعَامًا فَقَالَتْ فَاطِمَةُ: لَوْ دَعَوْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَأَكَلْنَا مَعَهُ، فَدَعَوُهُ، فَجَاءَ، فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى عِضَادَتِي الْبَابِ، فَرَأَى الْقَرَامَ قَدْ ضُرِبَ بِهِ فِي نَاحِيَةِ الْبَيْتِ، فَارْجَعَ فَقَالَتْ فَاطِمَةُ لِعَلِيٍّ: الْحَقُّ فَأَنْظُرْ مَا رَجَعَهُ، فَتَبِعْنَاهُ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا رَدَّكَ؟ فَقَالَ: «إِنَّهُ لَيْسَ لِي، أَوْ لِنَبِيِّ أَنْ يَدْخُلَ بَيْنَنَا مَرْوَقًا<sup>٢</sup>». رواه أبو داود.

### الإكثار على السلطان إذا خالف شرع الله<sup>٣</sup>

(٣٤٧) عَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ، وَقَدْ وَضَعَ رِجْلَهُ فِي الْغَرْزِ: أَيُّ الْجِهَادِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «كَلِمَةُ حَقٍّ عِنْدَ سُلْطَانٍ جَائِرٍ<sup>٤</sup>» رواه النسائي.  
 (٣٤٨) وَ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «إِنَّهُ يُسْتَعْمَلُ عَلَيْكُمْ أُمَرَاءُ، فَتَعْرِفُونَ وَتُنْكِرُونَ، فَمَنْ كَرِهَ فَقَدْ بَرَأَ، وَمَنْ أَنْكَرَ فَقَدْ سَلِمَ، وَلَكِنْ مَنْ رَضِيَ وَتَابَعَ». قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلَا نَقَاتِلُهُمْ؟ قَالَ: «لَا، مَا صَلَّوْا<sup>٥</sup>». رواه مسلم.

١ حديث صحيح رواه النسائي (٥٣٥١)، وابن ماجه (٣٣٥٩)، وصححه شيخنا رحمه الله في «الجامع الصحيح» (١٤٥/٥).

٢ رواه أبو داود (٣٧٥٥)، وحسنه شيخنا رحمه الله في «الجامع الصحيح» (١٤٥/٥).  
 قوله: «القرام» قال في النهاية: الستر الرقيق، وقيل: الصفيق من صوف ذي ألوان، وقيل: الستر الرقيق وراء الستر الغليظ. «والمزوق» هو: المزين.  
 وقوله: «عضادتي الباب» قال في «العين»: وعضادتا الباب: ما كان عليها يطبق الباب إذا أُصِفِقَ.

٣ هذا من تبويب شيخنا رحمه الله «الجامع الصحيح» (١٧٠/٥).

٤ رواه النسائي (٤٢٠٥)، وصححه شيخنا رحمه الله في «الجامع الصحيح» (١٤٦/٥)، ورواه ابن ماجه (٤٠١٢) عن أبي أمامة رضي الله عنه، وحسنه شيخنا رحمه الله في «الجامع» (١٤٦/٥). «الغرز» قال السندي: الغرز، هو: ركاب كور الجمل إذا كان من جلد، وخشب. وقيل: مطلقاً اهـ.

قوله: «جائر»، أي ظالم.

٥ مسلم (١٨٥٤). قال النووي رحمه الله: معناه من كره بقلبه ولم يستطع إنكاراً بيده، ولا لسانه فقد برئ من الإثم، وأدى وظيفته، ومن أنكر بحسب طاقته فقد سلم من هذه =

الإنكار على الحاكم المسلم بدون التحريض على الخروج عليه<sup>١</sup>.

قد تقدم حديث أم سلمة رضي الله عنها في الباب قبله.

عن عقبة بن وساج قال : كان صاحب لي يحدثني عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما في شأن الخوارج، فحجبت، فلقيت عبد الله بن عمرو، فقلت: إنك بقية أصحاب رسول الله ﷺ، وقد جعل الله علما إن ناسا يطعنون على أمرائهم ويشهدون عليهم بالضلالة. قال: على أولئك لعنة الله والملائكة والناس أجمعين. أتى رسول الله ﷺ بسقاية من ذهب أو فضة، فجعل يقسمها بين أصحابه، فقام رجل من أهل البادية، فقال: يا محمد، لئن كان الله أمرك بالعدل فلم تعدل!! فقال: «ويلك فمن يعدل عليكم بعدي؟» " فلما أدبر قال رسول الله ﷺ: «إن في أمتي أشباه هذا يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم، فإن خرجوا، فاقتلوهم، ثم إن خرجوا فاقتلوهم» قال ذلك ثلاثا<sup>٢</sup>.

على الذي يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر أن يتثبت من صحة الأخبار حتى لا يظلم أحدا<sup>٣</sup>.

قال الله تعالى: ( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ) [الحجرات: ٦].

٣٤٩ (وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَيْسَ الْخَبْرُ كَالْمَعَانِيَةِ، إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَخْبَرَ مُوسَىٰ بِمَا صَنَعَ قَوْمُهُ فِي الْعَجْلِ فَلَمْ يُلْقِ الْأَلْوَاخَ، فَلَمَّا عَايَنَ مَا صَنَعُوا أَلْقَى الْأَلْوَاخَ، فَانْكَسَرَتْ» . رواه أحمد.

= المعصية، ومن رضي بفعلهم وتابعهم فهو العاصي اهـ من «رياض الصالحين» (١٩٠).

قوله: «فتعرفون»، أي: تعرفون بعض أعمالهم لموافقتها للشرع. «وتتكرون»، أي: تتكرون بعض أعمالهم لمخالفتها للشرع. انظر: «نزهة المتقين شرح رياض الصالحين» (١٧٣/١).

١ هذا من تبويب شيخنا رحمه الله في «الجامع» (١٧٣/٥).

٢ روه البزار كما في «كشف لأستار» (٣٥٩/٢)، وصححه شيخنا رحمه الله في «الجامع الصحيح» (١٤٩-١٤٨/٥).

٣ هذا من تبويب شيخنا رحمه الله في «الجامع» (١٧٤/٥).

٤ رواه أحمد (٢٤٤٧)، وصححه شيخنا رحمه الله في «الجامع الصحيح» (١٥٠/٥).

الذي ينهى عن المنكر لا يتجسس على أصحاب المنكرات<sup>١</sup>.

(٣٥٠) عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهْبٍ قَالَ: أَتَيْتُ ابْنَ مَسْعُودٍ، فَقِيلَ: هَذَا فَلَانٌ تَقْطُرُ لِحْيَتُهُ حَمْرًا. فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: إِنَّا قَدْ نُهِينَا عَنِ التَّجَسُّسِ، وَلَكِنْ إِنْ يَظْهَرُ لَنَا شَيْءٌ نَأْخُذُ بِهِ<sup>٢</sup>. رواه أبو داود.

(٣٥١) وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: صَعِدَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمُنْبَرَّ، فَنَادَى بِصَوْتٍ رَفِيعٍ، فَقَالَ: «يَا مَعْشَرَ مَنْ أَسْلَمَ بِلِسَانِهِ، وَلَمْ يَفُضْ الْإِيمَانُ إِلَى قَلْبِهِ، لَا تُؤْذُوا الْمُسْلِمِينَ، وَلَا تُعَيِّرُوهُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا عَوْرَاتِهِمْ؛ فَإِنَّهُ مَنْ تَتَّبَعَ عَوْرَةَ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ تَتَّبَعَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ، وَمَنْ تَتَّبَعَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ يَفْضَحْهُ وَلَوْ فِي جَوْفِ رَحْلِهِ». وَنَظَرَ ابْنُ عُمَرَ يَوْمًا إِلَى الْبَيْتِ، أَوْ إِلَى الْكُعْبَةِ فَقَالَ: مَا أَعْظَمَكَ وَأَعْظَمَ حُرْمَتَكَ، وَالْمُؤْمِنِ أَعْظَمَ حُرْمَةً عِنْدَ اللَّهِ مِنْكَ<sup>٣</sup>. رواه الترمذي.

التعريض والكناية إذا لم يحتج إلى تصريح في إزالة المنكر<sup>٤</sup>.

(٣٥٢) عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا بَلَغَهُ عَنِ الرَّجُلِ الشَّيْءَ لَمْ يَقُلْ: مَا بَالَ فَلَانٍ يَقُولُ، وَلَكِنْ يَقُولُ: «مَا بَالَ أَقْوَامٍ يَقُولُونَ كَذَا وَكَذَا». رواه أبو داود.

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يحتاج إلى أمور

١ هذا من تبويب شيخنا رحمه الله في «الجامع الصحيح» (١٧٥/٥).

٢ رواه أبو داود (٤٨٩٠)، وصححه شيخنا رحمه الله في «الصحيح المسند» (٨٣٤).

٣ رواه الترمذي (٢٠٣٢)، وحسنه الترمذي، وأقره على ذلك شيخنا رحمه الله في «الجامع الصحيح» (١٥٠/٥). قوله: «ولم يفض»، أي: لم يصل.

قوله: «ولا تعيروهم» التعبير هو: التوبيخ، والتعيب على ذنب سبق لهم من قديم العهد سواء علم توبتهم منه أم لا، وأما التعبير في حال المباشرة، أو بعيده قبل ظهور التوبة فواجب لمن قدر عليه، وربما يجب الحد، أو التعزير فهو من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

«ولا تتبعوا»، أي: لا تجسسوا. «فإنه من تتبع»، أي: طلب. «عورة أخيه»، أي: ظهور عيب أخيه «تتبع الله عورته»، أي: كشف عيوبه. «يفضحه»، أي: يكشف مساويه. «ولو في جوف رحله»، أي: ولو كان في وسط منزله مخفياً على الناس. انظر: «تحفة الأحوذى» (٤٤٣/٥-٤٤٤).

٤ هذا من تبويب شيخنا رحمه الله في «الجامع» (١٧٨/٥).

٥ رواه أبو داود (٤٧٨٨) بإسناد حسن، وهو في «الجامع الصحيح» (٣٤٥٠).

قال العلامة العثيمين رحمه الله:

(الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يحتاج إلى أمور:

الأمر الأول: أن يكون الإنسان عالمًا بالمعروف والمنكر؛ فإن لم يكن عالمًا بالمعروف، فإنه لا يجوز أن يأمر به؛ لأنه قد يأمر بأمر يظنه معروفًا، وهو منكر ولا يدري، ولا بد أن يكون عالمًا بالمنكر، أي: عالمًا بأن هذا منكر؛ فإن لم يكن عالمًا بذلك فلا ينه عنه؛ لأنه قد ينهي عن شيء هو معروف فيترك المعروف بسببه، أو ينهي عن شيء هو مباح فيضيق على عباد الله بمنعهم مما أباح الله لهم.

الأمر الثاني: أن تعلم بأن هذا الرجل تارك للمعروف، أو فاعل للمنكر ولا تأخذ الناس بالتهمة، أو بالظن؛ فإن الله يقول: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ) [الحجرات: ١٢].

ثم إن الذي ينبغي للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أن يكون رفيقًا بأمره رفيقًا في نهيه؛ لأنه إذا كان رفيقًا أعطاه الله سبحانه وتعالى ما لا يعطي على العنف، كما قال النبي عليه الصلاة والسلام «(إن الله يعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف)». فأنت إذا عفت على من تتصح ربما ينفر، ولكن إذا جئته بالتي هي أحسن فإنه ينتفع.

الشرط الثالث:

أن لا يزول المنكر إلى ما هو أعظم منه فإذا كان هذا المنكر لو نهينا عنه زال إلى ما هو أعظم منه فإنه لا يجوز أن تنهى عنه درءًا لكبرى المفسدتين بصغراهما<sup>١</sup>). اهـ باختصار.

وقال سفيان الثوري رحمه الله: (لا يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر إلا من كان فيه خصال ثلاث: رفيق بما يأمر، رفيق بما ينهى، عدل بما يأمر، عدل بما ينهى عالم بما يأمر، عالم بما ينهى<sup>٢</sup>).

وسئل الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كيف ينبغي أن يأمر؟ قال: (يأمر بالرفق، والخضوع)، ثم قال: (إن أسمعوه ما يكره لا يغضب، فيكون يريد ينتصر لنفسه<sup>٣</sup>).

١ رواه مسلم (٢٥٩٣) من حديث عائشة رضي الله عنهما.

٢ شرح «رياض الصالحين» (١/٦٨٩ - ٦٩١).

٣ «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر» للخلال (٤٦).

٤ «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر» للخلال (٥٠).



وقال النووي رحمه الله:

(وينبغي للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أن يرفق ليكون أقرب إلى تحصيل المطلوب فقد قال الإمام الشافعي رحمه الله: من وعظ أخاه سرّاً فقد نصحه وزانه، ومن وعظه علانية فقد فضحه وشانه<sup>(١)</sup>).

مسألة: هل يسقط عن المكلف الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إذا ظن أنه لن يقبل منه.

قال النووي رحمه الله:

(قال العلماء: ولا يسقط عن المكلف الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ لكونه لا يفيد في ظنه بل يجب عليه فعله؛ فإن الذكرى تنفع المؤمنين، وقد قدمنا أن الذي عليه الأمر والنهي لا القبول، وكما قال الله عز وجل: (وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ)<sup>(٢)</sup> [النور: ٥٤].

مسألة: هل يشترط في الأمر والنهي أن يكون ممثلاً لما يأمر مجتنباً لما ينهى.

قال النووي رحمه الله:

(قال العلماء: ولا يشترط في الأمر والنهي أن يكون كامل الحال ممثلاً ما يأمر به مجتنباً ما ينهى عنه، بل عليه الأمر وإن كان مخالفاً بما يأمر به والنهي وإن كان متلبساً بما ينهى عنه؛ فإنه يجب عليه شيئان: أن يأمر نفسه وبينهاها، ويأمر غيره وبينهاها، فإذا أخل بأحد هما كيف يباح له الإخلال بالآخر<sup>(٣)</sup>).

## ثمرات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

من أسباب دخول الجنة

٣٥٣) عَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، عَلَّمَنِي عَمَلًا يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ؟ فَقَالَ: «لَنْ تُكُنْتَ أَقْصَرْتَ الْخُطْبَةَ لَقَدْ أَعْرَضْتَ الْمَسْأَلَةَ، أَعْتَقَ النَّسَمَةَ، وَفَكَ الرِّقَبَةَ». فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَوْلَيْسَتْ بَوَاحِدَةٍ؟ قَالَ: «لَا إِنَّ عَتَقَ النَّسَمَةَ أَنْ تَفَرَّدَ بِعِتْقِهَا، وَفَكَ الرِّقَبَةَ أَنْ تُعِينَ فِي عِتْقِهَا، وَالْمِنْحَةُ الْوَكُوفُ، وَالْفَيْءُ عَلَى ذِي الرَّحِمِ الظَّالِمِ، فَإِنْ لَمْ تُطِقْ ذَلِكَ، فَأَطْعِمِ الْجَائِعَ، وَاسْقِ الظَّمْآنَ، وَأْمُرْ

١ «شرح النووي على صحيح مسلم» (٢٤/٢).

٢ «شرح النووي على صحيح مسلم» (٢٣/٢).

٣ المصدر السابق.

بِالْمَعْرُوفِ وَإِنَّهُ عَنِ الْمُنْكَرِ، فَإِنْ لَمْ تَطِقْ ذَلِكَ، فَكُفَّ لِسَانَكَ إِلَّا مِنَ الْخَيْرِ<sup>١</sup>». رواه أحمد.

من أسباب النجاة من النار.

(٣٥٤) عن عائشة رضي الله عنها، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّهُ خُلِقَ كُلُّ إِنْسَانٍ مِنْ بَنِي آدَمَ عَلَى سِتِّينَ وَثَلَاثَ مِائَةِ مَفْصِلٍ، فَمَنْ كَبَّرَ اللَّهَ، وَحَمَدَ اللَّهَ، وَهَلَّلَ اللَّهَ، وَسَبَّحَ اللَّهَ، وَاسْتَغْفَرَ اللَّهَ، وَعَزَلَ حَجَرًا عَنْ طَرِيقِ النَّاسِ، أَوْ شَوْكَةً، أَوْ عَظْمًا عَنْ طَرِيقِ النَّاسِ، وَأَمَرَ بِمَعْرُوفٍ أَوْ نَهَى عَنْ مُنْكَرٍ عَدَدَ تِلْكَ السِّتِّينَ وَالثَّلَاثِ مِائَةِ السَّلَامَى؛ فَإِنَّهُ يَمْشِي يَوْمَئِذٍ وَقَدْ زَحَزَحَ نَفْسَهُ عَنِ النَّارِ<sup>٢</sup>». رواه مسلم.

من أسباب الفلاح.

قال الله تعالى: ( وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ) [آل عمران: ١٠٤].

دليل الخيرية.

قال الله تعالى: ( كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ) [آل عمران: ١١٠].

من أسباب الأجر العظيم لمن صلحت نيته.

قال الله تعالى: ( لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّنْ نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ) [النساء: ١١٤].

من أسباب الرحمة.

قال الله تعالى: ( وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضُهُمْ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ) [التوبة: ١١١].

من أسباب النصر.

قال الله تعالى: ( وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ \* الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَاللَّهُ عَاقِبَةُ

١١ رواه أحمد (٢٩٩/٤) بإسناد صحيح، وهو في «الجامع الصحيح» (٣٤١٦).

٢ مسلم (١٠٠٧). «والسلامى» المفصل.

الأُمُورِ [الحج: ٤٠ - ٤١].

من أسباب تكفير السيئات.

(٣٥٥) عَنْ حُدَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ: أَيُّكُمْ يَحْفَظُ قَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي الْفِتْنَةِ؟ قُلْتُ: أَنَا كَمَا قَالَ، قَالَ: إِنَّكَ عَلَيْهِ أَوْ عَلَيْهَا لَجَرِيءٌ، قُلْتُ: فِتْنَةُ الرَّجُلِ فِي أَهْلِهِ، وَمَالِهِ، وَوَلَدِهِ، وَجَارِهِ تُكْفِّرُهَا الصَّلَاةُ وَالصَّوْمُ وَالصَّدَقَةُ وَالْأَمْرُ وَالنَّهْيُ. قَالَ: لَيْسَ هَذَا أَرِيدُ، وَلَكِنَّ الْفِتْنَةَ الَّتِي تَمُوجُ كَمَا يَمُوجُ الْبَحْرُ، قَالَ: لَيْسَ عَلَيْكَ مِنْهَا بَأْسٌ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا بَابٌ مَغْلَقٌ. قَالَ: أَيْكَسْرُ، أَمْ يُفْتَحُ؟ قَالَ: يُكْسَرُ قَالَ: إِذَا لَا يُغْلَقُ أَبَدًا. متفق عليه. واللفظ للبخاري<sup>١</sup>

من أسباب النجاة.

قال الله تعالى: (فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَدَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ) [الأعراف: ١٦٥].

(٣٥٦) وعن النعمان بن بشير رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ قَالَ: «مَثَلُ الْقَائِمِ عَلَى حُدُودِ اللَّهِ، وَالْوَاقِعِ فِيهَا، كَمَثَلِ قَوْمٍ اسْتَهَمُوا عَلَى سَفِينَةٍ، فَأَصَابَ بَعْضُهُمْ أَعْلَاهَا، وَبَعْضُهُمْ أَسْفَلُهَا فَكَانَ الَّذِينَ فِي أَسْفَلِهَا إِذَا اسْتَقَوْا مِنَ الْمَاءِ مَرُّوا عَلَى مَنْ فَوْقَهُمْ، فَقَالُوا: لَوْ أَنَا خَرَقْنَا فِي نَصِيبِنَا خَرْقًا وَلَمْ نُؤْذِ مَنْ فَوْقَنَا، فَإِنْ يَتْرَكُوهُمْ وَمَا ارَّادُوا هَلَكُوا جَمِيعًا، وَإِنْ أَخَذُوا عَلَى أَيْدِيهِمْ نَجَوْا وَنَجَّوْا جَمِيعًا»<sup>٢</sup>. رواه البخاري.

القلب الذي ينكر الفتن لا تضره الفتن أبدًا.

(٣٥٧) عَنْ حُدَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «تُعْرَضُ الْفِتْنُ عَلَى الْقُلُوبِ كَالْحَصِيرِ عَوْدًا عَوْدًا، فَأَيُّ قَلْبٍ أَشْرَبَهَا نُكْتُتَ فِيهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءٌ، وَأَيُّ قَلْبٍ أَنْكَرَهَا نُكْتُتَ فِيهِ نُكْتَةٌ بَيْضَاءٌ، حَتَّى تَصِيرَ عَلَى قَلْبَيْنِ: عَلَى أَبْيَضَ مِثْلِ الصَّفَا، فَلَا تَضُرُّهُ فِتْنَةٌ مَا دَامَتِ السَّمَاءَاتُ وَالْأَرْضُ، وَالْآخِرُ أَسْوَدُ مُرْبَادًا كَالْكُوزِ مُجَحِّيًا لَا يَعْرِفُ مَعْرُوفًا وَلَا

<sup>١</sup> البخاري (٥٢٥)، ومسلم (١٤٤) واللفظ للبخاري.

الجرة هي: الإقدام. «تموج كموج البحر»، أي: تضطرب.

<sup>٢</sup> البخاري (٢٤٩٣).

«القائم على حدود الله»، قال النووي: معناه المنكر لها القائم في دفعها، وإزالتها، والمراد بالحدود ما نهى الله عنه. «واستهموا»: اقترعوا. انظر: «رياض الصالحين» (١٨٩).

يُنْكِرُ مُنْكَرًا إِلَّا مَا أَشْرَبَ مِنْ هَوَاهُ<sup>١</sup>». رواه مسلم.

### الترهيب من ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يسبب لعنة الله وسخطه

قال الله تعالى: (لَعْنُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ \* كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ \* تَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ) [المائدة: ٧٨-٨٠].

تركهما من أسباب العقوبة العامة.

(٣٥٨) عن أبي بكر رضي الله عنهما، أنه قال: بَعْدَ أَنْ حَمَدَ اللَّهُ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّكُمْ تَقْرَأُونَ هَذِهِ الْآيَةَ، وَتَضَعُونَهَا عَلَى غَيْرِ مَوَاضِعِهَا (عَلَيْكُمْ أَنْفُسُكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ) وَإِنِّي سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ النَّاسَ إِذَا رَأَوْا الظَّالِمَ، فَلَمْ يَأْخُذُوا عَلَى يَدَيْهِ، أَوْشَكَ أَنْ يَعْمَهُمُ اللَّهُ بِعِقَابٍ». وفي رواية: «مَا مِنْ قَوْمٍ يُعْمَلُ فِيهِمْ بِالْمَعَاصِي، ثُمَّ يَقْدِرُونَ عَلَى أَنْ يُغَيِّرُوا، ثُمَّ لَا يُغَيِّرُوا إِلَّا يَوْشِكُ أَنْ يَعْمَهُمُ اللَّهُ مِنْهُ بِعِقَابٍ<sup>٢</sup>». رواه أبو داود.

تركهما من أسباب الهلاك.

مما يدل على هذا حديث النعمان بن بشير «مثل القائم على حدود الله...» الحديث، والشاهد منه «فَإِنْ يَتْرُكُوهُمْ وَمَا أَرَادُوا هَلَكُوا جَمِيعًا»، وقد تقدم قبل قليل.

(٣٥٩) وَعَنْ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ عَلَيْهَا فَرِغًا يَقُولُ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَبِئْسَ لِلْعَرَبِ مِنْ شَرٍّ قَدْ اقْتَرَبَ، فَتَحَ الْيَوْمَ مِنْ رَدْمٍ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ مِثْلُ هَذِهِ» وَحَلَّقَ بِإِصْبَعِهِ الْإِبْهَامَ وَالَّتِي تَلِيهَا قَالَتْ زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ،

١ مسلم (١٤٤).

قوله: «أشربها» قال النووي: أي: دخلت فيه دخولاً تاماً، وألزمها، وحلت منه محل الشراب، ومنه قوله تعالى: (وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ)، أي: حب العجل. ومعنى «نكتت نكتة»، أي: نقط نقطة. «أسود مرباداً» الربدة قيل: لون بين السواد والغبرة، وقيل: أن يختلط السواد بكدره. «الكوز مجحياً»، أي: منكوساً.

٢ رواه أبو داود (٤٣٣٨)، والترمذي (٢١٦٨)، وابن ماجه (٤٠٠٥) بإسناد صحيح، وهو في «الصحيح المسند» (٧٠٧).

أَنهَلِكُ وَفِينَا الصَّالِحُونَ؟ قَالَ: «نَعَمْ إِذَا كَثُرَ الْخَبْثُ»<sup>١</sup> متفق عليه.

إذا كان القلب لا ينكر المنكر فهذا دليل على ذهاب الإيمان منه.

(٣٦٠) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَا مِنْ نَبِيٍّ بَعَثَهُ اللَّهُ فِي أُمَّةٍ قَبْلِي، إِلَّا كَانَ لَهُ مِنْ أُمَّتِهِ حَوَارِيُّونَ وَأَصْحَابٌ، يَأْخُذُونَ بِسُنَّتِهِ، وَيَقْتَدُونَ بِأَمْرِهِ، ثُمَّ إِنَّهَا تَخْلُفُ مِنْ بَعْدِهِمْ خُلُوفٌ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ، وَيَفْعَلُونَ مَا لَا يُؤْمَرُونَ، فَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِيَدِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِلِسَانِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِقَلْبِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَيْسَ وَرَاءَ ذَلِكَ مِنَ الْإِيمَانِ حَبَّةُ خَرْدَلٍ»<sup>٢</sup>. رواه مسلم.

### الترغيب في أداء الأمانة

#### تعريف الأمانة لغة واصطلاحاً

الأمانة لغة: ضد الخيانة.

واصطلاحاً: قال الكفوي: الأمانة: كل ما يؤتمن عليه من أموال، وحُرَم، وأسرار<sup>٣</sup>.

وجوب أداء الأمانة.

قال الله تعالى (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا) [النساء: ٥٨].

وقال الله تعالى: (وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَانٌ مَّقْبُوضَةٌ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ الَّذِي أُؤْتِمِنَ أَمَانَتَهُ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ) [البقرة: ٢٨٣].

(٣٦١) وعن أبي سفيان رضي الله عنه: أَنَّ هِرَقْلَ قَالَ لَهُ: سَأَلْتُكَ مَاذَا يَأْمُرُكُمْ، فَرَعَمْتَ أَنَّهُ أَمَرُكُمْ بِالصَّلَاةِ، وَالصَّدَقِ، وَالْعَفَافِ، وَالْوَفَاءِ بِالْعَهْدِ، وَأَدَاءِ الْأَمَانَةِ. قَالَ: وَهَذِهِ صِفَةُ نَبِيِّ. متفق عليه واللفظ للبخاري<sup>٤</sup>.

(٣٦٢) و عن أم سلمة رضي الله عنها في حديث هجرة الحبشة، ومن كلام جعفر في مخاطبته للنجاشي: أَيُّهَا الْمَلِكُ كُنَّا قَوْمًا أَهْلَ جَاهِلِيَّةٍ، نَعْبُدُ الْأَصْنَامَ، وَنَأْكُلُ الْمَيْتَةَ، وَنَأْتِي الْفَوَاحِشَ، وَنَقْطَعُ الْأَرْحَامَ، وَنُسِيءُ الْجَوَارِ، يَأْكُلُ الْقَوِيُّ مِنَّا الضَّعِيفَ، فَكُنَّا عَلَىٰ ذَلِكَ

١ البخاري (٣٣٤٦)، ومسلم (٢٨٨٠).

قوله: «ردم»، أي: سد، و«الخبث» هي: المعاصي.

٢ مسلم (٥٠).

٣ «الكلديات» للكفوي (١٧٦، ١٨٦).

٤ البخاري (٢٦٨١)، ومسلم (١٧٧٣) واللفظ للبخاري.

حَتَّى بَعَثَ اللَّهُ إِلَيْنَا رَسُولًا مِنَّا نَعْرِفُ نَسَبَهُ وَصِدْقَهُ وَأَمَانَتَهُ وَعَفَافَهُ، فَدَعَانَا إِلَى اللَّهِ لِنُوحِدَهُ وَنُعْبُدَهُ، وَنَخْلَعَ مَا كُنَّا نَعْبُدُ نَحْنُ وَأَبَاؤُنَا مِنْ دُونِهِ مِنَ الْجِبَارَةِ وَالْأَوْثَانِ، وَأَمَرَنَا بِصِدْقِ الْحَدِيثِ، وَأَدَاءِ الْأَمَانَةِ، وَصِلَةِ الرَّحِمِ، وَحُسْنِ الْجَوَارِ، وَالْكَفِّ عَنِ الْمَحَارِمِ وَالِدِمَاءِ، وَنَهَانَا عَنِ الْفَوَاحِشِ، وَقَوْلِ الزُّورِ، وَأَكْلِ مَالِ الْيَتِيمِ، وَقَذْفِ الْمُحْصَنَةِ، وَأَمَرَنَا أَنْ نَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ لَا نُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَأَمَرَنَا بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَالصِّيَامِ قَالَ: فَعَدَّدَ عَلَيْهِ أُمُورَ الْإِسْلَامِ فَصَدَّقْنَاهُ، وَأَمَنَّا بِهِ، وَاتَّبَعْنَاهُ عَلَى مَا جَاءَ بِهِ... الحديث.

عظم شأن الأمانة.

قال الله تعالى: ( إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ) [الأحزاب: ٧٢].

٣٦٣) وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، وَحَدِيقَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَا: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَجْمَعُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى النَّاسَ، فَيَقُومُ الْمُؤْمِنُونَ حَتَّى تُزْلَفَ لَهُمُ الْجَنَّةُ، فَيَأْتُونَ آدَمَ، فَيَقُولُونَ: يَا أَبَانَا، اسْتَفْتَحْ لَنَا الْجَنَّةَ، فَيَقُولُ: وَهَلْ أَخْرَجَكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ إِلَّا خَطِيئَةُ أَبِيكُمْ آدَمَ، لَسْتُ بِصَاحِبِ ذَلِكَ أَذْهَبُوا إِلَى ابْنِي إِبْرَاهِيمَ خَلِيلِ اللَّهِ. قَالَ: فَيَقُولُ: إِبْرَاهِيمُ لَسْتُ بِصَاحِبِ ذَلِكَ، إِنَّمَا كُنْتُ خَلِيلًا مِنْ وَرَاءَ وَرَاءَ، ااعْمِدُوا إِلَى مُوسَى ﷺ الَّذِي كَلَّمَهُ اللَّهُ تَكْلِيمًا، فَيَأْتُونَ مُوسَى ﷺ فَيَقُولُ: لَسْتُ بِصَاحِبِ ذَلِكَ أَذْهَبُوا إِلَى عِيسَى كَلَّمَهُ اللَّهُ وَرُوحَهُ. فَيَقُولُ عِيسَى ﷺ: لَسْتُ بِصَاحِبِ ذَلِكَ، فَيَأْتُونَ مُحَمَّدًا ﷺ، فَيَقُومُ، فَيُؤَدُّ لَهُ وَتُرْسَلُ الْأَمَانَةُ وَالرَّحِمُ، فَتَقُومَانِ جَنِبَتِي الصِّرَاطِ يَمِينًا وَشِمَالًا، فَيَمُرُّ أَوْلَاكُمْ كَالْبَرْقِ». قَالَ: قُلْتُ: يَا أَبَايَ أَنْتَ وَأُمِّي أَيُّ شَيْءٍ كَمَرُ الْبَرْقِ؟ قَالَ: «أَلَمْ تَرَوْا إِلَى الْبَرْقِ كَيْفَ يَمُرُّ وَيَرْجِعُ فِي طَرْفَةِ عَيْنٍ، ثُمَّ كَمَرُ الرِّيحِ، ثُمَّ كَمَرُ الطَّيْرِ، وَشَدَّ الرَّجَالِ تَجْرِي بِهِمْ أَعْمَالُهُمْ وَنَبِيُّكُمْ فَأَنْتُمْ عَلَى الصِّرَاطِ يَقُولُ: رَبِّ سَلِّمْ سَلِّمْ حَتَّى تَعْجَزَ أَعْمَالُ الْعِبَادِ، حَتَّى يَجِيءَ الرَّجُلُ فَلَا يَسْتَطِيعُ السَّيْرَ إِلَّا زَحْفًا قَالَ: وَفِي حَافَتِي الصِّرَاطِ كَلَالِيْبُ مُعَلَّقَةٌ مَأْمُورَةٌ بِأَخْذِ مَنْ أَمَرَتْ بِهِ فَمَخْدُوشٌ نَاجٍ، وَمَخْدُوسٌ فِي النَّارِ»، وَالَّذِي نَفْسُ أَبِي هُرَيْرَةَ بِيَدِهِ إِنَّ قَعْرَ جَهَنَّمَ لَسَبْعُونَ خَرِيفًا<sup>١</sup>. رواه مسلم.

١ رواه أحمد (١٧٤٠)، وحسنه شيخنا الوادعي رحمه الله في «الصحيح المسند» (١٦٥١).

٢ مسلم (١٩٥).

قوله: «تزلف»، أي: تقرب. «استفتح»، أي: اسأل لنا فتحها. «وراء وراء»، أي: ليست بتلك الدرجة الرفيعة، وهي: كلمة تذكر على سبيل التواضع. «جنبتي الصراط»، أي: على جانبيه. «طرفة عين»، أي: مدة وقوع الجفن على الجفن. «كلاليب» جمع كلوب، وهو: حديدة معطوفة الرأس. «مخدوس»، أي: مجروح، =

الأمانة من صفات الأنبياء.

نوح عليه السلام.

قال الله عز وجل عنه: ( كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحِ الْمُرْسَلِينَ \* إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ \* إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ) [الشعراء: ١٠٥ - ١٠٧].

هود عليه السلام.

قال الله تعالى: ( كَذَّبَتْ عَادُ الْمُرْسَلِينَ \* إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ \* إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ) [الشعراء: ١٢٣ - ١٢٥].

وقال تعالى عنه أنه قال لقومه: ( أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ ) [الأعراف: ٦٨].

يوسف عليه السلام.

قال الله تعالى: ( وَقَالَ الْمَلِكُ انْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدِينَا مَكِينٌ أَمِينٌ \* قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ ) [يوسف: ٥٤ - ٥٥].

موسى عليه السلام.

قال الله تعالى: ( وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَاءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ \* أَنْ أَدُوا إِلَيَّ عِبَادَ اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ) [الدخان: ١٧ - ١٨].

نبينا صلى الله عليه وسلم.

(٣٦٤) عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أَلَا تَأْمَنُونِي وَأَنَا أَمِينٌ مَنْ فِي السَّمَاءِ، يَأْتِينِي خَيْرُ السَّمَاءِ صَبَاحًا، وَمَسَاءً». متفق عليه.

= وممزق. «مكسوس»، أي: ملقى في جهنم بعضه على بعض.

قال النووي رحمه الله: وأما إرسال الأمانة والرحم فهو لعظم أمرهما، وكثير موقعهما، فتصوران شخصيتين على الصفة التي يريد بها الله تعالى. قال صاحب التحرير: في الكلام اختصار، والسامع فهم أنهما تقومان لتطالب كل من يريد الجواز بحقهما. انظر «شرح النووي على صحيح مسلم» (٧٢/٣).

١ البخاري (٤٣٥١)، ومسلم (١٠٦٤).

(٣٦٥) وعن أم سلمة رضي الله عنها - في حديث هجرة الحبشة، ومن كلام جعفر في مخاطبة النجاشي ... حَتَّى بَعَثَ اللَّهُ إِلَيْنَا رَسُولًا مِّنَّا نَعْرِفُ نَسَبَهُ وَصِدْقَهُ، وَأَمَانَتَهُ وَغَفَاقَهُ، فَدَعَانَا إِلَى اللَّهِ لِنُوحِدَهُ¹ ... الحديث. رواه أحمد.

(٣٦٦) وعن عائشة رضي الله عنها قالت: كَانَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ثَوْبَانِ قَطْرِيَّانِ غَلِيظَانِ، فَكَانَ إِذَا قَعَدَ، فَعَرِقَ ثَقْلًا عَلَيْهِ، فَقَدِمَ بَزٌّ مِنَ الشَّامِ لِفُلَانِ الْيَهُودِيِّ، فَقُلْتُ: لَوْ بَعَنْتُ إِلَيْهِ، فَاسْتَرَيْتُ مِنْهُ ثَوْبَيْنِ إِلَى الْمَيْسِرَةِ. فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ، فَقَالَ: قَدْ عَلِمْتُ مَا يُرِيدُ؛ إِنَّمَا يُرِيدُ أَنْ يَذْهَبَ بِمَالِي، أَوْ بِدِرَاهِمِي. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كَذَبَ قَدْ عَلِمَ أَنِّي مِنْ أَتْقَاهُمْ لِلَّهِ، وَأَدَاهُمْ لِلْأَمَانَةِ²». رواه الترمذي.

### الأمانة من صفات الصحابة رضي الله عنهم

أبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه.

(٣٦٧) عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «إِنَّ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَمِينًا، وَإِنَّ أَمِينَنَا أَيُّهَا الْأُمَّةُ: أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ³». متفق عليه.

(٣٦٨) وعن حذيفة رضي الله عنه قال: جَاءَ أَهْلُ نَجْرَانَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ابْعَثْ إِلَيْنَا رَجُلًا أَمِينًا. فَقَالَ: «لَأَبْعَثَنَّ إِلَيْكُمْ رَجُلًا أَمِينًا حَقَّ أَمِينٍ، حَقَّ أَمِينٍ» قَالَ: فَاسْتَشْرَفَ لَهَا النَّاسُ، قَالَ: فَبَعَثَ أَبَا عُبَيْدَةَ بْنَ الْجَرَّاحِ⁴. متفق عليه.

عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

(٣٦٩) عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: كُنْتُ أُرْعَى غَنَمًا لِعُقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ، فَمَرَّ بِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَأَبُو بَكْرٍ، فَقَالَ «يَا غُلَامُ، هَلْ مِنْ لَبَنٍ؟» قَالَ: قُلْتُ: نَعَمْ، وَلَكِنِّي مُؤْتَمِّنٌ. قَالَ: «فَهَلْ مِنْ شَاةٍ لَمْ يَنْزُ عَلَيْهَا الْفَحْلُ؟» فَأَتَيْتُهُ بِشَاةٍ، فَمَسَحَ ضَرْعَهَا، فَنَزَلَ

١ رواه أحمد (١٧٤٠)، وحسنه شيخنا رحمه الله في «الصحيح المسند» (١٦٥١)، وقد تقدم.

٢ رواه أحمد (١٤٧/٦)، والترمذي (١٢١٣)، والنسائي (٢٩٤/٧)، وصححه شيخنا الوادعي رحمه الله في «الصحيح المسند» (١٥٨٣).

قوله: «ثوبان قطريان» القطري: بكسر القاف ضرب من البرود فيه حمرة، ولها أعلام فيها بعض الخشونة قاله السندي.

٣ البخاري (٣٧٤٤)، ومسلم (٢٤١٩).

٤ البخاري (٣٧٤٥)، ومسلم (٢٤٢٠). «فاستشرف لها الناس»، أي: تطلعوا لها.



لَبْنٌ، فَحَلَبُهُ فِي إِنَاءٍ، فَشَرِبَ، وَسَقَى أَبَا بَكْرٍ، ثُمَّ قَالَ لِلضَّرْعِ: «أَقْلِصْ»، فَقَلَصَ قَالَ: ثُمَّ أَتَيْتُهُ بَعْدَ هَذَا، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، عَلَّمَنِي مِنْ هَذَا الْقَوْلِ. قَالَ: فَمَسَحَ رَأْسِي، وَقَالَ: «يَرْحَمُكَ اللَّهُ، فَإِنَّكَ عَلِيمٌ مُعَلِّمٌ»<sup>١</sup>. رواه أحمد.

#### الأمانة من صفات جبريل عليه السلام.

قال الله تعالى: (إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ \* ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ \* مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ) [التكوير: ١٩ - ٢١].

وقال تعالى: (نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ \* عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ) [الشعراء: ١٩٣ - ١٩٤].

#### الأمانة من صفات المؤمن كامل الإيمان.

(٣٧٠) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ، وَالْمُؤْمِنُ مَنْ أَمِنَهُ النَّاسُ عَلَى دِمَائِهِمْ، وَأَمْوَالِهِمْ»<sup>٢</sup>. رواه الترمذي، والنسائي.

(٣٧١) وعن فضالة بن عبيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «الْمُؤْمِنُ مَنْ أَمِنَهُ النَّاسُ عَلَى أَمْوَالِهِمْ، وَأَنْفُسِهِمْ، وَالْمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ الْخَطَايَا وَالذُّنُوبَ»<sup>٣</sup>. رواه ابن ماجه.

#### الخازن الأمين له مثل أجر المتصدق.

(٣٧٢) عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «الْخَازِنُ الْأَمِينُ الَّذِي يُؤَدِّي مَا أَمَرَ بِهِ، طَيِّبَةً نَفْسُهُ أَحَدُ الْمُتَصَدِّقِينَ»<sup>٤</sup> متفق عليه.

#### خير الأجراء الأقوياء الأمانة.

١ رواه أحمد (٣٥٩٨)، وأبو يعلى (٤٠٢/٨)، والطيالسي (٤٧) وحسنه شيخنا رحمه الله في «الصحيح المسند» (٨٤١).

قوله: «لم ينز عليها الفحل»، أي: لم يثب عليها. «فقلص»، أي: اجتمع.  
٢ صحيح رواه الترمذي (٢٦٢٧)، والنسائي (٤٩٩٦)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في «صحيح الجامع» (٦٧١٠).

٣ رواه ابن ماجه (٣٩٣٤)، وحسنه شيخنا الوادعي رحمه الله في «الصحيح المسند» (١٠٦٥).

٤ البخاري (٢٢٦٠)، ومسلم (١٠٢٣)، واللفظ للبخاري.

قال الله تعالى: ( قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ ) [القصص: ٢٦].

### إخبار النبي ﷺ عن رفع الأمانة.

(٣٧٣) عن حذيفة رضي الله عنه قال: حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَدِيثَيْنِ رَأَيْتُ أَحَدَهُمَا، وَأَنَا أَنْتَظِرُ الْآخَرَ: حَدَّثَنَا أَنَّ الْأَمَانَةَ نَزَلَتْ فِي جَذْرِ قُلُوبِ الرِّجَالِ، ثُمَّ عَلِمُوا مِنَ الْقُرْآنِ، ثُمَّ عَلِمُوا مِنَ السُّنَّةِ، وَحَدَّثَنَا عَنْ رَفْعِهَا، قَالَ: «يَنَامُ الرَّجُلُ النَّوْمَةَ، فَتَقْبِضُ الْأَمَانَةُ مِنْ قَلْبِهِ، فَيَطْلُ أَثَرُهَا مِثْلَ أَثَرِ الْوَكْتِ، ثُمَّ يَنَامُ النَّوْمَةَ، فَتَقْبِضُ فَيَقَى أَثَرُهَا مِثْلَ الْمَجْلِ كَجَمْرِ دَحْرَجْتَهُ عَلَى رَجْلِكَ فَتَنْفَطِرُ، فَتَرَاهُ مُنْتَبِرًا وَلَيْسَ فِيهِ شَيْءٌ، فَيُصْبِحُ النَّاسُ يَتَّبِيعُونَ فَلَا يَكَادُ أَحَدٌ يُؤَدِّي الْأَمَانَةَ، فَيُقَالُ إِنَّ فِي بَنِي فُلَانٍ رَجُلًا أَمِينًا، وَيُقَالُ لِلرَّجُلِ مَا أَعْقَلُهُ، وَمَا أَظْرَفُهُ، وَمَا أَجْلَدُهُ، وَمَا فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ خَرْدَلٍ مِنْ إِيْمَانٍ، وَلَقَدْ أَتَى عَلِيٌّ زَمَانًا، وَمَا أَبَالِي أَيْكُمْ بَايَعْتُ لِنَاسٍ كَانُوا مُسْلِمًا رَدَّهُ عَلَيَّ الْإِسْلَامُ، وَإِنْ كَانُوا نَصْرَانِيًّا رَدَّهُ عَلَيَّ سَاعِيهِ، فَأَمَّا الْيَوْمَ فَمَا كُنْتُ أَبَايَعُ إِلَّا فُلَانًا وَفُلَانًا» متفق عليه.

### تضييع الأمانة من أشراط الساعة، ومن تضييعها توسيد الأمر إلى غير أهله.

(٣٧٤) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: بَيْنَمَا النَّبِيُّ ﷺ فِي مَجْلِسٍ يُحَدِّثُ الْقَوْمَ، جَاءَهُ أَعْرَابِي فَقَالَ: مَتَى السَّاعَةُ؟ فَمَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُحَدِّثُ، فَقَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ: سَمِعَ مَا قَالَ، فَكِرَهُ مَا قَالَ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: بَلْ لَمْ يَسْمَعْ حَتَّى إِذَا قَضَى حَدِيثُهُ قَالَ: «أَيْنَ أَرَاهُ السَّائِلَ عَنِ السَّاعَةِ؟» قَالَ: هَا أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «فَإِذَا ضَيِّعَتِ الْأَمَانَةُ، فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ» قَالَ: كَيْفَ إِضَاعَتُهَا؟ قَالَ: «إِذَا وَسَدَ الْأَمْرُ إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ، فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ»<sup>١</sup>.

رواه البخاري.

ماذا يعمل الإنسان إذا ضيعت الأمانة.

(٣٧٥) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «كَيْفَ بِكُمْ،

١ البخاري (٧٠٨٦)، ومسلم (١٤٣).

قوله: «جذر» هو أصل الشيء، «الوقت» هو الأثر اليسير. و«المجل» هو تنفط في اليد، ونحوها من أثر عمل وغيره. «منتبرًا»، أي: مرتفعًا. «يايغت» المبايعة هنا: البيع والشراء المعروفان. «ساعيه»، أي: الوالي عليه.

٢ البخاري (٥٩).

قوله: «إذا وسد»، أي: أسند، وجعل في غير أهله، وأصله أن الملك كان يجعل له وسادة يجلس عليها ليعلو مجلسه. قاله الحافظ في «هدي الساري».

وَبَرَمَانَ يُوشِكُ أَنْ يَأْتِيَ يُغْرِبِلُ النَّاسُ فِيهِ غَرْبَلَةً، وَتَبْقَى حُثَالَةٌ مِنَ النَّاسِ قَدْ مَرَجَتْ عُهُودَهُمْ، وَأَمَانَتَهُمْ، فَاخْتَلَفُوا، وَكَانُوا هَكَذَا»، وَشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ قَالُوا: كَيْفَ بَنَّا يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِذَا كَانَ ذَلِكَ؟ قَالَ: «تَأْخُذُونَ بِمَا تَعْرِفُونَ، وَتَدْعُونَ مَا تَنْكُرُونَ، وَتَقْبَلُونَ عَلَى خَاصَّتِكُمْ، وَتَذَرُونَ أَمْرَ عَوَامِّكُمْ<sup>١</sup>». رواه أبو داود، وابن ماجه.

من أشرط الساعة تخوين الأمين وانتمان الخائن.

(٣٧٦) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ أَمَامَ الدَّجَالِ سِنِينَ خَدَاعَةً يُكَذِّبُ فِيهَا الصَّادِقُ، وَيُصَدِّقُ فِيهَا الْكَاذِبُ، وَيُحَوِّنُ فِيهَا الْأَمِينُ، وَيُؤْتِمِنُ فِيهَا الْخَائِنُ، وَيَتَكَلَّمُ فِيهَا الرُّوَيْبِضَةُ» قِيلَ: وَمَا الرُّوَيْبِضَةُ؟ قَالَ: «الْفُؤَيْسِقُ يَتَكَلَّمُ فِي أَمْرِ الْعَامَّةِ<sup>٢</sup>». رواه أحمد.

الدين أمانة فلا يجوز الاستهانة بشأنه.

(٣٧٧) عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ أَبَاهُ اسْتَشْهَدَ يَوْمَ أُحُدٍ، وَتَرَكَ سِتَّ بَنَاتٍ، وَتَرَكَ عَلَيْهِ دَيْنًا، فَلَمَّا حَضَرَ جَدَّاهُ النَّخْلُ، أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَدْ عَلِمْتُ أَنَّ وَالِدِي اسْتَشْهَدَ يَوْمَ أُحُدٍ، وَتَرَكَ عَلَيْهِ دَيْنًا كَثِيرًا، وَإِنِّي أَحِبُّ أَنْ يَرَكَ الْعُرَمَاءُ. قَالَ: «ادْهَبْ، فَيَبْدُرْ كُلُّ تَمَرٍ عَلَى نَاحِيَّتِهِ»، فَفَعَلْتُ، ثُمَّ دَعَوْتُهُ، فَلَمَّا نَظَرُوا إِلَيْهِ أَغْرَوْا بِي تِلْكَ السَّاعَةَ، فَلَمَّا رَأَى مَا يَصْنَعُونَ أَطَافَ حَوْلَ أَعْظَمِهَا يَبْدُرًا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ جَلَسَ عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: «ادْعُ أَصْحَابَكَ» فَمَا زَالَ يَكِيلُ لَهُمْ حَتَّى أَدَّى اللَّهُ أَمَانَةَ وَالِدِي، وَأَنَا وَاللَّهِ رَاضٍ أَنْ يُؤَدِّيَ اللَّهُ أَمَانَةَ وَالِدِي، وَلَا أَرْجِعُ إِلَى أَخَوَاتِي بِتَمْرَةٍ، فَسَلِّمْ وَاللَّهِ الْيَبَادِرُ كُلَّهَا، حَتَّى أَتِي أَنْظُرَ إِلَى الْيَبْدُرِ الَّذِي عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ كَأَنَّهُ لَمْ يَنْقُصْ تَمْرَةً وَاحِدَةً رواه البخاري<sup>٣</sup>.

١ صحيح بشواهد رواه أبو داود (٤٣٤٢)، وابن ماجه (٣٩٥٧)، وانظر «الصحيحة»

للعامة الألباني رحمه الله برقم (٢٠٥)، (٢٠٦).

قوله: «يغربل الناس»، أي: يذهب خيارهم، ويبقى شرارهم، «حثالة من الناس»، الحثالة: الردي من كل شيء. «مرجت عهودهم»، أي: اختلطت «تأخذون بما تعرفون»، أي: بما تعرفون أنه حق. «وتدعون ما تنكرون»، أي: ما تنكرون أنه حق. «على خاصتكم»، أي: على إصلاح الأحوال المختصة بأنفسكم.

٢ رواه أحمد (٢٢٠/٣)، وحسنه شيخنا رحمه الله في «الصحيح المسند» (٣٣)، وفي

رواية لأحمد «إن بين يدي الساعة سنين خداعة...».

٣ البخاري (٢٧٨١).

الأذان أمانة فيجب على المؤذن أن يتعاهد الوقت.

(٣٧٨) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْإِمَامُ ضَامِنٌ، وَالْمُؤَذِّنُ مُؤْتَمَنٌ، اللَّهُمَّ، ارْشِدِ الْأَئِمَّةَ، وَاعْفِرْ لِلْمُؤَذِّنِينَ<sup>١</sup>». رواه أحمد، والترمذي.

### الولاية أمانة.

(٣٧٩) عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلَا تَسْتَعْمِلُنِي، قَالَ: فَضْرَبَ بِيَدِهِ عَلَى مَنْكَبِي، ثُمَّ قَالَ: «يَا أَبَا ذَرٍّ، إِنَّكَ ضَعِيفٌ، وَإِنَّهَا أَمَانَةٌ، وَإِنَّهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ حِزْبِي، وَنَدَامَةٌ، إِلَّا مَنْ أَخَذَهَا بِحَقِّهَا، وَأَدَّى الَّذِي عَلَيْهِ فِيهَا<sup>٢</sup>». رواه مسلم.

### السر أمانة فلا يجوز إفشاءه.

(٣٨٠) عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا حَدَّثَ الرَّجُلُ بِالْحَدِيثِ، ثُمَّ نَفَثَ، فَهِيَ أَمَانَةٌ<sup>٣</sup>». رواه أبو داود، والترمذي.

### المستشار مؤتمن.

(٣٨١) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ الْمُسْتَشَارَ مُؤْتَمَنٌ<sup>٤</sup>». رواه أبو داود، والترمذي.

= قوله: «جداد النخل»، أي: صرامها، وقطع ثمرها. «فَبَيِّدِرُ كُلُّ تَمْرٍ عَلَى نَاحِيَتِهِ» البيدار، هو: الجرين، ومعناه اجعل كل صنف في بيدر «اغروا بي»، أي: سُلِّطُوا علي انظر «هدي الساري».

١ حديث صحيح، رواه أحمد (٩٤١٨)، والترمذي (٢٠٧)، وصححه العلامة الألباني في «صحيح الجامع» (٢٧٨٧).

قوله: «الإمام ضامن»، أي: أنه يحفظ الصلاة، وعدد الركعات على القوم. «والمؤذن مؤتمن»، أي: أمين الناس على صلاتهم، وصيامهم.

٢ مسلم (١٨٢٥). قوله: «ألا تستعملني»، أي: ألا تجعلني عاملاً على بعض ما ولاك الله.

٣ حديث حسن، رواه أبو داود (٤٨٦٨)، والترمذي (١٩٥٩)، وحسنه العلامة الألباني رحمه الله في «الصحيحة» (١٠٩٠).

٤ رواه أبو داود (٥١٢٨)، والترمذي (٢٨٢٢)، وصححه شيخنا رحمه الله في =

## مراعاة الأمانة من أسباب الفلاح، ودخول الجنة.

قال الله تعالى: (قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ \* الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ \* وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ \* وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ \* وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ \* إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ \* فَمَنْ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ \* وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ \* وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ \* أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ \* الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) [المؤمنون: ١-١١].

وقال تعالى: (وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ \* وَالَّذِينَ هُمْ بِشَهَادَاتِهِمْ قَائِمُونَ \* وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ \* أُولَئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُكْرَمُونَ) [المعارج: ٣٢-٣٥].

(٣٨٢) وَعَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «اضْمَنُوا لِي سِتًّا مِنْ أَنْفُسِكُمْ، اضْمَنُوا لَكُمْ الْجَنَّةَ: اصْدُقُوا إِذَا حَدَّثْتُمْ، وَأَوْفُوا إِذَا وَعَدْتُمْ، وَأَدُّوا إِذَا أَوْثَمْتُمْ، وَاحْفَظُوا فُرُوجَكُمْ، وَغَضُّوا أَبْصَارَكُمْ، وَكَفُّوا أَيْدِيَكُمْ». رواه أحمد، وابن حبان.

## الترهيب من الخيانة.

## تعريف الخيانة لغة، واصطلاحاً

الخيانة لغة: التفتق.

واصطلاحاً: التفريط فيما يؤتمن الإنسان عليه، ونقيضها الأمانة. قاله ابن الجوزي رحمه الله.

## تحريم الخيانة.

قال الله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ) [الأنفال: ٢٧].

فضيحة من خان الأمانة يوم القيامة.

= «الصحيح المسند» (١٤٠٤)، ومعناه أنه أمين فيما يسأل عن الأمور فلا ينبغي أن يخون المستشير بكتمان مصلحته قاله الطيبي نقلاً عن العريزي، كما في «عون المعبود».

١ حسن بشواهده، رواه أحمد (٣٢٣/٥)، وابن حبان (١٠٧)، وهو في «الصحيحة» (١٤٧٠).

(٣٨٣) عَنْ عَدِيِّ بْنِ عَمِيرَةَ الْكِنْدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ اسْتَعْمَلَنَاهُ مِنْكُمْ عَلَى عَمَلٍ، فَكَتَمْنَا مَخِطًا فَمَا فَوْقَهُ، كَانَ غُلُولًا يَأْتِي بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» قَالَ: فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ أَسْوَدُ مِنَ الْأَنْصَارِ، كَأَنِّي أَنْظَرُ إِلَيْهِ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَقْبَلْ عَنِّي عَمَلًا، قَالَ: «وَمَا لَكَ؟» قَالَ: سَمِعْتُكَ تَقُولُ كَذَا وَكَذَا. قَالَ: «وَأَنَا أَقُولُهُ الْآنَ مَنْ اسْتَعْمَلَنَاهُ مِنْكُمْ عَلَى عَمَلٍ، فَلْيَجِئْ بِقَلِيلِهِ، وَكَثِيرِهِ، فَمَا أُوتِيَ مِنْهُ أَخَذْ، وَمَا نُهِيَ عَنْهُ انْتَهَى» رواه مسلم.

ذم الخونة.

(٣٨٤) عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ خَيْرَكُمْ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يُلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يُلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يُلُونَهُمْ». قَالَ عِمْرَانُ: فَلَا أَدْرِي أَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَعْدَ قَرْنِهِ مَرَّتَيْنِ، أَوْ ثَلَاثًا، «ثُمَّ يَكُونُ بَعْدَهُمْ قَوْمٌ يَشْهَدُونَ، وَلَا يُسْتَشْهَدُونَ، وَيَخُونُونَ، وَلَا يُؤْتَمَنُونَ، وَيَنْذِرُونَ، وَلَا يُوفُونَ، وَيُظْهَرُ فِيهِمُ السَّمَنُ»<sup>١</sup>. متفق عليه.

لا يجوز المدافعة عن الخونة بالجدال عنهم.

قال الله تعالى: ( إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا \* وَاسْتَغْفِرِ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا \* وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَانًا أَثِيمًا ) [النساء: ١٠٥ - ١٠٧].

الخيانة من صفات الكفار، والمشركين.

قال الله تعالى: ( ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَةً لُوطَ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحِينَ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّٰخِلِينَ ) [التحريم: ١٠].

وقال تعالى: ( يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَى إِنْ يَعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِمَّا أُخِذَ مِنْكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ \* وَإِنْ يُرِيدُوا خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ) [الأنفال: ٧٠ - ٧١].

الخيانة صفة من صفات اليهود عليهم لعائن الله.

قال الله تعالى: ( فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ) [المائدة: ١٣].

١ مسلم (١٨٣٣)، و«المخيط»: الإبرة.

٢ البخاري (٢٦٥١)، ومسلم (٢٥٣٥).

الخيانة من النفاق العملي.

(٣٨٥) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ: إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا أُؤْتِمِنَ خَانَ<sup>١</sup>». متفق عليه.

(٣٨٦) وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ، كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا، وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْهُنَّ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنَ النِّفَاقِ حَتَّى يَدَّعِيَهَا: إِذَا أُؤْتِمِنَ خَانَ، وَإِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ، وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ<sup>٢</sup>». متفق عليه.

لا يجوز للإنسان أن يتخون امرأته العفيفة الصالحة.

(٣٨٧) عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَطْرُقَ الرَّجُلُ أَهْلَهُ لَيْلًا، يَتَخَوَّنُهُمْ، أَوْ يُلْتَمَسُ عَنَرَاتِهِمْ<sup>٣</sup>». متفق عليه.

لولا حواء لم تخن أنثى زوجها.

(٣٨٨) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَوْلَا بَنُو إِسْرَائِيلَ لَمْ يَخْنَزِ اللَّحْمُ، وَلَوْلَا حَوَاءُ لَمْ تَخْنِ أَنْثَى زَوْجَهَا الدَّهْرُ<sup>٤</sup>». متفق عليه.

١ البخاري (٣٣)، ومسلم (٥٩). قوله: «آية»، أي: علامة.

٢ البخاري (٣٤)، ومسلم (٥٨).

٣ البخاري (٥٢٤٣)، ومسلم (١٩٢٩).

«الطروق» هو: الإتيان في الليل. قال النووي: ومعنى: «يتخونهم»: يظن خيانتهم، ويكشف أستارهم، ويكشف هل خانوا، أم لا. اهـ و«العثرة» الزلة.

٤ البخاري (٣٣٩٩)، ومسلم (١٤٧٠).

قوله: «لم يخنز اللحم»، أي: لم ينتن، ولم يتغير. قال النووي: قال العلماء: معناه أن بني إسرائيل لما أنزل الله عليهم المن والسلوى نهو عن ادخارهما فادخروا؛ ففسد؛ وأنتن، واستمر من ذلك الوقت، والله أعلم اهـ من شرح النووي على صحيح مسلم (٥٩/١٠).

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: قوله: «لم تخن أنثى زوجها» فيه إشارة إلى ما وقع من حواء في تزيينها لآدم الأكل من الشجرة، حتى وقع في ذلك، فمعنى خيانتها أنها قبلت ما زين لها إبليس، حتى زينته لآدم، ولما كانت هي أم بنات آدم أشبهنها بالولادة، ونزع العرق فلا تكاد امرأة تسلم من خيانة زوجها بالفعل، أو بالقول، =

من أنواع الخيانة إطلاق البصر إلى الحرام.

قال الله تعالى: (يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ) [غافر: ١٩].

من أنواع الخيانة الإشارة بغير مصلحة المستشير.

(٣٨٩) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ تَقَوَّلَ عَلَيَّ مَا لَمْ أَقُلْ، فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ، وَمَنْ اسْتَشَارَهُ أَخُوهُ الْمُسْلِمُ، فَأَشَارَ عَلَيْهِ بِغَيْرِ رُشْدٍ، فَقَدْ خَانَ، وَمَنْ أَقْبَى بِفُتْيَا بِغَيْرِ تَنْبُتٍ، فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى مَنْ أَقْتَاهُ»<sup>١</sup>. رواه أحمد، وإسحاق بن راهويه في «مسنده».

من أنواع الخيانة خيانة النفس بفعل المعاصي وترك الواجبات.

قال الله تعالى: (عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونُ أَنْفُسَكُمْ) [البقرة: ١٨٧]. قال ابن قتيبة: تخونونها بالمعصية<sup>٢</sup>.

من أنواع الخيانة نقض العهد.

قال الله تعالى: (وَأِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْذِرْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ) [الأنفال: ٥٨].

من أخطر أنواع الخيانة خيانة القاعدة المجاهد في أهله.

(٣٩٠) عَنْ بريدة رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «حُرْمَةُ نِسَاءِ الْمَجَاهِدِينَ

= وليس المراد بالخيانة هنا ارتكاب الفواحش حاشا وكلا، ولكن لما مالت إلى شهوة النفس من أكل الشجرة، وحسنت ذلك لآدم عد ذلك خيانة له، وأما من جاء بعدها من النساء، فخيانة كل واحدة منهن بحسبها، وقريب من هذا حديث «جحد آدم، فجحدت ذريته»، وفي الحديث إشارة إلى تسلية الرجال فيما يقع لهم من نساءهم بما وقع من أمهن الكبرى، وأن ذلك من طبعهن فلا يُفْرَطُ في لوم من وقع منها شيء من غير قصد إليه، أو على سبيل الندور، وينبغي لهن أن لا يتمكن بهذا في الاسترسال في هذا النوع بل يضبطن أنفسهن، ويجاهدن هواهن والله المستعان. اهـ من «فتح الباري» (٤/٤٤٤).

١ رواه أحمد (٨٠٦٧)، وإسحاق بن راهويه في «مسنده» (٣٤١/١)، وحسنه شيخنا رحمه الله في «الصحيح المسند» (١٣٣٦).

٢ «تأويل مشكل القرآن» (٤٧٨).



عَلَى الْقَاعِدِينَ، كَحُرْمَةِ أُمَّهَاتِهِمْ، وَمَا مِنْ رَجُلٍ مِنَ الْقَاعِدِينَ يَخْلُفُ رَجُلًا مِنَ الْمَجَاهِدِينَ فِي أَهْلِهِ، فَيَخُونُهُ فِيهِمْ إِلَّا وَقَفَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيَأْخُذُ مِنْ عَمَلِهِ مَا شَاءَ، فَمَا ظَنُّكُمْ<sup>١</sup>». رواه مسلم.

الخيانة من أسباب دخول النار والعياذ بالله.

(٣٩١) عَنْ عِيَاضِ بْنِ حِمَارٍ الْمَجَاشِعِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَهْلُ النَّارِ خَمْسَةٌ: الضَّعِيفُ الَّذِي لَا زُبْرَ لَهُ، الَّذِينَ هُمْ فِيكُمْ تَبَعًا لَا يَبْتَغُونَ أَهْلًا وَلَا مَالًا، وَالْخَائِنُ الَّذِي لَا يَخْفَى لَهُ طَمَعٌ، وَإِنْ دَقَّ إِلَّا خَانَهُ، وَرَجُلٌ لَا يُصْبِحُ، وَلَا يُمَسِي إِلَّا وَهُوَ يُخَادِعُكَ عَنْ أَهْلِكَ، وَمَالِكَ»، وَذَكَرَ الْبُخْلُ، أَوْ الْكَذِبُ، «وَالشَّنْظِيرُ الْفَاحِشُ<sup>٢</sup>» رواه مسلم.

الخيانة من أسباب الحرمان من محبة الله.

قال الله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ) [الحج: ٣٨].

وقال تعالى: (إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ) [الأنفال: ٥٨].

وقال تعالى: (إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا) [النساء: ١٠٧].

إن الله لا يهدي كيد الخائنين.

قال الله تعالى: (وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ) [يوسف: ٥٢].

قال الشوكاني رحمه الله في «تفسيره»، أي: لا يثبت، ويسدده، أولا يهديهم في كيدهم حتى يوقعوه على وجه يكون له تأثير يثبت به، ويدوم<sup>٣</sup>.

شهادة الخائن مردودة.

١ مسلم (١٨٩٧).

٢ مسلم (٢٨٦٥)، قوله: «الذي لا زبر له» قال النووي: أي: لا عقل له يزبره، ويمنعه مما لا ينبغي، وقوله: «لا يتبعون»، وفي بعض النسخ «لا يبتغون» أي: لا يطلبون. قوله: «والخائن الذي لا يخفى له طمع، وإن دق إلا خانه»، معنى لا يخفى: لا يظهر قال أهل اللغة: يقال: خفيت الشيء إذا أظهرته، وأخفيت إذا سترته، وكتمته، وأما «الشنظير» فقد فسره في الحديث بأنه الفاحش، وهو السيء الخلق اهـ من «شرح النووي على صحيح مسلم» (١٩٩/١٧ - ٢٠٠).

٣ فتح القدير (٤٨/٣).

(٣٩٢) عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ «رَدَّ شَهَادَةَ الْخَائِنِ، وَالْخَائِنَةُ، وَذِي الْغِمْرِ عَلَى أَخِيهِ، وَرَدَّ شَهَادَةَ الْقَانِعِ لِأَهْلِ الْبَيْتِ، وَأَجَارَهَا لِغَيْرِهِمْ»<sup>١</sup> رواه أبو داود، وفي رواية لأحمد، وأبي داود «لَا تَجُوزُ شَهَادَةُ خَائِنٍ وَلَا خَائِنَةٍ».

الأنبياء معصومون من الخيانة.

(٣٩٣) عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقاص رضي الله عنه قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ فَتْحِ مَكَّةَ، اخْتَبَأَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعْدِ بْنِ أَبِي سَرْحٍ عِنْدَ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ، فَجَاءَ بِهِ حَتَّى أَوْفَقَهُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، بَايَعُ عَبْدُ اللَّهِ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ، فَنَظَرَ إِلَيْهِ ثَلَاثًا كُلُّ ذَلِكَ يَأْبَى، فَبَايَعَهُ بَعْدَ ثَلَاثٍ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى أَصْحَابِهِ، فَقَالَ: «أَمَّا كَانَ فِيكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ يَقُومُ إِلَى هَذَا حَيْثُ رَأَيْتُ كَفَفْتُ يَدِي عَنْ بَيْعَتِهِ، فَيَقْتُلُهُ»، فَقَالُوا: مَا نَدْرِي يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا فِي نَفْسِكَ، أَلَا أَوْمَأْتَ إِلَيْنَا بِعَيْنِكَ. قَالَ: «إِنَّهُ لَا يَنْبَغِي لِنَبِيِّ أَنْ تَكُونَ لَهُ خَائِنَةُ الْأَعْيُنِ»<sup>٢</sup>. رواه أبو داود، والنسائي.

الخائن إيمانه ناقص غير كامل.

(٣٩٤) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا إِيمَانَ لِمَنْ لَا أَمَانَةَ لَهُ، وَلَا دِينَ لِمَنْ لَا عَهْدَ لَهُ»<sup>٣</sup>. رواه أحمد.

١ رواه أبو داود (٣٦٠٠).

٢ حديث حسن رواه أحمد (٦٦٥٩)، وأبو داود (٣٦٠١) وحسنه العلامة الألباني في «صحيح الجامع» (٧٢٣٦).

قوله: «ذِي الْغِمْرِ» الغمر هو: الحقد، والعداوة. «وَالْقَانِعِ» هو: المنقطع إلى القوم يخدمهم، ويكون في حوائجهم، وذلك مثل الوكيل، والأجير، ونحوه، انظر: «عون المعبود» (٤٣٤/٦).

٣ حديث حسن رواه أبو داود (٤٣٥٩)، والنسائي (٤٠٧٨)، وهو في «الصحيحة» (١٧٢٣). قوله: «كَفَفْتُ»، أي: أمسكت. «أَوْمَأْتُ»، أي: أشرت.

٤ صحيح لغيره رواه أحمد (١٣٥/٣) و (٢٥١/٣)، وهو في «صحيح الجامع» (١٧٧٩).



## الترهيب من الظلم

## تعريف الظلم.

الظلم هو: وضع الشيء في غير موضعه<sup>١</sup>.

## أنواع الظلم.

الظلم ثلاثة أنواع: الأول: ظلم بين الإنسان وبين الله تعالى، وأعظمه الكفر، والشرك، والنفاق؛ ولذلك قال الله تعالى: ( إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ) [لقمان: ١٣]. إياه أراد بقوله: ( أَلَا لَعَنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ) [هود: ١٨].

والثاني: ظلم بينه وبين الناس، وإياه أراد بقوله: ( وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ) [الشورى: ٤٠]، وبقوله: ( إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ ) [الشورى: ٤٢].

والثالث: الظلم بينه وبين نفسه، وإياه أراد بقوله: ( فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ ) [فاطر: ٣٢]، وبقوله: ( ظَلَمْتُ نَفْسِي ) [القصص: ١٦].

وكل هذه الثلاثة في الحقيقة ظلم للنفس<sup>٢</sup>.

## تحريم الظلم.

(٣٩٥) عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِيَمَا رَوَى عَنِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، أَنَّهُ قَالَ: «يَا عِبَادِي إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي، وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا، فَلَا تَظَالُمُوا» رواه مسلم.

(٣٩٦) وَعَنْ أَبِي بَكْرَةَ نَفِيعِ بْنِ الْحَارِثِ الثَّقَفِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «إِنَّ الزَّمَانَ قَدْ اسْتَدَارَ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ، السَّنَةُ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ، ثَلَاثَةٌ مَتَوَالِيَاتٌ: ذُو الْقَعْدَةِ، وَذُو الْحِجَّةِ، وَالْمَحَرَّمُ، وَرَجَبُ شَهْرٍ مُضَرَ الَّذِي بَيْنَ جُمَادَى، وَشَعْبَانَ»، ثُمَّ قَالَ: «أَيُّ شَهْرٍ هَذَا؟» قُلْنَا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: فَسَكَتَ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ قَالَ: «أَلَيْسَ ذَا الْحِجَّةِ؟» قُلْنَا: بَلَى. قَالَ: «فَأَيُّ بَلَدٍ هَذَا؟» قُلْنَا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: فَسَكَتَ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ قَالَ: «أَلَيْسَ الْبُلْدَةُ؟» قُلْنَا: بَلَى. قَالَ: «فَأَيُّ يَوْمٍ هَذَا؟» قُلْنَا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ:

١ «مفردات القرآن» للراغب (٣٠٥)، و«الكليات للكفوي» (٥٩٤).

٢ «المفردات للراغب» (٣١٥، ٣١٦) بتصرف يسير.

٣ رواه مسلم (٢٥٧٧).

فَسَكَتَ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ قَالَ: «أَلَيْسَ يَوْمَ النَّحْرِ؟» قُلْنَا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ، وَأَمْوَالَكُمْ، وَأَعْرَاضَكُمْ حَرَامٌ عَلَيْكُمْ، كَحَرَمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا، فِي بِلَدِكُمْ هَذَا فِي شَهْرِكُمْ هَذَا، وَسَتَلْقَوْنَ رَبَّكُمْ، فَيَسْأَلُكُمْ عَنْ أَعْمَالِكُمْ، فَلَا تَرْجِعُنَّ بَعْدِي كُفَّارًا، أَوْ ضَلَالًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ، أَلَا لِيُبْلِغَ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ، فَلَعَلَّ بَعْضَ مَنْ يُبْلِغُهُ يَكُونُ أَوْعَى لَهُ مِنْ بَعْضٍ مَنْ سَمِعَهُ»، ثُمَّ قَالَ: «أَلَا هَلْ بَلَغْتُ». متفق عليه<sup>١</sup>.

وجوب انتقاء الظلم.

(٣٩٧) عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «اتَّقُوا الظُّلْمَ؛ فَإِنَّ الظُّلْمَ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَاتَّقُوا الشَّحَّ؛ فَإِنَّ الشَّحَّ أَهْلُكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، حَمَلَهُمْ عَلَى أَنْ سَفَكُوا دِمَاءَهُمْ، وَاسْتَحْلَوْا مَحَارِمَهُمْ»<sup>٢</sup>. رواه مسلم.

عقوبة من ظلم شيئاً من الأرض.

(٣٩٨) عن عائشة رضي الله عنها َقَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ □ «مَنْ ظَلَمَ قَيْدَ شِبْرٍ مِنَ الْأَرْضِ، طَوَّقَهُ مِنْ سَبْعِ أَرْضِينَ». متفق عليه<sup>٣</sup>.

(٣٩٩) وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَنْ أَخَذَ مِنَ الْأَرْضِ شَيْئًا بِغَيْرِ حَقِّهِ؛ خُسِفَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَى سَبْعِ أَرْضِينَ»<sup>٤</sup>. رواه البخاري.

المظلوم يقتص من ظالمه يوم القيامة.

(٤٠٠) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَتَوُذَّنَ الْحُقُوقُ إِلَى

١ رواه البخاري (٦٧)، ومسلم (١٦٧٩). قوله: «استدار»، أي: دار ورجع. «كهينته»، أي: كحالتة. «شهر مضر» وهم قريش، وأضيف إليهم؛ لأنهم كانوا يعظمونه أكثر من غيرهم. «أوعى»، أي: أحفظ، وأكثر فهماً.

٢ مسلم (٢٥٧٨). قوله: «الشح» قال النووي: قال جماعة: الشح أشد البخل، وأبلغ في المنع من البخل، وقيل هو: البخل مع الحرص. اهـ من «شرح النووي على صحيح مسلم» (١٣٤/١٦).

٣ البخاري (٢٤٥٣)، ومسلم (١٦١٢)، والبخاري (٢٤٥٢)، ومسلم (١٦١٠) عن سعيد بن زيد رضي الله عنهما، ومسلم (١٦١١) عن أبي هريرة رضي الله عنه. قوله: «قيد»، أي: قدر. «طوقه»، أي: يجعل كالطوق حول عنقه.

٤ البخاري (٢٤٥٤).

أَهْلِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، حَتَّى يُقَادَ لِلشَّاةِ الْجُلْحَاءِ مِنَ الشَّاةِ الْقُرْنَاءِ<sup>١</sup>». رواه مسلم.

بماذا يكون القصاص يوم القيامة بين الظالم والمظلوم.

(٤٠١) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «أَتَذَرُونَ مَا الْمَفْلُسُ؟» قَالُوا: الْمَفْلُسُ فِينَا مَنْ لَا دِرْهَمَ لَهُ، وَلَا مَتَاعَ. فَقَالَ: «إِنَّ الْمَفْلُسَ مِنْ أُمَّتِي يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلَاةٍ، وَصِيَامٍ، وَزَكَاةٍ، وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ هَذَا، وَقَذَفَ هَذَا، وَأَكَلَ مَالَ هَذَا، وَسَفَكَ دَمَ هَذَا، وَضَرَبَ هَذَا، فَيُعْطَى هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُقْضَى مَا عَلَيْهِ أَخَذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ، فَطَرَحَتْ عَلَيْهِ، ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ<sup>٢</sup>» رواه مسلم.

أهل الجنة لا يدخلونها إلا بعد أن يتقاصوا المظالم بينهم.

(٤٠٢) عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا خَلَصَ الْمُؤْمِنُونَ مِنَ النَّارِ، حُسِبُوا بِقَنْطَرَةٍ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، فَيَتَقَاصُونَ مَظَالِمَ كَانَتْ بَيْنَهُمْ فِي الدُّنْيَا، حَتَّى إِذَا نَقُوا، وَهَذَّبُوا أَذْنَ لَهُمْ بِدُخُولِ الْجَنَّةِ، فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَأَحْذَهُمْ بِمَسْكَنِهِ فِي الْجَنَّةِ أَدْلَ بِمَنْزِلِهِ كَانَ فِي الدُّنْيَا<sup>٣</sup>» رواه البخاري.

وجوب اتقاء دعوة المظلوم فإنها مستجابة.

(٤٠٣) عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «إِنَّكَ تَأْتِي قَوْمًا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ، فَأَدْعُهُمْ إِلَى شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَدَيْكَ، فَأَعْلَمُهُمْ أَنَّ اللَّهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ خُمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَدَيْكَ، فَأَعْلَمُهُمْ أَنَّ اللَّهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً تُؤْخَذُ مِنْ أَعْيَانِهِمْ فَتَرُدُّ فِي فُقَرَائِهِمْ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَدَيْكَ، فَإِيَّاكَ وَكَرَائِمَ أَمْوَالِهِمْ، وَاتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ؛ فَإِنَّهُ لَيْسَ

١ مسلم (٢٥٨٢).

قوله: «يقاد»، أي: يقتص. «الجلحاء»، أي: التي لا قرن لها.

٢ مسلم (٢٥٨١). «فنيته»، أي: انتهت.

٣ البخاري (٢٤٤٠).

قوله: «قنطرة» قال الحافظ: اختلف فيها فقيل: هي من تنمة الصراط، وهي طرفه الذي يلي الجنة، وقيل: إنها صراطان، وبهذا الثاني جزم القرطبي. اهـ من «الفتح» (٤٨٥/١١).

قلت: وهذا الذي جزم به القرطبي فيه نظر.

قوله: «نقوا، وهذبوا»، أي: اخلصوا، وصفوا. «أدل»، أي: أهدى، وأعرف.

بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ<sup>١</sup>» متفق عليه.

(٤٠٤) وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «ثَلَاثَةٌ لَا تُرَدُّ دَعْوَتُهُمْ: الْإِمَامُ الْعَادِلُ، وَالصَّائِمُ حَتَّى يَفْطُرَ، وَدَعْوَةُ الْمَظْلُومِ يَرْفَعُهَا اللَّهُ دُونَ الْغَمَامِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَتُفْتَحُ لَهَا أَبْوَابُ السَّمَاءِ، وَيَقُولُ: بَعَرْتِي لِأَنْصُرَنَّكَ، وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ» رواه أحمد، وابن ماجه<sup>٢</sup>.

(٤٠٥) وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «اتَّقُوا دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ؛ فَإِنَّهَا تَصْعَدُ إِلَى السَّمَاءِ كَأَنَّهَا شِرَارٌ». رواه الحاكم<sup>٣</sup>.

(٤٠٦) وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اتَّقُوا دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ، وَإِنْ كَانَ كَافِرًا؛ فَإِنَّهُ لَيْسَ دُونَهَا حِجَابٌ». رواه أحمد<sup>٤</sup>.

(٤٠٧) وعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «ثَلَاثَةٌ لَا يَرُدُّ دَعَاءَهُمُ: الْذَاكِرُ لِلَّهِ كَثِيرًا، وَدَعْوَةُ الْمَظْلُومِ، وَالْإِمَامُ الْمَقْسُطُ». رواه البيهقي<sup>٥</sup>.

### الاستعاذة بالله من دعوة المظلوم

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَرْجِسَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا سَافَرَ يَتَعَوَّدُ مِنْ وَعَثَاءِ السَّفَرِ، وَكَأَبَةِ الْمُنْقَلَبِ، وَالْحَوْرِ بَعْدَ الْكُونِ، وَدَعْوَةَ الْمَظْلُومِ، وَسُوءِ الْمَنْظَرِ فِي الْأَهْلِ وَالْمَالِ. رواه مسلم<sup>٦</sup>.

١ البخاري (١٣٩٥)، ومسلم (١٩).

٢ رواه أحمد (٣٠٤/٢ - ٣٠٥)، وابن ماجه (٥٥٧/١)، وصححه شيخنا رحمه الله في «الصحيح المسند» (١٣٥٨).

قوله: «الغمام»، أي: السحاب.

٣ حديث حسن، رواه الحاكم (٢٩/١)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في «الصحيحة» (٨٧١). «والشرر» ما تطاير من النار في الهواء شبه سرعة صعودها إلى السماء كسرعة تطاير الشرار.

٤ حديث حسن، رواه أحمد (١٥٣/٣)، وحسنه العلامة الألباني رحمه الله في «الصحيحة» (٧٦٧).

٥ حديث حسن رواه البيهقي في «الشعب» (٣٩٩/٢)، وحسنه العلامة الألباني رحمه الله في «الصحيحة» (١٢١١).

٦ مسلم (١٣٤٣) قوله: «وعثاء» الوعثاء: المشقة، والشدة. و«الكأبة» هي: تغير النفس =

الظالم لا ينفعه يوم القيامة أنه مشترك مع غيره في العذاب.

قال الله تعالى: ( وَلَنْ يَنْفَعَكُمْ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ أَنْتُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ) [الزخرف: ٣٩].

الظالم يخسر نفسه يوم القيامة.

قال الله تعالى: ( وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ \* وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ ) [الأعراف: ٨ - ٩].

الظالم لا يزيده القرآن إلا خساراً.

قال الله تعالى: ( وَنَزَّلْنَا مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ) [الإسراء: ٥٩].

الظالم ليس له ناصر ينصره من عذاب الله.

قال الله تعالى: ( وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ) في ثلاثة مواضع من القرآن: [البقرة: ٢٧، وآل عمران: ١٩٢، والمائدة: ٧٢].

وقال الله تعالى: ( وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَّصِيرٍ ) [الحج: ٧١].

وقال تعالى: ( فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَّصِيرٍ ) [فاطر: ٣٧].

وقال تعالى: ( بَلِ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَهْوَاءَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ فَمَنْ يَهْدِي مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَّاصِرِينَ ) [الروم: ٢٩].

وقال تعالى: ( وَالظَّالِمُونَ مَا لَهُمْ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ) [الشوري: ٨].

حال الظلمة عند الموت.

قال الله تعالى: ( وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ ) [الأنعام: ٩٣].

= من حزن، ونحوه. و«المنقلب» المرجع. «الخور بعد الكون» قال النووي: هكذا هو في «صحيح مسلم» الخور بعد الكون بالنون، وكذا رواه الترمذي، والنسائي قال الترمذي: ويروى «الخور» بالراء، وكلاهما له وجه. قال العلماء: ومعناه بالنون، والراء جميعاً: الرجوع من الاستقامة، أو الزيادة إلى النقص قالوا: ورواية الراء مأخوذة من تكوير العمامة، وهو لفها، وجمعها، ورواية النون من الكون مصدر (كان يكون كوناً) إذا وجد واستقر اهـ



الظالم يسلط الله عليه ظالم.

قال الله تعالى: ( وَكَذَلِكَ نُؤَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ) [الأنعام: ١٢٩].

وقال بعضهم:

وما من يدٍ إلا يد الله فوقها=وما ظالمٍ إلا سيبلُ بأظلم

الظالم لا ينال الإمامة في الدين.

قال الله تعالى: ( وَإِذْ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ) [البقرة: ١٢٤].

لا يجوز الركون إلى الظلمة.

قال الله تعالى: ( وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ) [هود: ١١٣].

تحريم إعانة الظالم على ظلمه.

(٤٠٨) عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لِكَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ: «أَعَاذَكَ اللَّهُ مِنْ إِمَارَةِ السُّفَهَاءِ». قَالَ: وَمَا إِمَارَةُ السُّفَهَاءِ؟ قَالَ: «أَمْرَاءُ يَكُونُونَ بَعْدِي، لَا يَقْتَدُونَ بِهَدْيِي، وَلَا يَسْتَنُونَ بِسُنَّتِي، فَمَنْ صَدَّقَهُمْ بِكَذِبِهِمْ، وَأَعَانَهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ؛ فَأُولَئِكَ لَيْسُوا مِنِّي، وَلَسْتُ مِنْهُمْ، وَلَا يَرِدُوا عَلَيَّ حَوْضِي، وَمَنْ لَمْ يُصَدِّقْهُمْ بِكَذِبِهِمْ، وَلَمْ يُعِنْهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ؛ فَأُولَئِكَ مِنِّي، وَأَنَا مِنْهُمْ؛ وَسِيرِدُوا عَلَيَّ حَوْضِي». رواه أحمد، والترمذي.

لا يجوز أن يشهد الإنسان على ظلم.

(٤٠٩) عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال: إِنَّ أُمَّهُ بِنْتُ رَوَاحَةَ سَأَلَتْ أَبَاهُ بَعْضَ الْمَوْهَبَةِ مِنْ مَالِهِ لِابْنِهَا، فَأَلْتَوَىٰ بِهَا سَنَةً، ثُمَّ بَدَأَ لَهُ فَقَالَتْ: لَا أَرْضَىٰ حَتَّى تَشْهَدَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَيَّ مَا وَهَبْتَ لِابْنِي، فَأَخَذَ أَبِي بِيَدِي، وَأَنَا يَوْمَئِذٍ غُلَامٌ، فَأَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ أُمَّ هَذَا بِنْتُ رَوَاحَةَ أَحَبَّهَا أَنْ أَشْهَدَكَ عَلَى الَّذِي وَهَبْتُ لِابْنِهَا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا بَشِيرُ، أَلَيْكَ وَلَدٌ سِوَى هَذَا؟» قَالَ: نَعَمْ. فَقَالَ: «أَكُلْهُمْ وَهَبْتَ لَهُ مِثْلَ هَذَا؟» قَالَ: لَا. قَالَ: «فَلَا تَشْهَدْنِي إِذَا؛ فَإِنِّي لَا أَشْهَدُ عَلَى جَوْرِ». متفق عليه.

١ رواه أحمد (٣/٣٢١)، والترمذي (٦١٤)، وحسنه شيخنا رحمه الله في «الصحيح المسند» (٢٤٥).

٢ البخاري (٨٥٨٧)، ومسلم (١٦٢٣)، وهذا لفظه. قوله: «الموهبة»، أي: العطية. =

نصر الظالم والمظلوم.

(٤١٠) عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَنْصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا، أَوْ مَظْلُومًا» فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنْصُرُهُ إِذَا كَانَ مَظْلُومًا، أَفَرَأَيْتَ إِذَا كَانَ ظَالِمًا كَيْفَ أَنْصُرُهُ؟ قَالَ: «تَحْجُزُهُ، أَوْ تَمْنَعُهُ مِنَ الظُّلْمِ، فَإِنَّ ذَلِكَ نَصْرُهُ»<sup>١</sup>.

رواه البخاري.

(٤١١) وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَلْيَنْصُرِ الرَّجُلُ أَخَاهُ ظَالِمًا، أَوْ مَظْلُومًا، إِنْ كَانَ ظَالِمًا، فَلْيَنْهَهُ؛ فَإِنَّهُ لَهُ نَصْرٌ، وَإِنْ كَانَ مَظْلُومًا، فَلْيَنْصُرْهُ»<sup>٢</sup>. رواه مسلم.

(٤١٢) وَعَنْ الْبِرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: أَمَرَنَا النَّبِيُّ ﷺ بِسَبْعٍ، وَنَهَانَا عَنْ سَبْعٍ، فَذَكَرَ «عِيَادَةَ الْمَرِيضِ، وَاتِّبَاعَ الْجَنَائِزِ، وَتَشْمِيتَ الْعَاطِسِ، وَرَدَّ السَّلَامِ، وَنَصْرَ الْمَظْلُومِ، وَإِجَابَةَ الدَّاعِي، وَإِبْرَارَ الْمُقْسِمِ». متفق عليه<sup>٣</sup>.

من حق المسلم على أخيه المسلم أن لا يظلمه.

(٤١٣) عَنْ ابْنِ عَمْرِو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لَا يَظْلِمُهُ، وَلَا يُسْلِمُهُ، مَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ، وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً، فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ بِهَا كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»<sup>٤</sup>. متفق عليه.

(٤١٤) وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ، وَلَا يَخْذُلُهُ، وَلَا يَحْقِرُهُ. التَّقْوَى هَاهُنَا»، وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ «بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ، كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ، دَمُهُ، وَمَالُهُ، وَعَرْضُهُ»<sup>٥</sup>. رواه مسلم.

التحلل من المظلوم وطلب المسامحة منه.

= «فالتوى»، أي: مطلقا. «جور»، أي: ظلم.

١ البخاري (٦٩٥٢).

٢ مسلم (٢٥٨٤).

٣ البخاري (٢٤٤٥)، ومسلم (٢٠٦٦)، وهذا لفظ البخاري.

٤ البخاري (٢٤٤٢)، ومسلم (٢٥٨٠).

قوله: «لَا يُسْلِمُهُ»، أي: إلى عدوه.

٥ مسلم (٢٥٦٤).

(٤١٥) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ كَانَتْ لَهُ مَظْلَمَةٌ لِأَخِيهِ: مِنْ عَرْضِهِ أَوْ شَيْءٍ، فَلْيَتَحَلَّلْهُ مِنْهُ الْيَوْمَ؛ قَبْلَ أَنْ لَا يَكُونَ دِينَارٌ وَلَا دِرْهَمٌ، إِنْ كَانَ لَهُ عَمَلٌ صَالِحٌ أَخَذَ مِنْهُ بِقَدْرِ مَظْلَمَتِهِ، وَإِنْ لَمْ تَكُنْ لَهُ حَسَنَاتٌ أَخَذَ مِنْ سَيِّئَاتِ صَاحِبِهِ، فَحُمِلَ عَلَيْهِ» رواه البخاري.

(٤١٦) وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ، إِذْ أَقْبَلَ أَبُو بَكْرٍ أَخِذَا بِطَرْفِ ثَوْبِهِ حَتَّى أَبْدَى عَنْ رُكْبَتِهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَمَّا صَاحِبُكُمْ فَقَدْ غَامَرَ»، فَسَلَّمَ، وَقَالَ: إِنِّي كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَ ابْنِ الْخَطَّابِ شَيْءٌ، فَأَسْرَعْتُ إِلَيْهِ، ثُمَّ نَدِمْتُ، فَسَأَلْتُهُ أَنْ يَغْفِرَ لِي، فَأَبَى عَلَيَّ، فَأَقْبَلْتُ إِلَيْكَ. فَقَالَ: «يَغْفِرُ اللَّهُ لَكَ يَا أَبَا بَكْرٍ» ثَلَاثًا، ثُمَّ إِنَّ عُمَرَ نَدِمَ، فَأَتَى مَنْزِلَ أَبِي بَكْرٍ، فَسَأَلَ أَتَمَّ أَبُو بَكْرٍ؟ فَقَالُوا: لَا. فَأَتَى إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَسَلَّمَ، فَجَعَلَ وَجْهُ النَّبِيِّ ﷺ يَتَمَعَّرُ حَتَّى أَشْفَقَ أَبُو بَكْرٍ، فَجَاءَ عَلَى رُكْبَتَيْهِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَاللَّهِ أَنَا كُنْتُ أَظْلَمُ مَرَّتَيْنِ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ بَعَثَنِي إِلَيْكُمْ، فَقُلْتُمْ كَذَبْتَ، وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ صَدَقَ، وَوَأَسَانِي بِنَفْسِهِ، وَمَالِهِ، فَهَلْ أَنْتُمْ تَارِكُوا لِي صَاحِبِي» مَرَّتَيْنِ، فَمَا أُوذِيَ بَعْدَهَا. رواه البخاري.

عفو المظلوم من أسباب عزته

(٤١٧) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ، وَمَا زَادَ اللَّهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ إِلَّا عِزًّا، وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلَّهِ إِلَّا رَفَعَهُ اللَّهُ»<sup>٣</sup>. رواه مسلم.

عفو المظلوم من أسباب الأجر العظيم من الله عز وجل.

قال الله تعالى: (وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ \* وَلَمَنِ انْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ \* إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ \* وَلَمَنِ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ \* وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ وَلِيٍّ مَنْ بَعْدَهُ وَتَرَى الظَّالِمِينَ لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ إِلَى مَرَدٍّ مِنْ سَبِيلٍ) [الشورى: ٤٠ - ٤٤].

وقال تعالى: ( إِنْ تَبَدُّوا خَيْرًا أَوْ تَخَفُوهُ أَوْ تَعْفُوا عَنْ سُوءٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا )

١ البخاري (٢٤٤٩). قوله: «فليتحلله» قال في «النهاية»: يقال: تحللت، واستحللت: إذا سألته أن يجعلك في حل من قبلك.

٢ البخاري (٣٦٦١).

قوله: «غامر»، أي: خاصم. «يتمعر»، أي: تذهب نصارته من الغضب. «فجئا»، أي: برك. انظر «الفتح» (٣٢٧/٣٣ - ٣٣).

٣ مسلم (٢٥٨٨).

[النساء: ١٤٩].

الاستعاذة بالله تعالى من الظلم.

(٤١٨) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْفَقْرِ، وَالْفَقْلَةِ، وَالذَّلَّةِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ أَظْلَمَ، أَوْ أُظْلَمَ». رواه أبو داود، والنسائي.

(٤١٩) وَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ قَالَ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَضِلَّ، أَوْ أَضَلَّ، أَوْ أَزِلَّ، أَوْ أُزِلَّ، أَوْ أَظْلَمَ، أَوْ أُظْلَمَ، أَوْ أَجْهَلَ، أَوْ يُجْهَلَ عَلَيَّ». رواه أبو داود، والترمذي.

الله سبحانه وتعالى منزله عن الظلم.

قال الله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسُهُمْ يَظْلِمُونَ) [يونس: ٤٤].

وقال تعالى: (وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعَالَمِينَ) [آل عمران: ١٠٨].

وقال تعالى: (وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ) [الأنفال: ٥١].

وقال تعالى: (وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا) [الكهف: ٤٩].

وقال تعالى: (وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ) [الزخرف: ٧٦].

(٤٢٠) وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِيمَا رَوَى عَنِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنَّهُ قَالَ: «يَا عِبَادِي، إِنِّي حَرَمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي، وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا، فَلَا تَظَالُمُوا».

١ رواه أبو داود (١٥٤٤)، والنسائي (٢١٦/٨)، وصححه شيخنا رحمه الله في «الصحيح المسند» (١٤١٥). قوله: «القلة» القلة في أبواب البر، وخصال الخير؛ لأنه عليه الصلاة والسلام كان يؤثر الإقلال في الدنيا، ويكره الاستكثار من الأعراض الفانية. انظر: «عون المعبود» (٤٠٤/٤).

٢ حديث صحيح رواه أبو داود (٥٠٩٤)، والترمذي (٣٤٢٧)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في «صحيح أبي داود».

قوله: «أَزِلَّ» من الزلة، وهي ذنب من غير قصد تشبيهًا بزلة القدم. قوله: «أَوْ أَجْهَلَ» على بناء المعروف، أي: أفعل فعل الجاهل من الأضرار والإيذاء وغير ذلك. «أَوْ يُجْهَلَ عَلَيَّ» على بناء المجهول، أي: يفعل الناس بي أفعال الجاهل من إيصال الضرر إلي. انظر: «عون المعبود» (٤٣٧/١٣).

٣ مسلم (٢٥٧٧) وقد تقدم.

رواه مسلم.

الأصل في الإنسان الظلم.

قال الله تعالى: ( وَأَتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ) [إبراهيم: ٣٤].

وقال تعالى: ( وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ) [الأحزاب: ٧٢].

**قال ابن القيم رحمه الله:** الإنسان خلق في الأصل ظلومًا جهولًا، ولا ينفك عن الظلم، والجهل إلا بأن يعلمه الله ما ينفعه فأصل كل خير هو العلم، والعدل، وأصل كل شر هو الجهل، والظلم<sup>١</sup>.

١ «إغاثة اللهفان» (١٣٦/٢، ١٣٧).

## ذكر شيء من أخطار الظلم

## الظلم منه أسباب دخول النار

قال الله تعالى: (الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ فَأَلْقَوْا السَّلَمَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ بَلَى إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ \* فادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَلَئْسَ مَثْوًى الْمُتَكَبِّرِينَ) [النحل: ٢٨-٢٩].

وقال تعالى: ( إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا ) [الكهف: ٢٩].

وقال تعالى: (فَالْيَوْمَ لَا يَمَلُكَ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا وَنَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ) [سبا: ٤٢].

وقال تعالى: ( احْشَرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَرْوَجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ \* مِنْ دُونِ اللَّهِ فَاهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ ) [الصفات: ٢٢-٢٣]، و الآيات في الباب كثيرة.

(٤٢١) وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «صِنْفَانِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ لَمْ أَرَهُمَا: قَوْمٌ مَعَهُمْ سِيَاطٌ كَأَدْنَابِ الْبَقَرِ يَضْرِبُونَ بِهَا النَّاسَ، وَنِسَاءٌ كَاسِيَاتٌ، عَارِيَاتٌ، مُمِيلَاتٌ، مَائِلَاتٌ رُءُوسُهُنَّ كَأَسْنِمَةِ الْبُخْتِ الْمَائِلَةِ، لَا يَدْخُلْنَ الْجَنَّةَ، وَلَا يَجِدْنَ رِيحَهَا، وَإِنْ رِيحَهَا لِيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ كَذَا، وَكَذَا»<sup>١</sup>. رواه مسلم.

١ مسلم (٢١٢٨) قال النووي رحمه الله في «رياض الصالحين» بعد أن ذكر هذا الحديث برقم (١٦٣٥): معنى «كاسيات»، أي: من نعمة الله «عاريات» من شكرها، وقيل: معناه: تستر بعض بدنها وتكشف بعضه إظهاراً لجمالها ونحوه، وقيل: تلبس ثوباً رقيقاً يصف لون بدنها. ومعنى «مائلات» قيل: عن طاعة الله، وما يلزمهن حفظه «مميلات»، أي: يعلمن غيرهن فعلهن المذموم، وقيل: مائلات يمتسطن المشطة الميلاء، وهي: مشطة البغايا. «ومميلات»، أي: يمشطن غيرهن تلك المشطة «رؤوسهن كأسنمة البخت»، أي: يكبرنها، ويعظمنها بلف عمامة، أو عصابة أو نحوها،

قلت: ويضاف إلى ما ذكره النووي رحمه الله في معنى «كاسيات، عاريات»، أن يلبسن الضيق من الثياب الذي يصف حجم العورة، ومثله الصفيق اللين الذي يحجم العورة أثناء السير، أو عند هبوب الريح، أو المزركش البراق الذي يلفت النظر، ويجلب =

الظلم في الحكم من أسباب دخول النار

(٤٢٢) عن بريدة رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «الْقُضَاءُ ثَلَاثَةٌ: وَاحِدٌ فِي الْجَنَّةِ، وَاثْنَانِ فِي النَّارِ، فَأَمَّا الَّذِي فِي الْجَنَّةِ، فَرَجُلٌ عَرَفَ الْحَقَّ؛ فَقَضَى بِهِ، وَرَجُلٌ عَرَفَ الْحَقَّ، فَجَارَ فِي الْحُكْمِ؛ فَهُوَ فِي النَّارِ، وَرَجُلٌ قَضَى لِلنَّاسِ عَلَى جَهْلٍ؛ فَهُوَ فِي النَّارِ». رواه أبو داود، وابن ماجه.

الظلم من أسباب العذاب

قال الله تعالى: ( وَمَنْ يَظْلِمْ مِّنْكُمْ نُدِقْهُ نُدْفَةً كَبِيرًا ) [الفرقان: ١٩].

وقال تعالى: ( وَأَعْتَدْنَا لِلْظَّالِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ) [الفرقان: ٣٧].

وقال تعالى: ( وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ مِنْ سُوءِ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَبَدَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ \* وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ) [الزمر: ٤٧-٤٨].

وقال تعالى: ( فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ عَذَابِ يَوْمِ أَلِيمٍ ) [الزخرف: ٦٥].

وقال تعالى: ( فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا مِنْ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَظْلِمُونَ ) [الأعراف: ١٦٢].

وقال تعالى: ( إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ) [الشورى: ٤٢]، والآيات في هذا كثيرة.

الظلم في الحرم من أسباب العذاب الأليم

قال الله تعالى: ( إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَادِ بِظُلْمٍ نُدْفَةً مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ) [الحج: ٢٥].

الظلم من أسباب الهلاك

قال الله تعالى: ( قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً هَلْ يُهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمَ الظَّالِمُونَ ) [الأنعام: ٤٧].

= الانتباه، انظر: «نزهة المتقين» (٣٤٢/٢).

و«البخت» قال ابن الأثير: جمال طوال الأعناق.

١ رواه أبو داود (٣٥٧٣)، وابن ماجه (٢٣١٥)، وحسنه شيخنا رحمه الله في

«الصحيح المسند» (١٧٤). قوله: «فجار»، أي: ظلم.

وقال تعالى: ( وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا ) [يونس: ١٣].

وقال تعالى: ( وَتِلْكَ الْقُرَى أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِمْ مَوْعِدًا ) [الكهف: ٥٩].

وقال تعالى: ( فَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَبِئْسَ مُعْطَلَةٌ وَقَصْرٍ مَشِيدٍ ) [الحج: ٤٥].

وقال تعالى: ( وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَى إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ ) [القصص: ٥٩].

(٤٢٣) وَعَنْ أَسَامَةَ بْنِ شَرِيكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: خَرَجْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ حَاجًّا، فَكَانَ النَّاسُ يَأْتُونَهُ، فَمَنْ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، سَعَيْتُ قَبْلَ أَنْ أَطُوفَ، أَوْ قَدَمْتُ شَيْئًا، أَوْ أَخَرْتُ شَيْئًا؛ فَكَانَ يَقُولُ: «لَا حَرَجَ، لَا حَرَجَ، إِلَّا عَلَى رَجُلٍ اقْتَرَضَ عِرْضَ رَجُلٍ مُسْلِمٍ، وَهُوَ ظَالِمٌ؛ فَذَلِكَ الَّذِي حَرَجَ، وَهَلْكَ» رواه أبو داود.

(٤٢٤) وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَا مِنْ أَمِيرٍ عَشْرَةٍ، إِلَّا يُؤْتَى بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَغْلُولًا، لَا يَفْكَهُ إِلَّا الْعَدْلُ، أَوْ يُوبَقُهُ الْجَوْرُ»<sup>١</sup>. رواه أحمد.

الظلم من أسباب أخذ الله عز وجل

قال الله تعالى: ( وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ أَمْلَيْتُ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْتُهَا وَإِلَيَّ الْمَصِيرُ ) [الحج: ٤٨].

وقال تعالى: ( وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ) [هود: ١٠٢].

(٤٢٥) وَعَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «إِنَّ اللَّهَ لَيُؤْلِي لِلظَّالِمِ حَتَّى إِذَا أَخَذَهُ لَمْ يُفْلِتْهُ»<sup>٢</sup> قَالَ: ثُمَّ قَرَأَ ( وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ) [هود: ١٠٢]. متفق عليه.

الظلم من أسباب الخوف يوم القيامة

قال الله تعالى: ( تَرَى الظَّالِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُوا وَهُمْ وَقَعُ بِهِمْ وَانظُرْ إِلَى الَّذِينَ أَمْنُوا

١ رواه أبو داود (٢٠١٥)، وصححه شيخنا رحمه الله في «الصحیح المسند» (٢٠).

«لا حرج»، أي: لا إثم. «اقترض»، أي: اقتطع.

٢ رواه أحمد (٤٣١/٢)، والدارمي (٣١٣/٢) بإسناد، وهو في «الصحیح المسند»

(١٣٩٥). «مغلولاً»، أي: يده مشدودة إلى عنقه. «يوبقه»، أي: يهلكه. انظر:

«فيض القدير» (٦٠٤/٥).

٣ البخاري (٤٦٨٦)، ومسلم (٢٥٨٣).



وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ [الشورى: ٢٢].

الظلم من أسباب الندم يوم القيامة

قال الله تعالى: ( وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ مَا فِي الْأَرْضِ لَافْتَدَتْ بِهِ وَأَسْرُوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ) [يونس: ٥٤]

وقال الله تعالى: ( وَيَوْمَ يَعِضُ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا ) [الفرقان: ٢٧].

وقال بعضهم:

لا تظلمن إذا ما كنت مقتدرًا=فالظلم آخره يأتيك بالندم

نامت عيونك والمظلوم منتبه=يدعو عليك وعين الله لم تنم

الظلم من أسباب الانسلاخ عن الدين

قال الله تعالى: ( وَائْتِلْ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ \* وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلَ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصْ الْقِصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ \* سَاءَ مَثَلًا الْقَوْمُ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَأَنْفُسُهُمْ كَانُوا بِظُلْمٍ ) [الأعراف: ١٧٥-١٧٧].

(٤٢٦) وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَنْ يَزَالَ الْمُؤْمِنُ فِي فُسْحَةٍ مِنْ دِينِهِ، مَا لَمْ يُصِبْ دَمًا حَرَامًا»<sup>١</sup>. رواه البخاري.

الظلم من أسباب اللعنة<sup>٢</sup>

قال الله تعالى: ( فَأَذِّنْ مُؤَدِّنُ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ) [الأعراف: ٤٤].

وقال تعالى: ( وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَّبُوا عَلَى رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ) [هود: ١٨].

١ «بصائر ذوي التمييز» (٥٤٣/٣).

٢ البخاري (٦٨٦٢). قوله «فسحة»، أي: سعة. «من دينه» قال الحافظ ابن حجر في «الفتح» (٢٣٣/١٢) مفهومه أنه يضيق عليه دينه ففيه إشعار بالوعيد على قتل المؤمن متعمداً بما يتوعد به الكافر.

٣ «واللعنة» هي الطرد، والإبعاد عن رحمة الله.

(٤٢٧) وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ اللَّهَ يُدْنِي الْمُؤْمِنَ، فَيُبْضِعُ عَلَيْهِ كَنْفَهُ، وَيَسْتُرُهُ، فَيَقُولُ: أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا، أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا، فَيَقُولُ: نَعَمْ، أَيْ رَبِّ، حَتَّى إِذَا قَرَّرَهُ بِذُنُوبِهِ، وَرَأَى فِي نَفْسِهِ أَنَّهُ هَلَكَ قَالَ: سَتَرْتُهَا عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا، وَأَنَا أَغْفِرُهَا لَكَ الْيَوْمَ، فَيُعْطَى كِتَابَ حَسَنَاتِهِ، وَأَمَّا الْكَافِرُ، وَالْمَنَافِقُونَ، فَيَقُولُ الْأَشْهَادُ: (هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ) [هود: ١٨].<sup>١</sup> متفق عليه.

### الظلم من أسباب الحرمان من الشفاعة

قال الله تعالى: ( وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْأَرْفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاطِمِينَ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ) [غافر: ١٨].

(٤٢٨) وَعَنْ أَبِي أَمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «صِنْفَانِ مِنْ أُمَّتِي لَنْ تَنَالَهُمَا شَفَاعَتِي: إِمَامٌ ظَلَمَ غَاشِمٌ، وَكُلُّ غَالٍ مَارِقٍ<sup>٢</sup>». رواه الطبراني في «الكبير»

### الظلم من أسباب الحرمان من محبة الله عز وجل

قال الله تعالى: ( وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ) [آل عمران: ٥٧، ١٤٠].

وقال تعالى: ( فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ) [الشورى: ٤٠].

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «أَرْبَعَةٌ يَبْغِضُهُمُ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ: النَّبْيَاغُ الْخَلَّافُ، وَالْفَقِيرُ الْمُخْتَالُ، وَالشَّيْخُ الزَّانِي، وَالْإِمَامُ الْجَانِرُ<sup>٣</sup>». رواه النسائي<sup>٣</sup>.

### الظلم من أسباب غضب الله

(٤٢٩) عَنْ وَائِلِ بْنِ حُجْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ اقْتَطَعَ أَرْضًا

١ البخاري (٢٤٤٠)، ومسلم (٢٧٦٨).

٢ حديث حسن رواه الطبراني في «الكبير» (٨٠٧٩)، وحسنه العلامة الألباني رحمه الله في «الصحيحة» (٤٧٠).

«غاشم»، أي: غليظ قاسي القلب ذو عنف وشدة. «غال»، أي: في الدين. «مارق»، أي: من الدين.

٣ حديث صحيح رواه النسائي (٢٥٧٦) وصححه العلامة الألباني رحمه الله في «الصحيحة» (٣٦٣). «والجائر»: هو الظالم.

ظَالِمًا؛ لَقِيَ اللَّهَ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضَبَانٌ». رواه مسلم<sup>١</sup>.

### الظلم من أسباب حصول الظلمة يوم القيامة

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «الظُّلْمُ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ». متفق عليه<sup>٢</sup>.

### الظلم من أسباب الحرمان من العداية

قال الله تعالى: (وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ) في ستة مواضع من القرآن: [البقرة: ٢٥٨، وآل عمران: ٨٦، والتوبة: ١٩، ١٠٩، والصف: ٧، والجمعة: ٥].

وقال تعالى: (إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ) في أربعة مواضع من القرآن: [المائدة: ٥١، والأنعام: ١٤٤، القصص: ٥، والأحقاف: ١٠].

### الظلم من أسباب الحرمان من المغفرة

قال الله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا \* إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا) [النساء: ١٦٨ - ١٦٩].

### الظلم من أسباب الحرمان من الفلاح

قال الله تعالى: (إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ) في أربعة مواضع من القرآن: [الأنعام: ٢١، يوسف: ٣٢، القصص: ٣٧].

### الظلم من أسباب زوال النعمة

قال الله تعالى: (وَاصْرَبْ لَهُمْ مَثَلًا رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا \* كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكْلَهَا وَلَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئًا وَفَجَّرْنَا خِلَالَهُمَا نَهْرًا \* وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا \* وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا \* وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُدِدْتُ إِلَى رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِمَّنْهَا مُنْقَلَبًا \* قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا \* لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا \* وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِنْ تَرَنَّا أَنَا أَقَلُّ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا \* فَعَسَى رَبِّي أَنْ يُوْتِيَنِي خَيْرًا مِّنْ جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ السَّمَاءِ فَتُصْبِحُ صَعِيدًا زَلَقًا \* أَوْ يُصْبِحَ مَأْوَاهَا غَوْرًا فَلَنْ تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا \* وَحِيطَ بِثَمَرِهِ

١ مسلم (١٣٩).

٢ البخاري (٢٤٤٧)، ومسلم (٢٥٧٩).

فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفِّهِ عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا \* وَلَمْ تَكُنْ لَهُ فِتْنَةٌ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا [الكهف: ٣٢-٤٣].

وقال تعالى: (لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ \* فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتِي أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثَلٍ وَشَيْءٍ مِّنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ \* ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ \* وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا فُرى ظَاهِرَةً وَقَدَرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا آمِنِينَ \* فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَرِّقٍ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ [سبأ: ١٥-١٩].

وقال تعالى: ( فَيُظْلَمُ مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَن سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا ) [النساء: ١٦٠].

### الظلم من أسباب الضلال

قال الله تعالى: ( يُنَبِّئُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ ) [إبراهيم: ٢٧].

وقال تعالى: ( أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا لَكِنِ الظَّالِمُونَ الْيَوْمَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ) [مريم: ٣٨].

وقال تعالى: ( هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِن دُونِهِ بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ) [لقمان: ١١].

وقال تعالى: ( وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا ) [نوح: ٢٤].

### الظلم من أسباب الخيبة والحرمان

قال الله تعالى: ( وَعَنْتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا ) [طه: ١١١].

### الظلم من أسباب العقوبة الوخيمة

قال الله تعالى مخبراً عن عاقبة ظلم فرعون وجنوده: ( فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ فَانَظَرُ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ ) [قصص: ٤٠].

وقال تعالى: ( بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَانَظَرُ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ ) [يونس: ٣٩].

### قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:

(إن الناس لم يتنازعا في أن عاقبة الظلم وخيمة، وعاقبة العدل كريمة، ويروى «الله ينصر الدولة العادلة، وإن كانت كافرة، ولا ينصر الدولة الظالمة، وإن كانت

مؤمنة'»).

## ذكر شيء من أنواع الظلم

### الشرك بالله وهو أظلم الظلم

قال الله تعالى: ( وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ) [لقمان: ١٣].

وقال تعالى: ( وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ ) [البقرة: ٥٤].

وقال تعالى: ( وَلَقَدْ جَاءَكُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ ) [البقرة: ٩٢].

وقال تعالى: ( الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ ) [الأنعام: ٨٢]. «بظلم»، أي: بشرك.

دعاء غير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله

قال الله تعالى: ( وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذَا مَنَّ الظَّالِمِينَ ) [يونس: ١٠٦].

الكفر

قال الله تعالى: ( وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ ) [البقرة: ٢٥٤].

التكذيب بآيات الله والصد عنها

قال الله تعالى: ( فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَّبَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا سَنَجْزِي الَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ آيَاتِنَا سُوءَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يَصْدِفُونَ ) [الأنعام: ١٥٧].

الإعراض عن آيات الله وعدم التذكر بها

قال الله تعالى: ( وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَى فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا ) [الكهف: ٥٧].

وقال تعالى: ( وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ

مُنْتَقِمُونَ) [السجدة: ٢٢].

إدعاء الوحي والتنزيل مثل ما أنزل الله

قال الله تعالى: (وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِباً أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَنْ قَالَ سَأُنْزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ) [الأنعام: ٩٣].

افتراء الكذب على الله ومنه الفتيا بغير علم

قال الله تعالى: (فَمَنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ) [آل عمران: ٩٤].

وقال تعالى: (وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِباً أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ) [الأنعام: ٢١].

وقال تعالى: (فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِباً لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ) [الأنعام: ١٤٤].

وقال تعالى: (فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ وَكَذَّبَ بِالصِّدْقِ إِذْ جَاءَهُ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ) [الزمر: ٣٢].

وقال تعالى: (وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَى إِلَى الْإِسْلَامِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ) [الصف: ٧].

الحكم بغير ما أنزل الله

قال الله تعالى: (وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ) [المائدة: ٤٥].

الإعراض عن حكم الله ورسوله صلی الله علیه وسلم

قال الله تعالى: (وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ مُّعْرِضُونَ \* وَإِنْ يَكُنْ لَهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ \* أَفِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ أَمْ ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ بَلْ أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ) [النور: ٤٨ - ٥٠].

مواالة الكفار من اليهود والنصارى وغيرهم

قال الله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ) [التوبة: ٢٣].

وقال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ) [المائدة: ٥١].

ترك اتباع السنة

(٤٣٠) عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لِكَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ: «أَعَاذَكَ اللَّهُ مِنْ إِمَارَةِ السُّفَهَاءِ» قَالَ: وَمَا إِمَارَةُ السُّفَهَاءِ؟ قَالَ: «أُمَرَاءُ يَكُونُونَ بَعْدِي لَا يَفْتَدُونَ بِهَدْيِي، وَلَا يَسْتَنْتُونَ بِسُنَّتِي، فَمَنْ صَدَقَهُمْ بِكَذِبِهِمْ، وَأَعَانَهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ؛ فَأُولَئِكَ لَيْسُوا مِنِّي، وَلَسْتُ مِنْهُمْ، وَلَا يَرُدُّوا عَلَيَّ حَوْضِي، وَمَنْ لَمْ يُصَدِّقْهُمْ بِكَذِبِهِمْ، وَلَمْ يُعِنْهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ؛ فَأُولَئِكَ مِنِّي، وَأَنَا مِنْهُمْ، وَسِيرِدُوا عَلَيَّ حَوْضِي. يَا كَعْبُ بْنُ عُجْرَةَ، الصَّوْمُ جَنَّةٌ، وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الْخَطِيئَةَ، وَالصَّلَاةُ قُرْبَانٌ- أَوْ قَالَ: بُرْهَانٌ- يَا كَعْبُ بْنُ عُجْرَةَ، إِنَّهُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ لَحْمٌ نَبَتَ مِنْ سُبْحَتِ النَّارِ أَوْلَى بِهِ. يَا كَعْبُ بْنُ عُجْرَةَ، النَّاسُ عَادِيَانِ: فَمُبْتَاعٌ نَفْسَهُ، فَمُعْتَقٌهَا، وَبَائِعٌ نَفْسَهُ، فَمُوبِقٌهَا». رواه أحمد، والترمذي<sup>١</sup>.

### تصوير ذوات الأرواح

(٤٣١) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذَهَبَ يَخْلُقُ كَخَلْقِي، فَلْيَخْلُقُوا دَرَّةً، أَوْ لِيَخْلُقُوا حَبَّةً، أَوْ لِيَخْلُقُوا شَعِيرَةً<sup>٢</sup>». متفق عليه.

منع المساجد أن يذكر فيها اسم الله والسعي في خرابها

قال الله تعالى: ( وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى فِي خَرَابِهَا أُولَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ) [البقرة: ١١٤].

عمل قوم لوط

قال الله تعالى: ( وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا إِنَّا مُهْلِكُوا أَهْلَ هَذِهِ الْقَرْيَةِ إِنَّ أَهْلَهَا كَانُوا ظَالِمِينَ ) [العنكبوت: ٣١].

قتل النفس المحرمة بغير حق

قال الله تعالى: ( وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا ) [الإسراء: ٣٣].

(٤٣٢) وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تُقْتَلُ نَفْسٌ

١ رواه أحمد (٣/٣٢١)، والترمذي (٦١٤)، وحسنه شيخنا رحمه الله في «الصحيح المسند» (٢٤٥).

٢ البخاري (٧٥٥٩)، ومسلم (٢١١١).

ظُلْمًا إِلَّا كَانِ عَلَى ابْنِ آدَمَ الْأَوَّلِ كِفْلٌ مِّنْ دَمِهَا؛ لِأَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ سَنَّ الْقَتْلَ<sup>١</sup>». متفق عليه.

### الاعتداء

قال الله تعالى: ( فَإِنْ عَثَرَ عَلَى أَنَّهُمَا اسْتَحَقَّا إِثْمًا فَأَخْرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأُولَيَانِ فَيَقْسِمَانِ بِاللهِ لَشَهَادَتُنَا أَحَقُّ مِنْ شَهَادَتِهِمَا وَمَا اعْتَدَيْنَا إِنَّا إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ ) [المائدة: ١٠٧].

وقال تعالى: ( إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ) [الشورى: ٤٢].

وقال تعالى: ( وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِّنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِّنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ ) [الأنعام: ٥٢].

وقال تعالى: ( قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ \* قَالَ مَعَادَ اللهِ أَنْ تَأْخُذَ إِلَّا مَنْ وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِنْدَهُ إِنَّا إِذًا لَّظَالِمُونَ ) [يوسف: ٧٨-٧٩].

### السرقه

قال الله تعالى: ( وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جِزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِّنْ اللهِ وَاللهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ \* فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ) [المائدة: ٣٨-٣٩].

الاعتداء على مسلم بأخذ شيء من أرضه

(٤٣٣) عن عائشة رضي الله عنها َقَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ «مَنْ ظَلَمَ قَيْدَ شَبْرٍ مِنَ الْأَرْضِ، طُوقَهُ مِنْ سَبْعِ أَرْضِينَ». متفق عليه<sup>٢</sup>.

(٤٣٤) عَنْ وَائِلِ بْنِ حُجْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ «مَنْ اقْتَطَعَ أَرْضًا ظَالِمًا؛ لَقِيَ اللهَ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضَبَانٌ». رواه مسلم<sup>٣</sup>.

١ البخاري (٣٣٣٥)، ومسلم (١٦٧٧). «كِفْلٌ»، أي: نصيب.

٢ البخاري (٢٤٥٣)، ومسلم (١٦١٢)، ورواه البخاري (٢٤٥٢)، ومسلم (١٦١٠).

عن سعيد بن زيد رضي الله عنهما، ومسلم (١٦١١) عن أبي هريرة رضي الله عنه. قوله: «قيد»، أي: قدر. «طُوقَهُ»، أي: يجعل كالطوق حول عنقه.

٣ مسلم (١٣٩).



التكلم في عرض مسلم بغير حق

(٤٣٥) عَنْ أَسَامَةَ بْنِ شَرِيكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: خَرَجْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ حَاجًّا، فَكَانَ النَّاسُ يَأْتُونَهُ، فَمَنْ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، سَعَيْتُ قَبْلَ أَنْ أَطُوفَ، أَوْ قَدَمْتُ شَيْئًا، أَوْ أَخَرْتُ شَيْئًا؛ فَكَانَ يَقُولُ: «لَا حَرَجَ، لَا حَرَجَ، إِلَّا عَلَى رَجُلٍ اقْتَرَضَ عِرْضَ رَجُلٍ مُسْلِمٍ، وَهُوَ ظَالِمٌ؛ فَذَلِكَ الَّذِي حَرَجَ، وَهَكَذَا» رواه أبو داود<sup>١</sup>.

### سب المسلم بغير حق

(٤٣٦) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «الْمُسْتَبَانِ مَا قَالَا، فَعَلَى الْبَادِي مَا لَمْ يَعْتَدِ الْمَظْلُومُ<sup>٢</sup>». رواه مسلم.

السخرية والتلامز والتنايز بالألقاب

قال الله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّنْ قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّنْ نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْأِسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ) [الحجرات: ١١].

أكل أموال اليتامى بغير حق

قال الله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا) [النساء: ١٠].

أكل أموال الناس بالباطل وقتل الإنسان نفسه

قال الله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَن تَرَاضٍ مِّنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا \* وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدْوَانًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا) [النساء: ٣٠].

مطل الغني

(٤٣٧) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَطْلُ الْغَنِيِّ ظُلْمٌ، وَإِذَا

١ رواه أبو داود (٢٠١٥)، وصححه شيخنا رحمه الله في «الصحيح المسند» (٢٠).

«لا حرج»، أي: لا إثم. «اقترض»، أي: اقتطع.

٢ مسلم (٢٥٨٧).

قال النووي رحمه الله: معناه أن إثم السباب الواقع بين اثنين يختص بالبادي منهما كله إلا أن يجاوز الثاني قدر الانتصار، فيقول للبادي أكثر مما قاله. انظر «شرح النووي

على مسلم» (٣٥٧/١٦).

أَتَّبِعْ أَحَدَكُمْ عَلَىٰ مَلِيٍّ، فَلْيَتَّبِعْ<sup>١</sup>» متفق عليه.

الإضرار بالزوجة

قال الله تعالى: (وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُوا وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ) [البقرة: ٢٣١].

تعدي حدود الله عزوجل

قال الله تعالى: ( تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ) [البقرة: ٢٢٩].

وقال تعالى: (وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا) [الطلاق: ١].

### حدود العدل بين الأولاد

(٤٣٨) عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال: إِنَّ أُمَّهُ بِنْتُ رَوَاحَةَ سَأَلَتْ أَبَاهُ بَعْضَ الْمَوْهَبَةِ مِنْ مَالِهِ لِابْنِهَا، فَالْتَوَىٰ بِهَا سَنَةً، ثُمَّ بَدَأَ لَهُ فَقَالَتْ: لَا أَرْضَىٰ حَتَّىٰ تَشْهَدَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَىٰ مَا وَهَبْتَ لِابْنِي، فَأَخَذَ أَبِي بِيَدِي، وَأَنَا بِوَمُذِّ غُلَامٍ، فَاتَىٰ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ أُمَّ هَذَا بِنْتُ رَوَاحَةَ أُعْجِبَهَا أَنْ أَشْهَدَكَ عَلَىٰ الَّذِي وَهَبْتَ لِابْنِهَا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا بَشِيرُ، أَلَيْكَ وَلَدٌ سِوَىٰ هَذَا؟» قَالَ: نَعَمْ. فَقَالَ: «أَكُلْهُمْ وَهَبْتَ لَهُ مِثْلَ هَذَا؟» قَالَ: لَا. قَالَ: «فَلَا تَشْهَدْنِي إِذَا؛ فَإِنِّي لَا أَشْهَدُ عَلَىٰ جَوْرِ<sup>٢</sup>». متفق عليه.

المعاصي كلها

قال الله تعالى: (وَيَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ) \* فَوَسَّسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوَآتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَتَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ \* وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ \* فَذَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوَآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكَ الشَّجَرَةِ وَأَقُلْتُ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ \* قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا

١ البخاري (٢٢٨٧)، ومسلم (١٥٦٤).

«المطل» هو: منع قضاء ما استحق أدائه. «وإذا أتبع أحدكم على مليء فليتبّع»، أي:

إذا أحيل بالدين الذي له على موسر فليحتل. انظر: «شرح النووي على صحيح

مسلم» (٢٢٧/١٠ - ٢٢٨).

٢ البخاري (٨٥٨٧)، ومسلم (١٦٢٣)، وهذا لفظه.

وَتَرْحَمُنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ) [الأعراف: ١٩ - ٢٣].

## الترغيب في الإصلاح

### تعريف الإصلاح لغة، واصطلاحاً

الإصلاح لغة: نقيض الإفساد<sup>١</sup>.

واصطلاحاً: مأخوذ من الصلح، وهو: عقد يرفع النزاع، وهو بمعنى المصالحة، وهو المسالمة خلاف المخاصمة<sup>٢</sup>.

### الأمر بالإصلاح

قال الله تعالى: ( يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَأَتَقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ) [الأنفال: ١].

وقال تعالى: (وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ \* إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ) [الحجرات: ٩ - ١٠].

سبب نزول قول الله تعالى ( وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا )

(٤٣٩) عن أنس رضي الله عنه قال: قِيلَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: لَوْ أَتَيْتَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي، فَأَنْطَلَقَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ، وَرَكِبَ حِمَارًا، فَأَنْطَلَقَ الْمُسْلِمُونَ يَمْشُونَ مَعَهُ، وَهِيَ أَرْضٌ سَبْخَةٌ، فَلَمَّا أَتَاهُ النَّبِيُّ ﷺ، فَقَالَ: إِلَيْكَ عَنِّي، وَاللَّهِ لَقَدْ آذَانِي نَنْتَنُ حِمَارِكَ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ مِنْهُمْ، وَاللَّهِ لِحِمَارُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَطْيَبُ رِيحًا مِنْكَ، فَعَضِبَ لِعَبْدِ اللَّهِ رَجُلٌ مِنْ قَوْمِهِ فَسَتَمَهُ، فَعَضِبَ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا أَصْحَابُهُ، فَكَانَ بَيْنَهُمَا ضَرْبٌ بِالْجَرِيدِ، وَالْأَيْدِي، وَالنَّعَالِ، فَبَلَغَنَا أَنَّهَا نَزَلَتْ فِيهِمْ: (وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا) متفق عليه<sup>٣</sup>.

إصلاح ذات البين أفضل من نافلة الصلاة والصدقة والصيام

١ «لسان العرب» لابن منظور (٥١٦/٢).

٢ «تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق» للزليعي (٢٩/٥ - ٣٠).

٣ البخاري (٢٦٩١)، ومسلم (١٧٩٩).

قوله: «أرض سبخة»، أي: مالحة. و«الجريد»: هو: سعف النخل.

(٤٤٠) عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَفْضَلِ مَنْ دَرَجَةِ الصَّيَامِ، وَالصَّلَاةِ، وَالصَّدَقَةِ». قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «إِصْلَاحُ ذَاتِ الْبَيْنِ، وَفَسَادُ ذَاتِ الْبَيْنِ: الْحَالِقَةُ». رواه أبو داود، والترمذي.

### الإصلاح بين الناس صدقة

(٤٤١) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كُلُّ سُلَامَى مِنَ النَّاسِ عَلَيْهِ صَدَقَةٌ، كُلَّ يَوْمٍ تَطْلُعُ فِيهِ الشَّمْسُ تَعْدِلُ بَيْنَ اثْنَيْنِ صَدَقَةٌ، وَتُعِينُ الرَّجُلَ فِي دَابَّتِهِ، فَتَحْمِلُهُ عَلَيْهَا، أَوْ تَرْفَعُ لَهُ عَلَيْهَا مَتَاعَهُ صَدَقَةٌ، وَالْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ خُطْوَةٍ تَمْشِيهَا إِلَى الصَّلَاةِ صَدَقَةٌ، وَتَمِيطُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ». متفق عليه.

### النهى عن الإفساد بعد الإصلاح

قال الله تعالى: ( وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ ) [الأعراف: ٥٦].

وقال تعالى مخبراً عن شعيب عليه السلام أنه قال لقومه: ( وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ) [الأعراف: ٨٥].

### نم الذي يفسد في الأرض ولا يصلح

قال الله تعالى: ( وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ \* قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ \* وَمَكَرُوا مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ \* فَاَنْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مُكْرِهِمْ أَنَا دَمَرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ ) [النمل: ٤٨ - ٥١].

### النهى عن طاعة الذي يفسد ولا يصلح

قال الله تعالى: ( وَلَا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ \* الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ) [الشعراء: ١٥١ - ١٥٢].

### جواز الكذب في الإصلاح بين الناس

١ رواه أبو داود (٤٩١٩)، والترمذي (٢٥٠٩)، وصححه شيخنا رحمه الله في «الصحيح المسند» (١٠٥٠).

«الحالقة»، أي: الخصلة التي من شأنها أن تحلق الدين، وتستأصله كما يستأصل موسى الشعر انظر: «عون المعبود» (٢٦٥/٨).

٢ البخاري (٢٨٩١)، ومسلم (١٠٠٩).

«السلامى»: المفصل «تعدل»، أي: تصلح. «تميط»، أي: تزيل.

(٤٤٢) عن أم كلثوم بنت عقبة رضي الله عنها قالت: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «لَيْسَ الْكَذَّابُ الَّذِي يُصْلِحُ بَيْنَ النَّاسِ، فَيُنْمِي خَيْرًا، أَوْ يَقُولُ خَيْرًا<sup>١</sup>». متفق عليه.

النهي عن أن يجعل الإنسان يمينه مانعة له من الإصلاح بين الناس  
قال الله تعالى: ( وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ أَنْ تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ) [البقرة: ٢٢٤].

### الصلح مع المشركين<sup>٢</sup>

(٤٤٣) عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رضي الله عنهما قَالَ: صَلَّحَ النَّبِيُّ ﷺ الْمَشْرِكِينَ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَّةِ عَلَى ثَلَاثَةِ أَشْيَاءَ: عَلَى أَنَّ مَنْ أَتَاهُ مِنَ الْمَشْرِكِينَ رَدَّهُ إِلَيْهِمْ، وَمَنْ أَتَاهُمْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ لَمْ يَرُدُّوهُ، وَعَلَى أَنْ يَدْخُلَهَا مِنْ قَابِلٍ، وَيُقِيمَ بِهَا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، وَلَا يَدْخُلَهَا إِلَّا بِجُلْبَانِ السَّلَاحِ السَّيْفِ، وَالْقَوْسِ وَنَحْوِهِ، فَجَاءَ أَبُو جَنْدَلٍ يَحْجُلُ فِي قُبُودِهِ، فَرَدَّهُ إِلَيْهِمْ<sup>٣</sup>. متفق عليه.

(٤٤٤) وَعَنْ سَهْلِ بْنِ أَبِي حَنْمَةَ رضي الله عنه قَالَ: انْطَلَقَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَهْلٍ، وَمُحَيِّصَةُ بْنُ مَسْعُودٍ بْنُ زَيْدٍ إِلَى خَيْبَرَ، وَهِيَ يَوْمَئِذٍ صُلْحٌ. متفق عليه.

إذا اصطلحوا على صلح جور فالصلح مردود<sup>٤</sup>

(٤٤٥) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَزَيْدِ بْنِ خَالِدٍ الْجُهَنِيِّ رضي الله عنهما قَالَا: جَاءَ أَعْرَابِيٌّ؛

١ البخاري (٢٦٩٢)، ومسلم (٢٦٠٥).

قوله: «فينمي خيراً»، أي: يبلغ خيراً.

٢ هذا من تبويب الإمام البخاري في «صحيحه».

٣ أخرجه البخاري (٢٧٠٠)، ومسلم (١٧٨٣). وجاء في صلح الحديبية حديث ابن

عمر أخرجه البخاري (٢٧٠١)، وحديث المسور أخرجه البخاري أيضاً (٢٧٣١)،

(٢٧٣٢)، وحديث جابر أخرجه مسلم (١٨٠٧)، وحديث أنس أخرجه مسلم

(١٧٨٤)، وحديث سهل بن حنيف أخرجه البخاري (٣١٨٢)، ومسلم (١٧٨٥).

قوله: «جلبان السلاح» جُلْبَان جمع جلبه، وهي: الغمد، والغلاف.

قوله: «يحجل في قبوده» الحجل، هو: القفز على رجل واحدة.

٤ أخرجه البخاري (٢٧٠٢)، ومسلم (١٦٦٩).

٥ هذا أيضاً من تبويب البخاري رحمه الله في (كتاب الصلح) من صحيحه، ثم استدل

بالحديثين.

فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَقْضِ بَيْنَنَا بِكِتَابِ اللَّهِ، فَقَامَ خَصْمُهُ، فَقَالَ: صَدَقَ أَقْضِ بَيْنَنَا بِكِتَابِ اللَّهِ، فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ: إِنَّ ابْنِي كَانَ عَسِيفًا عَلَى هَذَا، فَرَزَنِي بِأَمْرَاتِهِ، فَقَالُوا لِي: عَلَى ابْنِكَ الرَّجْمُ، فَقَدَيْتُ ابْنِي مِنْهُ بِمَائَةٍ مِنَ الْعَنَمِ، وَوَلِيدَةً، ثُمَّ سَأَلْتُ أَهْلَ الْعِلْمِ، فَقَالُوا: إِنَّمَا عَلَى ابْنِكَ جَلْدُ مَائَةٍ، وَتَغْرِيبُ عَامٍ، فَقَالَ النَّبِيُّ □: «لَأَقْضِيَنَّ بَيْنَكُمَا بِكِتَابِ اللَّهِ، أَمَّا الْوَلِيدَةُ، وَالْعَنَمُ، فَرَدَّ عَلَيْكَ، وَعَلَى ابْنِكَ جَلْدُ مَائَةٍ، وَتَغْرِيبُ عَامٍ، وَأَمَّا أَنْتَ يَا أَنْيْسُ لِرَجُلٍ، فَأَعُدْ عَلَى امْرَأَةٍ هَذَا، فَأَرْجُمُهَا» فَعَدَا عَلَيْهَا أَنْيْسُ، فَرَجَمَهَا. متفق عليه.

(٤٤٦) وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ □: «مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ». متفق عليه.

### المتشاحنان يحرمان المغفرة حتى يصطلحا

(٤٤٧) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ □ قَالَ: «تُفْتَحُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ، وَيَوْمَ الْخَمِيسِ، فَيُغْفَرُ لِكُلِّ عَبْدٍ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا، إِلَّا رَجُلًا كَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ شَحْنَاءٌ؛ فَيُقَالُ: أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطِلِحَا، أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطِلِحَا، أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطِلِحَا» رواه مسلم.

### إذا لم يقبل المتخاصمان الصلح حكم بينهما بالحكم الشرعي

(٤٤٨) عَنْ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَامِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ خَاصَمَ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ قَدْ شَهِدَ بَدْرًا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ □ فِي شِرَاجٍ مِنَ الْحَرَّةِ، كَانَا يَسْفِيَانِ بِهِ كِلَاهُمَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ □ لِلزُّبَيْرِ: «اسْقِ يَا زُبَيْرُ، ثُمَّ أَرْسِلْ إِلَى جَارِكَ»، فَغَضِبَ الْأَنْصَارِيُّ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنْ كَانَ ابْنُ عَمَّتِكَ، قَتَلُونِ وَجْهَ رَسُولِ اللَّهِ □، ثُمَّ قَالَ: «اسْقِ، ثُمَّ احْبِسْ حَتَّى يَبْلُغَ الْجَدْرُ»، فَاسْتَوَعَ رَسُولُ اللَّهِ □ حِينَئِذٍ حَقَّهُ لِلزُّبَيْرِ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ □ قَبْلَ ذَلِكَ أَشَارَ عَلَى الزُّبَيْرِ بِرَأْيِ سَعَةٍ لَهُ وَلِلْأَنْصَارِيِّ؛ فَلَمَّا أَحْفَظَ الْأَنْصَارِيُّ رَسُولَ اللَّهِ □ اسْتَوَعَ لِلزُّبَيْرِ حَقَّهُ فِي صَرِيحِ الْحُكْمِ قَالَ عُرْوَةُ: قَالَ الزُّبَيْرُ، وَاللَّهِ مَا أَحْسَبُ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ إِلَّا فِي ذَلِكَ (فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ) الْآيَةَ. متفق عليه.

١ البخاري (٢٦٩٦)، ومسلم (١٦٩٧).

قوله: «عسيفًا»، أي: أجيرًا.

٢ البخاري (٢٦٩٧)، ومسلم (١٧١٨).

٣ مسلم (٢٥٦٥).

قوله: «شحناء»، أي: عداوة، وبغضاء. «انظروا»، أي: أخوا.

٤ البخاري (٢٧٠٨)، ومسلم (٢٣٥٧).

«الشراج»: هو مساليل الماء. قوله: «قتلون وجه رسول الله □»، أي: تغير لونه غضبًا =

الإصلاح من صفات رسول الله ﷺ.

(٤٤٩) عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ أَنَسًا مِنْ بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ كَانَ بَيْنَهُمْ شَيْءٌ، فَخَرَجَ إِلَيْهِمُ النَّبِيُّ ﷺ فِي أَنَسٍ مِنْ أَصْحَابِهِ يُصْلِحُ بَيْنَهُمْ، فَحَضَرَتِ الصَّلَاةُ، وَلَمْ يَأْتِ النَّبِيُّ ﷺ، فَجَاءَ بِلَالٌ، فَأَذَّنَ بِلَالٌ بِالصَّلَاةِ، وَلَمْ يَأْتِ النَّبِيُّ ﷺ، فَجَاءَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ، فَقَالَ: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ حُبِسَ، وَقَدْ حَضَرَتِ الصَّلَاةُ، فَهَلْ لَكَ أَنْ تَوْمَّ النَّاسَ. فَقَالَ: نَعَمْ إِنْ سَبَّحْتَ، فَأَقَامَ الصَّلَاةَ، فَتَقَدَّمَ أَبُو بَكْرٍ، ثُمَّ جَاءَ النَّبِيُّ ﷺ يَمْشِي فِي الصُّفُوفِ حَتَّى قَامَ فِي الصَّفِّ الْأَوَّلِ، فَأَخَذَ النَّاسُ بِالتَّصْفِيحِ حَتَّى أَكْثَرُوا، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ لَا يَكَادُ يَلْتَقِئُ فِي الصَّلَاةِ، فَالْتَفَتَ فَإِذَا هُوَ بِالنَّبِيِّ ﷺ وَرَاءَهُ، فَأَشَارَ إِلَيْهِ بِيَدِهِ، فَأَمَرَهُ أَنْ يُصَلِّيَ كَمَا هُوَ، فَرَفَعَ أَبُو بَكْرٍ يَدَهُ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ رَجَعَ الْقَهْقَرَى وَرَاءَهُ حَتَّى دَخَلَ فِي الصَّفِّ، وَتَقَدَّمَ النَّبِيُّ ﷺ، فَصَلَّى بِالنَّاسِ، فَلَمَّا فَرَغَ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ، فَقَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِذَا نَابَكُمْ شَيْءٌ فِي صَلَاتِكُمْ أَخَذْتُمْ بِالتَّصْفِيحِ، إِنَّمَا التَّصْفِيحُ لِلنِّسَاءِ، مَنْ نَابَهُ شَيْءٌ فِي صَلَاتِهِ، فَلْيَقُلْ سُبْحَانَ اللَّهِ؛ فَإِنَّهُ لَا يَسْمَعُهُ أَحَدٌ إِلَّا التَّفَتَّى، يَا أَبَا بَكْرٍ، مَا مَنَعَكَ حِينَ أَشْرَبْتَ إِلَيْكَ لَمْ تُصَلِّ بِالنَّاسِ؟» فَقَالَ: مَا كَانَ يَنْبَغِي لِابْنِ أَبِي قُحَافَةَ أَنْ يُصَلِّيَ بَيْنَ يَدَيِ النَّبِيِّ ﷺ. متفق عليه.

(٤٥٠) وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ أَهْلَ فُبَاءٍ اقْتَتَلُوا حَتَّى تَرَامُوا بِالْحِجَارَةِ، فَأُخْبِرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِذَلِكَ، فَقَالَ: «أَذْهَبُوا بِنَا نُصْلِحْ بَيْنَهُمْ»<sup>١</sup>. رواه البخاري.

(٤٥١) وَعَنْ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ تَقَاضَى ابْنُ أَبِي حَرْدَدٍ دَيْنًا كَانَ لَهُ عَلَيْهِ فِي الْمَسْجِدِ، فَارْتَفَعَتْ أَصْوَاتُهُمَا حَتَّى سَمِعَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ فِي بَيْتِهِ، فَخَرَجَ إِلَيْهِمَا حَتَّى كَشَفَ سَجْفَ حُجْرَتِهِ، فَنَادَى «يَا كَعْبُ»، قَالَ: لَبَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «ضَعْ مِنْ دَيْنِكَ هَذَا»، وَأَوْمَأَ إِلَيْهِ، أَيُّ الشَّطْرَ، قَالَ: لَقَدْ فَعَلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «قُمْ فَأَقْضِهِ»<sup>٢</sup>.

قوله: «فلما أحفظ الأنصاري رسول الله ﷺ»، أي: أغضب الأنصاري رسول الله ﷺ. =  
«صريح الحكم»، أي: خالصه. «استوعى للزبير حقه» أي: استوفاه واستوعبه. اهـ  
من «هدي الساري مقدمة فتح الباري» للحافظ ابن حجر رحمه الله.

١ البخاري (٢٦٩٠)، ومسلم (٤٢١).

قوله: «حبس»، أي: أمسكه ليضيفوه، و «التصفيح» هو: التصفيق، وقوله: «القهقري»، أي: يمشي إلى خلفه. «نابكم»، أي: أصابكم.

٢ البخاري (٢٦٩٣).

٣ البخاري (٤٥٧)، ومسلم (١٥٥٨).

قوله: «تقاضى ابن أبي حردد»، أي: طلب منه وفاء دينه. =

متفق عليه.

(٤٥٢) وعن عائشة رضي الله عنها قالت: سَمِعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَوْتَ خُصُومٍ بِالْبَابِ عَالِيَةٍ أَصَوَاتُهُمَا، وَإِذَا أَحَدُهُمَا يَسْتَوْضِعُ الْآخَرَ، وَيَسْتَرْفِقُهُ فِي شَيْءٍ، وَهُوَ يَقُولُ: وَاللَّهِ لَا أَفْعَلُ، فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَيْهِمَا، فَقَالَ: «أَيُّنَ الْمَتَالِي عَلَى اللَّهِ لَا يَفْعَلُ الْمَعْرُوفَ؟» قَالَ: أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَلَهُ أَيُّ ذَلِكَ أَحَبُّ<sup>١</sup>. متفق عليه.

(٤٥٣) وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: ثَوَّفَنِي أَبِي وَعَلَيْهِ دَيْنٌ، فَعَرَضْتُ عَلَى غَرَمَائِهِ أَنْ يَأْخُذُوا الثَّمَرَ بِمَا عَلَيْهِ، فَأَبَوْا، وَلَمْ يَرَوْا أَنْ فِيهِ وَفَاءً، فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ: «إِذَا جَدَدْتَهُ، فَوَضَعْتَهُ فِي الْمَرْبِدِ أَذْنْتُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ»، فَجَاءَ وَمَعَهُ أَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ، فَجَلَسَ عَلَيْهِ، وَدَعَا بِالْبَرَكَةِ، ثُمَّ قَالَ: «ادْعُ غَرَمَاءَكَ، فَأَوْفِهِمْ»، فَمَا تَرَكَتُ أَحَدًا لَهُ عَلَى أَبِي دَيْنٍ إِلَّا قَضَيْتُهُ، وَفَضَلَ ثَلَاثَةَ عَشَرَ وَسَقًا: سَبْعَةَ عَجُوةَ، وَسِتَّةَ لَوْنٍ، أَوْ سِتَّةَ عَجُوةَ، وَسَبْعَةَ لَوْنٍ، فَوَافَيْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْمَغْرِبَ، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ، فَضَحِكَ، فَقَالَ: «أَنْتَ أَبَا بَكْرٍ، وَعُمَرُ، فَأَخْبِرْهُمَا»، فَقَالَا: لَقَدْ عَلِمْنَا إِذْ صَنَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَا صَنَعَ أَنْ سَيَكُونُ ذَلِكَ<sup>٢</sup>. رواه البخاري.

الإصلاح من صفات الصحابة رضوان الله عليهم

(٤٥٤) عن الحسن البصري رحمه الله قال: اسْتَقْبَلَ وَاللهُ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ مُعَاوِيَةَ بِكُتَائِبٍ أَمْثَالِ الْجِبَالِ، فَقَالَ عُمَرُو بْنُ الْعَاصِ: إِنِّي لَأَرَى كُتَائِبَ لَا تُؤَلِّي حَتَّى تَقْتُلَ أَقْرَانَهَا، فَقَالَ لَهُ مُعَاوِيَةُ، وَكَانَ وَاللهُ خَيْرَ الرَّجُلَيْنِ: أَيُّ عُمَرُو، إِنْ قَتَلَ هَؤُلَاءِ هَؤُلَاءِ، وَهَؤُلَاءِ هَؤُلَاءِ مَنْ لِي بِأُمُورِ النَّاسِ، مَنْ لِي بِنِسَائِهِمْ، مَنْ لِي بِضَيْعَتِهِمْ، فَبَعَثَ إِلَيْهِ رَجُلَيْنِ مِنْ قُرَيْشٍ:

= «سجف حجرته»، السجف، هو: الستر المشقوق الوسط. «الشطر» النصف. انظر «هدي الساري مقدمة فتح الباري».

١ البخاري (٢٧٠٥)، ومسلم (١٥٥٧).

قوله: «يستوضع الآخر»، أي: يطلب منه الوضيعة، وهو ترك بعض الدين.

«المتألي»، أي: الحالف، والألية اليمين يقال: ألى، أي: حلف.

٢ البخاري (٢٧٠٩).

قوله: «إِذَا جَدَدْتَهُ» جداد النخل هو: صرامها، وقطع ثمرها، و«المربد» هو: الذي يجعل فيه التمر عند الجداد ليببس. «أَذْنْتُ»، أي: أَعْلَمْتُ. و«الوسق»: ستون صاعاً. قوله: «سبعة عجوة» العجوة هو: اللين من التمر، والجيد منه قوله: «وستة لون»: اللون من التمر ما عدا العجوة، وقيل: هو الدقل، أي: رديء التمر، وقيل: اللون الأخلط من التمر.



مَنْ بَنَى عَبْدُ شَمْسٍ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنِ سَمُرَةَ، وَعَبَدَ اللَّهَ بْنَ عَامِرٍ بْنَ كُرَيْزٍ، فَقَالَ: اذْهَبَا إِلَى هَذَا الرَّجُلِ، فَأَعْرِضَا عَلَيْهِ، وَقُولَا لَهُ، وَاطْلُبَا إِلَيْهِ، فَاتَّيَاهُ، فَدَخَلَا عَلَيْهِ، فَتَكَلَّمَا، وَقَالَا لَهُ فَطَلَبَا إِلَيْهِ، فَقَالَ لَهُمَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ: إِنَّا بَنُو عَبْدِ الْمُطَّلِبِ قَدْ أَصَبْنَا مِنْ هَذَا الْمَالِ، وَإِنَّ هَذِهِ الْأُمَّةَ قَدْ عَاشَتْ فِي دِمَائِهَا. قَالَا: فَإِنَّهُ يَعْرِضُ عَلَيْكَ كَذَا، وَكَذَا، وَيَطْلُبُ إِلَيْكَ، وَيَسْأَلُكَ. قَالَ: فَمَنْ لِي بِهِذَا؟ قَالَا: نَحْنُ لَكَ بِهِ، فَمَا سَأَلَهُمَا شَيْئًا إِلَّا قَالَا: نَحْنُ لَكَ بِهِ، فَصَالَحَهُ، فَقَالَ الْحَسَنُ، وَلَقَدْ سَمِعْتُ أَبَا بَكْرَةَ يَقُولُ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَى الْمُنْبَرِ، وَالْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ إِلَى جَنْبِهِ، وَهُوَ يَقْبَلُ عَلَى النَّاسِ مَرَّةً، وَعَلَيْهِ أُخْرَى، وَيَقُولُ: «إِنَّ ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ، وَلَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يُصْلِحَ بِهِ بَيْنَ فِئَتَيْنِ عَظِيمَتَيْنِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ»<sup>١</sup>. رواه البخاري.

## ثمرات الإصلاح

الإصلاح مع الإخلاص لله تعالى من أسباب الأجر العظيم

قال الله تعالى: (لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّنْ نَّجَوَاهُمْ إِلَّا مَنَ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا) [النساء: ١١٤].

وقال تعالى: (وَالَّذِينَ يُؤَسِّسُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نَضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ) [الأعراف: ١٧٠].

وقال تعالى: ( وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ) [الشورى: ٤٠].

الإصلاح مع التقوى من أسباب المغفرة

قال الله تعالى: (وَلَن تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمِيلِ فَتَدْرُوا مَا كَالْمَعْلَقَةِ وَإِنْ تُصْلِحُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا) [النساء: ١٢٩].

١ البخاري (٢٧٠٤)، و «الكتائب»، هي: الحيوش المجتمعة التي لا تنتشر «أقرانها»

جمع قرن، وهو: الذي يناظره في بطن، أو شدة. «من لي بضيعتهم»، أي: عيالهم.

«عاشت»، أي: أفسدت.

## إرادة الإصلاح من أسباب الألفة

قال الله تعالى: ( وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا ) [النساء: ٣٥].

الصلح بين من بينهما منازعة أو حق خير من اسقصاء كل منهما على الآخر حقه

قال الله تعالى: ( وَإِنْ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِن بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ وَإِنْ تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ) [النساء: ١٢٧].

## الإصلاح من موانع الهلاك

قال الله تعالى: ( وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ ) [هود: ١١٧].

## الإصلاح من أسباب الرحمة

قال الله تعالى: ( إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلَحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ) [الحجرات: ١٠].

## الإصلاح من موانع الخوف والحزن

قال الله تعالى: ( وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ فَمَنْ آمَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ) [الأنعام: ٤٨].

وقال تعالى: ( يَا بَنِي آدَمَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي فَمَنِ اتَّقَى وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ) [الأعراف: ٣٥].

## الترغيب في حسن المعاملة

## حسن المعاملة مع صفات الأنبياء عليهم السلام

قال الله تعالى عن موسى عليه الصلاة والسلام: ( وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمْ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ \* فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ) [القصص: ٢٢-٢٣].

(٤٥٥) وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قال: كُنْتُ أَمْشِي مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وَعَلَيْهِ بُرْدٌ

نَجْرَانِي غَلِيظُ الْحَاشِيَةِ، فَأَدْرَكُهُ أَعْرَابِيٌّ، فَجَذَبَهُ جَذْبَةً شَدِيدَةً حَتَّى نَظَرْتُ إِلَى صَفْحَةِ عَاتِقِ النَّبِيِّ ﷺ قَدْ أَثَرَتْ بِهِ حَاشِيَةُ الرَّدَاءِ مِنْ شِدَّةِ جَذْبَتِهِ، ثُمَّ قَالَ: مُرْ لِي مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي عِنْدَكَ، فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ فَضَحِكَ، ثُمَّ أَمَرَ لَهُ بِعَطَاءٍ<sup>١</sup>. متفق عليه.

أحق الناس بحسن المعاملة الوالدان

(٤٥٦) وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: مَنْ أَحَقُّ النَّاسِ بِحُسْنِ صَحَابَتِي؟ قَالَ: «أُمُّكَ» قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «ثُمَّ أُمُّكَ» قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «ثُمَّ أُمُّكَ» قَالَ: ثُمَّ مَنْ، قَالَ: «ثُمَّ أَبُوكَ»<sup>٢</sup>. متفق عليه.

[وسياأتي إن شاء الله ذكر ما تيسر من الأدلة في هذا الموضوع في باب «الترغيب في بر الوالدين»].

من حسن المعاملة العدل بين الأولاد

(٤٥٧) عَنْ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ أَبَاهُ أَتَى بِهِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: إِنِّي نَحَلْتُ ابْنِي هَذَا غُلَامًا كَانَ لِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَكَلَّ وَلَدِكَ نَحْلَتَهُ مِثْلَ هَذَا؟» فَقَالَ: لَا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «فَارْجِعْهُ».

وفي رواية: فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَفَعَلْتَ هَذَا بَوْلَدِكَ كُلَّهُمْ؟» قَالَ: لَا، قَالَ: «اتَّقُوا اللَّهَ وَاعْدِلُوا فِي أَوْلَادِكُمْ» فَرَجَعَ أَبِي، فَرَدَّ تِلْكَ الصَّدَقَةَ.

وفي رواية: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا بَشِيرُ أَلَاكَ وَلَدٌ سِوَى هَذَا؟» قَالَ: نَعَمْ، فَقَالَ: «أَكَلْتَهُمْ وَهَبْتَ لَهُ مِثْلَ هَذَا؟» قَالَ: لَا، قَالَ: «فَلَا تُشْهَدُنِي إِذَا، فَإِنِّي لَا أَشْهَدُ عَلَى جَوْرٍ».

وفي رواية: «فَأَشْهَدْ عَلَى هَذَا غَيْرِي»، ثُمَّ قَالَ: «أَيَسْرُكَ أَنْ يَكُونُوا إِلَيْكَ فِي الْبِرِّ سَوَاءً؟» قَالَ: بَلَى قَالَ: «فَلَا إِذَا».

كل هذه الروايات من مسلم، والحديث متفق عليه<sup>٣</sup>.

١ البخاري (٣١٤٩)، ومسلم (١٠٥٧).

«غليظ الحاشية»، أي: خشن الجانب، «والعائق» هو ما بين العنق، والكتف. «صفحة»، أي: جانب.

٢ البخاري (٥٩٧١)، ومسلم (٢٥٤٨).

٣ البخاري (٢٦٥٠)، ومسلم (١٦٢٣).

قوله: «نحلت»، أي: أعطيت. «والجور» هو الظلم.

من حسن المعاملة الإحسان إلى البنات وهو من أسباب دخول الجنة

(٤٥٨) عن عائشة زوج النبي ﷺ قالت: جَاءَتْنِي امْرَأَةٌ، وَمَعَهَا ابْنَتَانِ لَهَا، فَسَأَلَتْنِي فَلَمْ تَجِدْ عِنْدِي شَيْئًا غَيْرَ ثَمَرَةٍ وَاحِدَةٍ، فَأَعْطَيْتُهَا إِيَّاهَا، فَأَخَذَتْهَا فَقَسَمَتْهَا بَيْنَ ابْنَتَيْهَا، وَلَمْ تَأْكُلْ مِنْهَا شَيْئًا، ثُمَّ قَامَتْ، فَخَرَجَتْ، وَابْنَتَاهَا، فَدَخَلَ عَلَيَّ النَّبِيُّ ﷺ، فَحَدَّثَنِي حَدِيثَهَا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَنْ ابْتَلَى مِنْ هَذِهِ الْبَنَاتِ بِشَيْءٍ، فَأَحْسَنَ إِلَيْهِنَّ؛ كُنَّ لَهُ سِتْرًا مِنَ النَّارِ» متفق عليه.

(٤٥٩) وعنها رضي الله عنها قالت: جَاءَتْنِي مِسْكِينَةٌ تَحْمِلُ ابْنَتَيْنِ لَهَا، فَأَطْعَمْتُهَا ثَلَاثَ تَمَرَاتٍ، فَأَعْطَتُ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا ثَمَرَةً، وَرَفَعْتُ إِلَى فِيهَا ثَمَرَةً؛ لِتَأْكُلَهَا، فَاسْتَطَعَمْتُهَا ابْنَتَاهَا، فَشَقَّتْ الثَّمَرَةَ الَّتِي كَانَتْ تُرِيدُ أَنْ تَأْكُلَهَا بَيْنَهُمَا، فَأَعْجَبَنِي شَأْنُهَا، فَذَكَرْتُ الَّذِي صَنَعْتُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَوْجَبَ لَهَا بِهَا الْجَنَّةَ؛ أَوْ أَعْتَقَهَا بِهَا مِنَ النَّارِ»<sup>٢</sup>. رواه مسلم.

(٤٦٠) وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ عَالَ جَارِيَتَيْنِ حَتَّى تَبْلُغَا، جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنَا وَهُوَ»، وَضَمَّ أَصَابِعَهُ<sup>٣</sup>. رواه مسلم.

حسن المعاملة مع الأرحام وإن أساؤوا

(٤٦١) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ لِي قَرَابَةً أَصْلَهُمْ، وَيَقْطَعُونِي، وَأَحْسِنُ إِلَيْهِمْ، وَيُسَيِّئُونَ إِلَيَّ، وَأَحْلُمُ عَنْهُمْ، وَيَجْهَلُونَ عَلَيَّ، فَقَالَ: «لَئِنْ كُنْتَ كَمَا قُلْتَ، فَكَأَنَّمَا تَسِفُّهُمْ الْمَلَّ، وَلَا يَزَالُ مَعَكَ مِنَ اللَّهِ ظَهِيرٌ عَلَيْهِمْ مَا دُمْتَ عَلَى ذَلِكَ»<sup>٤</sup>. رواه مسلم.

١ البخاري (١٤١٨)، ومسلم (٢٦٢٩).

٢ مسلم (٢٦٣٠).

٣ مسلم (٢٦٣١). ومعنى «لهم»: قام عليهما بالمؤنة، والتربية ونحوهما مأخوذ من العول، وهو القرب، ومنه «أبدأ بمن تعول» انظر: «شرح النووي على مسلم».

(٣٩٦/١٦).

٤ مسلم (٢٥٥٨).

قوله: «تسفهم المل» المل هو الرماد الحار، أي: كأنما تطعمهم الرماد الحار، وهو تشبيه لما يلحقهم من الإثم بما يلحق أكل الرماد الحار من الألم، ولا شيء على هذا المحسن إليهم، لكن ينالهم إثم عظيم بتقصيرهم في حقه وإدخالهم الأذى عليه، والله أعلم انظر: «رياض الصالحين» للنووي رقم (٣٢٠).

من حسن المعاملة قيام المرأة بحقوق زوجها

قال الله تعالى: (الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ) [النساء: ٣٤٤].

(٤٦٢) وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَوْ كُنْتُ أَمْرًا أَحَدًا، أَنْ يَسْجُدَ لِأَحَدٍ لَأَمَرْتُ الْمَرْأَةَ أَنْ تَسْجُدَ لِزَوْجِهَا»<sup>١</sup>. رواه الترمذي.

حسن المعاملة مع الزوجة

قال الله تعالى: (وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيجعل الله فيه خيراً كثيراً) [النساء: ١٩].

(٤٦٣) وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «اسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا؛ فَإِنَّهُنَّ خُلُقْنَ مِنْ ضِلْعٍ، وَإِنَّ أَعْوَجَ شَيْءٍ فِي الضِّلْعِ أَعْلَاهُ؛ فَإِنْ ذَهَبَتْ تَقِيمُهُ كَسَرَتْهُ، وَإِنْ تَرَكْتَهُ لَمْ يَزَلْ أَعْوَجَ، فَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا»<sup>٢</sup>. متفق عليه.

وسياي البسط في هذا في «حق المرأة على زوجها» إن شاء الله تعالى.

حسن المعاملة مع الجيران

قال الله تعالى: (وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى

= «ظهير»، أي: معين. وسياي إن شاء الله البسط في هذا في باب «الترغيب في صلة الرحم».

١ حديث حسن رواه الترمذي (١١٥٩)، وهو في «الصحيح المسند» (١٢٨٦) لشيخنا

رحمه الله، وسياي البسط في هذا في «حق الزوج على المرأة» إن شاء الله تعالى.

٢ البخاري (٣٣٣١)، ومسلم (١٤٦٨). قوله: «من ضلع» قال النووي: فيه دليل لما يَقُولُهُ الْفُقَهَاءُ أَوْ بَعْضُهُمْ، أَنَّ حَوَاءَ خُلِقَتْ مِنْ ضِلْعِ آدَمَ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: (خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا)، وَبَيَّنَّ النَّبِيُّ ﷺ أَنَّهَا خُلِقَتْ مِنْ ضِلْعٍ، وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ مُلَاطَفَةُ النِّسَاءِ، وَالْإِحْسَانُ إِلَيْهِنَّ، وَالصَّبْرُ عَلَى عِوَجِ أَخْلَاقِهِنَّ، وَاحْتِمَالُ ضَعْفِ عُقُولِهِنَّ، وَكَرَاهَةُ طَلَاقِهِنَّ بِلَا سَبَبٍ، وَأَنَّهُ لَا يَطْمَعُ بِاسْتِقَامَتِهَا وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

قلت: ومقصود النووي رحمه الله بقوله «وأنه لا يطمع باستقامتها»، أي: على جميع الوجوه والأحوال، وإلا ففي النساء من هي مستقيمة في دينها أحسن من كثير من الرجال.

وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ [النساء: ٣٦].

(٤٦٤) وعن عائشة، وابن عمر رضي الله عنهما قالا: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا زَالَ جِبْرِيلُ يُوصِينِي بِالْجَارِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُورَثُهُ<sup>١</sup>». متفق عليه.

وسياتي بسط هذا إن شاء الله في «حق الجار».

حسن المعاملة مع العبد والأمة

قال الله تعالى: ( وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ) [النساء: ٣٦].

(٤٦٥) وَعَنِ الْمَعْرُورِ بْنِ سُوَيْدٍ قَالَ: لَقِيتُ أَبَا ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِالرَّبَذَةِ، وَعَلَيْهِ حُلَّةٌ وَعَلَى غُلَامِهِ حُلَّةٌ، فَسَأَلْتُهُ عَنْ ذَلِكَ، فَقَالَ إِنِّي سَابَبْتُ رَجُلًا، فَعَيَّرْتُهُ بِأَمِّهِ، فَقَالَ لِي النَّبِيُّ ﷺ: «يَا أَبَا ذَرٍّ أَعَيَّرْتَهُ بِأَمِّهِ؟ إِنَّكَ أَمْرٌ فِيكَ جَاهِلِيَّةٌ، إخوانُكُمْ خَوْلُكُمْ جَعَلَهُمُ اللَّهُ تَحْتَ أَيْدِيكُمْ، فَمَنْ كَانَ أَخُوهُ تَحْتَ يَدِهِ، فَلْيُطْعِمْهُ مِمَّا يَأْكُلُ، وَلْيَلْبِسْهُ مِمَّا يَلْبَسُ، وَلَا تَكْلُفُوهُمْ مَا يَغْلِبُهُمْ؛ فَإِنْ كَلَفْتُمُوهُمْ، فَأَعِينُوهُمْ<sup>٢</sup>». متفق عليه.

(٤٦٦) وعن أبي مسعود البصري رضي الله عنه قال: كُنْتُ أَضْرِبُ غُلَامًا لِي بِالسَّوْطِ، فَسَمِعْتُ صَوْتًا مِنْ خَلْفِي: «اعْلَمْ أَبَا مَسْعُودٍ»، فَلَمْ أَفْهَمْ الصَّوْتَ مِنَ الْعُضْبِ قَالَ: فَلَمَّا دَنَا مِنِّي إِذَا هُوَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَإِذَا هُوَ يَقُولُ: «اعْلَمْ أَبَا مَسْعُودٍ، اعْلَمْ أَبَا مَسْعُودٍ» قَالَ: فَأَلْقَيْتُ السَّوْطَ مِنْ يَدِي، فَقَالَ: «اعْلَمْ أَبَا مَسْعُودٍ أَنَّ اللَّهَ أَقْدَرُ عَلَيْكَ مِنْكَ عَلَى هَذَا الْغُلَامِ» قَالَ: فَقُلْتُ: لَا أَضْرِبُ مَمْلُوكًا بَعْدَهُ أَبَدًا.

وفي رواية: فَسَقَطَ مِنْ يَدِي السَّوْطُ مِنْ هَيْبَتِهِ.

وفي رواية: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هُوَ حُرٌّ لَوْجَهُ اللَّهُ. فَقَالَ: «أَمَا لَوْ لَمْ تَفْعَلْ؛ لَلْفَحْتُكَ النَّارَ، أَوْ لَمَسْتُكَ النَّارَ<sup>٣</sup>» رواه مسلم.

(٤٦٧) وعن سويد بن مقرن رضي الله عنه قال: لَقَدْ رَأَيْتُنِي سَابِعَ سَبْعَةٍ مِنْ بَنِي مُقَرِّنٍ،

١ البخاري (٦٠١٤، ٦٠١٥)، ومسلم (٢٦٢٤، ٢٦٢٥).

٢ البخاري (٣٠)، ومسلم (١٦٦١).

قوله: «حلة» هي: ثياب ذات خطوط، والحلة لا تكون إلا من ثوبين، وقيل: إنما تكون حلة إذا كانت جديدة، وقال أبو عبيد: الحلل برود اليمن. «فعيرته»، أي: عتبه. «خولكم»، أي: خدمكم. انظر «هدي الساري مقدمة فتح الباري».

٣ مسلم (١٦٥٩).

«للفحْتُك»، أي: أحرقتك.

مَا لَنَا خَادِمٌ، إِلَّا وَاحِدَةٌ لَطَمَهَا أَصْعَرْنَا؛ فَأَمَرْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَنْ نُعِقَّهَا<sup>١</sup>. رواه مسلم (٤٦٨) وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «ثَلَاثَةٌ لَهُمْ أَجْرَانِ: رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمَنَ بِنَبِيِّهِ، وَآمَنَ بِمُحَمَّدٍ ﷺ، وَالْعَبْدُ الْمَمْلُوكُ إِذَا آدَى حَقَّ اللَّهِ، وَحَقَّ مَوَالِيهِ، وَرَجُلٌ كَانَتْ عِنْدَهُ أَمَةٌ، فَأَدَّبَهَا، فَأَحْسَنَ تَأْدِيبَهَا، وَعَلَّمَهَا، فَأَحْسَنَ تَعْلِيمَهَا، ثُمَّ أَعْتَقَهَا، فَتَرَوَّجَهَا، فَلَهُ أَجْرَانِ<sup>٢</sup>». متفق عليه.

### حسن المعاملة مع الخادم

(٤٦٩) عن أبي هريرة رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِذَا أَتَى أَحَدُكُمْ خَادِمُهُ بِطَعَامِهِ؛ فَإِنْ لَمْ يُجْلِسْهُ مَعَهُ، فَلْيُنَاوِلْهُ أَكْلَةً، أَوْ أَكْلَتَيْنِ، أَوْ لُقْمَةً أَوْ لُقْمَتَيْنِ؛ فَإِنَّهُ وَلِيَّ حَرَّةٍ، وَعِلَاجَةٌ<sup>٣</sup>». متفق عليه.

من حسن المعاملة توقير أهل العلم والفضل وتقديمهم على غيرهم

قال الله تعالى: ( قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ ) [الزمر: ٩].

(٤٧٠) وَعَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَوْمَ الْقَوْمِ أَفْرَوْهُمْ لِكِتَابِ اللَّهِ، فَإِنْ كَانُوا فِي الْقِرَاءَةِ سَوَاءً، فَأَعْلَمُهُمْ بِالسُّنَّةِ، فَإِنْ كَانُوا فِي السُّنَّةِ سَوَاءً، فَأَقْدَمُهُمْ هَجْرَةً، فَإِنْ كَانُوا فِي الْهَجْرَةِ سَوَاءً، فَأَقْدَمُهُمْ سِلْمًا، وَلَا يَوْمَنَّ الرَّجُلُ الرَّجُلَ فِي سُلْطَانِهِ، وَلَا يَقْعُدُ فِي بَيْتِهِ عَلَى تَكْرِمَتِهِ إِلَّا بِإِذْنِهِ<sup>٤</sup>». رواه مسلم.

(٤٧١) وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنهما قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَجْمَعُ بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ مِنْ قَتْلَى أَحَدٍ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ، ثُمَّ يَقُولُ: «أَيُّهُمَ أَكْثَرُ أَخْذًا لِلْقُرْآنِ»، فَإِذَا أُشِيرَ لَهُ إِلَى

١ مسلم (١٦٥٨).

٢ البخاري (٩٧)، ومسلم (١٥٤)، وهذا لفظ البخاري.

٣ البخاري (٥٤٦٠)، ومسلم (٤٢٩٣).

«الأكلة» هي اللقمة «حره»، أي: عند الطبخ «وعلاجه»، أي: عند تحصيل آلاته، وقبل وضع القدر على النار، ويؤخذ من هذا أن في معنى الطباخ حامل الطعام لوجود المعنى فيه، وهو تعلق نفسه به، بل يؤخذ منه الاستحباب في مطلق خدم المرء ممن يعاني ذلك، قاله الحافظ ابن حجر في الفتح (٧٢٠/٩).

٤ مسلم (٦٧٣). «سَلَمًا»، أي: إسلامًا، والمراد «بسلطانه» محل ولايته، أو الموضع الذي يختص به. «تكرمته» هي: ما ينفرد به من فراش، وسرير ونحوهما. انظر «رياض الصالحين» رقم (٣٤٩).

أَحَدِهِمَا قَدَّمَ<sup>١</sup>. رواه البخاري.

(٤٧٢) وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قَدِمَ عُبَيْدُ بْنُ حِصْنٍ بْنُ حُدَيْفَةَ، فَنَزَلَ عَلَى ابْنِ أَخِيهِ الْحُرِّ بْنِ قَيْسٍ، وَكَانَ مِنَ النَّفَرِ الَّذِينَ يُدْنِيهِمْ عُمَرُ، وَكَانَ الْقُرَاءُ أَصْحَابَ مَجَالِسِ عُمَرَ، وَمُشَاوَرَتِهِ كُهُولًا كَانُوا، أَوْ شُبَّانًا. رواه البخاري.

(٤٧٣) وَعَنْ أَبِي مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَمَسُحُ مَنَاكِبَنَا فِي الصَّلَاةِ، وَيَقُولُ: «اسْتَوُوا وَلَا تَخْتَلَفُوا، فَتَخْتَلَفَ قُلُوبُكُمْ، لِيَلْنِي مِنْكُمْ أَوْلُو الْأَحْلَامِ وَالنُّهَى، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ»<sup>٣</sup>. رواه مسلم.

من حسن المعاملة رحمة الصغير وتوقير الكبير

(٤٧٤) عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «من لم يرحم صغيرنا،

١ البخاري (١٣٤٣).

«اللحد» سمي لحدًا؛ لأنه في ناحية.

٢ البخاري «٤٦٤٢». «القرءاء» هم العلماء العباد كما في «الفتح» (٣١٧/١٣). «كهولًا» جمع كهل، وهو من بلغ عمره سنًا وثلاثين سنة إلى تمام خمسين سنة كما ذكر ذلك ابن الجوزي رحمه الله في «تنبيه النائم الغمر على مواسم العمر» (ص ٤٦).

فائدة: قال ابن الجوزي رحمه الله في كتاب المذكور في نفس الصفحة: واعلم وفقك الله تعالى أن مواسم العمر خمسة: الموسم الأول من وقت الولادة إلى زمان البلوغ، وذلك خمس عشرة سنة.

والثاني: من زمان بلوغه إلى نهاية شبابه، وذلك إلى تمام خمس وثلاثين سنة، وهو زمن الشباب.

والثالث: من ذلك الزمان إلى تمام خمسين، وذلك زمان الكهولة، وقد يقال: «كهل» لما قبل ذلك.

الرابع: من بعد الخمسين إلى تمام السبعين، وذلك زمان الشيخوخة.

والخامس: ما بعد السبعين إلى آخر العمر، فهو زمن الهرم.

٣ مسلم (٤٣٢)، وروى مسلم أيضًا عن ابن مسعود أيضًا نحوه.

«النهي» القول. «وألو الأحلام» هم: البالغون، وقيل: أهل العلم، والفضل.



ويعرف حق كبيرنا، فليس منا». رواه البخاري في «الأدب المفرد»<sup>١</sup>.

### من حسن المعاملة تقديم الكبير على الصغير

(٤٧٥) عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «أَرَانِي فِي الْمَنَامِ أَتَسَوَّكَ بِسَوَّاكِ، فَجَاءَنِي رَجُلَانِ أَحَدُهُمَا أَكْبَرُ مِنَ الْآخَرِ، فَنَاقَلْتُ السَّوَّاكَ الْأَصْغَرَ مِنْهُمَا، فَقِيلَ لِي: كَبْرٌ، فَدَفَعْتُهُ إِلَى الْأَكْبَرِ مِنْهُمَا». رواه البخاري معلقاً، مسلم مسنداً<sup>٢</sup>.

(٤٧٦) وَعَنْ سَهْلِ بْنِ أَبِي حَنْمَةَ قَالَ: انْطَلَقَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَهْلٍ، وَمُحَيِّصَةُ بْنُ مَسْعُودٍ بْنُ زَيْدٍ إِلَى خَيْبَرٍ، وَهِيَ يَوْمَئِذٍ صَلْحٌ، فَتَفَرَّقَا فَأَتَى مُحَيِّصَةُ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَهْلٍ، وَهُوَ يَتَشَحَّطُ فِي دَمِهِ قَتِيلًا، فَدَفَعَتْهُ، ثُمَّ قَدِمَ الْمَدِينَةَ، فَانْطَلَقَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ سَهْلٍ، وَمُحَيِّصَةُ، وَحَوِيصَةُ ابْنًا مَسْعُودٍ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَذَهَبَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ يَتَكَلَّمُ، فَقَالَ: «كَبْرٌ، كَبْرٌ» وَهُوَ أَحَدُثُ الْقَوْمِ، فَسَكَتَ، فَتَكَلَّمَ، فَقَالَ: «تَخْلِفُونَ وَتَسْتَحَقُّونَ قَاتِلَكُمْ، أَوْ صَاحِبَكُمْ» قَالُوا: وَكَيْفَ نَخْلِفُ، وَلَمْ نَشْهَدْ، وَلَمْ نَرِ قَالَ: «فَتُبْرِيكُمْ يَهُودُ بِخَمْسِينَ»، فَقَالُوا: كَيْفَ نَأْخُذُ أَيْمَانَ قَوْمٍ كُفَّارٍ، فَعَقَلَهُ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ عِنْدِهِ<sup>٣</sup>. متفق عليه.

من حسن المعاملة ملاطفة اليتيم والإحسان إليه

قال الله تعالى: ( وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ ) [الأنعام:

١٥٢، الإسراء: ٣٤].

(٤٧٧) وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَنَا وَكَافِلُ الْيَتِيمِ فِي الْجَنَّةِ هَكَذَا»، وَأَشَارَ بِالسَّبَّابَةِ، وَالْوُسْطَى، وَفَرَّجَ بَيْنَهُمَا شَيْئًا. رواه البخاري.

(٤٧٨) وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كَافِلُ الْيَتِيمِ لَهُ، أَوْ

١ «الأدب المفرد» (ص ١٢٩)، وهو في «الصحیح المسند» (٧٨٣).

٢ البخاري معلقاً (٢٤٦)، ومسلم مسنداً (٢٢٧١).

٣ البخاري (٣١٧٣)، ومسلم (١٦٦٩).

قوله: «يتشحط»، أي: يتخبط، ويضطرب. «أحدث القوم» أصغرهم. «عقله»، أي: وداه.

٤ البخاري (٥٣٠٤).

«كافل اليتيم» القائم بأموره. و«اليتيم» هو: من مات أبوه قبل بلوغه. و«السبابة» الأصبع التي تلي الإبهام.

لغيره أنا، وهو كهاتين في الجنة»، وأشار مالك بالسبابة والوسطى<sup>١</sup>. رواه مسلم.

### حسن المعاملة مع الأجير

قال الله تعالى: ( قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ \* قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنْكَحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَانِي حَجَّجَ فَإِنْ أَتَمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَكَ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ \* قَالَ ذَلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا الْأَجْلَيْنِ فَضَيْتَ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ وَاللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ \* فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ) [القصص: ٢٦-٢٩].

من حسن المعاملة الشفقة والرحمة والعطف على المسلمين

(٤٧٩) عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادُّهِمْ، وَتَرَاحُمِهِمْ، وَتَعَاطُفِهِمْ، مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ، وَالْحُمَّى»<sup>٢</sup>. متفق عليه.

(٤٨٠) وَعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ، كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا»، وَشَبَّكَ أَصَابِعَهُ<sup>٣</sup>. متفق عليه.

من حسن المعاملة أن تحب لأخيك ما تحب لنفسك

(٤٨١) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ، لِنَفْسِهِ»<sup>٤</sup>. متفق عليه.

من حسن المعاملة تفقد أحوال إخوانك المسلمين

(٤٨٢) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ امْرَأَةً سَوْدَاءَ كَانَتْ تَقُمُ الْمَسْجِدَ، أَوْ شَابًا، فَفَقَدَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَسَأَلَ عَنْهَا، أَوْ عَنْهُ، فَقَالُوا: مَاتَ قَالَ: «أَفَلَا كُنْتُمْ أَذْنُتُمُونِي؟» قَالَ: فَكَانَتْهُمْ صَغُرُوا أَمْرَهَا، أَوْ أَمْرَهُ، فَقَالَ: «ذُلُونِي عَلَى قَبْرِهِ»، فَذَلُّوهُ فَصَلَّى عَلَيْهَا.

١ مسلم (٢٩٨٣).

٢ البخاري (٦٠١١)، ومسلم (٢٥٨٦).

٣ البخاري (٤١٨)، ومسلم (٢٥٨٥).

٤ البخاري (١٣)، ومسلم (٤٥). «لا يؤمن أحدكم»، أي: الإيمان الكامل.

٥ البخاري (٤٥٨)، ومسلم (٩٥٦).

قوله: «تقم»، أي: تكنس. «أذنتموني»، أي: أعلمتموني. «صغروا أمرها»، أي: هونوا من شأنها.

متفق عليه.

(٤٨٣) وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ) [الحجرات: ٢]. إِلَى آخِرِ الْآيَةِ، جَلَسَ ثَابِتُ بْنُ قَيْسٍ فِي بَيْتِهِ، وَقَالَ: أَنَا مِنْ أَهْلِ النَّارِ، وَاحْتَبَسَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، فَسَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ، فَقَالَ: «يَا أَبَا عَمْرٍو، مَا شَأْنُ ثَابِتٍ اسْتَكَى؟» قَالَ سَعْدٌ: إِنَّهُ لَجَارِي، وَمَا عَلِمْتُ لَهُ بِشَكْوَى. قَالَ: فَأَتَاهُ سَعْدٌ، فَذَكَرَ لَهُ قَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ ثَابِتٌ: أَنْزَلْتَ هَذِهِ الْآيَةَ، وَلَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنِّي مِنْ أَرْفَعِكُمْ صَوْتًا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؛ فَأَنَا مِنْ أَهْلِ النَّارِ، فَذَكَرَ ذَلِكَ سَعْدٌ لِلنَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «بَلْ هُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ!». رواه مسلم.

من حسن المعاملة البشاشة في وجه أخيك المسلم

(٤٨٤) عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ لِيَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَا تَحْقِرَنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئًا، وَلَوْ أَنْ تَلْقَى أَخَاكَ بِوَجْهِ طَلْقٍ»<sup>١</sup> رواه مسلم.

(٤٨٥) وَعَنْ أَبِي جَرِيٍّ جَابِرِ بْنِ سُلَيْمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، اعْهَدْ إِلَيَّ قَالَ: «لَا تَسْبُنْ أَحَدًا، وَلَا تَحْقِرَنَّ شَيْئًا مِنَ الْمَعْرُوفِ، وَأَنْ تَكَلَّمَ أَخَاكَ، وَأَنْتَ مُنْبَسِطٌ إِلَيْهِ وَجْهَكَ إِنْ ذَلِكَ مِنَ الْمَعْرُوفِ»<sup>٢</sup> رواه أبو داود.

من حسن المعاملة إعانة أخيك المسلم

قال الله تعالى: ( وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ )

[المائدة: ٢].

(٤٨٦) وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَاللَّهِ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ، مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ»<sup>٣</sup>. رواه مسلم.

(٤٨٧) وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كُلُّ سُلَامَى مِنَ النَّاسِ عَلَيْهِ صَدَقَةٌ، كُلُّ يَوْمٍ تَطْلُعُ فِيهِ الشَّمْسُ تَعْدِلُ بَيْنَ الْإِثْنَيْنِ صَدَقَةٌ، وَتُعِينُ الرَّجُلَ فِي دَابَّتِهِ، فَتَحْمِلُهُ عَلَيْهَا، أَوْ تَرْفَعُ لَهُ عَلَيْهَا مَتَاعَهُ صَدَقَةٌ، وَالْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ خُطْوَةٍ تَمْشِيهَا إِلَى الصَّلَاةِ صَدَقَةٌ، وَتَمِيطُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ»<sup>٤</sup>. متفق عليه.

١ مسلم (١١٩). قوله: «احتبس»، أي: تأخر، فأصبح لا يراه. «اشتكى»، أي: أمرض.

٢ مسلم (٢٦٢٦). «بوجه طلق» قال في «النهاية»: أي: منبسط الوجه متهلله.

٣ حديث صحيح رواه أبو داود (٤٠٨٤)، وهو في «الصحيح المسند» (١٩٦). «اعهد إلي»، أي: أوصني بما أنتفع به.

٤ رواه مسلم (٢٦٩٩).

٥ البخاري (٢٩٨٩)، ومسلم (١٠٠٩). و«السلامي» المفضل. «تعديل» تصلح. =

من حسن المعاملة تفريج كربات المسلمين

(٤٨٨) عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً، فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبَاتِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»<sup>١</sup>. متفق عليه.

من حسن المعاملة قضاء حوائج المسلمين

قال الله تعالى: ( وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ) [الحج: ٧٧].

(٤٨٩) وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ كَانَ فِي حَاجَةٍ أَخِيهِ كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ»<sup>٢</sup>. متفق عليه.

من حسن المعاملة ستر عورات المسلمين وترك إشاعتها لغير ضرورة

قال الله تعالى: ( إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ) [النور: ١٩].

(٤٩٠) وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»<sup>٣</sup>. متفق عليه.

(٤٩١) وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَا يَسْتُرُ عَبْدٌ عَبْدًا فِي الدُّنْيَا؛ إِلَّا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»<sup>٤</sup>. رواه مسلم.

من حسن المعاملة أن تشفع لأخيك المسلم

قال الله تعالى: ( مَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِّنْهَا ) [النساء: ٨٥].

(٤٩٢) وَعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا أَتَاهُ طَالِبُ حَاجَةٍ أَقْبَلَ عَلَى جُلَسَائِهِ، فَقَالَ: «اشْفَعُوا تُوجَرُوا، وَيَقْضِيَ اللَّهُ عَلَى لِسَانِ رَسُولِهِ مَا شَاءَ». متفق

= «وتميط» تزيل.

١ البخاري (٢٤٤٢)، ومسلم (٢٥٨٠)، وروى مسلم (٢٦٩٩) عن أبي هريرة رضي الله عنه نحوه.

٢ البخاري (٢٤٤٢)، ومسلم (٢٥٨٠)، وقد تقدم بتمامه في باب: «الترهيب من الظلم».

٣ البخاري (٢٤٤٢)، ومسلم (٢٥٨٠).

٤ مسلم (٢٥٩٠).

عليه<sup>١</sup>.

(٤٩٣) وَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ زَوْجَ بَرِيرَةَ كَانَ عَبْدًا يُقَالُ لَهُ: مُغِيثٌ كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِ يَطُوفُ خَلْفَهَا يَبْكِي، وَدُمُوعُهُ تَسِيلُ عَلَى لَحْيَتِهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِعَبَّاسٍ: «يَا عَبَّاسُ، أَلَا تَعْجَبُ مِنْ حُبِّ مُغِيثِ بَرِيرَةَ، وَمِنْ بُغْضِ بَرِيرَةَ مُغِيثًا» فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَوْ رَأَيْتَهُ» قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، تَأْمُرُنِي؟ قَالَ: إِنَّمَا أَنَا أَشْفَعُ، قَالَتْ: لَا حَاجَةَ لِي فِيهِ<sup>٢</sup>. رواه البخاري.

من حسن المعاملة ترك سوء الظن بالمسلم بدون موجب وترك التحسس و التجسس عليه وترك التحاسد والتباغض والتدابير والظلم والاحتقار والخذلان وكل ما يفسد الأخوة الدينية

(٤٩٤) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ؛ فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ، وَلَا تَحَسَّسُوا، وَلَا تَجَسَّسُوا، وَلَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَلَا تَبَاغَضُوا، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا». متفق عليه<sup>٣</sup>.

وفي رواية لمسلم: «المسلم أخو المسلم، لَا يَظْلِمُهُ، وَلَا يَخْذُلُهُ، وَلَا يَحْقِرُهُ، التَّقْوَى هَاهُنَا»، وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ «بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ، كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ، دَمُهُ، وَمَالُهُ، وَعَرِضُهُ».

من حسن المعاملة التيسير في حدود الشرع وعدم التعسير

(٤٩٥) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «يَسْرُوا، وَلَا تَعْسُرُوا،

١ البخاري (١٤٣٢)، ومسلم (٢٦٣٧).

٢ البخاري (٥٢٨٣).

٣ البخاري (٦٠٦٦)، ومسلم (٢٥٦٣). قوله: «إياكم والظن»، أي: سوء الظن قال الخطابي: هو تحقيق الظن، وتصديقه دون ما يهجن في النفس؛ فإن ذلك لا يملك. «ولا تحسسوا، ولا تجسسوا» هما بمعنى واحد، وهو طلب معرفة الأخبار الغائبة، والأحوال. «ولا تحاسدوا» الحسد هو: تمنى زوال النعمة عن الغير. «ولا تدابروا» التدابر هو أن يولي الرجل أخاه إذا لقيه ظهره إعراضاً عنه. «ولا تباغضوا»، أي: لا تفعلوا ما يؤدي إلى البغض بالقلوب.

٤ مسلم (٢٥٦٤). قوله: «لا يخذله» الخذل: ترك الإعانة، والنصر «ولا يحقره»، أي: لا يحتقره، ولا يستصغره، ويستقله. «بحسب»، أي: يكفي.

وَبَشِّرُوا، وَلَا تُنْفَرُوا<sup>١</sup>». متفق عليه.

(٤٩٦) وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «وَمَنْ يَسِّرَ عَلَى مُعْسِرٍ يَسِّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا، وَالْآخِرَةِ<sup>٢</sup>». رواه مسلم.

من حسن المعاملة الرفق

(٤٩٧) عَنْ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «يَا عَائِشَةُ، إِنَّ اللَّهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرَّفْقَ، وَيُعْطِي عَلَى الرَّفْقِ مَا لَا يُعْطِي عَلَى الْعُنفِ، وَمَا لَا يُعْطِي عَلَى مَا سِوَاهُ<sup>٣</sup>». رواه مسلم.

وفي الباب أحاديث كثيرة تقدم ذكرها في باب: الترغيب في الدعوة إلى الله.

من حسن المعاملة الإحسان في الذبح والقتل وإحداث الشفرة

(٤٩٨) عَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: ثِنْتَانِ حَفَظْتُهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الْإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، فَإِذَا قَتَلْتُمْ، فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ، وَإِذَا ذَبَحْتُمْ، فَأَحْسِنُوا الذَّبْحَ، وَلْيُحِدَّ أَحَدُكُمْ شَفْرَتَهُ، وَلْيُرِخْ ذُبْحَتَهُ<sup>٤</sup>». رواه مسلم.

من حسن المعاملة حمل الناس على ما ظهر لنا منهم

(٤٩٩) عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: إِنَّ أَنْاسًا كَانُوا يُؤْخَذُونَ بِالْوَحْيِ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَإِنَّ الْوَحْيَ قَدْ انْقَطَعَ، وَإِنَّمَا نَأْخُذُكُمْ الْآنَ بِمَا ظَهَرَ لَنَا مِنْ أَعْمَالِكُمْ، فَمَنْ أَظْهَرَ لَنَا خَيْرًا أَمْنَاهُ، وَقَرَّبَنَا، وَلَيْسَ إِلَيْنَا مِنْ سَرِيرَتِهِ شَيْءٌ اللَّهُ يُحَاسِبُهُ فِي سَرِيرَتِهِ، وَمَنْ أَظْهَرَ لَنَا سُوءًا لَمْ نَأْمَنَّهُ، وَلَمْ نُصَدِّقْهُ، وَإِنْ قَالَ: إِنَّ سَرِيرَتَهُ حَسَنَةٌ. رواه البخاري.

من حسن المعاملة أن تعيذ من استعاذ بالله وأن تعطي من سأل بالله وأن تجيب من دعاك وأن تكافئ من صنع إليك معروفًا

(٥٠٠) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ اسْتَعَاذَ بِاللَّهِ، فَأَعِيذُوهُ، وَمَنْ سَأَلَ بِاللَّهِ، فَأَعْطُوهُ، وَمَنْ دَعَاكُمْ، فَأَجِيبُوهُ، وَمَنْ صَنَعَ إِلَيْكُمْ

١ البخاري (٦٩)، ومسلم (١٧٣٢).

٢ مسلم (٢٦٩٩).

٣ مسلم (٢٥٩٣).

٤ مسلم (١٩٥٥). «والشفرة» السكين.

٥ البخاري (٢٦٤١).

مَعْرُوفًا فَكَافِنُوهُ، فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا مَا تُكَافِنُوا<sup>١</sup> بِهِ؛ فَادْعُوا لَهُ حَتَّى تَرَوْا أَنَّكُمْ قَدْ كَافَأْتُمُوهُ<sup>٢</sup>». رواه أبو داود.

من حسن المعاملة في البيع والصدق وبيان العيب

(٥٠١) عَنْ حَكِيمِ بْنِ جَزَامٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «الْبَيْعَانِ بِالْخِيَارِ مَا لَمْ يَتَفَرَّقَا، فَإِنْ صَدَقَا، وَبَيَّنَّا بُورِكَ لَهُمَا فِي بَيْعِهِمَا، وَإِنْ كَذَبَا، وَكَتَمَا مُحِقَّتْ بَرَكَةُ بَيْعِهِمَا<sup>٣</sup>». متفق عليه.

من حسن المعاملة إيفاء المكيال والميزان بالقسط

قال الله تعالى عن شعيب عليه السلام: (وَيَا قَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْنُوا فِي الْأَرْضِ مُمْسِدِينَ) [هود: ٨٥].

وقال تعالى: ( وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ) [الإسراء: ٣٥].

وقال تعالى: ( وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ ) [الرحمن: ٩].

وقال تعالى: (وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ \* الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ \* وَإِذَا كَالُواهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ) [المطففين: ١-٣].

من حسن المعاملة إرجاع الميزان

(٥٠٢) عن سويد بن قيس رضي الله عنه قال: جَلَبْتُ أَنَا، وَمَخَرَفَةُ الْعَبْدِيُّ بَزًّا مِنْ هَجْرٍ، فَأَتَيْنَا بِهِ مَكَّةَ، فَجَاءَنَا رَسُولُ ﷺ يَمْشِي، فَسَاوَمَنَا بِسَرَاوِيلٍ، فَبِعْنَاهُ، وَنَمَّ رَجُلٌ يَزِنُ بِالْأَجْرِ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ ﷺ: «زِنْ وَأَرْجِعْ». رواه أبو داود.

١ حذفت النون لغير ناصب ولا جازم

٢ حديث صحيح: رواه أبو داود (١٦٧٢)، وصححه شيخنا رحمه الله في «الصحيح المسند» (٧٣٦)

٣ البخاري (٢٠٧٩)، ومسلم (١٥٣٢).

٤ حديث حسن، رواه أبو داود (٣٣٣٦)، والترمذي (١٣٠٥)، وحسنه شيخنا رحمه الله في «الصحيح المسند» (٤٧٠)، وصححه الشيخ الألباني رحمه الله في «صحيح أبي داود».

قوله: «بَزًّا»، أي: ثيابًا. و«هجر» اسم بلدة قريبة من البحرين. «فساومنا»، أي: سألنا عن ثمنها، قال في «النهاية»: المساومة هي المجادلة بين البائع والمشتري على =

من حسن المعاملة في المداينة التجاوز عن المعسر

(٥٠٣) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «كَانَ رَجُلٌ يُدَايِنُ النَّاسَ، فَكَانَ يَقُولُ لِفَتَاهُ: إِذَا أَتَيْتَ مُعْسِرًا، فَتَجَاوَزْ عَنْهُ؛ لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَتَجَاوَزَ عَنَّا، قَالَ: فَلَقِيَ اللَّهَ، فَتَجَاوَزَ عَنْهُ<sup>١</sup>». متفق عليه.

من حسن المعاملة إنظار المعسر في الدين

قال الله تعالى: ( وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ) [البقرة: ٢٨٠].

(٥٠٤) وَعَنْ حُذَيْفَةَ رضي الله عنه قَالَ: «أَتَى اللَّهَ بِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِهِ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا، فَقَالَ لَهُ: مَاذَا عَمِلْتَ فِي الدُّنْيَا؟ قَالَ: وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا قَالَ: يَا رَبِّ، أَتَيْتَنِي مَالَكَ، فَكُنْتُ أَبَايُ النَّاسِ، وَكَانَ مِنْ خُلُقِي الْجَوَارُ، فَكُنْتُ أَتَيْسِرُ عَلَى الْمَوْسِرِ، وَأَنْظِرُ الْمُعْسِرَ، فَقَالَ اللَّهُ: أَنَا أَحَقُّ بِذَا مِنْكَ تَجَاوَزُوا عَنْ عِبْدِي.

فَقَالَ عُقْبَةُ بْنُ عَامِرٍ الْجُهَنِيُّ، وَأَبُو مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيُّ رضي الله عنهما: هَكَذَا سَمِعْنَاهُ مِنْ فِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ<sup>٢</sup>. رواه مسلم.

من حسن المعاملة وضع بعض الدين عن المعسر والرفق به

(٥٠٥) عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ صَوْتَ خُصُومٍ بِالْبَابِ عَالِيَةً أَصْوَاتُهُمَا، وَإِذَا أَحَدُهُمَا يَسْتَوْضِعُ الْآخَرَ، وَيَسْتَرْفِقُهُ فِي شَيْءٍ، وَهُوَ يَقُولُ: وَاللَّهِ لَا أَفْعَلُ، فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَيْهِمَا، فَقَالَ: «أَيْنَ الْمَتَالِي عَلَى اللَّهِ لَا يَفْعَلُ الْمَعْرُوفَ؟ قَالَ: أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَلَهُ أَيُّ ذَلِكَ أَحَبُّ<sup>٣</sup>. متفق عليه.

= السلعة، وفصل ثمنها. «زن وأرجح»، أي: زن قدر الثمن المتفق عليه وزد شيئاً

عليه. انظر «نزهة المتقين» (١٨٧/٢).

١ البخاري (٢٠٧٨)، ومسلم (١٥٦٢).

٢ مسلم (١٥٦٠).

قوله: «الجواز»، أي: المسامحة «أتيسر»، أي: أقبل ما فيه نقص قليل، أو عيب يسير. «أنظر»، أي: أمهل.

٣ البخاري (٢٧٠٥)، ومسلم (١٥٥٧).

قوله: «يستوضع الآخر»، أي: يطلب منه الوضيعة، وهي ترك بعض الدين.

قوله: «أين المتألي»، أي: الحالف، والألية اليمين يقال: آلى، أي: حلف.



من أنظر معسراً، أو وضع له أظله الله في ظل عرشه يوم القيامة (٥٠٦) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ أَنْظَرَ مُعْسِراً، أَوْ وَضَعَ لَهُ؛ أَظَلَّهُ اللَّهُ فِي ظِلِّ عَرْشِهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ»<sup>١</sup>. رواه أحمد، والترمذي.

حسن المعاملة في البيع والشراء والاقتضاء سبب من أسباب الرحمة (٥٠٧) عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «رَحِمَ اللَّهُ رَجُلًا سَمَحًا إِذَا بَاعَ، وَإِذَا اشْتَرَى، وَإِذَا اقْتَضَى»<sup>٢</sup>. رواه البخاري.

حسن المعاملة مع الناس في البيع والمداينة من أسباب المغفرة (٥٠٨) عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْبَدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «حُوسِبَ رَجُلٌ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، فَلَمْ يُوْجَدْ لَهُ مِنَ الْخَيْرِ شَيْءٌ، إِلَّا أَنَّهُ كَانَ يُخَالِطُ النَّاسَ، وَكَانَ مُوسِراً، فَكَانَ يَأْمُرُ غُلَمَانَهُ أَنْ يَتَجَاوَزُوا عَنِ الْمُعْسِرِ قَالَ: قَالَ: اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ نَحْنُ أَحَقُّ بِذَلِكَ مِنْهُ تَجَاوَزُوا عَنْهُ»<sup>٣</sup>. رواه مسلم.

من حسن المعاملة حسن قضاء الدين

(٥٠٩) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ يَتَقَاضَاهُ، فَأَغْلَظَ، فَهَمَّ بِهِ أَصْحَابُهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «دَعُوهُ فَإِنَّ لِرَّصَالَةِ الْحَقِّ مَقَالًا»، ثُمَّ قَالَ: «أَعْطُوهُ سَنًا مِثْلَ سَنَةِ» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَا نَجِدُ إِلَّا أَمْتَلٍ مِنْ سَنَةٍ، فَقَالَ: «أَعْطُوهُ؛ فَإِنَّ مِنْ خَيْرِكُمْ أَحْسَنَكُمْ قَضَاءً»<sup>٤</sup>. متفق عليه.

١ حديث صحيح، رواه أحمد (٨٦٩٦)، والترمذي (١٣٠٦)، وصححه شيخنا الوادعي رحمه الله في «الصحيح المسند» (١٢٩١).

٢ البخاري (٢٠٧٦).

قوله: «سمحاً»، أي: سهلاً. «وإذا اقتضى»، أي: طلب قضاء حقه.

٣ مسلم (١٥٦١).

قوله: «يخالط الناس»، أي: يعاملهم بالبيع، والمداينة.

٤ البخاري (٢٣٠٦)، ومسلم (١٦٠١)، ولمسلم (١٦٠٠) عن أبي رافع رضي الله عنه نحوه.

قوله: «يتقاضاه»، أي: يطلب منه قضاء حقه. «فهم به أصحابه»، أي: أن يفعلوا به جزاء إغلاظه. «والأمتل» هو الأعلى، والأحسن. قوله: «أحسنكم قضاء»، أي: وفاءً.

من حسن المعاملة أن يترك المוסر المماثلة في قضاء الدين

٥١٠ (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَطْلُ الْغَنِيِّ ظُلْمٌ، وَإِذَا أُتْبِعَ أَحَدُكُمْ عَلَى مَلِيٍّ، فَلْيَتَّبِعْ»<sup>١</sup>). متفق عليه.

من حسن المعاملة الوفاء بالعهود والعقود

قال الله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ) [المائدة: ١].

وقال تعالى: (وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا) [الإسراء: ٣٤].

وقال تعالى: (وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا) [الأنعام: ١٥٢].

وقال تعالى: (كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ رَسُولِهِ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ) [التوبة: ٧].

من حسن المعاملة الوفاء بالوعد وترك إخلافه لغير عذر

٥١١ (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ: إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا أُؤْتِمِنَ خَانَ»<sup>٢</sup>). متفق عليه.

٥١٢ (وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا، وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْهُنَّ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنَ النِّفَاقِ حَتَّى يَدْعَوْهَا: إِذَا أُؤْتِمِنَ خَانَ، وَإِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ، وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ»<sup>٣</sup>). متفق عليه.

## باب حق الزوج على المرأة

حق الزوج أكد الحقوق بعد حق الله تعالى

٥١٣ (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَوْ كُنْتُ أَمِيرًا أَحَدًا أَنْ

١ البخاري (٢٢٨٧)، ومسلم (١٥٦٤) قوله: «مطل الغني ظلم» المطل هو : ترك إعطاء ما حل أجله مع طلبه. قوله: «أتبع على مليء فليتبّع»، أي: أحيل على غني، فليحتل.

٢ البخاري (٣٣)، ومسلم (٥٩).

قوله: «إذا وعد أخلف»، أي: فعل خلاف ما ذكر أنه يفعله.

٣ البخاري (٣٤)، ومسلم (٥٨).

قوله: «خصلة»، أي: جزء، أو شعبة، أو حالة، وأصل الخصلة لحمة منفردة في الجسم.

يَسْجُدُ، لِأَحَدٍ لَأَمَرْتُ الْمَرْأَةَ أَنْ تَسْجُدَ لِزَوْجِهَا<sup>١</sup>». رواه الترمذي.  
 (٥١٤) وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ بابنة له، فقال: يا رسول الله، هذه ابنتي قد أبت أن تتزوج، فقال لها النبي ﷺ: «أطيعي أباك»، فقالت: والذي بعثك بالحق لا أتزوج حتى تخبرني ما حق الزوج على زوجته؟ فقال النبي ﷺ: «حق الزوج على زوجته، أن لو كانت فرحة به فلحستها ما أدت حقه» قالت: والذي بعثك بالحق لا أتزوج أبدا، فقال النبي ﷺ: «لا تنكحوهن إلا بإذنهن أهلهن<sup>٢</sup>». رواه البزار، وابن حبان.

(٥١٥) وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كَانَ أَهْلُ بَيْتٍ مِنَ الْأَنْصَارِ لَهُمْ جَمَلٌ يَسْنُونُ عَلَيْهِ، وَإِنَّ الْجَمَلَ اسْتُصْعِبَ عَلَيْهِمْ، فَمَنَعَهُمْ ظَهْرَهُ، وَإِنَّ الْأَنْصَارَ جَاءُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالُوا: إِنَّهُ كَانَ لَنَا جَمَلٌ نُسْنِي عَلَيْهِ، وَإِنَّهُ اسْتُصْعِبَ عَلَيْنَا، وَمَنَعَنَا ظَهْرَهُ، وَقَدْ عَطِشَ الزَّرْعُ، وَالنَّخْلُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِأَصْحَابِهِ: «قُومُوا»، فَقَامُوا، فَدَخَلَ الْحَائِطُ، وَالْجَمَلُ فِي نَاحِيَةٍ، فَمَشَى النَّبِيُّ ﷺ نَحْوَهُ، فَقَالَتِ الْأَنْصَارُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، إِنَّهُ قَدْ صَارَ مِثْلَ الْكَلْبِ الْكَلْبِ، وَإِنَّا نَخَافُ عَلَيْكَ صَوْلَتَهُ، فَقَالَ: «لَيْسَ عَلَيَّ مِنْهُ بَأْسٌ» فَلَمَّا نَظَرَ الْجَمَلُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَقْبَلَ نَحْوَهُ حَتَّى خَرَّ سَاجِدًا بَيْنَ يَدَيْهِ، فَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِنَاصِيَتِهِ أَذَلَّ مَا كَانَتْ قَطُّ حَتَّى أَدْخَلَهُ فِي الْعَمَلِ، فَقَالَ لَهُ أَصْحَابُهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَذِهِ بِهِمَةٌ لَا تَعْقِلُ تَسْجُدُ لَكَ، وَنَحْنُ نَعْقِلُ، فَتَحْنُ أَحَقُّ أَنْ نَسْجُدَ لَكَ، فَقَالَ: «لَا يَصْلُحُ لِبَشَرٍ أَنْ يَسْجُدَ لِبَشَرٍ، وَلَوْ صَلَحَ لِبَشَرٍ أَنْ يَسْجُدَ لِبَشَرٍ لَأَمَرْتُ الْمَرْأَةَ أَنْ تَسْجُدَ لِزَوْجِهَا مِنْ عَظَمِ حَقِّهِ عَلَيْهَا، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ كَانَ مِنْ قَدَمِهِ إِلَى مَفْرِقِ رَأْسِهِ فُرْجَةٌ تَنْبَجِسُ بِالْقَيْحِ وَالصَّدِيدِ، ثُمَّ اسْتَقْبَلْتُهُ، فَلَحَسْتُهُ مَا أَدَّتْ حَقَّهُ<sup>٣</sup>». رواه أحمد.

من حقوق الرجل على امرأته طاعته

قال الله تعالى: (الرَّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا

١ حديث حسن، رواه الترمذي (١١٥٩)، وهو في «الجامع الصحيح» (١٨١٦) لشيخنا رحمه الله.

٢ حديث حسن. رواه البزار، وابن حبان (٤١٦٤) وهو في «صحيح الترغيب والترهيب» (١٩٣٤).

٣ حديث حسن: رواه أحمد (١٨٥/٣ - ١٥٩)، وقال الشيخ الألباني رحمه الله في «صحيح الترغيب والترهيب» (٤١٤/٢) صحيح لغيره.

قوله: «يسنون»، أي: يستقون. «فمنعهم ظهره»، أي: منعهم من الركوب عليه، والانتفاع به. «نحوه»، أي: جهته. و«الصولة» الحملة والوثبة.

قوله: «تنبجس»، أي: تنفجر.

أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفَظَ اللَّهُ وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا كَبِيرًا<sup>١</sup> [النساء: ٣٤].

خير النساء من كانت منهن طائعة لزوجها

(٥١٦) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قِيلَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ: أَيُّ النِّسَاءِ خَيْرٌ؟ قَالَ: «الَّتِي تَسْرُهُ إِذَا نَظَرَ، وَتُطِيعُهُ إِذَا أَمَرَ، وَلَا تُخَالِفُهُ فِي نَفْسِهَا، وَمَالِهَا بِمَا يَكْرَهُ». رواه أحمد، والنسائي<sup>٢</sup>.

طاعة المرأة زوجها من أسباب دخولها الجنة وعصيانها إياه من أسباب دخولها النار

(٥١٧) عَنْ حُصَيْنِ بْنِ مِحْصَنٍ أَنَّ عَمَّةً لَهُ أَتَتْ النَّبِيَّ ﷺ فِي حَاجَةٍ، فَفَرَعَتْ مِنْ حَاجَتِهَا، فَقَالَ لَهَا النَّبِيُّ ﷺ: «أَدَاتِ زَوْجَ أَنْتِ؟» قَالَتْ: نَعَمْ. قَالَ: «كَيْفَ أَنْتِ لَهُ؟» قَالَتْ: مَا أَلُوهُ إِلَّا مَا عَجَزْتُ عَنْهُ. قَالَ: «فَانْظُرِي أَيَّنَ أَنْتِ مِنْهُ، فَإِنَّمَا هُوَ جَنَّتِكَ، وَنَارُكَ<sup>٣</sup>». رواه أحمد.

(٥١٨) وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا صَلَّتِ الْمَرْأَةُ حُمْسَهَا، وَصَامَتْ شَهْرَهَا، وَحَفِظَتْ فَرْجَهَا، وَأَطَاعَتْ زَوْجَهَا، قِيلَ لَهَا: ادْخُلِي الْجَنَّةَ مِنْ أَيِّ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ شِئْتَ». رواه أحمد<sup>٤</sup>.

لا تطع المرأة زوجها في معصية

(٥١٩) عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّمَا الطَّاعَةُ

١ قوله: (قانتات)، أي: مطيعات لله قانتات بما يجب عليهن من حقوق الله، وحقوق أزواجهن قاله الشوكاني في «فتح القدير».

٢ حديث حسن: رواه أحمد (٢/٢٥١)، والنسائي (٣٢٣١)، وهو في «الصحيحة» (١٨٣٨).

٣ حديث صحيح: رواه أحمد (٣/٣٤١) بإسناد صحيح، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في «صحيح الترمذي والترهيب» (١٩٣٣). «لا ألوهُ»، أي: لا أقصر في حقه.

٤ حديث حسن لغيره رواه أحمد (١٦٦٤)، ورواه ابن حبان (٤١٦٣) عن أبي هريرة رضي الله عنه وقال في كل منهما العلامة الألباني رحمه الله في «صحيح الترمذي والترهيب» (١٩٣٢، ١٩٣١). حسن لغيره.

فِي الْمَعْرُوفِ<sup>١</sup>. متفق عليه.

(٥٢٠) وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّ امْرَأَةً مِنَ الْأَنْصَارِ زَوَّجَتْ ابْنَتَهَا، فَتَمَعَّطَ شَعْرُ رَأْسِهَا، فَجَاءَتْ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَذَكَرَتْ ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَتْ: إِنَّ زَوْجَهَا أَمَرَنِي أَنْ أَصِلَ فِي شَعْرَهَا، فَقَالَ: «لَا؛ إِنَّهُ قَدْ لَعِنَ الْمَوْصِلَاتُ<sup>٢</sup>». متفق عليه.

من حقوق الرجل على امرأته ألا تمتنع عن فراشه إذا دعاها

(٥٢١) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا دَعَا الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ إِلَى فِرَاشِهِ، فَأَبَتْ، فَبَاتَ غَضْبَانٌ عَلَيْهَا؛ لَعْنَتُهَا الْمَلَائِكَةُ حَتَّى تُصْبِحَ<sup>٣</sup>». متفق عليه.

وفي رواية لمسلم: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا مِنْ رَجُلٍ يَدْعُو امْرَأَتَهُ إِلَى فِرَاشِهَا، فَتَأْبَى عَلَيْهِ إِلَّا كَانَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ سَاخِطًا عَلَيْهَا حَتَّى يَرْضَى عَنْهَا<sup>٤</sup>».

من حقوق الرجل على امرأته خدمته والقيام بشؤون بيته

(٥٢٢) عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: تَزَوَّجَنِي الزُّبَيْرُ، وَمَا لَهُ فِي الْأَرْضِ مِنْ مَالٍ، وَلَا مَمْلُوكٍ، وَلَا شَيْءٍ غَيْرَ فَرَسِهِ قَالَتْ: فَكُنْتُ أَعْلِفُ فَرَسَهُ، وَأَكْفِيهِ مَوْنَتَهُ، وَأُسْوِسُهُ، وَأُدِقُّ النَّوَى لِنَاضِحِهِ، وَأَعْلِفُهُ، وَأَسْتَقِي الْمَاءَ، وَأُخْرِزُ غَرْبَهُ، وَأُعْجِنُ، وَلَمْ أَكُنْ أَحْسِنُ أَخْزِزُ، وَكَانَ يَخْزِزُ لِي جَارَاتٍ مِنَ الْأَنْصَارِ، وَكُنْ نِسْوَةً صِدْقٍ قَالَتْ: وَكُنْتُ أَنْقُلُ النَّوَى مِنْ أَرْضِ الزُّبَيْرِ الَّتِي أَقْطَعَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى رَأْسِي، وَهِيَ عَلَى ثُلُثِي فَرَسَخٍ قَالَتْ: فَجِئْتُ يَوْمًا وَالنَّوَى عَلَى رَأْسِي، فَلَقِيتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، وَمَعَهُ نَفَرٌ مِنْ أَصْحَابِهِ فَدَعَانِي، ثُمَّ قَالَ: «إِخْ، إِخْ» لِيَحْمِلَنِي خَلْفَهُ قَالَتْ: فَاسْتَحْيَيْتُ، وَعَرَفْتُ غَيْرَتَكَ، فَقَالَ: وَاللَّهِ لَحَمْلُكَ النَّوَى عَلَى رَأْسِكَ أَشَدُّ مِنْ رُكُوبِكَ مَعَهُ. قَالَتْ: حَتَّى أُرْسَلَ إِلَيَّ أَبُو بَكْرٍ بَعْدَ ذَلِكَ بِخَادِمٍ، فَكَفَنْتَنِي سِيَّاسَةَ الْفَرَسِ، فَكَأَنَّمَا أَعْتَقْتَنِي<sup>٥</sup>. متفق عليه.

١ البخاري (٧١٤٥)، ومسلم (١٨٤٠).

٢ البخاري (٥٢٠٥)، ومسلم (٢١٢٣).

قوله: «تمعط»، أي: انتتف، وسقط.

٣ البخاري (٣٢٣٧)، ومسلم (١٤٣٦).

٤ البخاري (٥٢٢٤)، ومسلم (٢١٨٢).

قوله: «أسوسه»، أي: أقوم عليه. و«الناضح» هو الجمل وسمي ناضحاً لنضحه الماء،

واستقائه، وصبه إياه. «غربه»، أي: دلوه. «أقطعه»، أي: أعطاه قطيعة، وهي: قطعة

أرض سميت قطيعة؛ لأنها اقتطعها من جملة الأرض. و«الفرسخ» ثلاثة أميال،

والميل: ستة آلاف ذراع «إخ، إخ» هذه كلمة تقال: للبغير ليبرك. «بخادم»، أي: =

وفي رواية: قالت: كُنْتُ أَخْدُمُ الرَّبِيرَ خِدْمَةَ الْبَيْتِ، وَكَانَ لَهُ فَرَسٌ، وَكُنْتُ أَسْوِسُهُ، فَلَمْ يَكُنْ مِنَ الْخِدْمَةِ شَيْءٌ أَشَدَّ عَلَيَّ مِنْ سِيَّاسَةِ الْفَرَسِ.

(٥٢٣) وعن علي رضي الله عنه: أَنَّ فَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَتَتْ النَّبِيَّ ﷺ تَشْكُو إِلَيْهِ مَا تَلْقَى فِي يَدَيَا مِنَ الرَّحَى، وَبَلَغَهَا أَنَّهُ جَاءَهُ رَقِيقٌ، فَلَمْ تُصَادِفْهُ، فَذَكَرَتْ ذَلِكَ لِعَائِشَةَ، فَلَمَّا جَاءَ أَخْبَرَتْهُ عَائِشَةُ قَالَ: فَجَاءَنَا، وَقَدْ أَخَذْنَا مَصَاجِعَنَا، فَذَهَبْنَا نَقُومُ، فَقَالَ: عَلَى مَكَانِكُمَا، فَجَاءَ، فَقَعَدَ بَيْنِي، وَبَيْنَهَا حَتَّى وَجَدْتُ بَرْدَ قَدَمَيْهِ عَلَى بَطْنِي، فَقَالَ: «أَلَا أَدُلُّكُمَا عَلَى خَيْرٍ مِمَّا سَأَلْتُمَا: إِذَا أَخَذْتُمَا مَصَاجِعَكُمَا، أَوْ أَوَيْتُمَا إِلَى فِرَاشِكُمَا، فَسَبَّحَا ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَاحِدًا ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَكَبَّرَا أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ، فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمَا مِنْ خَادِمٍ». متفق عليه.

المرأة تصلح رأس زوجها

(٥٢٤) عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: كُنْتُ أَرْجُلُ رَأْسَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَأَنَا حَائِضٌ<sup>٢</sup>. رواه البخاري.

عون المرأة زوجها في ولده<sup>٢</sup>

(٥٢٥) عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: هَلَكَ أَبِي، وَتَرَكَ سَبْعَ بَنَاتٍ، أَوْ تِسْعَ بَنَاتٍ، فَتَزَوَّجْتُ امْرَأَةً ثَيِّبًا، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «تَزَوَّجْتَ يَا جَابِرُ؟»، فَقُلْتُ: نَعَمْ. فَقَالَ: «بِكْرًا أَمْ ثَيِّبًا؟» قُلْتُ: بَلْ ثَيِّبًا. قَالَ: «فَهَلَا جَارِيَةٌ تُلَاعِبُهَا، وَتُلَاعِبُكَ، وَتُضَاحِكُهَا، وَتُضَاحِكُكَ؟» قَالَ: فَقُلْتُ لَهُ: إِنَّ عَبْدَ اللَّهِ هَلَكَ، وَتَرَكَ بَنَاتٍ، وَإِنِّي كَرِهْتُ أَنْ أَجِيبَهُنَّ بِمِثْلِهِنَّ، فَتَزَوَّجْتُ امْرَأَةً تَقُومُ عَلَيْهِنَّ، وَتُصَلِّحُهُنَّ، فَقَالَ: «بَارَكَ اللَّهُ لَكَ»، أَوْ قَالَ خَيْرًا. متفق عليه<sup>٤</sup>.

من حقوق الرجل على امرأته ألا تسخطه بغير حق

(٥٢٦) عَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «ثَلَاثَةٌ لَا تُجَاوِزُ صَلَاتَهُمْ أَدَانَهُمْ: الْعَبْدُ الْأَبْقَى حَتَّى يَرْجِعَ، وَامْرَأَةٌ بَاتَتْ وَرَوْجُهَا عَلَيْهَا سَاخِطٌ، وَإِمَامٌ

= جارية تخدمني يقال: للذكر والأنثى خادم بلا هاء. انظر: «شرح النووي على صحيح مسلم» (١٦٥/١٤ - ١٦٧).

١ البخاري (٥٣٦١)، ومسلم (٢٧٢٧). «الرحى» هي: التي يطحن فيها معروفة.

٢ البخاري (٢٩٥).

«أرجل رأسه»، أي: أسرح شعره.

٣ هذا من تبويب الإمام البخاري في «صحيحه».

٤ البخاري (٥٣٦٧)، ومسلم (٧١٥). «هلك»، أي: مات.

قَوْمٌ وَهُمْ لَهُ كَارِهُونَ<sup>١</sup>». رواه الترمذي.

استرضاء المرأة زوجها من أسباب دخولها الجنة

(٥٢٧) عن أنس بن مالك رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «ألا أخبركم برجالكم من أهل الجنة» قالوا: بلى يا رسول الله، فقال: «النبي في الجنة، والصديق في الجنة، والشهيد في الجنة، والمولود في الجنة، والرجل يزور أخاه في ناحية مصر لا يزوره إلا لله عز وجل في الجنة» قال: «ألا أخبركم بنسائك من أهل الجنة» قالوا: بلى يا رسول الله، قال: «كل الودود الودود العود على زوجها التي إذا غضب جاءت حتى تضع يدها في يد زوجها، وتقول: لا أدوق غمضاً حتى ترضى<sup>٢</sup>» رواه الطبراني في «الصغير».

من حقوق الرجل على امرأته أن تشكره

(٥٢٨) عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، أن رسول الله ﷺ قال: «لا ينظر الله إلى امرأة لا تشكر لزوجها، وهي لا تستغني عنه<sup>٣</sup>». رواه الحاكم، والبزار.

جحد المرأة إحسان زوجها من أسباب دخولها النار

(٥٢٩) عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أُرِيتُ النَّارَ فَإِذَا أَكْثَرُ أَهْلِهَا النِّسَاءُ يَكْفُرْنَ» قِيلَ: أَيْكْفُرْنَ بِاللَّهِ؟ قَالَ: «يَكْفُرْنَ الْعَشِيرَ، وَيَكْفُرْنَ الْإِحْسَانَ، لَوْ أَحْسَنْتُ

١ رواه الترمذي (٣٦٠) بإسناد حسن، وهو في «الجامع الصحيح» (١٨١٧) لشيخنا الوادعي رحمه الله. قوله: «الآبق»، أي: الهارب.

٢ حديث حسن بشواهد رواه الطبراني في «الصغير» (ص ٢٣)، وهو في «الصحيحة» للعلامة الألباني رحمه الله (٢٨٧).

قوله: «في ناحية مصر»، أي: في مكان شاسع عنه. قوله: «الودود»، أي: المتحبة إلى زوجها. «الولود»، أي: الكثيرة الولادة، ويعرف في البكر بأقاربها. «العود»، أي: التي تعود على زوجها بالنفع «لا أدوق غمضاً»، أي: لا أدوق نوماً حتى ترضى عني. فمن اتصفت بهذه الأوصاف منهن فهي خليفة بكونها من أهل الجنة، وقلما ترى فيهن من هذه صفاتها، فالمرأة الصالحة، كالغراب الأعصم. انظر: «فيض القدير» للمناوي (١٢٨/٣).

٣ حديث صحيح رواه الحاكم (١٩٠/٢)، والبزار (١٧٥/٢)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في «الصحيحة» (٢٨٩).

إِلَى إِحْدَاهُنَّ الدَّهْرَ، ثُمَّ رَأَتْ مِنْكَ شَيْئًا قَالَتْ مَا رَأَيْتُ مِنْكَ خَيْرًا قَطُّ<sup>١</sup>. متفق عليه.  
من حقوق الرجل على امرأته أن تراعي حق زوجها في ماله فتحفظه وتحسن تدبيره

(٥٣٠) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «خَيْرُ نِسَاءٍ رَكِبْنَ الْإِبِلَ صَالِحٌ نِسَاءً فَرِيشٌ، أَخْنَاهُ عَلَى وَلَدٍ فِي صِغَرِهِ، وَأَرْعَاهُ عَلَى زَوْجٍ فِي ذَاتِ يَدِهِ<sup>٢</sup>». متفق عليه.

من حقوق الرجل على امرأته أن لا تخرج من بيته إلا بإذنه  
(٥٣١) عَنْ ابْنِ عَمْرِو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا اسْتَأْذَنْتَ أَحَدَكُمْ امْرَأَتَهُ إِلَى الْمَسْجِدِ فَلَا يَمْنَعُهَا<sup>٣</sup>». متفق عليه.

ترهيب المرأة من الخروج من بيت زوجها متبرجة  
(٥٣٢) عَنْ فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «ثَلَاثَةٌ لَا تَسْأَلُ عَنْهُمْ: رَجُلٌ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ، وَعَصَى إِمَامَهُ، وَمَاتَ عَاصِيًا، وَأَمَةٌ، أَوْ عَبْدٌ أَبَقَ، فَمَاتَ، وَامْرَأَةٌ غَابَ عَنْهَا زَوْجُهَا، قَدْ كَفَاهَا مُؤْنَةُ الدُّنْيَا، فَتَبَرَّجَتْ بَعْدَهُ<sup>٤</sup>». رواه أحمد.

من حقوق الرجل على امرأته ألا تصوم صوم تطوع وهو حاضراً إلا بإذنه ولا تأذن في بيته إلا بإذنه  
(٥٣٣) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا يَحِلُّ لِلْمَرْأَةِ أَنْ تَصُومَ،

١ البخاري (٢٩)، ومسلم (٩٠٧)، «والعشير» هو: الزوج.

٢ البخاري (٥٣٦٥)، ومسلم (٢٥٢٧).

قوله: «أخناه»، أي: أشفقته، والحانية على ولدها التي تقوم عليهم بعد ياتهم فلا تتزوج فإن تزوجت فليست بحانية. قاله النووي، والحافظ ابن حجر نقلاً عن أهل اللغة، قوله: «وأرعاه» من الرعاية وهي الإبقاء. «في ذات يده»، أي: في ماله، ومكسبه.

٣ البخاري (٥٢٣٨)، ومسلم (٤٤٢).

قال النووي رحمه الله: استدل به على أن المرأة لا تخرج من بيت زوجها إلا بإذنه لتوجه الأمر إلى الأزواج بالإذن. اهـ انظر «الفتح» (٤٤٩/٢).

٤ حديث صحيح رواه أحمد (١٩/٦)، وصححه شيخنا الوادعي رحمه الله في «الجامع الصحيح» (٩١/٣).



وَزَوْجُهَا شَاهِدٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ، وَلَا تَأْدَنَ فِي بَيْتِهِ إِلَّا بِإِذْنِهِ<sup>١</sup>». متفق عليه.

من حقوق الرجل على امرأته ألا تؤذيه

(٥٣٤) عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَا تُؤْذِي امْرَأَةً زَوْجَهَا فِي الدُّنْيَا، إِلَّا قَالَتْ زَوْجَتُهُ مِنَ الْخُورِ الْعَيْنِ: لَا تُؤْذِيهِ قَاتِلُكَ اللَّهُ، فَإِنَّمَا هُوَ عِنْدَكَ دَخِيلٌ يُوْشِكُ أَنْ يُفَارِقَكَ الْيَتِيمُ<sup>٢</sup>». رواه الترمذي، وابن ماجه.

تشجيع المرأة الصالحة زوجها على الخير<sup>٣</sup>

(٥٣٥) عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ لِفُلَانٍ نَخْلَةً، وَأَنَا أَقِيمُ حَائِطِي بِهَا، فَأَمْرُهُ أَنْ يُعْطِيَنِي حَتَّى أَقِيمَ حَائِطِي بِهَا، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «أَعْطِهَا إِيَّاهُ بِنَخْلَةٍ فِي الْجَنَّةِ» فَأَبَى، فَأَتَاهُ أَبُو الدَّحْدَاحِ، فَقَالَ: بَعْثُ نَخْلَتِكَ بِحَائِطِي، فَفَعَلَ، فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي قَدْ ابْتَعْتُ النَخْلَةَ بِحَائِطِي قَالَ: فَاجْعَلْهَا لَهُ، فَقَدْ أُعْطِيَكَهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كَمْ مِنْ عَذْقٍ رَدَّاحٍ لِأَبِي الدَّحْدَاحِ فِي الْجَنَّةِ» قَالَهَا مَرَارًا، قَالَ فَأَتَى امْرَأَتَهُ، فَقَالَ: يَا أُمَّ الدَّحْدَاحِ، أَخْرِجِي مِنَ الْحَائِطِ؛ فَإِنِّي قَدْ بَعْتُهُ بِنَخْلَةٍ فِي الْجَنَّةِ. فَقَالَتْ: رَبِحَ الْبَيْعُ، أَوْ كَلِمَةً تُشَبِّهُهَا<sup>٤</sup>. رواه أحمد.

ينبغي لولي المرأة أن يوصيها بالقيام بحقوق زوجها

(٥٣٦) عَنْ عَمْرِو بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ لِابْنَتِهِ حَفْصَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ: أَيُّ حَفْصَةَ، أَتَغَاضِبُ إِذَا كُنَّ النَّبِيُّ ﷺ الْيَوْمَ حَتَّى اللَّيْلِ؟ قَالَتْ: نَعَمْ. فَقُلْتُ: قَدْ خَبِثَ وَخَسِرْتَ، أَفَتَأْمَنِينَ أَنْ يَغْضَبَ اللَّهُ لِعُضْبِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَتَهْلِكِي؟! لَا تَسْتَكْثِرِي النَّبِيَّ ﷺ، وَلَا تَرَاجِعِيهِ فِي شَيْءٍ، وَلَا تَهْجُرِيهِ، وَسَلِّبِي مَا بَدَا لَكَ، وَلَا يَغْرَنَّكَ أَنْ كَانَتْ جَارَتُكَ أَوْضًا مِنْكَ، وَأَحَبَّ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، يُرِيدُ عَائِشَةَ<sup>٥</sup>. متفق عليه.

١ البخاري (٥١٩٥)، ومسلم (١٠٢٦).

٢ حديث حسن: رواه الترمذي (١١٧٤)، وابن ماجه (٢٠١٤)، وصححه الألباني رحمه الله في «صحيح الترغيب والترهيب» (١٩٤٥).

٣ هذا من تبويب شيخنا رحمه الله في «الجامع الصحيح» (١١٣/٣).

٤ رواه أحمد (١٤٦/٣)، وعبد بن حميد (١٣٣٤) بإسناد صحيح، وصححه شيخنا العلامة الوادعي رحمه الله في «الجامع الصحيح» (٩٨/٣). «ابتعت» اشتريت. «رداح» قال السندي: أي: الثقل لكثرة ما فيه من الثمار.

٥ البخاري (٥١٩١)، ومسلم (١٤٧٩).

قوله: «خبث» الخيبة هي: الحرمان، والخسران. قوله: «أوضاً»، أي: أحسن.

## حقوق المرأة على زوجها

### للمرأة على زوجها حق

(٥٣٧) عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا عَبْدَ اللَّهِ، أَلَمْ أُخْبِرْ أَنَّكَ تَصُومُ النَّهَارَ، وَتَقُومُ اللَّيْلَ؟» فَقُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «فَلَا تَفْعَلْ، صُمْ وَأَفْطِرْ، وَقُمْ وَنَمْ؛ فَإِنَّ لِحَسَدِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّ لِعَيْنِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّ لِرِزْقِكَ عَلَيْكَ حَقًّا». متفق عليه.

### ما هو حق المرأة على زوجها

عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ حَبِدة الْقَشِيرِيِّ رضي الله عنه قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا حَقُّ زَوْجَةٍ أَحَدِنَا عَلَيْهِ؟ قَالَ: «أَنْ تُطْعِمَهَا إِذَا طَعِمْتَ، وَتَكْسُوَهَا إِذَا اكْتَسَيْتَ، وَلَا تَضْرِبَ الْوُجْهَ، وَلَا تَقْبَحَ، وَلَا تَهْجُرَ إِلَّا فِي الْبَيْتِ<sup>٢</sup>». رواه أبو داود.

### الوصية بالنساء خيراً

(٥٣٨) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «اسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا؛ فَإِنَّهُنَّ خُلْفُنَّ مِنْ ضَلَعٍ، وَإِنَّ أَعْوَجَ شَيْءٍ فِي الصَّلَعِ أَعْلَاهُ؛ فَإِنْ ذَهَبْتَ تُقِيمُهُ كَسَرْتَهُ، وَإِنْ تَرَكْتَهُ لَمْ يَزَلْ أَعْوَجَ، فَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا<sup>٣</sup>». متفق عليه.

١ البخاري (٥١٩٩)، ومسلم (١١٥٩).

٢ رواه أبو داود (٢١٤٢) بإسناد حسن، وهو في «الصحيح المسند» لشيخنا العلامة الوادعي رحمه الله (١١١٣).

٣ البخاري (٣٣٣١)، ومسلم (١٤٦٨). قوله: «من ضلع» قال النووي في «شرحہ علی مسلم»: فيه دليل لما يقوله الفقهاء، أو بعضهم إن حواء خلقت من ضلع آدم قال الله تعالى: (خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها)

وبين النبي ﷺ أنها خلقت من ضلع، وفي هذا الحديث ملاطفة النساء، والإحسان إليهن، والصبر على عوج أخلاقهن، واحتمال ضعف عقولهن، وكراهة طلاقهن بلا سبب، وأنه لا يطمع باستقامتها والله أعلم.

قلت: ومقصود النووي رحمه الله بقوله: وأنه لا يطمع باستقامتها، أي: على جميع الوجوه، والأحوال، وإلا ففي النساء من هي مستقيمة في دينها أحسن من كثير من الرجال.

الإحسان إلى النساء<sup>١</sup>

(٥٣٩) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «خِيَارُكُمْ خِيَارُكُمْ لِنِسَائِهِمْ». رواه ابن ماجه.

(٥٤٠) وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِأَهْلِهِ، وَأَنَا خَيْرُكُمْ لِأَهْلِي»<sup>٢</sup>. رواه الترمذي.

(٥٤١) وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيْمَانًا: أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا، وَخِيَارُهُمْ، خِيَارُكُمْ لِنِسَائِهِمْ خُلُقًا»<sup>٣</sup>. رواه الترمذي.

## الأمر بمعاشرة النساء بالمعروف

قال الله تعالى: (وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا) [النساء: ١٩].

وقال تعالى: (فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ) [الطلاق: ٢].

من حسن العشرة مع النساء أمرهن بالطاعة ونهيهن عن المعصية

قال الله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ)

[التحریم: ٦].

(٥٤٢) وعن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْنُوءٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، الْإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْنُوءٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ وَهُوَ مَسْنُوءٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا وَمَسْنُوءَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا، وَالْخَادِمُ رَاعٍ فِي مَالِ سَيِّدِهِ وَمَسْنُوءٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْنُوءٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ»<sup>٤</sup>. متفق عليه.

## من حسن العشرة تعليم الزوجة

١ هذا من تبويب شيخنا رحمه الله في «الجامع الصحيح».

٢ رواه ابن ماجه (١٩٧٨) بإسناد صحيح، وهو في «الجامع الصحيح» (٩٦/٣-٩٧).

٣ رواه الترمذي (٣٨٩٥) بإسناد صحيح، وهو في «الجامع الصحيح» (٩٧/٣) لشيخنا الوادعي رحمه الله.

٤ حديث حسن: رواه الترمذي (١١٦٢) بإسناد حسن، وهو في «الجامع الصحيح» لشيخنا رحمه الله (٩٧/٣-٩٨).

٥ البخاري (٨٩٣)، ومسلم (١٨٢٩).

(٥٤٣) عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «ثَلَاثَةٌ لَهُمْ أَجْرَانِ: رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمَنَ بِنَبِيِّهِ، وَآمَنَ بِمُحَمَّدٍ ﷺ، وَالْعَبْدُ الْمَمْلُوكُ إِذَا آدَى حَقَّ اللَّهِ، وَحَقَّ مَوَالِيهِ، وَرَجُلٌ كَانَتْ عِنْدَهُ أَمَةٌ، فَأَدَّبَهَا، فَأَحْسَنَ تَأْدِيبَهَا، وَعَلَّمَهَا، فَأَحْسَنَ تَعْلِيمَهَا، ثُمَّ أَعْتَقَهَا، فَتَزَوَّجَهَا، فَلَهُ أَجْرَانِ<sup>١</sup>». متفق عليه.

من حسن العشرة ملاعبة الزوجة ومضاحكتها

(٥٤٤) عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «تَزَوَّجْتَ يَا جَابِرُ؟»، فَقُلْتُ: نَعَمْ. فَقَالَ: «بِكْرًا أَمْ ثَيِّبًا؟» قُلْتُ: بَلْ ثَيِّبًا. قَالَ: «فَهَلَا جَارِيَةٌ ثَلَاثِيهَا، وَثَلَاثِيكَ، وَثَلَاثِيكُمَا، وَثَلَاثِيكُمْ<sup>٢</sup>». متفق عليه.

من حسن العشرة الانبساط إلى الزوجة والكلام معها

(٥٤٥) عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: كُنَّا نَتَقَى الْكَلَامَ، وَالْإِنْبِسَاطَ إِلَى نِسَائِنَا عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ هَيْبَةً أَنْ يَنْزِلَ فِيْنَا شَيْءٌ فَلَمَّا تُوْفِيَ النَّبِيُّ ﷺ تَكَلَّمْنَا وَانْبَسَطْنَا<sup>٣</sup>. رواه البخاري.

من حسن العشرة مع الزوجة عدم ضربها لغير حاجة

(٥٤٦) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَمْعَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَا يَجْلُدُ أَحَدُكُمْ امْرَأَتَهُ جَلْدَ الْعَبْدِ، ثُمَّ يُجَامِعُهَا فِي آخِرِ الْيَوْمِ<sup>٤</sup>». متفق عليه.

(٥٤٧) وَعَنْ إِيَّاسِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي دُبَابٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تُضْرِبُوا إِمَاءَ اللَّهِ»، فَجَاءَ عُمَرُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: ذُبِرْنَ النِّسَاءُ عَلَى أَرْوَاجِهِنَّ، فَرَخَّصَ فِي ضَرْبِهِنَّ، فَأُطِيفَ بِأَلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ نِسَاءٌ كَثِيرٌ يَشْكُونَ أَرْوَاجِهِنَّ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَقَدْ طَافَ بِأَلِ مُحَمَّدٍ نِسَاءٌ كَثِيرٌ يَشْكُونَ أَرْوَاجِهِنَّ، لَيْسَ أَوْلَنِكَ بِخِيَارِكُمْ<sup>٥</sup>». رواه أبو داود.

من حسن العشرة عدم بغض الزوجة المؤمنة

(٥٤٨) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يَفْرَكُ مُؤْمِنٌ

١ البخاري (٩٧)، ومسلم (١٥٤)، وهذا لفظ البخاري.

٢ البخاري (٥٣٦٧)، ومسلم (٧١٥).

٣ البخاري (٥١٨٧).

٤ البخاري (٥٢٠٤)، ومسلم (٢٨٥٥) وهذا لفظ البخاري.

٥ رواه أبو داود (٢١٤٦) بإسناد صحيح، وهو في «صحيح أبي داود».

قوله: «ذئرن»، أي: اجتزان.

مُؤْمِنَةً، إِنْ كَرِهَ مِنْهَا خُلُقًا رَضِيَ مِنْهَا آخَرَ<sup>١</sup>». رواه مسلم.

من حسن العشرة مع الزوجة ألا يتخونها ويلتمس عثراتها

(٥٤٩) عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، «أَنْ يَطْرُقَ الرَّجُلُ أَهْلَهُ لَيْلًا، يَتَخَوَّنُهُمْ، أَوْ يَلْتَمِسَ عَثَرَاتِهِمْ<sup>٢</sup>». متفق عليه.

حسن عشرة النبي ﷺ مع أهله

(٥٥٠) عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: جَلَسَ إِحْدَى عَشْرَةَ امْرَأَةً، فَتَعَاهَدَنَ، وَتَعَاقدَنَ أَنْ لَا يَكْتُمَنَّ مِنْ أَخْبَارِ أَزْوَاجِهِنَّ شَيْئًا، قَالَتْ الْأُولَى: زَوْجِي لَحْمٌ جَمَلٌ غَتٌّ عَلَى رَأْسِ جَبَلٍ لَا سَهْلَ، فَيُرْتَقَى وَلَا سَمِينَ، فَيَنْتَقِلُ. قَالَتِ الثَّانِيَةُ: زَوْجِي لَا أَبْتُ خَبْرَهُ إِنِّي أَخَافُ أَنْ لَا أَذْرَهُ إِنْ أَذْكَرَهُ أَذْكَرَ عَجْرَهُ، وَبُجْرَهُ. قَالَتِ الثَّالِثَةُ: زَوْجِي الْعَشَنُقُ إِنْ أَنْطِقُ أَطْلُقُ، وَإِنْ أَسْكُتُ أَعْلَقُ. قَالَتِ الرَّابِعَةُ: زَوْجِي كَلِيلُ تِهَامَةَ لَا حَرَ وَلَا قَرَ، وَلَا مَخَافَةَ، وَلَا سَامَةَ. قَالَتِ الْخَامِسَةُ: زَوْجِي إِنْ دَخَلَ فَهْدٌ، وَإِنْ خَرَجَ أَسَدٌ، وَلَا يَسْأَلُ عَمَّا عَهْدَ. قَالَتِ السَّادِسَةُ: زَوْجِي إِنْ أَكَلَ لَفٌ، وَإِنْ شَرِبَ اشْتَفَ، وَإِنْ اضْطَجَعَ التَّفَّ، وَلَا يُوَلِّجُ الْكَفَّ؛ لِيَعْلَمَ الْبَثَّ. قَالَتِ السَّابِعَةُ: زَوْجِي غَيَايَاءُ، أَوْ غَيَايَاءُ طَبَاقَاءُ كُلُّ ذَاةٍ لَهُ ذَاةٌ شَجَكٌ، أَوْ فَلَكَ، أَوْ جَمَعَ كُلًّا لَكَ. قَالَتِ الثَّامِنَةُ: زَوْجِي الْمَسُّ مَسُّ أَرْنبٍ، وَالرَّيْحُ رِيحُ زَرْنبٍ. قَالَتِ الثَّاسِعَةُ: زَوْجِي رَفِيعُ الْعِمَادِ، طَوِيلُ النَّجَادِ، عَظِيمُ الرَّمَادِ، قَرِيبُ الْبَيْتِ مِنَ النَّادِ. قَالَتِ الْعَاشِرَةُ: زَوْجِي مَالِكٌ، وَمَا مَالِكٌ، مَالِكٌ خَيْرٌ مِنْ ذَلِكَ، لَهُ إِبِلٌ كَثِيرَاتُ الْمَبَارِكِ، قَلِيلَاتُ الْمَسَارِحِ، وَإِذَا سَمِعْنَ صَوْتَ الْمِزْهَرِ أَيْقَنَ أَنَّهُنَّ هَوَالِكُ. قَالَتِ الْحَادِيَةُ عَشْرَةَ: زَوْجِي أَبُو زَرْعٍ، وَمَا أَبُو زَرْعٍ، أَنَاسٌ مِنْ حُلِيِّ أَذْنِي، وَمَلَأٌ مِنْ شَحْمِ عَضْدِي، وَبَجَحَنِي؛ فَجَحَتِ إِلَيَّ نَفْسِي، وَجَدَنِي فِي أَهْلِ غُنَيْمَةِ بَشِقٍ، فَجَعَلَنِي فِي أَهْلِ صَهِيلٍ، وَأَطِيطٍ، وَذَائِسٍ، وَمُنَقٍّ، فَعِنْدَهُ أَقُولُ فَلَا أَقْبِحُ، وَأَرْفُدُ، فَأَنْصَبُحُ، وَأَشْرَبُ، فَأَنْفَتُحُ أُمُّ أَبِي زَرْعٍ فَمَا أُمُّ أَبِي زَرْعٍ، عَكُومُهَا رَدَاحٌ، وَبَيْتُهَا فَسَاحٌ، ابْنُ أَبِي زَرْعٍ فَمَا ابْنُ أَبِي زَرْعٍ، مَضْجَعُهُ كَمَسَلٌ شَطْبَةٌ، وَيُشْبِعُهُ ذِرَاعُ الْحَفْرَةِ، بِنْتُ أَبِي زَرْعٍ فَمَا بِنْتُ أَبِي زَرْعٍ، طَوْعُ أَبِيهَا وَطَوْعُ أُمِّهَا، وَمِلَّةٌ كِسَائِهَا، وَغَيْظُ جَارَتِهَا جَارِيَةُ أَبِي زَرْعٍ، فَمَا جَارِيَةُ أَبِي زَرْعٍ لَا تَبْتُ حَدِيثَنَا تَبْنِيئًا، وَلَا تُنْفَتُ مِيرَتَنَا تَنْقَبِيئًا، وَلَا تَمْلَأُ بَيْنَنَا تَعْشِيئًا قَالَتْ: خَرَجَ أَبُو زَرْعٍ، وَالْأَوْطَابُ تُمْخَضُ، فَلَقِيَ امْرَأَةً مَعَهَا وَلَدَانِ لَهَا كَالْفَهْدَيْنِ يَلْعَبَانِ مِنْ تَحْتِ خَصْرِهَا بِرُمَانَتَيْنِ، فَطَلَّقَنِي وَنَكَحَهَا، فَتَكَحْتُ بَعْدَهُ رَجُلًا سَرِيًّا رَكِبَ شَرِيًّا، وَأَخَذَ خَطِيئًا وَأَرَاخَ عَلَيَّ نَعْمًا ثَرِيًّا،

١ مسلم (١٤٦٩).

قوله: «يفرك»، أي: يبغيض.

٢ البخاري (١٨٠١)، ومسلم (١٩٢٨)، وهذا لفظه، وتقدم شرحه في «الترهيب من الخيانة».

وَأَعْطَانِي مِنْ كُلِّ رَائِحَةٍ زَوْجًا، وَقَالَ: كُلِّي أُمَّ زَرْعٍ، وَمِيرِي أَهْلَكَ قَالَتْ: فَلَوْ جَمَعْتُ كُلَّ شَيْءٍ أَعْطَانِيهِ مَا بَلَغَ أَصْغَرَ آيَةِ أَبِي زَرْعٍ قَالَتْ عَائِشَةُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كُنْتُ لَكَ كَأَبِي زَرْعٍ لَأُمَّ زَرْعٍ». متفق عليه.

١ البخاري (٥١٨٩)، ومسلم (٢٤٤٨).

قوله: «غث»، أي: هزيل. «لا أثبت خبره»، أي: لا أظهره، أولاً أنشره. «أن لا أذره»، أي: لا أتركه. «عجره وبجره»، أي: عيوبه. «العشَنُّ»، أي: الطويل، وقيل: المقدام الشرس، وقيل: الجريء.

«زوجي كليل تهامة لا حر، ولا قر، ولا مخافة، ولا سامة» هذا مدح بليغ، ومعناه ليس فيه أذى، بل هو راحة. «كليل تهامة» معتدل ليس فيه حر، ولا برد مفرط، ولا أخاف له غائلة؛ لكرم أخلاقه، ولا يسأمني، ويميل صحبتي.

قالت الخامسة: «زوجي إن دخل فهد، وإن خرج أسد، ولا يسأل عما عهد»، وهذا أيضاً مدح بليغ، فقولها: «فهد» تصفه إذا دخل البيت بكثرة النوم، والغفلة في منزله عن تعهد ما ذهب من متاعه، وما بقي، وشبهته بالفهد؛ لكثرة نومه. «وإذا خرج أسد» هذا وصف له بالشجاعة.

قالت السادسة: «زوجي إن أكل لف» اللف في الطعام الإكثار منه مع التخليط من صنوفه حتى لا يبقى منها شيئاً. «وإذا شرب اشتنف»، أي: يستوعب ما في جميع الإناء. «وإن اضطجع التف»، أي: التف في ثيابه في ناحية، ولم يضاجعني. «ولا يولج الكف؛ ليعلم البث» قال أبو عبيد: أحسبه كان بجسدها عيب، أو داء كُنْتُ به؛ لأن البث الحزن، فكان لا يدخل يده في ثوبها ليمس ذلك فيشق عليها، فوصفته بالمروءة، وكرم الخلق.

قالت السابعة: «زوجي غياياء، أو عياياء»، ومعناه بالعين: الذي لا يلحق، وقيل: هو العينين الذي تعييه مباحضة النساء ويعجز عنها، ومعناه بالغين أنه منهمك في الشر، وقيل: غير ذلك. «طباقاء»، أي: الأحمق الذي انطبقت عليه أموره. «شجك»، أي: جرحك في الرأس. «فلك» الفل هو الكسر، والضرب، ومعناه أنها معه بين شج رأس، وضرب، وكسر عضو أو جمع بينهما. «كل داء له داء»، أي: جميع أدواء الناس مجتمعة فيه.

قالت الثامنة: «زوجي المس مس أرنب» ضربه مثلاً لحسن خلقه، وعشرته؛ لأن جلد الأرنب لين المس «والريح ريح زرنب» هو نوع من الطيب، كأنها وصفته بطيب =

= الريح، أو بحسن الثناء.

قالت التاسعة: «زوجي رفيع العماد»، أي: بيته الذي يسكنه رفيع العماد ليراه الضيفان، وأصحاب الحوائج فيقصده، وهكذا بيوت الأجواد. «طويل النجاد»، أي: طويل القامة. «عظيم الرماد»، تصفه بالجود، وكثرة الضيافة من اللحوم، والخبز، فيكثر وقوده فيكثر رماده. «قريب البيت من النادي»، النادي: هو مجلس القوم، وصفته بالكرم، والسؤدد؛ لأنه لا يُقَرَّب البيت من النادي إلا من هذه صفته؛ لأن الضيفان يقصدون النادي، ولأن أصحاب النادي يأخذون ما يحتاجون إليه في مجلسهم من بيت قريب النادي، واللئام يتباعدون من النادي. «له أبل كثيرات المبارك قليلات المسارح»، معناه أن له إبلاً كثيراً فهي باركة بفنائها لا يوجهها تسرح إلا قليلاً قدر الضرورة، ومعظم أوقاتها تكون باركة بفنائها، فإذا نزل به الضيف كانت الإبل حاضرة، فيقريهم من ألبانها، ولحومها. «المزهر» عود الغناء.

«أناس من حلي أذني»، أي: ملأهما حلياً ينوس، أي: يتحرك. «وملأ من شحم عضدي»، أي: أسمنني، وملأ بدني شحمًا. «وبجحتني؛ فبجحت إلي نفسي»، أي: فرحني ففرحت. «أهل غنيمة» تصغير غنم، أرادت أن أهلها كانوا أصحاب غنم، لا أصحاب خيل، وإبل، والعرب لا تعتد بأصحاب الغنم «بشق»، أي: جهد من العيش، وقيل الشق: موضع معين. «أهل سهيل»، أي: خيل، والسهيل صوت الخيل. «وأطيظ» قيل: هو صوت المحمل عند السير، وقيل: صوت الإبل عند كظتها.

«دانس» هو الذي يدوس الزرع في بيده. «ومنق» من النقيق، وهو أصوات المواشي تصفه بكثرة أمواله، قيل المراد به: الذي ينقي الطعام، أي: يخرج من بيته، وقشوره، والمقصود أنه صاحب زرع، ويدوسه، وينقيه.

«فعنده أقول فلا أقبح» معناه: لا يرد قولي. «وأرقد فأتصبح»، أي: أنام الصباح، وهي بعد الصباح، أي: أنها مكفية بمن يخدمها؛ فتنام. «وأشرب فأتقنح» معناه: أروى حتى أدع الشراب من شدة الري.

«عكومها رداح» العكوم هي الأوعية التي فيها الطعام، والأمتعة. «رداح»، أي: عظام كبيرة، مملوءة. «وبيتها فساح»، أي: واسع. «مضجعه كمسل شطبة» هي ما شطب من جريد النخل، أي: شق، وهي السعفة؛ لأن الجريدة تشقق معها قضبان رقاق مرادها أنه =

٥٥١) وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَعِنْدِي جَارِيَتَانِ تُغَيَّبَانِ بِغَنَاءٍ بُعِثَتْ، فَاصْطَجَعَ عَلَى الْفِرَاشِ، وَحَوْلَ وَجْهَهُ، وَدَخَلَ أَبُو بَكْرٍ، فَاَنْتَهَرَنِي، وَقَالَ: مَزْمَارَةُ الشَّيْطَانِ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ، فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: «دَعَّهُمَا»، فَلَمَّا غَفَلَ غَمَزْنَاهُمَا، فَخَرَجْنَا، وَكَانَ يَوْمَ عِيدٍ يَلْعَبُ السُّودَانُ بِالْدَّرَقِ، وَالْحِرَابِ، فَلَمَّا سَأَلْتُ النَّبِيَّ ﷺ، وَإِمَّا قَالَ: «تَشْتَهَيْنِ تَنْظِيرِينَ»؟ فَقُلْتُ: نَعَمْ. فَأَقَامَنِي وَرَاءَهُ خَذِي عَلَى خَدِّهِ

= مهفف خفيف اللحم كالشطبة، وهو مما يمدح به الرجل.

«وتشبعه ذراع الجفرة» الجفرة: هي الأنثى من أولاد المعز، والمراد أنه قليل الأكل، والعرب تمدح به.

«طوع أبيها، وطوع أمها»، أي: مطيعة لهما منقادة لأمرهما. «ملء كسائها»، أي: ممتلئة الجسم سمينة. «وغيظ جارتها»، المراد بالجاراة ضررتها يغيظها ما ترى من حسناتها، وجمالها، وعفتها، وأدبها.

«لا تبت حديثنا تبثها»، أي: لا تشيعه، وتظهره، بل تكتم سرنا، وحديثنا كله. «ولا تنقث ميرتنا تنقيثا» الميرة الطعام المجلوب، ومعناه لا تفسده، ولا تفرقه، ولا تذهب به، ومعناه، وصفها بالأمانة. «ولا تملأ بيتنا تعشيشًا»، أي: لا تترك الكناسة، والقمامة فيه مفرقة كعش الطائر، بل هي مصلحة للبيت معتنية بتنظيفه.

«والأوطاب تمخض»، أي: تحرك، والمخيض من اللبن هو الذي حرك وعاؤه ليخرج زبده منه «يلعبان من تحت خاصرهما برمانتين»، المراد بالبرمانتين هنا: ثدياها، ومعناه أن لها نهدين حنينين صغيرين كالبرمانتين.

«رجلاً سرياً»، أي: جمع المروءة، والسخاء معاً. «ركب شرياً»، أي: ركب فرساً فائقاً خياراً. «وأخذ خطياً»، أي: رمحاً منسوباً إلى الخط موضع بالبحرين. «وأراح علي نعماً ثرياً»، أي: أتى بها إلى مراحها، وهو موضع مبيتها، والنعم: الإبل، والبقر، والغنم، والعبيد. «ثرياً» الثري: هو الكثير من المال وغيره. «وأعطاني من كل رائحة»، أي: مما يروح من الإبل، والبقر، والغنم، والعبيد. «زوجاً»، أي: اثنين. «ميري أهلك»، أي: أعطيتهم، وأفضلي عليهم، وصليهم. «كنت لك كأبي زرع لأم زرع». قال العلماء: هو تطيبب لنفسها، وإيضاح لحسن عشرته إياها، ومعناه أنا لك كأبي زرع لأم زرع، وكان زائدة، أو للدوام. انظر «شرح النووي على صحيح مسلم» (٢١٣/١٥ - ٢٢١)، و«هدي الساري مقدمة فتح الباري».



وَهُوَ يَقُولُ: «دُونَكُمْ يَا بَنِي أَرْفَدَةَ» حَتَّى إِذَا مَلَّتْ قَالَ: «حَسْبُكَ» قُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ: «فَادْهَبِي» متفق عليه.

(٥٥٢) وعنها رضي الله عنها، أَنَّهَا كَانَتْ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي سَفَرٍ قَالَتْ: فَسَابَقْتُهُ، فَسَبَقْتُهُ عَلَى رَجُلِي، فَلَمَّا حَمَلْتُ اللَّحْمَ، سَابَقْتُهُ، فَسَبَقَنِي، فَقَالَ: «هَذِهِ بَيْتُكَ السَّبَقَةِ»<sup>٢</sup>. رواه أبو داود.

(٥٥٣) وعنها رضي الله عنها قالت: كُنْتُ أَشْرَبُ وَأَنَا حَائِضٌ، ثُمَّ أَتَانِي النَّبِيُّ ﷺ، فَيَضَعُ قَاةً عَلَى مَوْضِعٍ فِيَّ، فَيَشْرَبُ، وَأَتَعَرِّقُ الْعَرَقَ، وَأَنَا حَائِضٌ، ثُمَّ أَتَانِي النَّبِيُّ ﷺ، فَيَضَعُ قَاةً عَلَى مَوْضِعٍ فِيَّ<sup>٣</sup>. رواه مسلم.

(٥٥٤) وعنها رضي الله عنها قالت: كُنْتُ أَلْعَبُ بِالْبَنَاتِ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ، وَكَانَ لِي صَوَاحِبٌ يَلْعَبْنَ مَعِي، فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا دَخَلَ يَتَقَمَّعَنَّ مِنْهُ، فَيُسَرِّبُهُنَّ إِلَيَّ، فَيَلْعَبَنَّ مَعِي<sup>٤</sup>. رواه البخاري.

(٥٥٥) وعنها رضي الله عنها قالت: مَا غَرْتُ عَلَى أَحَدٍ مِنْ نِسَاءِ النَّبِيِّ ﷺ مَا غَرْتُ عَلَى خَدِيجَةَ، وَمَا رَأَيْتُهَا، وَلَكِنْ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُكْثِرُ ذِكْرَهَا، وَرُبَّمَا دَبَحَ الشَّاةَ، ثُمَّ يَقَطُّعُهَا أَغْضَاءً، ثُمَّ يَبْعَثُهَا فِي صَدَائِقِ خَدِيجَةَ، فَرُبَّمَا قُلْتُ لَهُ: كَأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ فِي الدُّنْيَا امْرَأَةٌ إِلَّا خَدِيجَةُ، فَيَقُولُ: «إِنَّهَا كَانَتْ، وَكَانَتْ، وَكَانَ لِي مِنْهَا وَلَدٌ»<sup>٥</sup>. متفق عليه.

١ البخاري (٩٥٠، ٩٤٩)، ومسلم (٨٩٢).

قولها: «بعاث» هو موضع على ميلين من المدينة كانت به وقعة بين الأوس، والخزرج قبيل الإسلام. «مزمар الشيطان» الزمر الغناء، والصوت الحسن والعالى. «السودان» جمع الأسود. «الدرق» جمع درقة، وهي ترس من الجلود «والحراب» جمع حربة، وهي الرمح القصير.

٢ حديث صحيح: رواه أبو داود (٢٥٧٨) بإسناد صحيح، وهو في «الجامع الصحيح» (١٠٤/٣)، و«صحيح أبي داود».

٣ مسلم (٣٠٠). قولها: «وأتعرق العرق»، أي: أخذ عنه الحم بأسناني.

والعرق: هو العظم الذي عليه بقية من لحم.

٤ البخاري (٦١٣٠).

قولها: «كنت ألعب بالبنات»، أي: باللعب، والصور اللواتي تشبه الجواري تلعب بها الصبايا. قولها: «يتقمعن منه»، أي: يتغيبن، ويدخلن البيت.

«يسربهن إلي»، أي: يرسلهن واحدة بعد أخرى. انظر «هدي الساري».

٥ البخاري (٣٨١٨)، ومسلم (٢٤٣٥)، وهذا لفظ البخاري.

(٥٥٦) وعنهما رضي الله عنها قالت: مَا ضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ شَيْئًا قَطُّ بِيَدِهِ، وَلَا أَمْرًا، وَلَا خَادِمًا، إِلَّا أَنْ يُجَاهِدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَمَا نِيلَ مِنْهُ شَيْءٌ قَطُّ، فَيَنْتَقِمَ مِنْ صَاحِبِهِ؛ إِلَّا أَنْ يُنْتَهَكَ شَيْءٌ مِنْ مَحَارِمِ اللَّهِ، فَيَنْتَقِمَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ. رواه مسلم<sup>١</sup>.

(٥٥٧) وَعَنْ الْأَسْوَدِ بْنِ يَزِيدٍ قَالَ سَأَلْتُ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: مَا كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَصْنَعُ فِي بَيْتِهِ؟ قَالَتْ: كَانَ يَكُونُ فِي مَهْنَةِ أَهْلِهِ -تَعْنِي- خِدْمَةَ أَهْلِهِ، فَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلَاةُ، خَرَجَ إِلَى الصَّلَاةِ<sup>٢</sup>. رواه البخاري.

(٥٥٨) وَعَنْ النُّعْمَانَ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: اسْتَأْذَنَ أَبُو بَكْرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَسَمِعَ صَوْتَ عَائِشَةَ عَالِيًا، فَلَمَّا دَخَلَ تَنَاولَهَا لِيَلْطِمَهَا، وَقَالَ: أَلَا أَرَاكَ تَرْفَعِينَ صَوْتَكَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَجَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ يَحْجِزُهُ، وَخَرَجَ أَبُو بَكْرٍ مُغَضِبًا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ حِينَ خَرَجَ أَبُو بَكْرٍ: «كَيْفَ رَأَيْتَنِي، أَنْفَذْتُكَ مِنَ الرَّجُلِ» قَالَ: فَمَكَتْ أَبُو بَكْرٍ أَيَّامًا، ثُمَّ اسْتَأْذَنَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَوَجَدَهُمَا قَدْ اصْطَلَحَا فَقَالَ: لَهُمَا ادْخُلَانِي فِي سِلْمِكُمَا كَمَا ادْخَلْتُمَانِي فِي حَرْبِكُمَا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «قَدْ فَعَلْنَا قَدْ فَعَلْنَا»<sup>٣</sup>. رواه أبو داود.

(٥٥٩) وعن عائشة رضي الله عنها قالت: لا أزال هائبة لعمر؛ بعد ما رأيت من رسول الله ﷺ، صنعت حريرة، وعندى سودة بنت زمعة جالسة، فقلت لها: كلي، فقالت: لا أشتهي، ولا أكل، فقلت: لتأكلن، أو لأطخن وجهك، فلطخت وجهها، فضحك رسول الله ﷺ وهو بيني وبينها، فأخذت منها فَلَطَخَتْ وجهي، ورسول الله ﷺ يضحك، إذ سمعنا صوتا جاعنا ينادي: يا عبد الله بن عمر، فقال رسول الله ﷺ: «قوما فاغسلا وجوهكما؛ فإن عمر داخل»، فقال عمر: السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، السلام عليكم ، أَدْخَلَ؟ فقال: «ادخل ادخل»<sup>٤</sup>. رواه أبو بكر القطيعي في «زوائد فضائل الصحابة».

(٥٦٠) وعن عائشة رضي الله عنها قالت: مَا عَلِمْتُ حَتَّى دَخَلْتُ عَلَى زَيْنَبَ بَغِيرِ إِذْنٍ، وَهِيَ غَضْبَى، ثُمَّ قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَحَسْبُكَ إِذَا قَلَبْتَ بَيْتَهُ أَبِي بَكْرٍ ذَرِيعَتَيْهَا، ثُمَّ أَقْبَلَتْ عَلَيَّ، فَأَعْرَضْتُ عَنْهَا حَتَّى قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «دُونِكَ، فَاانْتَصِرِي»، فَأَقْبَلْتُ عَلَيْهَا حَتَّى

١ مسلم (٢٣٢٨).

٢ البخاري (٦٧٦)، وأَعَادَهُ بِرَقْم (٥٣٦٣)، وبُوبَ عَلَيْهِ بِقَوْلِهِ: «بَابُ خِدْمَةِ الرَّجُلِ فِي أَهْلِهِ».

٣ حديث صحيح: رواه أبو داود (٤٩٩٩) بإسناد صحيح، وهو في «الجامع الصحيح» (٩٣/٣).

٤ حديث حسن: رواه أبو بكر القطيعي في «زوائد فضائل الصحابة» (٣٤٩/١)، وهو في «الجامع الصحيح» (٩٧/٣).

قولها: «حريرة»، الحريرة: الحساء المطبوخ، والدسم، والماء.

رَأَيْتُهَا، وَقَدْ بَيَّسَ رِيفُهَا فِي فِيهَا مَا تَرُدُّ عَلَيَّ شَيْئًا، فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَتَهَلَّلُ وَجْهَهُ<sup>١</sup>. رواه ابن ماجه.

### خير متاع الدنيا المرأة الصالحة

(٥٦١) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «الدُّنْيَا مَتَاعٌ، وَخَيْرُ مَتَاعِ الدُّنْيَا الْمَرْأَةُ الصَّالِحَةُ<sup>٢</sup>». رواه مسلم.

لا يقدم الرجل زوجته على والديه

(٥٦٢) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَنْ أَحَقُّ النَّاسِ بِحُسْنِ صَحَابَتِي؟ قَالَ: «أُمُّكَ» قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «ثُمَّ أُمُّكَ» قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «ثُمَّ أُمُّكَ» قَالَ: ثُمَّ مَنْ، قَالَ: «ثُمَّ أَبُوكَ»<sup>٣</sup>. متفق عليه.

### حق الجار

قال الراغب: الجار من يقرب مسكنه منك<sup>٤</sup>.

الأمر بالإحسان إلى الجار

قال الله تعالى: (وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَلًا فَخُورًا) [النساء: ٣٦].

**قال الحافظ ابن حجر رحمه الله:** والجار القريب من بينهما قرابة، والجار الجنب

١ حديث حسن: رواه ابن ماجه (١٩٨١) بإسناد حسن، وهو في «الصحيح المسند» (١٥٤٩).

قولها: «أحسبك»، أي: أيكفيك فعل عائشة حين تقلب لك الذراعين، أي: كأنك لشدة حبك لها لا تنظر إلى امرأة أخرى. «ذريعتيها» الذريعة: تصغير الذراع، وأرادت ساعديها. «دونك»، أي: خذها.

٢ مسلم (١٤٦٧).

٣ البخاري (٥٩٧١)، ومسلم (٢٥٤٨).

٤ مفردات الراغب (١٠٣).

بخلافه، وهذا قول الأكثر، وأخرجه الطبري بسند حسن عن ابن عباس<sup>١</sup>.

(٥٦٣) وَعَنْ أَبِي شَرِيحٍ الْخَزَاعِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، فَلْيُحْسِنِ إِلَى جَارِهِ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَسْكُتْ<sup>٢</sup>». متفق عليه.

الإحسان إلى الجار من كمال الإيمان

(٥٦٤) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ يَأْخُذْ عَنِّي هَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ، فَيَعْمَلْ بِهِنَّ، أَوْ يُعَلِّمْ مَنْ يَعْمَلُ بِهِنَّ»، فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: فَقُلْتُ: أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَأَخَذَ بِيَدِي، فَقَدْ خَمَسًا، وَقَالَ: «اتَّقِ الْمَحَارِمَ تَكُنْ أَعْبَدَ النَّاسِ، وَارْضَ بِمَا قَسَمَ اللَّهُ لَكَ تَكُنْ أَعْلَى النَّاسِ، وَأَحْسِنِ إِلَى جَارِكَ تَكُنْ مُؤْمِنًا، وَأَحِبَّ لِلنَّاسِ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ تَكُنْ مُسْلِمًا، وَلَا تَكْثُرِ الضَّحِكُ؛ فَإِنَّ كَثْرَةَ الضَّحِكِ تُمِيتُ الْقُلُوبَ<sup>٣</sup>». رواه الترمذي.

الإحسان إلى الجار من أسباب دخول الجنة وأذيته من أسباب دخول النار

(٥٦٥) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قِيلَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنْ فُلَانَةٌ تَقُومُ اللَّيْلَ، وَتَصُومُ النَّهَارَ، وَتَفْعَلُ، وَتَصَدَّقُ، وَتُؤْذِي جِيرَانَهَا بِلِسَانِهَا؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا خَيْرَ فِيهَا، هِيَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ»، قالوا: وَفُلَانَةٌ تَصْلِي الْمَكْتُوبَةَ، وَتَصَدَّقُ بِأَثْوَارٍ مِنَ الْأَقْطِ، وَلَا تُؤْذِي جِيرَانَهَا؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هِيَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ». رواه أحمد، والبخاري في «الأدب المفرد».

نموذجان من إحسان السلف إلى جيرانهم

(٥٦٦) عَنْ مُجَاهِدٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّهُ دَبَحَ شَاةً، فَقَالَ: أَهْدَيْتُمْ لِحَارِي الْيَهُودِيِّ؟ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَا زَالَ جَبْرِيلُ يُوصِينِي بِالْجَارِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُورَثُهُ<sup>٤</sup>». رواه أبو داود.

١ الفتح (٥٤٢/١٠).

٢ البخاري (٦٠١٩)، ومسلم (٤٨).

٣ حديث حسن لغيره: رواه الترمذي (٢٣٠٥)، وغيره، وهو في «الصحيحة» (٩٣٠) للعلامة الألباني رحمه الله.

٤ حديث صحيح رواه أحمد (٤٤٠/٢)، والبخاري في «الأدب المفرد» (١١٩)، وهو في «الصحيحة» (١٩٠).

«أثوار» جمع ثور، هي قطعة من الأقط، وهو لبن جامد مستحجر، كما في «النهاية».

٥ حديث صحيح: رواه أبو داود (٥١٥٢)، والترمذي (٢٠٢٤)، وهو في «الجامع» =

(٥٦٧) وَعَنْ عَمْرِو بْنِ الشَّرِيدِ قَالَ: وَقَفْتُ عَلَى سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، فَجَاءَ الْمِسُورُ بْنُ مَخْرَمَةَ، فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى إِحْدَى مَنْكِبَيْ، إِذْ جَاءَ أَبُو رَافِعٍ مَوْلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: يَا سَعْدُ، ابْتَغِ مِنِّي بَيْتِي فِي دَارِكَ، فَقَالَ سَعْدُ: وَاللَّهِ مَا أَبْنَاغُهُمَا، فَقَالَ الْمِسُورُ: وَاللَّهِ لَتَبْنَاغَهُمَا، فَقَالَ سَعْدُ: وَاللَّهِ لَا أَرِيدُكَ عَلَى أَرْبَعَةِ آلَافٍ مُنْجَمَةٍ، أَوْ مُقْطَعَةٍ. قَالَ أَبُو رَافِعٍ: لَقَدْ أُعْطِيتُ بِهَا خَمْسُ مِائَةِ دِينَارٍ؛ وَلَوْلَا أَنِّي سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «الْجَارُ أَحَقُّ بِسَقْبِهِ» مَا أُعْطِيتُكُمَا بِأَرْبَعَةِ آلَافٍ، وَأَنَا أُعْطِيَ بِهَا خَمْسُ مِائَةِ دِينَارٍ، فَأَعْطَاهَا إِيَّاهُ<sup>١</sup>. رواه البخاري.

### الوصية بالجار

(٥٦٨) عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «مَا زَالَ جَبْرِيلُ يُوصِينِي بِالْجَارِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُورَّثُهُ»<sup>٢</sup>. متفق عليه.

قال أبو محمد بن أبي جمره، كما في «الفتح»: (٥٤٣/١٠): حَفِظَ الْجَارُ مِنْ كَمَالِ الْإِيمَانِ، وَكَانَ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ يُحَافِظُونَ عَلَيْهِ، وَيَحْصُلُ امْتِنَالُ الْوَصِيَّةِ بِهِ بِإِصْلَالِ ضُرُوبِ الْإِحْسَانِ إِلَيْهِ بِحَسَبِ الطَّاقَةِ، كَالْهَدْيَةِ، وَالسَّلَامِ، وَطَلَّاقَةِ الْوَجْهِ عِنْدَ لِقَائِهِ، وَتَقَفُّدِ حَالِهِ، وَمُعَاوَنَتِهِ فِيمَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ. وَكَفَتْ أَسْبَابُ الْأَذَى عَنْهُ عَلَى إِخْتِلَافِ أَنْوَاعِهِ حِسِّيَّةً كَانَتْ، أَوْ مَعْنَوِيَّةً.

(٥٦٩) وَعَنْ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: خَرَجْتُ مَعَ أَهْلِي أُرِيدُ النَّبِيَّ ﷺ، وَإِذَا أَنَا بِهِ قَائِمٌ، وَإِذَا رَجُلٌ مُقْبِلٌ عَلَيْهِ، فَظَنَنْتُ أَنَّ لَهُمَا حَاجَةً، فَجَلَسْتُ، فَأَمَّا لَقَدْ قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى جَعَلْتُ أَرْتِي لَهُ مِنْ طُولِ الْقِيَامِ، ثُمَّ انْصَرَفَ، فَقُمْتُ إِلَيْهِ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَقَدْ قَامَ بِكَ هَذَا الرَّجُلُ حَتَّى جَعَلْتُ أَرْتِي لَكَ مِنْ طُولِ الْقِيَامِ. قَالَ: «أَتَدْرِي مَنْ هَذَا؟» قُلْتُ: لَا. قَالَ: «ذَاكَ جَبْرِيلُ يُوصِينِي بِالْجَارِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُورَّثُهُ، أَمَا إِنَّكَ لَوْ كُنْتَ سَلَّمْتَ عَلَيْهِ لَرَدَّ عَلَيْكَ السَّلَامَ»<sup>٣</sup>. رواه أحمد.

(٥٧٠) وعن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه، قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ: «يُوصِي

= الصحيح» (٢٠٥/٥).

١ البخاري (٢٢٥٨). «ابتغ مني»، أي: اشتر مني. «مقطعة»، أي: منجمة، ومعنى منجمة، أي: مقطعة في أوقات معلومة. «أحق بسقبة»، أي: بما يلاصقه. انظر: «هدي الساري».

٢ البخاري (٦٠١٤)، ومسلم (٢٦٢٤)، والبخاري (٦٠١٥)، ومسلم (٢٦٢٥) عن ابن عمر رضي الله عنهما.

٣ حديث صحيح رواه أحمد (٣٦٥/٥) بإسناد صحيح، وهو في «صحيح الترغيب والترهيب» (٢٥٧٢).

بِالْجَارِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُورَثُهُ». رواه أحمد<sup>١</sup>.

خير الجيران عند الله خيرهم لجاره

(٥٧١) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «خَيْرُ الْأَصْحَابِ عِنْدَ اللَّهِ خَيْرُهُمْ لِصَاحِبِهِ، وَخَيْرُ الْجِيرَانِ عِنْدَ اللَّهِ خَيْرُهُمْ لِجَارِهِ». رواه الترمذي.

إكرام الجار

(٥٧٢) عَنْ أَبِي شَرِيحٍ الْعَدَوِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: سَمِعْتُ أُذُنَايَ، وَأَبْصَرْتُ عَيْنَايَ حِينَ تَكَلَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، فَلْيُكْرِمْ جَارَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، فَلْيُكْرِمْ صَيفَهُ جَانِزَتَهُ» قَالُوا: وَمَا جَانِزَتُهُ؟ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «يَوْمُهُ وَلَيْلَتُهُ، وَالصَّيْفُ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ، فَمَا كَانَ وَرَاءَ ذَلِكَ فَهُوَ صَدَقَةٌ عَلَيْهِ»، وَقَالَ: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، فَلْيَقُلْ خَيْرًا، أَوْ لِيَصْمُتْ». متفق عليه<sup>٢</sup>.

استحباب إهداء شيء من الطعام إلى الجيران

(٥٧٣) عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: إِنَّ خَلِيلِي ﷺ: «أَوْصَانِي إِذَا طَبَخْتَ مَرَقًا، فَأَكْثِرْ مَاءَهُ، ثُمَّ انْظُرْ أَهْلَ بَيْتِ مَنْ جِيرَانِكَ، فَأَصِْبْهُمْ مِنْهَا بِمَعْرُوفٍ»

وفي رواية: «يَا أَبَا ذَرٍّ إِذَا طَبَخْتَ مَرَقَةً فَأَكْثِرْ مَاءَهَا وَتَعَاهَدْ جِيرَانَكَ». رواه مسلم.

استحباب تبادل الهدية بين الجيران مهما قلَّت

(٥٧٤) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «يَا نِسَاءَ الْمُسْلِمَاتِ لَا تَحْقِرَنَّ جَارَةَ لِجَارَتِهَا، وَلَوْ فَرَسَنَ شَاةٍ». متفق عليه.

١ حديث حسن: رواه أحمد (٢٦٧/٥) بإسناد حسن، وهو في «صحيح الترغيب، والترهيب» (٢٥٧٣).

٢ حديث حسن: رواه الترمذي (١٩٤٤)، وهو في «الجامع الصحيح» (٢٠٦/٥).

٣ البخاري (٦٠١٩)، ومسلم (٤٨)، وهذا لفظه.

٤ مسلم عقب حديث رقم (٢٦٢٥).

٥ البخاري (٦٠١٧)، ومسلم (١٠٣٠).

قال الجوهري: الفرسن من البعير، كالحافر من الدابة، وقال: وربما استعير في الشاة.

انظر: «رياض الصالحين» (١٢٤).

من شبع وجاره جائع فليس بكامل الإيمان

(٥٧٥) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال النبي ﷺ: «ليس المؤمن الذي يشبع وجاره جائع إلى جنبه<sup>١</sup>». رواه البخاري في «الأدب المفرد».

استحباب تقديم الجار الأقرب فالأقرب إذا لم يقدر على الإحسان إلى الجميع

(٥٧٦) عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ لِي جَارَيْنِ، فَأَلِي أَيْهَمَا أَهْدِي؟ قَالَ: «إِلَى أَقْرَبِهِمَا مِنْكَ بَابًا<sup>٢</sup>». رواه البخاري.

**قال الحافظ:** قيل: الْحِكْمَةُ فِيهِ أَنَّ الْأَقْرَبَ يَرَى مَا يَدْخُلُ بَيْتَ جَارِهِ مِنْ هَدِيَّةٍ وَغَيْرِهَا، فَيَتَسَوَّفُ لَهَا بِخِلَافِ الْأَبْعَدِ، وَأَنَّ الْأَقْرَبَ أَسْرَعَ إِجَابَةً لِمَا يَقَعُ لِجَارِهِ مِنَ الْمُهْمَّاتِ، وَلَا سِيَّمَا فِي أَوْقَاتِ الْغَفْلَةِ<sup>٣</sup>.

حد الجوار

**قال الحافظ:** وَاخْتُلِفَ فِي حَدِّ الْجَوَارِ: فَجَاءَ عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: مَنْ سَمِعَ النِّدَاءَ فَهُوَ جَارٌ. وَقِيلَ: مَنْ صَلَّى مَعَكَ صَلَاةَ الصُّبْحِ فِي الْمَسْجِدِ فَهُوَ جَارٌ. وَعَنْ عَائِشَةَ: حَدِّ الْجَوَارِ أَرْبَعُونَ دَارًا مِنْ كُلِّ جَانِبٍ. وَعَنْ الْأَوْزَاعِيِّ مِثْلَهُ، وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ فِي «الْأَدَبِ الْمَفْرَدِ» مِثْلَهُ عَنْ الْحَسَنِ، وَلِلطَّبْرَانِيِّ بِسَنَدٍ ضَعِيفٍ عَنْ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ مَرْفُوعًا «أَلَا إِنَّ أَرْبَعِينَ دَارًا جَارٌ»، وَأَخْرَجَ ابْنُ وَهْبٍ، عَنْ يُونُسَ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ: أَرْبَعُونَ دَارًا عَنْ يَمِينِهِ، وَعَنْ يَسَارِهِ، وَمِنْ خَلْفِهِ، وَمِنْ بَيْنَ يَدَيْهِ. وَهَذَا يَحْتَمِلُ كَأُولَى، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يُرِيدَ التَّوْزِيعَ، فَيَكُونُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ عَشْرَةٌ<sup>٤</sup>.

حسن الجوار من أسباب عمران الديار والزيادة في الأعمار

(٥٧٧) عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لَهَا: «إِنَّهُ مَنْ أُعْطِيَ حَظَّهُ مِنَ الرَّفْقِ فَقَدْ أُعْطِيَ حَظَّهُ مِنْ خَيْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَصَلَةُ الرَّحِمِ، وَحُسْنُ الْخُلُقِ، وَحُسْنُ الْجَوَارِ يَغْمُرَانِ الدِّيَارَ، وَيَزِيدَانِ فِي الْأَعْمَارِ». رواه أحمد<sup>٥</sup>.

١ حديث حسن لغيره: رواه البخاري في «الأدب المفرد» (١١٢)، وهو في «الصحيحة» (١٤٩).

٢ البخاري (٦٠٢٠).

٣ الفتح (٥٤٩/١٠).

٤ الفتح (٥٤٩/١٠ - ٥٥٠).

٥ حديث صحيح: رواه أحمد (١٥٩/٦) بإسناد صحيح، وهو في «الصحيح المسند» =

العرب تحترم حق الجار<sup>١</sup>

(٥٧٨) عن مُعَاوِيَةَ بْنِ حَيْدَةَ، أَنَّ أَخَاهُ مَالِكًا قَالَ: يَا مُعَاوِيَةُ إِنَّ مُحَمَّدًا أَخَذَ جِيرَانِي، فَأَنْطَلِقُ إِلَيْهِ؛ فَإِنَّهُ قَدْ عَرَفَكَ؛ وَكَلَّمَكَ. قَالَ: فَأَنْطَلَقْتُ مَعَهُ، فَقَالَ: دَعْ لِي جِيرَانِي؛ فَإِنَّهُمْ قَدْ كَانُوا أَسْلَمُوا، فَأَعْرَضَ عَنْهُ، فَقَامَ مُتَمَعِّطًا، فَقَالَ: أَمَ وَاللَّهِ لَئِنْ فَعَلْتَ إِنَّ النَّاسَ لَيَزْعُمُونَ أَنَّكَ تَأْمُرُ بِالْأَمْرِ وَتَخْلُفُ إِلَى غَيْرِهِ، وَجَعَلْتَ أَجْرَهُ، وَهُوَ يَتَكَلَّمُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا تَقُولُ؟» فَقَالَ إِنَّكَ وَاللَّهِ لَئِنْ فَعَلْتَ ذَلِكَ إِنَّ النَّاسَ لَيَزْعُمُونَ أَنَّكَ لَتَأْمُرُ بِالْأَمْرِ وَتَخَالِفُ إِلَى غَيْرِهِ. قَالَ: فَقَالَ: «أَوْ قَدْ قَالُوهَا، أَوْ قَانِلُهُمْ، فَلَنْ فَعَلْتَ ذَاكَ، وَمَا ذَاكَ إِلَّا عَلَيَّ، وَمَا عَلَيْهِمْ مِنْ ذَلِكَ مِنْ شَيْءٍ أَرْسَلُوا لَهُ جِيرَانَهُ<sup>٢</sup>». رواه أحمد.

من سعادة المرء الجار الصالح، ومن شقاوته الجار السوء

(٥٧٩) عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أربع من السعادة: المرأة الصالحة، والمسكن الواسع، والجار الصالح، والمركب الهنيء، وأربع من الشقاوة: الجار السوء، والمرأة السوء، والمسكن الضيق، والمركب السوء<sup>٣</sup>». رواه ابن حبان.

## تحريم أذية الجار

(٥٨٠) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، فَلَا يُوْذِ جَارَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، فَلْيَقُلْ خَيْرًا، أَوْ لَيْسَكَتْ». متفق عليه<sup>٤</sup>.

## أذية الجار من موانع دخول الجنة

(٥٨١) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ لَا

= (١٦٢٩).

١ هذا من تبويب شيخنا رحمه الله في «الجامع الصحيح».

٢ حديث حسن: رواه أحمد (٤٤٧/٤)، وهو في «الجامع الصحيح» (٢٠٧/٥).

قوله: «متمعطاً» قال في «النهاية»: أي: متسخطاً متغضباً يجوز أن يكون بالعين، والغين.

٣ حديث حسن: رواه ابن حبان (١٢٣٢) بإسناد حسن، وهو في «الصحيح المسند» (٣٧٨)، و«الصحيحة» (٢٨٢).

٤ البخاري (٦٠١٨)، ومسلم (٤٨).



يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَائِقَهُ<sup>١</sup>». رواه مسلم.

أذية الجار مناف لكمال الإيمان

(٥٨٢) عن أبي هريرة رضي الله عنه، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «وَاللَّهِ لَا يُؤْمِنُ، وَاللَّهُ لَا يُؤْمِنُ، وَاللَّهُ لَا يُؤْمِنُ». قِيلَ: وَمَنْ؟ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «الَّذِي لَا يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَائِقَهُ<sup>٢</sup>». رواه البخاري.

ماذا يفعل من يؤذيه جاره

(٥٨٣) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ يَشْكُو جَارَهُ، فَقَالَ: «اذهَبْ، فَاصْبِرْ»، فَأَتَاهُ مَرَّتَيْنِ، أَوْ ثَلَاثًا، فَقَالَ: «اذهَبْ فَاطْرَحْ مَتَاعَكَ فِي الطَّرِيقِ»، فَطَرَحَ مَتَاعَهُ فِي الطَّرِيقِ، فَجَعَلَ النَّاسُ يَسْأَلُونَهُ، فَيُخْبِرُهُمْ خَيْرَهُ، فَجَعَلَ النَّاسُ يَلْعَنُونَهُ، فَعَلَ اللَّهُ بِهِ، وَفَعَلَ، وَفَعَلَ، فَجَاءَ إِلَيْهِ جَارُهُ، فَقَالَ لَهُ: ارْجِعْ لَا تَرَى مِنِّي شَيْئًا تَكْرَهُهُ<sup>٣</sup>. رواه أبو داود.

تعظيم حق الجار و بيان أن أذيته أعظم من أذية غيره

(٥٨٤) عن المقداد بن الأسود رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِأَصْحَابِهِ: «مَا تَقُولُونَ فِي الزَّنَا؟» قَالُوا: حَرَّمَهُ اللَّهُ، وَرَسُولُهُ؛ فَهُوَ حَرَامٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ. قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِأَصْحَابِهِ: «لَأَنْ يَزْنِيَ الرَّجُلُ بَعْشَرَ نِسْوَةٍ أَيْسَرُ عَلَيْهِ مِنْ أَنْ يَزْنِيَ بِامْرَأَةٍ جَارِهِ» قَالَ: فَقَالَ: «مَا تَقُولُونَ فِي السَّرْقَةِ؟» قَالُوا: حَرَّمَهَا اللَّهُ، وَرَسُولُهُ؛ فَهِيَ حَرَامٌ. قَالَ: «لَأَنْ يَسْرِقَ الرَّجُلُ مِنْ عَشْرَةِ أَبْيَاتٍ أَيْسَرُ عَلَيْهِ مِنْ أَنْ يَسْرِقَ مِنْ جَارِهِ»<sup>٤</sup>. رواه أحمد، والبخاري في «الأدب المفرد».

### الاستعاذة بالله من جار السوء في دار المقامة

(٥٨٥) عن أبي هريرة رضي الله عنه، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقُولُ فِي دَعَائِهِ: «اللَّهُمَّ إِنِّي

١ مسلم (٤٦). و«البوائق»، الغوائل، والشرور.

٢ البخاري (٦٠١٦).

٣ حديث حسن: رواه أبو داود (٥١٥٣)، وهو في «صحيح الترغيب والترهيب» (٢٥٥٩) للعلامة الألباني رحمه الله.

٤ حديث حسن: رواه أحمد (٨/٥)، والبخاري في «الأدب المفرد» (ص ٥٠)، وهو في «الصحيح المسند» (١١٤١) لشيخنا العلامة الوادعي رحمه الله.

أَعُوذُ بِكَ مِنْ جَارِ السُّوءِ فِي دَارِ الْمَقَامَةِ، فَإِنْ جَارِ الْبَادِيَةِ يَتَحَوَّلُ<sup>١</sup>». رواه البخاري في «الأدب المفرد»، وابن حبان.

تعلق الجار بجاره يوم القيامة إذا قصر في حقه

٥٨٦) عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «كَمَ مِنْ جَارٍ مُتَعَلِّقٍ بِجَارِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَقُولُ: يَا رَبِّ، هَذَا أَغْلَقَ بَابَهُ دُونِي، وَمَنْعَنِي فَضْلَهُ<sup>٢</sup>». رواه البخاري في «الأدب المفرد».

الصبر على أذية الجار من أسباب محبة الله

٥٨٧) عن أبي ذر رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ثَلَاثَةٌ يُحِبُّهُمْ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، وَثَلَاثَةٌ يُبْغِضُهُمْ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: رَجُلٌ غَزَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَلَقِيَ الْعَدُوَّ مُجَاهِدًا مُحْتَسِبًا، فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ، وَأَنْتُمْ تَجِدُونَهُ فِي كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ (إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا)، وَرَجُلٌ لَهُ جَارٌ يُؤْذِيهِ، فَيَصْبِرُ عَلَى أَذَاهُ، وَيَحْتَسِبُهُ حَتَّى يَكْفِيَهُ اللَّهُ إِيَّاهُ بِمَوْتٍ، أَوْ حَيَاةٍ، وَرَجُلٌ يَكُونُ مَعَ قَوْمٍ، فَيَسِيرُونَ حَتَّى يَشُقَّ عَلَيْهِمُ الْكُرَى، أَوْ النُّعَاسُ، فَيَنْزِلُونَ فِي آخِرِ اللَّيْلِ، فَيَقُومُوا إِلَى وُضُوئِهِ، وَصَلَاتِهِ، وَالثَّلَاثَةُ الَّذِينَ يُبْغِضُهُمُ اللَّهُ: الْفُخُورُ الْمُخْتَالُ، وَأَنْتُمْ تَجِدُونَهُ فِي كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ (إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ)، وَالْبَخِيلُ الْمَنَّانُ، وَالتَّاجِرُ، وَالْبَيَّاعُ الْحَلَّافُ<sup>٣</sup>». رواه أحمد.

ليس للجار أن يمنع جاره من شيء ينفعه ولا يضره

٥٨٨) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا يَمْنَعُ جَارٌ جَارَهُ أَنْ يَغْرِزَ خَشَبَةً فِي جِدَارِهِ»، ثُمَّ يَقُولُ أَبُو هُرَيْرَةَ: مَا لِي أَرَاكُمْ عَنْهَا مُعْرِضِينَ! وَاللَّهِ لَا رُمِيَنَّ بِهَا بَيْنَ أَكْتَافِكُمْ<sup>٤</sup>. متفق عليه.

١ حديث حسن: البخاري في «الأدب المفرد» (١١٧)، وابن حبان (٢٠٥٦)، وهو في «الصحيحة» (١٤٤٣) للعلامة الألباني رحمه الله.

٢ حديث حسن لغيره: البخاري في «الأدب المفرد» (١١١)، وهو في «الصحيحة» (٢٦٤٦).

٣ حديث صحيح: رواه أحمد (١٧٦/٥)، وهو في «الصحيح المسند» (٢٧٢). «الكرى» هو النعاس.

٤ البخاري (٢٤٦٣)، ومسلم (١٦٠٩).



## الترغيب في بر الوالدين

### تعريف به الوالديه لغة، واصطلاحاً.

بر الوالدين لغة: ضد العقوق.

واصطلاحاً: الإحسان إلى الوالدين والتعطف عليهما، والرفق بهما، والرعاية لأحوالهما، وعدم الإساءة إليهما، وإكرام صديقتهما من بعدهما<sup>١</sup>.

الأمر بالإحسان إلى الوالدين

قال الله تعالى: ( وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً ) [النساء: ٣٦].

وقال تعالى: ( قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً ) [الأنعام: ١٥١].

وقال تعالى: ( وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أَفْ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلاً كَرِيماً \* وَخَفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيراً ) [الإسراء: ٢٣-٢٤].

شكر الوالدين والإحسان إليهما وإن كانا كافرين

قال الله تعالى: ( وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَالَهُ فِي سَامِيٍّ أَنْ أَشْكُرَ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ \* وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَىٰ أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبُكُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ) [لقمان: ١٤-١٥].

٥٨٩) وَعَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَتْ: قَدِمْتُ عَلَىٰ أُمِّي وَهِيَ مُشْرِكَةٌ فِي عَهْدِ قُرَيْشٍ إِذْ عَاهَدَهُمْ، فَاسْتَفْنَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدِمْتُ عَلَىٰ أُمِّي، وَهِيَ رَاغِبَةٌ أَفَأَصِلُ أُمِّي، قَالَ: «نَعَمْ صِلِي أُمَّكَ»<sup>٢</sup>. متفق عليه.

الوصية بالوالدين

قال الله تعالى: ( وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَاناً حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهاً وَوَضَعَتْهُ كُرْهاً وَحَمَلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْراً حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ

١ «بصائر ذوي التمييز» للفيروز آبادي (٢/٢١١).

٢ البخاري (٣١٨٣)، ومسلم (١٠٠٣).

قولها: «راغبة»، أي: طامعة عندي تسألني شيئاً.

أَشْكُرُ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحاً تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي دُرِّيَّتِي إِنَّيْ تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ \* أُولَئِكَ الَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَنَتَجَاوَزُ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ وَعَدَ الصَّدَقِ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ [الأحقاف: ١٥-١٦].

٥٩٠) وَعَنِ الْمَقْدَامِ بْنِ مَعْدٍ يَكْرِبُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ يُوصِيكُمْ بِأُمَّهَاتِكُمْ ثَلَاثًا: إِنَّ اللَّهَ يُوصِيكُمْ بِأَبَائِكُمْ، إِنَّ اللَّهَ يُوصِيكُمْ بِالْأَقْرَبِ، فَأَلْأَقْرَبُ<sup>١</sup>». رواه ابن ماجه.

بر الوالدين أحب الأعمال إلى الله بعد الصلاة على وقتها

٥٩١) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ الْعَمَلِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «الصَّلَاةُ عَلَى مِيقَاتِهَا» قُلْتُ: ثُمَّ أَيُّ؟ قَالَ: «ثُمَّ بَرُّ الْوَالِدَيْنِ» قُلْتُ: ثُمَّ أَيُّ؟ قَالَ: «الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ». وَلَوْ اسْتَرَدَّ لَرَادَنِي. متفق عليه.<sup>٢</sup>

مَنْ أَحَقُّ النَّاسِ بِحَسَنِ الصَّحْبَةِ

٥٩٢) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَنْ أَحَقُّ النَّاسِ بِحَسَنِ صَحَابَتِي؟ قَالَ: «أُمُّكَ» قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «ثُمَّ أُمُّكَ» قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «ثُمَّ أُمُّكَ» قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «ثُمَّ أَبُوكَ»<sup>٣</sup>. متفق عليه.

عظم حق الوالدين

٥٩٣) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يَجْزِي وَلَدٌ وَالِدًا، إِلَّا أَنْ يَجِدَهُ مَمْلُوكًا، فَيَشْتَرِيَهُ، فَيُعِقَّهُ»<sup>٤</sup>. رواه مسلم.

٥٩٤) وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال شهد ابن عمر رضي الله عنه رجلاً يَمَانِيًا يطوف بالبيت، حمل أمه وراء ظهره، يقول:

١ رواه ابن ماجه (٣٦٦١) بإسناد حسن، وهو في «الصحيحه» (١٦٦٦).

٢ البخاري (٥٩٧٠)، ومسلم (٨٥).

٣ البخاري (٥٩٧١)، ومسلم (٢٥٤٨).

و«الصحابة» بمعنى الصحبة.

واعلم أنه يلاحظ على كثير من الناس تحسين أخلاقهم، وألفاظهم مع غير والديهم أكثر من والديهم، فنرجوا أن في هذا الحديث توجيهاً لهم.

٤ مسلم (١٥١٠).

إني لها بغيرها المذلّ إن أذعرت ركابها لم أذعر

ثم قال : يا ابن عمر أتراني جزيتها ؟ قال : لا ، ولا بزفرة واحدة<sup>١</sup>.

رواه البخاري في «الأدب المفرد».

وجوب طاعة الوالدين في غير معصية الله

(٥٩٥) عَنْ حَنْظَلَةَ بْنِ خُوَيْلِدٍ الْعَنْزِيِّ قَالَ: بَيْنَمَا أَنَا عِنْدَ مُعَاوِيَةَ إِذْ جَاءَهُ رَجُلَانِ يَخْتَصِمَانِ فِي رَأْسِ عَمَّارٍ يَقُولُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا: أَنَا قَتَلْتُهُ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو: لِيَطْبُ بِهِ أَحَدُكُمَا نَفْسًا لِصَاحِبِهِ، فَإِنِّي سَمِعْتُ -يَعْنِي- رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «تَقْتُلُهُ الْفَنَاءُ الْبَاقِيَّةُ»، فَقَالَ مُعَاوِيَةُ: فَمَا بِكَ مَعَنَا قَالَ: إِنَّ أَبِي شَكَانِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَطْعِ أَبَاكَ مَا دَامَ حَيًّا وَلَا تَعْصِهِ» فَأَنَا مَعَكُمْ، وَلَسْتُ أَقَاتِلُ<sup>٢</sup>. رواه أحمد.

(٥٩٦) وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: كَانَتْ تَحْتِي امْرَأَةٌ أَحْبَبُّهَا، وَكَانَ أَبِي يَكْرَهُهَا، فَأَمَرَنِي أَبِي أَنْ أَطْلُقَهَا فَأَبَيْتُ، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: «يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ، طَلِّقْ امْرَأَتَكَ»<sup>٣</sup>. رواه الترمذي.

تقديم بر الوالدين على التطوع في الصلاة وغيرها

(٥٩٧) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَمْ يَتَكَلَّمْ فِي الْمَهْدِ إِلَّا ثَلَاثَةٌ: عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ، وَصَاحِبُ جُرَيْجٍ، وَكَانَ جُرَيْجٌ رَجُلًا عَابِدًا، فَاتَّخَذَ صَوْمَعَةً، فَكَانَ فِيهَا، فَأَتَتْهُ أُمُّهُ وَهُوَ يُصَلِّي، فَقَالَتْ: يَا جُرَيْجُ، فَقَالَ: يَا رَبِّ، أُمِّي، وَصَلَاتِي، فَأَقْبَلَ عَلَى صَلَاتِهِ، فَأَنْصَرَفَتْ، فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ أَتَتْهُ وَهُوَ يُصَلِّي، فَقَالَتْ: يَا جُرَيْجُ، فَقَالَ: يَا رَبِّ، أُمِّي، وَصَلَاتِي، فَأَقْبَلَ عَلَى صَلَاتِهِ، فَأَنْصَرَفَتْ فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ أَتَتْهُ وَهُوَ يُصَلِّي، فَقَالَتْ: يَا جُرَيْجُ، فَقَالَ: أَيُّ رَبِّ، أُمِّي وَصَلَاتِي، فَأَقْبَلَ عَلَى صَلَاتِهِ، فَقَالَتْ: اللَّهُمَّ لَا تُمْنَهُ حَتَّى يَنْظُرَ إِلَى وُجُوهِ الْمُؤْمِسَاتِ، فَتَذَاكِرَ بَنُو إِسْرَائِيلَ جُرَيْجًا، وَعِبَادَتَهُ، وَكَانَتْ امْرَأَةً بَغِيًّا يُتَمَثَّلُ بِحُسْنِهَا، فَقَالَتْ: إِنْ شِئْتُمْ، لَأَفْتِنَنَّهُ لَكُمْ قَالَ: فَتَعَرَّضْتُ لَهُ، فَلَمْ يَلْتَفِتْ إِلَيْهَا، فَأَتَتْ

١ البخاري في «الأدب المفرد» (ص ١١)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في «صحيح الأدب المفرد» (٩). قوله: «ركابها»، أي: بغيرها. قوله: «ولا بزفرة واحدة»: هي المرة من الزفير، وهو تردد النفس حتى تختلف الأضلاع، وهذا يعرض للمرأة عند الوضع.

٢ رواه أحمد (٦٥٣٨)، بإسناد صحيح، وهو في «الجامع الصحيح» (١٨٥/٥) للعلامة الوادعي رحمه الله.

٣ رواه الترمذي (١١٨٩) بإسناد حسن، وهو في «الجامع الصحيح» (١٨٥/٥).

رَاعِيًا كَانَ يَأْوِي إِلَى صَوْمَعَتِهِ، فَأَمَكَّنَتْهُ مِنْ نَفْسِهَا، فَوَقَعَ عَلَيْهَا، فَحَمَلَتْ، فَلَمَّا وَلَدَتْ قَالَتْ: هُوَ مِنْ جُرَيْجٍ، فَأَتَتْهُ، فَاسْتَنْزَلُوهُ، وَهَدَمُوا صَوْمَعَتَهُ، وَجَعَلُوا يَضْرِبُونَهُ، فَقَالَ مَا شَأْنُكُمْ؟ قَالُوا زَنَيْتَ بِهِذِهِ الْبَغِيِّ، فَوَلَدَتْ مِنْكَ، فَقَالَ: أَيْنَ الصَّبِيِّ، فَجَاءُوا بِهِ، فَقَالَ: دَعُونِي حَتَّى أَصَلِّيَ، فَصَلَّى، فَلَمَّا انْصَرَفَ أَتَى الصَّبِيَّ، فَطَعَنَ فِي بَطْنِهِ، وَقَالَ: يَا غُلَامُ مَنْ أَبُوكَ؟ قَالَ: فَلَانُ الرَّاعِي قَالَ: فَأَقْبَلُوا عَلَى جُرَيْجٍ يَقْبَلُونَهُ، وَيَتَمَسَّحُونَ بِهِ، وَقَالُوا: نَبْنِي لَكَ صَوْمَعَتَكَ مِنْ دَهَبٍ قَالَ: لَا أَعِيدُوهَا مِنْ طِينٍ كَمَا كَانَتْ، فَفَعَلُوا.

وَبَيْنَا صَبِيٌّ يَرْضَعُ مِنْ أُمِّهِ، فَمَرَّ رَجُلٌ رَاكِبٌ عَلَى دَابَّةٍ فَارَهَةٍ، وَشَارَةً حَسَنَةً، فَقَالَتْ أُمُّهُ: اللَّهُمَّ، اجْعَلْ ابْنِي مِثْلَ هَذَا، فَتَرَكَ الثَّدْيَ، وَأَقْبَلَ إِلَيْهِ، فَنَظَرَ إِلَيْهِ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ، لَا تَجْعَلَنِي مِثْلَهُ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى ثَدْيِهِ، فَجَعَلَ يَرْضَعُ قَالَ: فَكَانِي أَنْظُرَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَهُوَ يَحْكِي ارْتِضَاعَهُ بِإَصْبَعِهِ السَّبَابَةِ فِي فَمِهِ، فَجَعَلَ يَمْصُهَا قَالَ: وَمَرُّوا بِجَارِيَةٍ، وَهُمْ يَضْرِبُونَهَا، وَيَقُولُونَ زَنَيْتَ سَرَقْتَ، وَهِيَ تَقُولُ: حَسْبِيَ اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ، فَقَالَتْ أُمُّهُ: اللَّهُمَّ، لَا تَجْعَلْ ابْنِي مِثْلَهَا، فَتَرَكَ الرِّضَاعَ وَنَظَرَ إِلَيْهَا، فَقَالَ: اللَّهُمَّ، اجْعَلَنِي مِثْلَهَا، فَهَنَّاكَ تَرَاجَعَا الْحَدِيثَ، فَقَالَتْ: حَلَفِي مَرَّ رَجُلٌ حَسَنُ الْهَيْئَةِ، فَقُلْتُ: اللَّهُمَّ، اجْعَلْ ابْنِي مِثْلَهُ، فَقُلْتُ: اللَّهُمَّ، لَا تَجْعَلَنِي مِثْلَهُ، وَمَرُّوا بِهِذِهِ الْأُمَةِ، وَهُمْ يَضْرِبُونَهَا، وَيَقُولُونَ: زَنَيْتَ سَرَقْتَ، فَقُلْتُ: اللَّهُمَّ، لَا تَجْعَلْ ابْنِي مِثْلَهَا، فَقُلْتُ: اللَّهُمَّ، اجْعَلَنِي مِثْلَهَا قَالَ: إِنَّ ذَاكَ الرَّجُلَ كَانَ جَبَّارًا؛ فَقُلْتُ: اللَّهُمَّ، لَا تَجْعَلَنِي مِثْلَهُ، وَإِنَّ هَذِهِ يَقُولُونَ لَهَا: زَنَيْتَ، وَلَمْ تَزْنِ، وَسَرَقْتَ، وَلَمْ تَسْرِقْ؛ فَقُلْتُ اللَّهُمَّ، اجْعَلَنِي مِثْلَهَا<sup>١</sup>. متفق عليه.

**قال النووي** رحمه الله: فيه أنه أنزَلَ الصَّلَاةَ عَلَى إِبَابَتِهَا، فَدَعَتْ عَلَيْهِ، فَاسْتَجَابَ اللَّهُ لَهَا. قَالَ الْعُلَمَاءُ: هَذَا دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهُ كَانَ الصَّوَابُ فِي حَقِّهِ إِبَابَتِهَا؛ لِأَنَّهُ كَانَ فِي صَلَاةِ نَفْلٍ، وَالِاسْتِمْرَارِ فِيهَا تَطَوُّعٌ لَا وَاجِبٌ، وَإِجَابَةُ الْأُمِّ، وَبَرَّهَا وَاجِبٌ، وَعُقُوقُهَا حَرَامٌ<sup>٢</sup>. اهـ.

بر الوالدين أكد من الجهاد الذي هو فرض كفاية

(٥٩٨) عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: أَقْبَلَ رَجُلٌ إِلَى نَبِيِّ اللَّهِ

١ البخاري (٣٤٣٦)، ومسلم (٢٥٥٠)، وهذا لفظه.

قوله: «المومسات»، أي: الزواني البغايا المتجاهرات بذلك. «بغى»، أي: زانية. «يتمثل بحسنها» أي: يضرب بها المثل لانفرادها به. «دابة فارهة» الفارسة: النشيطة الحادة القوية، «والشارية»: هي الجمال الظاهر في الهيئة، والملبس. «تراجعا الحديث»، أي: حدثت الصبي، وحدثتها. «اللهم اجعلني مثلها»، أي: اللهم اجعلني سالماً من المعاصي كما هي سالمة، وليس المراد مثلها في النسبة إلى باطل تكون منه بريئة.

٢ انظر شرح النووي على صحيح مسلم (١٠٥/١٦ - ١٠٨).

□، فَقَالَ: أَبَايُكَ عَلَى الْهَجْرَةِ، وَالْجِهَادِ؛ أَبْتَغِي الْأَجْرَ مِنْ اللَّهِ قَالَ: «فَهَلْ مِنْ وَالِدَيْكَ أَحَدٌ حَيٌّ؟» قَالَ: نَعَمْ، بَلْ كِلَاهُمَا، قَالَ: «فَتَبْتَغِي الْأَجْرَ مِنَ اللَّهِ؟» قَالَ: نَعَمْ قَالَ: «فَارْجِعْ إِلَى وَالِدَيْكَ، فَأَحْسِنْ صُحْبَتَهُمَا»<sup>١</sup>. متفق عليه.

وفي رواية لهما: فَقَالَ: «أَحْيِ وَالِدَاكَ؟» قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: «فَفِيهِمَا فَجَاهِدْ».

**قال النووي** رحمه الله: هَذَا كُلُّهُ دَلِيلٌ لِعِظَمِ فَضِيلَةِ بَرِّهِمَا، وَأَنَّهُ أَكَدَ مِنَ الْجِهَادِ، وَفِيهِ حُجَّةٌ لِمَا قَالَهُ الْعُلَمَاءُ: أَنَّهُ لَا يَجُوزُ الْجِهَادُ إِلَّا بِإِذْنِهِمَا إِذَا كَانَا مُسْلِمَيْنِ، أَوْ بِإِذْنِ الْمُسْلِمِ مِنْهُمَا، هَذَا كُلُّهُ إِذَا لَمْ يَحْضُرِ الصَّفٌّ، وَيَتَعَيَّنِ الْقِتَالُ، وَإِلَّا فَحِينَئِذٍ يَجُوزُ بِغَيْرِ إِذْنٍ.

أخذ الميثاق على بني إسرائيل أن يحسنوا إلى الوالدين

قال الله تعالى: (وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا) [البقرة: ٨٣].

بر الوالدين من صفات الأنبياء عليهم السلام

قال الله تعالى عن عيسى عليه السلام: (وَبِرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَجْعَلْ لِي جَبَّارًا شَقِيًّا) [مريم: ٣٢].

وقال تعالى عن يحيى عليه السلام: (وَبِرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُنْ جَبَّارًا عَصِيًّا) [مريم: ١٤].

وقال تعالى عن سليمان عليه السلام: (فَتَتَّبِعْ صَاحِبًا مِّنْ قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ) [النمل: ١٩].

(٥٩٩) وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: زَارَ النَّبِيُّ □ قَبْرَ أُمِّهِ، فَبَكَى، وَأَبْكَى مَنْ حَوْلَهُ، فَقَالَ: «اسْتَأْذَنْتُ رَبِّي فِي أَنْ أَسْتَغْفِرَ لَهَا، فَلَمْ يَأْذَنْ لِي، وَاسْتَأْذَنْتُهُ فِي أَنْ أُرْوَرَ قَبْرَهَا، فَأَذِنَ لِي، فَرُورُوا الْقُبُورَ؛ فَإِنَّهَا تُذَكِّرُ الْمَوْتَ»<sup>٢</sup>. رواه مسلم.

بر الوالدين من فعل السلف الصالح رضوان الله عليهم

(٦٠٠) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كُنْتُ أَدْعُو أُمِّي إِلَى الْإِسْلَامِ، وَهِيَ مُشْرِكَةٌ، فَدَعَوْتُهَا يَوْمًا، فَأَسْمَعَنِي فِي رَسُولِ اللَّهِ □ مَا أَكْرَهُ، فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ □، وَأَنَا أَبْكِي قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي كُنْتُ أَدْعُو أُمِّي إِلَى الْإِسْلَامِ، فَتَأْبَى عَلَيَّ، فَدَعَوْتُهَا الْيَوْمَ، فَأَسْمَعَنِي فِيكَ مَا أَكْرَهُ، فَأَدْعُ اللَّهَ أَنْ يَهْدِيَ أُمَّ أَبِي هُرَيْرَةَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ □: «اللَّهُمَّ، اهْدِ أُمَّ أَبِي هُرَيْرَةَ» فَخَرَجْتُ مُسْتَبْشِرًا بِدَعْوَةِ نَبِيِّ اللَّهِ □، فَلَمَّا جِئْتُ، فَصِرْتُ إِلَى الْبَابِ، فَإِذَا هُوَ مُجَافٌ، فَسَمِعْتُ أُمِّي خَشَفَ قَدَمَيَّ، فَقَالَتْ: مَكَانَكَ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، وَسَمِعْتُ

١ البخاري (٥٩٧٢)، ومسلم (٢٥٤٩)، وهذا لفظه.

٢ مسلم (٩٧٦).



خَضَخَضَ الْمَاءَ قَالَ: فَأَغْتَسَلْتُ، وَلَيْسَتْ دِرْعَهَا، وَعَجَلْتُ عَنْ خِمَارِهَا، فَفَتَحَتِ الْبَابَ، ثُمَّ قَالَتْ: يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ. قَالَ: فَرَجَعْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَأَتَيْتُهُ وَأَنَا أَبْكِي مِنَ الْفَرَحِ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَبَشِّرُ قَدْ اسْتَجَابَ اللَّهُ دَعْوَتَكَ، وَهَدَى أُمَّ أَبِي هُرَيْرَةَ، فَحَمَدَ اللَّهُ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، وَقَالَ خَيْرًا قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ادْعُ اللَّهَ أَنْ يُحِبَّنِي أَنَا، وَأُمِّي إِلَى عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ، وَيُحِبَّهُمُ إِلَيْنَا، قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اللَّهُمَّ، حَبِّبْ عَبْدَكَ هَذَا -يَعْنِي أَبَا هُرَيْرَةَ- وَأُمَّهُ إِلَى عِبَادِكَ الْمُؤْمِنِينَ، وَحَبِّبْ إِلَيْهِمُ الْمُؤْمِنِينَ، فَمَا خُلِقَ مُؤْمِنٌ يَسْمَعُ بِي، وَلَا يَرَانِي إِلَّا أَحَبَّنِي»<sup>١</sup>. رواه مسلم.

(٦٠١) وعن أبي مرة مولى أم هاني بنت أبي طالب، أنه ركب مع أبي هريرة رضي الله عنه إلى أرضه بالعقيق، فإذا دخل أرضه صاح بأعلى صوته: عليك السلام ورحمة الله وبركاته يا أمتاه، تقول: وعليك السلام ورحمة الله وبركاته، يقول: رحمك الله ربيتي صغيراً، فنقول: يا بني، وأنت فجزاك الله خيراً، ورضي عنك كما بررتني كبيراً. رواه البخاري في «الأدب المفرد»<sup>٢</sup>.

من بر الوالدين الدعاء لهما

قال الله تعالى عن نوح عليه السلام: (رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ) [نوح: ٢٨].

وقال تعالى عن إبراهيم عليه السلام: (رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ) [إبراهيم: ٤١].

(٦٠٢) وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ: إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ». رواه مسلم<sup>٣</sup>.

الاستغفار للوالدين والدعاء لهما من أسباب رفعة درجاتهما في الجنة

(٦٠٣) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَيَرْفَعُ الدَّرَجَةَ لِلْعَبْدِ الصَّالِحِ فِي الْجَنَّةِ، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ، أَنَّى لِي هَذِهِ؟ فَيَقُولُ: بِاسْتِغْفَارٍ وَلَدِكَ

١ مسلم (٢٤٩١).

قوله: «مجاف»، أي: مغلق. «خشف قَدَمَيَّ»، أي: صوتهما في الأرض. «خضخضة الماء»، أي: صوت تحريكه.

٢ «الأدب المفرد»، وحسن سنده العلامة الألباني رحمه الله في «صحيح الأدب المفرد» (١١).

٣ مسلم (١٦٣١).

لَكَ»<sup>١</sup>. رواه أحمد.

وفي رواية للبخاري: «بِدَعَاءِ وَلَدِكَ لَكَ».

من بر الوالدين صلة ودهما وصديقهما

(٦٠٤) عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ كَانَ إِذَا خَرَجَ إِلَى مَكَّةَ كَانَ لَهُ حِمَارٌ يَتَرَوَّحُ عَلَيْهِ إِذَا مَلَ رُكُوبَ الرَّاحِلَةِ، وَعِمَامَةٌ يَشُدُّ بِهَا رَأْسَهُ، فَنَبِيْنَا هُوَ يَوْمًا عَلَى ذَلِكَ الْحِمَارِ، إِذْ مَرَّ بِهِ أَعْرَابِيٌّ، فَقَالَ: أَلَسْتَ ابْنُ فُلَانِ بْنِ فُلَانٍ؟ قَالَ: بَلَى فَأَعْطَاهُ الْحِمَارَ، وَقَالَ: ارْكَبْ هَذَا، وَالْعِمَامَةَ قَالَ: اشْدُدْ بِهَا رَأْسَكَ، فَقَالَ لَهُ بَعْضُ أَصْحَابِهِ: غَفَرَ اللَّهُ لَكَ أُعْطِيتَ هَذَا الْأَعْرَابِيَّ حِمَارًا كُنْتَ تَرَوَّحُ عَلَيْهِ، وَعِمَامَةً كُنْتَ تَشُدُّ بِهَا رَأْسَكَ، فَقَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ مِنْ أَبْرَ الْبِرِّ صِلَةَ الرَّجُلِ أَهْلَ وَدَّ أَبِيهِ بَعْدَ أَنْ يُوَلِّيَ» وَإِنْ أَبَاهُ كَانَ صَدِيقًا لِعُمَرَ<sup>٢</sup>. رواه مسلم.

وفي رواية له: «أَبْرُ الْبِرِّ أَنْ يَصِلَ الرَّجُلُ وَدَّ أَبِيهِ».

أنت ومالك لأبيك

(٦٠٥) عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ لِي مَالًا، وَوَلَدًا، وَإِنَّ وَالِدِي يَجْتَاجُ مَالِي: قَالَ: «أَنْتَ وَمَالُكَ لِوَالِدِكَ، إِنَّ أَوْلَادَكُمْ مِنْ أَطْيَبِ كَسْبِكُمْ، فَكُلُوا مِنْ كَسْبِ أَوْلَادِكُمْ»<sup>٣</sup>. رواه أبو داود.

١ رواه أحمد (٥٠٩/٢) بإسناد حسن، والحديث في «الصحيح المسند» لشيخنا رحمه الله (١٣٨٩).

٢ مسلم (٢٥٥٢). «يتروح عليه»، أي: يطلب الراحة كما في «النهاية».

٣ رواه أبو داود (٣٥٣٠) بإسناد حسن، وهو في «صحيح أبي داود» للعلامة الألباني رحمه الله.

قال في عون «المعبود» قَالَ الْخَطَّابِيُّ: مَعْنَاهُ يَسْتَأْصِلُهُ فَيَأْتِي عَلَيْهِ. وَيُشْبِهُ أَنْ يَكُونَ مَا ذَكَرَهُ السَّائِلُ مِنْ اجْتِنَاحِ وَالِدِهِ مَالَهُ إِنَّمَا هُوَ بِسَبَبِ النَّفَقَةِ عَلَيْهِ وَأَنَّ مِقْدَارَ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ لِلْنَّفَقَةِ عَلَيْهِ شَيْءٌ كَثِيرٌ لَا يَسَعُهُ عَفْوُ مَالِهِ وَالْفَضْلُ مِنْهُ إِلَّا أَنْ يَجْتَاحَ أَصْلَهُ وَيَأْتِي عَلَيْهِ، فَلَمْ يَعْذُرْهُ النَّبِيُّ ﷺ وَلَمْ يُرَخِّصْ لَهُ فِي تَرْكِ النَّفَقَةِ وَقَالَ لَهُ أَنْتَ وَمَالُكَ لِوَالِدِكَ عَلَى مَعْنَى أَنَّهُ إِذَا احْتَاجَ إِلَى مَالِكَ أَخَذَ مِنْكَ قَدْرَ الْحَاجَةِ كَمَا يَأْخُذُ مِنْ مَالِ نَفْسِهِ، وَإِذَا لَمْ يَكُنْ لَكَ مَالٌ وَكَانَ لَكَ كَسْبٌ لَزِمَكَ أَنْ تَكْتَسِبَ وَتُنْفِقَ عَلَيْهِ، فَأَمَّا أَنْ يَكُونَ أَرَادَ بِهِ إِبَاحَةَ مَالِهِ وَاعْتِرَاضَهُ حَتَّى يَجْتَاحَهُ وَيَأْتِي عَلَيْهِ لَا عَلَى هَذَا الْوَجْهِ فَلَا أَعْلَمُ أَحَدًا مِنَ الْفُقَهَاءِ ذَهَبَ =

من بر الوالدين الإنفاق عليهما والصدقة

قال الله تعالى: (يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُ مِنْ خَيْرٍ فَلِلَّوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ) [البقرة: ٢١٥].

(٦٠٦) وعن بريدة رضي الله عنه قال: بَيْنَا أَنَا جَالِسٌ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؛ إِذْ أَتَتْهُ امْرَأَةٌ، فَقَالَتْ: إِنِّي تَصَدَّقْتُ عَلَى أُمِّي بِجَارِيَةٍ، وَإِنَّهَا مَاتَتْ. قَالَ: فَقَالَ: «وَجِبَ أَجْرُكَ، وَرَدَّهَا عَلَيْكَ الْمِيرَاثُ». قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّهُ كَانَ عَلَيْهَا صَوْمُ شَهْرٍ، أَفَأَصُومُ عَنْهَا؟ قَالَ: «صُومِي عَنْهَا» قَالَتْ: إِنَّهَا لَمْ تَحْجَّ قَطُّ، أَفَأَحُجُّ عَنْهَا؟ قَالَ: «حُجِّي عَنْهَا»<sup>١</sup>. رواه مسلم.

ثمرات بر الوالدين

= إِلَيْهِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ إِنَّتَهَى .

وقال المناوي: في قوله □: «أنت ومالك لأبيك» يعني: أن أباك كان سبب وجودك ووجودك سبب وجود مالك فصار له بذلك حق كان به أولى منك بنفسك، فإذا احتاج فله أن يأخذ منه قدر الحاجة، فليس المراد إباحة ماله له حتى يستأصله بلا حاجة. اهـ  
١ مسلم (١١٤٩).

## بر الوالدين من أسباب دخول الجنة

(٦٠٧) عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «نِمْتُ، فَرَأَيْتُنِي فِي الْجَنَّةِ، فَسَمِعْتُ صَوْتَ قَارِيٍّ يَقْرَأُ، فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالُوا: هَذَا حَارِثَةُ بْنُ النُّعْمَانِ»، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كَذَلِكَ الْبِرُّ، كَذَلِكَ الْبِرُّ»، وَكَانَ أَبَرُّ النَّاسِ بِأُمَّهِ<sup>١</sup>. رواه أحمد.

(٦٠٨) وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَجُلًا أَتَاهُ، فَقَالَ: إِنَّ لِي امْرَأَةً، وَإِنَّ أُمِّي تَأْمُرُنِي بِطَلْقِهَا؟ قَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «الْوَالِدُ، أَوْسَطُ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ، فَإِنْ شِئْتَ فَاضْغِ ذَلِكَ الْبَابَ، أَوْ احْفَظْهُ»<sup>٢</sup>.

رواه الترمذي

## بر الوالدين من أسباب إجابة الدعاء

(٦٠٩) عَنْ أُسَيْرِ بْنِ جَابِرٍ قَالَ: كَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ إِذَا أَتَى عَلَيْهِ أَمَدَاذُ أَهْلِ الْيَمَنِ سَأَلَهُمْ، أَفِيكُمْ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ؟ حَتَّى أَتَى عَلَى أُوَيْسٍ، فَقَالَ: أَنْتَ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ؟ قَالَ: نَعَمْ قَالَ: مَنْ مُرَادٌ، ثُمَّ مِنْ قَرْنٍ؟ قَالَ: نَعَمْ قَالَ: فَكَانَ بِكَ بَرَصٌ، فَبَرَأَتْ مِنْهُ إِلَّا مَوْضِعَ دِرْهَمٍ؟ قَالَ: نَعَمْ قَالَ: لَكَ وَالِدَةٌ؟ قَالَ: نَعَمْ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «يَأْتِي عَلَيْكُمْ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ مَعَ أَمَدَادِ أَهْلِ الْيَمَنِ مِنْ مُرَادٍ، ثُمَّ مِنْ قَرْنٍ كَانَ بِهِ بَرَصٌ، فَبَرَأَ مِنْهُ إِلَّا مَوْضِعَ دِرْهَمٍ، لَهُ وَالِدَةٌ هُوَ بِهَا بَرٌّ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لَا يَبْرُهُ، فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ يَسْتَغْفَرَ لَكَ، فَافْعَلْ»، فَاسْتَغْفَرَ لِي، فَاسْتَغْفَرَ لَهُ، فَقَالَ لَهُ: عُمَرُ أَيْنَ تُرِيدُ؟ قَالَ: الْكُوفَةَ. قَالَ: أَلَا أَكْتُبُ لَكَ إِلَى عَامِلِهَا؟ قَالَ: أَكُونُ فِي غَبَاءِ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَيَّ. قَالَ: فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْعَامِ الْمُقْبِلِ حَجَّ رَجُلٌ مِنْ أَشْرَافِهِمْ، فَوَافَقَ عُمَرَ، فَسَأَلَهُ عَنْ أُوَيْسٍ قَالَ: تَرَكْنَاهُ رَثَ الْبَيْتِ قَلِيلَ الْمَتَاعِ. قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «يَأْتِي عَلَيْكُمْ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ، مَعَ أَمَدَادِ أَهْلِ الْيَمَنِ مِنْ مُرَادٍ، ثُمَّ مِنْ قَرْنٍ كَانَ بِهِ بَرَصٌ فَبَرَأَ مِنْهُ إِلَّا مَوْضِعَ دِرْهَمٍ، لَهُ وَالِدَةٌ هُوَ بِهَا بَرٌّ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لَا يَبْرُهُ، فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ يَسْتَغْفَرَ لَكَ، فَافْعَلْ»، فَأَتَى أُوَيْسًا، فَقَالَ: اسْتَغْفِرْ لِي قَالَ: أَنْتَ أَحَدْتُ عَهْدًا بِسَفَرٍ صَالِحٍ، فَاسْتَغْفِرْ لِي قَالَ: اسْتَغْفِرْ لِي. قَالَ: لَقِيتُ عُمَرَ قَالَ: نَعَمْ، فَاسْتَغْفَرَ لَهُ، فَفُطِنَ لَهُ النَّاسُ، فَانْطَلَقَ عَلَى وَجْهِهِ قَالَ: أُسَيْرٌ، وَكَسَوْنُهُ بُرْدَةً، فَكَانَ كَلِمًا رَأَاهُ إِنْسَانٌ قَالَ: مِنْ أَيْنَ لِأُوَيْسٍ هَذِهِ الْبُرْدَةُ؟ رواه مسلم<sup>٣</sup>.

١ رواه أحمد (١٦٦/٦) بإسناد صحيح، وهو في «الجامع الصحيح» (١٩٠/٥).

٢ رواه الترمذي (١٩٠٠) بإسناد حسن، وهو في «صحيح الترمذي والترغيب والترهيب» (٢٤٨٦).

قال الحافظ العراقي: أي: بره مؤد لدخوله الجنة من أوسط أبوابها.

٣ مسلم (٢٥٤٢).

البر من أسباب الزيادة في العمر

(٦١٠) عَنْ سَلْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يَزِيدُ الْقَضَاءُ إِلَّا الدُّعَاءَ، وَلَا يَزِيدُ فِي الْعُمْرِ إِلَّا الْبِرُّ». رواه الترمذي<sup>١</sup>.

بر الوالدين من أسباب الفرج بعد الشدة

(٦١١) عن عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «انْطَلَقَ ثَلَاثَةَ رَهْطٍ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ حَتَّى أَوْوَا الْمَبِيتَ إِلَى غَارٍ، فَدَخَلُوهُ فَأَنحَدَرَتْ صَخْرَةٌ مِنَ الْجَبَلِ، فَسَدَتْ عَلَيْهِمُ الْغَارَ، فَقَالُوا: إِنَّهُ لَا يُنْجِيكُمْ مِنْ هَذِهِ الصَّخْرَةِ إِلَّا أَنْ تَدْعُوا اللَّهَ بِصَالِحِ أَعْمَالِكُمْ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنْهُمْ: اللَّهُمَّ كَانَ لِي أَبَوَانِ شَيْخَانِ كَبِيرَانِ، وَكُنْتُ لَا أَغْبِقُ قَبْلَهُمَا أَهْلًا وَلَا مَالًا، فَتَأَى بِي فِي طَلَبِ شَيْءٍ يَوْمًا فَلَمْ أَرْخُ عَلَيْهِمَا حَتَّى نَامَا، فَحَلَبْتُ لَهُمَا غُبُوقَهُمَا، فَوَجَدْتُهُمَا نَائِمَيْنِ، وَكَرِهْتُ أَنْ أَغْبِقَ قَبْلَهُمَا أَهْلًا أَوْ مَالًا، فَلَبِثْتُ وَالْقَدْحُ عَلَى يَدَيَّ أَنْتَظِرُ اسْتِيقَاطَهُمَا حَتَّى بَرَقَ الْفَجْرُ، فَاسْتَيْقَظَا، فَشَرِبَا غُبُوقَهُمَا اللَّهُمَّ، إِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءً وَجْهَكَ، فَفَرِّجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ مِنْ هَذِهِ الصَّخْرَةِ، فَانْفَرَجَتْ شَيْئًا لَا يَسْتَطِيعُونَ الْخُرُوجَ، وَقَالَ الْآخَرُ: اللَّهُمَّ، كَانَتْ لِي بِنْتُ عَمٍّ كَانَتْ أَحَبَّ النَّاسِ إِلَيَّ فَأَرَدْتُهَا عَنْ نَفْسِهَا فَأَمْتَنَعَتْ مِنِّي حَتَّى أَلَمْتُ بِهَا سَنَةً مِنَ السَّنِينَ، فَجَاءَتْنِي، فَأَعْطَيْتُهَا عَشْرِينَ وَمِائَةَ دِينَارٍ عَلَى أَنْ تُخَلِّيَ بَيْنِي وَبَيْنَ نَفْسِهَا، فَفَعَلْتُ حَتَّى إِذَا قَدَرْتُ عَلَيْهَا قَالَتْ: لَا أَحِلُّ لَكَ أَنْ تَفْضَ الْخَاتَمَ إِلَّا بِحَقِّهِ، فَتَحَرَّجْتُ مِنَ الْوُقُوعِ عَلَيْهَا، فَانْصَرَفْتُ عَنْهَا، وَهِيَ أَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ، وَتَرَكْتُ الذَّهَبَ الَّذِي أُعْطَيْتُهَا اللَّهُمَّ، إِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءً وَجْهَكَ، فَافْرِجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ، فَانْفَرَجَتْ الصَّخْرَةُ غَيْرَ أَنَّهُمْ لَا يَسْتَطِيعُونَ الْخُرُوجَ مِنْهَا، وَقَالَ الثَّلَاثُ: اللَّهُمَّ، إِنِّي اسْتَأْجَرْتُ أَجْرَاءَ، فَأَعْطَيْتُهُمْ أَجْرَهُمْ غَيْرَ رَجُلٍ وَاحِدٍ تَرَكَ الَّذِي لَهُ، وَذَهَبَ، فَتَمَرَّتْ أَجْرُهُ حَتَّى كَثُرَتْ مِنْهُ الْأَمْوَالُ، فَجَاءَنِي بَعْدَ حِينٍ، فَقَالَ: يَا عَبْدَ اللَّهِ، أَدِّ إِلَيَّ أَجْرِي، فَقُلْتُ لَهُ كُلُّ مَا تَرَى مِنْ أَجْرِكَ مِنَ الْإِبِلِ، وَالْبَقَرِ، وَالْغَنَمِ، وَالرَّقِيقِ، فَقَالَ: يَا عَبْدَ اللَّهِ، لَا تَسْتَهْزِئْ بِي، فَقُلْتُ: إِنِّي لَا أَسْتَهْزِئُ بِكَ، فَأَخَذَهُ كُلَّهُ، فَاسْتَأَقَهُ، فَلَمْ يَتْرِكْ مِنْهُ شَيْئًا اللَّهُمَّ، فَإِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءً وَجْهَكَ،

= قوله: «أمداد أهل اليمن» الأمداد: هم الجماعة الغزاة الذين يمدون جيوش الإسلام في الغزو، وواحدهم مدد «غبراء الناس»، أي: ضعفاءهم، وصعاليكهم، وأخلاقهم الذين لا يُؤْبَهُ لَهُمْ. «رث البيت» الرثاثة معناها حقارة المتاع، وضيق العيش. انظر: «شرح مسلم للنووي» (٩٥/١٥ - ٩٦).

١ حديث حسن لغيره رواه الترمذي (٢١٣٩)، وهو في «الصحيحة» (١٥٤) للعلامة الألباني رحمه الله.

فَأَفْرُجَ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ، فَأَنْفَرَجْتَ الصَّخْرَةَ، فَخَرَجُوا يَمَشُونَ». متفق عليه<sup>١</sup>.

## الترهيب من عقوق الوالدين

العقوق لغة، واصطلاحاً

العقوق لغة: قطيعة الوالدين.

واصطلاحاً: قال الحافظ ابن حجر رحمه الله هو: صدور ما يتأذى به الوالد من ولده من قول، أو فعل إلا في شرك، أو معصية مالم يتعنت الوالد<sup>٢</sup>.

تحريم العقوق

قال الله تعالى: ( وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبُلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أَفٌّ وَلَا تَنْهَرُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ) [الإسراء: ٢٣].

قوله تعالى: (فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أَفٌّ) أف كلمة تضجر، (وَلَا تَنْهَرُهُمَا)، أي: لا تزجرهما، ولا تغلظ عليهما.

(٦١٢) وَعَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَيْكُمْ عُقُوقَ الْأُمّهَاتِ، وَوَادَ الْبَنَاتِ، وَمَنْعًا وَهَاتِ، وَكَرِهَ لَكُمْ قِيلَ، وَقَالَ، وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ،

١ البخاري (٢٢٧٢)، ومسلم (٢٧٤٣).

قوله: «لا أغبق قبلهما»، الغبوق: هو شرب العشي، والمراد: لا أقدم عليهما أحداً. «فناى»، أي: بَعُدَ «فلم أرح»، أي: لم أرجع. «برق» لمع، وظهر. «ألمت»، أي: نزلت «سنة من السنين»، أي: المجذبة التي لا تنبت فيها الأرض شيئاً. «لا تفض الخاتم» الخاتم كناية عن الفرج، والبكارة. «إلا بحقه»، أي: بزواج مشروع. «فثمرت» كَثُرَتْ.

٢ فتح الباري (٤٩٨/١٠).

وَإِضَاعَةَ الْمَالِ»<sup>١</sup>. متفق عليه.

عقوق الوالدين من أكبر الكبائر

(٦١٣) عن أبي بكرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أَلَا أُنبِّئُكُمْ بِأَكْبَرِ الْكَبَائِرِ» قُلْنَا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «الْإِشْرَاكُ بِاللَّهِ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ» وَكَانَ مُتَكِنًا فَجَلَسَ، فَقَالَ: «أَلَا وَقَوْلُ الزُّورِ، وَشَهَادَةُ الزُّورِ، أَلَا وَقَوْلُ الزُّورِ، وَشَهَادَةُ الزُّورِ»، فَمَا زَالَ يَقُولُهَا: حَتَّى قُلْتُ: لَا يَسْكُتُ<sup>٢</sup>. متفق عليه.

(٦١٤) وعن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْكَبَائِرَ، أَوْ سُئِلَ عَنِ الْكَبَائِرِ، فَقَالَ: «الشِّرْكُ بِاللَّهِ، وَقَتْلُ النَّفْسِ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ»، فَقَالَ: «أَلَا أُنبِّئُكُمْ بِأَكْبَرِ الْكَبَائِرِ» قَالَ: «قَوْلُ الزُّورِ»، أَوْ قَالَ: «شَهَادَةُ الزُّورِ» قَالَ شُعْبَةُ: وَأَكْثَرُ ظَنِّي أَنَّهُ قَالَ: «شَهَادَةُ الزُّورِ»<sup>٣</sup>. متفق عليه.

(٦١٥) وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «الْكَبَائِرُ الْإِشْرَاكُ بِاللَّهِ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ، وَقَتْلُ النَّفْسِ، وَالْيَمِينُ الْغَمُوسُ». رواه البخاري<sup>٤</sup>.

من عق والديه فهو ملعون

(٦١٦) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَعَنَ اللَّهُ مَنْ غَيَّرَ تَحْوِمَ

١ البخاري (٥٩٧٥)، ومسلم (١٧١٥).

وإنما اقتصر هنا على الأمهات؛ لأن حرمتهم أكد من حرمة الآباء؛ ولأن أكثر العقوق يقع للأمهات، ويطمع الأولاد فيهن قاله النووي رحمه الله في «شرحه على مسلم» (١٠/١٢).

قوله: «منعاً» معناه منع ما وجب عليه. «وهات» طلب ما ليس له. «وواد البنات» معناه: دفنهن في الحياة. «وقيل، وقال» معناه الحديث بكل ما يسمعه، فيقول قيل: كذا، وقال فلان كذا مما لا يعلم صحته، ولا يظنها. «وإضاعة المال» تبذيره، وصرفه في غير الوجوه المأذون فيها من مقاصد الآخرة، والدنيا، وترك حفظه مع إمكان الحفظ. «وكثرة السؤال» الإلحاح فيما لا حاجة إليه. انظر: «رياض الصالحين» عند حديث رقم (٣٤٢).

٢ البخاري (٥٩٧٦)، ومسلم (٨٧).

٣ البخاري (٥٩٧٧)، ومسلم (٨٨).

٤ البخاري (٦٦٧٥). واليمين الغموس: التي يحلفها كاذباً عامداً سميت غموساً؛ لأنها تغمس الحالف في الإثم.

الْأَرْضِ، لَعَنَ اللَّهُ مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ اللَّهِ، لَعَنَ اللَّهُ مَنْ لَعَنَ وَالِدَيْهِ، لَعَنَ اللَّهُ مَنْ تَوَلَّى غَيْرَ مَوَالِيهِ، لَعَنَ اللَّهُ مَنْ كَمَّه أَعْمَى عَنِ السَّبِيلِ، لَعَنَ اللَّهُ مَنْ وَقَعَ عَلَى بَهِيمَةٍ، لَعَنَ اللَّهُ مَنْ عَمِلَ عَمَلِ قَوْمِ لُوطٍ ثَلَاثًا»<sup>١</sup>. رواه أحمد.

من لعن والديه فهو ملعون

(٦١٧) عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يَقُولُ: «لَعَنَ اللَّهُ مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ اللَّهِ، وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ آوَى مُحَدِّثًا، وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ لَعَنَ وَالِدَيْهِ، وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ غَيَّرَ مَنَارَ الْأَرْضِ»<sup>٢</sup>. رواه مسلم.

من سب والديه فهو ملعون

(٦١٨) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَلْعُونٌ مَنْ سَبَّ أَبَاهُ، مَلْعُونٌ مَنْ سَبَّ أُمَّهُ»<sup>٣</sup>. رواه أحمد.

التسبب في لعن الوالدين من أكبر الكبائر

(٦١٩) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ مِنْ أَكْبَرِ الْكَبَائِرِ أَنْ يَلْعَنَ الرَّجُلُ وَالِدَيْهِ» قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَكَيْفَ يَلْعَنُ الرَّجُلُ وَالِدَيْهِ؟ قَالَ: «يَسُبُّ الرَّجُلُ أَبَا الرَّجُلِ؛ فَيَسُبُّ أَبَاهُ، وَيَسُبُّ أُمَّهُ»<sup>٤</sup> متفق عليه.

وفي رواية لمسلم: «مِنَ الْكَبَائِرِ شَتْمُ الرَّجُلِ وَالِدَيْهِ» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَهَلْ يَشْتُمُ الرَّجُلُ وَالِدَيْهِ؟ قَالَ: «نَعَمْ، يَسُبُّ أَبَا الرَّجُلِ؛ فَيَسُبُّ أَبَاهُ، وَيَسُبُّ أُمَّهُ؛ فَيَسُبُّ أُمَّهُ».

## أخطار عقوق الوالدين

١ رواه أحمد (٣١٧/١) بإسناد حسن، وهو في «صحيح الترغيب والترهيب» (٢٤٢١).

قوله: «تخوم الأرض»، أي: معالمها، وحدودها. «كمه»، أي: أعمى. «السبيل» الطريق.

٢ مسلم (١٩٧٨) قوله: «منار الأرض»، أي: علامات حدودها.

٣ رواه أحمد (٣١٧/١) بإسناد حسن، وهو في «صحيح الترغيب والترهيب» (٢٤٢١).

٤ البخاري (٥٩٧٣)، ومسلم (٩٠).



عقوق الوالدين من أسباب الحرمان من الجنة

(٦٢٠) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «رَغِمَ أَنْفٌ، ثُمَّ رَغِمَ أَنْفٌ، ثُمَّ رَغِمَ أَنْفٌ، ثُمَّ رَغِمَ أَنْفٌ» قِيلَ: مَنْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «مَنْ أَدْرَكَ أَبَوَيْهِ عِنْدَ الْكِبَرِ، أَحَدَهُمَا، أَوْ كِلَيْهِمَا؛ فَلَمْ يَدْخُلِ الْجَنَّةَ»<sup>١</sup>. رواه مسلم.

(٦٢١) وعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن النبي ﷺ رقى المنبر فقال: «آمين ، آمين ، آمين»، قيل له: يا رسول الله، ما كنت تصنع هذا؟ فقال: «قال لي جبريل: رغم أنف عبد أدرك أبويه، أو أحدهما لم يدخله الجنة، قلت: آمين. ثم قال: رغم أنف عبد دخل عليه رمضان لم يغفر له، فقلت: آمين. ثم قال: رغم أنف امرئ ذكرت عنده، فلم يصل عليك، فقلت: آمين»<sup>٢</sup>. رواه ابن حبان، والبخاري في «الأدب المفرد».

(٦٢٢) وَ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَاقٌّ، وَلَا مُذْمُومٌ خُمْرٍ، وَلَا مُكَذِّبٌ بِقَدَرٍ»<sup>٣</sup>. رواه أحمد.

عقوق الوالدين يُحَرِّمُ صاحبه من مرافقة النبيين والصدّيقين والشهداء

عن عمرو بن مرة الجهني رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، أرايت إن شهدت أن لا إله إلا الله، وأنك رسول الله، وصليت الخمس، وأديت زكاة مالي، وصمت رمضان، فقال النبي ﷺ: «من مات على هذا، كان مع النبيين، والصدّيقين، والشهداء يوم القيامة»، هكذا ونصب أصبعيه ما لم يعق والديه<sup>٤</sup>. رواه الطبراني.

عقوق الوالدين من أسباب الإبعاد

(٦٢٣) عَنْ أَبِي بِنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ أَدْرَكَ وَالِدَيْهِ، أَوْ أَحَدَهُمَا، ثُمَّ دَخَلَ النَّارَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ، فَأَبْعَدَهُ اللَّهُ، وَأَسْحَقَهُ»<sup>٥</sup>. رواه أحمد.

١ مسلم (٢٥٥١).

«رغم»، أي: لصق بالرغام، وهو التراب، وهو دعاء عليه بالذل والفقر.

٢ حديث صحيح لغيره: رواه ابن حبان (١٨٨/٣)، والبخاري في «الأدب المفرد» (ص ٢٢٥)، وهو في «الصحيح المسند» (١٢٨٢).

٣ رواه أحمد (٤٤١/٦) بإسناد حسن، وهو في «الجامع الصحيح» (١٩٠/٥ - ١٩١).

٤ رواه الطبراني، وصححه العلامة الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب» (٢٥١٥).

٥ رواه أحمد (٣٤٤/٤) بإسناد صحيح، وهو في «الجامع الصحيح» (١٩٢/٥).

عقوق الوالدين يحرم صاحبه من نظر الله إليه

(٦٢٤) عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «ثَلَاثَةٌ لَا يَنْظُرُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: الْعَاقُ لِوَالِدَيْهِ، وَالْمَرْأَةُ الْمُتَرَجِّلَةُ، وَالذَّيُوثُ، وَثَلَاثَةٌ لَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ: الْعَاقُ لِوَالِدَيْهِ، وَالْمُذْمَنُ عَلَى الْخَمْرِ، وَالْمَنَانُ بِمَا أُعْطِيَ»<sup>١</sup>. رواه النسائي.

دعوة الوالد على ولده مستجابة

(٦٢٥) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «ثَلَاثٌ دَعَوَاتٍ مُسْتَجَابَاتٌ لَا شَكَّ فِيهِنَّ: دَعْوَةُ الْمَظْلُومِ، وَدَعْوَةُ الْمُسَافِرِ، وَدَعْوَةُ الْوَالِدِ عَلَى وَلَدِهِ»<sup>٢</sup>. رواه الترمذي.

## الترغيب في صلة الرحم

تعريف الصلة لغة، واصطلاحاً.

الصلة لغة: ضد الهجران.

واصطلاحاً: العطف، والرحمة.

تعريف الرحم لغة، واصطلاحاً.

الرحم لغة: القرابة.

واصطلاحاً: قال القاضي عياض فيما نقله عنه النووي: وَاخْتَلَفُوا فِي حَدِّ الرَّحِمِ الَّتِي تَجِبُ صَلَاتُهَا، فَقِيلَ: هُوَ كُلُّ رَجَمٍ مَحْرَمٍ بِحَيْثُ لَوْ كَانَ أَحَدُهُمَا ذَكَرًا وَالْآخَرُ أُنْثَى حَرُمَتْ مُنَاكَحَتَهُمَا. فَعَلَى هَذَا لَا يَدْخُلُ أَوْلَادُ الْأَعْمَامِ، وَلَا أَوْلَادُ الْأُخْوَالِ، وَاحْتَجَّ هَذَا الْقَائِلُ بِتَحْرِيمِ الْجَمْعِ بَيْنَ الْمَرْأَةِ وَعَمَّتِهَا، أَوْ خَالَتِهَا فِي النِّكَاحِ وَنَحْوِهِ، وَجَوَّازَ ذَلِكَ فِي بَنَاتِ

١ حديث حسن لغيره: رواه النسائي (٢٥٦٢)، وهو في «الصحيحة» (٦٧٣).

«الذيوث» هو الذي يقر أهله على الزنا مع علمه بهم. و«المترجلة»: هي المتشبهة بالرجال. انظر: «صحيح الترغيب والترهيب» (٦٦٢/٢).

٢ حديث حسن لغيره: رواه الترمذي (١٩٠٥)، وهو في «الصحيحة» (٥٩٦).

الْأَعْمَامَ، وَالْأَخْوَالَ. وَقِيلَ: هُوَ عَامٌّ فِي كُلِّ رَجَمٍ مِنْ ذَوِي الْأَرْحَامِ فِي الْمِيرَاثِ، يَسْتَوِي الْمَحْرَمُ وَغَيْرُهُ، وَيَدُلُّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ □ : «ثُمَّ أَذْنَاكَ أَذْنَاكَ» هَذَا كَلَامُ الْقَاضِي.

قال النووي رحمه الله: وَهَذَا الْقَوْلُ الثَّانِي هُوَ الصَّوَابُ، وَمِمَّا يَدُلُّ عَلَيْهِ الْحَدِيثُ السَّابِقُ فِي أَهْلِ مِصْرَ: «فَإِنَّ لَهُمْ ذِمَّةً وَرَحِمًا»، وَحَدِيثُ «إِنَّ أَبَرَ الْبِرِّ أَنْ يَصِلَ الرَّجُلُ أَهْلَ وَدِّ أَبِيهِ» مَعَ أَنَّهُ لَا مَحْرَمِيَّةَ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ<sup>١</sup>. اهـ

### صلة الرحم اصطلاحاً.

قال الإمام النووي رحمه الله: صلة الرحم هي الإحسان إلى الأقارب على حسب حال الواصل، والموصول، فتارة تكون بالمال، وتارة بالخدمة، وتارة بالزيارة، والسلام وغير ذلك<sup>٢</sup>. اهـ

### وجوب الإحسان إلى ذوي الأرحام

قال الله تعالى: (وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ [النساء: ٣٦]).

وقال تعالى: (وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا) [البقرة: ٨٣].

### وجوب صلة الرحم

(٦٢٦) عن أبي سفيان رضي الله عنه في حديثه الطويل في قصة هرقل أن هرقل قال لأبي سفيان: ماذا يأمركم - يَعْنِي النَّبِيَّ □ - قُلْتُ: يَقُولُ: «اعْبُدُوا اللَّهَ وَحْدَهُ، وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَاتْرَكُوا مَا يَقُولُ آبَاؤُكُمْ، وَيَأْمُرُنَا بِالصَّلَاةِ، وَالصَّدَقِ، وَالْعَفَافِ، وَالصَّلَةِ». متفق عليه<sup>٣</sup>.

(٦٢٧) وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَمَرَنِي خَلِيلِي □ بِسَبْعٍ. وَمِنْهَا: وَأَمَرَنِي أَنْ أَصِلَ الرَّجِمَ، وَإِنْ أَدْبَرْتُ. رَوَاهُ أَحْمَدُ.

(٦٢٨) وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَقِيتُ رَسُولَ اللَّهِ □، فَقَالَ لِي: يَا عُقْبَةُ

١ شرح النووي على صحيح مسلم (١١٣/١٦).

٢ شرح النووي على صحيح مسلم (٢٠١/٢).

٣ البخاري (٧)، ومسلم (١٧٧٣).

٤ رَوَاهُ أَحْمَدُ (١٥٩/٥) بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ، وَهُوَ فِي «الْجَامِعِ الصَّحِيحِ». (١٩٧/٥).

بْنِ عَامِرٍ، «صِلْ مَنْ قَطَعَكَ، وَأَعْطِ مَنْ حَرَمَكَ، وَاعْفُ عَمَّنْ ظَلَمَكَ»<sup>١</sup>. رواه أحمد.  
قال القاضي عياض رحمه الله: ولا خلاف أن صلة الرحم واجبة في الجملة،  
وقطيعتها معصية كبيرة.<sup>٢</sup> اهـ

### الوصية بالأرحام

(٦٢٩) عَنْ الْمَقْدَامِ بْنِ مَعْدٍ يَكْرِبَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ يُوصِيكُمْ بِأُمَّهَاتِكُمْ ثَلَاثًا، إِنَّ اللَّهَ يُوصِيكُمْ بِأَبَائِكُمْ، إِنَّ اللَّهَ يُوصِيكُمْ بِالْأَقْرَبِ فَلِأَقْرَبِ». رواه ابن ماجه.

(٦٣٠) وعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال في مرضه: «أرحامكم، أرحامكم». رواه ابن حبان.<sup>٣</sup>

### الإحسان إلى الأرحام وإن أسأوا

(٦٣١) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ لِي قَرَابَةً أَصْلَهُمْ، وَيَقْطَعُونِي، وَأَحْسِنُ إِلَيْهِمْ، وَيَسِيئُونَ إِلَيَّ، وَأَحْلُمُ عَنْهُمْ، وَيَجْهَلُونَ عَلَيَّ، فَقَالَ: «لَئِنْ كُنْتَ كَمَا قُلْتَ، فَكَأَنَّمَا تَسْفَهُ الْمَلَّ، وَلَا يَزَالُ مَعَكَ مِنَ اللَّهِ ظَهِيرٌ عَلَيْهِمْ مَا دُمْتَ عَلَى ذَلِكَ». رواه مسلم.

(٦٣٢) وعن مالك بن نضلة رضي الله عنه قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَرَأَيْتَ ابْنَ عَمٍّ لِي أَتَيْتُهُ أَسْأَلُهُ، فَلَا يُعْطِينِي، وَلَا يَصِلُنِي، ثُمَّ يَحْتَاجُ إِلَيَّ، فَيَأْتِينِي، فَيَسْأَلُنِي، وَقَدْ حَلَفْتُ أَنْ لَا

١ حديث حسن: رواه أحمد (٤/١٥٨)، وهو في «صحيح الترغيب والترهيب» (٢٥٣٦).

٢ شرح النووي على صحيح مسلم (١٦/١١٣).

٣ رواه ابن حبان (٣٧/٢٠) بإسناد صحيح، وهو في «الصحيحة» (١٥٣٨).

٤ مسلم (٢٥٥٨).

قوله: «وتسفهم المل» المل هو الرماد الحار، أي: كأننا تطعمهم الرماد الحار، وهو تشبيه لما يلحقهم من الإثم بما يلحق أكل الرماد الحار من الإثم العظيم بتقصيرهم في حقه وإدخالهم الأذى عليه، والله أعلم، انظر: «رياض الصالحين» للنووي برقم (٣٢٠).

«ظهير»، أي: معين.

أُعْطِيَهُ، وَلَا أَصِلْهُ. فَأَمَرَنِي أَنْ آتِيَ الَّذِي هُوَ خَيْرٌ، وَأَكْفَرُ عَنْ يَمِينِي<sup>١</sup>. رواه النسائي.

### عظم شأن الرحم

قال الله تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا) [النساء: ١].

(٦٣٣) وعن أبي هريرة، وحذيفة رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «يَجْمَعُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى النَّاسَ، فَيَقُومُ الْمُؤْمِنُونَ حَتَّى تَزُلْفَ لَهُمُ الْجَنَّةُ، فَيَأْتُونَ آدَمَ فَيَقُولُونَ: يَا أَبَانَا، اسْتَفْتَحْ لَنَا الْجَنَّةَ، فَيَقُولُ: وَهَلْ أَخْرَجَكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ إِلَّا خَطِيئَةُ أَبِيكُمْ آدَمَ، لَسْتُ بِصَاحِبِ ذَلِكَ أَذْهَبُوا إِلَى ابْنِي إِبْرَاهِيمَ خَلِيلِ اللَّهِ، قَالَ: فَيَقُولُ إِبْرَاهِيمُ: لَسْتُ بِصَاحِبِ ذَلِكَ إِنَّمَا كُنْتُ خَلِيلًا مِنْ وَرَاءَ وَرَاءَ، اغْمُذُوا إِلَى مُوسَى ﷺ الَّذِي كَلَّمَهُ اللَّهُ تَكْلِيمًا، فَيَأْتُونَ مُوسَى ﷺ، فَيَقُولُ: لَسْتُ بِصَاحِبِ ذَلِكَ أَذْهَبُوا إِلَى عِيسَى كَلَّمَهُ اللَّهُ، وَرُوحَهُ، فَيَقُولُ عِيسَى ﷺ: لَسْتُ بِصَاحِبِ ذَلِكَ، فَيَأْتُونَ مُحَمَّدًا ﷺ، فَيَقُولُ: فَيُؤَدُّنَ لَهُ، وَتُرْسَلُ الْأَمَانَةُ، وَالرَّحِمُ، فَتَقُومَانِ جَنَّتَيْ الصِّرَاطِ يَمِينًا، وَشِمَالًا، فَيَمُرُّ أَوْلَكُمُ كَالْبَرْقِ قَالَ: قُلْتُ: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي، أَيُّ شَيْءٍ كَمَرُ الْبَرْقِ؟ قَالَ: أَلَمْ تَرَوْا إِلَى الْبَرْقِ كَيْفَ يَمُرُّ وَيَرْجِعُ فِي طَرْفَةِ عَيْنٍ، ثُمَّ كَمَرُ الرِّيحِ، ثُمَّ كَمَرُ الطَّيْرِ، وَشَدُّ الرِّجَالِ تَجْرِي بِهِمْ أَعْمَالُهُمْ، وَنَبِيكُمُ قَائِمٌ عَلَى الصِّرَاطِ يَقُولُ: رَبِّ سَلِّمْ، سَلِّمْ حَتَّى تَعْجَزَ أَعْمَالُ الْعِبَادِ، حَتَّى يَجِيءَ الرَّجُلُ فَلَا يَسْتَطِيعُ السَّيْرَ إِلَّا زَحْفًا قَالَ: وَفِي حَافَتِي الصِّرَاطِ كَلَالِيْبٌ مُعَلَّقَةٌ بِأَمُورَةٍ بِأَخْذٍ مَنْ أَمَرَتْ بِهِ، فَمَخْدُوشٌ نَاجٍ، وَمَكْدُوسٌ فِي النَّارِ». وَالَّذِي نَفْسُ أَبِي هُرَيْرَةَ بِيَدِهِ، إِنَّ قَعْرَ جَهَنَّمَ لَسَبْعُونَ خَرِيفًا. رواه مسلم<sup>٢</sup>.

### الدعوة إلى صلة الرحم

(٦٣٤) عن عمرو بن عبسة رضي الله عنه قال: كُنْتُ وَأَنَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ أَظُنُّ أَنَّ النَّاسَ عَلَى ضَلَالَةٍ، وَأَنْهُمْ لَيْسُوا عَلَى شَيْءٍ، وَهُمْ يَعْبُدُونَ الْأَوْثَانَ، فَسَمِعْتُ بَرَجْلًا بِمَكَّةَ يُخْبِرُ أَخْبَارًا، فَقَعَدْتُ عَلَى رَاحِلَتِي، فَقَدِمْتُ عَلَيْهِ فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُسْتَخْفِيًا جُرَّاءُ عَلَيْهِ قَوْمُهُ، فَتَلَطَّفْتُ، حَتَّى دَخَلْتُ عَلَيْهِ بِمَكَّةَ، فَقُلْتُ لَهُ: مَا أَنْتَ؟ قَالَ: «أَنَا نَبِيٌّ». فَقُلْتُ: وَمَا نَبِيٌّ؟ قَالَ: «أُرْسَلَنِي اللَّهُ»، فَقُلْتُ: وَبِأَيِّ شَيْءٍ أُرْسَلْتُ؟ قَالَ: «أُرْسَلَنِي بِصِلَةِ الْأَرْحَامِ، وَكَسْرِ الْأَوْثَانِ، وَأَنْ يُوحَدَ اللَّهُ لَا يُشْرَكَ بِهِ شَيْءٌ...»<sup>٣</sup> الحديث رواه مسلم.

١ رواه النسائي (٣٧٨٨) بإسناد صحيح، وهو في «الجامع الصحيح» (٢٠١/٥).

٢ وقد تقدم شرحه.

٣ هذا من تبويب شيخنا رحمه الله في «الجامع الصحيح» (٢٠١/٥).

٤ مسلم (٨٣٢).

٦٣٥) وعن مالك بن نضلة رضي الله عنه قال: أتيت النبي ﷺ، فصعد في النظر وصوبه، فقلت: إلام تدعو؟ وعم تنهى؟ قال: «لا شيء إلا الله والرحم» قال: «أتنتي رسالة من ربي، فضقت بها ذرعا، ورويت<sup>١</sup> أن الناس يكذبونني فقل لي: لتفعلن، أو ليفعلن بك». رواه البخاري في «الأدب المفرد»<sup>٢</sup>.

اعرفوا من أنسابكم تصلوا أرحامكم

٦٣٦) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ «اعرفوا أنسابكم تصلوا أرحامكم؛ فإنه لا قرب لرحم إذا قطعت، وإن كانت قريبة ولا بعد لها إذا وصلت وإن كانت بعيدة»<sup>٣</sup>. رواه الحاكم.

يوصل الرحم وإن كان مشرگا

٦٣٧) عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: رأى عمر حلة سيرة ثباغ، فقال: يا رسول الله ابتع هذه، والبسها يوم الجمعة، وإذا جاءك الوفود قال: «إنما يلبس هذه من لا خلق له»، فأتي النبي ﷺ منها بحل، فأرسل إلى عمر بحلة، فقال: كيف ألبسها، وقد قلت فيها ما قلت؟ قال: «إني لم أعطكها لتلبسها، ولكن تبيعها، أو تكسوها». فأرسل بها عمر إلى أخ له من أهل مكة قبل أن يسلم. متفق عليه.

٦٣٨) وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كانوا يكرهون أن يرضخوا لأنسابهم،

= قوله: «جرءاء عليه قومه»، أي: جاسرون مستطيون غير هائبين.

١ كذا في الأصل، ولعلها ورأيت.

٢ البخاري في «الأدب المفرد» (ص ٩٩) بإسناد صحيح، وهو في «الجامع الصحيح» (٢٠١/٥).

٣ رواه الحاكم (٨٩/١) بإسناد صحيح، وهو في «الجامع الصحيح» (٢٠٢/٥).

٤ هذا من تبويب شيخنا رحمه الله في «الجامع الصحيح» (٢٠٣/٥).

٥ البخاري (٥٩٨١)، ومسلم (٢٠٦٨).

قوله: «حلة سيرة» قال الخطابي: هي برود يخالطها حرير وهي مضلعة بالحرير قالوا: كأنها شبعت خطوطها بالستور، قال النووي قال أهل اللغة: الحلة لا تكون إلا ثوبان، وتكون غالبًا إزارًا، ورداء. انظر شرح النووي على صحيح مسلم (٣٨/١٤).

وهم مشركون؛ فنزلت (لَيْسَ عَلَيْكَ هَذَا هُمْ)، حتى بلغ (وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ)؛ فرخص<sup>١</sup>.  
رواه البزار كما في «كشف الأستار».

### صلة النبي ﷺ لأرحامه

(٦٣٩) عَنْ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ جَهَارًا غَيْرَ سِرٍّ يَقُولُ: «أَلَا إِنَّ أَلَّ أَبِي - يَعْنِي - فَلَانًا لَيْسُوا لِي بِأَوْلِيَاءَ، إِنَّمَا وَلِيِّيَ اللَّهُ، وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ، وَلَكِنْ لَهُمْ رَحِمٌ أَبْلَاهُ بِبِلَالِهَا»<sup>٢</sup>. قال البخاري: يَعْنِي: أَصْلُهَا بِصِلَتِهَا. متفق عليه.

(٦٤٠) وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَمَّا أُنْزِلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: (وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ) [الشعراء: ٢١٤] دَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قُرَيْشًا، فَاجْتَمَعُوا، فَعَمَّ، وَخَصَّ، فَقَالَ: «يَا بَنِي كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ، أَنْقِدُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ، يَا بَنِي مُرَّةَ بْنِ كَعْبٍ، أَنْقِدُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ، يَا بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ، أَنْقِدُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ، يَا بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ، أَنْقِدُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ، يَا بَنِي هَاشِمٍ، أَنْقِدُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ، يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، أَنْقِدُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ، يَا فَاطِمَةُ، أَنْقِذِي نَفْسَكَ مِنَ النَّارِ؛ فَإِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا، غَيْرَ أَنَّ لَكُمْ رَحِمًا؛ سَابِلُهَا بِبِلَالِهَا»<sup>٣</sup>. رواه مسلم.

### صلة الرحم من فعل السلف

فيه حديث عمر المتقدم، وفيه فأرسل بها عمر إلى أخ له بمكة قبل أن يسلم.

### صلة الرحم من صفات الصادقين المتقين

قال الله تعالى: (لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ): [البقرة: ١٧٧].

### صلة الرحم من صفات أهل العقول السليمة

قال الله تعالى: (إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ \* الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَنْقُضُونَ

١ رواه البزار كما في «كشف الأستار» (٤٢/٣) بإسناد صحيح، وهو في «الجامع الصحيح» (٢٠٣/٥ - ٢٠٤).

قوله: «يرضخوا»، أي: يعطوا، كما في «النهاية».

٢ البخاري (٥٩٩٠)، ومسلم (٢١٥).

٣ مسلم (٢٠٤).

الْمِيثَاقَ \* وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ) [الرعد: ٢١-١٩].

أولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض

قال الله تعالى: (وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدُ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَئِكَ مِنْكُمْ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) [الأنفال: ٧٥].

وقال تعالى: (وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ) [الأحزاب: ٦].

**قال الحافظ ابن كثير** رحمه الله تعالى: وقوله: (وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ)، أي: في حكم الله. (مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ) [الأحزاب: ٦]، أي: القربات أولى بالتوارث من المهاجرين، والأنصار، وهذه ناسخة لما كان قبلها من التوارث بالحلف، والمؤاخاة التي كانت بينهم. انتهى.

صلة الرحم من أحب الأعمال إلى الله

(٦٤١) عن رجل من خثعم قال: أتيت النبي ﷺ، وهو في نفر من أصحابه قال: قلت: أنت الذي تزعم أنك رسول الله؟ قال: «نعم». قال: قلت: يا رسول الله، أي الأعمال أحب إلى الله؟ قال: «إيمان بالله». قال: قلت: يا رسول الله، ثم مه؟ قال: «ثم صلة الرحم». قال: قلت: يا رسول الله، ثم مه؟ قال: «ثم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر». قال: قلت: يا رسول الله، أي الأعمال أبغض إلى الله؟ قال: «الإشراك بالله». قال: قلت: يا رسول الله، ثم مه؟ قال: «ثم قطيعة الرحم». قال: قلت: يا رسول الله، ثم مه؟ قال: «ثم الأمر بالمنكر، والنهي عن المعروف»<sup>١</sup>. رواه أبو يعلى.

صلة الرحم من كمال الإيمان

(٦٤٢) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، فَلْيُكْرِمْ صَيفَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، فَلْيَقُلْ خَيْرًا، أَوْ لِيَصْمُتْ»<sup>٢</sup>. متفق عليه.

من هو الواصل حقا

(٦٤٣) عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَيْسَ الْوَاصِلُ

١ رواه أبو يعلى، وهو في «صحيح الترغيب والترهيب» (٢٥٢١).

٢ البخاري (٦١٣٨)، ومسلم (٤٧).



بِالْمُكَافِي، وَلَكِنْ الْوَاصِلُ الَّذِي إِذَا قَطَعْتَ رَحِمَهُ وَصَلَهَا». <sup>١</sup> رواه البخاري.

الأمر بإيتاء ذي القربى

قال الله تعالى: ( إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ) [النحل: ٩٠].

وقال تعالى: ( وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ) [الإسراء: ٢٦].

النهي عن الحلف على ترك صلة الرحم

قال الله تعالى: ( وَلَا يَأْتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ) [النور: ٢٢].

**قال الحافظ بن كثير** رحمه الله: قوله: ( وَلَا يَأْتَلِ )، أي: لا يحلف (أولو الفضل منكم) أي: الطول، والصدقة، والإحسان (وَالسَّعَةِ)، أي: الجدة (أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ)، أي: لا تحلفوا ألا تصلوا قراباتكم المساكين، والمهاجرين. وهذا في غاية الترفق، والعطف على صلة الأرحام، وهذه الآية نزلت في الصديق، حين حلف ألا ينفع مسطح بن أثاثة بنافعة بعدما قال في عائشة ما قال. انتهى.

إيتاء ذوي القربى من أسباب حصول الخير والفلاح

قال الله تعالى: ( فَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ ذَلِكَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ) [الروم: ٣٨].

الإنفاق على ذوي الرحم

قال الله تعالى: ( يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُ مِنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ) [البقرة: ٢١٥].

(٦٤٤) وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: أَعْتَقَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي عُدْرَةَ عَبْدًا لَهُ عَنْ دُبُرٍ، فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: «أَلَيْكَ مَالٌ غَيْرُهُ؟» فَقَالَ: لَا. فَقَالَ: «مَنْ يَشْتَرِيهِ مِنِّي؟» فَاشْتَرَاهُ نَعِيمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْعَدَوِيُّ بِثَمَانِ مِائَةِ دِرْهَمٍ، فَجَاءَ بِهَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَدَفَعَهَا إِلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: «ابْدَأْ بِنَفْسِكَ، فَتَصَدَّقْ عَلَيْهَا، فَإِنْ فَضَلَ شَيْءٌ، فَلِأَهْلِكَ، فَإِنْ فَضَلَ عَنْ أَهْلِكَ شَيْءٌ، فَلِذِي قَرَابَتِكَ، فَإِنْ فَضَلَ عَنْ ذِي قَرَابَتِكَ شَيْءٌ، فَهَكَذَا، وَهَكَذَا» يَقُولُ:

فَبَيِّنْ يَدَيْكَ، وَعَنْ يَمِينِكَ، وَعَنْ شِمَالِكَ<sup>١</sup>. متفق عليه.  
 (٦٤٥) وَعَنْ طَارِقِ الْمُحَارِبِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ، فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَائِمٌ عَلَى الْمِنْبَرِ يَخْطُبُ النَّاسَ، وَهُوَ يَقُولُ: «يَدُ الْمُعْطِي الْعُلْيَا، وَابْدَأْ بِمَنْ تَعُولُ: أُمَّكَ، وَأَبَاكَ، وَأُخْتُكَ، وَأَخَاكَ، ثُمَّ أَدْنَاكَ، أَدْنَاكَ»<sup>٢</sup>. رواه النسائي.

### استحباب جعل الصدقة في الأرحام

(٦٤٦) عن أنس رضي الله عنه قال: كَانَ أَبُو طَلْحَةَ أَكْثَرَ الْأَنْصَارِ بِالْمَدِينَةِ مَا لَا مِنْ نَخْلٍ، وَكَانَ أَحَبُّ أَمْوَالِهِ إِلَيْهِ بَيْرُحَاءَ، وَكَانَتْ مُسْتَقْبَلَةَ الْمَسْجِدِ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدْخُلُهَا، وَيَشْرَبُ مِنْ مَاءٍ فِيهَا طَيِّبٌ قَالَ أَنَسٌ: فَلَمَّا أُنْزِلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ (لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ) [آل عمران: ٩٢]. قَامَ أَبُو طَلْحَةَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ: (لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ)، وَإِنْ أَحَبُّ أَمْوَالِي إِلَيَّ بَيْرُحَاءَ، وَإِنَّهَا صَدَقَةٌ لِلَّهِ أَرْجُو بَرَّهَا، وَدُخْرَهَا عِنْدَ اللَّهِ، فَضَعَهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، حَيْثُ أَرَاكَ اللَّهُ. قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «بَخْ ذَلِكَ مَالٌ رَابِحٌ، ذَلِكَ مَالٌ رَابِحٌ، وَقَدْ سَمِعْتُ مَا قُلْتَ، وَإِنِّي أَرَى أَنْ تَجْعَلَهَا فِي الْأَقْرَبِينَ»، فَقَالَ أَبُو طَلْحَةَ: أَفْعَلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَفَسَمَهَا أَبُو طَلْحَةَ فِي أَقَارِبِهِ، وَبَنِي عَمِّهِ<sup>٣</sup>.

متفق عليه.

### الصدقة في الأرحام أعظم أجراً من الصدقة في غيرهم

(٦٤٧) عن ميمونة بنت الحارث رضي الله عنها، أَنَّهَا أَعْتَقَتْ وَلِيدَةً، وَلَمْ تَسْتَأْذِنْ النَّبِيَّ ﷺ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمُهَا الَّذِي يَدُورُ عَلَيْهَا فِيهِ قَالَتْ: أَشَعَرْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنِّي أَعْتَقْتُ وَلِيدَتِي، قَالَ: «أَوْفَعَلْتِ؟» قَالَتْ: نَعَمْ. قَالَ: «أَمَا إِنَّكَ لَوْ أَعْطَيْتَهَا أَخْوَالِكَ كَانَ أَعْظَمَ لِأَجْرِكَ»<sup>٤</sup>. متفق عليه.

١ البخاري (٧١٨٦)، ومسلم (٩٩٧)، وهذا لفظه. «عن دبر»، أي: بعد موته.

٢ رواه النسائي (٢٥٣٢) بإسناد صحيح، وهو في «الجامع الصحيح» (٢٠٢/٥-٢٠٣).

٣ البخاري (١٤٦١)، ومسلم (٩٩٨).

قوله: «بيرحاء» موضع قبلي المسجد النبوي يعرف بقصر بني جديلة.

قوله: «بخ، بخ» يقال: للشيء إذا ارتضي، وقيل: إذا عَظُمَ.

قوله: «مال رابح» بالباء من الربح، وفي رواية «رايح»، أي: يروح الأجر عليه على الدوام. انظر: «هدى الساري مقدمة فتح الباري».

٤ البخاري (٢٥٩٢)، ومسلم (٩٩٩)، وهذا لفظ البخاري.

المتصدق على قريبه له أجران أجر القرابة وأجر الصدقة

(٦٤٨) عَنْ زَيْنَبِ امْرَأَةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «تَصَدَّقْ يَا مَعْشَرَ النِّسَاءِ، وَلَوْ مِنْ حُلِيِّنَّ» قَالَتْ: فَرَجَعْتُ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ، فَقُلْتُ: إِنَّكَ رَجُلٌ خَفِيفُ ذَاتِ الْيَدِ، وَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ أَمَرَنَا بِالصَّدَقَةِ، فَأَتَيْهِ، فَاسْأَلْهُ فَإِنْ كَانَ ذَلِكَ يَجْزِي عَنِّي، وَإِلَّا صَرَفْتُهَا إِلَى غَيْرِكُمْ. قَالَتْ فَقَالَ لِي عَبْدُ اللَّهِ: بَلْ أَتَيْتِهِ أَنْتِ. قَالَتْ: فَأَنْطَلَقْتُ فَإِذَا امْرَأَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ بَبَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَاجَتِي حَاجَتُهَا قَالَتْ: وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَدْ أَلْقَيْتُ عَلَيْهِ الْمَهَابَةَ قَالَتْ: فَخَرَجَ عَلَيْنَا بِلَالٌ، فَقُلْنَا لَهُ: أَنْتِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَأَخْبِرْهُ أَنَّ امْرَأَتَيْنِ بِالْبَابِ تَسْأَلَانِكَ أَنْجِزِي الصَّدَقَةَ عَنْهُمَا عَلَى أَرْوَاحِهِمَا، وَعَلَى أَيْتَامٍ فِي حُجُورِهِمَا، وَلَا تُخْبِرْهُ مِنْ نَحْنُ. قَالَتْ: فَدَخَلَ بِلَالٌ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَسَأَلَهُ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ هُمَا؟» فَقَالَ: امْرَأَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ، وَزَيْنَبُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَيُّ الزِّيَانِبِ؟» قَالَ: امْرَأَةُ عَبْدِ اللَّهِ. فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَهُمَا أَجْرَانِ أَجْرُ الْقَرَابَةِ، وَأَجْرُ الصَّدَقَةِ»<sup>١</sup>. متفق عليه.

### ثمرات صلة الرحم

صلة الرحم من أسباب دخول الجنة

(٦٤٩) عَنْ أَبِي أَيُّوبَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ؟ قَالَ: مَا لَهُ، مَا لَهُ، وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَرَبُّ مَا لَهُ تَعْبُدُ اللَّهَ، وَلَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَتَصِلُ الرَّحِمَ»<sup>٢</sup>. متفق عليه.

(٦٥٠) وَعَنْ عِيَّاضِ بْنِ حِمَارٍ الْمُجَاشِعِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَأَهْلُ الْجَنَّةِ ثَلَاثَةٌ ذُو سُلْطَانٍ مُقْسِطٌ مُتَصَدِّقٌ مُوَفَّقٌ وَرَجُلٌ رَحِيمٌ رَقِيقُ الْقَلْبِ لِكُلِّ ذِي قُرْبَى وَمُسْلِمٍ وَعَفِيفٍ مُتَعَفِّفٌ ذُو عِيَالٍ»<sup>٣</sup>. رواه مسلم.

(٦٥١) وَعَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، عَلَّمَنِي عَمَلًا يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ؟ فَقَالَ: «لَنْ تَكُنْتَ أَفْصَرْتَ الْخُطْبَةَ لَقَدْ أَعْرَضْتَ الْمَسْأَلَةَ، أَعْتَقَ النَّسَمَةَ، وَفَكَ الرِّقَبَةَ». فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَوْلَيْسْنَا بِوَاحِدَةٍ؟ قَالَ: «لَا إِنَّ عَتَقَ النَّسَمَةَ أَنْ تَفَرَّدَ بِعَتْقِهَا، وَفَكَ الرِّقَبَةَ أَنْ تُعِينَ فِي عَتْقِهَا، وَالْمَنْحَةُ الْوُكُوفُ، وَالْفِيءُ عَلَى ذِي الرَّحِمِ الظَّالِمِ، فَإِنْ لَمْ تُطِقْ ذَلِكَ، فَأَطْعِمِ الْجَائِعَ، وَاسْقِ الظَّمْآنَ، وَأَمُرُ

١ البخاري (١٤٦٦)، ومسلم (١٠٠٠).

قوله: «خفيف ذات اليد»، أي: قليل المال. «المهابة»، أي: الهيبة، والإجلال.

٢ البخاري (١٣٩٦)، ومسلم (١٣).

٣ مسلم (٢٨٦٥).

بِالْمَعْرُوفِ وَانَّهُ عَنِ الْمُنْكَرِ، فَإِنْ لَمْ تُطَقْ ذَلِكَ، فَكُفَّ لِسَانَكَ إِلَّا مِنَ الْخَيْرِ». رواه أحمد<sup>١</sup>.

صلة الرحم من أسباب السعة في الرزق والبركة في العمر

(٦٥٢) عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ وَيُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ»<sup>٢</sup>. متفق عليه.

قال النووي رحمه الله: وَ(بَسَطَ الرِّزْقَ) تَوَسَّيْعَهُ، وَكَثَّرَتْهُ، وَقِيلَ: الْبَرَكَةُ فِيهِ. وَأَمَّا التَّأْخِيرُ فِي الْأَجَلِ، فَبِهِ سُؤَالُ مَشْهُورٍ، وَهُوَ أَنَّ الْأَجَالَ وَالْأَرْزَاقَ مُقَدَّرَةٌ لَا تَزِيدُ وَلَا تَنْقُصُ، (فَإِذَا جَاءَ أَحَدُهُمْ لَا يَسْتَخِرُونَ سَاعَةَ وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ)، وَأَجَابَ الْعُلَمَاءُ بِأَجُوبَةِ الصَّحِيحِ مِنْهَا أَنَّ هَذِهِ الزِّيَادَةَ بِالْبَرَكَةِ فِي عُمْرِهِ، وَالتَّوْفِيقَ لِلطَّاعَاتِ، وَعِمَارَةَ، أَوْقَاتِهِ بِمَا يَنْفَعُهُ فِي الْآخِرَةِ، وَصَيَّانَتَهَا عَنِ الصِّيَاعِ فِي غَيْرِ ذَلِكَ.

وَالثَّانِي: أَنَّهُ بِالنِّسْبَةِ إِلَى مَا يَظْهَرُ لِلْمَلَائِكَةِ، وَفِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ، وَنَحْوِ ذَلِكَ، فَيَظْهَرُ لَهُمْ فِي اللَّوْحِ أَنَّ عُمْرَهُ سِتُّونَ سَنَةً إِلَّا أَنْ يَصِلَ رَحِمَهُ، فَإِنْ وَصَلَهَا زِيدَ لَهُ أَرْبَعُونَ، وَقَدْ عَلِمَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مَا سَيَقَعُ لَهُ مِنْ ذَلِكَ.

وَالثَّلَاثُ: أَنَّ الْمُرَادَ بَقَاءَ ذِكْرِهِ الْجَمِيلِ بَعْدَهُ، فَكَأَنَّهُ لَمْ يَمُتْ. حَكَاهُ الْقَاضِي، وَهُوَ ضَعِيفٌ، أَوْ بَاطِلٌ وَاللَّهُ أَعْلَمُ<sup>٣</sup>.

صلة الرحم من أسباب عمران الديار والزيادة في الأعمار

(٦٥٣) عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لَهَا: «إِنَّهُ مَنْ أُعْطِيَ حَظَّهُ مِنْ الرِّفْقِ؛ فَقَدْ أُعْطِيَ حَظَّهُ مِنْ خَيْرِ الدُّنْيَا، وَالْآخِرَةِ، وَصِلَةُ الرَّحِمِ، وَحُسْنُ الْخُلُقِ، وَحُسْنُ الْجَوَارِ، يَعْمُرَانِ الدِّيَارَ؛ وَيَزِيدَانِ فِي الْأَعْمَارِ»<sup>٤</sup>. رواه أحمد.

١ رواه أحمد (٢٩٩/٤) بإسناد صحيح، وهو في «الصحيح المسند» لشيخنا رحمه الله (١٣٢/٥). وقد سبق شرحه في باب «الترغيب في الدعوة إلى الله».

٢ البخاري (٥٩٨٦)، ومسلم (٢٥٥٧)، ورواه البخاري (٥٩٨٥) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

ومعنى «ينسأ له في أثره»: أي: يؤخر له في أجله وعمره.

٣ انظر شرح النووي على صحيح مسلم (١١٤/١٦).

٤ رواه أحمد (١٥٩/٦) بإسناد صحيح، وهو في «الجامع الصحيح» (٢٠٦/٥)، و«الصحيحة» (٥١٩).

## ثواب صلة الرحم معجل

(٦٥٤) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ليس شيء أطيع الله فيه، أعجل ثواباً من صلة الرحم، وليس شيء أعجل عقاباً من البغي، وقطيعة الرحم، واليمين الفاجرة تدع الديار بلاقع»<sup>١</sup>. رواه البيهقي في «السنن الكبرى».

من وصل رحمه وصله الله تعالى

(٦٥٥) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْخَلْقَ، حَتَّى إِذَا فَرَّغَ مِنْهُمْ، قَامَتِ الرَّحِمُ، فَقَالَتْ: هَذَا مَقَامُ الْعَائِذِ مِنَ الْقَطِيعَةِ. قَالَ: نَعَمْ. أَمَّا تَرْضَيْنَ أَنْ أَصِلَ مَنْ وَصَلَكِ، وَأَقْطَعَ مَنْ قَطَعَكِ. قَالَتْ: بَلَى. قَالَ: فَذَلِكَ لَكَ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَفْرَأَوْا إِنْ شِئْتُمْ (فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقْطَعُوا أَرْحَامَكُمْ \* أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَارَهُمْ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ) الْفُرَّانَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا»<sup>٢</sup> [محمد: ٢٣-٢٤]. متفق عليه.

(٦٥٦) وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «الرَّحِمُ مُعَلَّقَةٌ بِالْعَرْشِ، تَقُولُ: مَنْ وَصَلَنِي، وَصَلَهُ اللَّهُ، وَمَنْ قَطَعَنِي قَطَعَهُ اللَّهُ»<sup>٣</sup>. متفق عليه.

## الترهيب من قطيعة الرحم

## قطيعة الرحم من صفات الفاسقين

قال الله تعالى: (وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ \* الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ) [البقرة: ٢٧].

## إثم قاطع الرحم

(٦٥٧) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ لِي قَرَابَةً أَصِلُهُمْ، وَيَقْطَعُونِي، وَأَحْسِنُ إِلَيْهِمْ، وَيُسِيئُونَ إِلَيَّ، وَأَحْلُمُ عَنْهُمْ، وَيَجْهَلُونَ عَلَيَّ، فَقَالَ:

١ حديث حسن لغيره رواه البيهقي في «السنن الكبرى» (٣٥/١٠)، وهو في «الصحيحة» للعلامة الألباني رحمه الله (٩٧٨).

قوله: «بلاقع» جمع بلقع، وهي الأرض الفقراء التي لا شيء فيها.

٢ البخاري (٥٩٨٧)، ومسلم (٢٥٥٤).

٣ البخاري (٥٩٨٩)، ومسلم (٢٥٥٥)، وهذا لفظه.

«لَئِنْ كُنْتَ كَمَا قُلْتَ، فَكَأَنَّمَا تَسْفُهُمُ الْمَلَّ، وَلَا يَزَالُ مَعَكَ مِنَ اللَّهِ ظَهِيرٌ عَلَيْهِمْ مَا دُمْتَ عَلَى ذَلِكَ»<sup>١</sup>. رواه مسلم.

قطيعة الرحم من أبغض الأعمال إلى الله تعالى

(٦٥٨) عن رجل من خثعم قال: أتيت النبي ﷺ، فقلت: يا رسول الله، أي الأعمال أبغض إلى الله؟ قال: «الإشراك بالله». قال: قلت: يا رسول الله، ثم مه؟ قال: «ثم قطيعة الرحم». قال: قلت: يا رسول الله، ثم مه؟ قال: «ثم الأمر بالمنكر، والنهي عن المعروف»<sup>٢</sup>. رواه أبو يعلى.

عدم محبة الصحابة رضي الله عنهم لدنيا تأتي وفيها قطيعة رحم

(٦٥٩) عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَنَحْنُ فِي الصُّفَّةِ، فَقَالَ: «أَيُّكُمْ يُحِبُّ أَنْ يَغْدُوَ كُلَّ يَوْمٍ إِلَى بَطْحَانَ، أَوْ إِلَى الْعَقِيقِ، فَيَأْتِيَ مِنْهُ بِنَاقَتَيْنِ كَوْمَاوَيْنِ، فِي غَيْرِ إِيْمٍ، وَلَا قَطْعِ رَحِمٍ»، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ نُحِبُّ ذَلِكَ. قَالَ: «أَفَلَا يَغْدُو أَحَدُكُمْ إِلَى الْمَسْجِدِ، فَيَعْلَمُ، أَوْ يَفْرَأُ آيَتَيْنِ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ خَيْرَ لَهُ مِنْ نَاقَتَيْنِ، وَثَلَاثَ، خَيْرَ لَهُ مِنْ ثَلَاثٍ، وَأَرْبَعُ خَيْرَ لَهُ مِنْ أَرْبَعٍ، وَمِنْ أَعْدَادِهِنَّ مِنَ الْإِبِلِ». رواه مسلم<sup>٣</sup>.

لا خير في دنيا يتحصل عليها العبد بقطع رحمه

(٦٦٠) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «تَقِيءُ الْأَرْضُ أَفْلَادَ كِبْدِهَا، أَمْثَالَ الْأَسْطُورَانِ مِنَ الذَّهَبِ، وَالْفِصَّةِ، فَيَجِيءُ الْقَاتِلُ، فَيَقُولُ: فِي هَذَا قَتَلْتُ، وَيَجِيءُ الْفَاطِعُ، فَيَقُولُ: فِي هَذَا قَطَعْتُ رَحِمِي، وَيَجِيءُ السَّارِقُ، فَيَقُولُ: فِي هَذَا قَطَعْتُ

١ مسلم (٢٥٥٨).

قوله: «تسفهم المل» المل هو الرماد الحار، أي: كأنما تطعمهم الرماد الحار، وهو تشبيه لما يلحقهم من الإثم بما يلحق آكل الرماد الحار من الإثم العظيم بتقصيرهم في حقه وإدخالهم الأذى عليه، والله أعلم، انتهى من «رياض الصالحين» عند حديث رقم (٣٢٠).

٢ رواه أبو يعلى، وهو في «صحيح الترغيب والترهيب» (٢٥٢١).

٣ مسلم (٨٠٣). «كوماوين» تنثية كوماء، وهي: مشرفة السنام عاليته، كذا في «النهاية».

يَدِي، ثُمَّ يَدْعُوهُ، فَلَا يَأْخُذُونَ مِنْهُ شَيْئًا»<sup>١</sup>. رواه مسلم.

الواصل حقا هو الذي لا يقابل القطيعة بالقطيعة وإنما يقابلها بالصلة

(٦٦١) عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَيْسَ الْوَاصِلُ بِالْمُكَافِي، وَلَكِنَّ الْوَاصِلَ الَّذِي إِذَا قُطِعَتْ رَحْمَةُ وَصَلَهَا». <sup>٢</sup> رواه البخاري.

الدعاء الذي فيه قطيعة رحم لا يستجاب<sup>٣</sup>

(٦٦٢) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «لَا يَرَالُ يُسْتَجَابُ لِلْعَبْدِ، مَا لَمْ يَدْعُ بِإِثْمٍ، أَوْ قَطِيعَةٍ رَحِمٍ، مَا لَمْ يَسْتَعْجِلْ» قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا الْإِسْتَعْجَالُ؟ قَالَ: يَقُولُ: «قَدْ دَعَوْتُ، وَقَدْ دَعَوْتُ، فَلَمْ أَرِ يَسْتَجِبْ لِي، فَيَسْتَحْسِرُ عِنْدَ ذَلِكَ، وَيَدْعُ الدُّعَاءَ». متفق عليه<sup>٤</sup>.

(٦٦٣) وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَدْعُو بِدَعْوَةٍ لَيْسَ فِيهَا إِثْمٌ، وَلَا قَطِيعَةٌ رَحِمٍ، إِلَّا أَعْطَاهُ اللَّهُ بِهَا إِحْدَى ثَلَاثٍ: إمَّا أَنْ تُعَجَّلَ لَهُ دَعْوَتُهُ، وَإِمَّا أَنْ يَدْخَرَهَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ، وَإِمَّا أَنْ يَصْرِفَ عَنْهُ مِنَ السُّوءِ مِثْلَهَا» قَالُوا: إِذَا نُكِّرُ. قَالَ: «اللَّهُ أَكْثَرُ»<sup>٥</sup>. رواه أحمد.

البعد عن الأسباب التي يُقطع الرحم بها<sup>٦</sup>

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما قَالَ: خَطَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: «إِيَّاكُمْ

١ مسلم (١٠١٣).

قوله: «أفلاذ كبدها» قال النووي: قال ابن السكيت: الفلذ القطعة من كبد البعير، وقال غيره هي: القطعة من اللحم. ومعنى الحديث: التشبيه، أي: تخرج ما في جوفها من القطع المدفونة فيها. «الأسطوان» هو جمع اسطوانة، وهي السارية، والعمود، وشبهه بالأسطوان؛ لعظمه، وكثرته. انظر: شرح النووي على صحيح مسلم (٩٨/٧).

٢ البخاري (٥٩٩١).

٣ هذا من تبويب شيخنا رحمه الله في «الجامع الصحيح» (١٩٩/٥).

٤ البخاري (٦٣٤٠)، ومسلم (٢٧٣٥)، وهذا لفظه.

٥ رواه أحمد (١٨/٣) بإسناد صحيح، وهو في «الجامع الصحيح» (١٩٩/٥) للعلامة الوادعي رحمه الله.

قوله: «الله أكثر»، أي: أكثر إجابة من دعائكم.

٦ هذا من تبويب شيخنا رحمه الله في «الجامع الصحيح» (١٩٩/٥).

وَالشَّحَّ؛ فَإِنَّمَا هَٰلِكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِالشَّحِّ، أَمَرَهُمْ بِالْبُخْلِ، فَبَخِلُوا، وَأَمَرَهُمْ بِالْقَطِيعَةِ، فَقَطَّعُوا، وَأَمَرَهُمْ بِالْفُجُورِ، فَفَجَرُوا»<sup>١</sup>. رواه أبو داود.

### مضار قطع الرحم

قطيعة الرحم من أسباب الحرمان من الجنة

(٦٦٤) عن جبير بن مطعم رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ قَاطِعٌ»<sup>٢</sup>. متفق عليه.

قطيعة الرحم من أسباب اللعنة

١ رواه أبو داود (١٦٩٨) بإسناد صحيح، وهو في «الجامع الصحيح» (١٩٩/٥)، و«صحيح أبي داود».

٢ البخاري (٥٩٨٤)، ومسلم (٢٥٥٦).



قال الله تعالى: ( وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ ) [الرعد: ٢٥].

وقال تعالى: ( فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقْطَعُوا أَرْحَامُكُمْ \* أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَارَهُمْ ) [محمد: ٢٢-٢٣].

### قطيعة الرحم من أسباب الخسارة

قال الله تعالى: ( وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ \* الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ) [البقرة: ٢٧].

### من قطع رحمه قطعه الله تعالى

(٦٦٥) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْخَلْقَ، حَتَّى إِذَا فَرَعَ مِنْهُمْ، قَامَتِ الرَّحِمُ، فَقَالَتْ: هَذَا مَقَامُ الْعَائِذِ بِكَ مِنَ الْقَطِيعَةِ. قَالَ: نَعَمْ. أَمَا تَرْضَيْنَ أَنْ أَصِلَ مَنْ وَصَلَكِ، وَأَقْطَعَ مَنْ قَطَعَكَ. قَالَتْ: بَلَى. قَالَ: فَذَلِكَ لَكَ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «افْرَأُوا إِنْ شِئْتُمْ (فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقْطَعُوا أَرْحَامُكُمْ \* أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَارَهُمْ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا)» [محمد: ٢٢-٢٣]. متفق عليه.

(٦٦٦) وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الرَّحِمُ مُعَلَّقَةٌ بِالْعَرْشِ، تَقُولُ: مَنْ وَصَلَنِي، وَصَلَهُ اللَّهُ، وَمَنْ قَطَعَنِي قَطَعَهُ اللَّهُ»<sup>١</sup>. متفق عليه.

### قطيعة الرحم من أسباب العقوبة العاجلة

(٦٦٧) عَنْ أَبِي بَكْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا مِنْ ذَنْبٍ أَجْدَرُ أَنْ يُعَجِّلَ اللَّهُ تَعَالَى لِصَاحِبِهِ الْعُقُوبَةَ فِي الدُّنْيَا، مَعَ مَا يَدَّخِرُ لَهُ فِي الْآخِرَةِ، مِثْلُ: الْبَغْيِ، وَقَطِيعَةِ الرَّحِمِ»<sup>٢</sup>. رواه أبو داود.

(٦٦٨) وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ليس شيء أطيع الله فيه، أعجل ثوابا من صلة الرحم، وليس شيء أعجل عقابا من البغي، وقطيعة الرحم، واليمين الفاجرة تدع الديار بلاقع»<sup>٣</sup>.

١ البخاري (٥٩٨٧)، ومسلم (٢٥٥٤).

٢ البخاري (٥٩٨٩)، ومسلم (٢٥٥٥)، وهذا لفظه.

٣ رواه أبو داود (٤٩٠٢) بإسناد حسن، وهو في «الجامع الصحيح» (١٩٩/٥).

٤ حديث حسن لغيره رواه البيهقي في «السنن الكبرى» (٣٥/١٠)، وهو في =

رواه البيهقي في «السنن الكبرى».

### الترغيب في الأخوة في الله

الأخوة في الله من أعظم النعم

قال الله تعالى: (وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا) [آل عمران: ١٠٣].

الأخوة من تمام نعيم أهل الجنة

قال الله تعالى: (إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ \* ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِينَ \* وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ) [الحجر: ٤٥ - ٤٧].

المسلم أخو المسلم

قال الله تعالى: (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلَحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ) [الحجرات: ١٠].

وقال تعالى: (فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ) [التوبة: ١١].

٦٦٩) وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «... وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا، الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ»<sup>١</sup>. متفق عليه.

٦٧٠) وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَمْ يَكْذِبْ إِبْرَاهِيمُ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَطُّ، إِلَّا ثَلَاثَ كَذَبَاتٍ، ثُنْتَيْنِ فِي ذَاتِ اللَّهِ: قَوْلُهُ: (إِنِّي سَقِيمٌ)، وَقَوْلُهُ: (بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا)، وَوَاحِدَةً فِي شَأْنِ سَارَةَ؛ فَإِنَّهُ قَدِمَ أَرْضَ جَبَارٍ، وَمَعَهُ سَارَةُ، وَكَانَتْ أَحْسَنَ النَّاسِ، فَقَالَ لَهَا إِنَّ هَذَا الْجَبَّارَ إِنْ يَعْلَمُ أَنَّكَ امْرَأَتِي يَغْلِبَنِي عَلَيْكَ، فَإِنْ سَأَلَكَ، فَأَخْبِرِيهِ أَنَّكَ أُخْتِي، فَإِنَّكَ أُخْتِي فِي الْإِسْلَامِ؛ فَإِنِّي لَا أَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ مُسْلِمًا غَيْرِي، وَغَيْرِكَ فَلَمَّا دَخَلَ أَرْضَهُ رَأَاهَا بَعْضُ أَهْلِ الْجَبَّارِ آتَاهُ، فَقَالَ لَهُ: لَقَدْ قَدِمَ أَرْضُكَ امْرَأَةً لَا يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تَكُونَ إِلَّا لَكَ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهَا فَأَتَتْ بِهَا، فَقَامَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى الصَّلَاةِ، فَلَمَّا دَخَلَتْ عَلَيْهِ لَمْ يَتَمَالَكْ أَنْ بَسَطَ يَدَهُ إِلَيْهَا، فَقَبِضَتْ يَدَهُ قَبْضَةً شَدِيدَةً، فَقَالَ لَهَا: ادْعِي اللَّهَ أَنْ يُطْلِقَ يَدِي، وَلَا أَضْرُكَ، فَفَعَلَتْ، فَعَادَ، فَقَبِضَتْ أَشَدَّ مِنَ الْقَبْضَةِ الْأُولَى، فَقَالَ لَهَا مِثْلَ ذَلِكَ، فَفَعَلَتْ، فَعَادَ، فَقَبِضَتْ أَشَدَّ مِنَ الْقَبْضَتَيْنِ الْأُولَيَيْنِ، فَقَالَ:

= «الصحيحة» للعلامة الألباني رحمه الله (٩٧٨).

قوله: «بلاقع» جمع بلقع، وهي الأرض القفراء التي لا شيء فيها.

١ البخاري (٢٤٤٢)، ومسلم (٢٥٦٤).

ادْعِي اللَّهَ أَنْ يُطْلِقَ يَدِي، فَلَكَ اللَّهُ أَنْ لَا أَضْرَكَ، فَفَعَلْتُ، وَأُطْلِقَتْ يَدُهُ وَدَعَا الَّذِي جَاءَ بِهَا، فَقَالَ لَهُ: إِنَّكَ إِنَّمَا أَتَيْتَنِي بِشَيْطَانٍ، وَلَمْ تَأْتِنِي بِإِنْسَانٍ، فَأَخْرِجْهَا مِنْ أَرْضِي، وَأَعْطِهَا هَاجِرًا قَالَ: فَأَقْبَلْتُ تَمْشِي، فَلَمَّا رَأَاهَا إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ انْصَرَفَ، فَقَالَ لَهَا: مَهْمٌ قَالَتْ: خَيْرًا كَفَّ اللَّهُ يَدَ الْفَاجِرِ، وَأَخَذَمَ خَادِمًا».

قال أبو هريرة: فَتِلْكَ أُمُّكُمْ يَا بَنِي مَاءِ السَّمَاءِ<sup>١</sup>.

مؤاخاة النبي ﷺ بين أصحابه رضي الله عنهم

(٦٧١) عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَخَى بَيْنَ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ، وَبَيْنَ أَبِي طَلْحَةَ<sup>٢</sup>. رواه مسلم.

(٦٧٢) وعن أَبِي جُحَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَخَى النَّبِيُّ ﷺ بَيْنَ سَلْمَانَ، وَأَبِي الدَّرْدَاءِ، فَزَارَ سَلْمَانُ أَبَا الدَّرْدَاءِ، فَرَأَى أُمَّ الدَّرْدَاءِ مُتَبَدِّلَةً، فَقَالَ لَهَا: مَا شَأْنُكَ؟ قَالَتْ: أَخُوكَ أَبُو الدَّرْدَاءِ لَيْسَ لَهُ حَاجَةٌ فِي الدُّنْيَا، فَجَاءَ أَبُو الدَّرْدَاءِ، فَصَنَعَ لَهُ طَعَامًا، فَقَالَ: كُلْ. قَالَ: فَإِنِّي صَائِمٌ. قَالَ: مَا أَنَا بِأَكِلٍ، حَتَّى تَأْكُلَ قَالَ: فَأَكَلَ، فَلَمَّا كَانَ اللَّيْلُ ذَهَبَ أَبُو الدَّرْدَاءِ يَقُومُ قَالَ: نَمْ فَنَامَ، ثُمَّ ذَهَبَ يَقُومُ، فَقَالَ: نَمْ، فَلَمَّا كَانَ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ قَالَ سَلْمَانُ: فَمَ الْآنَ، فَصَلَّيَا، فَقَالَ لَهُ سَلْمَانُ: إِنَّ لِرَبِّكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَلِنَفْسِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَلِأَهْلِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، فَأَعْطَ كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ، فَأَتَى النَّبِيُّ ﷺ، فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «صَدَقَ سَلْمَانُ»<sup>٣</sup>.

(٦٧٣) وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَدِمَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ الْمَدِينَةَ، فَأَخَى النَّبِيُّ ﷺ بَيْنَهُ، وَبَيْنَ سَعْدِ بْنِ الرَّبِيعِ الْأَنْصَارِيِّ<sup>٤</sup>. رواه البخاري.

(٦٧٤) وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: لَمَّا خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ مَكَّةَ خَرَجَ عَلَيَّ بِابْنَةِ حَمْزَةَ، فَاخْتَصَمَ فِيهَا عَلِيٌّ، وَجَعْفَرٌ، وَزَيْدٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ عَلِيٌّ: ابْنَةُ عَمِّي، وَأَنَا أَخْرَجْتُهَا، وَقَالَ جَعْفَرٌ: ابْنَةُ عَمِّي، وَخَالَتُهَا عِنْدِي، وَقَالَ زَيْدٌ: ابْنَةُ أَخِي، وَكَانَ زَيْدٌ مُوَخِيًا لِحَمْزَةَ أَخَى بَيْنَهُمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَزَيْدٍ: «أَنْتَ مُوَلَّايِ، وَمَوْلَاهَا»، وَقَالَ لِعَلِيٍّ: «أَنْتَ أَخِي، وَصَاحِبِي»، وَقَالَ لَجَعْفَرٍ: «أَسْبَهْتَ خُلُقِي، وَخُلُقِي،

١ البخاري (٣٣٥٨)، ومسلم (٢٣٧١).

قوله: «فتلك أمك يا بني ماء السماء» قال الخطابي: يريد العرب لانتجاعهم الغيث، وقيل: أراد الأنصار؛ لأنهم ينسبون إلى ماء السماء، وهو عامر والد عمرو الملقب مزريقا. اهـ من «هدي الساري مقدمة فتح الباري».

٢ مسلم (٢٥٢٨).

٣ البخاري (١٩٦٨).

٤ البخاري (٣٩٣٧).

وَهِيَ إِلَى خَالَتِهَا»<sup>١</sup>. رواه أحمد.

٦٧٥) وعن أنس رضي الله عنه قال: أخى النبي ﷺ بين ابن مسعود، والزبير<sup>٢</sup>.

رواه أحمد، والبخاري في «الأدب المفرد».

### اختيار الأخ الصالح

٦٧٦) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «الرَّجُلُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ؛ فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يُخَالِلُ»<sup>٣</sup>. رواه أبو داود.

٦٧٧) عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّمَا مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ، وَالْجَلِيسِ السَّوِّءِ، كَحَامِلِ الْمَسْكِ، وَنَافِخِ الْكِيرِ، فَحَامِلُ الْمَسْكِ، إِمَّا أَنْ يُخْذِيكَ، وَإِمَّا أَنْ تَتَّبَاعَ مِنْهُ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً، وَنَافِخِ الْكِيرِ، إِمَّا أَنْ يُحْرِقَ ثِيَابَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ رِيحًا خَبِيثَةً»<sup>٤</sup>. متفق عليه.

### مؤاخات النبي ﷺ

٦٧٨) عَنْ عُرْوَةَ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَطَبَ عَائِشَةَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ، فَقَالَ لَهُ أَبُو بَكْرٍ: إِنَّمَا أَنَا أَخُوكَ، فَقَالَ: «أَنْتَ أَخِي فِي دِينِ اللَّهِ، وَكِتَابِهِ، وَهِيَ لِي حَلَالٌ»<sup>٥</sup>. رواه البخاري.

٦٧٩) وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا مِنْ أُمَّتِي خَلِيلًا، لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ، وَلَكِنْ أَخِي، وَصَاحِبِي»<sup>٦</sup>. رواه البخاري.

٦٨٠) وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخَدْرِيِّ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ أَمَنَ النَّاسِ عَلَيَّ فِي مَالِهِ، وَصُحْبَتِهِ أَبُو بَكْرٍ، وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلًا، وَلَكِنْ

١ رواه أحمد (٢٠٤١) بإسناد حسن، وأصله في «البخاري» (٢٦٩٩) عن البراء بن عازب رضي الله عنهما.

٢ رواه أحمد، والبخاري في «الأدب المفرد»، وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله في «الفتح» (٥١٧/١٠)، وسنده صحيح.

٣ رواه أبو داود (٤٨٣٣) بإسناد حسن، وهو في «الصحيح المسند» (١٢٧٢)، و«صحيح أبي داود».

٤ البخاري (٥٥٣٤)، ومسلم (٢٦٢٨).

قوله: «يُخْذِيكَ»، أي: يعطيك. «وإما أن تتباع منه»، أي: تشتري.

٥ البخاري (٥٠٨١).

٦ البخاري (٣٦٥٦)، ومسلم (٢٣٨٣) عن ابن مسعود رضي الله عنه.

أُخُوَّةُ الْإِسْلَامِ، لَا تُبْقَيْنَنَّ فِي الْمَسْجِدِ خَوْعَةً، إِلَّا خَوْعَةَ أَبِي بَكْرٍ<sup>١</sup>. متفق عليه.

من كمال الإيمان أن تحب لأخيك من الخير ما تحبه لنفسك

(٦٨١) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ، لِنَفْسِهِ»<sup>٢</sup>. متفق عليه.

الإحسان إلى الأخ والصاحب

قال الله تعالى: (وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا) [النساء: ٣٦]. وقوله تعالى: (وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ) قال زيد بن أسلم: هو جليستك في الحضر، ورفيقك في السفر.

(٦٨٢) وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «خَيْرُ الْأَصْحَابِ عِنْدَ اللَّهِ خَيْرُهُمْ لِصَاحِبِهِ، وَخَيْرُ الْجِيرَانِ عِنْدَ اللَّهِ خَيْرُهُمْ لِجَارِهِ»<sup>٣</sup>.

رواه الترمذي.

الانبساط في الوجه للأخ

(٦٨٣) عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ لِي النَّبِيُّ ﷺ: «لَا تَحْقِرَنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئًا، وَلَوْ أَنْ تَلْقَى أَخَاكَ بِوَجْهِ طَلْقٍ»<sup>٤</sup> رواه مسلم.

(٦٨٤) وَعَنْ أَبِي جَرِيٍّ جَابِرِ بْنِ سَلِيمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قُلْتُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ: اَعْهَدْ إِلَيَّ قَالَ: «لَا تَسْبُنْ أَحَدًا» قَالَ: فَمَا سَبَبْتُ بَعْدَهُ خُرًّا، وَلَا عَبْدًا، وَلَا بَعِيرًا، وَلَا شَاةً قَالَ: «وَلَا تَحْقِرَنَّ شَيْئًا مِنَ الْمَعْرُوفِ، وَأَنْ تَكَلَّمَ أَخَاكَ، وَأَنْتَ مُنْبَسِطٌ إِلَيْهِ وَجْهَكَ، إِنَّ ذَلِكَ مِنَ الْمَعْرُوفِ»<sup>٥</sup>. رواه أبو داود.

فضل زيارة الإخوان

١ البخاري (٤٦٦)، ومسلم (٢٣٨٢).

قوله: «خوعة»، أي: كوة بين بيتين عليها باب صغير.

٢ البخاري (١٣)، ومسلم (٤٥).

٣ رواه الترمذي (١٩٤٤) بإسناد حسن، وهو في «الجامع الصحيح» (٢٠٦/٥).

٤ مسلم (٢٦٢٦).

قوله: «طَلْقٌ» بفتح الطاء، وسكون اللام، أي: ضاحك مشرق.

٥ حديث صحيح: رواه أبو داود (٤٠٨٤)، وهو في «الصحيح المسند» (١٩٦).

(٦٨٥) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «أَنَّ رَجُلًا زَارَ أَخًا لَهُ فِي قَرْيَةٍ أُخْرَى، فَأَرْصَدَ اللَّهُ لَهُ عَلَى مَدْرَجَتِهِ مَلَكًا، فَلَمَّا أَتَى عَلَيْهِ قَالَ: أَيْنَ شَرِيدُ؟ قَالَ: أُرِيدُ أَخًا لِي فِي هَذِهِ الْقَرْيَةِ. قَالَ: هَلْ لَكَ عَلَيْهِ مِنْ نِعْمَةٍ تَرُبُّهَا؟ قَالَ: لَا غَيْرَ أَنِّي أَحْبَبْتُهُ فِي اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ: فَإِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكَ، بِأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَبَّكَ؛ كَمَا أَحْبَبْتَهُ فِيهِ»<sup>١</sup>. رواه مسلم.

الأمر بمناصرة الأخ

(٦٨٦) عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «انْصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا، أَوْ مَظْلُومًا» فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنْصُرُهُ إِذَا كَانَ مَظْلُومًا، أَفَرَأَيْتَ إِذَا كَانَ ظَالِمًا كَيْفَ أَنْصُرُهُ؟ قَالَ: «تَحْجُزُهُ، أَوْ تَمْنَعُهُ مِنَ الظُّلْمِ، فَإِنَّ ذَلِكَ نَصْرُهُ»<sup>٢</sup>.

رواه البخاري.

الدعاء للإخوان بالخير لاسيما بظهر الغيب

قال الله تعالى: (وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ) [الحشر: ١٠].

(٦٨٧) وَعَنْ صَفْوَانَ وَهُوَ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ صَفْوَانَ، وَكَانَتْ تَحْتَهُ الدَّرْدَاءُ، قَالَ قَدِمْتُ الشَّامَ، فَأَتَيْتُ أَبَا الدَّرْدَاءِ فِي مَنْزِلِهِ، فَلَمْ أَجِدْهُ، وَوَجَدْتُ أُمَّ الدَّرْدَاءِ، فَقَالَتْ: أُنْزِلُ الْحَجَّ الْعَامَ؟ فَقُلْتُ: نَعَمْ. قَالَتْ: فَادْعُ اللَّهَ لَنَا بِخَيْرٍ؛ فَإِنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقُولُ: «دَعْوَةُ الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ لِأَخِيهِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ مُسْتَجَابَةٌ، عِنْدَ رَأْسِهِ مَلَكٌ مُوَكَّلٌ كُلَّمَا دَعَا لِأَخِيهِ بِخَيْرٍ قَالَ الْمَلَكُ الْمُوَكَّلُ بِهِ: آمِينَ، وَلَكَ بِمِثْلٍ» قَالَ: فَخَرَجْتُ إِلَى السُّوقِ، فَلَقِيتُ أَبَا الدَّرْدَاءِ، فَقَالَ لِي مِثْلَ ذَلِكَ. يَرْوِيهِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ. رواه مسلم<sup>٣</sup>.

العفة بين الإخوان

(٦٨٨) عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ قَالَ: قَدِمَ عَلَيْنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ، وَأَخَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بَيْنَهُ، وَبَيْنَ سَعْدِ بْنِ الرَّبِيعِ، وَكَانَ كَثِيرَ الْمَالِ، فَقَالَ سَعْدٌ قَدْ عَلِمْتَ الْأَنْصَارُ أَنِّي مِنْ أَكْثَرِهَا مَالًا، سَأَقْسِمُ مَالِي بَيْنِي وَبَيْنَكَ شَطْرَيْنِ، وَلِي امْرَأَتَانِ، فَاَنْظُرْ أَعْجَبَهُمَا

١ مسلم (٢٥٦٧) قوله: «أرصد الله» يقال: أرصده لكذا إذا وكله بحفظه، و«المدرجة» الطريق، ومعنى «تربها»، أي: تقوم بها، وتسعى في صلاحها. انظر: رياض الصالحين (٣٦١).

٢ البخاري (٦٩٥٢).

٣ مسلم (٢٧٣٣).

إِلَيْكَ، فَأُطْلِقُهَا حَتَّى إِذَا حَلَّتْ تَزَوَّجَتْهَا، فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِي أَهْلِكَ وَمَالِكَ<sup>١</sup> فَلَمْ يَرْجِعْ يَوْمَئِذٍ حَتَّى أَفْضَلَ شَيْئًا مِنْ سَمْنٍ، وَأَقْطَعَ، فَلَمْ يَلْبَثْ إِلَّا يَسِيرًا، حَتَّى جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَعَلَيْهِ، وَضُرَّ مِنْ صُفْرَةٍ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَهِيمٌ» قَالَ: تَزَوَّجْتُ امْرَأَةً مِنَ الْأَنْصَارِ، فَقَالَ: «مَا سُقْتَ إِلَيْهَا؟» قَالَ: وَزَنَ نَوَاقِثَ مِنْ دَهَبٍ، أَوْ نَوَاقِثَ مِنْ دَهَبٍ، فَقَالَ: «أَوَّلُهُمْ وَلَوْ بِشَاةٍ»<sup>٢</sup>. رواه البخاري.

### فضل إعانة الأخ

(٦٨٩) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «وَاللَّهِ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ، مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ»<sup>٣</sup>. رواه مسلم.

### فضل القيام بحاجة الأخ

(٦٩٠) عن ابن عمر رضي الله عنهما، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لَا يَظْلِمُهُ، وَلَا يُسْلِمُهُ، مَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ، وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً، فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ بِهَا كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»<sup>٤</sup>. متفق عليه.

### فضل من رد عن عرض أخيه

(٦٩١) عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ رَدَّ عَنْ عَرَضِ أَخِيهِ، رَدَّ اللَّهُ عَنْ وَجْهِهِ النَّارَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»<sup>٥</sup>. رواه أحمد، والترمذي.

١ وفي رواية: لا حاجة لي في ذلك دلوني على السوق.

٢ البخاري (٣٧٨١).

(١) قوله: «شطرين»، أي: نصفين. «أقط»: الأقط: لبن مجفف يابس مستحجر يطبخ به. قوله: «وضر من صفرة»، أي: لطح من خلوق، أو طيب له لون. قوله: «مهميم» هي كلمة يمانية معناها ما هذا. انظر: «هدي الساري مقدمة فتح الباري»، و«النهاية» لابن الأثير رحمه الله.

٣ رواه مسلم (٢٦٩٩).

٤ البخاري (٢٤٤٢)، ومسلم (٢٥٨٠).

قوله: «لَا يُسْلِمُهُ»، أي: إلى عدوه.

٥ حديث حسن لغيره رواه أحمد (٤٤٩/٦)، والترمذي (١٩٣١)، وهو في «صحيح الجامع» رقم (٦٢٦٢) للعلامة الألباني رحمه الله.

## معاملة المؤمن لأخيه

(٦٩٢) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «الْمُؤْمِنُ مِرَاةُ الْمُؤْمِنِ، وَالْمُؤْمِنُ أَخُو الْمُؤْمِنِ، يَكْفُ عَلَيْهِ ضِيعَتُهُ، وَيَحُوطُهُ مِنْ وَرَائِهِ»<sup>١</sup>. رواه أبو داود.

## محبة رؤية الإخوان

(٦٩٣) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَتَى الْمَقْبَرَةَ، فَقَالَ: «السَّلَامُ عَلَيْكُمْ دَارَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ، وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ بِكُمْ لَاحِقُونَ، وَدِدْتُ أَنَا قَدْ رَأَيْنَا إِخْوَانَنَا» قَالُوا: أَوَلَسْنَا إِخْوَانَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «أَنْتُمْ أَصْحَابِي، وَإِخْوَانُنَا الَّذِينَ لَمْ يَأْتُوا بَعْدُ»، فَقَالُوا: كَيْفَ تَعْرِفُ مَنْ لَمْ يَأْتِ بَعْدُ مِنْ أُمَّتِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَقَالَ: «أَرَأَيْتَ لَوْ أَنَّ رَجُلًا لَهُ خَيْلٌ غَرٌّ مُحَجَّلَةٌ بَيْنَ ظَهْرِي خَيْلٍ دُهُمٌ بِهِمْ أَلَا يَعْرِفُ خَيْلَهُ؟» قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «فَإِنَّهُمْ يَأْتُونَ غَرًّا مُحَجَّلِينَ؛ مِنَ الْوُضُوءِ، وَأَنَا فَرِطُهُمْ عَلَى الْحَوْضِ، أَلَا لِيَذَانَّ رَجُلًا عَنْ حَوْضِي كَمَا يَذَادُ الْبَعِيرُ الضَّالُّ، أَنَادِيهِمْ أَلَا هَلُمَّ، فَيَقَالُ: إِنَّهُمْ قَدْ بَدَلُوا بَعْدَكَ؛ فَأَقُولُ: سُحْقًا، سُحْقًا»<sup>٢</sup>. رواه مسلم.

## المحافظة على الأخوة مما يفسدها

(٦٩٤) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَنَاجَشُوا، وَلَا تَبَاغَضُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَلَا يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ، وَلَا يَخْذُلُهُ، وَلَا يَحْقِرُهُ. التَّقْوَى هَاهُنَا»، وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ «بِحَسْبِ أَمْرِي مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ، كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ، دَمُهُ، وَمَالُهُ، وَعَرِضُهُ»<sup>٣</sup>. رواه مسلم.

(٦٩٥) وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَبِيعَ حَاضِرٌ لِبَادٍ، «وَلَا

١ رواه أبو داود (٤٩١٨) بإسناد حسن، وهو في «الصحيحة» (٩٢٦).

قوله: «يكف عليه ضيعته» قال في «النهاية»: وضیعة الرجل ما يكون من معاشه، كالصناعة، والتجارة، والزراعة، وغير ذلك، أي: يجمع إليه معيشته، ويضمها له. «ويحوطه من ورائه»، أي: يحفظه، ويصونه، ويذب عنه بقدر الطاقة.

٢ مسلم (٢٤٩).

قوله: «دهم»، أي: سود. «بهم» البهم قيل: السود أيضًا، وقيل: البهم الذي لا يخالط لونه لونًا سواه سواء كان أسود، أو أبيض، أو أحمر، بل يكون لونه خالصًا. «سحقا، سحقا»، أي: بعدا، بعدا.

٣ مسلم (٢٥٦٤).



تَنَاجَشُوا، وَلَا يَبِيعُ الرَّجُلُ عَلَى بَيْعِ أَخِيهِ، وَلَا يَخْطُبُ عَلَى خُطْبَةِ أَخِيهِ، وَلَا تَسْأَلُ الْمَرْأَةُ طَلَاقَ أُخْتِهَا، لِنَتَكْفَأَ مَا فِي إِنْأِهَا»<sup>١</sup>. متفق عليه.

(٦٩٦) وعن عقبة بن عامر رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «الْمُؤْمِنُ أَخُو الْمُؤْمِنِ، فَلَا يَحِلُّ لِلْمُؤْمِنِ أَنْ يَبْتَاعَ عَلَى بَيْعِ أَخِيهِ، وَلَا يَخْطُبَ عَلَى خُطْبَةِ أَخِيهِ، حَتَّى يَذَرَ»<sup>٢</sup>. رواه مسلم.

لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليالٍ إلا لبدعة، أو مصلحة شرعية

(٦٩٧) عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا يَحِلُّ لِرَجُلٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثِ لَيَالٍ، يَلْتَقِيَانِ، فَيُعْرِضُ هَذَا، وَيُعْرِضُ هَذَا، وَخَيْرُهُمَا الَّذِي يَبْدَأُ بِالسَّلَامِ»<sup>٣</sup>. متفق عليه.

التشاحن بين الأخ وأخيه يحرمهما المغفرة

(٦٩٨) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «تُفْتَحُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ، وَيَوْمَ الْخَمِيسِ، فَيُغْفَرُ لِكُلِّ عَبْدٍ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا، إِلَّا رَجُلًا كَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ شَحَاءٌ، فَيُقَالُ: أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا، أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا، أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا»<sup>٤</sup>. رواه مسلم.

### الترغيب في المحبة في الله

من أحب أخاه المسلم لا يحبه إلا الله وجد طعم الإيمان وحلاوته

(٦٩٩) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ، وَجَدَ بِهِنَ حِلَاوَةَ الْإِيمَانِ: أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ، وَأَنْ يَكْرَهُ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْقَذَهُ اللَّهُ مِنْهُ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقَذَفَ فِي النَّارِ»<sup>٥</sup>. متفق عليه.

١ البخاري (٢١٤٠)، ومسلم (١٤١٣). قوله: «لنتكفأ»، أي: لتفرغ.

٢ مسلم (١٤١٤)، ومعنى «يذر»، أي: يترك.

٣ روه البخاري (٦٠٧٧)، ومسلم (٢٥٦٠).

٤ مسلم (٢٥٦٥). «أَنْظِرُوا»، أي: أخرُوا

٥ البخاري (١٦)، ومسلم (٤٣).

(٧٠٠) وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَجِدَ طَعْمَ الْإِيمَانِ، فَلْيَحِبَّ الْعَبْدَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ»<sup>١</sup>. رواه أحمد.

الحب في الله والبغض في الله من كمال الإيمان

(٧٠١) عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ أَحَبَّ لِلَّهِ، وَأَبْغَضَ لِلَّهِ، وَأَعْطَى لِلَّهِ، وَمَنَعَ لِلَّهِ؛ فَقَدْ اسْتَكْمَلَ الْإِيمَانَ»<sup>٢</sup>.

رواه أبو داود

(٧٠٢) وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «أوثق عرى الإيمان الموالاة في الله، والمعاداة في الله، والحب في الله، والبغض في الله»<sup>٣</sup>.

رواه الطبراني في «المعجم الكبير».

فضيلة المتحابين في الله عز وجل

(٧٠٣) عن مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: الْمُتَحَابُّونَ فِي جَلَالِي لَهُمْ مَنَابِرُ مِنْ نُورٍ، يَغِطُّهُمْ النَّبِيُّونَ، وَالشَّهَدَاءُ»<sup>٤</sup>. رواه الترمذي.

(٧٠٤) وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنْ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ عِبَادًا يَغِطُّهُمْ الْأَنْبِيَاءُ، وَالشَّهَدَاءُ» قيل: من هم؟ لعننا نحبهم. قال: «هم قوم تحابوا بنور الله من غير أرحام، ولا أنساب، وجوههم نور على منابر من نور، لا يخافون إن خاف الناس، ولا يحزنون إن حزن الناس»، ثم قرأ: (أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ)<sup>٥</sup>. رواه أبو يعلى.

المرء مع من أحب

(٧٠٥) عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ عَنْ السَّاعَةِ، فَقَالَ: مَتَى

١ حديث حسن رواه أحمد (٢٩٨/٢، ٥٢٠)، وهو في «الصححة» (٢٣٠٠).

٢ حديث حسن: رواه أبو داود (٤٦٨٠)، وهو في «الصححة» (٣٨٠).

٣ حسن بشواهد رواه الطبراني في «المعجم الكبير» (١١٥٣٧)، وهو في «الصححة» (١٧٢٨).

٤ رواه الترمذي (٢٣٩٠) بإسناد صحيح، وهو في «الجامع الصحيح» (٢٣٩/٥).

٥ رواه أبو يعلى (٤٩٥/١٠) بإسناد حسن، وهو في «الجامع الصحيح» (٢٣٥/٥).

(٢٣٦) لشيخنا العلامة الوادعي رحمه الله.

السَّاعَةُ؟ قَالَ: «وَمَاذَا أَعَدَدْتَ لَهَا؟» قَالَ: لَا شَيْءَ، إِلَّا أَنِّي أُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ □. فَقَالَ: «أَنْتَ مَعَ مَنْ أُحِبِّتَ».

قَالَ أَنَسٌ: فَمَا فَرَحْنَا بِشَيْءٍ، فَرَحْنَا بِقَوْلِ النَّبِيِّ □: «أَنْتَ مَعَ مَنْ أُحِبِّتَ». قَالَ أَنَسٌ: فَأَنَا أُحِبُّ النَّبِيَّ □، وَأَبَا بَكْرٍ، وَعُمَرَ، وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ مَعَهُمْ بِحُبِّي إِيَّاهُمْ، وَإِنْ لَمْ أَعْمَلْ بِمِثْلِ أَعْمَالِهِمْ<sup>١</sup>. متفق عليه.

(٧٠٦) وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ □، فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَيْفَ تَقُولُ فِي رَجُلٍ أَحَبَّ قَوْمًا وَلَمْ يَلْحَقْ بِهِمْ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ □: «الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ»<sup>٢</sup>. متفق عليه.

قال الإمام النووي رحمه الله: فيه فضل حب الله ورسوله □، والصالحين، وأهل الخير الأحياء، والأموات إلى أن قال: ثم إنه لا يلزم من كونه معهم أن تكون منزلته، وجزاؤه مثلهم من كل وجه<sup>٣</sup>.

وقال الحافظ بن حجر رحمه الله: قوله: «إنك مع من أحببت»، أي: ملحق بهم حتى تكون من زميرتهم، وبهذا يندفع إيراد أن منازلهم متفاوتة، فكيف تصح المعية، فيقال: إن المعية تحصل بمجرد الاجتماع في شيء ما، ولا تلزم في جميع الأشياء فإذا اتفق أن الجميع دخلوا الجنة صدقت المعية، وإن تفاوتت الدرجات<sup>٤</sup>.

إذا احتسب العبد محبة أخيه في الله أعطاه الله ما احتسب

(٧٠٧) عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: مر رجل بالنبي □ وعنده ناس، فقال رجل ممن عنده: إني لأحب هذا الله، فقال النبي □: «أعلمته؟» قال: لا، قال: «فقم إليه فأعلمه»، فقام إليه فأعلمه، فقال: أحبك الذي أحببتني له، قال: ثم رجع إلى النبي □، فأخبره بما قال، فقال النبي □: «أنت مع من أحببت، ولك ما احتسبت»<sup>٥</sup>. رواه معمر بن راشد في «الجامع» كما في آخر «مصنف عبد الرزاق».

١ رواه البخاري (٦١٧١) و (٣٦٨٨)، ومسلم (٢٦٣٩).

٢ البخاري (٦١٦٩)، ومسلم (٢٦٤٠)، ورواه البخاري (٦١٧٠)، ومسلم (٢٦٤١) أيضاً من حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه.

٣ شرح النووي على صحيح مسلم (١٨٦/١٦).

٤ الفتح (٦٨١/١٠).

٥ رواه معمر بن راشد في «الجامع» كما في آخر «مصنف عبد الرزاق» (٢٠٠/١١) بإسناد صحيح، وهو في «الصحيح المسند» (٥٤) لشيخنا الوادعي رحمة الله عليه.

المحبة في الله من صفات رسول الله ﷺ

(٧٠٨) عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّ قُرَيْشًا أَهَمَّهُمْ شَأْنُ الْمَرْأَةِ الْمَخْزُومِيَّةِ الَّتِي سَرَقَتْ، فَقَالُوا: وَمَنْ يُكَلِّمُ فِيهَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَقَالُوا: وَمَنْ يَجْتَرِئُ عَلَيْهِ إِلَّا أَسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ حِبُّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. متفق عليه.

(٧٠٩) وعن ابن عمر رضي الله عنهما، أن رسول الله ﷺ قال: «أَسَامَةُ أَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ» مَا حَاشَا فَاطِمَةَ، وَلَا غَيْرَهَا<sup>١</sup>. رواه أحمد.

(٧١٠) عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَخَذَ بِيَدِهِ، وَقَالَ: «يَا مُعَاذُ، وَاللَّهِ إِنِّي لَأُحِبُّكَ، وَاللَّهِ إِنِّي لَأُحِبُّكَ»، فَقَالَ: «أَوْصِيكَ يَا مُعَاذُ لَا تَدْعَنِي فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ تَقُولُ اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى ذِكْرِكَ، وَشُكْرِكَ، وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ»<sup>٢</sup>. رواه أبو داود.

المحبة في الله من فعل السلف الصالح

(٧١١) عَنْ أَبِي إِبْرِيصَ الْخَوْلَانِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ أَنَّهُ قَالَ: دَخَلْتُ مَسْجِدَ دِمَشْقَ، فَإِذَا قَتْنَى شَابٌّ بَرَّاقُ الثَّنَائِيَا، وَإِذَا النَّاسُ مَعَهُ إِذَا اخْتَلَفُوا فِي شَيْءٍ أَسْنَدُوا إِلَيْهِ، وَصَدَرُوا عَنْ قَوْلِهِ، فَسَأَلْتُ عَنْهُ، فَقِيلَ: هَذَا مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ، فَلَمَّا كَانَ الْعَدُّ هَجَرْتُ، فَوَجَدْتُهُ قَدْ سَبَقَنِي بِالتَّهْجِيرِ، وَوَجَدْتُهُ يُصَلِّي قَالَ: فَانْتَظَرْتُهُ حَتَّى قَضَى صَلَاتَهُ، ثُمَّ جِئْتُهُ مِنْ قِبَلِ وَجْهِهِ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، ثُمَّ قُلْتُ: وَاللَّهِ إِنِّي لَأُحِبُّكَ اللَّهُ، فَقَالَ: اللَّهُ، فَقُلْتُ: اللَّهُ، فَقَالَ: اللَّهُ، فَقُلْتُ: اللَّهُ فَقَالَ: اللَّهُ فَقُلْتُ: اللَّهُ قَالَ: فَأَخَذَ بِحُبُورَةِ رِدَائِي، فَجَبَذَنِي إِلَيْهِ، وَقَالَ: أَبَشِّرْ؛ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: وَجَبَتْ مَحَبَّتِي لِلْمُتَحَابِّينَ فِيَّ، وَالْمُتَجَالِسِينَ فِيَّ، وَالْمُتَرَاوِرِينَ فِيَّ، وَالْمُتَبَاذِلِينَ فِيَّ»<sup>٣</sup>. رواه مالك في «الموطأ».

إعلام الرجل من يحبه أنه يحبه وماذا يقول له إذا أعلمه

(٧١٢) عن المقدم بن معد يكرب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إِذَا أَحَبَّ

١ البخاري (٣٧٣٢)، ومسلم (١٦٨٨)، وهذا لفظ البخاري.

٢ رواه أحمد (٥٧٠٧) بإسناد صحيح، وهو في «الجامع الصحيح» (٢٣٦/٥)، والقائل: ما حاشا فاطمة، ولا غيرها: هو ابن عمر، كما في «المسند» (٥٨٤٨).

٣ رواه أبو داود (١٥٢٢) بإسناد صحيح، وهو في «الجامع الصحيح» (٢٣٩/٥).

٤ رواه مالك في «الموطأ» (ص ٨٢٧) بإسناد صحيح.  
قوله: «براق الثنايا»، أي: مضيء الأسنان كثير الابتسام. «أسندوه إليه»، أي: سألوه عنه. «صدروا عن قوله»، أي: أخذوا بقوله. «المتبازلين في» من البذل، وهو العطاء.

الرَّجُلَ أَخَاهُ؛ فَلْيُخْبِرْهُ أَنَّهُ يُحِبُّهُ»<sup>١</sup>. رواه أبو داود.

(٧١٣) وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: مر رجل بالنبي ﷺ وعنده ناس، فقال رجل ممن عنده: إني لأحب هذا الله، فقال النبي ﷺ: «أعلمته؟» قال: لا، قال: «فقم إليه فأعلمه»، فقام إليه فأعلمه، فقال: أحبك الذي أحببتي له، قال: ثم رجع إلى النبي ﷺ، فأخبره بما قال، فقال النبي ﷺ: «أنت مع من أحببت، ولك ما احتسبت»<sup>٢</sup>. رواه أحمد.

سؤال الله العبد أن يحبه إلى المؤمنين وأن يحبب المؤمنين إليه

(٧١٤) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ادْعُ اللَّهَ أَنْ يُحِبَّنِي أَنَا وَأُمِّي إِلَى عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ، وَيُحِبَّنِيهِمُ إِلَيْنَا، قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اللَّهُمَّ حَبِّبْ عَبْدَكَ هَذَا - يَغْنِي أَبَا هُرَيْرَةَ - وَأُمَّةً إِلَى عِبَادِكَ الْمُؤْمِنِينَ، وَحَبِّبْ إِلَيْهِمُ الْمُؤْمِنِينَ» فَمَا خُلِقَ مُؤْمِنٌ يَسْمَعُ بِي، وَلَا يَرَانِي إِلَّا أَحَبَّنِي<sup>٣</sup>. رواه مسلم.

### ثمرات المحبة في الله

المحبة في الله من أسباب محبة الله

(٧١٥) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «أَنْ رَجُلًا زَارَ أَخَاهُ فِي قَرْيَةٍ أُخْرَى، فَأَرْصَدَ اللَّهُ لَهُ عَلَى مَذْرَجَتِهِ مَلَكًا، فَلَمَّا أَتَى عَلَيْهِ قَالَ: أَيْنَ تُرِيدُ؟ قَالَ: أُرِيدُ أَخًا لِي فِي هَذِهِ الْقَرْيَةِ. قَالَ: هَلْ لَكَ عَلَيْهِ مِنْ نِعْمَةٍ تَرُبُّهَا؟ قَالَ: لَا غَيْرَ أَنِّي أَحْبَبْتُهُ فِي اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ: فَإِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكَ، بِأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَبَّكَ؛ كَمَا أَحْبَبْتُهُ فِيهِ»<sup>٤</sup>. رواه مسلم.

(٧١٦) وعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يَحْكِي عَنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: «حَقَّتْ مَحَبَّتِي لِلْمُتَحَابِّينَ فِيَّ، وَحَقَّتْ مَحَبَّتِي لِلْمُتَبَاذِلِينَ فِيَّ،

١ رواه أبو داود (٥١٢٤) بإسناد صحيح، وهو في «الجامع الصحيح» (٢٣٣/٥) - (٢٣٤).

٢ رواه أحمد (١٤٠/٣) بإسناد حسن، وهو في «الصحيح المسند» (٥٤) لشيخنا الوادعي رحمه الله عليه.

٣ مسلم (٢٤٩١)، وقد تقدم بطوله في «بر الوالدين».

٤ مسلم (٢٥٦٧) قوله: «أرصد الله» يقال: أرصده لكذا إذا وگله بحفظه، و«الدرجة» الطريق، ومعنى «تربها»، أي: تقوم بها، وتسعى في صلاحها. انظر: «رياض الصالحين» (٣٦١).

وَحَقَّتْ مَحَبَّتِي لِلْمُتَزَاوِرِينَ فِيَّ، وَالْمُتَحَابِّينَ فِي اللَّهِ عَلَى مَنَابِرٍ مِنْ نُورٍ فِي ظِلِّ الْعَرْشِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ»<sup>١</sup>. رواه أحمد.

(٧١٧) وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: وَجِبْتُ مَحَبَّتِي لِلْمُتَحَابِّينَ فِيَّ، وَالْمُتَجَالِسِينَ فِيَّ، وَالْمُتَزَاوِرِينَ فِيَّ، وَالْمُتَبَادِلِينَ فِيَّ»<sup>٢</sup>. رواه مالك في «الموطأ».

المتحابان في الله أحبهما إلى الله أشدهما حباً لصاحبه

(٧١٨) عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما تحاب رجلان في الله إلا كان أحبهما إلى الله عز وجل أشدهما حباً لصاحبه»<sup>٣</sup>.

رواه البخاري في «الأدب المفرد».

المتحابون في الله يظلمهم الله في ظل عرشه

(٧١٩) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمْ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ، يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: الْإِمَامُ الْعَادِلُ، وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ رَبِّهِ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي الْمَسَاجِدِ، وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ، وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ، وَرَجُلٌ طَلَبْتُهُ امْرَأَةً ذَاتَ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ، فَقَالَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ، فَأَخْفَاهَا؛ حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ»<sup>٤</sup>. متفق عليه.

(٧٢٠) وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: أَيْنَ الْمُتَحَابُّونَ بِجَلَالِي الْيَوْمِ أُظِلُّهُمْ فِي ظِلِّي، يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلِّي»<sup>٥</sup>. رواه مسلم.

(٧٢١) وعن معاذ بن جبل، وعبد الله بن الصامت رضي الله عنهما قالا: قال رسول الله ﷺ: «الْمُتَحَابُّونَ فِي اللَّهِ عَلَى مَنَابِرٍ مِنْ نُورٍ فِي ظِلِّ الْعَرْشِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ»<sup>٦</sup>. رواه

١ رواه أحمد (٢٣٦/٥) بإسناد حسن، وهو في «الجامع الصحيح» (٢٣٨/٥).

٢ رواه مالك في «الموطأ» (ص ٨٢٧) بإسناد صحيح.

٣ حديث حسن رواه البخاري في «الأدب المفرد» (٥٤٤)، وهو في «الصحيحة» (٤٥٠).

٤ رواه البخاري (٦٦٠)، ومسلم (١٠٣١).

قوله: «ذات منصب»، أي: قدر، ورفعة.

٥ مسلم (٢٥٦٦).

٦ رواه أحمد (٢٣٦/٥) بإسناد حسن، وهو في «الجامع الصحيح» (٢٣٧/٥ - ٢٣٨).

أحمد.

المحبة في الله من أسباب دخول الجنة

(٧٢٢) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا، وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا، أَوَّلَا أَدْلُكُمْ عَلَى شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ، أَفْسَحُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ»<sup>١</sup>. رواه مسلم.

### الأسباب الجالبة لمحبة الله

التقوى

قال الله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ) في موضعين من القرآن: [التوبة ٤، ٧].

وقال تعالى: (بَلَى مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ وَاتَّقَى فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ) [آل عمران: ٧٦].

(٧٢٣) وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْعَبْدَ التَّقِيَّ، الْغَنِيَّ، الْخَفِيَّ»<sup>٢</sup>. رواه مسلم.

التوكل على الله

قال الله تعالى: (فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ) [آل عمران: ١٥٩]

الصبر

قال الله تعالى: (وَكَايْنٍ مِّنْ نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رَبِّيُونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ) [آل عمران: ١٤٦].

وهذه الثلاث الخصال قد تقدم تعريفها في أبوابها، والله الحمد والمنة.

الإلتباع لرسول الله ﷺ

قال الله تعالى: (قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ) [آل عمران: ٣١].

التوبة

قال الله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ) [البقرة: ٢٢٢].

١ مسلم (٥٤).

٢ مسلم (٦٩٦٥).

## التطهر

قال الله تعالى: ( فِيهِ رَجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ ) [التوبة: ١٠٨].

الإحسان<sup>١</sup>

قال الله تعالى: ( وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ) في موضعين من القرآن: [البقرة: ١٩٥]، و[المائدة: ٩٣].

وقال تعالى: ( وَالْكَافِرِينَ الْغَائِقِينَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ) [آل عمران: ١٣٤].

وقال تعالى: ( فَأَعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ) [المائدة: ١٣].

## العدل

قال الله تعالى: ( وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ) [المائدة: ٤٢].

وقال تعالى: ( وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ) [الحجرات: ٩].

وقال تعالى: ( لَا يَنْهَأَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِّنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ) [المتحنة: ٨].

## الجهاد في سبيل الله

قال الله تعالى: ( إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَانَتْهُمْ بُنْيَانٌ مَّرْصُوعًا ) [الصف: ٤].

## زيارة الأخ لله تعالى وحبا فيه

(٧٢٤) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «أَنَّ رَجُلًا زَارَ أَخًا لَهُ فِي قَرْيَةٍ أُخْرَى، فَأَرَادَ اللَّهُ لَهُ عَلَى مَذْرَجَتِهِ مَلَكًا، فَلَمَّا أَتَى عَلَيْهِ قَالَ: أَيْنَ تُرِيدُ؟ قَالَ: أُرِيدُ أَخًا لِي فِي هَذِهِ الْقَرْيَةِ. قَالَ: هَلْ لَكَ عَلَيْهِ مِنْ نِعْمَةٍ تَرُبُّهَا؟ قَالَ: لَا غَيْرَ أَتَى أَحَبُّنِي فِي اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ: فَأَتَى رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكَ، بِأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَبَّكَ؛ كَمَا أَحَبَّبْتَهُ فِيهِ»<sup>٢</sup>. رواه مسلم.

## التحاب والتجالس والتزاور والتبادل في الله عز وجل

(٧٢٥) عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يَحْكِي عَنْ

١ وهو يشمل الإحسان في عبادة الله كما قال النبي ﷺ □ لما سأله جبريل عن الإحسان، فقال: «أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه، فإنه يراك»، ويشمل الإحسان إلى المخلوقين.

٢ مسلم (٢٥٦٧).



رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: «حَقَّتْ مَحَبَّتِي لِلْمُتَحَابِّينَ فِيَّ، وَحَقَّتْ مَحَبَّتِي لِلْمُتَبَاذِلِينَ فِيَّ، وَحَقَّتْ مَحَبَّتِي لِلْمُتَزَاوِرِينَ فِيَّ، وَالْمُتَحَابُّونَ فِي اللَّهِ عَلَى مَنَابِرٍ مِنْ نُورٍ فِي ظِلِّ الْعَرْشِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ»<sup>١</sup>. رواه أحمد.

(٧٢٦) وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: وَجِبْتُ مَحَبَّتِي لِلْمُتَحَابِّينَ فِيَّ، وَالْمُتَجَالِسِينَ فِيَّ، وَالْمُتَزَاوِرِينَ فِيَّ، وَالْمُتَبَاذِلِينَ فِيَّ»<sup>٢</sup>. رواه مالك في «الموطأ».

السماحة في البيع والشراء والقضاء

(٧٢٧) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنْ اللَّهُ يَحِبُّ سَمَحَ الْبَيْعِ، سَمَحَ الشَّرَاءِ، سَمَحَ الْقَضَاءِ»<sup>٣</sup>. رواه الحاكم.

حسن الخلق<sup>٤</sup>

(٧٢٨) عن أسامة بن شريك رضي الله عنه قال: كنا عند النبي ﷺ، كأن على رءوسنا الرخم، ما يتكلم منا متكلم، إذ جاءه ناس من الأعراب، فقالوا: يا رسول الله، أي الناس أحب إلى الله؟ قال: «أَحَبُّ النَّاسِ إِلَى اللَّهِ أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا»<sup>٥</sup>. رواه ابن حبان.

التقرب إلى الله عز وجل بالنوافل

(٧٢٩) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِنَّ اللَّهَ قَالَ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا

١ رواه أحمد (٢٣٦/٥) بإسناد حسن، وهو في «الجامع الصحيح» (٢٣٨/٥).

٢ رواه مالك في «الموطأ» (٨٢٧) بإسناد صحيح.

٣ حديث صحيح: رواه الحاكم (٥٦/٢)، وهو في «الصحيحة» (٨٩٩).

٤ وهو ينقسم إلى قسمين:

١ - حسن الخلق مع الله، وذلك بامتثال أوامره، واجتناب نواهيه. ٢ - حسن الخلق مع العباد، وذلك كما قال ابن المبارك رحمه الله: بذل المعروف، وكف الأذى، وطلاقة الوجه.

فمن فعل هاذين القسمين كان أحب الناس إلى الله.

٥ رواه ابن حبان (٤٨٦) بإسناد صحيح، وهو في «الصحيحة» (٤٣٢).

قوله: «الرَّخْم» جمع رخمة، وهي نوع من الطيور قال في «العين» شبه النسر في الخلقة إلا أنها مبقعة ببياض وسواد.

يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ؛ فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي لِأَعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنْ أَسْتَعَاذَنِي لِأَعِذَّنَّهُ، وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِي عَنْ نَفْسِ الْمُؤْمِنِ يَكْرَهُ الْمَوْتَ وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ<sup>١</sup>. رواه البخاري.

الصلاة في آخر الليل لاسيما للمسافر والصبر على أذية الجار

(٧٣٠) عن أبي ذر رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ثَلَاثَةٌ يُحِبُّهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: رَجُلٌ غَزَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَلَقِيَ الْعَدُوَّ مُجَاهِدًا مُحْتَسِبًا، فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ، وَأَنْتُمْ تَجِدُونُ فِي كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: (إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًا)، وَرَجُلٌ لَهُ جَارٌ يُؤْذِيهِ، فَيَصْبِرُ عَلَى أَذَاهُ، وَيَحْتَسِبُهُ، حَتَّى يَكْفِيَهُ اللَّهُ إِيَّاهُ بِمَوْتٍ، أَوْ حَيَاةٍ، وَرَجُلٌ يَكُونُ مَعَ قَوْمٍ، فَيَسِيرُونَ حَتَّى يَشُقَّ عَلَيْهِمُ الْكُرَى، أَوْ النَّعَاسُ، فَيَنْزِلُونَ فِي آخِرِ اللَّيْلِ، فَيَقُومُ إِلَى وُضُوئِهِ، وَصَلَاتِهِ<sup>٢</sup>». رواه أحمد.

قوة الإيمان

(٧٣١) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ، وَفِي كُلِّ خَيْرٍ آخِرُ صِرَافٍ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ، وَاسْتَعْنِ بِاللَّهِ وَلَا تَعْجِزْ، وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ فَلَا تَقُلْ لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَذَا، وَكَذَا، وَلَكِنْ قُلْ: قَدَرَ اللَّهُ وَمَا شَاءَ فَعَلَ؛ فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ<sup>٣</sup>». رواه مسلم.

محبة لقاء الله عز وجل

(٧٣٢) عن عائشة رضي الله عنها قالت: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ، أَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ، وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ، كَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ»، فَقُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ أَكْرَاهِيَهُ الْمَوْتَ؟ فَكُنَّا نَكْرَهُ الْمَوْتَ، فَقَالَ: «لَيْسَ كَذَلِكَ، وَلَكِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا بُشِّرَ بِرَحْمَةِ اللَّهِ، وَرِضْوَانِهِ، وَجَنَّتِهِ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ؛ فَأَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ، وَإِنَّ الْكَافِرَ إِذَا بُشِّرَ بِعَذَابِ اللَّهِ، وَسَخَطِهِ، كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ؛ وَكَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ<sup>٤</sup>». رواه مسلم.

١ البخاري (٦٥٠٢).

قوله: «أَذْنَتُهُ»، أي: أعلمته.

٢ رواه أحمد (١٧٦/٥) بإسناد صحيح، وهو في «الصحيح المسند» (٢٧٢).

٣ مسلم (٢٦٦٤).

٤ البخاري (٦٥٠٧) تعليقاً، ومسلم (٢٦٨٤) مسنداً، والشرط الأول منه متفق عليه عن عبادة بن الصامت، وأبي موسى، وانفرد به مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه.

## الاختفاء وغنى النفس

(٧٣٣) عن عامر بن سعد بن أبي وقاص قال: كَانَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ فِي إِبِلِهِ، فَجَاءَهُ ابْنُهُ عُمَرُ، فَلَمَّا رَأَاهُ سَعْدٌ قَالَ: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّ هَذَا الرَّكِيبِ، فَنَزَلَ، فَقَالَ لَهُ: أَنْزَلْتَ فِي إِبِلِكَ، وَغَنَمِكَ، وَتَرَكْتَ النَّاسَ يَتَنَازَعُونَ الْمُلْكَ بَيْنَهُمْ، فَضَرَبَ سَعْدٌ فِي صَدْرِهِ، فَقَالَ: اسْكُتْ؛ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْعَبْدَ التَّقِيَّ، الْغَنِيَّ، الْخَفِيَّ»<sup>١</sup>. رواه مسلم.

قال الإمام النووي رحمه الله: قوله ﷻ: «إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْعَبْدَ التَّقِيَّ، الْغَنِيَّ، الْخَفِيَّ». المراد بالغنى غنى النفس هذا هو الغنى المحبوب؛ لقوله ﷻ، «ولكن الغنى غنى النفس»، وأما الخفي فمعناه الخامل المنقطع إلى العبادة، والاشتغال بأمور نفسه<sup>٢</sup>.

## حب الأنصار رضي الله عنهم

(٧٣٤) عن البراء بن عازب رضي الله عنهما، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ فِي الْأَنْصَارِ: «لَا يُحِبُّهُمْ إِلَّا مُؤْمِنٌ، وَلَا يُبْغِضُهُمْ إِلَّا مُنَافِقٌ، مَنْ أَحَبَّهُمْ أَحَبَّهُ اللَّهُ، وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ أَبْغَضَهُ اللَّهُ»<sup>٣</sup>. متفق عليه.

## محبة سورة الإخلاص

(٧٣٥) عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَعَثَ رَجُلًا عَلَى سَرِيَّةٍ، وَكَانَ يَقْرَأُ لِأَصْحَابِهِ فِي صَلَاتِهِمْ، فَيَخْتِمُ بِقُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ، فَلَمَّا رَجَعُوا ذَكَرَ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: «سَلُّوهُ لِأَيِّ شَيْءٍ يَصْنَعُ ذَلِكَ»، فَسَأَلُوهُ، فَقَالَ: لِأَنَّهَا صِفَةُ الرَّحْمَنِ؛ فَأَنَا أُحِبُّ أَنْ أَقْرَأَ بِهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَخْبِرُوهُ أَنَّ اللَّهَ يُحِبُّهُ»<sup>٤</sup>. متفق عليه.

## الثمرات التي يتحصل عليها من أحبه الله

١ مسلم (٢٩٦٥).

٢ شرح النووي على صحيح مسلم (١٠٠/١٨).

٣ البخاري (٣٧٨٣)، ومسلم (١٢٩).

٤ البخاري (٧٣٧٥)، ومسلم (٨١٣).

إذا أحب الله عبداً سدد سمعه وبصره ويديه ورجليه واستجاب دعاءه

تقدم حديث أبي هريرة رضي الله عنه قبل خمسة أحاديث، وفيه: «فَإِذَا أَحَبَّهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنْ اسْتَعَاذَنِي لَأَعِذَّنَّهُ».

إذا أحب الله عبداً حبه إلى عباده

(٧٣٦) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِذَا أَحَبَّ اللَّهُ الْعَبْدَ نَادَى جِبْرِيلُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ فُلَانًا؛ فَأَحْبِبْهُ، فَيُحِبُّهُ جِبْرِيلُ؛ فَيُنَادِي جِبْرِيلُ فِي أَهْلِ السَّمَاءِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ فُلَانًا؛ فَأَحْبِبُوهُ، فَيُحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ، ثُمَّ يُوضَعُ لَهُ الْقَبُولُ فِي الْأَرْضِ»<sup>١</sup>. متفق عليه.

زاد مسلم «وَإِذَا أَبْغَضَ عَبْدًا دَعَا جِبْرِيلُ فَيَقُولُ إِنِّي أَبْغَضُ فُلَانًا فَأَبْغِضْهُ قَالَ فَيَبْغِضُهُ جِبْرِيلُ ثُمَّ يُنَادِي فِي أَهْلِ السَّمَاءِ إِنَّ اللَّهَ يَبْغِضُ فُلَانًا فَأَبْغِضُوهُ قَالَ فَيَبْغِضُونَهُ ثُمَّ تُوضَعُ لَهُ الْبُغْضَاءُ فِي الْأَرْضِ».

إذا أحب الله عبداً حماه من الدنيا لئلا يفتتن بها

(٧٣٧) عَنْ مَحْمُودِ بْنِ لَبِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَحْمِي عَبْدَهُ الْمُؤْمِنَ مِنَ الدُّنْيَا، وَهُوَ يُحِبُّهُ كَمَا تَحْمُونَ مَرِيضَكُمْ الطَّعَامَ، وَالشَّرَابَ، تَخَافُونَ عَلَيْهِ»<sup>٢</sup>. رواه أحمد.

### الترغيب في خصال يحبها الله تعالى

الصلاة على وقتها ثم بر الوالدين ثم الجهاد في سبيل الله

(٧٣٨) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَأَلْتُ النَّبِيَّ ﷺ: أَيُّ الْعَمَلِ أَحَبُّ إِلَيَّ اللَّهُ؟ قَالَ: «الصَّلَاةُ عَلَى وَقْتِهَا»، قَالَ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: «ثُمَّ بَرُّ الْوَالِدَيْنِ»، قَالَ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: «الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ»<sup>٣</sup>. متفق عليه.

العمل الصالح في العشر الأول من ذي الحجة

(٧٣٩) عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا مِنْ أَيَّامٍ الْعَمَلُ

١ البخاري (٣٢٠٩)، ومسلم (٢٦٣٧).

٢ رواه أحمد (٤٢٧/٥) بإسناد حسن، وهو في «صحيح الجامع» (١٨١٤).

٣ البخاري (٥٢٧)، ومسلم (٨٥).

الصَّالِحُ فِيهَا أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنْ هَذِهِ الْأَيَّامِ» - يَعْنِي أَيَّامَ الْعَشْرِ - قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَلَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟ قَالَ: «وَلَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، إِلَّا رَجُلٌ خَرَجَ بِنَفْسِهِ، وَمَالِهِ، فَلَمْ يَرْجِعْ مِنْ ذَلِكَ بِشَيْءٍ»<sup>١</sup>. رواه البخاري.

قراءة قل أعوذ برب الفلق

(٧٤٠) عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: تَعَلَّقْتُ بِقَدَمِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَقْرَنِي سُورَةَ هُودٍ، وَسُورَةَ يُوسُفَ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا عَقْبَةُ بْنُ عَامِرٍ، إِنَّكَ لَمْ تَقْرَأْ سُورَةَ أَحَبِّ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَلَا أَبْلَغَ عِنْدَهُ مِنْ قُلِّ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ»<sup>٢</sup>. رواه أحمد.

كثرة ذكر الله

(٧٤١) عن معاذ رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أَحَبُّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ أَنْ تَمُوتَ وَلِسَانُكَ رَطْبٌ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ»<sup>٣</sup>. رواه ابن حبان.

قول سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر

(٧٤٢) عن سمرة بن جندب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أَحَبُّ الْكَلَامِ إِلَى اللَّهِ أَرْبَعٌ: سُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ لَا يَضُرُّكَ بِأَيِّهِنَّ بَدَأْتَ»<sup>٤</sup>. رواه مسلم.

قول سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم

(٧٤٣) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ، ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ، حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ: سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ، سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ»<sup>٥</sup>. متفق عليه.

قول سبحان الله وبحمده

(٧٤٤) عَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَلَا أُخْبِرُكَ بِأَحَبِّ الْكَلَامِ إِلَى اللَّهِ؟» قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَخْبِرْنِي بِأَحَبِّ الْكَلَامِ إِلَى اللَّهِ، فَقَالَ: «إِنْ أَحَبَّ الْكَلَامُ إِلَى

١ البخاري (٩٦٩).

٢ رواه أحمد (١٥٥/٤) بإسناد صحيح، وهو في «الصحيح المسند» (٩٣٣).

٣ حديث حسن: رواه ابن حبان (٨١٨)، وهو في «صحيح الجامع» (١٦٥).

٤ مسلم (٢١٣٧).

٥ البخاري (٦٤٠٦)، ومسلم (٢٦٩٤).

الله: **سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ**<sup>١</sup>. رواه مسلم.

الحلم والأناة

(٧٤٥) عن ابن عباس، وأبي سعيد الخدري رضي الله عنهما قالا: قال رسول الله ﷺ للأشج أشج عبد القيس: **«إِنَّ فِيكَ خَصْلَتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللَّهُ: الْحِلْمُ وَالْأَنَاة»**<sup>٢</sup>.  
رواه مسلم.

الحياء والستر

(٧٤٦) عَنْ يَعْلَى بْنِ أُمِيَّةٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ رَأَى رَجُلًا يَغْتَسِلُ بِالْبِرَازِ، بِلَا إِزَارٍ، فَصَعَدَ الْمِنْبَرَ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ ﷻ: **«إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ حَيٌّ سِتِيرٌ يُحِبُّ الْحَيَاءَ، وَالسَّتْرَ؛ فَإِذَا اغْتَسَلَ أَحَدُكُمْ، فَلْيَسْتِرْ»**<sup>٣</sup>.  
رواه أبو داود.

الرفق

(٧٤٧) عن عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ قَالَتْ: دَخَلَ رَهْطٌ مِنَ الْيَهُودِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالُوا: السَّامُ عَلَيْكُمْ، قَالَتْ عَائِشَةُ: فَفَهِمْتُهَا؛ فَقُلْتُ: وَعَلَيْكُمْ السَّامُ، وَاللَّعْنَةُ قَالَتْ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«مَهْلًا يَا عَائِشَةُ، إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الرَّفْقَ فِي الْأَمْرِ كُلِّهِ»**، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَوَلَمْ تَسْمَعْ مَا قَالُوا؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«قَدْ قُلْتُ وَعَلَيْكُمْ»**<sup>٤</sup>. متفق عليه.  
(٧٤٨) وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: **«إِنَّ اللَّهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرَّفْقَ، وَيُعْطِي عَلَى الرَّفْقِ مَا لَا يُعْطِي عَلَى الْغُنْفِ، وَمَا لَا يُعْطِي عَلَى مَا سِوَاهُ»**<sup>٥</sup>. رواه مسلم.

الجمال

(٧٤٩) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **«لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ**

١ مسلم (٢٧٣١).

٢ مسلم (١٧، ١٨).

قال النووي رحمه الله: وأما الحلم فهو العقل، وأما الأناة، فهي: التثبت، وترك العجلة.

٣ رواه أبو داود (٤٠١٢) بإسناد صحيح، وهو في «صحيح أبي داود».

قوله: «البراز» هو اسم للفضاء الواسع.

٤ البخاري (٦٠٢٤)، ومسلم (٢١٦٥).

و«السام»: هو الموت.

٥ مسلم (٢٥٩٣).

كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبَرٍ» قَالَ رَجُلٌ: إِنَّ الرَّجُلَ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ ثَوْبُهُ حَسَنًا، وَنَعْلُهُ حَسَنَةً، قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ، الْكِبَرُ بَطَرُ الْحَقِّ وَغَمَطُ النَّاسِ»<sup>١</sup>. رواه مسلم. (٧٥٠) وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: قلت: يا رسول الله، أمن الكبر أن ألبس الحلة الحسنة قال: «إِنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ»<sup>٢</sup>. رواه الحاكم.

إظهار أثر النعمة

(٧٥١) وَعَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ أَنْ يَرَى أَثَرَ نِعْمَتِهِ عَلَى عَبْدِهِ»<sup>٣</sup>. رواه الترمذي. (٧٥٢) وعن عمران بن حصين رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهِ نِعْمَةً؛ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُحِبُّ أَنْ يَرَى أَثَرَ نِعْمَتِهِ عَلَى عَبْدِهِ»<sup>٤</sup>. رواه أحمد.

إحسان العمل وإتقانه

(٧٥٣) عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ إِذَا عَمَلَ أَحَدُكُمْ عَمَلًا أَنْ يَتَّقَنَهُ»<sup>٥</sup>. رواه أبو يعلى.

المداومة على العمل الصالح، وإن كان قليلاً

(٧٥٤) عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَحَبُّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى أَدْوَمُهَا، وَإِنْ قَلَّ»<sup>٦</sup>. متفق عليه.

الإيمان بالله و صلة الرحم و الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

(٧٥٥) عن رجل من خثعم قال: أتيت النبي ﷺ، وهو في نفر من أصحابه قال: قلت: أنت الذي تزعم أنك رسول الله؟ قال: «نعم». قال: قلت: يا رسول الله، أي الأعمال أحب إلى الله؟ قال: «إيمان بالله». قال: قلت: يا رسول الله، ثم مه؟ قال: «ثم صلة الرحم».

١ مسلم (٩١).

«بطر الحق»، أي: دفعة، وردة. و«غمط الناس»، أي: احتقارهم.

٢ رواه الحاكم (٢٦/١) بإسناد حسن، وهو في «الصحيح المسند» (٨١٠).

٣ رواه الترمذي (٢٨١٩) بإسناد حسن، وهو في «صحيح الجامع».

٤ رواه أحمد (٤٣٨/٤) بإسناد صحيح، وهو في «الجامع الصحيح» (٣٧٨/٤).

٥ حديث حسن لغيره رواه أبو يعلى، وهو في «الصحيحة» (١١١٣).

٦ البخاري (٥٨٦٠)، ومسلم (٧٨٣).

قال: قلت: يا رسول الله، ثم مه؟ قال: «ثم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر»<sup>١</sup>. رواه أبو يعلى.

كلمة حق تقال لسلطان ظالم

(٧٥٦) عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَتَى رَجُلٌ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يَرْمِي الْجَمْرَةَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ الْجِهَادِ أَحَبُّ إِلَيَّ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ؟ قَالَ: «كَلِمَةُ حَقٍّ تُقَالُ لِإِمَامٍ جَائِرٍ»<sup>٢</sup>. وفي رواية «ظالم». رواه أحمد.

صلاة داود وصيامه عليه السلام

(٧٥٧) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ أَحَبَّ الصِّيَامِ إِلَى اللَّهِ صِيَامُ دَاوُدَ، وَأَحَبُّ الصَّلَاةِ إِلَى اللَّهِ صَلَاةُ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، كَانَ يَنَامُ نِصْفَ اللَّيْلِ، وَيَقُومُ ثُلُثَهُ، وَيَنَامُ سُدُسَهُ، وَكَانَ يَصُومُ يَوْمًا، وَيُفْطِرُ يَوْمًا». متفق عليه<sup>٣</sup>.

أحب البلاد الله مساجدها

(٧٥٨) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «أَحَبُّ الْبِلَادِ إِلَى اللَّهِ مَسَاجِدُهَا، وَأَبْغَضُ الْبِلَادِ إِلَى اللَّهِ أَسْوَاقُهَا»<sup>٤</sup>. رواه مسلم.

سرور تدخله على مسلم أو تكشف عنه كربة أو تقضي عنه دينًا أو تطرد عنه جوعًا

(٧٥٩) عَنْ ابْنِ عَمْرِو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَحَبُّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ سُرُورٌ يَدْخُلُهُ عَلَى مُسْلِمٍ، أَوْ يَكْشِفُ عَنْهُ كَرْبَةً، أَوْ يَقْضِي عَنْهُ دَيْنًا، أَوْ يَطْرُدُ عَنْهُ جَوْعًا»<sup>٥</sup>. رواه الطبراني، وغيره.

الوتر

(٧٦٠) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لِللَّهِ تِسْعَةٌ وَتَسْعُونَ اسْمًا

١ رواه أبو يعلى، وهو في «صحيح الترغيب والترهيب» (٢٥٢١).

٢ رواه أحمد (٢٥١/٥) بإسناد حسن، وهو في «الصحيح المسند» (٤٨٣). و«الجائر» هو الظالم.

٣ البخاري (٣٤٢٠)، ومسلم (١١٥٩).

٤ مسلم (٦٧١).

٥ حديث حسن لغيره رواه الطبراني، وغيره. وهو في «الصحيحة» برقم (٩٠٦)، ورقم (٢٢٩١).



مَنْ حَفِظَهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَإِنَّ اللَّهَ وَثَرٌ يُحِبُّ الْوَثَرَ<sup>١</sup>. متفق عليه.

الأخذ بالرخص الشرعية

(٧٦١) عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ أَنْ تُؤْتَى رُخْصُهُ، كَمَا يَكْرَهُ أَنْ تُؤْتَى مَعْصِيَتُهُ»<sup>٢</sup>. رواه أحمد.

معالي الأخلاق ومنها الكرم

(٧٦٢) عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ كَرِيمٌ يُحِبُّ الْكَرَمَ، وَمَعَالِيَ الْأَخْلَاقِ، وَيَبْغِضُ سَفْسَافَهَا»<sup>٣</sup>. رواه الحاكم.

العطاس

(٧٦٣) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْعَطَاسَ، وَيَكْرَهُ التَّنَاقُطَ، فَإِذَا عَطَسَ أَحَدُكُمْ، وَحَمَدَ اللَّهَ كَانَ حَقًّا عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ سَمْعُهُ أَنْ يَقُولَ لَهُ: يَرْحَمُكَ اللَّهُ، وَأَمَّا التَّنَاقُطُ؛ فَإِنَّمَا هُوَ مِنَ الشَّيْطَانِ، فَإِذَا تَنَاقَبَ أَحَدُكُمْ، فَلْيَزِدْهُ مَا اسْتَطَاعَ؛ فَإِنْ أَحَدُكُمْ إِذَا تَنَاقَبَ ضَحِكَ مِنْهُ الشَّيْطَانُ»<sup>٤</sup>. رواه البخاري.

التسمي بعبد الله وعبد الرحمن

(٧٦٤) عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ أَحَبَّ أَسْمَائِكُمْ إِلَيَّ اللَّهُ: عَبْدُ اللَّهِ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ»<sup>٥</sup>. رواه مسلم.

تكثر الأيدي على الطعام

(٧٦٥) عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَحَبُّ الطَّعَامِ إِلَيَّ اللَّهُ مَا كَثُرَتْ عَلَيْهِ الْأَيْدِي»<sup>٦</sup>. رواه أبو يعلى.

١ البخاري (٦٤١٠)، ومسلم (٢٦٧٧). وفي رواية لهما: «من أحصاها».

٢ رواه أحمد (٥٨٣٩)، وهو في «صحيح الجامع» (١٨٨٦).

٣ صحيح: رواه الحاكم (٤٨/١)، وهو في «الصحيحة» (١٣٧٨). قوله: «سفسافها» السفساف قال في «النهاية» الأمر الحقيق، والرديء من كل شيء، وهو ضد المعالي، والمكارم.

٤ البخاري (٦٢٢٦).

٥ مسلم (٢١٣٢).

٦ حديث حسن لغيره رواه أبو يعلى، وهو في «الصحيحة» (٨٩٥).

الترغيب في الخوف، والخشية

### تعريف الخوف لغة، واصطلاحاً

الخوف لغة: الفزع.

واصطلاحاً: قال الجرجاني: الخوف توقع حلول مكروه، أو فوات محبوب<sup>١</sup>.

### تعريف الخشية لغة، واصطلاحاً

الخشية لغة: قال ابن منظور: الخوف<sup>٢</sup>.

واصطلاحاً: قال الراغب: خوف يشوبه تعظيم<sup>٣</sup>.

الأمر بخشية الله والنهي عن خشية غيره

قال الله تعالى: (فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي) [المائدة: ٣].

وقال تعالى: (فَلَا تَخْشَوْا النَّاسَ وَاخْشَوْنِي) [المائدة: ٤٤].

الله أحق أن يخشى

قال الله تعالى: (أَلَا تَتَّقَاتِلُونَ قَوْمًا نَّكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُمْ بَدَوُكُمْ

١ «التعريفات» (١٠١).

٢ «لسان العرب» لابن منظور (٢٢٨/١٤).

٣ «المفردات للراغب» (١٤٩).

أَوَّلَ مَرَّةٍ أَتَخَشَّوْنَهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ [التوبة: ١٣].

الخوف والخشية من صفات الأنبياء

نوح عليه السلام

قال الله تعالى عنه: (لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ) [الأعراف: ٥٩].

هود عليه السلام

قال الله تعالى: ( وَادْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَّتِ النَّذْرُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ) [الأحقاف: ٢١].

شعيب عليه السلام

قال الله تعالى: (وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ وَلَا تَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّي أَرَاكُمْ بِخَيْرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُحِيطٍ) [هود: ٨٤].

نبينا محمد صلى الله عليه وسلم

قال الله تعالى: ( قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ) [الأنعام: ١٥].

وقال تعالى: ( وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ ) [هود: ٣].

(٧٦٦) وَعَنْ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ وَرَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا قَالَتْ: مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مُسْتَجْمِعًا ضَاجِكًا حَتَّى أَرَى مِنْهُ لَهَوَاتِهِ، إِنَّمَا كَانَ يَتَبَسَّمُ قَالَتْ: وَكَانَ إِذَا رَأَى غَيْمًا، أَوْ رِيحًا عُرِفَ ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَرَى النَّاسَ إِذَا رَأَوْا الْغَيْمَ فَرَحُوا؛ رَجَاءً أَنْ يَكُونَ فِيهِ الْمَطَرُ، وَأَرَاكَ إِذَا رَأَيْتَهُ عَرَفْتُ فِي وَجْهِكَ الْكَرَاهِيَّةَ، قَالَتْ: فَقَالَ: «يَا عَائِشَةُ، مَا يُؤْمِنُنِي أَنْ يَكُونَ فِيهِ عَذَابٌ قَدْ عَذَّبَ قَوْمٌ بِالرَّيْحِ، وَقَدْ رَأَى قَوْمٌ الْعَذَابَ فَقَالُوا: (هَذَا عَارِضٌ مُمْطِرُنَا)»<sup>١</sup> [الأحقاف: ٢٤]. متفق عليه.

١ البخاري (٤٨٢٨)، ومسلم (٨٩٩).

قوله: «مستجمعاً» المستجمع هو: المجد في الشيء القاصد له. «لهواته» اللهوات جمع لهاة، وهي اللحمية الحمراء المعلقة على الحنك قاله الأصمعي، كما في شرح مسلم للنووي (١٩٧/٦).

(٧٦٧) وعن خارجة بن زيد بن ثابت رضي الله عنه أَنَّ أُمَّ الْعَلَاءِ امْرَأَةً مِنَ الْأَنْصَارِ بَايَعَت النَّبِيَّ ﷺ، أَخْبَرَتْهُ أَنَّهُ افْتَسِمَ الْمُهَاجِرُونَ قُرْعَةً، فَطَارَ لَنَا عُثْمَانُ بْنُ مَظْعُونٍ، فَأَنْزَلْنَاهُ فِي أَبِياتِنَا، فَوَجَعَ وَجَعَهُ الَّذِي تُوْفِّي فِيهِ، فَلَمَّا تُوْفِّي وَغَسَّلَ، وَكُنْ فِي أَثْوَابِهِ دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقُلْتُ: رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ أبا السَّائِبِ، فَشَهِدَاتِي عَلَيْكَ لَقَدْ أَكْرَمَكَ اللَّهُ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: وَمَا يُدْرِيكَ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَكْرَمَهُ؟ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَمَنْ يُكْرِمُهُ اللَّهُ؟ فَقَالَ: «أَمَّا هُوَ فَقَدْ جَاءَهُ الْيَقِينُ، وَاللَّهُ إِنِّي لَأَرْجُو لَهُ الْخَيْرَ، وَاللَّهُ مَا أَدْرِي، وَأَنَا رَسُولُ اللَّهِ مَا يَفْعَلُ بِي» قَالَتْ: قَوْلَ اللَّهِ لَا أَزْكِي أَحَدًا بَعْدَهُ أَبَدًا.

وفي رواية: قَالَ: «مَا أَدْرِي مَا يَفْعَلُ بِهِ» قَالَتْ: وَأَحْزَنَنِي، فَنِمْتُ، فَرَأَيْتُ لِعُثْمَانَ عَيْنًا تَجْرِي، فَأَخْبَرْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: «ذَلِكَ عَمَلُهُ»<sup>١</sup>. رواه البخاري.

(٧٦٨) وعن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: جَاءَ ثَلَاثَةُ رَهْطٍ إِلَى بُيُوتِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ يَسْأَلُونَ عَنْ عِبَادَةِ النَّبِيِّ ﷺ، فَلَمَّا أُخْبِرُوا كَانَتْهُمْ تَقَالُوهَا، فَقَالُوا: وَأَيْنَ نَحْنُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ، قَدْ غَفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ قَالَ أَحَدُهُمْ: أَمَّا أَنَا فَإِنِّي أَصَلِّي اللَّيْلَ أَبَدًا، وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَصُومُ الدَّهْرَ وَلَا أَفْطِرُ، وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَعْتَزِلُ النِّسَاءَ فَلَا أَتَزَوَّجُ أَبَدًا. فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَيْهِمْ فَقَالَ: «أَنْتُمْ الَّذِينَ قُلْتُمْ كَذَا، وَكَذَا؟ أَمَّا وَاللَّهِ إِنِّي لَأَخْشَاكُمْ لِلَّهِ وَأَتَقَاكُمْ لَهُ، لَكِنِّي أَصُومُ، وَأَفْطِرُ، وَأُصَلِّي وَأَرْفُدُ، وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي»<sup>٢</sup> متفق عليه.

الخوف من الله من صفات الصحابة رضوان الله عليهم

عشان بن عفان رضي الله عنه

(٧٦٩) عن هاني مَوْلَى عُثْمَانَ قَالَ كَانَ عُثْمَانُ رضي الله عنه، إِذَا وَقَفَ عَلَى قَبْرِ بَكَّى حَتَّى يَبْلُغَ لِحْيَتَهُ، فَقِيلَ لَهُ: تَذْكُرُ الْجَنَّةَ، وَالنَّارَ فَلَا تَبْكِي، وَتَبْكِي مِنْ هَذَا، فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ الْقَبْرَ أَوَّلَ مَنْزِلٍ مِنَ مَنْزِلِ الْآخِرَةِ؛ فَإِنْ نَجَا مِنْهُ؛ فَمَا بَعْدَهُ أَيْسَرُ مِنْهُ، وَإِنْ لَمْ يَنْجُ مِنْهُ، فَمَا بَعْدَهُ أَشَدُّ مِنْهُ» قَالَ: وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا رَأَيْتُ مَنْظَرًا قَطُّ، إِلَّا الْقَبْرُ أَفْظَعُ مِنْهُ»<sup>٣</sup>.

١ البخاري (٧٠٠٣).

قوله: «فطار لنا»، أي: صار في نصيبنا، وقسمنا.

٢ البخاري (٥٠٦٣)، ومسلم (١١٠٨).

٣ رواه الترمذي (٢٣٠٨) بإسناد حسن، وهو في «الصحيح المسند» (٩٠٩). قوله: «أفطع»، أي: أشد وأشنع.

رواه الترمذي.

ثابت بن قيس بن شماس رضي الله عنه

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ) [الحجرات: ٢] إِلَى آخِرِ الْآيَةِ جَلَسَ ثَابِتُ بْنُ قَيْسٍ فِي بَيْتِهِ، وَقَالَ: أَنَا مِنْ أَهْلِ النَّارِ، وَاحْتَبَسَ عَنِ النَّبِيِّ □؛ فَسَأَلَ النَّبِيَّ □ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ، فَقَالَ: «يَا أَبَا عَمْرٍو، مَا شَأْنُ ثَابِتٍ اشْتَكَى؟» قَالَ سَعْدٌ: إِنَّهُ لَجَارِي، وَمَا عَلِمْتُ لَهُ بِشَكْوَى. قَالَ: فَأَتَاهُ سَعْدٌ، فَذَكَرَ لَهُ قَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ □، فَقَالَ ثَابِتٌ: أَنْزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ، وَلَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنِّي مِنْ أَرْفَعِكُمْ صَوْتًا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ □؛ فَأَنَا مِنْ أَهْلِ النَّارِ. فَذَكَرَ ذَلِكَ سَعْدٌ لِلنَّبِيِّ □، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ □: «بَلْ هُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ»<sup>١</sup>. متفق عليه.

الخوف من الله من صفات الصالحين

قال الله تعالى: (وَإِثْلَ عَلَيْهِمْ نَبَأُ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ \* لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لَأَقْتُلَنَّكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ) [المائدة: ٢٧-٢٨].

وقال تعالى: (قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) [المائدة: ٢٣].

وقال تعالى: (فِي بُيُوتٍ أُذِنَ لِلَّهِ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ \* رَجُلًا لَا تُلْهِيمُهُمْ تِجَارَةً وَلَا بَيْعًا عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ) [النور: ٣٦-٣٧].

وقال تعالى: (وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ \* مِثْلَ دَابِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظَلْمًا لِلْعِبَادِ \* وَيَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ النَّادِ) [غافر: ٣٠-٣٢].

(٧٧٠) وعن عائشة رضي الله عنها قالت: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ □ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ: (وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجَلَةٌ) قَالَتْ عَائِشَةُ: أَهْمُ الَّذِينَ يَشْرَبُونَ الْخَمْرَ، وَيَسْرِقُونَ؟ قَالَ: «لَا يَا بِنْتُ الصَّدِيقِ، وَلَكِنَّهُمْ الَّذِينَ يَصُومُونَ، وَيُصَلُّونَ، وَيَتَصَدَّقُونَ، وَهُمْ يَخَافُونَ أَنْ لَا يُقْبَلَ مِنْهُمْ أُولَئِكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ»<sup>٢</sup>. رواه الترمذي.

١ البخاري (٤٨٤٦)، ومسلم (١١٩).

٢ حسن لغيره رواه الترمذي (٣١٧٥)، والحاكم (٣٩٣/٢-٣٩٤)، وهو في

«الصحيحة» (١٦٢).

الخوف من الله من صفات الملائكة

قال الله تعالى: ( يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِّنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ) [النحل: ٥٠].

وقال تعالى: ( وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ ) [الرعد: ١٣].

الخشية من صفات أهل العلم

قال الله تعالى: ( إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ) [فاطر: ٢٨].

الخشية من صفات المتقين

قال الله تعالى: ( وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءً وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ \* الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَهُمْ مِّنَ السَّاعَةِ مُشْفِقُونَ ) [الأنبياء: ٤٨ - ٤٩].

الخوف من الله من صفات الأبرار

قال الله تعالى: ( إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا \* عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا \* يُوفُونَ بِالْأَنذَرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا \* وَيُطْعَمُونَ فِيهَا طَعَامًا عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا \* إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكْرًا \* إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ) [الإنسان: ٥ - ١٠].

الخشية من صفات أهل العقول السليمة

قال الله تعالى: ( إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ \* الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَنْفُضُونَ الْمِيثَاقَ \* وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ ) [الرعد: ١٩ - ٢١].

الخائف من الله ينتفع ويتذكر بالقرآن

قال الله تعالى: ( فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ ) [ق: ٤٥].

وقال تعالى: ( طه \* مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى \* إِلَّا تَذَكُّرَةً لِّمَن يَخْشَى ) [طه: ١ - ٣].

وجوب العبادة بالخوف والرجاء

قال الله تعالى: ( وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ ) [الأعراف: ٥٦].

الثناء على الذين يعبدون الله بالخوف والرجاء

قال الله تعالى: ( إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ \* تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ) [السجدة: ١٥ - ١٦].

وقال تعالى: ( أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ ) [الإسراء: ٥٧].

## فضل الخوف والرجاء عند الموت

(٧٧١) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ عَلَى شَابٍّ، وَهُوَ فِي الْمَوْتِ، فَقَالَ: «كَيْفَ تَجِدُكَ؟» قَالَ: وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي أَرْجُو اللَّهَ، وَإِنِّي أَخَافُ دُنُوبِي. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يَجْتَمِعَانِ فِي قَلْبِ عَبْدٍ فِي مِثْلِ هَذَا الْمَوْطِنِ، إِلَّا أَعْطَاهُ اللَّهُ مَا يَرْجُو، وَأَمَنَهُ مِمَّا يَخَافُ»<sup>١</sup>. رواه الترمذي.

## الخوف من الله من لوازم الإيمان

قال الله تعالى: ( إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا اللَّهَ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ) [آل عمران: ١٧٥].

## إسالة الآيات للتخويف

قال الله تعالى: (وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ وَآتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا) [الإسراء: ٥٩].

(٧٧٢) وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: خَسَفَتِ الشَّمْسُ فِي زَمَنِ النَّبِيِّ ﷺ، فَقَامَ فِرْعَاوْنُ يَخْشَى أَنْ تَكُونَ السَّاعَةُ، حَتَّى أَتَى الْمَسْجِدَ، فَقَامَ يُصَلِّي بِأُطُولِ قِيَامٍ، وَرُكُوعٍ، وَسُجُودٍ مَا رَأَيْتُهُ يَفْعَلُهُ فِي صَلَاةٍ قَطُّ، ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ هَذِهِ الْآيَاتِ الَّتِي يُرْسِلُ اللَّهُ، لَا تَكُونُ لِمَوْتٍ أَحَدٍ، وَلَا لِحَيَاتِهِ، وَلَكِنَّ اللَّهَ يُرْسِلُهَا يُخَوِّفُ بِهَا عِبَادَهُ؛ فَإِذَا رَأَيْتُمْ مِنْهَا شَيْئًا؛ فَأَفْرَعُوا إِلَى ذِكْرِهِ، وَدُعَائِهِ وَاسْتِغْفَارِهِ»<sup>٢</sup>. متفق عليه.

## التخويف من النار

قال الله تعالى: (لَهُمْ مِّنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ النَّارِ وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ذَلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهَ بِهِ عِبَادَهُ يَا عِبَادِ فَاتَّقُوا اللَّهَ) [الزمر: ١٦].

(٧٧٣) وعن النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَخْطُبُ يَقُولُ: «أَنْذَرْتُكُمْ النَّارَ، أَنْذَرْتُكُمْ النَّارَ، أَنْذَرْتُكُمْ النَّارَ، حَتَّى لَوْ أَنَّ رَجُلًا كَانَ بِالسُّوقِ، لَسَمِعَهُ مِنْ مَقَامِي هَذَا» قَالَ: حَتَّى وَقَعَتْ خَمِيصَةٌ كَانَتْ عَلَى عَاتِقِهِ عِنْدَ رِجْلَيْهِ<sup>٣</sup>. رواه

١ حديث حسن لغيره: رواه الترمذي (٩٨٣)، وهو في «الصحيحة» (١٠٥١).

٢ البخاري (١٠٥٩)، ومسلم (٩١٢).

٣ رواه أحمد (٢٧٢/٤) بإسناد حسن، وهو في «الجامع الصحيح» (٤٤٠/١). و«الخميصة» ثوب من خز، أو صوف معلم، وقيل: لا تسمى خميصة إلا أن تكون سوداء معلمة، وكانت من لباس الناس قديمًا، وجمعها: الخمائنص. اهد من «النهاية».

أحمد.

## خشية يوم القيامة

قال الله تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ وَأَخْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَنِ وَالِدِهِ شَيْئًا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغُرُورُ) [الفرقان: ٣٣].

وقال تعالى: (يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا \* فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرَاهَا \* إِلَى رَبِّكَ مُنْتَهَاهَا \* إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ مَنِ يَخْشَاهَا) [النازعات: ٤٢ - ٤٥].

المواعظ النافعة البليغة تزرع في القلوب الخوف من الله تعالى

(٧٧٤) عن العُرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ رضي الله عنه قال: صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا، فَوَعظَنَا مَوْعِظَةً بَلِيغَةً ذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ، وَوَجِلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ فَقَالَ قَائِلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَأَنَّ هَذِهِ مَوْعِظَةُ مُودَّعٍ فَمَاذَا تَعَاهَدُ إِلَيْنَا؟ فَقَالَ: «أَوْصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ، وَالسَّمْعِ، وَالطَّاعَةِ، وَإِنْ عَبْدًا حَبِشِيًّا؛ فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ بَعْدِي فَسِيرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الْمَهْدِيِّينَ الرَّاشِدِينَ تَمَسَّكُوا بِهَا، وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحَدَّثَاتِ الْأُمُورِ؛ فَإِنَّ كُلَّ مُحَدَّثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ»<sup>١</sup>. رواه أبو داود.

الخوف من الله يدعو إلى الاعتبار والاتعاظ بالآيات

قال الله تعالى: (وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ \* إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ ذَلِكَ يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ) [هود: ١٠٢ - ١٠٣].

وقال تعالى: (وَتَرَكْنَا فِيهَا آيَةً لِلَّذِينَ يَخَافُونَ الْعَذَابَ الْأَلِيمَ) [الفرقان: ٣٧].

وقال تعالى: (فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى \* إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِمَنْ يَخْشَى) [النازعات: ٢٥ - ٢٦].

## سؤال الله تعالى الخشية

(٧٧٥) عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قَلَّمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُومُ مِنْ مَجْلِسٍ، حَتَّى يَدْعُوَ بِهَوْلَاءِ الدَّعَوَاتِ لِأَصْحَابِهِ: «اللَّهُمَّ اقْسِمْ لَنَا مِنْ خَشْيَتِكَ مَا يَحُولُ بَيْنَنَا وَبَيْنَ مَعَاصِيكَ، وَمِنْ طَاعَتِكَ مَا تَبْلُغُنَا بِهِ جَنَّتِكَ، وَمِنْ الْيَقِينِ مَا تَهْوُونَ بِهِ عَلَيْنَا مَصِيبَاتِ الدُّنْيَا، وَمَتَّعْنَا بِأَسْمَاعِنَا، وَأَبْصَارِنَا، وَقُوتِنَا مَا أَحْيَيْنَا، وَاجْعَلْهُ الْوَارِثَ مِنَّا، وَاجْعَلْ

١ حديث حسن بشواهد رواه أبو داود (٤٦٠٧)، وهو في «الصحيح المسند» (٩٢١).

قوله: «النَّوَاجِذِ»، أي: الأنبياء، وقيل: الأضراس.



ثَارْنَا عَلَى مَنْ ظَلَمْنَا، وَانْصُرْنَا عَلَى مَنْ عَادَانَا، وَلَا تَجْعَلْ مُصِيبَتَنَا فِي دِينِنَا، وَلَا تَجْعَلِ الدُّنْيَا أَكْبَرَ هَمًّا، وَلَا مَبْلَغَ عِلْمِنَا، وَلَا تُسَلِّطْ عَلَيْنَا مَنْ لَا يَرْحَمُنَا»<sup>١</sup>. رواه الترمذي.

(٧٧٦) وعن السائب بن مالك قال: صَلَّى بِنَا عَمَارُ بْنُ يَاسِرٍ صَلَاةً، فَأَوْجَزَ فِيهَا، فَقَالَ لَهُ بَعْضُ الْقَوْمِ: لَقَدْ خَفَفْتَ أَوْ أَوْجَزْتَ الصَّلَاةَ، فَقَالَ: أَمَّا عَلَى ذَلِكَ فَقَدْ دَعَوْتُ فِيهَا بِدَعَوَاتٍ سَمِعْتُهُنَّ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَلَمَّا قَامَ تَبِعَهُ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ، فَسَأَلَهُ عَنِ الدَّعَاءِ، ثُمَّ جَاءَ، فَأَخْبَرَ بِهِ الْقَوْمَ: «اللَّهُمَّ بَعْلَمِكَ الْغَيْبُ، وَقُدْرَتِكَ عَلَى الْخَلْقِ أَحْيَيْ مَا عَلِمْتَ الْحَيَاةَ خَيْرًا لِي، وَتَوَفَّنِي إِذَا عَلِمْتَ الْوَفَاةَ خَيْرًا لِي، اللَّهُمَّ، وَأَسْأَلُكَ خَشْيَتَكَ فِي الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، وَأَسْأَلُكَ كَلِمَةَ الْحَقِّ فِي الرِّضَا، وَالْغَضَبِ، وَأَسْأَلُكَ الْقَصْدَ فِي الْفَقْرِ وَالْغِنَى، وَأَسْأَلُكَ نَعِيمًا لَا يَنْفَدُ، وَأَسْأَلُكَ قَرَّةَ عَيْنٍ لَا تَنْقُطُ، وَأَسْأَلُكَ الرِّضَاءَ بَعْدَ الْفَقْصَاءِ، وَأَسْأَلُكَ بَرْدَ الْعَيْشِ بَعْدَ الْمَوْتِ، وَأَسْأَلُكَ لَذَّةَ النَّظَرِ إِلَى وَجْهِكَ، وَالشَّوْقَ إِلَى لِقَائِكَ فِي غَيْرِ ضَرَاءٍ مُضِرَّةٍ وَلَا فِتْنَةٍ مُضِلَّةٍ، اللَّهُمَّ، زَيِّنَا بِزِينَةِ الْإِيمَانِ، وَاجْعَلْنَا هَذَاهُ مُهْتَدِينَ»<sup>٢</sup>.

رواه النسائي.

١ رواه الترمذي (٣٥٠٢) بإسناد حسن، وهو في «صحيح الجامع» (١٢٦٨).

٢ حديث صحيح لغيره رواه النسائي (١٣٠٥، ١٣٠٦)، وهو في «صحيح سنن النسائي».

قوله: «فأوجز»، أي: خفف.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: الخوف المحمود ما حجزك عن محارم الله<sup>١</sup>.

(٧٧٧) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ □ قَالَ: «سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ تَعَالَى فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: إِمَامٌ عَدْلٌ وَشَابُّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي الْمَسَاجِدِ، وَرَجُلَانِ تَحَايَا فِي اللَّهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ، وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ فَقَالَ: إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ، فَأَخْفَاهَا حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا؛ فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ»<sup>٢</sup>. متفق عليه.

### ثمرات الخوف من الله وخشيته

الخوف من الله من أسباب دخول الجنة ورضى الله عن العبد

قال الله تعالى: ( وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٌ ) [الرحمن: ٤٦].

وقال تعالى: ( وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ \* فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ ) [النازعات: ٤٠-٤١].

وقال تعالى: ( إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ \* جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ عَدْنٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ ) [البينة: ٧-٨].

الخوف من الله من أسباب الرحمة والمغفرة والأجر الكريم

قال الله تعالى: ( إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ) [الملك: ١٢].

وقال تعالى: ( وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ \* إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ ) [يس: ١٠-١١].

(٧٧٨) وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ □ قَالَ: «قَالَ رَجُلٌ لَمْ يَعْمَلْ حَسَنَةً قَطُّ لِأَهْلِهِ: إِذَا مَاتَ، فَحَرَّقُوهُ، وَادْرُؤُوا نِصْفَهُ فِي الْبَرِّ، وَنِصْفَهُ فِي الْبَحْرِ، فَوَاللَّهِ

١ مدارج السالكين (١/٥٥١).

٢ البخاري (١٤٢٣)، ومسلم (١٠٣١).

لَنْ قَدَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ؛ لِيُعَذِّبَهُ عَذَابًا لَا يُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ، فَلَمَّا مَاتَ الرَّجُلُ، فَعَلُوا مَا أَمَرَهُمْ، فَأَمَرَ اللَّهُ الْبَحْرَ، فَجَمَعَ مَا فِيهِ، وَأَمَرَ الْبَرَّ، فَجَمَعَ مَا فِيهِ، ثُمَّ قَالَ لِمَ فَعَلْتَ هَذَا؟ قَالَ: مِنْ خَشْيَتِكَ يَا رَبِّ، وَأَنْتَ أَعْلَمُ؛ فَغُفِّرَ لَهُ<sup>١</sup>. متفق عليه.

الخوف من الله في الدنيا من أسباب الأمن في الآخرة

(٧٧٩) عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ يروي عن ربه جل وعلا قال: «وعزتي لا أجمع على عبدي خوفين، وأمنين إذا خافني في الدنيا أمنت يوم القيامة، وإذا أمنتني في الدنيا أخفته يوم القيامة»<sup>٢</sup>. رواه ابن حبان.

خشية الله من أسباب الفوز

قال الله تعالى: (وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ) [النور: ٥٢].

خشية الله من أسباب الهداية

قال الله تعالى: ( إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَى أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ) [التوبة: ٥٢].

من دعي إلى الزنا فامتنع منه خوفاً من الله أظله الله في ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله

تقدم دليله في «الخوف المحمود» من هذا الباب.

الخوف من عذاب الله من أسباب تفريج الكربات

(٧٨٠) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «أَنَّ ثَلَاثَةَ نَفَرٍ فِيمَا سَلَفَ مِنْ

١ البخاري (٧٥٠٦)، ومسلم (٢٧٥٦)، وروى البخاري (٧٥٠٨)، ومسلم (٢٧٥٧) عن أبي سعيد رضي الله عنه نحوه.

ومعنى: «لم يعمل حسنة قط»، أي: لم يعمل كثير حسنات بدليل قوله: «من خشيتك»، وخشية الله من أعظم الحسنات، وقوله: «وأنت أعلم»، وهذا اعتراف بعلم الله، وهذا أيضاً من أعظم الحسنات، ونظير هذا حديث أبي سعيد في الرجل الذي قتل تسعة وتسعين نفساً، وقد تقدم في (الترغيب في التوبة)، وفيه «وقالت ملائكة العذاب إنه لم يعمل خيراً قط»، مع أنه قد تاب وهاجر من أرضه أرض السوء، وهذا من أعظم الخير، والحسنات، والله أعلم.

٢ صحيح لغيره: رواه ابن حبان (٦٤٠)، وهو في «الصحيحة» (٧٤٢).

النَّاسِ انْطَلَقُوا يَرْتَدُّونَ لِأَهْلِهِمْ، فَأَخَذَتْهُمْ السَّمَاءُ، فَدَخَلُوا غَارًا، فَسَقَطَ عَلَيْهِمْ حَجَرٌ مُتَجَافٍ، حَتَّى مَا يَرُونَ مِنْهُ خُصَاصَةً، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: قَدْ وَقَعَ الْحَجَرُ، وَعَفَا الْأَثَرُ، وَلَا يَعْلَمُ بِمَكَانِكُمْ إِلَّا اللَّهُ، فَادْعُوا اللَّهَ بِأَوْثَقِ أَعْمَالِكُمْ قَالَ: فَقَالَ رَجُلٌ مِنْهُمْ: اللَّهُمَّ، إِنْ كُنْتُ تَعْلَمُ أَنَّهُ قَدْ كَانَ لِي وَالِدَانِ، فَكُنْتُ أَخْلُبُ لَهُمَا فِي إِنَائِهِمَا فَاتِيَهُمَا فَاذَا وَجَدْتُهُمَا رَاقِدَيْنِ قُمتُ عَلَى رُءُوسِهِمَا كَرَاهِيَةً أَنْ أَرُدَّ سِنْتَهُمَا فِي رُءُوسِهِمَا، حَتَّى يَسْتَنْقِظَا مَتَى اسْتَنْقِظَا اللَّهُمَّ، إِنْ كُنْتُ تَعْلَمُ أَنِّي؛ إِنَّمَا فَعَلْتُ ذَلِكَ رَجَاءَ رَحْمَتِكَ، وَمَخَافَةَ عَذَابِكَ، فَفَرَّجْ عَنَّا، فَرَّجَ ثَلَاثَ الْحَجَرِ، وَقَالَ الْآخَرُ: اللَّهُمَّ، إِنْ كُنْتُ تَعْلَمُ أَنِّي اسْتَأْجَرْتُ أَجِيرًا عَلَى عَمَلٍ يَعْمَلُهُ، فَأَتَانِي يَطْلُبُ أَجْرَهُ، وَأَنَا غَضَبَانٌ، فَزَبْرْتُهُ فَأَنْطَلَقَ، فَتَرَكَ أَجْرَهُ ذَلِكَ، فَجَمَعْتُهُ، وَثَمَرْتُهُ حَتَّى كَانَ مِنْهُ كُلُّ الْمَالِ، فَأَتَانِي يَطْلُبُ أَجْرَهُ، فَدَفَعْتُ إِلَيْهِ ذَلِكَ كُلَّهُ، وَلَوْ شِئْتُ لَمْ أُعْطِهِ إِلَّا أَجْرَهُ الْأَوَّلَ اللَّهُمَّ، إِنْ كُنْتُ تَعْلَمُ أَنِّي إِنَّمَا فَعَلْتُ ذَلِكَ رَجَاءَ رَحْمَتِكَ، وَمَخَافَةَ عَذَابِكَ، فَفَرَّجْ عَنَّا، قَالَ: فَرَّجَ ثَلَاثَ الْحَجَرِ، وَقَالَ الثَّلَاثُ: اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ تَعْلَمُ أَنَّهُ أَعْجَبْتُهُ امْرَأَةً، فَجَعَلْتُ لَهَا جُعْلًا، فَلَمَّا قَدَّرَ عَلَيْهَا، وَقَرَّ لَهَا نَفْسُهَا وَسَلَّمَ لَهَا جُعْلُهَا اللَّهُمَّ، إِنْ كُنْتُ تَعْلَمُ أَنِّي إِنَّمَا فَعَلْتُ ذَلِكَ رَجَاءَ رَحْمَتِكَ، وَمَخَافَةَ عَذَابِكَ، فَفَرَّجْ عَنَّا، فَرَّجَ ثَلَاثَ الْحَجَرِ، وَخَرَجُوا مَعَانِيقَ يَتِمَّاشُونَ<sup>١</sup>. رواه أحمد.

الخوف من الله عزوجل من أسباب التثمير في العبادة

(٧٨١) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ خَافَ أَدْلَجَ، وَمَنْ أَدْلَجَ بَلَغَ الْمَنْزِلَ، أَلَا إِنَّ سِلْعَةَ اللَّهِ غَالِيَةً، أَلَا إِنَّ سِلْعَةَ اللَّهِ الْجَنَّةُ»<sup>٢</sup>. رواه الترمذي.

الخوف من الله عزوجل من أسباب حصول الخير

(٧٨٢) عن البراء بن عازب رضي الله عنهما، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا أَخَذْتَ مَضْجَعَكَ، فَتَوَضَّأْ وَضُوءَكَ لِلصَّلَاةِ، ثُمَّ اضْطَجِعْ عَلَى شِقِّكَ الْأَيْمَنِ، ثُمَّ قُلْ: اللَّهُمَّ، إِنِّي أَسْأَلُكَ وَجْهِي إِلَيْكَ، وَفَوْضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ، وَالْجَأْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ رَغْبَةً وَرَهْبَةً إِلَيْكَ، لَا مَلْجَأَ، وَلَا مُنْجَا مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ، آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ، وَبِنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ، وَاجْعَلْهُنَّ مِنْ آخِرِ كَلَامِكَ، فَإِنْ مِتُّ مِنْ لَيْلَتِكَ مِتَّ وَأَنْتَ عَلَى الْفِطْرَةِ، وَإِنْ أَصْبَحْتَ أَصْبَحْتَ

١ رواه أحمد (١٤٢/٣) بإسناد صحيح، وهو في «الصحيح المسند» (٧٥).

قوله: «سلف»، أي: مضى. «والسما»، أي: المطر. قوله: «وعفا الأثر»، أي: درس، وامحى. «السنة» النعاس. «زبرته»، أي: نهشته، وأغلظت عليه في القول والرد. «جعلاً» الجعل هو: الأجر على الشيء فعلاً، أو قولاً. «قر لها»، أي: سكن نفسها. «معانيق»، أي: مسرعين جمع معانق.

٢ حديث حسن لغيره رواه الترمذي (٢٤٥٢)، وهو في «الصحيحة» (٢٣٣٥).

قوله: «أدلج» الدلجة سير آخر الليل.

خَيْرًا»<sup>١</sup>. متفق عليه.

### وصف النار أعاذنا الله منها

الأمر بأن نجعل بيننا وبين النار وقاية

قال الله عزوجل: (فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ) [البقرة: ٢٤].

قال ابن كثير: الوقود: ما يلقي في النار لإضرارها، كالحطب ونحوه.

وقال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ \* وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ) [آل عمران: ١٣٠-١٣١].

وَعَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا سَيَكَلَّمُهُ رَبُّهُ، لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ ثَرْجُمَانٌ، فَيَنْظُرُ أَيْمَنَ مِنْهُ فَلَا يَرَى إِلَّا مَا قَدَّمَ مِنْ عَمَلِهِ، وَيَنْظُرُ أَشْأَمَ مِنْهُ فَلَا يَرَى إِلَّا مَا قَدَّمَ، وَيَنْظُرُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَلَا يَرَى إِلَّا النَّارَ تَلْقَاءَ وَجْهِهِ، فَاتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ ثَمَرَةٍ». متفق عليه<sup>٢</sup>.

الإنذار والتخويف من النار

قال الله تعالى: (فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى \* لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى \* الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى) [الليل: ١٤-١٦].

«تَلَظَّى» قال مجاهد: توهج. رواه ابن جرير<sup>٣</sup>.

٧٨٣) وعن النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَخْطُبُ، وَهُوَ يَقُولُ: «أَنْذَرْتُكُمْ النَّارَ، فَلَوْ أَنَّ رَجُلًا مَوْضِعَ كَذَا وَكَذَا سَمِعَ صَوْتَهُ». رواه أحمد، والدارمي<sup>٤</sup>.

١ البخاري (٦٣١٥)، ومسلم (٢٧١٠).

قوله: «رغبة ورهبة إليك»، أي: طمعاً في ثوابك، وخوفاً من عقابك. و«الفطرة» الإسلام.

٢ البخاري (٧٥١٢)، ومسلم (١٠١٦).

٣ رواه ابن جرير (٤٧٦/٢٤) بإسناد صحيح إليه.

٤ رواه أحمد (٢٧٢/٤)، والدارمي (٤٢٥/٢) بإسناد حسن.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَمَّا أُنْزِلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ (وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ)، دَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَرِيشًا فَاجْتَمَعُوا، فَعَمَّ وَخَصَّ فَقَالَ: «يَا بَنِي كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ، أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ، يَا بَنِي مِرَّةَ بْنِ كَعْبٍ، أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ، يَا بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ، أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ، يَا بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ، أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ، يَا بَنِي هَاشِمٍ، أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ، يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ، يَا فَاطِمَةُ، أَنْقِذِي نَفْسَكَ مِنَ النَّارِ، فَإِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا، غَيْرَ أَنْ لَكُمْ رَحِمًا، سَابِلُهَا بِبِلَالِهَا». رواه مسلم<sup>١</sup>.

#### الاستعاذة بالله من عذاب النار

(٧٨٤) عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ هَذِهِ الْأُمَّةَ تُثْبَلَى فِي قُبُورِهَا، فَلَوْلَا أَنْ لَا تَدَافِنُوا لَدَعَوْتُ اللَّهُ أَنْ يُسَمِعَكُمْ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ الَّذِي أَسْمَعُ مِنْهُ» ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا بَوَّجِهِ فَقَالَ: «تَعَوَّدُوا بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ النَّارِ» قَالُوا: نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ النَّارِ فَقَالَ: «تَعَوَّدُوا بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ» قَالُوا: نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ قَالَ: «تَعَوَّدُوا بِاللَّهِ مِنَ الْفِتَنِ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ» قَالُوا: «نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الْفِتَنِ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ» قَالُوا: «تَعَوَّدُوا بِاللَّهِ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَالِ» قَالُوا: «نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَالِ». رواه مسلم<sup>٢</sup>.

(٧٨٥) وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إِذَا فَرَغَ أَحَدُكُمْ مِنَ التَّشَهُّدِ الْآخِرِ فَلْيَتَعَوَّذْ بِاللَّهِ مِنْ أَرْبَعٍ: مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ، وَمِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ، وَمِنْ شَرِّ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ». رواه مسلم<sup>٣</sup>.

وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، كَانَ يُعَلِّمُهُمْ هَذَا الدُّعَاءَ، كَمَا يُعَلِّمُهُمُ السُّورَةَ مِنَ الْقُرْآنِ يَقُولُ: «قُولُوا: اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ». رواه مسلم<sup>٤</sup>.

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: قَالَتْ أُمُّ حَبِيبَةَ: اللَّهُمَّ مَتَّعْنِي بِزَوْجِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَبِأَبِي أَبِي سُفْيَانَ، وَبِأَخِي مُعَاوِيَةَ، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّكَ سَأَلْتِ اللَّهَ لِأَجَالٍ مُضْرُوبَةٍ، وَأَثَارٍ مُطَوَّعَةٍ، وَأَرْزَاقٍ مُقْسُومَةٍ، لَا يُعْجَلُ شَيْئًا مِنْهَا قَبْلَ حُلِّهِ، وَلَا يُؤَخَّرُ مِنْهَا شَيْئًا بَعْدَ حُلِّهِ، وَلَوْ سَأَلْتِ اللَّهَ أَنْ يُعَافِكَ مِنْ عَذَابِ فِي النَّارِ، وَعَذَابِ فِي الْقَبْرِ،

١ رواه مسلم (٢٠٤).

٢ رواه مسلم (٢٨٦٧).

٣ رواه مسلم (٥٨٨).

٤ رواه مسلم (٥٩٠).

لَكَانَ خَيْرًا لَّكَ». رواه مسلم<sup>١</sup>.

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ سَأَلَ اللَّهَ الْجَنَّةَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ قَالَتْ الْجَنَّةُ: اللَّهُمَّ ادْخُلْهُ الْجَنَّةَ، وَمَنْ اسْتَجَارَ مِنَ النَّارِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ قَالَتْ النَّارُ: اللَّهُمَّ اجْرِهِ مِنَ النَّارِ». رواه الترمذي، وابن ماجه<sup>٢</sup>.

الثناء على الذين يستعينون بالله من النار

قال الله تعالى: (وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ \* أُولَئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ) [البقرة: ٢٠١-٢٠٢].

وقال تعالى: (وَاللَّهُ بِصِيرٍ بِالْعِبَادِ \* الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا آتِنَا أَمْنًا فَاعْفُ رُبَّنَا وَفَقِنَا عَذَابَ النَّارِ \* الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ وَالْمُنْفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ) [آل عمران: ١٥٠-١٧].

وقال تعالى: (إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ \* الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ) [آل عمران: ١٩٠-١٩١].

وقال تعالى: (وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا \* وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا \* وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا \* إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا) [الفرقان: ٦٣-٦٦].

وصف النار بشدة الحرارة

قال الله تعالى: (وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ) [التوبة: ٨١].

وقال تعالى: (وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ \* فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ \* وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَه \* نَارٌ حَامِيَةٌ) [القارعة: ٨-١١]. (حَامِيَةٌ) قال ابن كثير: أي: حارة شديدة الحر، قوية اللهب والسعير.

وقال تعالى: (هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْعَاشِيَةِ \* وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ \* عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ \* تَصَلَّى نَارًا حَامِيَةً) [الغاشية: ٤-١].

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «نَارُكُمْ هَذِهِ الَّتِي يُوقَدُ ابْنُ آدَمَ،

١ رواه مسلم (٢٦٦٣).

٢ رواه الترمذي (٢٥٧١)، وابن ماجه (٤٣٤٠) بإسناد صحيح، وهو في «الصحيح المسند» (١٢٣).

جُزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءًا مِنْ حَرِّ جَهَنَّمَ» قَالُوا: وَاللَّهِ إِنْ كَانَتْ لَكَافِيَةٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «فَإِنَّهَا فَضَّلَتْ عَلَيْهَا بِتِسْعَةِ وَسْتَيْنِ جُزْءًا، كُلُّهَا مِثْلُ حَرِّهَا». متفق عليه<sup>١</sup>.

٧٨٦) وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «اشْتَكَتِ النَّارُ إِلَى رَبِّهَا فَقَالَتْ: رَبِّ أَكَلْتُ بَعْضِي بَعْضًا، فَأَذِنَ لَهَا بِنَفْسَيْنِ، نَفْسٍ فِي الشَّئَاءِ، وَنَفْسٍ فِي الصَّيْفِ، فَأَشَدُّ مَا تَجِدُونَ مِنَ الْحَرِّ، وَأَشَدُّ مَا تَجِدُونَ مِنَ الزَّمْهِيرِ». متفق عليه<sup>٢</sup>.

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ، أَرْسَلَ جَبْرِيلَ إِلَى الْجَنَّةِ فَقَالَ: انْظُرْ إِلَيْهَا وَإِلَى مَا أَعَدَدْتُ لِأَهْلِهَا فِيهَا قَالَ: فَجَاءَهَا وَنَظَرَ إِلَيْهَا وَإِلَى مَا أَعَدَّ اللَّهُ لِأَهْلِهَا فِيهَا قَالَ: فَرَجَعَ إِلَيْهِ قَالَ فَوَعَزْتُكَ لَا يَسْمَعُ بِهَا أَحَدٌ إِلَّا دَخَلَهَا، فَأَمَرَ بِهَا فَحُقَّتْ بِالْمَكَارِهِ فَقَالَ: ارْجِعْ إِلَيْهَا فَانْظُرْ إِلَى مَا أَعَدَدْتُ لِأَهْلِهَا فِيهَا قَالَ: فَرَجَعَ إِلَيْهَا فَإِذَا هِيَ قَدْ حُقَّتْ بِالْمَكَارِهِ، فَرَجَعَ إِلَيْهِ فَقَالَ: وَعَزْتُكَ لَقَدْ حُقَّتْ أَنْ لَا يَدْخُلَهَا أَحَدٌ قَالَ: اذْهَبْ إِلَى النَّارِ فَانْظُرْ إِلَيْهَا وَإِلَى مَا أَعَدَدْتُ لِأَهْلِهَا فِيهَا، فَإِذَا هِيَ يَرْكَبُ بَعْضُهَا بَعْضًا، فَرَجَعَ إِلَيْهِ فَقَالَ: وَعَزْتُكَ لَا يَسْمَعُ بِهَا أَحَدٌ فَيَدْخُلَهَا، فَأَمَرَ بِهَا فَحُقَّتْ بِالشَّهَوَاتِ فَقَالَ: ارْجِعْ إِلَيْهَا، فَرَجَعَ إِلَيْهَا فَقَالَ: وَعَزْتُكَ لَقَدْ حَشِيتُ أَنْ لَا يَنْجُو مِنْهَا أَحَدٌ، إِلَّا دَخَلَهَا». رواه الترمذي<sup>٣</sup>.

#### طعام أهل النار

قال الله تعالى: (أَذَلَّكَ خَيْرٌ نَزْلًا أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ \* إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِلظَّالِمِينَ \* إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ \* طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُؤُوسُ الشَّيَاطِينِ \* فَإِنَّهُمْ لَا كَلُونَ مِنْهَا فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ \* ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِّنْ حَمِيمٍ) [الصافات: ٦٤-٦٧].

(الشَّوْبًا) قال قتادة: أي: مزاجًا من حميم. رواه ابن جرير<sup>٤</sup>.

وقال تعالى: (ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيْهَا الضَّالُّونَ الْمُكَذِّبُونَ \* لَا كَلُونَ مِنْ شَجَرٍ مِّنْ زَقُّومٍ \* فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ \* فَشَارِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ \* فَشَارِبُونَ شَرْبَ الْهَيْمِ \* هَذَا نُزْلُهُمْ يَوْمَ الدِّينِ) [الواقعة: ٥١-٥٦]. (الْهَيْم) قال ابن كثير: الإبل العطاش.

وقال تعالى: (إِنَّ شَجَرَةَ الزَّقُّومِ \* طَعَامُ الْأَثِيمِ \* كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ \* كَغَلِيِّ الْحَمِيمِ) [الدخان: ٤٣-٤٦]. قال ابن جرير: كالرصاص، أو الفضة، وما يذاب في النار إذا

١ البخاري (٣٢٦٥)، ومسلم (٢٨٤٣).

٢ البخاري (٥٣٧)، ومسلم (٦١٧). و«الزَّمْهِير»: البرد.

٣ رواه الترمذي (٢٥٦٠) بإسناد حسن، وهو في «الجامع الصحيح» (٦٢٢).

٤ رواه ابن جرير (٥٥٥/١٩) بإسناد صحيح.



أذيب بها فتناهت حرارته، وشدة حميته في شدة السواد<sup>١</sup> اهـ

وقال تعالى: (لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ \* لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ) [الغاشية: ٦-٧]. (ضريع) قال مجاهد: الشبرق اليابس. رواه ابن جرير<sup>٢</sup>.

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ (اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ) قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَوْ أَنَّ قَطْرَةً مِنَ الزَّقُومِ فَطِرَتْ فِي دَارِ الدُّنْيَا لَأَفْسَدَتْ عَلَى أَهْلِ الدُّنْيَا مَعَاشَهُمْ فَكَيْفَ، بِمَنْ يَكُونُ طَعَامُهُ». رواه الترمذي، وابن ماجه<sup>٣</sup>.

شراب أهل النار

قال الله تعالى: (وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءُهُمْ) [محمد: ١٥].

وقال تعالى: (وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا) [الكهف: ٢٩].

وقال تعالى: (وَاسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ \* مِنْ وَرَائِهِ جَهَنَّمُ وَيُسْقَى مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ \* يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِنْ وَرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ) [إبراهيم: ١٥-١٧]. (يَتَجَرَّعُهُ) قال ابن كثير: أي يتغصصه ويتكرهه، أي: يشربه قهراً وقسراً. (وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ)، أي: يزدرده لسوء طعمه، ولونه، وريحه، وحرارته.

وقال تعالى: (نُسْقَى مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ) [الغاشية: ٥]. قال ابن كثير:، أي: قد انتهى حرها وغلانها.

(٧٨٧) وعن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عَهْدًا لِمَنْ يَشْرَبُ الْمُسْكِرَ، أَنْ يَسْقِيَهُ مِنْ طِينَةِ الْخَبَالِ» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا طِينَةُ الْخَبَالِ؟ قَالَ: «عَرَقُ أَهْلِ النَّارِ، أَوْ غُصَارَةُ أَهْلِ النَّارِ». رواه مسلم<sup>٤</sup>.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ الْحَمِيمَ لَيُصَبُّ عَلَى رُءُوسِهِمْ، فَيَنْفَذُ الْحَمِيمُ حَتَّى يَخْلُصَ إِلَى جَوْفِهِ، فَيَسْلُتُ مَا فِي جَوْفِهِ حَتَّى يَمْرُقَ مِنْ

١ «تفسيره» (٥٤/٢١).

٢ رواه ابن جرير (٣٣٢/٢٤) بإسناد صحيح.

٣ حديث حسن رواه الترمذي (٢٥٨٥)، وابن ماجه (٤٣٢٥) بإسناد صحيح، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في «المشكاة» (٥٦٨٣).

٤ رواه مسلم (٢٠٠٢).

قَدَمِيهِ، وَهُوَ الصَّهْرُ، ثُمَّ يُعَادُ كَمَا كَانَ». رواه الترمذي، والحاكم<sup>١</sup>.

### ثياب أهل النار

قال الله تعالى: (هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ) [الحج: ١٩]. قال ابن كثير: أي فصلت لهم مقطعات من النار. قال سعيد بن جبير: من نحاس، وهو أشد الأشياء حرارة إذا أحمي اهـ

### فرش أهل النار

قال الله تعالى: (لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ) [الأعراف: ٤١]. قال ابن جرير والمعنى: لهم من نار جهنم من تحتهم فرش ومن فوقهم منها لحف، وإنهم بين ذلك.

وقال تعالى: (لَهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِنَ النَّارِ وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ذَلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهُ بِهِ عِبَادَهُ يَا عِبَادِ فَاتَّقُونِ) [الزمر: ١٦]. قال ابن جرير رحمه الله: هذا الآية نظير قوله جل ثناءه: (لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ).

### ظل أهل النار

قال الله تعالى: (وَأَصْحَابُ الشَّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشَّمَالِ \* فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ \* وَظِلٌّ مِنْ يَحْمُومٍ \* لَا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ) [الواقعة: ٤١-٤٤]. (وَظِلٌّ مِنْ يَحْمُومٍ) قال مجاهد: من دخان جهنم. رواه ابن جرير<sup>٢</sup>. وقال ابن جرير: من دخان شديد السواد، وكذا قال ابن كثير. (لَا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ) قال ابن جرير أيضاً: ليس ذلك الظل ببارد كبرد ظلال سائر الأشياء، ولكنه حار؛ لأنه دخان من سعير جهنم، وليس بكريم؛ لأنه مؤلم من استظل به.

وقال تعالى: (انطَلِقُوا إِلَى ظِلٍّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ \* لَا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِي مِنَ اللَّهَبِ) [المرسلات: ٣٠-٣١]. قال ابن كثير: يعني لهب النار إذا ارتفع وصعد معه الدخان، فمن شدته وقوته أن له ثلاث شعَب. (لَا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِي مِنَ اللَّهَبِ)، أي: ظل الدخان المقابل للهب، لا ضليل هو في نفسه، ولا يغني من اللهب، يعني: ولا يقيهم حر اللهب.

### شررها

قال الله تعالى: (إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ \* كَأَنَّهُ جِمَالَةٌ صُفْرٌ) [المرسلات: ٣٢-٣٣]. (كَالْقَصْرِ) صح عن ابن عباس، ومجاهد، وقتادة أنه أصول الشجر، وأصول النخل.

١ حديث حسن رواه الترمذي (٢٥٨٢)، والحاكم (٣٨٧/٢)، وهو في «الصحيحة» (٣٤٧٠).

٢ رواه ابن جرير (٣٣٦/٢٢) بإسناد صحيح.

رواه ابن جرير<sup>١</sup>. وقوله تعالى: (كَأَنَّهُ جِمَالَةٌ صُفْرٌ) صح عن قتادة، والحسن أنها الإبل السود. رواه ابن جرير<sup>٢</sup>.

### كلما نضجت جلود أهل النار أعادها الله عز وجل

قال الله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا) [النساء: ٥٦]. قوله تعالى: (بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا) قال الحسن البصري: كلما أنضجتهم وأكلت لحومهم قيل لهم: عودوا فعادوا. رواه ابن أبي حاتم<sup>٣</sup>. ومعنى هذا أنها تعاد وتجدد ولا يؤتى لهم بجلود أخرى غير الأولى، لأن الأولى هي التي أذنبت فاستحقت العذاب، ولا يجوز أن يفهم من الآية أنها جلود جديدة، لأنه لا يليق بحكمة الله وعدله أن يعذبها بلا ذنب اكتسبته، وقد ذكر معنى هذا الكلام الإمام أحمد رحمه الله في كتابه «الرد على الجهمية» (ص ٧).

تفاوت أهل النار في عذابها

عَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدَبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «مِنْهُمْ مَنْ تَأْخُذُهُ النَّارُ إِلَى كَعْبِيهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ تَأْخُذُهُ النَّارُ إِلَى رُكْبَتَيْهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ تَأْخُذُهُ النَّارُ إِلَى حُجْرَتِهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ تَأْخُذُهُ النَّارُ إِلَى تَرَاقُوتِهِ». رواه مسلم<sup>٤</sup>.

أهون أهل النار عذاباً

(٧٨٨) عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ أَهْوَنَ أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، لَرَجُلٌ تَوَضَّعَ فِي أَخْمَصِ قَدَمَيْهِ جَمْرَتَانِ، يَغْلِي مِنْهُمَا دِمَاعُهُ». متفق عليه<sup>٥</sup>.

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «أَهْوَنُ أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا، أَبُو طَالِبٍ، وَهُوَ مُنْتَعِلٌ بِنَعْلَيْنِ، يَغْلِي مِنْهُمَا دِمَاعُهُ». رواه مسلم<sup>٦</sup>.

أهل النار غير الموحدين لا يخرجون منها أبداً

١ رواه ابن جرير (٦٠٣/٢٣).

٢ رواه ابن جرير (٦٠٦/٢٣).

٣ رواه ابن حاتم (٥٤٩٦) بإسناد صحيح.

٤ رواه مسلم (٢٨٤٥).

٥ البخاري (٦٥٦١)، ومسلم (٢١٣).

٦ رواه مسلم (٢١٢).

قال الله تعالى: (يُرِيدُونَ أَنْ يُخْرِجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ) [المائدة: ٣٧].

وقال تعالى: (وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ) [البقرة: ١٦٧].

وقال تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيُغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا \* إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا) [النساء: ١٦٨-١٦٩].

لا يخفف عنهم من عذابها

قال الله تعالى: (وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ) [فاطر: ٣٦].

وقال تعالى: (وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِنَ الْعَذَابِ \* قَالُوا أَوْ لَمْ تَكُنْ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلَىٰ قَالُوا فَادْعُوا وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ) [غافر: ٤٩-٥٠]. (وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ)، أي: إلا في ذهاب، لا يقبل، ولا يستجاب. قاله ابن كثير.

وقال تعالى: (وَصُمًّا مَا وَاهُمْ جَهَنَّمَ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا) [الإسراء: ٩٧]. (خَبَتْ) قال ابن جرير: أي: لا نت وسكنت. (زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا) قال ابن كثير: أي: لهبًا، ووهجًا، وجمراً.

وقال تعالى: (إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابِ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ \* لَا يُفْتَرُّ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ \* وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ) [الزخرف: ٧٤-٧٦]. قال ابن كثير في قوله تعالى: (لَا يُفْتَرُّ عَنْهُمْ)، أي: ساعة واحدة، (وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ)، أي: آيسون من كل خير.

استغاثة أهل النار بأهل الجنة

قال الله تعالى: (وَنَادَىٰ أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ) [الأعراف: ٥٠]. (أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ) قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم: قال: يستطعموهم، ويستسقوهم. رواه ابن جرير<sup>١</sup>.

حال أهل النار عند الوقوف عليها

قال الله تعالى: (وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وَقَفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بآيَاتِ رَبَّنَا وَنُكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ \* بَلْ بَدَأَ لَهُمْ مَا كَانُوا يُخْفُونَ مِنْ قَبْلُ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ) [الأعراف: ٢٧-٢٨].

١ رواه ابن جرير (٢٣٥/١٠) بإسناد صحيح، ومعناه: يطلبون منهم الطعام والشراب.

أهون أهل النار عذاباً يتمنى أن يفدي نفسه بما في الأرض جميعاً

(٧٨٩) عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى لِأَهْوَنِ أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، لَوْ أَنَّ لَكَ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَيْءٍ أَكُنْتَ تَقْنَدِي بِهِ، فَيَقُولُ نَعَمْ، فَيَقُولُ أَرَدْتُ مِنْكَ أَهْوَنَ مِنْ هَذَا، وَأَنْتَ فِي صُلْبِ آدَمَ، أَنْ لَا تُشْرِكَ بِي شَيْئًا، فَأَنْبِئَ إِلَّا أَنْ تُشْرِكَ بِي». متفق عليه<sup>١</sup>.

صبغة واحدة في النار تنسي أنعم أهل الدنيا ما مر به من النعيم كله

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يُؤْتَى بِأَنْعَمِ أَهْلِ الدُّنْيَا مِنْ أَهْلِ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيُصْبَغُ فِي النَّارِ صَبْغَةً، ثُمَّ يُقَالُ: يَا ابْنَ آدَمَ هَلْ رَأَيْتَ خَيْرًا قَطُّ، هَلْ مَرَّ بِكَ نَعِيمٌ قَطُّ؟ فَيَقُولُ: لَا وَاللَّهِ يَا رَبِّ، وَيُؤْتَى بِأَشَدِّ النَّاسِ بُؤْسًا فِي الدُّنْيَا مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَيُصْبَغُ صَبْغَةً فِي الْجَنَّةِ، فَيُقَالُ لَهُ: يَا ابْنَ آدَمَ هَلْ رَأَيْتَ بُؤْسًا قَطُّ، هَلْ مَرَّ بِكَ شِدَّةٌ قَطُّ؟ فَيَقُولُ لَا وَاللَّهِ يَا رَبِّ، مَا مَرَّ بِي بُؤْسٌ قَطُّ، وَلَا رَأَيْتُ شِدَّةً قَطُّ». رواه مسلم<sup>٢</sup>.

الكافرون والمجرمون يسحبون في النار على وجوههم

قال الله تعالى: (إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ \* يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ) [القمر: ٤٧-٤٨].

وقال تعالى: (إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا \* خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا \* يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَ \* وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا \* رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنَهُمُ لَعْنًا كَبِيرًا) [الأحزاب: ٦٤-٦٨]. (يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ) قال ابن كثير: أي: يسحبون في النار على وجوههم، وتلوى وجوههم على جهنم.

وتغشى وجوههم النار

قال الله تعالى: (وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمِئِذٍ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ \* سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطَرَانٍ وَتَغْشَى وُجُوهُهُمُ النَّارُ) [إبراهيم: ٤٩-٥٠].

وقال تعالى: (وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ \* تَلْفَحُ وُجُوهُهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ) [المؤمنون: ١٠٣-١٠٤].

**دخول النار أعظم خزي والعياذ بالله**

١ البخاري (٦٥٥٧)، ومسلم (٢٨٠٥).

٢ رواه مسلم (٢٨٠٧).

قال الله تعالى: (إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ \* الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ \* رَبَّنَا إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْرَجْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ) [آل عمران: ١٩٠-١٩٢].

أهل النار يغلغلون ويسلسلون

قال الله تعالى: (إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ \* فِي الْحَمِيمِ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ) [غافر: ٧١-٧٢]. قال ابن كثير: أي: متصلة بالأغلال بأيدي الزبانية، يسحبونهم على وجوههم تارة إلى الحميم، وتارة إلى الجحيم اهـ

وقال تعالى: (إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلًا وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا) [الإنسان: ٤].

بكاء أهل النار وصراخهم

قال الله تعالى: (وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَّصِيرٍ) [فاطر: ٣٧].

وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يُرْسَلُ الْبُكَاءُ عَلَى أَهْلِ النَّارِ فَيَبْكُونَ حَتَّى يَنْقَطِعَ الدَّمُوعُ، ثُمَّ يَبْكُونَ الدَّمَ حَتَّى يَصِيرَ فِي وُجُوهِهِمْ كَهَيْئَةِ الْأَخْدُودِ، لَوْ أُرْسِلَتْ فِيهَا السُّفُنُ لَجَرَتْ». رواه ابن ماجه<sup>١</sup>.

الكفار من أهل النار لا يموتون فيها أبدًا ولا يحيون

قال الله تعالى: (سَيَذَكَّرُ مَن يَخْشَى \* وَيَتَجَنَّبُهَا الْأَشْقَى \* الَّذِي يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرَى \* ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَا) [الأعلى: ١٠-١٣]. (ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَا) قال ابن كثير: أي: لا يموت فيستريح، ولا يحيى حياة تنفعه.

وقال تعالى: (وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَافِرٍ) [فاطر: ٣٦].

وقال تعالى: (وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَّا كُنْتُمْ \* لَقَدْ جِئْنَاكُمْ بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ) [الزخرف: ٧٧-٧٨].

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَمَّا أَهْلُ النَّارِ الَّذِينَ هُمْ أَهْلُهَا، فَانَّهُمْ لَا يَمُوتُونَ فِيهَا وَلَا يَحْيَوْنَ، وَلَكِنْ نَاسٌ أَصَابَتْهُمْ النَّارُ بِذُنُوبِهِمْ» أَوْ قَالَ: «بِخَطَايَاهُمْ، فَأَمَاتَهُمْ إِمَاتَةً حَتَّى إِذَا كَانُوا فَحَمًا، أُدِنَ بِالشَّفَاعَةِ، فَجِءَ بِهِمْ ضَبَائِرُ ضَبَائِرٍ، فَبُتُوا عَلَى أَنْهَارِ الْجَنَّةِ، ثُمَّ قِيلَ يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ، أَفِيضُوا عَلَيْهِمْ، فَيَنْبُتُونَ

١ حديث صحيح لغيره رواه ابن ماجه (٤٣٢٤)، وهو في «الصحيحة» (١٦٧٩).

نَبَاتِ الْحَبَّةِ تَكُونُ فِي حَمِيلِ السَّيْلِ» فَقَالَ رَجُلٌ: مِنْ الْقَوْمِ كَأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ □، قَدْ كَانَ بِالْبَادِيَةِ. متفق عليه<sup>١</sup>.

وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ □: «يُؤْتَى بِالْمَوْتِ كَهَيْئَةِ كَبْشٍ أَمْلَحٍ، فَيُنَادِي مُنَادٍ يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ، فَيَشْرَبُونَ، وَيَنْظُرُونَ، فَيَقُولُ: هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ هَذَا الْمَوْتُ، وَكُلُّهُمْ قَدْ رَأَوْهُ، ثُمَّ يُنَادِي يَا أَهْلَ النَّارِ، فَيَشْرَبُونَ، وَيَنْظُرُونَ، فَيَقُولُ: هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ هَذَا الْمَوْتُ، وَكُلُّهُمْ قَدْ رَأَوْهُ، فَيَذْبَحُ، ثُمَّ يَقُولُ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ، خُلُودٌ فَلَا مَوْتَ، وَيَا أَهْلَ النَّارِ، خُلُودٌ فَلَا مَوْتَ» ثُمَّ قَرَأَ (وَأَنْذَرَهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُوَ لَا يُؤْمِنُونَ). متفق عليه<sup>٢</sup>.

### حيات النار وعقاربها

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ جَزْءِ الزُّبَيْدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ □: «إِنَّ فِي النَّارِ حَيَاتٍ كَأَمْثَالِ أَغْنَاكِ الْبُخْتِ، تَلْسَعُ إِحْدَاهُنَّ اللَّسْعَةَ، فَيَجِدُ حَمَوْتَهَا أَرْبَعِينَ خَرِيفًا، وَإِنَّ فِي النَّارِ عَقَارِبَ، كَأَمْثَالِ الْبُعَالِ الْمَوْكِفَةِ، تَلْسَعُ إِحْدَاهُنَّ اللَّسْعَةَ، فَيَجِدُ حَمَوْتَهَا أَرْبَعِينَ سَنَةً». رواه أحمد، والحاكم<sup>٣</sup>.

### عِظَمُ النَّارِ وَعِظَمُ أَهْلِهَا

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ □: «يُؤْتَى بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لَهَا سَبْعُونَ أَلْفَ زِمَامٍ، مَعَ كُلِّ زِمَامٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ، يَجْرُونَهَا». رواه مسلم<sup>٤</sup>.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ □: «مَا بَيْنَ مُنْكَبِي الْكَافِرِ فِي النَّارِ، مَسِيرَةُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ لِلرَّاكِبِ الْمُسْرِعِ». متفق عليه<sup>٥</sup>.

وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ □: «ضِرْسُ الْكَافِرِ - أَوْ نَابُ الْكَافِرِ - مِثْلُ

١ البخاري (٢٢)، ومسلم (١٨٥)، واللفظ له.

٢ البخاري (٤٧٣٠)، ومسلم (٢٨٤٩).

٣ حديث حسن رواه أحمد (١٩١/٤)، والحاكم (٥٩٣/٤)، دون الشطر الثاني منه، وهو في «الصحيحة» (٣٤٢٩). «حَمَوْتَهَا»، أي: سمها.

٤ رواه مسلم (٢٨٤٢) هذا الحديث الراجح وفقه كما في «التتبع» للدارقطني (ص: ٣٢٨-٣٢٩)، بتحقيق شيخنا العلامة الوادعي رحمه الله، ولكن له حكم الرفع. والله أعلم.

٥ البخاري (٦٥٥١)، ومسلم (٢٨٥٢).

أُحْدٍ وَغِلْظُ جِلْدِهِ مَسِيرَةُ ثَلَاثٍ». رواه مسلم<sup>١</sup>.

وعنه رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ □ قَالَ: «إِنَّ غِلْظَ جِلْدِ الْكَافِرِ اثْنَانِ وَأَرْبَعُونَ ذِرَاعًا، وَإِنَّ ضَرْسَهُ مِثْلُ أُحْدٍ، وَإِنَّ مَجْلِسَهُ مِنْ جَهَنَّمَ كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ» رواه الترمذي<sup>٢</sup>.

وَعَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنْتَدِرِي مَا سَعَةُ جَهَنَّمَ؟ قُلْتُ: لَا. قَالَ: أَجَلٌ وَاللَّهِ مَا تَدْرِي أَنَّ بَيْنَ شَحْمَةِ أُذُنِ أَحَدِهِمْ وَبَيْنَ عَاتِقِهِ مَسِيرَةُ سَبْعِينَ خَرِيفًا تَجْرِي فِيهَا أَوْدِيَةُ الْقَيْحِ وَالْدَّمِ!! قُلْتُ: أَنْهَارًا؟ قَالَ: لَا بَلْ أَوْدِيَةٌ، ثُمَّ قَالَ: أَنْتَدِرُونَ مَا سَعَةُ جَهَنَّمَ؟ قُلْتُ: لَا. قَالَ: أَجَلٌ وَاللَّهِ مَا تَدْرِي حَدَّثَنِي عَائِشَةُ أَنَّهَا سَأَلَتْ رَسُولَ اللَّهِ □ عَنْ قَوْلِهِ: (وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ) فَأَيُّ النَّاسِ يُؤْمَذُ؟ يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: «هُمْ عَلَى جِسْرِ جَهَنَّمَ» رواه أحمد<sup>٣</sup>.

بَعْدَ قَعْرِ النَّارِ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ □ إِذْ سَمِعَ وَجِبَةً؛ فَقَالَ النَّبِيُّ □: «تَدْرُونَ مَا هَذَا؟» قَالَ: قُلْنَا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: «هَذَا حَجَرٌ رُمِيَ بِهِ فِي النَّارِ مُنْذُ سَبْعِينَ خَرِيفًا فَهُوَ يَهْوِي فِي النَّارِ الْآنَ حَتَّى انْتَهَى إِلَى قَعْرِهَا». رواه مسلم<sup>٤</sup>.

(٧٩٠) وعن عتبة بن غزوان رضي الله عنه أنه خطب فقال ... فَإِنَّهُ قَدْ ذُكِرَ لَنَا، أَنَّ الْحَجَرَ يُلقَى مِنْ شَفَةِ جَهَنَّمَ، فَيَهْوِي فِيهَا سَبْعِينَ عَامًا، لَا يَذُرُّكَ لَهَا قَعْرًا، وَاللَّهُ لَشَمْلَانٌ أَفْعَجِبْتُمْ. رواه مسلم<sup>٥</sup>.

النار تطلب الزيادة من أهلها

قال تعالى: (يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأَتْ وَنَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ) [ق: ٣٠].

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ □: «لَا تَزَالُ جَهَنَّمَ (تَقُولُ) هَلْ مِنْ مَزِيدٍ)، حَتَّى يَضَعَ رَبُّ الْعِزَّةِ فِيهَا قَدَمَهُ، فَتَقُولُ: قَطُ، قَطُ وَعِزَّتِكَ، وَيُزَوَّى بَعْضُهَا إِلَى

١ مسلم (٢٨٥١).

٢ رواه الترمذي (٢٥٧٧) بإسناد صحيح، وهو في «الجامع الصحيح» (٦٢١) لشيخنا الإمام الوادعي رحمه الله.

٣ رواه أحمد (١١٦/٦) بإسناد صحيح، وهو في «الجامع الصحيح» (٦١٧).

٤ رواه مسلم (٢٩٦٧).

٥ رواه مسلم (٤٩٧).



بَعْضٍ». متفق عليه<sup>١</sup>.

أبواب النار

قال الله تعالى: (وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ \* لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ) [الحجر: ٤٤-٤٣].

وقال تعالى: (وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا فَتَحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ \* قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوًى الْمُتَكَبِّرِينَ) [الزمر: ٧١-٧٢].

وصف خزنة النار بالغلظة والشدة

قال الله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ) [التحريم: ٦].

النار تكاد أن تنفصل من شدة غيظها على أهلها

قال الله تعالى: (وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ \* إِذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا وَهِيَ تَفُورُ \* تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ \* قَالُوا بَلَىٰ قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ) [المك: ٩-٦]. (شهيقة) قال ابن جرير: يعني: الصياح. (وهي تفور)، أي: تغلي. (تكاد تميّز من الغيظ) قال ابن كثير: أي تكاد ينفصل بعضها عن بعض من شدة غيظها عليهم، وحنقها بهم اهـ

أسباب دخول النار<sup>٢</sup>

**السبب الأول الكفر والتكذيب**

قال الله تعالى: (وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) [البقرة: ٣٩].

وقال تعالى: (ذَٰلِكُمْ فَذُوقُوهُ وَأَنَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابَ النَّارِ) [الأنفال: ١٤].

١ البخاري (٦٦٦١)، ومسلم (٢٨٤٨).

٢ ما كان من هذه الأسباب غير مكفر؛ فإنه محمول في حق الموحد على دخول مؤقت إذا شاء الله له ذلك، ثم يخرج من النار، وما كان منها مكفر، وتوفرت في مرتبتها شروط التكفير، وانتفت موانعه فهو دخول فيه تخليد أبدي، والعياذ بالله.

## السبب الثاني الشرك بالله

وهو أن يجعل لله شريكاً في الربوبية، والألوهية، أو الصفات  
 قال الله تعالى: ( إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ) [المائدة: ٧٢].  
 وقال تعالى: ( مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللّهِ شَاهِدِينَ عَلَى أَنْفُسِهِم بِالْكَفْرِ أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ وَفِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ ) [التوبة: ١٧].  
 وقال تعالى: ( وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتُنْقَلَى فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَّدْحُورًا ) [الإسراء: ٣٩].

## السبب الثالث النفاق

قال الله تعالى: ( إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ) [النساء: ١٤٥].  
 وقال تعالى: ( وَعَدَ اللّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعَنَّهُمُ اللّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ) [التوبة: ٦٨].

## السبب الرابع إنكار البعث

قال الله تعالى: ( وَإِنْ تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَإِذَا كُنَّا تُرَابًا أَئِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ) [الرعد: ٥].

## السبب الخامس الرياء

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ أَوَّلَ النَّاسِ يُفْضَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَيْهِ، رَجُلٌ اسْتَشْهَدَ فَأَتَى بِهِ فَعَرَفَهُ نِعْمَةً فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا قَالَ: قَاتَلْتُ فِيكَ حَتَّى اسْتَشْهَدْتُ، قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ قَاتَلْتَ لِأَنْ يُقَالَ: جَرِيءٌ فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ، وَرَجُلٌ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ وَعَلِمَهُ وَقَرَأَ الْقُرْآنَ فَأَتَى بِهِ فَعَرَفَهُ نِعْمَةً فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا قَالَ: تَعَلَّمْتُ الْعِلْمَ وَعَلَّمْتُهُ، وَقَرَأْتُ فِيكَ الْقُرْآنَ، قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ تَعَلَّمْتَ الْعِلْمَ لِيُقَالَ: عَالِمٌ وَقَرَأْتَ الْقُرْآنَ لِيُقَالَ: هُوَ قَارِئٌ، فَقَدْ قِيلَ: ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ. وَرَجُلٌ وَسَّعَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَعْطَاهُ مِنْ أَصْنَافِ الْمَالِ كُلِّهِ، فَأَتَى بِهِ فَعَرَفَهُ نِعْمَةً فَعَرَفَهَا، قَالَ فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا قَالَ: مَا تَرَكْتُ مِنْ سَبِيلٍ تُحِبُّ أَنْ يُنْفَقَ فِيهَا إِلَّا أَنْفَقْتُ فِيهَا لَكَ قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ فَعَلْتَ لِيُقَالَ: هُوَ جَوَادٌ فَقَدْ قِيلَ: ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ، ثُمَّ أُلْقِيَ فِي النَّارِ». رواه

مسلم<sup>١</sup>.**السبب السادس المعاصي**

قال الله تعالى: (وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرَهُمُ ذِلَّةً مَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطْعًا مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) [يونس: ٢٧].

قوله تعالى: ( وَتَرَهُمُ ذِلَّةً ) قال ابن كثير: أي: تعزيرهم، وتعلوهم ذلة.

**السبب السابع الظلم**

وهو وضع الشيء في غير موضعه.

قال الله تعالى: (إِنَّا أَعَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا) [الكهف: ٢٩].

وقال تعالى: (فَالْيَوْمَ لَا يَمْلِكُ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا وَنَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ) [سبا: ٤٢].

وقال تعالى: (وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا) [الجن: ١٥].

والقاسطون: الجائرون الظالمون.

**السبب الثامن أكل مال اليتيم**

وهو من مات أبوه قبل بلوغه.

قال الله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا) [النساء: ١٠].

**السبب التاسع أكل أموال الناس بالباطل وقتل النفس**

قال الله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِّنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا \* وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدْوَانًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا) [النساء: ٢٩-٣٠].

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ تَرَدَّى مِنْ جَبَلٍ، فَقَتَلَ نَفْسَهُ فَهُوَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ يَتَرَدَّى فِيهِ خَالِدًا مُّخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا، وَمَنْ تَحَسَّى سُمًّا، فَقَتَلَ نَفْسَهُ، فَسُمُّهُ فِي يَدِهِ يَتَحَسَّاهُ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُّخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا، وَمَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِحَدِيدَةٍ؛ فَحَدِيدَتُهُ

فِي يَدِهِ يَجَأُ بِهَا فِي بَطْنِهِ فِي نَارٍ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا». متفق عليه<sup>١</sup>.

### السبب العاشر التصرف في مال الله بغير حق

عَنْ حَوْلَةَ الْأَنْصَارِيَّةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ رَجُلًا يَتَخَوَّضُونَ فِي مَالِ اللَّهِ بِغَيْرِ حَقٍّ؛ فَلَهُمُ النَّارُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» رواه البخاري<sup>٢</sup>.

### السبب الحادي عشر أخذ حقوق الناس بالأيمان الفاجرة

عَنْ أَبِي أُمَامَةَ إِيَّاسَ بْنِ ثَعْلَبَةَ الْحَارِثِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ أَقْتَطَعَ حَقَّ امْرِئٍ مُسْلِمٍ بِيَمِينِهِ، فَقَدْ أَوْجَبَ اللَّهُ لَهُ النَّارَ وَحَرَّمَ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ» فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: وَإِنْ كَانَ شَيْئًا يَسِيرًا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «وَإِنْ قَضِيًّا مِنْ أَرَاكَ». رواه مسلم<sup>٣</sup>.

### السبب الثاني عشر سؤال الناس أموالهم من غير ضرورة

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ سَأَلَ النَّاسَ أَمْوَالَهُمْ تَكْثُرًا؛ فَإِنَّمَا يَسْأَلُ جَمْرًا، فَلْيَسْتَقِلَّ، أَوْ لِيَسْتَكْثِرْ» رواه مسلم<sup>٤</sup>.

(٧٩١) وعن سهل بن الحنظلية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ سَأَلَ وَعِنْدَهُ مَا يُغْنِيهِ؛ فَإِنَّمَا يَسْتَكْثِرُ مِنَ النَّارِ»، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا الْغِنَى الَّذِي لَا تَنْبَغِي مَعَهُ الْمَسْأَلَةُ؟ قَالَ: «قَدْرُ مَا يُغْدِيهِ، وَيُعْشِيهِ». رواه أبو داود<sup>٥</sup>.

### السبب الثالث عشر الربا

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: (الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) [البقرة: ٢٧٥].

### السبب الرابع عشر اليمين الغموس

عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ

١ البخاري (٥٧٧٨)، ومسلم (١٠٩).

٢ البخاري (٣١١٨).

٣ رواه مسلم (١٣٧).

٤ رواه مسلم (١٠٤١).

٥ رواه أبو داود (١٦٢٩) بإسناد حسن، وهو في «الجامع الصحيح» (٦٤٧).

مَصْبُورَةٌ كَازِبًا؛ فَلْيَتَّبِعُوا بِوَجْهِهِ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ». رواه أبو داود<sup>١</sup>

السبب الخامس عشر محادة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم

قال الله تعالى: (أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مَنْ يُحَادِدِ اللَّهَ<sup>٢</sup> وَرَسُولَهُ فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا ذَلِكَ الْخِزْيُ الْعَظِيمُ) [التوبة: ٦٣].

السبب السادس عشر قتل المؤمن تعمدًا بغير حق

قال الله تعالى: (وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا) [النساء: ٩٣].

السبب السابع عشر الكبر

وهو بطر الحق وغمط الناس<sup>٣</sup>.

قال الله تعالى: (فَادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَلْيُنْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ) [النحل: ٢٩].  
وَعَنْ حَارِثَةَ بْنِ وَهَبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَلَا أُنبِّئُكُمْ بِأَهْلِ الْجَنَّةِ: كُلُّ ضَعِيفٍ مُتَضَعِّفٍ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لِأَبْرَهُ، أَلَا أُنبِّئُكُمْ بِأَهْلِ النَّارِ: كُلُّ عَتَلٍ جَوَاطٍ مُسْتَكْبِرٍ». متفق عليه<sup>٤</sup>.

(٧٩٢) وعن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ كِبَرٍ أَكْبَهُ اللَّهُ عَلَى وَجْهِهِ فِي النَّارِ». رواه أحمد<sup>٥</sup>.

١ رواه أبو داود (٣٢٤٠) بإسناد صحيح، وهو في «الجامع الصحيح» (٦٣٦).  
قوله: «مصبورة» قال في «عون المعبود» (٤٨/٩)، أي: ألزم بها وحبس عليها، وكانت لا زمة لصاحبها من جهة الحكم. وقيل: لها مصبورة، وإن كان صاحبها في الحقيقة هو المصبور؛ لأنه إنما صبر من أجلها، أي: حبس فوصفت بالصبر، وأضيفت إليه مجازًا.  
قاله في «النهاية» اهـ

٢ قوله تعالى: (يُحَادِدِ اللَّهَ) (يُحَادِدِ اللَّهَ) حاد قال ابن كثير رحمه الله: أي: شاقه، وحاربه، وخالفه، وكان في حد والله ورسوله في حد اهـ

٣ «بطر الحق»، أي: دفعه، وردّه، «وغمط الناس»، أي: احتقارهم، وازدرائهم.

٤ البخاري (٤٩١٨)، ومسلم (٢٨٥٣).

٥ رواه أحمد (٧٠١٥) بإسناد حسن، وهو في «الجامع الصحيح» (٦٤٢).

**السبب الثامن عشر الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم**

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا؛ فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ» متفق عليه<sup>١</sup>.

**السبب التاسع عشر هجر المسلم بغير حق فوق ثلاث ليال**

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثٍ، فَمَنْ هَجَرَ فَوْقَ ثَلَاثٍ، فَمَاتَ دَخَلَ النَّارَ». رواه أبو داود<sup>٢</sup>.

**السبب العشرون الإساءة**

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَا أَسْفَلَ مِنَ الْكَافِرِينَ مِنَ الْإِزَارِ، فِي النَّارِ» رواه البخاري<sup>٣</sup>.

وَعَنْ هُبَيْبِ بْنِ مُغْفَلٍ الْغِفَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ رَأَى مُحَمَّدًا الْقُرَشِيَّ قَامَ يَجْرُ إِزَارَهُ، فَتَنَظَّرَ إِلَيْهِ هُبَيْبٌ؛ فَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ وَطِنَهُ خِيَلَاءٌ؛ وَطِنَهُ فِي النَّارِ». رواه أحمد<sup>٤</sup>.

**السبب الحادي والعشرون محبة العبد أن يقوم الناس له**

عَنْ أَبِي مَجْلَزٍ قَالَ: خَرَجَ مُعَاوِيَةُ عَلَى ابْنِ الزُّبَيْرِ، وَابْنِ عَامِرٍ، فَقَامَ ابْنُ عَامِرٍ، وَجَلَسَ ابْنُ الزُّبَيْرِ، فَقَالَ مُعَاوِيَةُ لِابْنِ عَامِرٍ: اجْلِسْ؛ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَمُتِلَّ لَهُ الرَّجَالُ قِيَامًا؛ فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ» رواه أبو داود<sup>٥</sup>.

**السبب الثاني والعشرون القول في مؤمن ما ليس فيه**

(٧٩٣) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ حَالَتْ شَفَاعَتُهُ دُونَ حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللَّهِ؛ فَقَدْ ضَادَّ اللَّهَ، وَمَنْ خَاصَمَ فِي بَاطِلٍ، وَهُوَ يَعْلَمُهُ لَمْ يَزَلْ فِي سَخَطِ اللَّهِ حَتَّى يَنْزِعَ عَنْهُ، وَمَنْ قَالَ فِي مُؤْمِنٍ مَا لَيْسَ فِيهِ؛ أَصْغَنَهُ اللَّهُ رَدْعَةً

١ البخاري (١١٠)، ومسلم (٣)، وهو حديث متواتر.

٢ رواه أبو داود (٤٩١٤) بإسناد صحيح وهو في «الجامع الصحيح» (٦٣٣).

٣ البخاري (٥٧٨٧).

٤ أحمد (٢٣٧/٤) بإسناد صحيح، وهو في «الجامع الصحيح» (٦٣٥).

٥ رواه أبو داود (٥٢٢٩) بإسناد صحيح وهو في «الجامع الصحيح» (٦٣٠).

الْخَبَالِ، حَتَّى يَخْرُجَ مِمَّا قَالَ». رواه أبو داود<sup>١</sup>.

### السبب الثالث والعشرون التكلم بما يسخط الله بدون مبالاة

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ لَا يُلْقِي لَهَا بَالًا يَرْفَعُهُ اللَّهُ بِهَا دَرَجَاتٍ، وَإِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ لَا يُلْقِي لَهَا بَالًا يَهْوِي بِهَا فِي جَهَنَّمَ» رواه البخاري<sup>٢</sup>.

### السبب الرابع والعشرون تصوير ذوات الأرواح

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «كُلُّ مُصَوِّرٍ فِي النَّارِ، يَجْعَلُ لَهُ بِكُلِّ صُورَةٍ صَوْرَهَا نَفْسًا، فَتُعَذِّبُهُ فِي جَهَنَّمَ». رواه مسلم<sup>٣</sup>.

السبب الخامس والعشرون كون العبد يأمر بالمعروف ولا يأتيه وينهى عن المنكر ويأتيه

(٧٩٤) عَنْ أَسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «يُؤْتَى بِالرَّجُلِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيُلْقَى فِي النَّارِ فَتَنْدَلِقُ أَقْتَابُ بَطْنِهِ، فَيَدُورُ بِهَا كَمَا يَدُورُ الْحِمَارُ بِالرَّحَى، فَيَجْتَمِعُ إِلَيْهِ أَهْلُ النَّارِ، فَيَقُولُونَ: يَا فُلَانُ، مَا لَكَ أَلَمْ تَكُنْ تَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ؟ فَيَقُولُ: بَلَى، قَدْ كُنْتُ أَمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَلَا آتِيهِ، وَأَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ وَآتِيهِ». متفق عليه<sup>٤</sup>.

### السبب السادس والعشرون ما ثبت في صحيح مسلم (٢١٢٨)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «صِنْفَانِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ لَمْ أَرَهُمَا: قَوْمٌ مَعَهُمْ سِيَاطٌ كَأَدْنَابِ الْبَقَرِ يَضْرِبُونَ بِهَا النَّاسَ، وَنِسَاءٌ كَاسِيَاتٌ عَارِيَاتٌ مُمِيلَاتٌ مَائِلَاتٌ، رُءُوسُهُنَّ كَأَسْنِمَةِ الْبُخْتِ الْمَائِلَةِ، لَا يَدْخُلْنَ الْجَنَّةَ وَلَا يَجِدْنَ رِيحَهَا، وَإِنْ رِيحَهَا لَيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةٍ كَذَا وَكَذَا».

السبب السابع والعشرون القضاء بين الناس على جهل أو بجزور وميل

(٧٩٥) عَنْ بَرِيدَةَ بِنِ الْحَصِيبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «الْقَضَاءُ ثَلَاثَةٌ: وَاحِدٌ فِي الْجَنَّةِ، وَآخَرَانِ فِي النَّارِ، فَأَمَّا الَّذِي فِي الْجَنَّةِ، فَرَجُلٌ عَرَفَ الْحَقَّ فَقَضَى بِهِ، وَرَجُلٌ عَرَفَ الْحَقَّ فَجَارَ فِي الْحُكْمِ فَهُوَ فِي النَّارِ، وَرَجُلٌ قَضَى لِلنَّاسِ عَلَى جَهْلٍ فَهُوَ

١ رواه أبو داود (٣٥٩٧) بإسناد صحيح وهو في «الجامع الصحيح» (٦٤٣).

٢ البخاري (٦٤٧٨).

٣ ومسلم (٢١١٠).

٤ البخاري (٣٢٦٧)، ومسلم (٢٩٨٩).

في النار». رواه أبو داود<sup>١</sup>.

هذا والأسباب في دخول النار كثيرة، وعسى الله أن يبسر، أفرادها في مبحث مستقل.

## بيان أهوال يوم القيامة

### إثبات الحشر بيوم القيامة وكيف يحشر الناس

قال الله تعالى: (وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ \* يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ \* إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا الْمَصِيرُ \* يَوْمَ تَشَقُّقُ الْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ذَلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ) [ق: ٤٤-٤١].

وقال تعالى: (وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا) [الكهف: ٤٧].

وعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، حَفَاةً عَرَاءَةً غُرْلًا» قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، النِّسَاءُ وَالرِّجَالُ جَمِيعًا، يَنْظُرُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ؟ قَالَ: ﷻ «يَا عَائِشَةُ، الْأَمْرُ أَشَدُّ مِنْ أَنْ يَنْظُرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ». متفق عليه<sup>٢</sup>.

### حشر الكافرين على وجوههم يوم القيامة عمياً وبكماً وصماً

قال الله تعالى: (وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا) [الإسراء: ٩٧].

قال الحافظ ابن كثير: وقوله: (عُمْيًا) أي: لا يبصرون (وَبُكْمًا) يعني: لا ينطقون (وَصُمًّا): لا يسمعون. وهذا يكون في حال دون حال جزاء لهم، كما كانوا في الدنيا بكماً، وعمياً، وصماً عن الحق، فجوزوا في محشرهم بذلك أحوج ما يحتاجون إليه اهـ

(٧٩٦) وعن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، كَيْفَ يُحْشَرُ الْكَافِرُ عَلَى وَجْهِهِ؟ قَالَ: «الَّذِي أَمْسَاهُ عَلَى الرَّجُلَيْنِ فِي الدُّنْيَا، قَادِرًا عَلَى أَنْ يُمَشِّيَهُ عَلَى وَجْهِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ». متفق عليه<sup>٣</sup>.

### جمع الناس جميعاً يوم القيامة

١ رواه أبو داود (٣٥٧٣) بإسناد حسن، وهو في «الصحيح المسند» (١٧٤).

٢ البخاري (٦٥٢٧)، ومسلم (٢٨٥٩).

٣ البخاري (٦٥٢٣)، ومسلم (٢٨٠٦).



قال الله تعالى: (فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَاهُمْ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ) [آل عمران: ٢٥].

وقال تعالى: (اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لِيَجْمَعَ بَيْنَكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا) [النساء: ٨٧].

وقال تعالى: (إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ ذَلِكَ يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ) [هود: ١٠٣].

### يوم القيامة لا ينفع فيه الأموال ولا الأولاد

قال الله تعالى عن إبراهيم عليه السلام: (وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ \* يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ \* إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ) [الشعراء: ٨٧-٨٩].

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ كَانَتْ لَهُ مَظْلَمَةٌ لِأَخِيهِ مِنْ عَرْضِهِ أَوْ شَيْءٍ، فَلْيَتَحَلَّلْهُ مِنْهُ الْيَوْمَ، قَبْلَ أَنْ لَا يَكُونَ دِينَارٌ وَلَا دِرْهَمٌ، إِنْ كَانَ لَهُ عَمَلٌ صَالِحٌ أَخَذَ مِنْهُ بِقَدَرٍ مَظْلَمَتِهِ، وَإِنْ لَمْ تَكُنْ لَهُ حَسَنَاتٌ أَخَذَ مِنْ سَيِّئَاتِ صَاحِبِهِ فَحُمِلَ عَلَيْهِ». رواه البخاري.

### يوم القيامة لا تنفع الأنساب

قال الله تعالى: (فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ) [المؤمنون: ١٠١].

### يوم القيامة لا تملك نفس لنفس شيئاً

قال الله تعالى: (وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الدِّينِ \* ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الدِّينِ \* يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ) [الأنفطار: ١٨-١٩].

(يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا) قال ابن كثير: أي: لا يقدر أحد على نفع أحد، ولا خلاصه مما هو فيه، إلا أن يأذن الله لمن يشاء ويرضى اهـ

وقال تعالى: (إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ مِيقَاتُهُمْ أَجْمَعِينَ \* يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلَى عَنْ مَوْلَى شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ \* إِلَّا مَنْ رَحِمَ اللَّهُ إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ) [الدخان: ٤٠-٤٢].

قوله: (يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلَى عَنْ مَوْلَى شَيْئًا) قال ابن كثير: أي: لا ينفع قريب قريباً، كقوله: (فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ) [المؤمنون: ١٠١]، وكقوله: (وَلَا يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا. يُبْصَرُونَهُمْ) [المعارج: ١٠-١١]، أي: لا يسأل أخاً له عن حاله وهو يراه عياناً.

وقال تعالى: (وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ) [البقرة: ٤٨].

وقال تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ وَاحْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَانٍ عَنْ وَالِدِهِ شَيْئًا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغُرُورُ) [لقمان: ٣٣].

### لا تنفع الفدية يوم القيامة

قال الله تعالى: (فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَأْوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ) [الحديد: ١٥].

وقال تعالى: (يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ \* وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ \* وَلَا يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا \* يُبْصَرُونَ هُمْ يَوَدُّ الْمُحْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابٍ يَوْمَئِذٍ بِبَنِيهِ \* وَصَاحِبَتِهِ وَأَخِيهِ \* وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤْوِيهِ \* وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنْجِيهِ) [المعارج: ٨١-٨٤].

قوله: (وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤْوِيهِ) قال مجاهد: أي: قبيلته. رواه ابن جرير<sup>١</sup>.

قوله: (وَصَاحِبَتِهِ) قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم: الصاحبة: الزوجة. رواه ابن جرير<sup>٢</sup>.

### لا ينفع الاعتذار يوم القيامة

قال الله تعالى: (هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ \* وَلَا يُؤْدِنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ) [المرسلات: ٣٥-٣٦].  
وقال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَعْتَذِرُوا الْيَوْمَ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ) [التحریم: ٧].

وقال تعالى: (إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ \* يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعَذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ) [غافر: ٥١-٥٢].

### يوم القيامة لا بيع فيه ولا خلة

قال الله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعَ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ) [البقرة: ٢٥٤].

قوله: (وَلَا خُلَّةٌ) قال ابن كثير رحمه الله: أي: لا تنفعه خلة أحد يعني صداقته، بل ولا نسابته اهـ

١ رواه ابن جرير (٢٦٠/٢٣) بإسناد صحيح.

٢ رواه ابن جرير (٢٦٠/٢٣) بإسناد صحيح أيضاً.

وقال تعالى: (قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعَ فِيهِ وَلَا خِلَالَ) [إبراهيم: ٣١].

### يوم القيامة لا يحتاج أحد عن أحد بل كل يحتاج عن نفسه

قال الله تعالى: (يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَنْ نَفْسِهَا وَتُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ) [النحل: ١١١].

قوله: (يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَنْ نَفْسِهَا) قال ابن كثير رحمه الله: أي: تحتاج عن نفسها ليس أحد يحتاج عنها، لا أب، ولا ابن، ولا أخ، ولا زوجة اهـ

### فرار العبد يوم القيامة من أقرب الناس إليه

قال الله تعالى: (فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاخَّةُ \* يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ \* وَأُمُّهُ وَأَبِيهِ \* وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ \* لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ) [عبس: ٣٢-٣٧].

### مقدار يوم القيامة

قال الله تعالى: (تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ) [المعارج: ٤].

قوله: (فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ) قال ابن عباس: هو يوم القيامة. رواه ابن أبي حاتم كما في «تفسير ابن كثير» عند هذه الآية بإسناد حسن.

(٧٩٧) وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا مِنْ صَاحِبٍ ذَهَبَ وَلَا فِضَّةَ لَا يُوَدِّي مِنْهَا حَقَّهَا، إِلَّا إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ صَفَحَتْ لَهُ صَفَائِحُ مِنْ نَارٍ، فَأُخِمِي عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ، فَيُكْوَى بِهَا جَنْبُهُ، وَجَبِينُهُ، وَظَهْرُهُ كُلَّمَا بَرَدَتْ أُعِيدَتْ لَهُ، فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ، حَتَّى يُفْضَى بَيْنَ الْعِبَادِ، فَيَرَى سَبِيلَهُ إِمَّا إِلَى الْجَنَّةِ وَإِمَّا إِلَى النَّارِ». رواه مسلم<sup>١</sup>.

### حال الناس يوم القيامة

قال الله تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ \* يَوْمَ تَرَوُنَّهَا تُذْهِلُ كُلَّ مَرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمَلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ) [الحج: ٢-١].

قوله: (إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ) قال ابن كثير رحمه الله: أي: أمر عظيم وخطب جليل. (تَذْهِلُ كُلَّ مَرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ)، أي: تشتغل لهول ما ترى عن أحب الناس إليها، والتي هي أشفق الناس عليه، تدهش عنه في حال إرضاعها له. (عَمَّا

١ رواه مسلم (٩٨٧).

أَرْضَعَتْ)، أي: عن رضيعها قبل فطامه. (وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا)، أي: قبل تمامه لشدة الهول. (وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى) وقرئ: (سُكْرَى)، أي: من شدة الأمر الذي قد صاروا فيه، قد دهشت عقولهم، وغابت أذهانهم، فمن رآهم حسب أنهم سُكَارَى، (وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ) اهـ

وقال تعالى: (الْقَارِعَةُ \* مَا الْقَارِعَةُ \* وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ \* يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ) [القارعة: ٤-١].

(يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ) قال ابن كثير: أي في انتشارهم وتفرقهم، وذهابهم ومجيئهم، من حيرتهم مما هم فيه، كأنهم فراش مبثوث، كما قال في الآية الأخرى: (كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ).

### حال الصبيان يوم القيامة

قال الله تعالى: (فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِنْ كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا \* السَّمَاءُ مُمْطِرٌ بِهِ كَان وَعْدُهُ مَفْعُولًا) [المزمل: ١٧-١٨].

(يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا) قال ابن كثير، أي: من شدة أهواله، وزلازله، وبلابله.

### حال القلوب يوم القيامة

قال الله تعالى: (يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ \* تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ \* قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ) [النازعات: ٦-٨].

قوله: (يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ \* تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ) قال قتادة: هما الصيحتان: أما الأولى فَنَمِيَتْ كل شيء بإذن الله، وأما الأخرى فَنُحِّي كل شيء بإذن الله. رواه ابن جرير.<sup>١</sup>  
وقوله: (قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ) قال قتادة، وعبدالرحمن بن زيد بن أسلم رحمهم الله، أي: خائفة. رواهما ابن جرير.<sup>٢</sup>

وقال تعالى: (وَأَنْذَرُهمْ يَوْمَ الْآزِفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاطِمِينَ مَآ لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ) [غافر: ١٨].

قوله: (يَوْمَ الْآزِفَةِ)، أي: يوم القيامة. قاله مجاهد كما في «تفسير ابن جرير» (٣٠٠/٢٠) بإسناد صحيح.

وقوله: (إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ) قال قتادة رحمه الله: قد وقفت القلوب في الحناجر

١ رواه ابن جرير (٦٦/٢٤) بإسناد صحيح.

٢ رواهما ابن جرير (٦٩/٢٤) بإسناد صحيح.

من المخافة، فلا هي تخرج ولا تعود إلى أمكنتها. رواه ابن جرير<sup>١</sup>.

وقوله: (كَاطِمِينَ) قال ابن كثير رحمه الله: أي: ساكتين لا يتكلم أحد إلا بإذنه.

وقال تعالى: (فِي بُيُوتٍ أُذِنَ لِلَّهِ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ \* رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ) [النور: ٣٦-٣٧].

### حال السماء والجبال يوم القيامة

قال الله تعالى: (يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ \* وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ) [المعارج: ٨-٩].

قوله: (كَالْمُهْلِ) قال مجاهد: أي: كعكر الزيت. رواه ابن جرير<sup>٢</sup>.

وقوله: (كَالْعِهْنِ) قال مجاهد أيضًا: أي: كالصوف. رواه ابن جرير<sup>٣</sup>.

وقال تعالى: (فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ \* وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً \* فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ \* وَانْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ) [الحاقة: ١٣-١٦].

وقال تعالى: (إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتًا \* يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا \* وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا \* وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا) [النبأ: ١٧-٢٠].

قوله: (فَكَانَتْ أَبْوَابًا)، أي: طرقًا ومسالك لنزول الملائكة.

قوله: (فَكَانَتْ سَرَابًا)، أي: يخيل إلى الناظر أنها شيء وليست بشيء، وبعد هذا تذهب بالكلية، فلا عين ولا أثر، كما قال تعالى: (وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا \* فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا \* لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا) [طه: ١٠٥-١٠٧].

وقال تعالى: (وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالُ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاَهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا) [الكهف: ٤٧].

وقال تعالى: (يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا \* وَتُسَيِّرُ الْجِبَالُ سَيْرًا) [الطور: ٩-١٠].

قوله: (يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا) قال قتادة: مورها تحريكها. رواه ابن جرير<sup>٤</sup>.

### عسر يوم القيامة على الكافر

١ رواه ابن جرير (٣٠١/٢٠) بإسناد صحيح.

٢ رواه ابن جرير (٢٥٦/٢٣) بإسناد صحيح.

٣ رواه ابن جرير (٢٥٧/٢٣) بإسناد صحيح.

٤ رواه ابن جرير (٥٧٣/٢١) بإسناد صحيح.

قال الله تعالى: (فَإِذَا نُفِرَ فِي النَّاقُورِ \* فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ \* عَلَى الْكَافِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ) [المدثر: ٨-١٠].

قوله: (النَّاقُورِ) قال مجاهد، وقتادة، وابن زيد: هو الصور. رواه ابن جرير<sup>١</sup>.  
وقال تعالى: (فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَى شَيْءٍ نُّكْرٌ \* خُشْعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنتَشِرٌ \* مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَذَا يَوْمٌ عَسِيرٌ) [القمر: ٨٦].

قوله: (شَيْءٍ نُّكْرٌ) قال ابن كثير: أي: إلى شيء منكر فظيع، وهو موقف الحساب. (خُشْعًا أَبْصَارُهُمْ)، أي: ذليلة أبصارهم. (يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ) وهي القبور. (كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنتَشِرٌ)، أي: كأنهم في انتشارهم وسرعة سيرهم إلى موقف الحساب إجابة للداعي جراد منتشر في الأفق، ولهذا قال: (مُهْطِعِينَ)، أي: مسرعين. (إِلَى الدَّاعِ) لا يخالفون ولا يتأخرون. (يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَذَا يَوْمٌ عَسِيرٌ)، أي: يوم شديد الهول عبوس قمطريراه.

وقال تعالى: (الْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمَنِ وَكَانَ يَوْمًا عَلَى الْكَافِرِينَ عَسِيرًا) [الفرقان: ٢٦]. قوله: (عَسِيرًا) قال ابن كثير: أي: شديدًا صعبًا.

### لا يستطيع أحد أن يفر يوم القيامة

قال الله تعالى: (فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ \* وَخَسَفَ الْقَمَرُ \* وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ \* يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرُ \* كَلَّا لَا وَزَرَ \* إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ) [القيامة: ١٢-١٧].

قوله: (فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ) قال ابن كثير: أي: حار. (وَخَسَفَ الْقَمَرُ)، أي: ذهب ضوءه. (وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ) قال مجاهد: كور. (يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرُ)، أي: إذا عاين ابن آدم هذه الأهوال يوم القيامة حينئذ يريد أن يفر، ويقول: أين المفر، أي: هل من ملجأ أوموئل. (كَلَّا لَا وَزَرَ) قال ابن مسعود، وابن عباس، وسعيد بن جبير وغير واحد من السلف: أي: لا نجاة، وهذه الآية كقوله تعالى (مَا لَكُمْ مِنْ مَلْجَأٍ يَوْمَئِذٍ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَكِيرٍ) [الشورى: ٤٧]. أي: ليس لكم مكان تنتكرون فيه، وكذا قال هاهنا: (لَا وَزَرَ)، أي: ليس لكم مكان تعتصمون فيه؛ ولهذا قال: (إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ)، أي: المرجع والمصير اهـ.

### الأرض جميعاً في قبضة الله يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه

قال الله تعالى: (وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ) [الزمر: ٦٧].

١ رواه ابن جرير (٢٣/٤١٩-٤٢٠) بأسانيد صحيحة.

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «تَكُونُ الْأَرْضُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ خُبْرَةً وَاحِدَةً، يَتَكَفَّوْهَا الْجَبَّارُ بِيَدِهِ كَمَا يَكْفَأُ أَحَدُكُمْ خُبْرَتَهُ فِي السَّفَرِ نَزْلاً لِأَهْلِ الْجَنَّةِ» فَأَتَى رَجُلٌ مِنَ الْيَهُودِ فَقَالَ: بَارَكَ الرَّحْمَنُ عَلَيْكَ يَا أَبَا الْقَاسِمِ، أَلَا أَخْبَرُكَ بِنَزْلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ: «بَلَى» قَالَ: تَكُونُ الْأَرْضُ خُبْرَةً وَاحِدَةً كَمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ، فَنَظَرَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَيْنَا، ثُمَّ ضَحِكَ، حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ، ثُمَّ قَالَ: «أَلَا أَخْبَرُكَ بِإِدَامِهِمْ قَالَ: إِدَامُهُمْ بِالْأَمِّ وَنُونٌ قَالُوا: وَمَا هَذَا؟ قَالَ: ثَوْرٌ وَنُونٌ يَأْكُلُ مِنْ زَانِدَةٍ كَبِدِهِمَا سَبْعُونَ أَلْفًا. متفق عليه<sup>١</sup>.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «يَقْبُضُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى الْأَرْضَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَيَطْوِي السَّمَاءَ بِيَمِينِهِ، ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ أَيْنَ مُلُوكُ الْأَرْضِ». متفق عليه<sup>٢</sup>.

### لا يستطيع أحد أن يتكلم يوم القيامة إلا بإذن من الله تعالى

قال الله تعالى: (يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلِّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ سُقِيَ وَسَعِيدٌ) [هود: ١٠٥].

قال ابن كثير رحمه الله:، أي: يوم يأتي يوم القيامة لا يتكلم أحد إلا بإذن الله تعالى كقوله: (لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا) [النبا: ٣٨]، وقال تعالى: (وَحَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا) [طه: ١٠٨]، وفي الصحيحين عن رسول الله ﷺ في حديث الشفاعة الطويل: «ولا يتكلم يومئذ إلا الرسل، ودعوى الرسل يومئذ: اللهم سلم سلم». اهـ

وقال الله تعالى: (هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ \* وَلَا يُؤْدُنُ لَهُمْ فَيْعَنْدِرُونَ) [المرسلات: ٣٥-٣٦].

### شخص الأبصار يوم القيامة

قال الله تعالى: (وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ \* مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْنِدْتُهُمْ هَوَاءً) [إبراهيم: ٤٢-٤٣].

قال ابن كثير رحمه الله: في قوله تعالى: (إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ)، أي: من شدة الأهوال يوم القيامة. (مُهْطِعِينَ)، أي: مسرعين.

وقوله: (مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ) قال ابن عباس، ومجاهد وغير واحد: رافعي رؤوسهم. (لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ)، أي: أبصارهم طائفة شاخصة يديمون النظر لا يطفون لحظة لكثرة ما هم فيه من الهول، والفكر، والخافة لما يحل بهم عياداً بالله العظيم من ذلك؛

١ البخاري (٦٥٢٠)، ومسلم (٢٧٩٢).

٢ البخاري (٦٥١٩)، ومسلم (٢٧٨٧).

ولهذا قال: (وَأَفْنَدْتُهُمْ هَوَاءً)، أي: وقلوبهم خاوية ليس فيها شيء لكثرة الوجل والخوف؛ ولهذا قال قتادة، وجماعة: إن أمكنة أفندتهم خالية لأن القلوب لدى الحناجر قد خرجت من أماكنها من شدة الخوف اهـ

قلت: أثر قتادة المشار إليه رواه ابن جرير<sup>١</sup>.

### دُنُو الشَّمْس من الخَلْق يوم القيامة

(٧٩٨) عن المقداد بن الأسود رضي الله عنه قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «تُدْنِي الشَّمْسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْخَلْقِ حَتَّى تَكُونَ مِنْهُمْ كَمَقْدَارِ مِيلٍ» قَالَ سُلَيْمُ بْنُ عَامِرٍ: فَوَاللَّهِ مَا أَدْرِي مَا يَعْني بِالمِيلِ؟ أَمَسَافَةٌ الْأَرْضِ، أَمْ المِيلَ الَّذِي تُكْتَحَلُ بِهِ الْعَيْنُ قَالَ: «فَيَكُونُ النَّاسُ عَلَى قَدَرِ أَعْمَالِهِمْ فِي الْعَرَقِ، فَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَى كَعْبِيهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَى رُكْبَتَيْهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَى حَقْوَيْهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُلْجِمُهُ الْعَرَقُ الْجَامَا» قَالَ: وَأَشَارَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِيَدِهِ إِلَى فِيهِ. رواه مسلم<sup>٢</sup>.

### كثرة العرق يوم القيامة

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «(يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ) حَتَّى يَغِيبَ أَحَدُهُمْ فِي رَشْحِهِ إِلَى أَنْصَافِ أَذُنَيْهِ». متفق عليه<sup>٣</sup>.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «يَعْرِقُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يَذْهَبَ عَرَقُهُمْ فِي الْأَرْضِ سَبْعِينَ ذِرَاعًا، وَيُلْجِمُهُمْ حَتَّى يَبْلُغَ أَذَانَهُمْ». متفق عليه<sup>٤</sup>.

### إصابة الناس بالغم والكرب الشديد يوم القيامة

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَتَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا بِلَحْمٍ فَرَفَعَ إِلَيْهِ الذِّرَاعُ وَكَانَتْ تُعْجِبُهُ فَهَسَ مِنْهَا نَهْسَةً فَقَالَ: «أَنَا سَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَهَلْ تَذَرُونَ بِي ذَاكَ؟ يَجْمَعُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، فَيُسْمِعُهُمُ الدَّاعِيَ وَيَنْقُدُهُمُ الْبَصَرَ، وَتَذْنُو الشَّمْسُ فَيَبْلُغُ النَّاسَ مِنَ الْغَمِّ وَالْكَرْبِ مَا لَا يُطِيقُونَ، وَمَا لَا يَحْتَمِلُونَ فَيَقُولُ: بَعْضُ النَّاسِ لِبَعْضٍ أَلَّا تَرَوْنَ مَا أَنْتُمْ فِيهِ، أَلَّا تَرَوْنَ مَا قَدْ بَلَغَكُمْ»... الخ متفق

١ رواه ابن جرير (٧١٣/١٣) بمعناه عنه بإسناد صحيح.

٢ رواه مسلم (٢٨٦٤).

٣ البخاري (٤٩٣٨)، ومسلم (٢٨٦٢).

٤ البخاري (٦٥٣٢)، ومسلم (٢٨٦٣).



عليه<sup>١</sup>.**وصف يوم القيامة بأنه عظيم**

قال الله تعالى: (فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ) [مريم: ٣٧].

**وصف يوم القيامة بأنه عبوس قمطير**

قال الله تعالى: عن عباده الصالحين (إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبَّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا) [الإنسان: ١٠].

قوله: (عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا) عبوساً، أي: ضيقاً. قمطيراً، أي: طويلاً.

**وصف يوم القيامة بأنه ثقیل**

قال الله تعالى: (إِنَّ هَؤُلَاءِ يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا) [الإنسان: ٢٧].

**أحوال العصاة يوم القيامة****حال من كان جباراً عنيداً ومن دعا مع الله إلهاً آخر والمصورين لذوات الأرواح**

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «تَخْرُجُ عُقُقٌ مِنَ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَهَا عَيْنَانِ تُبْصِرَانِ، وَأُذُنَانِ تَسْمَعَانِ، وَلِسَانٌ يَنْطِقُ، يَقُولُ، إِنِّي وَكَلْتُ بِثَلَاثَةٍ: بِكُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ، وَبِكُلِّ مَنْ دَعَا مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ، وَبِالْمُصَوِّرِينَ». رواه الترمذي<sup>٢</sup>.

١ البخاري (٣٣٤٠)، ومسلم (١٩٤).

٢ رواه الترمذي (٢٥٧٤)، بإسناد صحيح، وهو في «الصحيح المسند» (١٤٠٦).  
قوله: «يخرج عنق من النار» قال في «تحفة الأحوذى» قال القاري: والظاهر أن المراد بالعنق الجيد على ما هو المعروف في اللغة إذ لا صارف عن ظاهره. والمعنى أنه تخرج قطعة من النار على هيئة الرقبة الطويلة.

قوله: «إني وكلت بثلاثة» قال في «تحفة الأحوذى» أيضاً، أي: وكلني الله بأن أدخل هؤلاء الثلاثة النار، وأعذبهم بالفضيحة على رؤوس الأشهاد اهـ

قوله: «بكل جبار عنيد» قال في «النهاية» الجبار: هو المتمرد العاتي، والعنيد الجائر عن القصد الباغي، الذي يرد الحق مع العلم به اهـ

## حال الذين لا يؤتون الزكاة

قال الله تعالى: (وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ \* يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكَوَّى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنْزْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ فَدَفَوْا مَا كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ) [التوبة: ٣٤-٣٥].

وقال تعالى: (وَلَا يَحْسِبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخُلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ) [آل عمران: ١٨٠].

(٧٩٩) وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا مِنْ صَاحِبٍ دَهَبٍ وَلَا فِضَّةٍ لَا يُؤَدِّي مِنْهَا حَقَّهَا، إِلَّا إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ صُفِّحَتْ لَهُ صَفَائِحُ مِنْ نَارٍ، فَأُحْمِيَ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ، فَيُكْوَى بِهَا جَنْبُهُ وَجَبِينُهُ وَظَهْرُهُ، كُلَّمَا بَرَدَتْ أُعِيدَتْ لَهُ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ، حَتَّى يُقْضَى بَيْنَ الْعِبَادِ فَيَرَى سَبِيلَهُ إِمَّا إِلَى الْجَنَّةِ وَإِمَّا إِلَى النَّارِ» قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَأَلَا بِل؟ قَالَ: «وَلَا صَاحِبٌ إِيْلَ لَا يُؤَدِّي مِنْهَا حَقَّهَا، وَمِنْ حَقِّهَا حَلْبُهَا يَوْمَ وَرْدِهَا، إِلَّا إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ يُطْحَ لَهَا بِقَاعٍ قَرَقَرٍ أَوْفَرَ مَا كَانَتْ لَا يَفْقَدُ مِنْهَا فَصِيلًا وَاحِدًا، تَطْوُهُ بِأَخْفَافِهَا وَتَعْصُهُ بِأَفْوَاهِهَا، كُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ أَوَّلَاهَا رُدَّ عَلَيْهِ أُخْرَاهَا، فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ، حَتَّى يُقْضَى بَيْنَ الْعِبَادِ فَيَرَى سَبِيلَهُ إِمَّا إِلَى الْجَنَّةِ وَإِمَّا إِلَى النَّارِ؟ قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَالْبَقَرُ، وَالْعَنَمُ؟ قَالَ: «وَلَا صَاحِبٌ بَقَرٍ، وَلَا غَنَمٍ لَا يُؤَدِّي مِنْهَا حَقَّهَا، إِلَّا إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ يُطْحَ لَهَا بِقَاعٍ قَرَقَرٍ، لَا يَفْقَدُ مِنْهَا شَيْئًا لَيْسَ فِيهَا عَقَصَاءٌ، وَلَا جُلَحَاءٌ، وَلَا عَضْبَاءٌ، تَنْطَحُهُ بِقُرُونِهَا، وَتَطْوُهُ بِأَظْلَافِهَا، كُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ أَوَّلَاهَا رُدَّ عَلَيْهِ أُخْرَاهَا، فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ، حَتَّى يُقْضَى بَيْنَ الْعِبَادِ فَيَرَى سَبِيلَهُ إِمَّا إِلَى الْجَنَّةِ وَإِمَّا إِلَى النَّارِ». رواه مسلم<sup>١</sup>.

(٨٠٠) وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: .... «وَلَا مِنْ صَاحِبٍ مَالٍ لَا يُؤَدِّي زَكَاتَهُ إِلَّا تَحَوَّلَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَجَاعًا أَقْرَعَ، يَتَّبِعُ صَاحِبَهُ حَيْثُمَا دَهَبَ، وَهُوَ يَفِرُّ مِنْهُ وَيُقَالُ: هَذَا مَالُكَ الَّذِي كُنْتَ تَبْخُلُ بِهِ، فَإِذَا رَأَى أَنَّهُ لَا بُدَّ مِنْهُ أَدْخَلَ يَدَهُ فِي فِيهِ، فَجَعَلَ يَقْضِمُهَا كَمَا يَقْضِمُ الْفَحْلُ». رواه مسلم<sup>٢</sup>.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا فَلَمْ يُؤَدِّ زَكَاتَهُ، مَثَلُ لَهُ مَالُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَجَاعًا أَقْرَعَ لَهُ زَبَيْبَتَانِ، يُطَوَّقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، ثُمَّ يَأْخُذُ بِلَهْرِمَتَيْهِ -يَعْنِي بِشِدْقَيْهِ- ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا مَالُكَ أَنَا كُنْزُكَ، ثُمَّ تَلَا (لَا يَحْسِبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ

١ رواه مسلم (٩٨٧).

٢ رواه مسلم (٩٨٨).

الآية. رواه البخاري<sup>١</sup>.

### حال من أعرض عن الذكر

قال الله تعالى: (وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى \* قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا \* قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى) [طه: ١٢٤-١٢٦].

### حال من أعرض عن السنة وفارق طريق رسول الله ﷺ

قال الله تعالى: (وَيَوْمَ يَعِضُ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا \* يَا وَيْلَتَا لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا \* لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا) [الفرقان: ٢٧-٢٩].

### حال المرائين في صلاتهم

قال الله تعالى: (يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ) [القلم: ٤٢].  
وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «يُكْشَفُ رَبُّنَا عَنْ سَاقِهِ فَيَسْجُدُ لَهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ، فَيَبْقَى كُلُّ مَنْ كَانَ يَسْجُدُ فِي الدُّنْيَا رِيَاءً وَسُمْعَةً، فَيُذْهَبُ لِيَسْجُدَ فَيَعُودَ ظَهْرُهُ طَبَقًا وَاحِدًا». متفق عليه<sup>٢</sup>.

### حال المرائين في قتالهم وقراءتهم وتعلمهم وصدقهم

(٨٠١) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ أَوَّلَ النَّاسِ يُفْضَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَيْهِ رَجُلٌ اسْتَشْهَدَ فَأَتَى بِهِ فَعَرَفَهُ نِعْمَةً فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: قَاتَلْتُ فِيكَ حَتَّى اسْتَشْهَدْتُ، قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ قَاتَلْتَ لِأَنْ يُقَالَ: جَرِيءٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ، وَرَجُلٌ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ وَعَلَّمَهُ، وَقَرَأَ الْقُرْآنَ فَأَتَى بِهِ فَعَرَفَهُ نِعْمَةً فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: تَعَلَّمْتُ الْعِلْمَ وَعَلَّمْتُهُ، وَقَرَأْتُ فِيكَ الْقُرْآنَ، قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ تَعَلَّمْتَ الْعِلْمَ لِيُقَالَ: عَالِمٌ، وَقَرَأْتَ الْقُرْآنَ لِيُقَالَ: هُوَ قَارِئٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ، وَرَجُلٌ وَسَّعَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَعْطَاهُ مِنْ أَصْنَافِ الْمَالِ كُلِّهِ، فَأَتَى بِهِ فَعَرَفَهُ نِعْمَةً فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: مَا تَرَكْتُ مِنْ سَبِيلٍ تُحِبُّ أَنْ يُنْفَقَ فِيهَا إِلَّا أَنْفَقْتُ فِيهَا لَكَ، قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ فَعَلْتَ لِيُقَالَ: هُوَ جَوَادٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ، ثُمَّ أُلْقِيَ

١ رواه البخاري (٤٥٦٥).

٢ البخاري (٤٩١٩)، ومسلم (١٨٣)، وفي رواية «كُلَّمَا أَرَادَ أَنْ يَسْجُدَ خَرَّ عَلَى قَفَاهُ».

في النار». رواه مسلم<sup>١</sup>.

### حال المرائين والمسمعين مطلقاً

(٨٠٢) عن جندب بن عبد الله رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ سَمِعَ سَمَعَ الله بِهِ، وَمَنْ يَرَانِي يُرَانِي الله بِهِ». متفق عليه<sup>٢</sup>.

### حال الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً

قال الله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا) [النساء: ١٠].

قال ابن كثير رحمه الله: أي: إذا أكلوا أموال اليتامى بلا سبب، فإنما يأكلون ناراً تتأجج في بطونهم يوم القيامة.

### حال أهل الغلول

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَامَ فِينَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ فَذَكَرَ الْغُلُولَ فَعَظَّمَهُ وَعَظَّمَ أَمْرَهُ، ثُمَّ قَالَ: «لَا الْفَيْنَ أَحَدَكُمْ يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رَقَبَتِهِ بَعِيرٌ لَهُ رُغَاءٌ يَقُولُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَغْنَيْتَنِي فَأَقُولُ: لَا أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا، قَدْ أَبْلَغْتُكَ، لَا الْفَيْنَ أَحَدَكُمْ يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رَقَبَتِهِ فَرَسٌ لَهُ حَمَمَةٌ، فَيَقُولُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَغْنَيْتَنِي فَأَقُولُ: لَا أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا، قَدْ أَبْلَغْتُكَ، لَا الْفَيْنَ أَحَدَكُمْ يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رَقَبَتِهِ نَفْسٌ لَهَا صِيَاحٌ، فَيَقُولُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَغْنَيْتَنِي فَأَقُولُ لَا أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا، قَدْ أَبْلَغْتُكَ، لَا الْفَيْنَ أَحَدَكُمْ يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رَقَبَتِهِ رِقَاعٌ تَخْفُقُ، فَيَقُولُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَغْنَيْتَنِي، فَأَقُولُ لَا أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا، قَدْ أَبْلَغْتُكَ، لَا الْفَيْنَ أَحَدَكُمْ يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رَقَبَتِهِ صَامِتٌ، فَيَقُولُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَغْنَيْتَنِي فَأَقُولُ: لَا أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا، قَدْ أَبْلَغْتُكَ». متفق عليه<sup>٣</sup>.

### حال الغادر

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ وَأَنْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَا: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لِكُلِّ غَادِرٍ

١ مسلم (١٩٠٥).

٢ رواه البخاري (٦٤٩٩)، ومسلم (٢٩٨٧)، ورواه مسلم (٢٩٨٦) عن ابن عباس رضي الله عنهما.

٣ البخاري (٣٠٧٣)، ومسلم (١٨٣١)، وهذا لفظه.

لِوَاءٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُعْرَفُ بِهِ يُقَالُ: هَذِهِ غَدَرَةُ فُلَانٍ». متفق عليه<sup>١</sup>.  
وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لِكُلِّ غَادِرٍ لَوَاءٌ عِنْدَ اسْتِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ». رواه مسلم<sup>٢</sup>.

وفي رواية له «يُرْفَعُ لَهُ بِقَدْرِ غَدَرِهِ، أَلَا وَلَا غَادِرَ أَكْظَمُ غَدْرًا مِنْ أَمِيرٍ عَامَّةٍ».

#### حال من أخذ شيئاً من الأرض ظلماً

عَنْ سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ أَخَذَ شِبْرًا مِنَ الْأَرْضِ ظُلْمًا، فَإِنَّهُ يُطَوَّقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، مِنْ سَبْعِ أَرْضِينَ». متفق عليه<sup>٣</sup>.  
(٨٠٣) وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ ظَلَمَ قِيدَ شِبْرِ مِنْ الْأَرْضِ طَوَّقَهُ مِنْ سَبْعِ أَرْضِينَ». متفق عليه<sup>٤</sup>.  
(٨٠٤) وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال النبي ﷺ: «مَنْ أَخَذَ مِنَ الْأَرْضِ شَيْئًا بِغَيْرِ حَقِّهِ خُسِفَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَى سَبْعِ أَرْضِينَ». رواه البخاري<sup>٥</sup>.

#### حال من خان مجاهداً في أهله

(٨٠٥) عن بريدة رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «حُرْمَةُ نِسَاءِ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ، كَحُرْمَةِ أُمَّهَاتِهِمْ، وَمَا مِنْ رَجُلٍ مِنَ الْقَاعِدِينَ يَخْلُفُ رَجُلًا مِنَ الْمُجَاهِدِينَ فِي أَهْلِهِ فَيُخَوِّنُهُ فِيهِمْ، إِلَّا وَقِفَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَأْخُذُ مِنْ عَمَلِهِ مَا شَاءَ، فَمَا ظَنُّكُمْ». رواه مسلم<sup>٦</sup>.

#### حال أكلة الربا

قال الله تعالى: (الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ

١ البخاري (3186-3187)، ومسلم (١٧٣٧)، وجاء عن ابن عمر روه البخاري

(٣١٨٨)، ومسلم (١٧٣٥)

٢ رواه مسلم (١٧٣٨).

٣ البخاري (٣١٩٨)، ومسلم (١٦١٠).

٤ البخاري (٣١٩٥)، ومسلم (١٦١٢)، وجاء عن أبي هريرة عند مسلم (١٦١١).

٥ البخاري (٣١٩٦).

٦ رواه مسلم (١٨٩٧).

فِيهَا خَالِدُونَ [البقرة: ٢٧٥].

قال ابن كثير رحمه الله: أي: لا يقومون من قبورهم يوم القيامة، إلا كما يقوم المصروع حال صرعه، وتخبط الشيطان له؛ وذلك أنه يقوم قيامًا منكراً اهـ

### حالة المتكبرين

عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «يُخْشَرُ الْمُتَكَبِّرُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمْثَالُ الذَّرِّ فِي صُورِ الرِّجَالِ، يَغْشَاهُمْ الذَّلُّ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ، فَيُسَاقُونَ إِلَى سِجْنٍ فِي جَهَنَّمَ يُسَمَّى بُولَسَ، تَعْلُوهُمْ نَارُ الْأَنْيَارِ، يُسْقَوْنَ مِنْ غُصَارَةِ أَهْلِ النَّارِ، طِينَةُ الْخَبَالِ». رواه الترمذي<sup>١</sup>.

### حال من كان له وجهان

عَنْ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ كَانَ لَهُ وَجْهَانِ فِي الدُّنْيَا: كَانَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِسَانَانِ مِنْ نَارٍ». رواه أبو داود<sup>٢</sup>.

حال من يكذب في الرؤيا ومن يستمع إلى حديث قوم وهم له كارهون ومن يصور ذوات

### الأرواح

(٨٠٦) عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ تَحَلَّمَ بِحُلْمٍ لَمْ يَرَهُ كُفِّ أَنْ يَعْقِدَ بَيْنَ شَعِيرَتَيْنِ وَلَنْ يَفْعَلَ، وَمَنْ اسْتَمَعَ إِلَى حَدِيثِ قَوْمٍ وَهُمْ لَهُ كَارِهُونَ، أَوْ يَفْرُونَ مِنْهُ صَبَّ فِي أُذُنِهِ الْأَنْكُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ صَوَّرَ صُورَةَ عَذْبٍ وَكُفِّ أَنْ يَنْفَخَ فِيهَا وَلَيْسَ بِنَافِخٍ». رواه البخاري<sup>٣</sup>.

### حال النائحة إذا لم تتب قبل موتها

(٨٠٧) عَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «النَّائِحَةُ إِذَا لَمْ تَتَّبِ قَبْلَ مَوْتِهَا، تُقَامُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَعَلَيْهَا سِرْبَالٌ مِنْ قَطِرَانٍ، وَدِرْعٌ مِنْ جَرَبٍ». رواه مسلم<sup>٤</sup>.

١ رواه الترمذي (٢٤٩٢) بإسناد حسن.

٢ حديث صحيح لغيره رواه أبو داود (٤٨٧٣)، وهو في «الصحيحة» (٨٩٢).

٣ رواه البخاري (٧٠٤٢) و«الأنك»: الرصاص المذاب.

٤ رواه مسلم (٩٣٤).

قوله: «القطران» قال الحافظ المنذري قال ابن عباس: هو النحاس المذاب، وقال =

**حال الذين يكتُمون العلم الشرعي**

قال الله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَسْتُرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) [البقرة: ١٧٤].

٨٠٨) وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ سَنَّ عَنْ عِلْمٍ فَكْتَمَهُ، أَلْجَمَهُ اللَّهُ بِلْجَامٍ مِنْ نَارٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ». رواه أبو داود<sup>١</sup>.

**الترغيب في الرجاء وحسن الظن بالله عزوجل****تعريف الرجاء لغة، واصطلاحاً**

الرجاء لغة: الأمل.

واصطلاحاً، قال ابن القيم رحمه الله: الرجاء هو النظر إلى سعة رحمة الله<sup>٢</sup>.

الأمر بالرجاء

قال الله تعالى: (وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَارْجُوا الْيَوْمَ الْآخِرَ وَلَا تَعْنُوا فِي الْأَرْضِ مُمْسِدِينَ) [العنكبوت: ٣٦].

الثناء على الذين يعبدون الله بالخوف والرجاء

قال الله تعالى: (أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا) [الإسراء: ٥٧].

وقال تعالى: (أَمَّنْ هُوَ قَانِثٌ آتَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولَئِكَ الْأَلْبَاب) [الزمر: ٩].

= الحسن: هو قطران الإبل وقيل غير ذلك.

١ رواه أبو داود (٣٦٥٨) بإسناد صحيح، وهو في «الصحيح المسند» (١٣٦٤)، وجاء عن عبد الله بن عمرو بن العاص عند الحاكم (١٠٢/١) بنحوه، وهو في «الصحيح المسند» (٧٨٩) أيضاً.

٢ «مدارج السالكين» (٣٧/١).

رجاء الله واليوم الآخر يعين العبد على التآسي بالأنبياء عليهم السلام  
قال الله تعالى: (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ  
الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا) [الأحزاب: ٢١].

وقال تعالى: (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَمَن  
يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ) [المتحنة: ٦].

ثم الذي لا يرجو ربه

قال الله تعالى: (مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ اللَّهَ وَقَارًا) [نوح: ١٣].

وقال تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنُّوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ  
عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ \* أُولَئِكَ مَاوَاهُمُ النَّارُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ) [يونس: ٧-٨].

الذين لا يرجون ربهم أصحاب طغيان

قال الله تعالى: ( وَلَوْ يُعَجِّلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجَالَهُمْ بِالْخَيْرِ لَفَضِّيَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ  
فَنَذَرَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ) [يونس: ١١].

وقال تعالى: (وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا الْمَلَائِكَةُ أَوْ نَرَى رَبَّنَا لَقَدْ  
اسْتَكْبَرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ وَعَتَوْا عُتُوًّا كَبِيرًا) [الفرقان: ٢١].

الرجاء من صفات الأنبياء عليهم الصلاة والسلام

إبراهيم عليه السلام

قال الله تعالى: ( وَأَعْتَزِلْكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُوا رَبِّي عَسَى أَلَّا أَكُونَ  
بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا ) [مريم: ٤٨].

يعقوب عليه السلام

قال الله تعالى: ( قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ  
جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ) [يوسف: ٨٣].

موسى عليه السلام

قال الله تعالى: ( وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ )  
[القصص: ٢٢].

وقال تعالى: ( قَالُوا أَوِذْبِنَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمَنْ بَعْدَ مَا جِئْتَنَا قَالَ عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ  
يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ) [الأعراف: ١٢٩].



نبينا محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم

قال الله تعالى: (وَأِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمْ ابْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُلْ لَهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا) [الإسراء: ٢٨].

(٨٠٩) وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ نَبِيٍّ إِلَّا أُعْطِيَ مَا مِثْلُهُ آمَنَ عَلَيْهِ الْبَشَرُ، وَإِنَّمَا كَانَ الَّذِي أُوتِيَتْ وَحْيًا أَوْحَاهُ اللَّهُ إِلَيَّ؛ فَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَكْثَرُهُمْ تَابِعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ»<sup>١</sup>. متفق عليه.

(٨١٠) وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي قُبَّةٍ، فَقَالَ: «أَتَرْضَوْنَ أَنْ تَكُونُوا رُبْعَ أَهْلِ الْجَنَّةِ؟» قُلْنَا: نَعَمْ. قَالَ: «أَتَرْضَوْنَ أَنْ تَكُونُوا ثُلُثَ أَهْلِ الْجَنَّةِ؟» قُلْنَا: نَعَمْ. قَالَ: «أَتَرْضَوْنَ أَنْ تَكُونُوا شَطْرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ؟» قُلْنَا: نَعَمْ. قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا نِصْفَ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَذَلِكَ أَنَّ الْجَنَّةَ لَا يَدْخُلُهَا إِلَّا نَفْسٌ مُسْلِمَةٌ، وَمَا أَنْتُمْ فِي أَهْلِ الشِّرْكِ إِلَّا كَالشَّعْرَةِ الْبَيْضَاءِ فِي جِلْدِ الثَّوْرِ الْأَسْوَدِ، أَوْ كَالشَّعْرَةِ السَّوْدَاءِ فِي جِلْدِ الثَّوْرِ الْأَحْمَرِ»<sup>٢</sup>. متفق عليه.

الرجاء من صفات الصحابة رضي الله عنهم

بلال مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

(٨١١) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لِبَلَالٍ عِنْدَ صَلَاةِ الْفَجْرِ: «يَا بَلَالُ، حَدِّثْنِي بِأَرْجَى عَمَلٍ عَمِلْتَهُ فِي الْإِسْلَامِ؛ فَإِنِّي سَمِعْتُ دَفَّ نَعْلَيْكَ بَيْنَ يَدَيَّ فِي الْجَنَّةِ؟» قَالَ: مَا عَمِلْتُ عَمَلًا أَرْجَى عِنْدِي أَنِّي لَمْ أَنْظَهِّرْ طَهُورًا فِي سَاعَةِ لَيْلٍ، أَوْ نَهَارٍ إِلَّا صَلَّيْتُ بِذَلِكَ الطَّهَوْرِ مَا كُتِبَ لِي أَنْ أَصَلِّيَ<sup>٣</sup>. متفق عليه.

قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ -يعني البخاري- : دَفَّ نَعْلَيْكَ يَعْنِي تَحْرِيكَ.

كعب بن مالك رضي الله عنه

(٨١٢) عَنْ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَمْ أَتَخَلَّفْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي غَزْوَةٍ غَزَاهَا، إِلَّا فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ غَيْرَ أَنِّي كُنْتُ تَخَلَّفْتُ فِي غَزْوَةِ بَدْرٍ، وَلَمْ يُعَاتَبْ أَحَدٌ تَخَلَّفَ عَنْهَا... الحديث، وفيه: وَكَانَ إِذَا قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ بَدَأَ بِالْمَسْجِدِ، فَيَرْكَعُ فِيهِ رَكَعَتَيْنِ، ثُمَّ جَلَسَ لِلنَّاسِ فَلَمَّا فَعَلَ ذَلِكَ جَاءَهُ الْمُخَلَّفُونَ، فَطَفِقُوا يَعْتَذِرُونَ إِلَيْهِ، وَيَحْلِفُونَ لَهُ، وَكَانُوا بِضَعَةِ

١ البخاري (٤٩٨١)، ومسلم (١٥٢).

٢ البخاري (٦٥٢٨)، ومسلم (٢٢١).

٣ البخاري (١١٤٩)، ومسلم (٢٤٥٨).

وَتَمَانِينَ رَجُلًا، فَقِيلَ مِنْهُمْ رَسُولُ اللَّهِ □ عَلَانِيَتُهُمْ، وَبَايَعَهُمْ وَاسْتَعْفَرَ لَهُمْ، وَوَكَّلَ سَرَائِرَهُمْ إِلَى اللَّهِ، فَجَنَّتُهُ فَلَمَّا سَلِمَتْ عَلَيْهِ تَبَسَّمَ تَبَسُّمُ الْمُغْضَبِ، ثُمَّ قَالَ: «تَعَالَى»، فَجَنَّتْ أَمْسِي حَتَّى جَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَقَالَ لِي: «مَا خَلَّفَكَ؟ أَلَمْ تَكُنْ قَدْ ابْتَعْتَ ظَهْرَكَ؟» فَقُلْتُ: بَلَى إِنِّي وَاللَّهِ لَوْ جَلَسْتُ عِنْدَ غَيْرِكَ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا لَرَأَيْتُ أَنْ سَأَخْرُجَ مِنْ سَخَطِهِ بَعْدُ، وَلَقَدْ أُعْطِيتُ جَدَلًا، وَلَكِنِّي وَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُ لَنْ حَدَّثْتُكَ الْيَوْمَ حَدِيثَ كَذِبٍ تَرْضَى بِهِ عَلَيَّ؛ لِيُوشِكَنَّ اللَّهُ أَنْ يُسَخِّطَكَ عَلَيَّ، وَلَنْ حَدَّثْتُكَ حَدِيثَ صِدْقٍ تَحْدُ عَلَيَّ فِيهِ، إِنِّي لَأَرْجُو فِيهِ عَفْوَ اللَّهِ، لَا وَاللَّهِ مَا كَانَ لِي مِنْ عُذْرٍ، وَاللَّهُ مَا كُنْتُ قَطُّ أَقْوَى وَلَا أَيْسَرَ مِنِّي حِينَ تَخَلَّفْتُ عَنْكَ ... إِلَى أَنْ قَالَ: مَا تَعَمَّدْتُ مُنْذُ ذَكَرْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ □ إِلَى يَوْمِي هَذَا كَذِبًا، وَإِنِّي لَأَرْجُو أَنْ يَحْفَظَنِي اللَّهُ فِيمَا بَقِيَتْ... الحديث<sup>١</sup>. متفق عليه. وهذا لفظ البخاري.

### الرجاء من صفات الصالحين المؤمنين

قال الله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَةَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ) [البقرة: ٢١٨].

وقال تعالى: (وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا) [النساء: ١٠٤].

وقال تعالى عن صاحب الجنتين: (وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتُ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِنْ تَرَىٰ أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا \* فَعَسَىٰ رَبِّي أَن يُؤْتِيَنِي خَيْرًا مِّنْ جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ السَّمَاءِ فَيُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا) [الكهف: ٣٩-٤٠].

### المؤمن يعمل صالحًا ويرجو أن يكون من أهل الجنة

(٨١٣) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: انْطَلَقَ رَسُولُ اللَّهِ □ وَأَصْحَابُهُ حَتَّى سَبَقُوا الْمُشْرِكِينَ إِلَى بَدْرٍ، وَجَاءَ الْمُشْرِكُونَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ □: «لَا يَتَقَدَّمَنَ أَحَدُ مِنْكُمْ إِلَى شَيْءٍ حَتَّى أَكُونَ أَنَا دُونَهُ»، فَدَنَا الْمُشْرِكُونَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ □: «قُومُوا إِلَى جَنَّةِ عَرْضِهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ» قَالَ: يَقُولُ عُمَيْرُ بْنُ الْحُمَامِ الْأَنْصَارِيُّ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، جَنَّةُ عَرْضِهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ؟ قَالَ: «نَعَمْ» قَالَ: بَخ، بَخ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ □: «مَا يَحْمِلُكَ عَلَى قَوْلِكَ: بَخ، بَخ؟» قَالَ: لَا وَاللَّهِ، يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِلَّا رَجَاءُ أَنْ أَكُونَ مِنْ أَهْلِهَا. قَالَ: «فَأَنْتَ مِنْ أَهْلِهَا»، فَأَخْرَجَ ثَمَرَاتٍ مِنْ قَرْنِهِ، فَجَعَلَ يَأْكُلُ مِنْهُمْ، ثُمَّ قَالَ: لَنْ أَنَا حَبِيبٌ حَتَّى أَكُلَ ثَمَرَاتِي هَذِهِ إِنَّهَا لَحَيَاةٌ طَوِيلَةٌ، قَالَ: فَرَمَى بِمَا كَانَ مَعَهُ مِنَ الثَّمَرِ، ثُمَّ قَاتَلَهُمْ حَتَّى قُتِلَ<sup>٢</sup>. رواه مسلم.

١ البخاري (٤٤١٨)، ومسلم (٢٧٦٩)، وهذا لفظ البخاري.

٢ مسلم (١٩٠١).

قوله: «بَخ، بَخ» هي كلمة تطلق لتفخيم الأمر، وتعظيمه في الخير. قوله: «رجاءة»، =

## فضل الرجاء والخوف عند الموت

(٨١٤) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ عَلَى شَابٍّ، وَهُوَ فِي الْمَوْتِ، فَقَالَ: «كَيْفَ تَجِدُكَ؟» قَالَ: وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي أَرْجُو اللَّهَ، وَإِنِّي أَخَافُ دُنُوبِي. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يَجْتَمِعَانِ فِي قَلْبِ عَبْدٍ فِي مِثْلِ هَذَا الْمَوْطِنِ، إِلَّا أَعْطَاهُ اللَّهُ مَا يَرْجُو، وَآمَنَهُ مِمَّا يَخَافُ»<sup>١</sup>. رواه الترمذي.

سعة فضل الله ورحمته

قال الله تعالى: (وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ) [الأعراف: ١٥٦].

(٨١٥) وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ لِلَّهِ مِائَةَ رَحْمَةٍ، أَنْزَلَ مِنْهَا رَحْمَةً وَاحِدَةً بَيْنَ الْجَنِّ وَالْإِنْسِ، وَالْبَهَائِمِ وَالْهَوَامِّ؛ فَبِهَا يَتَعَاطَفُونَ؛ وَبِهَا يَتَرَاحَمُونَ؛ وَبِهَا تَغْطَفُ الْوُحُشُ عَلَى وَلَدِهَا، وَأَخَّرَ اللَّهُ تِسْعًا وَتِسْعِينَ رَحْمَةً يَرْحَمُ بِهَا عِبَادَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»<sup>٢</sup>. متفق عليه.

(٨١٦) وَعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَدِمَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ سَبْيٌ، فَإِذَا امْرَأَةٌ مِنَ السَّبْيِ تَخْلُبُ ثَدْيَهَا تَسْقِي إِذْ وَجَدَتْ صَبِيًّا فِي السَّبْيِ، أَخَذَتْهُ، فَأَلْصَقَتْهُ بِبَطْنِهَا، وَأَرْضَعَتْهُ، فَقَالَ لَنَا النَّبِيُّ ﷺ: «اتْرُكُوا هَذِهِ طَارِحَةً وَلَدَهَا فِي النَّارِ؟» قُلْنَا: لَا، وَهِيَ تَقْدِرُ عَلَى أَنْ لَا تَطْرَحَهُ، فَقَالَ: «لِلَّهِ أَرْحَمُ بِعِبَادِهِ مِنْ هَذِهِ بَوْلَدِهَا»<sup>٣</sup>. متفق عليه.

(٨١٧) وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ ﷺ قَالَ: «لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ الْخَلْقَ، كَتَبَ فِي كِتَابِهِ، فَهُوَ عِنْدَهُ فَوْقَ الْعَرْشِ، إِنَّ رَحْمَتِي تَغْلِبُ غَضَبِي»<sup>٤</sup>. متفق عليه.

وفي رواية: «إِنَّ رَحْمَتِي سَبَقَتْ غَضَبِي».

(٨١٨) وَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَوْ يَعْلَمُ الْمُؤْمِنُ مَا عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الْعُفُوبَةِ مَا طَمَعَ بِجَنَّتِهِ أَحَدٌ، وَلَوْ يَعْلَمُ الْكَافِرُ مَا عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الرَّحْمَةِ مَا قَنَطَ مِنْ جَنَّتِهِ أَحَدٌ»<sup>٥</sup>. رواه مسلم.

= أي: ما فعلته لشيء إلا رجاء أن أكون من أهلها. قوله: «قرنه» هو: جعبة النشاب، والجعبة هي كيس من جلد، والنشاب هو: النبل.

١ حديث حسن لغيره: رواه الترمذي (٩٨٣)، وهو في «الصحيحة» (١٠٥١).

٢ البخاري (٦٠٠٠)، ومسلم (٢٧٥٢).

٣ البخاري (٥٩٩٩)، ومسلم (٢٧٥٤).

٤ البخاري (٣١٩٤)، ومسلم (٢٧٥١).

٥ مسلم (٢٧٥٥).

(٨١٩) وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ اللَّهَ يُدْنِي الْمُؤْمِنَ، فَيَضَعُ عَلَيْهِ كَنَفَهُ، وَيَسْتُرُهُ، فَيَقُولُ: أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا، أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا، فَيَقُولُ: نَعَمْ أَيْ رَبِّ، حَتَّى إِذَا قَرَّرَهُ بِذُنُوبِهِ، وَرَأَى فِي نَفْسِهِ أَنَّهُ هَلْكَ قَالَ: سَتَرْتُهَا عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا، وَأَنَا أَغْفِرُهَا لَكَ الْيَوْمَ، فَيُعْطَى كِتَابَ حَسَنَاتِهِ، وَأَمَّا الْكَافِرُ وَالْمُنَافِقُونَ، فَيَقُولُ الْأَشْهَادُ: (هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ) [هود: ١٨].<sup>١</sup> متفق عليه.

### علامة صحة الرجاء

قال بعض السلف: علامة صحة الرجاء حسن الطاعة<sup>٢</sup>.

رجاء الثواب من وراء العمل الصالح من أسباب دخول الجنة

(٨٢٠) عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَرْبَعُونَ خَصْلَةً: أَعْلَاهُنَّ مَنِيحَةُ الْعَنْزِ، مَا مِنْ عَامِلٍ يَعْمَلُ بِخَصْلَةٍ مِنْهَا رَجَاءً ثَوَابِهَا، وَتَصْدِيقَ مَوْعُودِهَا؛ إِلَّا أَدْخَلَهُ اللَّهُ بِهَا الْجَنَّةَ». رواه البخاري<sup>٣</sup>.

رجاء الله من أسباب المغفرة

(٨٢١) عن أنس بن مالك رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: يَا ابْنَ آدَمَ، إِنَّكَ مَا دَعَوْتَنِي، وَرَجَوْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ عَلَى مَا كَانَ فِيكَ وَلَا أَبَالِي يَا ابْنَ آدَمَ، لَوْ بَلَغَتْ ذُنُوبُكَ عَنَانَ السَّمَاءِ، ثُمَّ اسْتَغْفَرْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ وَلَا أَبَالِي يَا ابْنَ آدَمَ، إِنَّكَ لَوْ أَتَيْتَنِي بِقُرَابِ الْأَرْضِ خَطِيئًا، ثُمَّ لَقِيتَنِي لَا تَشْرِكُ بِي شَيْئًا لَأَتَيْتَكَ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةً»<sup>٤</sup>. رواه الترمذي.

الرجاء من أسباب توفية الأجور وازدياد الفضل من الله

١ البخاري (٢٤٤١)، ومسلم (٢٧٦٨).

٢ مدارج السالكين (٣٧/٢).

٣ البخاري (٢٦٣١).

«المنيحة» أن يعطيه إياها ليشرب لبنها، ثم يردّها إليه.

٤ حديث حسن لغيره: رواه الترمذي (٣٥٤٠)، ورواه أحمد (١٧٢/٥) عن أبي ذر رضي الله عنه، وهو في «الصحيحة» (١٢٧).

قوله: «عنان السماء» قيل: هو السحاب، وقيل: هو ما عن لك منها، أي: ظهر، و«قرباب الأرض» معناه: ما يقارب ملأها. انظر: «رياض الصالحين» شرح حديث رقم (١٨٨٠).

قال الله تعالى: ( إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ \* لِيُؤْفِقَهُمُ أَجْرَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ ) [فاطر: ٢٩ - ٣٠].

حسن الظن بالله لاسيما عند الموت

(٨٢٢) عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَبْلَ مَوْتِهِ بِثَلَاثَةِ أَيَّامٍ يَقُولُ: «لَا يَمُوتَنَّ أَحَدُكُمْ إِلَّا وَهُوَ يُحْسِنُ الظَّنَّ بِاللَّهِ عَزَّوَجَلَّ»<sup>١</sup>. رواه مسلم.

الله عزوجل عند ظن عبده به فإن ظن به خيراً وجد خيراً وإن ظن شراً وجد شراً

(٨٢٣) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي، فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ؛ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي، وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَأٍ؛ ذَكَرْتُهُ فِي مَلَأٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ بِشَبْرٍ؛ تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا؛ تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بَاعًا، وَإِنْ أَتَانِي يَمْسِي؛ أَتَيْتُهُ هَرُولَةً»<sup>٢</sup>. متفق عليه.

(٨٢٤) وعن حبان أبي النضر قال: دخلت مع واثلة بن الأسقع على أبي الأسود الجُرَشِيِّ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ، وَجَلَسَ قَالَ: فَأَخَذَ أَبُو الْأَسْوَدِ يَمِينِ وَائِلَةَ فَمَسَحَ بِهَا عَلَى عَيْنَيْهِ، وَوَجَّهَهُ؛ لِيُبْعِثَهُ بِهَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ لَهُ وَائِلَةُ: وَاحِدَةٌ أَسْأَلُكَ عَنْهَا، قَالَ: وَمَا هِيَ؟ قَالَ: كَيْفَ ظَنُّكَ بِرَبِّكَ؟ قَالَ: فَقَالَ أَبُو الْأَسْوَدِ: وَأَشَارَ بِرَأْسِهِ، أَيْ حَسَنٌ، قَالَ: وَائِلَةُ أَبْشِرْ؛ إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ «قَالَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، فَلْيُظَنَّ بِي مَا شَاءَ»<sup>٣</sup>. رواه أحمد.

(٨٢٥) وعن أنس بن مالك رضي الله عنه، أن رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، وَأَنَا مَعَهُ إِذَا دَعَانِي»<sup>٤</sup>. رواه أحمد.

نماذج من حسن ظن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم بربه

١ مسلم (٢٨٧٧).

٢ البخاري (٧٤٠٥)، ومسلم (٢٦٧٥).

٣ حديث صحيح: رواه أحمد (٤٩١/٣)، وهو في «الصحيح المسند» (١١٩٧)، والصحيحة (١٦٦٣)، وفي رواية عند الطبراني في «الكبير» (٨٧/٢٢)، وابن حبان: «أنا عند ظن عبدي بي، إن ظن خيراً، وإن ظن شراً»، وهذه الرواية في «الصحيح المسند»، وفي رواية للطبراني أيضاً: «إن ظن بي خيراً فله، وإن ظن بي شراً فله»، وهذه الرواية في «الصحيحة».

٤ رواه أحمد (٢١٠) بإسناد صحيح، وهو في «الجامع الصحيح» (٣٥٥/٥).

٨٢٦) عَنْ أَنَسٍ عَنْ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قُلْتُ لِلنَّبِيِّ ﷺ، وَأَنَا فِي الْعَارِ: لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ نَظَرَ تَحْتَ قَدَمَيْهِ؛ لَأَبْصَرَنَا، فَقَالَ: «مَا ظَنُّكَ يَا أَبَا بَكْرٍ بِاثْنَيْنِ اللَّهُ تَالِثُهُمَا»<sup>١</sup>. متفق عليه.

٨٢٧) وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه، أَنَّهُ غَزَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَبْلَ نَجْدٍ، فَلَمَّا قَفَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَفَلَ مَعَهُ، فَأَدْرَكْتُهُمُ الْقَائِلَةَ فِي وَادٍ كَثِيرِ الْعُضَاةِ، فَنَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَتَفَرَّقَ النَّاسُ يَسْتَظِلُّونَ بِالشَّجَرِ، فَنَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ تَحْتَ سَمُرَةٍ، وَعَلَّقَ بِهَا سَيْفَهُ، وَنِمْنَا نَوْمَةً، فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدْعُونَا، وَإِذَا عِنْدَهُ أَعْرَابِيٌّ، فَقَالَ: «إِنَّ هَذَا اخْتَرَطَ عَلَيَّ سَيْفِي، وَأَنَا نَائِمٌ، فَاسْتَيْقَظْتُ، وَهُوَ فِي يَدِهِ صِلَتًا، فَقَالَ: مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي؟ فَقُلْتُ: اللَّهُ ثَلَاثًا، وَلَمْ يُعَاقِبْهُ، وَجَلَسَ»<sup>٢</sup>. متفق عليه.

### الترهيب من القنوط واليأس من رحمة الله عزوجل

تعريف القنوط لغة واصطلاحًا

القنوط لغة: أشد اليأس من الشيء.

واصطلاحًا: قال في «فتح المجيد» هو استبعاد الفرج، واليأس منه، وهو يقابل الأمن من مكر الله، وكلاهما ذنب عظيم، وينافيان كمال التوحيد<sup>٣</sup>.

تعريف اليأس لغة واصطلاحًا.

اليأس لغة: انقطاع الأمل.

واصطلاحًا: قال المناوي رحمه الله: اليأس: القطع بأن الشيء لا يكون، وهو ضد الرجاء<sup>٤</sup>.

النهي عن القنوط

١ البخاري (٣٦٥٣)، ومسلم (٢٣٨١).

٢ البخاري (٢٩١٠)، ومسلم (٨٤٣).

قوله: «قفل»، أي: رجع، و«العضاة» الشجر الذي له شوك، و«السمرة» الشجرة من الطلح، وهي العظام من شجر العضاة، و«اختراط السيف»، أي: سلّه، وهو في يده. «صلتًا»، أي: مسلولًا. انظر «رياض الصالحين» شرح حديث رقم (٧٨).

٣ «فتح المجيد» (٣٥٩).

٤ «التوقيف» (٣٤٦).

قال الله تعالى: ( قَالُوا بَشِّرْنَاكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُن مِّنَ الْقَانِطِينَ ) [الحجر: ٥٥].

وقال تعالى: ( قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ) [الزمر: ٥٣].

القنوط واليأس من رحمة الله من الكبائر

٨٢٨) عن ابن عباس رضي الله عنهما، أن رجلاً قال: يا رسول الله، ما الكبائر؟ قال: «الشرك بالله، والإيأس من روح الله، والقنوط من رحمة الله». رواه البزار<sup>١</sup>.

ذم القانطين من رحمة الله

قال الله تعالى: ( وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا بِهَا وَإِن تُصِيبَهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ ) [الروم: ٣٦].

وقال تعالى: ( لَا يَسْأَلُ الْإِنْسَانُ مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ وَإِن مَّسَّهُ الشَّرُّ فَيُؤْسُقْنَطُ ) [فصلت: ٤٩].

وقال تعالى: ( وَلَئِن أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ إِنَّهُ لَيُؤْسُقْنَطُ ) [هود: ٩].

وقال تعالى: ( وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَىٰ بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ كَانَ يُؤُوسًا ) [الإسراء: ٨٣].

إثم القانطين من رحمة الله

٨٢٩) عن فضالة بن عبيد رضي الله عنه، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «ثَلَاثَةٌ لَا تَسْأَلُ عَنْهُمْ: رَجُلٌ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ، وَعَصَى إِمَامَهُ، وَمَاتَ عَاصِيًا، وَأَمَةً، أَوْ عَبْدٌ أَبَقَ، فَمَاتَ، وَأَمْرَأَةٌ غَابَ عَنْهَا زَوْجُهَا قَدْ كَفَاهَا مُؤْنَةُ الدُّنْيَا، فَتَبَرَّجَتْ بَعْدَهُ، فَلَا تَسْأَلُ عَنْهُمْ، وَثَلَاثَةٌ لَا تَسْأَلُ عَنْهُمْ: رَجُلٌ نَازَعَ اللَّهَ عِزًّا وَجَلَّ رِدَاءُهُ، فَإِن رِدَاءَهُ الْكِبْرِيَاءُ، وَإِزَارُهُ الْعِزَّةُ، وَرَجُلٌ شَكَّ فِي أَمْرِ اللَّهِ، وَالْقَنُوطُ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ». رواه أحمد<sup>٢</sup>.

اليأس من رحمة الله من صفات الكافرين

قال الله تعالى عن يعقوب عليه السلام: ( يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَيَاسُوا مِنْ رُّوحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيَاسُ مِنْ رُّوحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ ) [يوسف: ٨٧].

وقال تعالى: ( وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَلِقَائِهِ أُولَٰئِكَ يَئِسُوا مِنْ رَّحْمَتِي وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ) [العنكبوت: ٢٣].

١ حديث حسن: رواه البزار، وهو في «الصححة» (٢٠٥١).

٢ رواه أحمد (١٩/٦) بإسناد صحيح، وهو في «الصحیح المسند» (١٠٥٩) للعلامة الوادعي.

وقال تعالى: ( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ ) [المتحنة: ١٣].

القنوط من رحمة الله من صفات الضالين

قال الله تعالى: ( قَالُوا بِشَرِّنَاكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْقَانِطِينَ \* قَالَ وَمَنْ يَقْنُطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ ) [الحجر: ٥٥-٥٦].

### الترغيب في العمل الصالح

#### الأمر بالعمل الصالح

قال الله تعالى: ( يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ) [المؤمنون: ٥١].

وقال تعالى: ( وَقُلْ اْعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ) [التوبة: ١٠٥].

وقال تعالى: ( وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَالنَّارُ لَهُ الْحَدِيدُ \* أَنْ اْعْمَلْ سَابِغَاتٍ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ) [سبأ: ١٠-١١].

الأمر بالمبادرة بالعمل قبل الفتن التي تشغل عنه

(٨٣٠) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ فِتْنًا كَقَطْعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ يُصْبِحُ الرَّجُلُ مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا، أَوْ يُمْسِي مُؤْمِنًا وَيُصْبِحُ كَافِرًا يَبِيعُ دِينَهُ بِعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا». رواه مسلم<sup>١</sup>

تكون سرعة العبد على الصراط على حسب عمله الصالح

(٨٣١) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، وَحَدِثَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَا: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «...وَتُرْسَلُ الْأَمَانَةُ وَالرَّحْمُ، فَتَقُومَانِ جَنْبَتِي الصِّرَاطِ يَمِينًا وَشِمَالًا، فَيَمُرُّ أَوْلَاكُمْ كَالْبَرْقِ». قَالَ: قُلْتُ: يَا أَبَايَ أَنْتَ وَأُمِّي أَيُّ شَيْءٍ كَمَرُ الْبَرْقِ؟ قَالَ: «أَلَمْ تَرَوْا إِلَى الْبَرْقِ كَيْفَ يَمُرُّ وَيَرْجِعُ فِي طَرْفَةِ عَيْنٍ، ثُمَّ كَمَرُ الرِّيحِ، ثُمَّ كَمَرُ الطَّيْرِ، وَشَدَّ الرَّجَالُ تَجْرِي بِهِمْ أَعْمَالُهُمْ وَنَبِيُّكُمْ قَائِمٌ عَلَى الصِّرَاطِ يَقُولُ: رَبِّ سَلِّمْ سَلِّمْ حَتَّى تَعْجَزَ أَعْمَالُ الْعِبَادِ، حَتَّى يَجِيءَ الرَّجُلُ فَلَا يَسْتَطِيعُ السَّيْرَ إِلَّا زَحْفًا قَالَ: وَفِي حَافَتِي الصِّرَاطِ كَلَالِيْبُ مُعَلَّقَةٌ مَأْمُورَةٌ بِأَخْذِ مَنْ



أُمِرَتْ بِهِ فَمَخْدُوشٌ نَاجٍ، وَمَكْدُوسٌ فِي النَّارِ». رواه مسلم<sup>١</sup>. وقد تقدم هذا الحديث بطوله مع شرح الغامض منه في باب «الترغيب في أداء الأمانة».

درجات العباد في الجنة على حسب أعمالهم

قال الله تعالى: ( وَلِكُلِّ دَرَجَاتٌ مِّمَّا عَمِلُوا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ) [الأنعام: ١٣٢].

وقال تعالى: ( وَلِكُلِّ دَرَجَاتٌ مِّمَّا عَمِلُوا وَلِيُؤْفِقَهُمْ أَعْمَالَهُمْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ) [الأحقاف: ١٩].

من عمل صالحاً فإنما ينفع نفسه

قال الله تعالى: ( مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ )

[فصلت: ٤٦].

وقال تعالى: ( مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ )

[الجاثية: ١٥].

الأعمال والقلوب هي محل نظر الله تعالى

٨٣٢) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى صُورِكُمْ، وَأَمْوَالِكُمْ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ، وَأَعْمَالِكُمْ». رواه مسلم<sup>٢</sup>.

العمل الصالح يرفع الكلم الطيب

قال الله تعالى: ( إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ ) [فاطر: ١٠].

لا يستوي من عمل صالحاً ومن عمل سيئاً

قال الله تعالى: ( وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَلَا

الْمُشْرِكُونَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ) [غافر: ٥٨].

وقال تعالى: ( أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا

الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ) [الجاثية: ٢١].

وقال تعالى: ( أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ

نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ ) [ص: ٢٨].

الله عز وجل يمتحن عباده أيهم أحسن عملاً

قال الله تعالى: ( وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى

١ مسلم (١٩٥).

٢ مسلم (٢٥٦٤).

الْمَاءِ لِيَبْلُوكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا) [هود: ٧].

وقال تعالى: (إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لِّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا) [الكهف: ٧].

وقال تعالى: (الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ) [الملك: ٢].

الله عزوجل مطلع على أعمال عباده

قال الله تعالى: (وَإِنْ تَحْسَبُوا أَنَّ اللَّهَ لَا يَبْصُرُ مَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا) [النساء: ١٢٨].

وقال تعالى: (وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ) [البقرة: ١١٠].

وقال تعالى: (وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ) [البقرة: ٢٨٣].

وقال تعالى: (إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) [المائدة: ١٠٥].

وقال تعالى: (وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ) [يونس: ٦١].

العمل الصالح من صفات الملائكة

قال الله تعالى: (بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ \* لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ) [الأنبياء: ٢٦ - ٢٧].

العمل هو الذي ينزل مع صاحبه في القبر

٨٣٣) عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَتَّبَعُ الْمَيِّتَ ثَلَاثَةٌ، فَيَرْجِعُ اثْنَانِ وَيَبْقَى مَعَهُ وَاحِدٌ، يَتَّبِعُهُ أَهْلُهُ، وَمَالُهُ، وَعَمَلُهُ، فَيَرْجِعُ أَهْلُهُ وَمَالُهُ، وَيَبْقَى عَمَلُهُ». متفق عليه<sup>١</sup>.

العمل الصالح يجسده الله عزوجل يوم القيامة، ويجعله مؤنسًا لصاحبه في قبره

٨٣٤) عن البراء بن عازب رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ في المؤمن... «ويفسح له في قبره مد بصره، ويأتيه رجل حسن الوجه، حسن الثياب، طيب الريح،

١ قوله: «(ليبلوكم)»، أي: يمتحنكم. «(أيكم أحسن عملاً)» قال الفضيل بن عياض رحمه الله: أي: أخلصه، وأصوبه. قيل: يا أبا علي، ما أخلصه، وأصوبه؟ فقال: إن العمل إذا كان خالصًا، ولم يكن صوابًا لم يقبل، وإذا كان صوابًا ولم يكن خالصًا لم يقبل حتى يكون خالصًا صوابًا، والخالص: ما كان لله، والصواب: ما كان على السنة.

٢ البخاري (٦٥١٤)، ومسلم (٢٥٦٠).

فيقول: أبشر بالذي يسرك هذا يومك الذي كنت تواعد، فيقول: ومن أنت، فوجهك الوجه الذي يجى بالخير؟ فيقول: أنا عملك الصالح، فيقول رب أقم الساعة، أقم الساعة حتى أرجع إلى أهلي، ومالي». وقال في الكافر: «ويضيق عليه قبره، حتى تختلف عليه أضلاعه، ويأتيه رجل قبيح الوجه، وقبيح الثياب، منتن الريح، فيقول: أبشر بالذي يسوءك، هذا يومك الذي كنت تواعد، فيقول: من أنت، فوجهك الوجه الذي يجى بالشر؟ فيقول: أنا عملك الخبيث، فيقول: رب لا تقم الساعة، رب لا تقم الساعة». رواه ابن أبي شيبة<sup>١</sup>.

المقصر في العمل الصالح يطلب الرجوع إلى الدنيا من أجل أن يعمل صالحاً وذلك في ثلاثة مواطن عند الموت وفي عرصات القيامة وفي النار

قال الله تعالى: (حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ \* لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ) [المؤمنون: ٩٩-١٠٠].

وقال تعالى: ( وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ) [السجدة: ١١٢].

وقال تعالى: (وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفَ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَافٍ \* وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَّصِيرٍ) [فاطر: ٣٦-٣٧].

العمل الصالح لا يضيع منه شيء عند الله عز وجل

قال الله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا) [الكهف: ٣٠].

وقال تعالى: ( فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنْكُمْ مِّمَّنْ ذَكَرَ أَوْ أُنْثَىٰ بِعُضْرِكُمْ مِّنْ بَعْضٍ) [آل عمران: ١٩٥].

وقال تعالى: ( فَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ وَإِنَّا لَهُ كَاتِبُونَ) [الأنبياء: ٩٤].

وقال تعالى: ( يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا) [آل عمران: ٣٠].

وقال تعالى: ( يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَنْ نَفْسِهَا وَتُوْفَىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ) [النحل: ١١١].

١ ابن أبي شيبة (٣/٣٨٠) بإسناد حسن، وهو في «الصحيح المسند» (١٤١)، وسيأتي

الحديث بطوله إن شاء الله تعالى.

وقال تعالى: (وَمَا أَلْتَنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ) [الطور: ٢١]. ومعنى (أَلْتَنَاهُمْ): أنقصناهم.

وقال تعالى: ( فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ \* وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ) [الزلزلة: ٧-٨].

(٨٣٥) وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِيَمَا رَوَى عَنْ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنَّهُ قَالَ: «... يَا عِبَادِي إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ أُحْصِيهَا لَكُمْ، ثُمَّ أَوْفِيكُمْ بِهَا فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا فَلْيَحْمَدِ اللَّهَ، وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ فَلَا يُلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ». رواه مسلم<sup>١</sup>

(٨٣٦) وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، أَنَّ أَعْرَابِيًّا سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنِ الْهَجْرَةِ، فَقَالَ: «وَيْحَكَ إِنَّ شَأْنَ الْهَجْرَةِ لَشَدِيدٌ، فَهَلْ لَكَ مِنْ إِبِلٍ؟» قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: فَهَلْ تُؤْتِي صَدَقَتَهَا؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: «فَاعْمَلْ مِنْ وَرَاءِ الْبَحَارِ؛ فَإِنَّ اللَّهَ لَنْ يَتْرَكَ مِنْ عَمَلِكَ شَيْئًا». متفق عليه<sup>٢</sup>.

#### مشروعية التوسل بالأعمال الصالحة

(٨٣٧) عن عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «انْطَلِقْ ثَلَاثَةَ رَهْطٍ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ حَتَّى أَوْوَا الْمَبِيتَ إِلَى غَارٍ، فَدَخُلُوهُ فَانْحَدِرَتْ صَخْرَةٌ مِنَ الْجَبَلِ، فَسَدَتْ عَلَيْهِمُ الْغَارَ، فَقَالُوا: إِنَّهُ لَا يُنْجِيكُمْ مِنْ هَذِهِ الصَّخْرَةِ إِلَّا أَنْ تَدْعُوا اللَّهَ بِصَالِحِ أَعْمَالِكُمْ...» الحديث. متفق عليه<sup>٣</sup>.

#### سؤال الله تعالى الإعانة على الأعمال الصالحة

قال الله تعالى: (حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي دُرِّيَّتِي إِنَّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ \* أُولَئِكَ الَّذِينَ تَنْقَلِبُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَتَتَجَاوَزُ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ وَعَدَ الصَّدَقُ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ) [الأحقاف: ١٥-١٦].

وقال تعالى عن سليمان عليه السلام: (فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِنْ قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ) [النمل: ١٩].

١ مسلم (٢٥٧٧). وقد سبق بطوله.

٢ البخاري (١٤٥٢)، ومسلم (١٨٦٥). قوله: «يَتْرَكَ»، أي: ينفصك.

٣ البخاري (٢٢٧٢)، ومسلم (٢٧٤٣)، وقد تقدم بطوله في «الترغيب في الإخلاص».

٤ ومعنى (أَوْزِعْنِي) ألهمني.

## ثمرات الأعمال الصالحة

العمل الصالح من أسباب دخول الجنة

قال الله تعالى: (وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) [البقرة: ٨٢].

وقال تعالى: (وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رَزَقُوا قَالُوا هَٰذَا الَّذِي رَزَقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأَنُوتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) [البقرة: ٥٢].

وقال تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا \* خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا) [الكهف: ١٠٧-١٠٨].

وقال تعالى: (إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ) [الحج: ٢٣].

والآيات في هذا الباب كثيرة جداً.

(٨٣٨) وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَرْبَعُونَ خَصْلَةً: أَعْلَاهُنَّ مَنِيحَةُ الْعَنْزِ، مَا مِنْ عَامِلٍ يَعْمَلُ بِخَصْلَةٍ مِنْهَا رَجَاءً ثَوَابِهَا، وَتَصْدِيقَ مَوْعُودِهَا؛ إِلَّا أَدْخَلَهُ اللَّهُ بِهَا الْجَنَّةَ». رواه البخاري<sup>١</sup>.

العمل الصالح من أسباب حسن المرجع

قال الله تعالى: (الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ) [الرعد: ٢٩].  
والمآب هو: المرجع.

العمل الصالح من أسباب مضاعفة الأجور

قال الله تعالى: (وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرَّبُكُمْ عِنْدَنَا زُلْفَىٰ إِلَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ جِزَاءٌ الضَّعْفُ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ آمِنُونَ) [سبا: ٣٧].

ومن أسباب توفية الأجور

١ البخاري (٢٦٣١).

قال الله تعالى: (وَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ) [آل عمران: ٥٧].

ومن أسباب الأجر الكبير

قال الله تعالى: (إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا) [الإسراء: ٩].

ومن أسباب الأجر الحسن

قال الله تعالى: (وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا) [الكهف: ٢].

ومن أسباب الأجور التي لا تنقطع أبدًا

قال الله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ) [فصلت: ٩].  
(غَيْرُ مَمْنُونٍ) قال مجاهد: أي: غير مقطوع.

ومن أسباب الأجر العظيم

قال الله تعالى: (وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ) [المائدة: ٩].

العمل الصالح من أسباب المغفرة

قال الله تعالى: (وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى) [طه: ٨٢].  
وقال تعالى: (الَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ) [فاطر: ٧].

وقال تعالى: (إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ) [هود: ١١].

ومن أسباب تكفير السيئات

قال الله تعالى: (وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ) [التغابن: ٩].  
وقال تعالى: (وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ) [العنكبوت: ٧].

العمل الصالح من أسباب الفلاح

قال الله تعالى: (فَأَمَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَغَسَى أَن يَكُونَ مِنَ الْمُفْلِحِينَ) [القصص: ٦٧].

المؤمنون الذين يعملون الصالحات هم خير الخليقة

قال الله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ) [البينة: ٧].

إذا أراد الله بعبده خيراً وفقه لعمل صالح بين يدي موته

(٨٣٩) عن عمرو بن الحمق الخزاعي رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «إذا أراد الله بعبده خيراً غسله»، قيل: وما غسله؟ قال: «يفتح له عملاً صالحاً بين يدي موته حتى يرضى عنه من حوله». رواه عبد بن حميد في «المنتخب»<sup>١</sup>.

وفي رواية لأحمد<sup>٢</sup>: «إذا أراد الله بعبده خيراً استعمله»، قيل: وما استعمله؟ قال فذكر مثله.

العمل الصالح من أسباب الهداية

قال الله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ) [يونس: ٩].

العمل الصالح من أسباب ولاية الله للعبد

قال الله تعالى: (لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَهُوَ وَلِيُّهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) [الأنعام: ١٢٧].

العمل الصالح من أسباب النجاة من الهلاك والدمار

قال الله تعالى: (فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسُوفَ يَلْقَوْنَ غِيًّا \* إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلْأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا) [مريم: ٥٩ - ٦٠].

العمل الصالح من أسباب انتفاء الخوف والحزن

قال الله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ) [البقرة: ٢٧٧].

العمل الصالح من أسباب الزيادة من فضل الله

قال الله تعالى: (فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ) [النساء: ١٧٣].

وقال تعالى: (لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ) [الروم: ٤٥].

العمل الصالح من أسباب الحياة الطيبة

١ رواه عبد بن حميد في «المنتخب» (٤٣٠/١) بإسناد حسن.

٢ أحمد (٢٢٤/٥)، والحديث في «الصحيح المسند» (١٠٠٤).

قال الله تعالى: ( مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْتَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ) [النحل: ٩٧].

العمل الصالح من أسباب الرزق الكريم

قال الله تعالى: ( فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ) [الحج: ٥٠].  
وقال تعالى: ( لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ) [سبا: ٤].

العمل الصالح من أسباب إجابة الدعاء

قال الله تعالى: ( وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَيَزِيدُهُم مِّنْ فَضْلِهِ ) [الشورى: ٢٦]. قال السدي، وابن جرير: معناه: يستجيب لهم الدعاء، واستظهر الحافظ ابن كثير في «تفسيره» هذا القول.

العمل الصالح من أسباب نجاة العبد من النار

قال الله تعالى: ( لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ \* ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ \* إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ) [التين: ٦-٤].  
ومعنى قوله: ( ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ )، أي: إلى النار، قاله مجاهد، وأبو العالية، والحسن، وابن زيد وغيرهم.

العمل الصالح من أسباب السلامة من البغي والظلم

قال الله تعالى عن داود عليه السلام: ( وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ ) [ص: ٢٤].

العمل الصالح من أسباب النجاة من الخسارة

قال الله تعالى: ( وَالْعَصْرِ \* إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ \* إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ) [العصر: ١-٣].

العمل الصالح من أسباب الإستخلاف في الأرض والتمكين في الدين والأمن والاستقرار

قال الله تعالى: ( وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ) [النور: ٥٥].

العمل الصالح من أسباب صلاح الحال والشأن

قال الله تعالى: ( وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَهُوَ



الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ) [محمد: ٢]. (أَصْلَحَ بَالَهُمْ) قال مجاهد: شأنهم. وقال قتادة، وابن زيد: حالهم.

العمل الصالح من أسباب المودة بين العباد

قال الله تعالى: ( إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا ) [مريم: ٩٦]. (وُدًّا)، أي: محبة في الناس قاله مجاهد وغيره.

العمل الصالح مع الإخلاص من أسباب الرفعة

٨٤٠) عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال له: «إِنَّكَ لَنْ تَخْلَفَ فَتَعْمَلْ عَمَلًا تَبْتَغِي بِهِ وَجْهَ اللَّهِ؛ إِلَّا ارْتَدَدْتَ بِهِ دَرَجَةً، وَرِفْعَةً...». متفق عليه<sup>١</sup>.

الترغيب في البكاء من خشية الله تعالى

تعريف البكاء من خشية الله لغة واصطلاحاً

البكاء لغة: إخراج الدمع.

واصطلاحاً: إخراج الدموع خوفاً من الله تعالى.

البكاء من خشية الله من صفات الأنبياء والصالحين

قال الله تعالى: (أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِنْ ذُرِّيَةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا) [مريم: ٥٨].

بكاء النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم من خشية الله عز وجل

وذلك في أمور، وهي كما يلي:

أ - الصلاة:

٨٤١) عن عبد الله بن الشخير رضي الله عنه قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّي، وَفِي صَدْرِهِ أَرِيْزٌ كَأَرِيْزِ الرَّحَى مِنَ الْبُكَاءِ ﷻ. رواه أبو داود<sup>٢</sup>.

١ البخاري (١٢٩٥)، ومسلم (١٦٢٨)، وقد تقدم بطوله في «الترغيب في الإخلاص».

٢ أبو داود (٩٠٤) بإسناد صحيح، وهو في «الصحيح المسند» (٥٨٦).

## ب - في قيام الليل.

(٨٤٢) عن عائشة رضي الله عنها قالت: لما كان ليلة من الليالي، قال: «يا عائشة ذريني أتعب الليلة لربي» قلت: والله إنني لأحب قربك، وأحب ما يسرك، قالت: فقام فتطهر، ثم قام يصلي، قالت: فلم يزل يبكي، حتى بل حجره، قالت: ثم بكى، فلم يزل يبكي، حتى بل لحيته، قالت: ثم بكى، فلم يزل يبكي، حتى بل الأرض، فجاء بلال يؤذنه بالصلاة، فلما رآه يبكي، قال: يا رسول الله، لم تبكي وقد غفر الله لك ما تقدم وما تأخر؟ قال: «أفلا أكون عبدا شكورا، لقد نزلت علي الليلة آية، ويل لمن قرأها، ولم يتفكر فيها» (إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ) الآية كلها. رواه ابن حبان<sup>١</sup>.

## ج - عند سماع القرآن

(٨٤٣) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ لِي النَّبِيُّ ﷺ: «أَقْرَأْ عَلَيَّ» قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَقْرَأْ عَلَيْكَ، وَعَلَيْكَ أَنْزَلَ؟ قَالَ: «إِنِّي أَحِبُّ أَنْ أَسْمَعَهُ مِنْ غَيْرِي» قَالَ: فَقَرَأْتُ سُورَةَ النَّسَاءِ، حَتَّى أَتَيْتُ إِلَى هَذِهِ الْآيَةِ: (فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا) قَالَ: «حَسْبُكَ الْآنَ» فَالْتَقْتُ إِلَيْهِ، فَإِذَا عَيْنَاهُ تَذْرِفَانِ. متفق عليه<sup>٢</sup>.

وفي رواية لمسلم: حَتَّى إِذَا بَلَغْتُ: (فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا) رَفَعْتُ رَأْسِي، أَوْ غَمَزَنِي رَجُلٌ إِلَى جَنْبِي، فَرَفَعْتُ رَأْسِي، فَرَأَيْتُ دُمُوعَهُ تَسِيلُ.

## د - عند زيارة القبور

(٨٤٤) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: زَارَ النَّبِيُّ ﷺ قَبْرَ أُمِّهِ، فَبَكَى، وَأَبَكَى مَنْ حَوْلَهُ، فَقَالَ: «اسْتَأَذَنْتُ رَبِّي فِي أَنْ أَسْتَغْفِرَ لَهَا، فَلَمْ يُؤْذَنْ لِي، وَاسْتَأَذَنْتُهُ فِي أَنْ أُرْوَرَ قَبْرَهَا، فَأَذِنَ لِي فَرُورُوا الْقُبُورَ؛ فَإِنَّهَا تُذَكِّرُ الْمَوْتَ». رواه مسلم<sup>٣</sup>.

البكاء من خشية الله من صفات أهل العلم

= قوله: «أَزِيْزٌ كَازِيْزِ الرَّحَى»، أي: في التحرك، والاضطراب، والرحى: معروفة التي يطحن بها.

١ ابن حبان (٩٢٠) بإسناد حسن، وهو في «الجامع الصحيح» (١٧٣/٢).

٢ البخاري (٥٠٤٩، ٥٠٥٠)، ومسلم (٨٠٠).

٣ مسلم (٩٧٦).

قال الله تعالى: (قُلْ آمِنُوا بِهِ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا \* وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا \* وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا) [الإسراء: ١٠٧-١٠٩].

بكاء الصحابة من خشية الله عز وجل

وردت أدلة عامة، وخاصة، فمن العامة:

(٨٤٥) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: بَلَغَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ أَصْحَابِهِ شَيْءٌ، فَخَطَبَ، فَقَالَ: «عَرِضْتُ عَلَى الْجَنَّةِ، وَالنَّارِ، فَلَمْ أَرْ كَالْيَوْمِ فِي الْخَيْرِ، وَالشَّرِّ، وَلَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَضَحَكْتُمْ قَلِيلًا وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا» قَالَ: فَمَا أَتَى عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمٌ أَشَدُّ مِنْهُ قَالَ: غَطُّوا رُءُوسَهُمْ وَلَهُمْ خَنِينٌ. متفق عليه<sup>١</sup>.

وأما الخاصة فقد وردت عن كثير من الصحابة على سبيل التعيين ولكن نذكر إن شاء الله بعضاً منهم.

أبو بكر وعمر وأُمُّ أَيْمَن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ

(٨٤٦) عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: لَمَّا اشْتَدَّ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَجَعُهُ قَبِلَ لَهُ: فِي الصَّلَاةِ، فَقَالَ: «مُرُوا أَبَا بَكْرٍ، فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ» قَالَتْ عَائِشَةُ: إِنَّ أَبَا بَكْرٍ رَجُلٌ رَقِيقٌ، إِذَا قَرَأَ غَلَبَهُ الْبُكَاءُ<sup>٢</sup>. متفق عليه.

(٨٤٧) وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بَعْدَ وَفَاةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لِعُمَرَ: انْطَلِقْ بِنَا إِلَى أُمِّ أَيْمَنَ نَزُورُهَا؛ كَمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَزُورُهَا، فَلَمَّا انْتَهَيْنَا إِلَيْهَا بَكَتْ، فَقَالَا لَهَا: مَا يُبْكِيكِ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِرَسُولِهِ ﷺ، فَقَالَتْ: مَا أَبْكِي أَنْ لَا أَكُونَ أَعْلَمُ أَنَّ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِرَسُولِهِ ﷺ، وَلَكِنْ أَبْكِي أَنَّ الْوَحْيَ قَدْ انْقَطَعَ مِنَ السَّمَاءِ، فَهَيَّجَتْهُمَا عَلَى الْبُكَاءِ، فَجَعَلَا يَبْكِيَانِ مَعَهَا. رواه مسلم<sup>٣</sup>.

عشان بن عفان رضي الله عنه

١ البخاري (٤٦٢١)، ومسلم (٢٣٥٩).

و«الخنين» هو البكاء مع غنة وانتشاق الصوت من الأنف. انظر: «رياض الصالحين» شرح حديث رقم (٤٠٢).

٢ البخاري (٦٨٢)، ورواه البخاري (٦٧٩) ومسلم (٤١٨) عن عائشة رضي الله عنها، والبخاري (٦٧٨)، ومسلم (٤٢٠) أيضاً عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه.

٣ مسلم (٢٤٥٤). قوله: «فَهَيَّجَتْهُمَا عَلَى الْبُكَاءِ»، أي: أثارتهما عليه.

(٨٤٨) عن هانئ مولى عثمان قال: كَانَ عُثْمَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِذَا وَقَفَ عَلَى قَبْرِ بَكِي حَتَّى يَلَّ لِحِيَّتَهُ، فَقِيلَ لَهُ: تُذَكِّرُ الْجَنَّةَ، وَالنَّارَ فَلَا تَبْكِي، وَتَبْكِي مِنْ هَذَا؟ فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ الْقَبْرَ أَوَّلُ مَنْزِلٍ مِنْ مَنَازِلِ الْآخِرَةِ، فَإِنْ نَجَا مِنْهُ، فَمَا بَعْدَهُ أَيْسَرُ مِنْهُ، وَإِنْ لَمْ يَنْجُ مِنْهُ فَمَا بَعْدَهُ أَشَدُّ مِنْهُ» قَالَ: وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا رَأَيْتُ مَنْظَرًا قَطُّ إِلَّا الْقَبْرَ أَفْظَعَ مِنْهُ». رواه الترمذي<sup>١</sup>.

عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه

(٨٤٩) عن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف أن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه أتى بطعام، وَكَانَ صَائِمًا، فَقَالَ: قُتِلَ مُصْعَبُ بْنُ عَمِيرٍ، وَهُوَ خَيْرٌ مِنِّي كُفْنٍ فِي بُرْدَةٍ إِنْ غُطِّيَ رَأْسُهُ بَدَتْ رِجْلَاهُ، وَإِنْ غُطِّيَ رِجْلَاهُ بَدَا رَأْسُهُ، ثُمَّ بَسَطَ لَنَا مِنَ الدُّنْيَا مَا بَسَطَ، أَوْ قَالَ: أُعْطِينَا مِنَ الدُّنْيَا مَا أُعْطِينَا، وَقَدْ خَشِينَا أَنْ تَكُونَ حَسَنَاتُنَا عُجِّلَتْ لَنَا، ثُمَّ جَعَلَ يَبْكِي حَتَّى تَرَكَ الطَّعَامَ. رواه البخاري<sup>٢</sup>.

البكاء من خشية الله عند الموعظة

(٨٥٠) عن العَرَبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ رضي الله عنه قال: صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا، فَوَعَّظَنَا مَوْعِظَةً بَلِيغَةً ذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ، وَوَجِلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ فَقَالَ قَائِلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَأَنَّ هَذِهِ مَوْعِظَةٌ مُودَعٍ فَمَازَا تَعْهَدُ إِلَيْنَا؟ فَقَالَ: «أَوْصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ...» الحديث رواه أبو داود<sup>٣</sup>.

البكاء من خشية الله من أحب الأشياء إلى الله

(٨٥١) عَنْ أَبِي أَمَلَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَيْسَ شَيْءٌ أَحَبَّ إِلَى اللَّهِ مِنْ قَطْرَتَيْنِ، وَأَثَرَيْنِ قَطْرَةٍ مِنْ دُمُوعٍ فِي خَشْيَةِ اللَّهِ، وَقَطْرَةٍ دَمٍ تَهْرَاقُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَأَمَّا الْأَثَرَانِ فَأَثَرٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَأَثَرٌ فِي فَرِيضَةٍ مِنْ فَرَائِضِ اللَّهِ». رواه الترمذي<sup>٤</sup>.

الأمر بالبكاء على الخطيئة

١ الترمذي (٢٣٠٨) بإسناد حسن، وهو في «الصحيح المسند» (٩٠٩). «أفزع»، أي: أشد وأبشع.

٢ البخاري (١٢٧٥).

٣ أبو داود (٤٦٠٧) وهو في «الصحيح المسند» (٩٢١)، وقد تقدم بطوله في «الترغيب في التقوى».

٤ حديث حسن: رواه الترمذي (١٦٦٩)، وهو في «صحيح الترغيب والترهيب» (٣٣٢٧).

(٨٥٢) عَنْ عُثْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ لِي: «يَا عُثْبَةُ بْنُ عَامِرٍ، أَمَلِكْ لِسَانَكَ، وَابْكِ عَلَى خَطِيئَتِكَ، وَلَيْسَعَكَ بَيْنُكَ». رواه أحمد<sup>١</sup>.

طوبى لمن بكى على خطيئته

(٨٥٣) عَنْ ثوبان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «طوبى لمن ملك لسانه، ووسع به بيته، وبكى على خطيئته». رواه الطبراني، وأبو نعيم<sup>٢</sup>.

البكاء من خشية الله من أسباب النجاة من النار

(٨٥٤) عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «عَيْنَانِ لَا تَمْسُهُمَا النَّارُ، عَيْنٌ بَكَتْ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ، وَعَيْنٌ بَاتَتْ تَحْرُسُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ». رواه الترمذي<sup>٣</sup>.

(٨٥٥) وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يُلْجِ النَّارَ رَجُلٌ بَكَى مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ حَتَّى يَعُودَ اللَّبَنُ فِي الضَّرْعِ، وَلَا يَجْتَمِعُ غَبَارٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَدُخَانٌ جَهَنَّمَ». رواه الترمذي<sup>٤</sup>.

من بكى من خشية الله خالياً ليس بحضرة أحد من الناس أظله الله في ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله

(٨٥٦) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمْ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ، يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: الْإِمَامُ الْعَادِلُ، وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ رَبِّهِ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي الْمَسَاجِدِ، وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ، وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ، وَرَجُلٌ طَلَبَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ، فَقَالَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ، فَأَخْفَاهَا؛ حَتَّى لَا تَعْلَمَ

١ حديث حسن لغيره: رواه أحمد (١٥٨/٤)، وهو في «الصحيحة» (٨٩٠، ٨٩١).

٢ الطبراني في «الصغير»، وأبو نعيم في «الحلية»، وهو في «صحيح الترغيب والترهيب» (٣٣٣٢). و«طوبى» قيل: الجنة، وقيل: شجرة في الجنة، وهذا هو الصحيح لحديث: «طوبى شجرة في الجنة مسيرة مائة عام ثياب أهل الجنة تخرج من أكمامها». وهذا حديث حسن لغيره رواه أحمد (١٧/٣) عن أبي سعيد، وهو في «الصحيحة» (١٩٨٥) للعلامة الألباني رحمه الله.

٣ حديث صحيح لغيره، رواه الترمذي (١٦٣٩)، وهو في «صحيح الترغيب والترهيب» (٣٣٢٢).

٤ حديث صحيح لغيره رواه الترمذي (١٦٣٣)، وهو في «صحيح الترغيب والترهيب» (٣٣٢٤). «لا يلج»، أي: لا يدخل.

شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ». متفق عليه<sup>١</sup>.

الترغيب في الزهد في الدنيا والاكتفاء منها بالقليل والترهيب من حبها والتكاثر فيها والتنافس

الزهد لغة واصطلاحاً

الزهد لغة: القلة.

واصطلاحاً: قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: الزهد المشروع: هو ترك الرغبة فيما لا ينفع في الدار الآخرة، وهو فضول المباح التي لا يستعان بها على طاعة الله<sup>٢</sup>.

مثل الحياة الدنيا

قال الله تعالى: (إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنِ بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ) [يونس: ٢٤].

وقال تعالى: (وَأَضْرَبَ لَهُمْ مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا) [الكهف: ٤٥].

وقال تعالى: (اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُوَ زِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَعْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ) [الحديد: ٢٠].

تحقير الدنيا وبيان أن ما عند الله خير وأبقى

قال الله تعالى: (زَيْنٌ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَبَاقِ) [آل عمران: ١٤].

وقال تعالى: (وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ) [آل عمران: ١٨٥].

وقال تعالى: (قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ اتَّقَى وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا) [النساء: ٧٧].

١ البخاري (٦٦٠)، ومسلم (١٠٣١).

٢ «مجموع الفتاوى» (٢١/١٠).

الترغيب في الزهد في الدنيا والاكتفاء منها بالقليل

والترهيب من حبها والتكاثر فيها والتنافس

وقال تعالى: (أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ) [التوبة: ٣٨].

وقال تعالى: (وَفَرِحُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مَتَاعٌ) [الرعد: ٢٦].

وقال تعالى: ( الْمَالُ وَالْبُنُونُ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ) [الكهف: ٤٦].

وقال تعالى: ( وَمَا أَوْتِيتُمْ مِّنْ شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَزِينَتُهَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى أَفَلَا تَعْقِلُونَ ) [القصص: ٦٠].

وقال تعالى: (وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهُوٌّ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ) [العنكبوت: ٦٤].

وقال تعالى: (وَلَوْلَا أَن يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقْفًا مِّنْ فُضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ \* وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَابًا وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَكُونُونَ \* وَزُخْرَفًا وَإِنَّ كُلَّ ذَلِكَ لَمَّا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ) [الزخرف: ٣٣-٣٥].

**قال الحافظ ابن كثير** رحمه الله في «تفسيره»: أي: لولا أن يعتقد كثير من الناس الجهلة أن إعطاءنا المال دليل على محبتنا لمن أعطيناه؛ فيجتمعوا على الكفر لأجل المال (لَجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقْفًا مِّنْ فُضَّةٍ وَمَعَارِجَ)، أي: سلالم، ودرجا من فضة. (عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ)، أي: يصعدون. (وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَابًا)، أي: أغلاقا على أبوابهم. (وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَكُونُونَ)، أي: جميع ذلك يكون فضة. (وَزُخْرَفًا)، أي: وذهبا.

(وَإِنَّ كُلَّ ذَلِكَ لَمَّا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا)، أي: إنما ذلك من الدنيا الفانية الزائلة الحائرة عند الله تعالى. اه مختصرا.

(٨٥٧) وعن المستورد بن شداد رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَاللَّهِ مَا الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ، إِلَّا مِثْلُ مَا يَجْعَلُ أَحَدُكُمْ إَصْبَعَةً فِي النَّيْمِ، فَلْيَنْظُرْ بِمَ يَرْجِعُ».

رواه مسلم<sup>١</sup>.

هوان الدنيا على الله عزوجل

(٨٥٨) عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَرَّ بِالسُّوقِ وَالنَّاسِ كَنَفَتَهُ، فَمَرَّ بِجَدْيِ أَسْكَ مَيْتٍ، فَتَنَاوَلَهُ، فَأَخَذَ بِأُذُنِهِ، ثُمَّ قَالَ: «أَيُّكُمْ يُحِبُّ أَنْ هَذَا لَهُ بِدْرُهُمْ» فَقَالُوا: مَا نَحِبُّ أَنَّهُ لَنَا بِشَيْءٍ، وَمَا نَصْنَعُ بِهِ. قَالَ: «أَتُحِبُّونَ أَنَّهُ لَكُمْ» قَالُوا: وَاللَّهِ لَوْ كَانَ حَيًّا كَانَ عَيْبًا فِيهِ؛ لِأَنَّهُ أَسْكَ، فَكَيْفَ، وَهُوَ مَيْتٌ، فَقَالَ: «فَوَاللَّهِ لِلدُّنْيَا أَهْوَنُ عَلَى اللَّهِ مِنْ هَذَا

عَلَيْكُمْ». رواه مسلم<sup>١</sup>.

(٨٥٩) وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَوْ كَانَتْ الدُّنْيَا تَعْدِلُ عِنْدَ اللَّهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ، مَا سَقَى كَافِرًا مِنْهَا شَرْبَةً مَاءٍ». رواه الترمذي<sup>٢</sup>.

تهوّن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم من شأن الدنيا في قلوب أصحابه رضي الله عنهم

(٨٦٠) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: مَرَّ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَنَحْنُ نُعَالِجُ خُصًّا لَنَا وَهِيَ، فَقَالَ: «مَا هَذَا؟» فَقُلْنَا: خُصٌّ لَنَا وَهِيَ؛ فَحَنُّ نَصْلِحُهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا أَرَى الْأَمْرَ إِلَّا أَعْجَلَ مِنْ ذَلِكَ».

رواه أبو داود، والترمذي<sup>٣</sup>.

خوف النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم على أصحابه ما يفتح عليهم من زهرة الدنيا وزينتها ومن التكاثر في الدنيا

(٨٦١) عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخَدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ جَلَسَ ذَاتَ يَوْمٍ عَلَى الْمُنْبَرِ، وَجَلَسْنَا حَوْلَهُ، فَقَالَ: «إِنَّ مِمَّا أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِي، مَا يَفْتَحُ عَلَيْكُمْ مِنْ زَهْرَةِ الدُّنْيَا، وَزِينَتِهَا». متفق عليه<sup>٤</sup>.

وفي رواية: «أَخَوْفُ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ، مَا يُخْرِجُ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ زَهْرَةِ الدُّنْيَا» قَالُوا: وَمَا زَهْرَةُ الدُّنْيَا، يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «بَرَكَاتُ الْأَرْضِ».

(٨٦٢) وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا أَخْشَى عَلَيْكُمْ الْفَقْرَ، وَلَكِنْ أَخْشَى عَلَيْكُمْ التَّكَاثُرَ، وَمَا أَخْشَى عَلَيْكُمْ الْخَطَأَ، وَلَكِنْ أَخْشَى عَلَيْكُمْ الْعُمْدَ». رواه أحمد<sup>٥</sup>.

التحذير من الاغترار بالدنيا وزينتها

١ مسلم (٢٩٥٧).

قوله: «كنفته»، أي: بجانبه، وحوله «أسك»، أي: صغير الأذن.

٢ حديث صحيح لغيره: رواه الترمذي (٢٣٢٠)، وهو في «الصحيحة» (٩٤٣).

٣ رواه أبو داود (٥٢٣٦)، والترمذي (٢٣٣٥) بإسناد صحيح، وهو في «الجامع الصحيح» (٣٣٧/٤).

٤ البخاري (١٤٦٥)، ومسلم (١٠٥٢).

٥ رواه أحمد (٨٠٦٠) بإسناد حسن، وهو في «الجامع الصحيح» (٣٣٧/٤ - ٣٣٨).



الترغيب في الزهد في الدنيا والاكتفاء منها بالقليل

والترهيب من حبها والتكاثر فيها والتنافس

قال الله تعالى: ( يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ ) [فاطر: ٥].

وقال تعالى: ( وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى ) [طه: ١٣١].

وجوب إتقاء فتنة الدنيا

(٨٦٣) عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ الدُّنْيَا حُلُوءَةٌ خَضِرَةٌ، وَإِنَّ اللَّهَ مُسْتَخْلِفُكُمْ فِيهَا؛ فَيَنْظُرُ كَيْفَ تَعْمَلُونَ، فَاتَّقُوا الدُّنْيَا، وَاتَّقُوا النَّسَاءَ؛ فَإِنَّ أَوَّلَ فِتْنَةٍ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانَتْ فِي النِّسَاءِ». رواه مسلم<sup>١</sup>.

الاستعاذة بالله من فتنة الدنيا

(٨٦٤) عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وقاص رضي الله عنه أنه كان يأمرُ بِخَمْسٍ، وَيَذْكُرُهُنَّ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ، أَنَّهُ كَانَ يَأْمُرُ بِهِنَّ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْبُخْلِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْجَبْنِ، وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أُرَدَّ إِلَى أَرْدَلِ الْعُمَرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الدُّنْيَا، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ». رواه البخاري<sup>٢</sup>.

وفي رواية: كَانَ سَعْدٌ يُعَلِّمُ بَنِيهِ هَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ، كَمَا يُعَلِّمُ الْمُعَلِّمُ الْعِلْمَانَ الْكِتَابَةَ، وَيَقُولُ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَتَعَوَّذُ مِنْهُمْ دُبُرَ الصَّلَاةِ.

التحذير من فتنة المال

(٨٦٥) عَنْ كَعْبِ بْنِ عِيَاضٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ لِكُلِّ أُمَّةٍ فِتْنَةً، وَفِتْنَةُ أُمَّتِي الْمَالُ». رواه الترمذي<sup>٣</sup>.

زهد النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم

(٨٦٦) عَنْ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَقَدْ أَصْبَحْتُمْ، وَأَمْسَيْتُمْ تَرَعْبُونَ فِيمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَزْهَدُ فِيهِ، أَصْبَحْتُمْ تَرَعْبُونَ فِي الدُّنْيَا، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَزْهَدُ فِيهَا، وَاللَّهُ مَا أَنْتَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَيْلَةً مِنْ دَهْرِهِ إِلَّا كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ أَكْثَرُ مِمَّا لَهُ قَالَ: فَقَالَ لَهُ بَعْضُ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: قَدْ رَأَيْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَسْتَسْلِفُ. رواه أحمد<sup>٤</sup>.

١ مسلم (٢٧٤٢).

٢ البخاري (٦٣٧٠).

٣ رواه الترمذي (٢٣٣٦) بإسناد حسن، وهو في «الجامع الصحيح» (٣٣٧/٤).

٤ رواه أحمد (٢٠٤/٤) بإسناد صحيح، وهو في «الجامع الصحيح» (٣٢٧/٤).

ومن زهده صلى الله عليه وعلى آله وسلم سؤاله ربه عز وجل أن يجعل رزقه كفافاً

(٨٦٧) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اللَّهُمَّ ارْزُقْ آلَ مُحَمَّدٍ قَوْتًا». متفق عليه.

ومن زهده صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه لم يكن يبالي بالدنيا بل إذا أتت أنفقتها في وجوه الخير ولم يبقها عنده

(٨٦٨) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَوْ كَانَ لِي مِثْلُ أُحُدٍ ذَهَبًا لَسَرَنِي أَنْ لَا تَمُرَّ عَلَيَّ ثَلَاثَ لَيَالٍ، وَعِنْدِي مِنْهُ شَيْءٌ، إِلَّا شَيْئًا أَرَصُدُهُ لِدَيْنٍ». متفق عليه.

(٨٦٩) وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ الْهَزْرَنِيِّ قَالَ: لَقِيتُ بِلَالًا مُؤَدِّنَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِحَلَبٍ، فَقُلْتُ: يَا بِلَالُ، حَدِّثْنِي كَيْفَ كَانَتْ نَفَقَةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: مَا كَانَ لَهُ شَيْءٌ كُنْتُ أَنَا الَّذِي أَلِي ذَلِكَ مِنْهُ مُنْذُ بَعَثَهُ اللَّهُ إِلَيَّ أَنْ تُؤَفِّيَ، وَكَانَ إِذَا أَتَاهُ الْإِنْسَانُ مُسْلِمًا فَرَأَهُ عَارِيًا يَأْمُرُنِي، فَأَسْتَقْرِضُ، فَأَسْتَرِي لَهُ الْبُرْدَةَ، فَأَكْسُوهُ، وَأُطْعِمُهُ، حَتَّى اعْتَرَضَنِي رَجُلٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، فَقَالَ: يَا بِلَالُ إِنَّ عِنْدِي سَعَةً؛ فَلَا تَسْتَقْرِضُ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا مِنِّي، فَفَعَلْتُ فَلَمَّا أَنْ كَانَ ذَاتَ يَوْمٍ تَوَضَّأْتُ، ثُمَّ قُمْتُ لِأَوْدِنَ بِالصَّلَاةِ، فَإِذَا الْمُشْرِكُ قَدْ أَقْبَلَ فِي عَصَابَةٍ مِنَ التَّجَارِ، فَلَمَّا أَنْ رَأَيْتُ قَالَ: يَا حَبِشِي، قُلْتُ: يَا لِبَاءَهُ، فَتَجَهَّمَنِي، وَقَالَ لِي قَوْلًا غَلِيظًا، وَقَالَ لِي: أَتَدْرِي كَمْ بَيْنَكَ وَبَيْنَ الشَّهْرِ؟ قَالَ: قُلْتُ: قَرِيبٌ قَالَ: إِنَّمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ أَرْبَعٌ، فَأَخَذَكَ بِالَّذِي عَلَيْكَ؛ فَأَرَدْتُكَ تَرَعَى الْغَنَمَ، كَمَا كُنْتُ قَبْلَ ذَلِكَ، فَأَخَذَ فِي نَفْسِي مَا يَأْخُذُ فِي أَنْفُسِ النَّاسِ، حَتَّى إِذَا صَلَّيْتُ الْعَتَمَةَ، رَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى أَهْلِهِ، فَاسْتَأْذَنْتُ عَلَيْهِ، فَأَذِنَ لِي، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، بِأَيِّ أَنْتَ، وَأَمِّي إِنَّ الْمُشْرِكَ الَّذِي كُنْتُ أَتَدِينُ مِنْهُ قَالَ لِي كَذَا، وَكَذَا، وَلَيْسَ عِنْدَكَ مَا تَقْضِي عَنِّي، وَلَا عِنْدِي، وَهُوَ فَاضِحِي، فَأَذِنَ لِي أَنْ أَبْقَ إِلَى بَعْضِ هَؤُلَاءِ الْأَحْيَاءِ الَّذِينَ قَدْ أَسْلَمُوا، حَتَّى يَرْزُقَ اللَّهُ رَسُولَهُ ﷺ مَا يَقْضِي عَنِّي، فَخَرَجْتُ حَتَّى إِذَا أَتَيْتُ مَنْزِلِي، فَجَعَلْتُ سَبْفِي، وَجِرَابِي، وَنَعْلِي، وَمَجْنِي عِنْدَ رَأْسِي، حَتَّى إِذَا انْشَقَّ عَمُودُ الصُّبْحِ الْأَوَّلِ، أَرَدْتُ أَنْ أَنْطَلِقَ، فَإِذَا إِنْسَانٌ يَسْعَى يَدْعُو يَا بِلَالُ، أَحَبُّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَأَنْطَلَقْتُ، حَتَّى أَتَيْتُهُ، فَإِذَا أَرْبَعُ رَكَائِبَ مُنَاخَاتٍ عَلَيْهِنَّ أَحْمَالُهُنَّ، فَاسْتَأْذَنْتُ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَبَشِرْ، فَقَدْ جَاءَكَ اللَّهُ بِقَضَائِكَ»، ثُمَّ قَالَ: «أَلَمْ تَرَ الرَّكَائِبَ الْمُنَاخَاتِ الْأَرْبَعَ»، فَقُلْتُ: بَلَى، فَقَالَ: «إِنَّ لَكَ رِقَابَهُنَّ، وَمَا عَلَيْهِنَّ، فَإِنَّ عَلَيْهِنَّ كِسْوَةً، وَطَعَامًا أَهْدَاهُنَّ إِلَيَّ عَظِيمَ فَدَكٍ، فَاقْبِضْنَهُنَّ، وَأَقْضِ دَيْنَكَ»، فَفَعَلْتُ، فَذَكَرَ الْحَدِيثَ، ثُمَّ أَنْطَلَقْتُ إِلَى الْمَسْجِدِ، فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَاعِدٌ فِي الْمَسْجِدِ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَقَالَ: «مَا فَعَلَ مَا

١ البخاري (٦٤٦٠)، ومسلم (١٠٥٥) قال أهل اللغة، والغريب: معنى: «قوتًا»، أي: ما

يسد الرمق.

٢ البخاري (٦٤٤٥)، ومسلم (٩٩١).

قَبْلَكَ؟ قُلْتُ: قَدْ قَضَى اللَّهُ كُلَّ شَيْءٍ كَانَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَلَمْ يَبْقَ شَيْءٌ قَالَ: «أَفْضَلُ شَيْءٍ» قُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ: «انْظُرْ أَنْ تُرِيحَنِي مِنْهُ، فَإِنِّي لَسْتُ بِدَاخِلٍ عَلَى أَحَدٍ مِنْ أَهْلِي، حَتَّى تُرِيحَنِي مِنْهُ» فَلَمَّا صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْعَتَمَةَ دَعَانِي، فَقَالَ: «مَا فَعَلَ الَّذِي قَبْلَكَ؟» قَالَ: قُلْتُ: هُوَ مَعِيَ لَمْ يَأْتِنَا أَحَدٌ، فَبَاتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي الْمَسْجِدِ، وَقَصَّ الْحَدِيثَ، حَتَّى إِذَا صَلَّى الْعَتَمَةَ - يَغْنِي مِنَ الْعَدِ - دَعَانِي قَالَ: «مَا فَعَلَ الَّذِي قَبْلَكَ؟» قَالَ: قُلْتُ: قَدْ أَرَاكَ اللَّهُ مِنْهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَكَبَّرَ وَحَمِدَ اللَّهَ شَفَقًا مِنْ أَنْ يُدْرِكَهُ الْمَوْتُ، وَعِنْدَهُ ذَلِكَ، ثُمَّ اتَّبَعْتُهُ، حَتَّى إِذَا جَاءَ أَزْوَاجُهُ، فَسَلَّمَ عَلَى امْرَأَةٍ امْرَأَةٍ، حَتَّى أَتَى مَبِيتَهُ، فَهَذَا الَّذِي سَأَلْتَنِي عَنْهُ. رواه أبو داود<sup>١</sup>.

ومن زهده صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه مات وما في بيت أحب أزواجه إليه مما يؤكل إلا شيء من شعير فقط

٨٧٠) عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: ثَوَّفَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَمَا فِي بَيْتِي مِنْ شَيْءٍ يَأْكُلُهُ ذُو كَيْدٍ، إِلَّا شَطْرُ شَعِيرٍ فِي رَفٍّ لِي، فَأَكَلْتُ مِنْهُ حَتَّى طَالَ عَلَيَّ، فَكَلْتُهُ فَقَبِي. متفق عليه<sup>٢</sup>.

ومنه زهده صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه مات وما ترك دينارا ولا درهما ولا عبدا ولا أمة

٨٧١) عَنْ عَمْرِو بْنِ الْحَارِثِ حَتَّى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَخِي جُوَيْرِيَةَ بِنْتُ الْحَارِثِ قَالَ: مَا تَرَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عِنْدَ مَوْتِهِ دِرْهَمًا، وَلَا دِينَارًا، وَلَا عَبْدًا، وَلَا أَمَةً، وَلَا شَيْئًا، إِلَّا بَغْلَتَهُ الْبَيْضَاءَ،

١ رواه أبو داود (٣٠٥٥) بإسناد صحيح، وهو في «الجامع الصحيح» (٣٢٨/٤) - (٣٢٩).

قوله: «يا لباه»، أي: لبيك. «فتجهمني»، أي: تلقاني بوجه كريبه. «فأخذك بالذي عليك»، أي: أخذك على رأس الشهر في مقابلة ما عليك من المال، واتخذك عبداً في مقابلة ذلك المال. «العتمة»: العشاء. «أبق»، أي: أذهب، وأفر. «جرابي»: الجراب: وعاء من جلد الشاة، ونحوه. «ومجني»: المجن: هو الترس. «انشق»، أي: طلع. «عمود الصبح الأول»: العمود المستطيل المرتفع في السماء، وهو الصبح الكاذب. «شفقا»، أي: خوفاً. اهـ من «عون المعبود».

٢ البخاري (٣٠٩٧)، ومسلم (٢٩٧٣).

قوله: «شطر شعير»، أي: شيء من شعير كذا، فسرّه الترمذي، وقيل: نصف وسق، و«الرّف» خشب يرفع عن الأرض إلى جنب الجدار، والجمع رفوف، ورفاف.

وَسِلَاحُهُ، وَأَرْضًا جَعَلَهَا صَدَقَةً.<sup>١</sup> رواه البخاري.

ومن زهده صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه كان يعتبر نفسه في الدنيا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح

وتركها

(٨٧٢) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مسعود رضي الله عنه قَالَ: نَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى حَصِيرٍ، فَقَامَ وَقَدْ أَثَّرَ فِي جَنْبِهِ، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَوْ اتَّخَذْنَا لَكَ وِطَاءً، فَقَالَ: «مَا لِي، وَمَا لِلدُّنْيَا مَا أَنَا فِي الدُّنْيَا إِلَّا كَرَائِبٍ اسْتَظَلْتُ تَحْتَ شَجَرَةٍ، ثُمَّ رَاحَ وَتَرَكْتُهَا». رواه الترمذي<sup>٢</sup>.

ومن زهده صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه مات ودرعه مرهونة عند يهودي بثلاثين صاعاً من شعير زرقاً لعياله

(٨٧٣) عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: تُوفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَدِرْعُهُ مَرْهُونَةٌ عِنْدَ يَهُودِيٍّ، بِثَلَاثِينَ صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ. متفق عليه<sup>٣</sup>.

(٨٧٤) وعن ابن عباس رضي الله عنهما نحوه أخرجه أحمد<sup>٤</sup>، وزاد: أَخَذَهَا رِزْقًا لِعِيَالِهِ.

ومن زهده صلى الله عليه وعلى آله وسلم زهده في زخارف الدنيا

(٨٧٥) عَنْ سَفِينَةَ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ، أَنَّ رَجُلًا أَضَافَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ، فَصَنَعَ لَهُ طَعَامًا، فَقَالَتْ فَاطِمَةُ: لَوْ دَعَوْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَأَكَلْنَا مَعَهُ، فَدَعَوُهُ، فَجَاءَ، فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى عِضَادَتِي الْبَابِ، فَرَأَى الْقِرَامَ قَدْ ضُرِبَ بِهِ فِي نَاحِيَةِ الْبَيْتِ، فَرَجَعَ، فَقَالَتْ فَاطِمَةُ لِعَلِيٍّ: الْحَقُّ فَأَنْظُرْ مَا رَجَعَهُ، فَتَبِعْتُهُ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا رَدَّكَ؟ فَقَالَ: «إِنَّهُ لَيْسَ لِي، أَوْ لِنَبِيِّ أَنْ يَدْخُلَ بَيْتًا مُزَوَّقًا». رواه أبو داود<sup>٥</sup>.

(٨٧٦) وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ اتَّخَذَ خَاتَمًا، فَلَبِسَهُ قَالَ:

١ البخاري (٢٧٣٩).

٢ حديث صحيح لغيره: رواه الترمذي (٢٣٧٧)، وهو في «الصحيحة» (٤٣٨). قوله: «وطاء»، أي: فراشاً.

٣ البخاري (٢٩١٦)، ومسلم (١٦٠٣)، وهذا لفظ البخاري.

٤ رواه أحمد (٢١٠٩) بإسناد صحيح، وهو في «الجامع الصحيح» (٣٣٢/٤).

٥ رواه أبو داود (٣٧٥٥) بإسناد حسن، وهو في «الجامع الصحيح» (٣٣٥/٤).

وقوله: «مزوقاً»، أي: مزيناً، وقد تقدم شرح بقيته في «الترغيب في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر».

الترغيب في الزهد في الدنيا والاكتفاء منها بالقليل

والترهيب من حبها والتكاثر فيها والتنافس

«شَغَلَنِي هَذَا عَنْكُمْ مُنْذُ الْيَوْمِ إِلَيْهِ نَظْرَةٌ، وَإِلَيْكُمْ نَظْرَةٌ» ثُمَّ أَلْفَاهُ. رواه النسائي<sup>١</sup>.

### الزهد في الدنيا من صفات أهل العلم الصادقيه

قال الله تعالى: (فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ \* وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيَلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلَاقَاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ) [القصص: ٧٩-٨٠].

الدنيا تتخلى عن صاحبها إذا مات

٨٧٧) عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَتَّبِعُ الْمَيِّتَ ثَلَاثَةٌ، فَيَرْجِعُ اثْنَانِ وَيَبْقَى مَعَهُ وَاحِدٌ، يَتَّبِعُهُ أَهْلُهُ، وَمَالُهُ، وَعَمَلُهُ، فَيَرْجِعُ أَهْلُهُ وَمَالُهُ، وَيَبْقَى عَمَلُهُ». متفق عليه<sup>٢</sup>.

العيش الحقيقي هو عيش الآخرة لا عيش الدنيا الفانية

٨٧٨) عن أنس بن مالك رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال:

«اللَّهُمَّ لَا عَيْشَ إِلَّا عَيْشُ الْآخِرَةِ فَأَغْفِرْ لِلْأَنْصَارِ وَالْمُهَاجِرَةِ». متفق عليه<sup>٣</sup>.

استحباب نظر المسلم إلى من هو أدنى منه في أمور الدنيا

٨٧٩) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «انْظُرُوا إِلَى مَنْ هُوَ أَسْفَلُ مِنْكُمْ، وَلَا تَنْظُرُوا إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقَكُمْ؛ فَهُوَ أَجْدَرُ أَنْ لَا تَزْدَرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ». متفق عليه<sup>٤</sup>.

وهذا لفظ مسلم، وفي رواية لهما: «إِذَا نَظَرَ أَحَدُكُمْ إِلَى مَنْ فَضَّلَ عَلَيْهِ فِي الْمَالِ وَالْخَلْقِ، فَلْيَنْظُرْ إِلَى مَنْ هُوَ أَسْفَلُ مِنْهُ».

كيف يكون العبد في الدنيا

٨٨٠) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمَنْكِبِي، فَقَالَ: «كُنْ فِي الدُّنْيَا، كَأَنَّكَ غَرِيبٌ، أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ»، وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ يَقُولُ: إِذَا أُمْسِيَتْ فَلَا تَنْتَظِرِ الصَّبَاحَ، وَإِذَا أَصْبَحْتَ فَلَا تَنْتَظِرِ الْمَسَاءَ، وَخُذْ مِنْ صِحَّتِكَ لِمَرْضِكَ، وَمِنْ حَيَاتِكَ

١ رواه النسائي (٥٢٨٩) بإسناد صحيح، وهو في «الجامع الصحيح» (٣٣٥/٤).

٢ البخاري (٦٥١٤)، ومسلم (٢٥٦٠).

٣ البخاري (٢٨٣٤)، ومسلم (١٨٠٥).

٤ البخاري (٦٤٩٠)، ومسلم (٢٩٦٣).

لِمَوْتِكَ. رواه البخاري<sup>١</sup>.

**قال النووي** رحمه الله: قالوا في شرح هذا الحديث: معناه: لا تركز إلى الدنيا ولا تتخذها وطناً، ولا تحدث نفسك بطول البقاء فيها، ولا بالاعتناء بها، ولا تتعلق منها إلا بما يتعلق به الغريب في غير وطنه، ولا تشتغل فيها بما لا يشتغل به الغريب الذي يريد الذهاب إلى أهله. وبالله التوفيق<sup>٢</sup>.

الزهد عن جمع الأموال الزائدة عن الحاجة والاقتصار على ما تدعو إليه الحاجة (٨٨١) عن عبد الله بن الشخير رضي الله عنه قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ يَقْرَأُ (أَلْهَا كُمُ التَّكَاثُرُ)، قَالَ: «يَقُولُ: ابْنُ آدَمَ مَالِي، مَالِي قَالَ: وَهَلْ لَكَ يَا ابْنَ آدَمَ، مِنْ مَالِكَ إِلَّا مَا أَكَلْتُ فَأَقْنَيْتُ، أَوْ لَبِسْتُ فَأَبْلَيْتُ، أَوْ تَصَدَّقْتُ فَأَمْضَيْتُ». رواه مسلم<sup>٣</sup>. (٨٨٢) وعن أبي هريرة رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «يَقُولُ الْعَبْدُ مَالِي، مَالِي إِنَّمَا لَهُ مِنْ مَالِهِ ثَلَاثٌ: مَا أَكَلَ فَأَقْنَى، أَوْ لَبِسَ فَأَبْلَى، أَوْ أُعْطِيَ فَأَقْنَى، وَمَا سِوَى ذَلِكَ فَهُوَ ذَاهِبٌ، وَتَارِكُهُ لِلنَّاسِ». رواه مسلم<sup>٤</sup>.

دعاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم على عبد الدنيا بالتعاسة

(٨٨٣) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «تَعَسَ عَبْدُ الدِّينَارِ، وَعَبْدُ الدَّرْهِمِ، وَعَبْدُ الْخَمِيصَةِ؛ إِنْ أُعْطِيَ رَضِيَ، وَإِنْ لَمْ يُعْطَ سَخِطَ؛ تَعَسَ وَأَنْتَكَسَ، وَإِذَا شَيْكَ؛ فَلَا أَنْتَقَشَ». رواه البخاري<sup>٥</sup>.

الابتعاد عن أسباب الافتتان بالدنيا والتشاغل بها عن طاعة الله تعالى

(٨٨٤) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَتَّخِذُوا الصَّيْعَةَ؛ فَنَزَعُوا فِي الدُّنْيَا». رواه الترمذي<sup>٦</sup>.

١ البخاري (٦٤١٦).

٢ «رياض الصالحين» شرح حديث رقم (٤٧١).

٣ مسلم (٢٩٥٨).

٤ مسلم (٢٩٥٩).

٥ البخاري (٢٨٨٧).

قوله: «تَعَسَ»، أي: عثر فسقط على وجهه، وقيل: معناه بَعْدَ، وقيل: هلك، أو لزم الشر، «وإذا شيك فلا انتقش»، أي: إذا أصابته شوكة فلا أخرجت منه بالمنقاش.

٦ حديث حسن لغيره رواه الترمذي (٢٣٢٨)، وهو في «الصحيحة» (١٢) قال في =

الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر

(٨٨٥) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الدُّنْيَا سِجْنُ الْمُؤْمِنِ، وَجَنَّةُ الْكَافِرِ». رواه مسلم<sup>١</sup>.

المكثرون هم المقولون يوم القيامة

(٨٨٦) عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لَهُ: «إِنَّ الْمُكْثَرِينَ هُمُ الْمُقْتُلُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، إِلَّا مَنْ أَعْطَاهُ اللَّهُ خَيْرًا، فَفُتِحَ فِيهِ يَمِينُهُ، وَشِمَالُهُ، وَبَيِّنَ يَدَيْهِ، وَوَرَاءَهُ، وَعَمِلَ فِيهِ خَيْرًا». متفق عليه<sup>٢</sup>.

قصر الأمل مما يساعد على الزهد في الدنيا<sup>٣</sup>

(٨٨٧) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَكْثَرُوا ذِكْرَ هَازِمِ اللَّذَاتِ» يَعْنِي: الْمَوْتَ. رواه الترمذي<sup>٤</sup>.

### ثمرات الزهد في الدنيا

الزهد في الدنيا من أسباب محبة الله والزهد فيما عند الناس من أسباب محبة الناس

= «النهاية»: ضيعة الرجل ما يكون من معاشه كالصنعة، والتجارة، والزراعة. «فترغبوا في الدنيا»، أي: في صلاحها، فتنشغلوا بذلك عن صلاح الآخرة. وأفاد الحديث: النهي عن الاستكثار من الضياع، والإنصراف إليها بالقلب؛ لأن ذلك يفضي بصاحبه إلى الركون إلى الدنيا، أما الذي يتخذ من العقار ما يسد كفايته فليس بمنهي عنه. انظر: «نزهة المتقين» (١/٣٦٠).

١ مسلم (٢٩٥٦)، ومعنى هذا الحديث: أن الدنيا سجن المؤمن بالنسبة لما أعد الله له في الجنة، وجنة الكافر بالنسبة لما أعد الله له في النار، وقيل: معناه أن المؤمن ممنوع من شهوات الدنيا المحرمة، فكأنه في سجن، والكافر لا يبالي بفعلها، فكأنه في جنة.

٢ البخاري (٦٤٤٣)، ومسلم (٩٤)، ومعنى: «نفح»، أي: ضرب يديه فيه بالعطاء، والنفح الرمي، والضرب.

٣ هذا من تبويبات شيخنا الوادعي رحمه الله في «الجامع الصحيح» (٣٣٩/٤) كتاب الزهد.

٤ رواه الترمذي (٢٣٠٧) بإسناد حسن، وهو في «الجامع الصحيح» (٣٤٠/٤).

(٨٨٨) عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَتَى النَّبِيَّ ﷺ رَجُلٌ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ذُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ إِذَا أَنَا عَمِلْتُهُ أَحَبَّنِي اللَّهُ، وَأَحَبَّنِي النَّاسُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِزْهَدْ فِي الدُّنْيَا يُحِبَّكَ اللَّهُ، وَإِزْهَدْ فِيمَا عِنْدَ النَّاسِ يُحِبُّكَ النَّاسُ». رواه ابن ماجه<sup>١</sup>.

الزهد في الدنيا والتفرغ لعبادة الله عزوجل من أسباب غنى القلب وسعة الرزق

(٨٨٩) عن معقل بن يسار رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يقول ربكم تبارك وتعالى: يا بن آدم تفرغ لعبادتي أملأ قلبك غنى، وأملأ يديك رزقاً، يا بن آدم، لا تباعد مني؛ فأملأ قلبك فقراً، وأملأ يديك شغلاً». رواه الحاكم<sup>٢</sup>.

### أضرار الميل إلى الدنيا

عقوبة من جعل الدنيا همه

(٨٩٠) عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ كَانَتْ الدُّنْيَا هَمَّهُ؛ فَرَّقَ اللَّهُ عَلَيْهِ أَمْرَهُ، وَجَعَلَ فَقْرَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ، وَلَمْ يَأْتِهِ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا مَا كُتِبَ لَهُ، وَمَنْ كَانَتْ الْآخِرَةُ نِيَّتَهُ؛ جَمَعَ اللَّهُ لَهُ أَمْرَهُ؛ وَجَعَلَ غِنَاهُ فِي قَلْبِهِ؛ وَأَتَتْهُ الدُّنْيَا وَهِيَ رَاغِمَةٌ». رواه ابن ماجه<sup>٣</sup>.

١ حديث حسن لغيره رواه ابن ماجه (٤١٠٢)، وهو في «الصحيح» (٩٤٤) للعلامة الألباني رحمه الله.

٢ الحاكم (٣٢٦/٤)، وهو في «الجامع الصحيح» (٣٢٥/٤) للعلامة الوادعي رحمه الله.

٣ رواه ابن ماجه (٤١٠٥) بإسناد صحيح، وهو في «الجامع الصحيح» (٣٢٥/٤). ومعنى: «رَاغِمَةٌ»، أي: مقهورة، والحاصل أن ما كتب للعبد من الرزق يأتيه لا محالة =



## التنافس في الدنيا يفضي إلى الهلاك

(٨٩١) عن عمرو بن عوف رضي الله عنه وَكَانَ شَهِدَ بَدْرًا، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَعَثَ أَبَا عُبَيْدَةَ بْنَ الْجَرَّاحِ إِلَى الْبَحْرَيْنِ يَأْتِي بِحِزْيَتَيْهَا، فَقَدِمَ أَبُو عُبَيْدَةَ بِمَالٍ مِنَ الْبَحْرَيْنِ، فَسَمِعَتْ الْأَنْصَارُ بِقُدُومِ أَبِي عُبَيْدَةَ؛ فَوَافُوا صَلَاةَ الصُّبْحِ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فَلَمَّا صَلَّى بِهِمُ الْفَجْرَ، انْصَرَفَ، فَتَعَرَّضُوا لَهُ، فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ رَأَاهُمْ، وَقَالَ: «أَظَنُّكُمْ قَدْ سَمِعْتُمْ أَنَّ أَبَا عُبَيْدَةَ قَدْ جَاءَ بِشَيْءٍ؟» قَالُوا: أَجَلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «فَأَبْشُرُوا، وَأَمْلُوا مَا يَسْرُكُمُ، فَإِنَّهُ لَا الْفَقْرَ أَحْسَى عَلَيْكُمْ، وَلَكِنْ أَحْسَى عَلَيْكُمْ أَنَّ تُبْسِطَ عَلَيْكُمُ الدُّنْيَا، كَمَا بَسِطَتْ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، فَتَنَافَسُوهَا كَمَا تَنَافَسُوهَا؛ وَتُهْلِكُكُمْ كَمَا أَهْلَكْتَهُمْ». متفق عليه<sup>١</sup>.

## الاستكثار في الدنيا يلهي عن طاعة الله عز وجل

قال الله تعالى: (أَلْهَاكُمْ التَّكَاثُرُ \* حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ \* كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ \* ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ \* كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ \* لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ \* ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ \* ثُمَّ لَنَسْأَلَنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ) [التكاثر: ١-٨].

**قال ابن كثير** رحمه الله في تفسيره: يقول تعالى: شغلكم حب الدنيا ونعيمها، وزهرتها عن طلب الآخرة، وابتغائها، وتمادى بكم ذلك، حتى جاءكم الموت، وزرتم المقابر، وصرتم من أهلها.

## الحرص على جمع المال وعلى الوصول إلى الجاه والرفعة يفسد الدين

(٨٩٢) عن كعب بن مالك رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا ذُنُوبَانِ جَانِعَانِ أُرْسِلَا فِي غَمٍّ بِأَسَدٍ لَهَا مِنْ حِرْصِ الْمَرْءِ عَلَى الْمَالِ، وَالشَّرَفِ لِدِينِهِ». رواه الترمذي<sup>٢</sup>.

= إلا أنه من طلب الآخرة يأتيه بلا تعب، ومن طلب الدنيا يأتيه بتعب، وشدة.

١ البخاري (٦٤٢٥)، ومسلم (٢٩٦١).

قوله: «وافوا»، أي: حضروا. «تبسط»، أي: توسع، وقوله: «فتهلككم» قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: أي لأن المال مرغوب فيه فترتاح النفس لطلبه، فتمنع منه فتقع العداوة المقتضية للمقاتلة المفضية إلى الهلاك. اهـ من «فتح الباري» (٢٩٥/١١).

٢ رواه الترمذي (٢٣٧٦) بإسناد صحيح، وهو في «الصحيح المسند» (١٠٩٤) لشيخنا العلامة الوادعي رحمه الله، وقد ألف الحافظ ابن رجب رحمه الله رسالة مفردة في شرح هذا الحديث.

من أحب دنياه أضر بآخرته

(٨٩٣) عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ أَحَبَّ دُنْيَاهُ؛ أَضَرَّ بِآخِرَتِهِ، وَمَنْ أَحَبَّ آخِرَتَهُ؛ أَضَرَّ بِدُنْيَاهُ، فَأَثَرُوا مَا يَبْقَى عَلَى مَا يَفْنَى».

رواه أحمد<sup>١</sup>.

حب الدنيا والافتتان بها من أسباب الزيغ والعياذ بالله

قال الله تعالى: (وَأَنْتَ لَعَلَّيْكُمْ نَبَأٌ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخْ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْعَاوِينَ \* وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ) [الأعراف: ١٧٥ - ١٧٦].

**قال ابن كثير** رحمه الله قوله: (وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ)، أي: مال إلى زينة الحياة الدنيا، وزهرتها، وأقبل على لذاتها، ونعيمها، وغرته كما غرت غيره من غير أولي البصائر، والنهي.

(٨٩٤) وَ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَنَحْنُ نَذْكُرُ الْفَقْرَ، وَنَتَخَوَّفُهُ، فَقَالَ: «الْفَقْرُ تَخَافُونَ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتُصَبَّنَ عَلَيْكُمُ الدُّنْيَا صَبًّا، حَتَّى لَا يُزِيغَ قَلْبَ أَحَدِكُمْ إِزَاعَةً إِلَّا هِيَةً». رواه ابن ماجه<sup>٢</sup>.

إيثار الدنيا على الآخرة من أسباب دخول النار

قال الله تعالى: (فَأَمَّا مَنْ طَغَى \* وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا \* فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى) [النازعات: ٣٧ - ٣٩].

وقال تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنَّنُوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ \* أُولَئِكَ مَاوَاهُمُ النَّارُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ) [يونس: ٧ - ٨].

الدنيا إذا فتحت على قوم تفضي بهم إلى التنافس ثم التحاسد ثم التدابر ثم التباغض

(٨٩٥) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «إِذَا فُتِحَتْ عَلَيْكُمْ فَارِسُ، وَالرُّومُ أَيْ قَوْمُ أَنْتُمْ؟ قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ: نَقُولُ كَمَا أَمَرَنَا اللَّهُ. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ، تَتَنَافَسُونَ، ثُمَّ تَتَحَاسَدُونَ، ثُمَّ تَتَدَابِرُونَ، ثُمَّ تَتَبَاغَضُونَ - أَوْ نَحْوَ ذَلِكَ - ثُمَّ تَنْطَلِقُونَ فِي مَسَاكِينِ الْمُهَاجِرِينَ، فَتَجْعَلُونَ بَعْضُهُمْ عَلَى

١ رواه أحمد (٤١٢/٤)، وهو في «صحيح الترغيب والترهيب» (٣٢٤٧)، و«الصحيحة» (٣٢٨٧).

٢ حديث صحيح لغيره: رواه ابن ماجه (٥)، وهو في «الصحيحة» (٦٨٨).

رِقَابِ بَعْضٍ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ<sup>١</sup>.

عيش رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وأصحابه وتخليهم عن الدنيا

عِيشَتِي فِي الطَّعْمِ

(٨٩٦) عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: مَا شَبِعَ آلَ مُحَمَّدٍ □ مُنْذُ قَدِمَ الْمَدِينَةَ مِنْ طَعَامِ الْبُرِّ ثَلَاثَ لَيَالٍ تَبَاعًا، حَتَّى قُبِضَ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ<sup>٢</sup>.

وفي رواية قالت: مَا شَبِعَ آلَ مُحَمَّدٍ □ مِنْ خُبْزِ شَعِيرٍ يَوْمَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ، حَتَّى قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ □.

(٨٩٧) وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ مَرَّ بِقَوْمٍ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ شَاةٌ مَصْلِيَّةٌ، فَدَعَا فَأَبَى أَنْ يَأْكُلَ؛ وَقَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ □ مِنَ الدُّنْيَا، وَلَمْ يَشْبَعْ مِنْ خُبْزِ الشَّعِيرِ. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ<sup>٣</sup>.

(٨٩٨) وعن عائشة رضي الله عنها زوج النبي □ قالت: لَقَدْ مَاتَ رَسُولُ اللَّهِ □ وَمَا شَبِعَ مِنْ خُبْزٍ، وَزَيْتٍ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ مَرَّتَيْنِ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ<sup>٤</sup>.

(٨٩٩) وعن النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال: ذَكَرَ عُمَرُ مَا أَصَابَ النَّاسُ مِنَ الدُّنْيَا؛ فَقَالَ: لَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ □ يَطْلُ الْيَوْمَ يَلْتَوِي مَا يَجِدُ دَقْلًا يَمْلَأُ بِهِ بَطْنَهُ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ<sup>٥</sup>.

(٩٠٠) وعن عائشة رضي الله عنها، أَنَّهَا كَانَتْ تَقُولُ: وَاللَّهِ يَا ابْنَ أُخْتِي، إِنْ كُنَّا لَنَنْظُرُ

١ مسلم (٢٩٦٢) قال النووي رحمه الله: قَالَ الْعُلَمَاءُ: التَّنَافُسُ إِلَى الشَّيْءِ: الْمُسَابَقَةُ إِلَيْهِ، وَكَرَاهَةُ اخْتِيارِ غَيْرِكَ إِيَّاهُ، وَهُوَ أَوَّلُ دَرَجَاتِ الْحَسَدِ. وَأَمَّا الْحَسَدُ، فَهُوَ: تَمَنِّي زَوَالِ النِّعْمَةِ عَنْ صَاحِبِهَا. وَالتَّذَابُرُ التَّقَاطُعُ، وَقَدْ يَبْقَى مَعَ التَّذَابُرِ شَيْءٌ مِنَ الْمَوَدَّةِ، أَوْ لَا يَكُونُ مَوَدَّةً وَلَا بُغْضًا. وَأَمَّا (التَّبَاغُضُ) فَهُوَ بَعْدَ هَذَا، وَلِهَذَا رُتِّبَتْ فِي الْحَدِيثِ، ثُمَّ يَنْطَلِقُونَ فِي مَسَاكِينِ الْمُهَاجِرِينَ أَي: ضَعْفَانِهِمْ، فَيَجْعَلُونَ بَعْضَهُمْ أَمْرَاءَ عَلَى بَعْضٍ. هَكَذَا فَسَّرُوهُ.

٢ البخاري (٦٤٥٤)، ومسلم (٢٩٧٠).

٣ البخاري (٥٤١٤).

٤ مسلم (٢٩٧٤).

٥ مسلم (٢٩٧٨). (يلتوي)، أي: ينعطف على بطنه الشريف من الجوع، «والدقل»: ردى التمر.

إِلَى الْهَلَالِ، ثُمَّ الْهَلَالِ ثُمَّ الْهَلَالِ، ثَلَاثَةَ أَهْلَةٍ فِي شَهْرَيْنِ، وَمَا أَوْقَدَ فِي أَبْيَاتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ نَارٌ. قَالَ: قُلْتُ: يَا خَالَهٖ، فَمَا كَانَ يُعَيِّشُكُمْ؟ قَالَتْ: الْأَسْوَدَانِ التَّمْرُ، وَالْمَاءُ إِلَّا أَنَّهُ قَدْ كَانَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ حِيرَانٌ مِنَ الْأَنْصَارِ، وَكَانَتْ لَهُمْ مَنَاحِجٌ، فَكَانُوا يُرْسِلُونَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْبَنَانِهَا، فَيَسْقِيْنَاهُ. متفق عليه.<sup>١</sup>

٩٠١) وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَبِيتُ اللَّيْلِي الْمَتَابِعَةَ طَاوِيًّا، وَأَهْلُهُ لَا يَجِدُونَ عِشَاءً، وَكَانَ أَكْثَرُ خُبْرِهِمْ خُبْرَ الشَّعِيرِ. رواه الترمذي.<sup>٢</sup>

٩٠٢) وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: مَا كَانَ يُفْضَلُ عَلَى أَهْلِ بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ خُبْرُ الشَّعِيرِ. رواه أحمد.<sup>٣</sup>

٩٠٣) وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمْ يَجْتَمِعْ لَهُ غَدَاءٌ، وَلَا عِشَاءٌ مِنْ خُبْرٍ، وَلَحِمٌ إِلَّا عَلَى ضَنْفٍ. رواه أحمد.<sup>٤</sup>

٩٠٤) وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَقَدْ رَهَنَ النَّبِيُّ ﷺ دِرْعَهُ بِشَعِيرٍ، وَمَشَيْتُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ بِخُبْرٍ شَعِيرٍ، وَإِهَالَةٍ سِنَخَةٍ، وَلَقَدْ سَمِعْتُهُ يَقُولُ: «مَا أَصْبَحَ لَالٍ مُحَمَّدٍ ﷺ صَاعٌ، وَلَا أُمْسَى، وَإِنَّهُمْ لَتِسْعَةُ أَبْيَاتٍ». رواه البخاري.<sup>٥</sup>

٩٠٥) وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ أَبُو طَلْحَةَ لِأُمِّ سُلَيْمٍ: قَدْ سَمِعْتُ صَوْتَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ضَعِيفًا أَعْرِفُ فِيهِ الْجُوعَ، فَهَلْ عِنْدَكَ مِنْ شَيْءٍ؟ فَقَالَتْ: نَعَمْ، فَأَخْرَجَتْ أَقْرَاصًا مِنْ شَعِيرٍ، ثُمَّ أَخَذَتْ خِمَارًا لَهَا، فَلَقَتْ الْخُبْرَ بِبَعْضِهِ، ثُمَّ دَسَّتهُ تَحْتَ ثَوْبِي، وَرَدَّتْنِي بِبَعْضِهِ، ثُمَّ أَرْسَلْتَنِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. فَذَهَبْتُ بِهِ، فَوَجَدْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ جَالِسًا فِي الْمَسْجِدِ، وَمَعَهُ النَّاسُ، فَقُمْتُ عَلَيْهِمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَرْسَلْتُكَ أَبُو طَلْحَةَ» قَالَ: قُلْتُ: نَعَمْ. فَقَالَ: «الطَّعَامُ؟» قُلْتُ: نَعَمْ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لِمَنْ مَعَهُ: «فَوُومُوا» قَالَ: فَأَنْطَلَقَ، وَأَنْطَلَقْتُ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ حَتَّى جِئْتُ أَبَا طَلْحَةَ، فَأَخْبَرْتُهُ، فَقَالَ أَبُو طَلْحَةَ: يَا أُمَّ سُلَيْمٍ، قَدْ جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالنَّاسِ، وَلَيْسَ عِنْدَنَا مَا نَطْعُمُهُمْ، فَقَالَتْ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: فَأَنْطَلَقَ أَبُو طَلْحَةَ، حَتَّى لَقِيَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ. فَأَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَعَهُ، حَتَّى دَخَلَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هَلْمِي مَا عِنْدَكَ يَا أُمَّ سُلَيْمٍ» فَأَتَيْتُ بِذَلِكَ الْخُبْرِ، فَأَمَرَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. فَفَتَّ، وَعَصَرَتْ عَلَيْهِ أُمُّ سُلَيْمٍ عَكَّةً لَهَا، فَأَدَمَتْهُ، ثُمَّ قَالَ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَقُولَ، ثُمَّ قَالَ:

١ البخاري (٢٥٦٧)، ومسلم (٢٩٧٢).

٢ رواه الترمذي (٢٣٦٠) بإسناد حسن، وهو في «الجامع الصحيح» (٣٤٧/٤). قوله: «طَاوِيًّا»، أي: خالي البطن.

٣ رواه أحمد (٢٦٠/٥) بإسناد صحيح، وهو في «الجامع الصحيح» (٣٤٨/٤).

٤ رواه أحمد (٢٧٠/٣) بإسناد صحيح، وهو في «الجامع الصحيح» (٣٤٨/٤ - ٣٤٩). «والضفف»: كثرة الأيدي.

٥ البخاري (٢٥٠٨)، والإهالة: الشحم الذائب، و«السنخة»، أي: المتغيرة.

«أَنْذَنْ لِعَشْرَةٍ» فَأَذِنَ لَهُمْ، فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا، ثُمَّ خَرَجُوا، ثُمَّ قَالَ: «أَنْذَنْ لِعَشْرَةٍ» فَأَذِنَ لَهُمْ، فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا، ثُمَّ خَرَجُوا، ثُمَّ قَالَ: «أَنْذَنْ لِعَشْرَةٍ» حَتَّى أَكَلَ الْقَوْمُ كُلُّهُمْ، وَشَبِعُوا، وَالْقَوْمُ سَبْعُونَ رَجُلًا، أَوْ ثَمَانُونَ. متفق عليه<sup>١</sup>.

وفي رواية: ثُمَّ هَيَّأَهَا فَإِذَا هِيَ مِثْلُهَا حِينَ أَكَلُوا مِنْهَا.

وفي رواية: ثُمَّ أَكَلَ النَّبِيُّ □ بَعْدَ ذَلِكَ، وَأَهْلُ الْبَيْتِ، وَتَرَكَوا سُورًا.

وفي رواية: وَأَفْضَلُوا مَا أَبْلَغُوا حِيرَانَهُمْ.

(٩٠٦) وعنه رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ □: «لَقَدْ أُودِيتُ فِي اللَّهِ، وَمَا يُؤْدِي أَحَدٌ، وَلَقَدْ أَخِفْتُ فِي اللَّهِ، وَمَا يُخَافُ أَحَدٌ، وَلَقَدْ أَتَتْ عَلَيَّ ثَالِثَةٌ وَمَا لِي، وَلِبِلَالٍ طَعَامٌ يَأْكُلُهُ ذُو كَبِدٍ، إِلَّا مَا وَارَى إِبْطُ بِلَالٍ». رواه ابن ماجة<sup>٢</sup>.

(٩٠٧) وعنه رضي الله عنه، أَنَّ أُمَّ سُلَيْمٍ بَعَثَتْهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ □ بِقِنَاعٍ عَلَيْهِ رُطْبٌ، فَجَعَلَ يَقْبِضُ قُبْضَتَهُ، فَيَبِيعُ بِهَا إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ، وَيَقْبِضُ الْقُبْضَةَ، فَيَبِيعُ بِهَا إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ، ثُمَّ جَلَسَ، فَأَكَلَ بَقِيَّتَهُ أَكَلَ رَجُلٌ يُعْلَمُ أَنَّهُ يَشْتَهِيهِ. رواه أحمد<sup>٣</sup>.

(٩٠٨) وعنه رضي الله عنه: قَالَ: لَمْ يَأْكُلِ النَّبِيُّ □ عَلَى خِوَانٍ، حَتَّى مَاتَ، وَمَا أَكَلَ خُبْزًا مُرَقَّقًا، حَتَّى مَاتَ. رواه البخاري<sup>٤</sup>.

وفي رواية له<sup>٥</sup>: وَلَا رَأَى شَاءَ سَمِيطًا بِعَيْنِهِ قَطُّ.

(٩٠٩) وَعَنْ أَبِي حَازِمٍ قَالَ: سَأَلْتُ سَهْلَ بْنَ سَعْدٍ، فَقُلْتُ: هَلْ أَكَلَ رَسُولُ اللَّهِ □ النَّقْيَ؟

١ البخاري (٣٥٧٨)، ومسلم (٢٠٤٠).

قوله: «خماراً» الخمار: غطاء الرأس. «دسته»، أي: أدخلته. «هلمي»، أي: أحضري. «عكة»، أي: وعاء صغير من جلد مختص بالسمن. «هيأها»، أي: جمعها بعد أكلها جميعاً. «سوراً» بقية طعام. «أفضلوا»، أي: أبقوا.

٢ رواه ابن ماجة (١٥١) بإسناد صحيح، وهو في «الجامع الصحيح» (٣٥١/٤).

٣ رواه أحمد (١٢٥/٣) بإسناد صحيح، وهو في «الجامع الصحيح» (٣٥٢/٤). و«القناع» هو الطبق الذي يؤكل منه.

٤ البخاري (٦٤٥٠).

٥ البخاري (٥٤٢١).

الخوان هو: المائدة المعدة للأكل. «مرققاً»، أي: مليناً، واسعاً. «سميطاً» هي الشاة التي أزيل شعرها بماءٍ ساخن، وشويت بجلدها، وإنما يفعل ذلك بالشاة الصغيرة السن.

فَقَالَ سَهْلٌ: مَا رَأَى رَسُولُ اللَّهِ □ النَّقِيُّ مِنْ حِينَ ابْتَعَنَهُ اللَّهُ، حَتَّى قَبَضَهُ اللَّهُ، قَالَ: فَقُلْتُ: هَلْ كَانَتْ لَكُمْ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ □ مَنَاجِلُ؟ قَالَ: مَا رَأَى رَسُولُ اللَّهِ □ مُنْخَلًا مِنْ حِينَ ابْتَعَنَهُ اللَّهُ، حَتَّى قَبَضَهُ اللَّهُ. قَالَ قُلْتُ: كَيْفَ كُنْتُمْ تَأْكُلُونَ الشَّعِيرَ غَيْرَ مَنْخُولٍ؟ قَالَ: كُنَّا نَطْحُنُهُ، وَنَنْفُخُهُ، فَيَطِيرُ مَا طَارَ، وَمَا بَقِيَ نَرَيْنَاهُ، فَأَكَلْنَاهُ. رواه البخاري<sup>١</sup>.

٩١٠) وعن كعب بن عجرة رضي الله عنه قال: أَتَيْتَ النَّبِيَّ □، فَرَأَيْتَهُ مُتَغَيِّرًا، فَقُلْتُ: بِأَبِي أَنْتَ، مَا لِي أَرَاكَ مُتَغَيِّرًا؟ قَالَ: «مَا دَخَلَ جَوْفِي مَا يَدْخُلُ جَوْفَ ذَاتِ كَبِدٍ مِنْذُ ثَلَاثٍ» قَالَ: فَذَهَبْتُ فَإِذَا يَهُودِي يَسْقِي إِبِلًا لَهُ، فَسَقَيْتُ لَهُ عَلَى كُلِّ دَلْوٍ بَتْمَرَةً، فَجَمَعْتُ تَمْرًا فَأَتَيْتُ بِهِ النَّبِيَّ □، فَقَالَ: «مَنْ أَيْنَ لَكَ يَا كَعْبُ؟» فَأَخْبَرْتَهُ. رواه الطبراني<sup>٢</sup>.

٩١١) وعن عائشة رضي الله عنها قالت: مَا رَفَعْتُ مَائِدَةَ رَسُولِ اللَّهِ □ مِنْ بَيْنِ يَدَيْ رَسُولِ □ وَعَلَيْهَا فَضْلَةٌ مِنْ طَعَامِ قُط. رواه الطبراني<sup>٣</sup>.

عِيشَتُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَلْبَسِ

٩١٢) عَنْ أَبِي بُرْدَةَ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى عَائِشَةَ، فَأَخْرَجَتْ إِلَيْنَا إِزَارًا غَلِيظًا، مِمَّا يُصْنَعُ بِالْيَمَنِ، وَكِسَاءٌ مِنَ اللَّتِي يُسَمُّونَهَا الْمُلْبَدَةَ، قَالَ: فَأَقْسَمَتْ بِاللَّهِ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ □ قُبِضَ فِي هَذَيْنِ التَّوْبَيْنِ. متفق عليه<sup>٤</sup>.

٩١٣) وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: خَرَجَ النَّبِيُّ □ ذَاتَ غَدَاةٍ، وَعَلَيْهِ مِرْطٌ مُرَحَّلٌ مِنْ شَعَرٍ أَسْوَدَ. رواه مسلم<sup>٥</sup>.

٩١٤) وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه في حديثه الطويل في قصة اعتزال النبي

١ البخاري (٥٤١٣). «النقي» هو الخبز الحواري، وهو الخالص من النخالة، ومعنى «ثريناه»، أي: بللناه بالماء، وعجناه.

٢ رواه الطبراني، وهو في «صحيح الترغيب والترهيب» (٣٢٧١).

٣ رواه الطبراني، وصححه العلامة الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب» (٣٢٦٩)، والفضلة: هي: البقية، وما زاد.

٤ البخاري (٣١٠٨)، ومسلم (٢٠٨٠). و«المبلد» هو المرقع.

٥ مسلم (٢٠٨١).

والمِرْط: كساء يكون تارة من صوف، وتارة من شعر، أو كتان أو خز. قال الخطابي: هو كساء يؤتزر به، ومعنى «مرحل» عليه صورة رحال الإبل، ولا بأس بهذه الصور، وإنما يحرم تصوير الحيوان. وقال الخطابي: المرحل الذي فيه خطوط. انظر: «شرح مسلم» للنووي (٥٧/١٤ - ٥٨).

□ نساءه، وفيه: فَدَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ □ وَهُوَ مُضْطَجِعٌ عَلَى حَصِيرٍ، فَجَلَسْتُ، فَأَدْنَى عَلَيْهِ إِزَارَهُ، وَلَيْسَ عَلَيْهِ غَيْرُهُ، وَإِذَا الْحَصِيرُ قَدْ أَثَرٌ فِي جَنْبِهِ، فَفَنَظَرْتُ بِبَصَرِي فِي خِرَانَةِ رَسُولِ اللَّهِ □، فَإِذَا أَنَا بِقَبْضَةٍ مِنْ شَعِيرِ نَحْوِ الصَّاعِ، وَمِثْلَهَا قَرَطًا فِي نَاحِيَةِ الْعُرْفَةِ، وَإِذَا أَفِيقٌ مُعَلَّقٌ قَالَ: فَأَبْتَدَرْتُ عَيْنَايَ. قَالَ: «مَا يُبْكِيكَ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ؟» قُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، وَمَا لِي لَا أَبْكِي، وَهَذَا الْحَصِيرُ قَدْ أَثَرٌ فِي جَنْبِكَ، وَهَذِهِ خِرَانَتُكَ لَا أَرَى فِيهَا إِلَّا مَا أَرَى، وَذَلِكَ قَيْصَرٌ، وَكَيْسَرِي فِي النَّمَارِ وَالْأَنْهَارِ، وَأَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ □، وَصَفْوَتُهُ، وَهَذِهِ خِرَانَتُكَ، فَقَالَ: «يَا ابْنَ الْخَطَّابِ، أَلَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ لَنَا الْآخِرَةُ، وَلَهُمُ الدُّنْيَا» قُلْتُ: بَلَى. متفق عليه<sup>١</sup>.

وفي رواية: «أَفِي شَكِّ أَنْتَ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ، أَوْلَيْكَ قَوْمٌ عَجَلَتْ لَهُمْ طَيِّبَاتُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا»، فَقُلْتُ: اسْتَغْفِرْ لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ.

عيشه صلى الله عليه وعلى آله وسلم في فرشه

(٩١٥) عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: كَانَ فِرَاشُ رَسُولِ اللَّهِ □ الَّذِي يَنَامُ عَلَيْهِ أَدَمًا حَشْوُهُ لَيْفٌ. متفق عليه<sup>٢</sup>.

(٩١٦) وتقدم حديث عمر الذي قبل هذا الحديث، وفيه، وهو مضطجع على حصير قد أثر في جنبه.

(٩١٧) وتقدم حديث ابن مسعود: نَامَ رَسُولُ اللَّهِ □ عَلَى حَصِيرٍ... الحديث، وهو في الباب قبل هذا.

(٩١٨) وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: كَانَ وَسَادَةُ رَسُولِ اللَّهِ □ الَّتِي يَتَكِي عَلَيْهَا مِنْ أَدَمٍ حَشْوُهَا لَيْفٌ. رواه مسلم<sup>٣</sup>.

(٩١٩) وعن عائشة رضي الله عنها قالت: دخلت علي امرأة من الأنصار، فرأت فراش رسول الله □ قطيفة مثنية، فبعثت إلى بفراش حشوه الصوف، فدخل علي رسول الله □ فقال: «ما هذا يا عائشة؟» قالت: قلت: يا رسول الله، فلانة الأنصارية دخلت فرأت فراشك؛ فذهبت، فبعثت إليّ بهذا، فقال: «رديه يا عائشة، فوالله لو شئت لأجرى الله معي

١ البخاري (٤٩١٣)، ومسلم (١٤٧٩).

قوله: «أَفِيقٌ مُعَلَّقٌ» الأفيق: هو: الجلد الذي لم يتم دباغه، وجمعه أفق.

٢ البخاري (٦٤٥٦)، ومسلم (٢٠٨٢)، وهذا لفظ البخاري.

والأدم: جمع أديم، وهو الجلد المدبوغ. و«الليف» قشر، النخل الرقيق.

٣ مسلم (٢٠٨٢)، ورواه أحمد (٥٧١٠) بإسناد صحيح عن ابن عمر، وهو في «الجامع

الصحيح» (٣٣٦/٤).

جبال الذهب، والفضة». رواه البيهقي<sup>١</sup>.

عيش أصحاب النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم في المطعم

(٩٢٠) عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: إِنِّي لِأَوَّلِ الْعَرَبِ رَمَى بِسَهْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَرَأَيْتُنَا نَغْرُو وَمَا لَنَا طَعَامٌ إِلَّا وَرَقُ الْحُبْلَةِ، وَهَذَا السَّمْرُ، وَإِنْ أَحَدَنَا لَيَضَعُ كَمَا تَضَعُ الشَّاةُ مَا لَهُ خِلْطٌ. متفق عليه<sup>٢</sup>.

(٩٢١) وعن خالد بن عميرة العدوي قال: خَطَبَنَا عُثْبَةُ بْنُ غَزْوَانَ، فَحَمَدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ آذَنْتَ بِصَرْمٍ، وَوَلْتَ حَذَاءً وَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا إِلَّا صُبَابَةٌ كَصُبَابَةِ الْإِنَاءِ يَتَصَابُهَا صَاحِبُهَا، وَإِنْكُمْ مُنْتَقِلُونَ مِنْهَا إِلَى دَارٍ لَا زَوَالَ لَهَا؛ فَانْتَقِلُوا بِخَيْرٍ مَا بِحَضْرَتِكُمْ؛ فَإِنَّهُ قَدْ ذَكَرَ لَنَا أَنَّ الْحَجَرَ يُلْقَى مِنْ شَفِيرِ جَهَنَّمَ فَيَهْوِي فِيهَا سَبْعِينَ عَامًا لَا يُدْرِكُ لَهَا قَعْرًا، وَاللَّهُ لَثُمَّلَأَنَّ أَفْعَجِبْتُمْ، وَلَقَدْ ذَكَرَ لَنَا أَنَّ مَا بَيْنَ مِصْرَاعَيْنِ مِنْ مَصَارِيعِ الْجَنَّةِ مَسِيرَةُ أَرْبَعِينَ سَنَةً، وَلَيَأْتِيَنَّ عَلَيْهَا يَوْمٌ وَهُوَ كَطِيطٍ مِنَ الزَّحَامِ، وَلَقَدْ رَأَيْتُنِي سَابِعَ سَبْعَةٍ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَا لَنَا طَعَامٌ إِلَّا وَرَقُ الشَّجَرِ حَتَّى قَرَحَتْ أَشْدَاقُنَا، فَالْتَقَطْتُ بُرْدَةً فَشَقَّقْتُهَا بَيْنِي وَبَيْنَ سَعْدِ بْنِ مَالِكٍ، فَاتَّزَرْتُ بِنِصْفِهَا، وَاتَّزَرَ سَعْدٌ بِنِصْفِهَا فَمَا أَصْبَحَ الْيَوْمَ مِنَّا أَحَدٌ إِلَّا أَصْبَحَ أَمِيرًا عَلَى مِصْرٍ مِنَ الْأُمُصَارِ، وَإِنِّي أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ فِي نَفْسِي عَظِيمًا وَعِنْدَ اللَّهِ صَغِيرًا<sup>٣</sup>. رواه مسلم.

(٩٢٢) وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: بَعَثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَمَرَ عَلَيْنَا أَبَا عُبَيْدَةَ نَتَلَقَّى عِيرًا لِقَرْيَشٍ، وَزَوَدَنَا جِرَابًا مِنْ تَمَرٍ لَمْ يَحِدْ لَنَا غَيْرُهُ، فَكَانَ أَبُو عُبَيْدَةَ يُعْطِينَا تَمْرَةً تَمْرَةً، قَالَ: فَقُلْتُ: كَيْفَ كُنْتُمْ تَصْنَعُونَ بِهَا؟ قَالَ: نَمَصُّهَا كَمَا يَمَصُّ الصَّبِيُّ، ثُمَّ نَسْرُبُ عَلَيْهَا مِنَ الْمَاءِ، فَتَكْفِينَا يَوْمَنَا إِلَى اللَّيْلِ، وَكُنَّا نَضْرِبُ بِعَصِينَا الْخَبْطَ، ثُمَّ نَبْلُهُ بِالْمَاءِ، فَتَأْكُلُهُ قَالَ: وَانْطَلَقْنَا عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ، فَرَفَعَ لَنَا عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ كَهَيْئَةِ الْكَثِيبِ

١ رواه البيهقي، وحسنه العلامة الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب» (٣٢٨٧).

٢ البخاري (٦٤٥٣)، ومسلم (٢٩٦٦).

«والحبلة، والسمر» نوعان معروفان من شجر البادية. «خلط» أي: لا يختلط بعضه ببعض لشدة جفافه.

٣ مسلم (٢٩٦٧).

قوله: «آذَنْتَ» أي: أعلمت «بصرم»، أي: بانقطاعها، وفنائها. «وولت حذاء»، أي: سريعة. «والصباية»: البقية اليسيرة. «يتصاها»، أي: يجمعها. «من شفير جهنم»، أي: حرفها. و«الكطيظ»: الكثير الممتلئ. «قرحت»، أي: صارت فيها قروح. «أشداقنا» جمع شدة، وهو جانب الفم.



وسلم في المطعم

الضَّخْمُ، فَأَتَيْنَاهُ فَإِذَا هِيَ دَابَّةٌ تُدْعَى الْعَنْبَرُ قَالَ: قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: مَيْبَةً، ثُمَّ قَالَ: لَا بَلْ نَحْنُ رُسُلُ رَسُولِ اللَّهِ □، وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَقَدْ اضْطُرَرْنَا فَكَلُوا. قَالَ: فَأَقَمْنَا عَلَيْهِ شَهْرًا، وَنَحْنُ ثَلَاثُ مِائَةٍ، حَتَّى سَمِعْنَا قَالَ: وَلَقَدْ رَأَيْنَا نَعْتَرَفُ مِنْ وَقَبِ عَيْنِهِ بِالْقِلَالِ الدُّهْنُ، وَتَقَطَّعَ مِنْهُ الْفَدَرُ كَالثَّوَرِ، - أَوْ كَقَدَرِ الثَّوَرِ - فَلَقَدْ أَخَذَ مِنَّا أَبُو عُبَيْدَةَ ثَلَاثَةَ عَشَرَ رَجُلًا، فَأَقْعَدَهُمْ فِي وَقَبِ عَيْنِهِ، وَأَخَذَ ضِلْعًا مِنْ أَضْلَاعِهِ، فَأَقَامَهَا، ثُمَّ رَحَلَ أَعْظَمَ بَعِيرٍ مَعَنَا فَمَرَّ مِنْ تَحْتِهَا، وَتَرَوَدْنَا مِنْ لَحْمِهِ وَشَائِقَ فَلَمَّا قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ أَتَيْنَا رَسُولَ اللَّهِ □، فَذَكَرْنَا ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ: «هُوَ رِزْقُ أَخْرَجَهُ اللَّهُ لَكُمْ، فَهَلْ مَعَكُمْ مِنْ لَحْمِهِ شَيْءٍ؟ فَتُقَطِّعُونَا؟» قَالَ: فَأَرْسَلْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ □ مِنْهُ فَأَكَلَهُ. رواه مسلم<sup>١</sup>.

(٩٢٣) وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: إِنَّا يَوْمَ الْخَنْدَقِ نَحْفُرُ، فَعَرَضَتْ كُذْيَةٌ شَدِيدَةٌ، فَجَاءُوا النَّبِيَّ □، فَقَالُوا: هَذِهِ كُذْيَةٌ عَرَضَتْ فِي الْخَنْدَقِ، فَقَالَ: «أَنَا نَازِلٌ»، ثُمَّ قَامَ، وَبَطْنُهُ مَعْصُوبٌ بِحَجَرٍ، وَلَبِثْنَا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ لَا نَذُوقُ ذَوَاقًا، فَأَخَذَ النَّبِيُّ □ الْمِعْوَلَ، فَضَرَبَ فَعَادَ كَثِيرًا أَهْيَلًا، - أَوْ أَهْيَمَ - فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، انْذُرْ لِي إِلَى الْبَيْتِ، فَقُلْتُ لِامْرَأَتِي: رَأَيْتُ بِالنَّبِيِّ □ شَيْئًا مَا كَانَ فِي ذَلِكَ صَبْرٌ، فَعِنْدَكَ شَيْءٌ؟ قَالَتْ: عِنْدِي شَعِيرٌ، وَعِنَاقٌ، فَذَبَحْتُ الْعِنَاقَ، وَطَحَنْتُ الشَّعِيرَ، حَتَّى جَعَلْنَا اللَّحْمَ فِي الْبُرْمَةِ، ثُمَّ جِئْتُ النَّبِيَّ □، وَالْعَجِينَ قَدْ انْكَسَرَ، وَالْبُرْمَةُ بَيْنَ الْأَثَافِي قَدْ كَادَتْ أَنْ تَنْصَجَ، فَقُلْتُ: طَعِيمٌ لِي، فَقَمَّ أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَرَجُلٌ، أَوْ رَجُلَانِ. قَالَ: «كَمْ هُوَ؟» فَذَكَرْتُ لَهُ، قَالَ: «كَثِيرٌ طَيِّبٌ». قَالَ: «قُلْ لَهَا لَا تَنْزِعِ الْبُرْمَةَ، وَلَا الْخُبْزَ مِنَ الثَّوَرِ، حَتَّى آتِي»، فَقَالَ: «فُومُوا»، فَقَامَ الْمُهَاجِرُونَ، وَالْأَنْصَارُ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَى أَمْرَاتِهِ قَالَ: وَيْحَكَ جَاءَ النَّبِيُّ □ بِالْمُهَاجِرِينَ، وَالْأَنْصَارِ، وَمَنْ مَعَهُمْ قَالَتْ: هَلْ سَأَلْتُ؟ قُلْتُ: نَعَمْ. فَقَالَ: «ادْخُلُوا، وَلَا تَضَاغَطُوا»، فَجَعَلَ يَكْسِرُ الْخُبْزَ، وَيَجْعَلُ عَلَيْهِ اللَّحْمَ، وَيُخَمِّرُ الْبُرْمَةَ، وَالثَّوَرُ إِذَا أَخَذَ مِنْهُ، وَيُقَرَّبُ إِلَى أَصْحَابِهِ، ثُمَّ يَنْزَعُ، فَلَمْ يَزَلْ يَكْسِرُ الْخُبْزَ، وَيَعْرِفُ، حَتَّى شَبِعُوا، وَبَقِيَ بَقِيَّةٌ قَالَ: «كُلِي هَذَا، وَأَهْدِي؛ فَإِنَّ النَّاسَ أَصَابَتْهُمْ مَجَاعَةٌ». متفق عليه<sup>٢</sup>.

وفي رواية للبخاري<sup>٣</sup>: قَالَ جَابِرٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: لَمَّا حُفِرَ الْخَنْدَقُ رَأَيْتُ بِالنَّبِيِّ □

١ مسلم (١٩٣٥).

قوله: «عير» العير: القافلة من الجمال التي تحمل الطعام. و«الجراب» وعاء من جلد معروف. و«الخطب» ورق شجر معروف تأكله الإبل. و«الكثيب» التل من الرمل. و«الوقب» نقرة العين. و«القلال» الجرار. و«الفدر» القطع. و«شائق»: هو اللحم الذي اقتطع ليقعد منه والله أعلم. انظر: «رياض الصالحين» شرح حديث رقم (٥١٨).

٢ البخاري (٤١٠١)، ومسلم (٢٠٣٩).

٣ البخاري (٤١٠٢).

خَمَصًا شَدِيدًا؛ فَأَنْكَفَأْتُ إِلَى امْرَأَتِي، فَقُلْتُ: هَلْ عِنْدَكَ شَيْءٌ؛ فَإِنِّي رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَمَصًا شَدِيدًا، فَأَخْرَجَتْ إِلَيَّ جَرَابًا فِيهِ صَاعٌ مِنْ شَعِيرٍ، وَلَنَا بُهَيْمَةٌ ذَاجِنٌ فَذَبَحْنَاهَا، وَطَحَنَتِ الشَّعِيرَ، فَفَرَعْتُ إِلَى فَرَاغِي، وَقَطَّعْتُهَا فِي بُرْمَتِهَا، ثُمَّ وَلَّيْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَتْ: لَا تَفْضَحْنِي بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَبِمَنْ مَعَهُ، فَجِئْتُهُ فَسَارَرْتُهُ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ذَبَحْنَا بُهَيْمَةً لَنَا، وَطَحَنَّا صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ كَانَ عِنْدَنَا، فَتَعَالَ أَنْتَ، وَنَقَرْ مَعَكَ فَصَاحَ النَّبِيُّ ﷺ، فَقَالَ: «يَا أَهْلَ الْخَنْدَقِ إِنَّ جَابِرًا قَدْ صَنَعَ سُورًا؛ فَحَيَّ هَلَا بِكُمْ» فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تُنْزِلُنَّ بُرْمَتَكُمْ، وَلَا تَخْبِرَنَّ عَجِينَكُمْ، حَتَّى أَجِيءَ» فَجِئْتُ، وَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقْدُمُ النَّاسَ، حَتَّى جِئْتُ امْرَأَتِي، فَقَالَتْ: بِكَ، وَبِكَ، فَقُلْتُ: قَدْ فَعَلْتُ الَّذِي قُلْتَ، فَأَخْرَجَتْ لَهُ عَجِينًا فَبَصَقَ فِيهِ، وَبَارَكَ، ثُمَّ عَمَدَ إِلَى بُرْمَتِنَا، فَبَصَقَ، وَبَارَكَ، ثُمَّ قَالَ: «ادْعُ خَازِنَةَ، فَلْتُخْبِرَ مَعِيَ، وَاقْدَحِي مِنْ بُرْمَتِكُمْ، وَلَا تُنْزِلُوها» وَهُمْ أَلْفٌ، فَأَقْسِمُ بِاللَّهِ لَقَدْ أَكَلُوا، حَتَّى تَرَكُوهُ، وَانْحَرَفُوا، وَإِنَّ بُرْمَتَنَا لَتَغِطُّ كَمَا هِيَ، وَإِنَّ عَجِينَنَا لَيُخْبِرُ كَمَا هُوَ<sup>١</sup>.

(٩٢٤) وعن أبي هريرة رضي الله عنه: أنهم أصابهم الجوع فأعطاهم رسول الله ﷺ ثمرة تمر. رواه الترمذي<sup>٢</sup>.

(٩٢٥) وَ عَنْ فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا صَلَّى بِالنَّاسِ يَخْرِجُ رِجَالًا مِنْ قَامَتِهِمْ فِي الصَّلَاةِ مِنَ الْخَصَاصَةِ، وَهُمْ أَصْحَابُ الصَّفَةِ، حَتَّى يَقُولَ

١ قوله: «كدية شديدة»، أي: قطعة غليظة صلبة من الأرض لا يعمل فيها الفأس، و«المعول» المسحاة، «كثيبًا» رملاً. «أهيل»، أي: سائل لا يتماسك. «عناقًا» العناق: أنثى المعز. «والعجين قد انكسر»، أي: لان، ورطب، وتمكن منه الخمير. «والبرمة بين الأثافي»، أي: الحجارة التي توضع عليها القدر، وهي ثلاثة. «ولا تضاعطوا»، أي: لا تزاحموا. «ويخمر البرمة»، أي: يغطيها. «والمجاعة» الجوع. و«الخمص» الجوع. «فانكفأت»، أي: انقلبت، ورجعت. «وبهيمة» تصغير بهمة. «والداجن» هي التي ألقت البيت. «والسور» هو: الطعام الذي يدعى إليه الناس. «فحيهلا»، أي: هلموا مسرعين. «بك، وبك»، أي: خاصمته، وسبته؛ لأنها اعتقدت أن الذي عندها لا يكفيه فاستحيت، وخفي عليها ما أكرم الله سبحانه وتعالى به نبيه ﷺ من هذه المعجزة الظاهرة، والآية الباهرة. و«عمد»، أي: قصد و«اقدحي»، أي: اغرفي. «وانحرفوا»، أي: مالوا عن الطعام. «لتغط»، أي: تغلي، وتقور. انظر: «فتح الباري» (٧/٤٩٥-٤٩٩)، «ورياض الصالحين» شرح حديث رقم (٥٢٠).

٢ رواه الترمذي (٢٤٧٤) بإسناد صحيح، وهو في «الجامع الصحيح» (٤/٣٥٢).

الأعراب: هؤلاء مجانين - أو مجانئون<sup>١</sup> - فإذا صلى رسول الله ﷺ انصرف إليهم، فقال: «لو تعلمون ما لكم عند الله لأخبيتكم أن تردأوا فأفة، وحاجة». قال فضالة: وأنا يومئذ مع رسول الله ﷺ. رواه الترمذي.

(٩٢٦) وعن طلحة رضي الله عنه<sup>٢</sup>، وكان من أصحاب رسول الله ﷺ قال: أنيت المدينة وليس لي بها معرفة، فنزلت في الصفة مع رجل، فكان بيني وبينه كل يوم مد من تمر، فصلى رسول الله ﷺ ذات يوم فلما انصرف قال: رجل من أصحاب الصفة: يا رسول الله، أحرق بطوننا التمر، وتخرقت عنا الخنف، فصعد رسول الله ﷺ، فخطب ثم قال: «والله لو وجدت خبزاً، أو لحماً لأطعمتكموه، أما إنكم توشكون أن تذرؤا ومن أدرك ذلك منكم أن يراح عليكم بالجفان، وتلبسون مثل أستار الكعبة» قال: فمكنت أنا وصاحبي ثمانية عشر يوماً وأيلة ما لنا طعام إلا البرير، حتى جئنا إلى إخواننا من الأنصار فواسونا، وكان خير ما أصبنا هذا التمر. رواه أحمد.

(٩٢٧) وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: كان يقدم على النبي ﷺ قوم ليست لهم معارف فيأخذ الرجل بيد الرجل، والرجل بيد الرجلين، والرجل بيد الثلاثة على قدر طاقته، فأخذ خنتي بيد رجلين؛ فخلوت به فلمته فقلت: تأخذ رجلين وعندك ما عندك. فقال إن عندنا رزقاً من رزق الله فانطلق حتى أريك، فانطلقت، فأراني شيئاً من بر فقال: فقال: هذا عندنا فقلت: من أين لك هذا قال: اشتريناه من العير التي قدمت أمس، وأراني كمثلاً جثة البعير تمرًا فقال: وهذا عندنا، وأراني جرة فيها ودك فقال: وهذا دهان، وإدام، ثم غدا بهما إلى رسول الله ﷺ، أو راح بهما وقد أطعمهما، ودهنهما. فقال له رسول الله ﷺ: «إني أرى صاحبك حسناً الحال، كم تطعمهما كل يوم من وجبة»؟ قال: وجبتين. قال: «وجبتين لو لا كانت واحدة». رواه البزار كما في «كشف الأستار».

١ قال في «النهاية» جمع تكسير (مجنون)، وأما «مجانون» فشاذ كما شذ (شياطين) في (شياطين).

٢ رواه الترمذي (٢٣٦٨) بإسناد صحيح، وهو في «الجامع الصحيح» (٣٥١/٤). و «الخصاصة»، الجوع.

٣ قال الإمام أحمد رحمه الله: وليس هو بطلحة بن عبيد الله رضي الله عنه.

٤ رواه أحمد (٤٨٧/٣) بإسناد صحيح، وهو في «الجامع الصحيح» (٣٨٨/٤-٣٨٩).

قوله: «الخنف» قال في «النهاية»: هي جمع خفيف، وهو نوع غليظ من أرداء الكتان أراد ثياباً تعمل منه كانوا يلبسونها. و«الجفان» الأنية يوضع فيها الطعام. و«البرير» قال في «النهاية»: ثمر الأراك إذا اسودَّ، وبلغ، وقيل: هو اسم له على كل حال.

٥ رواه البزار كما في «كشف الأستار» (٢٣٣/٤) بإسناد صحيح وهو في «الجامع» =

(٩٢٨) وعن سهل بن سعد رضي الله عنهما قال: كُنَّا نَفْرَحُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ قِيلَ لَهُ: وَلِمَ؟ قَالَ: كَانَتْ لَنَا عَجُوزٌ تُرْسِلُ إِلَى بُضَاعَةَ - نَخْلُ بِالْمَدِينَةِ - فَتَأْخُذُ مِنْ أُصُولِ السَّلَقِ فَتَطْرَحُهُ فِي قَدْرٍ، وَتُكَرِّكُ حَبَّاتٍ مِنْ شَعِيرٍ فَإِذَا صَلَّيْنَا الْجُمُعَةَ أَنْصَرَفْنَا وَنُسَلِّمُ عَلَيْهِا، فَتَقْدِّمُهُ إِلَيْنَا؛ فَتَفْرَحُ مِنْ أَجْلِهِ، وَمَا كُنَّا نَقِيلُ وَلَا نَتَعَدَّى إِلَّا بَعْدَ الْجُمُعَةِ. رواه البخاري<sup>١</sup>.

وفي رواية له<sup>٢</sup>: وَكُنَّا نَتَمَنَّى يَوْمَ الْجُمُعَةِ؛ لَطَعَامِهَا ذَلِكَ.

(٩٢٩) وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ أَوْ لَيْلَةٍ فَإِذَا هُوَ بِأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ؛ فَقَالَ: «مَا أَخْرَجَكُمَا مِنْ بُيُوتِكُمَا هَذِهِ السَّاعَةَ؟» قَالَا: الْجُوعُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «وَأَنَا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَأُخْرِجَنِي الَّذِي أَخْرَجَكُمَا، قُومُوا» فَقَامُوا مَعَهُ فَأَتَى رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ فَإِذَا هُوَ لَيْسَ فِي بَيْتِهِ فَلَمَّا رَأَتْهُ الْمَرْأَةُ قَالَتْ: مَرْحَبًا وَأَهْلًا. فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَيْنَ فُلَانٌ؟» قَالَتْ: ذَهَبَ يَسْتَعِذُّ لَنَا مِنَ الْمَاءِ؛ إِذْ جَاءَ الْأَنْصَارِيُّ، فَتَنَظَّرَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَصَاحِبِيهِ، ثُمَّ قَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ مَا أَحَدٌ الْيَوْمَ أَكْرَمَ أَضْيَافًا مِنِّي. قَالَ فَانْطَلَقَ فَجَاءَهُمْ بِعَذْقٍ فِيهِ بُسْرٌ، وَتَمْرٌ، وَرَطْبٌ فَقَالَ كُلُوا مِنْ هَذِهِ وَأَخَذَ الْمُدِيَّةَ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِيَّاكَ وَالْحُلُوبَ» فَذَبَحَ لَهُمْ، فَأَكَلُوا مِنَ الشَّاةِ، وَمِنْ ذَلِكَ الْعَذْقِ، وَشَرَبُوا فَلَمَّا أَنْ شَبِعُوا وَرَوُوا؛ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَتُسْأَلَنَّ عَنْ هَذَا النِّعَمِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَخْرَجَكُمَا مِنْ بُيُوتِكُمَا الْجُوعُ، ثُمَّ لَمْ تَرْجِعُوا حَتَّى أَصَابَكُمْ هَذَا النِّعَمُ». رواه مسلم<sup>٣</sup>.

(٩٣٠) وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه كان يقول: اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِنْ كُنْتُ لَأَعْتَمِدُ بِكَبِدِي عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْجُوعِ، وَإِنْ كُنْتُ لَأَشُدُّ الْحَبَرَ عَلَى بَطْنِي مِنَ الْجُوعِ،

= الصحيح» (٣٥٤/٤). قوله: «ختن» قال في «النهاية» الأختان من قبل المرأة، والأحماء من قبل الرجل، والصهر يجمعهما. «والودك» قال في «النهاية» أيضًا هو دسم اللحم، ودهنه الذي يستخرج منه.

١ البخاري (٦٢٤٨).

٢ البخاري (٩٣٨). قوله: «سلق» بقلة معروفة «تكركر»، أي: تطحن. انظر: «هدي الساري».

٣ مسلم (٢٠٣٨) قولها: «يستعذب»، أي: يطلب الماء العذب وهو الطيب. «العذق» الكباسة وهي الغصن، و«البسر» هو المتلون من ثمر النخل. و«المدية» هي السكين، و«الحلوب» ذات اللبن. والسؤال عن هذا النعيم سؤال عن تعديد النعم لا سؤال توبيخ، وتعذيب، والله أعلم، وهذا الأنصاري هو أبو الهيثم ابن التيهان كذا جاء مبينًا في رواية الترمذي وغيره.

وسلم في المطعم

وَلَقَدْ قَعَدْتُ يَوْمًا عَلَى طَرِيقِهِمُ الَّذِي يَخْرُجُونَ مِنْهُ، فَمَرَّ أَبُو بَكْرٍ فَسَأَلْتُهُ عَنْ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ مَا سَأَلْتُهُ إِلَّا لِيُشْبِعَنِي، فَمَرَّ وَلَمْ يَفْعَلْ، ثُمَّ مَرَّ بِي عُمَرُ فَسَأَلْتُهُ عَنْ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ مَا سَأَلْتُهُ إِلَّا لِيُشْبِعَنِي فَمَرَّ فَلَمْ يَفْعَلْ، ثُمَّ مَرَّ بِي أَبُو الْقَاسِمِ □ فَتَبَسَّمَ حِينَ رَأَيْتِي وَعَرَفَ مَا فِي نَفْسِي وَمَا فِي وَجْهِ، ثُمَّ قَالَ: «يَا أَبَا هُرٍّ»، قُلْتُ: لَبَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «الْحَقُّ وَمَضَى» فَتَبِعْتُهُ فَدَخَلَ فَاسْتَأْذَنَ فَأَذِنَ لِي فَدَخَلَ فَوَجَدَ لَبَنًا فِي قَدَحٍ، فَقَالَ: «مِنْ أَيْنَ هَذَا اللَّبَنُ؟» قَالُوا أَهْدَاهُ لَكَ فُلَانٌ، أَوْ فُلَانَةٌ قَالَ: «أَبَا هُرٍّ»، قُلْتُ: لَبَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «الْحَقُّ إِلَى أَهْلِ الصُّفَّةِ فَأَدْعُهُمْ لِي» قَالَ: وَأَهْلُ الصُّفَّةِ أَضْيَافُ الْإِسْلَامِ لَا يَأْوُونَ إِلَى أَهْلِ وَلَا مَالٍ وَلَا عَلَى أَحَدٍ إِذَا أَتَتْهُ صَدَقَةٌ بَعَثَ بِهَا إِلَيْهِمْ، وَلَمْ يَتَنَاوَلْ مِنْهَا شَيْئًا وَإِذَا أَتَتْهُ هَدِيَّةٌ أَرْسَلَ إِلَيْهِمْ وَأَصَابَ مِنْهَا وَأَشْرَكَهُمْ فِيهَا، فَسَأَنِي ذَلِكَ فَقُلْتُ: وَمَا هَذَا اللَّبَنُ فِي أَهْلِ الصُّفَّةِ كُنْتُ أَحَقُّ أَنَا أَنْ أَصِيبَ مِنْ هَذَا اللَّبَنِ شَرِبَةً أَتَقْوَى بِهَا، فَإِذَا جَاءَ أَمْرِي فَكُنْتُ أَنَا أُعْطِيهِمْ وَمَا عَسَى أَنْ يَبْلُغَنِي مِنْ هَذَا اللَّبَنِ، وَلَمْ يَكُنْ مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ وَطَاعَةِ رَسُولِهِ □ بُدُّ فَأَتَيْتُهُمْ فَدَعَوْتُهُمْ، فَأَقْبَلُوا فَاسْتَأْذَنُوا فَأَذِنَ لَهُمْ، وَأَخَذُوا مَجَالِسَهُمْ مِنَ الْبَيْتِ قَالَ: «يَا أَبَا هُرٍّ» قُلْتُ: لَبَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «خُذْ فَأَعْطِهِمْ» قَالَ فَأَخَذْتُ الْقَدَحَ، فَجَعَلْتُ أُعْطِيهِ الرَّجُلَ فَيَشْرِبُ حَتَّى يَرَوْى، ثُمَّ يَرُدُّ عَلَيَّ الْقَدَحَ، فَأُعْطِيهِ الرَّجُلَ فَيَشْرِبُ حَتَّى يَرَوْى، ثُمَّ يَرُدُّ عَلَيَّ الْقَدَحَ فَيَشْرِبُ حَتَّى يَرَوْى، ثُمَّ يَرُدُّ عَلَيَّ الْقَدَحَ حَتَّى أَنْتَهَيْتُ إِلَى النَّبِيِّ □ وَقَدْ رَوَى الْقَوْمُ كُلُّهُمْ فَأَخَذَ الْقَدَحَ فَوَضَعَهُ عَلَى يَدِهِ فَظَنَرْتُ إِلَيَّ فَتَبَسَّمْتُ، فَقَالَ: «أَبَا هُرٍّ»، قُلْتُ: لَبَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «بَقِيتُ أَنَا وَأَنْتَ» قُلْتُ: صَدَقْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «أَفْعُدْ فَأَشْرِبْ» فَقَعَدْتُ فَشَرِبْتُ، فَقَالَ: «أَشْرِبْ» فَشَرِبْتُ فَمَا زَالَ يَقُولُ: «أَشْرِبْ» حَتَّى قُلْتُ: لَا وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ، مَا أَجِدُ لَهُ مَسْلَكًا، قَالَ: «فَأَرِنِي» فَأَعْطَيْتُهُ الْقَدَحَ، فَحَمَدَ اللَّهُ وَسَمَّى وَشَرِبَ الْفَضْلَةَ. رواه البخاري.<sup>١</sup>

(٩٣١) وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ قَالَ: كُنَّا عِنْدَ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَعَلَيْهِ ثَوْبَانِ مُمَشَّقَانِ مِنْ كَتَّانٍ، فَتَمَخَّطُ فَقَالَ: بَخْ بَخْ! أَبُو هُرَيْرَةَ يَمْتَخِطُ فِي الْكَتَّانِ، لَقَدْ رَأَيْتُنِي وَإِنِّي لَأَخِرُ فِيمَا بَيْنَ مَنَبَرِ رَسُولِ اللَّهِ □ إِلَى حُجْرَةِ عَائِشَةَ مَعْشِيًا عَلَيَّ فَيَجِيءُ الْجَائِي فَيَضَعُ رِجْلَهُ عَلَى عُنُقِي، وَيَرَى أَنِّي مَجْنُونٌ؛ وَمَا بِي مِنْ جُنُونٍ مَا بِي إِلَّا الْجُوعُ. رواه البخاري.<sup>٢</sup>

(٩٣٢) وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا يَقُولُونَ: أَكْثَرَ أَبُو هُرَيْرَةَ وَإِنِّي كُنْتُ أَلْزِمُ رَسُولَ اللَّهِ □ يَشْبَعُ بَطْنِي حَتَّى لَا أَكُلَ الْخَمِيرَ، وَلَا أَلْبَسُ الْحَبِيرَ، وَلَا يَخْدُمُنِي فُلَانٌ وَلَا فُلَانَةٌ، وَكُنْتُ أَصِقُّ بَطْنِي بِالْحَصْبَاءِ مِنَ الْجُوعِ، وَإِنْ كُنْتُ لَأَسْتَفْرِئُ الرَّجُلَ

١ البخاري (٦٤٥٢) بعضه معلقًا، وبعضه موصولًا. و«الفضلة» البقية.

٢ البخاري (٧٣٢٤). قوله: «ممشقات» الممشق هو: المصبوغ بالمشق، وهو الطين الأحمر.

«بخ بَخ» كلمة تعجب، ومدح.

الْآيَةُ هِيَ مَعِيَ كَيْ يَنْقَلِبَ بِي؛ فَيُطْعِمَنِي وَكَأَنَّ أَخِيرَ النَّاسِ لِلْمُسْكِينِ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ كَانَ يَنْقَلِبُ بِنَا فَيُطْعِمُنَا مَا كَانَ فِي بَيْتِهِ حَتَّى إِنْ كَانَ لَيُخْرِجُ إِلَيْنَا الْعُكَّةَ الَّتِي لَيْسَ فِيهَا شَيْءٌ، فَتَشُقُّهَا فَتَلْعَقُ مَا فِيهَا. رواه البخاري<sup>١</sup>.

عِيشُهُمْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ فِي الْمَلْبَسِ

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: لَقَدْ رَأَيْتُ سَبْعِينَ مِنْ أَصْحَابِ الصُّفَّةِ مَا مِنْهُمْ رَجُلٌ عَلَيْهِ رِدَاءٌ، إِمَّا إِزَارٌ، وَإِمَّا كِسَاءٌ قَدْ رَبَطُوا فِي أَعْنَاقِهِمْ، فَمِنْهَا مَا يَبْلُغُ نِصْفَ السَّاقَيْنِ، وَمِنْهَا مَا يَبْلُغُ الْكَعْبَيْنِ، فَيَجْمَعُهُ بِيَدِهِ كَرَاهِيَةً أَنْ تَرَى عَوْرَتَهُ. رواه البخاري<sup>٢</sup>.

٩٣٣) وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: يَا بُنَيَّ لَوْ رَأَيْتَنَا وَنَحْنُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَصَابَتْنَا السَّمَاءُ لَحَسِبْتُ أَنْ رِيحَنَا رِيحُ الضَّأْنِ. رواه الترمذي<sup>٣</sup>.

٩٣٤) وَعَنْ عِكْرَمَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ أَنَّ أَنَسًا مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ جَاءُوا، فَقَالُوا: يَا ابْنَ عَبَّاسٍ، أَتَرَى الْغُسْلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَاجِبًا؟ قَالَ: لَا وَلَكِنَّهُ أَطْهَرُ وَخَيْرٌ لِمَنْ اغْتَسَلَ، وَمَنْ لَمْ يَغْتَسِلْ فَلَيْسَ عَلَيْهِ بِوَاجِبٍ؛ وَسَأُخْبِرُكُمْ كَيْفَ بَدَأَ الْغُسْلَ كَانَ النَّاسُ مَجْهُودِينَ يَلْبَسُونَ الصُّوفَ، وَيَعْمَلُونَ عَلَى ظُهُورِهِمْ، وَكَانَ مَسْجِدُهُمْ ضَيْقًا مُقَارِبَ السَّقْفِ إِنَّمَا هُوَ عَرِيشٌ، فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي يَوْمٍ حَارٍّ وَعَرِقَ النَّاسُ فِي ذَلِكَ الصُّوفِ حَتَّى ثَارَتْ مِنْهُمْ رِيَاخٌ آدَى بِذَلِكَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، فَلَمَّا وَجَدَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ تِلْكَ الرِّيْحَ قَالَ: «أَيُّهَا النَّاسُ إِذَا كَانَ هَذَا الْيَوْمَ فَاعْتَسِلُوا وَلَيْمَسَ أَحَدُكُمْ أَفْضَلَ مَا يَجِدُ مِنْ دُهْنِهِ وَطْيَبِهِ». رواه أبو داود<sup>٤</sup>.

٩٣٥) وعن سعيد بن عمرو الأموي رحمه الله قال: صَدَرْتُ مَعَ ابْنِ عُمَرَ يَوْمَ الصَّدَرِ، فَمَرَّتْ بِنَا رُفْقَةٌ يَمَانِيَّةٌ، وَرَحَالُهُمُ الْأُدْمُ، وَخَطْمُ إِبِلِهِمُ الْجُرُرُ؛ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ: مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى أَشْبَهِ رُفْقَةٍ وَرَدَّتْ الْحَجَّ الْعَامَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابِهِ؛ إِذْ قَدِمُوا فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ، فَلْيَنْظُرْ إِلَى هَذِهِ الرُّفْقَةِ. رواه أحمد<sup>٥</sup>.

١ البخاري (٣٧٠٨).

٢ البخاري (٤٤٢).

٣ الترمذي (٢٤٧٩) بإسناد صحيح، وهو في «الجامع الصحيح» (٣٦٤/٤) لشيخنا العلامة الوادعي رحمه الله، وقال عَقِبَهُ: وَمَعْنَى هَذَا الْحَدِيثِ أَنَّهُ كَانَ ثِيَابَهُمُ الصُّوفُ، فَإِذَا أَصَابَهُمُ الْمَطَرُ يَجِيءُ مِنْ ثِيَابِهِمْ رِيحُ الضَّأْنِ.

٤ رواه أبو داود (٣٥٣) بإسناد حسن، وهو في «الجامع الصحيح» (٣٦٥/٤) لشيخنا الوادعي رحمه الله، وقال عَقِبَهُ: وَهَذَا فَهْمُ ابْنِ عَبَّاسٍ لَا يَدْفَعُ بِهِ الْأَحَادِيثُ الصَّحِيحَةُ الصَّرِيحَةُ فِي وَجوبِ غَسْلِ يَوْمِ الْجُمُعَةِ أَهـ

٥ رواه أحمد (٦٠١٦) بإسناد صحيح وهو في «الجامع الصحيح» (٣٣٦/٤).

(٩٣٦) وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أنه قال: كُنَّا جُلُوسًا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؛ إِذْ جَاءَهُ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ، ثُمَّ أَدْبَرَ الْأَنْصَارِيُّ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا أَخَا الْأَنْصَارِ، كَيْفَ أَخِي سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ؟» فَقَالَ: صَالِحٌ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ يَعُودُهُ مِنْكُمْ؟» فَقَامَ وَقُمْنَا مَعَهُ وَنَحْنُ بِضَعَةِ عَشَرَ مَا عَلَيْنَا نَعَالَ، وَلَا خِفَافٌ، وَلَا قَلَانِسٌ، وَلَا قُمْصٌ نَمْشِي فِي تِلْكَ السَّبَاحِ، حَتَّى جِئْنَاهُ فَاسْتَأْخَرَ قَوْمُهُ مِنْ حَوْلِهِ حَتَّى دَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابُهُ الَّذِينَ مَعَهُ. رواه مسلم.<sup>١</sup>

(٩٣٧) وعن عبد الله بن شقيق قال: أَقَمْتُ بِالْمَدِينَةِ مَعَ أَبِي هُرَيْرَةَ سَنَةً، فَقَالَ لِي ذَاتَ يَوْمٍ وَنَحْنُ عِنْدَ حُجْرَةِ عَائِشَةَ: لَقَدْ رَأَيْنَا وَمَا لَنَا ثِيَابٌ إِلَّا الْبِرَادُ الْمَفْتَقَةُ، وَإِنَّهُ لَيَأْتِي عَلَى أَحَدِنَا الْأَيَّامُ مَا يَجِدُ طَعَامًا يُقِيمُ بِهِ صَلْبُهُ، حَتَّى إِنْ كَانَ أَحَدُنَا لَيَأْخُذُ الْحَجَرَ فَيَشْدُهُ عَلَى أَخْمَصِ بَطْنِهِ، ثُمَّ يَشْدُهُ بِثَوْبِهِ لِيُقِيمَ بِهِ صَلْبُهُ، فَقَسَمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ بَيْنَنَا تَمْرًا فَأَصَابَ كُلُّ إِنْسَانٍ مِمَّا سَبَعَ تَمْرَاتٍ فِيهِنَّ حَشَفَةٌ فَمَا سَرَنِي أَنَّ لِي مَكَانَهَا تَمْرَةً جَيِّدَةً قَالَ: قُلْتُ: لِمَ؟ قَالَ: تَسُدُّ لِي مِنْ مَضْغِي. رواه أحمد.<sup>٢</sup>

(٩٣٨) وعن خباب بن الأرت رضي الله عنه قال: هَاجَرْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ نُرِيدُ وَجْهَ اللَّهِ فَوَقَعَ أَجْرُنَا عَلَى اللَّهِ فَمِمَّا مَضَى لَمْ يَأْخُذْ مِنْ أَجْرِهِ شَيْئًا مِنْهُمْ مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ قُتِلَ يَوْمَ أُحُدٍ وَتَرَكَ نَمْرَةً، فَكُنَّا إِذَا غَطَيْنَا بِهَا رَأْسَهُ بَدَتِ رِجْلَاهُ، وَإِذَا غَطَيْنَا رِجْلَيْهِ بَدَا رَأْسُهُ؛ فَأَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ نُعْطِيَ رَأْسَهُ وَنَجْعَلَ عَلَى رِجْلَيْهِ شَيْئًا مِنْ إِذْخِرٍ، وَمِمَّا مَنْ أَيْنَعَتْ

= قوله: «صدرت»، أي: انصرفت «يوم الصدر» أي: يوم النفر، «الرحل» هو الذي تركب عليه الإبل، وهو الكور. «والأدم» جمع أديم وهو الجلد المدبوغ. قوله: «وخطم إبلهم» قال في «النهاية»: خطام البعير أن يؤخذ حبل من ليف، أو شعر، أو كتان فيجعل في أحد طرفيه حلقة، ثم يشد فيه الطرف الآخر حتى يصير كالحلقة، ثم يقاد البعير، ثم يثنى على مخطمه، وأما الذي يجعل في الأنف رقيقاً فهو الزمام اهـ. قوله: «الجرر» جمع جرير قال في «النهاية»: حبل من أدم نحو الزمام.

١ مسلم (٩٢٥)، والبضع ما بين الثلاثة إلى العشرة، و«القلانس» جمع قلنسوه، وهي: ما يلبس على الرأس، و«السباح»: الأرض المالحة.

٢ رواه أحمد (٣٢٤/٢) بإسناد صحيح، وهو في «صحيح الترمذي والترغيب والترهيب» (٣٣٠٧) و«البرد» جمع بردة. قال في «النهاية»: نوع من الثياب معروف، و«الحشف» قال في «النهاية»: الباس الفاسد من التمر، وقيل: الضعيف الذي لا نوى له كالشبيص.



لَهُ تَمَرْتُهُ، فَهُوَ يَهْدِيهَا. متفق عليه<sup>١</sup>.

(٩٣٩) وعن عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ أَيْمَنَ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وَعَلَيْهَا دِرْعُ قَطْرِ ثَمَنُ خَمْسَةِ دَرَاهِمَ، فَقَالَتْ: أَرْفَعُ بِصَرَكَ إِلَى جَارِيَّتِي أَنْظُرُ إِلَيْهَا؛ فَإِنَّهَا تُزْهِى أَنْ تَلْبَسَهُ فِي الْبَيْتِ، وَقَدْ كَانَ لِي مِنْهُمْ دِرْعٌ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَمَا كَانَتْ امْرَأَةٌ تُقَيِّئُ بِالْمَدِينَةِ إِلَّا أُرْسِلَتْ إِلَيَّ تَسْتَعِيرُهُ. رواه البخاري<sup>٢</sup>.

(٩٤٠) وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: رَأَيْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه وَهُوَ يَوْمِئِذٍ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، وَقَدْ رَفَعَ بَيْنَ كَتِفَيْهِ بَرَقَاعٌ ثَلَاثُ لَبَدٍ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ. رواه مالك في «الموطأ»<sup>٣</sup>.

١ البخاري (٦٤٤٨)، ومسلم (٩٤٠). و«النمرة» كساء ملون من صوف، و«الإذخر» نبات طيب الرائحة. «أينعت»، أي: نضجت، وأدركت. «يهدبها»، أي: يقطفها، وهذه استعارة لما فتح الله عليهم من الدنيا، وتمكنوا فيها. انظر: «رياض الصالحين» شرح حديث رقم (٤٧٦).

٢ البخاري (٢٦٢٨) قوله: «درع قطر» هو ضرب من ثياب اليمن فيه حمرة. «تزهي»، أي: تأنف وتتكبر. «ثَقَيْن» أي تزين لزفافها، «والتقيين» التزيين.

٣ روه مالك في «الموطأ» (ص ٧٩٩) بإسناد صحيح، ومعنى «لبد»، أي: رقع.



## الترغيب في ذكر الموت وقصر الأمل

الموت لا يسلم منه أحد من الخلق

قال الله تعالى: (كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُونَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحِرَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ) [آل عمران: ١٨٥].

وقال تعالى: (أَيُّنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكَكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشِيدَةٍ) [النساء: ٧٨].

**قال ابن كثير:** أي: حصينة منيعة عالية رفيعة.

وقال تعالى: (كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ \* وَيَبْقَىٰ وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ) [الرحمن:

٢٦-٢٧].

وقال تعالى: (كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ) [القصص: ٨٨].

وقال تعالى: (وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ \* كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ) [الأنبياء: ٣٤-٣٥].

وقال تعالى: (ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ) [المؤمنون: ١٥].

وقال تعالى عن إبراهيم عليه السلام: (وَالَّذِي يُمَيِّتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ) [الشعراء: ٨١].

وقال تعالى: (إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَّيِّتُونَ) [الزمر: ٣٠].

وقال تعالى: (قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ) [الجمعة: ٨].

الإنسان لا يدري متى سيموت وأين سيموت

قال الله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ) [لقمان: ٣٤].

## الموت بقضاء الله وقدره

قال الله تعالى: (وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُّؤَجَّلًا) [آل عمران: ١٤٥].

وقال تعالى: (اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فِيمَسْكُ الْتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ) [الزمر: ٤٢].

وقال تعالى: (نَحْنُ قَدَرْنَا بَيْنَكُمْ الْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ) [الواقعة: ٦٠].

وقال تعالى: (فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ

مِنْسَأَتُهُ [سبأ: ١٤].

(٩٤١) وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ: «إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، ثُمَّ يَكُونُ عِلْقَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ مَلَكًا فَيُؤَمِّرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ وَيَقَالُ لَهُ: اكْتُبْ عَمَلَهُ، وَرِزْقَهُ، وَأَجَلَهُ وَشَقِيَّ، أَوْ سَعِيدٍ». متفق عليه<sup>١</sup>.

إذا قدر الله على عبد أن يموت بأرض جعل له إليها حاجة فيذهب إليها فيموت فيها (٩٤٢) عن أبي عزة يسار بن عبد رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا قَضَى اللَّهُ لِعَبْدٍ أَنْ يَمُوتَ بِأَرْضٍ جَعَلَ لَهُ إِلَيْهَا حَاجَةً» رواه الترمذي<sup>٢</sup>. (٩٤٣) وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «إِذَا كَانَ أَجَلُ أَحَدِكُمْ بِأَرْضٍ أَوْثَبَتْهُ إِلَيْهَا الْحَاجَةُ، فَإِذَا بَلَغَ أَقْصَى أَثَرِهِ قَبَضَهُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ، فَتَقَوَّلَ الْأَرْضُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: رَبِّ هَذَا مَا اسْتَوْدَعْتَنِي». رواه ابن ماجه<sup>٣</sup>.

ملك الموت هو الذي يتولى قبض أرواح بني آدم بأمر الله عز وجل ثم يقبضها منه أعوانه من الملائكة

قال الله تعالى: (قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ) [السجدة: ١١].

وقال تعالى: (حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمْ الْمَوْتُ تَوَفَّنَهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفْرِطُونَ) [الأنعام: ٦١].

الإكثار من ذكر الموت

(٩٤٤) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَكْثَرُوا ذِكْرَ هَازِمِ اللَّذَاتِ يَعْنِي: الْمَوْتَ». رواه الترمذي<sup>٤</sup>.

تذكر الموت يدفع المرء إلى الحياء من الله فلا يفعل المعاصي

(٩٤٥) عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اسْتَحْيُوا مِنَ اللَّهِ حَقَّ الْحَيَاءِ» قَالَ: قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّا نَسْتَحْيِي وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، قَالَ: «لَيْسَ ذَاكَ، وَلَكِنَّ

١ البخاري (٣٢٨٠)، ومسلم (٢٦٤٣).

٢ رواه الترمذي (٢١٤٧) بإسناد صحيح وهو في «الجامع الصحيح» (٢/٢٤٤).

٣ رواه ابن ماجه (٤٢٦٣) بإسناد صحيح وهو في «الجامع الصحيح» (٢/٢٤٤).

٤ رواه الترمذي (٢٣٠٧) وحسنه، وهو في «الجامع الصحيح» (٢/٢١٧) ومعنى «هازم»، أي: قاطع.

الاستحياء من الله حق الحياء أن تحفظ الرأس وما وعى، والبطن وما حوى، وتذكر الموت والبلى، ومن أراد الآخرة ترك زينة الدنيا، فمن فعل ذلك فقد استحيى من الله حق الحياء». رواه الترمذي<sup>١</sup>.

الموت ما ذكره أحد في ضيق إلا وسعه، ولا في سعة إلا ضيقها عليه

(٩٤٦) عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «أكثرُوا ذكرَ هادم اللذات فما ذكره عبد قط وهو في ضيق إلا وسعه عليه، ولا ذكره وهو في سعة إلا ضيقه عليه». رواه ابن حبان<sup>٢</sup>.

تذكر النبي صلى الله عليه وسلم الموت

(٩٤٧) عن عائشة رضي الله عنها قالت: كُنْ أَزْوَاجُ النَّبِيِّ ﷺ عِنْدَهُ لَمْ يُعَاذِرْ مِنْهُنَّ وَاحِدَةً فَأَقْبَلْتُ فَاطِمَةَ تَمْشِي مَا تُحْطِي مَشْيُهَا مِنْ مِشْيَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ شَيْئًا فَلَمَّا رَأَاهَا رَحَبَ بِهَا، فَقَالَ: «مَرْحَبًا بِابْنَتِي» ثُمَّ أَجْلَسَهَا عَنْ يَمِينِهِ أَوْ عَنْ شِمَالِهِ، ثُمَّ سَارَهَا؛ فَبَكَتْ بُكَاءً شَدِيدًا فَلَمَّا رَأَى جَزَعَهَا سَارَهَا الثَّانِيَةَ؛ فَضَحِكْتُ، فَقُلْتُ لَهَا: خَصَّكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ بَيْنِ نِسَائِهِ بِالسَّرَارِ، ثُمَّ أَنْتِ تَبْكِينَ فَلَمَّا قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَأَلْتُهَا مَا قَالَ لَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؟ قَالَتْ: مَا كُنْتُ أَفْهِي عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ سِرَّهُ. قَالَتْ: فَلَمَّا ثَوَّفَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قُلْتُ: عَزَمْتُ عَلَيْكَ بِمَا لِي عَلَيْكَ مِنَ الْحَقِّ لِمَا حَدَّثْتَنِي مَا قَالَ لَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَتْ: أَمَّا الْآنَ فَنَعَمْ، أَمَّا حِينَ سَارَنِي فِي الْمَرَّةِ الْأُولَى فَأَخْبَرَنِي أَنَّ جَبْرِيلَ كَانَ يُعَارِضُهُ الْقُرْآنَ فِي كُلِّ سَنَةٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ، وَإِنَّهُ عَارِضُهُ الْآنَ مَرَّتَيْنِ وَإِنِّي لَا أَرَى الْأَجَلَ إِلَّا قَدْ اقْتَرَبَ، فَأَتَّقِي اللَّهَ وَاصْبِرِي؛ فَإِنَّهُ نَعَمْ السَّلَفُ أَنَا لَكَ قَالَتْ: فَبَكَيتُ بُكَائِي الَّذِي رَأَيْتُ، فَلَمَّا رَأَى جَزَعِي سَارَنِي الثَّانِيَةَ فَقَالَ: «يَا فَاطِمَةُ، أَمَا تَرْضَيْنِ أَنْ تَكُونِي سَيِّدَةَ نِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ، أَوْ سَيِّدَةَ نِسَاءِ هَذِهِ الْأُمَّةِ» قَالَتْ: فَضَحِكْتُ ضَحِكِي الَّذِي رَأَيْتُ. متفق عليه<sup>٣</sup>.

١ رواه الترمذي (٢٤٥٨) وهو في «صحيح الترغيب والترهيب» (٣٣٣٧).

قوله: «وما وعى» أي: جمعه الرأس من اللسان والعين، والأذن عما لا يحل إستعماله. «وتحفظ البطن»، أي: عن أكل الحرام. «وما حوى» أي: ما اتصل اجتماعه به من الفرج، والرجلين، واليدين، والقلب. «والبلى» من بلى الشيء إذا صار خلقًا متفتتًا يعني: تذكر صيرورتك في القبر عظامًا. انظر: «تحفة الأحوذى» (٣١/٦).

٢ رواه ابن حبان (٢٩٩٣) وغيره، وهو في «صحيح الترغيب والترهيب» (٣٣٣٣).

٣ البخاري (٣٦٢٣)، ومسلم (٢٤٥٠) وهذا لفظ مسلم.

قوله: «كان يعارضه القرآن»، أي: يقرأ النبي ﷺ وجبريل عليه السلام يسمع، ثم يقرأ جبريل ورسول الله ﷺ يسمع. «لا أرى»، أي: لا أظن. «فإنه نعم السلف»، أي: المتقدم.

٩٤٨) وعن حذيفة رضي الله عنه قال: كَانَ النَّبِيُّ □ إِذَا أَخَذَ مَضْجَعَهُ مِنَ اللَّيْلِ وَضَعَ يَدَهُ تَحْتَ خَدِّهِ، ثُمَّ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ بِاسْمِكَ أَمُوتُ وَأَحْيَا» وَإِذَا اسْتَيْقَظَ قَالَ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَحْيَانَا بَعْدَ مَا أَمَاتَنَا وَإِلَيْهِ النُّشُورُ». رواه البخاري<sup>١</sup>.

تذكر السلف للموت

٩٤٩) عن عائشة رضي الله عنها قالت: لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ □ الْمَدِينَةَ وَعَكَ أَبُو بَكْرٍ وَبِلَالٌ فَكَانَ أَبُو بَكْرٍ إِذَا أَخَذَتْهُ الْحُمَّى يَقُولُ:

كُلُّ امْرِئٍ مُصَبِّحٌ فِي أَهْلِهِ وَالْمَوْتُ أَذْنَى مِنْ شِرَاكِ نَعْلِهِ

وَكَانَ بِلَالٌ إِذَا أَقْلَعَ عَنْهُ الْحُمَّى يَرْفَعُ عَقِيرَتَهُ يَقُولُ:

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَبِينَنَّ لَيْلَةً بَوَادٍ وَحَوْلِي إِذْخِرُ وَجَلِيلُ

وَهَلْ أَرِدَنَّ يَوْمًا مِيَاهَ مَجَنَّةٍ وَهَلْ يَبْدُونُ لِي شَامَةً وَطَفِيلُ

متفق عليه<sup>٢</sup>.

تذكير النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه بالموت

٩٥٠) عن أبي بن كعب رضي الله عنه قال: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ □ إِذَا ذَهَبَ ثُلُثَا اللَّيْلِ قَامَ، فَقَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، اذْكُرُوا اللَّهَ اذْكُرُوا اللَّهَ، جَاءَتِ الرَّاجِفَةُ تَتَّبِعُهَا الرَّادِفَةُ، جَاءَ الْمَوْتُ بِمَا فِيهِ، جَاءَ الْمَوْتُ بِمَا فِيهِ». رواه الترمذي<sup>٣</sup>.

المبادرة بالأعمال الصالحة قبل الموت

١ البخاري (٦٣١٤)، ورواه أيضاً (٦٣٢٥) عن أبي ذر رضي الله عنه، ورواه مسلم (٢٧١١) عن البراء بن عازب رضي الله عنهما.

٢ البخاري (١٨٨٩)، ومسلم (١٣٧٦) وهذا لفظ البخاري.

قوله: «وعك»، أي: مرض «عقيرته»، أي: صوته. «إذ خر وجليل» نبتان معروفان. «مياه» جمع ماء «مجنة» موضع في أسفل مكة. «شامة وطفيل» قيل: هما جبلان بمكة. انظر: «هدي الساري».

٣ حديث حسن لغيره رواه الترمذي (٢٤٥٧) وهو في «صحيح الترغيب والترهيب» (١٦٧٠).

قوله: «الراجفة» النفخة الأولى، و«الرادفة» النفخة الثانية.

قال الله تعالى: (حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ \* لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ) [المؤمنون: ٩٩-١٠٠].

**قال ابن كثير رحمه الله:** وقوله: (كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا) كلا: حرف ردع وزجر. (وَمِنْ وَرَائِهِم) قال أبو صالح وغيره: أي: أمامهم. (بَرْزَخ) قال مجاهد: البرزخ: الحاجز ما بين الدنيا والآخرة.

وقال تعالى: (وَأَنْفِقُوا مِنْ مَّا رَزَقْنَاكُمْ مِّن قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَّ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ \* وَلَنْ يُؤَخَّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ) [المنافقون: ١٠-١١].

(٩٥١) وعن البراء بن عازب رضي الله عنهما قال: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي جَنَازَةٍ فَجَلَسَ عَلَى شَفِيرِ الْقَبْرِ، فَبَكَى حَتَّى بَلَ الثَّرَى، ثُمَّ قَالَ: «يَا إِخْوَانِي لِمِثْلِ هَذَا فَأَعِدُّوا». رواه ابن ماجه<sup>١</sup>.

(٩٥٢) وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ لرجل وهو يعظه: «اغتنم خمسا قبل خمس: شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وغناك قبل فقرك، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك» رواه الحاكم<sup>٢</sup>.

#### المبادرة بالتوبة قبل الموت

قال الله تعالى: (وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَٰئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا) [النساء: ١٨].

#### عذاب الظلمة عند الموت

قال الله تعالى: (وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ أَخْرَجُوا أَنفُسَكُمْ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ) [الأنعام: ٩٣].

#### إن للموت لسكرات

قال الله تعالى: (وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ<sup>٣</sup>) [ق: ١٩].

موت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وما عانا من السكرات

١ رواه ابن ماجه (٤١٩٥) بإسناد حسن، وهو في «الصحيحه» (١٧٥١) قوله: «شفير القبر»، أي: طرفه. «الثرى»، أي: التراب.

٢ رواه الحاكم، وهو في «صحيح الترغيب والترهيب» (٣٣٥٥).

٣ تحيد، أي: تفر.

(٩٥٣) عن عائشة رضي الله عنها قالت: إِنَّ مِنْ نِعَمِ اللَّهِ عَلَيَّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ تُوَفِّيَ فِي بَيْتِي، وَفِي يَوْمِي، وَبَيْنَ سَحْرِي وَنَحْرِي، وَأَنَّ اللَّهَ جَمَعَ بَيْنَ رِيقِي وَرَيْقِهِ عِنْدَ مَوْتِهِ؛ دَخَلَ عَلَيَّ عَبْدُ الرَّحْمَنِ وَبِيَدِهِ السَّوَاكُ وَأَنَا مُسْنِدَةٌ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَرَأَيْتُهُ يَنْظُرُ إِلَيْهِ، وَعَرَفْتُ أَنَّهُ يُحِبُّ السَّوَاكَ، فَقُلْتُ: أَخْذُهُ لَكَ، فَأَشَارَ بِرَأْسِهِ أَنْ نَعَمْ؛ فَتَنَاوَلْتُهُ، فَاسْتَدَّ عَلَيْهِ، وَقُلْتُ: أَلَيْتَهُ لَكَ، فَأَشَارَ بِرَأْسِهِ أَنْ نَعَمْ؛ فَلَيْتَهُ فَأَمَرَهُ وَبَيْنَ يَدَيْهِ رَكُوعًا أَوْ عَلَبَةً - شك الراوي - فِيهَا مَاءٌ فَجَعَلَ يَدْخُلُ يَدَيْهِ فِي الْمَاءِ فَيَمْسَحُ بِهِمَا وَجْهَهُ يَقُولُ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ إِنَّ لِلْمَوْتِ سَكْرَاتٍ» ثُمَّ نَصَبَ يَدَهُ فَجَعَلَ يَقُولُ: «فِي الرَّفِيقِ الْأَعْلَى» حَتَّى فُيْضَ وَمَالَتْ يَدَهُ. رواه البخاري<sup>١</sup>.

(٩٥٤) وَعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: لَمَّا ثَقُلَ النَّبِيُّ ﷺ جَعَلَ يَتَعَشَّاهُ؛ فَقَالَتْ فَاطِمَةُ رضي الله عنها: وَأَكْرَبَ أَبَاهُ، فَقَالَ لَهَا: «لَيْسَ عَلَيَّ أَبِيكَ كَرَبٌ بَعْدَ الْيَوْمِ» فَلَمَّا مَاتَ قَالَتْ: يَا أَبَتَاهُ، أَجَابَ رَبًّا دَعَاهُ، يَا أَبَتَاهُ، مَنْ جَنَّةُ الْفَرْدَوْسِ مَاوَاهُ، يَا أَبَتَاهُ، إِلَيَّ جَبْرِيلُ نَنْعَاهُ، فَلَمَّا دُفِنَ قَالَتْ فَاطِمَةُ رضي الله عنها: يَا أَنَسُ، أَطَابَتْ أَنْفُسُكُمْ أَنْ تَحْنُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الثَّرَابَ. رواه البخاري<sup>٢</sup>.

(٩٥٥) وَعَنْهُ رضي الله عنه، أَنَّ أَبَا بَكْرٍ كَانَ يُصَلِّي لَهُمْ فِي وَجَعِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الَّذِي تُوَفِّيَ فِيهِ، حَتَّى إِذَا كَانَ يَوْمُ الْاِثْنَيْنِ وَهُمْ صُفُوفٌ فِي الصَّلَاةِ كَشَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سِتْرَ الْحُجْرَةِ، فَنَظَرَ إِلَيْنَا وَهُوَ قَائِمٌ كَانَ وَجْهُهُ وَرَقَةً مُصْحَفٍ، ثُمَّ تَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ضَاحِكًا قَالَ: فَبَهْنَا وَنَحْنُ فِي الصَّلَاةِ مِنْ فَرَحٍ بِخُرُوجِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَنَكْصَ أَبُو بَكْرٍ عَلَى عَقْبَيْهِ لِيَصِلَ الصَّفَّ؛ وَظَنَّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَارِجٌ لِلصَّلَاةِ، فَأَشَارَ إِلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِيَدِهِ: أَنْ أُنْمُوا صَلَاتَكُمْ، قَالَ: ثُمَّ دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَأَرْخَى السِّتْرَ قَالَ: فَتَوَفَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ يَوْمِهِ ذَلِكَ. متفق عليه<sup>٣</sup>.

(٩٥٦) وَعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قالت: مَاتَ النَّبِيُّ ﷺ وَإِنَّهُ لَبَيْنَ حَاقِنَتِي وَذَاقِنَتِي، فَلَا أَكْرَهَ شِدَّةَ الْمَوْتِ لِأَحَدٍ أَبَدًا بَعْدَ النَّبِيِّ ﷺ. رواه البخاري<sup>٤</sup>.

١ البخاري (٤٤٤٩). قولها: «سحري، ونحري» السحر: الرئة تريد أنه مات وهو مستند لصدرها ما بين جوفها وعنفها. «نصب يده»، أي: مدها. «في الرفيق الأعلى» قيل: هو اسم من أسماء الله، وقيل: بل هم جماعة الأنبياء وغيرهم، وهو المراد بقوله سبحانه وتعالى: (وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا)، وقيل: الرفيق الأعلى الجنة. انظر: «هدي الساري».

٢ البخاري (٤٤٦٢). قولها: «واكرب أباه»، أي: غمه. «ننعا»، أي: نرفع خبر موته إليه.

٣ البخاري (٤٤٤٨)، ومسلم (٤١٩).

٤ البخاري (٤٤٤٦). قولها: «حاقنتي وذاقنتي» قيل: الحاقنة ما سفل من البطن والذاقة =

(٩٥٧) وعن أبي سلمة أَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا زَوْجَ النَّبِيِّ □ أَخْبَرَتْهُ قَالَتْ: أَقْبَلَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى فَرَسِهِ مِنْ مَسْكِنِهِ بِالسُّنْحِ، حَتَّى نَزَلَ فَدَخَلَ الْمَسْجِدَ فَلَمْ يُكَلِّمِ النَّاسَ، حَتَّى دَخَلَ عَلَى عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، فَتَنِيمَ النَّبِيَّ □ وَهُوَ مُسَجًى بِبُرْدٍ حَبْرَةٍ، فَكَشَفَ عَنْ وَجْهِهِ، ثُمَّ أَكَبَّ عَلَيْهِ فَقَبَّلَهُ، ثُمَّ بَكَى فَقَالَ يَا أَبِي أَنْتَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ، لَا يَجْمَعُ اللَّهُ عَلَيْكَ مَوْتَيْنِ أَمَّا الْمَوْتَةُ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْكَ فَقَدْ مَتَّهَا.

قَالَ أَبُو سَلَمَةَ: فَأَخْبَرَنِي ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ أَبَا بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ خَرَجَ وَعَمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يُكَلِّمُ النَّاسَ، فَقَالَ: اجْلِسْ قَابِي، فَقَالَ: اجْلِسْ قَابِي، فَتَشَهَّدَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَمَالَ إِلَيْهِ النَّاسُ وَتَرَكَوا عَمَرَ، فَقَالَ: أَمَّا بَعْدُ: فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ يَعْبُدُ مُحَمَّدًا □ فَإِنْ مُحَمَّدًا □ قَدْ مَاتَ، وَمَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: (وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ إِلَى الشَّاكِرِينَ) وَاللَّهُ لَكَأَنَّ النَّاسَ لَمْ يَكُونُوا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَهَا، حَتَّى تَلَاهَا أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَتَلَقَّاهَا مِنْهُ النَّاسُ، فَمَا يَسْمَعُ بَشَرٌ إِلَّا يَتْلُوهَا. رواه البخاري.<sup>١</sup>

(٩٥٨) وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: شَهِدْتُ النَّبِيَّ □ يَوْمَ دَخَلَ الْمَدِينَةَ فَمَا رَأَيْتُ يَوْمًا قَطُّ كَانَ أَحْسَنَ وَلَا أَضْوَأَ مِنْ يَوْمٍ دَخَلَ عَلَيْنَا فِيهِ، وَشَهِدْتُهِ يَوْمَ مَاتَ فَمَا رَأَيْتُ يَوْمًا كَانَ أَقْبَحَ وَلَا أَظْلَمَ مِنْ يَوْمٍ مَاتَ فِيهِ □. رواه أحمد.<sup>٢</sup>

(٩٥٩) وعن عائشة رضي الله عنها قالت: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ □ يَقُولُ وَهُوَ صَاحِبٌ: «إِنَّهُ لَمْ يُفْبِضْ نَبِيٌّ قَطُّ حَتَّى يَرَى مَقْعَدَهُ فِي الْجَنَّةِ، ثُمَّ يُخَيَّرُ» قَالَتْ عَائِشَةُ: فَلَمَّا نَزَلَ بِرَسُولِ اللَّهِ □ وَرَأَسُهُ عَلَى فَخْذِي غُشِيَ عَلَيْهِ سَاعَةً، ثُمَّ أَفَاقَ فَأَشْخَصَ بَصَرَهُ إِلَى السَّقْفِ، ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ الرَّفِيقَ الْأَعْلَى» قَالَتْ عَائِشَةُ: قُلْتُ: إِذَا لَا يَخْتَارُنَا، وَعَرَفْتُ الْحَدِيثَ الَّذِي كَانَ يُحَدِّثُنَا بِهِ وَهُوَ صَحِيحٌ فِي قَوْلِهِ: إِنَّهُ لَمْ يُفْبِضْ نَبِيٌّ قَطُّ حَتَّى يَرَى مَقْعَدَهُ مِنَ الْجَنَّةِ، ثُمَّ يُخَيَّرُ قَالَتْ: عَائِشَةُ فَكَانَتْ تِلْكَ آخِرُ كَلِمَةٍ تَكَلَّمَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ □ «اللَّهُمَّ الرَّفِيقَ الْأَعْلَى». متفق عليه.<sup>٣</sup>

= ما على منها، وقيل: الحاقنة ما فيه الطعام، وقيل: الوهدة المنخفضة بين الترقوتين، والعلق.

١ البخاري (١٢٤٢). قولها: «بالسنح» هو موضع معروف في عوالي المدينة. «برد حبرة» التحبير هو التزيين، والمراد هنا: عصب اليمين. «مسجى»: مغطى. «فتيمم»، أي: قصد.

٢ رواه أحمد (٢٨٧/٣) بإسناد صحيح، وهو في «الصحيح المسند» (١٢٢).

٣ البخاري (٤٤٣٧)، ومسلم (٢٤٤٤). قولها: «غشي عليه»، أي: أغمى عليه. =

## الموت فزع

(٩٦٠) عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: مَرَّتْ جَنَازَةٌ فَقَامَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَقُمْنَا مَعَهُ، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّهَا يَهُودِيَّةٌ. فَقَالَ: «إِنَّ الْمَوْتَ فَرَعٌ، فَإِذَا رَأَيْتُمُ الْجَنَازَةَ؛ فَقُومُوا». متفق عليه<sup>١</sup>.

(٩٦١) وعن أبي هريرة رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَرَّتْ بِهِ جَنَازَةٌ يَهُودِيٌّ؛ فَقَامَ فَقِيلَ لَهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّهَا جَنَازَةٌ يَهُودِيٌّ. فَقَالَ: «إِنَّ لِلْمَوْتِ فَرَعًا». رواه أحمد<sup>٢</sup>.

## رؤية العبد روحه إذا خرجت

(٩٦٢) عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى أَبِي سَلَمَةَ وَقَدْ شَقَّ بَصَرُهُ، فَأَغْمَضَهُ، ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ الرُّوحَ إِذَا قُبِضَ تَبِعَهُ الْبَصَرُ» فَضَجَّ نَاسٌ مِنْ أَهْلِهِ؛ فَقَالَ: «لَا تَدْعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ إِلَّا بِخَيْرٍ؛ فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ يُؤْمِنُونَ عَلَى مَا تَقُولُونَ» ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِأَبِي سَلَمَةَ، وَارْفَعْ دَرَجَتَهُ فِي الْمَهْدِيِّينَ، وَاخْلُفْهُ فِي عَقْبِهِ فِي الْغَابِرِينَ، وَاغْفِرْ لَنَا وَلَهُ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ، وَأَفْسَحْ لَهُ فِي قَبْرِهِ، وَنَوِّرْ لَهُ فِيهِ». رواه مسلم<sup>٣</sup>.

ينبغي أن يعد الإنسان نفسه في الموتى حتى يشمر في الأعمال الصالحة

(٩٦٣) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا ابْنَ آدَمَ، اْعْمَلْ كَأَنَّكَ تُرَى، وَاعْدُ نَفْسَكَ مَعَ الْمَوْتَى، وَإِيَّاكَ وَدَعْوَةَ الْمَظْلُومِ». رواه أحمد<sup>٤</sup>.

## الموت يعاجل الإنسان

(٩٦٤) عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: مَرَّ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَنَحْنُ نُعَالِجُ خُصًا لَنَا وَهَى، فَقَالَ: «مَا هَذَا؟» فَقُلْنَا: خُصٌّ لَنَا وَهَى؛ فَقَحْنُ نَصْلِحُهُ. فَقَالَ رَسُولُ

= «فأشخص بصره»، أي: رفعه ومده.

١ البخاري (١٣١١)، ومسلم (٩٦٠)، وهذا لفظه.

٢ رواه أحمد (٨٥٠٨) بإسناد حسن، وهو في «الجامع الصحيح» (٢٥٣/٢).

٣ مسلم (٩٢٠) قوله: «شَقَّ بَصَرُهُ»، أي: شخص. «إِنَّ الرُّوحَ إِذَا قُبِضَ تَبِعَهُ الْبَصَرُ» معناه: إذا خرج الروح من الجسد يتبعه البصر ناظرًا أين يذهب. «واخلفه في عقبه»، واخلفه، أي: كن له خلفًا «في عقبه»، أي: في ذريته، وأهله من بعده. «في الغابرين»، أي: الباقيين، ومنه قوله تعالى: (إِلَّا امْرَأَتُهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ).

٤ حديث حسن لغيره رواه أحمد (٣٤٣/٢)، وهو في «الصحيحة» و(١١٥٧)،

و(١٤٧٤) و(١٤٧٥).



الله □: «مَا أَرَى الْأَمْرَ إِلَّا أَعْجَلَ مِنْ ذَلِكَ». رواه أبو داود<sup>١</sup>.

الموت قريبٌ من العبدِ جدًّا

(٩٦٥) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ □: «الْجَنَّةُ أَقْرَبُ إِلَيَّ أَحَدِكُمْ مِنْ شِرَاكِ نَعْلِهِ وَالنَّارُ مِثْلُ ذَلِكَ»<sup>٢</sup>. رواه البخاري.

المؤمن يبشر عند موته بالرحمة والكافر يبشر عند موته بالعذاب

(٩٦٦) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ □ قَالَ: «الْمَيِّتُ تَحْضُرُهُ الْمَلَائِكَةُ، فَإِذَا كَانَ الرَّجُلُ صَالِحًا قَالُوا: أَخْرِجِي أَيُّهَا النَّفْسُ الطَّيِّبَةُ كَانَتْ فِي الْجَسَدِ الطَّيِّبِ، أَخْرِجِي حَمِيدَةً وَأَبْشِرِي بِرُوحٍ وَرِيحَانٍ، وَرَبِّ غَيْرِ غَضْبَانَ، فَلَا يَزَالُ يُقَالُ لَهَا ذَلِكَ، حَتَّى تَخْرُجَ، ثُمَّ يُعْرَجُ بِهَا إِلَى السَّمَاءِ فَيُفْتَحُ لَهَا، فَيُقَالُ: مَنْ هَذَا؟ فَيَقُولُونَ: فَلَانٌ، فَيُقَالُ: مَرْحَبًا بِالنَّفْسِ الطَّيِّبَةِ كَانَتْ فِي الْجَسَدِ الطَّيِّبِ ادْخُلِي حَمِيدَةً، وَأَبْشِرِي بِرُوحٍ وَرِيحَانٍ، وَرَبِّ غَيْرِ غَضْبَانَ، فَلَا يَزَالُ يُقَالُ لَهَا ذَلِكَ، حَتَّى يَنْتَهِيَ بِهَا إِلَى السَّمَاءِ الَّتِي فِيهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، وَإِذَا كَانَ الرَّجُلُ السَّوْءَ قَالَ: أَخْرِجِي أَيُّهَا النَّفْسُ الْخَبِيثَةُ كَانَتْ فِي الْجَسَدِ الْخَبِيثِ، أَخْرِجِي دَمِيمَةً، وَأَبْشِرِي بِحَمِيمٍ وَغَسَّاقٍ وَآخِرَ مَنْ شَكَلَهُ أَزْوَاجٌ، فَلَا يَزَالُ يُقَالُ لَهَا ذَلِكَ حَتَّى تَخْرُجَ، ثُمَّ يُعْرَجُ بِهَا إِلَى السَّمَاءِ فَلَا يَفْتَحُ لَهَا، فَيُقَالُ مَنْ هَذَا؟ فَيُقَالُ فَلَانٌ. فَيُقَالُ: لَا مَرْحَبًا بِالنَّفْسِ الْخَبِيثَةِ كَانَتْ فِي الْجَسَدِ الْخَبِيثِ؛ ارْجِعِي دَمِيمَةً؛ فَإِنَّهَا لَا تُفْتَحُ لِكَ أَبْوَابِ السَّمَاءِ، فَيُرْسَلُ بِهَا مِنَ السَّمَاءِ، ثُمَّ تُصِيرُ إِلَى الْقَبْرِ». رواه ابن ماجة<sup>٣</sup>.

قصر الأمل

(٩٦٧) عَنْ ابْنِ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْهُمَا قَالَ: أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ □ بِمَنْكِبِي فَقَالَ: «كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ» وَكَانَ ابْنُ عَمَرَ يَقُولُ: إِذَا أَمْسَيْتَ فَلَا تَنْتَظِرِ الصَّبَاحَ، وَإِذَا أَصْبَحْتَ فَلَا تَنْتَظِرِ الْمَسَاءَ، وَخُذْ مِنْ صِحَّتِكَ لِمَرَضِكَ، وَمِنْ حَيَاتِكَ لِمَوْتِكَ. رواه

١ رواه أبو داود (٥٢٣٦) بإسناد صحيح. قوله: «خصًّا» قال في «النهاية»: هو بيت يعمل من خشب، وقصب، ويُصلح بالطين. «وهي»، أي: ضعف.

٢ البخاري (٦٤٨٨).

٣ رواه ابن ماجة (٤٢٦٢) بإسناد صحيح، وهو في «الجامع الصحيح» (٢٦٩/٢). قوله: «بروح»، أي: برحمة. «وريحان»، أي: طيب. «بحميم»: الماء الحار. «وغساق»: البارد المنتن.

البخاري<sup>١</sup>.

(٩٦٨) وعنه رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَا حَقُّ امْرِئٍ مُسْلِمٍ لَهُ شَيْءٌ يُوصِي فِيهِ يَبِيتُ لَيْلَتَيْنِ إِلَّا وَوَصِيَّتُهُ مَكْتُوبَةٌ عِنْدَهُ». متفق عليه<sup>٢</sup>.

أمل الإنسان طويل والموت يقطعه عليه

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: خَطَّ النَّبِيُّ ﷺ خُطُوطًا، فَقَالَ: «هَذَا الْأَمَلُ، وَهَذَا أَجَلُهُ، فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ؛ إِذْ جَاءَهُ الْخَطُّ الْأَقْرَبُ». رواه البخاري<sup>٣</sup>.

(٩٦٩) وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: خَطَّ النَّبِيُّ ﷺ خُطًّا مُرَبَّعًا وَخُطًّا خُطًّا فِي الْوَسْطِ خَارِجًا مِنْهُ، وَخُطًّا خُطًّا صِغَارًا إِلَى هَذَا الَّذِي فِي الْوَسْطِ مِنْ جَانِبِهِ الَّذِي فِي الْوَسْطِ، وَقَالَ: «هَذَا الْإِنْسَانُ، وَهَذَا أَجَلُهُ مُحِيطٌ بِهِ، أَوْ قَدْ أَحَاطَ بِهِ، وَهَذَا الَّذِي هُوَ خَارِجٌ أَمَلُهُ، وَهَذِهِ الْخُطُوطُ الصِّغَارُ الْأَعْرَاضُ فَإِنْ أَخْطَأَ هَذَا نَهَشَهُ هَذَا، وَإِنْ أَخْطَأَ هَذَا نَهَشَهُ هَذَا». رواه البخاري<sup>٤</sup>.

١ البخاري (٦٤١٦) وتقدم شرحه في «الترغيب في الزهد».

٢ البخاري (٢٧٣٨)، ومسلم (١٦٣٧).

٣ البخاري (٦٤١٨).

٤ البخاري (٦٤١٧). «والأمل» قال الحافظ في «الفتح» (٢٨٣/١١): رجاء ما تحبه

النفس من طول عمر، وزيادة غنى، وهو قريب المعنى من التمني. «الأعراض» جمع عَرَضَ بفتحتين وهو ما ينتفع به في الدنيا في الخير، وفي الشر. «نهشه»، أي: أصابه،

وأما الخط فقال النووي هذه صورته

(٩٧٠) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «لَا يَزَالُ قَلْبُ الْكَبِيرِ شَابًّا فِي اثْنَتَيْنِ: فِي حُبِّ الدُّنْيَا، وَطُولِ الْأَمَلِ». متفق عليه.<sup>١</sup>

(٩٧١) وعن أنس رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَكْبُرُ ابْنُ آدَمَ وَيَكْبُرُ مَعَهُ اثْنَانِ: حُبُّ الْمَالِ، وَطُولُ الْعُمُرِ». متفق عليه.<sup>٢</sup>

٩٧٢) عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رضي الله عنهما لا أراه إلا رفعه قال: «صلاح أول هذه الأمة بالزهد، واليقين، وهلاك آخرها بالبخل، والأمل». رواه الطبراني في «الأوسط»<sup>٣</sup>. الرقم ٥٩٢

طول الأمل يلهي عن طاعة الله

١ البخاري (٦٤٢٠)، ومسلم (١٠٤٦). قال الحافظ: والمراد بالأمل هنا: محبة طول العمر.

٢ البخاري (٦٤٢١)، ومسلم (١٠٤٧).

٣ رواه الطبراني في «الأوسط» (٧٦٤٦)، وهو في «صحيح الترغيب والترهيب» (٣٣٣٩)، و(٣٣٤٠).

قال الله تعالى: (الرَّ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَقُرْآنٍ مُبِينٍ \* رَبَّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ \* ذَرَهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِهُمْ الْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ) [الحجر: ١-٣].

قال القرطبي في تفسيرها: (وَيُلْهِهُمْ الْأَمَلُ)، أي: يشغلهم عن الطاعة.

طول الأمل من صفات الكفار

قال الله تعالى: (وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ) [البقرة: ٩٦].

ذكر بعض ما جاء في عذاب القبر ونعيمه وسؤال منكر ونكير عليهما السلام

### إثبات عذاب القبر ونعيمه

(٩٧٣) عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال: بَيَّنَّمَا النَّبِيُّ ﷺ فِي حَائِطٍ لِيَنِي النَّجَّارِ عَلَى بَغْلَةٍ لَهُ وَتَحَنُّ مَعَهُ؛ إِذْ حَدَّثَتْ بِهِ فَكَادَتْ تُلْقِيهِ؛ وَإِذَا أَقْبَرُ سِتَّةٌ أَوْ خَمْسَةٌ أَوْ أَرْبَعَةٌ، فَقَالَ: «مَنْ يَعْرِفُ أَصْحَابَ هَذِهِ الْأَقْبَرِ؟» فَقَالَ رَجُلٌ: أَنَا. قَالَ: «فَمَتَى مَاتَ هَؤُلَاءِ؟» قَالَ: مَاتُوا فِي الْإِسْرَاكِ. فَقَالَ: «إِنَّ هَذِهِ الْأُمَّةَ تُبْتَلَى فِي قُبُورِهَا؛ فَلَوْلَا أَنْ لَا تَدَافِقُوا لَدَعَوْتُ اللَّهَ أَنْ يُسْمِعَكُمْ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ الَّذِي أَسْمَعُ مِنْهُ» ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ فَقَالَ: «تَعَوَّدُوا بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ النَّارِ» قَالُوا: نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ النَّارِ. فَقَالَ: «تَعَوَّدُوا بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ» قَالُوا: نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ. قَالَ: «تَعَوَّدُوا بِاللَّهِ مِنَ الْفِتَنِ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطْنٌ» قَالُوا: نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الْفِتَنِ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطْنٌ. قَالَ: «تَعَوَّدُوا بِاللَّهِ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَالِ» قَالُوا: نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَالِ. رواه مسلم<sup>١</sup>.

(٩٧٤) وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «لَوْلَا أَنْ لَا تَدَافِقُوا؛ لَدَعَوْتُ اللَّهَ أَنْ يُسْمِعَكُمْ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ». رواه مسلم<sup>٢</sup>.

(٩٧٥) وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا قُبِرَ الْمَيِّتُ أَوْ قَالَ أَحَدُكُمْ أَتَاهُ مَلَكَانِ أَسْوَدَانِ أَرْزَقَانِ يُقَالُ لِأَحَدِهِمَا: الْمُنْكَرُ وَالْآخَرُ النَّكِيرُ، فَيَقُولَانِ: مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ؟ فَيَقُولُ: مَا كَانَ يَقُولُ: هُوَ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ. فَيَقُولَانِ: قَدْ كُنَّا نَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُولُ هَذَا، ثُمَّ يَفْسَحُ لَهُ فِي قَبْرِهِ سَبْعُونَ ذِرَاعًا فِي سَبْعِينَ، ثُمَّ يُنَوِّرُ لَهُ فِيهِ، ثُمَّ يُقَالُ لَهُ: نَمْ. فَيَقُولُ: أَرْجِعْ إِلَى أَهْلِي فَأَخْبِرْهُمْ. فَيَقُولَانِ: نَمْ كَنُومَةِ الْعُرُوسِ الَّذِي لَا يُوقِظُهُ إِلَّا أَحَبُّ أَهْلِهِ إِلَيْهِ، حَتَّى يَبْعَثَهُ اللَّهُ مِنْ مَضْجَعِهِ ذَلِكَ، وَإِنْ كَانَ مُنَافِقًا قَالَ: سَمِعْتُ النَّاسَ يَقُولُونَ؛ فَقُلْتُ مِثْلَهُ لَا أَدْرِي. فَيَقُولَانِ: قَدْ كُنَّا نَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُولُ ذَلِكَ، فَيُقَالُ لِلْأَرْضِ: التَّيْمِي عَلَيْهِ فَتَلْتَنِمُ عَلَيْهِ فَتَخْتَلِفُ فِيهَا أَضْلَاعَهُ، فَلَا يَزَالُ فِيهَا مُعَذَّبًا، حَتَّى يَبْعَثَهُ اللَّهُ مِنْ مَضْجَعِهِ ذَلِكَ» رواه الترمذي<sup>٣</sup>.

(٩٧٦) وَعَنْ الْبِرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رضي الله عنهما قال: خَرَجْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي جَنَازَةِ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَانْتَهَيْنَا إِلَى الْقَبْرِ وَلَمَّا يُلْحَدُ، فَجَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَجَلَسْنَا حَوْلَهُ، وَكَأَنَّ عَلَى رُءُوسِنَا الطَّيْرَ وَفِي يَدِهِ عِودٌ يَنْكُتُ فِي الْأَرْضِ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ: «اسْتَعِيدُوا بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ» مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا، ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ الْعَبْدَ الْمُؤْمِنَ إِذَا كَانَ فِي انْقِطَاعِ

١ مسلم (٢٨٦٧).

٢ مسلم (٢٨٦٨).

٣ رواه الترمذي (١٠٧١) بإسناد حسن، وهو في «الصحيحة» (١٣٩١).

مِنَ الدُّنْيَا وَإِقْبَالَ مِنَ الْآخِرَةِ؛ نَزَلَ إِلَيْهِ مَلَائِكَةٌ مِنَ السَّمَاءِ بَيضُ الْوُجُوهِ كَأَنَّ وُجُوهُهُمْ الشَّمْسُ مَعَهُمْ كَفَنٌ مِنْ أَكْفَانِ الْجَنَّةِ، وَحَنُوطٌ مِنْ حَنُوطِ الْجَنَّةِ، حَتَّى يَجْلِسُوا مِنْهُ مَدَّ الْبَصَرِ، ثُمَّ يَجِيءُ مَلَكُ الْمَوْتِ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَتَّى يَجْلِسَ عِنْدَ رَأْسِهِ، فَيَقُولُ: أَيَّتُهَا النَّفْسُ الطَّيِّبَةُ أَخْرِجِي إِلَى مَغْفَرَةٍ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ. قَالَ: فَتَخْرُجُ تَسِيلٌ كَمَا تَسِيلُ الْقَطْرَةُ مِنَ فِي السَّقَاءِ، فَيَأْخُذُهَا فَإِذَا أَخَذَهَا لَمْ يَدْعُوهَا فِي يَدِهِ طَرْفَةً عَيْنٍ حَتَّى يَأْخُذَهَا فَيَجْعَلُهَا فِي ذَلِكَ الْكَفَنِ وَفِي ذَلِكَ الْحَنُوطِ، وَيَخْرُجُ مِنْهَا كَأَطِيبِ نَفْحَةٍ مِنْكَ وَجِدْتَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ قَالَ: فَيَصْعَدُونَ بِهَا فَلَا يَمُرُّونَ - يَعْنِي بِهَا - عَلَى مَلَا مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِلَّا قَالُوا: مَا هَذَا الرُّوحُ الطَّيِّبُ؟ فَيَقُولُونَ: فَلَانُ بْنُ فَلَانٍ بِأَحْسَنِ أَسْمَائِهِ الَّتِي كَانُوا يُسَمُّونَهُ بِهَا فِي الدُّنْيَا حَتَّى يَنْتَهَوْا بِهَا إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، فَيُسْتَفْتَحُونَ لَهُ، فَيُفْتَحُ لَهُمْ، فَيُشَبِّعُهُ مِنْ كُلِّ سَمَاءٍ مُقَرَّبُوهَا إِلَى السَّمَاءِ الَّتِي تَلِيهَا، حَتَّى يَنْتَهِيَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ، فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: اكْتُبُوا كِتَابَ عَبْدِي فِي عَلِيِّينَ وَأَعِيدُوهُ إِلَى الْأَرْضِ؛ فَإِنِّي مِنْهَا خَلَقْتُهُمْ وَفِيهَا أَعِيدُهُمْ وَمِنْهَا أَخْرَجْتُهُمْ تَارَةً أُخْرَى. قَالَ: فَتُعَادُ رُوحُهُ فِي جَسَدِهِ، فَيَأْتِيهِ مَلَكَانِ فَيَجْلِسَانِ، فَيَقُولَانِ لَهُ: مَنْ رَبُّكَ؟ فَيَقُولُ: رَبِّي اللَّهُ. فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا دِينُكَ؟ فَيَقُولُ: دِينِي الْإِسْلَامُ. فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي بَعَثَ فِيكُمْ؟ فَيَقُولُ هُوَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. فَيَقُولَانِ لَهُ: وَمَا عِلْمُكَ؟ فَيَقُولُ: قَرَأْتُ كِتَابَ اللَّهِ فَأَمَنْتُ بِهِ وَصَدَّقْتُ، فَيَنَادِي مُنَادٌ مِنَ السَّمَاءِ أَنْ صَدَّقَ عَبْدِي فَأَفْرَشُوهُ مِنَ الْجَنَّةِ وَالْبُسُودِ مِنَ الْجَنَّةِ، وَافْتَحُوا لَهُ بَابًا إِلَى الْجَنَّةِ. قَالَ: فَيَأْتِيهِ مِنْ رُوحِهَا وَطِيبِهَا، وَيَفْسَحُ لَهُ فِي قَبْرِهِ مَدَّ بَصَرِهِ قَالَ: وَيَأْتِيهِ رَجُلٌ حَسَنُ الْوَجْهِ، حَسَنُ الثِّيَابِ طَيِّبُ الرَّيْحِ، فَيَقُولُ: أَبَشِّرْ بِالَّذِي يَسُرُّكَ هَذَا يَوْمُكَ الَّذِي كُنْتَ تُوعِدُ، فَيَقُولُ لَهُ: مَنْ أَنْتَ فَوْجُوهُكَ الْوَجْهُ يَجِيءُ بِالْخَيْرِ؟ فَيَقُولُ: أَنَا عَمَلُكَ الصَّالِحُ. فَيَقُولُ: رَبِّ أَقِمِ السَّاعَةَ، حَتَّى أَرْجِعَ إِلَى أَهْلِي وَمَالِي. قَالَ: وَإِنَّ الْعَبْدَ الْكَافِرَ إِذَا كَانَ فِي انْفِطَاعٍ مِنَ الدُّنْيَا، وَإِقْبَالَ مِنَ الْآخِرَةِ نَزَلَ إِلَيْهِ مِنَ السَّمَاءِ مَلَائِكَةٌ سُودُ الْوُجُوهِ، مَعَهُمُ الْمُسُوحُ، فَيَجْلِسُونَ مِنْهُ مَدَّ الْبَصَرِ، ثُمَّ يَجِيءُ مَلَكُ الْمَوْتِ حَتَّى يَجْلِسَ عِنْدَ رَأْسِهِ فَيَقُولُ: أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْخَبِيثَةُ أَخْرِجِي إِلَى سَخَطٍ مِنَ اللَّهِ وَغَضَبٍ قَالَ: فَتَفَرَّقُ فِي جَسَدِهِ، فَيَنْتَزِعُهَا كَمَا يَنْتَزِعُ السَّفُودُ مِنَ الصُّوفِ الْمَبْلُولِ، فَيَأْخُذُهَا فَإِذَا أَخَذَهَا لَمْ يَدْعُوهَا فِي يَدِهِ طَرْفَةً عَيْنٍ حَتَّى يَجْعَلُهَا فِي تِلْكَ الْمُسُوحِ، وَيَخْرُجُ مِنْهَا كَأَنَّ رِيحَ جِيْفَةٍ وَجِدْتَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ، فَيَصْعَدُونَ بِهَا فَلَا يَمُرُّونَ بِهَا عَلَى مَلَا مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِلَّا قَالُوا: مَا هَذَا الرُّوحُ الْخَبِيثُ؟ فَيَقُولُونَ: فَلَانُ بْنُ فَلَانٍ بِأَقْبَحِ أَسْمَائِهِ الَّتِي كَانَ يُسَمِّي بِهَا فِي الدُّنْيَا حَتَّى يَنْتَهِيَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، فَيُسْتَفْتَحُ لَهُ فَلَا يُفْتَحُ لَهُ، ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (لَا تُفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلْجَأَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ) فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: اكْتُبُوا كِتَابَهُ فِي سَجِّينَ فِي الْأَرْضِ السُّفْلَى، فَتَطْرَحُ رُوحُهُ طَرْحًا، ثُمَّ قَرَأَ: (وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ) فَتُعَادُ رُوحُهُ فِي جَسَدِهِ وَيَأْتِيهِ مَلَكَانِ، فَيَجْلِسَانِ فَيَقُولَانِ لَهُ: مَنْ رَبُّكَ؟ فَيَقُولُ: هَاهُ هَاهُ لَا أَدْرِي. فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا دِينُكَ؟ فَيَقُولُ: هَاهُ هَاهُ لَا أَدْرِي. فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي بَعَثَ فِيكُمْ؟ فَيَقُولُ: هَاهُ هَاهُ لَا أَدْرِي فَيَنَادِي مُنَادٌ مِنَ السَّمَاءِ أَنْ كَذَبَ فَأَفْرَشُوا لَهُ مِنَ النَّارِ، وَافْتَحُوا لَهُ بَابًا إِلَى النَّارِ؛ فَيَأْتِيهِ مِنْ حَرِّهَا وَسَمُومِهَا، وَيُضَيِّقُ

عَلَيْهِ قَبْرُهُ حَتَّى تَخْتَلَفَ فِيهِ أَضْلَاعُهُ، وَيَأْتِيهِ رَجُلٌ قَبِيحُ الْوَجْهِ قَبِيحُ، الثِّيَابُ مُنْتَنُ الرِّيحِ فَيَقُولُ: أَبْشِرْ بِالَّذِي يَسُوءُكَ هَذَا يَوْمُكَ الَّذِي كُنْتَ تُوعَدُ. فَيَقُولُ: مَنْ أَنْتَ؟ فَوَجْهُكَ الْوَجْهُ يَجِيءُ بِالشَّرِّ فَيَقُولُ: أَنَا عَمَلُكَ الْخَبِيثُ. فَيَقُولُ: رَبِّ لَا تُقِمِ السَّاعَةَ. رواه أحمد<sup>١</sup>.

وفي رواية لأبي داود<sup>٢</sup>: «ثُمَّ يَقِيضُ لَهُ أَعْمَى أَبْكُمْ مَعَهُ مَرْزَبَةٌ مِنْ حَدِيدٍ لَوْ ضُرِبَ بِهَا جَبَلٌ لَصَارَ ثَرَابًا، قَالَ: فَيَضْرِبُهُ بِهَا ضَرْبَةً يَسْمَعُهَا مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ، إِلَّا الثَّقَلَيْنِ فَيَصِيرُ ثَرَابًا، قَالَ: ثُمَّ تُعَادُ فِيهِ الرُّوحُ».

(٩٧٧) وعن عائشة رضي الله عنها قالت: جَاءَتْ يَهُودِيَّةٌ فَاسْتَطَعَمَتْ عَلَى بَابِي، فَقَالَتْ: أَطْعُمُونِي أَعَادَكُمُ اللَّهُ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَالِ، وَمِنْ فِتْنَةِ عَذَابِ الْقَبْرِ، قَالَتْ: فَلَمْ أَزَلْ أَحْبِسُهَا حَتَّى جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا تَقُولُ هَذِهِ الْيَهُودِيَّةُ، قَالَ: «وَمَا تَقُولُ؟» قُلْتُ: تَقُولُ: أَعَادَكُمُ اللَّهُ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَالِ، وَمِنْ فِتْنَةِ عَذَابِ الْقَبْرِ. قَالَتْ عَائِشَةُ: فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَفَرَعَ يَدَيْهِ مَدًّا يَسْتَعِيدُ بِاللَّهِ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَالِ، وَمِنْ فِتْنَةِ عَذَابِ الْقَبْرِ، ثُمَّ قَالَ: «أَمَّا فِتْنَةُ الدَّجَالِ، فَإِنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَبِيٌّ إِلَّا قَدْ حَذَرَ أُمَّتَهُ وَسَاحَدَرَ كُفُوهَ تَحْذِيرًا لَمْ يُحَذَرُهُ نَبِيٌّ أُمَّتُهُ: إِنَّهُ أَغْوَرَ وَاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لَيْسَ بِأَغْوَرَ، مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَافِرٌ يَقْرُؤُهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ، فَأَمَّا فِتْنَةُ الْقَبْرِ فَبِئْسَ تُفْتَنُونَ وَعَنِي تُسْأَلُونَ، فَإِذَا كَانَ الرَّجُلُ الصَّالِحُ أَجْلَسَ فِي قَبْرِهِ غَيْرَ فَرْعٍ وَلَا مَشْعُوفٍ، ثُمَّ يُقَالُ لَهُ: فِيمَ كُنْتَ؟ فَيَقُولُ: فِي الْإِسْلَامِ. فَيُقَالُ: مَا هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي كَانَ فِيمَكَ؟ فَيَقُولُ: مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَاءَنَا بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ؛ فَصَدَقْنَا. فَيُفَرِّجُ لَهُ فُرْجَةً قَبْلَ النَّارِ، فَيَنْظُرُ إِلَيْهَا يَحْطُمُ بَعْضُهَا بَعْضًا، فَيُقَالُ لَهُ: انْظُرْ إِلَى مَا وَفَّاكَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، ثُمَّ يُفَرِّجُ لَهُ فُرْجَةً إِلَى الْجَنَّةِ، فَيَنْظُرُ إِلَى زَهْرَتِهَا وَمَا فِيهَا، فَيُقَالُ لَهُ: هَذَا مَقْعُدُكَ مِنْهَا، وَيُقَالُ: عَلَى الْيَقِينِ كُنْتَ، وَعَلَيْهِ مِتَّ، وَعَلَيْهِ تُبْعَثُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، وَإِذَا كَانَ الرَّجُلُ السَّوْءُ أَجْلَسَ فِي قَبْرِهِ فَرْعًا مَشْعُوفًا، فَيُقَالُ لَهُ: فِيمَ كُنْتَ؟ فَيَقُولُ:

١ رواه أحمد (٢٨٧/٤ - ٢٨٨) بإسناد حسن، وهو في «الجامع الصحيح» (٢٧٢/٢) - (٢٧٥) قوله: «الحنوط» قال في «النهاية»: ما يخالط من الطيب لأكفان الموتى، وأجسامهم خاصة. «فیشيعه»، أي: يتبعه. «والمسوح» جمع مسح، وهو: الكساء من الشعر، و«السفود»: حديدة ذات شعب معقفة كما في «اللسان»، وقوله: «ها هاه» هي كلمة تقال في الضحك، وفي الإيعاد، وقد تقال للتوجع، وهو أليق بمعنى الحديث، والله أعلم كذا في «الترغيب».

قوله: «السموم» ريح حارة من حر نار جهنم، قوله: «ثم يقيض»، أي: يسلط ويوكل «أعمى»، أي: زبانية أعمى كيلا يرحم عليه. «أبكم»، أي: أخرس لا يتكلم. «مرزبة» المرزبة: بالتخفيف المطرقة الكبيرة التي تكون للحداد.

٢ حديث حسن أبو داود (٤٧٥٣).

لَا أُدْرِي. فَيُقَالُ: مَا هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي كَانَ فِيكُمْ؟ فَيَقُولُ: سَمِعْتُ النَّاسَ يَقُولُونَ قَوْلًا؛ فَقُلْتُ كَمَا قَالُوا؛ فَتَفْرَجُ لَهُ فُرْجَةٌ قَبْلَ الْجَنَّةِ، فَيَنْظُرُ إِلَى زَهْرَتِهَا وَمَا فِيهَا، فَيُقَالُ لَهُ: انْظُرْ إِلَى مَا صَرَفَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَنْكَ، ثُمَّ يُفْرَجُ لَهُ فُرْجَةٌ قَبْلَ النَّارِ، فَيَنْظُرُ إِلَيْهَا يَحْطِمُ بَعْضُهَا بَعْضًا، وَيُقَالُ لَهُ: هَذَا مَقْعَدُكَ مِنْهَا كُنْتَ عَلَى الشَّكِّ، وَعَلَيْهِ مِتَّ، وَعَلَيْهِ تَبِعْتَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ يَعْدُبُ<sup>١</sup>. رواه أحمد.

٩٧٨) وعن أبي هريرة رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «إِذَا حُضِرَ الْمُؤْمِنُ أَتَتْهُ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ بِحَرِيرَةٍ بَيْضَاءَ، فَيَقُولُونَ: أَخْرِجِي رَاضِيَةً مَرْضِيًّا عَنْكَ إِلَى رُوحِ اللَّهِ وَرِيحَانٍ وَرَبٍّ غَيْرِ غُضْبَانٍ، فَتَخْرُجُ كَأَطْيَبِ رِيحِ الْمِسْكِ حَتَّى أَنَّهُ لَيَنَالُوهُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا حَتَّى يَأْتُونَ بِهِ بَابَ السَّمَاءِ، فَيَقُولُونَ: مَا أَطْيَبَ هَذِهِ الرِّيحَ الَّتِي جَاءَتْكُمْ مِنَ الْأَرْضِ، فَيَأْتُونَ بِهِ أَرْوَاحُ الْمُؤْمِنِينَ، فَلَهُمْ أَشَدُّ فَرَحًا بِهِ مِنْ أَحَدِكُمْ بِغَايِبِهِ يَقْدَمُ عَلَيْهِ، فَيَسْأَلُونَهُ مَاذَا فَعَلَ فَلَانٌ، مَاذَا فَعَلَ فَلَانٌ، فَيَقُولُونَ: دَعُوهُ فَإِنَّهُ كَانَ فِي غَمِّ الدُّنْيَا، فَإِذَا قَالَ: أَمَا أَتَاكُمْ؟ قَالُوا: ذَهَبَ بِهِ إِلَى أُمِّهِ الْهَالِيَةِ، وَإِنَّ الْكَافِرَ إِذَا اخْتُصِرَ أَتَتْهُ مَلَائِكَةُ الْعَذَابِ بِمِسْحٍ، فَيَقُولُونَ أَخْرِجِي سَاخِطَةً مَسْخُوطًا عَلَيْكَ إِلَى عَذَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَتَخْرُجُ كَأَنَّتَن رِيحَ جِفَّةٍ حَتَّى يَأْتُونَ بِهِ بَابَ الْأَرْضِ فَيَقُولُونَ: مَا أَتْنَتْ هَذِهِ الرِّيحَ، حَتَّى يَأْتُونَ بِهِ أَرْوَاحُ الْكُفَّارِ<sup>٢</sup>. رواه النسائي.

٩٧٩) وعنه رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «إِنْ الْمَيِّتُ إِذَا وَضِعَ فِي قَبْرِهِ إِنْهُ يَسْمَعُ خَفَقَ نَعَالِهِمْ حِينَ يَوْلُونَ عَنْهُ، فَإِنْ كَانَ مُؤْمِنًا، كَانَتْ الصَّلَاةُ عِنْدَ رَأْسِهِ، وَكَانَ الصِّيَامُ عَنْ يَمِينِهِ، وَكَانَتْ الزَّكَاةُ عَنْ شِمَالِهِ، وَكَانَ فِعْلُ الْخَيْرَاتِ مِنَ الصَّدَقَةِ وَالصَّلَةِ وَالْمَعْرُوفِ وَالْإِحْسَانِ إِلَى النَّاسِ عِنْدَ رِجْلَيْهِ، فَيُوتَى مِنْ قَبْلِ رَأْسِهِ، فَتَقُولُ الصَّلَاةُ: مَا قَبْلِي مَدْخُلٌ، ثُمَّ يُوتَى عَنْ يَمِينِهِ، فَيَقُولُ الصِّيَامُ: مَا قَبْلِي مَدْخُلٌ، ثُمَّ يُوتَى عَنْ يَسَارِهِ، فَتَقُولُ الزَّكَاةُ: مَا قَبْلِي مَدْخُلٌ، ثُمَّ يُوتَى مِنْ قَبْلِ رِجْلَيْهِ، فَتَقُولُ فِعْلُ الْخَيْرَاتِ مِنَ الصَّدَقَةِ وَالصَّلَةِ وَالْمَعْرُوفِ وَالْإِحْسَانِ إِلَى النَّاسِ: مَا قَبْلِي مَدْخُلٌ، فَيُقَالُ لَهُ: اجْلِسْ فَيَجْلِسُ، وَقَدْ مَثَلَتْ لَهُ الشَّمْسُ وَقَدْ أَدْنَيْتَ لِلْغُرُوبِ، فَيُقَالُ لَهُ: أَرَأَيْتَ هَذَا الرَّجُلَ الَّذِي كَانَ فِيكُمْ مَا تَقُولُ فِيهِ، وَمَاذَا تَشْهَدُ بِهِ عَلَيْهِ؟ فَيَقُولُ: دَعُونِي حَتَّى أَصْلِيَ، فَيَقُولُونَ: إِنَّكَ سَتَفْعَلُ، أَخْبِرْنِي عَمَّا نَسَأَلُكَ عَنْهُ، أَرَأَيْتَ هَذَا الرَّجُلَ الَّذِي كَانَ فِيكُمْ مَا تَقُولُ فِيهِ، وَمَاذَا تَشْهَدُ عَلَيْهِ؟ قَالَ: فَيَقُولُ: مُحَمَّدٌ أَشْهَدُ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ، وَأَنَّهُ جَاءَ بِالْحَقِّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، فَيُقَالُ لَهُ: عَلَى ذَلِكَ حَيِّيتُ وَعَلَى ذَلِكَ مِتَّ، وَعَلَى ذَلِكَ تَبِعْتَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ يَفْتَحُ لَهُ بَابٌ مِنْ

١ رواه أحمد (١٣٩/٦) بإسناد صحيح، وهو في «الجامع الصحيح» (٢٦٧/٢).

قوله: «ولا مشعوف» الشعف قال في «النهاية» الشعف: شدة الفرع، حتى يذهب بالقلب.

٢ النسائي (١٨٣٣) بإسناد صحيح وهو في «الجامع الصحيح» قوله: «روح»، أي: رحمة. قوله: «بِمِسْحٍ» المسح: كساء من الشعر جمعه مُسُوح.



أبواب الجنة، فيقال له: هذا مقعدك منها، وما أعد الله لك فيها، فيزداد غبطة وسرورا، ثم يفتح له باب من أبواب النار، فيقال له: هذا مقعدك منها وما أعد الله لك فيها لو عصيته، فيزداد غبطة وسرورا، ثم يفسح له في قبره سبعون ذراعا، وينور له فيه، ويعاد الجسد لما بدأ منه، فتجعل نسمة في النسم الطيب وهي طير يعلق في شجر الجنة، قال: فذلك قوله تعالى: (يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة) إلى آخر الآية» قال: «وإن الكافر إذا أتى من قبل رأسه، لم يوجد شيء، ثم أتى عن يمينه، فلا يوجد شيء، ثم أتى عن شماله، فلا يوجد شيء، ثم أيؤتى من قبل رجله، فلا يوجد شيء، فيقال له: اجلس، فيجلس خائفا مرعوبا، فيقال له: أرايتك هذا الرجل الذي كان فيكم ماذا تقول فيه؟ وماذا تشهد به عليه؟ فيقول: أي رجل؟ فيقال: الذي كان فيكم، فلا يهتدي لاسمه حتى يقال له: محمد، فيقول: ما أدري، سمعت الناس قالوا قولا، فقلت كما قال الناس، فيقال له: على ذلك حبيب، وعلى ذلك مت، وعلى ذلك تبعث إن شاء الله، ثم يفتح له باب من أبواب النار، فيقال له: هذا مقعدك من النار، وما أعد الله لك فيها، فيزداد حسرة وثبورا، ثم يفتح له باب من أبواب الجنة، فيقال له: ذلك مقعدك من الجنة، وما أعد الله لك فيه لو أطعته فيزداد حسرة وثبورا، ثم يضيق عليه قبره حتى تختلف فيه أضلاعه، فتلك المعيشة الضنكة التي قال الله: (فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى)». رواه ابن حبان<sup>١</sup>.

(٩٨٠) وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا وُضِعَتِ الْجَنَازَةُ وَاحْتَمَلَهَا الرِّجَالُ عَلَى أَعْنَاقِهِمْ، فَإِنْ كَانَتْ صَالِحَةً قَالَتْ: قَدَّمُونِي، وَإِنْ كَانَتْ غَيْرَ صَالِحَةٍ قَالَتْ: يَا وَيْلَهَا، أَيْنَ يَذْهَبُونَ بِهَا، يَسْمَعُ صَوْتَهَا كُلُّ شَيْءٍ إِلَّا الْإِنْسَانَ وَلَوْ سَمِعَهُ صَعِقَ». رواه البخاري<sup>٢</sup>.

(٩٨١) وعن ابن عمر رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنْ أَحَدُكُمْ إِذَا مَاتَ عَرَضَ عَلَيْهِ مَقْعَدُهُ بِالْعَدَاةِ وَالْعَشِيِّ، إِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَمِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَإِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ فَمِنْ أَهْلِ النَّارِ، فَيُقَالُ: هَذَا مَقْعَدُكَ حَتَّى يَبْعَثَكَ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ». متفق عليه<sup>٣</sup>.

#### إثبات فتنة القبر وهو السؤال

١ حديث حسن رواه ابن حبان (٣١١٣)، وهو في «صحيح الترهيب والترهيب» (٣٥٦١).

قوله: «خفق نعالهم»، أي: يسمع صوت نعالهم على الأرض إذا مشَوْ. و«النسمة» النفس والروح. «تعلق»، أي: تأكل.

٢ البخاري (١٣١٤).

٣ البخاري (١٣٧٩)، ومسلم (٢٨٦٦).

(٩٨٢) عن أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنها قالت: خَسَفَتِ الشَّمْسُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَدَخَلْتُ عَلَى عَائِشَةَ وَهِيَ تُصَلِّي فَقُلْتُ: مَا شَأْنُ النَّاسِ يُصَلُّونَ، فَأَشَارَتْ بِرَأْسِهَا إِلَى السَّمَاءِ فَقُلْتُ: آيَةٌ؟ قَالَتْ: نَعَمْ فَأَطَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْقِيَامَ جَدًّا حَتَّى تَجَلَّيَ الْعَشِيُّ، فَأَخَذْتُ قِرْبَةً مِنْ مَاءٍ إِلَى جَنْبِي فَجَعَلْتُ أَصْبُ عَلَى رَأْسِي أَوْ عَلَى وَجْهِهِ مِنَ الْمَاءِ قَالَتْ: فَأَنْصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَقَدْ تَجَلَّتِ الشَّمْسُ فَخَطَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ النَّاسَ فَحَمَدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: «أَمَّا بَعْدُ مَا مِنْ شَيْءٍ لَمْ أَكُنْ رَأَيْتُهُ إِلَّا قَدْ رَأَيْتُهُ فِي مَقَامِي هَذَا، حَتَّى الْجَنَّةَ وَالنَّارَ، وَإِنَّهُ قَدْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنْكُمْ تُفْتَنُونَ فِي الْقُبُورِ قَرِيبًا، أَوْ مِثْلَ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ، فَيُوتَى أَحَدُكُمْ فَيَقَالُ: مَا عَلِمَكَ بِهَذَا الرَّجُلِ؟ فَأَمَّا الْمُؤْمِنُ، أَوْ الْمُؤْمِنُ فَيَقُولُ هُوَ مُحَمَّدٌ هُوَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَاءَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى، فَأَجَبْنَا وَأَطَعْنَا ثَلَاثَ مَرَارٍ، فَيَقَالُ لَهُ: نَمْ قَدْ كُنَّا نَعْلَمُ إِنَّكَ لَتُؤْمِنُ بِهِ فَنَمْ صَالِحًا. وَأَمَّا الْمُنَافِقُ أَوْ الْمُرْتَابُ، فَيَقُولُ: لَا أَدْرِي سَمِعْتُ النَّاسَ يَقُولُونَ شَيْئًا فَقُلْتُ». متفق عليه<sup>١</sup>.

(٩٨٣) وعن أنس بن مالك رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا وَضِعَ فِي قَبْرِهِ وَتَوَلَّى عَنْهُ أَصْحَابُهُ، وَإِنَّهُ لَيَسْمَعُ قَرْعَ نَعَالِهِمْ أَتَاهُ مَلَكَانِ فَيُقْعِدَانِهِ فَيَقُولَانِ: مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ؟ لِمُحَمَّدٍ ﷺ فَأَمَّا الْمُؤْمِنُ فَيَقُولُ: أَشْهَدُ أَنَّهُ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، فَيَقَالُ لَهُ: انْظُرْ إِلَى مَقْعَدِكَ مِنَ النَّارِ قَدْ أَبْدَلَكَ اللَّهُ بِهِ مَقْعَدًا مِنَ الْجَنَّةِ، فَيَرَاهُمَا جَمِيعًا، وَأَمَّا الْمُنَافِقُ وَالْكَافِرُ فَيَقَالُ لَهُ: مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ؟ فَيَقُولُ: لَا أَدْرِي، كُنْتُ أَقُولُ مَا يَقُولُ النَّاسُ. فَيَقَالُ: لَا دَرَيْتَ وَلَا تَلَيْتَ، وَيُضْرَبُ بِمِطْرَقٍ مِنْ حَدِيدٍ ضَرْبَةً؛ فَيَصِيحُ صَيْحَةً يَسْمَعُهَا مَنْ يَلِيهِ غَيْرَ الثَّقَلَيْنِ». متفق عليه<sup>٢</sup>.

الميت يسأل في قبره بعد الفراغ من دفنه

(٩٨٤) عن عثمان رضي الله عنه قال: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا فَرَغَ مِنْ دَفْنِ الْمَيِّتِ وَقَفَ عَلَيْهِ

١ البخاري (٨٦)، ومسلم (٩٠٥). و«والغشي» قال النووي: هو بمعنى الغشاوة وهو معروف يحصل بطول القيام في الحر، وفي غير ذلك من الأحوال، ولهذا جعلت تصب عليها الماء، وفيه أن الغشي لا ينقض الوضوء ما دام العقل ثابتًا. اهـ من «شرح النووي على مسلم» (٢١٠/٦).

٢ البخاري (١٣٧٤)، ومسلم (٢٨٧٠).

قوله: «لا دريت ولا تليت» قيل معناه: ولا تلوت وإنما قالها بالياء للمؤاخاة والإتباع، وقيل معناه: ولا تبعت الحق، وقال ابن الأثير: ولا انتليت، أي لا استطعت يقال: ما ألوت، أي: ما استطعت وهي افتعلت منه وهذا الذي جزم به ذكره ابن الأنباري تجويزًا. قوله: «يسمعها من يليه»، أي: يقرب منه قوله: «بمطارق» جمع مطرق، وهو آلة معروفة. انظر: «هدي الساري».

فَقَالَ: «اسْتَغْفِرُوا لِأَحْيِكُمْ، وَسَلُّوا لَهُ بِالتَّثْبِيتِ؛ فَإِنَّهُ الْآنَ يُسْأَلُ».

رواه أبو داود<sup>١</sup>.

### القبر أول منازل الآخرة

(٩٨٥) عن هاني مولى عثمان رحمه الله قال: كَانَ عُمَانُ إِذَا وَقَفَ عَلَى قَبْرِ بَكَى حَتَّى يَبْلُغَ لِحْيَتَهُ، فَقِيلَ لَهُ: تُذَكِّرُ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ فَلَا تَبْكِي، وَتَبْكِي مِنْ هَذَا؟ فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ الْقَبْرَ أَوَّلُ مَنْزِلٍ مِنَ مَنَازِلِ الْآخِرَةِ، فَإِنْ نَجَا مِنْهُ فَمَا بَعْدَهُ أَيْسَرُ مِنْهُ، وَإِنْ لَمْ يَنْجُ مِنْهُ فَمَا بَعْدَهُ أَشَدُّ مِنْهُ» قَالَ: وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا رَأَيْتُ مَنْظَرًا قَطُّ إِلَّا الْقَبْرُ أَفْظَعُ مِنْهُ». رواه الترمذي<sup>٢</sup>.

### الاستعاذة بالله من عذاب القبر

(٩٨٦) عن عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَدْعُو فِي الصَّلَاةِ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَفِتْنَةِ الْمَمَاتِ، اللَّهُمَّ، إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْمَأْثَمِ، وَالْمَغْرَمِ»، فَقَالَ لَهُ قَائِلٌ: مَا أَكْثَرَ مَا تَسْتَعِيزُ مِنَ الْمَغْرَمِ؟ فَقَالَ: «إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا غَرِمَ حَدَّثَ فَكَذَّبَ، وَوَعَدَ فَأَخْلَفَ». متفق عليه<sup>٣</sup>.

(٩٨٧) وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا فَرَّغَ أَحَدُكُمْ مِنَ التَّشْهَدِ الْآخِرِ، فَلْيَتَعَوَّذْ بِاللَّهِ مِنْ أَرْبَعٍ: مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ، وَمِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ، وَمِنْ شَرِّ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ» رواه مسلم<sup>٤</sup>.

(٩٨٨) وعن عائشة رضي الله عنها قالت: دَخَلْتُ عَلَى عَجُوزَانِ مِنْ عَجُزِ يَهُودِ الْمَدِينَةِ فَقَالَتَا: إِنَّ أَهْلَ الْقُبُورِ يُعَذِّبُونَ فِي قُبُورِهِمْ. قَالَتْ: فَكَذَّبْتُهُمَا وَلَمْ أَنْعِمْ أَنْ أَصَدَّقَهُمَا، فَخَرَجَتَا، وَدَخَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقُلْتُ لَهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ عَجُوزَيْنِ مِنْ عَجُزِ يَهُودِ الْمَدِينَةِ دَخَلَتَا عَلَيَّ، فَرَعَمَتَا أَنَّ أَهْلَ الْقُبُورِ يُعَذِّبُونَ فِي قُبُورِهِمْ، فَقَالَ: «صَدَقْتَا إِنَّهُمَا يُعَذِّبُونَ عَذَابًا تَسْمَعُهُ الْبِهَانِمُ» قَالَتْ: فَمَا رَأَيْتُهُ بَعْدُ فِي صَلَاةٍ إِلَّا يَتَعَوَّذُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ.

١ رواه أبو داود (٣٢٢١) بإسناد حسن، وهو في «الصحيح المسند» (٩١١).

٢ رواه الترمذي (٢٣٠٩)، وهو في «الصحيح المسند» (٩٠٩).

٣ البخاري (٨٣٢)، ومسلم (٥٨٩).

و«المأثم»: الأمر الذي يوجب الإثم، وهو نفس الإثم وضعا للمصدر موضع الاسم و«المغرم» هو الدين.

٤ مسلم (٥٨٨).

متفق عليه<sup>١</sup>.

بعض أسباب عذاب القبر

٩٨٩) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: مَرَّ النَّبِيُّ ﷺ بِقَبْرَيْنِ فَقَالَ: «إِنَّهُمَا لَيُعَذَّبَانِ وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ، أَمَّا أَحَدُهُمَا فَكَانَ لَا يَسْتَتِرُ مِنَ الْبَوْلِ، وَأَمَّا الْآخَرُ فَكَانَ يَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ» ثُمَّ أَخَذَ جَرِيدَةً رَطْبَةً فَشَقَّهَا نِصْفَيْنِ، فَعَرَزَ فِي كُلِّ قَبْرٍ وَاحِدَةً، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لِمَ فَعَلْتَ هَذَا؟ قَالَ: «لَعَلَّهُ يَخَفُّ عَنْهُمَا مَا لَمْ يَنْبَسَا». متفق عليه<sup>٢</sup>.

٩٩٠) وعن ابن عمر رضي الله عنهما عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «الْمَيِّتُ يُعَذَّبُ فِي قَبْرِهِ بِمَا نِيحَ عَلَيْهِ» متفق عليه<sup>٣</sup>.

نماذج من عذاب بعض العصاة في القبر

٩٩١) عن سمرة بن جندب رضي الله عنه قال: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِمَّا يَكْثُرُ أَنْ يَقُولَ: لِأَصْحَابِهِ: «هَلْ رَأَى أَحَدٌ مِنْكُمْ رُؤْيَا؟» قَالَ: فَيَقْصُصُ عَلَيْهِ مَنْ شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَقْصَّ قَالَ: وَإِنَّهُ قَالَ لَنَا ذَاتَ غَدَاةٍ: «إِنَّهُ أَتَانِي اللَّيْلَةُ آتِيَانِ وَإِنَّهُمَا ابْتَعَثَانِي، وَإِنَّهُمَا قَالَا لِي: انْطَلِقْ، وَإِنِّي أَنْطَلِقُ مَعَهُمَا وَإِنَّا آتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ مُضْطَجِعٍ، وَإِذَا آخِرُ قَائِمٍ عَلَيْهِ بِصَخْرَةٍ وَإِذَا هُوَ يَهْوِي عَلَيْهِ بِالصَّخْرَةِ لِرَأْسِهِ فَيُثَلِّغُ بِهَا رَأْسَهُ، فَيَتَدَهَّدُ الْحَجَرُ هَاهُنَا فَيَتَّبِعُ الْحَجَرُ فَيَأْخُذُهُ فَمَا يَرْجِعُ إِلَيْهِ حَتَّى يَصِحَّ رَأْسُهُ كَمَا كَانَ، ثُمَّ يَعُودُ عَلَيْهِ فَيَفْعَلُ بِهِ مِثْلَ مَا فَعَلَ الْمَرَّةَ الْأُولَى قَالَ: قُلْتُ: سُبْحَانَ اللَّهِ، مَا هَذَا؟ قَالَ: قَالَ لِي: انْطَلِقْ، انْطَلِقْ، فَانْطَلَقْتُ مَعَهُمَا» «فَإِنِّي رَأَيْتُ مِنْذُ اللَّيْلَةِ عَجَبًا فَمَا هَذَا الَّذِي رَأَيْتُ؟ قَالَ: قَالَا لِي: أَمَّا إِنَّا سَنُخْبِرُكَ أَمَّا الرَّجُلُ الْأَوَّلُ الَّذِي أَتَيْتَ عَلَيْهِ يُثَلِّغُ رَأْسَهُ بِالْحَجَرِ؛ فَإِنَّهُ رَجُلٌ يَأْخُذُ الْقُرْآنَ فَيَرْفُضُهُ، وَيَنَامُ عَنِ الصَّلَوَاتِ الْمَكْتُوبَةِ» «فَإِنِّي رَأَيْتُ مِنْذُ اللَّيْلَةِ عَجَبًا فَمَا هَذَا الَّذِي رَأَيْتُ؟ قَالَ: قَالَا لِي: أَمَّا إِنَّا سَنُخْبِرُكَ أَمَّا الرَّجُلُ الْأَوَّلُ الَّذِي أَتَيْتَ عَلَيْهِ يُثَلِّغُ رَأْسَهُ بِالْحَجَرِ؛ فَإِنَّهُ رَجُلٌ يَأْخُذُ الْقُرْآنَ فَيَرْفُضُهُ، وَيَنَامُ عَنِ الصَّلَوَاتِ الْمَكْتُوبَةِ قَالَ فَانْطَلَقْنَا فَاتَيْنَا عَلَى مِثْلِ بِنَاءِ التَّنُّورِ قَالَ عَوْفٌ وَأَحْسَبُ أَنَّهُ قَالَ وَإِذَا فِيهِ لَعَطٌ وَأَصْوَاتٌ قَالَ فَاطْلَعْتُ فَإِذَا فِيهِ رَجَالٌ وَنِسَاءٌ عُرَاةٌ وَإِذَا هُمْ يَأْتِيهِمْ لَهَيْبٌ مِنْ أَسْفَلٍ مِنْهُمْ فَإِذَا أَتَاهُمْ ذَلِكَ اللَّهَبُ صَوَّضُوا قَالَ قُلْتُ مَا هَؤُلَاءِ قَالَ قَالَا لِي انْطَلِقْ انْطَلِقْ قَالَ فَانْطَلَقْنَا فَاتَيْنَا عَلَى نَهْرٍ حَسِبْتُ أَنَّهُ قَالَ أَحْمَرُ مِثْلِ الدَّمِ وَإِذَا فِي النَّهْرِ رَجُلٌ يَسْبُحُ ثُمَّ يَأْتِي ذَلِكَ الرَّجُلَ الَّذِي

١ البخاري (٦٣٦٦)، ومسلم (٥٨٦). قولها: «ولم أنعم أن أصدقهما»، أي: لم تطب نفسي بذلك.

٢ البخاري (٢١٨)، ومسلم (٢٩٢).

قوله: «جريدة» هي سعة النخل، وقد تطلق على غيره.

٣ البخاري (١٢٩٢)، ومسلم (٩٢٧).

قَدْ جَمَعَ الْحَجَارَةَ فَيَفْعَرُ لَهُ فَأَهْ فَيُلْقِمُهُ حَجْرًا حَجْرًا قَالَ فَيَنْطَلِقُ فَيَسْبِخُ مَا يَسْبِخُ ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَيْهِ كُلَّمَا رَجَعَ إِلَيْهِ فَعَرَّ لَهُ فَأَهْ وَالْقَمَّةُ حَجْرًا قَالَ قُلْتُ مَا هَذَا قَالَ قَالَ لِي أَنْطَلِقْ أَنْطَلِقْ فَأَنْطَلِقْنَا فَأَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ كَرِيهٍ الْمَرْأَةَ كَأَكْرَهٍ مَا أَنْتَ رَأَى رَجُلًا مَرَأَةً فَأَذَا هُوَ عِنْدَ نَارٍ لَهُ يَحْشُهَا وَيَسْعَى حَوْلَهَا قَالَ قُلْتُ لَهُمَا مَا هَذَا قَالَ قَالَ لِي أَنْطَلِقْ أَنْطَلِقْ قَالَ فَأَنْطَلِقْنَا فَأَتَيْنَا عَلَى رَوْضَةٍ مُعْشَبَةٍ فِيهَا مِنْ كُلِّ نَوْرٍ الرَّبِيعِ قَالَ وَإِذَا بَيْنَ ظَهْرَانِي الرَّوْضَةِ رَجُلٌ قَائِمٌ طَوِيلٌ لَا أَكَادُ أَنْ أَرَى رَأْسَهُ طَوِيلًا فِي السَّمَاءِ وَإِذَا حَوْلَ الرَّجُلِ مِنْ أَكْثَرٍ وَلَدَانِ رَأَيْتُهُمْ قَطٌّ وَأَحْسَنُهُ قَالَ قُلْتُ لَهُمَا مَا هَذَا وَمَا هَؤُلَاءِ قَالَ قَالَ لِي أَنْطَلِقْ أَنْطَلِقْ قَالَ فَأَنْطَلِقْنَا فَأَنْتَهَيْنَا إِلَى دَوْحَةٍ عَظِيمَةٍ لَمْ أَرِ دَوْحَةً قَطٌّ أَعْظَمَ مِنْهَا وَلَا أَحْسَنَ قَالَ فَقَالَ لِي أَرِقْ فِيهَا فَارْتَقَيْنَا فِيهَا فَأَنْتَهَيْتُ إِلَى مَدِينَةٍ مَبْنِيَّةٍ بِلَبْنٍ ذَهَبٍ وَلَبْنِ فَضَّةٍ فَأَتَيْنَا بَابَ الْمَدِينَةِ فَاسْتَفْتَحْنَا فَفُتِحَ لَنَا فَدَخَلْنَا فَلَقِينَا فِيهَا رَجُلًا شَطْرَ مَنْ خَلَقَهُمْ كَأَحْسَنَ مَا أَنْتَ رَأَى وَشَطْرَ كَأَفْجَحَ مَا أَنْتَ رَأَى قَالَ فَقَالَ لَهُمْ أَذْهَبُوا فَقَعُوا فِي ذَلِكَ النَّهْرِ فَأَذَا نَهْرٌ صَغِيرٌ مُعْتَرِضٌ يَجْرِي كَأَنَّمَا هُوَ الْمَخْضُ فِي الْبَيَاضِ قَالَ فَذْهَبُوا فَوَقَعُوا فِيهِ ثُمَّ رَجَعُوا إِلَيْنَا وَقَدْ ذَهَبَ ذَلِكَ السَّوْءُ عَنْهُمْ وَصَارُوا فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ قَالَ فَقَالَ لِي هَذِهِ جَنَّةٌ عَدْنٌ وَهَذَاكَ مَنْزِلُكَ قَالَ فَبَيْنَمَا بَصَرِي صُعْدًا فَأَذَا قَصْرٌ مِثْلَ الرَّبَابَةِ الْبَيْضَاءِ قَالَ لِي هَذَاكَ مَنْزِلُكَ قَالَ قُلْتُ لَهُمَا بَارَكَ اللَّهُ فِيكُمَا دَرَانِي فَلَادْخُلُهُ قَالَ قَالَ لِي الْآنَ فَلَا وَأَنْتَ دَاخِلُهُ قَالَ فَأَنِي رَأَيْتُ مِنْذُ اللَّيْلَةِ عَجَبًا فَمَا هَذَا الَّذِي رَأَيْتُ قَالَ قَالَ لِي أَمَا أَنَا سَنُخْبِرُكَ أَمَّا الرَّجُلُ الْأَوَّلُ الَّذِي أَتَيْتَ عَلَيْهِ يَتَلَعُّ رَأْسَهُ بِالْحَجَرِ فَإِنَّهُ رَجُلٌ يَأْخُذُ الْقُرْآنَ فَيَرْفُضُهُ وَيَنَامُ عَنِ الصَّلَوَاتِ الْمَكْتُوبَةِ وَأَمَّا الرَّجُلُ الَّذِي أَتَيْتَ عَلَيْهِ يَسْرُسُرُ شِدْقُهُ إِلَى قَفَاهُ وَعَيْنَاهُ إِلَى قَفَاهُ وَمَنْخَرَاهُ إِلَى قَفَاهُ فَإِنَّهُ الرَّجُلُ يَغْدُو مِنْ بَيْتِهِ فَيَكْذِبُ الْكُذْبَةَ تَبْلُغُ الْأَفَاقَ وَأَمَّا الرَّجُلُ وَالنِّسَاءُ الْعُرَاةُ الَّذِينَ فِي بِنَاءٍ مِثْلَ التَّنُورِ فَإِنَّهُمْ الرُّنَاءُ وَالزَّوَانِي وَأَمَّا الرَّجُلُ الَّذِي يَسْبِخُ فِي النَّهْرِ وَيُلْقِمُ الْحَجَارَةَ فَإِنَّهُ أَكَلَ الرِّبَا وَأَمَّا الرَّجُلُ الْكَرِيهَ الْمَرْأَةَ الَّذِي عِنْدَ النَّارِ يَحْشُهَا فَإِنَّهُ مَالِكٌ حَازِنٌ جَهَنَّمَ وَأَمَّا الرَّجُلُ الطَّوِيلُ الَّذِي رَأَيْتُ فِي الرَّوْضَةِ فَإِنَّهُ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَمَّا الْوِلْدَانُ الَّذِينَ حَوْلَهُ فَكُلُّ مَوْلُودٍ مَاتَ عَلَى الْفُطْرَةِ قَالَ فَقَالَ بَعْضُ الْمُسْلِمِينَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَأَوْلَادُ الْمُشْرِكِينَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَوْلَادُ الْمُشْرِكِينَ وَأَمَّا الْقَوْمُ الَّذِينَ كَانَ شَطْرَ مِنْهُمْ حَسَنًا وَشَطْرَ قَبِيحًا فَإِنَّهُمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا فَتَجَاوَزَ اللَّهُ عَنْهُمْ \*\*\*. رواه البخاري

١ البخاري (٧٠٤٧)، قال الحافظ ابن حجر رحمه الله في «الفتح» (٥٥٨/١٢) وفيه أن بعض العصاة يعذبون في البرزخ. اهـ وقال العلامة ابن القيم رحمه الله في «الروح» (ص: ٧٨-٧٩): وهذا نص في عذاب البرزخ؛ فإن رؤيا الأنبياء وحي مطابق لما في نفس الأمر.

قوله: «يتلغ رأسه»، أي: يشدخه، ويشقه. قوله: «يتدهده»، أي: يتدحرج. «الكلوب» =

## ظغطة القبر

٩٩٢) عن عائشة رضي الله عنها، عن النبي ﷺ قال: «للقبر ظغطة لو نجا منها أحد لنجا منها سعد بن معاذ» رواه أحمد، وابن حبان<sup>١</sup>.

= معروف قوله: «فيشرشر»، أي: يقطع. قوله: «ضوضو»، أي: صاحوا. قوله: «فيفغر»، أي: يفتح. قوله: «المرأة»، أي: المنظر. قوله: «يحشها»، أي: يوقدها. قوله: «روضة معتمة»، أي: وافية النبات طويلته. قوله: «المحض»، أي: اللين. قوله: «فسما بصري»، أي: ارتفع، «وصعداً»، أي: مرتفعاً، و«الربابة» السحابة. انظر: «رياض الصالحين» شرح حديث رقم (١٥٤٧).

١ حديث صحيح لغيره رواه أحمد (٥٥/٦)، وابن حبان (٣١١٢)، وهو في «الصحيحة» (١٦٩٥).

علامات حسن الخاتمة<sup>١</sup>

النطق بالشهادة عند الموت

(٩٩٣) عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ كَانَ آخِرُ كَلَامِهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ». رواه أبو داود<sup>٢</sup>.

الموت بعرق الجبين

(٩٩٤) عن بريدة رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «الْمُؤْمِنُ يَمُوتُ بِعَرَقِ الْجَبِينِ». رواه الترمذي<sup>٣</sup>.

الموت ليلة الجمعة ونهارها

(٩٩٥) عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَمُوتُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، أَوْ لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ، إِلَّا وَقَّاهُ اللَّهُ فِتْنَةَ الْقَبْرِ». رواه أحمد<sup>٤</sup>.

الاستشهاد في ساحة القتال

قال الله تعالى: (وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ

١ وقد استفدت هذا الفصل من «أحكام الجنائز» (٤٨) للشيخ الألباني رحمه الله.

٢ حديث حسن لغيره: رواه أبو داود (٣١١٦)، وهو في «صحيح الجامع» (٦٤٧٩).

٣ حديث صحيح: رواه النسائي (١٨٢٩)، والترمذي (٩٨٢)، وهو في «صحيح سنن النسائي». قال في «تحفة الأحوذى» في شرح هذا الحديث: وقال التوربشتي: فيه وجهان أحدهما: ما يكابده من شدة السياق التي يعرق دونها الجبين. والثاني: أنه كناية عن كد المؤمن في طلب الحلال، وتضييقه على نفسه بالصوم والصلاة حتى يلقى الله تعالى، والأول أظهر كذا في المرقاة.

وقال العراقي: اختلف في معنى هذا الحديث فقيل: إن عرق الجبين لما يعالج من شدة الموت، وقيل من الحياء وذلك لأن المؤمن إذا جاءته البشرية مع ما كان قد اقترف من الذنوب حصل له بذلك خجل واستحياء من الله تعالى، فعرق لذلك جبينه كذا في قوت المغتذي. اهـ من «تحفة الأحوذى».

٤ حديث حسن لغيره. رواه أحمد (١٧٦) و(١٧٦/٢)، وهو في «صحيح الجامع» (٥٧٧٣).

يُرْزَقُونَ \* فَرَحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ \* يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ) [آل عمران: ١٦٩-١٧١].

(٩٩٦) وعن المقداد بن معد كرب الكندي رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ لِلشَّهِيدِ عِنْدَ اللَّهِ عِزًّا وَجَلًّا سِتًّا خِصَالًا: أَنْ يُغْفَرَ لَهُ فِي أَوَّلِ دَفْعَةٍ مِنْ دَمِهِ، وَيَرَى مَقْعَدَهُ مِنَ الْجَنَّةِ، وَيَحُلِّيَ خُلَّةَ الْإِيمَانِ، وَيَزُوجَ مِنَ الْخُورِ الْعَيْنِ، وَيُجَارَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَيَأْمَنَ مِنَ الْفَرَعِ الْأَكْبَرِ، وَيُوضَعَ عَلَى رَأْسِهِ تَاجُ الْوَقَارِ الْيَاقُوتَةُ مِنْهُ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، وَيَزُوجَ اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ زَوْجَةً مِنَ الْخُورِ الْعَيْنِ، وَيُشَفَّعَ فِي سَبْعِينَ إِنْسَانًا مِنْ أَقَارِبِهِ». رواه أحمد.<sup>١</sup>

(٩٩٧) وَعَنْ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ، أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا بَالُ الْمُؤْمِنِينَ يُقْتَنُونَ فِي قُبُورِهِمْ إِلَّا الشَّهِيدَ؟ قَالَ: «كَفَى بِبَارِقَةِ السُّيُوفِ عَلَى رَأْسِهِ فِتْنَةً». رواه النسائي.<sup>٢</sup>

### الموت غزايًا في سبيل الله

(٩٩٨) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا تَعُدُّونَ الشَّهِيدَ فِيكُمْ؟» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَنْ قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَهُوَ شَهِيدٌ. قَالَ: «إِنَّ شَهِدَاءَ أُمَّتِي إِذَا لُقِيتُمْ» قَالُوا: فَمَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «مَنْ قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ مَاتَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ مَاتَ فِي الطَّاعُونِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ مَاتَ فِي الْبَطْنِ فَهُوَ شَهِيدٌ وَالْغَرِيقُ شَهِيدٌ». رواه مسلم.<sup>٣</sup>

### الموت بالطاعون

(٩٩٩) عَنْ حَفْصَةَ بِنْتِ سِيرِينَ قَالَتْ: قَالَ لِي أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ رضي الله عنه: بِمِ مَاتَ يَحْيَى بْنُ أَبِي عَمْرَةَ؟ قَالَتْ: قُلْتُ: بِالطَّاعُونِ. قَالَتْ: فَقَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الطَّاعُونُ

١ حديث صحيح رواه أحمد (١٣١/٤)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في «أحكام الجنائز» (ص ٥٠).

٢ رواه النسائي (٢٠٥٣) بإسناد حسن، وهو في «الجامع» (٤٤٨٣).

قال الشيخ العلامة الألباني رحمه الله بعد أن ذكر هذا: تنبيه: ترجى هذه الشهادة لمن سألها مخلصًا من قلبه، ولم يتيسر له الإستشهاد في المعركة بدليل قوله ﷺ: «من سأل الله الشهادة من قلبه بلغه الله منازل الشهداء وإن مات على فراشه» أخرجه مسلم (٤٩/٦) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

٣ مسلم (١٩١٥).



شَهَادَةٌ لِكُلِّ مُسْلِمٍ». متفق عليه.<sup>١</sup>  
 (١٠٠٠) وَعَنْ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ □ أَنَّهَا أَخْبَرَتْنَا أَنَّهَا سَأَلَتْ رَسُولَ اللَّهِ □ عَنْ الطَّاعُونَ، فَأَخْبَرَهَا نَبِيُّ اللَّهِ □ «أَنَّهُ كَانَ عَذَابًا يَبْعَثُهُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ، فَجَعَلَهُ اللَّهُ رَحْمَةً لِلْمُؤْمِنِينَ، فَلَيْسَ مِنْ عَبْدٍ يَقَعُ الطَّاعُونَ فَيَمُوتُ فِي بَلَدِهِ صَابِرًا، يَعْلَمُ أَنَّهُ لَنْ يُصِيبَهُ إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ إِلَّا كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ الشَّهِيدِ». رواه البخاري.<sup>٢</sup>

#### الموت بداء البطن

(١٠٠١) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله □: «وَمَنْ مَاتَ فِي الْبَطْنِ فَهُوَ شَهِيدٌ». رواه مسلم.<sup>٣</sup>

(١٠٠٢) وعن عبد الله بن يسار رحمه الله قال: كُنْتُ جَالِسًا، وَسَلِّمَانُ بْنُ صُرْدٍ، وَخَالِدُ بْنُ عُرْفُطَةَ، فَذَكَرُوا أَنَّ رَجُلًا تُوُفِّيَ مَاتَ بِبَطْنِهِ فَإِذَا هُمَا يَسْتَهْبِئَانِ أَنْ يَكُونَا شَهِدَاءَ جَنَازَتِهِ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِلْآخَرِ: أَلَمْ يَقُلْ رَسُولُ اللَّهِ □: «مَنْ يَقْتُلُهُ بَطْنُهُ قَلَنْ يُعَذَّبَ فِي قَبْرِهِ»، فَقَالَ الْآخَرُ: بَلَى. رواه النسائي.<sup>٤</sup>

#### الموت بالغرق والهضم

(١٠٠٣) عن أبي هريرة رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ □ قَالَ: «الشَّهْدَاءُ خَمْسَةٌ: الْمَطْعُونُ، وَالْمَبْطُونُ، وَالْغَرِيقُ، وَصَاحِبُ الْهَضْمِ، وَالشَّهِيدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ». متفق عليه.<sup>٥</sup>

#### موت المرأة في نفاسها بسبب ولدها

(١٠٠٤) عن عباد بن الصامت رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ □ عَادَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ رَوَاحَةَ قَالَ: فَمَا تَحَوَّرَ لَهُ عَنْ فِرَاشِهِ، فَقَالَ: «أَتَدْرُونَ مَنْ شَهِدَاءُ أُمَّتِي؟» قَالُوا: قَتْلُ الْمُسْلِمِ شَهَادَةٌ. قَالَ: «إِنَّ شَهِدَاءَ أُمَّتِي إِذَا لَقِلُوا، قَتْلُ الْمُسْلِمِ شَهَادَةٌ، وَالطَّاعُونَ شَهَادَةٌ، وَالْمَرْأَةُ يَقْتُلُهَا وَلَدُهَا جَمْعًا». رواه أحمد.<sup>٦</sup>

١ البخاري (٥٧٣٢)، ومسلم (١٩١٦).

٢ البخاري (٥٧٣٤).

٣ مسلم (١٩١٥) وقد تقدم بتمامه. قوله: «في البطن»، أي: بداء البطن وهو الاستسقاء، وانتفاخ البطن، وقيل: هو الإسهال، وقيل: الذي يشتكي بطنه، ولا مانع أن يحمل على الجميع.

٤ رواه النسائي (٢٠٥٢) بإسناد صحيح، وهو في «الصحيح المسند» (٣٢٠).

٥ البخاري (٦٥٣)، ومسلم (١٩١٤).

٦ رواه أحمد (٢٠١/٤) بإسناد صحيح، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في «أحكام =

## الموت بالحرق و ذات الجنب

(١٠٠٥) عن جابر بن عتيك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «الشَّهَادَةُ سَبْعُ سَوَى الْقَتْلِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ: الْمَطْعُونُ شَهِيدٌ، وَالْغَرَقُ شَهِيدٌ، وَصَاحِبُ ذَاتِ الْجَنْبِ شَهِيدٌ، وَالْمَبْطُونُ شَهِيدٌ، وَصَاحِبُ الْحَرْقِ شَهِيدٌ، وَالَّذِي يَمُوتُ تَحْتَ الْهَدْمِ، شَهِيدٌ وَالْمَرْأَةُ تَمُوتُ بِجَمْعٍ شَهِيدَةٌ». رواه أحمد.<sup>١</sup>

## الموت بداء السل

(١٠٠٦) عن سلمان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «القتل في سبيل الله شهادة، والطاعون شهادة، والنفساء شهادة، والحرق شهادة، والغرق شهادة، والسل شهادة، والبطن شهادة». رواه الطبراني في «الأوسط».<sup>٢</sup>

## الموت في سبيل الدفاع عن المال المراد غصبه

(١٠٠٧) عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ قُتِلَ دُونَ مَالِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ». متفق عليه.<sup>٣</sup>

وفي رواية لأحمد: «مَنْ أُرِيدَ مَالُهُ بِغَيْرِ حَقٍّ فَقَاتَلَ فَقُتِلَ دُونَهُ فَهُوَ شَهِيدٌ».

(١٠٠٨) وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَرَأَيْتَ إِنْ جَاءَ رَجُلٌ يُرِيدُ أَخْذَ مَالِي؟ قَالَ: «فَلَا تُعْطِهِ مَالَكَ» قَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ قَاتَلَنِي؟ قَالَ: «قَاتِلْهُ» قَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ قَتَلَنِي؟ قَالَ: «فَأَنْتَ شَهِيدٌ» قَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ قَتَلْتُهُ؟ قَالَ: «هُوَ فِي النَّارِ». رواه مسلم.<sup>٤</sup>

## الموت في سبيل الدفاع عن الدين والنفس والأهل

= الجنائز» (٥٤).

١ حديث صحيح لغيره رواه أحمد (٤٤٦/٥)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في «أحكام الجنائز» (٥٥). «وذات الجنب» ورم حار يعرض في الغشاء المستبطن للأضلاع. قوله: «والمراة تموت بجمع» قال في «النهاية» أي: تموت وفي بطنها ولد.

٢ حديث حسن بشواهد رواه الطبراني في «الأوسط» (١٢٦٥)، واحتج به العلامة الألباني في «أحكام الجنائز» (٥٥).

٣ البخاري (٢٤٨٠)، ومسلم (١٤١).

٤ مسلم (١٤٠).

(١٠٠٩) عن سعيد بن زيد رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ قُتِلَ دُونَ مَالِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ أَهْلِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ دِينِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ دَمِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ». رواه أبو داود، والنسائي<sup>١</sup>.

الموت مرابطاً في سبيل الله

(١٠١٠) عن سلمان رضي الله عنه قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «رِبَاطُ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ خَيْرٌ مِنْ صِيَامِ شَهْرٍ وَفِيَامِهِ، وَإِنْ مَاتَ جَرَى عَلَيْهِ عَمَلُهُ الَّذِي كَانَ يَعْمَلُهُ، وَأُجِرِيَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ، وَأَمِنَ الْفَتَنَ». رواه مسلم<sup>٢</sup>.

الموت على عمل صالح

(١٠١١) عن حذيفة رضي الله عنه قال: أَسْنَدْتُ النَّبِيَّ ﷺ إِلَى صَدْرِي فَقَالَ: «مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ابْتِغَاءً وَجْهَ اللَّهِ؛ خُتِمَ لَهُ بِهَا دَخَلُ الْجَنَّةِ، وَمَنْ صَامَ يَوْمًا ابْتِغَاءً وَجْهَ اللَّهِ؛ خُتِمَ لَهُ بِهَا دَخَلُ الْجَنَّةِ، وَمَنْ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ ابْتِغَاءً وَجْهَ اللَّهِ؛ خُتِمَ لَهُ بِهَا دَخَلُ الْجَنَّةِ». رواه أحمد<sup>٣</sup>.

(١٠١٢) عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا عَلَيْكُمْ أَنْ لَا تَعَجَبُوا بِأَحَدٍ حَتَّى تَنْظُرُوا بِمِ يَخْتَمُ لَهُ، فَإِنَّ الْعَامِلَ يَعْمَلُ زَمَانًا مِنْ عُمْرِهِ أَوْ بَرَهَةً مِنْ دَهْرِهِ بِعَمَلٍ صَالِحٍ، لَوْ مَاتَ عَلَيْهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ، ثُمَّ يَتَحَوَّلُ فَيَعْمَلُ عَمَلًا سَيِّئًا، وَإِنَّ الْعَبْدَ لَيَعْمَلُ الْبَرَهَةَ مِنْ دَهْرِهِ بِعَمَلٍ سَيِّئٍ، لَوْ مَاتَ عَلَيْهِ دَخَلَ النَّارَ، ثُمَّ يَتَحَوَّلُ فَيَعْمَلُ عَمَلًا صَالِحًا، وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدٍ خَيْرًا اسْتَعْمَلَهُ قَبْلَ مَوْتِهِ» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَكَيْفَ يَسْتَعْمَلُهُ؟ قَالَ: «يُؤَفِّقُهُ لِعَمَلٍ صَالِحٍ، ثُمَّ يَقْبِضُهُ عَلَيْهِ». رواه أحمد، وأبو يعلى، ولأجري<sup>٤</sup>.

١ رواه أبو داود (٤٧٧٢)، والنسائي (٤٠٩٥)، وهو في «الصحيح المسند» (٤٣٤).  
٢ مسلم (١٩١٣). قال القاضي عياض رحمه الله: الرباط المراقبة، وهو أن يربط هؤلاء خيولهم في شفرهم، وهؤلاء خيولهم في شفرهم، ويكون كل منهم معد لصاحبه متربصاً لقصده، ثم اتسع فيه فأطلقت على رباط الخيل واستورادها لغزو، أو عدو حيث كان وكيف كان وقد تجوز به للمقام بأرض والتوقف فيها. اهـ

٣ رواه أحمد (٣٩١/٥) بإسناد صحيح.

٤ رواه أحمد (١٢٠/٣)، وأبو يعلى (٣٨٤٠)، والأجري في «الشریعة» (ص ١٨٥) بإسناد صحيح.

## الترغيب في الورع وترك الشبهات

تعريف الورع لغة واصطلاحاً

الورع لغة: هو الكف عن القبيح، والتحرج منه.

واصطلاحاً: قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: هو ترك ما قد يضر في الدار الآخرة<sup>١</sup>، وقال تلميذه ابن القيم رحمه الله: هو ترك ما يخشى ضرره في الآخرة<sup>٢</sup>.

خير الدين الورع

(١٠١٣) عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**فضل العلم خير من فضل العبادة، وخير دينكم الورع**». رواه البزار<sup>٣</sup>.

الأمر بالتورع عما يُشك فيه

(١٠١٤) عن الحسن بن علي رضي الله عنهما قال: **حَفِظْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ «دَعُ مَا يَرِيْبُكَ إِلَى مَا لَا يَرِيْبُكَ؛ فَإِنَّ الصَّدَقَ طُمَأْنِينَةٌ وَإِنَّ الْكَذِبَ رِيْبَةٌ»**. رواه الترمذي<sup>٤</sup>.

التورع عما حاك في النفس وتردد في الصدر

(١٠١٥) عَنِ النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنِ الْبِرِّ، وَالْإِثْمِ، فَقَالَ: «**الْبِرُّ حُسْنُ الْخُلُقِ، وَالْإِثْمُ مَا حَاكَ فِي صَدْرِكَ، وَكَرِهْتَ أَنْ يَطَّلَعَ عَلَيْهِ النَّاسُ**». رواه مسلم<sup>٥</sup>.

(١٠١٦) وعن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال: سَأَلَ رَجُلٌ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: **«إِذَا حَاكَ فِي نَفْسِكَ شَيْءٌ، فَدَعُهُ»** قَالَ: **«فَمَا الْإِيمَانُ؟ قَالَ: «إِذَا سَاءَتْكَ مَا الْإِثْمُ؟ فَقَالَ: «إِذَا حَاكَ فِي نَفْسِكَ شَيْءٌ، فَدَعُهُ»** قَالَ: **«فَمَا الْإِيمَانُ؟ قَالَ: «إِذَا سَاءَتْكَ**

١ «مجموع الفتاوى» (٢١/١٠).

٢ الفوائد (١١٨).

٣ رواه البزار كما في «كشف الأستار» (١٣٩)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في «صحيح الترغيب والترهيب» (١٧٤٠).

٤ رواه الترمذي (٢٥١٨) قال النووي رحمه الله في «رياض الصالحين»: معناه اترك ما تشك فيه وخذ ما لا تشك فيه.

٥ مسلم (٢٥٥٣).

سَيِّئَتُكَ، وَسَرَّتْكَ حَسَنَتُكَ، فَأَنْتَ مُؤْمِنٌ». رواه أحمد<sup>١</sup>.

من اتصف بصفة الورع فهو أعبد الناس

(١٠١٧) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، كُنْ وَرِعًا تَكُنْ أَعْبَدَ النَّاسِ، وَكُنْ قَنِعًا تَكُنْ أَشْكَرَ النَّاسِ، وَأَحَبَّ لِلنَّاسِ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ تَكُنْ مُؤْمِنًا، وَأَحْسَنَ جَوَارٍ مَنْ جَاوَرَكَ تَكُنْ مُسْلِمًا، وَأَقْلَ الضَّحِكِ؛ فَإِنْ كَثُرَ الضَّحِكُ تُمِيتُ الْقَلْبَ». رواه ابن ماجه<sup>٢</sup>.

التورع عن أكل الحرام

(١٠١٨) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «أَرْبَعٌ إِذَا كُنَ فِيكَ فَلَا عَلَيْكَ مَا فَاتَكَ مِنَ الدُّنْيَا: حِفْظُ أَمَانَةٍ، وَصِدْقُ حَدِيثٍ، وَحُسْنُ خَلِيقَةٍ، عِفَّةٌ فِي طَعْمَةٍ». رواه أحمد<sup>٣</sup>.

تواصي السلف بأكل الطيب الحلال

(١٠١٩) عَنْ طَرِيفِ أَبِي تَمِيمَةَ قَالَ: شَهِدْتُ صَفْوَانَ وَجَنْدَبًا وَأَصْحَابَهُ وَهُوَ يُوصِيهِمْ فَقَالُوا: هَلْ سَمِعْتَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ شَيْئًا؟ قَالَ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ: «مَنْ سَمِعَ سَمِعَ اللَّهُ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» قَالَ: «وَمَنْ يُشَاقِقْ يَشْفُقِ اللَّهُ عَلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» فَقَالُوا: أَوْصِنَا. فَقَالَ: إِنَّ أَوَّلَ مَا يُنْزِلُ مِنَ الْإِنْسَانِ بَطْنُهُ، فَمَنْ اسْتَطَاعَ أَنْ لَا يَأْكُلَ إِلَّا طَيِّبًا فَلْيَفْعَلْ، وَمَنْ اسْتَطَاعَ أَنْ لَا يُحَالَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ بِمَلَأَةٍ كَفَّهِ مِنْ دَمٍ أَهْرَاقَهُ فَلْيَفْعَلْ. رواه البخاري<sup>٤</sup>.

التورع عن أكل الحرام من أسباب استجابة الدعاء

(١٠٢٠) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا، وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ، فَقَالَ: (يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُّوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ)، وَقَالَ: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ)»، ثُمَّ ذَكَرَ «الرَّجُلُ يَطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ يَا رَبِّ، يَا رَبِّ، وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ، وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ،

١ رواه أحمد (٢٥١/٥) بإسناد صحيح، وهو في «الصحيح المسند» (٤٨٩) لشيخنا العلامة الوادعي رحمه الله.

٢ رواه ابن ماجه (٤٢١٧) بإسناد حسن، وهو في «صحيح الترغيب والترهيب» (١٧٤١)، و«الصحيحة» (٩٣٠).

٣ حديث حسن لغيره رواه أحمد (١٧٧/٢)، وهو في «الصحيحة» (٧٣٣).

٤ البخاري (٧١٥٢). قوله: «أهراقه»، أي: صبه.

وَعُذِيَ بِالْحَرَامِ، فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ». رواه مسلم<sup>١</sup>.

### التورع عن الشبهات

(١٠٢١) عَنْ عُقْبَةَ بْنِ الْحَارِثِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ تَزَوَّجَ ابْنَةً لِأَبِي إِهَابِ بْنِ عَزِيزٍ، فَأَتَتْهُ امْرَأَةٌ فَقَالَتْ: إِنِّي قَدْ أَرْضَعْتُ عُقْبَةَ وَالتِّي تَزَوَّجَ، فَقَالَ لَهَا عُقْبَةُ: مَا أَعْلَمُ أَنَّكَ أَرْضَعْتَنِي، وَلَا أَخْبَرْتَنِي، فَرَكِبَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِالْمَدِينَةِ، فَسَأَلَهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كَيْفَ وَقَدْ قِيلَ، فَفَارَقَهَا، عُقْبَةُ وَتَكَحَّتْ زَوْجًا غَيْرَهُ». رواه البخاري<sup>٢</sup>.

### التورع عن الشبهات من أسباب سلامة الدين والعرض

(١٠٢٢) عَنْ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ الْخَلَالَ بَيْنَ وَإِنَّ الْحَرَامَ بَيْنَ، وَبَيْنَهُمَا مُشْتَبِهَاتٌ لَا يَعْلَمُهُنَّ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ فَمَنْ اتَّقَى الشُّبُهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعَرْضِهِ، وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ وَقَعَ فِي الْحَرَامِ، كَالرَّاعِي يَرْعَى حَوْلَ الْحِمَى يُوشِكُ أَنْ يَرْتَعَ فِيهِ، أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى، أَلَا وَإِنَّ حِمَى اللَّهِ مَحَارِمَهُ، أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، أَلَا وَهِيَ الْقُلْبُ». متفق عليه<sup>٣</sup>.

### من تورع عن شبهة فتركها لله عوضه الله خيراً منها

(١٠٢٣) عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَخَذَ بِيَدِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَجَعَلَ يُعَلِّمُنِي مِمَّا عَلَّمَهُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وَقَالَ: «إِنَّكَ لَنْ تَدَعَ شَيْئًا اتَّقَاءَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ إِلَّا أَعْطَاكَ اللَّهُ خَيْرًا مِنْهُ». رواه أحمد<sup>٤</sup>.

### الورع في اكتساب المال

(١٠٢٤) عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَيُّهَا النَّاسُ، اتَّقُوا اللَّهَ وَأَجْمِلُوا فِي الطَّلَبِ؛ فَإِنَّ نَفْسًا لَنْ تَمُوتَ، حَتَّى تَسْتَوْفِيَ رِزْقَهَا، وَإِنْ أَبْطَأَ

١ مسلم (١٠١٥).

٢ البخاري (٨٨).

٣ البخاري (٥٢)، ومسلم (١٥٩٩). قوله: «مشتبهات»، أي: مشكلات لما فيها من شبهة الحلال، والحرام، فتشبه مرة هذا، ومرة هذا.

قوله: «استبرأ لدينه، وعرضه»، أي: حصل على البراءة لعرضه من الطعن.

٤ أحمد (٧٨/٥) بإسناد صحيح وهو في «الصحيح المسند» (١٤٨٩).

عَنْهَا فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَجْمِلُوا فِي الطَّلَبِ، خُذُوا مَا حَلَّ، وَدَعُوا مَا حُرِّمَ». رواه ابن ماجه<sup>١</sup>.

الورع في البيع والشراء

(١٠٢٥) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «اشْتَرَى رَجُلٌ مِنْ رَجُلٍ عَقَارًا لَهُ، فَوَجَدَ الرَّجُلَ الَّذِي اشْتَرَى الْعَقَارَ فِي عَقَارِهِ جَرَّةً فِيهَا ذَهَبٌ، فَقَالَ لَهُ الَّذِي اشْتَرَى الْعَقَارَ: خُذْ ذَهَبَكَ مِنِّي إِنَّمَا اشْتَرَيْتُ مِنْكَ الْأَرْضَ، وَلَمْ أَبْتَغِ مِنْكَ الذَّهَبَ، وَقَالَ الَّذِي لَهُ الْأَرْضُ: إِنَّمَا بَعْتُكَ الْأَرْضَ وَمَا فِيهَا، فَتَحَاكَمَا إِلَى رَجُلٍ، فَقَالَ الَّذِي تَحَاكَمَا إِلَيْهِ: أَلَكُمَا وَلَدٌ؟ قَالَ أَحَدُهُمَا: لِي غُلَامٌ، وَقَالَ الْآخَرُ: لِي جَارِيَةٌ. قَالَ: أَنْكِحُوا الْغُلَامَ الْجَارِيَةَ، وَأَنْفِقُوا عَلَى أَنْفُسِهِمَا مِنْهُ، وَتَصَدَّقَا». متفق عليه<sup>٢</sup>.

التورع عن سؤال الناس

(١٠٢٦) عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ الْأَشْجَعِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ تِسْعَةً، أَوْ ثَمَانِيَةً، أَوْ سَبْعَةً، فَقَالَ: «أَلَا تُبَايِعُونَ رَسُولَ اللَّهِ»، وَكُنَّا حَدِيثَ عَهْدٍ بِبَيْعَةِ، فَقُلْنَا: قَدْ بَايَعْنَاكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، ثُمَّ قَالَ: «أَلَا تُبَايِعُونَ رَسُولَ اللَّهِ»، فَقُلْنَا: قَدْ بَايَعْنَاكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، ثُمَّ قَالَ: «أَلَا تُبَايِعُونَ رَسُولَ اللَّهِ» قَالَ: فَبَسَطْنَا أَيْدِينَا، وَقُلْنَا: قَدْ بَايَعْنَاكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَعَلَّامَ نُبَايِعُكَ؟ قَالَ: «عَلَى أَنْ تَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَالصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ، وَتُطِيعُوا» وَأَسْرَرَ كَلِمَةً خَفِيَّةً «وَلَا تَسْأَلُوا النَّاسَ شَيْئًا»، فَلَقَدْ رَأَيْتُ بَعْضَ أَوْلَئِكَ النَّفَرِ يَسْفُطُ سَوْطَ أَحَدِهِمْ، فَمَا يَسْأَلُ أَحَدًا يُنَاوِلُهُ إِيَّاهُ. رواه مسلم<sup>٣</sup>.

الورع يعصم الإنسان من الوقوع في الحرام

(١٠٢٧) عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ حِينَ قَالَ لَهَا أَهْلُ الْإِفْكِ... الْحَدِيثُ، وَفِي آخِرِهِ: وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَسْأَلُ زَيْنَبَ بِنْتَ جَحْشٍ عَنْ أَمْرِي، فَقَالَ: «يَا زَيْنَبُ مَا عَلِمْتُ مَا رَأَيْتُ»، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَحْمِي سَمْعِي وَبَصْرِي، وَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ عَلَيْهَا إِلَّا خَيْرًا، قَالَتْ: وَهِيَ الَّتِي كَانَتْ تُسَامِينِي، فَعَصَمَهَا اللَّهُ بِالْوَرَعِ». متفق عليه<sup>٤</sup>.

ورع رسول الله صلى الله عليه وسلم

١ رواه ابن ماجه (٢١٤٤)، وهو في «صحيح الجامع»، وقوله: «أبطلًا»، أي: تأخر.

٢ البخاري (٣٤٧٢)، ومسلم (١٧٢١).

٣ مسلم (١٠٤٣).

٤ البخاري (٢٦٦١)، ومسلم (٢٧٧٠). قولها: «تساميني»، أي: تقترب مني في المنزلة.

(١٠٢٨) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ أَخَذَ ثَمْرَةً مِنْ تَمْرٍ الصَّدَقَةِ، فَجَعَلَهَا فِي فِيهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «بِالْفَارِسِيَّةِ: «كَخْ كَخْ، أَمَا تَعْرِفُ أَنَا لَا نَأْكُلُ الصَّدَقَةَ». متفق عليه<sup>١</sup>.

(١٠٢٩) وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: مَرَّ النَّبِيُّ ﷺ بِثَمْرَةٍ فِي الطَّرِيقِ قَالَ: «لَوْلَا أَنِّي أَخَافُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الصَّدَقَةِ لَأَكَلْتُهَا». متفق عليه<sup>٢</sup>.

(١٠٣٠) وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنِّي لَأَنْقَلِبُ إِلَى أَهْلِي، فَأَجِدُ الثَّمْرَةَ سَاقِطَةً عَلَى فِرَاشِي، فَأَرْفَعُهَا لِأَكْلِهَا، ثُمَّ أَخْشَى أَنْ تَكُونَ صَدَقَةً؛ فَأَلْقِيهَا». متفق عليه<sup>٣</sup>.

تورع بعض السلف عن أن يأكلوا شيئاً اشتبه عليهم أمره

(١٠٣١) عَنْ أَبِي قَتَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ بِالْقَاحَةِ وَمِنَّا الْمُحْرَمُ، وَمِنَّا غَيْرُ الْمُحْرَمِ، فَرَأَيْتُ أَصْحَابِي يَبْرَأَوْنَ شَيْئًا؛ فَتَنَظَّرْتُ فَإِذَا حِمَارٌ وَحَشٌّ يَعْني وَقَعُ سَوْطُهُ، فَقَالُوا: لَا نَعْنِيكَ عَلَيْهِ بِشَيْءٍ إِنَّا مُحْرَمُونَ، فَتَنَاوَلْنَاهُ فَأَخَذْنَاهُ، ثُمَّ أَتَيْتُ الْحِمَارَ مِنْ وَرَاءِ أَكْمَةٍ، فَعَقَرْتُهُ فَأَتَيْتُ بِهِ أَصْحَابِي، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: كُلُوا، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَا تَأْكُلُوا، فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ أَمَامَنَا، فَسَأَلْنَاهُ، فَقَالَ: «كُلُّوهُ حَلَالٌ». متفق عليه<sup>٤</sup>.

(١٠٣٢) وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَثْمَانَ التِّيمِيِّ قَالَ: كُنَّا مَعَ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدٍ اللَّهِ، وَنَحْنُ حُرْمٌ، فَأَهْدَى لَهُ طَيْرٌ، وَطَلْحَةُ رَاقِدٌ، فَمِنَّا مَنْ أَكَلَ، وَمِنَّا مَنْ تَوَرَّعَ، فَلَمَّا اسْتَيْقَظَ طَلْحَةُ، وَفَقَّ مَنْ أَكَلَهُ، وَقَالَ: أَكَلْنَاهُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. رواه مسلم<sup>٥</sup>.

ورع أبي بكر الصديق رضي الله عنه

(١٠٣٣) عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: كَانَ لِأَبِي بَكْرٍ غُلَامٌ يُخْرِجُ لَهُ الْخَرَاجَ، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ يَأْكُلُ مِنْ خَرَاجِهِ، فَجَاءَ يَوْمًا بِشَيْءٍ، فَأَكَلَ مِنْهُ أَبُو بَكْرٍ، فَقَالَ لَهُ الْغُلَامُ: أَتَدْرِي مَا هَذَا؟ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: وَمَا هُوَ؟ قَالَ: كُنْتُ تَكْهَنُتُ لِلْإِنْسَانِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَمَا أَحْسِنُ الْكِهَانَةَ، إِلَّا أَنِّي خَدَعْتُهُ، فَلَقِينِي، فَأَعْطَانِي بِذَلِكَ، فَهَذَا الَّذِي أَكَلْتُ مِنْهُ، فَأَدْخَلَ

١ البخاري (٣٠٧٢)، ومسلم (١٠٦٩). قوله: «كخ، كخ» كلمة زجر للصبي.

٢ البخاري (٢٤٣١)، ومسلم (١٠٧١).

٣ البخاري (٢٤٣٢)، ومسلم (١٠٧٠).

٤ البخاري (١٨٢٣)، ومسلم (١١٩٦). «القاحه» واد على ثلاث مراحل قبل السقيا. «والأكمة» التل وهو ما ارتفع عن الأرض. قوله: «عقرته»، أي: نحرتة.

٥ مسلم (١١٩٧). ومعنى: «وفق من أكله»، أي: صوبه.



أَبُو بَكْرٍ يَدُهُ، فَقَاءَ كُلَّ شَيْءٍ فِي بَطْنِهِ. رواه البخاري<sup>١</sup>.

ورع عمر بن الخطاب رضي الله عنه

(١٠٣٤) عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ: كَانَ فَرَضَ لِلْمُهَاجِرِينَ الْأَوَّلِينَ أَرْبَعَةَ آلَافٍ فِي أَرْبَعَةٍ، وَفَرَضَ لِابْنِ عُمَرَ ثَلَاثَةَ آلَافٍ وَخَمْسَ مِائَةٍ، فَقِيلَ لَهُ: هُوَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ، فَلَمْ نَقْصُصْهُ مِنْ أَرْبَعَةِ آلَافٍ؟ فَقَالَ: إِنَّمَا هَاجَرَ بِهِ أَبَوَاهُ يَقُولُ: لَيْسَ هُوَ كَمَنْ هَاجَرَ بِنَفْسِهِ. رواه البخاري<sup>٢</sup>.

(١٠٣٥) وَعَنْ ثَعْلَبَةَ بْنِ أَبِي مَالِكٍ قَالَ: إِنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَسَمَ مُرُوطًا بَيْنَ نِسَاءٍ مِنْ نِسَاءِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ، فَبَقِيَ مِنْهَا مِرْطٌ جَيِّدٌ، فَقَالَ لَهُ بَعْضُ مَنْ عِنْدَهُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، أَعْطِ هَذَا بِنْتَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الَّتِي عِنْدَكَ يُرِيدُونَ أَمْ كُلُّوهُمُ بِنْتُ عَلِيٍّ، فَقَالَ عُمَرُ: أَمْ سَلِيطٌ أَحَقُّ بِهِ وَأُمُّ سَلِيطٍ مِنْ نِسَاءِ الْأَنْصَارِ مِمَّنْ بَايَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ عُمَرُ: فَإِنَّهَا كَانَتْ تُزْفِرُ لَنَا الْقُرْبَ يَوْمَ أُحُدٍ. رواه البخاري<sup>٣</sup>.

(١٠٣٦) وَعَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ قَالَ: رَأَيْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَبْلَ أَنْ يُصَابَ بِأَيَّامِ بِالْمَدِينَةِ ... الْحَدِيثَ وَفِيهِ، فَقَالُوا: أَوْصِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، اسْتَخْلَفَ قَالَ: مَا أَجِدُ أَحَدًا أَحَقَّ بِهَذَا الْأَمْرِ مِنْ هَؤُلَاءِ النَّفَرِ أَوْ الرَّهْطِ الَّذِينَ تُوْفِّي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ عَنْهُمْ رَاضٍ، فَسَمَى عَلِيًّا، وَعُثْمَانَ، وَالزُّبَيْرَ، وَطَلْحَةَ، وَسَعْدًا، وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ، وَقَالَ: يَسْهَدُكُمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ وَلَيْسَ لَهُ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ كَهَيْئَةِ النَّعْرِيَةِ لَهُ. رواه البخاري<sup>٤</sup>.

١ البخاري (٣٨٤٢). «الخراج» شيء يجعله السيد على عبده يؤديه كل يوم وباقي كسبه يكون للعبد.

٢ البخاري (٣٩١٢).

٣ البخاري (٢٨٨١)، ومعنى «تزفر القرب»، أي: تحملها مملوءة.

٤ البخاري (٣٧٠٠).

## الترغيب في التواضع وخفض الجناح للمؤمنين

تعريف التواضع لغة واصطلاحاً

التواضع لغة: التذلل والإنخفاض.

واصطلاحاً: هو خفض الجناح، ولين الجانب<sup>١</sup>.

التواضع من صفات الذين يحبهم الله ويحبونه

قال الله تعالى: ( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهَ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةً لَآئِمَةً ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ) [المائدة: ٥٤].

الأمر بخفض الجناح للمؤمنين

قال الله تعالى: ( وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ) [الحجر: ٨٨].

وقال تعالى: ( وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ) [الشعراء: ٢١٥].

ومعنى: «اخفض جناحك»، أي: أَلْنِ جانبك.

الأمر بخفض الجناح للوالدين

قال الله تعالى: ( وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ) [الاسراء: ٢٤].

التواضع في اللباس من الإيمان

(١٠٣٧) عن أبي أمامة بن ثعلبة الأنصاري رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْبِدَاةُ مِنَ الْإِيمَانِ» يَعْنِي: التَّقَشُّفَ. رواه ابن ماجة<sup>٢</sup>.

تواضع رسول الله ﷺ

قال الله تعالى: ( فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ

١ انظر «مدارج السالكين» (٤١٨/٢) ط: دار الرشد.

٢ حديث صحيح رواه ابن ماجة (٤١٨) وغيره، وهو في «الصحيحة» (٣٤١).

و«البداة» معناها: رثاءة الهيئة، وترك الزينة، والمراد التواضع في اللباس، وترك التبعج به.

يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ) [آل عمران: ١٥٩].

(١٠٣٨) وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ لِلنَّبِيِّ □ نَاقَةٌ تُسَمَّى الْعَضْبَاءَ لَا تُسَبِّقُ، أَوْ لَا تَكَادُ تُسَبِّقُ، فَجَاءَ أَعْرَابِيٌّ عَلَى قَعُودٍ فَسَبَقَهَا، فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ حَتَّى عَرَفَهُ فَقَالَ: «حَقٌّ عَلَى اللَّهِ أَنْ لَا يَرْتَفِعَ شَيْءٌ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا وَضَعَهُ». رواه البخاري.<sup>١</sup>

نماذج من تواضعه صلى الله عليه وسلم

وهي كثيرة جداً، ولكن نذكر شيئاً منها، وهي كما يلي:

نزوله صلى الله عليه وسلم من المنبر وهو يخطب عليه ليعلم رجلاً طلب ذلك منه ثم يعود إلى المنبر ليتم خطبته

(١٠٣٩) عَنْ أَبِي رَافِعٍ تَمِيمِ بْنِ أَسِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: انْتَهَيْتُ إِلَى النَّبِيِّ □ وَهُوَ يَخْطُبُ قَالَ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، رَجُلٌ غَرِيبٌ جَاءَ يَسْأَلُ عَنْ دِينِهِ لَا يَدْرِي مَا دِينُهُ؟ قَالَ: فَأَقْبَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ □، وَتَرَكَ خُطْبَتَهُ حَتَّى انْتَهَى إِلَيَّ، فَأَتَيْتُ بِكُرْسِيِّ حَسِبْتُ قَوَائِمَهُ حَدِيدًا، قَالَ: فَقَعَدَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ □، وَجَعَلَ يُعَلِّمُنِي مِمَّا عَلَّمَهُ اللَّهُ، ثُمَّ أَتَى خُطْبَتَهُ، فَأَتَمَّ آخِرَهَا. رواه مسلم.<sup>٢</sup>

سلامه على الصبيان

(١٠٤٠) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ مَرَّ عَلَى صَبْيَانٍ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ، وَقَالَ: كَانَ النَّبِيُّ □ يَفْعَلُهُ. متفق عليه.<sup>٣</sup>

ركوبه على الحمار والإرداف خلفه

(١٠٤١) عَنْ أَسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ □ رَكِبَ عَلَى حِمَارٍ عَلَى إِكَافٍ عَلَيْهِ قَطِيفَةٌ، وَأَرْدَفَ أَسَامَةُ وَرَاءَهُ. متفق عليه.<sup>٤</sup>

١ البخاري (٢٨٧٢).

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: فيه إشارة إلى الحث على عدم الترفع والحث على التواضع، والإعلام بأن أمور الدنيا ناقصة غير كاملة، وفيه أيضاً حسن خلق النبي □، وتواضعه لكونه رضي أن أعرابياً يسابقه. اهـ من «فتح الباري» (٣٤٩/١١) تعليقاً على هذا الحديث.

٢ مسلم (٨٧٦).

٣ البخاري (٧٢٤٧)، ومسلم (٢١٦٨).

٤ البخاري (٢٩٨٧)، ومسلم (١٧٩٨)، والإكاف: قال الحافظ ابن حجر: هو =

مشيه صلى الله عليه وسلم مع الأرملة والمسكين والإماء ليقضي لهم حوائجهم

(١٠٤٢) عن عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنه قال: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُكْثِرُ الذِّكْرَ، وَيُقِلُّ اللُّغُو، وَيُطِيلُ الصَّلَاةَ، وَيُقْصِرُ الْخُطْبَةَ، وَلَا يَأْنَفُ أَنْ يَمْشِيَ مَعَ الْأَرْمَلَةِ، وَالْمَسْكِينِ؛ فَيَقْضِيَ لَهُ الْحَاجَةَ. رواه النسائي<sup>١</sup>

(١٠٤٣) وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه أَنَّ امْرَأَةً كَانَتْ فِي عَقْلِهَا شَيْءٌ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ لِي إِلَيْكَ حَاجَةً، فَقَالَ: «يَا أُمَّ فُلَانٍ انْظُرِي أَيَّ السَّكَنِ شِئْتَ حَتَّى أَقْضِيَ لَكَ حَاجَتَكَ» فَخَلَا مَعَهَا فِي بَعْضِ الطَّرِيقِ، حَتَّى فَرَعَتْ مِنْ حَاجَتِهَا. رواه مسلم<sup>٢</sup>.

(١٠٤٤) وعنه رضي الله عنه قال: إِنَّ كَانَتْ الْأُمَةُ مِنْ إِمَاءِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ لَتَأْخُذَ بِيَدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَتَنْطَلِقُ بِهِ حَيْثُ شَاءَتْ. رواه البخاري معلّقاً<sup>٣</sup>.

إجابته صلى الله عليه وسلم على آله وسلم الدعوة ولو على قليل من الطعام وقبوله الهدية وإن كانت قليلة

(١٠٤٥) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَوْ دُعِيَ إِلَى ذِرَاعٍ، أَوْ كِرَاعٍ لَأَجَبْتُ، وَلَوْ أُهْدِيَ إِلَيَّ ذِرَاعٌ، أَوْ كِرَاعٌ لَقَبِلْتُ». رواه البخاري<sup>٤</sup>.

إجابته صلى الله عليه وسلم دعوة المرأة

(١٠٤٦) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه أَنَّ جَدَّتَهُ مُلَيْكَةَ دَعَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ

= كالبرذعة ونحوها لذوات الحوافر «والقطيفة» قال النووي: دثار مجمل جمعها قطائف، وقطف.

١ رواه النسائي (١٤١٤) بإسناد حسن وهو في «الصحيح المسند» (٥٤٨).

٢ مسلم (٢٣٢٦). والسكك جمع سكة وهي الطريق، وليس معنى هذا الحديث أنه خلا معها بحيث لا يراها أحد، بل هو محمول على أنه خلا معها بحيث لا يسمعها أحد.

قال النووي رحمه الله: قوله: «خلا معها في بعض الطرق»، أي: وقف معها في طريق مسلوكة ليقضي حاجتها، ويفتيها في الخلوة، ولم يكن ذلك من الخلوة بالأجنبية؛ فإن هذا كان في ممر الناس، ومشاهدتهم إياه، وإياها لكن لا يسمعون كلامهما؛ لأن مسألتها مما لا تظهره والله أعلم.

٣ البخاري (٦٠٧٢).

٤ البخاري (٢٥٦٨). و«الكراع» من البقر، والغنم مستندق الساق، وهو من الرجل، و«الذراع» في اليد من رؤوس الأصابع إلى المرفق وهو أفضل من الكراع.

لَطْعَامٍ صَنَعْتُهُ لَهُ، فَأَكَلَ مِنْهُ، ثُمَّ قَالَ: «قُومُوا فَلِأَصَلِّ لَكُمْ» قَالَ أَنَسٌ: فَقُمْتُ إِلَى حَصِيرٍ لَنَا قَدْ اسْوَدَّ مِنْ طُولِ مَا لَيْسَ، فَنَضَحْتُهُ بِمَاءٍ، فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَصَفَفْتُ وَالْيَتِيمَ وَرَأَاهُ، وَالْعَجُوزُ مِنْ وَرَائِنَا، فَصَلَّى لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَكَعَتَيْنِ، ثُمَّ انْصَرَفَ. متفق عليه<sup>١</sup>.

جلوسه صلى الله عليه وسلم على الأرض

(١٠٤٧) عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: ذُكِرَ لَهُ صَوْمِي فَدَخَلَ عَلَيَّ، فَأَلْقَيْتُ لَهُ وَسَادَةً مِنْ أَدَمٍ حَشَوَهَا لَيْفٌ، فَجَلَسَ عَلَى الْأَرْضِ وَصَارَتْ الْوَسَادَةُ بَيْنِي وَبَيْنَهُ... الحديث. متفق عليه<sup>٢</sup>.

خدمته صلى الله عليه وعلى آله وسلم أهله

(١٠٤٨) عَنْ الْأَسْوَدِ بْنِ يَزِيدٍ قَالَ: سَأَلْتُ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا مَا كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَصْنَعُ فِي بَيْتِهِ؟ قَالَتْ: كَانَ يَكُونُ فِي مِهْنَةِ أَهْلِهِ تَعْنِي- خِدْمَةَ أَهْلِهِ، فَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلَاةُ خَرَجَ إِلَى الصَّلَاةِ. رواه البخاري<sup>٣</sup>.

خدمته صلى الله عليه وعلى آله وسلم نفسه وتخييطه ثوبه وخصفه نعله وحلبه شاته

(١٠٤٩) عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا سُئِلَتْ مَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَعْمَلُ فِي بَيْتِهِ؟ قَالَتْ: كَانَ يَخِيطُ ثَوْبَهُ، وَيَخْصِفُ نَعْلَهُ، وَيَعْمَلُ مَا يَعْمَلُ الرَّجَالُ فِي بُيُوتِهِمْ. رواه أحمد<sup>٤</sup>.

مزاحه صلى الله عليه وعلى آله وسلم مع الصغار

(١٠٥٠) عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: إِنْ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ لِيُخَالِطَنَا حَتَّى يَقُولَ لِأَخِي صَغِيرٍ: «يَا أَبَا عُمَيْرٍ، مَا فَعَلَ النَّعْغِيرُ». متفق عليه<sup>٥</sup>.

١ البخاري (٣٨٠)، ومسلم (٦٥٨). و«الحصير» هو البساط من جريد النخل. «قد اسود من طول ما ليس»، أي: فرش واسوداده من طول زمنه وكثرة استعماله وإنما نضحه ليلين ويرطب.

٢ البخاري (١٩٨٠)، ومسلم (١١٥٩).

٣ البخاري (٦٧٦).

٤ أحمد (١٢١/٦) بإسناد صحيح، وفي رواية له (٢٥٦/٦) ويحلب شاته، ويخدم نفسه. الحديث في «الجامع الصحيح» (٢٦٠/٥) ومعنى «يخصف نعله»، أي: يطبق طاقة على طاقة ويخرزها.

٥ البخاري (٦١٢٩)، ومسلم (٢١٥٠). قوله: «النغير» هو طائر يشبه العصفور قيل: =

رعيه صلى الله عليه وعلى آله وسلم الغنم

(١٠٥١) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَا بَعَثَ اللَّهُ نَبِيًّا إِلَّا رَعَى الْغَنَمَ»، فَقَالَ أَصْحَابُهُ: وَأَنْتَ؟ فَقَالَ: «نَعَمْ، كُنْتُ أَرْعَاهَا عَلَى قَرَارِيطٍ لِأَهْلِ مَكَّةَ» رواه البخاري<sup>١</sup>.

(١٠٥٢) وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ نَجْنِي الْكَبَاثَ، وَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «عَلَيْكُمْ بِالْأَسْوَدِ مِنْهُ؛ فَإِنَّهُ أَطْيَبُهُ» قَالُوا: أَكُنْتَ تَرَعَى الْغَنَمَ؟ قَالَ: «وَهَلْ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا وَقَدْ رَعَاهَا». متفق عليه<sup>٢</sup>.

كراسته صلى الله عليه وعلى آله وسلم المدح ونهيه عن مجاوزة الحد فيه

(١٠٥٣) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا خَيْرَ الْبَرِيَّةِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «ذَلِكَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ». رواه مسلم<sup>٣</sup>.

(١٠٥٤) وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أَنَّهُ سَمِعَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ عَلَى الْمِنْبَرِ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «لَا تُطْرُونِي كَمَا أَطَرَتِ النَّصَارَى ابْنَ مَرْيَمَ؛ فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدٌ فَقُولُوا: عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ». رواه البخاري<sup>٤</sup>.

عمله صلى الله عليه وعلى آله وسلم مع أصحابه في الخندق حتى اغبرت بطنه

(١٠٥٥) عن البراء بن عازب رضي الله عنهما قال: لَمَّا كَانَ يَوْمُ الْأَحْزَابِ، وَخَنْدَقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَأَيْتُهُ يَنْقُلُ مِنْ ثَرَابِ الْخَنْدَقِ، حَتَّى وَارَى عَنِّي الْعُبَارُ جِلْدَةَ بَطْنِهِ، وَكَانَ كَثِيرَ الشَّعْرِ، فَسَمِعْتُهُ يَرْتَجِزُ بِكَلِمَاتِ ابْنِ رَوَاحَةَ وَهُوَ يَنْقُلُ مِنَ الثَّرَابِ يَقُولُ:

اللَّهُمَّ لَوْلَا أَنْتَ مَا اهْتَدَيْنَا=وَلَا تَصَدَّقْنَا وَلَا صَلَّيْنَا

فَأَنْزَلُنْ سَكِينَةً عَلَيْنَا=وَتَبَّتْ الْأَقْدَامُ إِنْ لَا قَيْنَا

إِنْ الْأَلَى قَدْ بَغَوْا عَلَيْنَا=وَإِنْ أَرَادُوا فِتْنَةً أَبْيَيْنَا

= أحمر المنقار.

١ البخاري (٢٢٩٢).

٢ البخاري (٣٤٠٦)، ومسلم (٢٠٥٠). و«الكباث» النضيج من ثمر الأراك.

٣ مسلم (٢٣٦٩).

٤ البخاري (٣٤٤٥). و«الإطراء» مجاوزة الحد في المدح.

قَالَ ثُمَّ يَمُدُّ صَوْتَهُ بِآخِرِهَا. متفق عليه<sup>١</sup>.

تواضع عمر بن الخطاب رضي الله عنه

(١٠٥٦) عن طارق بن شهاب رضي الله عنه قال: خرج عمر بن الخطاب إلى الشام ومعنا أبو عبيدة بن الجراح، فأتوا على مخاضة، وعمر على ناقه له، فنزل عنها وخلع خفيه، فوضعهما على عاتقه، وأخذ بزمام ناقته، فخاض بها المخاضة، فقال أبو عبيدة: يا أمير المؤمنين، أنت تفعل هذا، تخلع خفيك، وتضعهما على عاتقك، وتأخذ بزمام ناقتك، وتخوض بها المخاضة؟ ما يسرني أن أهل البلد استشفروك. فقال عمر: أوه لو يقل ذا غيرك أبا عبيدة، جعلته نكالا لأمة محمد ﷺ، إنا كنا أذل قوم، فأعزنا الله بالإسلام، فمهما نطلب العزة بغير ما أعزنا الله به أذلنا الله<sup>٢</sup>.

### ثمرات التواضع

التواضع يمنع العبد من الفخر والبغي على الخلق

(١٠٥٧) عن عياض بن حمار رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إِنَّ اللَّهَ أَوْحَى إِلَيَّ أَنْ تَوَاضَعُوا، حَتَّى لَا يَفْخَرَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ، وَلَا يَبْغِ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ». رواه مسلم<sup>٣</sup> \*\*\*

التواضع من أسباب الرفعة

(١٠٥٨) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ، وَمَا زَادَ اللَّهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ إِلَّا عِزًّا، وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلَّهِ إِلَّا رَفَعَهُ اللَّهُ». رواه مسلم.

(١٠٥٩) وَعَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَا أَعْلَمُهُ إِلَّا رَفَعَهُ قَالَ: يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: مَنْ تَوَاضَعَ لِي هَكَذَا - وَجَعَلَ بَاطِنُ كَفِّهِ إِلَى الْأَرْضِ وَأَدْنَاهَا إِلَى الْأَرْضِ رَفَعْتُهُ هَكَذَا - وَجَعَلَ بَاطِنُ كَفِّهِ إِلَى السَّمَاءِ، وَرَفَعَهَا نَحْوَ السَّمَاءِ. رواه أحمد<sup>٤</sup>.

١ البخاري (٤١٠٦)، ومسلم (١٨٠٣).

٢ رواه الحاكم (٦٢/١)، وهو في «صحيح الترغيب والترهيب» (٢٨٩٣). وكلمة «أوه» يقولها الرجل عند الشكاية، والتوجع.

٣ مسلم (٢٨٦٥).

٤ مسلم (٢٥٨٨).

٥ رواه أحمد (٤٤/١) بإسناد صحيح، وهو في «صحيح الترغيب والترهيب» =

(١٠٦٠) وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَا مِنْ أَدَمِيٍّ إِلَّا فِي رَأْسِهِ حِكْمَةٌ بِيَدِ مَلَكٍ، فَإِذَا تَوَاضَعَ قِيلَ لِلْمَلَكِ: ارْفَعْ حِكْمَتَهُ، وَإِذَا تَكَبَّرَ قِيلَ لِلْمَلَكِ: ضَعْ حِكْمَتَهُ». رواه الطبراني<sup>١</sup>.

التواضع من أسباب دخول الجنة

(١٠٦١) عَنْ حَارِثَةَ بْنِ وَهَبٍ الْخَزَاعِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ الْجَنَّةِ؟ كُلُّ ضَعِيفٍ مُتَضَعِّفٍ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لِأَبْرَهُ. أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ النَّارِ؟ كُلُّ عُتْلٍ جَوَاطٍ مُسْتَكْبِرٍ». متفق عليه<sup>٢</sup>.

(١٠٦٢) وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «تَعَسَّ عَبْدُ الدِّينَارِ، وَعَبْدُ الدَّرْهَمِ، وَعَبْدُ الْخَمِصَةِ إِنْ أُعْطِيَ رَضِي، وَإِنْ لَمْ يُعْطَ سَخَطَ تَعَسَّ، وَانْتَكَسَ، وَإِذَا شَيْكَ فَلَا انْتَقَشَ، طُوبَى لِعَبْدٍ أَخَذَ بِعَنَانِ فَرَسِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ: أَشْعَثَ رَأْسُهُ مُغْبَرَةً قَدَمَاهُ، إِنْ كَانَ فِي الْحِرَاسَةِ كَانَ فِي الْحِرَاسَةِ، وَإِنْ كَانَ فِي السَّاقَةِ كَانَ فِي السَّاقَةِ، إِنْ اسْتَأْذَنَ لَمْ يُؤْذَنْ لَهُ، وَإِنْ شَفَعَ لَمْ يُشَفَعْ». رواه البخاري<sup>٣</sup>.

التواضع من أسباب إبرار الله قسم صاحبه

(١٠٦٣) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «رَبُّ أَشْعَثَ مَدْفُوعٍ بِالْأَبْوَابِ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لِأَبْرَهُ». رواه مسلم<sup>٤</sup>.

= (٢٨٩٤).

١ حديث حسن لغيره رواه الطبراني، وهو في «الصحيحة» للعلامة الألباني (٥٣٨).  
٢ البخاري (٤٩١٨)، ومسلم (٢٨٥٣). قوله: «كل ضعيف متضعف»، أي: متواضع ضعيف الحال يستضعفه الناس، ويقهرونه، وقيل: خاضع لله يذل نفسه. قوله: «عتل»، أي: غليظ جافي. قوله «جواط»، أي: جموع ممنوع، وقيل: الجواط الضخم المختال في مشيته.

٣ البخاري (٢٨٨٧). قوله: «تعس»، أي: عثر فسقط على وجهه وقيل: معناه: بعد، وقيل: هلك، أو لزمه الشر. «وإذا شيك فلا انتقش»، أي: إذا أصابته الشوكة فلا أخرجت منه بالمنقاش. «طوبى» شجرة في الجنة كما تقدم دليله. «عنان فرسه»، أي: لجامها.

٤ مسلم (٢٦٢٢). «الأشعث» الملبد الشعر المغبر «مدفوع بالأبواب»، أي: لا قدر له عند الناس. «لو أقسم على الله لأبره»، أي: لو حلف على وقوع شيء طمعاً في كرم الله أوقعه الله إكراماً له، وهذا لعظم منزلته.



التواضع من أسباب النصر والرزق

(١٠٦٤) عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «ابْغُؤْنِي الضُّعْفَاءَ؛ فَإِنَّمَا تُرْزَقُونَ، وَتُنْصَرُونَ بِضُعْفَائِكُمْ». رواه أبو داود<sup>١</sup>.

## الترهيب من الكبر

تعريف الكبر لغة واصطلاحاً

الكبر لغة: العظمة.

واصطلاحاً: فسرّه رسول الله ﷺ بقوله: «الْكِبَرُ بَطَرُ الْحَقِّ وَغَمَطُ النَّاسِ». رواه مسلم<sup>٢</sup>.

الكبر لله وحده من نازعه فيه عذبه الله عزوجل

قال الله تعالى: (هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ \* هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ) [الحشر: ٢٢-٢٣].

وقال تعالى: (وَلَهُ الْكِبَرِيَاءُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) [الجاثية: ٣٧].

(١٠٦٥) وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ وَأَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنهما قَالَا: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْعِزُّ إِزَارُهُ، وَالْكِبَرِيَاءُ رِدَاؤُهُ، فَمَنْ يَنَازِعْنِي عَذْبَتُهُ». رواه مسلم<sup>٣</sup>.

الكبر من صفات الكفار

قال الله تعالى: (إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ قُلُوبُهُمْ مُنْكَرَةٌ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ) [النحل: ٢٢].

وقال تعالى: (وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا أَفَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَاسْتَكْبَرْتُمْ وَكُنْتُمْ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ) [الجاثية: ٣١].

١ رواه أبو داود (٢٥٩٤)، والترمذي (١٧٠٢) بإسناد صحيح، وهو في «الصحيح المسند» (١٠٤٠).

٢ مسلم (٩١) عن ابن مسعود رضي الله عنه، ومعنى «بطر الحق»، أي: دفعه ورده. ومعنى «غمط الناس»، أي: احتقارهم.

٣ مسلم (٢٦٢٠).

الكبر من صفات اليهود عليهم لعائن الله

قال الله تعالى: (أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمْ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ) [البقرة: ٨٧].

الكبر يمنع العبد من قبول الحق

(١٠٦٦) عن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه، أَنَّ رَجُلًا أَكَلَ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ □ بِشِمَالِهِ، فَقَالَ: «كُلْ بِيَمِينِكَ» قَالَ: لَا أَسْتَطِيعُ؟ قَالَ: «لَا اسْتَطَعْتَ» مَا مَنَعَهُ إِلَّا الْكِبَرُ قَالَ: فَمَا رَفَعَهَا إِلَى فِيهِ<sup>١</sup>. رواه مسلم.

فهو الذي منع قوم نوح من قبول الحق الذي جاء به

قال الله تعالى عن نوح عليه السلام: (وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصْرُوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا) [نوح: ٧].

وهو الذي منع قوم هود من قبول الحق الذي جاء به

قال الله تعالى: (فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ) [فصلت: ١٥].

وهو الذي منع قوم صالح من قبول الحق الذي جاء به

قال الله تعالى: (قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتُضِعُوا لِمَنْ أَمَنَّ مِنْهُمْ أَنْتَعَلَمُونَ أَنَّ صَالِحًا مُّرْسَلٌ مِنْ رَبِّهِ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ \* قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا بِالَّذِي آمَنْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ) [الأعراف: ٧٥-٧٦].

وهو الذي منع فرعون وقومه من قبول الحق الذي جاء به موسى وهارون عليهما السلام

قال الله تعالى: (ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِم مُوسَى وَهَارُونَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ بِآيَاتِنَا فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ) [يونس: ٧٥].

وقال تعالى: (وَاسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَظَنُّوا أَنَّهُم إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ) [القصص: ٣٩].

وقال تعالى: (وَقَارُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانُوا سَابِقِينَ) [العنكبوت: ٣٩].

وهو الذي منع قوم شعيب عليه السلام من قبول الحق الذي جاء به من عند الله تعالى

قال الله تعالى: (قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُوذُنَّ فِي مِلَّتِنَا قَالَ أَوَلَوْ كُنَّا كَارِهِينَ) [الأعراف: ٨٨].

وهو الذي منع كفار قريش من قبول الحق الذي جاء به محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم

قال الله تعالى: ( إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ \* وَيَقُولُونَ أَنْنَا لَنَأْتِيَنَّكُمْ إِلَهَاتِنَا لِشَاعِرٍ مَجْنُونٍ \* بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ وَصَدَّقَ الْمُرْسَلِينَ ) [الصافات: ٣٥-٣٧].

وهو الذي منع إبليس عليه لعنة الله من السجود لأبينا آدم عليه السلام

قال الله تعالى: (وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ) [البقرة: ٣٤].

وقال تعالى: (إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ \* فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ \* فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ \* إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ \* قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإِيْدِي اسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ \* قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِمَّنْ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ) [ص: ٧١-٧٦].

وهو الذي منع اليهود من اتباع نبينا محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم

قال الله تعالى: ( قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ فَأَمْنَ وَاسْتَكْبَرْتُمْ إِنْ اللَّه لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ) [الأحقاف: ١٠].

الاستكبار عن قبول الحق من أسباب دخول النار

قال الله تعالى: ( وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ) [الأعراف: ٣٦].

وقال تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ \* لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ) [الأعراف: ٤٠-٤١].

وقال تعالى: (وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ) [غافر: ٦٠].

الاستكبار عن قبول الحق من أسباب العذاب الأليم

قال الله تعالى: (لَنْ يَسْتَنْكَفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ وَمَنْ يَسْتَنْكَفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا \* فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ

فَيُؤَفِّقُهُمْ أَجُورَهُمْ وَيَزِيدُهُمْ مِّنْ فَضْلِهِ وَأَمَّا الَّذِينَ اسْتَنَكَفُواْ فَاسْتَكَبَرُواْ فَبِعَذَابِهِمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا [النساء: ١٧٢-١٧٣].

وقال تعالى: (وَيْلٌ لَّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ \* يَسْمَعُ آيَاتِ اللَّهِ تُنَلَّى عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا فَبَشْرُهُ بِعَذَابِ أَلِيمٍ) [الجاثية: ٧-٩].

### كيف يحشر المتكبرون

(١٠٦٧) عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ □ قَالَ: «يُحْشَرُ الْمُتَكَبِّرُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمْثَالِ الذَّرِّ فِي صُورِ الرِّجَالِ، يَغْشَاهُمْ الذَّلُّ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ، فَيُسَاقُونَ إِلَى سِجْنٍ فِي جَهَنَّمَ يُسَمَّى بُولَسَ، تَعْلُوهُمْ نَارُ الْأَنْيَارِ يُسْقَوْنَ مِنْ غُصَارَةِ أَهْلِ النَّارِ طِينَةَ الْخَبَالِ». رواه أحمد، والترمذي<sup>١</sup>.

المتكبرون من أبغض الناس إلى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وأبعدهم منه مجلساً يوم القيامة

(١٠٦٨) عَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ □ قَالَ: «إِنَّ مِنْ أَحَبِّكُمْ إِلَيَّ، وَأَقْرَبَكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ: أَحَاسِنُكُمْ أَخْلَاقًا، وَإِنَّ أَبْغَضَكُمْ إِلَيَّ، وَأَبْعَدَكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ: الثَّرَثَارُونَ، وَالْمُتَشَدِّقُونَ، وَالْمُتَفَيِّهُونَ» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَدْ عَلِمْنَا الثَّرَثَارُونَ، وَالْمُتَشَدِّقُونَ، فَمَا الْمُتَفَيِّهُونَ؟ قَالَ: «الْمُتَكَبِّرُونَ». رواه الترمذي<sup>٢</sup>.

### عظم إثم المتكبرين

(١٠٦٩) عن فضالة بن عبيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ □ أَنَّهُ قَالَ: «ثَلَاثَةٌ لَا تَسْأَلُ عَنْهُمْ: رَجُلٌ نَازَعَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ رِدَاءَهُ، فَإِنَّ رِدَاءَهُ الْكِبْرِيَاءُ، وَإِرَارَهُ الْعِزَّةُ، وَرَجُلٌ شَكَّ فِي أَمْرِ اللَّهِ، وَالْفُتُوطُ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ». رواه أحمد<sup>٣</sup>.

١ أحمد (٦٦٣٩)، والترمذي (٢٤٩٢) بإسناد حسن وهو في «صحيح الترغيب والترهيب» (٢٩١١) قوله: «أمثال الذر»، أي: النمل الأحمر الصغير جمع ذرة، وسئل ثعلب عنها فقال: إن مائة نملة وزن حبة.

٢ رواه الترمذي (٢٠١٨) بإسناد حسن، وهو في «الصحيحة» (٧٩١) للعلامة الألباني رحمه الله.

قال الترمذي رحمه الله: والثرثار: هو كثير الكلام. و«المتشدد»: الذي يتناول على الناس في الكلام، ويبذو عليهم.

٣ رواه أحمد (١٩/٦) بإسناد صحيح، وهو في «الصحيح المسند» (١٠٥٩) للعلامة الوادعي =

## الكبر من أمور الجاهلية

(١٠٧٠) عن أبي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ رضي الله عنه ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «أَرْبَعٌ فِي أُمَّتِي مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ، لَا يَتْرُكُونَهَا، الْفَخْرُ فِي الْأَحْسَابِ، وَالطَّعْنُ فِي الْأَنْسَابِ، وَالْأَسْتِسْقَاءُ بِالنُّجُومِ، وَالنِّيَاحَةُ» رواه مسلم<sup>١</sup>.

(١٠٧١) وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَطَبَ النَّاسَ يَوْمَ فَتَحَ مَكَّةَ، فَقَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَذْهَبَ عَنْكُمْ عُبْيَةَ الْجَاهِلِيَّةِ، وَتَعَاطَمَهَا بِأَبَائِهَا، فَالْنَّاسُ رَجُلَانِ: بَرٌّ تَقِيَّ كَرِيمٌ عَلَى اللَّهِ، وَفَاجِرٌ شَقِيٌّ هَيْنَ عَلَى اللَّهِ، وَالنَّاسُ بَنُو آدَمَ وَخَلَقَ اللَّهُ آدَمَ مِنْ تُرَابٍ قَالَ اللَّهُ: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا) إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ» رواه الترمذي<sup>٢</sup>.

الكبر هو الذي سبب على إبليس الطرد من السماء

قال الله تعالى: (وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ \* قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ \* قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ) [الأعراف: ١١-١٣].

## السلامة من الكبر من صفات الملائكة

قال الله تعالى: ( إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ) [الأعراف: ٢٠٦].

وقال تعالى: (وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ وَالْمَلَائِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ) [النحل: ٤٩].

وقال تعالى: (وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ) [الأنبياء: ١٩].

## السلامة من الكبر من صفات المؤمنين كاملي الإيمان

قال الله تعالى: (إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ) [السجدة: ١٥].

= رحمه الله.

١ مسلم (٩٤٣).

٢ حديث حسن لغيره رواه الترمذي (٣٢٧٠)، وهو في «صحيح الجامع». قوله: «عبية الجاهلية»، أي: كبرها، وفخرها.

ما جاء عن عبد الله بن سلام أنه كان يرافع عن نفسه الكبر

(١٠٧٢) عن عبد الله بن سلام رضي الله عنه أنه مر في السوق وعليه حزمة من حطب فقيل له: ما يحملك على هذا؟ وقد أغناك الله عن هذا قال: أردت أن أدمع الكبر؛ سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا يدخل الجنة من في قلبه خردلة من كبر». رواه عبد الله بن أحمد<sup>١</sup>.

جبير بن مطعم يرى نفسه من الكبر

(١٠٧٣) عن جبير بن مطعم رضي الله عنه قال: تَقُولُونَ: فِيَّ النَّيَّةُ، وَقَدْ رَكِبْتُ الْحِمَارَ، وَلَبِسْتُ الشَّمْلَةَ، وَقَدْ حَلَبْتُ الشَّاةَ، وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ فَعَلَ هَذَا فَلَيْسَ فِيهِ مِنَ الْكِبَرِ شَيْءٌ». رواه الترمذي<sup>٢</sup>.

السلامة من الكبر من أسباب دخول الجنة

قال الله تعالى: (تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ) [القصاص: ٨٣].

(١٠٧٤) وَعَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ مَاتَ وَهُوَ بَرِيءٌ مِنْ ثَلَاثٍ: الْكِبَرِ، وَالْغُلُولِ، وَالَّذِينَ دَخَلَ الْجَنَّةَ». رواه الترمذي<sup>٣</sup>.

من ليس بمتكبر<sup>٤</sup>

(١٠٧٥) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما استكبر من أكل معه خادمه، وركب الحمار بالأسواق، واعتقل الشاة فحلبها». رواه البخاري في «الأدب المفرد»<sup>٥</sup>.

١ رواه عبد الله بن أحمد في «الزهد» (ص ١٨٢) وهو في «الصحيحة» (٣٢٥٧) للعلامة الألباني رحمه الله. قوله: «أدمع»، أي: أذفع.

٢ رواه الترمذي (٢٠٠١) بإسناد حسن.

٣ رواه الترمذي (١٥٧٢) بإسناد صحيح وهو في «الجامع الصحيح» (٢٥٩/٥). و«الغلول»: الخيانة.

٤ هذا من تبويب شيخنا مقبل رحمه الله في «الجامع الصحيح» (٢٥٧/٥).

٥ البخاري في «الأدب المفرد» (ص ١٩٤) بإسناد حسن، وهو في «الجامع الصحيح» (٢٥٧/٥).

ما ليس بكبر<sup>١</sup>

(١٠٧٦) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبَرٍ» قَالَ رَجُلٌ: إِنَّ الرَّجُلَ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ ثَوْبُهُ حَسَنًا، وَنَعْلُهُ حَسَنَةً، قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ، الْكِبَرُ بَطَرُ الْحَقِّ وَغَمَطُ النَّاسِ»<sup>٢</sup>. رواه مسلم.

(١٠٧٧) وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ، وَكَانَ رَجُلًا جَمِيلًا، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي رَجُلٌ حُبِّبَ إِلَيَّ الْجَمَالُ، وَأُعْطِيتُ مِنْهُ مَا تَرَى، حَتَّى مَا أُحِبُّ أَنْ يَفُوقَنِي أَحَدٌ، -إِمَّا قَالَ: بِشِرَاكِ نَعْلِي، وَإِمَّا قَالَ: بِشِسْعِ نَعْلِي- أَفَمِنَ الْكِبَرِ ذَلِكَ؟ قَالَ: «لَا، وَلَكِنَّ الْكِبَرَ: مَنْ بَطَرَ الْحَقَّ، وَغَمَطَ النَّاسَ». رواه أبو داود<sup>٣</sup>.

(١٠٧٨) وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «إِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ نُوحًا ﷺ، لَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ قَالَ لِأَبْنِهِ: إِنِّي قَاصٌّ عَلَيْكَ الْوَصِيَّةَ أَمْرُكَ بِأَتْنَتَيْنِ، وَأَنْهَاكَ عَنْ أَتْنَتَيْنِ، أَمْرُكَ: بِلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَإِنَّ السَّمَوَاتِ السَّبْعَ، وَالْأَرْضِينَ السَّبْعَ لَوْ وُضِعَتْ فِي كِفَّةٍ، وَوُضِعَتْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فِي كِفَّةٍ رَجَحَتْ بِهِنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَلَوْ أَنَّ السَّمَوَاتِ السَّبْعَ وَالْأَرْضِينَ السَّبْعَ كُنَّ حَلْفَةً مُبْهَمَةً فَصَمْتُهُنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ، وَبِحَمْدِهِ، فَإِنَّهَا صَلَاةٌ كُلُّ شَيْءٍ، وَبِهَا يُرْزَقُ الْخَلْقُ. وَأَنْهَاكَ: عَنِ الشِّرْكِ، وَالْكَبَرِ». قَالَ قُلْتُ، أَوْ قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَذَا الشِّرْكُ قَدْ عَرَفْنَاهُ، فَمَا الْكِبَرُ؟ قَالَ: أَنْ يَكُونَ لِأَحَدِنَا نَعْلَانِ حَسَنَتَانِ لُهُمَا شِرَاكَانِ حَسَنَتَانِ؟ قَالَ: «لَا» قَالَ: هُوَ أَنْ يَكُونَ لِأَحَدِنَا حُلَّةٌ يَلْبَسُهَا؟ قَالَ: «لَا» قَالَ: الْكِبَرُ هُوَ أَنْ يَكُونَ لِأَحَدِنَا دَابَّةٌ يَرْكَبُهَا؟ قَالَ: «لَا» قَالَ: أَفَهُوَ أَنْ يَكُونَ لِأَحَدِنَا أَصْحَابٌ يَجْلِسُونَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: «لَا» قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَمَا الْكِبَرُ؟ قَالَ: «سَفَهُ الْحَقِّ، وَغَمَضُ النَّاسِ». رواه أحمد<sup>٤</sup>.

## أخطار الكبر

الكبر من أسباب دخول النار

قال الله تعالى: (وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ) [الزمر: ٦٠].

١ هذا من تبويب شيخنا مقبل رحمه الله في «الجامع الصحيح» (٢٥٧/٥).

٢ مسلم (٩١).

«بطر الحق»، أي: دفعه، وردّه. «غمط الناس»، أي: احتقارهم.

٣ رواه أبو داود (٤٠٩٢) بإسناد صحيح.

٤ رواه أحمد (٦٥٨٣) بإسناد صحيح، وهو بمعنى الحديث الأول.

(١٠٧٩) وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اخْتَجَّتِ النَّارُ، وَالْجَنَّةُ، فَقَالَتْ: هَذِهِ يَدْخُلُنِي الْجَبَّارُونَ، وَالْمُتَكَبِّرُونَ. وَقَالَتْ: هَذِهِ يَدْخُلُنِي الضُّعَفَاءُ، وَالْمَسَاكِينُ. فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِهَذِهِ: أَنْتِ عَذَابِي أَعَذَّبُ بِكَ مَنْ أَشَاءُ. وَرَبِّمَا قَالَ: أُصِيبُ بِكَ مَنْ أَشَاءُ، وَقَالَ لِهَذِهِ: أَنْتِ رَحْمَتِي أَرْحَمُ بِكَ مَنْ أَشَاءُ، وَلِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْكُمَا مَلُؤُهَا» متفق عليه<sup>١</sup>.

(١٠٨٠) وَعَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ: التَّقَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرُو بْنُ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَلَى الْمَرْوَةِ، فَتَحَدَّثَا، ثُمَّ مَضَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرُو، وَبَقِيَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ يَبْكِي، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: مَا يَبْكِيكَ يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ؟ قَالَ: هَذَا يَعْينِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرُو، زَعَمَ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ كِبَرٍ أَكْبَهُ اللَّهُ عَلَى وَجْهِهِ فِي النَّارِ» رواه أحمد<sup>٢</sup>.

الكبر من أسباب الانصراف عن العلم والبقاء على الجهل والعياذ بالله

قال الله تعالى: (سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِنْ يَرَوْا كَلِمَةً لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ) [الأعراف: ١٤٦].

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله في «تفسيره»: أي: سأمنع فهم الحجج، والأدلة على عظمتي، وشريعتي قلوب المتكبرين عن طاعتي، ويتكبرون على الناس بغير حق، أي: كما استكبروا بغير حق أذلهم بالجهل... وقال بعض السلف: لا ينال العلم حيي ولا مستكبر، وقال آخر: من لم يصبر على ذل التعلم ساعة بقي في ذل الجهل أبداً.

١ البخاري (٧٤٤٩)، ومسلم (٢٨٤٦).

٢ رواه أحمد (٧٠١٥) بإسناد حسن، وهو في «الجامع الصحيح» (٢٥٥/٥)، ومما يدل على هذا حديث حارثة بن وهب في «الصحيحين»، وقد تقدم في «الترغيب في التواضع».



الكبر من أسباب الطبع على القلب

قال الله تعالى: ( كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مُنْكَبِرٍ جَبَّارٍ ) [ غافر: ٣٥ ].

عقوبة الفقير المتكبر يوم القيامة

(١٠٨١) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلَا يُزَكِّيهِمْ، وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ، وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ: شَيْخٌ زَانٍ، وَمَلِكٌ كَذَّابٌ، وَعَائِلٌ مُسْتَكْبِرٌ». رواه مسلم<sup>١</sup>.

المتكبر ييغضه الله ولا يحبه

قال الله تعالى: ( لَا جَرَمَ أَنْ اللَّهُ يَعْلَمَ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ )

[النحل: ٢٣].

(١٠٨٢) وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «أَرْبَعَةٌ يَبْغُضُهُمُ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ: الْبَيَّاعُ الْخَلَّافُ، وَالْفَقِيرُ الْمُخْتَالُ، وَالشَّيْخُ الزَّانِي، وَالْإِمَامُ الْجَائِرُ». رواه النسائي<sup>٢</sup>.

الكبر من أسباب الوضع وعدم الرفعة

فيه حديث ابن عباس رضي الله عنهما: «مَا مِنْ آدَمِيٍّ إِلَّا فِي رَأْسِهِ حِكْمَةٌ بِيَدِ مَلِكٍ» وقد تقدم في الباب قبل هذا.

### الترهيب من العُجب

الهزيمة في غزوة حنين كانت بسبب العجب

قال الله تعالى: ( لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئاً وَضَاقَتْ عَلَيْكُمْ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ ) [التوبة: ٢٥].

العجب من أسباب سلب النعم وحلول النقم

قال الله تعالى: ( وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زُرْعًا \* كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكْلَهَا وَلَمْ تَظْلِمِ مِنْهُ شَيْئاً وَفَجَّرْنَا خِلَالَهُمَا نَهْرًا \* وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا \* وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا \* وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ

١ مسلم (١٠٧)، و«العائل» الفقير.

٢ النسائي (٢٥٧٦) بإسناد صحيح وهو في «الصحيحة» (٣٦٣).

قَائِمَةً وَلَئِنْ رُدِدْتُ إِلَى رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنْقَلَبًا \* قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا \* لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا \* وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتُ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِنَّ ثَرْنَ أَنَا أَقَلُّ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا \* فَعَسَى رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَنِي خَيْرًا مِّنْ جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ السَّمَاءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا \* أَوْ يُصْبِحَ مَأْوَهَا غُورًا فَلَنْ تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا \* وَأَحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفِّهِ عَلَى مَا أُنْفِقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا \* وَلَمْ تَكُنْ لَهُ فِئَةٌ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا [الكهف: ٣٢-٤٣].

(١٠٨٣) وَعَنْ صُهَيْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا صَلَّى هَمَسَ شَيْئًا لَا نَفْهَمُهُ، وَلَا يُحَدِّثُنَا بِهِ قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «فَطِئْتُمْ لِي؟» قَالَ قَائِلٌ: نَعَمْ. قَالَ: «فَإِنِّي قَدْ ذَكَرْتُ نَبِيًّا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ أُعْطِيَ جُنُودًا مِنْ قَوْمِهِ؛ فَقَالَ مَنْ يَكْفِي هَؤُلَاءِ؟» أَوْ مَنْ يَقُومُ لَهُؤُلَاءِ، أَوْ كَلِمَةً شَبِيهَةً بِهَذِهِ شَكَّ الرَّاوي- قَالَ: «فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ اخْتَرْ لِقَوْمِكَ بَيْنَ إِحْدَى ثَلَاثٍ: إِمَّا أَنْ أَسْلُطَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ غَيْرِهِمْ، أَوْ الْجُوعَ، أَوْ الْمَوْتَ». قَالَ: «فَاسْتَشَارَ قَوْمَهُ فِي ذَلِكَ، فَقَالُوا: أَنْتَ نَبِيُّ اللَّهِ؛ نَكُلُ ذَلِكَ إِلَيْكَ، فَخَرْنَا لَنَا» قَالَ: «فَقَامَ إِلَى صَلَاتِهِ» قَالَ: «وَكَانُوا يَفْرَعُونَ إِذَا فَرَعُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَالَ: فَصَلَّى قَالَ: أَمَّا عَدُوٌّ مِنْ غَيْرِهِمْ فَلَا، أَوْ الْجُوعُ فَلَا، وَلَكِنْ الْمَوْتُ» قَالَ: «فَسَلَّطَ عَلَيْهِمُ الْمَوْتَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ؛ فَمَاتَ مِنْهُمْ سَبْعُونَ أَلْفًا، فَهَمْسِي الَّذِي تَرَوْنَ أَنِّي أَقُولُ: اللَّهُمَّ يَا رَبِّ، بِكَ أَقَاتِلْ، وَبِكَ أَصُولُ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ» رواه أحمد<sup>١</sup>

وفي رواية له<sup>٢</sup>:

(١٠٨٤) كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُحَرِّكُ شَفَتَيْهِ أَيَّامَ حُنَيْنٍ بِشَيْءٍ لَمْ يَكُنْ يَعْلَمُهُ قَبْلَ ذَلِكَ، قَالَ: فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّ نَبِيًّا كَانَ فِيْمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ أَعْجَبْتُهُ أَمْتُهُ؛ فَقَالَ: لَنْ يَرُومَ هَؤُلَاءِ شَيْءٌ، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ أَنْ خَيْرُهُمْ بَيْنَ إِحْدَى ثَلَاثٍ: إِمَّا أَنْ أَسْلُطَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ غَيْرِهِمْ، فَيَسْتَبِيحَهُمْ، أَوْ الْجُوعَ، أَوْ الْمَوْتَ» قَالَ: «فَقَالُوا: أَمَّا الْقَتْلُ، أَوْ الْجُوعُ فَلَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ، وَلَكِنْ الْمَوْتُ» قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «فَمَاتَ فِي ثَلَاثِ سَبْعُونَ أَلْفًا» قَالَ: فَقَالَ: «فَأَنَا أَقُولُ الْآنَ: اللَّهُمَّ بِكَ أَحَاوِلْ، وَبِكَ أَصُولُ، وَبِكَ أَقَاتِلْ».

العجب من أسباب دخول النار

(١٠٨٥) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «كَانَ

١ رواه أحمد (٣٣٣/٤) بإسناد صحيح، وهو في «الجامع الصحيح» (١٥٣/١).

٢ (٣٣٢/٤) قوله: «همس» الهمس: الكلام الخفي لا يكاد يفهم. «فخر لنا»، أي: اختر لنا. قوله: «أصاول»، أي: أسطو، وأقهر، والصولة: الحملة، والوثبة. «أحاول» قال في «النهاية»: هو من المفاعلة، وقيل: المحاولة: طلب الشيء بحيلة.

رَجُلَانِ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ مُتَوَاحِشَيْنِ، فَكَانَ أَحَدُهُمَا يُذْنِبُ، وَالْآخَرُ مُجْتَهِدٌ فِي الْعِبَادَةِ، فَكَانَ لَا يَزَالُ الْمُجْتَهِدُ يَرَى الْآخَرَ عَلَى الذَّنْبِ، فَيَقُولُ: أَقْصِرْ، فَوَجَدَهُ يَوْمًا عَلَى ذَنْبٍ، فَقَالَ لَهُ: أَقْصِرْ. فَقَالَ: خَلَنِي وَرَبِّي، أَبْعَثْ عَلَيَّ رَقِيبًا. فَقَالَ: وَاللَّهِ لَا يَغْفِرُ اللَّهُ لَكَ، أَوْ لَا يُدْخِلُكَ اللَّهُ الْجَنَّةَ، فَقَبِضَ أَرْوَاحَهُمَا، فَاجْتَمَعَا عِنْدَ رَبِّ الْعَالَمِينَ، فَقَالَ لِهَذَا الْمُجْتَهِدِ: أَكُنْتَ بِي عَالِمًا، أَوْ كُنْتَ عَلَى مَا فِي يَدِي قَادِرًا، وَقَالَ لِلْمُذْنِبِ: اذْهَبْ فَادْخُلِ الْجَنَّةَ بِرَحْمَتِي، وَقَالَ لِلْآخَرِ: اذْهَبُوا بِهِ إِلَى النَّارِ».

قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ أَوْبَقَتْ دُنْيَاهُ وَآخِرَتَهُ.

رواه أبو داود<sup>١</sup>.

(١٠٨٦) وعن معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ سَرَّهُ- وَفِي رِوَايَةٍ- مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَتِمَّتَ لَهُ الرَّجَالُ قِيَامًا؛ فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ». رواه أبو داود، والترمذي<sup>٢</sup>.

العجب من أسباب الزيف

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قَالَ: ذُكِرَ لِي: أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ قَالَ وَلَمْ أَسْمَعْهُ مِنْهُ: «إِنَّ فِيكُمْ قَوْمًا يَعْبُدُونَ، وَيَدَّابُونَ يُعْجِبُونَ النَّاسَ، وَتُعْجِبُهُمْ أَنْفُسُهُمْ، يَمُرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمُرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ». رواه أحمد<sup>٣</sup>.

العجب من أسباب الخسف

قال الله تعالى عن قارون: (قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِنْدِي أَوَلَمْ يَعْلَم أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا وَلَا يُسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ \* فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ \* وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيَلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلْقَاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُونَهُ مِنْ

١ رواه أبو داود (٤٩٠١) بإسناد حسن، وهو في «الجامع الصحيح» (١/١٦٣). قوله:

«متواخين»، أي: متقابلين في القصد، والسعي فهذا كان قاصداً وساعياً في الخير، وهذا كان قاصداً وساعياً في الشر. قوله: «أقصر»، أي: كف. «أوبقت»، أي: أهلك.

٢ رواه أبو داود (٥٢٢٩)، والترمذي (٢٧٥٥) بإسناد صحيح وهو في «الصحيح المسند» (١١٢١).

٣ رواه أحمد (١٨٩/٣) بإسناد صحيح وهو في «الجامع الصحيح» (١/١٣٨).

قوله: «يدابون»، أي: يتعبون. «يمرقون»، أي: يخرجون.

دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنْتَصِرِينَ [القصص: ٧٨-٨١].

(١٠٨٧) وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي فِي خُلَّةٍ تُعْجِبُهُ نَفْسُهُ مُرَجَّلٌ جُمْتَهُ؛ إِذْ حَسَفَ اللَّهُ بِهِ؛ فَهُوَ يَتَجَلَجَلُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ». متفق عليه<sup>١</sup>.

العجب من الكبائر

(١٠٨٨) عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لَوْ لَمْ تَذْنُبُوا لَخَشِيتُ عَلَيْكُمْ مَا هُوَ أَكْبَرُ مِنْهُ: الْعَجَبُ» رواه البزار<sup>٢</sup>.

### الترغيب في حسن الخلق

تعريف الحُسْن لغة

الحسن لغة: ضد القبح.

تعريف الخُلُق لغة

الخلق لغة: السجية والطبيعة

### تعريف حسن الخلق اصطلاحاً

حسن الخلق قسمان: حسن الخلق مع الله، وحسن الخلق مع عباد الله، فحسن الخلق مع الله: أن يكون العبد منشراح الصدر بأوامر الله تعالى، ونواهيه، وأقداره.

وحسن الخلق مع عباد الله يكون بما قاله عبد الله بن المبارك رحمه الله: (بطلاقة الوجه، وبذل المعروف، وكف الأذى).

الأمر بحسن الخلق

(١٠٨٩) عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اتَّقِ اللَّهَ حَيْثُمَا

١ البخاري (٥٧٨٩)، ومسلم (٢٠٨٨). قوله: «مرجل جمته»، أي: مشط جمته. والجمة: هي مجتمع الشعر إذا تدلى من الرأس إلى المنكبين. «يتجلجل»، أي: ينزل، ويغوص.

٢ حديث حسن لغيره، روه البزار كما في «كشف الأستار» (٣٦٣٣)، وهو في «الصحيحة» (٦٥٨).

كُنْتُ، وَاتَّبِعِ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمَحُّهَا، وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ». رواه الترمذي<sup>١</sup>.  
 (١٠٩٠) وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن معاذ بن جبل رضي الله عنه أراد سفراً، فقال: يا نبي الله، أوصني قال: «اعبد الله لا تشرك به شيئاً» قال: يا نبي الله زدني قال: «إذا أسأت، فأحسن» قال: يا نبي الله، زدني، قال: «استقم، وليحسن خلقك». رواه ابن حبان<sup>٢</sup>.

أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً

(١٠٩١) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا: أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا، وَخِيَارُكُمْ خِيَارُكُمْ لِنِسَائِهِمْ خُلُقًا». رواه الترمذي<sup>٣</sup>.

أحسن الناس خلقاً خيرهم إسلاماً

(١٠٩٢) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «خَيْرُكُمْ إِسْلَامًا أَحْسَنُكُمْ أَخْلَاقًا». رواه أحمد<sup>٤</sup>.

البر حسن الخلق

(١٠٩٣) عَنِ النَّوَّاسِ بْنِ سِمْعَانَ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ الْبِرِّ، وَالْإِثْمِ، فَقَالَ: «الْبِرُّ حُسْنُ الْخُلُقِ، وَالْإِثْمُ مَا حَاكَ فِي صَدْرِكَ، وَكَرِهْتَ أَنْ يَطَّلَعَ عَلَيْهِ النَّاسُ». رواه مسلم<sup>٥</sup>.

أصحاب الخلق الحسن أحب الناس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقربهم منه مجلساً يوم القيامة

(١٠٩٤) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ أَحَبَّكُمْ إِلَيَّ أَحْسَنُكُمْ أَخْلَاقًا الْمُوْطِنُونَ أَكْنَافًا الدِّينَ يَأْلِفُونَ وَيُؤْلَفُونَ، وَإِنَّ أَبْغَضَكُمْ إِلَيَّ اللَّهُ

١ حديث حسن رواه الترمذي (١٩٨٧)، وهو في «صحيح الجامع» (٩٧).

٢ حديث حسن رواه ابن حبان (٥٢٤)، وهو في «صحيح الترغيب والترهيب» (٢٦٥٤).

٣ رواه الترمذي (١١٦٢) بإسناد حسن، وهو في «الجامع الصحيح» (٢٠٨/٥).

٤ رواه أحمد (٤٨١/٢) بإسناد صحيح، وهو في «الجامع الصحيح» (٢٠٨/٥) لشيخنا العلامة الوادعي رحمه الله.

٥ مسلم (٢٥٥٣).

الْمَشَاءُونَ بِالنَّمِيمَةِ الْمُفَرَّقُونَ بَيْنَ الْأَحِبَّةِ، الْمُتَمَسِّقُونَ لِلْبِرِّاءِ الْعَيْبِ» رواه الطبراني<sup>١</sup>.  
(١٠٩٥) وَعَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ مِنْ أَحَبِّكُمْ إِلَيَّ، وَأَقْرَبَكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ: أَحَاسِنُكُمْ أَخْلَاقًا...» الحديث وقد تقدم بتمامه وشرحه في (الترهيب من الكبير).

حسن الخلق خير عطاء يعطيه الله العبد المسلم

(١٠٩٦) عَنْ أُسَامَةَ بْنِ شَرِيكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا خَيْرُ مَا أُعْطِيَ الْعَبْدُ؟ قَالَ: «خُلُقٌ حَسَنٌ». رواه ابن ماجه<sup>٢</sup>.

وفي رواية: ما أفضل ما أعطي المسلم؟ قال: «خلق حسن».

المسلم لا يسع الناس بماله ولكن يسعهم منه حسن خلقه

(١٠٩٧) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «إِنَّكُمْ لَنْ تَسْعَوْا النَّاسَ بِأَمْوَالِكُمْ، فَلْيَسْعَهُمْ مِنْكُمْ بِسَطِّ الْوُجُوهِ، وَحُسْنِ الْخُلُقِ». رواه أبو يعلى والبزار<sup>٣</sup>.

حسن الخلق من أفضل الأعمال الصالحة

(١٠٩٨) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَا عَمِلَ ابْنُ آدَمَ شَيْئًا أَفْضَلَ مِنَ الصَّلَاةِ، وَصَلَاةِ ذَاتِ الْبَيْنِ، وَخُلُقٍ حَسَنٍ». رواه البخاري في «التاريخ»<sup>٤</sup>.

١ حديث حسن لغيره رواه الطبراني في «المعجم الصغير» (١٧٢)، وهو في «الصحيحة» (٣٧٨-٣٧٩)، وفي «صحيح الترغيب والترهيب» (٢٦٥٨). قوله: «الموطؤون أكنافاً» قال في «النهاية»: هذا مثل وحقيقته من التوطئة، وهي التمهيد والتذليل، والأكناف: الجوانب أراد الذين جوانبهم وطبئة يتمكن فيها من يصاحبهم ولا يتأذى اهـ

٢ رواه ابن ماجه (٣٤٣٦) بإسناد صحيح، وهو في «الجامع الصحيح» (٢١٠/٥).

٣ رواه أبو يعلى (٦٥٥٠)، والبزار كما في «كشف الأستار» (١٩٧٧، ١٩٧٨، ١٩٧٩)، وهو في «صحيح الترغيب، والترهيب» (٢٦٦١).

٤ حديث صحيح رواه البخاري في «التاريخ» (٦٣/١)، وهو في «الصحيحة» (١٤٤٨).

دعاء الله أن يحسن خلق العبد<sup>١</sup>

(١٠٩٩) عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ كَانَ إِذَا قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ قَالَ: «وَجَّهْتُ وَجْهِي لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ إِنَّ صَلَاتِي، وَنُسُكِي، وَمَحْيَايَ، وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ، اللَّهُمَّ، أَنْتَ الْمَلِكُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَنْتَ رَبِّي وَأَنَا عَبْدُكَ ظَلَمْتُ نَفْسِي، وَاعْتَرَفْتُ بِذُنُوبِي فَاعْفُ رُحْمَةً لِي ذُنُوبِي جَمِيعًا إِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ، وَاهْدِنِي لأَحْسَنَ الْأَخْلَاقِ لَا يَهْدِي لِأَحْسَنِهَا إِلَّا أَنْتَ، وَاصْرِفْ عَنِّي سَيِّئَهَا لَا يَصْرِفُ عَنِّي سَيِّئَهَا إِلَّا أَنْتَ، لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ، وَالْخَيْرُ كُلُّهُ فِي يَدَيْكَ، وَالشَّرُّ لَيْسَ إِلَيْكَ، أَنَا بِكَ وَإِلَيْكَ تَبَارَكْتَ وَتَعَالَيْتَ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ». رواه مسلم<sup>٢</sup>.

(١١٠٠) وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ أَحْسَنْتَ خُلُقِي، فَأَحْسِنْ خُلُقِي». رواه أحمد<sup>٣</sup>.

إنما بُعث النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ليتمم صالح الأخلاق

(١١٠١) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأَتَمِّمَ صَالِحَ الْأَخْلَاقِ». رواه أحمد<sup>٤</sup>.

(١١٠٢) وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: لَمَّا بَلَغَ أَبَا ذَرٍّ مَبْعَثُ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ لِأَخِيهِ: ارْكَبْ إِلَى هَذَا الْوَادِي، فَأَعْلَمْ لِي عِلْمَ هَذَا الرَّجُلِ الَّذِي يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ يَأْتِيهِ الْخَبَرُ مِنَ السَّمَاءِ، وَاسْمَعْ مِنْ قَوْلِهِ، ثُمَّ انْتَبِهِ. فَانْطَلَقَ الْأَخْ، حَتَّى قَدِمَهُ، وَاسْمَعَ مِنْ قَوْلِهِ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى أَبِي ذَرٍّ، فَقَالَ لَهُ: رَأَيْتُهُ يَأْمُرُ بِمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ، وَكَكَلَمَا مَا هُوَ بِالشَّعْرِ... الحديث. متفق عليه<sup>٥</sup>.

حسن خلق رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم

قال الله تعالى: (وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ) [القلم: ٤].

(١١٠٣) وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ خُلُقًا، فَأَرْسَلَنِي يَوْمًا لِحَاجَةٍ، فَقُلْتُ: وَاللَّهِ لَا أَذْهَبُ، وَفِي نَفْسِي أَنْ أَذْهَبَ لِمَا أَمَرَنِي بِهِ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ، فَخَرَجْتُ حَتَّى أَمُرَّ عَلَى صَبِيَّانٍ وَهُمَا يَلْعَبُونَ فِي السُّوقِ، فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ

١ هذا من تبويب شيخنا رحمه الله في «الجامع الصحيح» (٢١٣/٥).

٢ مسلم (٧٧١).

٣ رواه أحمد (٦٨/٦) بإسناد صحيح، وهو في «الجامع الصحيح» (٢١٢/٥ - ٢١٣).

٤ رواه أحمد (٣٨١/٢) بإسناد حسن، وهو في «الجامع الصحيح» (٢١٠/٥).

٥ البخاري (٣٨٦١)، ومسلم (٢٤٧٤).

□ قَدْ قَبَضَ بِقَفَايَ مِنْ وَرَائِي قَالَ: فَتَظَرْتُ إِلَيْهِ وَهُوَ يَضْحَكُ، فَقَالَ: «يَا أُنَيْسُ، أَذْهَبْتَ حَيْثُ أَمَرْتُكَ؟» قَالَ: قُلْتُ: نَعَمْ، أَنَا أَذْهَبُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ أَنْسُ: وَاللَّهِ لَقَدْ خَدَمْتُهُ تِسْعَ سِنِينَ مَا عَلِمْتُه قَالَ لَيْشِيءٍ صَنَعْتُهُ: لِمَ فَعَلْتَ كَذَا، وَكَذَا، أَوْ لَيْشِيءٍ تَرَكْتُهُ، هَلَا فَعَلْتَ كَذَا وَكَذَا. رواه مسلم<sup>١</sup>.

(١١٠٤) وفي رواية له: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ □ أَحْسَنَ النَّاسِ خُلُقًا. وعنه رضي الله عنه قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ □ أَحْسَنَ النَّاسِ خُلُقًا، وَكَانَ لِي أَخٌ يُقَالُ لَهُ: أَبُو عُمَيْرٍ قَالَ: -أَحْسِبُهُ فَطِيمًا- وَكَانَ إِذَا جَاءَ قَالَ: «يَا أَبَا عُمَيْرٍ مَا فَعَلَ النَّعْغِيرُ؟» نَعْرٌ كَانَ يَلْعَبُ بِهِ، فَرُبَّمَا حَضَرَ الصَّلَاةَ، وَهُوَ فِي بَيْتِنَا، فَيَأْمُرُ بِالْبِسَاطِ الَّذِي تَحْتَهُ، فَيَكْنَسُ، وَيُنْضِخُ، ثُمَّ يَقُومُ، وَنُقُومُ خَلْفَهُ، فَيُصَلِّي بِنَا. متفق عليه<sup>٢</sup>.

(١١٠٦) وعنه رضي الله عنه قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ □ إِذَا اسْتَقْبَلَهُ الرَّجُلُ فَصَافَحَهُ لَا يَنْزِعُ يَدَهُ مِنْ يَدِهِ، حَتَّى يَكُونَ الرَّجُلُ يَنْزِعُ، وَلَا يَصْرِفُ وَجْهَهُ عَنْ وَجْهِهِ، حَتَّى يَكُونَ الرَّجُلُ هُوَ الَّذِي يَصْرِفُهُ. رواه الترمذي<sup>٣</sup>.

(١١٠٧) وعن عائشة رضي الله عنها أَنَّ هِشَامَ بْنَ سَعْدٍ سَأَلَهَا فَقَالَ: يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ، أَنْبِئِينِي عَنْ خُلُقِ رَسُولِ اللَّهِ □؟ قَالَتْ: أَلَسْتَ تَقْرَأُ الْقُرْآنَ؟ قُلْتُ: بَلَى. قَالَتْ: فَإِنَّ خُلُقَ نَبِيِّ اللَّهِ □ كَانَ الْقُرْآنَ. رواه مسلم<sup>٤</sup>.

نماذج من حسن خلقه صلى الله عليه وعلى آله وسلم

وهي كثيرة جدًا ولكن نذكر طرفًا منها وهي كما يلي:

مداعبته صلى الله عليه وعلى آله وسلم أصحابه

(١١٠٨) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ □ أَنَّهُ قَالَ: «إِنِّي لَا أَقُولُ إِلَّا حَقًّا» قَالَ بَعْضُ أَصْحَابِهِ: فَإِنَّكَ تَدَاعِبُنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ: «إِنِّي لَا أَقُولُ إِلَّا حَقًّا». رواه أحمد، والترمذي<sup>٥</sup>.

(١١٠٩) وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه أَنَّ رَجُلًا اسْتَحَمَلَ رَسُولَ اللَّهِ □، فَقَالَ: «إِنِّي حَامِلُكَ عَلَى وَلَدٍ النَّاقَةِ»، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا أَصْنَعُ بِوَلَدِ النَّاقَةِ؟ فَقَالَ

١ مسلم (٢٣٠٩).

٢ البخاري (٦٢٠٣)، ومسلم (٢١٥٠). و«النغير» طائر يشبه العصفور.

٣ حديث صحيح لغيره، رواه الترمذي (٢٤٠٩)، وهو في «الصحيحة» (٢٤٨٥).

٤ مسلم (٧٤٦).

٥ حديث صحيح لغيره رواه أحمد (٨٥٠٦)، والترمذي (١٩٩٠)، وهو في

«الصحيحة» (١٧٢٦).



رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَهَلْ تَلِدُ الْإِبِلَ إِلَّا النُّوقَ». رواه أبو داود، والترمذي<sup>١</sup>.

ملاطفته صلى الله عليه وعلى آله وسلم الأطفال

(١١١٠) عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: صَلَّيْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ صَلَاةَ الْأُولَى، ثُمَّ خَرَجَ إِلَى أَهْلِهِ، وَخَرَجْتُ مَعَهُ فَاسْتَقْبَلَهُ وَلَدَانُ، فَجَعَلَ يَمْسَحُ خَدَّيْ أَحَدِهِمْ وَاحِدًا وَاحِدًا قَالَ: وَأَمَّا أَنَا، فَمَسَحَ خَدَّيْ قَالَ: فَوَجَدْتُ لِيَدِهِ بَرْدًا، أَوْ رِيحًا كَأَنَّمَا أَخْرَجَهَا مِنْ جُوزَةِ عَطَارٍ. رواه مسلم<sup>٢</sup>.

تقبيله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ولده

(١١١١) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَبَّلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ، وَعِنْدَهُ الْأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ التَّمِيمِيُّ جَالِسًا، فَقَالَ الْأَقْرَعُ: إِنَّ لِي عَشْرَةَ مِنَ الْوَلَدِ مَا قَبَّلْتُ مِنْهُمْ أَحَدًا، فَنَظَرَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ قَالَ: «مَنْ لَا يَرْحَمُ لَا يُرْحَمُ». متفق عليه<sup>٣</sup>.

خدمته صلى الله عليه وعلى آله وسلم أهله

تقدم ذلك في حديث عائشة رضي الله عنها: «كَانَ فِي مِهْنَةِ أَهْلِهِ»، في الترغيب في التواضع.

عفوه صلى الله عليه وعلى آله وسلم عمن يريد قتله

(١١١٢) عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ غَزَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَبِلَ نَجْدٍ فَلَمَّا قَبَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَبَلَ مَعَهُ، فَأَدْرَكَتْهُمْ الْقَائِلَةُ فِي وَادٍ كَثِيرِ الْعِضَاهِ، فَنَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَتَفَرَّقَ النَّاسُ فِي الْعِضَاهِ يَسْتَظِلُّونَ بِالشَّجَرِ، وَنَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ تَحْتَ سَمُرَةٍ فَعَلَّقَ بِهَا سَيْفَهُ قَالَ جَابِرٌ: فَمِنَّا نَوْمَةٌ، ثُمَّ إِذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدْعُونَا فَحِجْنَاهُ فَإِذَا عِنْدَهُ أَعْرَابِيٌّ جَالِسٌ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ هَذَا اخْتَرَطَ سَيْفِي، وَأَنَا نَائِمٌ فَاسْتَيْقِظْتُ وَهُوَ فِي يَدِهِ صَلَاتًا فَقَالَ لِي: مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي؟ قُلْتُ: اللَّهُ فَهَا هُوَ ذَا جَالِسٌ» ثُمَّ لَمْ يُعَاقِبْهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. متفق عليه<sup>٤</sup>.

عفوه صلى الله عليه وعلى آله وسلم عمن أغلظ عليه

١ رواه أبو داود (٤٩٩٨)، والترمذي (١٩٩١) بإسناد صحيح وهو في «صحيح أبي داود».

٢ مسلم (٢٣٢٩). قوله: «صلاة الأولى»، أي: الظهر. قوله: «جوزة عطار»، وهي السقط الذي في متاع العطار. كذا في «شرح النووي على مسلم» (٨٥/١٥).

٣ البخاري (٥٩٩٧)، ومسلم (٢٣١٨).

٤ البخاري (٢٩١٠)، ومسلم (٨٤٣). وقد تقدم شرحه.

(١١١٣) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنْتُ أَمْشِي مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وَعَلَيْهِ بُرْدٌ نَجْرَانِيٌّ غَلِيظُ الْحَاشِيَةِ، فَادْرَكَهُ أَعْرَابِيٌّ، فَجَذَبَهُ جَذْبَةً شَدِيدَةً حَتَّى نَظَرْتُ إِلَى صَفْحَةِ عَاتِقِ النَّبِيِّ ﷺ، فَقَدْ أَثَرَتْ بِهِ حَاشِيَةُ الرِّدَاءِ مِنْ شِدَّةِ جَذْبَتِهِ، ثُمَّ قَالَ: مُرْ لِي مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي عِنْدَكَ، فَالْتَقَتِ إِلَيْهِ فَضَحِكَ، ثُمَّ أَمَرَ لَهُ بِعَطَاءٍ<sup>١</sup>. متفق عليه.

عدم انتقامه صلى الله عليه وعلى آله وسلم لنفسه

(١١١٤) عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا قَالَتْ: مَا خَيْرَ رَسُولٍ اللَّهُ □ بَيْنَ أَمْرَيْنِ قَطُّ، إِلَّا أَحَدٌ أَيْسَرَهُمَا مَا لَمْ يَكُنْ إِثْمًا، فَإِنْ كَانَ إِثْمًا كَانَ أَبْعَدَ النَّاسِ مِنْهُ، وَمَا انْتَقَمَ رَسُولُ اللَّهِ □ لِنَفْسِهِ فِي شَيْءٍ قَطُّ، إِلَّا أَنْ تُنْتَهَكَ حُرْمَةُ اللَّهِ، فَيَنْتَقِمَ بِهَا اللَّهُ. متفق عليه<sup>٢</sup>.

(١١١٥) وَعنها رضي الله عنها قالت: مَا ضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ شَيْئًا قَطُّ بِيَدِهِ، وَلَا أَمْرًا، وَلَا خَادِمًا، إِلَّا أَنْ يُجَاهِدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَمَا نِيلَ مِنْهُ شَيْءٌ قَطُّ فَيَنْتَقِمَ مِنْ صَاحِبِهِ؛ إِلَّا أَنْ يُنْتَهَكَ شَيْءٌ مِنْ مَحَارِمِ اللَّهِ، فَيَنْتَقِمَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ. رواه مسلم<sup>٣</sup>.

لم يكن صلى الله عليه وعلى آله وسلم فاحشًا ولا متفحشًا

(١١١٦) عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْجَدَلِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: سَأَلْتُ عَائِشَةَ عَنْ خُلُقِ رَسُولِ اللَّهِ □، فَقَالَتْ: لَمْ يَكُنْ فَاحِشًا، وَلَا مُتَفَحِّشًا، وَلَا صَخَّابًا فِي الْأَسْوَاقِ، وَلَا يَجْزِي بِالسَّيِّئَةِ السَّيِّئَةَ، وَلَكِنْ يَغْفُو، وَيَصْفَحُ<sup>٤</sup>.

اعتذاره صلى الله عليه وعلى آله وسلم ممن رد هديته

(١١١٧) عَنْ الصَّعْبِ بْنِ جَنَّمَةَ اللَّيْثِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ أَهْدَى لِرَسُولِ اللَّهِ □ حِمَارًا وَحَشِيًّا، وَهُوَ بِالْأَبْوَاءِ، أَوْ بَوْدَانَ، فَرَدَّهُ عَلَيْهِ، فَلَمَّا رَأَى مَا فِي وَجْهِهِ، قَالَ: «إِنَّا لَمْ نَرُدَّهُ عَلَيْكَ؛ إِلَّا أَنَا حُرْمٌ» متفق عليه<sup>٥</sup>.

١ البخاري (٣١٤٩)، ومسلم (١٠٥٧).

٢ البخاري (٦١٢٦)، ومسلم (٢٣٢٧).

٣ مسلم (٢٣٢٨).

٤ الترمذي (٢٠١٦) بإسناد صحيح، وهو في «الجامع الصحيح» (٢١٥/٥).

٥ البخاري (١٨٢٥)، ومسلم (١١٩٣).

من حسن خلقه صلى الله عليه وسلم أنه لا يرد سائلاً

(١١١٨) عَنْ سَهْلِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ امْرَأَةً جَاءَتْ النَّبِيَّ ﷺ بِبُرْدَةٍ مَنْسُوجَةٍ فِيهَا حَاشِيَتُهَا، أَتَدْرُونَ مَا الْبُرْدَةُ؟ قَالُوا: الشَّمْلَةُ، قَالَ: نَعَمْ. قَالَتْ: نَسَجْتُهَا بِيَدَيَّ، فَجِئْتُ لِأَكْسُوْكَهَا، فَأَخَذَهَا النَّبِيُّ ﷺ مُحْتَاجًا إِلَيْهَا، فَخَرَجَ إِلَيْنَا، وَإِنَّهَا إِزَارُهُ، فَحَسَنَتْهَا فَلَانٌ، فَقَالَ: أَكْسِنِيهَا مَا أَحْسَنَهَا! قَالَ الْقَوْمُ: مَا أَحْسَنْتَ لِبِسِهَا النَّبِيُّ ﷺ مُحْتَاجًا إِلَيْهَا، ثُمَّ سَأَلْتُهُ، وَعَلِمْتَ أَنَّهُ لَا يَرُدُّ سَائِلًا. قَالَ: إِنِّي وَاللَّهِ مَا سَأَلْتُهُ لِأَلْبِسَهُ، إِنَّمَا سَأَلْتُهُ؛ لِتَكُونَ كَفَنِي. قَالَ سَهْلٌ: فَكَانَتْ كَفَنُهُ. رواه البخاري.

من حسن خلقه صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه لا يعيب الطعام أبداً

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: مَا عَابَ النَّبِيُّ ﷺ طَعَامًا قَطُّ، إِنْ اشْتَهَاهُ أَكَلَهُ، وَإِلَّا تَرَكَهُ. متفق عليه.

### ثمرات حسن الخلق

حسن الخلق من أسباب دخول الجنة

(١١١٩) عَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَنَا زَعِيمٌ بِبَيْتٍ فِي رِبْضِ الْجَنَّةِ؛ لِمَنْ تَرَكَ الْمِرَاءَ وَإِنْ كَانَ مُحَقًّا، وَبَيْتٍ فِي وَسْطِ الْجَنَّةِ؛ لِمَنْ تَرَكَ الْكَذِبَ وَإِنْ كَانَ مَارِحًا، وَبَيْتٍ فِي أَعْلَى الْجَنَّةِ؛ لِمَنْ حَسَنَ خُلُقُهُ». رواه أبو داود.

حسن الخلق من أسباب محبة الله

(١١٢٠) عَنْ أَسَامَةَ بْنِ شَرِيكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ، كَانَ عَلَى رِعَاسِنَا الرِّخْمَ، مَا يَتَكَلَّمُ مِنَّا مُتَكَلِّمٌ، إِذْ جَاءَهُ نَاسٌ مِنَ الْأَعْرَابِ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ، يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «أَحَبُّ النَّاسِ إِلَى اللَّهِ أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا». رواه

١ البخاري (١٢٧٧).

٢ البخاري (٣٥٦٣)، ومسلم (٢٠٦٤).

٣ حديث حسن لغيره، رواه أبو داود (٤٨٠٠)، وهو في «الصحيحة» (٢٧٣).

قوله: «زعيم»، أي: ضامن. «في ريبض الجنة»، أي: أطرافها. «المراء»: الجدل.

٤ رواه ابن حبان (٤٨٦) بإسناد صحيح، وهو في «الصحيحة» (٤٣٢).

قوله: «الرَّخْم» جمع رخمة، وهي نوع من الطيور قال في «العين» شبه النسر في الخلقة إلا أنها مبقعة ببياض وسواد.

ابن حبان.

حسن الخلق يُحَرِّمُ صاحبه على النار

(١١٢١) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِمَنْ يَحْرُمُ عَلَى النَّارِ، أَوْ بِمَنْ تَحْرُمُ عَلَيْهِ النَّارُ عَلَى كُلِّ قَرِيبٍ هَيْنَ سَهْلٍ». رواه الترمذي<sup>١</sup>.

حسن الخلق يُثَقِّلُ ميزان العبد

(١١٢٢) عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَا مِنْ شَيْءٍ أَثْقَلَ فِي الْمِيزَانِ مِنْ حُسْنِ الْخُلُقِ». رواه أبو داود<sup>٢</sup>.

يدرك المرء بحسن خلقه درجة الصائم القائم

(١١٢٣) عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيُذْرِكُ، بِحُسْنِ خُلُقِهِ دَرَجَةَ الصَّائِمِ الْقَائِمِ». رواه أبو داود<sup>٣</sup>.

حسن الخلق يُحَوِّلُ الْعَدُوَّ إِلَى صَدِيقٍ

قال الله تعالى: (وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ \*وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ) [فصلت: ٣٤-٣٥].

حسن الخلق يجعل العبد من خيار الناس

(١١٢٤) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: لَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَاحِشًا، وَلَا مُتَفَحِّشًا، وَإِنَّهُ كَانَ يَقُولُ: «إِنَّ خَيْرَكُمْ أَحَاسِنُكُمْ أَخْلَاقًا». متفق عليه<sup>٤</sup>.

حسن الخلق من أسباب عمران الديار والزيادة في الأعمار

(١١٢٥) عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لَهَا: «إِنَّهُ مَنْ أُعْطِيَ حَظَّهُ مِنَ الرِّفْقِ فَقَدْ أُعْطِيَ حَظَّهُ مِنْ خَيْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَصِلَةُ الرَّحِمِ، وَحُسْنُ الْخُلُقِ،

١ صحيح بشواهده، رواه الترمذي (٢٤٨٨)، وهو في «الصحيحة» (٩٣٨).

٢ رواه أبو داود (٤٧٩٩)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في «الصحيحة» (٨٧٦)، وشيخنا رحمه الله في «الصحيح المسند» (١٠٣).

٣ حديث صحيح بشواهده، رواه أبو داود (٤٧٩٨)، وهو في «الصحيحة» (٧٩٥).

٤ البخاري (٣٥٥٩)، ومسلم (٢٣٢١).

وَحُسْنُ الْجَوَارِ يَعْمُرَانِ الدِّيَارَ، وَيَزِيدَانِ فِي الْأَعْمَارِ». رواه أحمد<sup>١</sup>.

حسن الخلق سبب لعفو الله وغفرانه

(١١٢٦) عَنْ حُدَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «أَتَى اللَّهَ بِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِهِ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا، فَقَالَ لَهُ: مَاذَا عَمِلْتَ فِي الدُّنْيَا؟ قَالَ: وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا قَالَ: يَا رَبِّ، أَتَيْتَنِي مَالَكُ، فَكُنْتُ أَتَابِعُ النَّاسَ، وَكَانَ مِنْ خُلُقِي الْجَوَازُ، فَكُنْتُ أَتَيْسِرُ عَلَى الْمَوْسِرِ، وَأُنْظِرُ الْمَعْسِرَ، فَقَالَ اللَّهُ: أَنَا أَحَقُّ بِدَا مِنْكَ تَجَاوَزُوا عَنْ عَبْدِي.

فَقَالَ عُقْبَةُ بْنُ عَامِرٍ الْجُهَنِيُّ، وَأَبُو مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيُّ: هَكَذَا سَمِعْنَاهُ مِنْ فِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. رواه مسلم<sup>٢</sup>.

### الترغيب في الحياء

تعريف الحياء لغة واصطلاحًا

الحياء لغة: ضد الوقاحة.

واصطلاحًا: قال النووي: قال العلماء: حقيقة الحياء خلق يبعث على ترك القبيح، ويمنع من التقصير في حق ذي الحق اهد من «رياض الصالحين».

الحياء من خصال الإيمان وشعبه

(١١٢٧) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «الْإِيمَانُ بِضْعٌ وَسِتُّونَ شُعْبَةً، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ». متفق عليه<sup>٣</sup>.

(١١٢٨) وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: مَرَّ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى رَجُلٍ وَهُوَ يُعَاتِبُ أَخَاهُ فِي الْحَيَاءِ يَقُولُ: إِنَّكَ لَتَسْتَحْيِي حَتَّى كَأَنَّهُ يَقُولُ: قَدْ أَضَرَّ بِكَ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «دَعُهُ؛ فَإِنَّ الْحَيَاءَ مِنَ الْإِيمَانِ». متفق عليه<sup>٤</sup>.

(١١٢٩) وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْحَيَاءُ مِنْ

١ حديث صحيح، رواه أحمد (١٥٩/٦) بإسناد صحيح، وهو في «الصحيح المسند» (١٦٢٩).

٢ مسلم (١٥٦٠).

٣ البخاري (٩)، ومسلم (٣٥).

٤ البخاري (٦١١٨)، ومسلم (٣٦) وهذا لفظه.

الإيمان، والإيمانُ في الجنّة، والبَدْءُ مِنَ الْجَفَاءِ، وَالْجَفَاءُ فِي النَّارِ». رواه الترمذي<sup>١</sup>.  
(١١٣٠) وعن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: قال النبي ﷺ: «الحياء، والإيمان قرنا جميعا، فإذا رفع أحدهما رفع الآخر» رواه الحاكم<sup>٢</sup>.

إذا لم تستح فاصنع ما شئت

(١١٣١) عن أبي مسعود رضي الله عنه قال: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسُ مِنْ كَلَامِ النَّبِيِّ الْأَوَّلَى: إِذَا لَمْ تَسْتَحْ، فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ» رواه البخاري<sup>٣</sup>.

الأمر والوصية بالحياء من الله

أما الأمر فقد تقدم دليله في [الترغيب في ذكر الموت]

وأما الوصية:

(١١٣٢) فعن سعيد بن يزيد الأنصاري رضي الله عنه أن رجلاً قال: يا رسول الله أوصني قال: «أوصيك أن تستحي من الله عز وجل كما تستحي رجلاً من صالحى قومك». رواه أحمد بن حنبل في «الزهد»<sup>٤</sup>.

الله أحق أن يستحيا منه

(١١٣٣) عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده رضي الله عنه قال: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، عَوْرَاتُنَا مَا تَأْتِي مِنْهَا، وَمَا نَذَرُ؟ قَالَ: «أَحْفَظْ عَوْرَتَكَ إِلَّا مِنْ زَوْجَتِكَ، أَوْ مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ» فَقَالَ: الرَّجُلُ يَكُونُ مَعَ الرَّجُلِ؟ قَالَ: «إِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ لَا يَرَاهَا أَحَدٌ فافعل» قُلْتُ: وَالرَّجُلُ يَكُونُ خَالِيًا قَالَ: «فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ يُسْتَحْيَا مِنْهُ». رواه الترمذي<sup>٥</sup>.

الحياء لا يأتي إلا بخير

(١١٣٤) عن عمران بن حصين رضي الله عنه، قال قال النبي ﷺ: «الْحَيَاءُ لَا

١ رواه الترمذي (٢٠٠٩) بإسناد حسن، وهو في «الجامع الصحيح» (٢١٦/٥).  
قوله: «البذاء»، أي: الفحش في الكلام قاله الترمذي. و«الجفاء» قال في النهاية: «غلظ الطبع».

٢ رواه الحاكم (٢٢/١) بإسناد صحيح، وهو في «الصحيح المسند» (٧٥٢).

٣ البخاري (٦١٢٠).

٤ حديث صحيح رواه أحمد بن حنبل في «الزهد» (ص ٤٦)، وهو في «الصحيحة» (٧٤١).

٥ رواه الترمذي (٢٧٦٩) بإسناد حسن، وهو في «صحيح الجامع» (٢٠٣).

يَأْتِي إِلَّا بِخَيْرٍ»، فَقَالَ بُشَيْرُ بْنُ كَعْبٍ: إِنَّهُ مَكْتُوبٌ فِي الْحِكْمَةِ، أَنَّ مِنْهُ وَقَارًا، وَمِنْهُ سَكِينَةٌ. فَقَالَ عِمْرَانُ: أَعَدْتُكَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَتَحَدَّثَنِي عَنْ صُحُفِكَ. مَتَّفَقٌ عَلَيْهِ.<sup>١</sup>  
وفيه رواية: «الْحَيَاءُ خَيْرٌ كُلُّهُ»، أَوْ قَالَ: «الْحَيَاءُ كُلُّهُ خَيْرٌ».

### الحياء خلق الإسلام

(١١٣٥) عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ لِكُلِّ دِينٍ خُلُقًا وَخُلُقُ الْإِسْلَامِ الْحَيَاءُ». رواه ابن ماجه.<sup>٢</sup>

### الحياء من الخصال التي يحبها الله

(١١٣٦) عَنْ أَشَجِّ بْنِ عَصْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ فِيكَ خُلَّتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ» قُلْتُ: مَا هُمَا؟ قَالَ: «الْحِلْمُ، وَالْحَيَاءُ» قُلْتُ: أَقَدِيمًا كَانَ فِيَّ، أَمْ حَدِيثًا؟ قَالَ: «بَلْ قَدِيمًا» قُلْتُ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَبَلَنِي عَلَى خُلَّتَيْنِ يُحِبُّهُمَا. رواه أحمد.<sup>٣</sup>

### الحياء من صفات الله عز وجل

(١١٣٧) عَنْ يَعْلَى بْنِ أُمِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ رَأَى رَجُلًا يَغْتَسِلُ بِالْبَرَارِ بِلاَ إِزَارٍ، فَصَعَدَ الْمُنْبَرَ، فَحَمِدَ اللَّهَ، وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ حَيٌّ سَتِيرٌ يُحِبُّ الْحَيَاءَ وَالسَّتَرَ، فَإِذَا اغْتَسَلَ أَحَدُكُمْ فَلْيَسْتَتِرْ». رواه أبو داود.<sup>٤</sup>

### الحياء من صفات الأنبياء عليهم السلام

(١١٣٨) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَجْمَعُ اللَّهُ النَّاسَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيَهْتَمُونَ لَدُنْكَ -وفي رواية- فَيُلْهَمُونَ لَدُنْكَ، فَيَقُولُونَ: لَوْ اسْتَشْفَعْنَا عَلَى رَبِّنَا حَتَّى يُرِيحَنَا مِنْ مَكَانِنَا هَذَا. قَالَ: فَيَأْتُونَ آدَمَ ﷺ، فَيَقُولُونَ: أَنْتَ آدَمُ أَبُو الْخَلْقِ خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ، وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ، وَأَمَرَ الْمَلَائِكَةَ فَسَجَدُوا لَكَ؛ اشْفَعْ لَنَا عِنْدَ رَبِّكَ حَتَّى يُرِيحَنَا مِنْ مَكَانِنَا هَذَا، فَيَقُولُ: لَسْتُ هُنَاكُمْ فَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ الَّتِي أَصَابَ؛ فَيَسْتَحْيِي رَبَّهُ مِنْهَا، وَلَكِنْ أَنْتَ نُوحًا أَوَّلُ رَسُولٍ بَعَثَهُ اللَّهُ قَالَ: فَيَأْتُونَ نُوحًا ﷺ فَيَقُولُ:

١ البخاري (٦١١٧)، ومسلم (٣٧).

٢ حديث صحيح لغيره رواه ابن ماجه (٤١٨١) وغيره، وهو في «الصحيحة» (٩٤٠).

٣ رواه أحمد (٢٠٦/٤) بإسناد صحيح، وأصله في «الصحيحين» عن ابن عباس رضي الله عنهما. قوله: «خُلَّتَيْنِ»، أي: خصلتين.

٤ رواه أبو داود (٤٠١٢) بإسناد صحيح، وهو في «صحيح سنن أبي داود». قوله: «البراز» هو اسم للفضاء الواسع.

لَسْتُ هُنَاكُمْ فَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ الَّتِي أَصَابَ، فَيَسْتَحْيِي رَبَّهُ مِنْهَا، وَلَكِنْ انْتُوا إِبْرَاهِيمَ □  
الَّذِي اتَّخَذَهُ اللَّهُ خَلِيلًا، فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ □، فَيَقُولُ: لَسْتُ هُنَاكُمْ، وَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ الَّتِي  
أَصَابَ، فَيَسْتَحْيِي رَبَّهُ مِنْهَا، وَلَكِنْ انْتُوا مُوسَى □ الَّذِي كَلَّمَهُ اللَّهُ، وَأَعْطَاهُ التَّوْرَةَ.  
قَالَ: فَيَأْتُونَ مُوسَى □، فَيَقُولُ: لَسْتُ هُنَاكُمْ، وَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ الَّتِي أَصَابَ، فَيَسْتَحْيِي  
رَبَّهُ مِنْهَا، وَلَكِنْ انْتُوا عِيسَى رُوحَ اللَّهِ، وَكَلَّمْتَهُ، فَيَأْتُونَ عِيسَى رُوحَ اللَّهِ، وَكَلَّمْتَهُ،  
فَيَقُولُ: لَسْتُ هُنَاكُمْ، وَلَكِنْ انْتُوا مُحَمَّدًا □ عَبْدًا قَدْ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ.  
قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ □: فَيَأْتُونِي، فَأَسْتَأْذِنُ عَلَى رَبِّي، فَيُؤْذِنُ لِي، فَإِذَا أَنَا رَأَيْتُهُ وَقَعْتُ  
سَاجِدًا، فَيَدْعُنِي مَا شَاءَ اللَّهُ، فَيَقَالُ: يَا مُحَمَّدُ، ارْفَعْ رَأْسَكَ، قُلْ تَسْمَعُ، سَلْ تُعْطَى، اشْفَعْ  
تُشْفَعُ. فَأَرْفَعُ رَأْسِي، فَأُحْمَدُ رَبِّي بِتَحْمِيدِ يَعْلَمُنِيهِ رَبِّي، ثُمَّ أَشْفَعُ، فَيُحْدِثُ لِي حَدًّا،  
فَأُخْرِجُهُمْ مِنَ النَّارِ، وَأَدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ، ثُمَّ أَعُودُ، فَأَقْعُ سَاجِدًا، فَيَدْعُنِي مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ  
يَدْعُنِي، ثُمَّ يَقَالُ: ارْفَعْ رَأْسَكَ يَا مُحَمَّدُ، قُلْ تَسْمَعُ، سَلْ تُعْطَى، اشْفَعْ تُشْفَعُ. فَأَرْفَعُ  
رَأْسِي، فَأُحْمَدُ رَبِّي بِتَحْمِيدِ يَعْلَمُنِيهِ، ثُمَّ أَشْفَعُ، فَيُحْدِثُ لِي حَدًّا، فَأُخْرِجُهُمْ مِنَ النَّارِ،  
وَأَدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ. قَالَ: فَلَا أَدْرِي فِي الثَّالِثَةِ، أَوْ فِي الرَّابِعَةِ قَالَ: «فَأَقُولُ: يَا رَبِّ مَا بَقِيَ  
فِي النَّارِ إِلَّا مَنْ حَبَسَهُ الْقُرْآنُ، أَيُّ: وَجِبَ عَلَيْهِ الْخُلُودُ». متفق عليه<sup>١</sup>.

الحياء من صفات رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم

قال الله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ  
غَيْرِ نَازِلٍ إِنَّهَا دُعَاؤُكُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ  
ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ) [الأحزاب: ٥٣].

(١١٣٩) وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ □ أَشَدَّ حَيَاءً  
مِنَ الْعُذْرَاءِ فِي خِدْرِهَا، فَإِذَا رَأَى شَيْئًا يَكْرَهُهُ عَرَفْنَاهُ فِي وَجْهِهِ. متفق عليه<sup>٢</sup>.

(١١٤٠) وعن عائشة رضي الله عنها قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ □ مُضْطَجِعًا فِي  
بَيْتِي كَاشِفًا عَنْ فُجْدِيهِ، أَوْ سَاقِيهِ، فَاسْتَأْذَنَ أَبُو بَكْرٍ، فَأَذِنَ لَهُ وَهُوَ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ،  
فَتَحَدَّثْتُ، ثُمَّ اسْتَأْذَنَ عُمَرُ فَأَذِنَ لَهُ، وَهُوَ كَذَلِكَ، فَتَحَدَّثْتُ، ثُمَّ اسْتَأْذَنَ عُثْمَانُ، فَجَلَسَ رَسُولُ  
اللَّهِ □، وَسَوَّى ثِيَابَهُ، فَدَخَلَ، فَتَحَدَّثْتُ فَلَمَّا خَرَجَ قَالَتْ عَائِشَةُ: دَخَلَ أَبُو بَكْرٍ فَلَمْ تَهْتَشَّ لَهُ،  
وَلَمْ تَبَالِهِ، ثُمَّ دَخَلَ عُمَرُ، فَلَمْ تَهْتَشَّ لَهُ، وَلَمْ تَبَالِهِ، ثُمَّ دَخَلَ عُثْمَانُ، فَجَلَسْتُ وَسَوَّيْتُ  
ثِيَابَكَ؟ فَقَالَ: «أَلَا أَسْتَحْيِي مِنْ رَجُلٍ تَسْتَحْيِي مِنْهُ الْمَلَائِكَةُ». رواه مسلم<sup>٣</sup>. وهو دليل على

١ البخاري (٤٤٧٦)، ومسلم (١٩٣).

٢ البخاري (٦١٠٢)، ومسلم (٢٣٢٠). و«العدراء»: البكر لأن عذرتها باقية، وهي  
جلدة البكارة، والخدر: ستر يجعل للبكر في جنب البيت قاله النووي.

٣ مسلم (٢٤٠١). قولها: «فلم تهتَشَّ له» قال النووي: قال أهل اللغة: الهشاشة، =



أن الحياء صفة من صفات رسول الله ﷺ، والملائكة عليهم السلام.

(١١٤١) وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: بُنِيَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ بَرْزَنْبَ بِنْتِ جَحْشٍ بِخُبْرٍ وَلَحْمٍ، فَأُرْسِلَتْ عَلَى الطَّعَامِ دَاعِيَا، فَيَجِيءُ قَوْمٌ، فَيَأْكُلُونَ، وَيَخْرُجُونَ، ثُمَّ يَجِيءُ قَوْمٌ، فَيَأْكُلُونَ، وَيَخْرُجُونَ، فَدَعَوْتُ حَتَّى مَا أَجِدُ أَحَدًا أَدْعُو، فَقُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، مَا أَجِدُ أَحَدًا أَدْعُو. قَالَ: «ارْفَعُوا طَعَامَكُمْ» وَبَقِيَ ثَلَاثَةُ رَهْطٍ يَتَحَدَّثُونَ فِي الْبَيْتِ، فَخَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ، فَانْطَلَقَ إِلَى حُجْرَةِ عَائِشَةَ، فَقَالَ: «السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ، وَرَحْمَةُ اللَّهِ»، فَقَالَتْ: وَعَلَيْكَ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ، كَيْفَ وَجَدْتَ أَهْلَكَ بَارَكَ اللَّهُ لَكَ، فَتَقَرَّى حُجْرَ نِسَائِهِ كُلَّهُنَّ يَقُولُ: لَهُنَّ كَمَا يَقُولُ لِعَائِشَةَ، وَيَقُلْنَ لَهُ كَمَا قَالَتْ عَائِشَةُ، ثُمَّ رَجَعَ النَّبِيُّ ﷺ، فَإِذَا ثَلَاثَةُ مِنْ رَهْطٍ فِي الْبَيْتِ يَتَحَدَّثُونَ، وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ شَدِيدَ الْحَيَاءِ، فَخَرَجَ مُنْطَلِقًا نَحْوَ حُجْرَةِ عَائِشَةَ، فَمَا أَدْرِي أَخْبَرْتُهُ، أَوْ أَخْبِرَ أَنَّ الْقَوْمَ خَرَجُوا، فَرَجَعَ حَتَّى إِذَا وَضَعَ رِجْلَهُ فِي أُسْكُفَةِ الْبَابِ دَاخِلَةً، وَأُخْرَى خَارِجَةً أَرَحَى السُّرَّ بَيْنِي وَبَيْنَهُ، وَأَنْزَلْتُ آيَةَ الْحِجَابِ. متفق عليه.<sup>١</sup>

(١١٤٢) وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ امْرَأَةً مِنَ الْأَنْصَارِ قَالَتْ لِلنَّبِيِّ ﷺ كَيْفَ اغْتَسَلَ مِنَ الْمَحِيضِ؟ قَالَ: «خُذِي فَرْصَةً مُمَسَّكَةً فَتَوَضَّئِي ثَلَاثًا»، ثُمَّ إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ اسْتَحْيَا، فَأَعْرَضَ بَوَجهِهِ، أَوْ قَالَ: «تَوَضَّئِي بِهَا»، فَأَخَذْتُهَا، فَجَدَّبْتُهَا، فَأَخْبَرْتُهَا بِمَا يُرِيدُ النَّبِيُّ ﷺ. متفق عليه.<sup>٢</sup>

#### حياء موسى عليه الصلاة والسلام

(١١٤٣) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ مُوسَى كَانَ رَجُلًا حَيًّا سِتِيرًا لَا يَرَى مِنْ جِلْدِهِ شَيْءٌ اسْتَحْيَاءً مِنْهُ، فَأَدَاهُ مِنْ أَذَاهُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَقَالُوا: مَا يَسْتَتِرُ هَذَا التَّسْتَرُ إِلَّا مِنْ عَيْبٍ بِجِلْدِهِ إِمَّا بَرَصٌ، وَإِمَّا أَدْرَةٌ، وَإِمَّا آفَةٌ. وَإِنَّ اللَّهَ أَرَادَ أَنْ يُبْرِئَهُ مِمَّا قَالُوا لِمُوسَى، فَخَلَا يَوْمًا وَحْدَهُ، فَوَضَعَ ثِيَابَهُ عَلَى الْحَجَرِ، ثُمَّ اغْتَسَلَ، فَلَمَّا فَرَّغَ أَقْبَلَ إِلَى ثِيَابِهِ لِيَأْخُذَهَا، وَإِنَّ الْحَجَرَ عَدَا بِثَوْبِهِ، فَأَخَذَ مُوسَى عَصَاهُ، وَطَلَبَ الْحَجَرَ، فَجَعَلَ يَقُولُ: تَوْبِي حَجْرٌ، تَوْبِي حَجْرٌ، حَتَّى انْتَهَى إِلَى مَلَأَ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَرَأَوْهُ عُرْيَانًا أَحْسَنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ، وَأَبْرَأَهُ مِمَّا يَقُولُونَ، وَقَامَ الْحَجَرُ فَأَخَذَ ثَوْبَهُ، فَلَبِسَهُ، وَطَفِقَ بِالْحَجَرِ ضَرْبًا بِعَصَاهُ، فَوَاللَّهِ إِنَّ بِالْحَجَرِ لَنَدَبًا مِنْ أَثَرِ

= والبشاشة بمعنى طلاقة الوجه، وحسن اللقاء، ومعنى «لم تباله»: لم تكثر به وتحتمل لدخوله اهـ

١ البخاري (٤٧٩٣)، ومسلم (١٤٢٨). قوله: «أسكفة» هي: عتبة الباب السفلى.

٢ البخاري (٣١٥)، ومسلم (٣٣٢). قوله: «فرصة ممسكة»، أي: قطعة من قطن، أو صوف تطيب بالمسك.

ضَرْبِهِ ثَلَاثًا، أَوْ أَرْبَعًا، أَوْ خَمْسًا فَذَلِكَ قَوْلُهُ: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَّاهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا)». متفق عليه<sup>١</sup>.

الحياء من صفات الصحابة رضي الله عنهم

(١١٤٤) عن الزبير بن العوام رضي الله عنه أَنَّهُ لَمَّا كَانَ يَوْمُ أَحَدٍ أَقْبَلَتْ امْرَأَةٌ تَسْعَى حَتَّى إِذَا كَادَتْ أَنْ تُشْرِفَ عَلَى الْقَتْلِ قَالَ: فِكْرَةُ النَّبِيِّ □ أَنْ تَرَاهُمْ، فَقَالَ: «الْمَرْأَةُ الْمَرْأَةُ» قَالَ الزُّبَيْرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: فَتَوَسَّمتُ أَنَّهَا أُمِّي صَفِيَّةُ قَالَ: فَخَرَجْتُ أَسْعَى إِلَيْهَا، فَأَدْرَكْتُهَا قَبْلَ أَنْ تَنْتَهِيَ إِلَيَّ الْقَتْلَى قَالَ: فَلَدَمْتَنِي فِي صَدْرِي، وَكَانَتْ امْرَأَةً جَلْدَةً. قَالَتْ: إِنَّكَ لَا أَرْضُ لَكَ قَالَ: فَقُلْتُ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ □ عَزَمَ عَلَيْكَ قَالَ: فَوَقَفْتُ، وَأَخْرَجْتُ ثَوْبَيْنِ مَعَهَا، فَقَالَتْ: هَذَانِ ثَوْبَانِ جِئْتُ بِهِمَا لِأَخِي حَمْرَةَ؛ فَقَدْ بَلَغَنِي مَقْتَلُهُ، فَكَفَّنُوهُ فِيهِمَا قَالَ: فَجِئْنَا بِالثَّوْبَيْنِ لِنُكْفِنَ فِيهِمَا حَمْرَةَ، فَإِذَا إِلَى جَنْبِهِ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ قَتِيلٌ قَدْ فَعَلَ بِهِ كَمَا فَعَلَ بِحَمْرَةَ قَالَ: فَوَجَدْنَا غَضَاضَةً، وَحَيَاءً أَنْ نُكْفِنَ حَمْرَةَ فِي ثَوْبَيْنِ وَالْأَنْصَارِيُّ لَا كَفْنَ لَهُ، فَقُلْنَا: لِحَمْرَةَ ثَوْبٌ، وَلِلْأَنْصَارِيِّ ثَوْبٌ، فَقَدَرْنَا هُمَا فَكَانَ أَحَدُهُمَا أَكْبَرَ مِنَ الْآخَرِ، فَأَقْرَعْنَا بَيْنَهُمَا، فَكَفَّنَا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا فِي الثَّوْبِ الَّذِي صَارَ لَهُ. رواه أحمد<sup>٢</sup>.

الحياء من صفات عثمان رضي الله عنه

عَنْ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ □، وَعُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ أَبَا بَكْرٍ اسْتَأْذَنَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ □ وَهُوَ مُضْطَجِعٌ عَلَى فِرَاشِهِ لَا يَسُ مِرْطَ عَائِشَةَ، فَأَذِنَ لِأَبِي بَكْرٍ وَهُوَ كَذَلِكَ، فَقَضَى إِلَيْهِ حَاجَتَهُ، ثُمَّ انْصَرَفَ، ثُمَّ اسْتَأْذَنَ عُمَرُ، فَأَذِنَ لَهُ وَهُوَ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ، فَقَضَى إِلَيْهِ حَاجَتَهُ، ثُمَّ انْصَرَفَ قَالَ عُثْمَانُ: ثُمَّ اسْتَأْذَنْتُ عَلَيْهِ فَجَلَسَ، وَقَالَ لِعَائِشَةَ: «اجْمَعِي عَلَيْكَ ثِيَابَكَ» فَقَضَيْتُ إِلَيْهِ حَاجَتِي، ثُمَّ انْصَرَفْتُ، فَقَالَتْ عَائِشَةُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَالِي لَمْ أَرَكَ فَرَعْتَ لِأَبِي بَكْرٍ، وَعُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا كَمَا فَرَعْتَ لِعُثْمَانَ؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ □: «إِنَّ عُثْمَانَ رَجُلٌ حَيٌّ؛ وَإِنِّي خَشِيتُ أَنْ أَذِنْتُ لَهُ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ أَنْ لَا يَبْلُغَ إِلَيَّ فِي حَاجَتِهِ». رواه مسلم<sup>٣</sup>.

١ البخاري (٣٤٠٤)، ومسلم (٣٣٩). قوله: «حيًّا»، أي: شديد الحياء. قوله: «وإِما أدرة» الأدرة: عظم الخصيتين قوله: «عدا بثوبه»، أي: مضى مسرعًا. «وقام الحجر» أي: وقف.

٢ رواه أحمد (١٦٥/١) بإسناد حسن. قوله «فلدمتني»، أي: ضربتني، ودفعتني قوله: «جلدة»، أي: قوية صبورة. «لا أرض لك» مثل قولهم: لا أم لك.

٣ مسلم (٢٤٠٢).

## الحياء من صفات النساء الصالحات

قال الله تعالى: (فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ) [القصاص: ٢٥].

(١١٤٥) وَعَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَتْ: تَرَوْنِي الزُّبَيْرُ، وَمَا لَهُ فِي الْأَرْضِ مِنْ مَالٍ، وَلَا مَمْلُوكٍ، وَلَا شَيْءٍ غَيْرَ فَرَسِهِ قَالَتْ: فَكُنْتُ أَغْلُفُ فَرَسَهُ، وَأَكْفِيهِ مَتُونَتَهُ، وَأُسْوِسُهُ، وَأَذِقُ النَّوَى لِنَاضِحِهِ، وَأَعْلِفُهُ، وَأَسْتَقِي الْمَاءَ، وَأَخْرُزُ غَرْبَهُ، وَأَعْجِنُ، وَلَمْ أَكُنْ أَحْسَنَ أَخْبِرُ، وَكَانَ يَخْبِرُ لِي جَارَاتٍ مِنَ الْأَنْصَارِ، وَكُنْ نِسْوَةَ صَدِيقٍ قَالَتْ: وَكُنْتُ أَنْقُلُ النَّوَى مِنْ أَرْضِ الزُّبَيْرِ الَّتِي أَقْطَعَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى رَأْسِي، وَهِيَ عَلَى ثَلَاثِي فَرَسَخٍ قَالَتْ: فَحَبِطْتُ يَوْمًا وَالنَّوَى عَلَى رَأْسِي، فَلَقِيتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، وَمَعَهُ نَفَرٌ مِنْ أَصْحَابِهِ فَدَعَانِي، ثُمَّ قَالَ: «إِخْ، إِخْ» لِيَحْمِلَنِي خَلْفَهُ قَالَتْ: فَاسْتَحْيَيْتُ، وَعَرَفْتُ غَيْرَتَكَ، فَقَالَ: وَاللَّهِ أَحْمَلُكَ النَّوَى عَلَى رَأْسِكَ أَشَدُّ مِنْ رُكُوبِكَ مَعَهُ قَالَتْ: حَتَّى أُرْسَلَ إِلَيَّ أَبُو بَكْرٍ بَعْدَ ذَلِكَ بِخَادِمٍ، فَكَفَّنْتَنِي سِيَّاسَةَ الْفَرَسِ، فَكَأَنَّمَا أُعْتَقْتَنِي! متفق عليه.

## الحياء في العلم

قال الإمام البخاري رحمه الله: قَالَ مُجَاهِدٌ: لَا يَتَعَلَّمُ الْعِلْمَ مُسْتَحْيٍ، وَلَا مُسْتَكْبِرٌ. وَقَالَتْ عَائِشَةُ: نَعَمْ النِّسَاءُ نِسَاءُ الْأَنْصَارِ لَمْ يَمْنَعْنَهُنَّ الْحَيَاءُ أَنْ يَتَفَقَّهْنَ فِي الدِّينِ.

(١١٤٦) وَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: جَاءَتْ أُمُّ سَلِيمٍ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ؛ فَهَلْ عَلَى الْمَرْأَةِ مِنْ غُسْلِ إِذَا احْتَلَمَتْ؟ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِذَا رَأَتْ الْمَاءَ» فَعَطَّتْ أُمُّ سَلَمَةَ تَعْنِي- وَجْهَهَا، وَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَوْتَحَلَّمِ الْمَرْأَةُ؟ قَالَ: «نَعَمْ تَرَبَّتْ يَمِينُكَ، فَبِمَ يُشَبِّهُهَا وَلَدُهَا». متفق عليه.<sup>٢</sup>

## الترغيب في إفشاء السلام وبيان فضله

## تعريف إفشاء السلام اصطلاحاً

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: أفشاء السلام المراد نشره سرّاً، أو جهراً.<sup>٣</sup>

١ البخاري (٥٢٢٤)، ومسلم (٢١٨٢). وقد سبق شرحه في [حقوق الزوج على المرأة].

٢ البخاري (١٣٠)، ومسلم (٣١٣).

٣ «فتح الباري» (١٠٣/١).

### السلام تحية أهل الجنة

قال تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ \* دَعَوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ وَآخِرُ دَعَوَاهُمْ أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) [يونس: ١٠-٩].

وقال تعالى: (تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا) [الأحزاب: ٤٤].

### الأمر بإفشاء السلام

(١١٤٧) عَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِسَبْعٍ: بَعِيدَةِ الْمَرِيضِ، وَاتِّبَاعِ الْجَنَازَةِ، وَتَشْمِيتِ الْعَاطِسِ، وَإِبْرَارِ الْقَسَمِ أَوْ الْمُقْسِمِ، وَنَصْرِ الْمَظْلُومِ، وَإِجَابَةِ الدَّاعِي، وَإِفْشَاءِ السَّلَامِ. متفق عليه<sup>١</sup>.

### فضل البادئ بالسلام

(١١٤٨) عَنْ أَبِي أَمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِاللَّهِ: مَنْ بَدَأَهُمْ بِالسَّلَامِ». رواه أبو داود<sup>٢</sup>.

### إفشاء السلام على المعروف وغير المعروف

(١١٤٩) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ أَيُّ الْإِسْلَامِ خَيْرٌ؟ قَالَ: «تُطْعِمُ الطَّعَامَ، وَتَقْرَأُ السَّلَامَ عَلَى مَنْ عَرَفْتَ، وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ». متفق عليه<sup>٣</sup>.

### من أشرط الساعة السلام على المعروف فقط

(١١٥٠) عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يُسَلَّمَ الرَّجُلُ عَلَى الرَّجُلِ، لَا يُسَلِّمُ عَلَيْهِ إِلَّا لِلْمَعْرِفَةِ». رواه أحمد<sup>٤</sup>.

كلما زادت كلمات السلام زادت حسناته وبيان أن السلام ينتهي إلى وبركاته ولم تثبت زيادة

١ البخاري (٦٢٣٥)، ومسلم (٢٠٦٦).

٢ رواه أبو داود (٥١٩٧) بإسناد صحيح، وهو في «الجامع الصحيح» (٢١٨/٥) لشيخنا العلامة الوادعي رحمه الله تعالى.

٣ البخاري (٢٨)، ومسلم (٣٩).

٤ حديث حسن لغيره رواه أحمد (٤٠٥/١ - ٤٠٦) وهو في «الصحيحة» (٦٤٨) للعلامة الألباني رحمه الله.

(١١٥١) عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ. فَرَدَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ، ثُمَّ جَلَسَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «عَشْرٌ» ثُمَّ جَاءَ آخَرُ فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ. فَرَدَّ عَلَيْهِ فَجَلَسَ، فَقَالَ: «عِشْرُونَ»، ثُمَّ جَاءَ آخَرُ، فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ. فَرَدَّ عَلَيْهِ فَجَلَسَ، فَقَالَ: «ثَلَاثُونَ». رواه أبو داود<sup>١</sup>.

(١١٥٢) وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ عَطَاءٍ أَنَّهُ قَالَ: كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ، فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، ثُمَّ زَادَ شَيْئًا مَعَ ذَلِكَ أَيْضًا قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَهُوَ يَوْمِئِذٍ قَدْ ذَهَبَ بَصَرُهُ: مَنْ هَذَا؟ قَالُوا: هَذَا الْيَمَانِيُّ الَّذِي يَغْشَاكَ، فَعَرَفُوهُ إِيَّاهُ قَالَ: فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: إِنَّ السَّلَامَ أَنْتَهَى إِلَى الْبَرَكَةِ. رواه مالك في «الموطأ»<sup>٢</sup>.

إلقاء السلام ورد من حق المسلم على أخيه

(١١٥٣) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ خُمُسٌ: رَدُّ السَّلَامِ، وَعِيَادَةُ الْمَرِيضِ، وَاتِّبَاعُ الْجَنَائِزِ، وَإِجَابَةُ الدَّعْوَةِ، وَتَشْمِيتُ الْعَاطِسِ». متفق عليه<sup>٣</sup>.

(١١٥٤) وَفِي رَوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ: «حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ سِتٌّ» قِيلَ: مَا هُنَّ؟ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «إِذَا لَقِيتَهُ؛ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ، وَإِذَا دَعَاكَ؛ فَأَجِبْهُ، وَإِذَا اسْتَنْصَحَكَ؛ فَانْصَحْ لَهُ، وَإِذَا عَطَسَ فَحَمِدِ اللَّهَ؛ فَشَمِّتْهُ، وَإِذَا مَرَضَ؛ فَعُدَّهُ، وَإِذَا مَاتَ؛ فَاتَّبِعْهُ».

فضل السلام

(١١٥٥) عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَا حَسَدَتْكُمْ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ مَا حَسَدَتْكُمْ عَلَى السَّلَامِ، وَالتَّامِينِ». رواه ابن ماجه<sup>٤</sup>.

السلام عند اللقاء وإياه تكرر

(١١٥٦) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا لَقِيَ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ، فَلْيُسَلِّمْ عَلَيْهِ، فَإِنْ حَالَتْ بَيْنَهُمَا شَجَرَةٌ، أَوْ جِدَارٌ، أَوْ حَجَرٌ، ثُمَّ لَقِيَهُ، فَلْيُسَلِّمْ عَلَيْهِ». رواه أبو داود<sup>٥</sup>.

١ رواه أبو داود (٥١٩٥) بإسناد حسن، وهو في «الجامع الصحيح» (٢١٨/٥-٢١٩).

٢ رواه مالك في «الموطأ» (١٩٢٧) بإسناد صحيح.

٣ البخاري (١٢٤٠)، ومسلم (٢١٦٢).

٤ رواه ابن ماجه (٨٥٦) بإسناد حسن، وهو في «الجامع الصحيح» (٢٢٠/٥).

٥ رواه أبو داود (٥٢٠٠) بإسناد حسن، وهو في «الجامع الصحيح» (٢٢٠/٥).

حرص الصحابة على السلام عند اللقاء وإن تكرر

(١١٥٧) عن أنس بن مالك رضي الله عنه، أن أصحاب النبي ﷺ كانوا يكونون مجتمعين، فتستقبلهم الشجرة، فتتطلق طائفة منهم عن يمينها، وطائفة عن شمالها، فإذا التقوا سلم بعضهم على بعض. رواه البخاري في «الأدب المفرد»<sup>١</sup>.

من ألقى عليه السلام فواجب عليه أن يرد<sup>٢</sup>

قال الله تعالى: (وَإِذَا حُيِّتُمْ بِحَيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوها) [النساء: ٨٦].

(١١٥٨) وعن هشام بن عامر رضي الله عنه قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «لَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ مُسْلِمًا فَوْقَ ثَلَاثِ لَيَالٍ، فَإِنْ كَانَ تَصَارَمَا فَوْقَ ثَلَاثٍ، فَإِنَّهُمَا نَاكِبَانِ عَنِ الْحَقِّ مَا دَامَا عَلَى صُرَامِهِمَا، وَأَوَّلُهُمَا فَيُنَّا فُسْبُقُهُ بِالْفِيءِ كَفَارَتُهُ، فَإِنْ سَلَّمَ عَلَيْهِ فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ وَرَدَّ عَلَيْهِ سَلَامُهُ رَدَّتْ عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ، وَرَدَّ عَلَى الْآخِرِ الشَّيْطَانُ، فَإِنْ مَاتَا عَلَى صُرَامِهِمَا لَمْ يَجْتَمِعَا فِي الْجَنَّةِ أَبَدًا». رواه أحمد<sup>٣</sup>.

إثم من سَلَّمَ عليه فلم يرد

(١١٥٩) عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا يَكُونُ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ مُسْلِمًا فَوْقَ ثَلَاثَةٍ، فَإِذَا لَقِيَهُ سَلَّمَ عَلَيْهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ كُلُّ ذَلِكَ لَا يَرُدُّ عَلَيْهِ، فَقَدْ بَاءَ بِإِثْمِهِ». رواه أبو داود<sup>٤</sup>.

من لم يُرِدْ عليه السلام رَدَّتْ عليه الملائكة

(١١٦٠) عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، عن النبي ﷺ أنه قال: «إن السلام اسم من أسماء الله وضعه في الأرض، فافشوه بينكم، فإن الرجل المسلم إذا مر بقوم فسلم عليهم فردوا عليه كان له عليهم فضل درجة بتذكيره إياهم السلام، فإن لم يردوا عليه رد عليه من هو خير منهم وأطيب». رواه البزار<sup>٥</sup>.

١ البخاري في «الأدب المفرد» (١٠١١)، وهو في «الصحيحة» (١٨٦).

٢ هذا من تبويب شيخنا رحمه الله في «الجامع الصحيح» (٢٢٦/٥).

٣ رواه أحمد (٢٠/٤) بإسناد صحيح، وهو في «الجامع الصحيح» (٢٢٦/٥) قوله: «ناكبان»، أي: عادلان. «على صرامهما»، أي: مقاطعتهما. «فيئاً»، أي: رجوعاً إلى الملاقاة، والتكلم، وترك الهجر.

٤ رواه أبو داود (٤٩١٣) بإسناد حسن، وهو في «الجامع الصحيح» (٢٢٧/٥).

٥ حديث حسن لغيره رواه البزار (١٩٩٩)، وهو في «الصحيحة» (١٨٩٤).

## السلام عند دخول البيت

قال الله تعالى: (فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً)

[النور: ٦١].

(١١٦١) عَنْ أَبِي أَمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «ثَلَاثَةٌ كُلُّهُمْ ضَامِنٌ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: رَجُلٌ خَرَجَ غَارِيًّا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَهُوَ ضَامِنٌ عَلَى اللَّهِ حَتَّى يَتَوَفَّاهُ؛ فَيَدْخُلَهُ الْجَنَّةُ، أَوْ يَرُدَّهُ بِمَا نَالَ مِنْ أَجْرٍ وَغَنِيمَةٍ، وَرَجُلٌ رَاحَ إِلَى الْمَسْجِدِ فَهُوَ ضَامِنٌ عَلَى اللَّهِ حَتَّى يَتَوَفَّاهُ؛ فَيَدْخُلَهُ الْجَنَّةُ، أَوْ يَرُدَّهُ بِمَا نَالَ مِنْ أَجْرٍ وَغَنِيمَةٍ، وَرَجُلٌ دَخَلَ بَيْتَهُ بِسَلَامٍ فَهُوَ ضَامِنٌ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ». رواه أبو داود<sup>١</sup>.

إفشاء النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم السلام

(١١٦٢) عَنْ الْمُقَدَّادِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ ... فَيَجِيءُ- أَي: النَّبِيُّ ﷺ - مِنَ اللَّيْلِ، فَيَسَلِّمُ تَسْلِيمًا لَا يُوقِظُ نَائِمًا، وَيُسْمِعُ الْيَقْظَانَ. رواه مسلم في حديث طويل<sup>٢</sup>.

(١١٦٣) وَعَنْ أَسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: مَرَّ النَّبِيُّ ﷺ بِمَجْلِسٍ فِيهِ أَخْلَاطٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، وَالْمُشْرِكِينَ عَبْدَةَ الْأَوْثَانِ، وَالْيَهُودِ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِمُ النَّبِيُّ ﷺ. متفق عليه<sup>٣</sup>.

(١١٦٤) وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي قِصَّةِ زَوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ بِزَيْنَبِ بِنْتِ جَحْشٍ قَالَ: فَخَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ، فَانْطَلَقَ إِلَى حُجْرَةِ عَائِشَةَ، فَقَالَ: «السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ، وَرَحْمَةُ اللَّهِ»، فَقَالَتْ: وَعَلَيْكَ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ، كَيْفَ وَجَدْتَ أَهْلَكَ بَارَكَ اللَّهُ لَكَ، فَتَقَرَّى حُجْرَ نِسَائِهِ كُلَّهِنَّ يَقُولُ لِهِنَّ كَمَا يَقُولُ لِعَائِشَةَ، وَيَقُولُ لَهُ كَمَا قَالَتْ عَائِشَةُ، ثُمَّ رَجَعَ النَّبِيُّ ﷺ، فَإِذَا ثَلَاثَةٌ مِنْ رَهْطٍ فِي الْبَيْتِ يَتَحَدَّثُونَ، وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ شَدِيدَ الْحَيَاءِ، فَخَرَجَ مُنْطَلِقًا نَحْوَ حُجْرَةِ عَائِشَةَ، فَمَا أَدْرِي أَخْبَرْتُهُ، أَوْ أَخْبِرَ أَنَّ الْقَوْمَ خَرَجُوا، فَرَجَعَ حَتَّى إِذَا وَضَعَ رِجْلَهُ فِي أَكْفَةِ الْبَابِ دَاخِلَهُ، وَأُخْرَى خَارِجَةً أَرَخَى السُّتْرَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ، وَأَنْزَلَتْ آيَةَ الْحَجَابِ. متفق عليه<sup>٤</sup>.

(١١٦٥) وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ مَرَّ عَلَى صَبِيَّانِ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِمَا، وَقَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَفْعَلُهُ. متفق عليه<sup>٥</sup>.

١ رواه أبو داود (٢٤٩٤) بإسناد صحيح، وهو في «الجامع الصحيح» (٢٣٠/٥).

٢ مسلم (٢٠٥٥).

٣ البخاري (٤٥٦٦)، ومسلم (١٧٩٨).

٤ البخاري (٤٧٩٣)، ومسلم (١٤٢٨). قوله: «فتقرى»، أي: تتبع.

٥ البخاري (٦٢٤٧)، ومسلم (٢٥٦٠).

(١١٦٦) وعن أسماء ابنة يزيد الأنصارية رضي الله عنها قالت: مر بي النبي ﷺ وأنا في جوار أتراب لي، فسلم علينا. رواه البخاري في «الأدب المفرد»<sup>١</sup>.

سلام نبينا آدم عليه السلام على الملائكة وردهم عليه

(١١٦٧) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ طُولُهُ سِتُّونَ ذِرَاعًا فَلَمَّا خَلَقَهُ قَالَ: أَذْهَبُ فَسَلِّمْ عَلَى أَوْلَئِكَ النَّفَرِ، وَهُمْ نَفَرٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ جُلُوسٌ، فَاسْتَمِعَ مَا يُجِيبُونَكَ؛ فَإِنَّهَا تَحِيَّتُكَ، وَتَحِيَّةُ ذُرِّيَّتِكَ. قَالَ: فَذَهَبَ، فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ. فَقَالُوا: السَّلَامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ. قَالَ: فَرَادَوْهُ: وَرَحْمَةُ اللَّهِ. متفق عليه»<sup>٢</sup>.

سلام موسى على الخضر عليهما السلام

(١١٦٨) عن أبي بن كعب رضي الله عنه في قصة رحلة موسى عليه السلام، وقتاه إلى الخضر قال: «فَلَمَّا انْتَهَيَا إِلَى الصَّخْرَةِ إِذْ هُمَا بِرَجُلٍ مُسَجًى بِثُوبٍ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ مُوسَى قَالَ: وَأَنْتَى بِأَرْضِكَ السَّلَامُ؟ فَقَالَ: أَنَا مُوسَى». متفق عليه<sup>٣</sup>.

سلام الملائكة على إبراهيم عليه السلام ورده عليهم

قال الله تعالى: (وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ) [هود: ٦٩].

تسليم الملائكة على أهل الجنة

قال الله تعالى: (وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ \* سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ) [الرعد: ٢٣ - ٢٤].

وقال تعالى: (وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاؤُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ) [الزمر: ٧٣].

جبريل عليه السلام يقرأ على عائشة رضي الله عنها السلام

١ حديث حسن لغيره رواه البخاري في «الأدب المفرد» (١٠٤٨)، وهو في «الصححة» (٨٢٣). قولها: «أتراب لي»، أي: في سني، وفي هذا دليل على جواز السلام على النساء، ولكن عند أمن الفتنة، كما ذكر ذلك الإمام النووي رحمه الله في «رياض الصالحين»، والله أعلم.

٢ البخاري (٣٣٢٦)، ومسلم (٢٨٤١).

٣ البخاري (١٢٢)، ومسلم (٢٣٨٠). قوله: «مسجى»، أي: مغطى.



(١١٦٩) عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لَهَا: «يَا عَائِشَةُ، هَذَا جَبْرِيلُ يَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلَامَ»، فَقَالَتْ: قُلْتُ: وَعَلَيْهِ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، تَرَى مَا لَا أَرَى. تُرِيدُ النَّبِيَّ ﷺ. متفق عليه<sup>١</sup>.

رد جبريل السلام على حارثة بن النعمان<sup>٢</sup>

(١١٧٠) عَنْ حَارِثَةَ بْنِ النُّعْمَانِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: مَرَرْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَمَعَهُ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ جَالِسٌ فِي الْمَقَاعِدِ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، ثُمَّ أَجَزْتُ، فَلَمَّا رَجَعْتُ وَانْصَرَفَ النَّبِيُّ ﷺ قَالَ: «هَلْ رَأَيْتَ الَّذِي كَانَ مَعِيَ؟» قُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ: «فَأَنَّهُ جَبْرِيلُ، وَقَدْ رَدَّ عَلَيْكَ السَّلَامَ». رواه أحمد<sup>٣</sup>.

من سلمت عليه الملائكة

عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: نَهَى النَّبِيُّ ﷺ عَنِ الْكَيِّ، فَانْكُتُونَا؛ فَمَا أَفْلَحْنَا، وَلَا أُنْجَحْنَا.

قَالَ أَبُو دَاوُدَ: وَكَانَ يَسْمَعُ تَسْلِيمَ الْمَلَائِكَةِ، فَلَمَّا اكْتَوَى انْقَطَعَ عَنْهُ، فَلَمَّا تَرَكَ رَجَعَ إِلَيْهِ. رواه أبو داود<sup>٤</sup>.

مبادرة أبي بكر بالسلام على من مر عليه

(١١٧١) عَنْ الْأَعْرَجِ، أَعْرَ مَزِينَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَمَرَ لِي بِجُزْءٍ مِنْ تَمَرٍ عِنْدَ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَمَطَّلَنِي بِهِ، فَكَلَّمْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: اغْدُ مَعَهُ يَا أَبَا بَكْرٍ، فَخُذْ لَهُ تَمْرَهُ، فَوَعَدَنِي أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الْمَسْجِدَ إِذَا صَلَّيْنَا الصُّبْحَ، فَوَجَدْنَاهُ حَيْثُ وَعَدَنِي، فَأَنْطَلَقْنَا، فَكُلَّمَا رَأَى أَبَا بَكْرٍ رَجُلًا مِنْ بَعِيدٍ سَلَّمَ عَلَيْهِ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَمَا تَرَى مَا يُصِيبُ الْقَوْمَ عَلَيْكَ مِنَ الْفَضْلِ، لَا يَسْبِقُكَ إِلَى السَّلَامِ أَحَدٌ، فَكُنَّا إِذَا طَلَعَ

١ البخاري (٦٢٤٩)، ومسلم (٢٤٤٧).

٢ هذا الباب من تبويبات شيخنا رحمه الله في «الجامع الصحيح» (٢٢٤/٥).

٣ رواه أحمد (٤٣٣/٥) بإسناد صحيح، وهو في «الجامع الصحيح» (٢٢٤/٥).

٤ هذا من تبويبات شيخنا الوادعي في «الجامع الصحيح» (٢٢٤/٥).

٥ رواه أبو داود (٣٨٦٥) بإسناد صحيح، وهو في «الجامع الصحيح» (٢٢٤/٥).

لشيخنا العلامة الوادعي رحمه الله.

الرَّجُلُ بَادَرَنَاهُ بِالسَّلَامِ قَبْلَ أَنْ يُسَلِّمَ عَلَيْنَا. رواه الطبراني في «المعجم الكبير»<sup>١</sup>.

مبادرة ابن عمر غيره بالسلام

(١١٧٢) عن بشير بن يسار قال: ما كان أحد يبدأ - أو يبدد - ابن عمر بالسلام. رواه البخاري في «الأدب المفرد»<sup>٢</sup>.

خروج ابن عمر إلى السوق من أجل السلام

(١١٧٣) عن الطفيل بن كعب أَنَّهُ كَانَ يَأْتِي عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ فَيَعْدُو مَعَهُ إِلَى السُّوقِ قَالَ: فَإِذَا غَدَوْنَا إِلَى السُّوقِ لَمْ يَمُرَّ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ عَلَى سَقَاطٍ، وَلَا صَاحِبِ بَيْعَةٍ، وَلَا مُسْكِنٍ، وَلَا أَحَدٍ إِلَّا سَلَّمَ عَلَيْهِ قَالَ الطُّفَيْلُ: فَجِئْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ يَوْمًا، فَاسْتَبَعَنِي إِلَى السُّوقِ، فَقُلْتُ لَهُ: وَمَا تَصْنَعُ فِي السُّوقِ، وَأَنْتَ لَا تَقِفُ عَلَى الْبَيْعِ وَلَا تَسْأَلُ عَنِ السَّلْعِ، وَلَا تَسُومُ بِهَا، وَلَا تَجْلِسُ فِي مَجَالِسِ السُّوقِ؟ قَالَ: وَأَقُولُ أَجْلِسُ بِنَا هَاهُنَا نَتَحَدَّثُ. قَالَ فَقَالَ لِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ: يَا أَبَا بَطْنٍ وَكَانَ الطُّفَيْلُ ذَا بَطْنٍ؛ إِنَّمَا نَعْدُو مِنْ أَجْلِ السَّلَامِ نُسَلِّمُ عَلَى مَنْ لَقِينَا. رواه مالك في «الموطأ»<sup>٣</sup>.

أبو الدرداء يهدي سلامه إلى أخيه سلمان الفارسي رضي الله عنهما

(١١٧٤) عَنْ أَبِي الْبَخْتَرِيِّ، قَالَ: جَاءَ الْأَشْعَثُ بْنُ قَيْسٍ، وَجَرِيرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْبَجَلِيُّ إِلَى سَلْمَانَ فَدَخَلَا عَلَيْهِ فِي خُصٍّ فِي نَاحِيَةِ الْمَدَائِنِ، فَأَتَيَاهُ فَسَلَّمَا عَلَيْهِ وَحَيَّاهُ، ثُمَّ قَالَا: أَنْتَ سَلْمَانُ الْفَارِسِيُّ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَا: أَنْتَ صَاحِبُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ قَالَ: لَا أَدْرِي، فَارْتَابَا، وَقَالَا: لَعَلَّهُ لَيْسَ الَّذِي نُرِيدُ، قَالَ لَهُمَا: أَنَا صَاحِبُكُمَا الَّذِي تُرِيدَانِ، قَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَجَالَسْتُهُ، وَإِنَّمَا صَاحِبُهُ مَنْ دَخَلَ مَعَهُ الْجَنَّةَ فَمَا حَاجُكُمَا؟ قَالَا: جِئْنَاكَ مِنْ عِنْدِ أَخٍ لَكَ بِالشَّامِ، قَالَ: مَنْ هُوَ؟ قَالَا: أَبُو الدَّرْدَاءِ، قَالَ: فَأَيْنَ هَدَيْتُهُ الَّتِي أُرْسِلَ بِهَا مَعَكُمْ؟ قَالَا: مَا أُرْسِلَ مَعَنَا بِهِدِيَّةً، قَالَ: اتَّقِيَا اللَّهَ وَأَدِّبَا الْأَمَانَةَ، مَا جَاءَ أَحَدٌ مِنْ عِنْدِهِ إِلَّا جَاءَ مَعَهُ بِهِدِيَّةً، قَالَا: لَا تَرْفَعْ عَلَيْنَا هَذَا، إِنَّ لَنَا أَمْوَالًا فَاحْتَكِمْ فِيهَا، قَالَ: مَا أُرِيدُ أَمْوَالَكُمْ، وَلَكِنِّي أُرِيدُ الْهَدِيَّةَ الَّتِي بَعَثَ بِهَا مَعَكُمْ، قَالَا: وَاللَّهِ مَا بَعَثَ مَعَنَا بِشَيْءٍ إِلَّا أَنَّهُ

١ حديث حسن رواه الطبراني في «المعجم الكبير» (٨٨٠)، وهو في «صحيح الترغيب والترهيب» (٢٧٠٢).

٢ «الأدب المفرد» (٩٨٢) بإسناد صحيح، وهو في «صحيح الأدب المفرد» (٧٥٣) للعلامة الألباني رحمه الله.

٣ «الموطأ» (١٩٣١) بإسناد صحيح، وهو في «صحيح الأدب المفرد» (٧٧٠) للعلامة الألباني رحمه الله. قوله: «سقاط»، أي: بائع رديء المتاع. «فاستتبعني»: طلب مني أن أتبعه. «السلع»: جمع سلعة، وهي البضاعة.

قَالَ: إِنَّ فِيكُمْ رَجُلًا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا خَلَا بِهِ لَمْ يَبْغِ أَحَدًا غَيْرَهُ، فَإِذَا أَتَيْتُمَاهُ فَأَقْرَأَهُ مِنِّي السَّلَامَ، قَالَ: هَدِيَّةٌ كُنْتُ أُرِيدُ مِنْكُمْ غَيْرَ هَذِهِ، وَأَيُّ هَدِيَّةٍ أَفْضَلُ مِنَ السَّلَامِ؟ تَحِيَّةٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَارَكَةٌ طَيِّبَةٌ. رواه الطبراني<sup>١</sup>.

أبو ذر الغفاري رضي الله عنه أول من حيا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم بتحية الإسلام

(١١٧٥) عن أبي ذر رضي الله عنه في قصة إسلامه، وفيه... وَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى اسْتَلَمَ الْحَجَرَ، وَطَافَ بِالْبَيْتِ هُوَ وَصَاحِبُهُ، ثُمَّ صَلَّى فَلَمَّا قَضَى صَلَاتَهُ قَالَ أَبُو ذَرٍّ: فَكُنْتُ أَنَا أَوَّلُ مَنْ حَيَّاهُ بِتَحِيَّةِ الْإِسْلَامِ قَالَ: فَقُلْتُ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ: «وَعَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ...» الحديث. متفق عليه<sup>٢</sup>.

رد السلام من حق الطريق

(١١٧٦) عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «إِيَّاكُمْ وَالْجُلُوسَ بِالطَّرِيقَاتِ» فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا لَنَا مِنْ مَجَالِسِنَا بَدُّ نَتَحَدَّثُ فِيهَا. فَقَالَ: «إِذَا أَبَيْتُمْ إِلَّا الْمَجْلِسَ، فَأَعْطُوا الطَّرِيقَ حَقَّهُ» قَالُوا: وَمَا حَقُّ الطَّرِيقِ؟ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «غَضُّ الْبَصَرِ، وَكَفُّ الْأَدَى، وَرَدُّ السَّلَامِ، وَالْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ، وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ». متفق عليه<sup>٣</sup>.

السلام عند الانتهاء إلى المجلس والقيام منه

(١١٧٧) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إِذَا جَاءَ أَحَدُكُمُ الْمَجْلِسَ فَلْيَسْلَمْ، فَإِنْ بَدَأَ لَهُ أَنْ يَجْلِسَ فَلْيَجْلِسْ، وَإِذَا قَامَ فَلْيَسْلَمْ، مَا الْأَوَّلَى بِأَحَقَّ مِنَ الْآخِرَةِ». رواه البخاري في «الأدب المفرد»<sup>٤</sup>.

أبخل الناس من بخل بالسلام

(١١٧٨) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أَعْجَزُ النَّاسِ مَنْ عَجَزَ فِي الدَّعَاءِ، وَأَبْخَلُ النَّاسِ مَنْ بَخَلَ بِالسَّلَامِ». رواه الطبراني في «الأوسط»<sup>٥</sup>.

١ رواه الطبراني في «المعجم الكبير» (٦٠٥٨) بإسناد حسن. «والخص» بيت يعمل من الخشب، والقصب كما في «النهاية».

٢ البخاري (٣٨٦١)، ومسلم (٢٤٧٣).

٣ البخاري (٦٢٢٩)، ومسلم (٢١٢١).

٤ «الأدب المفرد» (ص ٣٤٢) بإسناد صحيح، وهو في «الجامع الصحيح» (٢٣٠/٥).

حديث صحيح لغيره رواه الطبراني في «الأوسط» (٥٥٩٠)، وهو في «الصحيحة» =

## ثمرات إفشاء السلام

إفشاء السلام من أسباب دخول الجنة

(١١٧٩) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَيُّهَا النَّاسُ، أَفْشُوا السَّلَامَ، وَأَطْعِمُوا الطَّعَامَ، وَصَلُّوا وَالنَّاسُ نِيَامًا؛ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِسَلَامٍ». رواه الترمذي.<sup>١</sup>

إفشاء السلام من أسباب المحبة والألفة بين المسلمين

(١١٨٠) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا، وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا، أَوَّلَا أَدْلُكُمْ عَلَى شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ، أَفْشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ».<sup>٢</sup> رواه مسلم.

إفشاء السلام من أسباب السلامة

(١١٨١) عن البراء بن عازب رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «أفشوا السلام تسلموا، والأشرة شر». رواه البخاري في «الأدب المفرد».<sup>٣</sup>  
قال البخاري: قال أبو معاوية: والأشرة: العبث.

إفشاء السلام من موجبات المغفرة

(١١٨٢) عن هانئ بن يزيد رضي الله عنه قال: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، دُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ، قَالَ: «إِنْ مِنْ مُوجِبَاتِ الْمَغْفِرَةِ بَدَلُ السَّلَامِ، وَحُسْنُ الْكَلَامِ». رواه الطبراني في «الكبير».<sup>٤</sup>

إفشاء السلام من أسباب الرفعة

(١١٨٣) عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أفشوا السلام

= (٦٠١).

١ رواه الترمذي (٢٤٨٥) بإسناد صحيح، وهو في «الصحيحة» (٥٦٩).

٢ مسلم (٥٤).

٣ «الأدب المفرد» (٧٨٧) بإسناد حسن، وهو في «الصحيح المسند» (١٤٣).

٤ رواه الطبراني في «المعجم الكبير» (٤٦٩/٢٢) بإسناد صحيح، وهو في «الصحيحة» (١٠٣٥) للعلامة الألباني رحمه الله.

كي تعلوا». رواه الطبراني<sup>١</sup>.

السلام عند دخول البيت من أسباب الكفاية لمن عاش ودخل الجنة لمن مات

(١١٨٤) عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «ثلاثة كلهم ضامن على الله، إن عاش كفي، وإن مات دخل الجنة: من دخل بيته بسلام فهو ضامن على الله عز وجل، ومن خرج إلى المسجد فهو ضامن على الله، ومن خرج في سبيل الله فهو ضامن على الله». رواه البخاري في «الأدب المفرد»<sup>٢</sup>.

### الترغيب في عيادة المريض

تعريف عيادة المريض

عيادة المريض هي: زيارته، وتفقده.

الأمر بعيادة المريض

(١١٨٥) عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَطْعَمُوا الْجَائِعَ، وَعَوَّدُوا الْمَرِيضَ، وَفُكُّوا الْعَانِيَّ». رواه البخاري<sup>٣</sup>.

(١١٨٦) وَعَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِبَعْثِ: بَعِيَادَةِ الْمَرِيضِ، وَاتِّبَاعِ الْجَنَازَةِ، وَتَشْمِيتِ الْعَاطِسِ، وَإِبْرَارِ الْقَسَمِ أَوْ الْمُقْسِمِ، وَنَصْرِ الْمَظْلُومِ، وَإِجَابَةِ الدَّاعِي، وَإِفْشَاءِ السَّلَامِ. متفق عليه<sup>٤</sup>.

عيادة المريض من حق المسلم على المسلم

(١١٨٧) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «حَقُّ

١ رواه الطبراني، وحسنه العلامة الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب» (٢٧٠١). قوله: «كي تعلوا» قال العلامة المناوي رحمه الله: أي: يرتفع شأنكم فإنكم إذا أفشيتموه تحاببتهم؛ فاجتمعت كلمتكم فقهروا عدوكم، وعلوتم عليه، وأراد الرفع عند الله.

٢ حديث صحيح رواه البخاري في «الأدب المفرد» (١٠٩٤)، وهو في «الجامع الصحيح» (٢٣٠/٥) للعلامة الوادعي رحمه الله، «وصحيح الأدب المفرد» (٨٣٢) للعلامة الألباني رحمه الله.

٣ البخاري (٥٦٤٩)، وبوب عليه في صحيحه [باب: وجوب عيادة المريض]. قوله: «العاني»، أي: الأسير.

٤ البخاري (٦٢٣٥)، ومسلم (٢٠٦٦).

المُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ خَمْسٌ: رَدُّ السَّلَامِ، وَعِيَادَةُ الْمَرِيضِ، وَاتِّبَاعُ الْجَنَائِزِ، وَإِجَابَةُ الدَّعْوَةِ، وَتَشْمِيتُ الْأَعَاطِسِ». متفق عليه<sup>١</sup>.

### فضل عيادة المريض

(١١٨٨) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: يَا ابْنَ آدَمَ، مَرَضْتُ فَلَمْ تَعُدْنِي. قَالَ: يَا رَبِّ، كَيْفَ أَعُوذُكَ، وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ؟ قَالَ: أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ عَبْدِي فَلَانًا مَرَضَ فَلَمْ تَعُدَّهُ، أَمَا عَلِمْتَ أَنَّكَ لَوْ عُدْتَهُ لَوَجَدْتَنِي عِنْدَهُ. يَا ابْنَ آدَمَ، اسْتَطْعَمْتُكَ فَلَمْ تُطْعِمْنِي. قَالَ: يَا رَبِّ، وَكَيْفَ أُطْعِمُكَ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ. قَالَ: أَمَا عَلِمْتَ أَنَّهُ اسْتَطْعَمَكَ عَبْدِي فَلَانٌ فَلَمْ تُطْعِمْهُ، أَمَا عَلِمْتَ أَنَّكَ لَوْ أُطْعِمْتَهُ لَوَجَدْتَ ذَلِكَ عِنْدِي يَا ابْنَ آدَمَ، اسْتَسْقَيْتُكَ فَلَمْ تَسْقِنِي. قَالَ: يَا رَبِّ كَيْفَ أَسْقِيكَ، وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ؟ قَالَ: اسْتَسْقَاكَ عَبْدِي فَلَانٌ فَلَمْ تَسْقِهِ، أَمَا إِنَّكَ لَوْ سَقَيْتَهُ وَجَدْتَ ذَلِكَ عِنْدِي». رواه مسلم<sup>٢</sup>.

قوله تعالى في هذا الحديث القدسي: «مرضت، واستطعمتك، واستسقيتك» بينه الله تعالى حيث قال: «أما علمت أن عبدي فلاناً مرض، وأنه استطعمك عبدي فلان، واستسقاك عبدي فلان»، وهو صريح في أن المراد به مرض عبد من عباد الله، واستطعام عبد من عباد الله، واستسقاء عبد من عباد الله، والذي فسره بذلك هو الله المتكلم به وهو أعلم بمراحده<sup>٣</sup>.

### عيادة النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم المرضى

وهذا كثير ولكن نذكر طرفاً منه، وهو كما يلي:

عِيَادَتُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

(١١٨٩) عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: جَاءَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَعُودُنِي مِنْ وَجَعٍ اشْتَدَّ بِي زَمَنَ حَجَّةِ الْوَدَاعِ... الحديث. متفق عليه<sup>٤</sup>.

عِيَادَتُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ سَعْدُ بْنُ عِبَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

(١١٩٠) عَنْ أَسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ رَكِبَ عَلَى حِمَارٍ

١ البخاري (١٢٤٠)، ومسلم (٢١٦٢).

٢ مسلم (٢٥٦٩).

٣ «مجموع فتاوى ورسائل الشيخ ابن عثيمين» (٣/٣٣٣).

٤ البخاري (٥٦٦٨)، ومسلم (١٦٢٨).

عَلَى إِكَافٍ عَلَيْهِ قَطِيفَةٌ فَذَكِيَّةٌ، وَأَرْدَفَ أَسَمَةَ وَرَاءَهُ؛ يَعُودُ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ قَبْلَ وَقْعَةِ بَذْرِ... الحديث متفق عليه<sup>١</sup>.

(١١٩١) وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أنه قال: كُنَّا جُلُوسًا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؛ إِذْ جَاءَهُ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ، ثُمَّ أَدْبَرَ الْأَنْصَارِيُّ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا أَخَا الْأَنْصَارِ، كَيْفَ أَخِي سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ؟» فَقَالَ: صَالِحٌ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ يَعُودُهُ مِنْكُمْ» فَقَامَ وَقُمْنَا مَعَهُ وَنَحْنُ بِضَعَةِ عَشَرَ مَا عَلَيْنَا نِعَالَ، وَلَا خِفَافٌ، وَلَا قَلَانِسٌ، وَلَا قُمْصٌ نَمَشِي فِي تِلْكَ السَّبَاحِ، حَتَّى جِئْنَاهُ فَاسْتَأْخَرَ قَوْمَهُ مِنْ حَوْلِهِ حَتَّى دَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابُهُ الَّذِينَ مَعَهُ. رواه مسلم<sup>٢</sup>.

عيادته صلى الله عليه وعلى آله وسلم جابر بن عبد الله رضي الله عنهما

(١١٩٢) عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: مَرَضْتُ مَرَضًا، فَأَتَانِي النَّبِيُّ ﷺ يَعُودُنِي، وَأَبُو بَكْرٍ وَهُمَا مَاشِيَانِ، فَوَجَدَانِي أَعْمَى عَلَى، فَنَوَضَّا النَّبِيَّ ﷺ، ثُمَّ صَبَّ وَضُوءَهُ عَلَيَّ، فَأَقْفُتُ، فَإِذَا النَّبِيُّ ﷺ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَيْفَ أَصْنَعُ فِي مَالِي، كَيْفَ أَقْضِي فِي مَالِي، فَلَمْ يُجِبْنِي بِشَيْءٍ حَتَّى نَزَلَتْ آيَةُ الْمِيرَاثِ. متفق عليه<sup>٣</sup>.

عيادته صلى الله عليه وعلى آله وسلم زيد بن أرقم رضي الله عنه من أجل وجع في عينه

(١١٩٣) عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: عَادَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ وَجَعِ كَانٍ بَعِينِي. رواه أبو داود<sup>٤</sup>.

عيادته صلى الله عليه وعلى آله وسلم سعد بن معاذ رضي الله عنه وتكراره ذلك

(١١٩٤) عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: أُصِيبَ سَعْدُ يَوْمَ الْخَنْدَقِ فِي الْأَكْحَلِ، فَضَرَبَ النَّبِيُّ ﷺ خَيْمَةً فِي الْمَسْجِدِ؛ لِيَعُودَهُ مِنْ قَرِيبٍ. متفق عليه<sup>٥</sup>.

١ البخاري (٥٦٦٣)، ومسلم (١٧٩٨). وقد تقدم شرحه.

٢ مسلم (٩٢٥).

٣ البخاري (٥٦٥١)، ومسلم (١٦١٦).

٤ رواه أبو داود (٣١٠٢) بإسناد صحيح وهو في «الجامع الصحيح» رقم (١١٤٩).

٥ البخاري (٤٦٣)، ومسلم (١٧٦٩).

قولها في «الأكل» قال الحافظ: قال الخليل: هو عرق الحياة، وقال أبو حاتم: هو في اليد، وقيل: في كل عضو منه شعبة.

عيادته صلى الله عليه وعلى آله وسلم أعرابياً

(١١٩٥) عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ عَلَى أَعْرَابِيٍّ يَعُودُهُ قَالَ: وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا دَخَلَ عَلَى مَرِيضٍ يَعُودُهُ قَالَ: «لَا بَأْسَ طَهُورٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ» فَقَالَ لَهُ: «لَا بَأْسَ طَهُورٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ» قَالَ: قُلْتُ: طَهُورٌ. كَلَّا بَلْ هِيَ حُمَّى تَفُورُ، أَوْ تَنْتَوِرُ عَلَى شَيْخٍ كَبِيرٍ تَزِيرُهُ الْقُبُورُ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «فَنَعَمْ إِذَا». رواه البخاري<sup>١</sup>.

عيادته صلى الله عليه وعلى آله وسلم يهودياً كان يخدمه ودعوته إياه إلى الإسلام

(١١٩٦) عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ غُلَامٌ يَهُودِيٌّ يَخْدُمُ النَّبِيَّ ﷺ فَمَرَضَ، فَأَتَاهُ النَّبِيُّ ﷺ يَعُودُهُ، فَقَعَّدَ عِنْدَ رَأْسِهِ فَقَالَ لَهُ: «أَسْلَمَ» فَنَظَرَ إِلَى أَبِيهِ وَهُوَ عِنْدَهُ فَقَالَ لَهُ: أَطْعَمَ أَبَا الْقَاسِمِ ﷺ، فَأَسْلَمَ فَخَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ وَهُوَ يَقُولُ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْقَذَهُ مِنَ النَّارِ». رواه البخاري<sup>٢</sup>.

عيادة ابن عمر رضي الله عنهما ابن عامر لما مرض

(١١٩٧) عَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ: دَخَلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَلَى ابْنِ عَامِرٍ يَعُودُهُ وَهُوَ مَرِيضٌ، فَقَالَ: أَلَا تَدْعُو اللَّهَ لِي يَا ابْنَ عُمَرَ. قَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «لَا تُقْبَلُ صَلَاةٌ بِغَيْرِ طَهُورٍ، وَلَا صَدَقَةٌ مِنْ غُلُولٍ» وَكُنْتُ عَلَى الْبَصْرَةِ.

رواه مسلم<sup>٣</sup>.

عيادة جبريل النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم لما مرض

(١١٩٨) عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخَدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ جِبْرِيلَ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، أَشْنَكَيْتَ؟ فَقَالَ: «نَعَمْ» قَالَ: بِاسْمِ اللَّهِ أَرْقِيكَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ يُؤْذِيكَ مِنْ شَرِّ كُلِّ نَفْسٍ، أَوْ عَيْنٍ حَاسِدٍ اللَّهُ يَشْفِيكَ، بِاسْمِ اللَّهِ أَرْقِيكَ. رواه مسلم<sup>٤</sup>.

١ البخاري (٣٦١٦).

٢ البخاري (١٣٥٦).

٣ مسلم (٢٢٤)، وقوله: «وكننت على البصرة» معناه: أنك لست بسالم من الغلول فقد كنت والياً على البصرة.

٤ مسلم (٢١٨٦).



جواز عيادة الكافر ودعوته إلى الإسلام  
ومما يدل على هذا حديث أنس السابق قبل حديثين.

المبتدع لا يعاد حتى يدع بدعته زجرًا له

(١١٩٩) عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «الْقَدْرِيَّةُ مَجُوسٌ هَذِهِ الْأُمَّةُ إِنْ مَرَضُوا فَلَا تَعُودُوهُمْ، وَإِنْ مَاتُوا فَلَا تَشْهَدُوهُمْ». رواه أبو داود<sup>١</sup>.

من عاد مريضًا فليقل خيرًا

(١٢٠٠) عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «إِذَا حَضَرْتُمُ الْمَرِيضَ، أَوْ الْمَيِّتَ، فَقُولُوا خَيْرًا؛ فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ يُؤْمِنُونَ عَلَى مَا تَقُولُونَ» قَالَتْ: فَلَمَّا مَاتَ أَبُو سَلَمَةَ أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ أَبَا سَلَمَةَ قَدْ مَاتَ قَالَ: «قُولِي اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَلَهُ، وَأَعْقِبْنِي مِنْهُ غُفْبَى حَسَنَةً» قَالَتْ: فَقُلْتُ، فَأَعْقَبَنِي اللَّهُ مَنْ هُوَ خَيْرٌ لِي مِنْهُ مُحَمَّدًا ﷺ. رواه مسلم<sup>٢</sup>.

ما يقال عند عيادة المريض

(١٢٠١) عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا أَتَى مَرِيضًا، أَوْ أَتَى بِهِ قَالَ: «أَذْهَبِ الْبَاسَ رَبَّ النَّاسِ اشْفِ وَأَنْتَ الشَّافِي لَا شِفَاءَ إِلَّا شِفَاؤُكَ، شِفَاءٌ لَا يُغَادِرُ سَقَمًا». متفق عليه<sup>٣</sup>.

(١٢٠٢) وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ عَادَ مَرِيضًا لَمْ يَحْضُرْ أَجَلُهُ، فَقَالَ عِنْدَهُ سَبْعُ مَرَارٍ: أَسْأَلُ اللَّهَ الْعَظِيمَ رَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ أَنْ يَشْفِيكَ، إِلَّا عَافَاكَ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ الْمَرَضِ». رواه أبو داود<sup>٤</sup>.

(١٢٠٣) وَعَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ يَعُودُهُ فَقَالَ: «اللَّهُمَّ اشْفِ سَعْدًا، اللَّهُمَّ اشْفِ سَعْدًا». رواه مسلم<sup>٥</sup>.

وفي الباب حديث ابن عباس: «لَا بَأْسَ طَهُورٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ». وحديث أبي سعيد:

١ حديث حسن لغيره رواه أبو داود (٤٦٩١)، وحسنه العلامة الألباني رحمه الله في «المشكاة» (١٠٧)، وانظر «الصحيحة» (٢٧٤٨).

٢ مسلم (٩١٩).

٣ البخاري (٥٦٧٥)، ومسلم (٢١٩١). قوله: «لا يغادر»، أي: يترك. «سقمًا»، أي: مرضًا.

٤ رواه أبو داود (٣١٠٦) بإسناد حسن وهو في «صحيح أبي داود».

٥ مسلم (١٦٢٨).

بِاسْمِ اللَّهِ أَرْقِيكَ... الخ وكلاهما قد تقدم.

أين يقعد العائد

(١٢٠٤) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان النبي ﷺ إذا عاد المريض جلس عند رأسه، ثم قال سبع مرار: «أَسْأَلُ اللَّهَ الْعَظِيمَ، رَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، أَنْ يَشْفِيكَ» فإن كان في أجله تأخير عوفي من وجعه. رواه البخاري في «الأدب المفرد»<sup>١</sup>.  
(١٢٠٥) وعن الربيع بن عبد الله قال: ذهبت مع الحسن إلى قتادة نعوذه، فقعد عند رأسه، فسأله، ثم دعا له قال: اللهم اشف قلبه، واشف سقمه. رواه البخاري في «الأدب المفرد»<sup>٢</sup>.

بعض الأشعار في عيادة المريض

مرض الحبيب فعدته = فمرضت من حذري عليه

فأتى الحبيب يعودني = فشفيت من نظري إليه<sup>٣</sup>

وقال بعضهم:

لا تضجرن علياً في مساءلة = إن العيادة يوم بين يومين

بل سله عن حاله وادع الإله له = واجلس بقدر فواق بين حلبين

من زار غباً أخاً دامت مودته = وكان ذاك صلاحاً للخليلين<sup>٤</sup>

ثمرات عيادة المريض

عيادة المريض من أسباب دخول الجنة

(١٢٠٦) عَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ الْمُسْلِمَ إِذَا عَادَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ لَمْ يَزَلْ فِي خُرْفَةِ الْجَنَّةِ حَتَّى يَرْجِعَ» قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا خُرْفَةُ الْجَنَّةِ؟ قَالَ:

١ «الأدب المفرد» (٥٣٦) بإسناد حسن، وهو في «الجامع الصحيح» رقم (١٥٩٤).

٢ «الأدب المفرد» (٥٣٧) بإسناد صحيح، وهو في «صحيح الأدب المفرد» (٤١٧) للعلامة الألباني رحمه الله.

٣ «الآداب الشرعية» لابن مفلح (٢/٢١٠).

٤ «عذب الألباب لشرح منظومة الآداب للسفاري» (٢/١٠).

«جَنَاهَا». رواه مسلم<sup>١</sup>.

(١٢٠٧) وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ الْيَوْمَ صَائِمًا؟» قَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَا. قَالَ: «فَمَنْ تَبِعَ مِنْكُمْ الْيَوْمَ جَنَازَةً؟» قَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَا. قَالَ: «فَمَنْ أَطْعَمَ مِنْكُمْ الْيَوْمَ مِسْكِينًا؟» قَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَا. قَالَ: «فَمَنْ عَادَ مِنْكُمْ الْيَوْمَ مَرِيضًا؟» قَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا اجْتَمَعَنَ فِي أَمْرٍ إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ». رواه مسلم<sup>٢</sup>.

(١٢٠٨) وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: «خمس من عملهن في يوم كتبه الله من أهل الجنة: من عاد مريضاً، وشهد جنازة، وصام يوماً، وراح يوم الجمعة، وأعتق رقبة». رواه ابن حبان<sup>٣</sup>.

عيادة المريض من أسباب رحمة الله للعبد

(١٢٠٩) عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ عَادَ مَرِيضًا لَمْ يَزَلْ يَخُوضُ فِي الرَّحْمَةِ حَتَّى يَجْلِسَ، فَإِذَا جَلَسَ اغْتَمَسَ فِيهَا» رواه أحمد<sup>٤</sup>.

عيادة المريض من أسباب استغفار الملائكة للعائد

(١٢١٠) عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: أَمَا إِنَّهُ مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَعُودُ مَرِيضًا إِلَّا خَرَجَ مَعَهُ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ كُلُّهُمْ يَسْتَغْفِرُ لَهُ إِنْ كَانَ مُصْبِحًا حَتَّى يُمْسِيَ، وَكَانَ لَهُ خَرِيفٌ فِي الْجَنَّةِ، وَإِنْ كَانَ مُمَسِيًّا خَرَجَ مَعَهُ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ كُلُّهُمْ يَسْتَغْفِرُ لَهُ حَتَّى يُصْبِحَ، وَكَانَ لَهُ خَرِيفٌ فِي الْجَنَّةِ. رواه أحمد<sup>٥</sup>.

عيادة المريض من أسباب تذكر الآخرة

١ مسلم (٢٥٦٨). و«الخرفة» اسم ما يقطع من الثمار حين يدرك، والجني: ما يقطع من الثمار ما دام غضاً. انظر: «نزهة المتقين» (٦٨٥/١).

٢ مسلم (١٠٢٨).

٣ حديث صحيح لغيره، رواه ابن حبان (٧١٣)، وهو في «الصحيحة» (١٠٢٣).

٤ حديث صحيح لغيره رواه أحمد (٣٠٤/٣) وهو في «الصحيحة» (١٩٢٩) للعلامة الألباني رحمه الله.

٥ صحيح موقوفاً. رواه أحمد (١٢١/١).

تنبيه: هذا الحديث قد اختلف في وقفه ورفع، ورجح الدارقطني رحمه الله في «العلل» (٢٦٧/٣) وقفه، ولكن له حكم الرفع؛ لأن مثله لا يقال بالرأي، والله أعلم.

(١٢١١) عن أبي سعيد رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «عودوا المريض، واتبعوا الجنائز، تذكركم الآخرة». رواه البخاري في «الأدب المفرد»<sup>١</sup>.

### الترغيب في تلاوة القرآن

#### الأمر بتلاوة القرآن

قال الله تعالى: (وَأَنْتَ مَا أَوْحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَلَنْ تَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا) [الكهف: ٢٧].

وقال تعالى: (أَنْتَ مَا أَوْحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ) [العنكبوت: ٤٥].

وقال تعالى أمراً نساء نبيه صلى الله عليه وعلى آله وسلم: (وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا) [الأحزاب: ٣٤].

(١٢١٢) وَعَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «تَعَاهَدُوا هَذَا الْقُرْآنَ فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ؛ لَهُوَ أَشَدُّ ثَقْلًا مِنَ الْإِبِلِ فِي عُقْلِهَا». متفق عليه<sup>٢</sup>.

(١٢١٣) وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنهما قَالَ: دَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ الْمَسْجِدَ فَإِذَا فِيهِ قَوْمٌ يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ قَالَ: «اقْرَأُوا الْقُرْآنَ، وَابْتَغُوا بِهِ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ قَوْمٌ يَقِيمُونَهُ إِقَامَةَ الْقُدْحِ يَتَعَجَّلُونَهُ، وَلَا يَتَأَجَّلُونَهُ». رواه أحمد<sup>٣</sup>.

#### الحث على تعلم القرآن

(١٢١٤) عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «تَعَلَّمُوا كِتَابَ اللَّهِ، وَتَعَاهَدُوا، وَتَغْنُّوا بِهِ، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ؛ لَهُوَ أَشَدُّ ثَقْلًا مِنَ الْمَخَاضِ فِي الْعُقْلِ». رواه أحمد<sup>٤</sup>.

وصية النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم بكتاب الله

١ «الأدب المفرد» (٥١٨) بإسناد حسن وهو في «الصحيحة» (١٩٨١).

٢ البخاري (٥٠٣٣)، ومسلم (٧٩١).

قوله: «تعاهدوا هذا القرآن»، أي: واطبوا، وحافظوا على تلاوته. «تغلنوا» تخلصا. «في عقلا» جمع عقال، وهو حبل يشد به البعير في وسط الذراع.

٣ حديث صحيح رواه أحمد (٣٥٧/٣) وهو في «الصحيحة» (٢٥٩)، و«القدح» السهم.

٤ حديث صحيح لغيره، رواه أحمد (١٥٣/٤)، وهو في «الجامع الصحيح» (٤٦٣/٥).

(١٢١٥) عن طلحة بن مصرف قال: سَأَلْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي أَوْفَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا هَلْ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ أَوْصَى؟ فَقَالَ: لَا. فَقُلْتُ: كَيْفَ كُتِبَ عَلَى النَّاسِ الْوَصِيَّةُ، أَمَرُوا بِهَا وَلَمْ يُوصَ. قَالَ: أَوْصَى بِكِتَابِ اللَّهِ. متفق عليه<sup>١</sup>.

(١٢١٦) وعن يزيد بن حبان قال: انْطَلَقْتُ أَنَا وَحُصَيْنُ بْنُ سَبْرَةَ، وَعُمَرُ بْنُ مُسْلِمٍ إِلَى زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ، فَلَمَّا جَلَسْنَا إِلَيْهِ قَالَ لَهُ حُصَيْنٌ: لَقَدْ لَقِيتُ يَا زَيْدُ، خَيْرًا كَثِيرًا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، وَسَمِعْتُ حَدِيثَهُ، وَغَزَوْتُ مَعَهُ، وَصَلَّيْتُ خَلْفَهُ لَقِيتُ يَا زَيْدُ، خَيْرًا كَثِيرًا حَدَّثَنَا يَا زَيْدُ، مَا سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. قَالَ: يَا ابْنَ أَخِي، وَاللَّهِ لَقَدْ كَبُرَتْ سَنِّي، وَقَدَّمَ عَهْدِي، وَنَسِيتُ بَعْضَ الَّذِي كُنْتُ أَعْي مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَمَا حَدَّثْتُكُمْ فَأَقْبَلُوا، وَمَا لَا فَلَا تُكَلِّفُونِيهِ، ثُمَّ قَالَ: قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا فِينَا خَطِيبًا بِمَاءٍ يُدْعَى خُمًا بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ فَحَمَدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، وَوَعظَ وَذَكَرَ، ثُمَّ قَالَ: «أَمَّا بَعْدُ: أَلَا أَيُّهَا النَّاسُ، فَإِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ يُوْشِكُ أَنْ يَأْتِيَ رَسُولُ رَبِّي فَأُجِيبُ، وَأَنَا تَارِكٌ فِيكُمْ ثَقَلَيْنِ أَوْلَهُمَا كِتَابُ اللَّهِ فِيهِ الْهُدَى وَالنُّورُ؛ فَخُذُوا بِكِتَابِ اللَّهِ، وَاسْتَمْسِكُوا بِهِ»، فَحَثَّ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ وَرَغَّبَ فِيهِ، ثُمَّ قَالَ: «وَأَهْلُ بَيْتِي أَذْكُرُكُمْ اللَّهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي، أَذْكُرُكُمْ اللَّهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي، أَذْكُرُكُمْ اللَّهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي»، فَقَالَ لَهُ حُصَيْنٌ: وَمَنْ أَهْلُ بَيْتِهِ يَا زَيْدُ؟ أَلَيْسَ نِسَاؤُهُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ؟ قَالَ: نِسَاؤُهُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ، وَلَكِنْ أَهْلُ بَيْتِهِ مَنْ حَرَّمَ الصَّدَقَةَ بَعْدَهُ. قَالَ: وَمَنْ هُمْ؟ قَالَ: هُمْ آلُ عَلِيٍّ، وَآلُ عَقِيلٍ، وَآلُ جَعْفَرٍ، وَآلُ عَبَّاسٍ. قَالَ: كُلُّ هَؤُلَاءِ حَرَّمَ الصَّدَقَةَ؟ قَالَ: نَعَمْ. رواه مسلم<sup>٢</sup>.

### غبطة صاحب القرآن

(١٢١٧) عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ الْقُرْآنَ فَهُوَ يَقُومُ بِهِ آتَاءَ اللَّيْلِ وَآتَاءَ النَّهَارِ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا فَهُوَ يُنْفِقُهُ آتَاءَ اللَّيْلِ وَآتَاءَ النَّهَارِ». متفق عليه<sup>٣</sup>.

### فضل المؤمن الذي يقرأ القرآن

(١٢١٨) عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ الْأُتْرَجَةِ رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا طَيِّبٌ، وَمَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ التَّمْرَةِ لَا رِيحَ لَهَا وَطَعْمُهَا خُلُوٌّ، وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ الرِّيحَانَةِ رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ، وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ الَّذِي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ

١ البخاري (٥٠٢٢)، ومسلم (١٦٣٤).

٢ مسلم (٢٤٨).

٣ البخاري (٥٠٢٥)، ومسلم (٨١٥). والمراد بالحسد هنا الغبطة، وهو أن يتمنى أن يكون مثله. «والآناء»: الساعات.

الْحَنْظَلَةُ لَيْسَ لَهَا رِيحٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ. متفق عليه<sup>١</sup>.

أهل القرآن هم أهل الله وخاصته.

(١٢١٩) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ لِلَّهِ أَهْلِينَ مِنَ النَّاسِ» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَنْ هُمْ؟ قَالَ: «هُمْ أَهْلُ الْقُرْآنِ، أَهْلُ اللَّهِ، وَخَاصَّتُهُ». رواه ابن ماجه<sup>٢</sup>.

فضل الماهر بالقرآن والذي يتتبع فيه

(١٢٢٠) عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْمَاهِرُ بِالْقُرْآنِ مَعَ السَّفَرَةِ الْكِرَامِ الْبَرَّةِ، وَالَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَيَتَتَعْتَعُ فِيهِ وَهُوَ عَلَيْهِ شَاقٌّ لَهُ أَجْرَانِ». متفق عليه<sup>٣</sup>.

خيركم من تعلم القرآن وعلمه

(١٢٢١) عَنْ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ». أخرجه البخاري<sup>٤</sup>.

وفي رواية: «إِنَّ أَفْضَلَكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ»<sup>٥</sup>.

١ البخاري (٥٠٢٠)، ومسلم (٧٩٧).

و«الأترجة» ثمر جامع لطيب الطعم، والرائحة، وحسن اللون يشبه البطيخ.

٢ حديث صحيح، رواه ابن ماجه (٢١٥)، وهو في «الجامع الصحيح» (٣٨٤٨) ومعنى «خاصته»، أي: أوليائه المختصون به.

٣ البخاري (٤٩٣٧)، ومسلم (٧٩٨).

قوله: «الماهر»، أي: الحاذق الكامل الحفظ الذي لا يتوقف، ولا يشق عليه القراءة لجودة حفظه، وإتقانه. «مع السفرة»، أي: الرسل. «البررة»، أي: المطيعون من البر، وهو الطاعة، والمقصود بهم الملائكة. قال القاضي عياض رحمه الله: يحتمل أن يكون معنى كونه مع الملائكة أن له في الآخرة منازل يكون فيها رفيقاً للملائكة، ويحتمل أن يراد أنه عامل بعملهم، وسالك مسلكهم. «يتتبع فيه»، أي: يتردد في تلاوته لضعف حفظه، فله أجران، أجر القراءة، وأجر المشقة.

٤ البخاري (٥٠٢٧).

٥ البخاري (٥٠٢٨).

امتنان الله تعالى على رسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم بإنزال القرآن عليه  
قال الله تعالى: (وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ  
اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا) [النساء: ١١٣]. والحكمة: السنة.

الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم يشكو الذي يهجر القرآن إلى ربه عز وجل  
قال الله تعالى: (وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا)  
[الفرقان: ٣٠].

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله: وذلك أن المشركين كانوا لا يُصْغُونَ للقرآن ولا  
يسمعونه، كما قال تعالى: (وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ  
تَغْلِبُونَ) [فصلت: ٢٦]، فكانوا إذا تلى عليهم القرآن أكثروا اللغط، والكلام في غيره، حتى  
لا يسمعه. فهذا من هجرانه، وترك علمه، وحفظه أيضا من هجرانه، وترك الإيمان به  
وتصديقه من هجرانه، وترك تدبره وتفهمه من هجرانه، وترك العمل به وامتناله وأمره  
واجتناب زواجه من هجرانه، والعدول عنه إلى غيره من شعر أو قول أو غناء، أو  
لهو أو كلام، أو طريقة مأخوذة من غيره من هجرانه. انتهى كلامه رحمه الله من تفسيره  
لهذه الآية.

إجلال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم حامل القرآن وتقديمه على غيره  
والدعاء له

(١٢٢٢) عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَجْمَعُ بَيْنَ  
الرَّجُلَيْنِ مِنْ قَتْلَى أَحَدٍ فِي تَوْبٍ وَاحِدٍ، ثُمَّ يَقُولُ: «أَيُّهُمَ أَكْثَرُ أَخْذًا لِلْقُرْآنِ»، فَإِذَا أُشِيرَ لَهُ  
إِلَى أَحَدِهِمَا قَدَّمَهُ فِي اللَّحْدِ. رواه البخاري<sup>١</sup>.

(١٢٢٣) وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: سَمِعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَجُلًا يَقْرَأُ فِي  
سُورَةِ الْبَلَلِيلِ؛ فَقَالَ: «يَرْحَمُهُ اللَّهُ لَقَدْ أَذْكَرَنِي كَذَا وَكَذَا آيَةً كُنْتُ أُنْسِيْتُهَا مِنْ سُورَةِ كَذَا  
وَكَذَا». متفق عليه<sup>٢</sup>.

١ البخاري (١٣٤٧).

٢ «اللحد» سمي لحداً؛ لأنه في ناحية.

٢ البخاري (٥٠٣٨)، ومسلم (٧٨٨).

إجلال عمر رضي الله عنه للقراء وتقريبهم منه ومشاورتهم

(١٢٢٤) عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: قَدِمَ عُبَيْدُ بْنُ جَصْنٍ بِنِ حَدِيقَةٍ، فَنَزَلَ عَلَى ابْنِ أَخِيهِ الْحُرِّ بْنِ قَيْسٍ، وَكَانَ مِنَ النَّفَرِ الَّذِينَ يُذْنِبُهُمْ عُمَرُ، وَكَانَ الْقُرَاءُ أَصْحَابَ مَجْلِسِ عُمَرُ، وَمُشَاوَرَتِهِ كُهُولًا كَانُوا أَوْ شَبَابًا... الحديث رواه البخاري<sup>١</sup>.

أقرأ القوم أحقهم بالإمامة

(١٢٢٥) عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَوْمَ الْقَوْمِ أَقْرَوْهُمْ لِكِتَابِ اللَّهِ، فَإِنْ كَانُوا فِي الْقِرَاءَةِ سَوَاءً، فَأَعْلَمَهُمْ بِالسُّنَّةِ، فَإِنْ كَانُوا فِي السُّنَّةِ سَوَاءً، فَأَقْدَمَهُمْ هَجْرَةً، فَإِنْ كَانُوا فِي الْهَجْرَةِ سَوَاءً، فَأَقْدَمَهُمْ سَلَامًا، وَلَا يَوْمَنَّ الرَّجُلُ الرَّجُلَ فِي سُلْطَانِهِ، وَلَا يَفْعُدُ فِي بَيْتِهِ عَلَى تَكْرِمَتِهِ إِلَّا بِإِذْنِهِ». رواه مسلم<sup>٢</sup>.

(١٢٢٦) وعن أيوب عن أَبِي قِلَابَةَ، عَنْ عَمْرِو بْنِ سَلَمَةَ قَالَ: قَالَ لِي أَبُو قِلَابَةَ: أَلَا تَلْقَاهُ فَتَسْأَلُهُ. قَالَ: فَلَقَيْتُهُ، فَسَأَلْتُهُ، فَقَالَ: كُنَّا بِمَاءِ مَمَرِ النَّاسِ، وَكَانَ يَمُرُّ بِنَا الرُّكْبَانُ، فَتَسْأَلُهُمْ مَا لِلنَّاسِ، مَا لِلنَّاسِ؟ مَا هَذَا الرَّجُلُ؟ فَيَقُولُونَ: يَزْعُمُ أَنَّ اللَّهَ أَرْسَلَهُ، أَوْحَى إِلَيْهِ، أَوْ أَوْحَى اللَّهُ بِكَذَا، فَكُنْتُ أَحْفَظُ ذَلِكَ الْكَلَامَ، وَكَأَنَّمَا يَقْرَأُ فِي صَدْرِي، وَكَانَتْ الْعَرَبُ تَلُومُ بِإِسْلَامِهِمُ الْفَتْحَ، فَيَقُولُونَ: اثْرُكُوهُ وَقَوْمُهُ، فَإِنَّهُ إِنْ ظَهَرَ عَلَيْهِمْ، فَهُوَ نَبِيٌّ صَادِقٌ فَلَمَّا كَانَتْ، وَقَعَهُ أَهْلُ الْفَتْحِ بِأَدْرِ كُلِّ قَوْمٍ بِإِسْلَامِهِمْ، وَبَدَرَ أَبِي قَوْمِي بِإِسْلَامِهِمْ، فَلَمَّا قَدِمَ قَالَ: جِئْتُكُمْ وَاللَّهِ مِنْ عِنْدِ النَّبِيِّ ﷺ حَقًّا، فَقَالَ: «صَلُّوا صَلَاةَ كَذَا فِي حِينِ كَذَا، وَصَلُّوا صَلَاةَ كَذَا فِي حِينِ كَذَا، فَابْدَأُوا الصَّلَاةَ، فَلْيُؤَدِّنْ أَحَدُكُمْ، وَلْيُؤَمِّمْكُمْ أَكْثَرَكُمْ قُرْآنًا»، فَتَنَظَرُوا فَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ أَكْثَرَ قُرْآنًا مِنِّي لِمَا كُنْتُ أَتْلُقِي مِنَ الرُّكْبَانِ، فَقَدَّمُونِي بَيْنَ أَيْدِيهِمْ، وَأَنَا ابْنُ سِتٍّ، أَوْ سَبْعِ سِنِينَ، وَكَانَتْ عَلَيَّ بُرْدَةٌ كُنْتُ إِذَا سَجَدْتُ تَقَلَّصْتُ عَلَيَّ، فَقَالَتْ امْرَأَةٌ مِنَ الْحَيِّ: أَلَا نَعْطُوا عَنَّا اسْتِ قَارِئِكُمْ، فَاسْتَرَوْا، فَقَطَّعُوا لِي قَمِيصًا فَمَا فَرَحْتُ بِشَيْءٍ فَرَجِي بِذَلِكَ الْقَمِيصِ. رواه البخاري<sup>٣</sup>.

تزويج النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم رجلاً بامرأة بما معه من القرآن

(١٢٢٧) عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَتَتِ النَّبِيَّ ﷺ امْرَأَةٌ، فَقَالَتْ: إِنَّهَا قَدْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ ﷺ. فَقَالَ: «مَا لِي فِي النِّسَاءِ مِنْ حَاجَةٍ»، فَقَالَ رَجُلٌ: رَوَّجْنِيهَا. قَالَ: «أَعْطِهَا ثَوْبًا» قَالَ: لَا أَجِدُ. قَالَ: «أَعْطِهَا وَلَوْ خَاتَمًا مِنْ حَدِيدٍ» فَأَعْتَلَّ

١ البخاري (٤٦٤٢).

٢ مسلم (٦٧٣).

٣ البخاري (٤٣٠٢). قوله: «يقر» مأخوذ من القرار. «تلوم»، أي: تنتظر. «وبدر»،

أي: سبق. «تقلصت»، أي: اجتمعت، وارتفعت



لَهُ. فَقَالَ: «مَا مَعَكَ مِنَ الْقُرْآنِ؟» قَالَ: كَذَا، وَكَذَا. قَالَ: «فَقَدْ زَوَّجْتُكَهَا بِمَا مَعَكَ مِنَ الْقُرْآنِ». متفق عليه<sup>١</sup>، وهذا لفظ البخاري.

نزول السكينة والملائكة عند قراءة القرآن

(١٢٢٨) عَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: كَانَ رَجُلٌ يَقْرَأُ سُورَةَ الْكَهْفِ، وَعِنْدَهُ فَرَسٌ مَرْبُوطٌ بِشَظْطَيْنِ، فَتَغَشَّتُهُ سَحَابَةٌ، فَجَعَلَتْ تَدُورُ، وَتَدْنُو وَجَعَلَ فَرَسُهُ يَنْفِرُ مِنْهَا، فَلَمَّا أَصْبَحَ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ، فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ: «تِلْكَ السَّكِينَةُ تَنْزِلُ لِلْقُرْآنِ». متفق عليه<sup>٢</sup>.

(١٢٢٩) وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخَدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ أُسَيْدَ بْنَ حُضَيْرٍ بَيْنَمَا هُوَ لَيْلَةً يَقْرَأُ فِي مَرْبَدِهِ إِذْ جَالَتْ فَرَسُهُ، فَقَرَأَ، ثُمَّ جَالَتْ أُخْرَى، فَقَرَأَ، ثُمَّ جَالَتْ أَيْضًا قَالَ أُسَيْدٌ: فَخَشِيتُ أَنْ تَطَأَ يَحْيَى، فَقُمْتُ إِلَيْهَا فَإِذَا مِثْلُ الظِّلَّةِ فَوْقَ رَأْسِي فِيهَا أَمْثَالُ السُّرُجِ عَرَجَتْ فِي الْجَوْ حَتَّى مَا أَرَاهَا قَالَ: فَعَدَوْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، بَيْنَمَا أَنَا الْبَارِحَةُ مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ أَقْرَأُ فِي مَرْبَدِي؛ إِذْ جَالَتْ فَرَسِي. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اقْرَأْ ابْنُ حُضَيْرٍ» قَالَ: فَقَرَأْتُ، ثُمَّ جَالَتْ أَيْضًا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اقْرَأْ ابْنُ حُضَيْرٍ» قَالَ: فَقَرَأْتُ، ثُمَّ جَالَتْ أَيْضًا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اقْرَأْ ابْنُ حُضَيْرٍ» قَالَ: فَانْصَرَفْتُ، وَكَانَ يَحْيَى قَرِيبًا مِنْهَا خَشِيتُ أَنْ تَطَأَهُ، فَرَأَيْتُ مِثْلَ الظِّلَّةِ فِيهَا أَمْثَالُ السُّرُجِ عَرَجَتْ فِي الْجَوْ، حَتَّى مَا أَرَاهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «تِلْكَ الْمَلَائِكَةُ كَانَتْ تَسْمَعُ لَكَ، وَلَوْ قَرَأْتَ لَأَصْبَحْتَ يَرَاهَا النَّاسُ مَا تَسْتَتِرُ مِنْهُمْ». متفق عليه<sup>٣</sup>.

(١٢٣٠) وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ، وَيَتَذَكَّرُونَ بِهِ مِنْهُ؛ إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَغَشِيَتْهُمْ الرَّحْمَةُ، وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ». رواه مسلم<sup>٤</sup>.

تعلم القرآن خير من نيل متاع الدنيا

(١٢٣١) عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَنَحْنُ فِي

١ البخاري (٥٠٢٩)، ومسلم (١٤٢٥).

٢ البخاري (٥٠١١)، ومسلم (٧٩٥). قوله: «بشظنتين»، أي: بحبلين. قوله: «السكينة» قال النووي رحمه الله: المختار أنها شيء من المخلوقات فيه طمأنينة ورحمة، ومعه الملائكة.

٣ البخاري (٥٠١٨)، ومسلم (٧٩٦). قوله: «في مربده» المراد هو: الموضع الذي يبيت فيه التمر كالبيدر للحنطة ونحوها. قوله: «جالت فرسه»، أي: وثبت.

٤ مسلم (٢٦٩٩).

الصُّفَّة، فَقَالَ: «أَيُّكُمْ يُحِبُّ أَنْ يَغْدُوَ كُلَّ يَوْمٍ إِلَى بُطْحَانَ، أَوْ إِلَى الْعَقِيقِ، فَيَأْتِيَ مِنْهُ بِنَاقَتَيْنِ كَوْمَاوَيْنِ، فِي غَيْرِ إِيْمٍ، وَلَا قَطْعِ رَحِمٍ»، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ نُحِبُّ ذَلِكَ. قَالَ: «أَفَلَا يَغْدُو أَحَدُكُمْ إِلَى الْمَسْجِدِ، فَيَعْلَمُ، أَوْ يَقْرَأُ آيَتَيْنِ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ خَيْرٌ لَهُ مِنْ نَاقَتَيْنِ، وَثَلَاثَ، خَيْرٌ لَهُ مِنْ ثَلَاثِ، وَأَرْبَعَ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَرْبَعِ، وَمِنْ أَعْدَادِهِنَّ مِنَ الْإِبِلِ». رواه مسلم<sup>١</sup>.

(١٢٣٢) وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَيُّكُمْ أَحَدُكُمْ إِذَا رَجَعَ إِلَى أَهْلِهِ أَنْ يَجِدَ فِيهِ ثَلَاثَ خِلَفَاتٍ عِظَامِ سِمَانٍ» قُلْنَا: نَعَمْ. قَالَ: «ثَلَاثَ آيَاتٍ يَقْرَأُ بِهِنَّ أَحَدُكُمْ فِي صَلَاتِهِ خَيْرٌ لَهُ مِنْ ثَلَاثِ خِلَفَاتٍ عِظَامِ سِمَانٍ». رواه مسلم<sup>٢</sup>.

إكرام الله تعالى صاحب القرآن ووالديه يوم القيامة

(١٢٣٣) عَنْ بَرِيدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ، وَتَعَلَّمَهُ، وَعَمِلَ بِهِ؛ أَلْبَسَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تَاجًا مِنْ نُورٍ ضَوْؤُهُ مِثْلُ ضَوْءِ الشَّمْسِ، وَيَكْسِي وَالِدَيْهِ حِلَّتَانِ لَا يَقُومُ بِهِمَا الدُّنْيَا فَيَقُولَانِ: بِمَ كَسَيْنَا هَذَا؟ فَيَقَالُ: بِأَخْذِ وَلَدِكُمَا الْقُرْآنَ». رواه الحاكم<sup>٣</sup>.

قراءة النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم القرآن

(١٢٣٤) عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَرَأْسُهُ فِي حَجْرِي وَأَنَا حَائِضٌ. متفق عليه<sup>٤</sup>.

(١٢٣٥) وَعَنْ سَرَّاقَةَ بِنِ مَالِكِ بْنِ جَعْشَمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي قِصَّةِ طَلَبِهِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَأَبَا بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ... لَمَّا هَاجَرَا. قَالَ سَرَّاقَةُ... فَرَكِبْتُ فَرَسِي وَعَصَيْتُ الْأَزْلَامَ تُقَرَّبُ بِي حَتَّى إِذَا سَمِعْتُ قِرَاءَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ لَا يَلْتَفِتُ وَأَبُو بَكْرٍ يُكْثِرُ الْإِلْتِفَاتِ... الْحَدِيثُ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ<sup>٥</sup>.

(١٢٣٦) وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ لَيْلَةٍ فَفَقَدْنَاهُ؛ فَالْتَمَسْنَاهُ فِي الْأُودِيَةِ وَالشَّعَابِ، فَقُلْنَا اسْتَطِيرَ، أَوْ اغْتِيلَ قَالَ: فَبِتْنَا بِشَرِّ لَيْلَةٍ

١ مسلم (٨٠٣). قوله: «بطحان» هو موضع بقرب المدينة. قوله: «كوماوين»، أي: عظيمتا السنم.

٢ مسلم (٨٠٢). و«الخلفات»: الحوامل من الإبل إلى أن يمضي عليها نصف أمدها، ثم هي عشار قاله النووي.

٣ حديث حسن غيره رواه الحاكم (٥٦٨/١)، وهو في «الصحيحة» (٢٨٢٩).

٤ البخاري (٧٥٤٩)، ومسلم (٣٠١).

٥ البخاري (٣٩٠٦).

بَاتَ بِهَا قَوْمٌ، فَلَمَّا أَصْبَحْنَا إِذَا هُوَ جَاءَ مِنْ قِبَلِ جَرَاءٍ قَالَ: فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَدْنَاكَ فَطَلَبْنَاكَ فَلَمْ نَجِدْكَ، فَبَيَّنَّا بِشَرِّ لَيْلَةٍ بَاتَ بِهَا قَوْمٌ. فَقَالَ: «أَتَانِي دَاعِي الْجَنِّ، فَذَهَبَتْ مَعَهُ، فَقَرَأْتُ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنَ». رواه مسلم<sup>١</sup>.

حرص الصحابة رضوان الله عليهم على قراءة القرآن

(١٢٣٧) عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنِّي لَأَعْرِفُ أَصْوَاتَ رُفَقَةِ الْأَشْعَرِيِّينَ بِالْقُرْآنِ حِينَ يَدْخُلُونَ بِاللَّيْلِ، وَأَعْرِفُ مَنَازِلَهُمْ مِنْ أَصْوَاتِهِمْ بِالْقُرْآنِ بِاللَّيْلِ، وَإِنْ كُنْتُ لَمْ أَرَ مَنَازِلَهُمْ حِينَ نَزَلُوا بِالنَّهَارِ، وَمِنْهُمْ حَكِيمٌ إِذَا لَقِيَ الْخَيْلَ أَوْ قَالَ: الْعَدُوَّ قَالَ لَهُمْ: إِنَّ أَصْحَابِي يَأْمُرُونَكُمْ أَنْ تَنْظُرُوا لَهُمْ». متفق عليه<sup>٢</sup>.

(١٢٣٨) وَعَنْ أَبِي بَرْدَةَ أَنَّ مَعَاذَ بْنَ جَبَلٍ لَمَّا قَدِمَ إِلَى الْيَمَنِ سَأَلَ أَبَا مُوسَى الْأَشْعَرِيَّ فَقَالَ: يَا عَبْدَ اللَّهِ كَيْفَ تَقْرَأُ الْقُرْآنَ؟ قَالَ: أَتَفَوَّقُهُ تَفَوُّقًا. قَالَ: فَكَيْفَ تَقْرَأُ أَنْتَ يَا مُعَاذُ، قَالَ: أَنَا أَوَّلُ اللَّيْلِ، فَأَقُومُ وَقَدْ قَضَيْتُ جُزْئِي مِنَ النَّوْمِ، فَأَقْرَأُ مَا كَتَبَ اللَّهُ لِي، فَأَحْتَسِبُ نَوْمَتِي كَمَا أَحْتَسِبُ قَوْمَتِي. رواه البخاري<sup>٣</sup>.

١ مسلم (٤٥٠).

٢ البخاري (٤٢٣٢)، ومسلم (٢٤٩٩). ومعنى: «تتنظروهم»، أي: تنتظروهم.

٣ البخاري (٤٣٤١، ٤٣٤٢). قوله: «أتفوقه تفوقًا» قال الحافظ في «الفتح» (٧٧/٨): أي: أُلْزِمَ قراءته ليلاً ونهاراً شيئاً بعد شيء وحيناً بعد حين؛ مأخوذ من فواق الناقة، وهو أن تُحَلَبَ، ثم تُتْرَكَ ساعة، حتى تدر، ثم تحلب هكذا دائماً. قوله: «فاحتسب نومتي كما احتسب قومتي»، أي: أطلب الثواب في الراحة، كما أطلبه في التعب؛ لأن الراحة إذا قصد بها الإعانة على العبادة حصل الثواب.

## ثمرات قراءة القرآن

تلاوة القرآن من أسباب توفية الأجور وازدياد الفضل

قال الله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّنْ تَبُورَ \* لِيُؤْفِقَهُمْ أَجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُمْ مِّنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ) [فاطر: ٢٩ - ٣٠].

بحسب قراءة العبد للقرآن تكون منزلته في الجنة

(١٢٣٩) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «يُقَالُ لِصَاحِبِ الْقُرْآنِ: اقْرَأْ، وَارْتَقِ، وَرَتِّلْ كَمَا كُنْتَ تَرْتِّلُ فِي الدُّنْيَا؛ فَإِنَّ مَنَزِلَتَكَ عِنْدَ آخِرِ آيَةٍ تَقْرَأُ بِهَا» رواه أبو داود، والترمذي.<sup>١</sup>

القرآن يشفع لأصحابه

(١٢٤٠) عَنْ أَبِي أَمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «اقْرَءُوا الْقُرْآنَ؛ فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيعًا لِأَصْحَابِهِ». رواه مسلم.<sup>٢</sup>  
(١٢٤١) وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «الْقُرْآنُ شَافِعٌ مَشْفَعٌ، وَمَا حَلَّ مَصْدُقٌ، مَنْ جَعَلَهُ أَمَامَةً قَادَهُ إِلَى الْجَنَّةِ، وَمَنْ جَعَلَهُ خَلْفَ ظَهْرِهِ سَاقَهُ إِلَى النَّارِ». رواه ابن حبان.<sup>٣</sup>

(١٢٤٢) وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «الصَّيَّامُ، وَالْقُرْآنُ يَشْفَعَانِ لِلْعَبْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَقُولُ الصَّيَّامُ: أَيْ رَبِّ، مَنَعْتُهُ الطَّعَامَ، وَالشَّهَوَاتِ بِالنَّهَارِ؛ فَشَفَعْنِي فِيهِ، وَيَقُولُ الْقُرْآنُ: مَنَعْتُهُ النَّوْمَ بِاللَّيْلِ؛ فَشَفَعْنِي فِيهِ قَالَ: فَيُشَفَّعَانِ». رواه أحمد، والحاكم.<sup>٤</sup>

(١٢٤٣) وَعَنْ بَرِيدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ الْقُرْآنَ

١ أبو داود (١٤٦٤)، والترمذي (٢٩١٤) بإسناد حسن، وهو في «الصحيح المسند» (٧٩٢).

٢ مسلم (٨٠٤).

٣ حديث حسن رواه ابن حبان (١٧٩٣) وهو في «الصحيحة» (٢٠١٩). قوله: «ماحل»، أي: ساع، وقيل: مجادل.

٤ حديث حسن رواه أحمد (١٧٤/٢)، والحاكم (٥٥٤/١)، وهو في «صحيح الجامع» (٣٨٨٢) للعلامة الألباني رحمه الله.

يَلْقَى صَاحِبَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حِينَ يَنْشَقُّ عَنْهُ قَبْرُهُ كَالرَّجُلِ الشَّاحِبِ، فَيَقُولُ لَهُ: هَلْ تَعْرِفُنِي؟ فَيَقُولُ: مَا أَعْرَفْتُكَ. فَيَقُولُ لَهُ: هَلْ تَعْرِفُنِي؟ فَيَقُولُ: مَا أَعْرَفْتُكَ. فَيَقُولُ: أَنَا صَاحِبُكَ الْقُرْآنَ الَّذِي أَظْمَأْتُكَ فِي الْهَوَاجِرِ، وَأَسْهَرْتُ لَيْلَكَ، وَإِنْ كُلَّ تَاجِرٍ مِنْ وَرَاءِ تِجَارَتِهِ، وَإِنَّكَ الْيَوْمَ مِنْ وَرَاءِ كُلِّ تِجَارَةٍ، فَيُعْطَى الْمَلِكُ بِيَمِينِهِ، وَالْخُلْدُ بِشِمَالِهِ، وَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ تَاجُ الْوَقَارِ، وَيُكْسَى وَالِدَاهُ حُلَّتَيْنِ لَا يَقُومُ لَهُمَا أَهْلُ الدُّنْيَا، فَيَقُولَانِ: بِمِ كُسِينَا هَذِهِ؟ فَيَقَالُ: بِأَخْذِ وَلَدِكُمَا الْقُرْآنَ، ثُمَّ يُقَالُ لَهُ: اقْرَأْ، وَاصْنَعْ فِي دَرَجَةِ الْجَنَّةِ، وَعَرَفَهَا فَهُوَ فِي صُعُودٍ مَا دَامَ يَقْرَأُ هَذَا كَانَ، أَوْ تَرْتِيلًا». رواه أحمد<sup>١</sup>.

قراءة القرآن سبب لحصول التقوى والتذكر

قال الله تعالى: (وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا \* فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا) [طه: ١١٣-١١٤].

قراءة القرآن من أسباب تكثير الحسنات

(١٢٤٤) عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ فَلَهُ بِهِ حَسَنَةٌ، وَالحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا، لَا أَقُولُ: الم حَرْفٌ، وَلَكِنْ أَلِفٌ حَرْفٌ، وَلَاَمٌ حَرْفٌ، وَمِيمٌ حَرْفٌ». رواه الترمذي<sup>٢</sup>.

التمسك بالقرآن أمان من الضلال<sup>٣</sup>

(١٢٤٥) عن أبي شريح الخزاعي رضي الله عنه قال: خرج علينا رسول الله ﷺ، فقال: «أبشروا أبشروا، أليس تشهدون أن لا إله إلا الله وأني رسول الله؟» قالوا: نعم، قال: «فإن هذا القرآن سبب طرفه بيد الله، وطرفه بأيديكم، فتمسكوا به؛ فإنكم لن تضلوا، ولن تهلكوا بعده أبداً». رواه ابن أبي شيبة<sup>٤</sup>.

قراءة القرآن والعمل به من أسباب الرفعة في الدنيا والآخرة

١ رواه أحمد (٣٤٨/٥) بإسناد حسن، وهو في «الصحيحة» (٢٨٢٩). قوله:

«الشاحب»، أي: المتغير اللون لعارض من مرض، أو سفر أو نحوهما.

٢ حديث صحيح رواه الترمذي (٢٩١٠) وهو في «صحيح الجامع» (٦٤٦٩).

٣ هذا من تبويب شيخنا الوادعي رحمه الله في «الجامع الصحيح» (٤٧٢/٥).

٤ رواه ابن أبي شيبة (٤٨١/١٠) بإسناد حسن، وهو في «الجامع الصحيح» (٤٧٢/٥).

لشيخنا العلامة الوادعي رحمه الله.

قال الله تعالى: (لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ) [الأنبياء: ١٠].

فيه ذكركم قال ابن عباس رضي الله عنهما: أي: شرفكم.

(١٢٤٦) وَعَنْ عَامِرِ بْنِ وَائِلَةَ أَنَّ نَافِعَ بْنَ عَبْدِ الْحَارِثِ لَقِيَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ، وَكَانَ عُمَرُ يَسْتَعْمِلُهُ عَلَى مَكَّةَ، فَقَالَ: مَنْ اسْتَعْمَلْتَ عَلَى أَهْلِ الْوَادِي؟ فَقَالَ: ابْنُ أَبِرَى قَالَ: وَمَنْ ابْنُ أَبِرَى؟ قَالَ: مَوْلَى مِنْ مَوَالِينَا. قَالَ: فَاسْتَخْلَفْتَ عَلَيْهِمْ مَوْلَى؟ قَالَ: إِنَّهُ قَارِئٌ لِكِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ. وَإِنَّهُ عَالِمٌ بِالْفَرَائِضِ. قَالَ عُمَرُ: أَمَا إِنَّ نَبِيَّكُمْ □ قَدْ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ يَرْفَعُ بِهَذَا الْكِتَابِ أَقْوَامًا، وَيَضَعُ بِهِ الْآخَرِينَ». رواه مسلم<sup>١</sup>.

قراءة القرآن من أسباب انشراح الصدر

(١٢٤٧) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ □: «مَا أَصَابَ أَحَدًا قَطُّ هَمٌّ، وَلَا حَزَنٌ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي عَبْدُكَ، وَابْنُ عَبْدِكَ، وَابْنُ أُمْتِكَ نَاصِيَتِي بِيَدِكَ مَاضٍ فِي حُكْمِكَ عَدْلٌ فِي قَضَاؤِكَ، أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ سَمِّيتَ بِهِ نَفْسَكَ، أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ، أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ، أَوْ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ أَنْ تَجْعَلَ الْقُرْآنَ رَبِيعَ قَلْبِي، وَنُورَ صَدْرِي، وَجَلَاءَ حُزْنِي، وَدَهَابَ هَمِّي إِلَّا أَذْهَبَ اللَّهُ هَمَّهُ، وَحُزْنَهُ وَأَبْدَلَهُ مَكَانَهُ فَرَحًا» قَالَ: فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلَا نَتَعَلَّمُهَا؟ فَقَالَ: «بَلَى يَنْبَغِي لِمَنْ سَمِعَهَا أَنْ يَتَعَلَّمَهَا». رواه أحمد<sup>٢</sup>.

القرآن حجة لك أو عليك

(١٢٤٨) عَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ □ «... وَالْقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ أَوْ عَلَيْكَ كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو، فَبَايِعَ نَفْسَهُ، فَمُعْتَقُهَا، أَوْ مُؤَبِّقُهَا». رواه مسلم<sup>٣</sup>.

الكتاب والسنة فيهما الكفاية لمن اكتفى بهما

قال الله تعالى: (أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَى لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ) [العنكبوت: ٥١].

قراءة القرآن والعمل به من أسباب الثبات

١ مسلم (٨١٧).

٢ حديث صحيح رواه أحمد (٣٧١٢)، وهو في «الصحيحة» (١٩٩) قوله: «ماضي في حكمك»، أي: نافذ في حكمك. «أو استأثرت به»، أي: اخترته، واصطفيته في علمك مخزوناً عندك. «ربيع قلبي»، أي: منتزعه. «جلاء»، أي: إزالة حُزني.

٣ مسلم (٢٢٣). قال النووي: وأما قوله: «والقرآن حجة لك أو عليك» فمعناه ظاهر، أي: تنتفع به إن تلوته، وعملت به، وإلا فهو حجة عليك.

قال الله تعالى: (وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا) [الفرقان: ٣٢].

قراءة القرآن من أسباب الوقاية من الشيطان

قال الله تعالى: (وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَّسْثُورًا) [الإسراء: ٤٥].

(١٢٤٩) وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا تَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ مَقَابِرَ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْفِرُ مِنَ الْبَيْتِ الَّذِي تُقْرَأُ فِيهِ سُورَةُ الْبَقَرَةِ». رواه مسلم<sup>١</sup>.

(١٢٥٠) وعن أبي هريرة رضي الله عنه في قصته مع الأسير الذي كان يأخذ من الصدقة، وأنه قال له: إِذَا أُوتِيتَ إِلَى فِرَاشِكَ فَاقْرَأْ آيَةَ الْكُرْسِيِّ مِنْ أَوَّلِهَا حَتَّى تَخْتِمَ الْآيَةَ (الله لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ) وَقَالَ لِي: لَنْ يَزَالَ عَلَيْكَ مِنَ اللَّهِ حَافِظٌ، وَلَا يَقْرَبَكَ شَيْطَانٌ حَتَّى تُصْبِحَ، وَكَانُوا أَحْرَصَ شَيْءٍ عَلَى الْخَيْرِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَمَّا إِنَّهُ قَدْ صَدَقَكَ وَهُوَ كَذُوبٌ، تَعْلَمُ مَنْ تَخَاطَبُ مِنْذُ ثَلَاثِ لَيَالٍ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ» قَالَ: لَا قَالَ: «ذَاكَ شَيْطَانٌ». رواه البخاري معلقاً<sup>٢</sup>.

## الترغيب في سور وآيات مخصوصة

### سورة الفاتحة

(١٢٥١) عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَافِعِ بْنِ الْمُعَلَّى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَأَعْلَمَنَّكَ سُورَةً هِيَ أَعْظَمُ السُّورِ فِي الْقُرْآنِ قَبْلَ أَنْ تَخْرُجَ مِنَ الْمَسْجِدِ»، ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِي فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ قُلْتُ لَهُ: أَلَمْ تَقُلْ لَأَعْلَمَنَّكَ سُورَةً هِيَ أَعْظَمُ سُورَةٍ فِي الْقُرْآنِ. قَالَ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ هِيَ السَّبْعُ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ الَّذِي أُوتِيَتْهُ». رواه البخاري<sup>٣</sup>.

(١٢٥٢) وعن أنس رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ في مسير له فنزل ونزل رجل إلى جانبه، فالتفت إليه فقال: «أَلَا أُخْبِرُكَ بِأَفْضَلِ الْقُرْآنِ» قَالَ: فَتَلَا عَلَيْهِ (الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ). رواه النسائي في «عمل اليوم والليلة»<sup>٤</sup>.

١ مسلم (٧٨٠).

٢ البخاري (٢٣١١) معلقاً.

٣ البخاري (٤٤٧٤).

٤ «عمل اليوم والليلة» (ص ٤٣٩) بإسناد صحيح، وهو في «الجامع الصحيح» (٣٨٥٦).

(١٢٥٣) وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لِأَبِي: «أَتُحِبُّ أَنْ أُعَلِّمَكَ سُورَةً لَمْ يَنْزَلْ فِي التَّوْرَةِ، وَلَا فِي الْإِنْجِيلِ، وَلَا فِي الزَّبُورِ، وَلَا فِي الْفُرْقَانِ مِثْلُهَا؟» قَالَ: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كَيْفَ تَقْرَأُ فِي الصَّلَاةِ؟» قَالَ: فَقَرَأَ أُمَّ الْقُرْآنِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا أُنْزِلَتْ فِي التَّوْرَةِ وَلَا فِي الْإِنْجِيلِ، وَلَا فِي الزَّبُورِ، وَلَا فِي الْفُرْقَانِ مِثْلُهَا، وَإِنِّهَا سَبْعٌ مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنِ الْعَظِيمِ الَّذِي أُعْطِيَتْهُ». رواه الترمذي<sup>١</sup>.

(١٢٥٤) وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: انْطَلَقَ نَفَرٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ فِي سَفَرَةٍ سَافَرُوهَا حَتَّى نَزَلُوا عَلَى حَيٍّ مِنْ أَحْيَاءِ الْعَرَبِ، فَاسْتَضَافُوهُمْ فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّقُوا لَهُمْ، فَلَدَغَ سَيِّدُ ذَلِكَ الْحَيِّ، فَسَعَوْا لَهُ بِكُلِّ شَيْءٍ لَا يَنْفَعُهُ شَيْءٌ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَوْ أَتَيْتُمْ هَؤُلَاءِ الرَّهْطَ الَّذِينَ نَزَلُوا لَعَلَّهُ أَنْ يَكُونَ عِنْدَ بَعْضِهِمْ شَيْءٌ. فَأَتَوْهُمْ، فَقَالُوا: يَا أَيُّهَا الرَّهْطُ إِنْ سَيِّدُنَا لَدَغَ، وَسَعَيْنَا لَهُ بِكُلِّ شَيْءٍ لَا يَنْفَعُهُ، فَهَلْ عِنْدَ أَحَدٍ مِنْكُمْ مِنْ شَيْءٍ؟ فَقَالَ بَعْضُهُمْ: نَعَمْ وَاللَّهِ إِنِّي لَأَرْقِي، وَلَكِنْ وَاللَّهِ لَقَدْ اسْتَضَفْنَاكُمْ فَلَمْ تُضَيِّقُوا، فَمَا أَنَا بِرَاقٍ لَكُمْ حَتَّى تَجْعَلُوا لَنَا جُعَلًا، فَصَالِحُوهُمْ عَلَى قَطِيعٍ مِنَ الْغَنَمِ، فَاَنْطَلَقَ يَتَفَلَّحُ عَلَيْهِ وَيَقْرَأُ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، فَكَأَنَّمَا نَشِطُ مِنْ عِقَالٍ، فَاَنْطَلَقَ يَمْشِي وَمَا بِهِ قَلْبَةٌ قَالَ: فَأَوْفَوْهُمْ جُعَلَهُمُ الَّذِي صَالِحُوهُمْ عَلَيْهِ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: أَفْسِمُوا، فَقَالَ الَّذِي رَقِيَ: لَا تَفْعَلُوا حَتَّى نَأْتِيَ النَّبِيَّ ﷺ، فَتَذَكَّرَ لَهُ الَّذِي كَانَ فَتَنْظَرُ مَا يَأْمُرُنَا، فَقَدِمُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَذَكَّرُوا لَهُ، فَقَالَ: «وَمَا يُدْرِيكَ أَنَّهَا رُفِيَةٌ؟» ثُمَّ قَالَ: «قَدْ أَصَبْتُمْ أَفْسِمُوا، وَاضْرِبُوا لِي مَعَكُمْ سَهْمًا» فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. متفق عليه<sup>٢</sup>.

### آية الكرسي

(١٢٥٥) عَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا أَبَا الْمُنْذِرِ أَتَدْرِي أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ مَعَكَ أَعْظَمُ؟» قَالَ: قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: «يَا أَبَا

١ رواه الترمذي (٢٨٧٥) بإسناد حسن، وهو في «الجامع الصحيح» (٣٨٥٧).  
 ٢ البخاري (٢٢٧٦)، ومسلم (٢٢٠١) وهذا لفظ البخاري قوله: «فاستضافوهم»، أي: طلبوا منهم الضيافة. «فلدغ»: اللدغ هو اللسع، وزناً ومعنى، وهو ضرب ذات الحمة من حية أو عقرب وغيرها، وأكثر ما يستعمل في العقرب «الرّهط»: هم ما دون العشرة. «فقال بعضهم»: هو أبو سعيد الخدري كما في بعض الروايات. «جعلاً»: الجعل هو: ما يعطى على عمل «فصالحوهم»، أي: وافقوهم. «على قطيع من الغنم»، أي: طائفة من الغنم، وجاء في بعض الروايات أنها ثلاثين شاة. «فانطلق يتفلح»: النقل: نفخ معه قليل بزاق. «فكأنما نشط»، أي: حل. «من عقال» العقال هو: الحبل الذي يشد به ذراع البهيمة. «وما به قلبه»، أي: علة.



الْمُنْذِرِ أَتَدْرِي أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ مَعَكَ أَعْظَمُ» قَالَ: قُلْتُ: (اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ) قَالَ: فَضْرَبَ فِي صَدْرِي، وَقَالَ: «وَاللَّهُ لِيَهْنِكَ الْعِلْمُ أَبَا الْمُنْذِرِ». رواه مسلم<sup>١</sup>  
 (١٢٥٦) وعن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ قَرَأَ آيَةَ الْكُرْسِيِّ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ لَمْ يَمْنَعْهُ مِنْ دُخُولِ الْجَنَّةِ إِلَّا أَنْ يَمُوتَ». رواه النسائي في «عمل اليوم والليلة»<sup>٢</sup>.

### سورة البقرة

(١٢٥٧) عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «اقْرَءُوا سُورَةَ الْبَقَرَةِ؛ فَإِنْ أَخَذَهَا بَرَكَهٌ، وَتَرَكَهَا حَسْرَةٌ، وَلَا تَسْتَطِيعُهَا الْبُطْلَةُ» قَالَ مُعَاوِيَةُ: - أحد الرواة- بَلَّغْنِي أَنَّ الْبُطْلَةَ السَّحَرَةُ. رواه مسلم.  
 (١٢٥٨) وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا تَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ مَقَابِرَ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْفِرُ مِنَ الْبَيْتِ الَّذِي تُقْرَأُ فِيهِ سُورَةُ الْبَقَرَةِ». رواه مسلم<sup>٣</sup>.

### سورة البقرة وآل عمران

(١٢٥٩) عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «اقْرَءُوا الزَّهْرَاوَيْنِ الْبَقَرَةَ وَسُورَةَ آلِ عِمْرَانَ، فَإِنَّهُمَا تَأْتِيَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُمَا غَمَامَتَانِ، أَوْ كَأَنَّهُمَا غَيَايَتَانِ، أَوْ كَأَنَّهُمَا فِرْقَانِ مِنْ طَيْرٍ صَوَافٍ تُحَاجَّانِ عَنْ أَصْحَابِهِمَا». رواه مسلم.  
 (١٢٦٠) وعن النّوَّاس بن سمعان رضي الله عنه قال: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «يُوتَى بِالْفِرْقَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَهْلُهُ الَّذِينَ كَانُوا يَعْمَلُونَ بِهِ تَقْدُمُهُ سُورَةُ الْبَقَرَةِ وَآلُ عِمْرَانَ تُحَاجَّانِ عَنْ صَاحِبَيْهِمَا». رواه مسلم<sup>٤</sup>.

١ مسلم (٨١٠).

٢ «عمل اليوم والليلة» (ص ١٨٢) بإسناد حسن، وهو في «الجامع الصحيح» (٣٨٥٨). وفي الباب حديث أبي هريرة في قصته مع الأسير، وقد تقدم في آخر الباب قبل هذا.

٣ مسلم (٧٨٠).

٤ مسلم (٨٠٤). قوله: «الزهرأوين» قال النووي: قالوا سميتا الزهرأوين لنورهما، وهما غمامتهما، وعظيم أجرهما. قوله: «غمامتان، أو غيايتان» قال النووي: قال أهل اللغة: الغمامة، والغاية كل شيء أظلم الإنسان فوق رأسه من سحابة وغبرة وغيرهما قال العلماء: المراد أن ثوابهما يأتي كغمامتين. قوله: «فرقان»، أي: قطيعان، وجماعتان.

٥ مسلم (٨٠٥).

## الآيتين الأخيرتين من سورة البقرة

(١٢٦١) عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ قَرَأَ هَاتَيْنِ الْآيَتَيْنِ مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ فِي لَيْلَةِ كَفْتَاهُ». متفق عليه<sup>١</sup>.

(١٢٦٢) وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: «بَيْنَمَا جِبْرِيلُ قَاعِدٌ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ سَمِعَ نَقِيضًا مِنْ فَوْقِهِ؛ فَرَفَعَ رَأْسَهُ، فَقَالَ: هَذَا بَابٌ مِنَ السَّمَاءِ فَتَحَ الْيَوْمَ لَمْ يَفْتَحْ قَطُّ إِلَّا الْيَوْمَ، فَنَزَلَ مِنْهُ مَلَكٌ، فَقَالَ: هَذَا مَلَكٌ نَزَلَ إِلَى الْأَرْضِ لَمْ يَنْزِلْ قَطُّ إِلَّا الْيَوْمَ، فَسَلَّمَ وَقَالَ: أَبَشِّرْ بِنُورَيْنِ أُوتِيْتَهُمَا لَمْ يُؤْتِيَهُمَا نَبِيٌّ قَبْلَكَ فَاتِحَةُ الْكِتَابِ، وَخَوَاتِيمُ سُورَةِ الْبَقَرَةِ لَنْ تَقْرَأَ بِحَرْفٍ مِنْهُمَا إِلَّا أُعْطِيَتْهُ». رواه مسلم<sup>٢</sup>.

(١٢٦٣) وعن النعمان بن بشير رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «الآيتان ختم بهما سورة البقرة لا تقرأن في دار ثلاث لئال فيقربها شيطان». رواه ابن حبان<sup>٣</sup>.

قل هو الله أحد

(١٢٦٤) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَحْشُدُوا؛ فَإِنِّي سَافِرٌ عَلَيْكُمْ ثُلُثَ الْقُرْآنِ»، فَحَشَدَ مَنْ حَشَدَ، ثُمَّ خَرَجَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ، فَقَرَأَ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ، ثُمَّ دَخَلَ، فَقَالَ بَعْضُنَا لِبَعْضٍ: إِنِّي أَرَى هَذَا خَيْرٌ جَاءَهُ مِنَ السَّمَاءِ؛ فَذَلِكَ الَّذِي أَدْخَلَهُ، ثُمَّ خَرَجَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: «إِنِّي قُلْتُ لَكُمْ: سَافِرٌ عَلَيْكُمْ ثُلُثَ الْقُرْآنِ، أَلَا إِنَّهَا تَعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ». رواه مسلم<sup>٤</sup>.

(١٢٦٥) وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخَدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا سَمِعَ رَجُلًا يَقْرَأُ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ يُرَدِّدُهَا فَلَمَّا أَصْبَحَ جَاءَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ؛ وَكَأَنَّ الرَّجُلَ يَتَقَالَّهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّهَا لَتَعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ». رواه البخاري<sup>٥</sup>.

(١٢٦٦) وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «أَيَعْجِزُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَقْرَأَ فِي لَيْلَةِ ثُلُثِ الْقُرْآنِ» قَالُوا: وَكَيْفَ يَقْرَأُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ؟ قَالَ: «قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ تَعْدِلُ

١ البخاري (٥٠٠٩)، ومسلم (٨٠٨). قوله: «كفتاه» قال النووي: قيل معناه: كفتاه من

قيام الليل، وقيل: من الشيطان، وقيل: من الآفات، ويحتمل من الجميع،

٢ مسلم (٨٠٦).

٣ حديث حسن لغيره رواه ابن حبان (٧٨٢) وهو في «صحيح الترغيب والترهيب»

(١٤٦٧).

٤ مسلم (٨١٢). قوله: «احشدوا»، أي: اجتمعوا.

٥ البخاري (٥٠١٣).

ثَلَّثَ الْقُرْآنَ». رواه مسلم<sup>١</sup>.

(١٢٦٧) وَعَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

«اللَّهُ أَحَدٌ الْوَاحِدُ الصَّمَدُ تَعَدِلُ ثَلَّثَ الْقُرْآنَ». رواه ابن ماجه<sup>٢</sup>.

(١٢٦٨) وعن عائشة رضي الله عنها أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَعَثَ رَجُلًا عَلَى سَرِيَّةٍ،

وَكَانَ يَقْرَأُ لِأَصْحَابِهِ فِي صَلَاتِهِمْ، فَيَخْتِمُ بِقُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ، فَلَمَّا رَجَعُوا ذَكَرَ ذَلِكَ لِرَسُولِ

اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: «سَلُّوهُ لِأَيِّ شَيْءٍ يَصْنَعُ ذَلِكَ»، فَسَأَلُوهُ، فَقَالَ: لِأَنَّهَا صِفَةُ الرَّحْمَنِ؛ فَأَنَا

أُحِبُّ أَنْ أَقْرَأَ بِهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «أَخْبِرُوهُ أَنَّ اللَّهَ يُحِبُّهُ». متفق عليه<sup>٣</sup>.

(١٢٦٩) وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ يُؤْمِنُهُمْ

فِي مَسْجِدِ قُبَاءَ، فَكَانَ كُلَّمَا افْتَتِحَ سُورَةٌ يَقْرَأُ لَهُمْ فِي الصَّلَاةِ، فَقَرَأَ بِهَا افْتَتَحَ بِقُلْ هُوَ اللَّهُ

أَحَدٌ، حَتَّى يَفْرُغَ مِنْهَا، ثُمَّ يَقْرَأُ بِسُورَةٍ أُخْرَى مَعَهَا، وَكَانَ يَصْنَعُ ذَلِكَ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ،

فَكَلَّمَهُ أَصْحَابُهُ، فَقَالُوا: إِنَّكَ تَقْرَأُ بِهَذِهِ السُّورَةِ، ثُمَّ لَا تَرَى أَنَّهَا تُجْزَلُكَ، حَتَّى تَقْرَأَ بِسُورَةٍ

أُخْرَى، فَأَمَّا أَنْ تَقْرَأَ بِهَا، وَإِنَّمَا أَنْ تَدْعَهَا، وَتَقْرَأَ بِسُورَةٍ أُخْرَى قَالَ: مَا أَنَا بِتَارِكِهَا إِنْ

أَحْبَبْتُمْ أَنْ أَوْمَكُمْ بِهَا فَعَلْتُ، وَإِنْ كَرِهْتُمْ تَرَكَتُكُمْ، وَكَانُوا بِرِوْنِهِ أَفْضَلُهُمْ، وَكَرِهُوا أَنْ

يُؤْمِمَهُمْ غَيْرُهُ، فَلَمَّا أَتَاهُمُ النَّبِيُّ ﷺ أَخْبَرُوهُ الْخَبَرَ، فَقَالَ: «يَا فُلَانُ، مَا يَمْنَعُكَ مِمَّا يَأْمُرُ بِهِ

أَصْحَابُكَ، وَمَا يَحْمِلُكَ أَنْ تَقْرَأَ هَذِهِ السُّورَةَ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ؟» فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي

أُحِبُّهَا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ حُبَّهَا أَدْخَلَكَ الْجَنَّةَ». رواه الترمذي<sup>٤</sup>.

(١٢٧٠) وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ سَمِعَ رَجُلًا يَقْرَأُ (قُلْ

هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ) حَتَّى خَنَمَهَا؛ فَقَالَ: «وَجِبَتْ» قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا وَجِبَتْ؟ قَالَ: «الْجَنَّةُ»

قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: فَأَرَدْتُ أَنْ آتِيَهُ، فَأَبْشَرُهُ؛ فَأَثَرْتُ الْعَدَاءَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَفَرَّقْتُ أَنْ

يَفُوتَنِي الْعَدَاءُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ رَجَعْتُ إِلَى الرَّجُلِ، فَوَجَدْتُهُ قَدْ ذَهَبَ. رواه أحمد<sup>٥</sup>.

١ مسلم (٨١١).

٢ رواه ابن ماجه (٣٧٨٩) بإسناد حسن، وهو في «الجامع الصحيح» (٣٨٦١). قوله:

«تعدل ثلث القرآن» قال النووي: قال القاضي: قال المازري: قيل: معناه أن القرآن على

ثلاثة أنحاء: قصص، وأحكام، وصفات لله تعالى، و(قل هو الله أحد) متمحضة للصفات،

فهي ثلث، وجزء من ثلاثة أجزاء. وقيل: معناه: أن ثواب قراءتها يضاعف بقدر ثواب

قراءة ثلث القرآن بغير تضعيف.

٣ البخاري (٧٣٧٥)، ومسلم (٨١٣).

٤ رواه البخاري (٧٧٤) تعليقاً، ووصله الترمذي (٢٩٠١) بإسناد حسن، وهو في

«الجامع الصحيح» (٣٨٦٠).

٥ رواه أحمد (٥٣٥/٢) بإسناد حسن، وهو في «الجامع الصحيح» (٣٨٥٩).

(١٢٧١) وعن معاذ بن أنس الجهني رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ □ قَالَ: «مَنْ قَرَأَ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ حَتَّى يَخْتِمَهَا عَشْرَ مَرَّاتٍ؛ بَنَى اللَّهُ لَهُ قَصْرًا فِي الْجَنَّةِ»، فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: إِنَّنِ اسْتَكْثِرْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ □: «اللَّهُ أَكْثَرُ وَأَطْيَبُ». رواه أحمد<sup>١</sup>.

المعوذتين

(١٢٧٢) عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ □: «أَلَمْ تَرَ آيَاتِ أَنْزَلْتُ اللَّيْلَةَ لَمْ يَرِ مِثْلُهُنَّ قَطُّ: (قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ)، وَ (قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ)». رواه مسلم<sup>٢</sup>.

(١٢٧٣) وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ الْجُهَنِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: تَعَلَّقْتُ بِقَدَمِ رَسُولِ اللَّهِ □، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَفَرَنْتَنِي سُورَةَ هُودٍ، وَسُورَةَ يُوسُفَ. فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ □: «يَا عُقْبَةُ بْنُ عَامِرٍ، إِنَّكَ لَمْ تَقْرَأْ سُورَةَ أَحَبِّ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَلَا أَتْلَعُ عَنْدهُ مِنْ (قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ)». رواه أحمد<sup>٣</sup>.

وفي رواية لابن حبان<sup>٤</sup>: «فإن استطعت أن لا تفوتك في صلاة، فافعل».

(١٢٧٤) وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ □: «اقْرَأْ يَا جَابِرُ» قُلْتُ: وَمَاذَا أَقْرَأُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «اقْرَأْ (قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ) وَ (قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ)»، فَقَرَأْتُهُمَا، فَقَالَ: «اقْرَأْ بِهِمَا وَلَنْ تَقْرَأَ بِمِثْلِهِمَا». رواه النسائي<sup>٥</sup>.

(١٢٧٥) وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: بَيْنَا أَنَا أَسِيرُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ □ بَيْنَ الْجُحْفَةِ وَالْأَبْوَاءِ؛ إِذْ غَشِيَتْنَا رِيحٌ، وَظَلَمَةٌ شَدِيدَةٌ، فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ □ يَتَعَوَّذُ بـ (أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ)، وَ (أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ)، وَيَقُولُ: «يَا عُقْبَةُ، تَعَوَّذْ بِهِمَا فَمَا تَعَوَّذَ مُتَعَوَّذَ بِمِثْلِهِمَا» قَالَ: وَسَمِعْتُهُ يُؤْمِنَا بِهِمَا فِي الصَّلَاةِ. رواه أبو داود<sup>٦</sup>.

(١٢٧٦) وَعَنْ يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الشَّخِيرِ، عَنْ رَجُلٍ مِنْ قَوْمِهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ □

١ حديث حسن لغيره رواه أحمد (٤٣٧/٣)، وهو في «الصحيحة» (٥٨٩).

٢ مسلم (٨١٤).

٣ رواه أحمد (١٥٥/٤) بإسناد صحيح، وهو في «الجامع الصحيح» (٣٨٦٢).

٤ ابن حبان (١٨٣٩).

٥ رواه النسائي (٥٤٤١) بإسناد حسن، وهو في «صحيح الترغيب والترهيب» (١٤٨٦).

٦ حديث حسن لغيره رواه أبو داود (١٤٦٣)، وهو في «صحيح أبي داود»

مَرَّ بِهِ، فَقَالَ: «أَقْرَأْ بِهِمَا فِي صَلَاتِكَ بِالْمُعَوِّذَتَيْنِ». رواه أحمد<sup>١</sup>.  
 (١٢٧٧) وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ  
 أَقْرَأَ بِالْمُعَوِّذَاتِ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ. رواه أحمد، وأبو داود<sup>٢</sup>.  
 (١٢٧٨) وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا اشْتَكَى يَقْرَأُ عَلَى  
 نَفْسِهِ بِالْمُعَوِّذَاتِ، وَيَنْفُثُ فَلَمَّا اشْتَدَّ وَجَعُهُ كُنْتُ أَقْرَأُ عَلَيْهِ، وَأَمْسَحُ بِيَدِهِ رَجَاءَ بَرَكَتِهَا.  
 متفق عليه<sup>٣</sup>.

(١٢٧٩) وَعَنْهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ كُلَّ لَيْلَةٍ  
 جَمَعَ كَفِيَّهُ، ثُمَّ نَفَثَ فِيهِمَا، فَقَرَأَ فِيهِمَا: (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ) وَ (قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ) وَ (قُلْ  
 أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ)، ثُمَّ يَمْسَحُ بِهِمَا مَا اسْتَطَاعَ مِنْ جَسَدِهِ يَبْدَأُ بِهِمَا عَلَى رَأْسِهِ وَوَجْهِهِ،  
 وَمَا أَقْبَلَ مِنْ جَسَدِهِ يَفْعَلُ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ. رواه البخاري<sup>٤</sup>.

قل يا أيها الكافرون

(١٢٨٠) عَنْ ابْنِ عَمْرِو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «(قُلْ يَا أَيُّهَا  
 الْكَافِرُونَ) تَعْدِلُ رُبْعَ الْقُرْآنِ». رواه الحاكم<sup>٥</sup>.

السبع الأول من القرآن

(١٢٨١) عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «مَنْ أَخَذَ السَّبْعَ الْأَوَّلَ  
 فَهُوَ حَبْرٌ». رواه أحمد<sup>٦</sup>.

١ رواه أحمد (٧٨/٥) بإسناد صحيح، وهو في «الصحيح المسند» (١٥٠٦).

٢ حديث صحيح لغيره رواه أحمد (١٥٥/٤)، وأبو داود (١٥٢٣)، وهو في «الصحيحة» (١٥١٤).

٣ البخاري (٥٠١٦)، ومسلم (٢١٩٢).

٤ البخاري (٥٠١٧).

٥ حديث حسن لغيره رواه الحاكم (٥٦٦/١)، وهو في «الصحيحة» (٥٨٦).

٦ حديث حسن لغيره رواه أحمد (٧٣/٦)، وهو في «الصحيحة» (٢٣٠٥). وقوله: «حبر»، أي: عالم قال العلامة الألباني رحمه الله في «الصحيحة» تحت هذا الحديث: فائدة: المقصود من السبع الأول السور السبع الطوال من أول القرآن، وهي مع عدد آياتها:

١- البقرة (٢٨٦) ٢- آل عمران (٢٠٠) ٣- النساء (١٧٦) ٤- المائدة (١٢٠) ٥- =

### سورة الملك

(١٢٨٢) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ سُورَةَ مِنَ الْقُرْآنِ ثَلَاثُونَ آيَةً شَفَعَتْ لِرَجُلٍ حَتَّى غُفِرَ لَهُ، وَهِيَ سُورَةُ تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ». رواه الترمذي<sup>١</sup>.

(١٢٨٣) وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «سورة تبارك: هي المانعة من عذاب القبر». رواه أبو الشيخ الأنصاري في «طبقات المحدثين بأصبهان»<sup>٢</sup>.

### سورة الفتح

(١٢٨٤) عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَسِيرُ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ، وَعُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ يَسِيرُ مَعَهُ لَيْلًا، فَسَأَلَهُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ عَنْ شَيْءٍ فَلَمْ يُجِبْهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ سَأَلَهُ فَلَمْ يُجِبْهُ، ثُمَّ سَأَلَهُ فَلَمْ يُجِبْهُ، وَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: تَكَلُّتُ أَمَّا يَا عُمَرُ، نَزَرْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ كُلُّ ذَلِكَ لَا يُجِيبُكَ قَالَ عُمَرُ: فَحَرَّكَتُ بَعِيرِي، ثُمَّ تَقَدَّمْتُ أَمَامَ الْمُسْلِمِينَ، وَخَشِيتُ أَنْ يَنْزَلَ فِيَّ قُرْآنٌ، فَمَا نَشِيتُ أَنْ سَمِعْتُ صَارِخًا يَصْرُخُ بِي قَالَ: فَقُلْتُ لَقَدْ خَشِيتُ أَنْ يَكُونَ نَزَلَ فِيَّ قُرْآنٌ، وَجِئْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَقَالَ: «لَقَدْ أُنْزِلَتْ عَلَيَّ اللَّيْلَةَ سُورَةٌ لَهِيَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ، ثُمَّ قَرَأَ: (إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا)». رواه البخاري<sup>٣</sup>.

### العشر الآيات من أول سورة الكهف

(١٢٨٥) عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «مَنْ حَفِظَ عَشْرَ آيَاتٍ مِنْ أَوَّلِ سُورَةِ الْكَهْفِ غُصِمَ مِنَ الدَّجَالِ». رواه مسلم<sup>٤</sup>.

= الأنعام (١٦٥) ٦- الأعراف (٢٠٦) ٧- التوبة (١٢٩).

١ حديث حسن لغيره رواه الترمذي (٢٨٩١)، وهو في «صحيح أبي داود» (١٢٦٥).

٢ حديث حسن لغيره رواه أبو الشيخ الأنصاري في «طبقات المحدثين بأصبهان» (٧٨٢)، وهو في «الصحيحة» (١١٤٠).

٣ البخاري (٤١٧٧). قوله: «نزرت رسول الله ﷺ»، أي: الححت عليه الحاحًا أدبك بسكوته عن جوابك. كما في «النهاية». قوله: «فما نشبت»، أي: لم يمض علي وقت طويل.

٤ مسلم (٨٠٩).

## أوصاف القرآن الكريم

إن الله عزوجل وصف القرآن بأوصاف عظيمة، وذلك لنعظمه، ونحترمه فمن ذلك ما يلي:

## وصف القرآن بأنه هدى

قال الله تعالى: (ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ) [البقرة: ٢].

وقال تعالى: (إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ) [الإسراء: ٩]. قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم (التي هي أقوم) قال: للتي هي أصوب، هو الصواب، وهو الحق، والمخالف هو الباطل. رواه ابن جرير<sup>١</sup>.

وقال تعالى: (شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ) [البقرة: ١٨٥].

وقال تعالى: (قُلْ أُوجِبِي إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا \* يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا) [الجن: ٢-١]. (يهدي إلى الرشـد) قال ابن كثير رحمه الله: أي: إلى السداد، والنجاح.

## وصف القرآن بأنه نور

قال الله تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا) [النساء: ١٧٤]. قال قتادة قوله: (برهان من ربكم)، أي: بينة من ربكم (وأنزلنا إليكم نوراً مبيناً)، وهو هذا القرآن. رواه ابن جرير<sup>٢</sup>.

وقال تعالى: (يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ \* يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) [المائدة: ١٥-١٦].

(١٢٨٦) وعن زَيْدِ بْنِ أَرْقَمٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَأَنَا تَارِكٌ فِيكُمْ ثَقَلَيْنِ: أَوَّلُهُمَا كِتَابُ اللَّهِ فِيهِ الْهُدَى وَالنُّورُ، فَخُذُوا بِكِتَابِ اللَّهِ وَاسْتَمْسِكُوا بِهِ»، فَحَثَّ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ وَرَغَبَ فِيهِ<sup>٣</sup>. رواه مسلم.

١ ابن جرير (٤٧/٩) بسند صحيح.

٢ ابن جرير (٤٢٨/٩) بسند صحيح.

٣ مسلم (٢٤٠٨).

## وصف القرآن بأنه موعظة

قال الله تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ \* قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ) [يونس: ٥٧-٥٨].

وقال تعالى: (وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ يَعِظُكُم بِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) [البقرة: ٢٣١]. والحكمة: قال ابن كثير: هي السنة.

وقال تعالى: (هَذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ) [ال عمران: ١٣٨]. وموعظة للمتقين. قال ابن كثير: أي: زاجر عن المحارم والمآثم.

## وصف القرآن بالبيان

قال الله تعالى: (الرَّ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَقُرْآنٍ مُّبِينٍ) [الحجر: ١].

وقال تعالى: (الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ) [يوسف: ١].

وقال تعالى: (طس \* تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ) [الشعراء: ١-٢].

وقال تعالى: (طس تِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُّبِينٍ \* هُدًى وَبُشْرَى لِّلْمُؤْمِنِينَ) [النمل: ٢-١].

وقال تعالى: (حم \* وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ) [الدخان: ١-٢].

وقال تعالى: (بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ) [العنكبوت: ٤٩].

## وصف القرآن بأنه تبيان لكل شيء

قال تعالى: (وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِّلْمُسْلِمِينَ) [النحل: ٨٩].

**قال ابن جرير رحمه الله:** يقول: نزل عليك يا محمد، هذا القرآن بياناً لكل ما بالناس إليه الحاجة من معرفة الحلال، والحرام، والثواب، والعقاب. اهـ من «تفسيره» (٢٧٨/١٧).

وقد يقول قائل: القرآن لم يبين لنا بعض الأمور، كأوقات الصلوات، وبيان عدد ركعاتها وغير ذلك، فيقال: هذه أمور بينتها السنة، والقرآن فيه الأمر باتباع السنة فهو من بيان القرآن، ومما يدل على ذلك ما رواه البخاري، ومسلم عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: لَعَنَ اللَّهُ الْوَاشِمَاتِ، وَالْمُسْتَوْشِمَاتِ، وَالْمُتَنَمِّصَاتِ، وَالْمُتَفَلِّجَاتِ لِلْحُسْنِ الْمُغَيَّرَاتِ خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ أَمْرَةً مِنْ بَنِي آسَدٍ يُقَالُ لَهَا: أُمُّ يَعْقُوبَ، فَجَاءَتْ، فَقَالَتْ: إِنَّهُ بَلَّغَنِي عَنْكَ أَنَّكَ لَعَنْتَ كَيْتَ، وَكَيْتَ، فَقَالَ: وَمَا لِي لَا أَلْعُنُ مَنْ لَعَنَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، وَمَنْ



هُوَ فِي كِتَابِ اللَّهِ، فَقَالَتْ: لَقَدْ قَرَأْتُ مَا بَيْنَ اللَّوْحَيْنِ فَمَا وَجَدْتُ فِيهِ مَا تَقُولُ. قَالَ: لَئِنْ كُنْتَ قَرَأْتِيهِ لَقَدْ وَجَدْتِيهِ، أَمَا قَرَأْتَ (وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا)¹.

وصف القرآن بأنه مبارك

قال الله تعالى: (وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَهُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ) [الأنعام: ٩٢].

وقال تعالى: (وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ) [الأنعام: ١٥٥].

وقال تعالى: (كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الْأَلْبَابِ) [ص: ٢٩].

وصف القرآن بأنه محكم

قال الله تعالى: (الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ) [يونس: ١].

وقال تعالى: (الم \* تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ) [لقمان: ١-٢].

وقال تعالى: (يس \* وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ) [يس: ١-٢]. قال ابن جرير: الحكيم بمعنى

المحكم²، وكذا قال ابن كثير.

وقال تعالى: (الر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ) [هود: ١].

قوله تعالى: (أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ) قال قتادة: أي: أحكمها الله من الباطل، ثم

فصلها بعلمه، فبين حاله، وحرامه، وطاعته، ومعصيته³.

وقال مجاهد: (فُصِّلَتْ)، أي: فسرت⁴.

وصف القرآن بأنه كريم

قال الله تعالى: (فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ \* وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ \* إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ \* فِي

كِتَابٍ مَكْنُونٍ \* لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ \* تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ) [الواقعة: ٧٥-٧٩].

قوله: (مَكْنُونٍ) قال ابن كثير: أي: معظم، محفوظ موقر. قوله: (لَا يَمَسُّهُ إِلَّا

الْمُطَهَّرُونَ) قال مجاهد: أي: الملائكة، رواه ابن جرير (١٥١/٢٣) بإسناد صحيح.

وصف القرآن بأنه عظيم

١ البخاري (٤٨٨٦)، ومسلم (٢١٢٥).

٢ تفسير ابن جرير (١٢/١٥).

٣ رواه ابن جرير (٢٢٦/١٥) بإسناد صحيح.

٤ رواه ابن جرير (٢٢٧/١٥)، وهو صحيح أيضاً.

قال الله تعالى: ( وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ ) [الحجر: ٨٧].

وقال تعالى: ( قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ \* أَنْتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ ) [ص: ٦٧-٦٨].

قال مجاهد: قوله: ( قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ ) هو القرآن<sup>١</sup>.

وصف القرآن بأنه أحسن الحديث كتاباً متشابها

قال الله تعالى: ( اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا مَّثَانِي تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ) [الزمر: ٢٣].

ومعنى (مُتَشَابِهًا) قال قتادة: الآية تشبه الآية، والحرف يشبه الحرف<sup>٢</sup>.

ومعنى قوله: (مَّثَانِي) قال ابن زيد: أي: مررد، ردد موسى في القرآن، وصالح، وهود، والأنبياء في أمكنة كثيرة<sup>٣</sup>.

وصف القرآن بأنه شفاء ورحمة للمؤمنين

قال الله تعالى: ( وَنَزَّلْنَا مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ) [الإسراء: ٨٢]. ومن هنا للجنس لا للتبعض؛ فالقرآن كله شفاء لا بعضه، والله أعلم.

وقال تعالى: ( وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ ) [فصلت: ٤٤].

وصف القرآن بأنه معجزة

قال الله تعالى: ( قُلْ لِّئِنْ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ) [الإسراء: ٨٨]. (ظهيراً)، أي: معيناً.

وصف القرآن بأنه مجيد

قال الله تعالى: ( ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ ) [ق: ١].

وقال تعالى: ( بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ \* فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ ) [البروج: ٢١-٢٢].

والمجيد قال ابن كثير: أي: الكريم، العظيم.

١ رواه ابن جرير (١٤٠/٢٠) بإسناد صحيح.

٢ رواه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٧٢/٢) بسند صحيح.

٣ رواه ابن جرير (١٩٢/٢٠) بإسناد صحيح.

وصف القرآن بأنه بصائر للناس

قال الله تعالى: (هَذَا بَصَائِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ) [الجاثية: ٢٠].

(بَصَائِرُ لِلنَّاسِ) قال ابن جرير رحمه الله: أي: يبصرون به الحق من الباطل، ويعرفون به سبيل الرشاد، والبصائر جمع بصيرة.<sup>١</sup>

وصف القرآن بأنه مفصل

قال الله تعالى: (أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَبْتَغِي حَكَمًا وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنْزَلٌ مِّن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ) [الأنعام: ١١٤].

مفصلاً قال ابن كثير: أي: مبيناً.

وقال تعالى: (وَلَقَدْ جِئْنَاهُمْ بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ)

[الأعراف: ٥٢].

وقال تعالى: (وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَن يُفْتَرَىٰ مِن دُونِ اللَّهِ وَلَكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ الْعَالَمِينَ) [يونس: ٣٧].

(وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ) قال ابن كثير رحمه الله: أي: وبيان الأحكام، والحلال والحرام بياناً شافياً كافياً حقاً لا مرية فيه من الله رب العالمين.

وقال تعالى: (حَمْدٌ \* تَنْزِيلٌ مِّن رَّبِّهِمُ الرِّجِيمِ \* كِتَابٌ فَصَّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ) [فصلت: ١-٣]. ومعنى: (فُصِّلَتْ آيَاتُهُ)، أي: بينت.

وصف القرآن بأنه مهيم على الكتب السابقة

قال الله تعالى: (وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ) [المائدة: ٤٨]. قال ابن جرير (وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ): أي: مصدقاً للكتب قبله، وشهيداً عليها أنها حق من عند الله أميناً عليها حافظاً لها.<sup>٢</sup>

وصف القرآن بأنه حق

قال الله تعالى: (وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ إِنَّ اللَّهَ بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ) [فاطر: ٣١].

وصف القرآن بأنه عزيز

قال الله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ \* لَا يَأْتِيهِ

١ تفسير ابن جرير (٨٧/٢١).

٢ تفسير ابن جرير (٤٨٦/٨).

الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ [فصلت: ٤١ - ٤٢].

(عَزِيزٌ) قال مجاهد: أعزه الله؛ لأنه كلامه، وحفظه من الباطل.<sup>١</sup> وقال ابن كثير رحمه الله: (عَزِيزٌ)، أي: منيع الجنب لا يرام أن يأتي أحد بمثله.

وصف القرآن بأنه ذكر يتذكر به

قال الله تعالى: (ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ) [ص: ١].

(ذِي الذِّكْرِ) قال ابن جرير: أي: ذي التذكير ذكركم الله به.<sup>٢</sup>

وقال تعالى: (طه \* مَا أُنزِلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى \* إِلَّا تَذْكِرَةً لِّمَن يَخْشَى) [طه: ١ - ٣].

وقال تعالى: (نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ فَذَكَرْ بِالْقُرْآنِ مَن يَخَافُ وَعَبِدِ) [ق: ٤٥].

وصف القرآن بأنه ميسر للذكر

قال الله تعالى: (وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُّذَكِّرٍ) [القمر: ١٧].

(وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ) قال ابن كثير: أي: سهلنا لفظه، ويسرنا معناه لمن أرادَه ليتذكر الناس، كما قال تعالى: (كِتَابٌ أُنزِلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الْأَلْبَابِ). (فَهَلْ مِنْ مُّذَكِّرٍ)، أي: فهل من متذكر بهذا القرآن الذي قد يسر الله حفظه، ومعناه.

وصف القرآن بأنه مُطَهَّر

قال الله تعالى: (كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ \* فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ \* فِي صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ \* مَّرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍ \* بِأَيْدِي سَفَرَةٍ \* كِرَامٍ بَرَرَةٍ) [عبس: ١١ - ١٦]. والسفرة: هم الملائكة.

وصف القرآن بأنه محفوظ

قال الله تعالى: (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ) [الحجر: ٩].

وصف القرآن بأنه فرقان

قال الله تعالى: (تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا) [الفرقان: ١].

**قال ابن كثير:** سماه الله فرقاناً؛ لأنه يفرق بين الحق والباطل، والهدى، والضلال، والغي والرشاد، والحلال، والحرام اهـ

١ رواه ابن جرير (٤٤٣/٢٠) بإسناد صحيح.

٢ تفسير ابن جرير (٩/٢٠)

وصف القرآن بأنه منزل من عند الله

قال الله تعالى: (وَإِنَّهُ لَنَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ \* نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ) [الشعراء: ١٩٢-١٩٣].

والآيات في هذا كثيرة.

وصف القرآن بأنه روح من أمر الله

قال الله تعالى: (وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحاً مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُوراً يَهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) [الشورى: ٥٢].

(رُوحاً مِّنْ أَمْرِنَا) قال الحسن البصري رحمه الله: أي: رحمة من أمرنا<sup>١</sup>.

وصف القرآن بأنه علي

قال الله تعالى: (حَمْدٌ \* وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ \* إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ \* وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيَّ حَكِيمٌ) [الزخرف: ١-٤].

(لَدَيْنَا) قال قتادة<sup>٢</sup>: أي: عندنا. (لَعَلِيَّ)، أي: ذو منزلة، وفضل، وشرف.

وصف القرآن بأنه لو أنزل على جبل لرئي خاشعاً متصدعاً من خشية الله

قال الله تعالى: (لَوْ أَنزَلْنَاهُ هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدَّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ) [الحشر: ٢١].

وصف القرآن بأنه عربي

قال الله تعالى: (كِتَابٌ فَصَّلْتُ آيَاتِهِ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ) [فصلت: ٣].

وقال تعالى: (حَمْدٌ \* وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ \* إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ) [الزخرف: ١-٣].

وقال تعالى: (إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ) [يوسف: ٢].

وقال تعالى: (وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا) [طه: ١١٣].

وقال تعالى: (وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ \* قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ) [الزمر: ٢٧-٢٨].

١ رواه ابن جرير (٥٤٢/٢٠) بإسناد صحيح.

٢ رواه ابن جرير (٥٤٧/٢٠) بإسناد صحيح.

وصف القرآن بأنه بلاغ للناس إنسهم وجنهم  
قال الله تعالى: (هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنذِرُوا بِهِ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّ مَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَلِيَذَكَّرَ أُولُوا الْأَلْبَابِ) [إبراهيم: ٥٢].

### آداب حملة القرآن

#### إخلاص النية

قال الله تعالى: (إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصاً لَهُ الدِّينَ \* أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ) [الزمر: ٢-٣].

وقال تعالى: (وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ) [البينة: ٥].

وقال تعالى: (فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ) [غافر: ١٤].

(١٢٨٧) وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: دَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ الْمَسْجِدَ فَإِذَا فِيهِ قَوْمٌ يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ قَالَ: «افْرَأُوا الْقُرْآنَ، وَابْتَغُوا بِهِ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ قَوْمٌ يُقِيمُونَهُ إِقَامَةَ الْقِدْحِ يَتَعَجَّلُونَهُ، وَلَا يَتَأَجَّلُونَهُ». رواه أحمد<sup>١</sup>.

(١٢٨٨) وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ أَوَّلَ النَّاسِ يُقْضَىٰ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَيْهِ رَجُلٌ اسْتَشْهَدَ، فَأَتَيْ بِهِ فَعَرَفَهُ نِعْمَهُ، فَعَرَفَهَا قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: قَاتَلْتُ فِيكَ حَتَّى اسْتَشْهَدْتُ. قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ قَاتَلْتَ لِأَنْ يُقَالَ جَرِيءٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ، فَسُحِبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ، وَرَجُلٌ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ، وَعَلَّمَهُ، وَقَرَأَ الْقُرْآنَ، فَأَتَيْ بِهِ فَعَرَفَهُ نِعْمَهُ، فَعَرَفَهَا قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: تَعَلَّمْتُ الْعِلْمَ وَعَلَّمْتُهُ، وَقَرَأْتُ فِيكَ الْقُرْآنَ قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ تَعَلَّمْتَ الْعِلْمَ لِيُقَالَ: عَالِمٌ، وَقَرَأْتَ الْقُرْآنَ لِيُقَالَ: هُوَ قَارِئٌ؛ فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ، وَرَجُلٌ وَسَّعَ اللَّهُ عَلَيْهِ، وَأَعْطَاهُ مِنْ أَصْنَافِ الْمَالِ كُلِّهِ فَأَتَيْ بِهِ فَعَرَفَهُ نِعْمَهُ، فَعَرَفَهَا قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: مَا تَرَكْتُ مِنْ سَبِيلٍ تُحِبُّ أَنْ يُنْفَقَ فِيهَا إِلَّا أَنْفَقْتُ فِيهَا لَكَ قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ فَعَلْتَ لِيُقَالَ: هُوَ جَوَادٌ؛ فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ، فَسُحِبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ، ثُمَّ أُلْقِيَ فِي النَّارِ. رواه مسلم<sup>٢</sup>.

#### تعظيم القرآن

قال الله تعالى: (وَمَنْ يُعْظَمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ) [الحج: ٣٢].

١ حديث صحيح رواه أحمد (٣٥٧/٣) وهو في «الصحيحة» (٢٥٩)، و«القدح»: السهم.

٢ مسلم (١٩٠٥).

قال النووي رحمه الله: أجمع المسلمون على وجوب تعظيم القرآن العزيز على الإطلاق، وتنزيهه، وصيانته<sup>١</sup> اهـ  
معاهدته واستذكاره

(١٢٨٩) عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «تَعَاهَدُوا هَذَا الْقُرْآنَ فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ؛ لَهُوَ أَشَدُّ تَفَلُّتًا مِنَ الْإِبِلِ فِي عُقْلِهَا». متفق عليه<sup>٢</sup>.  
(١٢٩٠) وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّمَا مَثَلُ صَاحِبِ الْقُرْآنِ كَمَثَلِ الْإِبِلِ الْمُعَقَّلَةِ إِنْ عَاهَدَ عَلَيْهَا أَمْسَكَهَا، وَإِنْ أَطْلَقَهَا دَهَبَتْ». متفق عليه<sup>٣</sup>.  
(١٢٩١) وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اسْتَذْكِرُوا الْقُرْآنَ؛ فَإِنَّهُ أَشَدُّ تَفْصِيًّا مِنْ صُدُورِ الرِّجَالِ مِنَ النَّعَمِ». متفق عليه<sup>٤</sup>.

التذكر والإتعاظ بالقرآن

قال الله تعالى: (وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ) [القمر: ١٧].  
وقال تعالى: (وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا) [طه: ١١٣].  
وقال تعالى: (وَادْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ يَعِظُكُمْ بِهِ) [البقرة: ٢٣١].

العمل بالقرآن واتباعه

قال الله تعالى: (وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ) [الأنعام: ١٥٥].  
(١٢٩٢) وَعَنْ بَرِيدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ، وَتَعَلَّمَهُ، وَعَمِلَ بِهِ؛ أَلْبَسَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تَاجًا مِنْ نُورٍ ضَوْعُهُ مِثْلُ ضَوْعِ الشَّمْسِ، وَيَكْسَى وَالدِّهَنَ حُلَّتَانِ لَا يَقُومُ بِهِمَا الدُّنْيَا فَيَقُولَانِ: بِمَ كَسَيْنَا هَذَا؟ فَيُقَالُ: بِأَخْذِ وَلَدِكُمَا الْقُرْآنَ». رواه الحاكم<sup>٥</sup>.  
(١٢٩٣) وَعَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «... وَالْقُرْآنُ

١ «التبيان» (١٣١).

٢ البخاري (٥٠٣٣)، ومسلم (٧٩١).

٣ البخاري (٥٠٣١)، ومسلم (٧٨٩).

٤ البخاري (٥٠٣٢)، ومسلم (٧٩٠). «تفصيًّا»، أي: تفلُّتًا.

٥ حديث حسن لغيره رواه الحاكم (٥٦٨/١)، وهو في «الصحيحة» (٢٨٢٩).

حُجَّةٌ لَكَ أَوْ عَلَيْكَ كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو، فَبَايَعَ نَفْسَهُ، فَمُعْتَقُهَا، أَوْ مُوْبِقُهَا». رواه مسلم<sup>١</sup>.

---

١ مسلم (٢٢٣). قال النووي رحمه الله: أما قوله: «والقرآن حجة لك أو عليك». فمعناه ظاهر: أي: تنتفع به إن تلوته، وعملت به، وإلا فهو حجة عليك.



## التمسك بالقرآن

(١٢٩٤) عن زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ رضي الله عنه قَالَ: قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا فِينَا خَطِيبًا بِمَاءٍ يُدْعَى خُمًّا: بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، وَوَعظَ وَذَكَرَ، ثُمَّ قَالَ: «أَمَّا بَعْدُ: أَلَا أَيُّهَا النَّاسُ، فَإِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ يُوْشِكُ أَنْ يَأْتِيَ رَسُولُ رَبِّي فَأُجِيبُ، وَأَنَا تَارِكٌ فِيكُمْ ثَقَلَيْنِ: أَوَّلُهُمَا كِتَابُ اللَّهِ فِيهِ الْهُدَى وَالنُّورُ، فَخُذُوا بِكِتَابِ اللَّهِ وَاسْتَمْسِكُوا بِهِ»، فَحَثَّ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ وَرَغَّبَ فِيهِ، ثُمَّ قَالَ: «وَأَهْلُ بَيْتِي أَذْكُرُكُمْ اللَّهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي، أَذْكُرُكُمْ اللَّهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي، أَذْكُرُكُمْ اللَّهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي». رواه مسلم<sup>١</sup>.

(١٢٩٥) عن أبي شريح الخزاعي رضي الله عنه قال: خرج علينا رسول الله ﷺ، فقال: «أبشروا أبشروا، أليس تشهدون أن لا إله إلا الله وأني رسول الله؟» قالوا: نعم، قال: «فإن هذا القرآن سبب طرفه بيد الله، وطرفه بأيديكم، فتمسكوا به؛ فإنكم لن تضلوا، ولن تهلكوا بعده أبداً». رواه ابن أبي شيبة<sup>٢</sup>.

(١٢٩٦) وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قَدِمَ عُيَيْنَةُ بْنُ حِصْنٍ بْنُ حُذَيْفَةَ، فَنَزَلَ عَلَى ابْنِ أَخِيهِ الْحُرِّ بْنِ قَيْسٍ، وَكَانَ مِنَ النَّفَرِ الَّذِينَ يُذْنِبُهُمْ عُمَرُ، وَكَانَ الْقُرَاءُ أَصْحَابَ مَجَالِسِ عُمَرُ، وَمُشَاوَرَتِهِ كَهُولًا كَانُوا، أَوْ شُبَّانًا، فَقَالَ عُيَيْنَةُ لِابْنِ أَخِيهِ: يَا ابْنَ أَخِي، لَكَ وَجْهٌ عِنْدَ هَذَا الْأَمِيرِ، فَاسْتَأْذِنْ لِي عَلَيْهِ. قَالَ: سَأَسْتَأْذِنُ لَكَ عَلَيْهِ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَاسْتَأْذَنْ الْحُرُّ لِعُيَيْنَةَ، فَأَذِنَ لَهُ عُمَرُ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ قَالَ: هِيَ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ، فَوَاللَّهِ مَا تُعْطِينَا الْجَزَلَ، وَلَا تَحْكُمُ فِينَا بِالْعَدْلِ، فَعَضِبَ عُمَرُ حَتَّى هَمَّ أَنْ يُوَفِّعَ بِهِ، فَقَالَ لَهُ الْحُرُّ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ لِنَبِيِّهِ ﷺ (خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ)، وَإِنَّ هَذَا مِنَ الْجَاهِلِينَ، وَاللَّهُ مَا جَاوَزَهَا عُمَرُ حِينَ تَلَاهَا عَلَيْهِ، وَكَانَ وَقَافًا عِنْدَ كِتَابِ اللَّهِ. رواه البخاري<sup>٣</sup>.

أخذ الكتاب بقوة

قال الله تعالى: (يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا) [مريم: ١٢].

١ مسلم (٢٤٠٨).

٢ رواه ابن أبي شيبة (٤٨١/١٠) بإسناد حسن، وهو في «الجامع الصحيح» (٣٨٥٠) لشيخنا العلامة الوادعي رحمه الله.

٣ البخاري (٤٦٤٢). قوله: «ما جاوزها» قال الحافظ في «الفتح» (٣١٨/١٣)، أي: ما عمل بغير ما دلت عليه بل عمل بمقتضاها ولذلك قال: «وقافاً عند كتاب الله»، أي: يعمل بما فيه، ولا يتجاوزه اهـ.

(بِقُوَّةٍ) قال مجاهد، وقتادة: أي: بجد.<sup>١</sup>

وقال الحافظ ابن كثير: أي: تعلم الكتاب بقوة، أي: بجد، وحرص، واجتهاد.

النصيحة لكتاب الله تعالى

(١٢٩٧) عَنْ تَمِيمِ الدَّارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «الَّذِينَ النَّصِيحَةُ»  
قُلْنَا: لِمَنْ؟ قَالَ: «لِللَّهِ، وَلِكِتَابِهِ، وَلِرَسُولِهِ وَلِأَيِّمَةِ الْمُسْلِمِينَ، وَعَامَّتِهِمْ». رواه مسلم<sup>٢</sup>.

قراءته ما اختلفت عليه القلوب، وترك الاختلاف فيه

(١٢٩٨) عَنْ جُنْدَبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْبَجَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:  
«اقْرَأُوا الْقُرْآنَ مَا ائْتَلَفْتُمْ عَلَيْهِ قُلُوبُكُمْ، فَإِذَا اختلفتم فيه فقوموا عنه». متفق عليه<sup>٣</sup>.

(١٢٩٩) وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: هَجَرْتُ إِلَى  
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا قَالَ: فَسَمِعَ أَصْوَاتَ رَجُلَيْنِ اختلفا في آية، فَخَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ  
يُعرفُ فِي وَجْهِهِ الْغَضَبُ، فَقَالَ: «إِنَّمَا هَؤُلَاءِ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِاِخْتِلَافِهِمْ فِي الْكِتَابِ» رواه  
مسلم<sup>٤</sup>.

(١٣٠٠) وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَجُلًا قَرَأَ آيَةً سَمِعْتُ مِنْ  
النَّبِيِّ ﷺ خِلَافَهَا، فَأَخَذْتُ بِيَدِهِ، فَأَتَيْتُ بِهِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: «كِلَاكُمَا مُحْسِنٌ لَا

١ رواهما ابن جرير (٤٧٣/١٥ - ٤٧٤) بإسناد صحيح.

٢ مسلم (٥٥). قال النووي رحمه الله في «التبيين في آداب حملة القرآن» (١٣٠) قال العلماء رحمهم الله: النصيحة لكتاب الله تعالى هي الإيمان بأنه كلام الله تعالى، وتنزيله لا يشبه شيء من كلام الخلق، ولا يقدر على مثله الخلق بأسرهم، ثم تعظيمه، وتلاوته حق تلاوته، وتحسينها، والخشوع عندها، وإقامة حروفه في التلاوة، والذب عنه لتأويل المحرفين، وتعرض الطاغين، والتصديق بما فيه، والوقوف مع أحكامه، وتفهم علومه، وأمثاله، والإعتناء بمواعظه، والتفكر في عجائبه، والعمل بمحكمه، والتسليم لمتشابهه، والبحث عن عمومته، وخصوصه، وناسخه، ومنسوخه، ونشر علومه، والدعاء إليه، وإلى ما ذكرنا من نصيحته اهـ

٣ البخاري (٥٦٠)، ومسلم (٢٦٦٧) قال الحافظ في «الفتح» (١٢٧/٩) قوله: «ما اختلفت»، أي: اجتمعت. «فإذا اختلفتم»، أي: في فهم معانيه. «فقوموا عنه»، أي: تفرقوا لئلا يتمادى بكم الاختلاف إلى الشر اهـ

٤ مسلم (٢٦٦٦). قوله: «هجرت»، أي: بكرت.

تَخْتَلِفُوا؛ فَإِنَّ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ اخْتَلَفُوا؛ فَهَلَكُوا». رواه البخاري<sup>١</sup>.

انشرح الصدر عند سماعه

قال الله تعالى: (وَإِذَا تَنَلَّى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمُنْكَرَ يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا قُلْ أَفَأَنْبِيَّكُمْ بِشَرٍّ مِّنْ ذَلِكُمُ النَّارُ وَعَذَابُ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَبِئْسَ الْمَصِيرُ) [الحج: ٧٢].

قوله تعالى: (تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمُنْكَرَ) قال ابن جرير في «تفسيره»<sup>٢</sup>: تتبين في وجوههم ما ينكره أهل الإيمان بالله من تغييرها لسماعهم القرآن، وقوله: «يسطون» قال مجاهد رحمه الله: أي: «يبطشون» رواه ابن جرير<sup>٣</sup>.

زيادة الإيمان به عند قراءته، أو سماعه

قال الله تعالى: (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحِلَّتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ) [الأنفال: ٢].

(١٣٠١) وَعَنْ جُنْدُبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ، وَنَحْنُ فِتْيَانٌ حَزَاوِرَةٌ فَتَعَلَّمْنَا الْإِيمَانَ قَبْلَ أَنْ نَتَعَلَّمَ الْقُرْآنَ، ثُمَّ تَعَلَّمْنَا الْقُرْآنَ؛ فَازْدَدْنَا بِهِ إِيمَانًا. رواه ابن ماجه<sup>٤</sup>.

تلقي القرآن ممن يحسنه ويتقنه

(١٣٠٢) عَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ: ذُكِرَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عِنْدَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَقَالَ: ذَاكَ رَجُلٌ لَا أَرَأَىٰ أَحَبُّهُ سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «خُذُوا الْقُرْآنَ مِنْ أَرْبَعَةٍ: مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، فَبَدَأَ بِهِ، وَسَلَامِ مَوْلَى أَبِي حُدَيْفَةَ، وَمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، وَأَبِي بَنْ كَعْبٍ». متفق عليه<sup>٥</sup>.

(١٣٠٣) وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ

١ البخاري (٢٤١٠).

٢ (٦٣٢/١٦).

٣ (٦٣٣/١٦) بإسناد صحيح.

٤ رواه ابن ماجه (٦١) بإسناد صحيح، وهو في «الصحيح المسند» (٢٧٣).

قوله: «حزاوره» جمع حزور، وهو الغلام إذا اشتد وقوي، وحزم.

٥ البخاري (٣٨٠٨)، ومسلم (٢٤٦٤).

سَرَّهُ أَنْ يَقْرَأَ الْقُرْآنَ رَطْبًا كَمَا أُنْزِلَ، فَلْيَقْرَأْهُ عَلَى قِرَاءَةِ ابْنِ أُمِّ عَبْدِ اللَّهِ. رواه أحمد<sup>١</sup>.

طلب القراءة من حسن الصوت

(١٣٠٤) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ لِي النَّبِيُّ ﷺ: «اقْرَأْ عَلَيَّ» قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، اقْرَأْ عَلَيْكَ وَعَلَيْكَ أَنْزَلَ! قَالَ: «نَعَمْ» فَقَرَأْتُ سُورَةَ النَّسَاءِ حَتَّى أَتَيْتُ إِلَى هَذِهِ الْآيَةِ (فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا) [النساء: ٤١]. قَالَ: «حَسْبُكَ الْآنَ» فَالْتَفَتُ إِلَيْهِ فَإِذَا عَيْنَاهُ تَذَرِفَانِ. متفق عليه<sup>٢</sup>.

قال النووي رحمه الله: اعلم أن جماعات من السلف كانوا يطلبون من أصحاب القراءة الحسنة أن يقرؤوا، وهم يستمعون، وهذا متفق على استحبابه، وهو عادة الأخيار، والمتعبدين، وعباد الله الصالحين، وهو سنة ثابتة عن رسول الله ﷺ<sup>٣</sup> اهـ

الإستماع والإنصات عند سماعه

قال الله تعالى: (وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ) [الأعراف: ٢٠٤]. وقال تعالى: (وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَوْ إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ) [الأحقاف: ٢٩]. وقال تعالى: (لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ \* إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ \* فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ \* ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ) [القيامة: ١٦-١٩]. قوله تعالى: (فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ) قال ابن عباس رضي الله عنهما: أي استمع له، وانصت رواه البخاري<sup>٤</sup>.

### عدم كتمان

قال الله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ \* إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنَّاهُ فَأُولَٰئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ) [البقرة: ١٥٩-١٦٠]. وقال تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتُرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ

١ رواه أحمد (١٧٥) بإسناد صحيح، وهو في «الجامع الصحيح» (٤٦٦/٥) للعلامة الوادعي رحمه الله، «وابن أم عبد» هو: عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

٢ البخاري (٥٠٥٠)، ومسلم (٨٠٠).

٣ «التبيان في آداب حملة القرآن» (ص ٩٠).

٤ البخاري (٥).

مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ [البقرة: ١٧٤].

وقال تعالى: (وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبُيِّنَ مَا يَشْتَرُونَ) [آل عمران: ١٨٧].

(١٣٠٥) وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «من كتم علما ألجمه الله يوم القيامة بلجام من نار». رواه الحاكم.

### آداب قراءة القرآن

الإخلاص لله عزوجل وقد سبقت الأدلة على هذا في أول الباب السابق

الاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم قبل القراءة

قال الله تعالى: (فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ \* إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ) [النحل: ٩٨-٩٩].

ظاهر هذا الآية أن الاستعاذة تكون بعد القراءة، وقد ذهب إلى هذا الظاهر بعض أهل العلم، وذهب الجمهور إلى أن الاستعاذة تكون قبل القراءة، وأن معنى الآية إذا أردت القراءة فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم بيّن ذلك فعل النبي ﷺ وهذا القول هو الذي رجحه الحافظ ابن كثير رحمه الله في أوائل تفسيره، وغيره من أهل العلم.

### التدبر

قال الله تعالى: ( أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ) [محمد: ٢٤].

وقال تعالى: (كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الْأَلْبَابِ) [ص: ٢٩].

وقال تعالى: (أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ أَمْ جَاءَهُمْ مَا لَمْ يَأْتِ آبَاءَهُمُ الْأَوَّلِينَ) [المؤمنون: ٦٨].

الترتيل وعدم الإفراط في الإسراع

قال الله تعالى: (وَرَتَّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا) [المزمل: ٤].

(١٣٠٦) وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «يُقَالُ لِصَاحِبِ الْقُرْآنِ: اقْرَأْ، وَارْتَقِ، وَرَتِّلْ كَمَا كُنْتَ تَرْتِّلُ فِي الدُّنْيَا؛ فَإِنَّ مَنَزِلَتَكَ عِنْدَ آخِرِ آيَةٍ

١ حديث صحيح لغيره رواه الحاكم (١/١٠٢)، وهو في «الصحيح المسند» (٧٨٩)

للعلامة الوادعي رحمه الله.

تَفْرَأُهَا» رواه أبو داود، والترمذي.<sup>١</sup>

(١٣٠٧) وَعَنْ حَفْصَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا قَالَتْ: مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي سُبْحَتِهِ قَاعِدًا حَتَّى كَانَ قَبْلَ وَفَاتِهِ بِعَامٍ، فَكَانَ يُصَلِّي فِي سُبْحَتِهِ قَاعِدًا، وَكَانَ يَقْرَأُ بِالسُّورَةِ، فَيَرْتَلُّهَا حَتَّى تَكُونَ أَطْوَلَ مِنْ أَطْوَلٍ مِنْهَا. رواه مسلم.<sup>٢</sup>

(١٣٠٨) وَعَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ ذَاتَ لَيْلَةٍ، فَافْتَتَحَ الْبُقْرَةَ، فَقُلْتُ: يَرْكَعُ عِنْدَ الْمَائَةِ، ثُمَّ مَضَى، فَقُلْتُ: يُصَلِّي بِهَا فِي رَكْعَةٍ، فَمَضَى، فَقُلْتُ: يَرْكَعُ بِهَا، ثُمَّ افْتَتَحَ النِّسَاءَ، فَقَرَأَهَا، ثُمَّ افْتَتَحَ آلَ عِمْرَانَ، فَقَرَأَهَا يَقْرَأُ مُتْرَسَلًا إِذَا مَرَّ بِآيَةٍ فِيهَا تَسْبِيحٌ سَبَّحَ، وَإِذَا مَرَّ بِسُؤَالٍ سَأَلَ وَإِذَا مَرَّ بِتَعَوُّذٍ تَعَوَّذَ، ثُمَّ رَكَعَ، فَجَعَلَ يَقُولُ: «سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَظِيمِ»، فَكَانَ رُكُوعُهُ نَحْوًا مِنْ قِيَامِهِ، ثُمَّ قَالَ: «سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ»، ثُمَّ قَامَ طَوِيلًا قَرِيبًا مِمَّا رَكَعَ، ثُمَّ سَجَدَ، فَقَالَ: «سُبْحَانَ رَبِّيَ الْأَعْلَى»، فَكَانَ سُجُودُهُ قَرِيبًا مِنْ قِيَامِهِ. رواه مسلم.<sup>٣</sup>

(١٣٠٩) وَعَنْ أَبِي وَائِلٍ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ نَهَيْكُ بْنُ سِنَانٍ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، فَقَالَ: إِنِّي لَأَقْرَأُ الْمَفْصَلَ فِي رَكْعَةٍ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: هَذَا كَهَذَا الشَّعْرَ، إِنَّ أَقْوَامًا يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ، وَلَكِنْ إِذَا وَقَعَ فِي الْقَلْبِ، فَرَسَخَ فِيهِ نَفْعٌ، إِنَّ أَفْضَلَ الصَّلَاةِ الرُّكُوعُ، وَالسُّجُودُ. متفق عليه.<sup>٤</sup>

١ أبو داود (١٤٦٤)، والترمذي (٢٩١٤) بإسناد حسن، وهو في «الصحيح المسند» (٧٩٢).

٢ مسلم (٧٣٣). قولها: «حتى تكون أطول من أطول منها»، أي: حتى تصير السورة القصيرة كـ (الأنفال) مثلاً بسبب الترتيل أطول من طويلة خلت عنه كـ (الأعراف). قال النووي رحمه الله في «التيبان» (ص ٧٠): وقد اتفق العلماء رضي الله عنهم على استحباب الترتيل.

٣ مسلم (٧٧٢). قوله: «يقرأ مترسلاً»، أي: مرتلاً مبيناً الحروف مع إعطاء كل حرف حقه.

٤ البخاري (٧٧٥)، ومسلم (٨٢٢)، وهذا لفظ مسلم.

٥ اختلف العلماء أيهما أفضل: الترتيل وقلة القراءة، أو السرعة مع كثرة القراءة على قولين: فذهب إلى الأول ابن مسعود، وابن عباس، واختاره ابن سيرين وذهب إلى الآخر: الشافعية، واحتجوا بقوله ﷺ: «من قرأ حرفاً من كتاب الله فله به حسنة، والحسنة بعشر أمثالها...» الحديث.

وجمع بين القولين ابن القيم رحمه الله في «زاد المعاد» (١/١٢٥)، وتبعه الحافظ في =

## مد القراءة

١٣١٠) عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: سُئِلَ أَنَسٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَيْفَ كَانَتْ قِرَاءَةُ النَّبِيِّ ﷺ؟ فَقَالَ كَانَتْ مَدًّا، ثُمَّ قَرَأَ: (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) يَمْدُ بِبِسْمِ اللَّهِ، وَيَمْدُ بِالرَّحْمَنِ، وَيَمْدُ بِالرَّحِيمِ. رواه البخاري<sup>١</sup>.

## القراءة آية آية

١٣١١) عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا سُئِلَتْ عَنْ قِرَاءَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَتْ: كَانَ يَقْطَعُ قِرَاءَتَهُ آيَةً آيَةً<sup>٢</sup> (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) (الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) (الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) (مَالِكِ يَوْمَ الدِّينِ). رواه أحمد<sup>٣</sup>.

= «الفتح» (٧٣/٩) فقالا- واللفظ للحافظ-: والتحقيق: أن لكل من الإسراع، والترتيل جهة فضل بشرط أن يكون المسرع لا يخل بشيء من الحروف، والحركات، والسكون الواجبات فلا يمتنع أن يُفْضَلَ أحدهما الآخر، وأن يستويا، فإن من رتل وتأمل كمن تصدق بجوهرة واحدة ثمينة، ومن أسرع كمن تصدق بعدة جواهر لكن قيمتها قيمة الواحدة، وقد تكون قيمة الواحدة أكثر من قيمة الأخريات، وقد يكون بالعكس. اهـ المراد من حاشية أصل صفة صلاة النبي ﷺ للعلامة الألباني (٥٦٢/٢).

١ البخاري (٥٠٤٦).

٢ قال العلامة الألباني رحمه الله: وكذلك كانت قراءته كلها يقف على رؤوس الآي، ولا يصلها بما بعدها بدليل قول راوية الحديث: كان يقطع قراءته آية آية، وهذا مطلق غير مقيد ب- (الفاحة) وإنما تلتها على سبيل المثال لا على طريق التحديد قال في «الزاد» (١٢٥/١): وهذا هو الأفضل: الوقوف على رؤوس الآيات، وإن تعلقت بما بعدها، وذهب بعض القراء إلى تتبع الأغراض، والمقاصد، والوقوف عند انتهائها، واتباع هدي النبي ﷺ، وسنته أولى. وممن ذكر ذلك البيهقي في «شعب الإيمان» وغيره، ورجح الوقوف على رؤوس الآي وإن تعلقت بما بعدها. وقال الشيخ على القاري: أجمع القراء على أن الوقوف على الفواصل وقف حسن، ولو تعلقت بما بعدها. اهـ من حاشية «أصل صفة صلاة النبي ﷺ» (٢٩٦-٢٩٧).

٣ حديث صحيح لغيره رواه أحمد (٣٠٢/٦) وصححه العلامة الألباني رحمه الله في «الإرواء» (٣٤٣).

البكاء عند قراءته أو سماعه

قال الله تعالى: (أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِنْ ذُرِّيَةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا) [مريم: ٥٨].

وقال تعالى: (قُلْ آمِنُوا بِهِ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا \* وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبَّنَا إِنَّا كُنَّا وَعُدُّ رَبَّنَا لَمَفْعُولًا \* وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَنْكُورُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا) [الإسراء: ١٠٧-١٠٩].

(١٣١٢) وعن عطاء ، قال : دخلت أنا وعبيد بن عمير على عائشة، فقالت لعبيد بن عمير: قد آن لك أن تزورنا، فقال: أقول يا أمه، كما قال الأول: زر غبا تزدد حبا، قال: فقالت: دعونا من رطانتكم هذه، قال ابن عمير: أخبرينا بأعجب شيء رأيته من رسول الله ﷺ، قال: فسكتت، ثم قالت: لما كان ليلة من الليالي، قال: «يا عائشة، ذريني أتعبد الليلة لربي» قلت: والله إني لأحب قربك، وأحب ما سررك، قالت: فقام فطهر، ثم قام يصلي، قالت: فلم يزل يبكي حتى بل حجره، قالت: ثم بكى فلم يزل يبكي حتى بل لحيته، قالت: ثم بكى فلم يزل يبكي حتى بل الأرض، فجاء بلال يؤذنه بالصلاة، فلما رآه يبكي، قال: يا رسول الله، لم تبكي وقد غفر الله لك ما تقدم وما تأخر؟ قال: «أفلا أكون عبدا شكورا، لقد نزلت علي الليلة آية، ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها (إن في خلق السموات والأرض)» الآية كلها. رواه ابن حبان<sup>١</sup>.

(١٣١٣) وعن عائشة زوج النبي ﷺ ورضي الله عنها قالت: لَمْ أَعْقِلْ أَبَوَيَّ إِلَّا وَهُمَا يَدِينَانِ الدِّينَ، وَلَمْ يَمُرَّ عَلَيْنَا يَوْمٌ إِلَّا يَأْتِينَا فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ طَرَفِي النَّهَارَ بُكْرَةً وَعَشِيَّةً، ثُمَّ بَدَأَ لِأَبِي بَكْرٍ فَابْتَنَى مَسْجِدًا بِفَنَاءِ دَارِهِ فَكَانَ يُصَلِّي فِيهِ وَيَقْرَأُ الْقُرْآنَ؛ فَيَقِفُ عَلَيْهِ نِسَاءُ الْمُشْرِكِينَ، وَأَبْنَاؤُهُمْ يَعْجَبُونَ مِنْهُ وَيَنْظُرُونَ إِلَيْهِ، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ رَجُلًا بَكَاءً لَا يَمْلِكُ عَيْنَيْهِ إِذَا قَرَأَ الْقُرْآنَ، فَأَفْزَعَ ذَلِكَ أَشْرَافَ قُرَيْشٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ. رواه البخاري<sup>٢</sup>.

(١٣١٤) وعن ابن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «(اقْرَأْ عَلَيَّ) قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، اقْرَأْ عَلَيَّكَ وَعَلَيْكَ أَنْزَلَ! قَالَ: «نَعَمْ» فَقَرَأَتْ سُورَةَ النَّسَاءِ حَتَّى أَتَيْتُ إِلَى هَذِهِ الْآيَةِ (فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا) قَالَ: «حَسْبُكَ الْآنَ» فَالْتَقَتُ إِلَيْهِ فَإِذَا عَيْنَاهُ تَدْرِفَانِ. متفق عليه<sup>٣</sup>.

تحسين الصوت به

١ رواه ابن حبان (٦٢٠) بإسناد حسن، وهو في «الصحيح المسند» (١٦٢٧).

٢ البخاري (٤٧٦).

٣ البخاري (٥٠٥٠)، ومسلم (٨٠٠).



(١٣١٥) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَا أَذِنَ اللَّهُ لِشَيْءٍ مَا أَذِنَ لِلنَّبِيِّ حَسَنَ الصَّوْتِ يَتَغَنَّى بِالْقُرْآنِ يَجْهَرُ بِهِ» متفق عليه<sup>١</sup>.

(١٣١٦) وَعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِأَبِي مُوسَى: «لَوْ رَأَيْتَنِي وَأَنَا أَسْتَمِعُ لِقِرَاءَتِكَ الْبَارِحَةَ، لَقَدْ أُوتِيتَ مِزْمَارًا مِنْ مِزَامِيرِ آلِ دَاوُدَ». متفق عليه<sup>٢</sup>.

(١٣١٧) وَعَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «رَئِيتُوْا الْقُرْآنَ بِأَصْوَاتِكُمْ». رواه أبو داود<sup>٣</sup>.

(١٣١٨) وَعَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَتَغَنَّ بِالْقُرْآنِ». رواه أحمد<sup>٤</sup>.

(١٣١٩) وَعَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقْرَأُ وَالنِّبْنَ وَالزَّيْتُونَ فِي الْعِشَاءِ، وَمَا سَمِعْتُ أَحَدًا أَحْسَنَ صَوْتًا مِنْهُ. متفق عليه<sup>٥</sup>.

(١٣٢٠) وَعَنْ عَقِيبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «تَعَلَّمُوا كِتَابَ اللَّهِ، وَتَعَاهِدُوهُ، وَتَغَنُّوا بِهِ، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ؛ لَهُوَ أَشَدُّ تَفَلُّتًا مِنَ الْمَخَاضِ فِي الْعَقْلِ». رواه أحمد<sup>٦</sup>.

(١٣٢١) وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ صَوْتًا بِالْقُرْآنِ الَّذِي إِذَا سَمِعْتُمُوهُ يَفْرَأُ حَسِبْتُمُوهُ يَخْشَى اللَّهَ». رواه ابن ماجه<sup>٧</sup>.

(١٣٢٢) وَعَنْ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ: أَبْطَأْتُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَيْلَةً بَعْدَ الْعِشَاءِ، ثُمَّ جِئْتُ، فَقَالَ: «أَيْنَ كُنْتِ؟» قُلْتُ: كُنْتُ أَسْتَمِعُ قِرَاءَةَ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِكَ لَمْ أَسْمَعْ مِثْلَ قِرَاءَتِهِ، وَصَوْتِهِ مِنْ أَحَدٍ. قَالَتْ: فَقَامَ، وَقُمْتُ مَعَهُ حَتَّى اسْتَمَعْتُ لَهُ، ثُمَّ انْفَتَحَ

١ البخاري (٥٠٢٤)، ومسلم (٧٩٢). ومعنى: «ما أذن الله لشيء»، أي: ما استمع.

٢ البخاري (٥٠٤٨)، ومسلم (٧٩٣).

٣ رواه أبو داود (١٤٦٨) بإسناد صحيح وهو في «الجامع الصحيح» (٣٨٤٥)، ورواه ابن حبان (٧٥٠) بإسناد حسن عن أبي هريرة رضي الله عنه، وهو في «الجامع الصحيح» أيضًا (٣٨٤٦).

٤ رواه أحمد (١٥٤٩) بإسناد صحيح، وهو في «الجامع الصحيح» (٣٨٤٧).

٥ البخاري (٧٦٩)، ومسلم (٤٦٤).

٦ حديث صحيح لغيره، رواه أحمد (١٥٣/٤)، وهو في «الجامع الصحيح» (٣٨٤٠).

٧ حديث حسن لغيره رواه ابن ماجه (١٣٣٩)، وقد حكم عليه العلامة الألباني رحمه الله في «أصل صفة صلاة النبي ﷺ» (٥٧٥-٥٧٧) بأنه صحيح، أو حسن لغيره.

إِلَيَّ، فَقَالَ: «هَذَا سَالِمٌ مَوْلَى أَبِي حُدَيْفَةَ، الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ فِي أُمَّتِي مِثْلَ هَذَا». رواه ابن ماجه<sup>١</sup>.

من آدابه أنه إذا استعجم على قارئه فلم يدر ما يقول فليضطجع

(١٣٢٣) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا قَامَ أَحَدُكُمْ مِنَ اللَّيْلِ، فَاسْتَعْجَمَ الْقُرْآنَ عَلَى لِسَانِهِ، فَلَمْ يَدْرِ مَا يَقُولُ، فَلْيُضْطَجِعْ». رواه مسلم<sup>٢</sup>.

سجود التلاوة

قال الله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا) [الإسراء: ١٠٧].

وقال تعالى: (أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِنْ ذُرِّيَةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا) [مريم: ٥٨].

وقال تعالى: (فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ \* وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ) [الإشفاق: ٢٠-٢١].

وقال تعالى: (إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ) [السجدة: ١٥].

(١٣٢٤) وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقْرَأُ عَلَيْنَا السُّورَةَ فِيهَا السَّجْدَةُ، فَيَسْجُدُ وَنَسْجُدُ مَعَهُ حَتَّى مَا يَجِدُ أَحَدَنَا مَوْضِعًا لِمَكَانِ جَبْهَتِهِ. متفق عليه<sup>٣</sup>.

(١٣٢٥) وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قَرَأَ النَّبِيُّ ﷺ النَّجْمَ بِمَكَّةَ، فَسَجَدَ فِيهَا، وَسَجَدَ مَنْ مَعَهُ غَيْرَ شَيْخٍ أَحَدًا كَفًّا مِنْ حَصَى، أَوْ تُرَابٍ، فَرَفَعَهُ إِلَى جَبْهَتِهِ، وَقَالَ: يَكْفِينِي هَذَا. فَرَأَيْتُهُ بَعْدَ ذَلِكَ قَتِلَ كَافِرًا. متفق عليه<sup>٤</sup>.

(١٣٢٦) وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ سَجَدَ بِالنَّجْمِ، وَسَجَدَ مَعَهُ

١ رواه ابن ماجه (١٣٣٨) بإسناد صحيح، وهو في «صحيح ابن ماجه».

٢ مسلم (٧٨٧). قوله: «فاستعجم القرآن على لسانه»، أي: استغلق ولم ينطق به لسانه لغلبة النعاس. قاله النووي.

٣ البخاري (١٠٧٥)، ومسلم (٥٧٥).

٤ البخاري (١٠٦٧)، ومسلم (٥٧٦).

المُسْلِمُونَ، وَالْمُشْرِكُونَ، وَالْجِنُّ، وَالْإِنْسُ. رواه البخاري<sup>١</sup>.  
 (١٣٢٧) وَعَنْ رَضِيِّ اللَّهِ عَنْهُ قَالَ: (ص) لَيْسَتْ مِنْ عَزَائِمِ السُّجُودِ، وَقَدْ رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَسْجُدُ فِيهَا. رواه البخاري<sup>٢</sup>.  
 (١٣٢٨) وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَجَدْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي (إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ)، وَ(أَفْرَأَ بِاسْمِ رَبِّكَ). رواه مسلم<sup>٣</sup>.  
 (١٣٢٩) وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا قَرَأَ ابْنُ آدَمَ السَّجْدَةَ، فَسَجَدَ اعْتَزَلَ الشَّيْطَانُ يَبْكِي يَقُولُ: يَا وَيْلَهُ- وَفِي رَوَايَةٍ- يَا وَيْلِي أَمَرَ ابْنُ آدَمَ بِالسُّجُودِ، فَسَجَدَ، فَلَهُ الْجَنَّةُ، وَأُمِرْتُ بِالسُّجُودِ، فَأَبَيْتُ؛ فَلِيَ النَّارُ». رواه مسلم<sup>٤</sup>.

### الإجماع على قراءته

(١٣٣٠) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ، وَيَتَذَكَّرُونَ بَيْنَهُمْ؛ إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَغَشِيَتْهُمْ الرَّحْمَةُ، وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ». رواه مسلم<sup>٥</sup>.

### اتخاذ زميلاً نشيطاً للمراجعة

(١٣٣١) عَنْ فَاطِمَةَ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَتْ: أَخْبَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنَّ جِبْرِيلَ كَانَ يُعَارِضُهُ الْقُرْآنَ فِي كُلِّ سَنَةٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ، وَإِنَّهُ عَارِضُهُ الْآنَ مَرَّتَيْنِ، «وَإِنِّي لَا أَرَى الْأَجَلَ إِلَّا قَدْ اقْتَرَبَ، فَاتَّقِ اللَّهَ وَاصْبِرْ؛ فَإِنَّهُ نِعْمَ السَّلَفُ أَنَا لَكَ». متفق عليه<sup>٦</sup>.  
 (١٣٣٢) وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَجْوَدَ النَّاسِ، وَكَانَ أَجْوَدَ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ حِينَ يَلْقَاهُ جِبْرِيلُ، وَكَانَ يَلْقَاهُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ، فَيَذَارِسُهُ الْقُرْآنَ؛ فَلَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَجْوَدُ بِالْخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ. متفق عليه<sup>٧</sup>.

الجهر بالقراءة لمن لم يخف الرياء والإسرار لمن خافه

١ البخاري (١٠٧١).

٢ البخاري (١٠٦٩).

٣ مسلم (٥٧٨).

٤ مسلم (٨١).

٥ مسلم (٢٦٩٩).

٦ البخاري (٣٦٢٣)، ومسلم (٢٤٥٠).

٧ البخاري (٦)، ومسلم (٢٣٠٨). و«الجود» قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: هو إعطاء ما ينبغي لمن ينبغي.

(١٣٣٣) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَا أَدْنَى اللَّهِ لَشَيْءٍ مَا أَدْنَى لِنَبِيِّ حَسَنِ الصَّوْتِ يَتَغَنَّى بِالْقُرْآنِ يَجْهَرُ بِهِ» متفق عليه<sup>١</sup>.

(١٣٣٤) وَعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِأَبِي مُوسَى: «لَوْ رَأَيْتَنِي وَأَنَا أَسْتَمِعُ لِقِرَاءَتِكَ الْبَارِحَةَ، لَقَدْ أُوتِيتَ مِزْمَارًا مِنْ مِزَامِيرِ آلِ دَاوُدَ». متفق عليه<sup>٢</sup>.

(١٣٣٥) وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ «إِنِّي لَا أَعْرِفُ أَصْوَاتَ رُفْقَةِ الْأَشْعَرِيِّينَ بِالْقُرْآنِ حِينَ يَدْخُلُونَ بِاللَّيْلِ، وَأَعْرِفُ مَنَازِلَهُمْ مِنْ أَصْوَاتِهِمْ بِالْقُرْآنِ بِاللَّيْلِ، وَإِنْ كُنْتُ لَمْ أَرَ مَنَازِلَهُمْ حِينَ نَزَلُوا بِالنَّهَارِ، وَمِنْهُمْ حَكِيمٌ إِذَا لَقِيَ الْخَيْلَ، أَوْ قَالَ الْعَدُوَّ قَالَ لَهُمْ إِنَّ أَصْحَابِي يَأْمُرُونَكُمْ أَنْ تَنْظُرُوهُمْ». متفق عليه<sup>٣</sup>.

قال النووي رحمه الله: وهذا كله فيمن لا يخاف رياءً، ولا إعجاباً، ولا نحوهما من القبايح، ولا يؤذي جماعة يلبس عليهم صلاتهم، ويخطئها عليهم. فالجهر في حقه أفضل<sup>٤</sup>.

(١٣٣٦) وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «الْجَاهِرُ بِالْقُرْآنِ، كَالْجَاهِرِ بِالصَّدَقَةِ، وَالْمُسِرُّ بِالْقُرْآنِ، كَالْمُسِرِّ بِالصَّدَقَةِ». رواه أحمد، والنسائي<sup>٥</sup>.

إذا مر بآية فيها تسبيح سبح، وإذا مر بسؤال سأل، وإذا مر بتعوذ تعوذ، وهذا إذا كان في صلاة الليل

(١٣٣٧) وَعَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ ذَاتَ لَيْلَةٍ فَافْتَتَحَ الْبَقْرَةَ فَقُلْتُ: يَرْكَعُ عِنْدَ الْمِائَةِ، ثُمَّ مَضَى فَقُلْتُ: يُصَلِّي بِهَا فِي رَكْعَةٍ، فَمَضَى فَقُلْتُ: يَرْكَعُ بِهَا، ثُمَّ افْتَتَحَ النِّسَاءَ فَقَرَأَهَا، ثُمَّ افْتَتَحَ آلَ عِمْرَانَ فَقَرَأَهَا، يَقْرَأُ مُتْرَسلاً إِذَا مَرَّ بِآيَةٍ فِيهَا

١ البخاري (٥٠٢٤)، ومسلم (٧٩٢). ومعنى: «ما أدنى الله لشيء»، أي: ما استمع.

٢ البخاري (٥٠٤٨)، ومسلم (٧٩٣).

٣ البخاري (٤٢٣٢)، ومسلم (٢٤٩٩).

٤ «التبيان في آداب حملة القرآن» (ص ٨٢-٨٦).

٥ أحمد (١٥١/٤)، والنسائي (٢٥٦١) بإسناد حسن، وهو في «الجامع الصحيح» (٣٨٤٩)، وهو محمول على من خاف على نفسه رياءً، أو إعجاباً، أو نحو ذلك مما تقدم؛ فإن من كان كذلك فالإسرار في حقه أفضل، و بهذا جمع الإمام النووي بين هذه الأحاديث، ونقله عن جماعة من أهل العلم انظر «التبيان في آداب حملة القرآن» (ص ٨٢-٨٧).

تَسْبِيحٍ سَبَّحَ، وَإِذَا مَرَّ بِسُؤَالٍ سَأَلَ، وَإِذَا مَرَّ بِتَعَوُّذٍ تَعَوَّذَ، ثُمَّ رَكَعَ فَجَعَلَ يَقُولُ: «سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَظِيمِ» فَكَانَ رُكُوعُهُ نَحْوًا مِنْ قِيَامِهِ، ثُمَّ قَالَ: «سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ»، ثُمَّ قَامَ طَوِيلًا قَرِيبًا مِمَّا رَكَعَ، ثُمَّ سَجَدَ فَقَالَ: «سُبْحَانَ رَبِّيَ الْأَعْلَى» فَكَانَ سُجُودُهُ قَرِيبًا مِنْ قِيَامِهِ. رواه مسلم<sup>١</sup>.

أن يكون القارئ على طهارة<sup>٢</sup>

(١٣٣٨) عَنْ الْمُهَاجِرِ بْنِ قُنْفُذٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ، وَهُوَ يَبُولُ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ، فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ حَتَّى تَوَضَّأَ، ثُمَّ اعْتَدَرَ إِلَيْهِ، فَقَالَ: «إِنِّي كَرِهْتُ أَنْ أَذْكَرَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ إِلَّا عَلَى طَهْرٍ»، أَوْ قَالَ: «عَلَى طَهَارَةٍ». رواه أبو داود<sup>٣</sup>.

## فصل في أمور يتجنبها قارئ القرآن

قراءته بالأعجمية<sup>٤</sup>

قال الله تعالى: (كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ) [فصلت: ٣].

وقال تعالى: (إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ) [الزخرف: ٣].

وقال تعالى: (إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ) [يوسف: ٢].

إلى غير ذلك من الآيات الدالة على أن هذا القرآن أنزله الله عربياً، فقراءته بغير العربية تغيير له عما أنزل عليه.

قراءته في الركوع والسجود

(١٣٣٩) عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: كَشَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ السَّنَارَةَ

١ مسلم (٧٧٢).

٢ هذا مستحب وليس بواجب، ففي «صحيح مسلم» (٣٧٣) عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يذكر الله على كل أحيانه.

٣ رواه أبو داود (١٧) بإسناد صحيح، وهو في «الجامع الصحيح» (٣٥٦٠).

٤ قال النووي رحمه الله في «التبيين» (ص ٧٥): لا تجوز قراءة القرآن بالأعجمية سواء أحسن العربية، أو لم يحسنها، سواء كان في الصلاة أم في غيرها؛ فإن قرأ بها في الصلاة لم تصح صلاته، هذا مذهبنا، ومذهب مالك، وأحمد، وداود، وأبي بكر بن المنذر.

وَالنَّاسُ صُفُوفٌ خَلْفَ أَبِي بَكْرٍ، فَقَالَ: «أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّهُ لَمْ يَبْقَ مِنْ مَبَشِّرَاتِ النَّبُوءَةِ إِلَّا الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ يَرَاهَا الْمُسْلِمُ، أَوْ تُرَى لَهُ، أَلَا وَإِنِّي نَهَيْتُ أَنْ أَقْرَأَ الْقُرْآنَ رَاكِعًا، أَوْ سَاجِدًا، فَأَمَّا الرُّكُوعُ فَعِظَمُوا فِيهِ الرَّبَّ عِزَّ وَجَلَّ، وَأَمَّا السُّجُودُ، فَاجْتَهِدُوا فِي الدُّعَاءِ؛ فَقَمِنُ أَنْ يُسْتَجَابَ لَكُمْ» رواه مسلم<sup>١</sup>.

قراءته في أقل من ثلاث<sup>٢</sup>

(١٣٤٠) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فِي كَمْ أَقْرَأُ الْقُرْآنَ؟ قَالَ: «أَقْرَأْهُ فِي كُلِّ شَهْرٍ» قَالَ: قُلْتُ: إِنِّي أَقْوَى عَلَى أَكْثَرِ مِنْ ذَلِكَ قَالَ: «أَقْرَأْهُ فِي خَمْسٍ وَعَشْرِينَ» قُلْتُ: إِنِّي أَقْوَى عَلَى أَكْثَرِ مِنْ ذَلِكَ قَالَ: «أَقْرَأْهُ فِي عَشْرِينَ» قَالَ: قُلْتُ: إِنِّي أَقْوَى عَلَى أَكْثَرِ مِنْ ذَلِكَ قَالَ: «أَقْرَأْهُ فِي خَمْسِ عَشْرَةَ» قَالَ: قُلْتُ: إِنِّي أَقْوَى عَلَى أَكْثَرِ مِنْ ذَلِكَ قَالَ: «أَقْرَأْهُ فِي سَبْعٍ» قَالَ: قُلْتُ: إِنِّي أَقْوَى عَلَى أَكْثَرِ مِنْ ذَلِكَ قَالَ: «لَا يَفْقَهُهُ مَنْ يَفْرُوهُ فِي أَقَلِّ مِنْ ثَلَاثٍ». رواه أحمد<sup>٣</sup>.

قول الإنسان نسييت آية كيت وكيت

(١٣٤١) عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «بِسْمَا لِلرَّجُلِ أَنْ يَقُولَ نَسِيْتُ سُورَةَ كَيْتٍ وَكَيْتٍ، أَوْ آيَةَ كَيْتٍ وَكَيْتٍ، بَلْ هُوَ نُسْيٌ». متفق عليه<sup>٤</sup>. وفي رواية: «لَا يَقُلْ أَحَدُكُمْ نَسِيْتُ آيَةَ كَيْتٍ وَكَيْتٍ، بَلْ هُوَ نُسْيٌ»<sup>٥</sup>.

السفر بالمصحف إلى أرض العدو إذا خيف وقوعه بأيديهم

(١٣٤٣) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ كَانَ يَنْهَى أَنْ يُسَافَرَ بِالْقُرْآنِ إِلَى أَرْضِ الْعَدُوِّ؛ مَخَافَةَ أَنْ يَنَالَهُ الْعَدُوُّ<sup>٦</sup>. متفق عليه<sup>٧</sup>.

١ مسلم (٤٧٩).

٢ قال الحافظ ابن كثير رحمه الله في «فضائل القرآن» (ص ١٦٩)، وقد كره غير واحد من السلف قراءة القرآن في أقل من ثلاث كما هو مذهب أبي عبيد، وإسحاق بن راهويه، وغيرهما من الخلف أيضاً اهـ

٣ رواه أحمد (١٦٥/٢) بإسناد صحيح، وهو في «الصحيحة» (١٥١٣).

٤ البخاري (٥٠٣٢)، ومسلم (٧٩٠).

٥ قوله: «آية كيت، وكيت»، أي: آية كذا، وكذا.

٦ قال النووي رحمه الله في «شرح مسلم» (١٦/٧ - ١٧) فيه النهي عن المسافرة بالمصحف إلى أرض الكفار لليلة المذكورة في الحديث، وهي: خوف أن ينالوه فينتهكوا =

قراءته في الأماكن المستنقذة أو في مجمع لا ينصت فيه لقراءته  
قال الله تعالى: (وَمَنْ يُعْظَمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ) [الحج: ٣٢].

الكلام أثناء القراءة إلا كلاماً يضطر إليه، أو مذاكرة حول بعض آياته

(١٣٤٤) عَنْ نَافِعٍ قَالَ: كَانَ ابْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا إِذَا قَرَأَ الْقُرْآنَ لَمْ يَتَكَلَّمْ حَتَّى يَفْرُغَ مِنْهُ، فَأَخَذْتُ عَلَيْهِ يَوْمًا، فَقَرَأَ سُورَةَ الْبَقَرَةِ حَتَّى انْتَهَى إِلَى مَكَانٍ قَالَ: تَدْرِي فِيمَ أُنْزِلْتُ؟ قُلْتُ: لَا. قَالَ: أُنْزِلْتُ فِي كَذَا، وَكَذَا، ثُمَّ مَضَى. رواه البخاري.<sup>٢</sup>

الكلام أثناء سماع القرآن إلا كلاماً يضطر إليه.<sup>٣</sup>

قال الله تعالى: (وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ) [الأعراف: ٢٠٤].

رفع الصوت بقراءته إذا كان ذلك يؤدي من حوله

(١٣٤٥) عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: اعْتَكَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي الْمَسْجِدِ، فَسَمِعَهُمْ يَجْهَرُونَ بِالْقِرَاءَةِ؛ فَكَشَفَ السُّتْرَ، وَقَالَ: «أَلَا إِنَّ كُلَّكُمْ مُنَاجٍ رَبَّهُ، فَلَا يُؤْذِنَنَّ بَعْضُكُمْ بَعْضًا، وَلَا يَرْفَعَنَّ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الْقِرَاءَةِ» أَوْ قَالَ: «فِي الصَّلَاةِ». رواه أبو داود.<sup>٤</sup>

ومن الأمور التي يتجنبها قارئ القرآن اليأس من حفظه أو تعلمه إذا كان ضعيف  
الحفظ أو كبيراً في السن

= حرمة، فإن أمنت هذه العلة فلا كراهة؛ لعدم العلة هذا هو الصحيح، وبه قال أبو حنيفة،  
والبخاري وآخرون.

١ البخاري (٢٩٩٠)، ومسلم (١٨٦٩).

٢ البخاري (٤٥٢٦).

٣ قال النووي رحمه الله في «التبيان» (٧٢-٧٣): فصل: ومما يعتنى به ويتأكد الأمر  
به احترام القرآن من أمور قد يتساهل فيها بعض الغافلين القارئين مجتمعين، فمن ذلك:  
اجتناب الضحك، واللغط، والحديث في خلال القراءة إلا كلاماً يضطر إليه، ولیمتثل  
قول الله تعالى: (وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ) [الأعراف:  
٢٠٤].

٤ رواه أبو داود (١٣٣٢) بإسناد صحيح، وهو في «الجامع الصحيح» (٤١٨٩)  
للعلامة الوادعي رحمه الله.

قال الله تعالى: (اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ \* الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ \* عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ) [العلق: ٣ - ٥].

فقوله تعالى: (اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ) دليل على أن من قرأ أكرمه الله بالعلم<sup>١</sup>.

### الترغيب في الوضوء و إسباغه

#### الوضوء أحد شروط الصلاة

قال الله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ) [المائدة: ٦].

(إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ)، أي: إذا أردتم القيام إلى الصلاة.

(١٣٤٦) وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تُقْبَلُ صَلَاةٌ أَحَدِكُمْ إِذَا أَحْدَثَ، حَتَّى يَتَوَضَّأَ» متفق عليه<sup>٢</sup>.

(١٣٤٧) وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «لَا تُقْبَلُ صَلَاةٌ بِغَيْرِ طُهُورٍ، وَلَا صَدَقَةٌ مِنْ غُلُولٍ» رواه مسلم<sup>٣</sup>.

#### مفتاح الصلاة الطهور

(١٣٤٨) عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مِفْتَاحُ الصَّلَاةِ الطُّهُورُ، وَتَحْرِيمُهَا التَّكْبِيرُ، وَتَحْلِيلُهَا التَّسْلِيمُ». رواه الترمذي، وابن ماجه<sup>٤</sup>.

#### الأمر بإسباغ الوضوء

(١٣٤٩) عن لقيط بن صبرة رضي الله عنه قال: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَخْبِرْنِي عَنِ الْوُضُوءِ؟ قَالَ: «أَسْبَغِ الْوُضُوءَ، وَخَلَّلْ بَيْنَ الْأَصَابِعِ، وَبَالَغْ فِي الْإِسْتِنْشَاقِ إِلَّا أَنْ

١ وهذه الفائدة استفدناها من دروس شيخنا يحيى حفظه الله الماتعة المليئة بالفوائد العظيمة التي تشد لها الرحال.

٢ البخاري (١٣٥)، ومسلم (٢٢٥).

٣ مسلم (٢٢٤) و«الغلول»: السرقة من مال الغنيمة قبل أن تقسم.

٤ حديث صحيح لغيره رواه الترمذي (٣)، وابن ماجه (٢٧٥)، وانظر تخريجه بتوسع في «أصل صفة صلاة النبي ﷺ» للعلامة الألباني.



تَكُونُ صَائِمًا». رواه أبو داود<sup>١</sup>.

فضل إسباغ الوضوء على المكاره

(١٣٥٠) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا يَمْحُو اللَّهُ بِهِ الْخَطَايَا، وَيَرْفَعُ بِهِ الدَّرَجَاتِ؟» قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «إِسْبَاغُ الْوُضُوءِ عَلَى الْمَكَارِهِ، وَكَثْرَةُ الْخُطَا إِلَى الْمَسَاجِدِ، وَانْتِظَارُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ، فَذَلِكَ الرَّبَاطُ». رواه مسلم<sup>٢</sup>.

الطهور شرط الإيمان

(١٣٥١) عَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الطُّهُورُ شَرْطُ الْإِيمَانِ» رواه مسلم<sup>٣</sup>.

المحافظة على الوضوء، من علامات كمال الإيمان

(١٣٥٢) عَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اسْتَقِيمُوا، وَلَنْ تُحْصُوا، وَاعْلَمُوا أَنَّ خَيْرَ أَعْمَالِكُمُ الصَّلَاةُ، وَلَا يُحَافِظُ عَلَى الْوُضُوءِ إِلَّا مُؤْمِنٌ». رواه أحمد، وابن ماجه<sup>٤</sup>.

١ رواه أبو داود (١٤٢) بإسناد حسن وهو في «الجامع الصحيح» (٥٦٥/١).

٢ مسلم (٢٥١).

٣ مسلم (٢٢٣).

قال النووي رحمه الله: واخْتَلَفَ في معنى قوله ﷺ: «الطهور شرط الإيمان» ف قيل معناه: أن الأجر فيه ينتهي تضعيفه إلى نصف أجر الإيمان، وقيل معناه: أن الإيمان يجب ما قبله من الخطايا وكذلك الوضوء، لأن الوضوء لا يصح إلا مع الإيمان فصار لتوقفه على الإيمان في معنى الشطر، وقيل: المراد بالإيمان هنا الصلاة كما قال تعالى: (وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضَيِّعَ إِيمَانَكُمْ) والطهارة شرط في صحة الصلاة فصارت كالشطر، وليس يلزم في الشطر أن يكون نصفاً حقيقياً، وهذا القول أقرب الأقوال، ويحتمل أن يكون معناه أن الإيمان تصديق بالقلب، وانقياد بالظاهر، وهما شطران للإيمان، والطهارة متضمنة الصلاة؛ فهي انقياد في الظاهر والله أعلم.

٤ حديث صحيح رواه أحمد (٢٧٧/٥)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في

«الإرواء» (٤١٢).

محافظة النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم على الوضوء وكيف كان وضوءه

(١٣٥٣) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَتَوَضَّأُ عِنْدَ كُلِّ صَلَاةٍ. قِيلَ: كَيْفَ كُنْتُمْ تَصْنَعُونَ؟ قَالَ: يُجْزِئُ أَحَدَنَا الْوُضُوءُ مَا لَمْ يُحْدِثْ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ<sup>٢</sup>.

(١٣٥٤) وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَتَوَضَّأُ بِالْمُدِّ، وَيَغْتَسِلُ بِالصَّاعِ إِلَى خَمْسَةِ أَمْدَادٍ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ<sup>٣</sup>

فضل من توضعاً ثم ذهب إلى المسجد

(١٣٥٥) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «صَلَاةُ الرَّجُلِ فِي جَمَاعَةٍ تَزِيدُ عَلَى صَلَاتِهِ فِي بَيْتِهِ، وَصَلَاتِهِ فِي سُوقِهِ بَضْعًا وَعَشْرِينَ دَرَجَةً؛ وَذَلِكَ أَنَّ أَحَدَهُمْ إِذَا تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ، ثُمَّ أَتَى الْمَسْجِدَ لَا يَنْهَرُهُ إِلَّا الصَّلَاةُ لَا يَرِيدُ إِلَّا الصَّلَاةَ، فَلَمْ يَخْطُ خَطْوَةً إِلَّا رُفِعَ لَهُ بِهَا دَرَجَةٌ، وَخُطَّ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةٌ، حَتَّى يَدْخُلَ الْمَسْجِدَ، فَإِذَا دَخَلَ الْمَسْجِدَ كَانَ فِي الصَّلَاةِ مَا كَانَتْ الصَّلَاةُ هِيَ تَحْبِسُهُ، وَالْمَلَائِكَةُ يُصَلُّونَ عَلَى أَحَدِكُمْ مَا دَامَ فِي مَجْلِسِهِ الَّذِي صَلَّى فِيهِ، يَقُولُونَ: اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ اللَّهُمَّ، ثَبِّ عَلَيْهِ، مَا لَمْ يُؤْذِ فِيهِ مَا لَمْ يُحْدِثْ فِيهِ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ<sup>٤</sup>.

(١٣٥٦) وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ تَطَهَّرَ فِي بَيْتِهِ، ثُمَّ مَشَى إِلَى بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ لِيَقْضِيَ فَرِيضَةً مِنْ فَرَائِضِ اللَّهِ كَانَتْ خَطْوَتَاهُ إِحْدَاهُمَا تَحُطُّ خَطِيئَةً وَالْأُخْرَى تَرْفَعُ دَرَجَةً». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

(١٣٥٧) وَعَنْ ابْنِ عُمرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «إِذَا تَوَضَّأَ أَحَدُكُمْ فَأَحْسَنَ وَضُوءَهُ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَى الْمَسْجِدِ لَا يَنْزِعُهُ إِلَّا الصَّلَاةُ، لَمْ تَزَلْ رِجْلُهُ

١ الوضوء لكل صلاة من غير حدث كان النبي ﷺ يفعلها على سبيل الاستحباب لا الوجوب، فقد روى مسلم في «صحيحه» (٢٧٧) من حديث بريدة رضي الله عنه أن النبي ﷺ صلى الصلوات يوم الفتح بوضوء واحد ومسح على خفيه، فقال له عمر: لقد صنعت اليوم شيئاً لم تكن تصنعه. قال: «عمداً صنعته يا عمر» فهذا الفعل منه ﷺ يدل على جواز ترك ذلك والله أعلم. وانظر «الفتح» (٤١٣/١).

٢ لبخاري (٢١٤).

٣ البخاري (٢٠١)، ومسلم (٣٢٥).

٤ البخاري (٤٧٧)، ومسلم (٦٤٩) «لا ينهزه»، أي: لا يدفعه.

٥ مسلم (٦٦٦).

الْيُسْرَى تَمْحُو سَيِّئَةً، وَتَكْتُبُ الْآخَرَى حَسَنَةً حَتَّى يَدْخُلَ الْمَسْجِدَ». رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ.<sup>١</sup>  
 (١٣٥٨) وَعَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ:  
 «مَنْ تَوَضَّأَ لِلصَّلَاةِ، فَاسْتَبْعَ الْوُضُوءَ، ثُمَّ مَشَى إِلَى الصَّلَاةِ الْمَكْتُوبَةِ، فَصَلَّاهَا مَعَ  
 النَّاسِ، أَوْ مَعَ الْجَمَاعَةِ، أَوْ فِي الْمَسْجِدِ غُفِرَ لَهُ ذُنُوبُهُ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.<sup>٢</sup>  
 (١٣٥٩) وَفِي رِوَايَةٍ عَنْهُ قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ، ثُمَّ  
 قَالَ: «مَنْ تَوَضَّأَ هَكَذَا، ثُمَّ خَرَجَ إِلَى الْمَسْجِدِ لَا يَنْهَازُهُ إِلَّا الصَّلَاةُ غُفِرَ لَهُ مَا خَلَا مِنْ  
 ذُنُوبِهِ».

### الوضوء من أسباب تكفير السيئات

(١٣٦٠) عَنْ عَمْرِو بْنِ عَبْسَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي حَدِيثِهِ الطَّوِيلِ فِي قِصَّةِ  
 إِسْلَامِهِ، وَفِيهِ قَالَ: فَقُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، فَأَلُوضُوءَ، حَدَّثَنِي عَنْهُ؟ قَالَ: «مَا مِنْكُمْ رَجُلٌ يَقْرُبُ  
 وَضُوءَهُ، فَيَتَمَضَّمُ، وَيَسْتَنْشِقُ، فَيَنْتَشِرُ إِلَّا خَرَّتْ خَطَايَا وَجْهِهِ، وَفِيهِ، وَخِيَاشِيمِهِ، ثُمَّ  
 إِذَا غَسَلَ وَجْهَهُ كَمَا أَمَرَهُ اللَّهُ إِلَّا خَرَّتْ خَطَايَا وَجْهِهِ مِنْ أَطْرَافِ لِحْيَتِهِ مَعَ الْمَاءِ، ثُمَّ  
 يَغْسِلُ يَدَيْهِ إِلَى الْمِرْفَقَيْنِ إِلَّا خَرَّتْ خَطَايَا يَدَيْهِ مِنْ أُنَامِلِهِ مَعَ الْمَاءِ، ثُمَّ يَمْسُحُ رَأْسَهُ إِلَّا  
 خَرَّتْ خَطَايَا رَأْسِهِ مِنْ أَطْرَافِ شَعْرِهِ مَعَ الْمَاءِ، ثُمَّ يَغْسِلُ قَدَمَيْهِ إِلَى الْكَعْبَيْنِ إِلَّا خَرَّتْ  
 خَطَايَا رِجْلَيْهِ مِنْ أُنَامِلِهِ مَعَ الْمَاءِ، فَإِنْ هُوَ قَامَ فَصَلَّى فَحَمَدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَمَجَّدَهُ  
 بِالَّذِي هُوَ لَهُ أَهْلٌ وَفَرَّغَ قَلْبَهُ لِلَّهِ؛ إِلَّا أَنْصَرَفَ مِنْ خَطِيئَتِهِ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ»  
 فَحَدَّثَ عَمْرُو بْنُ عَبْسَةَ بِهَذَا الْحَدِيثِ أَبَا أَمَامَةَ صَاحِبَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ لَهُ أَبُو أَمَامَةَ:  
 يَا عَمْرُو بْنُ عَبْسَةَ، انْظُرْ مَا تَقُولُ فِي مَقَامٍ وَاحِدٍ يُعْطَى هَذَا الرَّجُلُ، فَقَالَ عَمْرُو بْنُ أَبِي  
 أَمَامَةَ، لَقَدْ كَبُرَتْ سُنِّي، وَرَقَّ عَظْمِي، وَاقْتَرَبَ أَجْلِي، وَمَا بِي حَاجَةٌ أَنْ أَكْذِبَ عَلَى اللَّهِ،  
 وَلَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ، لَوْ لَمْ أَسْمَعْهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَّا مَرَّةً، أَوْ مَرَّتَيْنِ، أَوْ ثَلَاثًا، حَتَّى  
 عَدَّ سَبْعَ مَرَّاتٍ مَا حَدَّثْتُ بِهِ أَبَدًا، وَلَكِنِّي سَمِعْتُهُ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ.<sup>٣</sup>  
 (١٣٦١) وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا تَوَضَّأَ الْعَبْدُ  
 الْمُسْلِمُ- أَوْ الْمُؤْمِنُ- فَغَسَلَ وَجْهَهُ خَرَجَ مِنْ وَجْهِهِ كُلُّ خَطِيئَةٍ نَظَرَ إِلَيْهَا بِعَيْنَيْهِ مَعَ  
 الْمَاءِ، أَوْ مَعَ آخِرِ قَطْرِ الْمَاءِ فَإِذَا غَسَلَ يَدَيْهِ خَرَجَ مِنْ يَدَيْهِ كُلُّ خَطِيئَةٍ كَانَ بَطَشَتْهَا  
 يَدَاهُ مَعَ الْمَاءِ، أَوْ مَعَ آخِرِ قَطْرِ الْمَاءِ، فَإِذَا غَسَلَ رِجْلَيْهِ خَرَجَتْ كُلُّ خَطِيئَةٍ مَسَّتْهَا  
 رِجْلَاهُ مَعَ الْمَاءِ، أَوْ مَعَ آخِرِ قَطْرِ الْمَاءِ حَتَّى يَخْرُجَ نَقِيًّا مِنَ الذُّنُوبِ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

١ حديث حسن رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ «المعجم الكبير» (١٣٣٢٨/١٢)، والحاكم (٢١٧/١)، وهو في «الصحيحة» (١٢٩٦).

٢ مسلم (٢٣٢).

٣ مسلم (٨٣٢).

٤ مسلم (٢٤٤).

(١٣٦٢) وَعَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ؛ خَرَجَتْ خَطَايَاهُ مِنْ جَسَدِهِ حَتَّى تَخْرُجَ مِنْ تَحْتِ أَظْفَارِهِ». رواه مسلم<sup>١</sup>.

(١٣٦٣) وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَا مِنْ أَمْرٍ مُسْلِمٌ تَحْضُرُهُ صَلَاةٌ مَكْتُوبَةٌ، فَيُحْسِنُ وَضُوءَهَا، وَخُشُوعَهَا، وَرُكُوعَهَا إِلَّا كَانَتْ كَفَّارَةً لِمَا قَبْلَهَا مِنَ الذُّنُوبِ مَا لَمْ يُوْتِ كَبِيرَةٌ، وَذَلِكَ الدَّهْرُ كُلُّهُ». رواه مسلم<sup>٢</sup>.

(١٣٦٤) وَعَنْ عِبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «خَمْسُ صَلَوَاتٍ افْتَرَضَهُنَّ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ أَحْسَنَ، وَضُوءُهُنَّ، وَصَلَاةُنَّ لَوْفَتْهُنَّ، وَأَتَمَّ رُكُوعُهُنَّ، وَخُشُوعُهُنَّ كَانَ لَهُ عَلَى اللَّهِ عَهْدٌ أَنْ يَغْفِرَ لَهُ، وَمَنْ لَمْ يَفْعَلْ فَلَيْسَ لَهُ عَلَى اللَّهِ عَهْدٌ إِنْ شَاءَ غُفِرَ لَهُ، وَإِنْ شَاءَ عَذِّبَهُ». رواه أبو داود<sup>٣</sup>.

(١٣٦٥) وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَا مِنْ عَبْدٍ مُسْلِمٍ يَسْمَعُ أَذَانَ صَلَاةٍ؛ فَقَامَ إِلَى وَضُوءِهِ إِلَّا غُفِرَ لَهُ بِأَوَّلِ قَطْرَةٍ تُصِيبُ كَفَّهُ مِنْ ذَلِكَ الْمَاءِ، فَيَعْدِدُ ذَلِكَ الْقَطْرَ حَتَّى يَفْرَغَ مِنْ وَضُوءِهِ إِلَّا غُفِرَ لَهُ مَا سَلَفَ مِنْ ذُنُوبِهِ، وَقَامَ إِلَى صَلَاتِهِ وَهِيَ نَافِلَةٌ». رواه أحمد<sup>٤</sup>.

(١٣٦٦) وَعَنْ أَبِي أَيُّوبَ، وَعَقِيبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَا: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ تَوَضَّأَ كَمَا أُمِرَ، وَصَلَّى كَمَا أُمِرَ؛ غُفِرَ لَهُ مَا قَدَّمَ مِنْ عَمَلٍ». رواه أحمد<sup>٥</sup>.

أمة محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم تدعى يوم القيامة غرًا محجلين من آثار الوضوء

(١٣٦٧) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ أُمَّتِي يُدْعَوْنَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ غُرًا مُحَجَّلِينَ مِنْ آثَارِ الْوُضُوءِ، فَمَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يُطِيلَ غُرَّتَهُ، فَلْيَفْعَلْ» متفق عليه<sup>٦</sup>.

١ مسلم (٢٤٥).

٢ مسلم (٢٢٨).

٣ رواه أبو داود (٤٢٥) بإسناد صحيح، وهو في «الجامع الصحيح» (٧١٧).

٤ رواه أحمد (٢٥٤/٥) بإسناد حسن وهو في «الجامع الصحيح» (٧١٩). ومعنى «وهو نافلة»، أي: أجر، وفضيلة كما فسره بذلك راوي الحديث أبو أمامة، وهي عند أحمد (٢٥٥/٥).

٥ صحيح لغيره رواه أحمد (٤٢٣/٥) وهو في «صحيح الجامع» (٦١٧٢).

٦ البخاري (١٣٦)، ومسلم (٢٤٦) وزيادة «فمن استطاع منكم أن يطيل غرته فليفعَل». =

اختصاص هذه الأمة بالغرة والتحجيل ومعرفة النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أمته بها

(١٣٦٨) عَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ حَوْضِي لَأَبْعَدُ مِنْ أَيْلَةٍ مِنْ عَدَنٍ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنِّي لَأَدُودُ عَنْهُ الرِّجَالُ كَمَا يَدُودُ الرَّجُلُ الْإِبِلَ الْغَرِيبَةَ عَنْ حَوْضِهِ» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَتَعْرِفُنَا؟ قَالَ: «نَعَمْ تَرُدُّونَ عَلَيَّ غَرًّا مُحَجَّلِينَ مِنْ أَثَارِ الْوُضُوءِ لَيْسَتْ لِأَحَدٍ غَيْرِكُمْ». رواه مسلم<sup>١</sup>.

(١٣٦٩) وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَتَى الْمُقْبِرَةَ، فَقَالَ: «السَّلَامُ عَلَيْكُمْ دَارَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ، وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ بِكُمْ لَاحِقُونَ، وَدِدْتُ أَنَا قَدْ رَأَيْنَا إِخْوَانَنَا» قَالُوا: أَوْلَسْنَا إِخْوَانَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «أَنْتُمْ أَصْحَابِي، وَإِخْوَانُنَا الَّذِينَ لَمْ يَأْتُوا بَعْدُ»، فَقَالُوا: كَيْفَ تَعْرِفُ مَنْ لَمْ يَأْتِ بَعْدُ مِنْ أَمَّتِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَقَالَ: «أَرَأَيْتَ لَوْ أَنَّ رَجُلًا لَهُ خَيْلٌ غَرٌّ مُحَجَّلَةٌ بَيْنَ ظَهْرِي خَيْلٍ ذُهُمٌ بِهِمْ أَلَا يَعْرِفُ خَيْلَهُ؟» قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «فَإِنَّهُمْ يَأْتُونَ غَرًّا مُحَجَّلِينَ مِنْ الْوُضُوءِ، وَأَنَا فَرَطُهُمْ عَلَى الْحَوْضِ، أَلَا لِيُذَادَنَّ رِجَالٌ عَنْ حَوْضِي كَمَا يُذَادُ الْبَعِيرُ الضَّالُّ، أَنَادِيهِمْ أَلَا هَلَمْ، فَيَقَالُ: إِنَّهُمْ قَدْ بَدَلُوا بَعْدَكَ؛ فَأَقُولُ: سَحَقًا، سَحَقًا». رواه مسلم<sup>٢</sup>.

(١٣٧٠) وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قِيلَ لَهُ: كَيْفَ تَعْرِفُ

= مدرجة كما أشار إلى ذلك الحافظ ابن حجر رحمه الله في «الفتح» (٣١١/١) وجزم به شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله، وتلميذه ابن القيم كما في «حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح» (٣١٦/١)، وكذلك الحافظ المنذري في «الترغيب والترهيب» (٩٢/١) ونقله عن غير واحد من الحفاظ، وكذلك ممن جزم به بعدهم العلامة الألباني رحمه الله في «الضعيفة» (١٠٦/٣ - ١٠٩).

١ مسلم (٢٤٨) ورواه أيضاً (٢٤٧) بنحوه عن أبي هريرة رضي الله عنه.  
قوله: «أدود»، أي: أطرده.

٢ مسلم (٢٤٩).

قوله: «دهم»، أي جمع أدهم، وهو الأسود. والبهم قيل: السود أيضاً، وقيل: البهم الذي لا يخالط لونه لوناً سواه سواء كان أسود، أو أبيض، أو أحمر، بل يكون لونه خالصاً. كذا في «شرح مسلم» للنووي (١٣٢/٢) قوله: «غراً محجلين» قال النووي: قال أهل اللغة: الغرة بياض في جبهة الفرس، والتحجيل: بياض في يديها، ورجليها. قال العلماء: سمي النور الذي يكون على مواضع الوضوء يوم القيامة غرة وتحجيلاً تشبيهاً بغرة الفرس.

مَنْ لَمْ يَرَكَ مِنْ أُمَّتِكَ؟ فَقَالَ: «إِنَّهُمْ غُرٌّ مُحَجَّلُونَ بُلُقٌ مِنْ آثَارِ الْوُضُوءِ» رواه أحمد<sup>١</sup>.

تبلغ الحلية من المؤمن حيث يبلغ الوضوء

(١٣٧١) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سَمِعْتُ خَلِيلِي □ يَقُولُ: «تَبْلُغُ الْحِلْيَةُ مِنَ الْمُؤْمِنِ حَيْثُ يَبْلُغُ الْوُضُوءُ» رواه مسلم<sup>٢</sup>.

الطهارة من أسباب محبة الله عزوجل للعبد

قال الله تعالى: ( إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ) [البقرة: ٢٢٢].

وقال تعالى: (لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ) [التوبة: ١٠٨].

(١٣٧٢) وعن أبي أيوب، وجابر، وأنس بن مالك رضي الله عنهم أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ (فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ) قَالَ رَسُولُ اللَّهِ □: «يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَتَى عَلَيْكُمْ فِي الطُّهُورِ، فَمَا طُهُورُكُمْ؟» قَالُوا: نَتَوَضَّأُ لِلصَّلَاةِ، وَنَعْتَسِلُ مِنَ الْجَنَابَةِ، وَنَسْتَنْجِي بِالْمَاءِ. قَالَ: «فَهُوَ ذَاكَ، فَعَلَيْكُمْوه» رواه ابن ماجه<sup>٣</sup>.

الوضوء من أسباب الإنفكاك من عُقْدِ الشيطان في الليل ومن أسباب النشاط وطيب النفس

(١٣٧٣) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ □ قَالَ: «يَعْقُدُ الشَّيْطَانُ عَلَى قَافِيَةِ رَأْسِ أَحَدِكُمْ إِذَا نَامَ ثَلَاثَ عُقَدٍ، يَضْرِبُ عَلَى كُلِّ مَكَانٍ عُقْدَةً عَلَيْكَ لَيْلٌ طَوِيلٌ فَارْقُدْ، فَإِنْ اسْتَيْقَظَ، فَذَكَرَ اللَّهَ انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، فَإِنْ تَوَضَّأَ انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، فَإِنْ صَلَّى انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، فَأَصْبَحَ نَشِيطًا طَيِّبَ النَّفْسِ، وَإِلَّا أَصْبَحَ خَبِيثَ النَّفْسِ كَسَلَانً». متفق عليه<sup>٤</sup>.

١ رواه أحمد (٣٨٢٠) بإسناد حسن، وهو في «الجامع الصحيح» (٧١٨).

قوله: «بلق» جمع أبلق و«البلق» سواد وبياض وبياض كذا في حاشية «الترغيب والترهيب» (١٨٧/١) للعلامة الألباني رحمه الله.

٢ مسلم (٢٥٠) قوله: «الحلية» قال الحافظ المنذري رحمه الله: ما يحلى به أهل الجنة من الأساور ونحوها.

٣ صحيح لغيره رواه ابن ماجه (٣٥٥) وهو في «صحيح أبي داود» (٣٤).

٤ البخاري (١١٤٢)، ومسلم (٧٧٦). قوله: «قافية الرأس»، أي: آخره.

فضل من بات على الوضوء<sup>١</sup>

(١٣٧٤) عَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِذَا أَتَيْتَ مَضْجِعَكَ فَتَوَضَّأْ وَضُوءَكَ لِلصَّلَاةِ، ثُمَّ اضْطَجِعْ عَلَى شِقِّكَ الْأَيْمَنِ، ثُمَّ قُلْ: اللَّهُمَّ أَسْلَمْتُ وَجْهِي إِلَيْكَ، وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ، وَأَلْجَأْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ رَغْبَةً وَرَهْبَةً إِلَيْكَ، لَا مَلْجَأَ وَلَا مَنَاجَا، مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ، اللَّهُمَّ أَمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ، وَبِنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ؛ فَإِنْ مِتَّ مِنْ لَيْلَتِكَ؛ فَأَنْتَ عَلَى الْفِطْرَةِ، وَاجْعَلْهُنَّ آخِرَ مَا تَتَكَلَّمُ بِهِ» قَالَ: فَرَدَّدْتُهَا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَلَمَّا بَلَغْتُ اللَّهُمَّ أَمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ قُلْتُ: وَرَسُولِكَ قَالَ: «لَا وَنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ».

متفق عليه<sup>٢</sup>.

(١٣٧٥) وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَبِيتُ عَلَى ذِكْرِ اللَّهِ طَاهِرًا، فَيَتَغَارَّ مِنَ اللَّيْلِ، فَيَسْأَلُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ خَيْرًا مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا، وَالْآخِرَةِ إِلَّا أَعْطَاهُ إِيَّاهُ». رواه أحمد<sup>٣</sup>

(١٣٧٦) وعن ابن عمر رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ قال: «من بات طاهرًا بات في شعاره ملك فلا يستيقظ من الليل إلا قال الملك: اللهم اغفر لعبدك كما بات طاهرًا» رواه البزار كما في «كشف الأستار»<sup>٤</sup>.

## صلاة ركعتين عقب الوضوء من أسباب دخول الجنة

(١٣٧٧) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لِبِلَالٍ عِنْدَ صَلَاةِ الْفَجْرِ: «يَا بِلَالُ، حَدِّثْنِي بِأَرْجَى عَمَلٍ عَمِلْتَهُ فِي الْإِسْلَامِ؛ فَإِنِّي سَمِعْتُ دَفَّ نَعْلَيْكَ بَيْنَ يَدَيَّ فِي الْجَنَّةِ»؟ قَالَ: مَا عَمِلْتُ عَمَلًا أَرْجَى عِنْدِي أَنِّي لَمْ أَنْطَهِّرْ طَهُورًا فِي سَاعَةِ لَيْلٍ، أَوْ نَهَارٍ إِلَّا صَلَّيْتُ بِذَلِكَ الطَّهُورِ مَا كُتِبَ لِي أَنْ أَصَلِّيَ. متفق عليه<sup>٥</sup>.

(١٣٧٨) وعن بريدة رضي الله عنه قال: أَصْبَحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَدَعَا بِلَالًا، فَقَالَ: «يَا بِلَالُ، بِمَ سَبَقْتَنِي إِلَى الْجَنَّةِ، مَا دَخَلْتُ الْجَنَّةَ قَطُّ إِلَّا سَمِعْتُ خَشْخَشَتَكَ أَمَامِي، إِنِّي

١ هذا من تويب الإمام البخاري رحمه الله في «صحيحه» كتاب الوضوء باب رقم (٧٥).

٢ البخاري (٢٤٧)، ومسلم (٤٧١٠).

٣ أحمد (٢٣٥/٥) بإسناد صحيح، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في «المشكاة» (١٢١٥).

٤ حديث حسن لغيره رواه البزار كما في «كشف الأستار» (٢٨٨) وهو في «الصحيحة» (٢٥٣٩). و«الشعار»: الثوب الذي يلي الجسد.

٥ البخاري (١١٤٩)، ومسلم (٢٤٥٨). «دف نعليك»، أي: حركتهما.

دَخَلْتُ الْبَارِحَةَ الْجَنَّةَ، فَسَمِعْتُ خَشْخَشَتَكَ، فَأَتَيْتُ عَلَى قَصْرِ مِنْ ذَهَبٍ مُرْتَفِعٍ مُشْرِفٍ، فَقُلْتُ: لِمَنْ هَذَا الْقَصْرُ؟ قَالُوا: لِرَجُلٍ مِنَ الْعَرَبِ. قُلْتُ: أَنَا عَرَبِيٌّ. لِمَنْ هَذَا الْقَصْرُ؟ قَالُوا: لِرَجُلٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ مِنْ أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ. قُلْتُ: فَأَنَا مُحَمَّدٌ. لِمَنْ هَذَا الْقَصْرُ؟ قَالُوا: لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَوْلَا غَيْرَتُكَ يَا عُمَرُ، لَدَخَلْتُ الْقَصْرَ». فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا كُنْتُ لِأَعَارَ عَلَيْكَ. قَالَ: وَقَالَ لِبِلَالٍ: «بِمِ سَبَقْتَنِي إِلَى الْجَنَّةِ؟» قَالَ: مَا أَحَدَنْتُ إِلَّا تَوَضَّأْتُ، وَصَلَّيْتُ رَكْعَتَيْنِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «بِهَذَا». رواه أحمد<sup>١</sup>.

(١٣٧٩) وَعَنْ عُقَيْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَدْرَكْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَائِمًا يُحَدِّثُ النَّاسَ فَأَدْرَكْتُ مِنْ قَوْلِهِ: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَتَوَضَّأُ، فَيُحْسِنُ وَضُوءَهُ، ثُمَّ يَقُومُ فَيُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ مُقْبِلٌ عَلَيْهِمَا بِقَلْبِهِ، وَوَجْهُهُ إِلَّا وَجِبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ» رواه مسلم<sup>٢</sup>.

### صلاة ركعتين عقب الوضوء من أسباب مغفرة الذنوب

(١٣٨٠) عَنْ حِمْرَانَ مَوْلَى عُثْمَانَ أَنَّ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ دَعَا بِوَضُوءٍ فَتَوَضَّأَ، فَغَسَلَ كَفَيْهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ مَضْمَضَ، وَاسْتَنْشَرَ، ثُمَّ غَسَلَ وَجْهَهُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ غَسَلَ يَدَهُ الْيُمْنَى إِلَى الْمِرْفَقِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ غَسَلَ يَدَهُ الْيُسْرَى مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ مَسَحَ رَأْسَهُ، ثُمَّ غَسَلَ رِجْلَهُ الْيُمْنَى إِلَى الْكَعْبَيْنِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ غَسَلَ الْيُسْرَى مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ تَوَضَّأَ نَحْوَ وَضُوءِي هَذَا، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ تَوَضَّأَ نَحْوَ وَضُوءِي هَذَا، ثُمَّ قَامَ فَرَكَعَ رَكْعَتَيْنِ لَا يُحَدِّثُ فِيهِمَا نَفْسَهُ؛ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ». متفق عليه<sup>٣</sup>.

(١٣٨١) وَعَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ الْجُهَنِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «مَنْ تَوَضَّأَ، فَأَحْسَنَ وَضُوءَهُ، ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ لَا يَسْهُو فِيهِمَا؛ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ» رواه أبو داود<sup>٤</sup>.

### فضل صلاة ركعتين عقب الوضوء في المسجد

(١٣٨٢) عَنْ ابْنِ أَبِيانٍ قَالَ: أَتَيْتُ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِطُهْرٍ وَهُوَ جَالِسٌ عَلَى الْمَقَاعِدِ، فَتَوَضَّأَ، فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ، ثُمَّ قَالَ: رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ تَوَضَّأَ وَهُوَ فِي هَذَا الْمَجْلِسِ، فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ، ثُمَّ قَالَ: «مَنْ تَوَضَّأَ مِثْلَ هَذَا الْوُضُوءِ، ثُمَّ أَتَى الْمَسْجِدَ،

١ رواه أحمد (٣٥٤/٥) بإسناد صحيح وهو في «الصحيح المسند» (١٥٩).

٢ مسلم (٢٣٤).

٣ البخاري (١٦٤)، ومسلم (٢٢٦).

٤ رواه أبو داود (٩٠٥) بإسناد حسن، وهو في «الجامع الصحيح» (٧٢٠).

قوله: «لا يسهو فيهما» قال في «عون المعبود»: أي لا يغفل فيهما. قال الطيبي: أي يكون حاضر القلب.



فَرَكَعَ رَكَعَتَيْنِ، ثُمَّ جَلَسَ؛ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ» قَالَ: وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَا تَغْتَرُّوا»<sup>١</sup>.  
رواه البخاري.

الوضوء في الليل من أسباب إجابة الدعاء

(١٣٨٣) عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «رَجُلَانِ مِنْ أُمَّتِي يَقُومُ أَحَدُهُمَا مِنَ اللَّيْلِ، فَيُعَالِجُ نَفْسَهُ إِلَى الطَّهْوَرِ، وَعَلَيْهِ عُقْدَةٌ، فَيَتَوَضَّأُ، فَإِذَا وَضَّأَ يَدَيْهِ انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، وَإِذَا مَسَحَ رَأْسَهُ انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، وَإِذَا وَضَّأَ وَجْهَهُ انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، وَإِذَا مَسَحَ رَأْسَهُ انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، وَإِذَا وَضَّأَ رِجْلَيْهِ انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، فَيَقُولُ الرَّبُّ عَزَّ وَجَلَّ لِلَّذِينَ وَرَاءَ الْحِجَابِ: انْظُرُوا إِلَى عَبْدِي هَذَا يُعَالِجُ نَفْسَهُ؛ مَا سَأَلَنِي عَبْدِي هَذَا فَهُوَ لَهُ»<sup>٢</sup>. روه أحمد.

الوضوء وقول الذكر المشروع بعده من أسباب دخول الجنة

(١٣٨٤) عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ يَتَوَضَّأُ، فَيُبَلِّغُ، أَوْ فَيُسَبِّغُ الْوَضُوءَ، ثُمَّ يَقُولُ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ؛ إِلَّا فَتَحَتْ لَهُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ الثَّمَانِيَةِ يَدْخُلُ مِنْ أَيِّهَا شَاءَ»<sup>٣</sup>. رواه مسلم.

١ البخاري (٦٤٣٣).

٢ رواه أحمد (٢٠١/٤) بإسناد صحيح وهو في «الجامع الصحيح» (٧٢١).

٣ مسلم (٢٣٤).

## باب الترغيب في المحافظة على الصلاة

تعريف الصلاة لغة وشرعاً.

الصلاة في اللغة: الدعاء ومنه قوله تعالى: (وَصَلِّ عَلَيْهِمْ) [التوبة: ١٠٣]، أي: أدع لهم. وشرعاً: أقوال وأفعال مخصوصة مفتتحة بالتكبير، ومختتمة بالتسليم<sup>١</sup>.

وجوب الصلوات الخمس

قال الله تعالى: (وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ) [البقرة: ١١٠].

وقال تعالى: (حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ)\* فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَأَذْكُرُوا اللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ) [البقرة: ٢٣٨-٢٣٩].  
والصلاة الوسطى هي صلاة العصر كما دل على ذلك حديث علي ابن أبي طالب في «الصحيحين» أن النبي ﷺ قال: «سَعَلُونَا عَنِ الصَّلَاةِ الْوُسْطَى: صَلَاةِ الْعَصْرِ؛ مَلَأَ اللَّهُ بُيُوتَهُمْ، وَقُبُورَهُمْ نَارًا».

وقال تعالى: (قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِّن قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعَ فِيهِ وَلَا خِلَالٌ) [إبراهيم: ٣١].

وقال تعالى (مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ) [الروم: ٣١].

وقال تعالى: (وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ) [البينة: ٥].

وقال تعالى آمراً نبيه محمداً ﷺ: (أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُوداً) [الإسراء: ٧٨].

( لِذُلُوكِ الشَّمْسِ ) قال ابن كثير: قيل: لغروبها، وقيل لزوالها، واختاره ابن جرير. ( إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ ) هو ظلامه، وقيل غروب الشمس. ( وَقُرْآنَ الْفَجْرِ ) يعني صلاة الفجر. ( كَانَ مَشْهُوداً ) أي تشهد ملائكة الليل، وملائكة النهار.

وقال تعالى: (إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ \* فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ \* إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ) [الكوثر: ١-٣].

وقال تعالى آمراً نساء نبيه ﷺ: (وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ) [الأحزاب: ٣٣].

١ «الملخص الفقهي» (١/٩٤) للشيخ الفوزان حفظه الله.

(١٣٨٥) وعن طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه قال: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ □ مِنْ أَهْلِ نَجْدٍ ثَائِرِ الرَّأْسِ يُسْمَعُ دَوِيُّ صَوْتِهِ، وَلَا يُفْقَهُ مَا يَقُولُ، حَتَّى دَنَا فَإِذَا هُوَ يَسْأَلُ عَنِ الْإِسْلَامِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ □: «خَمْسُ صَلَوَاتٍ فِي الْيَوْمِ، وَاللَّيْلَةِ»، فَقَالَ: هَلْ عَلَيَّ غَيْرُهَا؟ قَالَ: «لَا إِلَّا أَنْ تَطُوعٌ» قَالَ رَسُولُ اللَّهِ □: «وَصِيَامُ رَمَضَانَ» قَالَ: هَلْ عَلَيَّ غَيْرُهُ؟ قَالَ: «لَا إِلَّا أَنْ تَطُوعٌ» قَالَ: وَذَكَرَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ □ الزَّكَاةَ قَالَ: هَلْ عَلَيَّ غَيْرُهَا؟ قَالَ: «لَا إِلَّا أَنْ تَطُوعٌ» قَالَ: فَادْبَرَ الرَّجُلُ وَهُوَ يَقُولُ: وَاللَّهِ لَا أَرِيدُ عَلَى هَذَا وَلَا أَنْقُصُ. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ □: «أَفْلَحَ إِنْ صَدَقَ». متفق عليه<sup>١</sup>.

(١٣٨٦) وعن أبي سفيان رضي الله عنه في حديثه الطويل في قصة هرقل أن هرقل قال لأبي سفيان: ماذا يأمركم - يَعْني النَّبِيَّ □ - قُلْتُ: يَقُولُ: «اعْبُدُوا اللَّهَ وَحْدَهُ، وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَاتْرَكُوا مَا يَقُولُ آبَاؤُكُمْ، وَيَأْمُرُنَا بِالصَّلَاةِ، وَالزَّكَاةِ وَالصَّدَقِ، وَالْعَفَافِ، وَالصَّلَةِ». متفق عليه<sup>٢</sup>.

البيعة على إقامة الصلاة

(١٣٨٧) عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: بَايَعْتُ رَسُولَ اللَّهِ □ عَلَى إِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَالنُّصْحِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ. متفق عليه<sup>٣</sup>.

إقامة الصلاة الركن الثاني من أركان الإسلام

(١٣٨٨) عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ □: «بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ: شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَالْحَجِّ وَصَوْمِ رَمَضَانَ» متفق عليه<sup>٤</sup>.

عظم قدر الصلاة

قال الله تعالى: (بِأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنَكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدُكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنْكُمْ أَوْ آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنْتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَأَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةُ الْمَوْتِ تَحْبِسُونَهُمَا مِنْ بَعْدِ الصَّلَاةِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ إِنْ ارْتَبْتُمْ لَا نَسْتَرِي بِهِ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ إِنَّا إِذَا لَمِنَ الْأَثِمِينَ) [المائدة: ١٠٦].

(١٣٨٩) وعن أنس بن مالك رضي الله عنه في حديث الإسراء قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ □: «فَقَرَضَ اللَّهُ عَلَى أُمَّتِي خَمْسِينَ صَلَاةً» قَالَ: «فَرَجَعْتُ بِذَلِكَ حَتَّى أَمَرَ بِمُوسَى،

١ رواه البخاري (٤٦)، ومسلم (١١). «ثائر الرأس»، أي: منتفش الشعر.

٢ البخاري (٧)، ومسلم (١٧٧٣).

٣ البخاري (٥٢٤)، ومسلم (٥٦).

٤ البخاري (٨)، ومسلم (١٦).

فَقَالَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَاذَا فَرَضَ رَبُّكَ عَلَيَّ أَمَّتْكَ؟ قَالَ: «قُلْتُ: فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسِينَ صَلَاةً. قَالَ لِي مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: فَرَاغِ رَبِّكَ؛ فَإِنَّ أَمَّتْكَ لَا تُطِيقُ ذَلِكَ» قَالَ: «فَرَاغْتُ رَبِّي؛ فَوَضَعَ شَطْرَهَا» قَالَ: «فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَأَخْبَرْتُهُ قَالَ: رَاغِ رَبِّكَ؛ فَإِنَّ أَمَّتْكَ لَا تُطِيقُ ذَلِكَ» قَالَ: «فَرَاغْتُ رَبِّي، فَقَالَ هِيَ خَمْسٌ، وَهِيَ خَمْسُونَ لَا يُبْدَلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ» قَالَ: «فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى، فَقَالَ رَاغِ رَبِّكَ، فَقُلْتُ قَدْ اسْتَحْيَيْتُ مِنْ رَبِّي» قَالَ: «ثُمَّ انْطَلَقَ بِي جِبْرِيلُ حَتَّى نَاقِي سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى، فَعَشِيَهَا أَلْوَانٌ لَا أَدْرِي مَا هِيَ» قَالَ: «ثُمَّ أَدْخَلْتُ الْجَنَّةَ فَإِذَا فِيهَا جَنَابُ اللُّوْلُو، وَإِذَا ثَرَابُهَا الْمَسْنُوكُ» متفق عليه<sup>١</sup>.

(١٣٩٠) وَعَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ الْجُهَنِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «لَا تَسُبُّوا الدِّيكَ؛ فَإِنَّهُ يَدْعُو إِلَى الصَّلَاةِ». رواه أحمد<sup>٢</sup>.

### الصلاة شريعة قديمة

قال الله تعالى عن إبراهيم عليه السلام: ( رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ ) [إبراهيم: ٤٠].

وقال عنه، وعن ابنه إسحاق، ويعقوب: (وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ) [الأنبياء: ٧٣].

وقال تعالى أمراً موسى، وهارون، وقومهما: (وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّآ لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بَيْوتًا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ) [يونس: ٨٧].

وأخبر سبحانه وتعالى أنه أخذ ميثاق بني إسرائيل على إقامة الصلاة، فقال: (وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنتُمْ مُّعْرِضُونَ) [البقرة: ٨٣].

وأخبر سبحانه وتعالى أن إسماعيل عليه السلام كان يأمر أهله بالصلاة، فقال: (وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا) [مريم: ٥٥].

وأخبر عن عيسى عليه السلام أنه قال: ( إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا \* وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ) [مريم: ٣٠ - ٣١].

١ البخاري (٣٤٩)، ومسلم (١٦٣). والشاهد من هذا الحديث أن الصلاة فرضت في السماء وهذا يدل على عظم شأنها عند الله عز وجل.

٢ رواه أحمد (١٩٢/٥) بإسناد صحيح وهو في «الجامع الصحيح» (٨٧٧) للإمام الوادعي رحمه الله.

وقال تعالى عن زكريا عليه السلام: (فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ) [آل عمران: ٣٩].

وأخبر عن لقمان أنه أوصى ابنه بالصلاة فقال سبحانه عنه: (يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ) [لقمان: ١٧].

(١٣٩١) وعن الحارث الأشعري رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ أَمَرَ يَحْيَى بْنَ زَكَرِيَّا بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ أَنْ يَعْمَلَ بِهَا، وَيَأْمُرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يَعْمَلُوا بِهَا، فَجَمَعَ النَّاسُ فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ، فَأَمْتَلُوا الْمَسْجِدَ وَقَعَدُوا عَلَى الشَّرَفِ، فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ أَنْ أَعْمَلَ بِهِنَّ، وَأَمُرْكُمْ أَنْ تَعْمَلُوا بِهِنَّ... -فذكر الحديث ومنها- «وَأَنَّ اللَّهَ أَمَرَكُمْ بِالصَّلَاةِ فَإِذَا صَلَّيْتُمْ فَلَا تَلْتَفِتُوا؛ فَإِنَّ اللَّهَ يَنْصِبُ وَجْهَهُ لَوَجْهِ عَبْدِهِ فِي صَلَاتِهِ مَا لَمْ يَلْتَفِتْ»<sup>١</sup>. رواه الترمذي.

#### إقامة الصلاة من البر

قال الله تعالى: (لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ) [البقرة: ١٧٧].

#### الصلاة من الإيمان<sup>٢</sup>

قال الله تعالى: (وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ إِيْمَانَكُمْ) [البقرة: ١٤٣].

قال البخاري رحمه الله في «صحيحه» يعني: صلاتكم عند البيت.

(١٣٩٢) وعن ابن عباس رضي الله عنهما أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَمَرَ وَفَدَ عَبْدِ الْقَيْسِ بِأَرْبَعٍ، وَنَهَاهُمْ عَنْ أَرْبَعٍ أَمَرَهُمْ: بِالْإِيْمَانِ بِاللَّهِ وَحَدُّهُ، قَالَ: «أَتَذَرُونَّ مَا الْإِيْمَانُ بِاللَّهِ وَحَدُّهُ؟» قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ: «شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَإِقَامُ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ، وَصِيَامُ رَمَضَانَ، وَأَنْ تُعْطُوا مِنَ الْمَغْنَمِ الْخُمْسَ»<sup>٣</sup>. متفق عليه.

#### وجوب أمر الأهل والأولاد بالصلاة

١ رواه الترمذي (٢٨٦٣) بإسناد صحيح، وهو في «الصحيح المسند» (٢٨٥).

٢ هذا من تبويب الإمام البخاري رحمه الله

٣ البخاري (٥٣)، ومسلم (١٧).

قال الله تعالى: (وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى) [طه: ١٣٢].

(١٣٩٣) وَعَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مُرُوا أَوْلَادَكُمْ بِالصَّلَاةِ، وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعِ سِنِينَ، وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا وَهُمْ أَبْنَاءُ عَشْرِ، وَفَرَّقُوا بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ» رواه أبو داود<sup>١</sup>.

#### الصلاة تعصم الدم

(١٣٩٤) عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَدِيٍّ بْنِ الْخِيَارِ أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ<sup>٢</sup> حَدَّثَهُ أَنَّهُ أَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ فِي مَجْلِسٍ، فَسَارَهُ يَسْتَأْذِنُهُ فِي قَتْلِ رَجُلٍ مِنَ الْمُنَافِقِينَ، فَجَهَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: «أَلَيْسَ يَشْهَدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» قَالَ الْأَنْصَارِيُّ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَلَا شَهَادَةَ لَهُ. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَلَيْسَ يَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ» قَالَ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَلَا شَهَادَةَ لَهُ، «أَلَيْسَ يُصَلِّي» قَالَ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَلَا صَلَاةَ لَهُ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أُولَئِكَ الَّذِينَ نَهَانِي اللَّهُ عَنْهُمْ». رواه أحمد<sup>٣</sup>.

#### الصلاة على وقتها أحب الأعمال إلى الله

(١٣٩٥) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَيُّ الْأَعْمَالِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ؟ قَالَ: «الصَّلَاةُ عَلَى وَفْتِهَا» قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: «ثُمَّ بِرُّ الْوَالِدَيْنِ» قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: «ثُمَّ الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ» قَالَ: حَدَّثَنِي بِهِنَّ، وَلَوْ اسْتَرَدَّتهُ لَرَادَنِي. متفق عليه<sup>٤</sup>.

#### الصلاة من أفضل الأعمال

(١٣٩٦) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَا عَمَلٌ ابْنِ آدَمَ شَيْئًا أَفْضَلَ مِنَ الصَّلَاةِ، وَصَلَاحِ ذَاتِ الْبَيْنِ، وَخُلُقٍ حَسَنٍ». رواه البخاري في «التاريخ»<sup>٥</sup>.

(١٣٩٧) وَعَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اسْتَقِيمُوا، وَلَنْ تُحْصُوا، وَاعْلَمُوا أَنَّ خَيْرَ أَعْمَالِكُمُ الصَّلَاةُ، وَلَا يَحَافِظُ عَلَى الْوُضُوءِ إِلَّا مُؤْمِنٌ». رواه

١ رواه أبو داود (٤٩٥) بإسناد حسن، وهو في «صحيح أبي داود» (٥٠٩).

٢ هو عبد الله بن عدي سماه بذلك معمر كما في «المسند» بعد هذا الحديث.

٣ رواه أحمد (٤٣٢/٥) بإسناد صحيح، وهو في «الجامع الصحيح» (٩٠٦).

٤ البخاري (٥٢٧)، ومسلم (٨٥).

٥ «التاريخ الكبير» (٦٣/١) بإسناد صحيح، وهو في «الصحيحة» (١٤٤٨).

ابن ماجه<sup>١</sup>.

الصلاة خير عون في الدنيا والآخرة

قال الله تعالى آمراً بالاستعانة بها: (وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ) [البقرة: ٤٥].

وقال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ) [البقرة: ١٥٣].

إقامة الصلاة من أوصاف المحسنين

قال الله تعالى: (الْم \* تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيم \* هُدًى وَرَحْمَةً لِلْمُحْسِنِينَ \* الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ \* أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) [لقمان: ١-٥].

إقامة الصلاة من أوصاف المؤمنين

قال الله تعالى: (وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَهُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ) [الأنعام: ٩٢].

وقال تعالى: (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ \* الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ \* أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ) [الأنفال: ٢-٤].

وقال تعالى: (طس تِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُبِين \* هُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ \* الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ) [النمل: ١-٣].

إقامة الصلاة من أوصاف المخبتين

قال الله تعالى: (وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ \* الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَالصَّابِرِينَ عَلَى مَا أَصَابَهُمْ وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ) [الحج: ٣٤-٣٥].

والمخبتين قال مجاهد: المطمئنين<sup>٢</sup>. وقال ابن كثير: أحسن ما يفسر بما بعده، وهو قوله: (الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ)، أي: خافت منه قلوبهم.

إقامة الصلاة من أوصاف المهتدين

١ حديث صحيح رواه ابن ماجه (٢٧٧)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في «الإرواء» (٤١٢).

٢ رواه ابن جرير (٥٥١/١٦) بسند صحيح.

قال الله تعالى: (إِنَّمَا يَعْزُمُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ) [التوبة: ١٨].

إقامة الصلاة من أوصاف المصلحين

قال الله تعالى: (وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ) [الأعراف: ١٧].

الصلاة راحة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم

(١٣٩٨) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ ابْنِ الْحَنَفِيَّةِ قَالَ: انْطَلَقْتُ أَنَا وَأَبِي إِلَى صِبْهِ لَنَا مِنَ الْأَنْصَارِ نَعُودُهُ، فَحَضَرَتِ الصَّلَاةُ، فَقَالَ لِبَعْضِ أَهْلِهِ: يَا جَارِيَةُ، انْثُونِي بَوْضُوءٍ لَعَلِّي أَصَلِّي؛ فَاسْتَرِيحَ قَالَ: فَأَنْكَرْنَا ذَلِكَ عَلَيْهِ، فَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «قُمْ يَا بَلالَ، فَأَرِحْنَا بِالصَّلَاةِ». رواه أبو داود<sup>١</sup>.

الصلاة نور

(١٣٩٩) عَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الطُّهُورُ شَطْرُ الْإِيمَانِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَأُ الْمِيزَانَ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَأُ مَا بَيْنَ السَّمَاءَاتِ وَالْأَرْضِ، وَالصَّلَاةُ نُورٌ<sup>٢</sup>، وَالصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ، وَالصَّبْرُ ضِيَاءٌ، وَالْقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ أَوْ عَلَيْكَ، كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو، فَبَايَعُ نَفْسَهُ، فَمُعْتَقُهَا، أَوْ مُوبِقُهَا». رواه

١ جاء عن ابن عباس أنه قال: كل عسى في القرآن فهي واجبة. رواه ابن جرير (٣٧٦/١١)، وابن أبي حاتم (١٧٦٦/٦) من طريق عبد الله بن صالح كاتب الليث، وهو ضعيف لكن معنى هذا الأثر صحيح.

٢ رواه أبو داود (٤٩٨٦) بإسناد صحيح، وهو في «الجامع الصحيح» (٩٠٧). وفي رواية له: «يا بلال أقم الصلاة أرحنا بها» وفي الباب حديث أنس رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «حُبُّ إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا النِّسَاءِ، وَالطَّيِّبُ، وَجُعِلَ قُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ» رواه النسائي (٣٩٤٠)، وهو في «الصحيح المسند» (١٠٠)، ولكن أعله الدار قطني في كتاب «العلل» (٢٣٨٥) بالإرسال.

٣ قال النووي رحمه الله: قيل: معناه: أنها تكون نوراً ظاهراً على وجهه يوم القيامة، ويكون في الدنيا أيضاً على وجهه البها بخلاف من لم يصل اهـ وقد ذكر أقوالاً أخرى هذا أقربها، والله أعلم.



مسلم<sup>١</sup>.

دعوة الناس إلى الصلاة بعد توحيد الله

(١٤٠٠) عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ مُعَاذًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّكَ تَأْتِي قَوْمًا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ، فَأَدْعُهُمْ إِلَى شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ؛ فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَدَيْكَ، فَأَعْلِمُهُمْ أَنَّ اللَّهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَدَيْكَ، فَأَعْلِمُهُمْ أَنَّ اللَّهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَانِهِمْ فِئْرَةً فِي فُقَرَائِهِمْ؛ فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَدَيْكَ؛ فَإِيَّاكَ وَكَرَائِمَ أَمْوَالِهِمْ، وَاتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ؛ فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ». متفق عليه<sup>٢</sup>.

(١٤٠١) وعن طارق بن أشيم رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا أسلم الرجل كان أول ما يعلمنا الصلاة، أو قال: علمه الصلاة. رواه البزار<sup>٣</sup>.

الاستكثار من الصلاة

(١٤٠٢) عن ثوبان، وأبي الدرداء رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «عَلَيْكَ بِكَثْرَةِ السُّجُودِ لِلَّهِ؛ فَإِنَّكَ لَا تَسْجُدُ لِلَّهِ سَجْدَةً إِلَّا رَفَعَكَ اللَّهُ بِهَا دَرَجَةً، وَحَطَّ عَنْكَ بِهَا خَطِيئَةٌ». رواه مسلم.

(١٤٠٣) وَعَنْ الْأَخْنَفِ بْنِ قَيْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: دَخَلْتُ بَيْتَ الْمَقْدِسِ، فَوَجَدْتُ فِيهِ رَجُلًا يُكْثِرُ السُّجُودَ، فَوَجَدْتُ فِي نَفْسِي مِنْ ذَلِكَ، فَلَمَّا انْصَرَفْتُ قُلْتُ: أَتَدْرِي عَلَى شَفْعٍ انْصَرَفْتُ أَمْ عَلَى وَثْرٍ، قَالَ: إِنْ أَكُّ لَا أَتَدْرِي فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَدْرِي، ثُمَّ قَالَ: أَخْبَرَنِي جَبِّي أَبُو الْقَاسِمِ ﷺ، ثُمَّ بَكَى، ثُمَّ قَالَ: أَخْبَرَنِي جَبِّي أَبُو الْقَاسِمِ ﷺ: أَنَّهُ قَالَ: «مَا مِنْ عَبْدٍ يَسْجُدُ لِلَّهِ سَجْدَةً إِلَّا رَفَعَهُ اللَّهُ بِهَا دَرَجَةً، وَحَطَّ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةٌ، وَكَتَبَ لَهُ بِهَا حَسَنَةً» قَالَ: قُلْتُ: أَخْبَرَنِي مَنْ أَنْتَ يَرْحَمُكَ اللَّهُ؟ قَالَ: أَنَا أَبُو دَرٍّ صَاحِبُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. فَتَقَاصَرْتُ إِلَيَّ نَفْسِي. رواه أحمد<sup>٤</sup>.

(١٤٠٤) وعن ربيعة بن كعب الأسلمي رضي الله عنه قال: كُنْتُ أَبِيتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَأَتَيْتُهُ بِوَضُوئِهِ، وَحَاجَّتِهِ فَقَالَ لِي: «سَلْ» فَقُلْتُ: أَسْأَلُكَ مَرَأَفَتَكَ فِي الْجَنَّةِ. قَالَ: «أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ؟» قُلْتُ: هُوَ ذَلِكَ. قَالَ: «فَأَعِنِّي عَلَى نَفْسِكَ بِكَثْرَةِ السُّجُودِ».

١ مسلم (٢٢٣).

٢ البخاري (١٣٩٥)، ومسلم (١٩).

٣ رواه البزار (٢٧٦٥) بإسناد صحيح، وهو في «الجامع الصحيح» (٨٩٣).

٤ مسلم (٤٨٨).

٥ رواه أحمد (١٦٤/٥) بإسناد صحيح، وهو في «الصحيح المسند» (٢٧١).

رواه مسلم<sup>١</sup>

الصلاة آخر وصية من وصايا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم عند موته (١٤٠٥) عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ آخِرُ كَلَامِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: «الصَّلَاةُ، الصَّلَاةُ، اتَّقُوا اللَّهَ فِيمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ». رواه أحمد<sup>٢</sup>.

النهي عن ضرب أهل الصلاة

(١٤٠٦) عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَقْبَلَ مِنْ خَبِيرٍ وَمَعَهُ غُلَامَانِ، وَهَبَ أَحَدَهُمَا لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، وَقَالَ: «لَا تَضْرِبْهُ؛ فَإِنِّي قَدْ نَهَيْتُ عَنْ ضَرْبِ أَهْلِ الصَّلَاةِ، وَقَدْ رَأَيْتُهُ يُصَلِّي» رواه أحمد<sup>٣</sup>.

حب أهل القبور للصلاة

(١٤٠٧) عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ مر بقبر، فقال: «من صاحب هذا القبر؟» فقالوا: فلان. فقال: «ركعتان أحب إلي هذا من بقية دنياكم». رواه الطبراني<sup>٤</sup>.

## ثمرات إقامة الصلاة

إقامة الصلاة من أسباب دخول الجنة

قال الله تعالى: (وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَدْرُسُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةِ أُولَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ \* جَنَّاتٌ عَدْنٌ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ \* سَلَامٌ عَلَيْهِمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ) [الرعد: ٢١-٢٤].

١ مسلم (٤٨٩).

٢ حديث صحيح لغيره، رواه أحمد (٥٨٥)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في «الإرواء» (٢١٧٨). قوله: «الصلاة» هو مفعول به لفعل محذوف تقديره الزموا.

٣ رواه أحمد (٢٥٨/٥)، والبخاري في «الأدب المفرد» (ص ٦٨) بإسناد حسن، وهو في «الجامع الصحيح» (٨٩٦).

٤ حديث صحيح رواه الطبراني في «الأوسط» (٩٢٠) وهو في «الصحيحة» (١٣٨٨).

(١٤٠٨) وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ أَعْرَابِيًّا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَ: دُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ إِذَا عَمَلْتُهُ دَخَلْتُ الْجَنَّةَ؟ قَالَ: «تَعْبُدُ اللَّهَ لَا تَشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَتَقِيمُ الصَّلَاةَ الْمَكْتُوبَةَ، وَتُؤَدِّي الزَّكَاةَ الْمَفْرُوضَةَ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ» قَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا أَزِيدُ عَلَى هَذَا. فَلَمَّا وَلَّى قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَلْيَنْظُرْ إِلَى هَذَا». متفق عليه<sup>١</sup>.

(١٤٠٩) وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: أَرَأَيْتَ إِذَا صَلَّيْتُ الصَّلَوَاتِ الْمَكْتُوبَاتِ، وَصُمْتُ رَمَضَانَ، وَأَحَلَلْتُ الْحَلَالَ، وَحَرَّمْتُ الْحَرَامَ، وَلَمْ أَزِدْ عَلَى ذَلِكَ شَيْئًا، أَدْخُلُ الْجَنَّةَ؟ قَالَ: «نَعَمْ» قَالَ: وَاللَّهِ لَا أَزِيدُ عَلَى ذَلِكَ شَيْئًا. رواه مسلم<sup>٢</sup>.

(١٤١٠) وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ، وَرَسُولِهِ، وَأَقَامَ الصَّلَاةَ، وَصَامَ رَمَضَانَ كَمَا كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ هَاجِرًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ، أَوْ جَلَسَ فِي أَرْضِهِ الَّتِي وُلِدَ فِيهَا» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَفَلَا نُنَبِّئُ النَّاسَ بِذَلِكَ؟ قَالَ: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ أَعَدَّهَا اللَّهُ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِهِ كُلُّ دَرَجَتَيْنِ مَا بَيْنَهُمَا كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ فَسَلُّوهُ الْفَرْدَوْسَ؛ فَإِنَّهُ أَوْسَطُ الْجَنَّةِ، وَأَعْلَى الْجَنَّةِ، وَفَوْقَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ، وَمِنْهُ تَفَجَّرَ أَنْهَارُ الْجَنَّةِ» رواه البخاري<sup>٣</sup>.

(١٤١١) وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَخْطُبُ النَّاسَ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ قَالَ: «اعْبُدُوا رَبَّكُمْ، وَصَلُّوا خَمْسَكُمْ، وَصُومُوا شَهْرَكُمْ، وَأَدُّوا زَكَاةَ أَمْوَالِكُمْ، وَأَطِيعُوا ذَا أَمْرِكُمْ؛ تَدْخُلُوا جَنَّةَ رَبِّكُمْ». رواه أحمد<sup>٤</sup>.

(١٤١٢) وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَخْبِرْنِي بِمَا افْتَرَضَ اللَّهُ عَلَيَّ مِنَ الصَّلَاةِ؟ فَقَالَ: «افْتَرَضَ اللَّهُ عَلَى عِبَادِهِ صَلَوَاتٍ خَمْسًا» قَالَ: هَلْ قَبْلُهَا، أَوْ بَعْدُهَا؟ قَالَ: «افْتَرَضَ اللَّهُ عَلَى عِبَادِهِ صَلَوَاتٍ خَمْسًا» قَالَهَا ثَلَاثًا قَالَ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَا أَزِيدُ فِيهِ شَيْئًا، وَلَا أَنْقُصُ مِنْهُ شَيْئًا. قَالَ: فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «دَخَلُ الْجَنَّةِ إِنَّ صَدَقَ»<sup>٥</sup>.

١ البخاري (١٣٩٧)، ومسلم (١٤)، وجاء نحوه فيهما عن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه.

٢ مسلم (١٥).

٣ البخاري (٧٤٢٣).

٤ رواه أحمد (٢٥١/٥)، والحاكم (٣٨٩/١) بإسناد حسن، وهو في «الجامع الصحيح» (٨٩٠).

٥ رواه أحمد (٢٦٧/٣) بإسناد صحيح، وهو في «الجامع الصحيح» (٩٠٢).

## إقامة الصلاة من أسباب الفلاح ووراثه الفردوس

قال الله تعالى: (قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ \* الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ \* وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ \* وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ \* وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ \* إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ \* فَمَنْ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ \* وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ \* وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ \* أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ \* الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ) [المؤمنون: ١-١١].

وقال تعالى: ( قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى \* وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى ) [الأعلى: ١٤-١٥].

## إقامة الصلاة من أسباب تكفير السيئات

قال الله تعالى: (وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفًا مِّنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ) [هود: ١١٤].

(١٤١٣) وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَنَّ نَهْرًا بِبَابِ أَحَدِكُمْ يَغْتَسِلُ مِنْهُ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ، هَلْ يَبْقَى مِنْ دَرَنِهِ شَيْءٌ؟» قَالُوا: لَا يَبْقَى مِنْ دَرَنِهِ شَيْءٌ. قَالَ: «فَذَلِكَ مَثَلُ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ يَمْحُو اللَّهُ بِهِنَ الْخَطَايَا». متفق عليه<sup>١</sup>.

(١٤١٤) وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَثَلُ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ، كَمَثَلِ نَهْرٍ جَارٍ غَمْرٍ عَلَى بَابِ أَحَدِكُمْ يَغْتَسِلُ مِنْهُ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ». رواه مسلم<sup>٢</sup>.

(١٤١٥) وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ: «الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ، وَالْجُمُعَةُ إِلَى الْجُمُعَةِ، وَرَمَضَانُ إِلَى رَمَضَانَ مُكَفِّرَاتٌ مَا بَيْنَهُنَّ إِذَا اجْتَنَبَ الْكَبَائِرَ». رواه مسلم<sup>٣</sup>.

(١٤١٦) وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ، فَجَاءَهُ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي أَصَبْتُ حَدًّا، فَأَقِمْهُ عَلَيَّ. قَالَ: وَلَمْ يَسْأَلْهُ عَنْهُ قَالَ: وَحَضَرَتِ الصَّلَاةُ، فَصَلَّى مَعَ النَّبِيِّ ﷺ، فَلَمَّا قَضَى النَّبِيُّ ﷺ الصَّلَاةَ قَامَ إِلَيْهِ الرَّجُلُ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي أَصَبْتُ حَدًّا، فَأَقِمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ. قَالَ: «أَلَيْسَ قَدْ صَلَّيْتَ مَعَنَا» قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: «فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ غَفَرَ لَكَ ذُنُوبَكَ، أَوْ قَالَ حَدَّكَ». متفق عليه<sup>٤</sup>.

(١٤١٧) وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا أَصَابَ مِنْ امْرَأَةٍ قُبْلَةً، فَأَتَى

١ البخاري (٥٢٨)، ومسلم (٦٦٧). والدرن: الوسخ.

٢ مسلم (٦٦٨). و«الغمر»: الكثير.

٣ مسلم (٢٣٣).

٤ البخاري (٦٧٢٣)، ومسلم (٢٧٦٤).

النَّبِيِّ □، فَأَخْبَرَهُ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ (أَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفًا مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ الْسَّيِّئَاتِ)، فَقَالَ الرَّجُلُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلَيْ هَذَا؟ قَالَ: «لِجَمِيعِ أُمَّتِي كُلِّهِمْ». متفق عليه<sup>١</sup>.

(١٤١٨) وعن عثمان رضي الله عنه قال سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ □ يَقُولُ: «مَا مِنْ أَمْرٍ مُسْلِمٍ تَحْضُرُهُ صَلَاةٌ مَكْتُوبَةٌ، فَيُحْسِنُ وُضُوءَهَا، وَخُشُوعَهَا، وَرُكُوعَهَا إِلَّا كَانَتْ كَفَّارَةً لِمَا قَبْلَهَا مِنَ الذُّنُوبِ مَا لَمْ يُؤْتِ كَبِيرَةً، وَذَلِكَ الدَّهْرُ كُلُّهُ» رواه مسلم<sup>٢</sup>.

(١٤١٩) وعنه رضي الله عنه قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ □ يَقُولُ: «لَا يَتَوَضَّأُ رَجُلٌ مُسْلِمٌ، فَيُحْسِنُ الْوُضُوءَ، فَيُصَلِّي صَلَاةً إِلَّا غُفِرَ اللَّهُ لَهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الصَّلَاةِ الَّتِي تَلِيهَا». متفق عليه<sup>٣</sup>.

(١٤٢٠) وفي رواية<sup>٤</sup>: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَتَطَهَّرُ، فَيَتِمُّ الطُّهُورَ الَّذِي كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِ، فَيُصَلِّي هَذِهِ الصَّلَاةَ الْخَمْسَ؛ إِلَّا كَانَتْ كَفَّارَاتٍ لِمَا بَيْنَهَا».

(١٤٢١) وعن حُذَيْفَةَ رضي الله عنه قَالَ: كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ عُمَرَ رضي الله عنه فَقَالَ: أَيُّكُمْ يَحْفَظُ قَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ □ فِي الْفِتْنَةِ؟ قُلْتُ: أَنَا كَمَا قَالَهُ، قَالَ: إِنَّكَ عَلَيْهِ أَوْ عَلَيْهَا لَجَرِيءٌ، قُلْتُ: فِتْنَةُ الرَّجُلِ فِي أَهْلِهِ، وَمَالِهِ، وَوَلَدِهِ، وَجَارِهِ تُكْفِّرُهَا الصَّلَاةُ وَالصَّوْمُ وَالصَّدَقَةُ وَالْأَمْرُ وَالنَّهْيُ<sup>٥</sup>.

#### الصلاة من أسباب رفع الدرجات

(١٤٢٢) عن ثوبان، وأبي الدرداء رضي الله عنهما أن رسول الله □ قال: «عَلَيْكَ بِكَثْرَةِ السُّجُودِ لِلَّهِ؛ فَإِنَّكَ لَا تَسْجُدُ لِلَّهِ سَجْدَةً إِلَّا رَفَعَكَ اللَّهُ بِهَا دَرَجَةً، وَحَطَّ عَنْكَ بِهَا خَطِيئَةٌ<sup>٦</sup>». رواه مسلم.

المصلي إذا دخل النار بسبب ذنوبه فإنها لا تأكل أثر سجوده

(١٤٢٣) عن أبي هريرة رضي الله عنه في حديث الشفاعة الطويل، وفيه قال رسول الله □: «تَأْكُلُ النَّارُ ابْنَ آدَمَ إِلَّا أَثَرَ السُّجُودِ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَى النَّارِ أَنْ تَأْكُلَ أَثَرَ

١ البخاري (٥٢٦)، ومسلم (٢٧٦٣).

٢ مسلم (٢٢٨).

٣ البخاري (١٦٠)، ومسلم (٢٢٧).

٤ لمسلم (٢٣١).

٥ البخاري (٥٢٥)، ومسلم (١٤٤).

٦ مسلم (٤٨٨).

السُّجُودِ». متفق عليه<sup>١</sup>.

إقامة الصلاة من أسباب النصر

قال الله تعالى: (وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ \* الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَاللَّهُ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ) [الحج: ٤٠-٤١].

إقامة الصلاة من أسباب معية الله لعبده المعية الخاصة التي تقتضي النصر والتأييد

قال الله تعالى: (وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَآئِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَرْتُمْ أَوْسِيَاءَكُمْ فَأَقْرَرْتُمُهَا وَكُفَرْتُمْ عَنْهَا فَقَدْ دَخَلْتُمْ جَنَاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ) [المائدة: ١٢].

الصلاة تنهى صاحبها عن الفحشاء والمنكر

قال الله تعالى: (إِذْ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ) [العنكبوت: ٤٥].

(١٤٢٤) وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: إِنَّ فُلَانًا يُصَلِّي بِاللَّيْلِ، فَإِذَا أَصْبَحَ سَرَقَ. قَالَ: «إِنَّهُ سَيَنْهَاهُ مَا يَقُولُ» رواه أحمد<sup>٢</sup>.

إقامة الصلاة أمان من الخوف والحزن

قال الله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ) [البقرة: ٢٧٧].

إقامة الصلاة من أسباب الحصول على الأجور العظيمة

قال الله تعالى: (لَكِنِ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا

١ البخاري (٧٤٣٧)، ومسلم (١٨٢).

قوله: «أثر السجود» قال الحافظ: واختلف في المراد بقوله: «أثر السجود» فقيل: هي الأعضاء السبعة الآتي ذكرها في حديث ابن عباس قريئاً، وهذا هو الظاهر. قلت: ولفظ حديث ابن عباس المشار إليه هو: «أُمِرْتُ أَنْ أَسْجُدَ عَلَى سَبْعَةِ أَعْظَمٍ عَلَى الْجَبْهَةِ، وَأَشَارَ بِيَدِهِ عَلَى أَنْفِهِ، وَالْيَدَيْنِ وَالرُّكْبَتَيْنِ، وَأَطْرَافِ الْقَدَمَيْنِ». رواه البخاري (٨١٢)، ومسلم (٤٩٠).

٢ رواه أحمد (٤٤٧/٢) بإسناد صحيح، وهو في «الجامع الصحيح» (٩٠١).

أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أُولَئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا [النساء: ١٦٢].

من حافظ على الصلوات الخمس مع بقية أركان الإسلام كان مع الشهداء والصديقين

(١٤٢٥) عن عمرو بن مرة الجهني رضي الله عنه، وكان من أصحاب النبي ﷺ قال: جاء رسول الله ﷺ رجلٌ من قضاة، فقال: يا رسول الله، إن شهدت أن لا إله إلا الله، وأنت رسول الله، وصليت الصلوات، وصمت رمضان، وقمت الشهر، وآتيت الزكاة؟ فقال رسول الله ﷺ: «من فعل ذلك كان مع الشهداء، والصديقين». رواه ابن أبي عاصم.

إقامة الصلاة من أسباب توفية الأجور وازدياد الفضل من الله تعالى

قال الله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّنْ تَبُورَ \* لِيُؤْفِقَهُمْ أَجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُمْ مِّنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ) [فاطر: ٢٩-٣٠].

إقامة الصلاة من أسباب الرحمة

قال الله تعالى: (وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) [التوبة: ٧١].

وقال تعالى: (وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ) [النور: ٥٦].

١ رواه ابن أبي عاصم في «الأحاد والمثاني» (٢٥٥٨) بإسناد صحيح، وهو في «الجامع الصحيح» (٩٠٤).

## باب الترهيب من ترك الصلاة عمداً

## كفر تارك الصلاة

قال الله تعالى: (فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ) [التوبة: ١١].

قال ابن القيم رحمه الله: فعلق أخوتهم للمؤمنين بفعل الصلاة، فإذا لم يفعلوها لم يكونوا إخوة للمؤمنين فلا يكونون مؤمنين؛ لقوله تعالى: (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ) [الحجرات: ١٠].

وقال تعالى: (وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ) [الروم: ٣١].

قال الإمام محمد بن نصر المروزي رحمه الله: فبين أن علامة أن يكونوا من المشركين ترك الصلاة<sup>١</sup>.

(١٤٢٦) وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «بَيْنَ الرَّجُلِ، وَبَيْنَ الشَّرْكِ، وَالْكُفْرِ تَرْكُ الصَّلَاةِ» رواه مسلم<sup>٢</sup>.

(١٤٢٧) وعن بريدة رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْعَهْدُ الَّذِي بَيْنَنَا، وَبَيْنَهُمُ الصَّلَاةُ، فَمَنْ تَرَكَهَا؛ فَقَدْ كَفَرَ» رواه الترمذي، وابن ماجه<sup>٣</sup>.

(١٤٢٨) وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَقِيقٍ الْعُقَيْلِيِّ قَالَ: كَانَ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ ﷺ لَا يَرَوْنَ شَيْئاً مِنَ الْأَعْمَالِ تَرَكَهُ كُفْرٌ غَيْرَ الصَّلَاةِ. رواه الترمذي<sup>٤</sup>.

يجب على ولي الأمر قتال تاركي الصلاة

قال الله تعالى: (فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَأَخْصِرُواهُمْ وَأَقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ)

١ «الصلاة» لابن القيم رحمه الله (ص ٢٩).

٢ «تعظيم قدر الصلاة» (١٠٠٥/٢ - ١٠٠٦).

٣ مسلم (٨٢).

٤ الترمذي (٢٦٢١)، وابن ماجه (١٠٧٩) بإسناد صحيح، وهو في «الجامع الصحيح» (٩٠٨).

٥ رواه الترمذي (٢٦٢٢) بإسناد صحيح، وهو في «صحيح الترمذي» للعلامة الألباني رحمه الله.



[التوبة: ٥].

قال ابن القيم رحمه الله: فأمر بقتلهم حتى يتوبوا من شركهم، وقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة<sup>١</sup>.

(١٤٢٩) وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «أُمِرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ، وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ، وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّ الْإِسْلَامِ، وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ». متفق عليه<sup>٢</sup>.

(١٤٣٠) وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا غَزَا بَنًا قَوْمًا لَمْ يَكُنْ يَغْزُو بَنًا حَتَّى يُصْبِحَ، وَيَنْظُرَ فَإِنْ سَمِعَ أَذَانًا كَفَّ عَنْهُمْ، وَإِنْ لَمْ يَسْمَعْ أَذَانًا أَغَارَ عَلَيْهِمْ. متفق عليه<sup>٣</sup>.

ترك الصلاة إجرام ومن أسباب دخول النار

قال الله تعالى: ( كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ \* إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ \* فِي جَنَّاتٍ يَتَسَاءَلُونَ \* عَنِ الْمُجْرِمِينَ \* مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ \* قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ \* وَلَمْ نَكُ نُطْعِمِ الْمَسْكِينِ \* وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ \* وَكُنَّا نَكْذِبُ بِيَوْمِ الدِّينِ \* حَتَّى أَتَانَا الْيَقِينُ ) [الم نشر: ٣٨ - ٤٧].

التوعد بالويل لمن سهى عن صلاته فكيف بمن تركها

قال الله تعالى: ( فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ \* الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ) [الماعون: ٤-٥]. ومعنى سهوهم عنها تأخيرها عن وقتها ثبت ذلك عن سعد بن أبي وقاص رواه ابن جرير<sup>٤</sup>.

وعن مجاهد قوله: (عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ) قال: لاهون. وعن قتادة: غافلون. والويل: قال ابن كثير: الهلاك، والدمار<sup>٥</sup>.

من ترك الصلاة متعمداً فقد برئت منه ذمة الله

١ «الصلاة» لابن القيم (ص ٦).

٢ البخاري (٢٥)، ومسلم (٢٢).

٣ البخاري (٦١٠)، ومسلم (٣٨٢).

٤ رواه ابن جرير (٦٦٠/٢٤) بإسناد حسن، ورواه أيضاً عن مسروق بإسناد صحيح.

٥ رواهما ابن جرير (٦٦٢/٢٤) بإسناد صحيح.

٦ تفسير ابن كثير تفسير آية ٧٩ من البقرة.

(١٤٣١) عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَوْصَانِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِعَشْرِ كَلِمَاتٍ فَذَكَرَهُ وَمِنْهُ: «وَلَا تَتْرُكَنَّ صَلَاةً مَكْتُوبَةً مُتَعَمِّدًا؛ فَإِنَّ مَنْ تَرَكَ صَلَاةً مَكْتُوبَةً مُتَعَمِّدًا، فَقَدْ بَرِئَتْ مِنْهُ ذِمَّةُ اللَّهِ». رواه أحمد<sup>١</sup>.

حرص الشيطان على صد الناس عن الصلاة

قال الله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رَجَسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ \* إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقَعَ بَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ) [المائدة: ٩٠ - ٩١].

إثم من فاتته العصر<sup>٢</sup>

(١٤٣٢) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «الَّذِي تَفَوَّتَهُ صَلَاةُ الْعَصْرِ، كَأَنَّمَا وَتَرَ أَهْلَهُ، وَمَالَهُ». متفق عليه<sup>٣</sup>.

ترك صلاة العصر من أسباب حبوط العمل

(١٤٣٣) عَنْ أَبِي الْمَلِيحِ قَالَ: كُنَّا مَعَ بُرَيْدَةَ فِي غَزْوَةٍ فِي يَوْمٍ ذِي غَيْمٍ، فَقَالَ: بَكَّرُوا بِصَلَاةِ الْعَصْرِ، فَإِنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «مَنْ تَرَكَ صَلَاةَ الْعَصْرِ، فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ». رواه البخاري<sup>٤</sup>.

١ حديث حسن لغيره رواه أحمد (٢٣٨/٥)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في «الإرواء» (٢٠٢٦) قوله: «برئت منه ذمة الله» قال السندي: أي: صار كالكافر الذي لا ذمة له فعلاً فإن ترك الصلاة تعمداً من خصالهم وقال الطيبي: كناية عن الكفر تغليظاً له. انظر: «فضل الله الصمد شرح الأدب المفرد» (٨٠/١).

٢ هذا من تبويب الإمام البخاري رحمه الله.

٣ البخاري (٥٥٢)، ومسلم (٦٢٦). «وتر»، أي: فقد.

٤ قال ابن القيم رحمه الله في كتابه «الصلاة» (ص ٥٣) بعد ذكر الخلاف في معنى الحديث، والذي يظهر في الحديث - والله أعلم بمراد رسوله - إن الترك نوعان: ترك كلي لا يصلحها أبداً فهذا يحبط العمل جميعه، وترك معين في يوم معين فهذا يحبط عمل ذلك اليوم فالحبوط العام في مقابلة الترك العام، والحبوط المعين في مقابلة الترك المعين اهـ كلامه رحمه الله.

ه البخاري (٥٥٣).

عقوبة من نام عن الصلاة المكتوبة في قبره

عن سمرة بن جندب رضي الله عنه قال: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَا يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ: لِأَصْحَابِهِ: «هَلْ رَأَى أَحَدٌ مِنْكُمْ رُؤْيَا؟» قَالَ: فَيَقْصُّ عَلَيْهِ مَنْ شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَقْصَّ قَالَ: وَإِنَّهُ قَالَ لَنَا ذَاتَ غَدَاةٍ: «إِنَّهُ أَتَانِي اللَّيْلَةُ آتِيَانِ وَإِنَّهُمَا ابْتِغَايَانِي، وَإِنَّهُمَا قَالَا لِي: انْطَلِقْ، وَإِنِّي انْطَلَقْتُ مَعَهُمَا وَإِنَّا أَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ مُضْطَجِعٍ، وَإِذَا آخِرُ قَائِمٍ عَلَيْهِ بِصَخْرَةٍ وَإِذَا هُوَ يَهُوِي عَلَيْهِ بِالصَّخْرَةِ لِرَأْسِهِ فَيَتْلُغُ بِهَا رَأْسَهُ، فَيَتَذَهُدُّ الْحَجَرَ هَاهُنَا فَيَتْبَعُ الْحَجَرَ يَأْخُذُهُ فَمَا يَرْجِعُ إِلَيْهِ حَتَّى يَصِحَّ رَأْسُهُ كَمَا كَانَ، ثُمَّ يَعُودُ عَلَيْهِ فَيَفْعَلُ بِهِ مِثْلَ مَا فَعَلَ الْمَرَّةَ الْأُولَى قَالَ: قُلْتُ: سُبْحَانَ اللَّهِ، مَا هَذَا؟ قَالَ: قَالَا لِي: انْطَلِقْ، انْطَلِقْ، فَانْطَلَقْتُ مَعَهُمَا... الحديث، وفي آخره «قَالَ: فَإِنِّي رَأَيْتُ مِنْذُ اللَّيْلَةِ عَجَبًا فَمَا هَذَا الَّذِي رَأَيْتُ؟ قَالَ: قَالَا لِي: أَمَا إِنَّا سَنُخْبِرُكَ أَمَّا الرَّجُلُ الْأَوَّلُ الَّذِي أَتَيْتَ عَلَيْهِ يَتْلُغُ رَأْسَهُ بِالْحَجَرِ؛ فَإِنَّهُ رَجُلٌ يَأْخُذُ الْقُرْآنَ فَيَرْفُضُهُ، وَيَنَامُ عَنِ الصَّلَوَاتِ الْمَكْتُوبَةِ». رواه البخاري<sup>١</sup>.

أول ما يحاسب عليه العبد من حقوق الله الصلاة

(١٤٣٤) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ أَوَّلَ مَا يُحَاسَبُ بِهِ الْعَبْدُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ عَمَلِهِ صَلَاتُهُ، فَإِنْ صَلَحَتْ، فَقَدْ أَفْلَحَ، وَوَجَّحَ، وَإِنْ فَسَدَتْ، فَقَدْ خَابَ، وَخَسِرَ، فَإِنْ انْتَقَصَ مِنْ فَرِيضَتِهِ شَيْءٌ قَالَ الرَّبُّ عَزَّ وَجَلَّ: انْظُرُوا هَلْ لِعَبْدِي مِنْ تَطَوُّعٍ، فَيُكَمَّلُ بِهَا مَا انْتَقَصَ مِنَ الْفَرِيضَةِ، ثُمَّ يَكُونُ سَائِرُ عَمَلِهِ عَلَى ذَلِكَ». رواه الترمذي<sup>٢</sup>.

إضاعة الصلاة من أسباب حصول الشر

قال الله تعالى: (فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسُوفَ يَلْقَوْنَ غِيًّا)<sup>٣</sup> [مريم: ٥٩].

التكاسل عن الصلاة من صفات المنافقين

قال الله تعالى: (إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَآؤُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا) [النساء: ١٤٢].

وقال تعالى عن المنافقين: (وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَى وَلَا يُنْفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهُونَ) [التوبة: ٥٤].

١ البخاري (٧٠٤٧). قوله: «فيتلغ»، أي: يشدخ «فيتدهده»، أي: يتدحرج.

٢ حديث صحيح لغيره رواه الترمذي (٤١٣) وهو في «صحيح أبي داود» (٨١٠).

٣ (غيا) قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم: الغي: الشر. رواه ابن جرير (٥٧٣- ٥٧٤).

بإسناد صحيح.

(١٤٣٥) وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «تِلْكَ صَلَاةُ مُنَافِقٍ يَجْلِسُ يَرْقُبُ الشَّمْسَ حَتَّى إِذَا كَانَتْ بَيْنَ قَرْنَيِ الشَّيْطَانِ قَامَ، فَتَقَرَّهَا أَرْبَعًا لَا يَذْكُرُ اللَّهَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا». رواه مسلم<sup>١</sup>.

الصلاة آخر ما يتركه المسلمون من دينهم

(١٤٣٦) عَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَيَنْقُضَنَّ عُرَى الْإِسْلَامِ عُرْوَةُ عُرْوَةٍ، فَكَلَّمَا انْتَقَضَتْ عُرْوَةٌ، تَشَبَّثَ النَّاسُ بِالنَّيِّ تَلِيهَا، وَأَوَّلُهُنَّ نَقْضُ الْحُكْمِ، وَآخِرُهُنَّ الصَّلَاةُ». رواه أحمد<sup>٢</sup>.

١ مسلم (٦٢٢).

٢ رواه أحمد (٢٥١/٥)، ومحمد بن نصر في «الصلاة» (٤١٥/١) بإسناد حسن، وهو في «الجامع الصحيح» (٨٩٢).

## الترغيب في صلاة الجماعة والترهيب من التخلف عنها

## وجوب صلاة الجماعة

قال الله تعالى: (وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ) [البقرة: ٤٣]. قال ابن كثير رحمه الله: وقد استدل كثير من العلماء بهذه الآية على وجوب الجماعة اهـ.

وقال تعالى: (وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِنْ وَرَائِكُمْ وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ وَذَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ أَدَى مِنْ مَطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ وَخُذُوا حِذْرَكُمْ إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا)<sup>١</sup> [النساء: ١٠٢].

قال العلامة العثيمين رحمه الله بعد أن استدل بهذه الآية على وجوب صلاة الجماعة: فأمر الله بالصلاة مع الجماعة في حال القتال، والخوف ففي حال الطمأنينة، والأمن أولى اهـ من «مجالس شهر رمضان».

وقال الإمام البخاري رحمه الله في «صحيحه»<sup>٢</sup>:

## [باب وجوب صلاة الجماعة]

وقال الحسن: إن منعه أمه عن العشاء في الجماعة شفقة لم يطعها.

(١٤٣٧) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ قَالَ: أَخْبَرَنَا مَالِكٌ، عَنْ أَبِي الزِّنَادِ، عَنْ الْأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ أَمُرَّ بِحَطْبٍ، فَيُحْطَبُ، ثُمَّ أَمُرَ بِالصَّلَاةِ، فَيُؤَذَّنَ لَهَا، ثُمَّ أَمُرَ رَجُلًا فَيَوْمَ النَّاسِ، ثُمَّ أَخَالَفَ إِلَى رَجَالٍ، فَأُحْرَقَ عَلَيْهِمْ بَيُوتُهُمْ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ يَعْلَمُ أَحَدُهُمْ أَنَّهُ يَجِدُ عَرَفًا سَمِينًا، أَوْ مِرْمَاتَيْنِ حَسَنَتَيْنِ لَشَهِدَ الْعِشَاءَ»

(١٤٣٨) وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَتَى النَّبِيَّ ﷺ رَجُلٌ أَعْمَى، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّهُ لَيْسَ لِي قَائِدٌ يَقُودُنِي إِلَى الْمَسْجِدِ، فَسَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَنْ يُرَخَّصَ لَهُ، فَيُصَلِّيَ فِي بَيْتِهِ، فَرَخَّصَ لَهُ، فَلَمَّا وَلَّى دَعَاهُ، فَقَالَ: «هَلْ تَسْمَعُ النِّدَاءَ بِالصَّلَاةِ؟» قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: «فَأَجِبْ» رواه مسلم<sup>٣</sup>.

١ قوله: (فَإِذَا سَجَدُوا)، أي: أتموا صلاتهم.

٢ (٦٤٤).

٣ مسلم (٦٥٣).

## فضل صلاة الجماعة

(١٤٣٩) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «صَلَاةُ الْجَمَاعَةِ تَفْضُلُ صَلَاةَ الْفَذِّ بِسَبْعٍ وَعِشْرِينَ دَرَجَةً». متفق عليه<sup>١</sup>.

(١٤٤٠) وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «صَلَاةُ الرَّجُلِ فِي جَمَاعَةٍ تَزِيدُ عَلَى صَلَاتِهِ فِي بَيْتِهِ وَصَلَاتِهِ فِي سُوقِهِ بَضْعًا وَعِشْرِينَ دَرَجَةً؛ وَذَلِكَ أَنَّ أَحَدَهُمْ إِذَا تَوَضَّأَ، فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ، ثُمَّ أَتَى الْمَسْجِدَ لَا يَنْهَرُهُ إِلَّا الصَّلَاةُ، لَا يُرِيدُ إِلَّا الصَّلَاةَ، فَلَمْ يَخْطُ خَطْوَةً إِلَّا رُفِعَ لَهُ بِهَا دَرَجَةٌ، وَحُطَّ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةٌ، حَتَّى يَدْخُلَ الْمَسْجِدَ، فَإِذَا دَخَلَ الْمَسْجِدَ كَانَ فِي الصَّلَاةِ، مَا كَانَتْ الصَّلَاةُ هِيَ تَحْسِبُهُ، وَالْمَلَائِكَةُ يُصَلُّونَ عَلَى أَحَدِكُمْ مَا دَامَ فِي مَجْلِسِهِ الَّذِي صَلَّى فِيهِ يَقُولُونَ: اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ اللَّهُمَّ، اغْفِرْ لَهُ، اللَّهُمَّ، تُبْ عَلَيْهِ مَا لَمْ يُؤْذِ فِيهِ، مَا لَمْ يُحْدِثْ فِيهِ». متفق عليه<sup>٢</sup>.

كلما كثر الجمع في صلاة الجماعة كان أحب إلى الله عز وجل

(١٤٤١) عَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَصَلَاةُ الرَّجُلِ مَعَ الرَّجُلِ أَزْكَى مِنْ صَلَاتِهِ وَحْدَهُ، وَصَلَاةُ الرَّجُلِ مَعَ الرَّجُلَيْنِ أَزْكَى مِنْ صَلَاتِهِ مَعَ رَجُلٍ، وَمَا كَانَ أَكْثَرَ، فَهُوَ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى». رواه أحمد<sup>٣</sup>.

الملائكة تشهد لمن يصلي في الجماعة لا سيما صلاة الفجر والعصر

(١٤٤٢) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «يَتَعَاقَبُونَ فِيكُمْ مَلَائِكَةٌ بِاللَّيْلِ، وَمَلَائِكَةٌ بِالنَّهَارِ، وَيَجْتَمِعُونَ فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ، وَصَلَاةِ الْعَصْرِ، ثُمَّ يَعْرُجُ الَّذِينَ بَاتُوا فِيكُمْ، فَيَسْأَلُهُمْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِمْ، كَيْفَ تَرَكْتُمْ عِبَادِي؟ فَيَقُولُونَ: تَرَكْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ، وَآتَيْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ». متفق عليه<sup>٤</sup>.

فضل إدراك التكبيرة الأولى مع الإمام

(١٤٤٣) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ صَلَّى اللَّهُ أَرْبَعِينَ يَوْمًا فِي جَمَاعَةٍ يُدْرِكُ التَّكْبِيرَةَ الْأُولَى؛ كُتِبَتْ لَهُ بَرَاءَتَانِ: بَرَاءَةٌ مِنَ النَّارِ،

١ البخاري (٦٤٥)، ومسلم (٦٥٠).

٢ البخاري (٦٤٧)، ومسلم (٦٤٩).

٣ حديث حسن لغيره رواه أحمد (١٤٠/٥)، وهو في «صحيح الترغيب والترهيب»

(٤١١) للعلامة الألباني رحمه الله.

٤ البخاري (٥٥٥)، ومسلم (٦٣٢).

وَبَرَاءَةٌ مِنَ النَّفَاقِ». رواه الترمذي<sup>١</sup>.

فضل صلاة العشاء والفجر في جماعة

(١٤٤٤) عن عثمان رضي الله عنه قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ صَلَّى الْعِشَاءَ فِي جَمَاعَةٍ فَكَأَنَّمَا قَامَ نِصْفَ اللَّيْلِ، وَمَنْ صَلَّى الصُّبْحَ فِي جَمَاعَةٍ فَكَأَنَّمَا صَلَّى اللَّيْلَ كُلَّهُ». رواه مسلم<sup>٢</sup>.

أثقل صلاة على المنافقين صلاة العشاء وصلاة الفجر

(١٤٤٥) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ أَثْقَلَ صَلَاةٍ عَلَى الْمُنَافِقِينَ: صَلَاةُ الْعِشَاءِ، وَصَلَاةُ الْفَجْرِ، وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِيهِمَا لَأَتَوْهُمَا وَلَوْ حِينًا». متفق عليه<sup>٣</sup>.

(١٤٤٦) وَعَنْ أَبِي عُمَيْرٍ بْنِ أَنَسٍ، عَنْ عُمُومَةٍ لَهُ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «لَا يَشْهَدُهُمَا مُنَافِقٌ» يَعْنِي: صَلَاةُ الصُّبْحِ، وَالْعِشَاءِ.

قَالَ أَبُو بَشِيرٍ أَحَدُ رَوَاةِ الْحَدِيثِ: يَعْنِي لَا يُؤَاطَبُ عَلَيْهِمَا. رواه أحمد<sup>٤</sup>.

(١٤٤٧) وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: كنا إذا فقدنا الإنسان في صلاة العشاء الآخرة، والصبح أسأنا به الظن. رواه ابن خزيمة<sup>٥</sup>.

فضل الجلوس في المسجد بعد صلاة الصبح حتى تطلع الشمس

(١٤٤٨) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ صَلَّى الْغَدَاةَ فِي جَمَاعَةٍ، ثُمَّ قَعَدَ يَذْكُرُ اللَّهَ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ، ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ كَانَتْ لَهُ كَأَجْرِ حَجَّةٍ وَعُمْرَةٍ تَامَّةٍ، تَامَّةٍ، تَامَّةٍ». رواه الترمذي<sup>٦</sup>.

كلما بعدت المسافة بين الرجل والمسجد كان الأجر أعظم

١ حديث حسن لغيره، رواه الترمذي (٢٤١)، وهو في «الصحيحة» (٢٦٥٢).

٢ مسلم (٦٥٦).

٣ البخاري (٦٥٧)، ومسلم (٦٥١).

٤ رواه أحمد (٥٧/٥) بإسناد صحيح، وهو في «الجامع الصحيح» (١٥٥/٢).

٥ رواه ابن خزيمة (١٤٨٥) بإسناد صحيح، وهو في «صحيح الترغيب والترهيب» (٤١٧).

٦ حديث حسن لغيره رواه الترمذي (٥٨٦)، وهو في «الصحيحة» (٣٤٠٣).

(١٤٤٩) عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَعْظَمُ النَّاسِ أَجْرًا فِي الصَّلَاةِ أَبْعَدُهُمْ، فَأَبْعَدُهُمْ مُمْسِي، وَالَّذِي يَنْتَظِرُ الصَّلَاةَ، حَتَّى يُصَلِّيَهَا مَعَ الْإِمَامِ أَكْبَرُ أَجْرًا مِنَ الَّذِي يُصَلِّي، ثُمَّ يَنَامُ». متفق عليه<sup>١</sup>.

(١٤٥٠) وَعَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ رَجُلٌ لَا أَعْلَمُ رَجُلًا أَبْعَدَ مِنَ الْمَسْجِدِ مِنْهُ، وَكَانَ لَا تُحْطِئُهُ صَلَاةٌ قَالَ: فَقِيلَ لَهُ، أَوْ قُلْتُ لَهُ: لَوْ اشْتَرَيْتَ حِمَارًا تَرْكَبُهُ فِي الظَّلْمَاءِ، وَفِي الرَّمْضَاءِ. قَالَ: مَا يَسُرُّنِي أَنْ مَنَزِلِي إِلَى جَنْبِ الْمَسْجِدِ، إِنِّي أُرِيدُ أَنْ يُكْتَبَ لِي مَمْشَايَ إِلَى الْمَسْجِدِ، وَرُجُوعِي إِذَا رَجَعْتُ إِلَى أَهْلِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «قَدْ جَمَعَ اللَّهُ لَكَ ذَلِكَ كُلَّهُ»<sup>٢</sup>. رواه مسلم.

المشي إلى المسجد لقضاء الفرائض يرفع الدرجات ويكفر السيئات

(١٤٥١) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ تَطَهَّرَ فِي بَيْتِهِ، ثُمَّ مَشَى إِلَى بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ؛ لِيَقْضِيَ فَرِيضَةً مِنْ فَرَائِضِ اللَّهِ كَانَتْ خَطُوتَاهُ إِحْدَاهُمَا تَحُطُّ خَطِيئَةً، وَالْأُخْرَى تَرْفَعُ دَرَجَةً»<sup>٣</sup>. رواه مسلم.

(١٤٥٢) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «أَلَا أَدْلِكُكُمْ عَلَى مَا يَمْحُو اللَّهُ بِهِ الْخَطَايَا، وَيَرْفَعُ بِهِ الدَّرَجَاتِ» قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «إِسْبَاغُ النُّوْضِ عَلَى الْمَكَارِهِ، وَكَثْرَةُ الْخُطَا إِلَى الْمَسَاجِدِ، وَانْتِظَارُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ، فَذَلِكَ الرِّبَاطُ»<sup>٤</sup>. رواه مسلم.

المشي إلى المسجد من أسباب دخول الجنة

(١٤٥٣) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ غَدَا إِلَى الْمَسْجِدِ، أَوْ رَاحَ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُ فِي الْجَنَّةِ نَزْلًا كُلَّمَا غَدَا أَوْ رَاحَ». متفق عليه<sup>٥</sup>.

(١٤٥٤) وَعَنْ أَبِي أَمَلَةَ الْبَاهِلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «ثَلَاثَةٌ كُلُّهُمْ ضَامِنٌ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: رَجُلٌ خَرَجَ غَارِبًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَهُوَ ضَامِنٌ عَلَى اللَّهِ حَتَّى يَتَوَفَّاهُ؛ فَيَدْخِلَهُ الْجَنَّةَ، أَوْ يَرُدَّهُ بِمَا نَالَ مِنْ أَجْرٍ وَغَنِيمَةٍ، وَرَجُلٌ رَاحَ إِلَى الْمَسْجِدِ

١ البخاري (٦٥١)، ومسلم (٦٦٢).

٢ مسلم (٦٦٣).

قوله: «لا تخطئه صلاة»، أي: لا تفوته صلاة مع الجماعة في المسجد. «الرمضاء»، أي: الأرض التي أصابها الحر الشديد.

٣ مسلم (٦٦٦).

٤ مسلم (٢٥١).

٥ البخاري (٦٦٢)، ومسلم (٦٦٩).



عنها

فَهُوَ ضَامِنٌ عَلَى اللَّهِ حَتَّى يَتَوَفَّاهُ؛ فَيَدْخُلُهُ الْجَنَّةَ، أَوْ يَرُدَّهُ بِمَا نَالَ مِنْ أَجْرِ وَغَنِيمَةٍ، وَرَجُلٌ دَخَلَ بَيْتَهُ فَهُوَ ضَامِنٌ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ». رواه أبو داود<sup>١</sup>.

أجر من خرج من بيته متطهراً إلى صلاة مكتوبة

(١٤٥٥) عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ مُتَطَهَّرًا إِلَى صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ، فَأَجَرَهُ كَأَجْرِ الْحَاجِّ الْمُحْرِمِ، وَمَنْ خَرَجَ إِلَى تَسْبِيحِ الضُّحَى لَا يَنْصِبُهُ إِلَّا إِيَّاهُ، فَأَجَرَهُ كَأَجْرِ الْمُعْتَمِرِ، وَصَلَاةٌ عَلَى إِثْرِ صَلَاةٍ لَا لُغْوَ بَيْنَهُمَا كِتَابٌ فِي عِلِّيِّينَ» رواه أبو داود<sup>٢</sup>.

المشي إلى المساجد في الظلم من أسباب حصول النور التام يوم القيامة

(١٤٥٦) عَنْ بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «بَشِّرِ الْمَشَّائِينَ فِي الظُّلَمِ إِلَى الْمَسَاجِدِ بِالنُّورِ التَّامِّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» رواه أبو داود<sup>٣</sup>.

فضل انتظار الصلاة بعد الصلاة

(١٤٥٧) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا يَزَالُ أَحَدُكُمْ فِي صَلَاةٍ مَا دَامَتِ الصَّلَاةُ تَحْسِبُهُ، لَا يَمْنَعُهُ أَنْ يَنْقَلِبَ إِلَى أَهْلِهِ إِلَّا الصَّلَاةُ» متفق عليه<sup>٤</sup>.

(١٤٥٨) وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَخَّرَ لَيْلَةَ صَلَاةِ الْعِشَاءِ إِلَى شَطْرِ اللَّيْلِ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ بَعْدَ مَا صَلَّى، فَقَالَ: «صَلَّى النَّاسُ، وَرَفَدُوا، وَلَمْ تَرَالُوا فِي صَلَاةٍ مِنْذُ انْتَضَرْتُمُوهَا». رواه البخاري<sup>٥</sup>.

(١٤٥٩) وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: صَلَّيْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْمَغْرِبَ فَعَقَّبَ مَنْ عَقَّبَ، وَرَجَعَ مَنْ رَجَعَ، فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَقَدْ كَادَ يَحْسِرُ ثِيَابُهُ عَنْ رُكْبَتَيْهِ، فَقَالَ: «أَبَشِّرُوا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ، هَذَا رَبُّكُمْ قَدْ فَتَحَ بَابًا مِنْ أَبْوَابِ السَّمَاءِ يُبَاهِي بِكُمْ الْمَلَائِكَةُ يَقُولُ: هَؤُلَاءِ عِبَادِي قَضَوْا فَرِيضَتَهُ، وَهُمْ يَنْتَظِرُونَ أُخْرَى». رواه

١ رواه أبو داود (٢٤٩٤) بإسناد صحيح، وهو في «الجامع الصحيح» (٨٠٤).

٢ أبو داود (٥٥٨) بإسناد حسن، وهو في «صحيح أبي داود» (٥٦٧).

قوله: «لا ينصبه إلا إياه»، أي: يدفعه، ويتعبه. قوله: «على إثر صلاة»، أي: بعدها.

٣ حديث صحيح لغيره رواه أبو داود (٥٦١)، وهو في «صحيح أبي داود» (٥٧٠).

٤ البخاري (٦٥٩)، ومسلم (٦٤٩).

٥ البخاري (٦٦١).

أحمد<sup>١</sup>.

من أتى المسجد للصلاة فوجد الناس قد صلوا أعطاه الله أجر من صلاها وحضرها

(١٤٦٠) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ تَوَضَّأَ، فَأَحْسَنَ وَضُوءَهُ، ثُمَّ رَاحَ، فَوَجَدَ النَّاسَ قَدْ صَلَّوْا أَعْطَاهُ اللَّهُ جَلَّ وَعَزَّ مِثْلَ أَجْرِ مَنْ صَلَّى، وَحَضَرَهَا لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أَجْرِهِمْ شَيْئًا». رواه أبو داود<sup>٢</sup>.

صلاة الجماعة من سنن الهدى

(١٤٦١) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَلْقَى اللَّهَ غَدًا مُسْلِمًا، فَلْيُحَافِظْ عَلَى هَؤُلَاءِ الصَّلَوَاتِ حَيْثُ يُنَادَى بِهِنَّ؛ فَإِنَّ اللَّهَ شَرَعَ لِنَبِيِّكُمْ ﷺ سُنَنَ الْهُدَى، وَأَنْتَهُنَّ مِنْ سُنَنِ الْهُدَى، وَلَوْ أَنْكُمْ صَلَّيْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ كَمَا يُصَلِّي هَذَا الْمُتَخَلِّفُ فِي بَيْتِهِ لَتَرَكْتُمْ سُنَّةَ نَبِيِّكُمْ، وَلَوْ تَرَكْتُمْ سُنَّةَ نَبِيِّكُمْ لَضَلَلْتُمْ، وَمَا مِنْ رَجُلٍ يَنْطَهَرُ فَيُحْسِنُ الطَّهُورَ، ثُمَّ يَعْمُدُ إِلَى مَسْجِدٍ مِنْ هَذِهِ الْمَسَاجِدِ إِلَّا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِكُلِّ خُطْوَةٍ يَخْطُوهَا حَسَنَةً، وَيَرْفَعُهُ بِهَا دَرَجَةً، وَيَحُطُّ عَنْهُ بِهَا سَيِّئَةٌ، وَلَقَدْ رَأَيْنَا وَمَا يَتَخَلَّفُ عَنْهَا إِلَّا مُنَافِقٌ مَعْلُومٌ النِّفَاقِ، وَلَقَدْ كَانَ الرَّجُلُ يُؤْتَى بِهِ يُهَادَى بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ حَتَّى يَقَامَ فِي الصَّفِّ. رواه مسلم<sup>٣</sup>.

أجر من قلبه معلق في المساجد لصلاة الجماعة وغيرها

(١٤٦٢) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ، يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: الْإِمَامُ الْعَادِلُ، وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ رَبِّهِ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي الْمَسَاجِدِ، وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ، وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ، وَرَجُلٌ طَلَبَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ، فَقَالَ: إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ، فَأَخْفَاهَا؛ حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا ففَاضَتْ عَيْنَاهُ». متفق عليه<sup>٤</sup>.

صلاة الجماعة من أسباب مغفرة الذنوب

(١٤٦٣) عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ تَوَضَّأَ لِلصَّلَاةِ، فَأَسْبَغَ الْوُضُوءَ، ثُمَّ مَشَى إِلَى الصَّلَاةِ الْمَكْتُوبَةِ، فَصَلَّاهَا مَعَ

١ رواه أحمد (٦٧٥٠) بإسناد صحيح، وهو في «الجامع الصحيح» (٨٦٨).

٢ حديث حسن لغيره رواه أبو داود (٥٦٤)، وهو في «صحيح أبي داود» (٥٧٣).

٣ مسلم (٦٥٤).

٤ البخاري (٦٦٠)، ومسلم (١٠٣١).

قوله: «ذات منصب»، أي: قدر، ورفعته.

النَّاسِ، أَوْ مَعَ الْجَمَاعَةِ، أَوْ فِي الْمَسْجِدِ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ ذُنُوبَهُ»<sup>١</sup>. رواه مسلم<sup>١</sup>.

حرص السلف على حضور صلاة الجماعة حتى في أعراسهم

(١٤٦٤) عَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ، قَالَ: تَزَوَّجَ الْحَارِثُ بْنُ حَسَّانَ، وَكَانَتْ لَهُ صُحْبَةٌ، وَكَانَ الرَّجُلُ إِذْ ذَلِكَ إِذَا تَزَوَّجَ تَخَدَّرَ أَيَّامًا، فَلَا يَخْرُجُ لِصَلَاةِ الْعَدَاةِ، فَقِيلَ لَهُ: أُنْخَرُجْ وَإِنَّمَا بَنَيْتَ بِأَهْلِكَ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ؟ قَالَ: وَاللَّهِ إِنَّ امْرَأَةً تَمْنَعُنِي مِنْ صَلَاةِ الْعَدَاةِ فِي جَمِيعِ لَأَمْرَأَةٍ سَوَاءٍ. رواه الطبراني<sup>٢</sup>.

١ مسلم (٢٣٢).

٢ رواه الطبراني في «الكبير» (٣٣٢٤) بإسناد حسن.

## الترغيب في صلاة النوافل

التقرب إلى الله عزوجل بالنوافل من أسباب محبة الله للعبد

(١٤٦٥) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِنَّ اللَّهَ قَالَ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ؛ فَإِذَا أَحَبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي لِأَعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنْ اسْتَعَاذَنِي لِأُعِيذَنَّهُ، وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِي عَنْ نَفْسِ الْمُؤْمِنِ يَكْرَهُ الْمَوْتَ وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ. رواه البخاري<sup>١</sup>.

الإكثار من نوافل الصلاة من أسباب مرافقة النبي ﷺ في الجنة

(١٤٦٦) عَنْ رُبَيْعَةَ بِنِ كَعْبِ الْأَسْلَمِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنْتُ أَبِيتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَأَتَيْتُهُ بِوَضُوئِهِ، وَحَاجَّتِهِ فَقَالَ لِي: «سَلْ» فَقُلْتُ: أَسْأَلُكَ مُرَافَقَتَكَ فِي الْجَنَّةِ. قَالَ: «أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ»؟ قُلْتُ: هُوَ ذَلِكَ. قَالَ: «فَأَعِنِّي عَلَى نَفْسِكَ بِكَثْرَةِ السُّجُودِ» رواه مسلم<sup>٢</sup>.

الإكثار من نوافل الصلاة من أسباب رفع الدرجات وتكفير السيئات

(١٤٦٧) عَنْ ثوبان، وأبي الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «عَلَيْكَ بِكَثْرَةِ السُّجُودِ لِلَّهِ؛ فَإِنَّكَ لَا تَسْجُدُ لِلَّهِ سَجْدَةً إِلَّا رَفَعَكَ اللَّهُ بِهَا دَرَجَةً، وَحَطَّ عَنْكَ بِهَا خَطِيئَةٌ»<sup>٣</sup>. رواه مسلم.

النوافل تكمّل النقص الحاصل في الفرائض

(١٤٦٨) عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَوَّلُ مَا يُحَاسَبُ بِهِ الْعَبْدُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ صَلَاتُهُ، فَإِنْ كَانَ أَتَمَّهَا كُتِبَتْ لَهُ تَامَةً، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ أَتَمَّهَا قَالَ: اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ انْظُرُوا هَلْ تَجِدُونَ لِعَبْدِي مِنْ تَطَوُّعٍ، فَتُكْمَلُوا بِهَا فَرِيضَتَهُ، ثُمَّ الزَّكَاةُ

١ البخاري (٦٥٠٢).

قوله: «آذنته»، أي: أعلمته.

٢ مسلم (٤٨٩).

٣ مسلم (٤٨٨).

كَذَلِكَ، ثُمَّ تُوَخَّذُ الْأَعْمَالُ عَلَى حَسَبِ ذَلِكَ». رواه أحمد<sup>١</sup>.

المحافظة على السنن الرواتب يسبب للعبد بناء بيت له في الجنة

(١٤٦٩) عَنْ أُمِّ حَبِيبَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهَا قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَا مِنْ عَبْدٍ مُسْلِمٍ يُصَلِّيَ لِلَّهِ كُلَّ يَوْمٍ ثِنْتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً تَطَوُّعًا غَيْرَ فَرِيضَةٍ إِلَّا بَنَى اللَّهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ، أَوْ إِلَّا بَنَى لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ» رواه مسلم<sup>٢</sup>.

ما هي السنن الرواتب

(١٤٧٠) عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: حَفِظْتُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ عَشْرَ رَكَعَاتٍ: رَكَعَتَيْنِ قَبْلَ الظُّهْرِ، وَرَكَعَتَيْنِ بَعْدَهَا، وَرَكَعَتَيْنِ بَعْدَ الْمَغْرَبِ فِي بَيْتِهِ، وَرَكَعَتَيْنِ بَعْدَ الْعِشَاءِ فِي بَيْتِهِ، وَرَكَعَتَيْنِ قَبْلَ صَلَاةِ الصُّبْحِ، وَكَانَتْ سَاعَةً لَا يُدْخَلُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فِيهَا. متفق عليه<sup>٣</sup>.

(١٤٧١) وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ لَا يَدْعُ أَرْبَعًا قَبْلَ الظُّهْرِ، وَرَكَعَتَيْنِ قَبْلَ الْغَدَاةِ. رواه البخاري<sup>٤</sup>.

فضل ركعتي الفجر

(١٤٧٢) عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «رَكَعَتَا الْفَجْرِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا». رواه مسلم<sup>٥</sup>.  
(١٤٧٣) وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمْ يَكُنْ عَلَى شَيْءٍ مِنَ النَّوَافِلِ أَشَدَّ مُعَاهَدَةً مِنْهُ عَلَى رَكَعَتَيْنِ قَبْلَ الصُّبْحِ. متفق عليه<sup>٦</sup>.

استحباب تخفيفهما

(١٤٧٤) عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا كَانَتْ تَقُولُ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّي

١ رواه أحمد (٧٢/٥) بإسناد صحيح، وهو في «الجامع الصحيح» (١٠٥٤).

٢ مسلم (٧٢٨).

٣ البخاري (١١٨٠)، ومسلم (٧٢٩) واللفظ للبخاري، وفي رواية لهما: «وركعتين بعد الجمعة».

٤ البخاري (١١٨٢).

٥ مسلم (٧٢٥).

٦ البخاري (١١٦٩)، ومسلم (٧٢٤).

رَكَعَتَيِ الْفَجْرِ، فَيُخَفِّفُ حَتَّى إِنِّي أَقُولُ: هَلْ قَرَأَ فِيهِمَا بِأَمِّ الْقُرْآنِ. متفق عليه<sup>١</sup>.

ما يقرأ فيهما

(١٤٧٥) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَرَأَ فِي رَكَعَتَيِ الْفَجْرِ:

(قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ)، (وَقُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ). رواه مسلم<sup>٢</sup>.

(١٤٧٦) وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقْرَأُ فِي رَكَعَتَيِ الْفَجْرِ فِي الْأُولَى مِنْهُمَا: (قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا) الْآيَةَ الَّتِي فِي الْبَقَرَةِ، وَفِي الْآخِرَةِ مِنْهُمَا: (آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ). رواه مسلم<sup>٣</sup>.

(١٤٧٧) وَفِي رَوَايَةٍ لَهُ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقْرَأُ فِي رَكَعَتَيِ الْفَجْرِ (قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا)، وَالَّتِي فِي آلِ عِمْرَانَ: (تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ).

سنة الظهر القبلية والبعدية

(١٤٧٨) عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّي فِي بَيْتِي

قَبْلَ الظُّهْرِ أَرْبَعًا، ثُمَّ يَخْرُجُ، فَيُصَلِّي بِالنَّاسِ، ثُمَّ يَدْخُلُ، فَيُصَلِّي رَكَعَتَيْنِ. رواه مسلم<sup>٤</sup>.

(١٤٧٩) وَعَنْهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ لَا يَدْعُ أَرْبَعًا قَبْلَ الظُّهْرِ،

وَرَكَعَتَيْنِ قَبْلَ الْغَدَاةِ. رواه البخاري<sup>٥</sup>.

(١٤٨٠) وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ السَّائِبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يُصَلِّي

أَرْبَعًا بَعْدَ أَنْ تَزُولَ الشَّمْسُ قَبْلَ الظُّهْرِ، وَقَالَ: «إِنَّهَا سَاعَةٌ تَفْتَحُ فِيهَا أَبْوَابُ السَّمَاءِ،

وَأَحَبُّ أَنْ يَصْعَدَ لِي فِيهَا عَمَلٌ صَالِحٌ». رواه الترمذي<sup>٦</sup>.

(١٤٨١) وَعَنْ أُمِّ حَبِيبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ صَلَّى

أَرْبَعًا قَبْلَ الظُّهْرِ، وَأَرْبَعًا بَعْدَهَا حَرَّمَ اللَّهُ لَحْمَهُ عَلَى النَّارِ». رواه أحمد<sup>٧</sup>.

(١٤٨٢) وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا لَمْ يُصَلِّ أَرْبَعًا قَبْلَ

١ البخاري (١١٧١)، ومسلم (٧٢٦).

٢ مسلم (726).

٣ مسلم (٧٢٧).

٤ مسلم (٧٣٠).

٥ البخاري (١١٨٢).

٦ الترمذي (٤٧٨) بإسناد حسن، وهو في «الجامع الصحيح» (١٠٥٣).

٧ رواه أحمد (٣٢٥/٦) بإسناد حسن، وهو في «صحيح أبي داود» (١١٥٢).

الظُّهْرَ صَلَّاهُنَّ بَعْدَهَا. رواه الترمذي<sup>١</sup>.

### فضل الأربع قبل العصر

(١٤٨٣) عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ □ قَالَ: «رَحِمَ اللَّهُ امْرَأً صَلَّى قَبْلَ الْعَصْرِ أَرْبَعًا». رواه أبو داود، والترمذي<sup>٢</sup>.

(١٤٨٤) وَعَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ □ يُصَلِّي قَبْلَ الْعَصْرِ أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ يَفْصِلُ بَيْنَهُنَّ بِالتَّسْلِيمِ عَلَى الْمَلَائِكَةِ الْمُقَرَّبِينَ، وَمَنْ تَبِعَهُمْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، وَالْمُؤْمِنِينَ. رواه الترمذي، وابن ماجه<sup>٣</sup>.

### سنة المغرب بعدها وقبلها

(١٤٨٥) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَغْفَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ □ قَالَ: «صَلُّوا قَبْلَ صَلَاةِ الْمَغْرِبِ» قَالَ فِي الثَّلَاثَةِ: «لِمَنْ شَاءَ»؛ كَرَاهِيَةً أَنْ يَتَّخِذَهَا النَّاسُ سُنَّةً. رواه البخاري<sup>٤</sup>.

(١٤٨٦) وَعَنْ مَرْتَدِ الْبِزْنِيِّ قَالَ: أَتَيْتُ عُقْبَةَ بْنَ عَامِرٍ الْجُهَنِيَّ، فَقُلْتُ: أَلَا أُعْجِبُكَ مِنْ أَبِي تَمِيمٍ يَرْكَعُ رَكَعَتَيْنِ قَبْلَ صَلَاةِ الْمَغْرِبِ. فَقَالَ عُقْبَةُ: إِنَّا كُنَّا نَفْعَلُهُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ □. قُلْتُ: فَمَا يَمْنَعُكَ الْآنَ؟ قَالَ: الشُّغْلُ. رواه البخاري<sup>٥</sup>.

(١٤٨٧) وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَقَدْ رَأَيْتُ كِبَارَ أَصْحَابِ النَّبِيِّ □ يَبْتَذِرُونَ السَّوَارِيَ عِنْدَ الْمَغْرِبِ، حَتَّى يَخْرُجَ النَّبِيُّ □. رواه البخاري<sup>٦</sup>.

(١٤٨٨) وَعَنْ مُحْتَارِ بْنِ قُلْفُلٍ قَالَ: سَأَلْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ عَنِ التَّطَوُّعِ بَعْدَ الْعَصْرِ، فَقَالَ: كَانَ عُمَرُ يَضْرِبُ الْأَيْدِيَ عَلَى صَلَاةِ بَعْدَ الْعَصْرِ، وَكُنَّا نُصَلِّي عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ □ رَكَعَتَيْنِ بَعْدَ غُرُوبِ الشَّمْسِ قَبْلَ صَلَاةِ الْمَغْرِبِ. فَقُلْتُ لَهُ: أَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ □ صَلَّاهُمَا؟

١ حديث صحيح لغيره، رواه الترمذي (٤٢٦)، وهو في «صحيح الترمذي» للعلامة الألباني رحمه الله.

٢ رواه أبو داود (١٢٧١)، والترمذي (٤٣٠) بإسناد حسن، وهو في «الجامع الصحيح» (١٠٥٢).

٣ الترمذي (٤٢٩)، وابن ماجه (١١٦١) بإسناد حسن، وهو في «الصحيحة» (٢٣٧).

٤ البخاري (١١٨٣).

٥ البخاري (١١٨٤).

٦ البخاري (٥٠٣).

قَالَ: كَانَ يَرَانَا نُصَلِّيهِمَا فَلَمْ يَأْمُرْنَا، وَلَمْ يَنْهَنَا. رواه مسلم<sup>١</sup>.  
 (١٤٨٩) وعنه رضي الله عنه قَالَ: كُنَّا بِالْمَدِينَةِ فَإِذَا أَدْنَى الْمُؤَدَّنُ لِمَصَلَاةِ الْمَغْرِبِ ابْتَدَرُوا السَّوَارِي، فَبَرَكْعُونَ رَكَعَتَيْنِ رَكَعَتَيْنِ، حَتَّى إِنَّ الرَّجُلَ الْغَرِيبَ لَيَدْخُلُ الْمَسْجِدَ، فَيَحْسِبُ أَنَّ الصَّلَاةَ قَدْ صَلَّيْتُ؛ مِنْ كَثَرَةِ مَنْ يُصَلِّيهِمَا. رواه مسلم<sup>٢</sup>.  
 (١٤٩٠) وَعَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُصَلِّي بِالنَّاسِ الْمَغْرِبَ، ثُمَّ يَدْخُلُ، فَيُصَلِّي رَكَعَتَيْنِ. رواه مسلم<sup>٣</sup>.  
 (١٤٩١) وتقدم حديث ابن عمر رضي الله عنهما أنه قال: حَفِظْتُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ عَشْرَ رَكَعَاتٍ، ومنها: وَرَكَعَتَيْنِ بَعْدَ الْمَغْرِبِ فِي بَيْتِهِ.

#### سنة العشاء بعدها وقبلها

(١٤٩٢) فيه حديث ابن عمر رضي الله عنهما السابق: حَفِظْتُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ عَشْرَ رَكَعَاتٍ، ومنها: وَرَكَعَتَيْنِ بَعْدَ الْعِشَاءِ فِي بَيْتِهِ.  
 (١٤٩٣) وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُغَفَّلٍ الْمُزَنِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «بَيْنَ كُلِّ أَذَانَيْنِ صَلَاةٌ» قَالَهَا: ثَلَاثًا قَالَ فِي الثَّلَاثَةِ: «لِمَنْ شَاءَ». متفق عليه<sup>٤</sup>.

#### سنة الجمعة

(١٤٩٤) فيه حديث ابن عمر السابق أنه صلى مع النبي ﷺ بعد الجمعة ركعتين. متفق عليه.  
 (١٤٩٥) وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا صَلَّي أَحَدُكُمُ الْجُمُعَةَ، فَلْيُصَلِّ بَعْدَهَا أَرْبَعًا». رواه مسلم<sup>٥</sup>.  
 (١٤٩٦) وفي رواية: «إِذَا صَلَّيْتُمْ بَعْدَ الْجُمُعَةِ، فَصَلُّوا أَرْبَعًا، فَإِنْ عَجَلَ بِكَ شَيْءٌ فَصَلِّ رَكَعَتَيْنِ فِي الْمَسْجِدِ، وَرَكَعَتَيْنِ إِذَا رَجَعْتَ».  
 (١٤٩٧) وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ وَصَفَ تَطَوُّعَ صَلَاةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: فَكَانَ لَا يُصَلِّي بَعْدَ الْجُمُعَةِ حَتَّى يَنْصَرِفَ، فَيُصَلِّي رَكَعَتَيْنِ فِي بَيْتِهِ<sup>٦</sup>. متفق

١ مسلم (٨٣٦).

٢ مسلم (٨٣٧).

٣ مسلم (٧٣٠). قولها: «ثم يدخل»، أي: ببيتها.

٤ البخاري (٦٢٤)، ومسلم (٨٣٨).

٥ مسلم (٨٨١).

٦ قال العلامة ابن القيم رحمه الله: وكان صلى الله عليه وسلم إذا صلى الجمعة دخل منزله فصلى ركعتين سنتها، وأمر من صلاها أن يصلي بعدها أربعا قال شيخنا أبو =



عليه<sup>١</sup>.

الوتر

(١٤٩٨) عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: الْوُتْرُ لَيْسَ بِحَتْمٍ كَصَلَاتِكُمُ الْمَكْتُوبَةِ، وَلَكِنْ سَنَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَقَالَ: «إِنَّ اللَّهَ وَتَرَّ يُحِبُّ الْوُتْرَ، فَأَوْتِرُوا يَا أَهْلَ الْقُرْآنِ». رواه أبو داود، والترمذي<sup>٢</sup>.

(١٤٩٩) وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يُصَلِّي صَلَاتَهُ بِاللَّيْلِ وَهِيَ مُعْتَرِضَةٌ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَإِذَا بَقِيَ الْوُتْرُ أَقْطَعَهَا، فَأَوْتَرَتْ. رواه مسلم<sup>٣</sup>.

صلاة الضحى

(١٥٠٠) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَوْصَانِي خَلِيلِي ﷺ بِثَلَاثٍ: بِصِيَامِ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ، وَرَكَعَتَيِ الضُّحَى، وَأَنْ أُوتِرَ قَبْلَ أَنْ أَرْقُدَ. متفق عليه<sup>٤</sup>.

وفي رواية للبخاري<sup>٥</sup>: أَوْصَانِي خَلِيلِي بِثَلَاثٍ لَا أَدْعُهُنَّ حَتَّى أَمُوتَ.

(١٥٠١) وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «يُصْبِحُ عَلَى كُلِّ سُلَامَى مِنْ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ، فَكُلُّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةٌ، وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ، وَنَهْيٌ عَنِ الْمُنْكَرِ صَدَقَةٌ، وَيُجْزَى مِنْ ذَلِكَ

= العباس ابن تيمية: إن صلى في المسجد صلى أربعاً، وإن صلى في بيته صلى ركعتين.

قال ابن القيم: قلت: وعلى هذا تدل الأحاديث، وقد ذكر أبو داود عن ابن عمر أنه كان

إذا صلى في المسجد صلى أربعاً، وإذا صلى في بيته صلى ركعتين اهـ

قلت: الحديث الذي استدل به العلامة ابن القيم رحمه الله حديث حسن رواه أبو داود برقم

(١١٣٠)، وهو في «صحيح أبي داود» (١٠٣٥) للعلامة الألباني رحمه الله.

١ البخاري (٩٣٧)، ومسلم (٨٨٢).

٢ رواه أبو داود (١٤١٦)، والترمذي (٤٥٣) بإسناد حسن، وهو في «الجامع

الصحيح» (١٠٥٦).

٣ مسلم (٧٤٤).

٤ البخاري (١٩٨١)، ومسلم (٧٢١)،

٥ البخاري (١١٧٨).

رَكَعَتَانِ يَرْكَعُهُمَا مِنَ الضُّحَى». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.<sup>١</sup>  
(١٥٠٢) وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّي الضُّحَى

أَرْبَعًا، وَيَزِيدُ مَا شَاءَ اللَّهُ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ.<sup>٢</sup>

(١٥٠٣) وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى قَالَ: مَا أَخْبَرَنِي أَحَدٌ أَنَّهُ رَأَى النَّبِيَّ ﷺ يُصَلِّي الضُّحَى إِلَّا أَمَّ هَانِيًا، فَإِنَّهَا حَدَّثَتْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ دَخَلَ بَيْتَهَا يَوْمَ فَتَحَ مَكَّةَ، فَاغْتَسَلَ فَسَبَّحَ ثَمَانِ رَكَعَاتٍ مَا رَأَيْتُهُ صَلَّى صَلَاةً قَطُّ أَخَفَّ مِنْهَا غَيْرَ أَنَّهُ كَانَ يُتِمُّ الرُّكُوعَ وَالسُّجُودَ مُتَّفَقٍ عَلَيْهِ.<sup>٣</sup>

(١٥٠٤) وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَسْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ لِلنَّبِيِّ ﷺ قَصْعَةٌ يُقَالُ لَهَا: الْغَرَاءُ يَحْمِلُهَا أَرْبَعَةُ رِجَالٍ، فَلَمَّا أَضْحَوْا، وَسَجَدُوا الضُّحَى، أَتَى بِتِلْكَ الْقَصْعَةِ يَعْني، وَقَدْ ثُرِدَ فِيهَا، فَالْتَفَوْا عَلَيْهَا... الْحَدِيثُ. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ.<sup>٤</sup>

(١٥٠٥) وَعَنْ بَرِيدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «فِي الْإِنْسَانِ سِتُونَ وَثَلَاثَ مِائَةٍ مَفْصِلٍ، فَعَلَيْهِ أَنْ يَتَصَدَّقَ عَنْ كُلِّ مَفْصِلٍ مِنْهَا صَدَقَةً» قَالُوا: فَمَنْ الَّذِي يُطِيقُ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «النُّخَاعَةُ فِي الْمَسْجِدِ تَذْفِيئُهَا، أَوْ الشَّيْءُ تُنْحِيهِ عَنِ الطَّرِيقِ، فَإِنْ لَمْ تَقْدِرْ، فَرَكَعَتَا الضُّحَى تُجْزِي عَنْكَ». رَوَاهُ أَحْمَدُ.<sup>٥</sup>

(١٥٠٦) وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَعَثًا فَأَعْظَمُوا الْغَنِيمَةَ، وَأَسْرَعُوا الْكِرَةَ، فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا رَأَيْنَا بَعَثًا قَطُّ أَسْرَعَ كِرَةً، وَلَا أَعْظَمَ مِنْهُ غَنِيمَةً مِنْ هَذَا الْبَعَثِ، فَقَالَ: «أَلَا أَخْبِرُكُمْ بِأَسْرَعَ كِرَةٍ مِنْهُ، وَأَعْظَمَ غَنِيمَةً؟ رَجُلٌ تَوَضَّأَ فِي بَيْتِهِ، فَأَحْسَنَ وَضُوءَهُ، ثُمَّ تَحَمَّلَ إِلَى الْمَسْجِدِ، فَصَلَّى فِيهِ الْغَدَاةَ، ثُمَّ عَقِبَ بِصَلَاةِ الضُّحَى، فَقَدْ أَسْرَعَ الْكِرَةَ، وَأَعْظَمَ الْغَنِيمَةَ». رَوَاهُ أَبُو يَعْلَى، وَابْنُ حَبَانَ.<sup>٦</sup>

(١٥٠٧) وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ، وَأَبِي دَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، عَنْ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنَّهُ قَالَ: «إِنَّ آدَمَ ارْكَعَ لِي مِنْ أَوَّلِ النَّهَارِ أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ أَكْفِكَ آخِرَهُ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ.<sup>٧</sup>

١ مسلم (٧٢٠). و«السلامي» المفصل.

٢ مسلم (٧١٩).

٣ البخاري (١١٧٦)، ومسلم (٣٣٦).

٤ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (٣٧٧٣) بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ، وَهُوَ فِي «الْجَامِعِ الصَّحِيحِ» (١٠٤٦).

٥ رَوَاهُ أَحْمَدُ (٣٥٤/٥) بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ، وَهُوَ فِي «الْجَامِعِ الصَّحِيحِ» (١٠٤٧).

٦ أَبُو يَعْلَى (١٥٣٠/٤)، وَابْنُ حَبَانَ (٢٥٣٥) بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ، وَهُوَ فِي «الصَّحِيحَةِ» (٢٥٣١).

٧ حَدِيثٌ صَحِيحٌ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ (٤٧٥) وَغَيْرُهُ، وَصَحَّحَهُ الْعَلَامَةُ الْأَلْبَانِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي =

(١٥٠٨) وَعَنْ أَبِي أَمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ مُتَطَهِّرًا إِلَى صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ، فَأَجَرَهُ كَأَجْرِ الْحَاجِّ الْمُحْرِمِ، وَمَنْ خَرَجَ إِلَى تَسْبِيحِ الضُّحَى لَا يَنْصِبُهُ إِلَّا إِيَّاهُ، فَأَجَرَهُ كَأَجْرِ الْمُعْتَمِرِ، وَصَلَاةٌ عَلَى إِثْرِ صَلَاةٍ لَا لَعْوَ بَيْنَهُمَا كِتَابٌ فِي عِلِّيِّينَ» رواه أبو داود<sup>١</sup>

وقتها المختار

(١٥٠٩) عَنْ الْقَاسِمِ الشَّيْبَانِيِّ أَنَّ زَيْدَ بْنَ أَرْقَمٍ رَأَى قَوْمًا يُصَلُّونَ مِنَ الضُّحَى، فَقَالَ: أَمَا لَقَدْ عَلِمُوا أَنَّ الصَّلَاةَ فِي غَيْرِ هَذِهِ السَّاعَةِ أَفْضَلُ؛ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «صَلَاةُ الْأَوَابِينَ حِينَ تَرْمَضُ الْفِصَالُ». رواه مسلم<sup>٢</sup>.

فضل الركعتين بعد الوضوء

(١٥١٠) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لِبِلَالٍ عِنْدَ صَلَاةِ الْفَجْرِ: «يَا بِلَالُ، حَدِّثْنِي بِأَرْجَى عَمَلٍ عَمَلْتَهُ فِي الْإِسْلَامِ؛ فَإِنِّي سَمِعْتُ دَفَّ نَعْلَيْكَ بَيْنَ يَدَيَّ فِي الْجَنَّةِ؟» قَالَ: مَا عَمَلْتُ عَمَلًا أَرْجَى عِنْدِي أَنِّي لَمْ أَنْطَهِّرْ طَهُورًا فِي سَاعَةٍ لَيْلٍ، أَوْ نَهَارٍ إِلَّا صَلَّيْتُ بِذَلِكَ الطَّهُورِ مَا كُتِبَ لِي أَنْ أُصَلِّيَ<sup>٣</sup>. متفق عليه.

(١٥١١) وَعَنْ بريدة رضي الله عنه قال: أَصْبَحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَدَعَا بِلَالًا، فَقَالَ: «يَا بِلَالُ، بِمَ سَبَقْتَنِي إِلَى الْجَنَّةِ، مَا دَخَلْتُ الْجَنَّةَ قَطُّ إِلَّا سَمِعْتُ خَشْخَشَتَكَ أَمَامِي، إِنِّي دَخَلْتُ الْبَارِحَةَ الْجَنَّةَ، فَسَمِعْتُ خَشْخَشَتَكَ، فَأَتَيْتُ عَلَى قَصْرِ مِنْ ذَهَبٍ مُرْتَفِعٍ مُشْرِفٍ، فَقُلْتُ: لِمَنْ هَذَا الْقَصْرُ؟ قَالُوا: لِرَجُلٍ مِنَ الْعَرَبِ. قُلْتُ: أَنَا عَرَبِيٌّ. لِمَنْ هَذَا الْقَصْرُ؟ قَالُوا: لِرَجُلٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ مِنْ أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ. قُلْتُ: فَأَنَا مُحَمَّدٌ. لِمَنْ هَذَا الْقَصْرُ؟ قَالُوا: لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَوْلَا غَيْرَتُكَ يَا عُمَرُ، لَدَخَلْتُ الْقَصْرَ». فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا كُنْتُ لِأَعَارَ عَلَيْكَ. قَالَ: وَقَالَ لِبِلَالٍ: «بِمَ سَبَقْتَنِي إِلَى الْجَنَّةِ؟» قَالَ: مَا

= «الإرواء» (٤٦٥).

١ أبو داود (٥٥٨) بإسناد حسن، وهو في «صحيح أبي داود» (٥٦٧).

قوله: «لا ينصبه إلا إياه»، أي: يدفعه، ويتعبه. قوله: «على إثر صلاة»، أي: بعدها.

٢ مسلم (٧٤٨) قوله: «الأوابين» جمع أواب وهو كثير الرجوع إلى الله سبحانه وتعالى بالتوبة.

٣ البخاري (١١٤٩)، ومسلم (٢٤٥٨).

قوله: «دف نعليك» قال الحافظ: أي: صوت مشيتك فيهما.

أَخَذْتُ إِلَّا تَوَضَّأْتُ، وَصَلَّيْتُ رَكَعَتَيْنِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «بِهَذَا». رواه أحمد<sup>١</sup>.

### فضل الصلاة بين مغرب وعشاء

(١٥١٢) عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: (كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ) قَالَ: كَانُوا يُصَلُّونَ فِيمَا بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ. رواه أبو داود<sup>٢</sup>.

(١٥١٣) وفي رواية له<sup>٣</sup>: عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ: (تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ) قَالَ: كَانُوا يَنْقُطُونَ مَا بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ يُصَلُّونَ.

(١٥١٤) وعن حذيفة رضي الله عنه قَالَ أَنْبِئْتُ النَّبِيَّ ﷺ، فَصَلَّيْتُ مَعَهُ الْمَغْرِبَ، فَصَلَّى النَّبِيُّ ﷺ إِلَى الْعِشَاءِ. رواه أحمد، والنسائي في «الكبرى»<sup>٤</sup>.

### استحباب جعل النوافل في البيت

(١٥١٥) عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «صَلُّوا أَيُّهَا النَّاسُ، فِي بُيُوتِكُمْ، فَإِنَّ أَفْضَلَ الصَّلَاةِ صَلَاةَ الْمَرْءِ فِي بَيْتِهِ إِلَّا الْمَكْتُوبَةَ». متفق عليه<sup>٥</sup>.

(١٥١٦) وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «اجْعَلُوا مِنْ صَلَاتِكُمْ فِي بُيُوتِكُمْ، وَلَا تَتَّخِذُوهَا قُبُورًا». متفق عليه<sup>٦</sup>.

(١٥١٧) وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا قَضَى أَحَدُكُمْ الصَّلَاةَ فِي مَسْجِدِهِ، فَلْيَجْعَلْ لِبَيْتِهِ نَصِيبًا مِنْ صَلَاتِهِ؛ فَإِنَّ اللَّهَ جَاعِلٌ فِي بَيْتِهِ مِنْ صَلَاتِهِ خَيْرًا». رواه مسلم<sup>٧</sup>.

(١٥١٨) وَعَنْ حَرَامِ بْنِ مُعَاوِيَةَ، عَنْ عَمِّهِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَيُّمَا أَفْضَلَ الصَّلَاةُ فِي بَيْتِي، أَوِ الصَّلَاةُ فِي الْمَسْجِدِ؟ قَالَ: «أَلَا تَرَى إِلَى بَيْتِي مَا

١ رواه أحمد (٣٥٤/٥)، والترمذي (٣٦٨٩) بإسناد صحيح وهو في «الجامع الصحيح» (٨٩٩).

٢ رواه أبو داود (١٣٢٢) بإسناد صحيح.

٣ (١٣٢١).

٤ رواه أحمد (٣٩١/٥)، والنسائي في «الكبرى» (٣٨١) بإسناد حسن، وهو في «الصحيحه» (٤٢٥/٢).

٥ البخاري (٧٣١)، ومسلم (٧٨١).

٦ البخاري (٤٣٢)، ومسلم (٧٧٧).

٧ مسلم (٧٧٨).

أَقْرَبُهُ مِنَ الْمَسْجِدِ، فَلَأَنْ أَصَلِّيَ فِي بَيْتِي أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَصَلِّيَ فِي الْمَسْجِدِ، إِلَّا أَنْ تَكُونَ صَلَاةً مَكْتُوبَةً»<sup>١</sup>. رواه ابن ماجة.

(١٥١٩) وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي دَاوُدَ قَالَ: أَتَانَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَصَلَّى بِنَا الْمَغْرِبَ فِي مَسْجِدِنَا، فَلَمَّا سَلَّمَ مِنْهَا قَالَ: «ارْكَعُوا هَاتَيْنِ الرَّكَعَتَيْنِ فِي بُيُوتِكُمْ لِلسُّبْحَةِ بَعْدَ الْمَغْرِبِ»<sup>٢</sup>

### فضل الجمعة وبيان شيء من أحكامها وآدابها

#### الجمعة أفضل أيام الأسبوع

(١٥٢٠) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «خَيْرُ يَوْمٍ طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ: يَوْمَ الْجُمُعَةِ، فِيهِ خُلِقَ آدَمُ، وَفِيهِ أُدْخِلَ الْجَنَّةَ، وَفِيهِ أُخْرِجَ مِنْهَا، وَلَا تَقُومُ السَّاعَةُ إِلَّا فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ»<sup>٣</sup>. رواه مسلم.

(١٥٢١) وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «مَا تَطْلُعُ الشَّمْسُ بِيَوْمٍ، وَلَا تَغْرُبُ بِأَفْضَلٍ، أَوْ أَعْظَمَ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ، وَمَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا تَفْرَعُ لِيَوْمِ الْجُمُعَةِ إِلَّا هَذَانِ الثَّقَلَانِ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ، وَعَلَى كُلِّ بَابٍ مَلَكَانِ يَكْتُبَانِ الْأَوَّلَ فَالْأَوَّلَ، كَرَجُلٍ قَدَّمَ بَدَنَةً، وَكَرَجُلٍ قَدَّمَ بَقَرَةً، وَكَرَجُلٍ قَدَّمَ شَاةً، وَكَرَجُلٍ قَدَّمَ طَيْرًا، وَكَرَجُلٍ قَدَّمَ بَيْضَةً، فَإِذَا قَعَدَ الْإِمَامُ طُوِيَتْ الصُّحُفُ»<sup>٤</sup>. رواه أحمد.

#### الجمعة من خصائص هذه الأمة

(١٥٢٢) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «نَحْنُ الْآخِرُونَ السَّابِقُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، أَوْتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِنَا، وَأَوْتَيْنَاهُ مِنْ بَعْدِهِمْ، فَهَذَا الْيَوْمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ، فَهَذَا اللَّهُ فَعَدَا لِلْيَهُودِ، وَبَعَدَ عَدُ لِلنَّصَارَى» فَسَكَتَ، ثُمَّ قَالَ: «حَقٌّ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ أَنْ يَغْتَسِلَ فِي كُلِّ سَبْعَةِ أَيَّامٍ يَوْمًا، يَغْسِلَ فِيهِ رَأْسَهُ، وَجَسَدَهُ»<sup>٥</sup>. متفق عليه.

#### من فضائل الجمعة أنها من أسباب تكفير الخطايا

١ رواه ابن ماجة (١٣٧٨) بإسناد حسن، وهو في «الجامع الصحيح» (٨١٤).

٢ رواه أحمد (٤٢٧/٥) بإسناد حسن، وهو في «الجامع الصحيح» (٨١٥).

٣ مسلم (٨٥٤).

٤ رواه أحمد (٤٥٧/٢) بإسناد صحيح، وهو في «صحيح الترغيب والترهيب» (٦٩٥).

٥ البخاري (٨٧٦)، ومسلم (٨٥٥).

(١٥٢٣) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ: «الصَّلَاةُ الْخَمْسُ، وَالْجُمُعَةُ إِلَى الْجُمُعَةِ، وَرَمَضَانُ إِلَى رَمَضَانَ مُكَفِّرَاتٌ مَا بَيْنَهُنَّ إِذَا اجْتَنَبَ الْكَبَائِرَ». رواه مسلم<sup>١</sup>.

(١٥٢٤) وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ اغْتَسَلَ، ثُمَّ أَتَى الْجُمُعَةَ، فَصَلَّى مَا قُدِّرَ لَهُ، ثُمَّ أَنْصَتَ حَتَّى يَفْرُغَ مِنْ خُطْبَتِهِ، ثُمَّ يُصَلِّي مَعَهُ عُفْرَ لَهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجُمُعَةِ الْأُخْرَى، وَفَضْلَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ». رواه مسلم<sup>٢</sup>.

من فضائلها أن فيها ساعة يستجاب فيها الدعاء

(١٥٢٥) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ذَكَرَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، فَقَالَ: «فِيهِ سَاعَةٌ لَا يُوَافِقُهَا عَبْدٌ مُسْلِمٌ، وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي يَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى شَيْئًا إِلَّا أَعْطَاهُ إِيَّاهُ» وَأَشَارَ بِيَدِهِ يُقَالُهَا. متفق عليه<sup>٣</sup>.

(١٥٢٦) وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قُلْتُ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَالِسٌ: إِنَّا لَنَجِدُ فِي كِتَابِ اللَّهِ فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ سَاعَةً لَا يُوَافِقُهَا عَبْدٌ مُؤْمِنٌ يُصَلِّي يَسْأَلُ اللَّهَ فِيهَا شَيْئًا إِلَّا قَضَى لَهُ حَاجَتَهُ. قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: فَأَشَارَ إِلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «أَوْ بَعْضُ سَاعَةٍ» فَقُلْتُ: صَدَقْتَ، أَوْ بَعْضُ سَاعَةٍ قُلْتُ: أَيُّ سَاعَةٍ هِيَ؟ قَالَ: «هِيَ آخِرُ سَاعَاتِ النَّهَارِ» قُلْتُ: إِنَّهَا لَيْسَتْ سَاعَةً صَلَاةٍ. قَالَ: «بَلَى إِنَّ الْعَبْدَ الْمُؤْمِنَ إِذَا صَلَّى، ثُمَّ جَلَسَ لَا يَحْبِسُهُ إِلَّا الصَّلَاةُ، فَهُوَ فِي الصَّلَاةِ». رواه ابن ماجه<sup>٤</sup>.

(١٥٢٧) وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «يَوْمُ الْجُمُعَةِ اثْنَتَا عَشْرَةَ سَاعَةً لَا يُوَافِقُهَا عَبْدٌ مُسْلِمٌ يَسْأَلُ اللَّهَ شَيْئًا إِلَّا آتَاهُ إِيَّاهُ، فَالْتَمِسُوهَا آخِرَ سَاعَةٍ بَعْدَ الْعَصْرِ». رواه أبو داود، والنسائي<sup>٥</sup>.

ومن فضائل الجمعة ما جاء عن أوس بن أوس الثقفي رضي الله عنه

(١٥٢٨) قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ غَسَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، وَاغْتَسَلَ، ثُمَّ بَكَرَ وَابْتَكَّرَ، وَمَشَى وَلَمْ يَرْكَبْ، وَدَنَا مِنَ الْإِمَامِ، فَاسْتَمَعَ، وَلَمْ يَلْغُ كَانَ لَهُ بِكُلِّ خُطْوَةٍ

١ مسلم (٢٣٣).

٢ مسلم (٨٥٧).

٣ البخاري (٩٣٥)، ومسلم (٨٥٢).

٤ رواه ابن ماجه (١١٣٩) بإسناد حسن، وهو في «الجامع الصحيح» (١٠٩٧).

٥ رواه أبو داود (١٠٤٨)، والنسائي (١٣٨٩) بإسناد حسن، وهو في «صحيح الترغيب

والترهيب» (٧٠٣).

عَمَلٌ سَنَةٌ أَجْرُ صِيَامِهَا، وَقِيَامِهَا». رواه أبو داود<sup>١</sup>.

وجوب صلاة الجمعة على كل ذكر حر بالغ مقيم غير معذور

قال الله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ) [الجمعة: ٩].

(١٥٢٩) وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ، عَنْ حَفْصَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «عَلَى كُلِّ مُحْتَلِمٍ رَوَاحٌ إِلَى الْجُمُعَةِ، وَعَلَى كُلِّ مَنْ رَاحَ إِلَى الْجُمُعَةِ الْغُسْلُ» رواه أبو داود، والنسائي<sup>٢</sup>.

(١٥٣٠) وَعَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «الْجُمُعَةُ حَقٌّ وَاجِبٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ فِي جَمَاعَةٍ، إِلَّا أَرْبَعَةً: عَبْدٌ مَمْلُوكٌ، أَوْ امْرَأَةٌ، أَوْ صَبِيٌّ، أَوْ مَرِيضٌ». رواه أبو داود<sup>٣</sup>.

التغليظ في ترك الجمعة لغير عذر

(١٥٣١) عَنْ ابْنِ عُمَرَ، وَأَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُمَا سَمِعَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ عَلَى أَعْوَادٍ مَنَبَرِهِ: «لَيَنْتَهَيْنَ أَقْوَامٌ عَنْ وَدْعِهِمُ الْجُمُعَاتِ، أَوْ لَيَخْتِمَنَّ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ، ثُمَّ لَيَكُونَنَّ مِنَ الْغَافِلِينَ». رواه مسلم<sup>٤</sup>.

(١٥٣٢) وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لِقَوْمٍ يَتَخَلَّفُونَ عَنِ الْجُمُعَةِ: «لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ أَمُرَ رَجُلًا يُصَلِّيَ بِالنَّاسِ، ثُمَّ أُحْرِقَ عَلَى رِجَالٍ يَتَخَلَّفُونَ عَنِ الْجُمُعَةِ بَيُوتَهُمْ». رواه مسلم<sup>٥</sup>.

(١٥٣٣) وَعَنْ أَبِي الْجَعْدِ الضَّمْرِيِّ وَكَانَتْ لَهُ صُحْبَةٌ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ تَرَكَ ثَلَاثَ جُمُعٍ تَهَاوَنًا بِهَا طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قَلْبِهِ». رواه أبو داود، والترمذي<sup>٦</sup>.

١ رواه أبو داود (٣٤٥، ٣٤٦)، وهو في «الصحيحة» (٣٧٣، ٣٧٤) للعلامة الألباني رحمه الله.

٢ أبو داود (٣٤٢)، والنسائي (١٣٧١) بإسناد صحيح، وهو في «الجامع الصحيح» (١٠٩٤).

٣ رواه أبو داود (١٠٦٧) بإسناد صحيح، وهو في «الجامع الصحيح» (١١٠٧).

٤ مسلم (٨٦٥).

٥ مسلم (٦٥٢).

٦ أبو داود (١٠٥٢)، والترمذي (٥٠٠) بإسناد حسن، وهو في «صحيح الجامع» (٦١٩).

من أحكام الجمعة وجوب الغسل لمن أتى إليها

(١٥٣٤) عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «غُسْلُ يَوْمِ الْجُمُعَةِ وَاجِبٌ عَلَى كُلِّ مُحْتَلِمٍ». متفق عليه<sup>١</sup>.

(١٥٣٥) وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِذَا أَرَادَ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْتِيَ الْجُمُعَةَ، فَلْيَغْتَسِلْ». متفق عليه<sup>٢</sup>.

(١٥٣٦) وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «حَقٌّ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ أَنْ يَغْتَسِلَ فِي كُلِّ سَبْعَةِ أَيَّامٍ يَوْمًا يَغْسِلُ فِيهِ رَأْسَهُ، وَجَسَدَهُ». متفق عليه<sup>٣</sup>.

(١٥٣٧) وَعَنْ طَاوُسٍ قَالَ: قُلْتُ لِابْنِ عَبَّاسٍ: ذَكِّرُوا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «اغْتَسِلُوا يَوْمَ الْجُمُعَةِ، وَاغْسِلُوا رُءُوسَكُمْ وَإِنْ لَمْ تَكُونُوا جُنُبًا، وَأَصْبِيُوا مِنَ الطَّيِّبِ» قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: أَمَّا الْغُسْلُ فَتَعْمٌ، وَأَمَّا الطَّيِّبُ فَلَا أُدْرِي. رواه البخاري<sup>٤</sup>.

من أحكام الجمعة وآدابها التَّجَمُّلُ لها بأحسن ما يجد من اللباس الشرعي<sup>٥</sup>

(١٥٣٨) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَأَى حُلَّةً سِيرَاءً عِنْدَ بَابِ الْمَسْجِدِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَوْ اشْتَرَيْتَ هَذِهِ، فَلَبِسْتَهَا يَوْمَ الْجُمُعَةِ؛ وَلِلْوَفْدِ إِذَا قَدِمُوا عَلَيْكَ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّمَا يَلْبَسُ هَذِهِ مَنْ لَا خَلْقَ لَهُ فِي الْآخِرَةِ» ثُمَّ جَاءَتْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْهَا حُلَّةٌ، فَأَعْطَى عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِنْهَا حُلَّةً، فَقَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَسَوْنِيَّيْهَا وَقَدْ قُلْتَ فِي حُلَّةِ عُطَارِدٍ مَا قُلْتَ. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنِّي لَمْ أَكْسُكَهَا لِتَلْبَسَهَا»، فَكَسَاهَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَخَا لَهُ بِمَكَّةَ مُشْرِكًا. متفق عليه<sup>٦</sup>.

(١٥٣٩) وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، وَأَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَا: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ اغْتَسَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، وَلَبَسَ مِنْ أَحْسَنِ ثِيَابِهِ، وَمَسَّ مِنْ طَيِّبٍ إِنْ

١ البخاري (٨٥٧)، ومسلم (٨٤٦).

٢ البخاري (٨٩٤)، ومسلم (٨٤٤).

٣ البخاري (٨٩٧)، ومسلم (٨٤٩).

٤ البخاري (٨٨٤).

٥ هذا القيد يخرج ما كان لباساً غير شرعي كالبنطال، والكرفته وغير ذلك من لباس الكفار، فلا يجوز التَّجَمُّلُ به لقوله ﷺ: «ومن تشبه بقوم فهو منهم» وغير ذلك من الأدلة في النهي عن التشبه بالكفار، وقد استوعبتها بحمد الله في «إظهار الأدلة في حكم التشبه بالكفار الأدلة».

٦ البخاري (٨٨٦)، ومسلم (٢٠٦٨).



كَانَ عِنْدَهُ، ثُمَّ أَتَى الْجُمُعَةَ فَلَمْ يَتَخَطَّ أَعْنَاقَ النَّاسِ، ثُمَّ صَلَّى مَا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ، ثُمَّ أَنْصَتَ إِذَا خَرَجَ إِمَامُهُ حَتَّى يَفْرُغَ مِنْ صَلَاتِهِ كَانَتْ كَفَّارَةً لِمَا بَيْنَهَا وَبَيْنَ جُمُعَتِهِ الَّتِي قَبْلَهَا». رواه أبو داود<sup>١</sup>.

من آدابها وأحكامها استحباب التطيب لها والإدهان

(١٥٤٠) عَنْ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَا يَغْتَسِلُ رَجُلٌ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، وَيَتَطَهَّرُ مَا اسْتَطَاعَ مِنْ طَهْرٍ، وَيَدْهَنُ مِنْ دُهْنِهِ، أَوْ يَمَسُّ مِنْ طِيبِ بَيْتِهِ، ثُمَّ يَخْرُجُ فَلَا يَفْرُقُ بَيْنَ اثْنَيْنِ، ثُمَّ يُصَلِّي مَا كَتَبَ لَهُ، ثُمَّ يُنْصِتُ إِذَا تَكَلَّمَ الْإِمَامُ؛ إِلَّا غُفِرَ لَهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجُمُعَةِ الْأُخْرَى». رواه البخاري<sup>٢</sup>.

(١٥٤١) وَعَنْ عَمْرِو بْنِ سَلِيمٍ الْأَنْصَارِيِّ قَالَ أَشْهَدُ عَلَى أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَشْهَدُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «الْغُسْلُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَاجِبٌ عَلَى كُلِّ مُحْتَلِمٍ، وَأَنْ يَسْتَنْ، وَأَنْ يَمَسَّ طِيبًا إِنْ وَجَدَ». متفق عليه<sup>٣</sup>.

من آداب الجمعة التبكير لها

(١٥٤٢) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ اغْتَسَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ غُسْلَ الْجَنَابَةِ، ثُمَّ رَاحَ فَكَانَ قَرَبَ بَدَنَةٍ، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الثَّانِيَةِ فَكَانَ قَرَبَ بَقَرَةٍ، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الثَّالِثَةِ فَكَانَ قَرَبَ كَبْشٍ أَقْرَنَ، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الرَّابِعَةِ فَكَانَ قَرَبَ دَجَاجَةٍ، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الْخَامِسَةِ فَكَانَ قَرَبَ بَيْضَةٍ فَإِذَا خَرَجَ الْإِمَامُ حَضَرَتِ الْمَلَائِكَةُ يَسْتَمِعُونَ الذِّكْرَ». متفق عليه<sup>٤</sup>.

وفي رواية لهما: «إِذَا كَانَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَقَفَتِ الْمَلَائِكَةُ عَلَى بَابِ الْمَسْجِدِ يَكْتُبُونَ الْأَوَّلَ فَأَلَّوْلَ، وَمِثْلُ الْمُهْجَرِ كَمِثْلِ الَّذِي يُهْدِي بَدَنَةً، ثُمَّ كَالَّذِي يُهْدِي بَقَرَةً، ثُمَّ كَبْشًا ثُمَّ دَجَاجَةً، ثُمَّ بَيْضَةً فَإِذَا خَرَجَ الْإِمَامُ طَوَّأَ صُحُفَهُمْ، وَيَسْتَمِعُونَ الذِّكْرَ».

(١٥٤٣) وَعَنْ أَبِي أَمَلَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «تَقْعُدُ الْمَلَائِكَةُ عَلَى أَبْوَابِ الْمَسَاجِدِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، فَيَكْتُبُونَ الْأَوَّلَ، وَالثَّانِي، وَالثَّالِثَ حَتَّى إِذَا خَرَجَ الْإِمَامُ

١ حديث صحيح لغيره، رواه أبو داود (٣٤٣)، وهو في «الصحيحة» (٣٧١) للعلامة الألباني رحمه الله.

٢ البخاري (٨٨٣).

٣ البخاري (٨٨٠)، ومسلم (٨٤٦).

٤ البخاري (٨٨١)، ومسلم (٨٥٠).

رُفِعَتِ الصُّحُفُ». رواه أحمد<sup>١</sup>.

من أحكام الجمعة ترك تخطي الرقاب

(١٥٤٤) عَنْ أَبِي الزَّاهِرِيَّةِ قَالَ: كُنَّا مَعَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُسْرِ صَاحِبِ النَّبِيِّ □ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فَجَاءَ رَجُلٌ يَتَخَطَّى رِقَابَ النَّاسِ؛ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بُسْرِ: جَاءَ رَجُلٌ يَتَخَطَّى رِقَابَ النَّاسِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، وَالنَّبِيُّ □ يَخْطُبُ؛ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ □: «اجْلِسْ فَقَدْ آذَيْتَ». رواه أبو داود<sup>٢</sup>.

من آداب الجمعة ترك التفريق بين اثنين

تقدم في هذا الباب حديث سلمان، وفيه: «فلم يفرق بين اثنين».

من أحكام الجمعة وجوب الإنصات للخطيب فيها

(١٥٤٥) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ □ قَالَ: «إِذَا قُلْتَ لِصَاحِبِكَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ: أَنْصِتْ وَالْإِمَامُ يَخْطُبُ، فَقَدْ لَعُوتَ». متفق عليه<sup>٣</sup>.

فضل الإنصات للخطبة

(١٥٤٦) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ □: «مَنْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءِ، ثُمَّ أَتَى الْجُمُعَةَ، فَاسْتَمَعَ وَأَنْصَتَ؛ عُفِّرَ لَهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجُمُعَةِ وَزِيَادَةُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ، وَمَنْ مَسَّ الْحَصَى؛ فَقَدْ لَعَا». رواه مسلم<sup>٤</sup>.

١ رواه أحمد (٢٦٠/٥) بإسناد حسن، وهو في «الصحيح المسند» (٤٩٩).

٢ رواه أبو داود (١١١٨) بإسناد حسن وهو في «الجامع الصحيح» (١٠٩٩).

٣ البخاري (٩٣٤)، ومسلم (٨٥١).

٤ مسلم (٨٥٧).

## الترغيب في قيام الليل

أَمَرُ اللَّهِ نَبِيَّهَ مُحَمَّدًا ﷺ بِقِيَامِ اللَّيْلِ

قال الله تعالى: (وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا)<sup>١</sup> [الإسراء: ٧٩].

وقال تعالى: (يَا أَيُّهَا الْمَرْمُلُ \* فُمِ اللَّيْلِ إِلَّا قَلِيلًا \* نِصْفَهُ أَوْ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا \* أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا) [المزمل: ١-٤].

اهتمام النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم بقيام الليل وامتناله أمر الله له في ذلك

(١٥٤٧) عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُومُ مِنَ اللَّيْلِ حَتَّى تَنْفَطِرَ قَدَمَاهُ فَقَالَتْ عَائِشَةُ: لِمَ تَصْنَعُ هَذَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَقَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقْدَمُ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأْخُرُ؟ قَالَ: «أَفَلَا أَحِبُّ أَنْ أَكُونَ عَبْدًا شَكُورًا». متفق عليه<sup>٢</sup>.

(١٥٤٨) وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُفْطِرُ مِنَ الشَّهْرِ حَتَّى نَظُنُّ أَنْ لَا يَصُومَ مِنْهُ، وَيَصُومُ حَتَّى نَظُنُّ أَنْ لَا يُفْطِرَ مِنْهُ شَيْئًا، وَكَانَ لَا تَشَاءُ أَنْ تَرَاهُ مِنَ اللَّيْلِ مُصَلِّيًا إِلَّا رَأَيْتُهُ، وَلَا نَائِمًا إِلَّا رَأَيْتُهُ. رواه البخاري<sup>٣</sup>.

(١٥٤٩) وعن عبد الله بن أبي قيس قال: قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: لَا تَدْعُ قِيَامَ اللَّيْلِ؛ فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ لَا يَدْعُهُ، وَكَانَ إِذَا مَرَضَ، أَوْ كَسِلَ صَلَّى قَاعِدًا. رواه أبو داود<sup>٤</sup>.

(١٥٥٠) وَعَنْ أُمِّ هَانِيٍّ بِنْتِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: كُنْتُ أَسْمَعُ قِرَاءَةَ

١ قوله: ( فَتَهَجَّدْ بِهِ ) أي: بالقرآن. قال ابن كثير: والتهجد ما كان بعد نوم. «نَافِلَةً لَّكَ»، أي: زيادة في ثوابك، ورفع درجاتك. «عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا»، أي: يحمذك فيه الخلائق كلهم. قال ابن جرير: قال أكثر أهل التأويل: ذلك هو المقام الذي يقومه محمد ﷺ يوم القيامة للشفاعة للناس ليريحهم ربهم من عظيم ما هم فيه من شدة ذلك اليوم اهـ

٢ البخاري (٤٨٣٧)، ومسلم (٢٨٢٠)، ورواه البخاري (٤٨٣٦)، ومسلم (٢٨١٩) من حديث المغيرة بن شعبة رضي الله عنه.

ومعنى «تَنْفَطِرُ»، أي: تتشقق.

٣ البخاري (١١٤١).

٤ رواه أبو داود (١٣٠٧) بإسناد صحيح، وهو في «الجامع الصحيح» (١٠٧٥).

النَّبِيِّ □ بِاللَّيْلِ، وَأَنَا عَلَى عَرِيشِي. رواه ابن ماجه<sup>١</sup>.

إطالة النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم صلاته في الليل

(١٥٥١) عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ □ لَيْلَةً فَلَمْ يَزَلْ قَائِمًا حَتَّى هَمَمْتُ بِأَمْرِ سَوْءٍ قُلْنَا: وَمَا هَمَمْتَ؟ قَالَ: هَمَمْتُ أَنْ أَفْعُدَ وَأَذَرَ النَّبِيَّ □. متفق عليه<sup>٢</sup>.

(١٥٥٢) وَعَنْ حُدَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ □ ذَاتَ لَيْلَةٍ فَافْتَتَحَ الْبَقَرَةَ فَقُلْتُ: يَرْكَعُ عِنْدَ الْمَاءَةِ، ثُمَّ مَضَى فَقُلْتُ: يُصَلِّي بِهَا فِي رَكْعَةٍ، فَمَضَى فَقُلْتُ: يَرْكَعُ بِهَا، ثُمَّ افْتَتَحَ النِّسَاءَ فَقَرَأَهَا، ثُمَّ افْتَتَحَ آلَ عِمْرَانَ فَقَرَأَهَا، يَقْرَأُ مُتْرَسَلًا إِذَا مَرَّ بِآيَةٍ فِيهَا تَسْبِيحٌ سَبَّحَ، وَإِذَا مَرَّ بِسُؤَالٍ سَأَلَ، وَإِذَا مَرَّ بِتَعَوُّذٍ تَعَوَّذَ، ثُمَّ رَكَعَ فَجَعَلَ يَقُولُ: «سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَظِيمِ» فَكَانَ رُكُوعُهُ نَحْوًا مِنْ قِيَامِهِ، ثُمَّ قَالَ: «سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ»، ثُمَّ قَامَ طَوِيلًا قَرِيبًا مِمَّا رَكَعَ، ثُمَّ سَجَدَ فَقَالَ: «سُبْحَانَ رَبِّيَ الْأَعْلَى» فَكَانَ سُجُودُهُ قَرِيبًا مِنْ قِيَامِهِ. رواه مسلم<sup>٣</sup>.

استحباب إطالة القيام في صلاة الليل

(١٥٥٣) عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ □ أَيُّ الصَّلَاةِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «طَوَّلُ الْقُنُوتِ». رواه مسلم<sup>٤</sup>.

بكاءه صلى الله عليه وعلى آله وسلم في صلاة الليل وخشوعه فيها

(١٥٥٤) عن عطاء، قال: دخلت أنا وعبيد بن عمير على عائشة، فقالت لعبيد بن عمير: قد آن لك أن تزورنا، فقال: أقول يا أمه، كما قال الأول: زر غبا تزدد حبا، قال: فقالت: دعونا من رطانتكم هذه، قال ابن عمير: أخبرينا بأعجب شيء رأيته من رسول الله □، قال: فسكتت، ثم قالت: لما كان ليلة من الليالي، قال: «يا عائشة، ذريني أتعبد الليلة لربي» قلت: والله إنني لأحب قربك، وأحب ما سرك، قالت: فقام فتنطهر، ثم قام يصلي، قالت: فلم يزل يبكي حتى بل حجره، قالت: ثم بكى فلم يزل يبكي حتى بل لحيته، قالت: ثم بكى فلم يزل يبكي حتى بل الأرض، فجاء بلال يؤذنه بالصلاة، فلما رآه يبكي، قال: يا رسول الله، لم تبكي وقد غفر الله لك ما تقدم وما تأخر؟ قال: «أفلا أكون عبدا شكورا، لقد نزلت علي الليلة آية، ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها (إن في خلق

١ رواه ابن ماجه (١٣٤٩) بإسناد صحيح، وهو في «الجامع الصحيح» (١٠٧٣).

٢ البخاري (١١٣٥)، ومسلم (٧٧٣).

٣ مسلم (٧٧٢). قوله: «مترسالاً»، أي: مرتلاً مبيناً الحروف مع إعطاء كل حرف حقه.

٤ مسلم (٧٥٦)، والمراد بالقنوت: القيام.

السموات والأرض)» الآية كلها. رواه ابن حبان<sup>١</sup>.

الإخلاص في قيام الليل

(١٥٥٥) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «رُبَّ صَائِمٍ حَظَّهُ مِنْ صِيَامِهِ الْجُوعُ وَالْعَطَشُ، وَرُبَّ قَائِمٍ حَظَّهُ مِنْ قِيَامِهِ السَّهَرُ». رواه أحمد<sup>٢</sup>.

قيام الليل من صفات المتقين المحسنين

قال الله تعالى: (إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ \* آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ \* كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ)<sup>٣</sup> [الذاريات: ١٥-١٧].

قيام الليل من صفات الأبرار

(١٥٥٦) عن أنس رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ إذا اجتهد لأحد في الدعاء قال: «جعل الله عليكم صلاة قوم أبرار، يقومون الليل، ويصومون النهار، ليسوا بأثمة ولا فجار». رواه عبد بن حميد في «المنتخب»<sup>٤</sup>.

قيام الليل دأب الصالحين من قبلنا ومكفر للذنوب وقربة إلى علام الغيوب

(١٥٥٧) عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ، قال: «عليكم بقيام الليل؛ فإنه دأب الصالحين قبلكم، وهو قربة لكم إلى ربكم، ومكفر للسيئات، ومنهاة عن الإثم». رواه الحاكم<sup>٥</sup>.

قيام الليل من مراتب الكمال

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «نِعْمَ الرَّجُلُ عَبْدُ اللَّهِ لَوْ كَانَ

١ رواه ابن حبان (٦٢٠) بإسناد حسن، وهو في «الجامع الصحيح» (١٠٨٢).

٢ رواه أحمد (٣٧٣/٢) بإسناد حسن، وهو في «الجامع الصحيح» (١٠٨١).

٣ قوله تعالى: (كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ) قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم وغيره من أئمة التفسير: كانوا قليلاً ما ينامون من الليل. رواه ابن جرير (٥٠٩/٢١) بسند صحيح.

٤ «المنتخب» (١٣٥٨) بسند صحيح، وهو في «الجامع الصحيح» (١٠٧٩).

٥ حديث حسن لغيره رواه الحاكم (٣٠٨/١)، وحسنه العلامة الألباني رحمه الله في «الإرواء» (٤٥٢).

يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ»؛ فَكَانَ بَعْدُ لَا يَنَامُ مِنَ اللَّيْلِ إِلَّا قَلِيلًا. متفق عليه<sup>١</sup>.

أحب الصلاة إلى الله صلاة داود عليه السلام

(١٥٥٨) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ أَحَبَّ الصَّيَامِ إِلَى اللَّهِ صِيَامُ دَاوُدَ، وَأَحَبُّ الصَّلَاةِ إِلَى اللَّهِ صَلَاةُ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، كَانَ يَنَامُ نِصْفَ اللَّيْلِ، وَيَقُومُ ثُلُثَهُ، وَيَنَامُ سُدُسَهُ، وَكَانَ يَصُومُ يَوْمًا، وَيُفْطِرُ يَوْمًا». متفق عليه<sup>٢</sup>.

شرف المؤمن قيامه بالليل

(١٥٥٩) عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَتَانِي جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، عَشَ مَا شِئْتَ فَإِنَّكَ مَيِّتٌ، وَأَحَبُّ مِنْ شِئْتَ فَإِنَّكَ مُفَارِقُهُ، وَاعْمَلْ مَا شِئْتَ فَإِنَّكَ مُجْزِي بِهِ، ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ شَرَفَ الْمُؤْمِنِ قِيَامُهُ بِاللَّيْلِ، وَعَزَهُ اسْتِغْنَاؤُهُ عَنِ النَّاسِ». رواه أبو نعيم، والحاكم<sup>٣</sup>.

يقاظ النبي صلى الله عليه وسلم ابنته فاطمة وزوجها للصلاة في الليل

(١٥٦٠) عَنْ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ طَرَقَهُ، وَفَاطِمَةُ لَيْلَةً فَقَالَ: «أَلَا تُصَلِّيَانِ». متفق عليه<sup>٤</sup>.

دعاء النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم بالرحمة لمن قام يصلي في الليل و أيقظ امرأته

(١٥٦١) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «رَحِمَ اللَّهُ رَجُلًا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ فَصَلَّى، وَأَيْقَظَ امْرَأَتَهُ، فَإِنْ أَبَتْ نَضَحَ فِي وَجْهِهَا الْمَاءَ، رَحِمَ اللَّهُ امْرَأَةً

١ البخاري (١١٢١)، ومسلم (٢٤٧٩).

٢ البخاري (١١٣١)، ومسلم (١١٥٩).

٣ حديث حسن لغيره رواه أبو نعيم في «الحلية» (٢٥٣/٣) واللفظ له، والحاكم (٣٢٤/٤ - ٣٢٥)، وهو في «الصحيحة» (٨٣١) للعلامة الألباني رحمه الله.

٤ البخاري (١١٢٧)، ومسلم (٧٧٥). ومعنى طرقة: أي أتاه ليلاً.

قال الطبري: لولا ما علم النبي ﷺ من عظم فضل الصلاة في الليل ما كان يزجج ابنته، وابن عمه في وقت جعله الله لخلقهم سكناً، لكنه اختار لهما إحراز تلك الفضيلة على الدعة والسكون امتثالاً لقوله تعالى: (وأمر أهلك بالصلاة) اهـ من «فتح الباري» (١١/٣).

قَامَتْ مِنَ اللَّيْلِ، فَصَلَّتْ، وَأَيْقَظَتْ زَوْجَهَا، فَإِنْ أَبَى نَضَحَتْ فِي وَجْهِهِ الْمَاءَ». رواه أبو داود<sup>١</sup>.

استحباب المواظبة على قيام الليل وكراهة تركه لمن كان يفعله

(١٥٦٢) عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا عَبْدَ اللَّهِ، لَا تَكُنْ مِثْلَ فُلَانٍ كَانَ يَقُومُ اللَّيْلَ، فَتَرَكَ قِيَامَ اللَّيْلِ». متفق عليه<sup>٢</sup>.

صلاة الليل أفضل نوافل الصلاة

(١٥٦٣) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَفْضَلُ الصَّيَامِ بَعْدَ رَمَضَانَ شَهْرُ اللَّهِ الْمُحَرَّمُ، وَأَفْضَلُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الْفَرِيضَةِ صَلَاةُ اللَّيْلِ». رواه مسلم<sup>٣</sup>.

فضل من تعار من الليل فصلى

(١٥٦٤) عن عباد بن الصامت رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ تَعَارَ مِنَ اللَّيْلِ؛ فَقَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، الْحَمْدُ لِلَّهِ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ، اغْفِرْ لِي، أَوْ دَعَا اسْتَجِيبَ لَهُ، فَإِنْ تَوَضَّأَ وَصَلَّى قُبِلَتْ صَلَاتُهُ». رواه البخاري<sup>٤</sup>.

بول الشيطان في أذني الذي لا يقوم الليل

(١٥٦٥) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: ذُكِرَ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ رَجُلٌ نَامَ لَيْلَهُ حَتَّى أَصْبَحَ. قَالَ: «ذَاكَ رَجُلٌ بَالَ الشَّيْطَانُ فِي أُذُنَيْهِ، أَوْ قَالَ: فِي أُذُنِهِ». متفق

١ رواه أبو داود (١٢٩٤)، والنسائي (٢٠٥/٣) بإسناد حسن، وهو في «الجامع الصحيح» (١٠٨٠) للإمام الوادعي رحمه الله.

٢ البخاري (١١٥٢)، ومسلم (١١٥٩).

٣ مسلم (١١٦٣)

٤ البخاري (١١٥٤). قوله: «تعار» التعار: اليقظة مع صوت فهذا الفضل لمن صوت بما ذكر من ذكر الله تعالى، هذا هو السر في اختيار هذا اللفظ دون استيقظ، أو انتبه، وإنما يتفق ذلك لمن تَعَوَّدَ الذكر، واستأنس به، وغلب عليه حتى صار حديث نفسه في نومه، ويقظته، فَأَكْرَمَ من اتصف بذلك بإجابة دعوته، وقبول صلاته. قاله الحافظ في «الفتح» (٤٠/٣).

عليه<sup>١</sup>.

حرص الشيطان على تثبيط العبد عن قيام الليل

(١٥٦٦) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «يَعْقُدُ الشَّيْطَانُ عَلَى قَافِيَةِ رَأْسِ أَحَدِكُمْ إِذَا هُوَ نَامَ ثَلَاثَ عُقَدٍ، يَضْرِبُ كُلَّ عُقْدَةٍ عَلَيْكَ لَيْلٌ طَوِيلٌ فَارْقُدْ، فَإِنْ اسْتَيْقَظَ فَذَكَرَ اللَّهَ انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، فَإِنْ تَوَضَّأَ انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، فَإِنْ صَلَّى انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، فَأَصْبَحَ نَشِيطًا طَيِّبَ النَّفْسِ، وَإِلَّا أَصْبَحَ خَبِيثَ النَّفْسِ كَسَلَانٍ». متفق عليه<sup>٢</sup>.

السنة في صلاة الليل الاقتصار على إحدى عشرة ركعة

(١٥٦٧) عن عائشة رضي الله عنها قالت: مَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَزِيدُ فِي رَمَضَانَ وَلَا فِي غَيْرِهِ عَلَى إِحْدَى عَشْرَةِ رَكْعَةٍ، يُصَلِّي أَرْبَعًا فَلَا تَسْلُ عَنْ حُسْنِهِنَّ وَطَوْلِهِنَّ، ثُمَّ يُصَلِّي أَرْبَعًا، فَلَا تَسْلُ عَنْ حُسْنِهِنَّ وَطَوْلِهِنَّ، ثُمَّ يُصَلِّي ثَلَاثًا. قَالَتْ عَائِشَةُ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَتَنَامُ قَبْلَ أَنْ تُؤْتِرَ؟ فَقَالَ: «يَا عَائِشَةُ، إِنَّ عَيْنَيَّ تَنَامَانِ، وَلَا يَنَامُ قَلْبِي». متفق عليه<sup>٣</sup>.

استحباب قضاء صلاة الليل إذا فاتت بسبب نوم أو مرض أو نحو ذلك

(١٥٦٨) عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا فَاتَتْهُ الصَّلَاةُ مِنَ اللَّيْلِ؛ مِنْ وَجَعٍ أَوْ غَيْرِهِ صَلَّى مِنَ النَّهَارِ ثِنْتَيْ عَشْرَةِ رَكْعَةٍ. رواه مسلم<sup>٤</sup>.

(١٥٦٩) وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ نَامَ عَنْ حَزْبِهِ، أَوْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ فَقَرَأَهُ فِيمَا بَيْنَ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَصَلَاةِ الظُّهْرِ؛ كَتَبَ لَهُ كَأَنَّمَا قَرَأَهُ مِنَ اللَّيْلِ». رواه مسلم<sup>٥</sup>.

استحباب قيام رمضان وهو التراويح

١ البخاري (١١٤٤)، ومسلم (٧٧٤).

قوله: «بال الشيطان في أذنيه» قال الحافظ: واختلف في بول الشيطان، فقيل: هو على حقيقته قال القرطبي وغيره: لا مانع من ذلك إذ لا إحالة فيه؛ لأنه ثبت أن الشيطان يأكل ويشرب، وينكح فلا مانع من أن يبول، ثم ذكر رحمه الله أقوالاً أخرى هذا أرجحها، والله أعلم. انظر «الفتح» (٢٨/٣).

٢ البخاري (١١٤٢)، ومسلم (٧٧٦). قوله: «قافية رأس أحدكم»، أي: آخره.

٣ البخاري (١١٤٧)، ومسلم (٧٣٨).

٤ مسلم (٧٤٦).

٥ مسلم (٧٤٧). قوله: «عن حزبه»، أي: عما اعتاده من صلاة، أو قراءة، وغير ذلك.



(١٥٧٠) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ» متفق عليه<sup>١</sup>.

### فضل قيام ليلة القدر

قال الله تعالى: ( إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ \* وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ \* لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ \* تَنْزِيلُ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ \* سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ ) [القدر: ١-٥].

وقال تعالى: ( إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ ) [الدخان: ٣].

(١٥٧١) وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ يَقُمْ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ» متفق عليه<sup>٢</sup>.

بيان أن أرجى ليالي القدر هي ليالي الوتر من العشر الأواخر من رمضان

(١٥٧٢) عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «تَحَرَّوْا لَيْلَةَ الْقَدْرِ فِي الْوَتْرِ مِنَ الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ». رواه البخاري<sup>٣</sup>.

### أرجى ليالي الوتر

(١٥٧٣) عَنْ زُرَّ قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي بَنَ كَعْبٍ يَقُولُ وَقِيلَ لَهُ: إِنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ يَقُولُ: مَنْ قَامَ السَّنَةَ أَصَابَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ، فَقَالَ أَبِي: وَاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِنَّهَا لَفِي رَمَضَانَ. -يُخْلِفُ مَا يَسْتَنْتِي- وَ وَاللَّهِ إِنِّي لَأَعْلَمُ أَيُّ لَيْلَةٍ هِيَ الَّتِي أَمَرْنَا بِهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِقِيَامِهَا هِيَ لَيْلَةُ صَبِيحَةِ سَبْعٍ وَعَشْرِينَ وَأَمَارَتُهَا أَنْ تَطْلُعَ الشَّمْسُ فِي صَبِيحَةِ يَوْمِهَا بَيَاضًا لَا شُعَاعَ لَهَا. رواه مسلم<sup>٤</sup>.

١ البخاري (٣٧)، ومسلم (٧٥٩). «إيمانًا»، أي: بشريعته. «احتسابًا»، أي: للثواب من الله تعالى.

٢ البخاري (٣٥)، ومسلم (٧٥٩).

٣ البخاري (٢٠١٧) وبوب عليه باب تحري ليلة القدر في الوتر من العشر الأواخر. ثم قال الحافظ ابن حجر رحمه الله شارحاً لهذه الترجمة: في هذه الترجمة إشارة إلى رجحان كون ليلة القدر منحصرة في رمضان، ثم في العشر الأخير منه، ثم في أوتاره لا في ليلة منه بعينها، وهذا هو الذي يدل عليه مجموع الأخبار الواردة فيها.

٤ مسلم (٧٦٢).

## ثمرات قيام الليل

من أسباب دخول الجنة

قال الله تعالى: (تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ \* فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) [السجدة: ١٦-١٧].

(١٥٧٤) وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَيُّهَا النَّاسُ، أَفْشُوا السَّلَامَ، وَأَطْعِمُوا الطَّعَامَ، وَصَلُّوا وَالنَّاسُ نِيَامًا؛ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِسَلَامٍ». رواه أحمد، والترمذي.<sup>١</sup>

(١٥٧٥) وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ غُرَفَةً يَرَى ظَاهِرُهَا مِنْ بَاطِنِهَا، وَبَاطِنُهَا مِنْ ظَاهِرِهَا» فَقَالَ أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ: لِمَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «لِمَنْ أَلَانَ الْكَلَامَ، وَأَطْعَمَ الطَّعَامَ، وَبَاتَ لِلَّهِ قَانِمًا وَالنَّاسُ نِيَامًا» رواه أحمد.<sup>٢</sup> \*\*\*

من أسباب محبة الله

(١٥٧٦) عَنْ مُطَرِّفِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الشَّخِيرِ قَالَ: بَلَغَنِي عَنْ أَبِي دَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حَدِيثٌ؛ فَكُنْتُ أَحِبُّ أَنْ أَلْقَاهُ، فَلَقِيتُهُ، فَقُلْتُ لَهُ: يَا أَبَا دَرٍّ، بَلَغَنِي عَنْكَ حَدِيثٌ؛ فَكُنْتُ أَحِبُّ أَنْ أَلْقَاكَ؛ فَاسْأَلْكَ عَنْهُ فَقَالَ: قَدْ لَقِيتُ، فَاسْأَلْ. قَالَ: قُلْتُ: بَلَغَنِي أَنَّكَ تَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «ثَلَاثَةٌ يُحِبُّهُمْ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، وَثَلَاثَةٌ يُبْغِضُهُمْ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ» قَالَ: نَعَمْ فَمَا أَخَالَنِي أَكْذِبُ عَلَى خَلِيلِي ﷺ. ثَلَاثًا يَقُولُهَا قَالَ: قُلْتُ: مِنَ الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ يُحِبُّهُمْ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ؟ قَالَ: «رَجُلٌ غَزَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَقِيَ الْعَدُوَّ مُجَاهِدًا مُحْتَسِبًا، فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ، وَأَنْتُمْ تَجِدُونَ فِي كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ (إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا) وَرَجُلٌ لَهُ جَارٌ يُؤْذِيهِ فَيَصْبِرُ عَلَى أَذَاهُ، وَيَحْتَسِبُهُ حَتَّى يَكْفِيَهُ اللَّهُ إِيَّاهُ بِمَوْتٍ أَوْ حَيَاةٍ، وَرَجُلٌ يَكُونُ مَعَ قَوْمٍ فَيَسِيرُونَ، حَتَّى يَشَقَّ عَلَيْهِمُ الْكَرَى، أَوْ النُّعَاسُ؛ فَيَنْزِلُونَ فِي آخِرِ اللَّيْلِ، فَيَقُومُ إِلَى وُضُوئِهِ، وَصَلَاتِهِ قَالَ: قُلْتُ: مِنَ الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ يُبْغِضُهُمُ اللَّهُ؟ قَالَ: الْفَخُورُ الْمُخْتَالُ وَأَنْتُمْ تَجِدُونَ فِي كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ (إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ) وَالْبَخِيلُ الْمُنَانُ،

١ رواه أحمد (٤٥١/٥)، والترمذي (٢٤٨٥) بإسناد صحيح، وهو في «الصحيحة» (٥٦٩).

٢ حديث حسن لغيره رواه أحمد (٦٦١٥)، وهو في «صحيح الترغيب والترهيب» (٦٣٢).

وَالْتَّاجِرُ، وَالْبَيَّاعُ الْحَلَّافُ. رواه أحمد<sup>١</sup>.

يُكْثَرُ الْأَجُورُ وَيَبْعَدُ عَنِ الْغَفْلَةِ

(١٥٧٧) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ قَامَ بِعَشْرِ آيَاتٍ لَمْ يَكُتَبْ مِنَ الْغَافِلِينَ، وَمَنْ قَامَ بِمِائَةِ آيَةٍ كُتِبَ مِنَ الْفَاقِتِينَ، وَمَنْ قَامَ بِأَلْفِ آيَةٍ كُتِبَ مِنَ الْمُقْنَطَرِينَ». رواه أبو داود، وابن حبان<sup>٢</sup>.

## الترغيب في أداء الزكاة

### تعريف الزكاة لغة وشرعاً

الزكاة لغة: الزيادة والنماء.

وشرعاً: قال النووي رحمه الله: وأما الزكاة في الشرع: فقال صاحب «الحاوي» وآخرون: هو اسم لأخذ شيء مخصوص من مال مخصوص على أوصاف مخصوصة لطائفة مخصوصة<sup>٣</sup>.

### وجوب الزكاة

قال الله تعالى: (وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ) [البقرة: ٤٣].  
وقال تعالى: ( وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ) [البقرة: ١٧٧].

وقال تعالى: (وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مَلَّةً أُنْبِئَكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ

١ رواه أحمد (١٧٦/٥). بإسناد صحيح وهو في «الجامع الصحيح» (١٠٩٠).

٢ حديث حسن رواه أبو داود (١٣٩٨)، وابن حبان (٦٦٢)، وهو في «الصحيحة» (٦٤٢).

قوله: «من المقنطرين»، أي: ممن كتب له قنطار من الأجر ومن سورة (تبارك الذي بيده الملك) إلى آخر القرآن ألف آية. والله أعلم قاله الحافظ المنذري كما في «صحيح الترغيب والترهيب» (٤٠٧/١).

٣ . «المجموع شرح المذهب» (٢٧٦/٥).

مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ) [الحج: ٧٨].

وقال تعالى: (أَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ) [المجادلة: ١٣].

وقال تعالى: (وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ وَأَعْظَمُ أَجْرًا وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) [المزمل: ٢٠].

وقال تعالى: (وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ) [البينة: ٥].

(١٥٧٨) وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال حدثني أبو سفيان رضي الله عنه -وَدَكَرَ حَدِيثَهُ مَعَ هِرْقَلِ عَظِيمِ الرُّومِ- فقال له: بما يأمركم؟ فقال: أبو سفيان: يَا أُمَرْنَا بِالصَّلَاةِ، وَالزَّكَاةِ، وَالصَّلَةِ، وَالْعَقَابِ. متفق عليه<sup>١</sup>.

(١٥٧٩) وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قَدِمَ وَفَدَّ عَبْدُ الْقَيْسِ فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّا هَذَا الْحَيَّ مِنْ رِبْعَةٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ كُفَّارٌ مُضَرٌّ، فَلَسْنَا نَصِلُ إِلَيْكَ إِلَّا فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ، فَمَرْنَا بِأَمْرٍ نَأْخُذُ بِهِ، وَنَدْعُو إِلَيْهِ مَنْ وَرَاءَنَا. قَالَ: «أَمْرُكُمْ بِأَرْبَعٍ، وَأَنْهَاكُمْ عَنْ أَرْبَعٍ، الْإِيمَانُ بِاللَّهِ: شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ -وَعَقْدَ بَيْدِهِ- وَإِقَامُ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ، وَصِيَامُ رَمَضَانَ، وَأَنْ تُؤَدُّوا لِلَّهِ خُمُسَ مَا غَنِمْتُمْ، وَأَنْهَاكُمْ عَنِ الدُّبَاءِ، وَالنَّقِيرِ، وَالْحَنْتَمِ، وَالْمَرْفَتِ». متفق عليه<sup>٢</sup>.

إِيتَاءُ الزَّكَاةِ أَحَدُ أَرْكَانِ الْإِسْلَامِ وَمِثَالِهِ الْعِظَامُ

(١٥٨٠) عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ، شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَإِقَامُ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ، وَالْحَجَّ، وَصَوْمَ رَمَضَانَ». متفق عليه<sup>٣</sup>.

١ البخاري (٦) ومسلم (١٧٧٣).

والصلة: أي: صلة الرحم

٢ البخاري (١٣٩٨) ومسلم (١٧).

قوله «الدُّبَاءِ»: هو القرع اليابس أي: الوعاء منه. و«الْحَنْتَمِ»: جرار خضر يجلب فيها الخمر. و«النَّقِيرِ»: جذع ينقر وسطه. و«الْمَرْفَتِ»: المطلي بالزفت.

٣ البخاري (٨) ومسلم (١٦).

## أخذ الميثاق على بني إسرائيل على أن يؤتوا الزكاة

قال الله تعالى: (وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَآئِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُّعْرِضُونَ) [البقرة: ٨٣].

وقال تعالى: ( وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَآئِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَّأُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ) [المائدة: ١٢].

## الثناء على المؤمنين الزكاة

قال الله تعالى: (فِي بُيُوتٍ أُذِنَ لِلَّهِ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ \* رَجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ) [النور: ٣٦-٣٧].

## الزكاة شريعة قديمة

قال الله تعالى: (وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ) [الأنبياء: ٧٣].

قال تعالى: ( وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا \* وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا ) [مريم: ٥٤-٥٥].

وقال تعالى: (قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا \* وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا \* وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا) [مريم: ٣٠-٣٢].

## إيتاء الزكاة مه أوصاف الصادقيه المتقيه ومه أعمال البر العظيمة

قال الله تعالى: ( لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوءَ وَجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ) [البقرة: ١٧٧].

## إيتاء الزكاة مه أوصاف المؤمنين

قال الله تعالى: ( إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ) [المائدة: ٥٥].

وقال تعالى: ( تِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٌ مُبِينٌ \* هُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ \* الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ) [النمل: ٣-١].

### إيتاء الزكاة مه أوصاف المهتدين

قال الله تعالى: ( إِنَّمَا يَعْزُمُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَن يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ) [التوبة: ١٨].

### إيتاء الزكاة مه أوصاف المحسنين

قال الله تعالى: ( أَلَمْ \* تَلِكْ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ \* هُدًى وَرَحْمَةً لِلْمُحْسِنِينَ \* الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ \* أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ) [لقمان: ١-٥].

### مه تاب مه أهل الشرك مه شركه وأقام الصلاة وآت الزكاة فهو أحونا في الدين

قال الله تعالى: ( فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَنُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ) [التوبة: ١١].

### قتال مانعي الزكاة

قال الله تعالى: ( فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصِرُوهُمْ وَأَقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ) [التوبة: ٥].

(١٥٨١) وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ، حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ، وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّ الْإِسْلَامِ، وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ». متفق عليه.<sup>١</sup>

(١٥٨٢) وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: لَمَّا تُوفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَكَفَرَ مَنْ كَفَرَ مِنَ الْعَرَبِ، فَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: كَيْفَ نَقَاتِلُ النَّاسَ، وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ، حَتَّى يَقُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَمَنْ قَالَهَا؛ فَقَدْ عَصَمَ مِنِّي مَالَهُ، وَنَفْسَهُ إِلَّا بِحَقِّهِ، وَحِسَابُهُ عَلَى اللَّهِ» فقال: وَاللَّهِ لَا قَاتِلَ مَنْ

فَرَّقَ بَيْنَ الصَّلَاةِ، وَالزَّكَاةِ؛ فَإِنَّ الزَّكَاةَ حَقُّ الْمَالِ، وَاللهُ لَوْ مَنَعُونِي عَقَالًا كَانُوا يُؤَدُّونَهَا إِلَى رَسُولِ اللهِ □ لَقَاتَلْتُهُمْ عَلَى مَنَعِهَا.

قَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: فَوَاللهِ مَا هُوَ إِلَّا أَنْ قَدْ شَرَحَ اللهُ صَدْرَ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ؛ فَعَرَفْتُ أَنَّهُ الْحَقُّ. متفق عليه.<sup>١</sup>

### البيعة على إيتاء الزكاة

(١٥٨٣) عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ الْبَجَلِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: بَايَعْتُ رَسُولَ اللهِ □ عَلَى إِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَالنُّصْحِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ. متفق عليه.<sup>٢</sup>

### النبي □ يبعث الدعوة إلى الله ليدعوا الناس إلى الزكاة بعد توحيد الله والصلاة

(١٥٨٤) عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ □ بَعَثَ مُعَاذًا رَضِيَ اللهُ عَنْهُ إِلَى الْيَمَنِ، فَقَالَ: «ادْعُهُمْ إِلَى شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنِّي رَسُولُ اللهِ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَذَلِكَ، فَأَعْلَمُهُمْ أَنَّ اللهَ قَدْ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ خُمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَذَلِكَ، فَأَعْلَمُهُمْ أَنَّ اللهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً فِي أَمْوَالِهِمْ تُوْخَذُ مِنْ أَعْيَانِهِمْ وَتُرَدُّ عَلَى فُقَرَائِهِمْ». متفق عليه.<sup>٣</sup>

### فضل ما على إيتاء الزكاة وبقية أحكام الإسلام

(١٥٨٥) عَنْ عَمْرِو بْنِ مَرَّةٍ الْجَهَنِيِّ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ □، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَرَأَيْتَ إِنْ شَهِدْتُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنْتَ رَسُولُ اللهِ، وَصَلَّيْتَ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ، وَأَدَيْتَ الزَّكَاةَ، وَصُمْتَ رَمَضَانَ، وَقَمَتَهُ، فَمَنْ أَنَا؟، قَالَ: «مَنْ الصَّدِيقِينَ وَالشَّهَدَاءَ». رواه البزار، وابن حبان.<sup>٤</sup>

### ثمرات إيتاء الزكاة

١ البخاري (٧٢٨٤-٧٢٨٥) مسلم (٢٠).

قوله: «عقلاً» قيل: زكاة عام وذبح كثير من المحققين إلى أن المراد بالعقل: الحبل الذي يعقل به البعير وهو الصحيح انظر: «شرح النووي على مسلم» (١٥٧/١-١٥٨).

٢ البخاري (١٤٠١)، ومسلم (٥٦).

٣ البخاري (١٣٩٥)، ومسلم (١٩).

٤ رواه البزار كما في «كشف الأستار» (٢٥)، وابن حبان (٣٤٣٨) بإسناد صحيح وهو في «الصحيح المسند» (١٠١٧).

## من أسباب دخول الجنة

قال الله تعالى: (قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ \* الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ \* وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ \* وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ \* وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ \* إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ \* فَمَنْ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ \* وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ \* وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ \* أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ \* الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) [المؤمنون: ١-١١].

(١٥٨٦) وعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن أعرابياً أتى النبي ﷺ فقال: دُلّني على عمل إذا عملته دخلت الجنة، قال: «تَعْبُدُ اللَّهَ لَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئاً، وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ الْمَكْتُوبَةَ، وَتُؤَدِّي الزَّكَاةَ الْمَفْرُوضَةَ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ». قَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا أَزِيدُ عَلَى هَذَا. فَلَمَّا وَلَّى قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ؛ فَلْيَنْظُرْ إِلَى هَذَا». متفق عليه<sup>١</sup>.

(١٥٨٧) وعن أبي أمامة رضي الله عنه قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، يَخْطُبُ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ، فَقَالَ: «اتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ، وَصَلُّوا خَمْسَكُمْ، وَصُومُوا شَهْرَكُمْ، وَأَدُّوا زَكَاةَ أَمْوَالِكُمْ، وَأَطِيعُوا ذَا أَمْرِكُمْ؛ تَدْخُلُوا جَنَّةَ رَبِّكُمْ». قَالَ: فَقُلْتُ لِأَبِي أَمَامَةَ: مُنْذُ كَمْ سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، هَذَا الْحَدِيثِ؟ قَالَ: سَمِعْتُهُ وَأَنَا ابْنُ ثَلَاثِينَ سَنَةً. رواه أحمد، والترمذي<sup>٢</sup>.

## من أسباب الرحمة

قال الله تعالى: (وَكَتُبْنَا لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُنَا إِلَيْكَ قَالِ عَذَابِي أَصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءَ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَاكُنْ بِهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ) [الأعراف: ١٥٦].

وقال تعالى: (وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) [التوبة: ٧١].

وقال تعالى: (وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ) [النور: ٥٦].

١ البخاري (١٣٩٧)، ومسلم (١٤).

٢ رواه أحمد (٢٥١/٥)، والترمذي (٦١٦) بإسناد حسن وهو في «الجامع الصحيح» (١٣٠٩).



## أما من الخوف والحرز

قال الله تعالى: ( إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ) [البقرة: ٢٧٧].

## من أسباب مضاعفة الأجور إذا كان لوجه الله تعالى

قال الله تعالى: ( وَمَا آتَيْتُمْ مِّن رَّبًّا لَّيْرَبُوَ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرَبُّو عِنْدَ اللَّهِ وَمَا آتَيْتُمْ مِّن زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُضْغِفُونَ )<sup>١</sup> [الروم: ٣٩].

## من أسباب النصر

قال الله تعالى: ( وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ<sup>٢</sup> إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ \* الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ) [الحج: ٤٠-٣٩].

## من أسباب الفلاح

قال الله تعالى: ( أَلَمْ \* تَلِكْ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ \* هُدًى وَرَحْمَةً لِّلْمُحْسِنِينَ \* الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ \* أُولَٰئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ) [لقمان: ١-٥].

وقال تعالى: ( قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّى \* وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى ) [الأعلى: ١٤-١٥].

قوله: ( قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّى ) قال قتادة رحمه الله في هذه الآية: تزكى رجل من ماله،

١ قوله: ( فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُضْغِفُونَ ) قال ابن كثير: أي: الذين يضاعف الله لهم الثواب، والجزاء، كما جاء في «الصحيح»، «وما تصدق أحد بعدل ثمرة من كسب طيب، إلا أخذها الرحمن بيمينه، فيرببها لصاحبها كما يربي أحدكم فلوه، أو فصيله، حتى تصير التمرة أعظم من أحد».

٢ قال العلامة الشوكاني رحمه الله: والمراد بمن ينصر الله، من ينصر دينه، وأوليائه، والموصول في قوله: ( الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ ) في موضع نصب صفة «لمن» في قوله: من (ينصره) قاله الزجاج اهـ و قال العلامة السعدي رحمه الله في «تفسيره»، ثم ذكر علامة (من ينصره) و بها يعرف أن من ادعى أنه ينصر الله، وينصر دينه و لم يتصف بهذا الوصف فهو كاذب، فقال: ( الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ ).

وأرضى خالقه.<sup>١</sup> رواه ابن جرير.

وقال تعالى: (قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ \* الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ \* وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ \* وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ ) [المؤمنون: ١-٤].

(١٥٨٨) وعن طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدٍ الله رضي الله عنه، قال: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ □، مِنْ أَهْلِ نَجْدٍ تَأْتِرُ الرَّأْسَ يُسْمَعُ دَوِيُّ صَوْتِهِ، وَلَا يُفْقَهُ مَا يَقُولُ، حَتَّى دَنَا، فَإِذَا هُوَ يَسْأَلُ عَنِ الْإِسْلَامِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ □: «خَمْسُ صَلَوَاتٍ فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ»، فَقَالَ: هَلْ عَلَيَّ غَيْرُهَا؟ قَالَ: «لَا، إِلَّا أَنْ تَطَوَّعَ»، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ □: «وَصِيَامَ رَمَضَانَ»، قَالَ: هَلْ عَلَيَّ غَيْرُهُ؟ قَالَ: «لَا، إِلَّا أَنْ تَطَوَّعَ» قَالَ: وَذَكَرَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ □ الزَّكَاةَ قَالَ: هَلْ عَلَيَّ غَيْرُهَا؟ قَالَ: «لَا، إِلَّا أَنْ تَطَوَّعَ»، قَالَ: فَأَذْبَرَ الرَّجُلُ وَهُوَ يَقُولُ: وَاللَّهِ لَا أَزِيدُ عَلَى هَذَا، وَلَا أَنْقُصُ. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ □: «أَفْلَحَ إِنْ صَدَقَ». متفق عليه.<sup>٢</sup>

من أسباب الوقاية من النار إذا أريد بها وجه الله

قال الله تعالى: (فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى \* لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى \* الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى \* وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى \* الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى \* وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى \* إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى \* وَلَسَوْفَ يَرْضَى) [الليل: ١٤-٢٠].

من أسباب الطهارة من أوساخ الذنوب وتركبة النفوس ونقاها

قال الله تعالى: (خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ)<sup>٣</sup> [التوبة: ١٠٣].

من ملكات الذنوب

(١٥٨٩) عن حُذَيْفَةَ رضي الله عنه قَالَ: كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ،

١ رواه ابن جرير (٣٢٠/٢٤) بإسناد صحيح.

٢ البخاري (٤٦)، ومسلم (١١).

قوله: «ثائر الرأس»: أي: منتشر شعر الرأس.

٣ قال ابن جرير رحمه الله في تفسير هذه الآية: يقول تعالى: ذكره لنبيه محمد □، يا محمد، خذ من أموال هؤلاء الذين اعترفوا بذنوبهم، فتأبوا منها، (صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ) من دنس ذنوبهم. (وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا) يقول: وتنميتهم، وترفعهم عن خسيس منازل أهل النفاق بها إلى منازل أهل الإخلاص اهـ من «تفسيره» (١١/٦٥٩).

فَقَالَ: أَتَيْكُمْ يَحْفَظُ قَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي الْفِتْنَةِ، قُلْتُ: أَنَا كَمَا قَالَ: قَالَ: إِنَّكَ عَلَيْهِ، أَوْ عَلَيْهَا، لَحْرِيءٌ. قُلْتُ: فِتْنَةُ الرَّجُلِ، فِي أَهْلِهِ، وَمَالِهِ، وَوَلَدِهِ، وَجَارِهِ، تُكْفَرُهَا الصَّلَاةُ، وَالصَّوْمُ، وَالصَّدَقَةُ، وَالْأَمْرُ، وَالنَّهْيُ. قَالَ: لَيْسَ هَذَا أَرِيدُ، وَلَكِنَّ الْفِتْنَةَ، الَّتِي تَمُوجُ كَمَا يَمُوجُ الْبَحْرُ. قَالَ: لَيْسَ عَلَيْكَ مِنْهَا بَأْسٌ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، إِنَّ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا بَابًا مُعْقَلًا. قَالَ: أَكُفِّرُ أَمْ يُفْتَحُ؟ قَالَ: يُكْسَرُ. قَالَ: إِذَا لَا يُغْلَقُ أَبَدًا. قُلْنَا: أَكَانَ عُمَرُ يَعْلَمُ الْبَابَ؟ قَالَ: نَعَمْ كَمَا أَنَّ دُونَ الْعَدِ اللَّيْلَةَ، إِنِّي حَدَّثْتُهُ بِحَدِيثٍ لَيْسَ بِالْأَغَالِيطِ. فَهَبْنَا أَنْ نَسْأَلَ حُدَيْفَةَ، فَأَمَرْنَا مَسْرُوفًا، فَسَأَلَهُ، فَقَالَ الْبَابُ عُمَرُ. متفق عليه<sup>١</sup>.

(١٥٩٠) وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ أَقَامَ الصَّلَاةَ، وَآتَى الزَّكَاةَ، وَمَاتَ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا؛ كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَغْفِرَ لَهُ، هَاجِرًا أَوْ مَاتَ فِي مَوْلِدِهِ». رواه النسائي<sup>٢</sup>.

من أدى زكاة ماله طيبة بها نفسه ذاق طعم الإيمان

(١٥٩١) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُعَاوِيَةَ الْغَضَائِرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «ثَلَاثٌ مَنْ فَعَلَهُنَّ، فَقَدْ طَعِمَ طَعْمَ الْإِيمَانِ، مَنْ عَبْدَ اللَّهِ وَحْدَهُ، وَأَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَعْطَى زَكَاةَ مَالِهِ، طَيِّبَةً بِهَا نَفْسُهُ، رَافِدَةً عَلَيْهِ كُلَّ عَامٍ، وَلَا يُعْطِي الْهَرَمَةَ، وَلَا الدَّرَنَةَ، وَلَا الْمَرِيضَةَ، وَلَا الشَّرْطَ اللَّئِيمَةَ، وَلَكِنْ مِنْ وَسْطِ أَمْوَالِكُمْ، فَإِنَّ اللَّهَ لَمْ يَسْأَلْكُمْ خَيْرَهُ، وَلَمْ يَأْمُرْكُمْ بِشَرِّهِ. رواه أبو داود، والبيهقي<sup>٣</sup>.

من أسباب نماء المال وبركته

(١٥٩٢) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ، وَمَا زَادَ اللَّهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ إِلَّا عِزًّا، وَمَا تَوَاضَعُ أَحَدٌ لِلَّهِ إِلَّا رَفَعَهُ اللَّهُ». رواه

١ البخاري (٥٢٥)، ومسلم (١٤٤).

قوله: «ليس بالأغاليط»: جمع أغلوطة، وهو ما يغلط فيه، ويخطأ، انظر «هدي الساري».

٢ رواه النسائي (٣١٣٢) بإسناد حسن، وهو في «الجامع الصحيح» (١٣٠٨).

٣ رواه أبو داود (١٥٨٢) بسند منقطع ووصله الطبراني في «الصغير» (ص ١١٥)، و البيهقي في «السنن» (٩٥/٤) بإسناد صحيح وهو في «الصحيحة» (١٠٤٦).

قوله: «رافدة عليه»، أي: تعينه نفسه على أداء الزكاة. قوله: «ولا الدرنه»، أي: الجرباء قاله الخطابي. قوله: «ولا الشرط» قال أبو عبيد: هي صغار المال، وشراره. وقال الخطابي: والشرط: رذالة المال. قوله: «اللئيمة» أي: البخيلة باللبين.

مسلم<sup>١</sup>.

الزكاة بهما على صدق إيمان فاعلها

(١٥٩٣) عَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ...  
«وَالصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ». رواه مسلم<sup>٢</sup>.

الترهيب من منع الزكاة

عقوبة مانع الزكاة يوم القيامة

(١٥٩٤) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا مِنْ صَاحِبٍ ذَهَبٍ وَلَا فِضَّةٍ لَا يُؤَدِّي مِنْهَا حَقَّهَا، إِلَّا إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ، صُفِّحَتْ لَهُ صَفَائِحُ مِنْ نَارٍ، فَأُحْمِيَ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ، فَيَكْوَى بِهَا جَنْبُهُ، وَجَبِينُهُ، وَظَهْرُهُ، كُلَّمَا بَرَدَتْ أُعِيدَتْ لَهُ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ، حَتَّى يُقْضَى بَيْنَ الْعِبَادِ، فَيَرَى سَبِيلَهُ إِمَّا إِلَى الْجَنَّةِ، وَإِمَّا إِلَى النَّارِ». قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ فَأَلَا بِلْ؟ قَالَ: «وَلَا صَاحِبُ إِبِلٍ لَا يُؤَدِّي مِنْهَا حَقَّهَا، وَمَنْ حَقَّهَا حَلَبَهَا يَوْمَ وَرَدِهَا، إِلَّا إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ، يُطْحَ لَهَا بِقَاعٍ قَرَقَرٍ أَوْفَرَ مَا كَانَتْ، لَا يَفْقَدُ مِنْهَا فَصِيلًا وَاحِدًا تَطْوُهُ بِأَخْفَافِهَا، وَتَعَضُّهُ بِأَفْوَاهِهَا، كُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ أَوْلَاهَا رَدَّ عَلَيْهِ أَخْرَاهَا، فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ، حَتَّى يُقْضَى

مسلم (٢٥٨٨).

قوله: «ما نقصت صدقة من مال» قال النووي رحمه الله في «شرح مسلم» (٣٥٧/١٦) - (٣٥٨): ذكروا فيه وجهين، أحدهما: معناه أنه يبارك فيه، ويدفع عنه المضرات؛ فينجبر نقص الصورة بالبركة الخفية، وهذا مدرك بالحس، والعادة. والثاني: أنه وإن نقصت صورته كان في الثواب المرتب عليه جبر لنقصه، وزيادة إلى أضعاف كثيرة. قلت: لا مانع من تفسيره بالوجهين معاً لمن كان مخلصاً في ذلك لله عز وجل، أما من لم يكن مخلصاً في عمله هذا، فيحمل في حقه على الوجه الأول دون الثاني؛ لأن الثواب لا يترتب إلا على الإخلاص. والله أعلم.

٢ مسلم (٢٢٣). ومعنى هذا الحديث، أن الصدقة حجة على إيمان فاعلها، فإن المنافق يمتنع منها لكونه لا يعتقدها، فمن تصدق استدل بصدقته على صدق إيمانه. والله أعلم. انظر «شرح النووي على مسلم» (٩٧/٣).

بَيْنَ الْعِبَادِ، فَيَرَى سَبِيلَهُ إِمَّا إِلَى الْجَنَّةِ، وَإِمَّا إِلَى النَّارِ». قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَأَلْبَقِرُ، وَالْغَنَمُ؟ قَالَ: «وَلَا صَاحِبَ بَقَرٍ، وَلَا غَنَمٍ لَا يُوَدِّي مِنْهَا حَقَّهَا، إِلَّا إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ، بَطَّحَ لَهَا بِقَاعٍ قَرَقَرٍ لَا يَفْقَدُ مِنْهَا شَيْئًا، لَيْسَ فِيهَا عَقْصَاءٌ، وَلَا جُلْحَاءٌ، وَلَا عَضْبَاءٌ، تَنْطَحُهُ بِقُرُونِهَا، وَتَنْطَوُّهُ بِأُظْلَافِهَا، كُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ أَوْلَاهَا، رَدَّ عَلَيْهِ أَخْرَاهَا، فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ، حَتَّى يُقْضَى بَيْنَ الْعِبَادِ، فَيَرَى سَبِيلَهُ إِمَّا إِلَى الْجَنَّةِ وَإِمَّا إِلَى النَّارِ». رواه مسلم.<sup>١</sup>

(١٥٩٥) وعنه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا، فَلَمْ يُؤَدِّ زَكَاتَهُ، مِثْلَ لَهُ مَالُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، شُجَاعًا أَفْرَعٌ، لَهُ زَبِيَّتَانِ يَطُوفُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، ثُمَّ يَأْخُذُ بِلَهْزَمَتَيْهِ، -يَعْنِي- بِشِدْقَيْهِ، ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا مَالِكٌ، أَنَا كَنْزُكَ» ثُمَّ تَلَا (لَا يَحْسِبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ) (الْآيَةَ). رواه البخاري.<sup>٢</sup>

(١٥٩٦) وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَكُونُ كَنْزٌ أَحَدَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شُجَاعًا أَفْرَعٌ يَغُرُّ مِنْهُ صَاحِبُهُ، فَيَطْلُبُهُ، وَيَقُولُ: أَنَا كَنْزُكَ». قَالَ: «وَاللَّهِ لَنْ يَزَالَ يَطْلُبُهُ»، حَتَّى يَبْسُطَ يَدَهُ، فَيُلْقِمَهَا فَاهًا». وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا مَا رَبُّ النَّعَمِ لَمْ يُعْطِ حَقَّهَا، تَسَلَّطَ عَلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَتَخَبَّطُ وَجْهَهُ بِأَخْفَافِهَا». رواه البخاري.<sup>٣</sup>

١ مسلم (٩٨٧).

قوله: «بقاع قرقر»: القاع: المستوي الواسع من الأرض يعلوه ماء السماء، فيمسكه. قوله: «قرقر» هو أيضاً المستوي من الأرض الواسع. قوله: «بطح» قال جماعة: معناه ألقى على وجهه. قوله: «عقضاء»، أي: ملتوية القرنين. قوله: «جلحاء»، أي: لا قرن لها. قوله: «عضباء» هي التي انكسر قرنها الداخل. قوله: «وتطوه بأظلافها»: الظلف للبقرة، والغنم، والظباء وهو المنشق من القوائم، والخف للبعير، والقدم للآدمي، والحافر للفرس، والبلغل، والحمار. انظر «شرح مسلم» للنووي (٦٧/٧-٦٨).

٢ البخاري (١٤٠٣).

قوله: «شجاعاً أفرع» هو الحية الذكر. وقيل: كل حية شجاع. قوله: «له زبيبتان» هما: الزبدتان اللتان في جانبي شدقي الحية من السم. وقيل: الزبيبة النكته السوداء فوق عينها. ويقال: بجانب فيها.

قوله: «هذا كنزك» الكنز: هو ما يودع في الأرض من الأموال. والمراد به هنا: ما يدخر، ولا يؤدي الحق منه.

٣ البخاري (٦٩٥٧).

## مانع الصدقة ملعون

(١٥٩٧) عن عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَكِلَ الرَّبَا، وَمُوكِلَهُ، وَشَاهِدِيهِ، وَكَاتِبَهُ، وَالْوَاشِمَةَ، وَالْمُسْتَوْشِمَةَ، وَالْمُحَلَّلَ، وَالْمُحَلَّلَ لَهُ، وَمَانِعَ الصَّدَقَةِ، وَكَانَ يَنْهَى عَنِ النَّوْحِ<sup>١</sup>. رواه أحمد، والترمذي.

## منع الزكاة من أسباب منع القطر من السماء

(١٥٩٨) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: أَقْبَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: «يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ، خَمْسٌ إِذَا ابْتَلَيْتُمْ بِهِنَّ وَأَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ تُدْرِكُوهُنَّ: لَمْ تَظْهَرَ الْفَاحِشَةُ فِي قَوْمٍ قَطُّ، حَتَّى يُعْلِنُوا بِهَا، إِلَّا فَشَا فِيهِمُ الطَّاعُونَ، وَالْأَوْجَاعُ الَّتِي لَمْ تَكُنْ مَضَتْ فِي أَسْلَافِهِمُ الَّذِينَ مَضَوْا، وَلَمْ يَنْقُصُوا الْمَكِيلَ، وَالْمِيزَانَ، إِلَّا أَخَذُوا بِالسِّنِينَ، وَشَدَّةِ الْمَنُونَةِ، وَجَوْرِ السُّلْطَانِ عَلَيْهِمْ، وَلَمْ يَمْنَعُوا زَكَاةَ أَمْوَالِهِمْ إِلَّا مَنَعُوا الْفَطْرَ مِنَ السَّمَاءِ، وَلَوْلَا الْبَهَائِمُ لَمْ يُمْطَرُوا، وَلَمْ يَنْقُضُوا عَهْدَ اللَّهِ وَعَهْدَ رَسُولِهِ إِلَّا سَلَطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ غَيْرِهِمْ، فَأَخَذُوا بَعْضَ مَا فِي أَيْدِيهِمْ، وَمَا لَمْ تَحْكَمْ أَمَتُهُمْ بِكِتَابِ اللَّهِ وَيَتَخَيَّرُوا مِمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَّا جَعَلَ اللَّهُ بِأَسْهُمُ بَيْنَهُمْ»<sup>٢</sup>. رواه ابن ماجه، والحاكم.

## الترغيب في صدقة التطوع

## تعريف الصدقة لغة واصطلاحاً

الصدقة لغة: القوة.

واصطلاحاً قال الجرجاني: هي العطية يبتغى بها المثوبة من الله تعالى<sup>٣</sup>.

١ حديث حسن لغيره. رواه أحمد (١٠٧/١)، والترمذي (١١١٩) وهو في «صحيح الترغيب والترهيب» (٧٥٨).

٢ حديث حسن رواه ابن ماجه (٤٠١٩)، والحاكم (٥٤٠/٤) وهو في «الصحيحة» (١٠٦).

قوله: «السنين» جمع سنة أي: جذب وقط.

قوله: «القطر» أي: المطر. «يتخيروا» أي: يطلبوا الخير. أي: وما لم يطلبوا الخير، والسعادة مما أنزل الله.

٣ «التعريفات» للجرجاني (ص ١٣٨).

وقال الراغب: ما يخرج الإنسان من ماله على وجه القرية كالزكاة، لكن الصدقة في الأصل تقال للمتطوع به، والزكاة للواجب<sup>١</sup>.

### حَدَّثَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى الصَّدَقَةِ

(١٥٩٩) عَنْ حَارِثَةَ بْنِ وَهَبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «تَصَدَّقُوا؛ فَيُوشِكُ الرَّجُلُ يَمْشِي بِصَدَقَتِهِ، فَيَقُولُ الَّذِي أُعْطِيَهَا: لَوْ جِئْنَا بِهَا بِالْأَمْسِ قَبْلُهَا، فَأَمَّا الْآنَ فَلَا حَاجَةَ لِي بِهَا، فَلَا يَجِدُ مَنْ يَقْبَلُهَا». متفق عليه<sup>٢</sup>.

(١٦٠٠) وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي أَضْحَى أَوْ فِطْرٍ إِلَى الْمُصَلَّى، ثُمَّ أَنْصَرَفَ فَوَعِظَ النَّاسَ، وَأَمَرَهُمْ بِالصَّدَقَةِ، فَقَالَ: «أَيُّهَا النَّاسُ، تَصَدَّقُوا» فَمَرَّ عَلَى النِّسَاءِ، فَقَالَ: «يَا مَعْشَرَ النِّسَاءِ تَصَدَّقْنَ، فَإِنِّي رَأَيْتُكُمْ أَكْثَرَ أَهْلِ النَّارِ»؛ فَقُلْنَ: وَبِمَ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «تُكْثِرْنَ اللَّعْنَ، وَتُكْفِرْنَ الْعَشِيرَ، مَا رَأَيْتُ مِنْ نَاقِصَاتِ عَقْلٍ وَدِينٍ، أَذْهَبَ لِلْبَّ الرَّجُلِ الْحَازِمِ مِنْ إِحْدَاكُنَّ، يَا مَعْشَرَ النِّسَاءِ». ثُمَّ أَنْصَرَفَ، فَلَمَّا صَارَ إِلَى مَنْزِلِهِ، جَاءَتْ زَيْنَبُ امْرَأَةُ ابْنِ مَسْعُودٍ تَسْتَأْذِنُ عَلَيْهِ، فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذِهِ زَيْنَبُ. فَقَالَ: «أَيُّ الرِّيَاسِ؟» فَقِيلَ: امْرَأَةُ ابْنِ مَسْعُودٍ. قَالَ: «نَعَمْ انْذُوا لَهَا». فَأَذِنَ لَهَا. قَالَتْ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ إِنَّكَ أَمَرْتَ الْيَوْمَ بِالصَّدَقَةِ، وَكَانَ عِنْدِي حُلِيٌّ لِي، فَأَرَدْتُ أَنْ أَتَصَدَّقَ بِهِ، فَرَعِمَ ابْنُ مَسْعُودٍ أَنَّهُ وَوَلَدَهُ أَحَقُّ مَنْ تَصَدَّقْتُ بِهِ عَلَيْهِمْ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «صَدَّقَ ابْنُ مَسْعُودٍ، زَوْجُكَ، وَوَلَدُكَ أَحَقُّ مَنْ تَصَدَّقْتُ بِهِ عَلَيْهِمْ». رواه البخاري<sup>٣</sup>.

(١٦٠١) وَعَنْ الْمُنْذِرِ بْنِ جَرِيرٍ، عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي صَدْرِ النَّهَارِ، قَالَ: فَجَاءَهُ قَوْمٌ خُفَاءَ عُرَاةٍ مُجْتَابِي النَّمَارِ، أَوْ الْعَبَاءِ مُتَقَلِّدِي السُّيُوفِ، عَامَتُهُمْ مِنْ مُضَرَ، بَلَّ كُلُّهُمْ مِنْ مُضَرَ؛ فَتَمَعَّرَ وَجْهُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؛ لَمَّا رَأَى بِهِمْ مِنَ الْفَاقَةِ، فَدَخَلَ، ثُمَّ خَرَجَ، فَأَمَرَ بِلَالًا، فَأَذَنَ، وَأَقَامَ، فَصَلَّى، ثُمَّ خَطَبَ، فَقَالَ: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا). وَالْآيَةُ الَّتِي فِي الْحَشْرِ (اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْتَرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ) تَصَدَّقَ رَجُلٌ مِنْ دِينَارِهِ، مِنْ دِرْهَمِهِ، مِنْ تَوْبِهِ، مِنْ صَاعِ بَرٍّ، مِنْ صَاعِ تَمَرِهِ، حَتَّى قَالَ: وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ. قَالَ: فَجَاءَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ بِصُرَّةٍ كَادَتْ كَفَّهُ تَعْجُرُ عَنْهَا، بَلَّ قَدْ عَجَزَتْ، قَالَ: ثُمَّ تَتَابَعَ النَّاسُ، حَتَّى رَأَيْتُ كَوْمِينَ مِنْ طُعَامٍ، وَثِيَابٍ، حَتَّى رَأَيْتُ وَجْهَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَتَهَلَّلُ كَأَنَّهُ مُذْهَبَةٌ؛ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً فَلَهُ أَجْرُهَا، وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا بَعْدَهُ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَجُورِهِمْ شَيْءٌ، وَمَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ

١ «المفردات» للراغب (ص ٢٧٨).

٢ البخاري (١٤١١)، ومسلم (١٠١١).

٣ البخاري (١٤٦٢) قوله: «تكفرن العشير» أي: تجدن إحسان الزوج.

سِنَّةٌ سَيِّئَةٌ كَانَ عَلَيْهِ وَزْرُهَا وَوَزُرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ، مَنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ». رواه مسلم<sup>١</sup>.

وَعَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي غَرَزَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنَّا فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ نُسَمِّي السَّمَاوِيَّةَ، فَمَرَّ بِنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَسَمَّانَا بِاسْمِهِ هُوَ أَحْسَنُ مِنْهُ، فَقَالَ: «يَا مَعْشَرَ التَّجَارِ، إِنَّ الْبَيْعَ يَحْضُرُهُ اللَّغْوُ، وَالْحَلْفُ، فَشُوبُوهُ بِالصَّدَقَةِ». رواه أبو داود والترمذي<sup>٢</sup>.

### الحث على الصدقة عند خسوف الشمس والقمر

(١٦٠٢) عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: خَسَفَتِ الشَّمْسُ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؛ فَقَالَ: «إِنَّ الشَّمْسَ، وَالْقَمَرَ آيَتَانِ مِنَ آيَاتِ اللَّهِ لَا يَخْسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ، وَلَا لِحَيَاتِهِ، فَإِذَا رَأَيْتُمْ ذَلِكَ، فَادْعُوا اللَّهَ، وَكَبِّرُوا، وَصَلُّوا، وَتَصَدَّقُوا» متفق عليه<sup>٣</sup>.

### تصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١٦٠٣) عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّ فَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ابْنَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ سَأَلَتْ أَبَا بَكْرَ الصِّدِّيقَ بَعْدَ وَفَاةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَقْسِمَ لَهَا مِيرَاثَهَا مِمَّا تَرَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْهِ؛ فَقَالَ لَهَا أَبُو بَكْرٍ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا نُورُثُ مَا تَرَكَْنَا صَدَقَةً». فَغَضِبَتْ فَاطِمَةُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَهَجَرَتْ أَبَا بَكْرٍ فَلَمْ تَزَلْ مُهَاجِرَتَهُ حَتَّى تُوَفِّيَتْ، وَعَاشَتْ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ سِنَةً أَشْهُرَ، قَالَتْ: وَكَانَتْ فَاطِمَةُ تَسْأَلُ أَبَا بَكْرٍ نَصِيبَهَا مِمَّا تَرَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ خَيْبَرَ، وَفَدَكٍ، وَصَدَقَتَهُ بِالْمَدِينَةِ، فَأَبَى أَبُو بَكْرٍ عَلَيْهَا

١ مسلم (١٠١٧).

قوله: «مجتابي النمار، أو العباء» النمار: هي ثياب صوف فيها تنمير.

«مجتابي النمار» أي: خرقوها، وقوروا وسطها.

«فتمعر» أي: تغير. «رأيت كومين» أي: صبرتين.

«يتهلل» أي: يستتير فرحاً، وسروراً.

قوله: «كأنه مذهبة» هو بالذال المعجمة، وصحفه بعضهم فقال «مذهبة» بدال مهملة. والمراد به على الوجهين الصفاء والإستنارة. قاله النووي.

٢ رواه أبو داود (١٣٧/٩)، والترمذي (٣٩٨/٤) بإسناد صحيح وهو في «الجامع الصحيح» (١٢٧١) لشيخنا الوادعي رحمه الله.

٣ البخاري (١٠٤٤)، ومسلم (٩٠١).



ذَلِكَ، وَقَالَ: لَسْتُ تَارِكًا شَيْئًا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَعْمَلُ بِهِ إِلَّا عَمَلْتُ بِهِ؛ فَإِنِّي أَخْشَى أَنْ تَرَكْتُ شَيْئًا مِنْ أَمْرِهِ أَنْ أَرْيَغَ، فَأَمَّا صَدَقَتُهُ بِالْمَدِينَةِ، فَدَفَعَهَا عُمَرُ إِلَى عَلِيٍّ، وَعَبَّاسٍ، وَأَمَّا خَيْبَرُ، وَفَذَكَ، فَأَمْسَكَهَا عُمَرُ، وَقَالَ: هُمَا صَدَقَةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَانَتْما لِحُقُوقِهِ الَّتِي تَعْرُوهُ، وَنَوَائِبِهِ، وَأَمْرُهُمَا إِلَى مَنْ وَلِيَ الْأَمْرَ قَالَ: فَهُمَا عَلَى ذَلِكَ إِلَى الْيَوْمِ. رواه البخاري<sup>١</sup>.

### تصدق أبي بكر رضي الله عنه

(١٦٠٤) عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا أَنْ نَتَصَدَّقَ، فَوَافَقَ ذَلِكَ مَالًا عِنْدِي، فَقُلْتُ: الْيَوْمَ أَسْبِقُ أَبَا بَكْرٍ إِنْ سَبَقْتُهُ يَوْمًا، فَجِئْتُ بِنِصْفِ مَالِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا أَبْقَيْتَ لِأَهْلِكَ؟» قُلْتُ: مِثْلَهُ قَالَ: وَآتَى أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِكُلِّ مَا عِنْدَهُ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا أَبْقَيْتَ لِأَهْلِكَ؟»، قَالَ: أَبْقَيْتُ لَهُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ. قُلْتُ: لَا أَسَاقِفُكَ إِلَى شَيْءٍ أَبَدًا. رواه أبو داود، والترمذي<sup>٢</sup>.

### تصدق عمر رضي الله عنه

(١٦٠٥) عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَصَابَ أَرْضًا بِخَيْبَرٍ، فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ يَسْتَأْمِرُهُ فِيهَا، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي أَصَبْتُ أَرْضًا بِخَيْبَرٍ لَمْ أَصِبْ مَالًا قَطُّ أَنفَسَ عِنْدِي مِنْهُ، فَمَا تَأْمُرُ بِهِ؟ قَالَ: «إِنْ شِئْتَ حَبَسْتَ أَصْلَهَا، وَتَصَدَّقْتَ بِهَا»، قَالَ: فَتَصَدَّقُ بِهَا عُمَرُ أَنَّهُ لَا يُبَاغُ، وَلَا يُوهَبُ، وَلَا يُورَثُ، وَتَصَدَّقُ بِهَا فِي الْفُقَرَاءِ، وَفِي الْقُرْبَى، وَفِي الرِّقَابِ، وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَابْنِ السَّبِيلِ، وَالضَّيْفِ لَا جُنَاحَ عَلَى مَنْ وَلِيَهَا أَنْ يَأْكُلَ مِنْهَا بِالْمَعْرُوفِ، وَيُطْعِمَ غَيْرَ مُتَمَوِّلٍ قَالَ: فَحَدَّثْتُ بِهِ ابْنَ سِيرِينَ فَقَالَ: غَيْرَ مُتَأْتِلٍ مَالًا. متفق عليه<sup>٣</sup>.

### تصدق زينب بنت جحش زوج رسول الله ﷺ

(١٦٠٦) عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ بَعْضَ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ قُلْنَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: أَيُّنَا

١ البخاري (٣٠٩٢). قوله: «التي تعروه» أي: تغشاه.

قوله: «ونوائبه» أي: حوائجه، ولوازمه التي تحدث له. انظر «هدي الساري».

٢ رواه أبو داود (٢٦٧٨)، والترمذي (٣٦٧٥) بإسناد حسن، وهو في «الجامع الصحيح» (١٢٧٨).

٣ البخاري (٢٧٣٧)، ومسلم (١٦٣٢).

وقوله: «غير متأتل مالا» أي: غير جامع مالا.

أَسْرَعُ بِكَ لِحُوقًا قَالَ: «أَطُولُكُنَّ يَدًا»؛ فَأَخَذُوا قَصَبَةً، يَذَرُ عَوْنَهَا، فَكَانَتْ سَوْدَةً أَطْوَلَهُنَّ يَدًا، فَعَلِمْنَا بَعْدُ أَنَّهَا كَانَتْ طَوَّلَ يَدَيْهَا الصَّدَقَةُ، وَكَانَتْ أَسْرَعَ عَنَّا لِحُوقًا بِهِ، وَكَانَتْ تُحِبُّ الصَّدَقَةَ. رواه البخاري<sup>١</sup>.

### تصدق أثرياء الصحابة رضي الله عنهم

(١٦٠٧) عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ نَاسًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ قَالُوا لِلنَّبِيِّ ﷺ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ذَهَبَ أَهْلُ الدُّثُورِ بِالْأَجُورِ، يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّي، وَيَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ، وَيَتَصَدَّقُونَ بِفُضُولِ أَمْوَالِهِمْ. قَالَ: «أَوْ لَيْسَ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ مَا تَصَدَّقُونَ، إِنَّ بِكُلِّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةٌ، وَبِكُلِّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةٌ، وَبِكُلِّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةٌ، وَبِكُلِّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةٌ، وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ، وَنَهْيٌ عَنِ مُنْكَرٍ صَدَقَةٌ، وَفِي بُضْعٍ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيَأْتِي أَحَدُنَا شَهْوَتُهُ وَيَكُونُ لَهُ فِيهَا أَجْرٌ؟ قَالَ: «أَرَأَيْتُمْ لَوْ وَضَعَهَا فِي حَرَامٍ أَكَانَ عَلَيْهِ فِيهَا وَزْرٌ، فَكَذَلِكَ إِذَا وَضَعَهَا فِي الْحَلَالِ، كَانَ لَهُ أَجْرٌ»<sup>٢</sup>. رواه مسلم.

### تصدق سائر الصحابة رضي الله عنهم

(١٦٠٨) عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ آيَةُ الصَّدَقَةِ، كُنَّا نَحَامِلُ، فَجَاءَ رَجُلٌ فَتَصَدَّقَ بِشَيْءٍ كَثِيرٍ؛ فَقَالُوا: مُرَائِي، وَجَاءَ رَجُلٌ، فَتَصَدَّقَ بِصَاعٍ؛ فَقَالُوا: إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنْ صَاعٍ هَذَا؛ فَتَزَلَّتْ (الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ) الْآيَةَ. متفق عليه<sup>٣</sup>.

### نعم الشيء الصيام، والصدقة

(١٦٠٩) عَنْ عِبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «نَعَمْ

١ البخاري (١٤٢٠).

٢ مسلم (١٠٠٦).

قوله: «أهل الدثور» أي: أصحاب الأموال.

قوله: «وفي بضع» البضع: هو فرج المرأة، والمقصود به هنا: الجماع.

٣ البخاري (١٤١٥)، ومسلم (١٠١٨).

قوله: «نحامل» أي: يحمل أحدنا على ظهره بالأجرة، و يتصدق بها.

الشيء الصيام، والصدقة». رواه الحاكم<sup>١</sup>.

### فضل الصدقة على القرب

(١٦١٠) عَنْ زَيْنَبِ الثَّقَفِيَّةِ امْرَأَةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَتْ: كُنْتُ فِي الْمَسْجِدِ فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: «تَصَدَّقِي وَلَوْ مِنْ خُلْيُكُنَّ». وَكَانَتْ زَيْنَبُ تُنْفِقُ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ، وَأَيْتَامَ فِي حَجَرِهَا. قَالَ: فَقَالَتْ لِعَبْدِ اللَّهِ: سَلِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَيَجْزِي عَنِّي أَنْ أَنْفِقَ عَلَيْكَ، وَعَلَى أَيْتَامَ فِي حَجَرِي مِنَ الصَّدَقَةِ. فَقَالَ: سَلِي أَنْتِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ. فَأَنْطَلَقْتُ، إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَوَجَدْتُ امْرَأَةً مِنَ الْأَنْصَارِ عَلَى الْبَابِ حَاجَتُهَا مِثْلَ حَاجَتِي، فَمَرَّ عَلَيْنَا بِأَلٍّ، فَقُلْنَا: سَلِ النَّبِيَّ ﷺ أَيَجْزِي عَنِّي أَنْ أَنْفِقَ عَلَى زَوْجِي، وَأَيْتَامَ لِي فِي حَجَرِي، وَقُلْنَا: لَا تُخْبِرُ بِنَا. فَدَخَلَ، فَسَأَلَهُ، فَقَالَ: «مَنْ هُمَا» قَالَ: زَيْنَبُ. قَالَ: «أَيُّ الزَّيَانِبِ؟» قَالَ: امْرَأَةُ عَبْدِ اللَّهِ. قَالَ: «نَعَمْ لَهَا أَجْرَانِ، أَجْرُ الْقَرَابَةِ، وَأَجْرُ الصَّدَقَةِ». متفق عليه<sup>٢</sup>.

(١٦١١) وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ أَبُو طَلْحَةَ، أَكْثَرَ الْأَنْصَارِ بِالْمَدِينَةِ مَالًا مِنْ بَحْلِ، وَكَانَ أَحَبَّ أَمْوَالِهِ إِلَيْهِ بَيْرُحَاءَ، وَكَانَتْ مُسْتَقْبَلَةُ الْمَسْجِدِ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدْخُلُهَا وَيَشْرَبُ مِنْ مَاءٍ فِيهَا طَيِّبٌ، قَالَ أَنَسٌ: فَلَمَّا أُنْزِلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ (لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ) قَامَ أَبُو طَلْحَةَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ: (لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ) وَإِنَّ أَحَبَّ أَمْوَالِي إِلَيَّ بَيْرُحَاءَ، وَإِنَّهَا صَدَقَةٌ لِلَّهِ، أَرْجُو بَرَّهَا، وَدُخْرَهَا عِنْدَ اللَّهِ فَضَعَهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، حَيْثُ أَرَاكَ اللَّهُ. قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «بَخِ ذَلِكَ مَالٍ رَابِعٌ، ذَلِكَ مَالٌ رَابِعٌ، وَقَدْ سَمِعْتُ مَا قُلْتَ، وَإِنِّي أَرَى أَنْ تَجْعَلَهَا فِي الْأَقْرَبِينَ». فَقَالَ أَبُو طَلْحَةَ: أَفَعَلْ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَفَسَمَهَا أَبُو طَلْحَةَ فِي أَقَارِبِهِ وَبَنِي عَمِّهِ. متفق عليه<sup>٣</sup>.

### أفضل الصدقة صدقة الصحيح الصحيح

(١٦١٢) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ الصَّدَقَةِ أَعْظَمُ أَجْرًا؟ قَالَ: «أَنْ تَصَدَّقَ، وَأَنْتَ صَاحِبُ شَحِيحٍ، تَخْشَى الْفَقْرَ، وَتَأْمَلُ الْغِنَى، وَلَا تَمُهِلَ، حَتَّى إِذَا بَلَغَتِ الْخُلُقُومَ، قُلْتَ: لِفُلَانٍ كَذَا، وَلِفُلَانٍ كَذَا، وَقَدْ كَانَ لِفُلَانٍ». متفق عليه<sup>٤</sup>.

١ رواه الحاكم (٢٨٦/٤) بإسناد صحيح، وهو في «الجامع الصحيح» (١٢٦٣).

٢ البخاري (١٤٦٦)، ومسلم (١٠٠٠).

٣ البخاري (١٤٦١)، ومسلم (٩٩٨).

٤ البخاري (١٤١٩)، ومسلم (١٠٣٢).

خير الصدقة ما كان معه ظهر غنى

(١٦١٣) عَنْ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «الْيَدُ الْغُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى، وَابْدَأْ بِمَنْ تَعُولُ، وَخَيْرُ الصَّدَقَةِ عَنْ ظَهْرِ غِنًى، وَمَنْ يَسْتَعْفِفْ يُعِفَّهُ اللَّهُ، وَمَنْ يَسْتَغْنِ يُغْنِهِ اللَّهُ». متفق عليه<sup>١</sup>.

ما جاء في جهد المقل

(١٦١٤) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ الصَّدَقَةِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «جُهْدُ الْمُقِلِّ وَابْدَأْ بِمَنْ تَعُولُ». رواه أبو داود<sup>٢</sup>.

التصدق به الجيد وترك الردي

قال الله تعالى: (لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ

= قال الخطابي: الشح أعم من البخل، وكأن الشح جنس، والبخل نوع، وأكثر ما يقال: البخل في أفراد الأمور، والشح عام كالوصف اللازم، وما هو من قبل الطبع، قال: فمعنى الحديث أن الشح غالب في حال الصحة؛ فإذا سمح فيها وتصدق كان أصدق في نيته، وأعظم لأجره، بخلاف من أشرف على الموت وآيس من الحياة، ورأى مصير المال لغيره، فإن صدقته حينئذ ناقصة، بالنسبة إلى حالة الصحة، والشح رجاء البقاء، وخوف الفقر.

«وتأمل الغنى» أي: تطمع به. ومعنى «بلغت الحلقوم» أي: بلغت الروح، والمراد قاربت بلوغ الحلقوم، إذ لو بلغته حقيقة لم تصح وصيته، ولا صدقته، ولا شيء من تصرفاته، باتفاق الفقهاء. انظر «شرح مسلم» (١٢٤/٧) للنووي رحمه الله.

١ البخاري (١٤٢٧)، ومسلم (١٠٣٤)، وهذا لفظ البخاري.

٢ رواه أبو داود (١٦٧٧) بإسناد حسن، وهو في «الجامع الصحيح» (١٢٧٦) لشيخنا رحمه الله تعالى. ووجه الجمع بين هذا الحديث والذي قبله: ما قاله البيهقي، ولفظه، والجمع بين قوله ﷺ: «خير الصدقة ما كان عن ظهر غنى»، وقوله: «أفضل الصدقة جهد المقل» أنه يختلف باختلاف أحوال الناس في الصبر على الفاقة والشدة والإكتفاء بأقل الكفاية، وساق أحاديث تدل على ذلك. انظر «سبل السلام» (٢٨٧/٢) للإمام الصنعاني رحمه الله تعالى.

عليه) [آل عمران: ٩٢].

وقال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ) [البقرة: ٢٧٦].

(١٦١٥) وَعَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا (وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ) قَالَ: نَزَلَتْ فِيْنَا مَعَشَرَ الْأَنْصَارِ، كُنَّا أَصْحَابَ نَخْلٍ، فَكَانَ الرَّجُلُ يَأْتِي مِنْ نَخْلِهِ عَلَى قَدَرِ كَثْرَتِهِ، وَقِلَّتِهِ، وَكَانَ الرَّجُلُ يَأْتِي بِالْقَنَوِ، وَالْقَنَوَيْنِ، فَيُعَلِّقُهُ فِي الْمَسْجِدِ، وَكَانَ أَهْلُ الصُّفَّةِ لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ، فَكَانَ أَحَدُهُمْ إِذَا جَاعَ أَتَى الْقَنَوَ فَضَرَبَهُ بِعَصَاهُ فَيَسْفُطُ مِنَ الْبُسْرِ وَالتَّمْرِ فَيَأْكُلُ، وَكَانَ نَاسٌ مِمَّنْ لَا يَرْغَبُ فِي الْخَيْرِ يَأْتِي الرَّجُلَ، بِالْقَنَوِ فِيهِ الشَّيْصُ، وَالْحَشْفُ، وَبِالْقَنَوِ قَدْ انْكَسَرَ، فَيُعَلِّقُهُ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ تَعَالَى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ) قَالَ: لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَهْدَى إِلَيْهِ مِثْلَ مَا أُعْطَاهُ، لَمْ يَأْخُذْهُ إِلَّا عَلَى إِغْمَاضٍ، أَوْ حَيَاءٍ قَالَ: فَكُنَّا بَعْدَ ذَلِكَ يَأْتِي أَحَدُنَا بِصَالِحٍ مَا عِنْدَهُ. رواه الترمذي<sup>١</sup>.

(١٦١٦) وَعَنْ وَائِلِ بْنِ حُجْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَعَثَ سَاعِيًا فَأَتَى رَجُلًا فَأَتَاهُ فَصِيلًا مَخْلُولًا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «بِعْتْنَا مُصَدَّقَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَإِنْ فَلَانَا أُعْطَاهُ فَصِيلًا مَخْلُولًا، اللَّهُمَّ لَا تَبَارِكْ فِيهِ، وَلَا فِي إِبْلِهِ» ٠ فَبَلَغَ ذَلِكَ الرَّجُلَ، فَجَاءَ بِنَاقَةٍ حَسَنَاءَ، فَقَالَ: أَتُوبُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَإِلَى نَبِيِّهِ ﷺ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «اللَّهُمَّ بَارِكْ فِيهِ، وَفِي إِبْلِهِ». رواه النسائي<sup>٢</sup>.

١ رواه الترمذي (٤٠٧٢) بإسناد حسن، وهو في «الجامع الصحيح» (١٢٨٣).

قوله: «القنوة»: هو العنق بما فيه من الرطب.

قوله: «البسر» هو مرتبة من مراتب ثمر النخل. قال: في «الصراح» أول ما بدأ من النخل طلع، ثم خلال، ثم بلح بالتحريك، ثم بسر، ثم رطب، ثم تمر.

قوله: «فيه شيص والحشف» الشيص: هو التمر الذي لا يشتد نواه، ويقوى، وقد لا يكون له أصلاً كذا في «النهاية». «والحشف»: هو أردأ التمر، أو الضعيف الذي لا نوى له، أو اليابس الفاسد.

قوله: «إغماض» أي: مساهلة ومسامحة. انظر «تحفة الأحوزي» (٣٣٠/٨-٣٣١).

٢ رواه النسائي (٢٤٥٨) بإسناد حسن وهو في «الجامع الصحيح» (١٢٨٤).

قوله: «فصيلة مخلولة» أي: مهزولة، وهو الذي جعل في أنفه خلال لئلا يرضع أمه =

من فضائل الصدقة أنه العبد المقصود فيها إذا جاءه الموت طلب تأخير أجله حتى يتم له من فعلها

قال الله تعالى: (وَأَنْفِقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ \* وَلَنْ يُؤَخَّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ) [المنافقون: ١٠-١١].

هما يصل أجره إلى الميت التصدق عنه

(١٦١٧) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ، إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ: إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ». رواه مسلم<sup>١</sup>.

الصدقة عنه الميت يصل أجرها إليه

(١٦١٨) عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: إِنَّ أُمِّي افْتَلَتَتْ نَفْسَهَا، وَإِنِّي أَظْنُهَا لَوْ تَكَلَّمَتْ تَصَدَّقْتُ، فَلِي أَجْرٌ أَنْ أَتَصَدَّقَ عَنْهَا؟ قَالَ: «نَعَمْ». متفق عليه<sup>٢</sup>.

فضل صدقة السر

قال الله تعالى: ( إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهِيَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِّنْ سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ) [البقرة: ٢٧١].

(١٦١٩) وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ تَعَالَى فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: إِمَامٌ عَدْلٌ، وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي الْمَسَاجِدِ، وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ، وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالَ فَقَالَ: إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا؛ حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا؛ ففَاضَتْ عَيْنَاهُ». متفق عليه<sup>٣</sup>.

= فتهزل. انظر «سنن النسائي بشرح السيوطي» (٣٠/٥).

١ مسلم (١٦٣١).

٢ البخاري (١٣٨٨)، ومسلم (١٠٠٤).

قوله: «افتلتت نفسها» أي: ماتت فجأة. والمراد بالنفس الروح.

٣ البخاري (١٤٢٣)، ومسلم (١٠٣١).

(١٦٢٠) وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «الْجَاهِرُ بِالْقُرْآنِ، كَالْجَاهِرِ بِالصَّدَقَةِ، وَالْمُسِرُّ بِالْقُرْآنِ، كَالْمُسِرِّ بِالصَّدَقَةِ». رواه أحمد والنسائي<sup>١</sup>.

### ثمرات الصدقة

#### التصدق منه أسباب دخول الجنة

(١٦٢١) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ أَنْفَقَ زَوْجَيْنِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ نُودِيَ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ، يَا عَبْدَ اللَّهِ، هَذَا خَيْرٌ، فَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّلَاةِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّلَاةِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجِهَادِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الْجِهَادِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصِّيَامِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الرِّيَّانِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّدَقَةِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّدَقَةِ». فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: يَا أَبَتِ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا عَلَى مَنْ دُعِيَ مِنْ تِلْكَ الْأَبْوَابِ مِنْ ضَرُورَةٍ، فَهَلْ يُدْعَى أَحَدٌ مِنْ تِلْكَ الْأَبْوَابِ كُلِّهَا؟ قَالَ: «نَعَمْ وَأَرْجُو أَنْ تَكُونَ مِنْهُمْ». متفق عليه<sup>٢</sup>.

١ رواه أحمد (١٥١/٤)، والنسائي (٢٥٦١) بإسناد حسن وهو في «الجامع الصحيح» (١٢٧٥).

قال ابن العربي: وليس في تفضيل صدقة العلانية على السر، ولا تفضيل صدقة السر على العلانية حديث صحيح، ولكنه الإجماع الثابت، فأما صدقة النفل، فالقرآن ورد مصرحا بأنها في السر أفضل منها في الجهر، بيد أن علماءنا قالوا: إن هذا على الغالب مخرجه، والتحقيق فيه أن الحال في الصدقة تختلف بحال المعطي لها، والمعطى إياها، والناس الشاهدين. أما المعطي فله فيها فائدة إظهار السنة وثواب القدوة.

قلت: هذا لمن قويت حاله، وحسنت نيته، وأمن على نفسه الرياء، وأما من ضعف عن هذه المرتبة فالسر له أفضل.

وأما المعطى إياها، فإن السر له أسلم من احتقار الناس له، أو نسبته إلى أنه أخذها مع الغنى عنها وترك التعفف، وأما حال الناس فالسر عنهم أفضل من العلانية لهم، من جهة أنهم ربما طعنوا على المعطي لها بالرياء وعلى الآخذ لها بالاستغناء، ولهم فيها تحريك القلوب إلى الصدقة، لكن هذا اليوم قليل اهـ من «الجامع لأحكام القرآن» (٣/٣١٦) للقرطبي رحمه الله تعالى.

٢ البخاري (١٨٩٧)، ومسلم (١٠٢٧).

(١٦٢٢) وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ الْيَوْمَ صَائِمًا؟» قَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَا قَالَ: «فَمَنْ تَبِعَ مِنْكُمْ الْيَوْمَ جَنَازَةً؟» قَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَا قَالَ: «فَمَنْ أَطْعَمَ مِنْكُمْ الْيَوْمَ مَسْكِينًا؟» قَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَا قَالَ: «فَمَنْ عَادَ مِنْكُمْ الْيَوْمَ مَرِيضًا؟» قَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا اجْتَمَعَنَ فِي أَمْرٍ إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ». رواه مسلم<sup>١</sup>.

(١٦٢٣) وَعَنْ عِيَاضِ بْنِ حِمَارٍ الْمُجَاشِعِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ ذَاتَ يَوْمٍ فِي خُطْبَتِهِ... الْحَدِيثُ وَفِيهِ: «وَأَهْلُ الْجَنَّةِ ثَلَاثَةٌ، ذُو سُلْطَانٍ مُقْسِطٌ، مُتَصَدِّقٌ، مُوَفَّقٌ، وَرَجُلٌ رَحِيمٌ رَقِيقُ الْقَلْبِ لِكُلِّ ذِي قُرْبَى وَمُسْلِمٍ، وَعَفِيفٌ مُتَعَفِّفٌ ذُو عِيَالٍ». رواه مسلم<sup>٢</sup>.

### التصدق ولو بالقليل منه أسباب الوقاية منه النار

(١٦٢٤) عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَتِرَ مِنَ النَّارِ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ، فَلْيَفْعَلْ». متفق عليه<sup>٣</sup>. وهذا لفظ مسلم.

وفي رواية للبخاري، ومسلم أيضاً «اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ، فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ».

### التصدق منه أسباب المغفرة

قال الله تعالى: (إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا) [الأحزاب: ٣٥].

(١٦٢٥) وَعَنْ حُدَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: مَنْ يَحْفَظْ حَدِيثًا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي الْفِتْنَةِ؟ قَالَ حُدَيْفَةُ: أَنَا سَمِعْتُهُ يَقُولُ: «فِتْنَةُ الرَّجُلِ فِي أَهْلِهِ، وَمَالِهِ، وَجَارِهِ تَكْفُرُهَا الصَّلَاةُ، وَالصِّيَامُ، وَالصَّدَقَةُ... الْحَدِيثُ. متفق عليه<sup>٤</sup>.

(١٦٢٦) وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لِكَعْبِ بْنِ

١ مسلم (١٠٢٨).

٢ مسلم (٢٨٦٥).

٣ البخاري (٦٠٢٣)، ومسلم (١٠١٦).

٤ البخاري (١٨٩٥)، ومسلم (١٤٤).



عُجْرَةَ: «أَعَاذَكَ اللَّهُ مِنْ إِمَارَةِ السُّفْهَاءِ». قَالَ: وَمَا إِمَارَةُ السُّفْهَاءِ؟ قَالَ: «أَمْرَاءُ يَكُونُونَ بَعْدِي لَا يَفْتَدُونَ بِهَدْيِي، وَلَا يَسْتَنْتُونَ بِسُنَّتِي، فَمَنْ صَدَّقَهُمْ بِكَذِبِهِمْ، وَأَعَانَهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ، فَأُولَئِكَ لَيْسُوا مِنِّي، وَلَسْتُ مِنْهُمْ، وَلَا يَرُدُّوهُ عَلَيَّ حَوْضِي، وَمَنْ لَمْ يُصَدِّقْهُمْ بِكَذِبِهِمْ، وَلَمْ يُعْنِهِمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ، فَأُولَئِكَ مِنِّي، وَأَنَا مِنْهُمْ، وَسِيرَدُوا عَلَيَّ حَوْضِي، يَا كَعْبُ بْنُ عُجْرَةَ، الصَّوْمُ جُنَّةٌ، وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الْخَطِيئَةَ، وَالصَّلَاةُ قُرْبَانٌ» أَوْ قَالَ: «بِرْهَانٌ يَا كَعْبُ بْنُ عُجْرَةَ، إِنَّهُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ لَحْمٌ نَبَتَ مِنْ سَحْتٍ، النَّارُ أَوْلَى بِهِ، يَا كَعْبُ بْنُ عُجْرَةَ، النَّاسُ غَادِيَانِ فَمُبْتَاعٌ نَفْسَهُ، فَمُعْتَقٌهَا، وَبَائِعٌ نَفْسَهُ فَمُوبِقٌهَا». رواه أحمد، والبخاري.

### التصدق منه اللبس الطيب منه أسباب مضاعفة الأجور

قال الله تعالى: (يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ) [البقرة: ٢٧٦].

قوله: (وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ) قال ابن جرير رحمه الله: أي: يضاعف أجرها لربها -أي صاحبها- كما قال: (مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِئَةُ حَبَّةٍ) وكما قال: (مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً).

(١٦٢٧) وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا تَصَدَّقَ أَحَدٌ بِصَدَقَةٍ مِنْ طَيِّبٍ، وَلَا يَقْبَلُ اللَّهُ إِلَّا الطَّيِّبَ، إِلَّا أَخَذَهَا الرَّحْمَنُ بِيَمِينِهِ، وَإِنْ كَانَتْ تَمْرَةً فَتَرَبَّوْا فِي كَفِّ الرَّحْمَنِ، حَتَّى تَكُونَ أَعْظَمَ مِنَ الْجَبَلِ، كَمَا يُرَبِّي أَحَدَكُمْ فَلَوْهُ أَوْ فَصِيلُهُ». متفق عليه.<sup>٢</sup>

### صاحب الصدقة في ظل صدقته يوم القيامة حتى يفصل بينه الناس

١ رواه أحمد (٣/٣٢١)، والبخاري (٢/٢٤١) بإسناد حسن، وهو في «الجامع الصحيح» (١٢٥٩).

قوله: «جنة» أي: وقاية. قوله: «سحت»، أي: حرام. قوله: «فموبقها»، أي: مهلكها.

٢ البخاري (١٤١٠)، ومسلم (١٠١٤).

قوله: «فلوه» قال أهل اللغة: الفلو المهر -وهو ولد الفرس- سمي بذلك لأنه فلي عن أمه أي: فُصِّلَ وعُزِلَ.

قوله: «أو فصيله» الفصيل: ولد الناقة إذا فصل عن إرضاع أمه. انظر «شرح مسلم» للنووي (١٠٠/٧).

(١٦٢٨) عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «كُلُّ أَمْرٍ فِي ظِلِّ صَدَقَتِهِ، حَتَّى يُفْصَلَ بَيْنَ النَّاسِ» أَوْ قَالَ: «يُحْكَمُ بَيْنَ النَّاسِ». قَالَ يَزِيدُ: وَكَانَ أَبُو الْخَيْرِ لَا يُخْطِئُهُ يَوْمٌ إِلَّا تَصَدَّقَ فِيهِ بِشَيْءٍ، وَلَوْ كَعَكَّةً، أَوْ بَصَلَةً أَوْ كَذَا. رواه أحمد، والحاكم<sup>١</sup>.

#### صدقة التطوع لئلا ينقص في صدقة الفريضة

(١٦٢٩) عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَوَّلُ مَا يُحَاسِبُ بِهِ الْعَبْدُ صَلَاتَهُ، فَإِنْ كَانَ أَتَمَّهَا كُتِبَتْ لَهُ تَامَّةٌ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ أَتَمَّهَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: انْظُرُوا هَلْ تَجِدُونَ لِعَبْدِي مِنْ تَطَوُّعٍ، فَتُكْمَلُوا بِهَا فَرِيضَتَهُ، ثُمَّ الزَّكَاةُ كَذَلِكَ، ثُمَّ تُؤْخَذُ الْأَعْمَالُ عَلَى حَسَبِ ذَلِكَ». رواه أحمد<sup>٢</sup>.

#### الصدقة تفدي صاحبها

(١٦٣٠) عَنْ الْحَارِثِ الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ أَمَرَ يَحْيَى بْنَ زَكَرِيَّا بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ أَنْ يَعْمَلَ بِهَا، وَيَأْمُرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يَعْمَلُوا بِهَا، وَإِنَّهُ كَادَ أَنْ يُبْطِلَ بِهَا، فَقَالَ عِيسَى: إِنَّ اللَّهَ أَمَرَكَ بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ لِتَعْمَلَ بِهَا، وَتَأْمُرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يَعْمَلُوا بِهَا، فَأَمَّا أَنْ تَأْمُرَهُمْ، وَإِمَّا أَنْ أَمُرَهُمْ، فَقَالَ يَحْيَى: أَخْشَى إِنْ سَبَقْتَنِي بِهَا أَنْ يُخَسَفَ بِي، أَوْ أُعَذَّبَ، فَجَمَعَ النَّاسُ فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ فَأَمْتَلُوا الْمَسْجِدَ، وَ قَعَدُوا عَلَى الشَّرَفِ، فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ أَنْ أَعْمَلَ بِهِنَّ وَأَمُرُكُمْ أَنْ تَعْمَلُوا بِهِنَّ، أَوَّلُهُنَّ: فَذَكَرْهُنَّ وَمِنْهَا: وَأَمُرُكُمْ بِالصَّدَقَةِ؛ فَإِنْ مَثَلَ ذَلِكَ، كَمَثَلِ رَجُلٍ أَسْرَهُ الْعَدُوُّ، فَأَوْتَقُوا يَدَهُ إِلَى عُنُقِهِ، وَقَدَّمُوهُ لِيَضْرِبُوا عُنُقَهُ، فَقَالَ: أَنَا أَفْدِيهِ مِنْكُمْ بِالْقَلِيلِ، وَالْكَثِيرِ، فَقَدَى نَفْسَهُ مِنْهُمْ». رواه الترمذي<sup>٣</sup>.

#### الصدقة من أسباب نماء المال وبركته

(١٦٣١) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ، وَمَا زَادَ اللَّهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ إِلَّا عِزًّا، وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلَّهِ إِلَّا رَفَعَهُ اللَّهُ». رواه

١ رواه أحمد (٤/١٤٧)، والحاكم (١/٤١٦) بإسناد صحيح، وهو في «الجامع الصحيح» (١٢٦٠) لشيخنا الإمام الوادعي رحمه الله.

٢ رواه أحمد (٤/٦٥) بإسناد صحيح، وهو في «الجامع الصحيح» (١٢٦١).

٣ رواه الترمذي (٢٨٦٣) بإسناد صحيح وهو في «الصحيح المسند» (٢٨٥) لشيخنا الإمام الوادعي رحمه الله.

مسلم<sup>١</sup>  
(١٦٣٢)

## ثمرات الجهاد في سبيل الله

### الجهاد في سبيل الله منه أسباب دخول الجنة

قال الله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ) [التوبة: ١١١].

(١٦٣٣) وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «تَكْفَلُ اللَّهُ لِمَنْ جَاهَدَ فِي سَبِيلِهِ، لَا يُخْرِجُهُ إِلَّا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِهِ، وَتَصْدِيقُ كَلِمَاتِهِ بِأَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ، أَوْ يَرْجِعَهُ إِلَى مَسْكَنِهِ الَّذِي خَرَجَ مِنْهُ مَعَ مَا نَالَ مِنْ أَجْرٍ، أَوْ غَنِيمَةٍ». متفق عليه<sup>٢</sup>.

(١٦٣٤) وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ أَتَّفَقَ رَوْجَيْنِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ نُودِيَ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ، يَا عَبْدَ اللَّهِ، هَذَا خَيْرٌ، فَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّلَاةِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّلَاةِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجِهَادِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الْجِهَادِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصِّيَامِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الرِّيَّانِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّدَقَةِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّدَقَةِ». فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: يَا أَبَايَ أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا عَلَى مَنْ دُعِيَ مِنْ تِلْكَ الْأَبْوَابِ مِنْ ضُرُورَةٍ، فَهَلْ يُدْعَى أَحَدٌ مِنْ تِلْكَ الْأَبْوَابِ كُلِّهَا؟ قَالَ: «نَعَمْ وَأَرْجُو أَنْ تَكُونَ مِنْهُمْ». متفق عليه<sup>٣</sup>.

(١٦٣٥) وَعَنْ سَمُرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ رَجُلَيْنِ أَتَيَانِي فَصَعِدَا بِي الشَّجَرَةَ فَأَدْخَلَانِي دَارًا هِيَ أَحْسَنُ وَأَفْضَلُ لَمْ أَرِ قَطُّ أَحْسَنَ مِنْهَا، قَالَا: أَمَّا هَذِهِ الدَّارُ فَدَارُ الشُّهَدَاءِ». رواه البخاري<sup>٤</sup>.

(١٦٣٦) وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ قَاتَلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، مِنْ رَجُلٍ مُسْلِمٍ، فَوَاقٍ نَافَةٍ، وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ». رواه

١ مسلم (٢٥٨٨).

٢ البخاري (٣١٢٣)، ومسلم (١٨٧٦).

٣ البخاري (١٨٩٧)، ومسلم (١٠٢٧).

٤ البخاري (٢٧٩١).

النسائي<sup>١</sup>.

(١٦٣٧) وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: قال رجل للنبي ﷺ يوم أحد: أَرَأَيْتَ إِنْ قُتِلْتُ فَأَيُّ أَنَا؟ قَالَ: «فِي الْجَنَّةِ» فَأَلْقَى ثَمَرَاتٍ فِي يَدِهِ، ثُمَّ قَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ. متفق عليه<sup>٢</sup>.

(١٦٣٨) وعن فضالة بن عبيد رضي الله عنه قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «أَنَا زَعِيمٌ -وَالزَّعِيمُ الْحَمِيلُ- لِمَنْ آمَنَ بِي وَأَسْلَمَ، وَهَاجَرَ بَيْتِي فِي رِبْضِ الْجَنَّةِ، وَبَيْتِي فِي وَسْطِ الْجَنَّةِ، وَأَنَا زَعِيمٌ لِمَنْ آمَنَ بِي، وَأَسْلَمَ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بَيْتِي فِي رِبْضِ الْجَنَّةِ، وَبَيْتِي فِي وَسْطِ الْجَنَّةِ، وَبَيْتِي فِي أَعْلَى غُرَفِ الْجَنَّةِ مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَلَمْ يَدْعُ لِلْخَيْرِ مُطْلَبًا، وَلَا مِنَ الشَّرِّ مَهْرَبًا يَمُوتُ حَيْثُ شَاءَ أَنْ يَمُوتَ». رواه النسائي<sup>٣</sup>.

(١٦٣٩) وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: انْطَلَقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَأَصْحَابُهُ حَتَّى سَبَقُوا الْمُشْرِكِينَ إِلَى بَدْرٍ، وَجَاءَ الْمُشْرِكُونَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يُقَدِّمَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ إِلَى شَيْءٍ، حَتَّى أَكُونَ أَنَا دُونَهُ»، فَدَنَا الْمُشْرِكُونَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «قُومُوا إِلَى جَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ» قَالَ: يَقُولُ عُمَيْرُ بْنُ الْحُمَامِ الْأَنْصَارِيُّ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، جَنَّةٌ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ؟ قَالَ: «نَعَمْ» قَالَ: بَخ، بَخ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا يَحْمِلُكَ عَلَى قَوْلِكَ: بَخ، بَخ؟» قَالَ: لَا وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِلَّا رَجَاءُ أَنْ أَكُونَ مِنْ أَهْلِهَا. قَالَ: «فَأَنْتَ مِنْ أَهْلِهَا»، فَأَخْرَجَ ثَمَرَاتٍ مِنْ قَرْنِهِ، فَجَعَلَ يَأْكُلُ مِنْهُنَّ، ثُمَّ قَالَ: لَيْنُ أَنَا حَيِّتُ حَتَّى أَكُلَ ثَمَرَاتِي هَذِهِ إِنَّهَا لَحَيَاةٌ طَوِيلَةٌ. قَالَ: فَرَمَى بِمَا كَانَ مَعَهُ مِنَ الثَّمَرِ، ثُمَّ قَاتَلَهُمْ حَتَّى قُتِلَ. رواه مسلم<sup>٤</sup>.

١ رواه النسائي (٣١٤١) بإسناد صحيح، وهو في «الجامع الصحيح» (١٩٣٦) وقد سبق بطوله.

قوله: «فَوَاقِ نَاقَةَ» الفواق: ما بين الحلبتين.

٢ البخاري (٤٠٤٦)، ومسلم (١٨٩٩).

٣ النسائي (٣١٣٣) بإسناد صحيح، وهو في «الجامع الصحيح» (١٩٣٥).

قوله: «زَعِيمٌ» الزعيم: قال في «النهاية» هو: الكفيل.

قلت: فيكون هو معنى الحميل في الحديث.

قوله: «رِبْضِ الْجَنَّةِ» قال في «النهاية» هو ما حولها خارجًا عنها تشبيهاً بالأبنية التي تكون حول المدن، وتحت القلاع.

٤ مسلم (١٩٠١). قوله: «بَخ، بَخ» هي كلمة تطلق لتفخيم الأمر، وتعظيمه في الخير.

قوله: «قَرْنُهُ» القرن: هو جعبة النشاب.

## الشهادة في سبيل الله مع مكبرات الذنوب

قال الله تعالى: ( فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنْكُمْ مِّمَّنْ ذَكَرَ أَبُو أُبْنِي بَعْضُكُمْ مِّنْ بَعْضٍ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُودُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَا أَكْفَرُنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَا دُخِلَتْهُمْ جَنَّاتُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ ) [آل عمران: ١٩٥].

(١٦٤٠) وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «يُغْفَرُ لِلشَّهِيدِ كُلُّ ذَنْبٍ إِلَّا الدِّينَ». رواه مسلم.

(١٦٤١) وَعَنْ أَبِي قَتَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَامَ فِيهِمْ فَذَكَرَ لَهُمْ أَنَّ الْجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَالْإِيمَانَ بِاللَّهِ أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ، فَقَامَ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَرَأَيْتَ إِنْ قُتِلْتُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَكْفُرُ عَنِّي خَطَايَايَ؟ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «نَعَمْ إِنْ قُتِلْتَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَأَنْتَ صَابِرٌ مُحْتَسِبٌ مُّقْبِلٌ غَيْرٌ مُّذِيرٌ» ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كَيْفَ قُلْتَ؟» قَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ قُتِلْتُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَتَكْفُرُ عَنِّي خَطَايَايَ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «نَعَمْ، وَأَنْتَ صَابِرٌ مُحْتَسِبٌ مُّقْبِلٌ غَيْرٌ مُّذِيرٌ إِلَّا الدِّينَ؛ فَإِنَّ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ لِي ذَلِكَ». رواه مسلم.

## الجهاد في سبيل الله مع أسباب النجاة مع عذاب الله

قال الله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ \* تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ \* يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ \* وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشَرِ الْمُؤْمِنِينَ) [الصف: ١٠-١٣].

## الجهاد في سبيل الله مع أسباب الفوز ورفع الدرجات عند الله تعالى

قال الله تعالى: (أَجْعَلْنَاهُ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ \* الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ) [التوبة: ١٩-٢٠].

وقال تعالى: (لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي

١ مسلم (١٨٨٦).

٢ مسلم (١٨٨٥).

سَبِيلَ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمَجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمَجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا \* دَرَجَاتٍ مِنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا [النساء: ٩٥-٩٦].

### الجهاد في سبيل الله منه أسباب محبة الله عز وجل

قال الله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَانَهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ)

[الصف: ٤].

(١٦٤٢) وَعَنْ مُطَرِّفِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الشَّخِيرِ قَالَ: بَلَغَنِي عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حَدِيثٌ؛ فَكُنْتُ أُحِبُّ أَنْ أَلْقَاهُ، فَلَقِيْتُهُ، فَقُلْتُ لَهُ: يَا أَبَا ذَرٍّ، بَلَغَنِي عَنْكَ حَدِيثٌ؛ فَكُنْتُ أُحِبُّ أَنْ أَلْقَاكَ؛ فَاسْأَلْكَ عَنْهُ. فَقَالَ: قَدْ لَقِيتُ، فَاسْأَلْ. قَالَ: قُلْتُ: بَلَغَنِي أَنَّكَ تَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «ثَلَاثَةٌ يُحِبُّهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، وَثَلَاثَةٌ يُبْغِضُهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ» قَالَ: نَعَمْ، فَمَا أَخَالَنِي أَكْذِبُ عَلَى خَلِيلِي □. ثَلَاثًا يَقُولُهَا قَالَ: قُلْتُ: مِنَ الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ يُحِبُّهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ؟ قَالَ: «رَجُلٌ عَزَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَقِيَ الْعَدُوَّ مُجَاهِدًا مُحْتَسِبًا، فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ، وَأَنْتُمْ تَجِدُونُ فِي كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ (إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا) وَرَجُلٌ لَهُ جَارٌ يُؤْذِيهِ فَيَصْبِرُ عَلَى أَذَاهُ، وَيَحْتَسِبُهُ حَتَّى يَكْفِيَهُ اللَّهُ إِيَّاهُ بِمَوْتٍ أَوْ حَيَاةٍ، وَرَجُلٌ يَكُونُ مَعَ قَوْمٍ فَيَسِيرُونَ، حَتَّى يَشَقَّ عَلَيْهِمُ الْكَرَى، أَوْ النُّعَاسُ؛ فَيَنْزِلُونَ فِي آخِرِ اللَّيْلِ، فَيَقُومُ إِلَى وُضُوئِهِ، وَصَلَاتِهِ قَالَ: قُلْتُ: مِنَ الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ يُبْغِضُهُمُ اللَّهُ؟ قَالَ: الْفَخُورُ الْمُخْتَالُ وَأَنْتُمْ تَجِدُونُ فِي كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ (إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ) وَالْبَخِيلُ الْمُنَانُ، وَالتَّاجِرُ، وَالْبَيَّاعُ الْحَلَّافُ. رواه أحمد<sup>١</sup>.

### الجهاد في سبيل الله منه أسباب حصول الخير للعبد وفلاحه

قال الله تعالى: (لَكِنَّ الرُّسُولَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَأُولَئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ \* أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ) [التوبة: ٨٦-٨٩].

وقال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) [المائدة: ٣٥].

(١٦٤٣) وَعَنْ عُرْوَةَ الْبَارِقِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «الْخَيْرُ مَعْقُودٌ فِي نَوَاصِيهَا الْخَيْرُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ الْأَجْرُ وَالْمَغْنَمُ». متفق عليه<sup>٢</sup>.

١ رواه أحمد (١٧٦/٥). بإسناد صحيح وهو في «الجامع الصحيح» (١٩٤٤).

٢ البخاري (٢٨٥٢)، ومسلم (١٨٧٣).

## الجهاد في سبيل الله من أسباب الحصول على الأجور العظيمة

قال الله تعالى: ( فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ وَمَن يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقَتَّلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ) [النساء: ٧٤].

(١٦٤٤) وعن البراء رضي الله عنه قال: أتى النبي ﷺ رجلٌ مُّقَنَّعٌ بالحديد فقال يا رسول الله: أقاتل، أو أسلم؟ قال: «أسلم ثم قاتل، فأسلم، ثم قاتل فقتل، فقال رسول الله ﷺ: عَمِلَ قَلِيلًا وَأَجَرَ كَثِيرًا». رواه البخاري<sup>١</sup>.

(١٦٤٥) وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «مَا مِنْ غَازِيَةٍ، أَوْ سَرِيَّةٍ تَغْرُو، فَتَغْنَمُ، وَتَسْلَمُ إِلَّا كَانُوا قَدْ تَعَجَّلُوا ثَلَاثِي أَجُورِهِمْ، وَمَا مِنْ غَازِيَةٍ، أَوْ سَرِيَّةٍ تُخَفِقُ، وَتَصَابُ إِلَّا تَمَّ أَجُورُهُمْ». رواه مسلم<sup>٢</sup>.

في الجنة مائة درجة للمجاهدين في سبيل الله

(١٦٤٦) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ أَعَدَّهَا اللَّهُ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَا بَيْنَ الدَّرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ؛ فَإِذَا سَأَلْتُمْ اللَّهَ فَاَسْأَلُوهُ الْفَرْدُوسَ؛ فَإِنَّهُ أَوْسَطُ الْجَنَّةِ، وَأَعْلَى الْجَنَّةِ أَرَاهُ فَوْقَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ، وَمِنْهُ تَفَجَّرَ أَنْهَارُ الْجَنَّةِ». رواه البخاري<sup>٣</sup>.

(١٦٤٧) وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «يَا أَبَا سَعِيدٍ، مَنْ رَضِيَ بِاللَّهِ رَبًّا، وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا، وَبِمُحَمَّدٍ نَبِيًّا، وَجِبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ» فَعَجِبَ لَهَا أَبُو سَعِيدٍ فَقَالَ: أَعَدَّهَا عَلَيَّ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَفَعَلَ، ثُمَّ قَالَ: «وَأُخْرَى يُرْفَعُ بِهَا الْعَبْدُ مِائَةَ دَرَجَةٍ فِي الْجَنَّةِ مَا بَيْنَ كُلِّ دَرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ» قَالَ: وَمَا هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ». رواه مسلم<sup>٤</sup>.

## الجهاد في سبيل الله من أسباب الوقاية من النار

(١٦٤٨) عَنْ أَبِي عُبَيْسٍ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ جَبْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ

١ البخاري (٢٨٠٨). قوله: «مقنن بالحديد»، أي: مغطى بالسلاح أو على رأسه بيضة وهي الخوذة.

٢ مسلم (١٩٠٦).

٣ البخاري (٢٧٩٠).

٤ مسلم (١٨٨٤).

قَالَ: «مَا أَغْبَرْتُ قَدَمًا عَبْدًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَمَسَّهُ النَّارُ» رواه البخاري<sup>١</sup>.

### الشهيد تظله الملائكة حتى يرفع

(١٦٤٩) عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: لَمَّا قُتِلَ أَبِي جَعَلْتُ أَكْشِفُ الثُّوبَ عَنْ وَجْهِهِ أَبْكِي، وَيَنْهَوْنِي عَنْهُ، وَالنَّبِيُّ ﷺ لَا يَنْهَانِي، فَجَعَلْتُ عَمَّتِي فَاطِمَةُ تَبْكِي، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «تَبْكِينَ، أَوْ لَا تَبْكِينَ مَا زَالَتِ الْمَلَائِكَةُ تَظِلُّهُ بِأَجْنِحَتِهَا حَتَّى رَفَعْتُمُوهُ». متفق عليه<sup>٢</sup>.

### الشهادة في سبيل الله من أسباب المغفرة والرحمة

قال الله تعالى: (وَلِّينَ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مِتُّمْ لَمَغْفِرَةً مِّنَ اللَّهِ وَرَحْمَةً خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ \* وَلِّينَ مِتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لَإِلَى اللَّهِ تُحْشَرُونَ) [آل عمران: ١٥٧-١٥٨].

(١٦٥٠) وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِيمَا يَحْكِيهِ عَنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ: «أَيُّمَا عَبْدٍ مِنْ عِبَادِي خَرَجَ مُجَاهِدًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي ضَمِنْتُ لَهُ أَنْ أَرْجِعَهُ إِنْ أَرْجَعْتُهُ بِمَا أَصَابَ مِنْ أَجْرٍ، أَوْ غَنِيمَةٍ، وَإِنْ قَبِضْتُهُ غَفَرْتُ لَهُ، وَرَحِمْتُهُ». رواه النسائي<sup>٣</sup>.

١ البخاري (٢٨١١).

٢ البخاري (١٢٤٤)، ومسلم (٢٤٧١)، وبوب عليه الإمام البخاري رحمه الله بقوله: [باب: ظل الملائكة على الشهيد].

٣ النسائي (٣١٢٦) بإسناد صحيح، وهو في «الجامع الصحيح» (١٩٣٣).



## الترغيب في صوم رمضان

تعريف الصوم لغة واصطلاحاً.

الصوم والصيام في اللغة: الإمساك.

وفي الشرع: إمساك مخصوص في زمن مخصوص عن شيء مخصوص بشرائط مخصوصة<sup>١</sup>.

## وجوب صوم رمضان

قال الله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ \* أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ \* شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ) [البقرة: ١٨٣-١٨٤].

(١٦٥١) وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ: شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَإِقَامَ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَالْحَجَّ وَصَوْمَ رَمَضَانَ» متفق عليه<sup>٢</sup>.

(١٦٥٢) وعن طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه قال: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ أَهْلِ نَجْدٍ تَأْتِرُ الرَّأْسَ يُسْمَعُ دَوِيُّ صَوْتِهِ، وَلَا يُفْقَهُ مَا يَقُولُ، حَتَّى دَنَا فَإِذَا هُوَ يَسْأَلُ عَنِ الْإِسْلَامِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «خَمْسُ صَلَوَاتٍ فِي الْيَوْمِ، وَاللَّيْلَةِ»، فَقَالَ: هَلْ عَلَيَّ غَيْرُهَا؟ قَالَ: «لَا إِلَّا أَنْ تَطَوَّعَ» قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَصِيَامُ رَمَضَانَ» قَالَ: هَلْ عَلَيَّ غَيْرُهَا؟ قَالَ: «لَا إِلَّا أَنْ تَطَوَّعَ» قَالَ: وَذَكَرَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الزَّكَاةَ قَالَ: هَلْ عَلَيَّ غَيْرُهَا؟ قَالَ: «لَا إِلَّا أَنْ تَطَوَّعَ» قَالَ: فَادْبَرَ الرَّجُلُ وَهُوَ يَقُولُ: وَاللَّهِ لَا أَزِيدُ عَلَى هَذَا وَلَا أَنْقُصُ. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَفْلَحَ إِنْ صَدَقَ». متفق عليه<sup>٣</sup>.

## فضل شهر رمضان

١ انظر: «فتح الباري» (١٣٢/٤) للحافظ ابن حجر. «ط/ دار السلام».

٢ البخاري (٨)، ومسلم (١٦).

٣ رواه البخاري (٤٦)، ومسلم (١١). «ثائر الرأس»، أي: منتشر الشعر. قوله:

«دوي»، أي: رفعه، وتتابعه.

قال الله تعالى: (شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ) [البقرة: ١٨٥].

(١٦٥٣) وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا جَاءَ رَمَضَانُ، فَتُحْتَأَبُوبُ الْجَنَّةِ، وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ النَّارِ، وَصُفِّدَتِ الشَّيَاطِينُ». متفق عليه<sup>١</sup>.

### صيام رمضان من أسباب دخول الجنة

(١٦٥٤) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ أَعْرَابِيًّا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَ: دُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ إِذَا عَمَلْتُهُ دَخَلْتُ الْجَنَّةَ؟ قَالَ: «تَعْبُدُ اللَّهَ لَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ الْمَكْتُوبَةَ، وَتُؤَدِّي الزَّكَاةَ الْمَفْرُوضَةَ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ» قَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا أَزِيدُ عَلَى هَذَا. فَلَمَّا وَلَّى قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَلْيَنْظُرْ إِلَى هَذَا». متفق عليه<sup>٢</sup>.

(١٦٥٥) وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَأَقَامَ الصَّلَاةَ، وَصَامَ رَمَضَانَ كَانَتْ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يَدْخِلَهُ الْجَنَّةَ هَاجِرًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ، أَوْ جَلَسَ فِي أَرْضِهِ الَّتِي وُلِدَ فِيهَا» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَفَلَا نُنَبِّئُ النَّاسَ بِذَلِكَ؟ قَالَ: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ أَعَدَّهَا اللَّهُ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِهِ كُلُّ دَرَجَتَيْنِ مَا بَيْنَهُمَا كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ فَسَلُّوهُ الْفَرْدَوْسَ؛ فَإِنَّهُ أَوْسَطُ الْجَنَّةِ، وَأَعْلَى الْجَنَّةِ، وَفَوْقَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ، وَمِنْهُ تَفَجَّرُ أَنْهَارُ الْجَنَّةِ». رواه البخاري<sup>٣</sup>.

(١٦٥٦) وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، يَخْطُبُ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ، فَقَالَ: «اتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ، وَصَلُّوا خَمْسَكُمْ، وَصُومُوا شَهْرَكُمْ، وَأَدُّوا زَكَاةَ أَمْوَالِكُمْ، وَأَطِيعُوا دَأْمَرَكُمْ؛ تَدْخُلُوا جَنَّةَ رَبِّكُمْ». قَالَ: فَقُلْتُ لِأَبِي أُمَامَةَ: مَنذُ كَمْ سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، هَذَا الْحَدِيثَ؟ قَالَ: سَمِعْتُهُ وَأَنَا ابْنُ ثَلَاثِينَ سَنَةً. رواه أحمد، والترمذي<sup>٤</sup>.

١ البخاري (١٨٩٨)، ومسلم (١٠٧٩)، ومعنى: «صفت»، أي: شددت بالأصفا، وهي الأغلال، وهو بمعنى سلسلت.

٢ البخاري (١٣٩٧)، ومسلم (١٤)، وجاء نحوه فيهما عن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه.

٣ البخاري (٧٤٢٣).

٤ رواه أحمد (٢٦٢/٥)، والترمذي (٦١٦) بإسناد حسن وهو في «الجامع الصحيح» (١٤٤٤).

## صيام رمضان إيماناً واحتساباً مع أسباب المغفرة

(١٦٥٧) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيْمَانًا وَاحْتِسَابًا؛ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ». متفق عليه.<sup>١</sup>

(١٦٥٨) وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ: «الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ، وَالْجُمُعَةُ إِلَى الْجُمُعَةِ، وَرَمَضَانُ إِلَى رَمَضَانَ مُكَفِّرَاتٌ مَا بَيْنَهُنَّ إِذَا اجْتَنَبَ الْكَبَائِرَ». رواه مسلم.<sup>٢</sup>

## مع حافظ على صيام رمضان مع بقية أركان الإسلام كان مع الشهداء والصديقين

(١٦٥٩) عَنْ عمرو بن مرة الجهني رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَجُلٌ مِنْ قِضَاعَةَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنْ شَهِدْتُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ، وَصَلَّيْتُ الصَّلَوَاتِ، وَصُمْتُ رَمَضَانَ، وَقُمْتُ الشَّهْرَ، وَآتَيْتُ الزَّكَاةَ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ كَانَ مَعَ الشَّهَدَاءِ، وَالصَّدِيقِينَ». رواه ابن أبي عاصم.<sup>٣</sup>

١ البخاري (٣٨)، ومسلم (٧٦٠). قوله: «إيماناً، واحتساباً»، أي: إيماناً بوجوبه، واحتساباً للثواب من الله عز وجل وحده.

٢ مسلم (٢٣٣).

٣ رواه ابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (٢٥٥٨) بإسناد صحيح، وهو في «الجامع الصحيح» (٩٠٤).

## الترغيب في الصوم مطلقاً

ثواب الصيام لا يتقيد بعدد معيه بل يعطى الصائم أجره بغير حساب

(١٦٦٠) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «قَالَ اللَّهُ: كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ لَهُ إِلَّا الصَّيَّامَ؛ فَإِنَّهُ لِي، وَأَنَا أَجْزِي بِهِ، وَالصَّيَّامُ جُنَّةٌ». متفق عليه<sup>١</sup>.

## للصائم فرحتان

(١٦٦١) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: «لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ يَفْرَحُهُمَا إِذَا أَفْطَرَ فَرَحٌ، وَإِذَا لَقِيَ رَبَّهُ، فَرَحٌ بِصَوْمِهِ». متفق عليه<sup>٢</sup>.

## فضل خلوف في الصائم

(١٦٦٢) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَخُلُوفٌ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ». متفق عليه<sup>٣</sup>.

(١٦٦٣) وعن الحارث الأشعري رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ أَمَرَ يَحْيَى بْنَ زَكَرِيَّا بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ أَنْ يَعْمَلَ بِهَا وَيَأْمُرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يَعْمَلُوا بِهَا... فذكر الحديث وفيه: -وَأَمَرَكُمْ بِالصَّيَّامِ؛ فَإِنَّ مَثْلَ ذَلِكَ كَمَثَلِ رَجُلٍ فِي عَصَابَةٍ مَعَهُ صُرَّةٌ فِيهَا مِسْكٌ فَكُلُّهُمْ يَعْجَبُ، أَوْ يُعْجِبُهُ رِيحُهَا، وَإِنَّ رِيحَ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ». رواه أحمد، والترمذي<sup>٤</sup>.

## الصيام من أفضل الأعمال

١ البخاري (١٩٠٤)، ومسلم (١١٥١).

٢ البخاري (١٩٠٤)، ومسلم (١١٥١).

قال النووي رحمه الله تعالى: قال العلماء: أما فرحته عند لقاء ربه فيما يراه من جزائه، وتذكر نعمة الله تعالى عليه بتوفيقه لذلك، وأما عند فطره فسببها تمام عبادته، وسلامتها من المفسدات، وما يرجوه من ثوابها. انظر: «شرح مسلم» للنووي (٢٧٣/٨).

٣ البخاري (١٩٠٤)، ومسلم (١١٥١). و«الخلوف» تغير رائحة الفم.

٤ رواه أحمد (٢٠٢/٤)، والترمذي (٢٨٦٣) بإسناد صحيح، وهو في «الصحيح

المسند» (٢٨٥) لشيخنا العلامة الوادعي رحمه الله.

(١٦٦٤) عَنْ أَبِي أَمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَيُّ الْعَمَلِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «عَلَيْكَ بِالصَّوْمِ؛ فَإِنَّهُ لَا عِدْلَ لَهُ». رواه النسائي<sup>١</sup>.

### الإخلاص في الصوم<sup>٢</sup>

(١٦٦٥) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «رُبَّ صَائِمٍ حَظَّهُ مِنْ صِيَامِهِ الْجُوعُ، وَالْعَطَشُ، وَرُبَّ قَائِمٍ حَظَّهُ مِنْ قِيَامِهِ السَّهَرُ». رواه أحمد، وأبو يعلى<sup>٣</sup>.

### حذ العاذب الذي لا يستطيع الزواج على الصيام

(١٦٦٦) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ شَبَابًا لَا نَجِدُ شَيْئًا، فَقَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ، مَنْ اسْتَطَاعَ الْبَاءَةَ، فَلْيَتَزَوَّجْ؛ فَإِنَّهُ أَغْضُ لِلْبَصَرِ، وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ؛ فَإِنَّهُ لَهُ وَجَاءٌ». متفق عليه<sup>٤</sup>.

### صيام رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١٦٦٧) عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: دَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى أُمِّ سُلَيْمٍ، فَأَتَتْهُ بِتَمْرٍ، وَسَمَنٍ قَالَ: «أَعِيدُوا سَمَنَكُمْ فِي سِقَانِهِ، وَتَمْرَكُمْ فِي وِعَانِهِ؛ فَإِنِّي صَائِمٌ». رواه البخاري<sup>٥</sup>.

(١٦٦٨) وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَصُومُ حَتَّى نَقُولَ: لَا يُفْطِرُ، وَيُفْطِرُ حَتَّى نَقُولَ لَا يَصُومُ. متفق عليه<sup>٦</sup>.

١ رواه النسائي (٢٢٢٢) بإسناد صحيح، وهو في «الجامع الصحيح» (١٤٥٠)، وفي رواية للنسائي، وأحمد «لا مثل له»، وهي مفسرة للفظ الأول.

٢ هذا من تبويب شيخنا رحمه الله في «الجامع الصحيح» (٤٨٢/٢).

٣ رواه أحمد (٣٧٣/٢)، وأبو يعلى (٤٢٩/١١) بإسناد حسن، وهو في «الجامع الصحيح» (١٤٧٩).

٤ البخاري (٥٠٦٦)، ومسلم (١٤٠٠). قوله: «الباءة» مؤن النكاح، وقيل: التزوج. قوله: «وجاء» الوجود هو: رض الخصيتين، والمراد أن الصيام يخفف من حدة الشهوة.

٥ البخاري (١٩٨٢).

٦ البخاري (١٩٦٩)، ومسلم (١١٥٦)، وجاء بنحوه في «الصحيحين» عن ابن عباس، =

## الصيام منه أسباب دخول الجنة

(١٦٦٩) عَنْ سَهْلِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ □ قَالَ: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ بَابًا يُقَالُ لَهُ: الرِّيَّانُ يَدْخُلُ مِنْهُ الصَّائِمُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يَدْخُلُ مِنْهُ أَحَدٌ غَيْرُهُمْ يُقَالُ: آيَنَ الصَّائِمُونَ، فَيَقُومُونَ لَا يَدْخُلُ مِنْهُ أَحَدٌ غَيْرُهُمْ، فَإِذَا دَخَلُوا أُغْلِقَ، فَلَمْ يَدْخُلْ مِنْهُ أَحَدٌ». متفق عليه<sup>١</sup>.

(١٦٧٠) وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ □ قَالَ: «مَنْ أَنْفَقَ زَوْجَيْنِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ نُودِيَ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ يَا عَبْدَ اللَّهِ، هَذَا خَيْرٌ، فَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّلَاةِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّلَاةِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجِهَادِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الْجِهَادِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصِّيَامِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الرِّيَّانِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّدَقَةِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّدَقَةِ»، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: يَا أَبَي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا عَلَى مَنْ دُعِيَ مِنْ تِلْكَ الْأَبْوَابِ مِنْ ضَرُورَةٍ، فَهَلْ يُدْعَى أَحَدٌ مِنْ تِلْكَ الْأَبْوَابِ كُلِّهَا؟ قَالَ: «نَعَمْ، وَأَرْجُو أَنْ تَكُونَ مِنْهُمْ». متفق عليه<sup>٢</sup>.

(١٦٧١) وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ □: «مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ الْيَوْمَ صَائِمًا؟» قَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَا. قَالَ: «فَمَنْ تَبِعَ مِنْكُمْ الْيَوْمَ جَنَازَةً؟» قَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَا. قَالَ: «فَمَنْ أَطْعَمَ مِنْكُمْ الْيَوْمَ مَسْكِينًا؟» قَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَا. قَالَ: «فَمَنْ عَادَ مِنْكُمْ الْيَوْمَ مَرِيضًا؟» قَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ □: «مَا اجْتَمَعْنَ فِي أَمْرِي إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ». رواه مسلم<sup>٣</sup>.

## الصيام منه أسباب المغفرة والأجر العظيم

قال الله تعالى: (إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا) [الأحزاب: ٣٥].

= وأنس رضي الله عنهما، وجاء عن عائشة عند أحمد (١٢٢/٦)، وعن أسامة بن زيد عند النسائي (٢٠١/٤) وهما في «الجامع الصحيح» (١٤٨٥، ١٤٨٦) لشيخنا الإمام الوادعي رحمه الله تعالى.

١ البخاري (١٨٩٦)، ومسلم (١١٥٢).

٢ البخاري (١٨٩٧)، ومسلم (١٠٢٧). قوله: «من ضرورة»، أي: من ضرر.

٣ مسلم (١٠٢٨).

(١٦٧٢) وعن حُدَيْفَةَ رضي الله عنه قَالَ: كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ عُمَرَ رضي الله عنه فَقَالَ: أَيُّكُمْ يَحْفَظُ قَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي الْفِتْنَةِ؟ قُلْتُ: أَنَا كَمَا قَالَ، قَالَ: إِنَّكَ عَلَيْهِ أَوْ عَلَيْهَا لَجَرِيءٌ، قُلْتُ: فِتْنَةُ الرَّجُلِ فِي أَهْلِهِ، وَمَالِهِ، وَوَلَدِهِ، وَجَارِهِ تَكْفُرُهَا الصَّلَاةُ وَالصَّوْمُ وَالصَّدَقَةُ وَالْأَمْرُ وَالنَّهْيُ. متفق عليه.<sup>١</sup>

### دعوة الصائم مستجابة

(١٦٧٣) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «ثَلَاثَةٌ لَا تَرُدُّ دَعْوَتُهُمْ: الْإِمَامُ الْعَادِلُ، وَالصَّائِمُ حَتَّى يَفْطُرَ، وَدَعْوَةُ الْمَظْلُومِ يَرْفَعُهَا اللَّهُ دُونَ الْغَمَامِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَتُفْتَحُ لَهَا أَبْوَابُ السَّمَاءِ، وَيَقُولُ: بِعِزَّتِي لَا تُصْرِّكُ، وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ» رواه أحمد، وابن ماجه.<sup>٢</sup>

(١٦٧٤) وعن أنس رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ إذا اجتهد لأحد في الدعاء قال: «جعل الله عليكم صلاة أبرار، يقومون الليل، ويصومون النهار، ليسوا بأثمة ولا فجار». رواه عبد بن حميد.<sup>٣</sup>

### الصيام مه أسباب الوقاية منه النار

(١٦٧٥) عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ صَامَ يَوْمًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بَعْدَ اللَّهِ وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ سَبْعِينَ خَرِيفًا». متفق عليه.

(١٦٧٦) وعن عُثْمَانَ بْنِ أَبِي الْعَاصِ رضي الله عنه قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «الصَّيَامُ جُنَّةٌ مِنَ النَّارِ كَجُنَّةِ أَحَدِكُمْ مِنَ الْقِتَالِ». رواه أحمد.<sup>٤</sup>

(١٦٧٧) وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ

١ البخاري (١٨٩٥)، ومسلم (١٤٤).

٢ رواه أحمد (٣٠٤/٢ - ٣٠٥)، وابن ماجه (١٧٥٢)، وصححه شيخنا رحمه الله في «الصحیح المسند» (١٣٥٨).

قوله: «الغمام»، أي: السحاب.

٣ «المنتخب» (١٣٥٨) بسند صحيح، وهو في «الجامع الصحيح» (1447).

ومعنى «صلاة»، أي: دعاء.

٤ البخاري (٢٨٤٠)، ومسلم (١١٥٣).

٥ رواه أحمد (٢٢/٤) بإسناد صحيح، وهو في «الجامع الصحيح» (١٤٤٦).

عِنْدَ كُلِّ فِطْرِ عِتْقَاءً». رواه أحمد<sup>١</sup>.

---

١ رواه أحمد (٢٥٦/٥) بإسناد حسن، وهو في «الجامع الصحيح» (١٤٦١).



## ما يشرع صومه من الأيام

### صوم يوم وإفطار يوم

(١٦٧٨) عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال له: «صُمْ يَوْمًا، وَأَفْطِرْ يَوْمًا، وَذَلِكَ صِيَامُ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَهُوَ أَعَدَلَ الصِّيَامِ» قَالَ: قُلْتُ: فَإِنِّي أَطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ». متفق عليه.<sup>١</sup>

(١٦٧٩) وعنه رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ أَحَبَّ الصِّيَامِ إِلَى اللَّهِ صِيَامُ دَاوُدَ، وَأَحَبُّ الصَّلَاةِ إِلَى اللَّهِ صَلَاةُ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، كَانَ يَنَامُ نِصْفَ اللَّيْلِ، وَيَقُومُ ثُلُثَهُ، وَيَنَامُ سُدُسَهُ، وَكَانَ يَصُومُ يَوْمًا، وَيُفْطِرُ يَوْمًا». متفق عليه.<sup>٢</sup>

### صوم الإثنين والخميس

(١٦٨٠) عن أبي قتادة رضي الله عنه قَالَ: سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ صَوْمِ يَوْمِ الْإِثْنَيْنِ؟ قَالَ: «ذَلِكَ يَوْمٌ وَلِدْتُ فِيهِ، وَيَوْمٌ بُعِثْتُ، أَوْ أُنْزِلَ عَلَيَّ فِيهِ». رواه مسلم.<sup>٣</sup>

(١٦٨١) وعن أسامة بن زيد رضي الله عنهما قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّكَ تَصُومُ حَتَّى لَا تَكَادَ تُفْطِرُ، وَتُفْطِرُ حَتَّى لَا تَكَادَ أَنْ تَصُومَ إِلَّا يَوْمَيْنِ إِنْ دَخَلَ فِي صِيَامِكَ، وَإِلَّا صُمْتَهُمَا قَالَ: «أَيُّ يَوْمَيْنِ؟» قُلْتُ: يَوْمَ الْإِثْنَيْنِ، وَيَوْمَ الْخَمِيسِ. قَالَ: «ذَانِكَ يَوْمَانِ تُعْرَضُ فِيهِمَا الْأَعْمَالُ عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ، فَأَحَبُّ أَنْ يُعْرَضَ عَمَلِي، وَأَنَا صَائِمٌ». رواه النسائي.<sup>٤</sup>

(١٦٨٢) وَعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَتَحَرَّى صَوْمَ الْإِثْنَيْنِ، وَالْخَمِيسِ. رواه الترمذي، وابن ماجه.<sup>٥</sup>

### صوم ثلاثة أيام من كل شهر

- 
- ١ البخاري (١٩٧٦)، ومسلم (١١٥٩).
  - ٢ البخاري (١١٣١)، ومسلم (١١٥٩).
  - ٣ مسلم (١١٦٢).
  - ٤ رواه النسائي (٢٣٥٨) بإسناد حسن، وهو في «الجامع الصحيح» (١٥٠٢).
  - ٥ رواه الترمذي (٧٤٥)، وابن ماجه (١٧٣٩) بإسناد صحيح، وهو في «الجامع الصحيح» (١٥٠١).

- (١٦٨٣) عن أبي قتادة رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «صَوْمُ ثَلَاثَةٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ، وَرَمَضَانَ إِلَى رَمَضَانَ صَوْمُ الدَّهْرِ». رواه مسلم.<sup>١</sup>
- (١٦٨٤) وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال له: «صُمْ مِنْ الشَّهْرِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ؛ فَإِنَّ الْحَسَنَةَ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا، وَذَلِكَ مِثْلُ صِيَامِ الدَّهْرِ». متفق عليه.<sup>٢</sup>
- (١٦٨٥) وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «صَوْمُ شَهْرِ الصَّبْرِ، وَصَوْمُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ صَوْمُ الدَّهْرِ». رواه أحمد.<sup>٣</sup>
- (١٦٨٦) وعنه رضي الله عنه قال: أَوْصَانِي خَلِيلِي ﷺ بِثَلَاثٍ: بِصِيَامِ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ، وَرَكَعَتَيِ الضُّحَى، وَأَنْ أُوتِرَ قَبْلَ أَنْ أَرْقُدَ. متفق عليه.<sup>٤</sup>
- (١٦٨٧) وعن معاذة العدوية أَنَّهَا سَأَلَتْ عَائِشَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ أَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَصُومُ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ؟ قَالَتْ: نَعَمْ. فَقُلْتُ لَهَا: مِنْ أَيِّ أَيَّامِ الشَّهْرِ كَانَ يَصُومُ؟ قَالَتْ: لَمْ يَكُنْ يُبَالِي مِنْ أَيِّ أَيَّامِ الشَّهْرِ يَصُومُ. رواه مسلم.<sup>٥</sup>
- (١٦٨٨) وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَصُومُ مِنْ غُرَّةِ كُلِّ شَهْرٍ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ. رواه أبو داود، والترمذي.<sup>٦</sup>
- (١٦٨٩) وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه قَالَ: أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ نَصُومَ مِنْ الشَّهْرِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ الْبَيْضِ: ثَلَاثَ عَشْرَةَ، وَأَرْبَعَ عَشْرَةَ، وَخَمْسَ عَشْرَةَ. رواه أحمد، والنسائي.<sup>٧</sup>
- (١٦٩٠) عَنْ ابْنِ الشَّخِيرِ، عَنْ رَجُلٍ مِنْ بَنِي أَقِيْشٍ قَالَ: مَعَهُ كِتَابُ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:

١ مسلم (١١٦٢).

٢ البخاري (١٩٧٦)، ومسلم (١١٥٩).

٣ رواه أحمد (٧٥٦٧) بإسناد صحيح، وهو في «الجامع الصحيح» (١٤٩٥).

٤ البخاري (١٩٨١)، ومسلم (٧٢١).

٥ مسلم (١١٦٠).

٦ رواه أبو داود (٢٤٥٠)، والترمذي (٧٤٢) بإسناد حسن، وهو في «الجامع الصحيح» (١٤٩٨). والمراد بالغرة هنا البيض الليلي بالقمر، وهي ثالث عشر، ورابع عشر، وخامس عشر كما في «النهاية» لابن الأثير رحمه الله، وقد يطلق الغر ويراد به أول الشيء كما في «اللسان».

٧ حديث حسن لغيره رواه أحمد (١٧٧/٥، ١٥٢) والنسائي (٢٤٢٢)، وهو في «الصحيحة» (١٥٦٧).

«صِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مِنَ الشَّهْرِ يُذْهِبُ، وَحَرَ الصَّدْرِ». رواه أحمد<sup>١</sup>

صوم يوم عرفة

(١٦٩١) عَنْ أَبِي قَتَادَةَ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ سُئِلَ عَنْ صَوْمِ يَوْمِ عَرَفَةَ، فَقَالَ: «يُكَفِّرُ السَّنَةَ الْمَاضِيَةَ، وَالْبَاقِيَةَ». رواه مسلم<sup>٢</sup>.

صوم يوم عاشوراء وناسوا

(١٦٩٢) عَنْ الرَّبِيعِ بْنِ مَعُوذٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: أَرْسَلَ النَّبِيُّ ﷺ غَدَاةَ عَاشُورَاءَ إِلَى قُرَى الْأَنْصَارِ مَنْ أَصْبَحَ مُفْطِرًا، فَلْيَتِمَّ بَقِيَّةَ يَوْمِهِ، وَمَنْ أَصْبَحَ صَائِمًا، فَلْيَصُمْ قَالَتْ: فَكُنَّا نَصُومُهُ بَعْدَ، وَنُصَوِّمُ صِبْيَانَنَا، وَنَجْعَلُ لَهُمُ اللَّعْبَةَ مِنَ الْعِهْنِ، فَإِذَا بَكَى أَحَدُهُمْ عَلَى الطَّعَامِ أَعْطَيْنَاهُ ذَلِكَ، حَتَّى يَكُونَ عِنْدَ الْإِفْطَارِ. متفق عليه<sup>٣</sup>.

(١٦٩٣) وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ الْمَدِينَةَ، فَرَأَى الْيَهُودَ تَصُومُ يَوْمَ عَاشُورَاءَ، فَقَالَ: «مَا هَذَا؟» قَالُوا: هَذَا يَوْمٌ صَالِحٌ هَذَا يَوْمٌ نَجَّى اللَّهُ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ عَدُوِّهِمْ، فَصَامَهُ مُوسَى. قَالَ: «فَأَنَا أَحَقُّ بِمُوسَى مِنْكُمْ، فَصَامَهُ، وَأَمَرَ بِصِيَامِهِ». متفق عليه<sup>٤</sup>.

(١٦٩٤) وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ قُرَيْشًا كَانَتْ تَصُومُ يَوْمَ عَاشُورَاءَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، ثُمَّ أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِصِيَامِهِ، حَتَّى فُرِضَ رَمَضَانُ، وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ شَاءَ فَلْيَصُمْهُ، وَمَنْ شَاءَ أَفْطَرْ». متفق عليه<sup>٥</sup>.

و

(١٦٩٦) وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ صَيْفِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ عَاشُورَاءَ: «أَمْنُكُمْ أَحَدُ أَكَلِ الْيَوْمِ؟» فَقَالُوا: مِمَّا مَنَ صَامَ، وَمِمَّا مَنَ لَمْ يَصُمْ. قَالَ: «فَاتِمُوا بِقِيَّةِ يَوْمِكُمْ، وَابْعَثُوا إِلَى أَهْلِ الْعُرُوضِ، فَلْيَتِمُوا بِقِيَّةِ يَوْمِهِمْ». رواه النسائي، وابن ماجه<sup>٦</sup>.

١ رواه أحمد (٧٧/٥) بإسناد صحيح، وهو في «الجامع الصحيح» (١٥٠٠).

٢ مسلم (١١٦٢).

٣ البخاري (١٩٦٠)، ومسلم (١١٣٦). و«العنه»: الصوف.

٤ البخاري (٢٠٠٤)، ومسلم (١١٣٠).

٥ البخاري (٢٠٠٢)، ومسلم (١١٢٥).

٦ رواه النسائي (٢٣٢٠)، وابن ماجه (١٧٣٥) بإسناد صحيح، وهو في «الجامع

الصحيح» (١٤٦٥). و«العروض»: هنا مَنْ بِأَكْنَافِ الْمَدِينَةِ.

(١٦٩٧) وعن بعة بن عبد الله أَنَّ أَبَاهُ أَخْبَرَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لَهُمْ يَوْمًا: «هَذَا يَوْمُ عَاشُورَاءَ، فَصُومُوا» فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي تَرَكْتُ قَوْمِي مِنْهُمْ صَائِمِينَ، وَمِنْهُمْ مُفْطِرٌ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَذْهَبَ إِلَيْهِمْ، فَمَنْ كَانَ مِنْهُمْ مُفْطِرًا، فَلْيَتِمَّ صَوْمَهُ». رواه أحمد، والبخاري<sup>١</sup>.

(١٦٩٨) وعن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ صِيَامِ يَوْمِ عَاشُورَاءَ. فَقَالَ: مَا عَلِمْتُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ صَامَ يَوْمًا يَطْلُبُ فَضْلَهُ عَلَى الْأَيَّامِ إِلَّا هَذَا الْيَوْمَ، وَلَا شَهْرًا إِلَّا هَذَا الشَّهْرَ. يَعْنِي - رَمَضَانَ. متفق عليه<sup>٢</sup>.

(١٦٩٩) وَعَنْ أَبِي قَتَادَةَ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ سُئِلَ عَنْ صَوْمِ يَوْمِ عَاشُورَاءَ، فَقَالَ: «يُكَفِّرُ السَّنَةَ الْمَاضِيَةَ». رواه مسلم<sup>٣</sup>.

(١٧٠٠) وعن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: حِينَ صَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ عَاشُورَاءَ، وَأَمَرَ بِصِيَامِهِ؛ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّهُ يَوْمٌ تُعْظَمُهُ الْيَهُودُ، وَالنَّصَارَى، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «فَإِذَا كَانَ الْعَامُ الْمُقْبِلُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ صُمْنَا الْيَوْمَ التَّاسِعَ» قَالَ: فَلَمْ يَأْتِ الْعَامُ الْمُقْبِلُ، حَتَّى تُوَفِّي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. رواه مسلم<sup>٤</sup>.

وفي رواية له: «لَنْ يَبْقِيَ إِلَى قَابِلٍ لِأَصُومَنَّ التَّاسِعَ».

#### الصيام في شهر محرم

(١٧٠١) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَفْضَلُ الصِّيَامِ بَعْدَ رَمَضَانَ شَهْرُ اللَّهِ الْمُحَرَّمُ، وَأَفْضَلُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الْفَرِيضَةِ صَلَاةُ اللَّيْلِ». رواه مسلم<sup>٥</sup>.

#### الصيام في شعبان

(١٧٠٢) عَنْ أَبِي سَلَمَةَ قَالَ سَأَلْتُ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنْ صِيَامِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَتْ: كَانَ يَصُومُ حَتَّى نَقُولَ: قَدْ صَامَ، وَيُفْطِرُ حَتَّى نَقُولَ: قَدْ أَفْطَرَ، وَلَمْ أَرَهُ صَائِمًا مِنْ شَهْرٍ قَطُّ أَكْثَرَ مِنْ صِيَامِهِ مِنْ شَعْبَانَ كَانَ يَصُومُ شَعْبَانَ كُلَّهُ كَانَ يَصُومُ شَعْبَانَ إِلَّا

١ رواه أحمد (٤٦٦/٦)، والبخاري كما في «كشف الأستار» (٤٩١/١) بإسناد صحيح، وهو في «الجامع الصحيح» (١٤٦٦).

٢ البخاري (٢٠٠٦)، ومسلم (١١٣٢).

٣ مسلم (١١٦٢).

٤ مسلم (١١٣٤).

٥ مسلم (١١٦٣).

قَلِيلًا. متفق عليه<sup>١</sup>.

(١٧٠٣) وعن عائشة رضي الله عنها قالت: كَانَ أَحَبُّ الشُّهُورِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ

□ أَنْ يَصُومَهُ شَعْبَانُ، ثُمَّ يَصِلَهُ بِرَمَضَانَ. رواه أحمد، وأبو داود، والنسائي<sup>٢</sup>.

(١٧٠٤) وعن أسامة بن زيد رضي الله عنهما قال: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَمْ أَرَكَ

تَصُومُ شَهْرًا مِنَ الشُّهُورِ مَا تَصُومُ مِنْ شَعْبَانَ. قَالَ: «ذَلِكَ شَهْرٌ يَغْفُلُ النَّاسُ عَنْهُ بَيْنَ

رَجَبٍ، وَرَمَضَانَ، وَهُوَ شَهْرٌ تُرْفَعُ فِيهِ الْأَعْمَالُ إِلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ، فَأَحِبُّ أَنْ يُرْفَعَ

عَمَلِي، وَأَنَا صَائِمٌ». رواه النسائي<sup>٣</sup>.

### صيام الست من شوال

(١٧٠٥) عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ □ قَالَ: «مَنْ

صَامَ رَمَضَانَ ثُمَّ أَتْبَعَهُ سِتًّا مِنْ شَوَّالٍ كَانَ كَصِيَامِ الدَّهْرِ». رواه مسلم<sup>٤</sup>.

### آداب الصيام

#### حفظ اللسان والجوارح عن المخالفات

(١٧٠٦) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ □: «إِذَا كَانَ يَوْمُ

صَوْمٍ أَحَدِكُمْ فَلَا يَرْفُثْ، وَلَا يَصْخَبْ، فَإِنْ سَاءَ أَحَدٌ، أَوْ قَاتَلَهُ، فَلْيَقُلْ إِنِّي امْرُؤٌ صَائِمٌ». متفق عليه<sup>٥</sup>.

(١٧٠٧) وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ □: «مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ،

١ البخاري (١٩٦٩)، ومسلم (١١٥٦).

٢ رواه أحمد (١٨٨/٦)، وأبو داود (٢٤٣١)، والنسائي (٢٣٥٠) بإسناد حسن، وهو في

«صحيح أبي داود» (٢١٠١).

٣ رواه النسائي (٢٣٥٧) بإسناد حسن، وهو في «صحيح الترغيب والترهيب»

(١٠٢٢).

٤ مسلم (١١٦٤).

٥ البخاري (١٩٠٤)، ومسلم (١١٥١). و«الرفث»: الكلام الفاحش. و«الصخب»: هو:

الخصام، والصياح.

وَالْعَمَلُ بِهِ، فَلْيَسَّ لِلَّهِ حَاجَةً فِي أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ، وَشَرَابَهُ». رواه البخاري<sup>١</sup>.

**قال ابن القيم رحمه الله**<sup>٢</sup>: الصائم هو الذي صامت جوارحه عن الآثام، ولسانه عن الكذب، والفحش، وقول الزور، وبطنه عن الطعام والشراب، وفرجه عن الرفث، فإن تكلم لم يتكلم بما يجرح صومه، وإن فعل لم يفعل ما يفسد صومه.

### كثرة القراءة والذكر والدعاء والصلاة والصدقة

(١٧٠٨) عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَجْوَدَ النَّاسِ، وَكَانَ أَجْوَدَ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ حِينَ يَلْقَاهُ جَبْرِيلُ، وَكَانَ يَلْقَاهُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ، فَيُدَارِسُهُ الْقُرْآنَ؛ فَلَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَجْوَدُ بِالْخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ. متفق عليه<sup>٣</sup>.

قال العلامة العثيمين رحمه الله في «مجالس رمضان»: وكان جوده ﷺ يجمع أنواع الجود كله من بذل العلم، والنفس، والمال لله عز وجل في إظهار دينه، وهداية عباده، وإيصال النفع إليهم بكل طريق: من تعليم جاهلهم، وقضاء حوائجهم، وإطعام جائعهم، وكان جوده يتضاعف في رمضان لشرف وقته، ومضاعفة أجره، وإعانة العابدين فيه على عبادتهم، والجمع بين الصيام وإطعام الطعام، وهما من أسباب دخول الجنة. اهـ

(١٧٠٩) وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ثَلَاثَةٌ لَا تُرَدُّ دَعْوَتُهُمْ -منهم- «الصَّائِمُ حَتَّى يُفْطِرَ». رواه أحمد<sup>٤</sup>.

### السحور لا سيما بالتم

(١٧١٠) عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «تَسَحَّرُوا؛ فَإِنَّ فِي السُّحُورِ بَرَكََةً». متفق عليه<sup>٥</sup>.

(١٧١١) وَعَنْ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «فَصِلْ مَا

١ البخاري (١٩٠٣). قوله: «يدع»، أي: يترك. قوله: «الزور»، أي: الكذب، والباطل.

٢ «الوابل الصيب» (ص ٤٦).

٣ البخاري (٦)، ومسلم (٢٣٠٨). وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله في «الفتح» (٤٢/١): هو إعطاء ما ينبغي لمن ينبغي، وهو أعم من الصدقة. قوله: «يدارسه القرآن»، أي: يقرأ معه.

٤ رواه أحمد (٣٠٤/٢ - ٣٠٥)، وقد تقدم.

٥ البخاري (١٩٢٣)، ومسلم (١٠٩٥).

بَيْنَ صِيَامِنَا وَصِيَامِ أَهْلِ الْكِتَابِ أَكْثَلُ السَّحَرِ»<sup>١</sup>. رواه مسلم.  
 (١٧١٢) وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: كَانَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ مُؤَدَّنَانِ: بِلَالٌ، وَابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ الْأَعْمَى، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ بِلَالًا يُؤَدِّنُ بِلِيلٍ، فَكُلُّوْا، وَاشْرَبُوا حَتَّى يُؤَدِّنَ ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ» قَالَ: وَلَمْ يَكُنْ بَيْنَهُمَا إِلَّا أَنْ يَنْزَلَ هَذَا، وَيَرْقَى هَذَا. متفق عليه<sup>٢</sup>.

(١٧١٣) وَعَنْ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ يَتَسَحَّرُ، فَقَالَ: «إِنَّهَا بَرَكَةٌ أَعْطَاكُمْ اللَّهُ إِيَّاهَا، فَلَا تَدْعُوهُ»<sup>٣</sup>. رواه النسائي.

(١٧١٤) وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ، وَمَلَائِكَتُهُ يُصَلُّونَ عَلَى الْمُتَسَحِّرِينَ»<sup>٤</sup>. رواه أحمد.

(١٧١٥) وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «تَسَحَّرُوا وَلَوْ بِجُرْعَةٍ مِنْ مَاءٍ»<sup>٥</sup>. رواه ابن حبان.

(١٧١٦) وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «نَعَمْ سَحُورُ الْمُؤْمِنِ التَّمَرُ»<sup>٦</sup>. رواه ابن حبان، والبيهقي.

### تأخير السحور

(١٧١٧) عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنْتُ أَتَسَحَّرُ فِي أَهْلِي، ثُمَّ تَكُونُ سُرْعَتِي أَنْ أُدْرِكَ السُّجُودَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. رواه البخاري<sup>٧</sup>.  
 (١٧١٨) وَعَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: تَسَحَّرْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ، ثُمَّ قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ. قُلْتُ: كَمْ كَانَ بَيْنَ الْأَذَانِ وَالسَّحُورِ قَالَ: قَدَرُ خَمْسِينَ آيَةً. متفق عليه<sup>٨</sup>.

١ مسلم (١٠٩٦)

٢ البخاري (١٩١٩)، ومسلم (١٠٩٢).

٣ رواه النسائي (٢١٦٢) بإسناد صحيح، وهو في «الجامع الصحيح» (١٤٦٤).

٤ حديث حسن لغيره رواه أحمد (١٢/٣)، وهو في «الصحيحة» (١٦٥٤).

٥ حديث حسن لغيره رواه ابن حبان (٣٤٦٧)، وهو في «صحيح الجامع» (٢٩٤٥).

٦ حديث صحيح، رواه ابن حبان (٣٤٦٦)، والبيهقي (٢٣٦/٤ - ٢٣٧)، وهو في «الصحيحة» (٥٦٢).

٧ البخاري (١٩٢٠).

٨ البخاري (١٩٢١)، ومسلم (١٠٩٧). والمقصود بالأذان هنا الإقامة ولهذا ترجم

البخاري رحمه الله على هذا الحديث بقوله: [باب قدر كم بين السحور، وصلاة الفجر] =

## تعجيل الفطر

(١٧١٩) عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا يَزَالُ النَّاسُ بِخَيْرٍ مَا عَجَّلُوا الْفِطْرَ». متفق عليه<sup>١</sup>.

(١٧٢٠) وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَا يَزَالُ الدِّينُ ظَاهِرًا مَا عَجَلَ النَّاسُ الْفِطْرَ؛ لِأَنَّ الْيَهُودَ، وَالنَّصَارَى يُؤَخَّرُونَ». رواه أبو داود<sup>٢</sup>.

(١٧٢١) وفي رواية لابن ماجه<sup>٣</sup>: «لَا يَزَالُ النَّاسُ بِخَيْرٍ مَا عَجَّلُوا الْفِطْرَ؛ فَإِنَّ الْيَهُودَ يُؤَخَّرُونَ».

(١٧٢٢) وَعَنْ أَبِي عَطِيَّةٍ قَالَ: دَخَلْتُ أَنَا وَمَسْرُوقٌ عَلَى عَائِشَةَ، فَقُلْنَا: يَا أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ، رَجُلَانِ مِنَ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ أَحَدُهُمَا يُعَجِّلُ الْإِفْطَارَ، وَيُعَجِّلُ الصَّلَاةَ، وَالْآخَرُ يُؤَخِّرُ الْإِفْطَارَ، وَيُؤَخِّرُ الصَّلَاةَ. قَالَتْ: أَيُّهُمَا الَّذِي يُعَجِّلُ الْإِفْطَارَ، وَيُعَجِّلُ الصَّلَاةَ؟ قَالَ: قُلْنَا: عَبْدُ اللَّهِ -يَعْنِي ابْنَ مَسْعُودٍ- قَالَتْ: كَذَلِكَ كَانَ يَصْنَعُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. رواه مسلم<sup>٤</sup>.

(١٧٢٣) وعن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا أَقْبَلَ اللَّيْلُ مِنْ هَا هُنَا، وَأَدْبَرَ النَّهَارُ مِنْ هَا هُنَا، وَغَرَبَتِ الشَّمْسُ، فَقَدْ أَفْطَرَ الصَّائِمُ». متفق عليه<sup>٥</sup>.

(١٧٢٤) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي سَفَرٍ وَهُوَ صَائِمٌ، فَلَمَّا غَرَبَتِ الشَّمْسُ قَالَ لِبَعْضِ الْقَوْمِ: «يَا فُلَانُ، فَمَ فَا جَدَحَ لَنَا»، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَوْ أُمْسَيْتَ. قَالَ: «انْزِلْ فَا جَدَحَ لَنَا» قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَلَوْ أُمْسَيْتَ. قَالَ: «انْزِلْ فَا جَدَحَ لَنَا» قَالَ: إِنَّ عَلَيْكَ نَهَارًا. قَالَ: «انْزِلْ فَا جَدَحَ لَنَا»، فَتَزَلَّ فَجَدَحَ لَهُمْ، فَشَرِبَ النَّبِيُّ ﷺ، ثُمَّ قَالَ: «إِذَا رَأَيْتُمُ اللَّيْلَ قَدْ أَقْبَلَ مِنْ هَا هُنَا، فَقَدْ أَفْطَرَ الصَّائِمُ». متفق عليه<sup>٦</sup>.

= قال الحافظ في «الفتح»: أي: انتهاء السحور، وابتداء الصلاة؛ لأن المراد تقدير الزمان الذي ترك فيه الأكل، والمراد بفعل الصلاة، أول الشروع فيها. قاله الزين ابن المنير اهـ

١ البخاري (١٩٥٧)، ومسلم (١٠٩٨).

٢ رواه أبو داود (٢٣٥٣) بإسناد حسن.

٣ رواه ابن ماجه (١٦٩٨)، والحديث في «الجامع الصحيح» (١٤٦٢).

٤ مسلم (١٠٩٩).

٥ البخاري (١٩٥٤)، ومسلم (١١٠٠).

٦ البخاري (١٩٥٥)، ومسلم (١١٠١). قوله: «فاجدح لنا»، أي: حرك السويق بالماء.



(١٧٢٥) وعن سهل بن سعد رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تزال أمتي على سنتي ما لم تنتظر بفطرها النجوم» قال: وكان النبي ﷺ إذا كان صائماً أمر رجلاً فأوفى على شيء، فإذا قال: غابت الشمس؛ أفطر. رواه ابن حبان<sup>١</sup>.

(١٧٢٦) وعن أنس رضي الله عنه قال: ما رأيت النبي ﷺ قط صلى صلاة المغرب حتى يفطر، ولو على شربة ماء. رواه ابن حبان<sup>٢</sup>.

### عدم المبالغة في الاستنشاق

(١٧٢٧) عن لقيط بن صبرة رضي الله عنه قال: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَخْبِرْنِي عَنِ الْوُضُوءِ؟ قَالَ: «أَسْبِغِ الْوُضُوءَ، وَخَلَّلْ بَيْنَ الْأَصَابِعِ، وَبَالَغْ فِي الْإِسْتِنْشَاقِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ صَائِماً». رواه أبو داود<sup>٣</sup>.

### ذكر الوصال

(١٧٢٨) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنِ الْوُصَالِ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، فَإِنَّكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، تُؤَاصِلُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَيُّكُمْ مِثْلِي إِنْ أَيْبْتُ يُطْعِمَنِي رَبِّي، وَيَسْقِينِي» فَلَمَّا أَبَوْا أَنْ يَنْتَهُوا عَنِ الْوُصَالِ، وَاصَلَ بِهِمْ يَوْمًا، ثُمَّ يَوْمًا، ثُمَّ رَأَوْا الْهَلَالَ، فَقَالَ: «لَوْ تَأَخَّرَ لَزِدْتُكُمْ» كَالْمُنْكَلِ بِهِمْ؛ حِينَ أَبَوْا. متفق عليه<sup>٤</sup>.

(١٧٢٩) وعن أبي هريرة رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِيَّاكُمْ وَالْوُصَالَ» مَرَّتَيْنِ. قِيلَ: إِنَّكَ تُؤَاصِلُ. قَالَ: «إِنِّي أَيْبْتُ يُطْعِمَنِي رَبِّي وَيَسْقِينِي، فَأَكْلَفُوا مِنَ الْعَمَلِ مَا تُطِيقُونَ». متفق عليه<sup>٥</sup>.

١ رواه ابن حبان (٣٥٠١)، والحاكم (٤٣٤/١) بإسناد صحيح، وهو في «الصححة» (٢٠٨١).

٢ رواه ابن حبان (٣٤٩٥) بإسناد صحيح، وهو في «الصححة» (٢١١٠).

٣ رواه أبو داود (١٤٢)، والترمذي (٧٨٨) بإسناد حسن وهو في «الجامع الصحيح» (١٤٦٨).

٤ البخاري (٦٨٥١)، ومسلم (١١٠٣).

٥ البخاري (١٩٦٦)، ومسلم (١١٠٣).. والوصال هو صوم الليل، والنهار دون فطر في الليل، وقوله: «يطعمني ربي ويسقيني»، أي: يجعل في قوة مَنْ أكل وشرب قاله النووي رحمه الله وغيره.

## الترغيب في الحج

تعريف الحج لغة وشرعاً

الحج لغة: القصد.

وشرعاً: قصدُ لبّيت الله تعالى بصفة مخصوصة في وقت مخصوص بشرائط مخصوصة<sup>١</sup>.

وجوب الحج على المستطيع في العمر مرة واحدة

قال الله تعالى: (وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حُجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ) [آل عمران: ٩٧].

(١٧٣٠) وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: «أَيُّهَا النَّاسُ، قَدْ فَرَضَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ الْحَجَّ، فَحُجُّوا» فَقَالَ: رَجُلٌ أَكَلَّ عَامٍ؟ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَسَكَتَ، حَتَّى قَالَهَا ثَلَاثًا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَوْ قُلْتُ: نَعَمْ لَوَجِبَتْ، وَلَمَّا اسْتَطَعْتُمْ»، ثُمَّ قَالَ: «دُرُونِي مَا تَرَكْتُمْ، فَإِنَّمَا هَلْكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ؛ بِكَثْرَةِ سَوَالِهِمْ، وَاخْتِلَافِهِمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ، فَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِشَيْءٍ، فَأَتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ، وَإِذَا نَهَيْتُكُمْ عَنْ شَيْءٍ فِدَعُوهُ». رواه مسلم<sup>٢</sup>.

الحج أحد أركان الإسلام ومبائيه العظام

(١٧٣١) عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ: شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَإِقَامُ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ، وَالْحَجُّ وَصَوْمُ رَمَضَانَ» متفق عليه<sup>٣</sup>.

وجوب التعجيل في الحج للمستطيع

(١٧٣٢) عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ أَرَادَ

١ «التعريفات» للرجزاني (ص ٨٢).

٢ مسلم (١٣٣٧).

٣ البخاري (٨)، ومسلم (١٦).

الحج، فَلْيَتَعَجَّلَنَّ». رواه أحمد، وأبو داود<sup>١</sup>.

### الحج المبرور منه أفضل الأعمال

(١٧٣٣) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سُئِلَ النَّبِيُّ ﷺ أَيُّ الْأَعْمَالِ أَفْضَلُ؟  
قَالَ: «إِيْمَانٌ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ» قِيلَ: ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: «جِهَادٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ» قِيلَ: ثُمَّ مَاذَا؟  
قَالَ: «حَجٌّ مَبْرُورٌ». متفق عليه<sup>٢</sup>.

١ حديث حسن لغيره. رواه أحمد (٢٢٥/١)، وأبو داود (١٧٣٢)، وحسنه العلامة الألباني رحمه الله في «الإرواء» (٩٩٠).

٢ البخاري (١٥١٩)، ومسلم (٨٣)، والحج المبرور: هو الذي لا يرتكب صاحبه فيه معصية.

## الحاج والمعتمر معه وفد الله

(١٧٣٤) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَفَدَّ اللَّهُ ثَلَاثَةً: الْغَازِي، وَالْحَاجُّ، وَالْمُعْتَمِرُ». رواه النسائي<sup>١</sup>.

## الأجر في الحج والعمرة على قدر التعب والنفقة

(١٧٣٥) عن عائشة رضي الله عنها قالت: يَا رَسُولَ اللَّهِ، يَصْدُرُ النَّاسُ بِنُسُكَيْنِ، وَأَصْدُرُ بِنُسُكٍ؟ فَقِيلَ لَهَا: «انْتَظِرِي فَإِذَا طَهَّرْتِ، فَأَخْرُجِي إِلَى التَّنْعِيمِ، فَأَهْلِي، ثُمَّ انْتَبِئَا بِمَكَانٍ كَذَا، وَلَكِنَّهَا عَلَى قَدَرِ نَفَقَتِكَ، أَوْ نَصَبِكَ». متفق عليه<sup>٢</sup>.

## الحاج إذا مات في حجه يبعث يوم القيامة مليبا

(١٧٣٦) عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: بَيْنَمَا رَجُلٌ وَقَفَ بِعَرَفَةَ إِذْ وَقَعَ عَنْ رَاحِلَتِهِ، فَوَقَصَتْهُ، أَوْ قَالَ: فَأَوْقَصَتْهُ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «اغْسِلُوهُ بِمَاءٍ وَسِدْرٍ، وَكَفَّنُوهُ فِي ثَوْبَيْنِ، وَلَا تَحْنُطُوهُ، وَلَا تُخَمِّرُوا رَأْسَهُ؛ فَإِنَّهُ يُبْعَثُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُلَبِّيًا». متفق عليه<sup>٣</sup>.

## الحاج الملبور أحسن الجهاد وأجمله

(١٧٣٧) عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلَا نَغْزُو وَنَجَاهِدُ مَعَكُمْ؟ فَقَالَ: «لَكِنَّ أَحْسَنَ الْجِهَادِ، وَأَجْمَلُهُ الْحَجُّ حَجَّ مَبْرُورٍ» فَقَالَتْ عَائِشَةُ: فَلَا أَدْعُ الْحَجَّ بَعْدَ إِذْ سَمِعْتُ هَذَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. رواه البخاري<sup>٤</sup>.

(١٧٣٨) وفي رواية له: أنها قالت: يَا رَسُولَ اللَّهِ، نَرَى الْجِهَادَ أَفْضَلَ الْعَمَلِ، أَفَلَا نَجَاهِدُ؟ قَالَ: «لَا: لَكِنَّ أَفْضَلَ الْجِهَادِ: حَجَّ مَبْرُورٍ».

١ رواه النسائي (٢٦٢٥) بإسناد حسن، وهو في «صحيح الجامع» (٧١١٢).  
 ٢ البخاري (١٧٨٧)، ومسلم (١٢١١). وقولها «يصدر الناس»، أي: يرجعون. قوله: «على قدر نفقتك، أو نصبك» قال الكرمانى: أو للتنوع في كلام النبي ﷺ، وإما شك من الراوي، والمعنى أن الثواب في العبادة يكثر بكثرة النصب، أو النفقة. والمراد النصب الذي لا يذمه الشرع، وكذا النفقة قاله النووي. انظر «فتح الباري» (٦١١/٣).  
 ٣ البخاري (١٢٦٥)، ومسلم (١٢٠٦). قوله: «وقصته»، أي: رمته ناقته فكسرت عنقه. قوله: «ولا تحنطوه» الحنوط: هو ما يطيب به الميت.  
 ٤ البخاري (١٨٦١).

(١٧٣٩) وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «جِهَادُ الْكَبِيرِ، وَالصَّغِيرِ، وَالضَّعِيفِ، وَالْمَرْأَةِ: الْحَجُّ، وَالْعُمْرَةُ»<sup>١</sup>. رواه النسائي.

---

١ رواه النسائي (٢٦٢٦) بإسناد صحيح، وهو في «الجامع الصحيح» (١٣٤٠).

## ثمرات الحج

## من أسباب دخول الجنة

(١٧٤٠) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «الْعُمْرَةُ إِلَى الْعُمْرَةِ كَفَّارَةٌ لِمَا بَيْنَهُمَا، وَالْحَجُّ الْمَبْرُورُ لَيْسَ لَهُ جَزَاءٌ إِلَّا الْجَنَّةُ». متفق عليه<sup>١</sup>.

## من أسباب العتق من النار

(١٧٤١) عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَا مِنْ يَوْمٍ أَكْثَرَ مِنْ أَنْ يُعْتَقَ اللَّهُ فِيهِ عَبْدًا مِنَ النَّارِ مِنْ يَوْمِ عَرَفَةَ، وَإِنَّهُ لَيَذْنُبُو، ثُمَّ يُبَاهِي بِهِمُ الْمَلَائِكَةُ، فَيَقُولُ: مَا أَرَادَ هَؤُلَاءِ». رواه مسلم<sup>٢</sup>.

## الحج يهدم ما كان قبله

(١٧٤٢) عَنْ عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لَهُ: «أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ الْإِسْلَامَ يَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهُ، وَأَنَّ الْهَجْرَةَ تَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلِهَا، وَأَنَّ الْحَجَّ يَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهُ». رواه مسلم<sup>٣</sup>.

(١٧٤٣) وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَنْ حَجَّ هَذَا الْبَيْتَ، فَلَمْ يَرْفُثْ، وَلَمْ يَفْسُقْ رَجَعَ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ». متفق عليه<sup>٤</sup>.

## المتابعة بيه الحج والعمرة تنفي الفقر والذنوب

(١٧٤٤) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «تَابِعُوا بَيْنَ الْحَجِّ، وَالْعُمْرَةِ؛ فَإِنَّهُمَا يَنْفِيَانِ الْفَقْرَ، وَالذُّنُوبَ كَمَا يَنْفِي الْكَبِيرُ خَبَثَ الْحَدِيدِ،

١ البخاري (١٧٧٣)، ومسلم (١٣٤٩).

٢ مسلم (١٣٤٨).

٣ مسلم (١٢١). ومعنى: «يهدم ما كان قبله»، أي: يسقطه، ويمحو أثره قاله النووي.

٤ رواه البخاري (١٨٢٠)، ومسلم (١٣٥٠).

قوله: «فلم يرفث، ولم يفسق» قال الأزهري: الرفث: كلمة جامعة لكل ما يريد الرجل من المرأة. انظر: «النهاية» (ص ٣٦٦). قوله: «ولم يفسق» الفسق: هو الخروج عن الطاعة. قوله: «كيوم ولدته أمه»، أي: بغير ذنب.

وَالذَّهَبِ، وَالْفِصَّةِ، وَلَيْسَ لِلْحَجَّةِ الْمَبْرُورَةِ ثَوَابٌ إِلَّا الْجَنَّةُ». رواه أحمد، والنسائي، والترمذي<sup>١</sup>.

(١٧٤٥) وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «تَابِعُوا بَيْنَ الْحَجِّ، وَالْعُمْرَةِ؛ فَإِنَّهُمَا يَنْفِيَانِ الْفَقْرَ، وَالذُّنُوبَ كَمَا يَنْفِي الْكَبِيرُ خَبَثَ الْحَدِيدِ». رواه النسائي<sup>٢</sup>.

١ رواه أحمد (٣٨٧/١)، والنسائي (٢٦٣١)، والترمذي (٨١٠) بإسناد حسن، وهو في «الجامع الصحيح» (١٣٣٩).

٢ رواه النسائي (٢٦٣٠) بإسناد حسن، وهو في «الجامع الصحيح» (١٣٣٨).

## دعوة الحاج مستجابة

(١٧٤٦) عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «الْعَازِي فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَالْحَاجُّ، وَالْمُعْتَمِرُ، وَقَدْ دَعَاهُمُ فَأَجَابُوهُ، وَسَأَلُوهُ، فَأَعْطَاهُمْ». رواه ابن ماجه، وابن حبان<sup>١</sup>.

## الفضل المترتب على أداء المناسك

## التلبية

(١٧٤٧) عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَلْبِي إِلَّا لَبَّى مَنْ عَنْ يَمِينِهِ، أَوْ عَنْ شِمَالِهِ مِنْ حَجَرٍ، أَوْ شَجَرٍ، أَوْ مَدَرٍ، حَتَّى تَنْقُطَ الْأَرْضُ مِنْ هَاهُنَا، وَهَاهُنَا». رواه الترمذي، والحاكم.

(١٧٤٨) وَعَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ سئل أَيُّ الْحَجِّ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «الْعُجُ، وَالنَّجُ». رواه الترمذي، وابن ماجه<sup>٢</sup>.

(١٧٤٩) وَعَنْ خَلَادِ بْنِ السَّائِبِ، عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «أَتَانِي جَبْرِيلُ، فَأَمَرَنِي أَنْ أَمُرَ أَصْحَابِي أَنْ يَرْفَعُوا أَصْوَاتَهُمْ بِالْإِهْلَالِ». رواه أحمد، وأبو داود، وابن ماجه<sup>٣</sup>.

١ حديث حسن لغيره. رواه ابن ماجه (٢٨٩٣)، وابن حبان (٩٦٤)، وهو في «الصحيحه» (١٨٢٠). و«الوفد» قال في «النهاية»: القوم يجتمعون، ويردون البلاد واحدهم: وافد.

٢ رواه الترمذي (٨٢٨)، والحاكم (٤٥١/١) بإسناد صحيح، وهو في «الجامع الصحيح» (١٣٥٣). و«المدر» قطع الطين اليابس كما في «العين».

٣ حديث حسن لغيره. رواه الترمذي (٧٢٧)، وابن ماجه (٢٩٢٤)، وهو في «الصحيحه» (١٥٠٠).

٤ أحمد (٥٦/٤)، وأبو داود (١٨١٤)، وابن ماجه (٢٩٢٢) بإسناد صحيح، وهو في «صحيح أبي داود» (١٥٩٢).

قوله: «أن أمر أصحابي» أمر وجوب عند الظاهرية خلافاً للجمهور، وقوله: «أن يرفعوا أصواتهم» إظهاراً لشعار الإحرام، وتعليماً للجاهل ما يشرع له في ذلك المقام. قاله العلامة الألباني رحمه الله. و«الإهلال»: رفع الصوت بالتلبية.



(١٧٥٠) وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ تَلْبِيَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: «لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ، لَبَّيْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ لَبَّيْكَ، إِنَّ الْحَمْدَ، وَالنُّعْمَةَ لَكَ، وَالْمُلْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ». متفق عليه<sup>١</sup>.

### الوقوف بعرفة

(١٧٥١) عن عائشة رضي الله عنها أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَا مِنْ يَوْمٍ أَكْثَرَ مِنْ أَنْ يُعْتَقَ اللَّهُ فِيهِ عَبْدًا مِنَ النَّارِ مِنْ يَوْمِ عَرَفَةَ، وَإِنَّهُ لَيَذْنُو، ثُمَّ يُبَاهِي بِهِمُ الْمَلَائِكَةُ، فَيَقُولُ: مَا أَرَادَ هَؤُلَاءِ». رواه مسلم<sup>٢</sup>.

(١٧٥٢) وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقُولُ: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُبَاهِي مَلَائِكَتَهُ عَشِيَّةَ عَرَفَةَ بِأَهْلِ عَرَفَةَ، فَيَقُولُ: انْظُرُوا إِلَى عِبَادِي أَتَوْنِي شُعْنًا غُبْرًا». رواه أحمد<sup>٣</sup>.

(١٧٥٣) وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: وقف النبي ﷺ بعرفات وقد كادت الشمس أن تَوُوبَ، فقال: «يا بلال، أنصت لي الناس» فقام بلال، فقال: أنصتوا لرسول الله ﷺ، فأنصت الناس، فقال: «معاشر الناس، أتاني جبرائيل عليه السلام أنفا فأقرأني من ربي السلام، وقال: إن الله عز وجل غفر لأهل عرفات، وأهل المشعر، وضمن عنهم التبعات» فقام عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال: يا رسول الله، هذا لنا خاصة؟ قال: «هذا لكم، ولمن أتى من بعدكم إلى يوم القيامة» فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: كثر خير الله وطاب. رواه ابن المبارك<sup>٤</sup>.

### الهواف بالبيت

(١٧٥٤) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ:

١ البخاري (١٥٤٩)، ومسلم (١١٨٤). قوله: «لبيك» معناه: إجابة لك بعد إجابة. انظر: «هدي الساري» (ص ٢٨٦).

٢ مسلم (١٣٤٨).

٣ رواه أحمد (٧٠٨٩) بإسناد حسن، وجاء عن أبي هريرة عند أحمد أيضاً (٨٠٣٣) بنحوه، وهما في «الجامع الصحيح» (١٣٨٣)، و(١٣٥١).

٤ رواه ابن المبارك كما في «الترغيب والترهيب» للحافظ المنذري، وقد ساقه بسنده، وهو صحيح، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في «صحيحه» (١١٥١)، وكذا في «الصحيحة» (١٦٢٤). قوله: «وضمن لهم التبعات»، أي: حمل عنهم المظالم التي بينهم.

«مَنْ طَافَ بِالْبَيْتِ، وَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ كَانَ كَعَتَقِ رَقَبَةٍ»<sup>١</sup>. رواه ابن ماجة.  
 (١٧٥٥) وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَيْرٍ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَاهُ يَقُولُ لِابْنِ عُمَرَ: مَا لِي لَا أَرَاكَ تَسْتَلِمُ إِلَّا هَذَيْنِ الرُّكْنَيْنِ الْحَجَرَ الْأَسْوَدَ، وَالرُّكْنَ الْيَمَانِي؟ فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ: إِنَّ أَعْلَى فَقَدْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ اسْتِلَامَهُمَا يَحُطُّ الْخَطَايَا».

قَالَ: وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: «مَنْ طَافَ أُسْبُوعًا يُحْصِيهِ وَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ كَانَ لَهُ كَعَدْلِ رَقَبَةٍ».

قَالَ: وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: «مَا رَفَعَ رَجُلٌ قَدَمًا، وَلَا وَضَعَهَا إِلَّا كُتِبَتْ لَهُ عَشْرُ حَسَنَاتٍ، وَحُطَّتْ عَنْهُ عَشْرُ سَيِّئَاتٍ، وَرُفِعَ لَهُ عَشْرُ دَرَجَاتٍ»<sup>٢</sup>. رواه أحمد، والترمذي.

#### استلام الحجر الأسود

(١٧٥٦) عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي الْحَجَرِ: «وَاللَّهِ لَيُبَعِّثَنَّهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَهُ عَيْنَانِ يُبْصِرُ بِهِمَا، وَلِسَانٌ يَنْطِقُ بِهِ يَشْهَدُ عَلَى مَنْ اسْتَلَمَهُ بِحَقٍّ»<sup>٣</sup>. رواه أحمد، والترمذي.  
 (١٧٥٧) وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: الْحَجَرُ الْأَسْوَدُ مِنَ الْجَنَّةِ. رواه أحمد.

١ رواه ابن ماجة (٢٩٥٦) بإسناد صحيح، وهو في «صحيح الجامع» (٦٣٧٩).

٢ رواه أحمد (٤٤٦٢)، والترمذي (٩٥٩)، وهو في «صحيح الترغيب والترهيب»، وعبد الله ابن عبيد بن عمير نفى سماعه من أبيه ابن معين، لكن قد أثبتته الإمام البخاري رحمه الله في «التاريخ الكبير» (١٤٣/٥) والمثبت مقدم على النافي.

قال السندي: قوله: «من طاف أسبوعاً»، أي: سبع مرات قوله: «يحصيه»، أي: يستوفيه، ويتمه. قوله: «كان له كعدل رقبة»، أي: كان له من الثواب مثل عدل رقبة. قوله: «ما رفع رجل قدمًا»، أي: في الطواف كما هو الظاهر، والله أعلم.

٣ رواه أحمد (٢٢٤/٤)، والترمذي (٩٦٨) بإسناد صحيح، وهو في «الجامع الصحيح» (١٣٧٤)، وتقدم قبل هذا حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: عن الرُّكْنَيْنِ الْحَجَرَ الْأَسْوَدَ، وَالرُّكْنَ الْيَمَانِي، «إِنَّ اسْتِلَامَهُمَا يَحُطُّ الْخَطَايَا». هذا وإذا كان في استلام الركنين، أو أحدهما مزاحمة، وأذية فإن الأفضل ترك ذلك، ويكتب الله لك الأجر إن شاء الله على نيتك. والله أعلم

٤ رواه أحمد (٢٧٧/٣) موقوفاً وإسناده صحيح، وله حكم الرفع؛ لأنه لا يقال من قبل =

## النحر

قال الله تعالى: (وَالْبُذْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِّنْ شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافَّ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطِيعُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ كَذَلِكَ سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ \* لَن يَنَالَ اللَّهُ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَىٰ مِنْكُمْ كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ) <sup>١</sup> [الحج: ٣٦-٣٧].

(١٧٥٨) وَعَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ سَأَلَ أَيُّ الْحَجِّ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «الْعَجُّ، وَالشَّجُّ». رواه الترمذي، وابن ماجه <sup>٢</sup>.

## الحلق والتقصير والحلق أفضل

(١٧٥٩) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُحَلِّقِينَ» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَلِلْمُقَصِّرِينَ. قَالَ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُحَلِّقِينَ» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَلِلْمُقَصِّرِينَ. قَالَهَا ثَلَاثًا قَالَ: «وَالْمُقَصِّرِينَ». متفق عليه <sup>٣</sup>.

= الرأي.

١ قوله تعالى: (وَالْبُذْنَ) قال الحافظ ابن كثير رحمه الله: إطلاق البدنة على البعير متفق عليه، واختلفوا في صحة إطلاق البدنة على البقرة على قولين أصحهما: أنه يطلق عليها ذلك شرعاً كما صح الحديث. قوله: (لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ)، أي: ثواب في الدار الآخرة. قوله: (صَوَافَّ) قال ابن عباس رضي الله عنهما: أي: قياماً على ثلاث قوائم معقولة يدها اليسرى. قوله: (فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا)، أي: سقطت إلى الأرض. قوله: (وَأَطِيعُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ) قال الحسن رحمه الله: القانع الذي يقنع إليك، ويسألك. و(المعتر) الذي يتعرض ولا يسألك. رواه ابن جرير (٥٦٥/١٦) بإسناد صحيح، وكذا قال غير واحد من المفسرين، واختار هذا القول ابن جرير رحمه الله.

٢ حديث حسن لغيره رواه الترمذي (٨٢٧)، وابن ماجه (٢٩٢٤)، وهو في «الصحيحة» (١٥٠٠). قوله: «العج»، أي: رفع الصوت بالتلبية. و«الشج»، أي: نحر البدن.

٣ البخاري (١٧٢٨)، ومسلم (١٣٠٢)، وهو عند البخاري (١٧٢٧)، ومسلم (١٣٠١) أيضاً عن ابن عمر، لكن بلفظ: «اللَّهُمَّ ارْحَمْ الْمُحَلِّقِينَ».

## من آداب الحج

### الإخلاص

قال الله تعالى: (وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ) [البينة: ٥].

وقال تعالى: (قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصاً لَهُ الدِّينَ) [الزمر: ١١].

وقال تعالى: (مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ \* أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ) [هود: ١٦].

وقال تعالى: (مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَذْمُوماً مَذْهُوراً \* وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُوراً) [الإسراء: ١٨-١٩].

١٧٦٠) وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشُّرْكِ، مَنْ عَمِلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ مَعِيَ غَيْرِي تَرَكْتُهُ، وَشُرْكَهُ». رواه مسلم<sup>١</sup>.

١٧٦١) وعن جندب رضي الله عنه قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ يُسْمِعْ يُسْمِعِ اللَّهُ بِهِ، وَمَنْ يُرَائِي يُرَائِي اللَّهُ بِهِ». متفق عليه<sup>٢</sup>.

١٧٦٢) وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: حَجَّ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى رَحْلِ رَثٍّ، وَقَطِيفَةٍ تُسَاوِي أَرْبَعَةَ دَرَاهِمٍ، أَوْ لَا تُسَاوِي، ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ حَجَّةٌ لَا رِبَاءَ فِيهَا، وَلَا سُمْعَةٌ». رواه الترمذي في «الشمائل»، وابن ماجه<sup>٣</sup>.

التعلم والتفقه في مناسك الحج والعمرة حتى يحج كما حج رسول الله ﷺ عليه وسلم

١٧٦٣) عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَزُمِي عَلَى رَاحِلَتِهِ يَوْمَ النَّحْرِ، وَيَقُولُ: «لِتَأْخُذُوا مَنَاسِكَكُمْ، فَإِنِّي لَا أَدْرِي لَعَلِّي لَا أَحُجُّ بَعْدَ حَجَّتِي

١ مسلم (٢٩٨٥).

٢ البخاري (٦٤٩٩)، ومسلم (٢٩٨٧).

٣ حديث حسن لغيره رواه الترمذي في «الشمائل» (ص ١٩١)، وابن ماجه (٢٨٩٠)، وهو في «الصحيحة» (٢٦١٧). قوله: «رث»، أي: عتيق.

هذه» رواه مسلم<sup>١</sup>.

### الحج لله مال حلال

(١٧٦٤) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا، وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ، فَقَالَ: (يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُّوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ)، وَقَالَ: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ)»، ثُمَّ ذَكَرَ «الرَّجُلَ يَطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ يَا رَبَّ، يَا رَبَّ، وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ، وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ، وَغَدِي بِالْحَرَامِ، فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ». رواه مسلم<sup>٢</sup>.

### اجتناب الرفث والفسوق والجدال بالباطل

قال الله تعالى: (الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ<sup>٣</sup> وَمَا تَفَعَّلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى

١ مسلم (١٢٩٧). قوله: «لتأخذوا مناسككم»: اللام لام الأمر، والمعنى: خذوا مناسككم، وهكذا وقع في رواية غير مسلم، وتقديره هذه الأمور التي أتيت بها في حجتني من الأقوال والأفعال، والهيئات هي أمور الحج وصفته، وهي مناسككم فخذوها عني، واقلوها، واحفظوها، واعملوا بها، وعلموها الناس، وهذا الحديث أصل عظيم في مناسك الحج، وهو نحو قوله ﷺ في الصلاة: «صلوا كما رأيتموني أصلي» اهـ من «شرح مسلم» للنووي (٥٠/٩).

٢ مسلم (١٠١٥). قوله: «ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء يا رب، يا رب» إلى آخره قال النووي: معناه والله أعلم أنه يطيل السفر في وجوه الطاعات كحج، وزيارة مستحبة، وصلة رحم وغير ذلك. انظر: «شرح مسلم» (١٠٢/٧).

قوله: «أشعث أغبر»، أي: متفرق شعر الرأس مغبره.

٣ قوله: (فَلَا رَفَثَ) قال الأزهرى: الرفث: كلمة جامعة لكل ما يريده الرجل من المرأة.

قوله: (وَلَا فُسُوقَ) قال غير واحد من المفسرين هي: المعاصي.

قوله: (وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ) قال الحافظ ابن كثير: فيه قولان: أحدهما: ولا مجادلة في

وقت الحج، ومناسكه، وقد بينه الله أتم بيان، ووضحه أكمل إيضاح. والقول الثاني: أن =

وَأَنْتَقُونَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ) [البقرة: ١٩٧].

## الترغيب في الجهاد في سبيل الله

### تعريف الجهاد لغة واصطلاحاً

الجهاد لغة: التعب والمشقة.

واصطلاحاً: قال الحافظ بن حجر رحمه الله: بذل الجهد في قتال الكفار، ويطلق أيضاً على مجاهدة النفس، والشيطان، والفساق<sup>١</sup>.

### وجوب الجهاد في سبيل الله

قال الله تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ) [التحريم: ٩].

وقال تعالى: (انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالاً وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ) [التوبة: ٤١].

وقال تعالى: (وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ) [الحج: ٧٨].

وقال تعالى: (وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ \* وَأَقْتُلُواهُمْ حَيْثُ تَقْتُلُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا تُقَاتِلُوا عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلَكُمْ فِيهِ فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ \* فَإِنْ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ \* وَقَاتِلُواهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنْ انْتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ) [البقرة: ١٩٠-١٩٣].

وقال تعالى: (فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسُكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكْفِيَ بِأَسَ الدِّينَ كَفَرُوا وَاللَّهُ أَشَدُّ بِأَسًا وَأَشَدُّ تَنْكِيلًا) [النساء: ٨٤].

وقال تعالى: (قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ

= المراد بالجدال هاهنا المخاصمة. ثم نقل عن كثير من المفسرين من الصحابة والتابعين

وغيرهم أن الجدال في الحج هو المراء تماري صاحبك حتى تغضبه.

قلت: ولا مانع من حمل الآية على المعنيين إذ لا تعارض بينهما، والله أعلم.

١ «فتح الباري» (٥/٦).

صَاغِرُونَ ) [التوبة: ٢٩].

قال تعالى: (وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ) [التوبة: ٣٦].

وقال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ) [التوبة: ١٢٣].

وقال تعالى: ( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اتَّقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرَضِيتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ \* إِلَّا تَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ) [التوبة: ٣٨-٣٩].

(١٧٦٥) وعن الْحَارِثِ الْأَشْعَرِيِّ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «أَمْرُكُمْ بِخَمْسِ اللَّهِ أَمْرِي بِهِنَّ، السَّمْعُ، وَالطَّاعَةُ، وَالْجِهَادُ، وَالْهَجْرَةُ، وَالْجَمَاعَةُ». رواه الترمذي<sup>١</sup>.

(١٧٦٦) وَعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «جَاهِدُوا الْمُشْرِكِينَ بِأَمْوَالِكُمْ، وَأَنْفُسِكُمْ، وَأَلْسِنَتِكُمْ». رواه أحمد، وأبو داود<sup>٢</sup>.

### تحريض ولي الأمر على الجهاد في سبيل الله

قال الله تعالى: ( يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ) [الأنفال: ٦٥].

### الجهاد في سبيل الله مه أحب الأعمال إلى الله

(١٧٦٧) عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ سَأَلْتُ النَّبِيَّ ﷺ: أَيُّ الْعَمَلِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ؟ قَالَ: «الصَّلَاةُ عَلَى وَفْتِهَا» قَالَ: ثُمَّ أَيُّ؟ قَالَ: «ثُمَّ بِرُّ الْوَالِدَيْنِ» قَالَ: ثُمَّ أَيُّ؟ قَالَ: «الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ» قَالَ: حَدَّثَنِي بِهِنَّ وَلَوْ اسْتَرْذَنُ لَزَادَنِي. متفق عليه<sup>٣</sup>.

١ رواه الترمذي (٢٨٦٣) بإسناد صحيح، وهو في «الجامع الصحيح» (١٩٤٦).

٢ رواه أحمد (١٢٤/٣)، وأبو داود (٢٥٠٤) بإسناد صحيح، وهو في «صحيح الجامع» للعلامة الألباني رحمه الله.

٣ البخاري (٥٢٧)، ومسلم (٨٥).

## الجهاد في سبيل الله لا يعدله شيء من الأعمال بعد الإيمان بالله

(١٧٦٨) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: «دُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ يَعْدِلُ الْجِهَادُ؟» قَالَ: «لَا أَجِدُهُ» قَالَ: «هَلْ تَسْتَطِيعُ إِذَا خَرَجَ الْمُجَاهِدُ أَنْ تَدْخُلَ مَسْجِدَكَ فَتَقُومَ، وَلَا تَقُتِرَ، وَتَصُومَ، وَلَا تُفْطِرَ؟» قَالَ: وَمَنْ يَسْتَطِيعُ ذَلِكَ.

قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: إِنَّ فَرَسَ الْمُجَاهِدِ لَيَسْتَنُّ فِي طَوْلِهِ، فَيُكْتَبُ لَهُ حَسَنَاتٍ. رواه البخاري، ورواه مسلم<sup>١</sup> بلفظ قيل للنبي ﷺ: مَا يَعْدِلُ الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ؟ قَالَ: «لَا تَسْتَطِيعُونَهُ» قَالَ: فَأَعَادُوا عَلَيْهِ مَرَّتَيْنِ، أَوْ ثَلَاثًا كُلُّ ذَلِكَ يَقُولُ: «لَا تَسْتَطِيعُونَهُ» وَقَالَ فِي الثَّلَاثَةِ: «مِثْلُ الْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمِثْلِ الصَّائِمِ، الْقَائِمِ، الْقَانِتِ، بِآيَاتِ اللَّهِ لَا يَفْتُرُ مِنْ صِيَامٍ، وَلَا صَلَاةٍ، حَتَّى يَرْجِعَ الْمُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى».

(١٧٦٩) وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ سُئِلَ أَيُّ الْعَمَلِ أَفْضَلُ؟ فَقَالَ: «إِيمَانٌ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ» قِيلَ: ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: «الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ» قِيلَ: ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: «حَجٌّ مَبْرُورٌ»<sup>٢</sup>. متفق عليه.

١ البخاري (٢٧٨٥)، ومسلم (١٨٧٨).

قوله: «ليستن» قال الحافظ: أي: يمرح بنشاط، وقال الجوهرى: هو أن يرفع يديه ويطرهما معاً.

قوله: «في طوله» الطول: هو الحبل الذي يشد به الدابة ويمسك طرفه ويرسل في المرعى.

قال: الحافظ في «الفتح» (٨/٦) واستدل به -أي: بهذا الحديث- على أن الجهاد أفضل الأعمال مطلقاً لما تقدم تقريره.

وقال ابن دقيق العيد: القياس يقتضي أن يكون الجهاد أفضل الأعمال التي هي وسائل، لأن الجهاد وسيلة إلى إعلان الدين ونشره وإخماد الكفر ودحضه ففضيلته بحسب فضيلة ذلك. والله أعلم.

وقال العز بن عبد السلام رحمه الله: إنما شُرِفَتِ النفقة في سبيل الله لأنها وسيلة إلى أفضل الأعمال بعد الإيمان وإذا كانت حسنة الوسيلة بسبعمائة فما الظن بحسنة الجهاد في سبيل الله. انظر «أحكام الجهاد وفضله» (٦١).

٢ البخاري (٢٦)، ومسلم (٨٣).

«والحج المبرور» هو الذي لا يرتكب صاحبه فيه معصية.



(١٧٧٠) وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ: أَيُّ الْأَعْمَالِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «الْإِيمَانُ بِاللَّهِ وَالْجِهَادُ فِي سَبِيلِهِ». متفق عليه<sup>١</sup>.

أفضل الناس مؤمن يجاهد بنفسه وماله في سبيل الله<sup>٢</sup>

(١٧٧١) عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ النَّاسِ أَفْضَلُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مُؤْمِنٌ يُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِنَفْسِهِ، وَمَالِهِ» قَالُوا: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «مُؤْمِنٌ فِي شُعْبٍ مِنَ الشُّعَبِ يَتَّقِي اللَّهَ، وَيَدْعُ النَّاسَ مِنْ شَرِّهِ»<sup>٣</sup>. رواه البخاري.

(١٧٧٢) وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «مِنْ خَيْرِ مَعَاشِ النَّاسِ لَهُمْ؛ رَجُلٌ مُمْسِكٌ عَنَانٍ فَرَسِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَطِيرُ عَلَى مَتْنِهِ كُلَّمَا سَمِعَ هَيْعَةً، أَوْ فَرْعَةً طَارَ عَلَيْهِ يَبْتَغِي الْقَتْلَ، وَالْمَوْتَ مَظَانَّهُ، أَوْ رَجُلٌ فِي غَنِيمَةٍ فِي رَأْسِ شَعْفَةٍ مِنْ هَذِهِ الشَّعَفِ، أَوْ بَطْنٍ وَادٍ مِنْ هَذِهِ الْأَوْدِيَةِ، يُقِيمُ الصَّلَاةَ، وَيُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَيَعْبُدُ رَبَّهُ، حَتَّى يَأْتِيَهُ الْيَقِينُ، لَيْسَ مِنَ النَّاسِ إِلَّا فِي خَيْرٍ». رواه مسلم<sup>٤</sup>.

(١٧٧٣) وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ خَطَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: يَوْمَ تَبُوكَ فَقَالَ: «مَا فِي النَّاسِ مِثْلَ رَجُلٍ أَخَذَ بَعْنَانَ فَرَسِهِ، فَيُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَيَجْتَنِبُ شُرُورَ

١ البخاري (٢٥١٨)، ومسلم (٨٤).

٢ هذا تبويب الإمام البخاري رحمه الله في «صحيحه» على حديث أبي سعيد برقم (٢٧٦٨).

٣ البخاري (٢٧٨٦).

٤ مسلم (١٨٨٩).

قوله: «عنان فرسه» قال «في النهاية»: العنان: سير اللجام.

قوله: «متنه»، أي: ظهره.

قوله: «هيعة» الهية: هي الصوت عند حضور العدو. و«الفرعة»: النهوض إلى العدو.

قوله: «يبتغي القتل والموت مظانه»، أي: يطلبه في موطنه التي يرجى فيها لشدة رغبته في الشهادة.

قوله: «غنيمة» الغنيمة: تصغير الغنم، أي: قطعة منها. و«الشعفة» أعلى الجبل. انظر

«شرح مسلم للنووي» (٣٨/١٣).

النَّاسِ، وَمِثْلُ رَجُلٍ بَادٍ فِي غَنَمِهِ، يَفْرِي ضَيْفَهُ، وَيُودِّي حَقَّهُ». رواه أحمد<sup>١</sup>.

### مثل المجاهد في سبيل الله

(١٧٧٤) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مِثْلُ الْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَنْ يُجَاهِدُ فِي سَبِيلِهِ، كَمِثْلِ الصَّائِمِ الْقَائِمِ، وَتَوَكَّلِ اللَّهُ لِلْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِهِ، بَأَن يَتَوَفَّاهُ أَنْ يَدْخُلَهُ الْجَنَّةَ، أَوْ يَرْجِعَهُ سَالِمًا مَعَ أَجْرٍ، أَوْ غَنِيمَةٍ». رواه البخاري<sup>٢</sup>.

(١٧٧٥) وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مِثْلُ الْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، كَمِثْلِ الصَّائِمِ، الْقَائِمِ، الْقَانِتِ، بِآيَاتِ اللَّهِ، لَا يَفْتُرُ مِنْ صِيَامٍ، وَلَا صَلَاةٍ، حَتَّى يَرْجِعَ الْمُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى». رواه مسلم<sup>٣</sup>.

(١٧٧٦) وَعَنْ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رضي الله عنهما قال: قال رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مِثْلُ الْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، كَمِثْلِ الصَّائِمِ نَهَارَهُ، وَالْقَائِمِ لَيْلَهُ، حَتَّى يَرْجِعَ مَتَى يَرْجِعُ». رواه أحمد<sup>٤</sup>.

### فضل الغدوة والروحة في سبيل الله

(١٧٧٧) عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «لَلْغَدْوَةِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، أَوْ رَوْحَةٍ، خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا، وَمَا فِيهَا». متفق عليه<sup>٥</sup>.

### الجهاد في سبيل الله من صفات المؤمنين

قال الله تعالى: (الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا) [النساء: ٧٦].

١ رواه أحمد (٢٨٣٨) بإسناد صحيح، وهو في «الجامع الصحيح» (١٩٣٩).

٢ البخاري (٢٧٨٧).

٣ مسلم (١٨٧٨).

٤ رواه أحمد (٢٧٢/٤) بإسناد حسن، وهو في «الجامع الصحيح» (١٩٤٢) لشيخنا الإمام الوادعي رحمه الله تعالى.

٥ البخاري (٢٧٩٢)، ومسلم (١٨٨٠)، ورواه البخاري (٢٧٩٤)، ومسلم (١٨٨١) عن سهل بن سعد، ورواه البخاري (٢٧٩٣)، ومسلم (١٨٨٢) عن أبي هريرة، ومسلم (١٨٨٣) عن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنهم جميعاً.

وقال تعالى: ( وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ) [الأنفال: ٧٤].

### الجهاد في سبيل الله من صفات الصادقين

قال الله تعالى: ( إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ) [الحجرات: ١٥].  
(ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا)، أي: يشكوا.

### الجهاد في سبيل الله من صفات الذين يحبهم الله ويحبونه

قال الله تعالى: ( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةً لَئِيمَةً ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ) [المائدة: ٥٤].

### الجهاد في سبيل الله من صفات الطائفة المنصورة والفرقة الناجية

(١٧٧٨) عن جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي، يُقَاتِلُونَ عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ، إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ قَالَ: فَيَنْزِلُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ﷺ فَيَقُولُ: أَمِيرُهُمْ تَعَالَى صَلِّ لَنَا فَيَقُولُ: لَا إِنْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ أَمْرَاءُ، تَكْرِمَةً لِلَّهِ هَذِهِ الْأُمَّةُ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ<sup>١</sup>.

وعن عَقِبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَا تَزَالُ عَصَابَةٌ مِنْ أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ عَلَى أَمْرِ اللَّهِ قَاهِرِينَ لِعَدُوِّهِمْ، لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ، حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ وَهُمْ عَلَى ذَلِكَ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ<sup>٢</sup>.

(١٧٧٩) وَعَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «لَنْ يَبْرَحَ هَذَا الدِّينُ قَائِمًا يُقَاتِلُ عَلَيْهِ عَصَابَةٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ<sup>٣</sup>.

١ مسلم (١٥٦).

٢ مسلم (١٩٢٤).

٣ مسلم (١٩٢٢).

قال النووي رحمه الله: وأما هذه الطائفة فقال البخاري: هم أهل العلم، وقال أحمد بن حنبل: إن لم يكونوا أهل الحديث فلا أدري من هم قال القاضي عياض: إنما أراد أحمد أهل السنة والجماعة ومن يعتقد مذهب أهل الحديث. انظر «صحيح مسلم بشرح =

## جميع ما يفعله المجاهد في جهاده يُكَلِّب له عمل صالح

قال الله تعالى: ( مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنْفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَطْئُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نِيلاً إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ) [التوبة: ١٢٠].

## الإخلاص في الجهاد في سبيل الله

(١٧٨٠) عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: الرَّجُلُ يُقَاتِلُ حِمَّةً، وَيُقَاتِلُ شَجَاعَةً، وَيُقَاتِلُ رِيَاءً، فَأَيُّ ذَلِكَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟ قَالَ: «مَنْ قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا، فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ». متفق عليه.<sup>٢</sup>

(١٧٨١) وَعَنْ يَعْلَى ابْنِ مُنِيَّةٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: آذَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالْغَزْوِ وَأَنَا شَيْخٌ كَبِيرٌ لَيْسَ لِي خَادِمٌ، فَالْتَمَسْتُ أَجِيرًا يَكْفِينِي، وَأُجْرِي لَهُ سَهْمُهُ، فَوَجَدْتُ رَجُلًا فَلَمَّا دَنَا الرَّحِيلُ أَتَانِي. فَقَالَ: مَا أَدْرِي مَا السُّهُمَانُ وَمَا يَبْلُغُ سَهْمِي فَسَمَّ لِي شَيْئًا كَانَ السُّهُمُ، أَوْ لَمْ يَكُنْ. فَسَمَّيْتُ لَهُ ثَلَاثَةَ دَنَانِيرَ، فَلَمَّا حَضَرَتْ غَنِيمَتُهُ، أَرَدْتُ أَنْ أُجْرِيَ لَهُ سَهْمُهُ، فَذَكَرْتُ الدَّنَانِيرَ، فَجِئْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَذَكَرْتُ لَهُ أَمْرَهُ؟ فَقَالَ: «مَا أَجِدُ لَهُ فِي غَزْوَتِهِ هَذِهِ فِي الدُّنْيَا، وَالْآخِرَةِ، إِلَّا دَنَانِيرُهُ الَّتِي سَمَّيْتُ». رواه أبو داود.<sup>٣</sup>

(١٧٨٢) وَعَنْ شَدَّادِ بْنِ الْهَادِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْأَعْرَابِ جَاءَ إِلَى

= النووي» (٦٩-٦٨/١٣).

١ قال الحافظ ابن كثير رحمه الله: يعاتب تعالى المتخلفين عن رسول الله ﷺ في غزوة تبوك، من أهل المدينة ومن حولها من أحياء العرب، ورغبتهم بأنفسهم عن مواساته فيما حصل من المشقة، فإنهم نَقَصُوا أنفسهم من الأجر؛ لأنهم (لا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ) وهو: العطش (وَلَا نَصَبٌ) وهو: التعب (وَلَا مَخْمَصَةٌ) وهي: المجاعة (وَلَا يَطْئُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ)، أي: ينزلون منزلاً يرهبُ عدوهم (وَلَا يَنَالُونَ) منه ظفراً وغلبة عليه إلا كتب الله لهم بهذه الأعمال التي ليست داخلية تحت قدرتهم، وإنما هي ناشئة عن أفعالهم، أعمالاً صالحة وثواباً جزيلاً.

٢ البخاري (٧٤٥٨)، ومسلم (١٩٠٤).

٣ رواه أبو داود (٢٥٢٧) بإسناد حسن، وهو في «الجامع الصحيح» (١٩٤٩).

قوله: «آذن»، أي: أعلم «فالتمست»، أي: طلبت. «فلما دنا»، أي: قرب.

النَّبِيِّ □، فَأَمَّنَ بِهِ وَاتَّبَعَهُ، ثُمَّ قَالَ: أَهَاجِرُ مَعَكَ، فَأَوْصَى بِهِ النَّبِيُّ □ بَعْضَ أَصْحَابِهِ، فَلَمَّا كَانَتْ غَزْوَةُ غَنَمِ النَّبِيِّ □ سَبِيًّا فَقَسَمَ، وَقَسَمَ لَهُ فَأَعْطَى أَصْحَابَهُ مَا قَسَمَ لَهُ، وَكَانَ يَرْعَى ظَهْرَهُمْ، فَلَمَّا جَاءَ دَفْعُهُ إِلَيْهِ، فَقَالَ: مَا هَذَا قَالُوا: قِسْمَ قَسَمَهُ لَكَ النَّبِيُّ □، فَأَخَذَهُ فَجَاءَ بِهِ إِلَى النَّبِيِّ □، فَقَالَ: مَا هَذَا؟ قَالَ: قَسَمْتُهُ لَكَ. قَالَ: مَا عَلَى هَذَا اتَّبَعْتُكَ، وَلَكِنِّي اتَّبَعْتُكَ عَلَى أَنْ أُرْمَى إِلَى هَاهُنَا وَأَشَارَ إِلَى حَلْقِهِ بِسَهْمٍ، فَأَمُوتَ، فَأَدْخَلَ الْجَنَّةَ. فَقَالَ: «إِنْ تَصَدَّقَ اللَّهُ بِصَدَقَتِكَ». فَلَبَّثُوا قَلِيلًا، ثُمَّ نَهَضُوا فِي قِتَالِ الْعَدُوِّ، فَأَتَى بِهِ النَّبِيُّ □ يُحْمَلُ، قَدْ أَصَابَهُ سَهْمٌ حَيْثُ أَشَارَ. فَقَالَ النَّبِيُّ □: «أَهُوَ هُوَ؟». قَالُوا: نَعَمْ. قَالَ: «صَدَقَ اللَّهُ فَصَدَقَهُ»، ثُمَّ كَفَّنَهُ النَّبِيُّ □ فِي جُبَّةِ النَّبِيِّ □، ثُمَّ قَدَّمَهُ فَصَلَّى عَلَيْهِ، فَكَانَ فِيمَا ظَهَرَ مِنْ صَلَاتِهِ، «اللَّهُمَّ هَذَا عَبْدُكَ، خَرَجَ مُهَاجِرًا فِي سَبِيلِكَ، فَقُتِلَ شَهِيدًا، أَنَا شَهِيدٌ عَلَى ذَلِكَ». رواه النسائي<sup>١</sup>.

(١٧٨٣) وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ عَمْرَو بْنَ أَقْبِشَ كَانَ لَهُ رِبَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَكَرَهُ أَنْ يُسْلِمَ، حَتَّى يَأْخُذَهُ، فَجَاءَ يَوْمٌ أُحِدَ فَقَالَ: أَيُّنَ بَنُو عَمِّي؟ قَالُوا: بِأَحَدٍ. قَالَ: أَيُّنَ فُلَانٌ؟ قَالُوا: بِأَحَدٍ. فَلَبِسَ لِأَمْتِهِ وَرَكِبَ فَرَسَهُ، ثُمَّ تَوَجَّهَ قِبَلَهُمْ، فَلَمَّا رَأَاهُ الْمُسْلِمُونَ قَالُوا: إِلَيْكَ عَنَّا يَا عَمْرُو. قَالَ: إِنِّي قَدْ آمَنْتُ. فَقَاتَلَ، حَتَّى جُرِحَ فَحُمِلَ إِلَى أَهْلِهِ جَرِيحًا، فَجَاءَهُ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ، فَقَالَ لِأَخْتِهِ: سَلِيهِ حَمِيَّةً لِقَوْمِكَ، أَوْ غَضَبًا لَهُمْ، أَمْ غَضَبًا لِلَّهِ؟ فَقَالَ: بَلْ غَضَبًا لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ، فَمَاتَ فَدَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَا صَلَّى اللَّهُ صَلَاةً. رواه أبو داود<sup>٢</sup>.

#### الجهاد في سبيل الله سياحة أمة محمد صلى الله عليه وسلم

(١٧٨٤) عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَتَدْنُ لِي فِي السِّيَاحَةِ؟ قَالَ النَّبِيُّ □: «إِنَّ سِيَاحَةَ أُمَّتِي الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى». رواه أبو داود<sup>٣</sup>.

#### فضل الرباط في سبيل الله

١ رواه النسائي (١٩٥٣) بإسناد صحيح، وهو في «الجامع الصحيح» (١٩٥٠)  
٢ رواه أبو داود (٢٥٣٧) بإسناد حسن، وهو في «الجامع الصحيح» (١٩٥١).  
وقوله: «فلبس لأمته»، أي: درعه أو سلاحه. قوله: «إليك»، أي: نح. «سليته» أمر من السؤل.

انظر «عون المعبود» (٢١٢/٧).

٣ حديث صحيح لغيره، رواه أبو داود (٢٤٨٦)، والطبراني (٧٧٠٨)، وهو في «صحيح الجامع» (٢٠٩٣). و«السياحة» هي مفارقة الوطن، والذهاب في الأرض.

- (١٧٨٥) عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «رِبَاطُ يَوْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا، وَمَا عَلَيْهَا». متفق عليه<sup>١</sup>.
- (١٧٨٦) وَعَنْ سَلْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «رِبَاطُ يَوْمٍ، وَلَيْلَةٌ خَيْرٌ مِنْ صِيَامِ شَهْرٍ، وَقِيَامِهِ، وَإِنْ مَاتَ جَرَى عَلَيْهِ عَمَلُهُ الَّذِي كَانَ يَعْمَلُهُ، وَأُجِرِيَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ، وَأَمِنَ الْفَتَانُ». رواه مسلم<sup>٢</sup>.
- (١٧٨٧) وَعَنْ فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «كُلُّ مَيِّتٍ يُخْتَمُ عَلَى عَمَلِهِ إِلَّا الْمُرَاطِبُ، فَإِنَّهُ يَنْمُو لَهُ عَمَلُهُ، إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَيَوْمَ مِنْ فِتْنَانِ الْقَبْرِ». رواه أبو داود، والترمذي<sup>٣</sup>.

### فضل الجراح في سبيل الله

- (١٧٨٨) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَا يُكَلِّمُ أَحَدٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَنْ يُكَلِّمُ فِي سَبِيلِهِ، إِلَّا جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَجُرْحُهُ يَنْتَعِبُ اللَّوْنُ لَوْنُ دَمٍ، وَالرِّيحُ رِيحُ مَسْنِكٍ». رواه مسلم<sup>٤</sup>.
- (١٧٨٩) وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ قَاتَلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، مِنْ رَجُلٍ مُسْلِمٍ، فَوَاقَ نَافَةً، وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ، وَمَنْ سَأَلَ اللَّهَ الْقَتْلَ، مِنْ عِنْدِ نَفْسِهِ صَادِقًا ثُمَّ مَاتَ، أَوْ قُتِلَ فَلَهُ أَجْرُ شَهِيدٍ، وَمَنْ جُرِحَ جُرْحًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ، أَوْ نُكِبَ نُكْبَةً، فَإِنَّهَا تَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَأَغْزَرٍ، مَا كَانَتْ لَوْنُهَا كَالزَّرْعِ غَرَانٍ وَرِيحُهَا كَالْمَسْنِكِ وَمَنْ جُرِحَ جُرْحًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَعَلَيْهِ طَابِعُ الشُّهَدَاءِ». رواه النسائي<sup>٥</sup>.

١ البخاري (١٨٩٢)، ومسلم (١٨٨١).

و«الرباط» هو ملازمة الثغر للجهاد، وأصله الحبس كأن المرابط حبس نفسه على هذه الطاعة. انظر «هدي الساري».

٢ مسلم (١٩١٣). قوله: «الفتان»، أي: فتان القبر وهو ما يفتن به الإنسان في القبر من سؤال الملكين.

٣ رواه أبو داود (٢٥٠٠)، والترمذي (١٦٢١) بإسناد صحيح، وهو في «الجامع الصحيح» (١٩٧٩).

٤ مسلم (١٨٧٦).

قوله: «يُكَلِّمُ»، أي: يجرح.

قوله: «وجرحه يشعب» معناه يجري متفجراً، أي: كثيراً. قاله: النووي.

٥ رواه النسائي (٣١٤١) بإسناد صحيح، وهو في «الجامع الصحيح» (١٩٣٦) للإمام =

## فضل الرمي في سبيل الله

(١٧٩٠) عَنْ أَبِي نَجِيحٍ عَمْرُو بْنُ عَبْسَةَ السُّلَمِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ رَمَى بِسَهْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَهُوَ لَهُ عَدْلٌ مُحَرَّرٌ». رواه الترمذي<sup>١</sup>.

## سهولة موت الشهيد

(١٧٩١) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا يَجِدُ الشَّهِيدُ مِنْ مَسِّ الْقَتْلِ، إِلَّا كَمَا يَجِدُ أَحَدُكُمْ، مِنْ مَسِّ الْقُرْصَةِ». رواه الترمذي<sup>٢</sup>.

## تمنى الشهيد أن يرجع إلى الدنيا

(١٧٩٢) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَا أَحَدٌ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ يُحِبُّ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى الدُّنْيَا، وَلَهُ مَا عَلَى الْأَرْضِ مِنْ شَيْءٍ، إِلَّا الشَّهِيدُ يَتَمَنَّى أَنْ يَرْجِعَ إِلَى الدُّنْيَا، فَيُقْتَلَ عَشْرَ مَرَّاتٍ، لِمَا يَرَى مِنَ الْكِرَامَةِ». متفق عليه<sup>٣</sup>.

= الوادعي رحمه الله تعالى.

قوله: «فواق ناقة» الفواق: ما بين الحلبتين من الراحة.

قوله: «نكب نكبة» النكبة: ما يصيب الإنسان من الحوادث.

قوله: «كالزعفران» الزعفران: نبات معروف.

قوله: «طابع الشهداء» الطابع: الخاتم.

١ رواه الترمذي (١٦٣٨) بإسناد صحيح، وهو في «الجامع الصحيح» (٢٠٠٣).

«فهو له عدل محرر» بكسر العين ويفتح، أي: مثل ثواب معتق. انظر «تحفة الأحوذى» (٢٦٧/٥).

٢ رواه الترمذي (١٦٦٨) بإسناد حسن، وهو في «الجامع الصحيح» (١٩٦٩).

قوله: «من مس القتل»، أي: ألمه.

قوله: «من مس القرصة»، أي: ألم القرصة قال في «القاموس»: القرص أخذك لم إنسان بأصبعك حتى تؤلمه ولسع البراغيث اهـ

٣ هذا من تبويب البخاري رحمه الله في «صحيحه» على هذا الحديث.

٤ البخاري (٢٨١٧)، ومسلم (١٨٧٧).

بإيه أن أرواح الشهداء في الجنة وأنهم أحياء عند ربهم يرزقون<sup>١</sup>

قال الله تعالى: (وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أحيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ \* فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ \* يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ) [آل عمران: ١٦٩-١٧١].

(١٧٩٣) وَعَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ: سَأَلْنَا عَبْدَ اللَّهِ - يَعْنِي ابْنَ مَسْعُودٍ - عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ (وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أحيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ) قَالَ: أَمَا إِنَّا قَدْ سَأَلْنَا عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ: أَرْوَاحُهُمْ فِي جَوْفِ طَيْرٍ خَضِرٍ لَهَا قَنَادِيلُ مَعْلَقَةٌ بِالْعَرْشِ، تَسْرُحُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ شَاءَتْ، ثُمَّ تَأْوِي إِلَى تِلْكَ الْقَنَادِيلِ، فَاطْلَعَ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ اَطْلَاعَةً فَقَالَ: هَلْ تَشْتَهُونَ شَيْئًا؟ قَالُوا: أَيْ شَيْءٍ نَشْتَهِي وَنَحْنُ نَسْرُحُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ شِئْنَا، فَفَعَلَ ذَلِكَ بِهِمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، فَلَمَّا رَأَوْا أَنَّهُمْ لَنْ يُثْرَكُوا، مِنْ أَنْ يُسْأَلُوا قَالُوا يَا رَبِّ: نُرِيدُ أَنْ تَرُدَّ أَرْوَاحَنَا فِي أَجْسَادِنَا، حَتَّى نَقْتَلَ فِي سَبِيلِكَ مَرَّةً أُخْرَى فَلَمَّا رَأَى أَنْ لَيْسَ لَهُمْ حَاجَةٌ تَرَكُوا. رواه مسلم<sup>٢</sup>.

(١٧٩٤) وَعَنْ سَلْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «رِبَاطُ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ خَيْرٌ مِنْ صِيَامِ شَهْرٍ وَفِيَامِهِ، وَإِنْ مَاتَ جَرَى عَلَيْهِ عَمَلُهُ الَّذِي كَانَ يَعْمَلُهُ، وَأُجْرِي عَلَيْهِ رِزْقُهُ، وَأَمِنَ الْفِتَانُ». رواه مسلم<sup>٣</sup>.

### فضل طلب الشهادة في سبيل الله

(١٧٩٥) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ طَلَبَ الشَّهَادَةَ صَادِقًا، أُعْطِيَهَا وَلَوْ لَمْ تُصِبْهُ». رواه مسلم<sup>٤</sup>.

(١٧٩٦) وَعَنْ سَهْلِ بْنِ حَنيفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «مَنْ سَأَلَ اللَّهَ الشَّهَادَةَ بِصِدْقٍ، بَلَّغَهُ اللَّهُ مَنَازِلَ الشُّهَدَاءِ، وَإِنْ مَاتَ عَلَى فِرَاشِهِ». رواه مسلم<sup>٥</sup>.

١ هذا من تبويب النووي على حديث ابن مسعود.

٢ مسلم (١٨٨٧).

٣ مسلم (١٩١٣).

قوله: «وأجري عليه رزقه» قال النووي: موافق لقول الله تعالى في الشهداء: (أحياءٌ عند ربهم يرزقون) والأحاديث السابقة: أن أرواح الشهداء تأكل من ثمار الجنة اهـ

٤ مسلم (١٩٠٨).

٥ مسلم (١٩٠٩).



(١٧٩٧) وعن مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رضي الله عنه أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «وَمَنْ سَأَلَ اللَّهَ الْقَتْلَ مِنْ عِنْدِ نَفْسِهِ صَادِقًا، ثُمَّ مَاتَ، أَوْ قُتِلَ فَلَهُ أَجْرُ شَهِيدٍ». رواه النسائي<sup>١</sup>.

شدة محبة رسول الله ﷺ للجهاد في سبيل الله

(١٧٩٨) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَوْلَا أَنْ يَشُقَّ عَلَى الْمُسْلِمِينَ، مَا قَعَدْتُ خَلْفَ سَرِيَّةٍ تَغْزُو فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَبَدًا، وَلَكِنْ لَا أَجِدُ سَعَةً فَأَحْمِلُهُمْ، وَلَا يَجِدُونَ سَعَةً، وَيَشُقُّ عَلَيْهِمْ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنِّي، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَوِدِدْتُ أَنِّي أَغْزُو فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَأُقْتَلَ، ثُمَّ أَغْزُو فَأُقْتَلَ، ثُمَّ أَغْزُو فَأُقْتَلَ». متفق عليه، وهذا لفظ مسلم<sup>٢</sup>.

عدد غزوات النبي ﷺ

(١٧٩٩) عَنْ بَرِيدَةَ رضي الله عنه قَالَ: غَزَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «تِسْعَ عَشْرَةَ غَزْوَةً، قَاتِلٌ فِي ثَمَانٍ مِنْهُنَّ» رواه مسلم<sup>٣</sup>.

(١٨٠٠) وعن زَيْدِ بْنِ أَرْقَمٍ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ «غَزَا تِسْعَ عَشْرَةَ غَزْوَةً». متفق عليه<sup>٤</sup>.

صبر النبي ﷺ على ما يلاقى من المتاعب والمشاق والأذى في الجهاد في سبيل الله

(١٨٠١) عَنْ جُنْدَبِ بْنِ سُفْيَانَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ فِي بَعْضِ الْمَشَاهِدِ وَقَدْ دَمِيَتْ إِبْصَعُهُ فَقَالَ: «هَلْ أَنْتَ إِلَّا إِصْبَعٌ دَمِيَتْ، وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ مَا لَقِيتَ». متفق عليه<sup>٥</sup>.

(١٨٠٢) وعن أَبِي حَازِمٍ أَنَّهُ سَمِعَ سَهْلَ بْنَ سَعْدٍ رضي الله عنهما يَسْأَلُ عَنْ جُرْحِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ أُحُدٍ فَقَالَ جُرْحٌ وَجْهٌ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: وَكُسِرَتْ رِبَاعِيَّتُهُ، وَهُسِمَتْ

١ رواه النسائي (٣١٤١) بإسناد صحيح، وهو في «الجامع الصحيح» (١٩٣٦) وقد سبق بطوله.

٢ البخاري (٣٦)، ومسلم (١٨٧٦).

٣ مسلم (١٨١٤).

٤ البخاري (٤٤٧١)، ومسلم (١٢٥٤)، ورواه مسلم (١٨١٣) عن جابر رضي الله عنه.

٥ البخاري (٢٨٠٢)، ومسلم (١٧٩٦) ومعنى «دميت»، أي: سال منها الدم.

الْبَيْضَةُ عَلَى رَأْسِهِ، فَكَانَتْ فَاطِمَةُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ تَغْسِلُ الدَّمَ، وَكَانَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ يَسْكُبُ عَلَيْهَا بِالْمَجْنِّ، فَلَمَّا رَأَتْ فَاطِمَةُ أَنَّ الْمَاءَ لَا يَزِيدُ الدَّمَ إِلَّا كَثْرَةً أَخَذَتْ قِطْعَةً حَصِيرٍ فَأَحْرَقَتْهُ حَتَّى صَارَ رَمَادًا ثُمَّ أَلْصَقَتْهُ بِالْجُرْحِ فَاسْتَمْسَكَ الدَّمُ. متفق عليه<sup>١</sup>.

### شجاعة النبي ﷺ في الجهاد في سبيل الله

(١٨٠٣) عن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه قال شهدت مع رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ حُنَيْنٍ فَلَزِمْتُ أَنَا وَأَبُو سُفْيَانَ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَلَمْ نُفَارِقْهُ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى بَغْلَةٍ لَهُ بَيْضَاءُ، أَمْدَاهَا لَهُ فَرَوْهُ بَيْنَ ثِفَاتِهِ الْجُدَامِيِّ، فَلَمَّا انْقَى الْمُسْلِمُونَ، وَالْكَفَّارُ، وَلَّى الْمُسْلِمُونَ مُدْبِرِينَ فَطَفِقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَرْكُضُ بَغْلَتَهُ قَبْلَ الْكَفَّارِ. قَالَ عَبَّاسٌ: وَأَنَا أَخَذْتُ بِلِجَامِ بَغْلَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَكْفَهَا إِرَادَةً أَنْ لَا تُسْرِعَ، وَأَبُو سُفْيَانَ أَخَذَ بِرِكَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَيُّ عَبَّاسُ، نَادِ أَصْحَابَ السَّمَرَةِ» فَقَالَ عَبَّاسٌ: وَكَانَ رَجُلًا صَيِّتًا فَقُلْتُ بِأَعْلَى صَوْتِي: أَيُّ أَصْحَابِ السَّمَرَةِ قَالَ: فَوَاللَّهِ: لَكُنَّ عَطَفْتَهُمْ حِينَ سَمِعُوا صَوْتِي عَطَفَهُ الْبَقَرُ عَلَى أَوْلَادِهِا. فَقَالُوا: يَا لَبَيْكَ يَا لَبَيْكَ قَالَ: فَاقْتَتَلُوا وَالْكَفَّارُ وَالِدَعْوَةُ فِي الْأَنْصَارِ يَقُولُونَ يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ: يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ، قَالَ: ثُمَّ فَصِرَتِ الدَّعْوَةُ عَلَى بَنِي الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ فَقَالُوا: يَا بَنِي الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ، يَا بَنِي الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ، فَظَنَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ عَلَى بَغْلَتِهِ كَالْمُتَطَوِّلِ عَلَيْهَا إِلَى قِتَالِهِمْ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هَذَا حَيْنُ حِمَى الْوُطَيْسِ» قَالَ: ثُمَّ أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَصِيَّاتٍ فَرَمَى بِهِنَّ وُجُوهَ الْكَفَّارِ ثُمَّ قَالَ: «انْهَزْمُوا وَرَبِّ مُحَمَّدٍ» قَالَ: فَذَهَبْتُ أَنْظُرُ فَإِذَا الْقِتَالُ عَلَى هَيْئَتِهِ فِيمَا أَرَى قَالَ: فَوَاللَّهِ مَا هُوَ إِلَّا أَنْ رَمَاهُمْ بِحَصِيَّاتِهِ فَمَا زِلْتُ أَرَى حَدَّهُمْ كَلِيلًا، وَأَمْرَهُمْ مُدْبِرًا. رواه مسلم<sup>٢</sup>.

١ البخاري (٤٠٧٥)، ومسلم (١٧٩٠).

قوله: «رباعيته» الرباعية: هي السن التي تلي الثانية من كل جانب وللإنسان أربع رباعيات.

و «الببيضة» المقصود بها هنا التي تلبس في الرأس في الحرب و«المجن»: هو الترس.

٢ مسلم (١٧٧٥).

قوله: «وكان رجلاً صيِّتاً»، أي: كبير الصوت.

قوله: «والدعوة في الأنصار» يعني الاستغاثة والمناداة إليهم.

قوله: «هذا حين حمى الوطيس» قال في «النهاية» الوطيس: شبه التنور وقيل هو

الضراب في الحرب، وقيل: هو الوطاء الذي يطس الناس، أي: يدقهم. وقال الأصمعي:

هوحجارة مدورة إذا حميت لم يقدر أحد يطؤها، ولم يسمع هذا الكلام من أحد قبل النبي =

(١٨٠٤) وَعَنْ أَبِي إِسْحَقَ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى الْبَرَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ: أَكُنْتُمْ وَلَيْتُمْ يَوْمَ حُنَيْنٍ يَا أَبَا عُمَارَةَ؟ فَقَالَ: أَشْهَدُ عَلَى نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ مَا وَلَّى وَلَكِنَّهُ انْطَلَقَ أَخْفَاءَ مِنَ النَّاسِ وَحُسْرًا إِلَى هَذَا الْحَيِّ مِنْ هَوَازِنَ، وَهُمْ قَوْمٌ رُمَاءٌ فَرَمَوْهُمْ بِرِشْقٍ مِنْ نَبْلِ كَانَتْهَا رَجُلٌ مِنْ جَرَادٍ، فَانْكَشَفُوا فَأَقْبَلَ الْقَوْمُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَبُو سُفْيَانَ بْنُ الْحَارِثِ يَقُودُ بِهِ بَعْلَتَهُ، فَنَزَلَ وَدَعَا وَاسْتَنْصَرَ وَهُوَ يَقُولُ: «أَنَا النَّبِيُّ لَا كَذِبَ، أَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، اللَّهُمَّ نَزِّلْ نَصْرَكَ» قَالَ الْبَرَاءُ: كُنَّا وَاللَّهِ إِذَا احْمَرَّ الْبَأْسُ نَتَّقِي بِهِ وَإِنَّ الشَّجَاعَ مِنَّا لِلَّذِي يُحَاذِي بِهِ- يَعْنِي- النَّبِيَّ ﷺ. رواه مسلم<sup>١</sup>.

وصيته صلی اللہ علیہ وسلم بالجهاد في سبيل الله

عن عبادة بن الصامت ، رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ خرج ذات يوم على راحلته وأصحابه معه بين يديه، فقال معاذ بن جبل: يا نبي الله أتأذن لي في أن أتقدم إليك على طيبة نفس؟ قال: نعم فاقترب معاذ إليه فسارا جميعا، فقال معاذ: بأبي أنت يا رسول الله، أسأل الله أن يجعل يومنا قبل يومك أرايت إن كان شيء ولا نرى شيئا إن شاء الله تعالى فأبي الأعمال نعملها بعدك؟ فصمت رسول الله ﷺ فقال: «الجهاد في سبيل الله». رواه الحاكم<sup>٢</sup>

= □ ، وهو من فصيح الكلام عبر به عن اشتباك الحرب وقيامها على ساق.

قوله: «أحدهم قليلاً»، أي: قوتهم ضعيفة.

١ مسلم (١٧٧٦).

قوله: «أخفاء الناس»، أي: المسارعون المستعجلون.

قوله: «حسر»، أي: بغير دروع.

قوله: «برشق من نبل» الرشق هو اسم للسهم التي ترميها الجماعة دفعة واحدة.

قوله: «كانها رجل من جراد»، أي: قطعة من جراد.

قوله: «فانكشفوا»، أي: انهزموا وفارقوا مواضعهم وكشفوها.

قوله: «إذا احمر البأس» احمرار البأس كناية عن شدة الحرب. انظر «شرح النووي

على مسلم» (٣٣٤-٣٣٧).

٢ رواه الحاكم (٢٨٦/٤)، وصححه شيخنا رحمه الله في «الجامع الصحيح» (١٩٤٠).

## الترغيب في العلم الشرعي

## تعريف العلم لغة، واصطلاحاً

العلم لغة: هو نقيض الجهل، و علمت الشيء أعلمه علماً عرفته<sup>١</sup>.  
واصطلاحاً: معرفة الله، ومعرفة رسوله، ومعرفة دين الإسلام بالأدلة.

من فضائل العلم أن الله أشهد أهلَه على أجل مشهود عليه وهو توحيدَه وقرن شهادتهم بشهادته وشهادة ملائكته

قال الله تعالى: (شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) [آل عمران: ١٨].

من فضائله أن الله سبحانه نفى التسوية بينه وأهله وبينه غيرهم  
قال الله تعالى: (قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ)<sup>٢</sup> [الزمر: ٩].

من فضائله أن الله سبحانه جعل أهل الجهل بمنزلة العميان الذين لا يبصرون  
قال الله تعالى: (أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَى إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ) [الرعد: ١٩].

من فضائله أن الله سبحانه أخبر عن أهل العلم بأنهم يرون ما أنزل على رسول الله ﷺ من ربه حقاً وجعل هذا ثناءً عليهم واستشهاداً بهم  
قال الله تعالى: (وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقُّ وَيَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ) [سبا: ٦].

من فضائل العلم أن الله سبحانه أمر بسؤال أهله

١ «لسان العرب» (٣٠٨٣/٥).

٢ قال ابن القيم رحمه الله: وهذا يدل على غاية فضلهم، وشرفهم. انظر: «مفتاح دار السعادة» (٢٢١/١) ومنه استفدت كثيراً في هذا الباب.

قال الله تعالى: (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوْحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ<sup>١</sup>) [النحل: ٤٣].

من فضائله أنه الله سَلَّى نبيه صلى الله عليه وسلم بإيمانه أهل العلم به وأمره أنه لا يعاب بالجاهلية

قال الله تعالى: (وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا \* قُلْ آمَنُوا بِهِ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا \* وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبَّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبَّنَا لَمَفْعُولًا \* وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا) [الإسراء: ١٠٦-١٠٨].

من فضائله أنه الله سبحانه أتى على أهله وشرفهم بأه جعل كتابه آياتٍ بيناتٍ في صدورهم

قال الله تعالى: (بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ) [العنكبوت: ٤٩].

من فضائله أنه الله أمر نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم أن يسأله المزيد منه

قال الله تعالى: (فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا) [طه: ١١٤]. قال ابن القيم رحمه الله: وكفى بهذا شرفاً للعلم أن أمر نبيه أن يسأله المزيد منه.

من فضائله أنه سبب لرفعة الدرجات

قال الله تعالى: (يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ) [المجادلة: ١١].

(١٨٠٥) وَعَنْ عَامِرِ بْنِ وَائِلَةَ أَنَّ نَافِعَ بْنَ عَبْدِ الْحَارِثِ لَقِيَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ، وَكَانَ عُمَرُ يَسْتَعْمِلُهُ عَلَى مَكَّةَ، فَقَالَ: مَنْ اسْتَعْمَلْتَ عَلَى أَهْلِ الْوَادِي؟ فَقَالَ: ابْنُ أَبِرَى قَالَ: وَمَنْ ابْنُ أَبِرَى؟ قَالَ: مَوْلَى مِنْ مَوَالِينَا. قَالَ: فَاسْتَخْلَفْتَ عَلَيْهِمْ مَوْلَى؟ قَالَ: إِنَّهُ قَارِئٌ لِكِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ. وَإِنَّهُ عَالِمٌ بِالْفَرَائِضِ. قَالَ عُمَرُ: أَمَا إِنَّ نَبِيَكُمْ □ قَدْ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ يَرْفَعُ بِهَذَا الْكِتَابِ أَقْوَامًا، وَيَضَعُ بِهِ الْآخَرِينَ». رواه مسلم.<sup>٣</sup>

١ قال ابن القيم رحمه الله: وأهل الذكر هم أهل العلم بما أنزل على الأنبياء.

٢ (فَرَقْنَاهُ)، أي: أنزلناه مفرقاً حسب الوقائع يفرق بين الحق، والباطل. (عَلَى مُكْثٍ)، أي: على مهل، وتؤدة، وتثبّت. (يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ) يسقطون على وجوههم.

٣ مسلم (٨١٧).

من فضائل العلم أنه يجعل العبد من الخيار

(١٨٠٦) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَنْ أَكْرَمَ النَّاسَ؟ قَالَ: «أَتْقَاهُمْ»، فَقَالُوا: لَيْسَ عَنْ هَذَا نَسْأَلُكَ. قَالَ: «فَيُؤَسِّفُ نَبِيُّ اللَّهِ ابْنُ نَبِيِّ اللَّهِ ابْنُ نَبِيِّ اللَّهِ ابْنِ خَلِيلِ اللَّهِ» قَالُوا: لَيْسَ عَنْ هَذَا نَسْأَلُكَ. قَالَ: «فَعَنْ مَعَادِنِ الْعَرَبِ تَسْأَلُونَ، خِيَارُهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ خِيَارُهُمْ فِي الْإِسْلَامِ إِذَا فَفَهُوا». متفق عليه<sup>١</sup>.

من فضائله أنه الله استشهد بأهله وأهل الإيمان يوم القيامة على بطلان قول الكفار

قال الله تعالى: (وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ)<sup>٢</sup> \* وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ فَهَذَا يَوْمُ الْبَعْثِ وَلَكِنَّمْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ [الروم: ٥٥-٥٦].

من فضائله أنه الله سبحانه أخبر أنه أهل خشيته وخصبهم من يبه الناس بذلك

قال الله تعالى: (إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ) [فاطر: ٢٨].

من فضائله أنه الله سبحانه أخبر أنه أمثاله التي يضربها لعباده أنه أهل العلم هم المنتفعون بها

المختصون بعلمها

قال الله تعالى: (وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ) [العنكبوت: ٤٣].

قال ابن القيم رحمه الله: وفي القرآن بضعة وأربعون مثلاً، وكان بعض السلف إذا مر بمثل لا يفهمه يبكي، ويقول: لست من العالمين

من فضائله أنه الله أمر أهل العلم أن يفرحوا بما آتاهم، وأخبر أنه خير مما يجمع الناس

قال الله تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ) \* قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ [يونس: ٥٧-٥٨].

قال ابن القيم رحمه الله: وفسر فضل الله بالإيمان، ورحمته بالقرآن، والإيمان، والقرآن هما العلم النافع، والعمل الصالح، وهما الهدى، ودين الحق، وهما أفضل علم، وأفضل عمل.

١ البخاري (٣٣٥٣)، ومسلم (٢٣٧٨).

٢ قوله تعالى: (غَيْرَ سَاعَةٍ)، أي: غير وقت قصير. قوله: (يُؤْفَكُونَ)، أي: يصرفون.

من فضائله أن الله سبحانه أخبر أنه آتاه العلم فقد آتاه خيراً كثيراً

قال الله تعالى: (يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ) [البقرة: ٢٦٩].

قال ابن القيم رحمه الله: قال ابن قتيبة، والجمهور: الحكمة إصابة الحق، والعمل به، وهي العلم النافع، والعمل الصالح.

من فضائل العلم أن الله عزَّذَّ نعمه، وفضله على رسوله صلى الله عليه وسلم وجعل من أجلها أن آتاه الكتاب

والحكمة وعلمه ما لم يكن يعلم

قال الله تعالى: (وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا) [النساء: ١١٣].

من فضائل العلم أن الله سبحانه ذكَّر عباده المؤمنين بهذه النعمة وأمرهم بشكرها

قال الله تعالى: (كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنْكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ \* فَادْكُرُونِي أذكُرْكُمْ واشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ) [البقرة: ١٥١-١٥٢].

ومن فضائل العلم أن الله لما أراد إظهار فضل آدم على الملائكة ميره عليهم بالعلم فعلمه الأسماء

كلها ثم عرضها عليهم

قال الله تعالى: (وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ \* قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ \* قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَّكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ) [البقرة: ٣١-٣٣].

قال ابن القيم رحمه الله: الله سبحانه جعل في آدم من صفات الكمال ما كان به أفضل من غيره من المخلوقات، وأراد سبحانه أن يظهر للملائكة فضله، وشرفه، فأظهر لهم أحسن ما فيه، وهو علمه، فدل على أن العلم أشرف ما في الإنسان، وأن فضله، وشرفه إنما هو بالعلم.

ونظير ذلك ما فعله بنبيه يوسف عليه السلام لما أراد إظهار فضله، وشرفه على أهل زمانه كلهم أظهر للملك، وأهل مصر من علمه بتأويل رؤياه ما عجز عنه علماء التعبير، فحينئذ قدمه، ومكنه، وسلم إليه خزائن الأرض، وكان قبل ذلك قد حبسه على ما رآه من حسن وجهه، وجمال صورته، ولما ظهر له حسن صورة علمه، وجمال

معرفته أطلقه من الحبس، ومكّنه في الأرض، فدل على أن صورة العلم عند بني آدم أبهى، وأحسن من الصورة الحسية ولو كانت أجمل صورة.

فه فضائل العلم أه الله ذم نقيضه، وهو الجهل في مواضع كثيرة من كتابه

قال الله تعالى: (وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ) [الأنعام: ١١١].

وقال تعالى: (وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ) [الأنعام: ٣٧].

وقال تعالى لنبيه ﷺ: (فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ) [الأنعام: ٣٥].

وقال كلمه موسى ﷺ: (أَعُوذُ بِاللّٰهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ) [البقرة: ٦٧].

وقال لأول رسله إلى أهل الأرض نوح عليه السلام: (إِنِّي أَعْطُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ) [هود: ٤٦].

وأمر الله سبحانه نبيه ﷺ بالإعراض عن الجاهلين فقال: (وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ) [الأعراف: ١٩٩].

وأثنى على عباده بالإعراض عنهم فقال: (وَإِذَا سَمِعُوا اللَّعْنَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ) [القصص: ٥٥].

وقال تعالى: (وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا) [الفرقان: ٦٣].

فه فضائل العلم أنه حياة ونور والجهل موت وظلمة

قال الله تعالى: (أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) [الأنعام: ١٢٢].

قال ابن القيم رحمه الله: كان ميّتا بالجهل قلبه، فأحياه بالعلم وجعل له من الإيمان نوراً يمشي به في الناس.

وقال تعالى: (وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحاً مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَنْ نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) [الشورى: ٥٢]. فأخبر أنه روح تحصل به الحياة ونور يحصل به الإضاءة، والإشراق.

فه فضائل العلم أه الله سبحانه أباح صيد الكلب المعلم وحرّم صيد الكلب الجاهل

١ وهذا يدل على شرف العلم، وفضله، ولولا مزية العلم، والتعليم، وشرفهما كان صيد الكلب المعلم، والجاهل سواء قاله ابن القيم رحمه الله.



قال الله تعالى: (يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ) [المائدة: ٤].

من فضائل العلم أن موسى عليه السلام رحل ليزداد منه

قال الله تعالى: (وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقْبًا \* فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنَهُمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا \* فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِقَتَاهُ إِنِّي أَخَذْتُكَ غَدَائِنَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا \* قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنسَانِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا \* قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغُ فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا \* فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِّنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا \* قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَني مِمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا) [الكهف: ٦٠-٦٦].

(١٨٠٧) وعن أبي بن كعب رضي الله عنه قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «بَيْنَمَا مُوسَى فِي مَلَأٍ مِّنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ جَاءَهُ رَجُلٌ، فَقَالَ: هَلْ تَعْلَمُ أَحَدًا أَعْلَمَ مِنْكَ؟ قَالَ مُوسَى: لَا فَأَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى مُوسَى، بَلَى عَبْدُنَا خَضِرٌ، فَسَأَلَ مُوسَى السَّبِيلَ إِلَيْهِ، فَجَعَلَ اللَّهُ لَهُ الْحُوتَ آيَةً، وَقِيلَ لَهُ: إِذَا فَقَدْتَ الْحُوتَ، فَارْجِعْ، فَإِنَّكَ سَتَلْقَاهُ، وَكَانَ يَتَّبِعُ أَثَرَ الْحُوتِ فِي الْبَحْرِ، فَقَالَ لِمُوسَى فَتَاهُ: (أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنسَانِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ)، (قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِي فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا) فَوَجَدَا خَضِرًا، فَكَانَ مِنْ شَأْنِهِمَا الَّذِي قَصَّ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي كِتَابِهِ». متفق عليه.

من فضائله أن الله سبحانه ذكر فضله ومنته علم أنبيائه بما آتاهم من العلم

قال الله تعالى: (وَأَنزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا) [النساء: ١١٣].

وقال تعالى في يوسف عليه السلام: (وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ) [يوسف: ٢٢].

وقال في موسى عليه السلام: (وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَى آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ) [القصص: ١٤].

وقال تعالى في عيسى عليه السلام: (إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدْتُكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ

وَالْحِكْمَةُ وَالنُّورَةُ وَالْإِنْجِيلُ) [المائدة: ١١٠].

وقال في داود عليه السلام: (وَأَتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصَّلَ الْخُطَابَ) [ص: ٢٠].

وقال تعالى عن لوط عليه السلام: (وَلَوْطاً أَتَيْنَاهُ حُكْماً وَعِلْماً) [الأنبياء: ٧٤].

وقال في الخضر عليه السلام: (فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِّنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِثْلَ نَدْنَىٰ عَلِمًا) [الكهف: ٦٥].

وقال عن داود، وسليمان عليهما السلام: (وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتِ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ \* فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْماً وَعِلْماً) [الأنبياء: ٧٩].

من فضائل العلم أنه أول سورة أنزلت ذكر الله فيها ما به علم الإنسان من تعليمه ما لم يعلم قال الله تعالى: (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ \* خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ \* اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ \* الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ \* عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ) [العلق: ١-٥].

من فضائل العلم أنه من تفقه في الدين فقد أمد الله به خيراً

(١٨٠٨) عن معاوية رضي الله عنه قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ». متفق عليه<sup>١</sup>

قال ابن القيم رحمه الله: وهذا يدل على أن من لم يفقهه في دينه لم يرد به خيراً.

من فضائل العلم أنه النبي ﷺ شبهه بالغيث لما يحصل لكل واحد منهما من الحياة والمنافع

(١٨٠٩) عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مِثْلُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ مِنَ الْهُدَى، وَالْعِلْمِ كَمِثْلِ الْغَيْثِ الْكَثِيرِ أَصَابَ أَرْضًا، فَكَانَ مِنْهَا نَفْيَةٌ قَبِلَتِ الْمَاءَ، فَأَنْبَتَتِ الْكَلَّا، وَالْعُشْبَ الْكَثِيرَ، وَكَانَتْ مِنْهَا أَجَادِبُ أَمْسَكَتِ الْمَاءَ، فَفَنَعَ اللَّهُ بِهَا النَّاسَ، فَشَرِبُوا، وَسَقَوْا، وَزَرَعُوا، وَأَصَابَتْ مِنْهَا طَائِفَةٌ أُخْرَىٰ إِنَّمَا هِيَ قِيعَانٌ لَا تُمْسِكُ مَاءً، وَلَا تُنْبِتُ كَلًّا، فَذَلِكَ مِثْلُ مَنْ فُقِدَ فِي دِينِ اللَّهِ، وَنَفَعَهُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ فَعِلْمٌ، وَعِلْمٌ، وَمِثْلُ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذَلِكَ رَأْسًا، وَلَمْ يَقْبَلْ هُدَى اللَّهِ الَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ». متفق عليه<sup>٢</sup>.

١ رواه البخاري (٧١)، ومسلم (١٠٣٧).

٢ البخاري (٧٩)، ومسلم (٢٢٨٢). قوله: «غيث» الغيث هو: المطر: «والعشب، والكلا»، والحشيش، أسماء للنبات لكن الحشيش مختص باليابس، والعشب، =

قال ابن القيم رحمه الله: ثم قسم -أي النبي □- الناس إلى ثلاثة أقسام بحسب قبولهم، واستعدادهم لحفظه، وفهم معانيه، واستنباط أحكامه، واستخراج حكمه، وفوائده.

أحدها: أهل الحفظ والفهم الذين حفظوه، وعقلوه، وفهموا معانيه، واستنبطوا وجوه الأحكام، والحكم، والفوائد منه، فهؤلاء بمنزلة الأرض التي قبلت الماء، وهذا بمنزلة الحفظ فأثبتت الكلاً والعشب الكثير، وهذا هو الفهم فيه، والمعرفة، والاستنباط فهذا مثل الحفاظ الفقهاء، وأهل الرواية، والدراية.

والقسم الثاني: أهل الحفظ الذين رزقوا حفظه، ونقله، وضبطه، ولم يرزقوا تفقهاً في معانيه، ولا استنباطاً فهؤلاء بمنزلة الأرض التي أمسكت الماء للناس فانتفعوا به هذا يشرب منه، وهذا يسقي منه، وهذا يزرع.

فهؤلاء القسمان هم السعداء، والأولون أرفع درجة، وأعلى قدراً.

القسم الثالث: الذين لا نصيب لهم منه لا حفظاً، ولا فهماً، ولا رواية، ولا دراية، بل هم بمنزلة الأرض التي هي قيعان لا تنبت، ولا تمسك الماء، وهؤلاء هم الأشقياء<sup>١</sup>.

من فضائل العلم أنه العالم إذا اهتدى به رجل واحد فذلك خير له من حمير النعم

(١٨١٠) عن سهل بن سعد رضي الله عنه أن رسول الله □ قال لعلي: «لَأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بِكَ رَجُلًا خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُمْرُ النَّعَمِ». متفق عليه<sup>٢</sup>.

من فضائل العلم أنه صاحبه المنفق منه مغبوط لأنه ينفع الناس به

(١٨١١) عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قَالَ النَّبِيُّ □: «لَا حَسَدَ إِلَّا

= والكلا مختصان بالرطب، والكلا بالهمز يقع على اليابس، والرطب. «وكان منها أجادب» الأجادب هي: الأرض التي لا تنبت كلاً. «إنما هي قيعان» القيعان: جمع القاع، وهو الأرض المستوية، وقيل: الملساء، وقيل: التي لا نبات فيها، وهذا هو المراد في هذا الحديث كما صرح صلى الله عليه وسلم.

١ «مفتاح دار السعادة» (٢٤٧/١ - ٢٤٨).

٢ البخاري (٣٠٠٩)، ومسلم (٢٤٠٦)، و«حمر النعم» هي الإبل الحمر، وهي أنفس أموال العرب يضربون بها المثل في نفاسة الشيء، وأنه ليس هناك أعظم منه، وتشبيه أمور الآخرة بأعراض الدنيا إنما هو للتقريب من الأفهام، وإلا فذرة من الآخرة الباقية خير من الأرض بأسرها قاله النووي في «شرح صحيح مسلم» (١٧٣/١٥ - ١٧٤).

فِي اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا فَسَلَّطَ عَلَى هَلَكَتِهِ فِي الْحَقِّ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ الْحِكْمَةَ فَهُوَ يَقْضِي بِهَا، وَيَعْلَمُهَا». متفق عليه<sup>١</sup>.

من فضائل العلم ما جاء عن أبي الدرداء رضي الله عنه

(١٨١٢) قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَطْلُبُ فِيهِ عِلْمًا سَلَكَ اللَّهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ، وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنَحَتَهَا رِضًا لَطَالِبِ الْعِلْمِ، وَإِنَّهُ لَيَسْتَغْفِرُ لِلْعَالِمِ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ، وَالْأَرْضِ، حَتَّى الْحَيَاتِنِ فِي الْمَاءِ، وَفَضْلُ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِ الْقَمَرِ عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ، وَإِنَّ الْعُلَمَاءَ هُمْ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ لَمْ يَرِثُوا دِينَارًا، وَلَا دِرْهَمًا، وَإِنَّمَا وَرِثُوا الْعِلْمَ، فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحِطِّ وَافِرٍ». رواه أحمد، وأبو داود، والترمذي<sup>٢</sup>.

قال ابن القيم رحمه الله: والطريق التي يسلكها إلى الجنة جزاء على سلوكه في الدنيا طريق العلم الموصلة إلى رضى ربه، ووضع الملائكة أجنحتها له تواضعًا، وتقديرًا، وإكرامًا لما يحمله من ميراث النبوة، ويطلبه، وهو دليل على المحبة، والتعظيم.

وقوله ﷻ: «وإن العالم ليستغفر له من في السموات، ومن في الأرض حتى الحيتان في الماء» فإنه لما كان العالم سببًا في حصول العلم الذي به نجاة النفوس من أنواع المهلكات، وكان سعيه مقصورًا على هذا، وكانت نجاة العباد على يديه جوزي من جنس عمله، وجُعِلَ من في السموات والأرض ساعيا في نجاته من أسباب الهلكات باستغفارهم له.

وقوله: «حتى الحيتان في الماء» قيل: سبب هذا الاستغفار أن العالم يعلم الخلق مراعاة هذه الحيوانات، ويعرفهم ما يحل منها، وما يحرم، ويعرفهم كيفية تناولها، واستخدامها، وركوبها، والانتفاع بها، وكيفية ذبحها على أحسن الوجوه، وأرفقها بالحيوان، والعالم أشفق الناس على الحيوان، وأقومهم ببيان ما خلق له، وبالجمله فالرحمة، والإحسان التي خلق بهما، ولهما الحيوان، وكتب لهما حظهما منه إنما يعرف بالعلم، فالعالم معرّف لذلك؛ فاستحق أن تستغفر له البهائم والله أعلم.

وقوله «وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب» تشبيه مطابق

١ البخاري (٧٣)، ومسلم (٨١٦)، والمراد بالحسد هنا الغبطة، وهو أن يتمنى أن يكون مثله. والحكمة: كل ما منع من الجهل، وزجر عن القبيح. قاله النووي.

٢ حديث حسن لغيره رواه أحمد (١٩٦/٥)، وأبو داود (٣٦٤١)، والترمذي (٢٦٨٢)، وهو في «صحيح الجامع» (٦٢٩٧).

لحال القمر، والكواكب، فإن القمر يضيء الآفاق، ويمتد نوره في أقطار العالم، وهذه حال العالم، وأما الكوكب فنوره لا يجاوز نفسه، أو ما قرب منه، وهذه حال العابد الذي يضيء نور عبادته عليه دون غيره، وإن جاوز نور عبادته غيره، فإنما يجاوزه غير بعيد كما يجاوز ضوء الكوكب له مجاوزة يسيرة.

قوله: «إن العلماء ورثة الأنبياء» هذا من أعظم المناقب لأهل العلم، فإن الأنبياء خير خلق الله، فورثتهم خير الخلق بعدهم، ولما كان كل موروث ينتقل ميراثه إلى ورثته إذهب الذين يقومون مقامه من بعده، ولم يكن بعد الرسل من يقوم مقامهم في تبليغ ما أرسلوا به إلا العلماء كانوا أحق الناس بميراثهم، وفي هذا تنبيه على أنهم أقرب الناس إليهم، فإن الميراث إنما يكون لأقرب الناس إلى الموروث، وهذا كما أنه ثابت في ميراث الدينار والدرهم، فكذلك هو في ميراث النبوة، والله يختص برحمته من يشاء<sup>١</sup>.

من فضائل العلم أنه طريق موصِّل إلى الجنة له عمل به

(١٨١٣) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ». رواه مسلم<sup>٢</sup>

من فضائل العلم أنه النبي صلى الله عليه وسلم دعا له سمع كلامه ووعاه وبلغه بالنصرة وهي البهجة ونصرة

الوجه وتحسينه

(١٨١٤) عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «نَصَّرَ اللَّهُ امْرَأً سَمِعَ مِنَّا حَدِيثًا، فَحَفِظَهُ حَتَّى يُبَلِّغَهُ غَيْرَهُ؛ فَإِنَّهُ رَبٌّ حَامِلٌ فِيهِ لَيْسَ بِفَقِيهِ، وَرَبٌّ حَامِلٌ فِيهِ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ». رواه أحمد<sup>٣</sup>.

من فضائل العلم أنه النبي صلى الله عليه وسلم أمر بتبليغه عنه

(١٨١٥) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «بَلِّغُوا عَنِّي

١ «مفتاح دار السعادة» (١/٦٣-٦٦).

٢ مسلم (٢٦٩٩).

٣ رواه أحمد (١٨٣/٥)، وأبو داود (٣٦٦٠) بإسناد صحيح، وهو في «الصحيح المسند» (٣٥١)، ورواه الحاكم (٨٨/١) عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما، وهو في «الصحيح المسند» (١١٦١).

قال ابن القيم رحمه الله: ولو لم يكن في فضل العلم إلا هذا وحده لكفى به شرفاً.

وَلَوْ آيَةً، وَحَدَّثُوا عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا حَرَجَ، وَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ<sup>١</sup>.  
 (١٨١٦) وَعَنْ أَبِي بَكْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «أَلَا لِيُبَلِّغَ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ<sup>٢</sup>.

من فضائله أنه الله سبحانه أخبر به أهل العلم بأنه جعلهم أئمة يهدون بأمره يأثم بهم من بعدهم  
 قال الله تعالى: ( وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ )  
 [السجدة: ٢٤].

وقال تعالى: (وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا<sup>٣</sup>) [الفرقان: ٧٤].

فأخبر سبحانه أن بالصبر، واليقين تنال الإمامة في الدين. واليقين هو كمال العلم، وغايته، فبتكميل مرتبة العلم تحصل إمامة الدين، وهي ولاية ألئها العلم يختص الله بها من يشاء من عباده<sup>٤</sup>.

من فضائل العلم أنه أفضل من نوافل العبادات

(١٨١٧) عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «فضل العلم خير من فضل العبادات، وخير دينكم الورع». رَوَاهُ الْحَاكِمُ<sup>٥</sup>.

من فضائل العلم أنه الله يؤوي طالبه ولا يعرض عنه

(١٨١٨) عَنْ أَبِي وَاقِدٍ اللَّيْثِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَيْنَمَا هُوَ جَالِسٌ فِي الْمَسْجِدِ وَالنَّاسُ مَعَهُ إِذْ أَقْبَلَ ثَلَاثَةُ نَفَرٍ، فَأَقْبَلَ اثْنَانِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَذَهَبَ وَاحِدٌ قَالَ:

١ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٣٤٦١).

٢ البخاري (١٠٥)، ومسلم (١٦٧٩).

٣ أي: أئمة يقتدي بنا من بعدنا.

٤ «مفتاح دار السعادة» (٣٠٠/١ - ٣٠١).

٥ حديث حسن لغيره رَوَاهُ الْحَاكِمُ (٩٢/١ - ٩٣)، وَرَوَاهُ أَيْضًا (٩٢/١) عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَالحديث في «صحيح الجامع» (٤٢١٤)، ولا يعني هذا أن لا يهتم طالب العلم بالنوافل، فإن من فعل ذلك حرم التوفيق إلا أن يشاء الله.

فَوَقَّافًا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَأَمَّا أَحَدُهُمَا فَرَأَى فُرْجَةً فِي الْحَلَقَةِ، فَجَلَسَ فِيهَا، وَأَمَّا الْآخَرُ، فَجَلَسَ خَلْفَهُمْ، وَأَمَّا الثَّلَاثُ، فَأَذْبَرَ ذَاهِبًا، فَلَمَّا فَرَغَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «أَلَا أَخْبِرُكُمْ عَنِ النَّفَرِ الثَّلَاثَةِ: أَمَّا أَحَدُهُمْ، فَأَوَى إِلَى اللَّهِ؛ فَأَوَاهُ اللَّهُ، وَأَمَّا الْآخَرُ، فَاسْتَحْيَا؛ فَاسْتَحْيَا اللَّهُ مِنْهُ، وَأَمَّا الْآخَرُ، فَأَعْرَضَ؛ فَأَعْرَضَ اللَّهُ عَنْهُ». متفق عليه<sup>١</sup>.

من فضائل العلم أنه سليمان عليه السلام لما توعد العهدهد بأنه يعذبه عذاباً شديداً، أو يذبحه إنما نجا

منه بالعلم

قال الله تعالى: (وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدُودَ أَمْ كَانَتْ مِنَ الْغَائِبِينَ \* لَاَعِدَّتْنَاهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ \* فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَأٍ يَقِينٍ \* إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ) [النمل: ٢٠-٢٣].

قوله تعالى: (أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ) قال ابن القيم، وهذا الخطاب إنما جراه عليه العلم، وإلا فالعهدهد مع ضعفه لا يتمكن في خطابه لسليمان مع قوته بمثل هذا الخطاب لولا سلطان العلم<sup>٢</sup>.

من فضائل العلم أنه بركة على صاحبه

قال الله تعالى عن المسيح عليه السلام: (قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا \* وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ) [مريم: ٣٠-٣١].

قال سفيان ابن عيينة: جعلني مباركا أينما كنت قال: معلما للخير<sup>٣</sup>.

من فضائل العلم أنه توابه يصل إلى صاحبه بعد موته ما دام يُتَقَلَّبُ به

(١٨١٩) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ: إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ

١ البخاري (٦٦)، ومسلم (٢١٧٦). قوله: «فرجة»، أي: مكاناً خالياً.

٢ «مفتاح دار السعادة» (٥٢٠/١ - ٥٢١).

٣ رواه ابن جرير (٥٣١/١٥) بإسناد صحيح، وهذا يدل على أن تعليم الرجل الخير هو البركة التي جعلها الله فيه، فإن البركة: حصول الخير، ونماؤه، ودوامه.

صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ». رواه مسلم<sup>١</sup>.

من فضائل العلم أن أهله يُعِيدُونَ النَّاسَ مِنَ الضَّلَالِ وَالْجَهَالِ الَّذِينَ يَفْتَوْنَ بِغَيْرِ عِلْمٍ يُوَقَّعُونَ النَّاسَ

فِيهِ

(١٨٢٠) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِرَاعًا يَنْتَرَعُهُ مِنَ الْعِبَادِ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ، حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ عَالِمًا، اتَّخَذَ النَّاسُ رُءُوسًا جُهَالًا، فَسُئِلُوا، فَأُفْتُوا بِغَيْرِ عِلْمٍ، فَضَلُّوا، وَأَضَلُّوا». متفق عليه<sup>٢</sup>.

من فضائل العلم أن أهله يعرفون الفتنة عند إقبالها وأما الجهال فلا يعرفونها إلا عند إدارها

قال الله تعالى: (إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ \* وَابْتَغَ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنَ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ \* قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِنْدِي أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا وَلَا يُسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ \* فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ \* وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيُؤْكُمُ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلْقَاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ \* فَخَسَفْنَا بِهِ وَبَدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنتَصِرِينَ \* وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيَكَآئُ اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْلَا أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بَنَّا وَيَكَآئُهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ \* تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ) [القصص: ٧٦-٨٣].

قال ابن سعد رحمه الله<sup>٣</sup>: أخبرنا عفان بن مسلم قال: حدثنا زريك بن أبي زريك قال: سمعت الحسن يقول: إن هذه الفتنة إذا أقبلت عرفها كل عالم، وإذا أدبرت عرفها كل جاهل. وهذا سند صحيح<sup>٤</sup>

١ رواه مسلم (١٦٣١).

٢ البخاري (١٠٠)، ومسلم (٢٦٧٣).

٣ «الطبقات الكبرى» (١٢٢/٧).



من فضائل العلم أن الله أمر نبيه ﷺ أن ينشره بين الناس

قال الله تعالى: (يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ) [المائدة: ٦٧].

(١٨٢١) وَعَنْ عِيَاضِ بْنِ حِمَارٍ الْمُجَاشِعِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «ذَاتَ يَوْمٍ فِي خُطْبَتِهِ: «أَلَا إِنَّ رَبِّي أَمَرَنِي أَنْ أَعْلَمَكُمْ مَا جَهِلْتُمْ مِمَّا عَلَّمَنِي يَوْمِي هَذَا... الحديث» رواه مسلم<sup>١</sup>.

من فضائل العلم أن أهله بمنزلة المجاهدين في سبيل الله

(١٨٢٢) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ جَاءَ مُسْجِدِي هَذَا لَمْ يَأْتِهِ إِلَّا لَخَيْرٍ يَتَعَلَّمُهُ، أَوْ يُعَلِّمُهُ فَهُوَ بِمَنْزِلَةِ الْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَمَنْ جَاءَ لِغَيْرِ ذَلِكَ، فَهُوَ بِمَنْزِلَةِ الرَّجُلِ يَنْظُرُ إِلَى مَتَاعٍ غَيْرِهِ». رواه ابن ماجه<sup>٢</sup>.

من فضائل العلم أن النبي ﷺ كان يحرض أصحابه على أن يحفظوه ويخبروا به من وراءهم

(١٨٢٣) عَنْ أَبِي جَمْرَةَ قَالَ: كُنْتُ أُتْرَجِمُ بَيْنَ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَبَيْنَ النَّاسِ، فَقَالَ: إِنَّ وَفْدَ عَبْدِ الْقَيْسِ أَتَوْا النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَ: «مَنْ الْوَفْدُ، أَوْ مِنَ الْقَوْمِ؟ قَالُوا: رَبِيعَةُ. فَقَالَ: «مَرْحَبًا بِالْقَوْمِ - أَوْ بِالْوَفْدِ - غَيْرِ خَزَايَا، وَلَا نَدَامَى» قَالُوا: إِنَّا نَأْتِيكَ مِنْ شَقَّةٍ بَعِيدَةٍ، وَبَيْنَنَا وَبَيْنَكَ هَذَا الْحَيُّ مِنْ كَفَّارٍ مُضَرٍّ، وَلَا نَسْتَطِيعُ أَنْ نَأْتِيكَ إِلَّا فِي شَهْرِ حَرَامٍ، فَمَرْنَا بِأَمْرٍ نُخْبِرُ بِهِ مَنْ وَرَاءَنَا؛ نَدْخُلُ بِهِ الْجَنَّةَ؟ فَأَمَرَهُمْ بِأَرْبَعٍ، وَنَهَاَهُمْ عَنْ أَرْبَعٍ، أَمَرَهُمْ بِالْإِيمَانِ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَحْدَهُ قَالَ: «هَلْ تَدْرُونَ مَا الْإِيمَانُ بِاللَّهِ وَحْدَهُ؟» قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: «شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَإِقَامُ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ، وَصَوْمُ رَمَضَانَ، وَتَعْطُوا الْخُمْسَ مِنَ الْمَغْنَمِ، وَنَهَاَهُمْ عَنِ الدِّبَاعِ، وَالْحَنْتَمِ، وَالْمَرْفَتِ» قَالَ شُعْبَةُ: رَبَّمَا قَالَ: النَّفِيرِ، وَرَبَّمَا قَالَ: الْمُقِيرِ قَالَ: «أَحْفَظُوهُ، وَأَخْبِرُوهُ مَنْ وَرَاءَكُمْ». متفق عليه<sup>٣</sup>.

١ مسلم (٢٨٦٥).

٢ رواه ابن ماجه (٢٢٧) بإسناد حسن، وهو في «صحيح الجامع» (٦١٨٤) للعلامة الألباني رحمه الله.

٣ البخاري (٨٧)، ومسلم (١٧).

## الترغيب في حمد الله تعالى

تعريف الحمد لغة، واصطلاحاً

الحمد في اللغة: الثناء.

واصطلاحاً: هو الإخبار عن محاسن المحمود مع حبه وإجلاله وتعظيمه. قاله ابن القيم.

### الأمر بذلك

قال الله تعالى لنبيه محمد ﷺ: (وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَداً وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذَّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا) [الإسراء: ١١١].  
وقال تعالى: (قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى) [النمل: ٥٩].

وقال تعالى: (وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَتَعْرِفُونَهَا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ) [النمل: ٩٣].

وقال تعالى: (فَإِذَا اسْتَوَيْتَ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ عَلَى الْفُلْكِ فَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي نَجَّانَا مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ) [المؤمنون: ٢٨].

### حمد الله تعالى من صفات الأنبياء عليهم السلام

قال الله تعالى عن نبيه وخليفه إبراهيم عليه السلام أنه قال: (الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ) [إبراهيم: ٣٩].  
وقال تعالى: (وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ عِلْماً وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ) [النمل: ١٥].

### حمد الله تعالى من صفات المؤمنين

قال الله تعالى: (التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ) [التوبة: ١١٢].

### حمد الله تعالى من صفات الملائكة عليهم السلام

قال الله تعالى: (وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ) [الشورى: ٥].  
وقال تعالى: (وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ) [الزمر: ٧٥].

وقال تعالى: (الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ) [غافر: ٧].

(١٨٢٤) وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: أتني رسول الله ﷺ ليلة أُسري به بإبلياء بقدرين من خمر، ولبن، فنظر إليهما، فأخذ اللبن. قال جبريل: الحمد لله الذي هذاك لفطرة، لو أخذت الخمر غوت أمثك». متفق عليه<sup>١</sup>.

### حمد الله تعالى من صفات أهل الجنة في الجنة

قال الله تعالى: (وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ \* وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ وَنُودُوا أَنْ تَتَكَّبُوا الْجَنَّةَ أَوْ رَتَّبُوها بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) [الأعراف: ٤٢-٤٣].

وقال تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ \* دَعَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّاتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) [يونس: ٩-١٠].

وقال تعالى: (ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ \* جَنَّاتٌ عَدْنٌ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ \* وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ \* الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِنْ فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نُصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ) [فاطر: ٣٢-٣٥].

قال تعالى: (وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاؤُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ \* وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ) [الزمر: ٧٣-٧٤].

(١٨٢٥) وعن جابر رضي الله عنه قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ يَأْكُلُونَ فِيهَا، وَيَشْرَبُونَ، وَلَا يَيْفُلُونَ، وَلَا يَبُولُونَ، وَلَا يَتَغَوَّطُونَ، وَلَا يَمْتَخِطُونَ» قالوا: فما بال الطعام؟ قال: «جُشَاءً، وَرَشْحٌ كَرَشِحِ الْمِسْكِ يُلْهَمُونَ النَّسْبِيحَ، وَالتَّحْمِيدَ كَمَا تُلْهَمُونَ النَّفْسَ». رواه مسلم<sup>٢</sup>.

١ البخاري (٤٧٠٩)، ومسلم (١٦٧)، وهذا لفظ البخاري.

٢ رواه مسلم (٨٣٥).

و«الجشاء»: تنفس المعدة عند الإمتلاء.

### الحمد لله أحب الكلام إلى الله

(١٨٢٦) عَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدَبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَحَبُّ الْكَلَامِ إِلَى اللَّهِ أَرْبَعٌ: سُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، لَا يَضُرُّكَ بِأَيِّهِنَّ بَدَأْتَ». رواه مسلم<sup>١</sup>.

(١٨٢٧) وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَلَا أُخْبِرُكَ بِأَحَبِّ الْكَلَامِ إِلَى اللَّهِ؟» قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَخْبِرْنِي بِأَحَبِّ الْكَلَامِ إِلَى اللَّهِ؟ فَقَالَ: «إِنَّ أَحَبَّ الْكَلَامِ إِلَى اللَّهِ: سُبْحَانَ اللَّهِ، وَبِحَمْدِهِ». رواه مسلم<sup>٢</sup>.

### فضل الحماديه

(١٨٢٨) عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ أَفْضَلَ عِبَادِ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْحَمَّادُونَ». رواه الطبراني<sup>٣</sup>.

### حمد الله تعالى وتسبيحه وتهليله وتكبيره أحب إلى رسول الله ﷺ منه الدنيا وما فيها

(١٨٢٩) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَأَنْ أَقُولَ: سُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ». رواه مسلم<sup>٤</sup>.

### إكرام الله لنبيه ﷺ بإعطائه لواء الحمد يوم القيامة

(١٨٣٠) عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنِّي لَأَوَّلُ النَّاسِ تَنْشَقُّ الْأَرْضُ عَنْ جُمُوعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا فَخْرَ، وَأُعْطَى لَوَاءُ الْحَمْدِ وَلَا فَخْرَ، وَأَنَا أَوَّلُ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا فَخْرَ...». رواه أحمد<sup>٥</sup>.

١ رواه مسلم (٢١٣٧).

٢ رواه مسلم (٢٧٣١).

٣ رواه الطبراني (٢٥٤/١٨)، وهو في «الصحيحة» (١٥٨٤) للعلامة الألباني رحمه الله.

٤ رواه مسلم (٢٦٩٥).

٥ رواه أحمد (١٤٤/٣) بإسناد حسن، وهو في «الصحيحة» (١٥٧١) للعلامة الألباني =

### حمد الله تعالى من أسباب دخول الجنة

قال الله تعالى: (إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ \* تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ \* فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) [السجدة: ١٥-١٧].

### إذا مات ولد العبد فحمد الله واسترجع يُكَيِّ له بَيْتٌ فِي الْجَنَّةِ يُقَالُ لَهُ بَيْتُ الْحَمْدِ

(١٨٣١) عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا مَاتَ وَلَدُ الْعَبْدِ قَالَ اللَّهُ لِمَلَائِكَتِهِ: قَبِضْنَاهُ وَلَدَ عَبْدِي فَيَقُولُونَ: نَعَمْ. فَيَقُولُونَ: قَبِضْنَاهُ نَمْرَةً فَوَادِهِ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ. فَيَقُولُونَ: مَاذَا قَالَ عَبْدِي؟ فَيَقُولُونَ: حَمْدَكَ وَاسْتَرْجَع. فَيَقُولُ اللَّهُ: ابْنُوا لِعَبْدِي بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ، وَسَمُّوهُ بَيْتُ الْحَمْدِ». رواه أحمد، والترمذي<sup>١</sup>.

### حمد الله تعالى وتسبيحه وتكبيره قبل الدعاء من أسباب الإجابة

(١٨٣٢) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: جَاءَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، عَلَّمَنِي كَلِمَاتٍ أَدْعُو بِهِنَّ؟ قَالَ: «تُسَبِّحِينَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ عَشْرًا، وَتُحَمِّدِينَ عَشْرًا، وَتُكَبِّرِينَ عَشْرًا، ثُمَّ سَلِي حَاجَتَكَ، فَإِنَّهُ يَقُولُ: قَدْ فَعَلْتَ، قَدْ فَعَلْتَ». رواه أحمد، والترمذي، والحاكم<sup>٢</sup>.

### حمد الله تعالى يملأ ميزان العبد حسنات ويُثَقِّلُهُ

(١٨٣٣) عَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الطُّهُورُ شَطْرُ الْإِيمَانِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَأُ الْمِيزَانَ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، تَمْلَأَانِ أَوْ

= رحمه الله.

١ حديث حسن لغيره رواه أحمد (٤/٤١٥)، والترمذي (١٠٢١) وهذا لفظه، وهو في «الصحيحة» (١٤٠٨) للعلامة الألباني رحمه الله.

قوله: «استرجع»، أي: قال: إنا لله وإنا إليه راجعون.

٢ رواه أحمد (٣/١٢٠)، والترمذي (٤٨١)، والحاكم (٣/١٢٤) بإسناد حسن، وهو في «الصحیح المسند» (٤٧) لشيخنا العلامة الوادعي رحمه الله.

تَمَلُّ مَا بَيْنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَالصَّلَاةُ نُورٌ، وَالصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ، وَالصَّبْرُ ضِيَاءٌ، وَالْقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ أَوْ عَلَيْكَ، كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو فَبَايِعَ نَفْسِهِ، فَمُعْتِقُهَا، أَوْ مُوْبِقُهَا». رواه مسلم<sup>١</sup>.

(١٨٣٤) وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ، ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ، حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ». متفق عليه<sup>٢</sup>.

أحوال وأوقات يشرع فيها حمد الله تعالى

### عند تجدد النعمة

(١٨٣٥) عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ذَهَبَ إِلَى بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ لِيُصْلِحَ بَيْنَهُمْ، فَحَانَتْ الصَّلَاةُ فَجَاءَ الْمُؤَدِّنُ إِلَى أَبِي بَكْرٍ، فَقَالَ: أَتُصَلِّي لِلنَّاسِ؛ فَأَقِيمَ. قَالَ: نَعَمْ. فَصَلَّى أَبُو بَكْرٍ، فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَالنَّاسُ فِي الصَّلَاةِ، فَتَخَلَّصَ، حَتَّى وَقَفَ فِي الصَّفِّ، فَصَفَّقَ النَّاسُ، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ لَا يَلْتَفِتُ فِي صَلَاتِهِ، فَلَمَّا أَكْثَرَ النَّاسُ التَّصْفِيقَ؛ التَفَتَ فَرَأَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَأَشَارَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَنْ امْكُثْ مَكَانَكَ، فَرَفَعَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَدَيْهِ، فَحَمَدَ اللَّهُ عَلَى مَا أَمَرَهُ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ ذَلِكَ، ثُمَّ اسْتَأْخَرَ أَبُو بَكْرٍ، حَتَّى اسْتَوَى فِي الصَّفِّ، وَتَقَدَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَصَلَّى، فَلَمَّا انْصَرَفَ قَالَ: «يَا أَبَا بَكْرٍ، مَا مَنَعَكَ أَنْ تَتَّبِعَ إِذْ أَمَرْتُكَ؟» فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: مَا كَانَ لِابْنِ أَبِي قُحَافَةَ أَنْ يُصَلِّيَ بَيْنَ يَدَيِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا لِي رَأَيْتُكُمْ أَكْثَرْتُمْ التَّصْفِيقَ مِنْ رَبَاةٍ شَيْءٍ فِي صَلَاتِهِ، فَلْيُسَبِّحْ؛ فَإِنَّهُ إِذَا سَبَّحَ التَّفَتَ إِلَيْهِ، وَإِنَّمَا التَّصْفِيقُ لِلنِّسَاءِ». متفق عليه<sup>٣</sup>.

### بعد الفراغ من الأكل والشرب

(١٨٣٦) عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا رَفَعَ مَائِدَتَهُ قَالَ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ كَثِيرًا طَيِّبًا مُبَارَكًا فِيهِ، غَيْرَ مَكْفِيٍّ وَلَا مُودَعٍ وَلَا مُسْتَغْنَى عَنْهُ رَبَّنَا». رواه

١ رواه مسلم (٢٢٣).

قوله: «أو موبقها»، أي: مهلكها.

٢ البخاري (٦٤٠٦)، ومسلم (٢٦٩٤).

٣ البخاري (٦٨٤)، ومسلم (٤٢١).

البخاري<sup>١</sup>.

(١٨٣٧) وَعَنْ أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَكَلَ، أَوْ شَرِبَ قَالَ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَطْعَمَ، وَسَقَى، وَسَوَّغَهُ، وَجَعَلَ لَهُ مَخْرَجًا». رواه أبو داود<sup>٢</sup>.

(١٨٣٨) وعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: دعا رجلٌ من الأنصار من أهل قباء النبي ﷺ فانطلقنا معه، فلما طعم، وغسل يديه -أو قال: يده- قال: «الحمد لله الذي يطعم ولا يطعم، مَنْ عَلَيْنَا فَهَدَانَا، وَأَطْعَمَنَا وَسَقَانَا، وَكَلَّ بِلَاءَ حَسَنِ أَبْلَانَا، الحمد لله غير مودع، ولا مكافئ، ولا مكفور، ولا مستغنى عنه، الحمد لله الذي أطعم من الطعام، وسقى من الشراب، وكسا من العري، وهدى من الضلالة، وبصر من العماية، وفضل على كثير ممن خلق تفضيلاً، الحمد لله رب العالمين». رواه النسائي، والحاكم<sup>٣</sup>.

(١٨٣٩) وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ لَيَرْضَى عَنِ الْعَبْدِ أَنْ يَأْكُلَ الْأَكْلَةَ، فَيُحَمِّدَهُ عَلَيْهَا، أَوْ يَشْرِبَ الشَّرْبَةَ، فَيُحَمِّدَهُ عَلَيْهَا». رواه مسلم<sup>٤</sup>.

### عند العطاس

(١٨٤٠) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ

١ رواه البخاري (٥٤٥٨).

قوله: «غير مكفي» قال ابن بطال: أي: غير مردود عليه إنعامه. وقال ابن التين: أي: غير محتاج إلى أحد، لكنه هو الذي يطعم عباده، ويكفيهم. وهو قول الخطابي. قوله: «ولا مودع»، أي: غير متروك.

قوله: «ولا مستغنى عنه»، أي: غير معرض عنه، بل محتاج إليه.

٢ رواه أبو داود (٣٨٥١) بإسناد صحيح، وهو في «الجامع الصحيح» (٢٦٨٦) لشيخنا العلامة الوادعي رحمه الله.

قوله: «وسوغه» قال في «عون المعبود» (٣٣٠/١٠)، أي: سهل دخول كل من الطعام والشراب في الحلق.

٣ رواه النسائي في «عمل اليوم والليلة» (ص ٢٦٩)، والحاكم (٥٤٦/٢) بإسناد حسن، وهو في «الجامع الصحيح» (٢٦٨٥) لشيخنا العلامة الوادعي رحمه الله.

قوله: «ولا مكفور»، أي: مجود.

٤ رواه مسلم (٢٧٣٤).

الْعُطَاسَ، وَيَكْرَهُ التَّائِبَ، فَإِذَا عَطَسَ أَحَدُكُمْ وَحَمِدَ اللَّهُ كَانَ حَقًّا عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ سَمْعُهُ أَنْ يَقُولَ لَهُ: يَرْحَمُكَ اللَّهُ، وَأَمَّا التَّائِبُ: فَإِنَّمَا هُوَ مِنَ الشَّيْطَانِ، فَإِذَا تَتَاءَبَ أَحَدُكُمْ فَلْيُرِدْهُ مَا اسْتَطَاعَ، فَإِنْ أَحَدُكُمْ إِذَا تَتَاءَبَ ضَحِكَ مِنْهُ الشَّيْطَانُ». رواه البخاري<sup>١</sup>.

(١٨٤١) وعنه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِذَا عَطَسَ أَحَدُكُمْ، فَلْيُقِلْ: الْحَمْدُ لِلَّهِ وَلْيُقِلْ لَهُ أَخُوهُ، أَوْ صَاحِبُهُ: يَرْحَمُكَ اللَّهُ، فَإِذَا قَالَ: لَهُ يَرْحَمُكَ اللَّهُ، فَلْيُقِلْ: يَهْدِيَكُمْ اللَّهُ وَيُصْلِحْ بِأَلْسِنَتِكُمْ». رواه البخاري<sup>٢</sup>.

(١٨٤٢) وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: عَطَسَ رَجُلَانِ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ، فَشَمَتَ أَحَدُهُمَا، وَلَمْ يُشَمِتِ الْآخَرَ، فَقِيلَ لَهُ: فَقَالَ: «هَذَا حَمْدُ اللَّهِ، وَهَذَا لَمْ يَحْمَدِ اللَّهَ». متفق عليه<sup>٣</sup>.

(١٨٤٣) وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِذَا عَطَسَ أَحَدُكُمْ فَحَمِدَ اللَّهَ، فَشَمَتُوهُ، فَإِنْ لَمْ يَحْمَدِ اللَّهَ فَلَا تُشَمَتُوهُ». رواه مسلم<sup>٤</sup>.

### عند افتتاح الصلاة

(١٨٤٤) عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ نُصَلِّي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِذْ قَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: اللَّهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ كَثِيرًا، وَسُبْحَانَ اللَّهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ الْقَائِلُ كَلِمَةً كَذًا، وَكَذًا؟» قَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «عَجِبْتُ لَهَا فَتَحَتْ لَهَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ».

قَالَ ابْنُ عُمَرَ: فَمَا تَرَكْتُهُنَّ مُنْذُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ ذَلِكَ. رواه مسلم<sup>٥</sup>.

### في الركوع والسجود

(١٨٤٥) عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ فِي رُكُوعِهِ، وَسُجُودِهِ: «سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا وَبِحَمْدِكَ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي». متفق عليه<sup>٦</sup>.

١ رواه البخاري (٦٢٢٦).

٢ رواه البخاري (٦٢٢٤).

٣ البخاري (٦٢٢٥)، ومسلم (٢٩٩١).

٤ رواه مسلم (٢٩٩٢).

٥ رواه مسلم (٦٠١).

٦ البخاري (٧٩٤)، ومسلم (٤٨٤).



## عند القيام من الركوع وجوباً

(١٨٤٦) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «إِنَّمَا جُعِلَ الْأَمَامُ لِيُؤْتَمَّ بِهِ، فَإِذَا كَبَّرَ فَكَبِّرُوا، وَإِذَا رَكَعَ فَارْكَعُوا، وَإِذَا قَالَ: سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمَدَهُ، فَقُولُوا: اللَّهُمَّ رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ، وَإِذَا صَلَّى قَائِمًا، فَصَلُّوا قِيَامًا، وَإِذَا صَلَّى قَاعِدًا فَصَلُّوا قُعُودًا أَجْمَعُونَ». متفق عليه<sup>١</sup>.

(١٨٤٧) وَعَنْ رِفَاعَةَ بْنِ رَافِعٍ الزُّرْقِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنَّا يَوْمًا نُصَلِّي وَرَاءَ النَّبِيِّ ﷺ فَلَمَّا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ الرُّكْعَةِ قَالَ: «سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمَدَهُ» قَالَ رَجُلٌ وَرَاءَهُ: رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ حَمْدًا كَثِيرًا طَيِّبًا مُبَارَكًا فِيهِ. فَلَمَّا انْصَرَفَ قَالَ: «مَنْ الْمُتَكَلِّمُ؟» قَالَ: أَنَا، قَالَ: «رَأَيْتُ بَضْعَةً وَثَلَاثِينَ مَلَكًا يَبْتَذِرُونَهَا أَيُّهُمْ يَكْتُبُهَا أَوَّلَ». رواه البخاري<sup>٢</sup>.

(١٨٤٨) عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ كَانَ إِذَا قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ... الْحَدِيثُ وَفِيهِ: «وَإِذَا رَفَعَ قَالَ: اللَّهُمَّ رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ، مِنْ السَّمَاوَاتِ، وَمِنْ الْأَرْضِ، وَمِنْ مَا بَيْنَهُمَا، وَمِنْ مَا شِئْتَ مِنْ شَيْءٍ بَعْدُ». رواه مسلم<sup>٣</sup>.

## بعد الفراغ من الصلاة المكتوبة

(١٨٤٩) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ فَقْرَاءَ الْمُهَاجِرِينَ أَتَوْا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالُوا: ذَهَبَ أَهْلُ الدُّثُورِ بِالْذَرَاجَاتِ الْعُلَى، وَالنَّعِيمِ الْمُقِيمِ. فَقَالَ: «وَمَا ذَاكَ؟» قَالُوا: يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّي، وَيَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ، وَيَتَصَدَّقُونَ، وَلَا تَنْتَصِدُّونَ، وَيُعْتِقُونَ، وَلَا نُعْتَقُ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَفَلَا أَعْلَمُكُمْ شَيْئًا تُذَرِّكُونَ بِهِ مَنْ سَبَقَكُمْ، وَتَسْبِقُونَ بِهِ مَنْ بَعْدَكُمْ، وَلَا يَكُونُ أَحَدٌ أَفْضَلَ مِنْكُمْ إِلَّا مَنْ صَنَعَ مِثْلَ مَا صَنَعْتُمْ» قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «تُسَبِّحُونَ، وَتُكَبِّرُونَ، وَتَحْمَدُونَ ذُبُرَ كُلِّ صَلَاةٍ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ مَرَّةً». فَرَجَعَ فَقَرَأَ الْمُهَاجِرِينَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالُوا: سَمِعَ إِخْوَانُنَا أَهْلُ الْأَمْوَالِ بِمَا فَعَلْنَا، فَفَعَلُوا مِثْلَهُ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ». متفق عليه<sup>٤</sup>.

وعنه رضي الله عنه، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ سَبَّحَ اللَّهَ فِي ذُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَحَمَدَ اللَّهَ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَكَبَّرَ اللَّهَ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ فَتِلْكَ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ وَقَالَ تَمَامَ الْمِائَةِ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ، وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ

١ البخاري (٧٣٤)، ومسلم (٤١٧).

٢ رواه البخاري (٧٩٩).

٣ رواه مسلم (٧٧١).

٤ البخاري (٨٤٣)، ومسلم (٥٩٥).

قَدِيرٌ؛ غُفِرَتْ خَطَايَاهُ وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ رَبِّدِ الْبَحْرِ». رواه مسلم<sup>١</sup>.

### عهد النوم

(١٨٥٠) عن علي رضي الله عنه أَنَّ فَاطِمَةَ رضي الله عنها أَتَتْ النَّبِيَّ ﷺ تَشْكُو إِلَيْهِ مَا تَلْقَى فِي يَدِهَا مِنَ الرَّحَى، وَبَلَغَهَا أَنَّهُ جَاءَهُ رَقِيقٌ فَلَمْ تُصَادِفْهُ، فَذَكَرَتْ ذَلِكَ لِعَائِشَةَ، فَلَمَّا جَاءَ أَخْبَرَتْهُ عَائِشَةُ قَالَ: فَجَاءَنَا، وَقَدْ أَخَذْنَا مَضَاجِعَنَا، فَذَهَبْنَا نَقُومُ فَقَالَ: «عَلَى مَكَانِكُمَا» فَجَاءَ فَقَعَدَ بَيْنِي، وَبَيْنَهَا حَتَّى وَجَدْتُ بَرْدَ قَدَمَيْهِ عَلَى بَطْنِي فَقَالَ: «أَلَا أَدُلُّكُمَا عَلَى خَيْرٍ مِمَّا سَأَلْتُمَا، إِذَا أَخَذْتُمَا مَضَاجِعَكُمَا، أَوْ أَوَيْتُمَا إِلَى فِرَاشِكُمَا، فَسَبَّحَا ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَاحْمَدَا ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَكَبَّرَا أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ، فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمَا مِنْ خَادِمٍ». متفق عليه<sup>٢</sup>.

(١٨٥١) وَعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ قَالَ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَطْعَمَنَا وَسَقَانَا، وَكَفَانَا، وَأَوَانَا، فَكَمْ مِمَّنْ لَا كَافِيَ لَهُ، وَلَا مُؤْوِيَّ». رواه مسلم<sup>٣</sup>.

### عهد الاستيقاظ منه النوم

(١٨٥٢) عَنْ حُدَيْفَةَ وَأَبِي ذَرٍّ رضي الله عنهما قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَنَامَ قَالَ: «بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ أَمُوتْ وَأَحْيَا» وَإِذَا اسْتَيْقَظَ مِنْ مَنَامِهِ قَالَ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَحْيَانَا بَعْدَ مَا أَمَاتَنَا وَإِلَيْهِ النُّشُورُ». رواه البخاري<sup>٤</sup>.

(١٨٥٣) وَعَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ تَعَارَّ مِنَ اللَّيْلِ فَقَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ، وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، الْحَمْدُ لِلَّهِ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي، أَوْ دَعَا اسْتَجِيبَ لَهُ، فَإِنْ تَوَضَّأَ وَصَلَّى قَبِلَتْ صَلَاتُهُ». رواه البخاري<sup>٥</sup>.

١ مسلم (٥٩٧).

٢ البخاري (٥٣٦١)، ومسلم (٢٧٢٧).

٣ رواه مسلم (٢٧١٥).

٤ رواه البخاري (٦٣٢٤) و (٦٣٢٥).

٥ رواه البخاري (١١٥٤).

قوله: «من تعار» قال ابن التين: ظاهر الحديث أن معنى تعار استيقظ لأنه قال: «من تعار فقال» فعطف القول على التعار اهـ

## في الصباح والمساء

- (١٨٥٤) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَمْسَى قَالَ: أَمْسَيْنَا وَأَمْسَى الْمَلِكُ لِلَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ<sup>١</sup>
- (١٨٥٥) وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا أَصْبَحَ أَحَدُكُمْ فَلْيَقُلْ: أَصْبَحْتُ أَتَيْتُ عَلَيْكَ حَمْدًا، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، ثَلَاثًا، وَإِذَا أَمْسَى فَلْيَقُلْ مِثْلَ ذَلِكَ». رَوَاهُ النَّسَائِيُّ<sup>٢</sup>.

## عند البدء بالمحاضرة أو الخطبة

- (١٨٥٦) عَنْ أَبِي شَرِيحٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ لِعَمْرٍو بْنِ سَعِيدٍ وَهُوَ يَبْعَثُ الْبُعُوثَ إِلَى مَكَّةَ: ائْذَنْ لِي أَيُّهَا الْأَمِيرُ أَحَدْتُكَ قَوْلًا بِهِ النَّبِيِّ ﷺ الْعَدَّ مِنْ يَوْمِ الْفَتْحِ سَمِعْتُهُ أُذْنَايَ وَوَعَاهُ قُلُوبِي، وَأَبْصَرْتُهُ عَيْنَايَ حِينَ تَكَلَّمَ بِهِ، حَمْدُ اللَّهِ، وَأَتْنِي عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ مَكَّةَ حَرَمَهَا اللَّهُ، وَلَمْ يُحَرِّمْهَا النَّاسُ، فَلَا يَحِلُّ لِأَمْرٍ يَوْمٍ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، أَنْ يَسْفِكَ بِهَا دَمًا، وَلَا يَعْصِدَ بِهَا شَجَرَةً، فَإِنْ أَحَدٌ تَرَخَّصَ لِقِتَالِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِيهَا فَقُولُوا: إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَذِنَ لِرَسُولِهِ، وَلَمْ يَأْذَنْ لَكُمْ، وَإِنَّمَا أَذِنَ لِي فِيهَا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ، ثُمَّ عَادَتْ حُرْمَتُهَا الْيَوْمَ كَحُرْمَتِهَا بِالْأَمْسِ، وَلِيُبْلَغَ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ». فَقِيلَ لِأَبِي شَرِيحٍ: مَا قَالَ عَمْرٍو؟ قَالَ: أَنَا أَعْلَمُ مِنْكَ يَا أَبَا شَرِيحٍ، إِنَّ الْحَرَمَ لَا يُعِيدُ عَاصِيًا، وَلَا فَارًّا بِدَمٍ، وَلَا فَارًّا بِخَرَبَةٍ. متفق عليه<sup>٣</sup>.
- (١٨٥٧) وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ نَفَرًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ سَأَلُوا أَزْوَاجَ النَّبِيِّ ﷺ عَنْ عَمَلِهِ فِي السَّرِّ فَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَا أَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَا أَكُلُ اللَّحْمَ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَا أَنَامُ عَلَى فِرَاشٍ، فَحَمَدَ اللَّهُ وَأَتْنِي عَلَيْهِ، فَقَالَ: «مَا بَالُ أَقْوَامٍ قَالُوا، كَذَا وَكَذَا، لَكُنِّي أَصْلِي وَأَنَامُ، وَأَصُومُ، وَأُفْطِرُ، وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي». متفق عليه<sup>٤</sup>.

## عند التلبية في الحلة والعمرة

- ١ رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٢٧٢٣).
- ٢ رَوَاهُ النَّسَائِيُّ فِي «عَمَلِ الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ» (ص ٣٨٢) بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ، وَهُوَ فِي «الْجَامِعِ الصَّحِيحِ» (١٦٣٧) لِلْعَلَامَةِ الْوَادِعِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ.
- ٣ الْبُخَارِيُّ (١٠٤)، وَمُسْلِمٌ (١٣٥٤).
- ٤ الْبُخَارِيُّ (٥٠٦٣)، وَمُسْلِمٌ (١٤٠١).

(١٨٥٨) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ تَلْبِيَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ، لَبَّيْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ لَبَّيْكَ، إِنَّ الْحَمْدَ، وَالنَّعْمَةَ لَكَ، وَالْمُلْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ. متفق عليه<sup>١</sup>.

### في السفر عند السحر

(١٨٥٩) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا كَانَ فِي سَفَرٍ وَأَسْحَرَ يَقُولُ: «سَمِعَ سَامِعٌ بِحَمْدِ اللَّهِ، وَحُسْنِ بِلَانِهِ عَلَيْنَا، رَبَّنَا صَاحِبِنَا، وَأَفْضَلِ عَلَيْنَا عَائِذَا بِاللَّهِ مِنَ النَّارِ». رواه مسلم<sup>٢</sup>.

### على الرؤيا الطيبة

(١٨٦٠) عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «إِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ رُؤْيَا يَحِبُّهَا، فَإِنَّمَا هِيَ مِنَ اللَّهِ، فَلْيَحْمَدِ اللَّهَ عَلَيْهَا، وَلْيُحَدِّثْ بِهَا، وَإِذَا رَأَى غَيْرَ ذَلِكَ مِمَّا يَكْرَهُ، فَإِنَّمَا هِيَ مِنَ الشَّيْطَانِ، فَلْيَسْتَعِذْ مِنْ شَرِّهَا، وَلَا يَذْكُرْهَا لِأَحَدٍ، فَإِنَّهَا لَا تَضُرُّهُ». رواه البخاري<sup>٣</sup>.

### عند رؤية الأنساء ما يحبه وما يكرهه

(١٨٦١) عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا رَأَى مَا يُحِبُّ قَالَ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي بِنِعْمَتِهِ تَتِمُّ الصَّالِحَاتُ» وَإِذَا رَأَى مَا يَكْرَهُ قَالَ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى

١ البخاري (١٥٤٩)، ومسلم (١١٨٤).

٢ رواه مسلم (٢٧١٨).

قوله: «أسحر» قال النووي: معناه قام في السحر، أو انتهى في سيره إلى السحر وهو: آخر الليل.

قوله: «سمع سامع» روي بفتح الميم وتشديدها ومعناه: بلغ سامع قولي هذا لغيره، وروي بكسر الميم وتخفيفها ومعناه: شهد شاهد على حمدنا لله تعالى على نعمه وحسن بلائه.

قوله: «ربنا صاحبنا وأفضل علينا»، أي: احفظنا، وحطنا، واكلائنا، وأفضل علينا بجزيل نعمك. «عائذاً بالله من النار» منصوب على الحال، أي: أقول هذا في حال استعاذتي بالله من النار.

٣ رواه البخاري (٦٩٨٥).

كُلَّ حَالٍ». رواه ابن ماجه، والحاكم<sup>١</sup>.

### عند الرجوع من السفر

(١٨٦٢) عن ابن عمر رضي الله عنهما قال كان رسول الله ﷺ: إِذَا اسْتَوَى عَلَى بَعِيرِهِ خَارِجًا إِلَى سَفَرٍ كَبَّرَ ثَلَاثًا ثُمَّ قَالَ: «سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ» اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ فِي سَفَرِنَا هَذَا الْبِرَّ وَالْتَقَوَى، وَمَنْ أَعْمَلَ مَا تَرْضَى، اللَّهُمَّ هَوِّنْ عَلَيْنَا سَفَرَنَا هَذَا، وَاطْوِ عَنَّا بُعْدَهُ، اللَّهُمَّ أَنْتَ الصَّاحِبُ فِي السَّفَرِ، وَالْخَلِيفَةُ فِي الْأَهْلِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ وَعْثَاءِ السَّفَرِ، وَكَآبَةِ الْمُنْظَرِ، وَسَوْءِ الْمُنْقَلَبِ فِي الْمَالِ، وَالْأَهْلِ» وَإِذَا رَجَعَ قَالَهُنَّ وَزَادَ فِيهِنَّ «أَيُّوْنَ تَائِبُونَ عَابِدُونَ لِرَبِّنَا حَامِدُونَ». رواه مسلم<sup>٢</sup>.

### في صلاة التهجد

(١٨٦٣) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا تَهَجَّدَ مِنَ اللَّيْلِ قَالَ: «اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَلَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ قَيِّمُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَلَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ، أَنْتَ الْحَقُّ، وَوَعْدُكَ الْحَقُّ، وَقَوْلُكَ الْحَقُّ، وَلِقَاؤُكَ الْحَقُّ، وَالْجَنَّةُ حَقٌّ، وَالنَّارُ حَقٌّ، وَالنَّبِيُّونَ حَقٌّ، وَالسَّاعَةُ حَقٌّ، اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَإِلَيْكَ أُنَبِّئُ، وَبِكَ خَاصَمْتُ، وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ، فَاعْفُ رِي مَا قَدَّمْتُ، وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ، وَمَا أَعْلَنْتُ، أَنْتَ إِلَهِي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ». متفق عليه<sup>٣</sup>.

### عند رؤية هبلي

١ حديث حسن لغيره رواه ابن ماجه (٣٨٠٣)، والحاكم (٤٩٩/١)، وهو في «الصحيحة» (٢٦٥) للعلامة الألباني رحمه الله.

٢ رواه مسلم (١٣٤٢).

قوله: «مقرنين»، أي: مطيقين.

قوله: «وعشاء السفر» الوعشاء: هي المشقة والشدة.

«وكآبة المنظر» الكآبة: هي تغير النفس من حزن ونحوه.

«المنقلب» المرجع.

٣ البخاري (٧٤٩٩)، ومسلم (٧٦٩).

قوله: «إذا تهجد»، أي: إذا استيقظ للصلاة بالليل.

(١٨٦٤) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ رَأَى مُبْتَلًى فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَافَانِي مِمَّا ابْتَلَاكَ بِهِ، وَفَضَّلَنِي عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خُلِقَ تَفْضِيلًا، لَمْ يُصِبْهُ ذَلِكَ الْبَلَاءُ». رواه الترمذي<sup>١</sup>.

### عند القيام منه المجلس

(١٨٦٥) عن عائشة رضي الله عنها قالت: ما جلس رسول الله ﷺ مجلساً قط، ولا تلى قرآناً، ولا صلى صلاة إلا ختم ذلك بكلمات قالت: فقلت: يا رسول الله، أراك ما تجلس مجلساً، ولا تتلو قرآناً، ولا تصلي صلاة إلا ختمت بهؤلاء الكلمات. قال: «نعم من قال خيراً ختم له طابع على ذلك الخير، ومن قال شراً كن له كفارة: سبحانك، وبحمدك لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك». رواه أحمد، والنسائي في «عمل اليوم والليلة»<sup>٢</sup>.

(١٨٦٦) وعن السائب بن يزيد رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَا مِنْ إِنْسَانٍ يَكُونُ فِي مَجْلِسٍ فَيَقُولُ: حِينَ يُرِيدُ أَنْ يَقُومَ، سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ، وَبِحَمْدِكَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ، إِلَّا غُفِرَ لَهُ مَا كَانَ فِي ذَلِكَ الْمَجْلِسِ». رواه أحمد<sup>٣</sup>.

### عند أنه يُسَلِّمَ على يديه كاف

(١٨٦٧) عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ غُلَامٌ يَهُودِيٌّ يَخْدُمُ النَّبِيَّ ﷺ فَمَرَضَ، فَأَتَاهُ النَّبِيُّ ﷺ يَعُودُهُ، فَقَعَدَ عِنْدَ رَأْسِهِ، فَقَالَ لَهُ: «أَسْلَمَ»، فَنَظَرَ إِلَى أَبِيهِ وَهُوَ عِنْدَهُ، فَقَالَ لَهُ: أَطِيعْ أَبَا الْقَاسِمِ ﷺ، فَاسْلَمْ، فَخَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ وَهُوَ يَقُولُ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْقَذَهُ مِنَ النَّارِ». رواه البخاري<sup>٤</sup>.

١ حديث حسن لغيره رواه الترمذي (٣٤٣٢) وغيره، وهو في «الصحيحة» (٦٠٢) و (٢٧٣٧) للعلامة الألباني رحمه الله تعالى.

٢ رواه أحمد (٧٧/٦)، والنسائي في «عمل اليوم والليلة» (ص ٢٧٣) بإسناد صحيح، وهو في «الجامع الصحيح» (١٦٣١) لشيخنا الوادعي رحمه الله.

٣ رواه أحمد (٤٥٠/٣) بإسناد صحيح، وهو في «الجامع الصحيح» (١٦٣٢) لشيخنا العلامة الوادعي رحمه الله.

٤ رواه البخاري (١٣٥٦).

## الترغيب في شكر الله تعالى

### تعريف الشكر لغة واصطلاحاً

الشكر لغة: عرفان الإحسان ونشره<sup>١</sup>.

واصطلاحاً: هو ظهور أثر نعمة الله على لسان عبده ثناءً، واعترافاً وعلى قلبه شهوداً ومحبة، وعلى جوارحه انقياداً وطاعة<sup>٢</sup>.

### الفرق بين الحمد والشكر

يتلخص الفرق بين الحمد والشكر فيما يلي:

أولاً: الحمد يقع باللسان والقلب فقط، والشكر يقع باللسان والقلب والجوارح.

ثانياً: الحمد يتعلق بالنعمة وغير النعمة، والشكر يتعلق بالنعمة فقط<sup>٣</sup>.

### قواعد الشكر

قال ابن القيم رحمه الله: والشكر مبني على خمس قواعد: خضوع الشاكر للمشكور، وحب له، واعترافه بنعمته، وثناؤه عليه بها، وأن لا يستعملها فيما يكره.

فهذه الخمس هي أساس الشكر، وبنائه عليها، فمتى عدم منها واحدة اختل من قواعد الشكر قاعدة<sup>٤</sup>.

### الأمر بشكر الله تعالى على نعمه

قال الله تعالى: (فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ) [البقرة: ١٥٢].

وقال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ) [البقرة: ١٧٢].

وقال تعالى: (فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَاشْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ

١ قاله ابن منظور في «لسان العرب» (٢٣٠٥/٤).

٢ قاله ابن القيم في «مدارج السالكين» (٢٤٤/٢).

٣ انظر «مدارج السالكين» (٢٤٦/٢).

٤ المصدر السابق (٢٤٤/٢).

تَعْبُدُونَ) [النحل: ١١٤].

وقال تعالى: (فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ) [العنكبوت: ١٧].

قال تعالى أمرًا نبيه موسى عليه السلام: (فَخُذْ مَا آتَيْنَكَ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ) [الأعراف: ١٤٤].

وقال تعالى أمرًا آل داود: (اعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ) [سبأ: ١٣].

وقال تعالى أمرًا أصحاب سبأ: (وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةً طَيِّبَةً وَرَبُّ غَفُورٌ) [سبأ: ١٥].

وقال تعالى أمرًا نبيه وخليفه محمدًا ﷺ: (بَلِ اللَّهُ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ) [الزمر: ٦٦].

### الشاكِر والشكور أسماء الله والشكر منه صفات الله

قال الله تعالى: (وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ) [البقرة: ١٥٨].<sup>١</sup>

وقال تعالى: (لِيُؤْفِقَهُمْ أَجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ) [فاطر: ٣٠].

وقال تعالى: (وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَرِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ) [الشورى: ٢٣].<sup>٢</sup>

وقال تعالى: (إِنْ تَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يَضَاعِفْ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ) [التغابن: ١٧].

(١٨٦٨) وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «بَيْنَا رَجُلٌ يَمْشِي فَأَشْتَدَّ عَلَيْهِ الْعَطَشُ، فَنَزَلَ بِئْرًا، فَشَرِبَ مِنْهَا، ثُمَّ خَرَجَ فَأَدَا هُوَ بِكَلْبٍ يَلْهَثُ، يَأْكُلُ الثَّرَى مِنَ الْعَطَشِ فَقَالَ: لَقَدْ بَلَغَ هَذَا مِثْلَ الَّذِي بَلَغَ بِي، فَمَلَأَ خُفَّهُ، ثُمَّ أَمْسَكَهُ بِفِيهِ، ثُمَّ رَقِيَ فَسَقَى الْكَلْبَ، فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ، فَغَفَرَ لَهُ» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَإِنَّ لَنَا فِي الْبَهَائِمِ أَجْرًا. قَالَ: «فِي كُلِّ كَبِدٍ رَطْبَةٍ أَجْرٌ». متفق عليه.<sup>٣</sup>

١ قوله: (فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ) قال ابن كثير: أي: يثيب على القليل بالكثير.

٢ قوله: (إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ) قال ابن كثير رحمه الله: أي: يغفر الكثير من السيئات ويكثر القليل من الحسنات فيستر ويغفر ويضاعف فيشكر اهـ.

٣ البخاري (٢٣٦٣)، ومسلم (٢٢٤٤).

قوله: «يلهث» الالهث هو: ارتفاع النفس من الإعياء. وقال ابن التين: لَهَثَ الْكَلْبُ أَخْرَجَ لِسَانَهُ مِنَ الْعَطَشِ، وَكَذَلِكَ الطَّائِرُ، وَلَهَثَ الرَّجُلُ إِذَا أُعْيَا.



(١٨٦٩) وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي بِطَرِيقٍ وَجَدَ غُصْنًا شَوْكًا عَلَى الطَّرِيقِ، فَأَخْرَجَهُ فَشَكَرَ اللَّهَ لَهُ فَغَفَرَ لَهُ». متفق عليه<sup>١</sup>.

### الشكر يرضاه الله لعباده ويحببه لهم

قال الله تعالى: (وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ) [الزمر: ٧].

### الشكر من صفات أنبياء الله تعالى

قال الله تعالى: عن نوح عليه السلام (ذُرِّيَّةً مِنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا) [الإسراء: ٣].

وفي الحديث: أن أهل الموقف يوم القيامة يأتون نوحًا عليه السلام، فيقولون: يَا نُوحُ، أَنْتَ أَوَّلُ الرُّسُلِ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ، وَسَمَّاكَ اللَّهُ عَبْدًا شَكُورًا، أَمَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ، أَلَا تَرَى إِلَى مَا بَلَّغْنَا، أَلَا تَشْفَعُ لَنَا إِلَى رَبِّكَ. متفق عليه<sup>٢</sup>.

وقال تعالى واصفًا نبيه وخليله إبراهيم عليه الصلاة والسلام: (شَاكِرًا لِأَنْعَمِهِ اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) [النحل: ١٢١].

وقال تعالى مخبرًا عن سليمان عليه السلام وهو يسأل ربه أن يلهمه شكر نعمه: (وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ) \* وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ \* حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ \* فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِنْ قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ) [النمل: ١٦-١٩].

(١٨٧٠) وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمَّا قَدِمَ الْمَدِينَةَ، وَجَدَهُمْ يَصُومُونَ يَوْمًا يَغْنِي - عَاشُورَاءَ، فَقَالُوا: هَذَا يَوْمٌ عَظِيمٌ، وَهُوَ يَوْمٌ نَجَّى اللَّهُ فِيهِ مُوسَى، وَأَغْرَقَ آلَ فِرْعَوْنَ، فَصَامَ مُوسَى شُكْرًا لِلَّهِ، فَقَالَ: «أَنَا أَوْلَى بِمُوسَى مِنْهُمْ فَصَامَهُ،

= «يأكل الثرى»، أي: يكدم بفمه الأرض الندية.

١ البخاري (٦٥٢)، ومسلم (١٩١٤).

٢ البخاري (٣٣٤٠)، ومسلم (١٩٤) عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن رسول الله

.□

وَأَمَرَ بِصِيَامِهِ». متفق عليه<sup>١</sup>.

(١٨٧١) وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا صَلَّى قَامَ، حَتَّى تَفْطَرَ رَجُلَاهُ قَالَتْ عَائِشَةُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنْتَ صَنَعْتَ هَذَا وَقَدْ غُفِرَ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ، وَمَا تَأَخَّرَ. فَقَالَ: «يَا عَائِشَةُ، أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا». متفق عليه<sup>٢</sup>.

(١٨٧٢) وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَدْعُو: «رَبِّ، أَعْنِي وَلَا تُعِنِّ عَلَيَّ، وَأَنْصُرْنِي وَلَا تَنْصُرْ عَلَيَّ، وَأَمْكُرْ لِي وَلَا تَمْكُرْ عَلَيَّ، وَاهْدِنِي وَيَسِّرْ هُدَايَ إِلَيَّ، وَأَنْصُرْنِي عَلَى مَنْ بَغَى عَلَيَّ، اللَّهُمَّ، اجْعَلْنِي لَكَ شَاكِرًا، لَكَ ذَاكِرًا، لَكَ رَاهِبًا، لَكَ مَطْوَعًا، إِلَيْكَ مُخْبِتًا، أَوْ مُنِيبًا، رَبِّ، تَقَبَّلْ تَوْبَتِي، وَاغْسِلْ حَوْبَتِي، وَأَجِبْ دَعْوَتِي، وَثَبِّتْ حُجَّتِي، وَاهْدِ قَلْبِي، وَسَدِّدْ لِسَانِي، وَاسْئَلْ سَخِيمَةَ قَلْبِي». رواه أحمد، وأبو داود، وابن ماجه<sup>٣</sup>.

### الشكر على السراء صفة للمؤمن

(١٨٧٣) عَنْ صُهَيْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «عَجَبًا لَأَمْرِ الْمُؤْمِنِ، إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَلِكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ، إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءٌ شَكَرَ؛ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءٌ صَبَرَ؛ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ». رواه مسلم<sup>٤</sup>.

### إخبار الله عز وجل بأهل الشكر هم القليل من عباده

قال الله تعالى: (وَقَلِيلٌ مِنَ عِبَادِيَ الشَّاكِرُونَ) [سبأ: ١٣].

١ البخاري (٣٣٩٧)، ومسلم (١١٣٠).

٢ رواه البخاري (٤٨٣٧)، ومسلم (٢٨٢٠)، ورواه البخاري (٤٨٣٦)، ومسلم (٢٨١٩) عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه.

قوله: «تفطر»، أي: تشقق.

٣ رواه أحمد (٢٢٧/١)، وأبو داود (١٥١٠)، وابن ماجه (٣٨٣٠) بإسناد صحيح، وهو في «الجامع الصحيح» (٤٥٧٦) لشيخنا العلامة الوداعي رحمه الله.

قوله: «راهبًا»، أي: خائفًا.

«لك مطوعًا»، أي: كثير الطوع، وهو الانقياد والطاعة.

«إليك مخبتًا» قال السيوطي: من الإخبات، وهو الخشوع والتواضع.

«حوبتي»، أي: ذنبي. «سخيمة قلبي»، أي: غشه، وحقدته، وغله.

٤ رواه مسلم (٢٩٩٩).

وقال تعالى: (وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ) [السجدة: ٩]،  
و[الملك: ٢٣]،

وقال تعالى: (قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ \* ثُمَّ لَا تَجِدَهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ) [الأعراف: ١٧-١٦].  
قال ابن القيم رحمه الله: وقلة أهله في العالمين تدل على أنهم هم خواصه اهـ<sup>١</sup>.

### نواب الطاهم الشاك

(١٨٧٤) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «الطَّاعِمُ الشَّاكِرُ بِمَنْزِلَةِ الصَّائِمِ الصَّابِرِ». رواه الترمذي، والحاكم<sup>٢</sup>.

### الشكر يعود نفعه وثوابه على صاحبه

قال الله تعالى: (وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ) [النمل: ٤٠].  
وقال تعالى: (وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ \* وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ \* وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالَهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ) [لقمان: ١٢-١٤].

### إخبار الله عز وجل أهله الشكر هم المنتفعون بآياته والمعتبرون بها

قال الله تعالى: (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُمْ بِآيَاتِ اللَّهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ) [إبراهيم: ٥].  
وقال تعالى: (أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِنِعْمَةِ اللَّهِ لِيُرِيَكُمْ مِنْ آيَاتِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ) [لقمان: ٣١].

وقال تعالى عن سبأ: (وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لِيَالِي وَأَيَّامًا آمِنِينَ \* فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ) [سبأ: ١٨-١٩].

وقال تعالى: (وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ \* إِنْ يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ

١ «مدارج السالكين» (٢٤٣/٢).

٢ حديث حسن رواه الترمذي (٢٤٨٦)، والحاكم (١٣٦/٤)، وهو في «الصحيحة» (٦٥٥) للعلامة الألباني رحمه الله.

رَوَاكِدَ عَلَى ظَهْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ [الشورى: ٣٢ - ٣٣].

قال ابن القيم رحمه الله: وسمى- أي: الرب سبحانه - نفسه شاكراً وشكوراً، وسمى الشاكرين بهذين الاسمين فأعطاهم من وصفه، وسماهم باسمه، وحسبك بهذا محبة للشاكرين وفضلاً<sup>٢</sup>.

### مشروعية سجود الشكر عند حدوث نعمة

(١٨٧٥) عن كعب بن مالك رضي الله عنه أنه قال: في قصته وهو يحكي توبة الله عليه: ثم صَلَّيْتُ صَلَاةَ الْفَجْرِ صُبْحَ خَمْسِينَ لَيْلَةً، وَأَنَا عَلَى ظَهْرِ بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِنَا، فَبَيْنَا أَنَا جَالِسٌ عَلَى الْحَالِ الَّتِي ذَكَرَ اللَّهُ، قَدْ ضَاقَتْ عَلَيَّ نَفْسِي، وَضَاقَتْ عَلَيَّ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبْتُ، سَمِعْتُ صَوْتَ صَارِخٍ أَوْفَى عَلَى جَبَلٍ سَلَعٍ يَقُولُ بِأَعْلَى صَوْتِهِ: يَا كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ، أَبَشِّرْ قَالَ: فَخَرَرْتُ سَاجِدًا، وَعَرَفْتُ أَنَّهُ قَدْ جَاءَ فَرَجٌ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ<sup>٣</sup>.

### شكر الله تعالى على نعمه من أسباب حفظها وزيادتها

قال الله تعالى: (وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ) [إبراهيم: ٧].

قال الفيروز آبادي<sup>٤</sup>: والشكر مع المزيد أبداً لقوله تعالى: ( لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ) فمتى لم تر حالك في مزيد فاستقبل الشكر.

### شكر الله تعالى من أسباب الوقاية من عذابه

قال الله تعالى: (مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَآمَنْتُمْ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا) [النساء: ١٤٧].

وقال تعالى: (كَذَّبَتْ قَوْمٌ لُوطٍ بِالنُّذُرِ \* إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّا آلَ لُوطٍ نَجَّيْنَاهُمْ بِسَحَرٍ \* نِعْمَةٌ مِنْ عِنْدِنَا كَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ شَكَرَ) [القمر: ٣٣ - ٣٥].

١ أي: في قوله: ( إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ) [إبراهيم: ٥]. وقوله: ( وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ) [آل عمران: ١٤٤].

٢ «مدارج السالكين» (٢٤٣/٢).

٣ البخاري (٢٧٥٧)، ومسلم (٢٧٦٩).

٤ «بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز» (٣٣٩/٣).

### وَعَدَ اللهُ الشَّاكِرِينَ مِنْ عِبَادِهِ بِالْجَنَّةِ الْحَسَنَةِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ

قال الله تعالى: (وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ) [آل عمران: ١٤٥].

وقال تعالى: (وَسَيَجْزِي اللهُ الشَّاكِرِينَ) [آل عمران: ١٤٤].

قال ابن كثير رحمه الله: أي سنعطيه من فضلنا ورحمتنا في الدنيا والآخرة بحسب شكرهم، وعملهم.

### لَبَّيْنَا سُبْحَانَهِ وَتَعَالَى يَمُّ نِعْمِهِ عَلَى عِبَادِهِ لِيَحَقُّوا الشُّكْرَ

قال الله تعالى: (مَا يُرِيدُ اللهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُنِيمَ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) [المائدة: ٦].

### أَنْعَمَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ عَلَى عِبَادِهِ بِنِعْمَةِ السَّمْعِ وَالْبَصَرِ وَالْقَلْبِ لِيَحَقُّوا شُكْرَ اللهِ تَعَالَى بِهَا

قال الله تعالى: (وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) [النحل: ٧٨].

### تَسْخِيرُ اللهِ لِعِبَادِهِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لِيَحَقُّوا الشُّكْرَ

قال الله تعالى: (وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) [القصص: ٧٣].

وقال تعالى: (وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا) [الفرقان: ٦٢].

### تَسْخِيرُ اللهِ لِعِبَادِهِ الرِّيحَ وَالسَّفْنَ لِيَحَقُّوا الشُّكْرَ

قال الله تعالى: (وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيحَ مُبَشِّرَاتٍ وَلِيَذِيقَكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَلِتَجْرِيَ الْفُلُكُ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) [الروم: ٤٦].

### تَسْخِيرُ اللهِ لِعِبَادِهِ الْبَحْرَ لِيَحَقُّوا الشُّكْرَ

قال الله تعالى: (اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ لِتَجْرِيَ الْفُلُكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) [الجن: ١٢].

وقال تعالى: (وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَمَنْ كُلَّ تَاكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حُلِيَّةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلُكُ فِيهِ مَوَازِيرَ لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) [فاطر: ١٢].

## تبيينه الله الآيات لعباده ليحققوا الشكر

قال الله تعالى: (كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) [المائدة: ٨٩].

## سؤال الله عبده يوم القيامة عه شكر نعمه

(١٨٧٦) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: يَا ابْنَ آدَمَ، حَمَلْتُكَ عَلَى الْخَيْلِ، وَالْإِبِلِ، وَزَوَّجْتُكَ النِّسَاءَ، وَجَعَلْتُكَ تَرْبَعًا، وَتَرَأْسُ فَايْنُ شُكْرُ ذَلِكَ». رواه مسلم، وأحمد، وهذا لفظه<sup>١</sup>.

## أهمية سؤال العبد لله أن يعينه على شكره

قال الله تعالى: (وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمَلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي دُرِّيَّتِي إِنَّي أَنُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ) [الأحقاف: ١٥].

(١٨٧٧) وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَخَذَ بِيَدِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «إِنِّي لِأَحِبُّكَ يَا مُعَاذٌ» فَقُلْتُ: وَأَنَا أَحِبُّكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «فَلَا تَدْعُ أَنْ تَقُولَ فِي كُلِّ صَلَاةٍ: رَبِّ أَعْنِي عَلَىٰ ذِكْرِكَ، وَشُكْرِكَ، وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ». رواه أبو داود، والنسائي<sup>٢</sup>.

(١٨٧٨) وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ أَعْنِي عَلَىٰ ذِكْرِكَ وَشُكْرِكَ وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ». رواه البزار<sup>٣</sup>.

(١٨٧٩) وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «أَتُحِبُّونَ أَنْ تَجْتَهِدُوا فِي الدُّعَاءِ، قُولُوا: اللَّهُمَّ أَعِنَّا عَلَىٰ شُكْرِكَ، وَذِكْرِكَ، وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ». رواه

١ رواه مسلم (٢٩٦٨)، وأحمد (٤٩٢/٢)، وهذا لفظه.

قوله: «ترأس» قال النووي: معناه: رئيس القوم وكبيرهم.

قوله: «تربيع» معناه: تأخذ المرباع الذي كانت ملوك الجاهلية تأخذه من الغنيمة، وهو ربعها، ومعناه: ألم أجعلك رئيسا مطاعاً.

٢ رواه أبو داود (١٥٢٢)، والنسائي (٥٣/٣) بإسناد صحيح، وهو في «الجامع الصحيح» (١٥٤٤) لشيخنا الوادعي رحمه الله.

٣ رواه البزار كما في «كشف الأستار» (٥٨/٤) بإسناد حسن، وهو في «الجامع الصحيح» (١٥٤٣).

أحمد<sup>١</sup>.**المؤمن يرى مقعده من النار لو أساء ليزداد شكاً**

قال الإمام البخاري رحمه الله (٦٥٦٩)

(١٨٨٠) حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ، أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ، حَدَّثَنَا أَبُو الزِّنَادِ، عَنِ الْأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَا يَدْخُلُ أَحَدُ الْجَنَّةِ إِلَّا أَرَى مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ لَوْ أَسَاءَ لِيَزْدَادَ شُكْرًا، وَلَا يَدْخُلُ النَّارَ أَحَدٌ إِلَّا أَرَى مَقْعَدَهُ مِنَ الْجَنَّةِ لَوْ أَحْسَنَ لِيَكُونَ عَلَيْهِ حَسْرَةً».

**مما يعيه على شكر النعم القناعة**

(١٨٨١) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، كُنْ وَرِعًا تَكُنْ عَبْدَ النَّاسِ، وَكُنْ قَنَعًا تَكُنْ أَشْكَرَ النَّاسِ، وَأَحَبَّ لِلنَّاسِ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ تَكُنْ مُؤْمِنًا، وَأَحْسِنَ جَوَارَ مَنْ جَاوَرَكَ تَكُنْ مُسْلِمًا، وَأَقَلَّ الضَّحِكَ فَإِنَّ كَثْرَةَ الضَّحِكِ تُمِيتُ الْقَلْبَ». رواه ابن ماجه<sup>٢</sup>.

**مما يعيه على شكر النعم أنه تنظر إلى ما هو أسفل منك**

(١٨٨٢) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «انْظُرُوا إِلَى مَنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ، وَلَا تَنْظُرُوا إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقَكُمْ، فَهُوَ أَجْدَرُ أَنْ لَا تَزْدَرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ». رواه مسلم<sup>٣</sup>.

الترغيب في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم

١ رواه أحمد (٧٩٦٩) بإسناد صحيح، وهو في «الجامع الصحيح» (١٥٤٢) لشيخنا العلامة الوادعي رحمه الله تعالى رحمة واسعة.

٢ حديث حسن رواه ابن ماجه (٤٢١٧)، وغيره، وهو في «الصحيحة» (٩٣٠) للعلامة الألباني رحمه الله.

٣ رواه مسلم (٢٩٦٣)، ورواه البخاري (٦٤٩٠)، ومسلم (٢٩٦٣) بلفظ «إِذَا نَظَرَ أَحَدُكُمْ إِلَى مَنْ فَضَّلَ عَلَيْهِ فِي الْمَالِ وَالْخَلْقِ، فَلْيَنْظُرْ إِلَى مَنْ هُوَ أَسْفَلَ مِنْهُ» زاد مسلم «مِمَّنْ فَضَّلَ عَلَيْهِ».

## تعريف الصلاة لغة، واصطلاحاً

الصلاة لغة: الدعاء

واصطلاحاً: ما جاء، عن أبي العَالِيَةِ رحمه الله قال: صَلَاةُ اللَّهِ عَلَى رَسُولِهِ: تَنَائُؤُهُ عَلَيْهِ عِنْدَ الْمَلَائِكَةِ<sup>١</sup>.

## الأمر بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم

قال الله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا) [الأحزاب: ٥٦].

الفوائد والثمرات الحاصلة بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم

## الأولى: أنها منه أسباب صلاة الله على المصلي

(١٨٨٣) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ صَلَّى عَلَيَّ وَاحِدَةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ عَشْرًا». رواه مسلم<sup>٢</sup>.

## الثانية: أنها تسبب صلاة الملائكة على المصلي

(١٨٨٤) عَنْ عَامِرِ بْنِ رَبِيعَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَخْطُبُ يَقُولُ: «مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً لَمْ تَزَلْ الْمَلَائِكَةُ تُصَلِّي عَلَيْهِ مَا صَلَّى عَلَيَّ، فَلْيَقُلْ عَبْدٌ مِنْ

١ رواه البخاري (٥٣٢ / ٨) تعليقاً بصيغة الجزم، ووصله إسماعيل القاضي في «فضل الصلاة على النبي ﷺ» رقم (٩٥) من طريق أبي جعفر، عن الربيع بن أنس، عن أبي العالية.

وأبو جعفر هو الرازي عيسى بن ماهان: ضعيف لاسيما في الربيع بن أنس، فإن في رواية أبي جعفر عنه اضطراباً كثيراً، كما قال ابن حبان.

ولكن هذا هو المعنى الصحيح في صلاة الله على رسوله محمد ﷺ، كما رجح ذلك العلامة ابن القيم رحمه الله في «جلاء الأفهام» والله أعلم.

٢ رواه مسلم (٤٠٨).



ذَلِكَ أَوْ لِيُكْتَرَّ». رواه أحمد، وابن ماجه<sup>١</sup>.

### الثالثة: أنها سبب لرفع الدرجات ومحو الخطيئات

(١٨٨٥) عن أنس بن مالك رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً وَاحِدَةً، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ عَشْرَ صَلَوَاتٍ، وَحُطَّتْ عَنْهُ عَشْرُ خَطِيئَاتٍ، وَرُفِعَتْ لَهُ عَشْرُ دَرَجَاتٍ». رواه البخاري في «الأدب المفرد»، والنسائي<sup>٢</sup>.

### الرابعة: أنها سبب لشفاعته ﷺ إذا قرنها بالوسيلة

(١٨٨٦) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «إِذَا سَمِعْتُمُ الْمُؤَدِّنَ فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ، ثُمَّ صَلُّوا عَلَيَّ؛ فَإِنَّهُ مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا: ثُمَّ سَلُوا اللَّهَ لِي الْوَسِيلَةَ؛ فَإِنَّهَا مَنْزِلَةٌ فِي الْجَنَّةِ لَا تَنْبَغِي إِلَّا لِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ، وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا هُوَ، فَمَنْ سَأَلَ لِي الْوَسِيلَةَ حَلَّتْ لَهُ الشَّفَاعَةُ». رواه مسلم<sup>٣</sup>.

### الخامسة: أنها سبب لإجابة الدعاء إذا قَدَّمَهَا أمامه

(١٨٨٧) عَنْ فَصَّالَةَ بِنْتِ عُبَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ رَجُلًا يَدْعُو فِي صَلَاتِهِ لَمْ يُجَدِّدْ اللَّهَ، وَلَمْ يُصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «عَجِلْتَ أَيُّهَا الْمُفْضِلُ» ثُمَّ عَلَّمَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَسَمِعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَجُلًا يُصَلِّي فَمَجَّدَ اللَّهَ، وَحَمَدَهُ، وَصَلَّى عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «ادْعُ تُجِبْ وَسَلْ تُعْطَ». رواه أبو داود، والنسائي<sup>٤</sup>.

١ حديث حسن لغيره رواه أحمد (٤٤٥/٣)، وابن ماجه (٩٠٧)، وإسماعيل القاضي في «فضل الصلاة على النبي ﷺ» (٦)، وهو في «صحيح الترغيب والترهيب» (١٦٦٩) للعلامة الألباني رحمه الله.

٢ رواه البخاري في «الأدب المفرد» (ص ٢٢٤)، والنسائي (٥٠/٣)، وهذا لفظه، وإسناده حسن، وهو في «الجامع الصحيح» (١٦٨٧).

٣ رواه مسلم (٣٨٤).

٤ حديث حسن لغيره، رواه أبو داود (٣٥٤/٤)، والنسائي (١٢٨٤)، وهذا لفظه وإسناده صحيح، وهو في «الصحيح المسند» (١٠٦٤) لشيخنا العلامة الوادعي رحمه الله.

### السادسة: أنها سبب لكفاية هموم صاحبها الدينية والنيوية

(١٨٨٨) عن أبي بن كعب رضي الله عنه قال: قَالَ رَجُلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ إِنْ جَعَلْتُ صَلَاتِي كُلَّهَا عَلَيْكَ. قَالَ: «إِذَنْ يَكْفِيكَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، مَا أَهَمَّكَ مِنْ دُنْيَاكَ وَآخِرَتِكَ». رواه أحمد، والترمذي<sup>١</sup>.

### السابعة: أنها سبب لرد النبي ﷺ الصلاة والسلام على المصلي والمسلم عليه حيث أنهما يبلغانه

(١٨٨٩) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَا مِنْ أَحَدٍ يُسَلِّمُ عَلَيَّ، إِلَّا رَدَّ اللَّهُ عَلَيَّ رُوحِي، حَتَّى أَرُدَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ». رواه أحمد، وأبو داود<sup>٢</sup>.  
(١٨٩٠) وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «إِنَّ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مَلَائِكَةً سَيَّاحِينَ فِي الْأَرْضِ، يُبَلِّغُونِي مِنْ أُمَّتِي السَّلَامَ». رواه أحمد، والنسائي<sup>٣</sup>.

(١٨٩١) وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قُبُورًا، وَلَا تَجْعَلُوا قُبُورِي عِيدًا، وَصَلُّوا عَلَيَّ فَإِنَّ صَلَاتَكُمْ تَبْلُغُنِي حَيْثُ كُنْتُمْ». رواه أبو داود<sup>٤</sup>.

### الثامنة: أنها تنفي عنه العبد صفة البخل إذا صلى على النبي ﷺ كلما ذكر

(١٨٩٢) عَنْ حُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ

= تنبيه: الحديث في «الصحيح المسند» بدون هذه الزيادة في آخره، ولكنها زيادة صحيحة.

١ رواه أحمد (١٣٦/٥)، والترمذي (٢٤٥٧)، وهذا لفظ أحمد، وهو في «الصحيحة» (٩٥٤) للعلامة الألباني رحمه الله.

٢ رواه أحمد (٥٢٧/٢)، وأبو داود (٢٠٤١) بإسناد حسن، وهو في «الصحيحة» (٢٢٦٦) للعلامة الألباني رحمه الله.

٣ رواه أحمد (٤٥٢/١)، والنسائي (٤٣/٣) بإسناد صحيح، وهو في «الجامع الصحيح» (٣٥٥١) لشيخنا العلامة الوادعي رحمه الله.

٤ رواه أبو داود (٢٠٤٢) بإسناد حسن، وهو في «صحيح الجامع» (٧٢٢٦) للعلامة الألباني رحمه الله.

□: «الْبَخِيلُ الَّذِي مَنْ ذُكِرَتْ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ». رواه أحمد، والترمذي، والنسائي<sup>١</sup>.

### التاسعة: أنها سبب لطيب المجلس وأنه لا يعود حسرة على أهله يوم القيامة

(١٨٩٣) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ □ قَالَ: «مَا قَعَدَ قَوْمٌ مَقْعَدًا لَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ فِيهِ، وَيُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ □، إِلَّا كَانَ عَلَيْهِمْ حَسْرَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَإِنْ دَخَلُوا الْجَنَّةَ لِلثَّوَابِ». رواه أحمد، وابن حبان<sup>٢</sup>.

### العاشر: أنها تنجي من نكته المجلس الذي لا يذكر الله فيه ويصلي على رسوله ﷺ

(١٨٩٤) عَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ □: «مَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ، ثُمَّ تَفَرَّقُوا عَنْ غَيْرِ ذِكْرِ اللَّهِ، وَصَلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ □؛ إِلَّا قَامُوا عَنْ أَنْتَنٍ جِيْفَةٍ». رواه أبو داود الطيالسي، والنسائي<sup>٣</sup>.

### الحادية عشرة: أنها تنجي صاحبها من دعاء النبي ﷺ برغم الأتق على من تركها عند ذكره ﷺ

(١٨٩٥) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ □: «رَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ ذُكِرَتْ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ». رواه أحمد، والترمذي<sup>٤</sup>.

### الثانية عشرة: أنها تنجي صاحبها من دخول النار والإبعاد من رحمة الله

١ حديث صحيح، رواه أحمد (٢٠١/١)، والترمذي (٣٥٤٦)، والنسائي في «عمل اليوم واللييلة» (٦٥٥٥)، وهو في «صحيح الترغيب والترهيب» (١٦٨٣).

٢ رواه أحمد (٤٦٣/٢)، وابن حبان (٥٩١ و٥٩٢) بإسناد صحيح، وهو في «الجامع الصحيح» (٤٢٥٥) لشيخنا العلامة الوادعي رحمه الله.

قوله: «وإن دخلوا الجنة للثواب»، أي: يكون حسرة لما فاتهم من الثواب.

٣ رواه أبو داود الطيالسي (١٨٦٣)، والنسائي في «الكبرى» (٩٨٨٦)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في «صحيح الجامع» (٥٥٠٦).

٤ رواه أحمد (٢٥٤/٢)، والترمذي (٣٥٤٥) بإسناد حسن، وهو في «الجامع الصحيح» (١٦٨٦) لشيخنا العلامة الوادعي رحمه الله.

قوله: «رغم»، أي: لصق بالتراب وهو الرغام، وقال ابن العربي: معناه: ذل اهـ. المراد من «جلاء الأفهام» (ص ٣٩-٤٠) للعلامة ابن القيم رحمه الله.

(١٨٩٦) عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ صعد المنبر، فقال: «آمين، آمين، آمين». قيل: يا رسول الله، إنك حين صعدت المنبر قلت: آمين، آمين، آمين؟ قال: «إن جبريل أتاني، فقال: من أدرك شهر رمضان ولم يغفر له؛ فدخل النار؛ فأبعده الله، قل: آمين، فقلت: آمين. ومن أدرك أبويه أو أحدهما فلم يبرهما، فمات؛ فدخل النار؛ فأبعده الله، قل: آمين، فقلت: آمين. ومن ذكرت عنده فلم يصل عليك فمات فدخل النار؛ فأبعده الله، قل: آمين، فقلت: آمين». رواه البخاري في «الأدب المفرد»، وابن حبان<sup>١</sup>.

### الثالثة عشرة: أنها سبب لعرض اسم المصلي على رسول الله ﷺ

(١٨٩٧) عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أكثرُوا الصلاة علي؛ فإن الله وكل بي ملكا عند قبوري، فإذا صلى علي رجل من أمتي قال لي ذلك الملك: يا محمد إن فلان بن فلان صلى عليك الساعة». رواه الديلمي<sup>٢</sup>.

١ حديث صحيح لغيره رواه البخاري في «الأدب المفرد» (٦٤٦)، وابن حبان (٩٠٧)، وهو في «الجامع الصحيح» (١٦٨٦) لشيخنا العلامة الوادعي رحمه الله.

٢ رواه الديلمي (٣١/١/١)، وحسنه العلامة الألباني رحمه الله في «الصحيحة» (١٥٣٠).

## مواطن الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم

## الأول: وهو أهمها وأكدها في الصلاة في آخر التشهد

(١٨٩٨) عن فضالة بن عبيد رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ رجلاً يدعو في صلاته لم يمجد الله، ولم يصل على النبي ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: «عجلت أيها المصلي» ثم علمهم رسول الله ﷺ، وسمع رسول الله ﷺ رجلاً يصلي فمجد الله، وحمدته، وصلى على النبي ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: «ادع تحب، وسل تغط». رواه أحمد، وأبو داود، والنسائي، والترمذي<sup>١</sup>.

## الثاني: في صلاة الجنائز بعد التكبيرة الثانية

(١٨٩٩) عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف رضي الله عنه قال: إن السنة في صلاة الجنائز أن يقرأ بفاتحة الكتاب، ويصلي على النبي ﷺ، ثم يخلص الدعاء للميت حتى يفرغ، ولا يقرأ إلا مرة واحدة، ثم يسلم في نفسه. رواه إسماعيل القاضي، وابن الجارود<sup>٢</sup>.

## الثالث: بعد إجابة المؤذن

(١٩٠٠) عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أنه سمع النبي ﷺ يقول: «إِذَا سَمِعْتُمُ الْمُؤَذِّنَ فَقُولُوا: مِثْلَ مَا يَقُولُ، ثُمَّ صَلُّوا عَلَيَّ؛ فَإِنَّهُ مَنْ صَلَّى عَلَيَّ

١ رواه أحمد (١٨/٦)، وأبو داود (١٤٨١)، وهذا لفظه، والنسائي (١٢٨٤)، والترمذي (٣٤٧٧) وإسناده صحيح، وهو في «الجامع الصحيح» (١٦٨٣) لشيخنا العلامة الوادعي رحمه الله.

وقد اختلف أهل العلم: في وجوب الصلاة على النبي ﷺ في آخر التشهد، والصحيح وجوبها. انظر بحثاً موسعاً حول هذه المسألة في «جلاء الأفهام» (ص ٣٨٠-٤٢٣) للعلامة ابن القيم رحمه الله.

٢ رواه إسماعيل القاضي في «فضل الصلاة» (٩٤)، وابن الجارود في «المنتقى» (٥٤٠) بإسناده صحيح، وصححه العلامة ابن القيم رحمه الله في «جلاء الأفهام» (١٠٨)، وقول الصحابي «من السنة» الصحيح أن له حكم الرفع، وهذا قول أكثر أهل العلم. والله أعلم. انظر «فتح المغيث» (١٣٥-٢٧/١).

صَلَاةَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا، ثُمَّ سَأَلُوا اللَّهَ لِي الْوَسِيلَةَ، فَأَنَّهَُا مَنَزَلَةٌ فِي الْجَنَّةِ لَا تَنْبَغِي إِلَّا لِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا هُوَ، فَمَنْ سَأَلَ لِي الْوَسِيلَةَ حَلَّتْ لَهُ الشَّفَاعَةُ». رواه مسلم<sup>١</sup>.

#### الرابع: قبل الدعاء

فيه حديث فضالة بن عبيد وقد تقدم قبل اثني عشر حديثًا.

(١٩٠١) وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنْتُ أَصَلِّي، وَالنَّبِيُّ □، وَأَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ مَعَهُ، فَلَمَّا جَلَسْتُ بَدَأْتُ بِالتَّنَافُءِ عَلَى اللَّهِ، ثُمَّ الصَّلَاةَ عَلَى النَّبِيِّ □، ثُمَّ دَعَوْتُ لِنَفْسِي. فَقَالَ النَّبِيُّ □: «سَلْ تُعْطَهُ سَلْ تُعْطَهُ». رواه الترمذي<sup>٢</sup>.

#### الخامس: عند اجتماع القوم قبل تفرقهم

فيه حديث أبي هريرة، وجابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وقد تقدم قبل ستة أحاديث.

#### السادس: عند ذكره صلى الله عليه وسلم

فيه حديث أبي هريرة «رَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ ذُكِرْتُ عَنْدهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ». وحديث الحسين بن علي «الْبَخِيلُ الَّذِي مَنْ ذُكِرْتُ عَنْدهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ». وحديث أبي هريرة أن جبريل قال للنبي □: «مَنْ ذُكِرْتَ عَنْدهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيْكَ، فَمَاتَ فَدَخَلَ النَّارَ فَأَبْعَدَهُ اللَّهُ قُلْ: آمِينَ فَقُلْتُ: آمِينَ». وقد تقدمت كل هذه الأحاديث، وقد اختلف أهل العلم في وجوب الصلاة على النبي □ كلما ذكر على قولين.

الأول: أنه واجب، واستدلوا بهذه الأدلة التي تقدمت، قالوا: دعا عليه النبي □ بأن يرغم أنفه، وهذا ذم له، وتارك المستحب لا يذم، ولا يدعى عليه.

قالوا: ووصفه النبي □ بالبخل، والبخل اسم ذم، وتارك المستحب لا يستحق اسم الذم، والبخل هو مانع ما وجب عليه فمن أدى الواجب عليه كله لم يسم بخيلاً.

وأيضاً قوله: «فدخّل النار؛ فأبعده الله» دليل على الوجوب إذ لو كان مستحباً لما تُوعِد عليه بدخول النار، والإبعاد، واستدلوا أيضاً بأدلة أخرى هذه أقواها.

والقول الثاني: عدم الوجوب، واستدلوا بأن السلف لم يكن أحدهم كلما ذكر النبي

١ رواه مسلم (٣٨٤).

٢ رواه الترمذي (٥٩٣) بإسناد حسن، وهو في «الصحيح المسند» (٨٥٢) لشيخنا

العلامة الوادعي رحمه الله.

□ يقرن الصلاة عليه باسمه، فإنهم كانوا يقولون: يا رسول الله، مقتصرين على ذلك. واستدلوا أيضًا بأنه لو وجبت الصلاة عليه عند ذكره دائماً لو جب على المؤذن أن يقول: أشهد أن محمداً رسول الله □، وهذا لا يشرع له في الأذان فضلاً أن يجب عليه، قالوا: ولو وجبت الصلاة عليه كلما ذكر لوجب على القارئ كلما مر بذكر اسمه أن يصلي عليه، ويقطع لذلك قراءته؛ ليوذي هذا الواجب.

والصحيح هو القول الأول، وأما هذه الأدلة التي استدلت بها أهل القول الثاني، فإنها حالات لا يشرع فيها الصلاة على النبي □؛ لعدم فعل النبي □ لها، وأصحابه فتكون الأدلة الموجبة عامة مخصوصة بمثل هذا الحالات التي لم يعمل بها النبي □، وأصحابه، والله أعلم<sup>١</sup>.

### السابع: في يوم الجمعة

(١٩٠٢) عَنْ أَوْسِ بْنِ أَبِي أَوْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ □: «مَنْ أَفْضَلَ أَيَّامَكُمْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، فِيهِ خُلِقَ آدَمُ، وَفِيهِ قُبُضَ، وَفِيهِ النَّفْخَةُ، وَفِيهِ الصَّعْقَةُ، فَأَكْثَرُوا عَلَيَّ مِنَ الصَّلَاةِ فِيهِ؛ فَإِنَّ صَلَاتَكُمْ مَعْرُوضَةٌ عَلَيَّ» فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَكَيْفَ تُعَرِّضُ عَلَيْنَا صَلَاتَنَا وَقَدْ أَرْمَتَ يَغْنِي وَقَدْ بَلَّيْتَ. قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ حَرَّمَ عَلَيَّ الْأَرْضَ أَنْ تَأْكُلَ أَجْسَادَ الْأَنْبِيَاءِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ». رواه أحمد، وأبو داود<sup>٢</sup>.

من صيغ الصلاة على النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم

(١٩٠٣) وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى قَالَ: لَقِيتُ كَعْبُ بْنَ عُجْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ: أَلَا أُهْدِي لَكَ هَدِيَّةً سَمِعْتُهَا مِنَ النَّبِيِّ □. فَقُلْتُ: بَلَى، فَأَهْدُهَا لِي. فَقَالَ: سَأَلْنَا رَسُولَ اللَّهِ □ فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَيْفَ الصَّلَاةُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ؛ فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ عَلَّمَنَا كَيْفَ نُسَلِّمُ عَلَيْكُمْ؟ قَالَ: «قُولُوا: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ، وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ، وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ». متفق عليه<sup>٣</sup>.

(١٩٠٤) وَعَنْ أَبِي حُمَيْدٍ السَّاعِدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُمْ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ

١ انظر: «جلاء الأفهام» (٤٥٣ - ٤٧٢)، و«إجابة السائل» (٤٤٥ - ٤٤٦) لشيخنا العلامة الوداعي رحمه الله.

٢ رواه أحمد (٨/٤)، وأبو داود (١٠٤٧) بإسناد حسن، وهو في «جامع الصحيح» (٢٢١٢) للعلامة الألباني رحمه الله، وقد رد الحافظ ابن القيم رحمه الله على من أعله برد طيب في «جلاء الأفهام» (٧٧ - ٨٩).

٣ رواه البخاري (٣٣٧٠)، ومسلم (٤٠٦).

نُصَلِّي عَلَيْكَ؟ قَالَ: «قُولُوا: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى أَزْوَاجِهِ، وَذُرِّيَّتِهِ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى أَزْوَاجِهِ، وَذُرِّيَّتِهِ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ». متفق عليه<sup>١</sup>.

(١٩٠٥) وَعَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَتَانَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَنَحْنُ فِي مَجْلِسِ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ، فَقَالَ لَهُ بَشِيرُ بْنُ سَعْدٍ: أَمَرَنَا اللَّهُ تَعَالَى أَنْ نُصَلِّيَ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَكَيْفَ نُصَلِّيَ عَلَيْكَ قَالَ: فَسَكَتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى تَمَنَّيْنَا أَنَّهُ لَمْ يَسْأَلْهُ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «قُولُوا: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ فِي الْعَالَمِينَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، وَالسَّلَامُ كَمَا قَدْ عَلِمْتُمْ». رواه مسلم<sup>٢</sup>.

الترغيب في الإكثار من ذكر الله تعالى

### تعريف الذكر لغة واصطلاحاً

الذكر لغة: ضد النسيان.

واصطلاحاً: قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: والمراد بالذكر: الإتيان بالألفاظ التي ورد الترغيب في قولها، والإكثار منها. ويطلق ذكر الله أيضاً ويراد به المواظبة على العمل بما أوجبه، أو ندب إليه<sup>٣</sup>.

### الأهم بذكر الله

قال الله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا \* وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا \* هُوَ الَّذِي يُصَلِّيْ عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا) [الأحزاب: ٤١-٤٣].

وقال تعالى آمراً نبيه محمداً ﷺ: (وَادْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ) [الأعراف: ٢٠٥].

وقال تعالى: (وَادْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ) [الكهف: ٢٤].

وقال تعالى: (وَادْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَيَّنْ إِلَيْهِ تَبَيُّنًا) [المزمل: ٥].

١ البخاري (٣٣٦٩)، ومسلم (٤٠٧).

٢ رواه مسلم (٤٠٥).

٣ «فتح الباري» (٢١٢/١١ - ٢١٣).



وقال تعالى: (وَاذْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا) [الإنسان: ٢٥].

وقال تعالى آمراً نبيه زكريا عليه السلام: (وَاذْكُرْ رَبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ) [آل عمران: ٤١].

### النهي عن نسيان الذكر من الغفلة والنسيان

قال الله تعالى: (وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ) [الأعراف: ٢٠٥].

وقال تعالى: (وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ) [الحشر: ١٩].

وقال تعالى لموسى، وهارون عليهما السلام: (اذْهَبْ أَنْتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي) [طه: ٤٢].

### الإخبار بأن ذكر الله أكبر من كل شيء

قال الله تعالى: (اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ) [العنكبوت: ٤٥].

قال ابن القيم: وفيها أربعة أقوال:

أحدها: أن ذكر الله أكبر من كل شيء فهو أفضل الطاعات؛ لأن المقصود بالطاعات كلها إقامة ذكره، فهو سر الطاعات، وروحها.

الثاني: أن المعنى: أنكم إذا ذكرتموه ذكركم، فكان ذكره لكم أكبر من ذكركم له، فعلى هذا المصدر مضاف إلى الفاعل، وعلى الأول مضاف إلى المذكور.

الثالث: أن المعنى: ولذكر الله أكبر من أن يبقى معه فاحشة ومنكر، بل إذا تم الذكر مَحَقَّ كل خطيئة، ومعصية. هذا ما ذكره المفسرون.

وسمعت شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله يقول: معنى الآية: أن في الصلاة فائدتين عظيمتين إحداهما: نهيا عن الفحشاء والمنكر، والثانية: اشتغالها على ذكر الله، وتضمنها له، ولما تضمنته من ذكر الله أعظم من نهيا عن الفحشاء والمنكر<sup>١</sup>.

### ختم الأعمال الصالحة به

ختم الله به الصلاة فقال: (فَإِذَا قُضِيَتْ الصَّلَاةُ فَادْكُرُوا اللَّهَ قِيَامًا وَفُجُودًا وَعَلَى جُنُوبِكُمْ) [النساء: ١٠٣]، وختم به الجمعة فقال: (فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ

١ «مدارج السالكين» (٥٣١/٢).

وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ [الجمعة: ١٠].  
 وختم به الحج فقال: (فَإِذَا قَضَيْتُمْ مَنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا) [البقرة: ٢٠٠].

### كثرة ذكر الله من صفات أنبياء الله عليهم السلام

قال الله تعالى عن موسى عليه الصلاة والسلام: (وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي \* هَارُونَ أَخِي \* اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي \* وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي \* كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا \* وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا) [طه: ٢٩-٣٥].

## كثرة ذكر النبي ﷺ

- ١٩٠٦) عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ □ «يَذْكُرُ اللَّهَ عَلَى كُلِّ أَحْيَانِهِ». رواه مسلم<sup>١</sup>.
- ١٩٠٧) وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ □ يُكْثِرُ الذِّكْرَ، وَيَقِلُّ اللَّعْوُ، وَيَطِيلُ الصَّلَاةَ، وَيَقْصُرُ الْخُطْبَةَ، وَلَا يَأْتِفُ أَنْ يَمْشِيَ مَعَ الْأَرْمَلَةِ وَالْمُسْكِينِ؛ فَيَقْضِي لَهُ الْحَاجَةَ. رواه النسائي<sup>٢</sup>.

## الدُّعَاءُ أَحَبُّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا

- ١٩٠٨) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ □ «لَأَنْ أَقُولَ سُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ». رواه مسلم<sup>٣</sup>.

## حَثُّ النَّبِيِّ ﷺ أَصْحَابَهُ عَلَى كَثَرَةِ الذِّكْرِ

- ١٩٠٩) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُسْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ شَرَائِعَ الْإِسْلَامِ قَدْ كَثُرَتْ عَلَيَّ؛ فَأَخْبِرْنِي بِشَيْءٍ أَتَشَبُّثُ بِهِ. قَالَ: «لَا يَزَالُ لِسَانُكَ رَطْبًا مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ». رواه أحمد، والترمذي، وابن ماجه<sup>٤</sup>.

## دُعَاءُ النَّبِيِّ ﷺ بِهِ أَنَّهُ يَجْعَلُهُ ذَاكِرًا لَهُ

- ١٩١٠) عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ □ يَدْعُو: «رَبِّ، أَعْنِي وَلَا تُعِنِّ عَلَيَّ، وَانصُرْنِي وَلَا تَنْصُرْ عَلَيَّ، وَامْكُرْ لِي وَلَا تَمْكُرْ عَلَيَّ، وَاهْدِنِي وَيَسِّرْ هُدَايَ إِلَيَّ، وَانصُرْنِي عَلَى مَنْ بَغَى عَلَيَّ، اللَّهُمَّ، اجْعَلْنِي لَكَ شَاكِرًا، لَكَ ذَاكِرًا، لَكَ رَاهِبًا، لَكَ مَطْوَعًا، إِلَيْكَ مُخْبِتًا، أَوْ مُنِيبًا، رَبِّ، تَقَبَّلْ تَوْبَتِي، وَاغْسِلْ حَوْبَتِي، وَأَجِبْ دَعْوَتِي، وَثَبِّتْ حُجَّتِي، وَاهْدِ قَلْبِي، وَسَدِّدْ لِسَانِي، وَاسْئَلْ سَخِيمَةَ قَلْبِي». رواه أحمد،

١ رواه مسلم (٣٧٣).

٢ رواه النسائي (١٠٨/٣)، وحسنه العلامة الوادعي رحمه الله في «الجامع الصحيح» (١٦٢٣).

٣ رواه مسلم (٢٦٩٥).

٤ رواه أحمد (١٨٨/٤)، والترمذي (٣٣٧٥)، وابن ماجه (١٢٤٦/٢)، وهو في «الصحيح المسند» (٥٥٨) لشيخنا الوادعي رحمه الله. «أتشبت به»، أي: أتعلق به.

وأبو داود، وابن ماجه<sup>١</sup>.

### سؤال الله العون على ذكره

(١٩١١) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «أَتُحِبُّونَ أَنْ تَجْتَهِدُوا فِي الدُّعَاءِ، قُولُوا: اللَّهُمَّ أَعِنَّا عَلَى شُكْرِكَ، وَذِكْرِكَ، وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ» رواه أحمد<sup>٢</sup>.

(١٩١٢) وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَخَذَ بِيَدِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «إِنِّي لِأُحِبُّكَ يَا مُعَاذُ» فَقُلْتُ: وَأَنَا أُحِبُّكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «فَلَا تَدَعُ أَنْ تَقُولَ فِي كُلِّ صَلَاةٍ: رَبِّ أَعِنِّي عَلَى ذِكْرِكَ، وَشُكْرِكَ، وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ». رواه أبو داود، والنسائي<sup>٣</sup>.

(١٩١٣) وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، أن النبي ﷺ كان يقول: «اللهم أعني على ذكرك، وشكرك، وحسن عبادتك». رواه البزار<sup>٤</sup>.

### إخبار الله عز وجل أنه بسوله محمداً ﷺ قدوة للذاكرين

قال الله تعالى: (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ  
الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا) [الأحزاب: ٢١].

### ذكر الله تعالى منه صفات المتقين

قال الله تعالى: (وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ  
أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ \* الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاطِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ

١ رواه أحمد (٢٢٧/١)، وأبو داود (١٥١٠)، وابن ماجه (٣٨٣٠) بإسناد صحيح، وهو في «الجامع الصحيح» (٤٥٧٦) لشيخنا العلامة الوادعي رحمه الله.

٢ رواه أحمد (٧٩٦٩) بإسناد صحيح، وهو في «الجامع الصحيح» (١٥٤٢) لشيخنا العلامة الوادعي رحمه الله تعالى رحمة واسعة.

٣ رواه أبو داود (١٥٢٢)، والنسائي (٥٣/٣) بإسناد صحيح، وهو في «الجامع الصحيح» (١٥٤٤) لشيخنا الوادعي رحمه الله.

٤ رواه البزار كما في «كشف الأستار» (٥٨/٤)، وحسنه شيخنا رحمه الله في «الجامع الصحيح» (١٥٤٣).

وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ \* وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ \* أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ (آل عمران: ١٣٣-١٣٦).

### مثل الذي يذكر به والذي لا يذكره

(١٩١٤) عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَثَلُ الَّذِي يَذْكُرُ رَبَّهُ، وَالَّذِي لَا يَذْكُرُ رَبَّهُ، مَثَلُ الْحَيِّ، وَالْمَيِّتِ». رواه البخاري<sup>١</sup>.

### كل شيء ليس به ذكر الله فهو لغو إلا أربع خصال

(١٩١٥) عَنْ عطاء بن أبي رباح قال: رأيت جابر بن عبد الله، وجابر بن عمير الأنصاريين يرميان، فمل أحدهما فجلس فقال الآخر: كسلت سمعت رسول الله ﷺ يقول: «كل شيء ليس من ذكر الله فهو لغو ولهو، إلا أربع خصال: مشي بين الغرضين، وتأديبه فرسه، وملاعبته أهله، وتعلم السباحة». رواه النسائي في «الكبرى»<sup>٢</sup>.

### فضل الذكر بعد صلاة الفجر إلى طلوع الشمس وبعد صلاة العصر إلى غروب الشمس

(١٩١٦) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَأَنْ أَقْعُدَ مَعَ قَوْمٍ يَذْكُرُونَ اللَّهَ تَعَالَى مِنْ صَلَاةِ الْغَدَاةِ، حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَعْتَقَ أَرْبَعَةَ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ، وَلَأَنْ أَقْعُدَ مَعَ قَوْمٍ يَذْكُرُونَ اللَّهَ مِنْ صَلَاةِ الْعَصْرِ إِلَى أَنْ تَغْرُبَ الشَّمْسُ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَعْتَقَ أَرْبَعَةَ». رواه أبو داود<sup>٣</sup>.

### ذكر الله عند الاستيقاظ من النوم مع الوضوء، والصلاة يحل عقد الشيطان فيصبح العبد نشيطاً طيباً

#### النفس

١ رواه البخاري (٦٤٠٧)، في رواية لمسلم (٧٧٩) «مَثَلُ النَّبِيِّ الَّذِي يَذْكُرُ اللَّهَ فِيهِ، وَالنَّبِيِّ الَّذِي لَا يَذْكُرُ اللَّهَ فِيهِ، مَثَلُ الْحَيِّ، وَالْمَيِّتِ».

٢ رواه النسائي في «الكبرى» (٣٠٣/٥)، وصححه العلامة الألباني في «الصحيحة» (٣١٥).

٣ رواه أبو داود (٣٦٦٧)، وحسنه شيخنا العلامة الوادعي رحمه الله في «الجامع الصحيح» (١٦٢٤).

(١٩١٧) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «يَعْقُدُ الشَّيْطَانُ عَلَى قَافِيَةِ رَأْسِ أَحَدِكُمْ إِذَا نَامَ ثَلَاثَ عُقَدٍ، يَضْرِبُ كُلَّ عُقْدَةٍ عَلَيْكَ لَيْلٌ طَوِيلٌ فَارْقُدْ، فَإِنْ اسْتَيْقَظَ، فَذَكَرَ اللَّهَ انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، فَإِنْ تَوَضَّأَ انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ فَإِنْ صَلَّى انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ فَأَصْبَحَ نَشِيطًا طَيِّبَ النَّفْسِ، وَإِلَّا أَصْبَحَ خَبِيثَ النَّفْسِ كَسَلَانٍ». متفق عليه<sup>١</sup>.

### فضل ذكر الله تعالى في جوف الليل

(١٩١٨) عَنْ عَمْرِو بْنِ عَبَسَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الرَّبُّ مِنَ الْعَبْدِ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ الْآخِرِ، فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَكُونَ مِمَّنْ يَذْكُرُ اللَّهَ فِي تِلْكَ السَّاعَةِ فَكُنْ». رواه الترمذي<sup>٢</sup>.

### الإكثار منه ذكر الله في أيام التشريق

(١٩١٩) عَنْ نُبَيْشَةَ الْهَذَلِيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَيَّامُ التَّشْرِيقِ أَيَّامُ أَكْلِ وَشُرْبٍ، وَذِكْرِ اللَّهِ». رواه مسلم<sup>٣</sup>.

### ذكر الله تعالى محبوب إلى رحمه منقل للميزان

(١٩٢٠) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ، حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ، سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ، سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ». متفق عليه<sup>٤</sup>.

(١٩٢١) وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَلَا أُخْبِرُكَ بِأَحَبِّ الْكَلَامِ إِلَى اللَّهِ؟ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أُخْبِرُنِي بِأَحَبِّ الْكَلَامِ إِلَى اللَّهِ. فَقَالَ: «إِنَّ أَحَبَّ الْكَلَامِ إِلَى اللَّهِ: سُبْحَانَ اللَّهِ، وَبِحَمْدِهِ». رواه مسلم<sup>٥</sup>.

(١٩٢٢) وَعَنْ بَعْضِ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَحَبُّ الْكَلَامِ

١ البخاري (١١٤٢)، ومسلم (٧٧٦).

قوله: «قافية رأس أحدكم» القافية: آخر الرأس، وقافية كل شيء: آخره.

٢ رواه الترمذي (٣٩/١٠)، وحسنه شيخنا العلامة الوادعي رحمه الله في «الجامع الصحيح» (١٦٢١).

٣ رواه مسلم (١٤٤).

٤ البخاري (٦٤٠٦)، ومسلم (٢٦٩٤).

٥ رواه مسلم (٢٧٣١).

إلى الله أربع: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، لا يضرك بأيهن بدأت». رواه النسائي في «عمل اليوم والليلة»<sup>١</sup>.  
 (١٩٢٣) وعن أبي سلمى راعي رسول الله ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يَخْ بِخٍ لَخْمَسٍ مَا أَثْقَلَهُنَّ فِي الْمِيزَانِ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَالْوَلَدُ الصَّالِحُ يَتَوَفَّى فَيُحْتَسِبُهُ وَالِدُهُ». رواه أحمد، وابن أبي عاصم، وابن سعد<sup>٢</sup>.  
 (١٩٢٤) وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: سألت رسول الله ﷺ: أي الأعمال أحب إلى الله؟ قال: «أن تموت ولسانك رطب من ذكر الله». رواه البخاري في «خلق أفعال العباد»، وابن حبان<sup>٣</sup>.

### ذكر الله خير العمل

(١٩٢٥) عن عبد الله بن بسر المازني رضي الله عنه، أن أعرابيا قال: يا رسول الله، أي العمل خير؟ قال: «أن تفارق الدنيا، ولسانك رطب من ذكر الله». رواه أبو نعيم<sup>٤</sup>.

### أفضل الذكر

(١٩٢٦) عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقولُ: «أَفْضَلُ الذِّكْرِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَفْضَلُ الدُّعَاءِ الْحَمْدُ لِلَّهِ». رواه الترمذي، وابن ماجه<sup>٥</sup>.

١ رواه النسائي في «عمل اليوم والليلة» (ص ٤٨٥)، وحسنه شيخنا الوادعي رحمه الله في «الجامع الصحيح» (١٦٥٧).

٢ رواه أحمد (٤٤٣/٣)، وابن أبي عاصم في «السنة» (ص ٢٦٣)، وابن سعد (٤٣٣/٧)، وصححه شيخنا العلامة الوادعي رحمه الله في «الجامع الصحيح» (١٦٦١).

٣ رواه البخاري في «خلق أفعال العباد» (٢٨١)، وابن حبان (٨١٨)، وحسنه العلامة الألباني رحمه الله في «الصحيحة» (٤٥٢/٤).

٤ رواه أبو نعيم في «الحلية» (١١١/٦-١١٢)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في «الصحيحة» (١٨٣٦).

٥ رواه الترمذي (٣٣٨٣)، وابن ماجه (٣٨٠٠)، وحسنه العلامة الألباني رحمه الله في «الصحيحة» (١٤٩٧).

## ذكر الله تعالى روح العبد في السماء وذكره في الأرض

(١٩٢٧) عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا جَاءَهُ فَقَالَ: أَوْصِنِي؟ فَقَالَ: سَأَلْتُ عَمَّا سَأَلْتُ عَنْهُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مِنْ قَبْلِكَ، أَوْصِيكَ بِتَقْوَى اللَّهِ؛ فَإِنَّهُ رَأْسُ كُلِّ شَيْءٍ، وَعَلَيْكَ بِالْجِهَادِ؛ فَإِنَّهُ رَهْبَانِيَّةُ الْإِسْلَامِ، وَعَلَيْكَ بِذِكْرِ اللَّهِ، وَتِلَاوَةِ الْقُرْآنِ؛ فَإِنَّهُ رَوْحُكَ فِي السَّمَاءِ، وَذِكْرُكَ فِي الْأَرْضِ. رواه أحمد<sup>١</sup>.

## ثمرات ذكر الله تعالى<sup>٢</sup>

### الأولى: أنه مه أسباب المغفرة والأجر العظيم

قال الله تعالى: (إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا) [الأحزاب: ٣٥].

### الثانية: أنه مه أسباب الفلاح

قال الله تعالى: ( وَادْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ) [الأنفال: ٤٥] و[الجمعة: ١٠].

### الثالثة: أنه يجلب للقلب الفرح والسرور والطمأنينة

قال الله تعالى: (الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ) [الرعد: ٢٨].

١ رواه أحمد (٨٢/٣)، وحسنه العلامة الألباني في «الصححة» (٥٥٥).

قوله: «روحك في السماء» قال السندي، أي: سبب حياتك عند الله.

«وذكرك في الأرض»، أي: شرف لك. قال تعالى: (وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ) [الزخرف: ٤٤].

٢ أغلب هذه الثمرات مستفادة من «الوابل الصيب» للعلامة ابن القيم رحمه الله.



## الرابعة: أنه بسبب للذكر لله

قال الله تعالى: (فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ) [البقرة: ١٥٢].

(١٩٢٨) وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: «أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي، فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي، وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَأٍ ذَكَرْتُهُ فِي مَلَأٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ بِشَيْرٍ تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذَرَاْعًا، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذَرَاْعًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بَاعًا، وَإِنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً». متفق عليه.

## الخامسة: أنه ما يذكر به العبد به عز وجل من جلاله وتسبيحه وتحميده وتعليله يُذكر بصاحبه

(١٩٢٩) عَنِ النَّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنْ مِمَّا تَذْكُرُونَ مِنْ جَلَالِ اللَّهِ: التَّسْبِيحُ، وَالتَّهْلِيلُ، وَالتَّحْمِيدُ يَنْعُطِفْنَ حَوْلَ الْعَرْشِ، لَهُنَّ دَوِيٌّ كَدَوِي النَّحْلِ، تُذَكِّرُ بِصَاحِبِهَا، أَمَا يُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَكُونَ لَهُ - أَوْ لَا يَزَالُ لَهُ - مَنْ يَذْكُرُ بِهِ». رواه ابن ماجه<sup>٢</sup>.

١ البخاري (٧٤٠٥)، ومسلم (٢٦٧٥).

٢ رواه ابن ماجه (٣٨٠٩)، وصححه شيخنا رحمه الله في «الجامع الصحيح» (١٦٦٠).

قوله «لهن دوي كدوي النحل» قال السندي: هو ما يظهر من الصوت ويسمع عند شدته وبعده في الهواء شبيها بصوت النحل.

## السادسة: أنه ينجي من عذاب الله

(١٩٣٠) عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا عَمِلَ أَدَمِيٌّ عَمَلًا قَطُّ، أَنْجَى لَهُ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ، مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ». رواه أحمد<sup>١</sup>.

## السابعة: أنه مع البكاء في الخلوة سبب لإزالة الله العبد يوم القيامة في ظل عرشه

(١٩٣١) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمْ اللَّهُ تَعَالَى فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: إِمَامٌ عَدْلٌ، وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي الْمَسَاجِدِ، وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ، وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ فَقَالَ: إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا؛ حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا؛ ففَاضَتْ عَيْنَاهُ». متفق عليه<sup>٢</sup>.

## الثامنة: أنه الذكر يعدل عتق الرقاب ونفقة الأموال والجهاد في سبيل الله تعالى

(١٩٣٢) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ، وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ، كَانَتْ لَهُ عِدْلُ عَشْرِ رِقَابٍ، وَكُتِبَتْ لَهُ مِائَةُ حَسَنَةٍ، وَمُحِيتَ عَنْهُ مِائَةُ سَيِّئَةٍ، وَكَانَتْ لَهُ حِرْزًا مِنَ الشَّيْطَانِ يَوْمَهُ ذَلِكَ حَتَّى يُمْسِيَ، وَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ بِأَفْضَلِ مِمَّا جَاءَ بِهِ، إِلَّا أَحَدٌ عَمِلَ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ». متفق عليه<sup>٣</sup>.

(١٩٣٣) وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَلَا أُنبِّئُكُمْ بِخَيْرِ أَعْمَالِكُمْ وَأَزْكَاهَا عِنْدَ مَلِكِكُمْ، وَأَرْفَعُهَا فِي دَرَجَاتِكُمْ، وَخَيْرٌ لَكُمْ مِنْ إِنْفَاقِ الذَّهَبِ، وَالْوَرَقِ، وَخَيْرٌ لَكُمْ مِنْ أَنْ تُلْقُوا عُدْوَكُمْ، فَتَضْرِبُوا أَعْنَاقَهُمْ، وَيَضْرِبُوا أَعْنَاقَكُمْ» قَالُوا: بَلَى قَالَ: «ذِكْرُ اللَّهِ تَعَالَى». رواه الترمذي، وابن ماجه<sup>٤</sup>.

## التاسعة: أنه الذكر يسبب صلاة الله عز وجل وملائكته على الذكر

١ رواه أحمد (٢٣٩/٥)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في «صحيح الجامع» (٥٦٤٥).

٢ البخاري (٦٦٠)، ومسلم (١٠٣١).

٣ البخاري (٣٢٩٣)، ومسلم (٢٦٩١).

٤ رواه الترمذي (٣١٧/٩)، وابن ماجه (١٢٤٥/٢)، وصححه شيخنا رحمه الله في «الجامع الصحيح» (١٦١٨).

قال الله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا \* وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا \* هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا) [الأحزاب: ٤١-٤٣].

قال العلامة ابن القيم رحمه الله: فهذه الصلاة منه تبارك وتعالى، ومن ملائكته إنما هي على الذاكرين له كثيرًا، وهذه الصلاة منه، ومن ملائكته هي سبب الإخراج لهم من الظلمات إلى النور اهـ<sup>١</sup>.

١ «الوابل الصيب» (ص ٤٨).

**العاشرة: أه إدامة الذكر تنوب عنه التطوعات وتقوم مقامها سواء كانت بنية أو مالية أو بنية مالية**

### كحه التطوع

(١٩٣٤) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: جَاءَ الْفُقَرَاءُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالُوا: ذَهَبَ أَهْلُ الدُّثُورِ مِنَ الْأَمْوَالِ بِالدرَجَاتِ الْعُلَا، وَالنَّعِيمِ الْمُقِيمِ، يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّي، وَيَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ، وَلَهُمْ فَضْلٌ مِنْ أَمْوَالٍ يَحْجُونَ بِهَا، وَيَعْتَمِرُونَ، وَيَجَاهِدُونَ، وَيَتَصَدَّقُونَ؟ قَالَ: «أَلَا أُحَدِّثُكُمْ بِأَمْرٍ إِنْ أَخَذْتُمْ بِهِ أَدْرَكْتُمْ مِنْ سَبَقِكُمْ، وَلَمْ يُدْرِكْكُمْ أَحَدٌ بَعْدَكُمْ، وَكُنْتُمْ خَيْرَ مَنْ أَنْتُمْ بَيْنَ ظَهْرَانِيهِ إِلَّا مَنْ عَمِلَ مِثْلَهُ، تَسْبَحُونَ، وَتَحْمَدُونَ، وَتُكَبِّرُونَ خَلْفَ كُلِّ صَلَاةٍ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ» فَأَخْتَلَفْنَا بَيْنَنَا فَقَالَ بَعْضُنَا: نَسْبِحُ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَنَحْمَدُ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَنُكَبِّرُ أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ، فَرَجَعْتُ إِلَيْهِ. فَقَالَ: تَقُولُ: «سُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، حَتَّى يَكُونَ مِنْهُمْ كُلُّهُمْ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ» متفق عليه<sup>١</sup>.

**الحادية عشرة: أه عمال الآخرة كلهم في سباق إلى الآخرة والذاكرون هم أسبقهم**

(١٩٣٥) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَسِيرُ فِي طَرِيقٍ مَكَّةَ، فَمَرَّ عَلَى جَبَلٍ يُقَالُ: لَهُ جُمْدَانُ فَقَالَ: «سِيرُوا هَذَا جُمْدَانُ، سَبَقَ الْمُفْرَدُونَ» قَالُوا وَمَا الْمُفْرَدُونَ؟ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «الذَّاكِرُونَ اللَّهَ كَثِيرًا، وَالذَّاكِرَاتُ»<sup>٢</sup>. رواه مسلم.

**الثانية عشرة: أه الذكر سبب لتصديق الرب عز وجل عبده**

(١٩٣٦) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، وَأَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُمَا شَهِدَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا قَالَ الْعَبْدُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ. قَالَ: يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: صَدَقَ عَبْدِي، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا، وَأَنَا أَكْبَرُ. وَإِذَا قَالَ الْعَبْدُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَحْدَهُ. قَالَ: صَدَقَ عَبْدِي، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا وَحْدِي. وَإِذَا قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، لَا شَرِيكَ لَهُ. قَالَ: صَدَقَ عَبْدِي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا، وَلَا شَرِيكَ لِي. وَإِذَا قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ لَهُ الْمُلْكُ، وَلَهُ الْحَمْدُ. قَالَ: صَدَقَ عَبْدِي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا لِي الْمُلْكُ، وَلِي الْحَمْدُ. وَإِذَا قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ. قَالَ: صَدَقَ عَبْدِي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِي»<sup>٣</sup>. رواه ابن ماجه، وأبو يعلى.

١ البخاري (٨٤٣)، ومسلم (١٣٤٦).

٢ رواه مسلم (٢٦٧٦).

٣ رواه ابن ماجه (١٢٤٦/٢)، وأبو يعلى (٢٦/١١)، وصححه شيخنا رحمه الله في

«الجامع الصحيح» (١٦٤٣ و١٦٤٤).

### الثالثة عشرة : أه كنة ذكر الله أمان من النفاق فإه المنافقيه قليلو الذكر لله عز وجل

قال الله تعالى: (إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا) [النساء: ١٤٢].

قال العلامة ابن القيم رحمه الله: ولهذا -والله أعلم- ختم الله تعالى سورة المنافقين بقوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَاكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ) فَإِنَّ فِي ذَلِكَ تحذيرًا من فتنة المنافقين الذين غفلوا عن ذكر الله عز وجل، فوقعوا في النفاق، وسئل بعض الصحابة رضي الله عنهم عن الخوارج منافقون هم؟ قال: لا: المنافقون لا يذكرون الله إلا قليلا، فهذا من علامة النفاق فلة ذكر الله عز وجل، وكثرة ذكره أمان من النفاق، والله عز وجل أكرم من أن يبتلي قلبًا ذاكرا بالنفاق، وإنما ذلك لقلوب غفلت عن ذكر الله عز وجل<sup>١</sup>.

١ «الوابل الصيب» (ص ١٦١-١٦٢).

الرابعة عشرة : أنه في دوام الذكر في الطريق والبيت والحضر والسفر والبقاء تكثرًا لشهود العبد يوم

القيامة فإنه البقعة والدار والجبل والأرض تشهد للذكر يوم القيامة

قال الله تعالى: (إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زُلْزَالَهَا \* وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا \* وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا \* يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا \* بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا) [الزلزلة: ٥-١].

### الخامسة عشرة: أنه ذكر الله عز وجل حرز من الشيطان

في الباب حديث أبي هريرة رضي الله عنه المتقدم قبل أربعة أحاديث، وفيه «وَكَانَتْ لَهُ حِرْزًا مِنَ الشَّيْطَانِ يَوْمَهُ ذَلِكَ حَتَّى يُمْسِيَ».

وعن الْحَارِثِ الْأَشْعَرِيِّ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ أَمَرَ يَحْيَى بْنَ زَكَرِيَّا بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ أَنْ يَعْمَلَ بِهَا، وَيَأْمُرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يَعْمَلُوا بِهَا...» فذكر الحديث، وفيه: «وَأَمَرُكُمْ أَنْ تَذْكُرُوا اللَّهَ، فَإِنَّ مَثْلَ ذَلِكَ كَمَثَلِ رَجُلٍ خَرَجَ الْعَدُوُّ فِي أَثَرِهِ سِرَاعًا حَتَّى إِذَا أَتَى عَلَى حِصْنٍ حَصِينٍ، فَأَحْرَزَ نَفْسَهُ مِنْهُمْ، كَذَلِكَ الْعَبْدُ لَا يُحْرَزُ نَفْسَهُ مِنَ الشَّيْطَانِ إِلَّا بِذِكْرِ اللَّهِ» رواه الترمذي، والحاكم<sup>١</sup>.

### السادسة عشرة: أنه كثرة ذكر الله تعالى سبب لاستجابة الدعاء

(١٩٣٧) عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «ثلاثة لا يرد دعاؤهم: الذاكر الله كثيرا، ودعوة المظلوم، والإمام المقسط». رواه البيهقي في «الشعب»<sup>٢</sup>.

١ رواه الترمذي (١٦٠/٨)، والحاكم (١١٨/١)، وصححه شيخنا رحمه الله في «الصحيح المسند» (٢٨٥).

٢ رواه البيهقي في «الشعب» (٤١٩/١)، وحسنه العلامة الألباني رحمه الله في «الصحيحة» (١٢١١).

## السابعة عشرة : أنه قبل الدعاء سبب للإجابة

(١٩٣٨) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: جَاءَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، عَلَّمَنِي كَلِمَاتٍ أَدْعُو بِهِنَّ؟ قَالَ: «تُسَبِّحِينَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ عَشْرًا، وَتُحَمِّدِينَ عَشْرًا، وَتُكَبِّرِينَ عَشْرًا، ثُمَّ سَلِي حَاجَتَكَ؛ فَإِنَّهُ يَقُولُ: قَدْ فَعَلْتَ، قَدْ فَعَلْتَ». رواه أحمد، والترمذي<sup>١</sup>.

## الثامنة عشرة : أنه من أسباب تكثير الحسنات ومحو السيئات

(١٩٣٩) عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: «أَيَعْجِزُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَكْسِبَ كُلَّ يَوْمٍ أَلْفَ حَسَنَةٍ»، فَسَأَلَهُ سَائِلٌ مِنْ جُلَسَائِهِ كَيْفَ يَكْسِبُ أَحَدُنَا أَلْفَ حَسَنَةٍ؟ قَالَ: «يُسَبِّحُ مِائَةَ تَسْبِيحَةٍ، فَيُكْتَبُ لَهُ أَلْفُ حَسَنَةٍ، أَوْ يُحِطُّ عَنْهُ أَلْفُ خَطِيئَةٍ». رواه مسلم<sup>٢</sup>.

(١٩٤٠) وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ قَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ حُطَّتْ خَطَايَاهُ، وَلَوْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ». رواه مسلم<sup>٣</sup>.

(١٩٤١) وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، وَأَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ اصْطَفَى مِنَ الْكَلَامِ أَرْبَعًا: سُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ». قَالَ: «وَمَنْ قَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ كُتِبَتْ لَهُ بِهَا عَشْرُونَ حَسَنَةً، وَحُطَّ عَنْهُ عَشْرُونَ سَيِّئَةً، وَمَنْ قَالَ: اللَّهُ أَكْبَرُ فَمِثْلُ ذَلِكَ، وَمَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَمِثْلُ ذَلِكَ، وَمَنْ قَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ مِنْ قَبْلِ نَفْسِهِ، كُتِبَ لَهُ بِهَا ثَلَاثُونَ حَسَنَةً، وَحُطَّ عَنْهُ بِهَا ثَلَاثُونَ سَيِّئَةً». رواه أحمد، والنسائي في «عمل اليوم والليلة»<sup>٤</sup>.

١ رواه أحمد (٣/١٢٠)، والترمذي (٥٩٦/٢)، وحسنه شيخنا رحمه الله في «الجامع الصحيح» (١٦٧٩).

٢ رواه مسلم (٢٦٩٨).

٣ رواه مسلم (٢٦٩١).

قوله: «زبد البحر»، أي: ما يعلو وجه البحر عند اضطرابه واصطدام أمواجه، يعبر به عن الكثرة.

٤ رواه أحمد (٢/٣٠٢)، والنسائي في «عمل اليوم والليلة» (ص ٤٨٥)، وصححه شيخنا رحمه الله في «الجامع الصحيح» (١٦٥٨ و ١٦٥٩).



### التاسعة عشرة : أه الذكر وقاية مه النار

(١٩٤٢) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «خَذُوا جَنَّتَكُمْ». قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَنْ عَدُوٌّ قَدْ حَضَرَ؟ قَالَ: «لَا جَنَّتَكُمْ مِنَ النَّارِ، قُولُوا: سُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ؛ فَإِنَّهَا يَأْتِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْجِيَاتٌ، وَمَقْدَمَاتٌ، وَهِيَ الْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ». رَوَاهُ النَّسَائِيُّ فِي «عَمَلِ الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ»، وَالْحَاكِمُ<sup>١</sup>.

### العشرون : أه استبطاه المساجد للصلاة والذكر سبب لتبشيش الله لعبده

(١٩٤٣) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَا تَوَطَّنَ رَجُلٌ مُسْلِمٌ الْمَسَاجِدَ لِلصَّلَاةِ وَالذِّكْرِ، إِلَّا تَبَشَّشَ اللَّهُ لَهُ، كَمَا يَتَبَشَّشُ أَهْلُ الْغَائِبِ بِغَائِبِهِمْ إِذَا قَدِمَ عَلَيْهِمْ». رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَابْنُ مَاجَةَ<sup>٢</sup>.

### الحادية والعشرون : أنه يؤممه العبد مه الحسرة يوم القيامة

(١٩٤٤) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَا قَعَدَ قَوْمٌ مَقْعَدًا لَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ فِيهِ، وَيُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ إِلَّا كَانَ عَلَيْهِمْ حَسْرَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَإِنْ دَخَلُوا الْجَنَّةَ لِلثَّوَابِ». رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَابْنُ حَبَانَ<sup>٣</sup>.

### الثانية والعشرون : أه ذكر الله تعالى نجاة مه ننه المجلس الذي لا يذكر الله فيه

(١٩٤٥) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا مِنْ قَوْمٍ

١ «عَمَلُ الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ» (٥٤٨)، وَالْحَاكِمُ (٥٤١/١)، وَصَحَّحَهُ الْعَلَامَةُ الْأَلْبَانِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «صَحِيحِ الْجَامِعِ» (٣٢١٤).

قوله: «جَنَّتَكُمْ»، أَيِ وَقَايَتَكُمْ.

٢ رَوَاهُ أَحْمَدُ (٣٢٨/٢)، وَابْنُ مَاجَةَ (٢٦٢/١)، وَصَحَّحَهُ شَيْخُنَا رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «الْجَامِعِ الصَّحِيحِ» (١٦٢٠).

٣ رَوَاهُ أَحْمَدُ (٤٦٣/٢)، وَابْنُ حَبَانَ (٥٩١-٥٩٢)، وَصَحَّحَهُ شَيْخُنَا الْعَلَامَةُ الْوَادِعِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «الْجَامِعِ الصَّحِيحِ» (٤٢٥٥).

قوله: «وَإِنْ دَخَلُوا الْجَنَّةَ لِلثَّوَابِ»، أَيِ: يَكُونُ حَسْرَةً لِمَا فَاتَهُمْ مِنَ الثَّوَابِ.

يَقُومُونَ مِنْ مَجْلِسٍ لَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ فِيهِ، إِلَّا قَامُوا عَنْ مِثْلِ جِيفَةِ حِمَارٍ، وَكَانَ لَهُمْ حَسْرَةٌ». رواه أبو داود<sup>١</sup>.

(١٩٤٦) وعن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما اجتمع قوم، ثم تفرقوا عن غير ذكر الله، وصلاة على النبي ﷺ؛ إلا قاموا عن أنتن جيفة». رواه أبو داود الطيالسي، والنسائي في «الكبرى»<sup>٢</sup>.

### الثالثة والعشرون: أه العطاء والفضل الذي رب عليه لم يرب على غيره من الأعمال

(١٩٤٧) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: مَنْ قَالَ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ، وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ فِي يَوْمٍ مائةَ مَرَّةٍ؛ كَانَتْ لَهُ عِدْلُ عَشْرِ رِقَابٍ، وَكُتِبَتْ لَهُ مِائَةُ حَسَنَةٍ، وَمُحِيتَ عَنْهُ مِائَةُ سَيِّئَةٍ، وَكَانَتْ لَهُ حِرْزًا مِنَ الشَّيْطَانِ يَوْمَهُ ذَلِكَ حَتَّى يُمْسِيَ، وَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ بِأَفْضَلِ مِمَّا جَاءَ بِهِ، إِلَّا أَحَدٌ عَمِلَ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ». متفق عليه<sup>٣</sup>.

(١٩٤٨) وَعَنْ ابْنِ عَمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ دَخَلَ السُّوقَ فَقَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ، وَلَهُ الْحَمْدُ يُحْيِي وَيُمِيتُ، وَهُوَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ، بِيَدِهِ الْخَيْرُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، كَتَبَ اللَّهُ لَهُ أَلْفَ أَلْفِ حَسَنَةٍ، وَمَحَا عَنْهُ أَلْفَ أَلْفِ سَيِّئَةٍ، وَرَفَعَ لَهُ أَلْفَ أَلْفِ دَرَجَةٍ». رواه الترمذي، وابن ماجه<sup>٤</sup>.

### الرابعة والعشرون: أه الذآكر قريب من الله والله معه بنصره ومحبه وتوفيقه

(١٩٤٩) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: أَنَا مَعَ عَبْدِي إِذَا هُوَ ذَكَرَنِي، وَتَحَرَّكَتْ بِي شَفَاتُهُ». رواه أحمد، وابن ماجه<sup>٥</sup>.

١ رواه أبو داود (٢٠٢/١٣)، وحسنه شيخنا العلامة الوادعي رحمه الله في «الجامع الصحيح» (١٦٣٤).

٢ رواه أبو داود الطيالسي (١٨٦٣)، والنسائي في «الكبرى» (٩٨٨٦)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في «صحيح الجامع» (٥٥٠٦).

٣ البخاري (٣٢٩٣)، ومسلم (٢٦٩١).

٤ رواه الترمذي (٣٤٢٨)، وابن ماجه (٢٢٣٥)، وحسنه العلامة الألباني رحمه الله في «صحيح الجامع» (٦٢٣١)، وللشيخ سليم الهلالي وفقه الله رسالة فيه بعنوان «القول الموثوق في تصحيح حديث السوق رواية ودراية».

٥ رواه أحمد (٥٤٠/٢)، وابن ماجه (٣٧٩٢)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في =

## الخامسة والعشرون: أنه حراس الجنة

(١٩٥٠) عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَقِيتُ إِبْرَاهِيمَ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، أَفَرَأَيْتَ أَمَّتَكَ مِنِّي السَّلَامُ، وَأَخْبَرَهُمْ أَنَّ الْجَنَّةَ طَيِّبَةُ الثَّرْبَةِ، عَذْبَةُ الْمَاءِ، وَأَنَّهَا قِيعَانٌ، وَأَنَّ غِرَاسَهَا: سُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ». رواه الترمذي<sup>١</sup>.

## السادسة والعشرون: أن ذكر الله تعالى يعطي الذاكرة قوة حتى إنه ليفعل مع الذكر ما يطيق فعله بدونه

(١٩٥١) عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ فَاطِمَةَ اشْتَكَتْ مَا تَلْقَى مِنَ الرَّحَى فِي يَدَيْهَا، وَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ سَبِيًّا، فَأَنْطَلَقَتْ فَلَمْ تَجِدْهُ، وَلَقِيتُ عَائِشَةَ فَأَخْبَرْتُهَا، فَلَمَّا جَاءَ النَّبِيُّ ﷺ، أَخْبَرَتْهُ عَائِشَةُ بِمَجِيءِ فَاطِمَةَ إِلَيْهَا، فَجَاءَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَيْنَا وَقَدْ أَخَذْنَا مَضَاجِعَنَا فَذَهَبْنَا نَقُومُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «عَلَى مَكَانِكُمَا» فَقَعَدَ بَيْنَنَا، حَتَّى وَجَدْتُ بَرْدَ قَدَمِهِ عَلَى صَدْرِي، ثُمَّ قَالَ: «أَلَا أَعْلَمُكُمَا خَيْرًا مِمَّا سَأَلْتُمَا، إِذَا أَخَذْتُمَا مَضَاجِعَكُمَا أَنْ تُكَبِّرَا اللَّهَ أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ، وَتُسَبِّحَاهُ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَتَحْمَدَاهُ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمَا مِنْ خَادِمٍ». متفق عليه<sup>٢</sup>.

قال العلامة ابن القيم رحمه الله: قيل إن من داوم على ذلك وجد قوة في يومه مغنية عن خادم<sup>٣</sup>.

وقال أيضاً: وقد شاهدت من قوة شيخ الإسلام ابن تيمية -قدس الله روحه- في مشيئته، وكلامه، وإقدامه، وكتابته أمراً عجيّباً، فكان يكتب في اليوم من التصنيف ما يكتبه الناسخ، في جمعة أو أكثر، وقد شاهد العسكر من قوته في الحرب أمراً عظيماً

= «صحيح الجامع» (٥١٦٢).

١ رواه الترمذي (٣٤٦٢)، وحسنه العلامة الألباني رحمه الله في «صحيح الجامع» (5152)، وهو في «الصحيحة» (١٠٥).

قوله: «قيعان» جمع قاع، وهو المكان المستوي الواسع في وطأة من الأرض يعلوه ماء السماء فيمسكه ويستوي نباته «نهاية».

٢ البخاري (٣١١٣)، ومسلم (٢٧٢٧).

٣ «الوابل الصيب» (ص ١٥٦).

اهـ<sup>١</sup>

## الترغيب في مجالس الذكر

## مجالس الذكر سبب لنزول السكينة وخشياك الرحمة وحفوف الملائكة

(١٩٥٢) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، وَأَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّهُمَا شَهِدَا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «لَا يَفْعُدُ قَوْمٌ يَذْكُرُونَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ، إِلَّا حَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ، وَنَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ». رواه مسلم<sup>٢</sup>.

## مجالس الذكر هي مجالس الملائكة

(١٩٥٣) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ لِلَّهِ مَلَائِكَةً يَطُوفُونَ فِي الطَّرِيقِ يَلْتَمِسُونَ أَهْلَ الذِّكْرِ، فَإِذَا وَجَدُوا قَوْمًا يَذْكُرُونَ اللَّهَ، تَنَادَوْا هَلُمُّوا إِلَيَّ حَاجَتُكُمْ، قَالَ: فَيَحْفُوْنَهُمْ بِأَجْنِحَتِهِمْ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، قَالَ: فَيَسْأَلُهُمْ رَبُّهُمْ وَهُوَ أَعْلَمُ مِنْهُمْ مَا يَقُولُ عِبَادِي؟ قَالُوا: يَقُولُونَ: يُسَبِّحُونَكَ، وَيُكَبِّرُونَكَ، وَيُحَمِّدُونَكَ، وَيَمَجِّدُونَكَ. قَالَ: فَيَقُولُ: هَلْ رَأَوْنِي؟ قَالَ: فَيَقُولُونَ: لَا وَاللَّهِ مَا رَأَوْكَ. قَالَ: فَيَقُولُ: وَكَيْفَ لَوْ رَأَوْنِي؟ قَالَ: يَقُولُونَ: لَوْ رَأَوْكَ، كَانُوا أَشَدَّ لَكَ عِبَادَةً، وَأَشَدَّ لَكَ تَحْمِيدًا، وَتَحْمِيدًا، وَأَكْثَرَ لَكَ تَسْبِيحًا. قَالَ: يَقُولُ: فَمَا يَسْأَلُونِي؟ قَالَ: يَسْأَلُونَكَ الْجَنَّةَ. قَالَ: يَقُولُ: وَهَلْ رَأَوْهَا؟ قَالَ: يَقُولُونَ: لَا وَاللَّهِ يَا رَبِّ، مَا رَأَوْهَا. قَالَ: يَقُولُ: فَكَيْفَ لَوْ أَنَّهُمْ رَأَوْهَا؟ قَالَ: يَقُولُونَ: لَوْ أَنَّهُمْ رَأَوْهَا كَانُوا أَشَدَّ عَلَيْهَا حِرْصًا، وَأَشَدَّ لَهَا طَلَبًا، وَأَعْظَمَ فِيهَا رَغْبَةً. قَالَ: فَمِمَّ يَتَعَوَّدُونَ؟ قَالَ: يَقُولُونَ: مِنَ النَّارِ. قَالَ: يَقُولُ: وَهَلْ رَأَوْهَا؟ قَالَ: يَقُولُونَ: لَا وَاللَّهِ يَا رَبِّ، مَا رَأَوْهَا. قَالَ: يَقُولُ: فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْهَا؟ قَالَ: يَقُولُونَ: لَوْ رَأَوْهَا كَانُوا أَشَدَّ مِنْهَا فِرَارًا، وَأَشَدَّ لَهَا مَخَافَةً. قَالَ: فَيَقُولُ: فَأَشْهَدُكُمْ أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ. قَالَ: يَقُولُ: مَلَكٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ فِيهِمْ فَلَانٌ، لَيْسَ مِنْهُمْ إِنَّمَا جَاءَ لِحَاجَةٍ. قَالَ: هُمْ الْجُلَسَاءُ، لَا يَشُقَّى بِهِمْ جَلِيسُهُمْ» رواه البخاري<sup>٣</sup>.

(١٩٥٤) ورواه مسلم<sup>٤</sup> بلفظ «إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مَلَائِكَةً سَيَّارَةً فَضْلًا يَتَتَبَعُونَ

١ المصدر السابق (ص ١٥٥).

٢ رواه مسلم (٢٧٠٠).

قوله: «غشيتهم»، أي: عمتهم.

٣ البخاري (٦٤٠٨).

٤ ومسلم (٢٦٨٩).

مَجَالِسَ الذِّكْرِ، فَإِذَا وَجَدُوا مَجْلِسًا فِيهِ ذِكْرٌ قَعَدُوا مَعَهُمْ، وَحَفَّ بَعْضُهُمْ بَعْضًا بِأَجْنَحَتِهِمْ، حَتَّى يَمْلَأُوا مَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ السَّمَاءِ الدُّنْيَا، فَإِذَا تَفَرَّقُوا عَرَجُوا وَصَدُّوا إِلَى السَّمَاءِ، قَالَ: فَيَسْأَلُهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِمْ، مِنْ أَيْنَ جِئْتُمْ؟ فَيَقُولُونَ: جِئْنَا مِنْ عِنْدِ عِبَادِكَ فِي الْأَرْضِ، يُسَبِّحُونَكَ، وَيُكَبِّرُونَكَ، وَيَهْلِلُونَكَ، وَيَحْمَدُونَكَ، وَيَسْأَلُونَكَ. قَالَ: وَمَاذَا يَسْأَلُونِي؟ قَالُوا: يَسْأَلُونَكَ جَنَّتِكَ. قَالَ: وَهَلْ رَأَوْا جَنَّتِي؟ قَالُوا: لَا أَيْ رَبِّ، قَالَ: فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْا جَنَّتِي؟ قَالُوا: وَيَسْتَجِيرُونَكَ. قَالَ: وَمِمَّ يَسْتَجِيرُونَنِي؟ قَالُوا: مِنْ نَارِكَ يَا رَبِّ، قَالَ: وَهَلْ رَأَوْا نَارِي؟ قَالُوا: لَا. قَالَ: فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْا نَارِي؟ قَالُوا: وَيَسْتَغْفِرُونَكَ. قَالَ: فَيَقُولُونَ: قَدْ غَفَرْتَ لَهُمْ، فَأَعْطَيْتَهُمْ مَا سَأَلُوا، وَأَجْرْتَهُمْ مِمَّا اسْتَجَارُوا، قَالَ: فَيَقُولُونَ: رَبِّ فِيهِمْ فُلَانٌ عَبْدٌ خَطَاءٌ إِنَّمَا مَرَّ فَجَلَسَ مَعَهُمْ. قَالَ: فَيَقُولُونَ: وَلَهُ غَفَرْتُ، هُمْ الْقَوْمُ لَا يَشْفَى بِهِمْ جَلِيسُهُمْ».

### مجالس الذكر يباهي الله بأصحابها ملائكة

(١٩٥٥) عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: خَرَجَ مُعَاوِيَةُ عَلَى حَلَقَةٍ فِي الْمَسْجِدِ فَقَالَ: مَا أَجْلَسَكُمْ؟ قَالُوا: جَلَسْنَا نَذْكُرُ اللَّهَ. قَالَ: اللَّهُ مَا أَجْلَسَكُمْ إِلَّا ذَاكَ؟ قَالُوا: وَاللَّهِ مَا أَجْلَسْنَا إِلَّا ذَاكَ. قَالَ: أَمَا إِنِّي لَمْ أَسْتَحْلِفْكُمْ تَهْمَةً لَكُمْ، وَمَا كَانَ أَحَدٌ يَمْنُرُنِي مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَقَلَّ عَنْهُ حَدِيثًا مِنِّي، وَإِنْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَرَجَ عَلَى حَلَقَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ فَقَالَ: «مَا أَجْلَسَكُمْ؟» قَالُوا: جَلَسْنَا نَذْكُرُ اللَّهَ، وَنَحْمَدُهُ عَلَى مَا هَدَانَا لِلْإِسْلَامِ، وَمَنْ بِهِ عَلَيْنَا. قَالَ: «اللَّهُ مَا أَجْلَسَكُمْ إِلَّا ذَاكَ؟» قَالُوا: وَاللَّهِ مَا أَجْلَسْنَا إِلَّا ذَاكَ. قَالَ: «أَمَا إِنِّي لَمْ أَسْتَحْلِفْكُمْ تَهْمَةً لَكُمْ، وَلَكِنَّهُ أَتَانِي جَبْرِيلُ، فَأَخْبَرَنِي أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُبَاهِي بِكُمْ الْمَلَائِكَةَ». رواه مسلم<sup>١</sup>.

### مجالس الذكر سبب لإيواء الله لأصحابها

(١٩٥٦) عَنْ أَبِي وَقْدٍ اللَّيْثِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَيْنَمَا هُوَ جَالِسٌ فِي الْمَسْجِدِ وَالنَّاسُ مَعَهُ إِذْ أَقْبَلَ نَفَرٌ ثَلَاثَةٌ، فَأَقْبَلَ اثْنَانِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَذَهَبَ وَاحِدٌ، قَالَ: فَوَقَّافًا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَمَّا أَحَدُهُمَا فَرَأَى فُرْجَةً فِي الْحَلَقَةِ فَجَلَسَ فِيهَا، وَأَمَّا الْآخَرُ فَجَلَسَ خَلْفَهُمْ، وَأَمَّا الثَّلَاثُ فَأَذْبَرَ ذَاهِبًا، فَلَمَّا فَرَغَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «أَلَا أُخْبِرُكُمْ عَنْ النَّفَرِ الثَّلَاثَةِ، أَمَّا أَحَدُهُمْ فَأَوَى إِلَى اللَّهِ؛ فَأَوَاهُ اللَّهُ، وَأَمَّا الْآخَرُ فَاسْتَحْيَا؛ فَاسْتَحْيَا اللَّهُ مِنْهُ، وَأَمَّا الْآخَرُ فَأَعْرَضَ؛ فَأَعْرَضَ اللَّهُ عَنْهُ». متفق عليه<sup>٢</sup>.

= قوله: «فضلاً»، أي: زيادة على الحفظة.

١ رواه مسلم (٢٧٠١).

٢ البخاري (٦٦)، ومسلم (٢١٧٦).

مجالس الذكر تسبب لأصحابها دخول الجنة  
(١٩٥٧) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا غَنِيمَةُ مَجَالِسِ الذِّكْرِ؟ قَالَ: «غَنِيمَةُ مَجَالِسِ الذِّكْرِ الْجَنَّةُ». رواه أحمد<sup>١</sup>.

وفي الباب حديث أبي هريرة المتقدم قبل ثلاثة أحاديث، والشاهد في رواية مسلم.

### مجالس الذكر تسبب لأصحابها مغفرة الذنوب

(١٩٥٨) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَا مِنْ قَوْمٍ اجْتَمَعُوا يَذْكُرُونَ اللَّهَ، لَا يُرِيدُونَ بِذَلِكَ إِلَّا وَجْهَهُ، إِلَّا نَادَاهُمْ مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ، أَنْ قُومُوا مَغْفُورًا لَكُمْ، قَدْ بُدِّلَتْ سَيِّئَاتُكُمْ حَسَنَاتٍ» رواه أحمد، وأبو يعلى<sup>٢</sup>.

### مجالس الذكر رياض الجنة

(١٩٥٩) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا مَرَرْتُمْ بِرِيَاضِ الْجَنَّةِ فَارْتَعَوْا» قَالُوا: وَمَا رِيَاضُ الْجَنَّةِ؟ قَالَ: «حِلَقُ الذِّكْرِ». رواه أحمد، والترمذي<sup>٣</sup>.

### مجالس الذكر أمهات التحسين ونبه المجلس الذي لا يذكر الله فيه

في الباب حديثان لأبي هريرة، وحديث لجابر رضي الله عنهما تقدمت قبل اثني عشر حديثاً.

١ رواه أحمد (١٩٠/٢)، وحسنه العلامة الألباني رحمه الله في «صحيح الترغيب والترهيب» (١٥٠٧).

قوله: «ما غنيمة مجالس الذكر»، أي: أي غنيمة ونتيجة تحصل للإنسان إذا حضر مجالس يذكر الله فيها. قاله السندي.

٢ رواه أحمد (١٤٢/٣)، وأبو يعلى (٤١٤١)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في «صحيح الترغيب والترهيب» (١٥٠٤).

٣ رواه أحمد (١٥٠/٣)، والترمذي (٣٥١٠)، وحسنه العلامة الألباني رحمه الله في «الصحيحة» (٢٥٦٢).

قوله: «فارتعوا» قال الحافظ المنذري رحمه الله الرتع: هو الأكل والشرب في خصب وسعة.

## الترغيب في الإكثار من دعاء الله تعالى

### تعريف الدعاء لغة واصطلاحاً

الدعاء لغة: النداء والرغبة.

واصطلاحاً: ينقسم إلى قسمين:

- ١- دعاء العبادة وهو: أن يقوم الإنسان بعبادة الله.
- ٢- دعاء المسألة، وهو: أن تسأل الله الشيء، فنقول: يا رب اغفرلي، يا رب ارحمني<sup>١</sup>.

### الأمر بدعاء الله تعالى

قال الله تعالى: (ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ) [الأعراف: ٥٦].

(١٩٦٠) وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِيَمَا رَوَى عَنِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنَّهُ قَالَ: «يَا عِبَادِي، إِنِّي حَرَمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي، وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا فَلَا تَظَالَمُوا. يَا عِبَادِي، كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلَّا مَنْ هَدَيْتُهُ فَاسْتَهْدُونِي أَهْدِكُمْ. يَا عِبَادِي، كُلُّكُمْ جَائِعٌ إِلَّا مَنْ أَطْعَمْتُهُ فَاسْتَطْعَمُونِي أَطْعِمْكُمْ. يَا عِبَادِي، كُلُّكُمْ عَارٍ إِلَّا مَنْ كَسَوْتُهُ فَاسْتَكْسُونِي أَكْسُكُمْ. يَا عِبَادِي، أَنْتُمْ تَخْطِئُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَأَنَا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِرْ لَكُمْ يَا عِبَادِي، أَنْتُمْ لَنْ تَبْلُغُوا ضَرْيَ فَتَضُرُّونِي، وَلَنْ تَبْلُغُوا نَفْعِي فَتَنْفَعُونِي. يَا عِبَادِي، لَوْ أَنَّ أَوْلَكُمْ وَأَخْرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِئَكُمْ كَانُوا عَلَى أَنْقَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ مَا زَادَ ذَلِكَ فِي مُلْكِي شَيْئًا. يَا عِبَادِي، لَوْ أَنَّ أَوْلَكُمْ وَأَخْرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِئَكُمْ كَانُوا عَلَى أَفْجَرِ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي شَيْئًا. يَا عِبَادِي، لَوْ أَنَّ أَوْلَكُمْ وَأَخْرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِئَكُمْ قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَسَأَلُونِي فَأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ مَسْأَلَتَهُ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِي إِلَّا كَمَا يَنْقُصُ الْمَخِيطُ إِذَا أُدْخِلَ الْبَحْرُ. يَا عِبَادِي إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ أُحْصِيهَا لَكُمْ، ثُمَّ أُوَفِّيكُمْ بِهَا فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا فَلْيَحْمَدِ اللَّهَ، وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ فَلَا يُلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ». رواه مسلم<sup>٢</sup>.

١ «شرح رياض الصالحين» (١٥٤٥/٢) للعلامة ابن عثيمين رحمه الله.

٢ رواه مسلم (٢٥٧٧).

### ببارة ما وُحِدَ به منه دعا الله جل وعلا

قال الله تعالى: (وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ) [غافر: ٦٠].

وقال تعالى: (وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ) [البقرة: ١٨٦].

(١٩٦١) وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَدْعُو بِدَعْوَةٍ لَيْسَ فِيهَا إِيْمٌ، وَلَا قَطِيعَةٌ رَحِمٍ، إِلَّا أَعْطَاهُ اللَّهُ بِهَا إِحْدَى ثَلَاثٍ: إِمَّا أَنْ تُعَجَّلَ لَهُ دَعْوَتُهُ، وَإِمَّا أَنْ يَدْخُرَهَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ، وَإِمَّا أَنْ يَصْرِفَ عَنْهُ مِنَ السُّوءِ مِثْلَهَا» قَالُوا: إِذَا نَكُثَرُ. قَالَ: «اللَّهُ أَكْثَرُ». رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَأَبُو يَعْلَى<sup>١</sup>.

### الدعاء هو العبادة

(١٩٦٢) عَنِ الثَّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «الدَّعَاءُ هُوَ الْعِبَادَةُ» (وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ). رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ<sup>٢</sup>.

### الدعاء منه أسباب معية الله للعبد معية خاصة تقتضي النصر والتوفيق

(١٩٦٣) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ أَنَا عَبْدٌ ظَنُّ عَبْدِي بِي، وَأَنَا مَعَهُ إِذَا دَعَانِي». رَوَاهُ أَحْمَدُ<sup>٣</sup>.

### الدعاء منه أعظم الأسباب لدفع البلاء قبل وقوعه ورفع بعد وقوعه

قال الله تعالى: (وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ \* فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِنْدِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَابِدِينَ) [الأنبياء: ٨٣ - ٨٤].

١ رَوَاهُ أَحْمَدُ (١٨/٣)، وَأَبُو يَعْلَى (٢٩٦/٢)، وَصَحَّحَهُ شَيْخُنَا رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «الْجَامِعِ الصَّحِيحِ» (١٥٣٦).

٢ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (٣٥٢/٤)، وَالتِّرْمِذِيُّ (٣٠٨/٨)، وَصَحَّحَهُ شَيْخُنَا رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «الْجَامِعِ الصَّحِيحِ» (١٥٢٧).

٣ رَوَاهُ أَحْمَدُ (٢١٠/٣)، وَأَبُو يَعْلَى (١٢/٦) بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ، وَهُوَ فِي «الْجَامِعِ الصَّحِيحِ» (١٥٢٥/٥).



(١٩٦٤) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَمْ يَكْذِبْ إِبْرَاهِيمُ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَطُّ، إِلَّا ثَلَاثَ كَذَبَاتٍ، ثَنَّتَيْنِ فِي ذَاتِ اللَّهِ: قَوْلُهُ: (إِنِّي سَقِيمٌ)، وَقَوْلُهُ: (بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا)، وَوَاحِدَةٌ فِي شَأْنِ سَارَةَ؛ فَإِنَّهُ قَدِمَ أَرْضَ جَبَّارٍ، وَمَعَهُ سَارَةُ، وَكَانَتْ أَحْسَنَ النَّاسِ، فَقَالَ لَهَا إِنَّ هَذَا الْجَبَّارَ إِنْ يَعْلَمَ أَنَّكَ امْرَأَتِي يَغْلِبَنِي عَلَيْكَ، فَإِنْ سَأَلَكَ، فَأَخْبِرِيهِ أَنَّكَ أُخْتِي، فَإِنَّكَ أُخْتِي فِي الْإِسْلَامِ؛ فَإِنِّي لَا أَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ مُسْلِمًا غَيْرِي، وَغَيْرِكَ فَلَمَّا دَخَلَ أَرْضَهُ رَأَاهَا بَعْضُ أَهْلِ الْجَبَّارِ أَتَاهُ، فَقَالَ لَهُ: لَقَدْ قَدِمَ أَرْضُكَ امْرَأَةً لَا يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تَكُونَ إِلَّا لَكَ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهَا فَأَتَتْ بِهَا، فَقَامَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى الصَّلَاةِ، فَلَمَّا دَخَلَتْ عَلَيْهِ لَمْ يَتَمَالَكْ أَنْ بَسَطَ يَدَهُ إِلَيْهَا، فَقَبِضَتْ يَدَهُ قَبْضَةً شَدِيدَةً، فَقَالَ لَهَا: ادْعِي اللَّهَ أَنْ يُطْلِقَ يَدِي، وَلَا أَضْرُكَ، فَفَعَلَتْ، فَعَادَ، فَقَبِضَتْ أَشَدَّ مِنَ الْقَبْضَةِ الْأُولَى، فَقَالَ لَهَا مِثْلَ ذَلِكَ، فَفَعَلَتْ، فَعَادَ، فَقَبِضَتْ أَشَدَّ مِنَ الْقَبْضَتَيْنِ الْأُولَيَيْنِ، فَقَالَ: ادْعِي اللَّهَ أَنْ يُطْلِقَ يَدِي، فَلَكَ اللَّهُ أَنْ لَا أَضْرُكَ، فَفَعَلَتْ، وَأُطْلِقَتْ يَدُهُ وَدَعَا الَّذِي جَاءَ بِهَا، فَقَالَ لَهُ: إِنَّكَ إِنَّمَا أَتَيْتَنِي بِشَيْطَانٍ، وَلَمْ تَأْتِنِي بِإِنْسَانٍ، فَأَخْرَجَهَا مِنْ أَرْضِي، وَأَعْطَاهَا هَاجِرًا قَالَ: فَأَقْبَلْتُ تَمْشِي، فَلَمَّا رَأَاهَا إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ انْصَرَفَ، فَقَالَ لَهَا: مَهِيمٌ قَالَتْ: خَيْرًا كَفَّ اللَّهُ يَدَ الْفَاجِرِ، وَأَخَذَمَ خَادِمًا».

قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: فَتِلْكَ أُمُكُمُ يَا بَنِي مَاءِ السَّمَاءِ<sup>١</sup>.

(١٩٦٥) وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: سَحَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَجُلًا مِنْ بَنِي زُرَيْقٍ يُقَالُ لَهُ: لَبِيدُ بْنُ الْأَعْصَمِ، حَتَّى كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُخَيِّلُ إِلَيْهِ أَنَّهُ كَانَ يَفْعَلُ الشَّيْءَ وَمَا فَعَلَهُ، حَتَّى إِذَا كَانَ ذَاتَ يَوْمٍ، أَوْ ذَاتَ لَيْلَةٍ وَهُوَ عِنْدِي، لَكِنَّهُ دَعَا، وَدَعَا، ثُمَّ قَالَ: «يَا عَائِشَةُ، أَشَعَرْتُ أَنَّ اللَّهَ أَفْتَانِي فِيمَا اسْتَفْتَيْتُهُ فِيهِ، أَتَانِي رَجُلَانِ، فَقَعَدَ أَحَدُهُمَا عِنْدَ رَأْسِي، وَالْآخَرُ عِنْدَ رِجْلِي، فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ: مَا وَجَعَ الرَّجُلُ؟ فَقَالَ: مَطْبُوبٌ. قَالَ: مَنْ طَبَّهَ؟ قَالَ: لَبِيدُ بْنُ الْأَعْصَمِ. قَالَ: فِي أَيِّ شَيْءٍ؟ قَالَ: فِي مَشْطٍ وَمُشَاطَةٍ، وَجَفَّ طَلْعَ نَخْلَةٍ ذَكَرَ. قَالَ: وَأَيْنَ هُوَ؟ قَالَ: فِي بَنَرِ ذُرْوَانَ». فَأَتَاهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي نَاسٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَجَاءَ، فَقَالَ: «يَا عَائِشَةُ، كَانَتْ مَاءَهَا نِقَاعَةُ الْحَنَاءِ، أَوْ كَانَتْ رُغُوسَ نَخْلِهَا رُغُوسَ الشَّيَاطِينِ» قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَفَلَا اسْتَخْرَجْتَهُ؟ قَالَ: «قَدْ عَافَانِي اللَّهُ، فَكَرِهْتُ أَنْ أَثُورَ عَلَى النَّاسِ فِيهِ شَرًّا»، فَأَمَرَ بِهَا، فَدُفِنَتْ. متفق عليه<sup>٢</sup>.

١ رواه البخاري (٣٣٥٨)، ومسلم (٢٣٧١).

قوله: «فلَكَ اللَّهُ أَنْ لَا أَضْرُكَ»، أي: شاهد، وضامن أن لا أضرك. «مهميم»، أي: ما شأنك، وما خبرك. «وأخدم خادِمًا»، أي: وهبني خادِمًا، وهي هاجر والخادم يقع على الذكر والأنثى.

٢ البخاري (٥٧٦٦)، ومسلم (٢١٨٩).

قوله: «مطبوب»، أي: مسحور. قوله: «في مشط، ومشاطة» هو: ما يمشط من الشعر، =

(١٩٦٦) وعن أبي جري جابر بن سليم رضي الله عنه قال: رَأَيْتُ رَجُلًا يَصْدُرُ النَّاسُ عَنْ رَأْيِهِ لَا يَقُولُ شَيْئًا إِلَّا صَدَرُوا عَنْهُ قُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالُوا: هَذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قُلْتُ: عَلَيْكَ السَّلَامُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَرَّتَيْنِ. قَالَ: «لَا تَقُلْ عَلَيْكَ السَّلَامُ؛ فَإِنَّ عَلَيْكَ السَّلَامَ تَحِيَّةَ الْمَيِّتِ، قُلِ السَّلَامَ عَلَيْكَ» قَالَ: قُلْتُ: أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ؟ قَالَ: «أَنَا رَسُولُ اللَّهِ الَّذِي إِذَا أَصَابَكَ ضَرْرٌ، فَدَعَوْتَهُ كَشَفَهُ عَنْكَ، وَإِنْ أَصَابَكَ عَامٌ سَنَةِ فَدَعَوْتَهُ أَنْبَتَهَا لَكَ، وَإِذَا كُنْتَ بِأَرْضٍ قَفْرَاءَ، أَوْ فَلَاةٍ فَضَلْتُ رَاحِلَتَكَ، فَدَعَوْتَهُ رَدَّهَا عَلَيْكَ». رواه أبو داود، والترمذي<sup>١</sup>.

(١٩٦٧) وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «لَا يَغْنِي حَذْرُ مَنْ قَدَرٍ، والدعاء ينفع مما نزل، ومما لم ينزل، وإن البلاء لينزل فيتلقاه الدعاء، فيعتلجان إلى يوم القيامة». رواه الحاكم<sup>٢</sup>.

(١٩٦٨) وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «الدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل، فعليكم عباد الله بالدعاء». رواه الحاكم<sup>٣</sup>.

(١٩٦٩) وَعَنْ سَلْمَانَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يَرُدُّ الْقَضَاءُ إِلَّا الدُّعَاءَ، وَلَا يَزِيدُ فِي الْعُمْرِ إِلَّا الْبِرُّ». رواه الترمذي<sup>٤</sup>.

= ويخرج في المشط منه. «وجب طلعة ذكر» في بعض النسخ «وجف» وهما بمعنى واحد، وهو وعاء طلع النخل، وهو الغشاء الذي يكون عليه، ويطلق على الذكر، والأنثى، فلهذا قيده في الحديث بقوله: «طلعة ذكر» انظر: «شرح النووي على مسلم» (٣٩٨/١٤)، و«هدي الساري».

١ رواه أبو داود (١٣٧/١١)، والترمذي (٥٠٦/٧)، وحسنه شيخنا العلامة الوادعي رحمه الله في «الصحيح المسند» (١٩٦).

قوله «لَا يَقُولُ قَوْلًا إِلَّا صَدَرُوا عَنْهُ»، أي: يأخذون منه كل ما حكم به، ويقبلون حكمه. قوله: «عام سنة»، أي: قحط، وجدب. «بأرض قفر»، أي: خالية عن الماء، والشجر. قوله: «أو فلاة»، أي: مفازة. «فضلت راحلتك»، أي: ضاعت، وغابت عنك.

٢ رواه الحاكم (١٨٦٤)، وحسنه العلامة الألباني رحمه الله في «صحيح الجامع» (٧٧٣٩).

٣ رواه الحاكم برقم (١٨٦٦)، وحسنه العلامة الألباني رحمه الله في «صحيح الجامع» (٣٤٠٩).

٤ رواه الترمذي (٢١٣٩)، وحسنه العلامة الألباني رحمه الله في «الصحيحة» =

(١٩٧٠) وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: كنا جلوساً عند النبي ﷺ، فقال: «ألا أخبركم بشيء إذا نزل برجل منكم الكرب، أو بلاء من بلاء الدنيا دعا به يفرج عنه» فقليل له: بلى. فقال: «دعاء ذي النون لا إله إلا أنت سبحاتك إني كنت من الظالمين». رواه الحاكم<sup>١</sup>.

**فائدة:** قال ابن أبي العز رحمة الله: والذي عليه أكثر الخلق من المسلمين، وسائر أهل الملل وغيرهم أن الدعاء من أقوى الأسباب في جلب المنافع، ودفع المضار<sup>٢</sup> أهـ ولا ينال القيم رحمة الله كلام جميل جداً حول الدعاء في كتابه العظيم «الدعاء والدواء»<sup>٣</sup> لم يمتنعني من نقله إلا خوف الإطالة، فراجع إن شئت.

### أعجز الناس لله عجز في الدعاء

(١٩٧١) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أعجز الناس من عجز في الدعاء، وأبخل الناس من بخل بالسلام». رواه الطبراني<sup>٤</sup>.

### الدعاء أكرم شيء، على الله تعالى

(١٩٧٢) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَيْسَ شَيْءٌ أَكْرَمَ عَلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ مِنَ الدَّعَاءِ». رواه أحمد، والترمذي، وابن ماجه<sup>٥</sup>.

### الدعاء لله صفات أنبياء الله تعالى

قال الله تعالى عن نوح عليه السلام: (كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا

= (١٥٤).

قوله: «القضاء»، أي: قضاء الله وقدره.

١ رواه الحاكم (٥٠٥/١)، وهو في «الصححة» (١٧٤٤) للعلامة الألباني رحمه الله.

٢ «شرح العقيدة الطحاوية» (٦٧٦/٢).

٣ (٩-٢٤).

٤ رواه الطبراني في «الأوسط» (٥٥٩١)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في «الصححة» (٦٠١).

٥ رواه أحمد (٣٦٢/٢)، والترمذي (٣٣٧٠)، وابن ماجه (٣٨٢٩)، وحسنه العلامة الألباني رحمه الله في «صحيح الجامع» (٥٣٩٢).

مَجْنُونٌ وَازْدُجِرَ \* فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرَ) [القمر: ٩ - ١٠].

وقال تعالى عن إبراهيم عليه السلام: (وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ \* رَبِّ إِنَّهُمْ أَضَلُّنَ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَافِرٌ رَّحِيمٌ \* رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْنِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ \* رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي وَمَا نُعْلِنُ وَمَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ \* الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ \* رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ \* رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ) [إبراهيم: ٣٥ - ٤١].

وقال تعالى عن موسى وهارون عليهما السلام: (وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوْا عَنْ سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ \* قَالَ قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمَا فَاسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَانَّ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ) [يونس: ٨٨ - ٨٩].

وقال تعالى عن زكريا عليه السلام: (هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ) [آل عمران: ٣٨].

وقال تعالى: (كهيعص \* ذِكْرُ رَحْمَةِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا \* إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا \* قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا) [مريم: ١ - ٤].

وهكذا كان نبينا □ كثير الدعاء لربه

(١٩٧٣) فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَوْ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ شَكَ الرَّاهِي<sup>١</sup> قَالَ: لَمَّا كَانَ غَزْوَةُ تَبُوكَ أَصَابَ النَّاسَ مَجَاعَةٌ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَوْ أَذْنَتَ لَنَا، فَتَحَرْنَا نَوَاضِحَنَا، فَأَكَلْنَا وَادَهْنَا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ □: «افْعَلُوا» قَالَ: فَجَاءَ عُمَرُ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنْ فَعَلْتَ قَلَّ الظَّهْرُ، وَلَكِنْ ادْعُهُمْ بِفَضْلِ أَرْوَادِهِمْ، ثُمَّ ادْعُ اللَّهُ لَهُمْ عَلَيْهَا بِالْبَرَكَةِ؛ لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَ فِي ذَلِكَ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ □: «نَعَمْ» قَالَ: فَدَعَا بِنِطْعٍ، فَبَسَطَهُ، ثُمَّ دَعَا بِفَضْلِ أَرْوَادِهِمْ. قَالَ: فَجَعَلَ الرَّجُلُ يَجِيءُ بِكَفِّ ذُرَّةٍ قَالَ: وَيَجِيءُ الْآخَرُ بِكَفِّ تَمْرٍ قَالَ: وَيَجِيءُ الْآخَرُ بِكُسْرَةٍ، حَتَّى اجْتَمَعَ عَلَى النَّطْعِ مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ يَسِيرٌ قَالَ: فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ □ عَلَيْهِ بِالْبَرَكَةِ، ثُمَّ قَالَ: «خُذُوا فِي أَوْعِيَتِكُمْ» قَالَ: فَأَخَذُوا فِي أَوْعِيَتِهِمْ حَتَّى مَا تَرَكُوا فِي الْعَسْكَرِ وَعَاءً إِلَّا مَلَأُوهُ قَالَ: فَأَكَلُوا، حَتَّى شَبِعُوا، وَفَضَلَتْ فَضْلَةً، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ □: «أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ، لَا يَلْقَى اللَّهُ بِهِمَا عَبْدٌ غَيْرُ شَاكٍّ، فَيُحْجَبَ عَنِ الْجَنَّةِ». رواه

١ ولا يضر الشك في عين الصحابي؛ لأنهم كلهم عدول.

مسلم<sup>١</sup>.

(١٩٧٤) وعن البراء بن عازب رضي الله عنهما أَنَّهُمَا كَانُوا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَّةِ أَلْفًا وَأَرْبَعَ مِائَةٍ أَوْ أَكْثَرَ، فَنَزَلُوا عَلَى بئرٍ، فَنَزَحُوا، فَأَتَوْا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَأَتَى الْبئرَ، وَقَعَدَ عَلَى شَفِيرِهَا، ثُمَّ قَالَ: «اِثْنُونِي بِدَلْوٍ مِنْ مَائِهَا»، فَأَتَى بِهِ، فَبَصَقَ، فَدَعَا، ثُمَّ قَالَ: «دَعُوهَا سَاعَةً»، فَأَرَوْا أَنْفُسَهُمْ، وَرَكِبَهُمْ، حَتَّى ارْتَحَلُوا. رواه البخاري<sup>٢</sup>.

(١٩٧٥) وَعَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَقَدْ رَأَيْنَا لَيْلَةَ بَدْرٍ، وَمَا مِنَّا إِنْسَانٌ إِلَّا نَائِمٌ، إِلَّا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ؛ فَإِنَّهُ كَانَ يُصَلِّي إِلَى شَجَرَةٍ، وَيَدْعُو، حَتَّى أَصْبَحَ، وَمَا كَانَ مِنَّا فَارِسٌ يَوْمَ بَدْرٍ غَيْرَ الْمُقْدَادِ بْنِ الْأَسْوَدِ. رواه أحمد، وأبو يعلى<sup>٣</sup>.

١ مسلم (٢٧). قوله: «نواضحنا» النواضح من الإبل التي يستقى عليها. قوله: «قلَّ الظهر» المراد بالظهر هنا الدواب سميت ظهرًا؛ لكونها يركب على ظهرها.

٢ البخاري (٤١٥١). قوله: «فنزحوها» النزح هو: استقاء جميع ماء البئر. قوله: «شفيرها»، أي: طرفها.

٣ رواه أحمد (١١٦١)، وأبو يعلى (١٤٢/١)، وصححه شيخنا العلامة الوادعي رحمه الله في «الجامع الصحيح» (١٥٣٢).

## من أوقات الإجابة

## الثلاث الأخير من الليل

(١٩٧٦) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «يُنْزَلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرِ يَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي؛ فَأَسْتَجِيبَ لَهُ، مَنْ يَسْأَلُنِي؛ فَأُعْطِيَهُ مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي؛ فَأَغْفِرَ لَهُ». متفق عليه<sup>١</sup>.

(١٩٧٧) وَعَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ فِي اللَّيْلِ لَسَاعَةً لَا يُوَافِقُهَا رَجُلٌ مُسْلِمٌ يَسْأَلُ اللَّهَ خَيْرًا مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ إِلَّا أَعْطَاهُ إِيَّاهُ، وَذَلِكَ كُلُّ لَيْلَةٍ». رواه مسلم<sup>٢</sup>.

(١٩٧٨) وَعَنْ عَمْرِو بْنِ عَبْسَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الرَّبُّ مِنَ الْعَبْدِ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ الْآخِرِ، فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَكُونَ مِمَّنْ يَذْكُرُ اللَّهَ فِي تِلْكَ السَّاعَةِ، فَكُنْ». رواه الترمذي<sup>٣</sup>.

## آخر ساعة من يوم الجمعة

(١٩٧٩) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ذَكَرَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، فَقَالَ: «فِيهِ سَاعَةٌ لَا يُوَافِقُهَا عَبْدٌ مُسْلِمٌ، وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّيُ يَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى شَيْئًا إِلَّا أَعْطَاهُ إِيَّاهُ»، وَأَشَارَ بِيَدِهِ يُقَلِّلُهَا. متفق عليه<sup>٤</sup>.

(١٩٨٠) وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «يَوْمُ الْجُمُعَةِ اثْنَتَا عَشْرَةَ سَاعَةً، لَا يُوجَدُ فِيهَا عَبْدٌ مُسْلِمٌ يَسْأَلُ اللَّهَ شَيْئًا إِلَّا آتَاهُ إِيَّاهُ، فَالْتَمِسُوهَا آخِرَ سَاعَةٍ بَعْدَ الْعَصْرِ». رواه أبو داود، والنسائي<sup>٥</sup>.

(١٩٨١) وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «الْتَمِسُوا

١ البخاري (٧٤٩٤)، ومسلم (٧٥٨).

٢ مسلم (٧٥٧)، وهذه الساعة هي الثلاث الأخير من الليل كما في «المفهم» (٣٨٦/٢) للقرطبي رحمه الله.

٣ رواه الترمذي (٣٩/١٠)، وحسنه شيخنا رحمه الله في «الجامع الصحيح» (١٥٢١).

٤ البخاري (٩٣٥)، ومسلم (٨٥٢).

٥ رواه أبو داود (٣٧٢/٣)، والنسائي (٩٩/٣)، وحسنه شيخنا رحمه الله في «الجامع الصحيح» (١٥١٩).

السَّاعَةِ الَّتِي تُرْجَى فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ بَعْدَ الْعَصْرِ إِلَى غَيْبُوبَةِ الشَّمْسِ». رواه الترمذي<sup>١</sup>.  
 (١٩٨٢) وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قُلْتُ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَالِسٌ: إِنَّا لَنَجِدُ فِي كِتَابِ اللَّهِ فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ سَاعَةً لَا يُوَافِقُهَا عَبْدٌ مُؤْمِنٌ يُصَلِّي يَسْأَلُ اللَّهَ فِيهَا شَيْئًا إِلَّا قَضَى لَهُ حَاجَتَهُ. قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: فَأَشَارَ إِلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، «أَوْ بَعْضُ سَاعَةٍ» فَقُلْتُ: صَدَقْتَ، أَوْ بَعْضُ سَاعَةٍ. قُلْتُ: أَيُّ سَاعَةٍ هِيَ؟ قَالَ: «هِيَ آخِرُ سَاعَاتِ النَّهَارِ» قُلْتُ: إِنَّهَا لَيْسَتْ سَاعَةً صَلَاةٍ. قَالَ: «بَلَى إِنَّ الْعَبْدَ الْمُؤْمِنَ إِذَا صَلَّى، ثُمَّ جَلَسَ لَا يَحْبِسُهُ إِلَّا الصَّلَاةُ، فَهُوَ فِي الصَّلَاةِ». رواه ابن ماجه<sup>٢</sup>.

### بِسْمِ الْأَذَانِ وَالْإِقَامَةِ

(١٩٨٣) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الدَّعْوَةُ لَا تُرَدُّ بَيْنَ الْأَذَانِ، وَالْإِقَامَةِ، فَادْعُوا». رواه أحمد<sup>٣</sup>.

### عند الأذان واللقاء جيشي المسلميه واللقاء ونزول المطر

(١٩٨٤) عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «ثَنَتَانِ لَا تُرَدَّانِ - أَوْ قَلَمًا تُرَدَّانِ -: الدَّعَاءُ عِنْدَ النَّدَاءِ، وَعِنْدَ الْبَاسِ حِينَ يُلْحِمُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا». رواه أبو داود، والحاكم<sup>٤</sup>.  
 وفي رواية لهما: «وَوَقْتُ الْمَطَرِ».

١ رواه الترمذي (٤٨٩)، وحسنه العلامة الألباني رحمه الله في «الصحيحة» (٢٥٨٣).  
 ٢ رواه ابن ماجه (٣٦٠/١)، وحسنه شيخنا رحمه الله في «الجامع الصحيح» (١٥٢٢).  
 ٣ رواه أحمد (٢٢٥/٣)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في «صحيح الجامع» (٣٤٠٥).

٤ رواه أبو داود (٢٥٤٠)، والحاكم (٢٥٩٠)، والحديث صححه العلامة الألباني رحمه الله في «صحيح الجامع» (٣٠٧٨ و ٣٠٧٩)، وانظر: «الصحيحة» (١٤٦٩).

## بعض الحالات التي يستجاب فيها الدعاء

## حال السجود

(١٩٨٥) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ وَهُوَ سَاجِدٌ؛ فَأَكْثَرُوا الدُّعَاءَ». رواه مسلم<sup>١</sup>.

(١٩٨٦) وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «أَلَا وَإِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَقْرَأَ الْقُرْآنَ رَاكِعًا، أَوْ سَاجِدًا، فَأَمَّا الرُّكُوعُ، فَعَظَّمُوا فِيهِ الرَّبَّ عَزَّ وَجَلَّ، وَأَمَّا السُّجُودُ، فَاجْتَهِدُوا فِي الدُّعَاءِ؛ فَقَمِنَ أَنْ يُسْتَجَابَ لَكُمْ». رواه مسلم<sup>٢</sup>.

## في حال الصيام والسفر ودعوة الوالد

(١٩٨٧) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «ثَلَاثَ دَعَوَاتٍ لَا تَرُدُّ: دَعْوَةُ الْوَالِدِ، وَدَعْوَةُ الصَّائِمِ، وَدَعْوَةُ الْمُسَافِرِ». رواه البيهقي<sup>٣</sup>.

(١٩٨٨) وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «ثَلَاثَ دَعَوَاتٍ مُسْتَجَابَاتٌ لَا شَكَّ فِيهِنَّ: دَعْوَةُ الْوَالِدِ، وَدَعْوَةُ الْمُسَافِرِ، وَدَعْوَةُ الْمَظْلُومِ». رواه أبو داود، والترمذي<sup>٤</sup>.

(١٩٨٩) وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «ثَلَاثَةٌ لَا تَرُدُّ دَعْوَتُهُمْ: الْإِمَامُ الْعَادِلُ، وَالصَّائِمُ حَتَّى يَفْطُرَ، وَدَعْوَةُ الْمَظْلُومِ يَرْفَعُهَا اللَّهُ دُونَ الْغَمَامِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَتُفْتَحُ لَهَا أَبْوَابُ السَّمَاءِ، وَيَقُولُ: بِعِزَّتِي لَا أَنْصُرَنَّكَ، وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ» رواه ابن ماجه<sup>٥</sup>.

## في حال كونه العبد مظلوماً فدعا على من ظلمه

١ مسلم (٤٨٢).

٢ مسلم (٤٧٩). «فقمن»، أي: جدير.

٣ رواه البيهقي (٣/٣٤٥)، وهو في «الصحيحة» (١٧٩٧) للعلامة الألباني رحمه الله.

٤ رواه أبو داود (١٥٣٦)، والترمذي (٢٥٦/٢)، وحسنه العلامة الألباني رحمه الله في «الصحيحة» (٥٩٦).

٥ رواه ابن ماجه (١/٥٥٧)، وصححه شيخنا العلامة الوادعي رحمه الله في «الجامع الصحيح» (١٥٩٦).

قوله: «الغمام»، أي: السحاب.



- (١٩٩٠) عن معاذ بن جبل رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال له: «وَاتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ؛ فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ». متفق عليه<sup>١</sup>.
- (١٩٩١) وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «اتَّقُوا دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ؛ فَإِنَّهَا تَصْعَدُ إِلَى السَّمَاءِ كَأَنَّهَا شِرَارٌ». رواه الحاكم<sup>٢</sup>.
- (١٩٩٢) وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اتَّقُوا دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ، وَإِنْ كَانَ كَافِرًا؛ فَإِنَّهُ لَيْسَ دُونَهَا حِجَابٌ». رواه أحمد<sup>٣</sup>.
- (١٩٩٣) وعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «ثَلَاثَةٌ لَا يَرُدُّ اللَّهُ دَعَاءَهُمْ: الذَّاكِرُ اللَّهَ كَثِيرًا، وَدَعْوَةُ الْمَظْلُومِ، وَالْإِمَامُ الْمَقْسُطُ». رواه البيهقي<sup>٤</sup>.
- وفي الباب حديث أبي هريرة رضي الله عنه المتقدم قبل أربعة أحاديث.

١ رواه البخاري (١٣٩٥)، ومسلم (١٩).

٢ رواه الحاكم (٢٩/١)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في «الصححة» (٨٧١).  
«والشرر» هو ما يتطاير من النار في الهواء شبه سرعة صعودها إلى السماء كسرعة تطاير الشرار.

٣ رواه أحمد (١٥٣/٣)، وحسنه العلامة الألباني رحمه الله في «الصححة» (٧٦٧).  
٤ رواه البيهقي في «شعب الإيمان» (٥٨٨)، وحسنه العلامة الألباني رحمه الله في «الصححة» (١٢١١).

## من أسباب إجابة الدعاء

## الاستجابة والإيمان بالله والعمل الصالح

قال الله تعالى: (وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ) [البقرة: ١٨٦].

وقال تعالى: ( وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِ وَالْكَافِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ) [الشورى: ٢٦]. قال ابن كثير: وقوله تعالى: (وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ) قال السدي: يعني يستجيب لهم، وكذا قال ابن جرير: معناه يستجيب لهم، الدعاء لأنفسهم، ولأصحابهم، وإخوانهم اهـ

## الثناء على الله والصلاة على رسول الله ﷺ قبل الدعاء

(١٩٩٤) عن فضالة بن عبيد رضي الله عنه قال: سَمِعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَجُلًا يَقُولُ فِي صَلَاتِهِ لَمْ يُمَجِّدْ اللَّهَ، وَلَمْ يُصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «عَجَلْتَ أَيُّهَا الْمُفْضَلِيُّ»، ثُمَّ عَلَّمَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَسَمِعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَجُلًا يُصَلِّي، فَمَجَّدَ اللَّهَ وَحَمِدَهُ، وَصَلَّى عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «ادْعُ تُجِبْ، وَسَلْ تُعْطَ». رواه النسائي<sup>١</sup>.

## البدء باسم الله الأعظم قبل الدعاء

(١٩٩٥) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ رَجُلًا يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنَّ لَكَ الْحَمْدَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ وَحْدَكَ لَا شَرِيكَ لَكَ، الْمَنَانُ بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ. فَقَالَ: «لَقَدْ سَأَلَ اللَّهُ بِاسْمِهِ الْأَعْظَمِ الَّذِي إِذَا سُئِلَ بِهِ أُعْطِيَ، وَإِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ». رواه ابن ماجه<sup>٢</sup>.

(١٩٩٦) وعن بريدة بن الحصيب رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ سَمِعَ رَجُلًا يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ أَنِّي أَشْهَدُ أَنَّكَ أَنْتَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الْأَحَدُ الصَّمَدُ الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ، فَقَالَ: «لَقَدْ سَأَلْتَ اللَّهَ بِالِاسْمِ الَّذِي إِذَا سُئِلَ بِهِ أُعْطِيَ، وَإِذَا

١ رواه النسائي (١٢٨٤)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في «صحيح النسائي» (١٢١٧).

٢ رواه ابن ماجه (١٢٦٨/٢)، وحسنه العلامة الوادعي رحمه الله في «الجامع الصحيح» (١٥١٨).

دُعِيَ بِهِ أَجَابَ». رواه أبو داود، والترمذي<sup>١</sup>.  
وفي رواية لأبي داود: «لَقَدْ سَأَلَ اللَّهُ بِاسْمِهِ الْأَعْظَمَ».

### الباء بدعوة ذي النون قبل الدعا

(١٩٩٨) عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «دَعْوَةُ ذِي النُّونِ إِذْ دَعَا وَهُوَ فِي بَطْنِ الْحُوتِ: لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ، فَإِنَّهُ لَمْ يَدْعُ بِهَا رَجُلٌ مُسْلِمٌ فِي شَيْءٍ قَطُّ إِلَّا اسْتَجَابَ اللَّهُ لَهُ». رواه أحمد<sup>٢</sup>.

### الباء بالتسبيح والتحميد والتكبير عشرا قبل الدعا

(١٩٩٩) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: جَاءَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، عَلَّمَنِي كَلِمَاتٍ أَدْعُو بِهِنَّ؟ قَالَ: «تُسَبِّحِينَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ عَشْرًا، وَتَحْمَدِينَ عَشْرًا، وَتُكَبِّرِينَ عَشْرًا، ثُمَّ سَلِي حَاجَتَكَ؛ فَإِنَّهُ يَقُولُ: قَدْ فَعَلْتُ، قَدْ فَعَلْتُ» رواه أحمد<sup>٣</sup>.

### التوسل إلى الله بأسمائه الحسنی

قال الله تعالى: (وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا) [الأعراف: ١٨٠].  
(٢٠٠٠) وَعَنْ رَبِيعَةَ بِنْتِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «الْظُّوْا بِنَا ذَا الْجَلَالِ، وَالْإِكْرَامِ». رواه أحمد<sup>٤</sup>.

### التوسل إلى الله تعالى بالعمل الصالح

قال الله تعالى: (إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ \* الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ

١ رواه أبو داود (٣٦٢/٤)، والترمذي (٤٤٥/٩)، وصححه شيخنا رحمه الله في «الصحيح المسند» (١٥٢).

٢ رواه أحمد (١٧٠/١)، وصححه شيخنا العلامة الوادعي رحمه الله في «الجامع الصحيح» (١٥٢٣). وذو النون هو: يونس عليه السلام.

٣ رواه أحمد (١٢٠/٣)، وحسنه شيخنا رحمه الله في «الصحيح المسند» (٤٧).

٤ رواه أحمد (١٧٧/٤)، وصححه شيخنا رحمه الله في «الصحيح المسند» (٣٣٢). قوله: «الظُّوْا»، أي: الزموا.

وَالْأَرْضَ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ \* رَبَّنَا إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ \* رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَقَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ \* رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ \* فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أَضِيعُ عَمَلٌ عَامِلٍ مِنْكُمْ مَّنْ ذَكَرَ أَوْ أَنْتِي بَعْضُكُمْ مِّنْ بَعْضٍ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأُودُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ [آل عمران: ١٩٠-١٩٥].

(٢٠٠١) وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «انْطَلَقَ ثَلَاثَةُ رَهْطٍ مِّمَّنْ كَانَ قَبْلُكُمْ حَتَّى آوَوْا الْمَبِيتَ إِلَى غَارٍ، فَدَخَلُوهُ فَانْحَدَرَتْ صَخْرَةٌ مِنَ الْجَبَلِ، فَسَدَتْ عَلَيْهِمُ الْغَارَ، فَقَالُوا: إِنَّهُ لَا يَنْجِيكُمْ مِنْ هَذِهِ الصَّخْرَةِ إِلَّا أَنْ تَدْعُوا اللَّهَ بِصَالِحِ أَعْمَالِكُمْ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنْهُمْ: اللَّهُمَّ كَانَ لِي أَبَوَانِ شَيْخَانِ كَبِيرَانِ، وَكُنْتُ لَا أَغْبِقُ قَبْلَهُمَا أَهْلًا وَلَا مَالًا، فَنَأَى بِي فِي طَلَبِ شَيْءٍ يَوْمًا فَلَمْ أَرْحَ عَلَيْهِمَا حَتَّى نَامَا، فَحَلَبْتُ لَهُمَا غُبُوقَهُمَا، فَوَجَدْتُهُمَا نَائِمَيْنِ، وَكَرِهْتُ أَنْ أَغْبِقَ قَبْلَهُمَا أَهْلًا أَوْ مَالًا، فَلَبِثْتُ وَالْفَدْحُ عَلَى يَدَيَّ أَنْتَظِرُ اسْتِيقَاطَهُمَا حَتَّى بَرَقَ الْفَجْرُ، فَاسْتَيْقَظَا، فَشَرِبَا غُبُوقَهُمَا اللَّهُمَّ، إِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءً وَجْهَكَ، فَفَرِّجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ مِنْ هَذِهِ الصَّخْرَةِ، فَانْفَرَجَتْ شَيْئًا لَا يَسْتَطِيعُونَ الْخُرُوجَ، وَقَالَ الْآخَرُ: اللَّهُمَّ، كَانَتْ لِي بِنْتُ عَمٍّ كَانَتْ أَحَبَّ النَّاسِ إِلَيَّ فَأَرَدْتُهَا عَنْ نَفْسِهَا فَأَمْتَنَعَتْ مِنِّي حَتَّى أَلَمْتُ بِهَا سَنَةً مِنَ السَّنِينَ، فَجَاءَتْنِي فَأَعْطَيْتُهَا عَشْرِينَ وَمِائَةَ دِينَارٍ عَلَى أَنْ تَخْلِيَ بَيْنِي وَبَيْنَ نَفْسِهَا، فَفَعَلْتُ حَتَّى إِذَا قَدَرْتُ عَلَيْهَا قَالَتْ: لَا أَحِلُّ لَكَ أَنْ تَفْضَ الْخَاتَمَ إِلَّا بِحَقِّهِ، فَتَحَرَّجْتُ مِنَ الْوُقُوعِ عَلَيْهَا، فَانْصَرَفْتُ عَنْهَا، وَهِيَ أَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ، وَتَرَكْتُ الذَّهَبَ الَّذِي أَعْطَيْتُهَا اللَّهُمَّ، إِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءً وَجْهَكَ، فَافْرِجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ، فَانْفَرَجَتْ الصَّخْرَةُ غَيْرَ أَنَّهُمْ لَا يَسْتَطِيعُونَ الْخُرُوجَ مِنْهَا، وَقَالَ الثَّالِثُ: اللَّهُمَّ، إِنِّي اسْتَأْجَرْتُ أَجْرَاءَ، فَأَعْطَيْتُهُمْ أَجْرَهُمْ غَيْرَ رَجُلٍ وَاحِدٍ تَرَكَ الَّذِي لَهُ، وَذَهَبَ، فَتَمَرَّتْ أَجْرُهُ حَتَّى كَثُرَتْ مِنْهُ الْأَمْوَالُ، فَجَاءَنِي بَعْدَ حِينٍ، فَقَالَ: يَا عَبْدَ اللَّهِ، أَدَّ إِلَيَّ أَجْرِي، فَقُلْتُ لَهُ كُلُّ مَا تَرَى مِنْ أَجْرِكَ مِنَ الْإِبِلِ، وَالْبَقَرِ، وَالْغَنَمِ، وَالرَّقِيقِ، فَقَالَ: يَا عَبْدَ اللَّهِ، لَا تَسْتَهْزِئْ بِي، فَقُلْتُ: إِنِّي لَا أَسْتَهْزِئُ بِكَ، فَأَخَذَهُ كُلَّهُ، فَاسْتَأْفَقَهُ، فَلَمْ يَتْرُكْ مِنْهُ شَيْئًا اللَّهُمَّ، فَإِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءً وَجْهَكَ، فَافْرِجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ، فَانْفَرَجَتْ الصَّخْرَةُ، فَخَرَجُوا يَمَشُونَ». متفق عليه وهذا لفظ البخاري<sup>١</sup>.

١ رواه البخاري (٢٢٧٢)، ومسلم (٢٧٤٣).

قوله: «لا أغبق قبلهما»، الغبوق: هو شرب العشي، والمراد: لا أقدم عليهما أحداً. «فنأى»، أي: بعد «فلم أرح»، أي: لم أرجع. «برق الفجر»، أي: أضاء «فأردتها عن =

## رفع اليدين في الدعاء

(٢٠٠٢) عَنْ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ □ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ حَيٌّ كَرِيمٌ يَسْتَجِيبُ إِذَا رَفَعَ الرَّجُلُ إِلَيْهِ يَدَيْهِ أَنْ يَرُدَّهُمَا صِفْرًا خَائِبَتَيْنِ». رواه أبو داود، والترمذي<sup>١</sup>.

قول لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير الحمد لله وسبحان الله

ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله بعد الإستيقاظ من النوم ثم الدعاء بعد ذلك

(٢٠٠٣) عَنْ عِبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ □ قَالَ: «مَنْ تَعَارَّ مِنَ اللَّيْلِ؛ فَقَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، الْحَمْدُ لِلَّهِ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ، اغْفِرْ لِي، أَوْ دَعَا اسْتَجِيبَ لَهُ، فَإِنْ تَوَضَّأَ وَصَلَّى قُبِلَتْ صَلَاتُهُ». رواه البخاري<sup>٢</sup>.

## أه بيت العبد على ذكر الله طاهراً

(٢٠٠٤) عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ □ قَالَ: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَبِيتُ عَلَى ذِكْرِ اللَّهِ طَاهِراً، فَيَتَعَارَّ مِنَ اللَّيْلِ، فَيَسْأَلُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ خَيْراً مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا، وَالْآخِرَةِ إِلَّا أَعْطَاهُ إِيَّاهُ». رواه أحمد<sup>٣</sup>.

## إطابة المطعم والمطبخ

= نفسها»، أي: طلبت منها ما يطلب الرجل من زوجته. «أَلَمْتُ»، أي: نزلت بها «السنة» الجذب. «فثمرت أجره»، أي: كثرت، ونمّيته.

١ رواه أبو داود (١٤٨٨)، والترمذي (٣٥٥٦)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في «صحيح الجامع» (١٧٥٧).

٢ البخاري (١١٥٤). ومعنى «تعار»: استيقظ، وقيل: تمطى، وأن، وقيل: تكلم، وقيل: تقالب في فراشه من السهر. انظر: «هدي الساري مقدمة فتح الباري».

٣ رواه أحمد (٢٣٤/٥-٢٣٥)، وأبو داود (٥٠٤٢)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في «الصحيحة» (٣٢٨٨).

(٢٠٠٥) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا، وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ، فَقَالَ: (يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُّوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ)، وَقَالَ: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ)»، ثُمَّ ذَكَرَ «الرَّجُلُ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ يَا رَبَّ، يَا رَبَّ، وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ، وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ، وَغَدِي بِالْحَرَامِ، فَأَنَّى يُسْتَجَابَ لِذَلِكَ». رواه مسلم<sup>١</sup>.

### الإضطهاد

قال الله تعالى: (أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَلَيْسَ اللَّهُ قَلِيلًا مَّا تَذْكُرُونَ) [النمل: ٦٢].

### عدم استعجال الإجابة

(٢٠٠٦) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «يُسْتَجَابُ لِأَحَدِكُمْ مَا لَمْ يَجْعَلْ يَقُولُ: دَعَوْتُ فَلَمْ يُسْتَجَبْ لِي» متفق عليه<sup>٢</sup>.

### به الوالديه

(٢٠٠٧) عَنْ أُسَيْرِ بْنِ جَابِرٍ قَالَ: كَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ إِذَا أَتَى عَلَيْهِ أَمَدًا أَهْلَ الْيَمَنِ سَأَلَهُمْ، أَفِيكُمْ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ؟ حَتَّى أَتَى عَلَى أُوَيْسٍ، فَقَالَ: أَنْتَ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ؟ قَالَ: نَعَمْ قَالَ: مِنْ مُرَادٍ، ثُمَّ مِنْ قَرْنٍ؟ قَالَ: نَعَمْ قَالَ: فَكَانَ بِكَ بَرَصٌ، فَبَرَأَتْ مِنْهُ إِلَّا مَوْضِعَ دِرْهَمٍ؟ قَالَ: نَعَمْ قَالَ: لَكَ وَالِدَةٌ؟ قَالَ: نَعَمْ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «يَأْتِي عَلَيْكُمْ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ مَعَ أَمَدَادِ أَهْلِ الْيَمَنِ مِنْ مُرَادٍ، ثُمَّ مِنْ قَرْنٍ كَانَ بِهِ بَرَصٌ، فَبَرَأَ مِنْهُ إِلَّا مَوْضِعَ دِرْهَمٍ، لَهُ وَالِدَةٌ هُوَ بِهَا بَرٌّ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لَا بَرَّةَ، فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ يَسْتَغْفَرَ لَكَ، فَافْعَلْ»، فَاسْتَغْفَرَ لِي، فَاسْتَغْفَرَ لَهُ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: أَيْنَ تُرِيدُ؟ قَالَ: الْكُوفَةُ. قَالَ: أَلَا أَكْتُبُ لَكَ إِلَى عَامِلِهَا؟ قَالَ: أَكُونُ فِي غَبَاءِ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَيَّ. قَالَ: فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْعَامِ الْمُقْبِلِ حَجَّ رَجُلٌ مِنْ أَشْرَافِهِمْ، فَوَافَقَ عُمَرَ، فَسَأَلَهُ عَنْ أُوَيْسٍ قَالَ: تَرَكْتُهُ رَثَّ الْبَيْتِ قَلِيلَ الْمَتَاعِ. قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «يَأْتِي عَلَيْكُمْ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ، مَعَ أَمَدَادِ أَهْلِ الْيَمَنِ مِنْ مُرَادٍ، ثُمَّ مِنْ قَرْنٍ كَانَ بِهِ بَرَصٌ فَبَرَأَ مِنْهُ إِلَّا مَوْضِعَ دِرْهَمٍ، لَهُ وَالِدَةٌ هُوَ بِهَا بَرٌّ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لَا بَرَّةَ، فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ يَسْتَغْفَرَ لَكَ، فَافْعَلْ»، فَأَتَى أُوَيْسًا، فَقَالَ: اسْتَغْفِرْ لِي قَالَ: أَنْتَ أَحَدْتُ عَهْدًا بِسَفَرٍ صَالِحٍ، فَاسْتَغْفِرْ لِي قَالَ: اسْتَغْفِرْ لِي. قَالَ:

١ مسلم (١٠١٥).

٢ البخاري (٦٣٤٠)، ومسلم (٢٧٣٥).

أَنْتَ أَحَدْتُ عَهْدًا بِسَفَرٍ صَالِحٍ، فَاسْتَغْفِرْ لِي. قَالَ: لَقِيتَ عُمَرَ قَالَ: نَعَمْ، فَاسْتَغْفَرَ لَهُ، فَفَطِنَ لَهُ النَّاسُ، فَانْطَلَقَ عَلَى وَجْهِهِ قَالَ: أَسِيرُ، وَكَسَوْتُهُ بُرْدَةً، فَكَانَ كُلَّمَا رَأَاهُ إِنْسَانٌ قَالَ: مِنْ أَيْنَ لِأُوَيْسٍ هَذِهِ الْبُرْدَةُ؟ رواه مسلم<sup>١</sup>.

### الدعاء للمسلميه بظهور الغيب

(٢٠٠٨) عَنْ صَفْوَانَ وَهُوَ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ صَفْوَانَ، وَكَانَتْ تَحْتَهُ الدَّرْدَاءُ، قَالَ قَدِمْتُ الشَّامَ، فَاتَّيْتُ أَبَا الدَّرْدَاءِ فِي مَنْزِلِهِ، فَلَمْ أَجِدْهُ، وَوَجَدْتُ أُمَّ الدَّرْدَاءِ، فَقَالَتْ: أَتُرِيدُ الْحَجَّ الْعَامَ؟ فَقُلْتُ: نَعَمْ. قَالَتْ: فَادْعُ اللَّهَ لَنَا بِخَيْرٍ؛ فَإِنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقُولُ: «دَعْوَةُ الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ لِأَخِيهِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ مُسْتَجَابَةٌ، عِنْدَ رَأْسِهِ مَلَكٌ مُوَكَّلٌ كُلَّمَا دَعَا لِأَخِيهِ بِخَيْرٍ قَالَ الْمَلَكُ الْمُوَكَّلُ بِهِ: آمِينَ، وَلَكَ بِمِثْلٍ» قَالَ: فَخَرَجْتُ إِلَى السُّوقِ، فَلَقِيتُ أَبَا الدَّرْدَاءِ، فَقَالَ لِي مِثْلَ ذَلِكَ. يَرْوِيهِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ. رواه مسلم<sup>٢</sup>.

### الإنكار لله ذكر الله تعالى

(٢٠٠٩) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «ثَلَاثَةٌ لَا يَرِدُ اللَّهُ دَعَاءَهُمْ: الذَّاكِرُ اللَّهَ كَثِيرًا، وَدَعْوَةُ الْمَظْلُومِ، وَالْإِمَامُ الْمَقْسُطُ». رواه البيهقي<sup>٣</sup>.

### الإنكار لله الدعاء في وقت الرخاء

(٢٠١٠) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَسْتَجِيبَ اللَّهُ لَهُ عِنْدَ الشَّدَائِدِ، وَالْكَرْبِ، فَلْيُكْثِرِ الدُّعَاءَ فِي الرِّخَاءِ». رواه الترمذي، والحاكم<sup>٤</sup>.

١ رواه مسلم (٢٥٤٢).

قوله: «أمداد أهل اليمن» الأمداد: هم الجماعة الغزاة الذين يمدون جيوش الإسلام في الغزو، وواحدهم مدد «غبراء الناس»، أي: ضعفائهم، وصعاليكهم، وأخلاقهم الذين لا يؤبه لهم. «رث البيت» الرثاءة معناها: حقارة المتاع، وضيق العيش.

٢ رواه مسلم (٢٧٣٣).

٣ رواه البيهقي في «الشعب» (٥٨٨)، وحسنه العلامة الألباني رحمه الله في «الصحيحة» (١٢١١).

٤ رواه الترمذي (٣٣٨٢)، والحاكم (٥٤٤/١)، وحسنه العلامة الألباني رحمه الله في =

## الدعاء في الحلا والعمرة مستجاب

(٢٠١١) عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «الحجاج والعمار وفد الله دعاهم فأجابوه سألوه فأعطاهم». رواه البزار كما في «كشف الأستار»<sup>١</sup>.

عدل الإمام سبب لإجابة دعوته

(٢٠١٢) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «ثَلَاثَةٌ لَا تَرُدُّ دَعْوَتُهُمْ: الْإِمَامُ الْعَادِلُ، وَالصَّائِمُ حَتَّى يَفْطِرَ، وَدَعْوَةُ الْمَظْلُومِ يَرْفَعُهَا اللَّهُ دُونَ الْغَمَامِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَتُفْتَحُ لَهَا أَبْوَابُ السَّمَاءِ، وَيَقُولُ: بِعِزَّتِي لَأَنْصُرَنَّكَ، وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ» رواه ابن ماجه<sup>٢</sup>.

## اختيار الأوقات التي يستجاب فيها الدعاء

قد تقدمت في الباب الذي قبل هذا والله الحمد.

= «صحيح الجامع» (٦٢٩٠). وانظر: «الصحيحة» (٥٩٣).

١ «كشف الأستار» (١١٥٣)، وحسنه العلامة الألباني رحمه الله في «الصحيحة» (١٨٢٠).

٢ رواه ابن ماجه (٥٥٧/١)، وصححه شيخنا رحمه الله في «الجامع الصحيح» (١٥٩٦).



## من أدب الدعاء

### الإخلاص

لأن الدعاء عبادة، بل هو العبادة، ومعلوم أن العبادة لا تتقبل إلا بالإخلاص قال الله تعالى: (وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ) [البينة: ٥]. وقال تعالى: (فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ \* أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ) [الزمر: ٢-٣]. وقال تعالى: (قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ) [الزمر: ١١].

### التضرع والخشوع والتذلل

قال الله تعالى: (ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً) [الأعراف: ٥٥].

### البدء بالتناء على الله والصلاة على رسول الله ﷺ

في الباب حديث فضالة المتقدم في أسباب الإجابة.

### الدعاء بجوامع الكلم

(٢٠١٣) عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَسْتَحِبُّ الْجَوَامِعَ مِنَ الدُّعَاءِ، وَيَدْعُ مَا سِوَى ذَلِكَ. رواه أبو داود.<sup>٢</sup>  
(٢٠١٤) وعن عائشة رضي الله عنها قالت: دخل علي النبي ﷺ وأنا أصلي، وله حاجة، فأبطأت عليه، قال: «يا عائشة، عليك بجمل الدعاء وجوامعه»، فلما انصرفت قلت: يا رسول الله، وما جمل الدعاء، وجوامعه؟ قال: «قولي: اللهم إني أسألك من الخير كله، عاجله وآجله، ما علمت منه وما لم أعلم، وأعوذ بك من الشر كله عاجله وآجله، ما علمت منه وما لم أعلم، وأسألك الجنة وما قرب إليها من قول أو عمل، وأعوذ بك من النار وما قرب إليها من قول أو عمل، وأسألك مما سألك به محمد ﷺ، وأعوذ بك مما تعوذ منه محمد ﷺ، وما قضيت لي من قضاء فاجعل عاقبته رشداً».

١ قوله تعالى: (تضرعاً) قال ابن كثير: قيل: معناه تذلاً، واستكانة.

٢ رواه أبو داود (٣٥٥/٤)، وصححه شيخنا رحمه الله في «الجامع الصحيح» (١٥٢٦).

رواه البخاري في «الأدب المفرد»<sup>١</sup>.

### ذكر السجدة فيه

(٢٠١٥) عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: حَدَّثَ النَّاسَ كُلَّ جُمُعَةٍ مَرَّةً، فَإِنْ أَتَيْتَ فَمَرَّتَيْنِ، فَإِنْ أَكْثَرْتَ، فَثَلَاثَ مَرَارٍ؛ وَلَا تُمَلِّ النَّاسَ هَذَا الْقُرْآنَ، وَلَا أَلْفَيْكَ تَأْتِي الْقَوْمَ وَهُمْ فِي حَدِيثٍ مِنْ حَدِيثِهِمْ، فَتَقْصُ عَلَيْهِمْ، فَتَقْطَعُ عَلَيْهِمْ حَدِيثَهُمْ، فَتَمْلُهُمْ، وَلَكِنْ أَنْصِتْ فَإِذَا أَمْرُوكَ، فَحَدِّثْهُمْ وَهُمْ يَسْتَهْوِنُهُ، فَانْظُرِ السَّجْعَ مِنَ الدُّعَاءِ، فَاجْتَنِبْهُ؛ فَإِنِّي عَهَدْتُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابُهُ لَا يَفْعَلُونَ إِلَّا ذَلِكَ. يَعْنِي: لَا يَفْعَلُونَ إِلَّا ذَلِكَ الْاجْتِنَابَ. رواه البخاري<sup>٢</sup>.

### ذكر الاعتداء فيه

قال الله تعالى: (ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ) [الأعراف: ٥٥].  
(٢٠١٦) وَعَنْ أَبِي نَعَامَةَ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مُعَقَّلٍ سَمِعَ ابْنَهُ يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْقَصْرَ الْأَبْيَضَ عَنْ يَمِينِ الْجَنَّةِ إِذَا دَخَلْتُهَا. فَقَالَ: يَا بُنَيَّ سَلِ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى الْجَنَّةَ، وَغُدُّ بِهِ مِنَ النَّارِ؛ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «يَكُونُ قَوْمٌ يَعْتَدُونَ فِي الدُّعَاءِ، وَالطُّهُورِ». رواه أحمد، وأبو داود<sup>٣</sup>.

رفع اليدين

قد تقدم دليله في أسباب إجابة الدعاء

### الدعاء ببطني الكنية لا بظهرهما

(٢٠١٧) عَنْ مَالِكِ بْنِ يَسَارٍ السَّكُونِيِّ ثُمَّ الْعُوفِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ

١ «الأدب المفرد» (٦٣٩)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في «صحيح الجامع» (٤٠٤٧)، وانظر: «الصحيحة» (١٥٤٢)، وجوامع الدعاء هو: ما قل لفظه وكثر معناه. «النهاية».

٢ البخاري (٦٣٣٧). قوله: «ولا ألفينك»، أي: لا أجدنك. قوله: «السجعة» هو: موالة الكلام على روي واحد. قاله ابن دريد، وقال الأزهري: هو الكلام المقفى من غير مراعاة وزن. انظر: «الفتح» (١٦٦/١١ - ١٦٧).

٣ رواه أحمد (٨٧/٤)، و(٥٥/٥)، وأبو داود (٩٦)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في «صحيح أبي داود» (٨٦).

قَالَ: «إِذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ، فَاسْأَلُوهُ بِبُطُونٍ أَكْفَكُم، وَلَا تَسْأَلُوهُ بِظُهُورِهَا». رواه أبو داود<sup>١</sup>.

### خفض الصوت به

قال الله تعالى: (ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ) [الأعراف: ٥٥].

(٢٠١٨) وَعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي غَزَاةٍ، فَجَعَلْنَا لَا نَصْعَدُ شَرْفًا، وَلَا نَعْلُو شَرْفًا، وَلَا نَهْبُطُ فِي وَادٍ إِلَّا رَفَعْنَا أَصْوَاتَنَا بِالتَّكْبِيرِ قَالَ: فَذَنَّا مِنَّا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، ارْبِعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ؛ فَإِنَّكُمْ لَا تَدْعُونَ أَصَمَّ، وَلَا غَائِبًا؛ إِنَّمَا تَدْعُونَ سَمِيعًا بَصِيرًا» ثُمَّ قَالَ: «يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ قَيْسٍ، أَلَا أَعْلَمُكَ كَلِمَةً هِيَ مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ». متفق عليه<sup>٢</sup>.

فائدة: قال ابن كثير رحمه الله في «تفسيره» عند قوله تعالى: (ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً): وقال عبد الله بن المبارك، عن المبارك بن فضالة، عن الحسن قال: إِنْ كَانَ الرَّجُلُ لَقَدْ جَمَعَ الْقُرْآنَ، وَمَا يَشْعُرُ بِهِ النَّاسُ. وَإِنْ كَانَ الرَّجُلُ لَقَدْ فَقَّهَ الْفَقْهَ الْكَثِيرَ، وَمَا يَشْعُرُ بِهِ النَّاسُ. وَإِنْ كَانَ الرَّجُلُ لِيَصْلِيَ الصَّلَاةَ الطَّوِيلَةَ فِي بَيْتِهِ وَعِنْدَهُ الزُّوَارُ وَمَا يَشْعُرُونَ بِهِ. وَلَقَدْ أَدْرَكْنَا أَقْوَامًا مَا كَانَ عَلَى الْأَرْضِ مِنْ عَمَلٍ يَقْدِرُونَ أَنْ يَعْمَلُوهُ فِي السِّرِّ، فَيَكُونُ عَلَانِيَةً أَبَدًا. وَلَقَدْ كَانَ الْمُسْلِمُونَ يَجْتَهِدُونَ فِي الدَّعَاءِ، وَمَا يُسْمَعُ لَهُمْ صَوْتٌ، إِنْ كَانَ إِلَّا هَمْسًا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ رَبِّهِمْ، وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: (ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ) وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ ذَكَرَ عَبْدًا صَالِحًا رَضِيَ فَعَلَهُ فَقَالَ: (إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا) [مريم: ٣]. وقال ابن جرير: يكره رفع الصوت، والنداء والصياح في الدعاء، ويؤمر بالتضرع، والاستكانة.

### أه يواصل الطلب ولا يأس منه الإجابة

(٢٠١٩) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «لَا يَزَالُ يُسْتَجَابُ لِلْعَبْدِ، مَا لَمْ يَدْعُ بِإِثْمٍ، أَوْ قَطِيعَةٍ رَحِمَ، مَا لَمْ يَسْتَعْجَلْ» قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا الْإِسْتِعْجَالُ؟ قَالَ: يَقُولُ: «قَدْ دَعَوْتُ، وَقَدْ دَعَوْتُ، فَلَمْ أَرِ يَسْتَجِبْ لِي، فَيَسْتَحْسِرُ عِنْدَ ذَلِكَ، وَيَدْعُ الدُّعَاءَ». متفق عليه<sup>٣</sup>.

١ رواه أبو داود (١٤٨٦)، وصححه الشيخ الألباني رحمه الله في «الصحيحة» (٥٩٥).

٢ البخاري (٦٦١٠)، ومسلم (٢٧٠٣). قوله: «شرفًا»، أي: مكانًا مرتفعًا.

٣ إسناده حسن.

٤ رواه البخاري (٦٣٤٠)، ومسلم (٢٧٣٥)، وهذا لفظه.

## العزم في الدعاء وترك الاستثناء فيه وإعظام الرغبة

(٢٠٢٠) عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا دَعَا أَحَدُكُمْ، فَلْيَعِزِّمْ الْمَسْأَلَةَ، وَلَا يَقُولَنَّ: اللَّهُمَّ إِنِّ شِئْتُ، فَأَعْطِنِي؛ فَإِنَّهُ لَا مُسْتَكْرَهَ لَهُ». متفق عليه<sup>١</sup>.

(٢٠٢١) وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا دَعَا أَحَدُكُمْ فَلَا يَقُلْ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي إِنِّ شِئْتُ، وَلَكِنْ لِيَعِزِّمْ الْمَسْأَلَةَ، وَلِيُعِظِّمِ الرَّغْبَةَ، فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَتَعَظَّمُهُ شَيْءٌ إِلَّا أُعْطَاهُ». متفق عليه<sup>٢</sup>.

(٢٠٢٢) وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا تَمَنَّى أَحَدُكُمْ فَلْيَسْتَكْثِرْ؛ فَإِنَّمَا يَسْأَلُ رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ». رواه عبد بن حميد<sup>٣</sup>.

## تكرير الدعاء ثلاث مرات

(٢٠٢٣) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يُعْجِبُهُ أَنْ يَدْعُو ثَلَاثًا، وَيَسْتَغْفِرَ ثَلَاثًا. رواه أبو داود<sup>٤</sup>.

= قوله: «فيستحسر عند ذلك ويدع الدعاء» قال النووي في «شرح مسلم» (٥٤/١٧): قَالَ أَهْلُ اللُّغَةِ: يُقَالُ: حَسِرَ وَاسْتَحْسَرَ إِذَا أَعْيَا وَانْقَطَعَ عَنِ الشَّيْءِ، وَالْمُرَادُ هُنَا أَنَّهُ يَنْقَطِعُ عَنِ الدُّعَاءِ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: (لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ)، أَيُّ: لَا يَنْقَطِعُونَ عَنْهَا. فَفِيهِ: أَنَّهُ يَنْبَغِي إِدَامَةُ الدُّعَاءِ، وَلَا يَسْتَبْطِئُ الْإِجَابَةَ.

١ البخاري (٦٣٣٨)، ومسلم (٢٦٧٨).

٢ البخاري (٦٣٣٩)، ومسلم (٢٦٧٩)، وفي هذا النهي عن الاستثناء في الدعاء بقول: إن شاء الله؛ لأنه يشعر بعدم الرغبة في حصول المطلوب، وهذا يقع في كثير من الناس، وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا، ولو أن شخصا طلب من شخص آخر شيئا، وعلقه بمشيئته لشعر أنه ليس عنده رغبة شديدة في حصول ما طلبه منه.

٣ رواه عبد بن حميد في «المنتخب» (٢٢٨/٣)، وصححه شيخنا الوادعي رحمه الله في «الجامع الصحيح» (١٦٠٩).

٤ رواه أبو داود (٣٨٥/٤)، وصححه شيخنا الوادعي رحمه الله في «الجامع الصحيح» (١٥٨٧).

### إذا دعا له ولغيره بدأ بنفسه

قال الله تعالى عن نوح عليه السلام: (رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا) [نوح: ٢٨].

وقال تعالى عن إبراهيم عليه السلام: (رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ) [إبراهيم: ٤١].

وقال تعالى عن المؤمنين: (وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ) [الحشر: ١٠].

(٢٠٢٤) وَعَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا ذَكَرَ أَحَدًا، فَدَعَا لَهُ بَدَأَ بِنَفْسِهِ. رواه الترمذي<sup>١</sup>.

---

١ رواه الترمذي (٣٣٨٥)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في «صحيح الترمذي» (١٤١/٣)، وأصله في «صحيح مسلم» (٢٣٨٠) عن أبي بن كعب رضي الله عنه في قصة موسى مع الخضر عليهما السلام أن رسول الله ﷺ قال: «رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْنَا وَعَلَى مُوسَى، لَوْلَا أَنَّهُ عَجَلَ لَرَأَى الْعَجَبَ، وَلَكِنَّهُ أَخَذْنَاهُ مِنْ صَاحِبِهِ ذِمَامَةً (قَالَ إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا) وَلَوْ صَبَرَ لَرَأَى الْعَجَبَ قَالَ: وَكَانَ إِذَا ذَكَرَ أَحَدًا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ بَدَأَ بِنَفْسِهِ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْنَا، وَعَلَى أَخِي كَذَا، رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْنَا. وقوله: «ذِمَامَةٌ»، أي: استحياء لتكرار مخالفته. انظر «شرح النووي على مسلم» (١٤١/١٥).

## كرامات الأولياء<sup>١</sup>

### منه هو الولي

هو المؤمن التقى قال الله تعالى: ( أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ \* الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ \* لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ) [يونس: ٦٢-٦٤].  
قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: من كان مؤمناً تقياً كان لله ولياً.

### ما هي الكرامة

هي أمر خارق للعادة يجريه الله على يد ولي من أوليائه معونة له على أمر ديني، أو دنيوي.

### الفرق بين الكرامة والمعجزة

الفرق بينهما أن المعجزة مقرونة بدعوى الرسالة، والكرامة ليست مقرونة بذلك.

### ما هو مذهب أهل السنة في كرامات الأولياء

مذهبهم التصديق بها، واعتقاد أنها حق.

### منه الذي خالفهم في ذلك

خالفهم في ذلك المعتزلة، وبعض الأشاعرة بدعوى التباسها بالمعجزة، وهي دعوى باطلة؛ لأن الكرامة لا تقتزن بدعوى الرسالة<sup>٢</sup>.

من كرامات بعض السابقين

### مريم عليها السلام

قال الله تعالى: (كَلَّمَآ دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى

١ للشيخ الفاضل عبد الرقيب الإبي حفظه الله كتاب في هذا بعنوان «كرامات الأولياء»، ومنه استفدت كثيراً في هذا الباب.

٢ انظر لهذه الفوائد كلها: «شرح العقيدة الواسطية» (٢٤٢-٢٤٣) للهراس.

لَكَ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ [آل عمران: ٣٧].  
 وقال تعالى: (فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا \* وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطُ عَلَيْكَ رُطْبًا جَنِيًّا \* فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا) [مريم: ٢٥-٢٦].

### أصحاب الكهف

قال الله تعالى: (وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يُعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأَوْوَا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيُهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مَرْفَقًا \* وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزَاوَرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشَّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِنْهُ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ) [الكهف: ١٦-١٧].

وقال تعالى: (وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا) [الكهف: ٢٥].

### الذي عنده علم من الكتاب

قال الله تعالى: (قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَأَاهُ مُسْتَقَرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ) [النمل: ٤٠].

### أصحاب الغار

وقد سبق حديثهم في (أسباب الإجابة).

### جريحه الراهب

وقد سبق حديثه في «الترغيب في بر الوالدين».

### غلام الساحر

عَنْ صُهَيْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «كَانَ مَلِكٌ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، وَكَانَ لَهُ سَاحِرٌ فَلَمَّا كَبِرَ قَالَ لِلْمَلِكِ: إِنِّي قَدْ كَبِرْتُ فَأَبْعَثْ إِلَيَّ غُلَامًا أَعْلَمُهُ السَّحَرَ، فَبَعَثَ إِلَيْهِ غُلَامًا يُعَلِّمُهُ، فَكَانَ فِي طَرِيقِهِ إِذَا سَلَكَ رَاهِبٌ، فَقَعَدَ إِلَيْهِ، وَسَمِعَ كَلَامَهُ، فَأَعْجَبَهُ فَكَانَ إِذَا أَتَى السَّاحِرَ مَرًّا بِالرَّاهِبِ، وَقَعَدَ إِلَيْهِ، فَإِذَا أَتَى السَّاحِرَ ضَرْبَةً، فَشَكَا ذَلِكَ إِلَى

١ قوله (سريًّا)، أي: نهراً صغيراً.

الرَّاهِبِ، فَقَالَ: إِذَا خَشِيتَ السَّاحِرَ، فَقُلْ: حَبَسَنِي أَهْلِي، وَإِذَا خَشِيتَ أَهْلَكَ، فَقُلْ حَبَسَنِي السَّاحِرُ، فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ أَتَى عَلَى دَابَّةٍ عَظِيمَةٍ قَدْ حَبَسَتْ النَّاسَ، فَقَالَ: الْيَوْمَ أَعْلَمُ السَّاحِرُ أَفْضَلُ، أَمْ الرَّاهِبُ أَفْضَلُ، فَأَخَذَ حَجَرًا، فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ أَمْرُ الرَّاهِبِ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنْ أَمْرِ السَّاحِرِ، فَأَقْتُلْ هَذِهِ الدَّابَّةَ، حَتَّى يَمْضِيَ النَّاسُ، فَرَمَاهَا، فَقَتَلَهَا، وَمَضَى النَّاسُ، فَاتَى الرَّاهِبَ، فَأَخْبَرَهُ، فَقَالَ لَهُ الرَّاهِبُ: أَيُّ بَنِي، أَنْتَ الْيَوْمَ أَفْضَلُ مِنِّي قَدْ بَلَغَ مِنْ أَمْرِكَ مَا أَرَى، وَإِنَّكَ سَتُبْتَلَى، فَإِنْ ابْتُلِيتَ فَلَا تَدُلَّ عَلَيَّ، وَكَانَ الْغُلَامُ يُبْرِئُ الْأَكْمَةَ وَالْأَبْرَصَ، وَيُدَاوِي النَّاسَ مِنْ سَائِرِ الْأَدْوَاءِ، فَسَمِعَ جَلِيسٌ لِلْمَلِكِ كَانَ قَدْ عَمِيَ، فَاتَّاهُ بِهِدَايَا كَثِيرَةٍ، فَقَالَ: مَا هَاهُنَا لَكَ أَجْمَعُ إِنْ أَنْتَ شَفَيْتَنِي، فَقَالَ: إِنِّي لَا أَشْفِي أَحَدًا إِنَّمَا يَشْفِي اللَّهُ، فَإِنْ أَنْتَ آمَنْتَ بِاللَّهِ دَعَوْتُ اللَّهَ، فَشَفَاكَ، فَأَمَنَ بِاللَّهِ، فَشَفَاهُ اللَّهُ، فَاتَى الْمَلِكَ، فَجَلَسَ إِلَيْهِ كَمَا كَانَ يَجْلِسُ، فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ: مَنْ رَدَّ عَلَيْكَ بَصْرَكَ؟ قَالَ: رَبِّي. قَالَ: وَلَكَ رَبٌّ غَيْرِي؟ قَالَ: رَبِّي وَرَبُّكَ اللَّهُ، فَأَخَذَهُ، فَلَمْ يَزَلْ يُعَذِّبُهُ، حَتَّى دَلَّ عَلَى الْغُلَامِ، فَجِئَ بِالْغُلَامِ، فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ: أَيُّ بَنِي، قَدْ بَلَغَ مِنْ سِحْرِكَ مَا تُبْرِئُ الْأَكْمَةَ، وَالْأَبْرَصَ، وَتَفْعَلُ، وَتَفْعَلُ. فَقَالَ: إِنِّي لَا أَشْفِي أَحَدًا، إِنَّمَا يَشْفِي اللَّهُ، فَأَخَذَهُ، فَلَمْ يَزَلْ يُعَذِّبُهُ، حَتَّى دَلَّ عَلَى الرَّاهِبِ، فَجِئَ بِالرَّاهِبِ، فَقِيلَ لَهُ: ارْجِعْ عَنْ دِينِكَ، فَأَبَى فَدَعَا بِالْمُنْشَارِ؛ فَوُضِعَ الْمُنْشَارُ فِي مَفْرَقِ رَأْسِهِ، فَشَقَّه، حَتَّى وَقَعَ شِقَاؤُهُ، ثُمَّ جِئَ بِجَلِيسِ الْمَلِكِ، فَقِيلَ لَهُ: ارْجِعْ عَنْ دِينِكَ، فَأَبَى؛ فَوُضِعَ الْمُنْشَارُ فِي مَفْرَقِ رَأْسِهِ؛ فَشَقَّه بِهِ، حَتَّى وَقَعَ شِقَاؤُهُ، ثُمَّ جِئَ بِالْغُلَامِ، فَقِيلَ لَهُ: ارْجِعْ عَنْ دِينِكَ، فَأَبَى؛ فَدَفَعَهُ إِلَى نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَقَالَ: اذْهَبُوا بِهِ إِلَى جَبَلٍ كَدَّاءٍ، وَكَدَّاءٍ، فَاصْعَدُوا بِهِ الْجَبَلَ، فَإِذَا بَلَغْتُمْ ذُرْوَتَهُ، فَإِنْ رَجَعَ عَنْ دِينِهِ، وَإِلَّا فَاطْرَحُوهُ، فَذَهَبُوا بِهِ، فَصَعِدُوا بِهِ الْجَبَلَ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ اكْفِنِيهِمْ بِمَا شِئْتَ، فَارْجَفَ بِهِمُ الْجَبَلُ، فَسَقَطُوا، وَجَاءَ يَمْشِي إِلَى الْمَلِكِ، فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ: مَا فَعَلَ أَصْحَابُكَ. قَالَ: كَفَانِيهِمُ اللَّهُ، فَدَفَعَهُ إِلَى نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَقَالَ: اذْهَبُوا بِهِ، فَأَحْمِلُوهُ فِي قُرُوفٍ،



فَتَوَسَّطُوا بِهِ الْبَحْرَ، فَإِنْ رَجَعَ عَنْ دِينِهِ، وَإِلَّا فَأَقْدِفُوهُ، فَذَهَبُوا بِهِ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ اكْفِنِيهِمْ بِمَا شِئْتَ، فَاَنْكَفَأَتْ بِهِمُ السَّفِينَةُ، فَعَرَفُوا وَجَاءَ يَمْشِي إِلَى الْمَلِكِ، فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ: مَا فَعَلَ أَصْحَابُكَ؟ قَالَ كَفَانِيَهُمُ اللَّهُ، فَقَالَ لِلْمَلِكِ: إِنَّكَ لَسْتَ بِقَاتِلِي، حَتَّى تَفْعَلَ مَا أَمْرُكَ بِهِ. قَالَ: وَمَا هُوَ؟ قَالَ: تَجْمَعُ النَّاسَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، وَتَصْلُبُنِي عَلَى جِذْعٍ، ثُمَّ خُذْ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِي، ثُمَّ ضَعْ السَّهْمَ فِي كَبِدِ الْقَوْسِ، ثُمَّ قُلْ: بِاسْمِ اللَّهِ رَبِّ الْغُلَامِ، ثُمَّ ارْمِنِي، فَإِنَّكَ إِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ قَتَلْتَنِي، فَجَمَعَ النَّاسَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، وَصَلَبَهُ عَلَى جِذْعٍ، ثُمَّ أَخَذَ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِهِ، ثُمَّ وَضَعَ السَّهْمَ فِي كَبِدِ الْقَوْسِ، ثُمَّ قَالَ: بِاسْمِ اللَّهِ رَبِّ الْغُلَامِ، ثُمَّ رَمَاهُ فَوَقَعَ السَّهْمُ فِي صُدْغِهِ، فَوَضَعَ يَدَهُ فِي صُدْغِهِ فِي مَوْضِعِ السَّهْمِ، فَمَاتَ، فَقَالَ النَّاسُ: آمَنَّا بِرَبِّ الْغُلَامِ، آمَنَّا بِرَبِّ الْغُلَامِ، آمَنَّا بِرَبِّ الْغُلَامِ، فَأَتَى الْمَلِكُ، فَقِيلَ لَهُ: أَرَأَيْتَ مَا كُنْتَ تَحْذَرُ، قَدْ وَاللَّهِ نَزَلَ بِكَ حَدْرُكَ، قَدْ آمَنَ النَّاسُ، فَأَمَرَ بِالْأُخْدُودِ فِي أَفْوَاهِ السِّكِّكِ، فَخُدَّتْ، وَأَضْرَمَ النَّيْرَانَ، وَقَالَ: مَنْ لَمْ يَرْجِعْ عَنْ دِينِهِ، فَأَحْمُوهُ فِيهَا، أَوْ قِيلَ لَهُ: اقْتَحِمْ، فَفَعَلُوا، حَتَّى جَاءَتْ امْرَأَةٌ، وَمَعَهَا صَبِيٌّ لَهَا، فَتَقَاعَسَتْ أَنْ تَقَعَ فِيهَا، فَقَالَ لَهَا الْغُلَامُ: يَا أُمِّهِ، اصْبِرِي؛ فَإِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ<sup>١</sup>.

### الذي سَقَيْتَ حَبِيبَتَهُ

(٢٠٢٥) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «بَيْنَا رَجُلٌ بِفَلَاةٍ مِنْ

١ رواه مسلم (٣٠٠٥) قوله: «راهب» هو المتعبد من النصارى. «الأكمه» هو الذي ولد أعمى. «الأدواء» الأمراض. «مفرق رأسه» في مكان فرق شعره. «ذروته» أعلاه. «فرجف»، أي: اضطرب، وتحرك. «قرقور» نوع من السفن. «فانكفأت» انقلبت. «جذع»، أي: عود من أعواد النخل. «كبد القوس»، أي: في وسطه، وهو مقبضها عند الرمي. «صعيد واحد»، أي: في أرض بارزة. «في صدغه» هو ما بين العين إلى شحمة الأذن. «بالأخدود» الشقوق في الأرض. «بأفواه السكك»، أي: بآبواب الطرق. «فخذت»، أي: شقت. «وأضرم» أوقد. «فتقاعست»، أي: جنبنت، وتوقفت.

الأرض، فَسَمِعَ صَوْتًا فِي سَحَابَةٍ: اسْقِ حَدِيقَةَ فُلَانٍ، فَتَنَحَّى ذَلِكَ السَّحَابُ، فَأَفْرَغَ مَاءَهُ فِي حَرَّةٍ، فَإِذَا شَرْجَةٌ مِنْ تِلْكَ الشَّرَاجِ قَدْ اسْتَوْعَبَتْ ذَلِكَ الْمَاءَ كُلَّهُ، فَتَتَبَعَ الْمَاءَ فَإِذَا رَجُلٌ قَانِمٌ فِي حَدِيقَتِهِ يُحَوِّلُ الْمَاءَ بِمِسْحَاتِهِ، فَقَالَ لَهُ: يَا عَبْدَ اللَّهِ، مَا اسْمُكَ؟ قَالَ: فُلَانٌ لِلِاسْمِ الَّذِي سَمِعَ فِي السَّحَابَةِ، فَقَالَ لَهُ: يَا عَبْدَ اللَّهِ، لِمَ تَسْأَلُنِي عَنِ اسْمِي، فَقَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ صَوْتًا فِي السَّحَابِ الَّذِي هَذَا مَاؤُهُ يَقُولُ: اسْقِ حَدِيقَةَ فُلَانٍ لِاسْمِكَ فَمَا تَصْنَعُ فِيهَا؟ قَالَ: أَمَّا إِذْ قُلْتُ هَذَا؛ فَأِنِّي أَنْظُرُ إِلَى مَا يَخْرُجُ مِنْهَا، فَأَتَصَدَّقُ بِثُلْثِهِ، وَأَكُلُ أَنَا وَعِيَالِي ثُلْثًا، وَأَرُدُّ فِيهَا ثُلْثَهُ». رواه مسلم<sup>١</sup>.

١ مسلم (٢٩٨٤). قوله: «حررة» الحررة: الأرض الملبسة حجارة سوداء. «شرجة» الشرجة: مسيل الماء، والحديقة: البستان.

## من كرامات بعض الصحابة رضي الله عنهم

### أبو بكر الصديق رضي الله عنه

(٢٠٢٦) عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ أَصْحَابَ الصُّفَّةِ كَانُوا أَنْاسًا فَقَرَاءً، وَأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: مَنْ كَانَ عِنْدَهُ طَعَامٌ اثْنَيْنِ، فَلْيَذْهَبْ بِثَلَاثٍ، وَإِنْ أَرْبَعٍ، فَخَامِسٍ، أَوْ سَادِسٍ، وَأَنْ أَبَا بَكْرٍ جَاءَ بِثَلَاثَةٍ، فَأَنْطَلَقَ النَّبِيُّ ﷺ بِعَشْرَةٍ قَالَ: فَهُوَ أَنَا، وَأَبِي، وَأُمِّي، فَلَا أَدْرِي قَالَ وَأَمْرَاتِي، وَخَادِمٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَ بَيْتِ أَبِي بَكْرٍ، وَإِنَّ أَبَا بَكْرٍ تَعَشَّى عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ، ثُمَّ لَبِثَ حَيْثُ صَلَّيْتَ الْعِشَاءَ، ثُمَّ رَجَعَ فَلَبِثَ، حَتَّى تَعَشَّى النَّبِيُّ ﷺ، فَجَاءَ بَعْدَ مَا مَضَى مِنَ اللَّيْلِ مَا شَاءَ اللَّهُ قَالَتْ: لَهُ أَمْرَانِ، وَمَا حَبَسَكَ عَنْ أَضْيَافِكَ، أَوْ قَالَتْ: ضَيْفُكَ؟ قَالَ: أَوْ مَا عَشَيْتِيهِمْ. قَالَتْ: أَبُوءَا حَتَّى تَجِيءَ قَدْ عُرِضُوا، فَأَبُوءَا قَالَ فَذَهَبْتُ أَنَا، فَاخْتَبَأْتُ، فَقَالَ: يَا غُنْثَرُ، فَجَدَّعَ، وَسَبَّ وَقَالَ: كُلُوا لَا هَنِيئًا. فَقَالَ: وَاللَّهِ لَا أَطْعَمُهُ أَبَدًا، وَإِنَّمَا اللَّهُ مَا كُنَّا نَأْخُذُ مِنْ لُقْمَةٍ إِلَّا رَبًّا مِنْ أَسْفَلِهَا أَكْثَرُ مِنْهَا قَالَ يَعْنِي: حَتَّى شَبِعُوا، وَصَارَتْ أَكْثَرُ مِمَّا كَانَتْ قَبْلَ ذَلِكَ، فَنَظَرَ إِلَيْهَا أَبُو بَكْرٍ، فَإِذَا هِيَ كَمَا هِيَ أَوْ أَكْثَرُ مِنْهَا، فَقَالَ لِأَمْرَأَتِهِ: يَا أُخْتُ بَنِي فِرَاسٍ، مَا هَذَا؟ قَالَتْ: لَا وَفَرَّةٌ عَيْنِي لَهِيَ الْآنَ أَكْثَرُ مِنْهَا قَبْلَ ذَلِكَ بِثَلَاثِ مَرَّاتٍ، فَأَكَلَ مِنْهَا أَبُو بَكْرٍ، وَقَالَ: إِنَّمَا كَانَ ذَلِكَ مِنَ الشَّيْطَانِ -يَعْنِي يَمِينَهُ- ثُمَّ أَكَلَ مِنْهَا لُقْمَةً، ثُمَّ حَمَلَهَا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَأَصْبَحَتْ عِنْدَهُ، وَكَانَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمٍ عَقْدٌ، فَمَضَى الْأَجَلَ، فَفَرَّقْنَا اثْنَا عَشَرَ رَجُلًا مَعَ كُلِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ أَنَسُ اللَّهِ أَعْلَمَ كَمْ مَعَ كُلِّ رَجُلٍ، فَأَكَلُوا مِنْهَا أَجْمَعُونَ أَوْ كَمَا قَالَ. متفق عليه.<sup>١</sup>

### عمر بن الخطاب رضي الله عنه

(٢٠٢٧) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَقَدْ كَانَ فِيمَا قَبْلَكُمْ مِنَ الْأُمَمِ مُحَدِّثُونَ، فَإِنْ يَكُ فِي أُمَّتِي أَحَدٌ، فَإِنَّهُ عُمَرُ». رواه البخاري.<sup>٢</sup>

(٢٠٢٨) وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: مَا سَمِعْتُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَشَيْءٍ قَطُّ يَقُولُ: إِنِّي لَا أَظُنُّهُ كَذًّا إِلَّا كَانَ كَمَا يَظُنُّ. رواه البخاري.<sup>٣</sup>

١ البخاري (٦٠٢)، ومسلم (٢٠٥٧). قوله: «غنثر» هو الغبي الجاهل. «فجدع»، أي: شتمه، والجدع: القطع. «إلا ربا»، أي: زاد.

٢ البخاري (٣٦٨٩)، ورواه مسلم (٢٣٩٨) عن عائشة رضي الله عنها، وفي رواية مسلم قال ابن وهب: محدثون، أي: ملهمون.

٣ البخاري (٣٨٦٦).

(٢٠٢٩) وعن عمر رضي الله عنه قال: وَافَقْتُ رَبِّي فِي ثَلَاثٍ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَوْ اتَّخَذْنَا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى، فَنَزَلْتُ (وَاتَّخَذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى)، وَآيَةُ الْحَبَابِ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَوْ أَمَرْتُ نِسَاءَكَ أَنْ يَحْتَجِبْنَ، فَإِنَّهُ يَكْلُمُهُنَّ الْبَرُّ، وَالْفَاجِرُ، فَنَزَلْتُ آيَةَ الْحَبَابِ، وَاجْتَمَعَ نِسَاءُ النَّبِيِّ □ فِي الْغَيْرَةِ عَلَيْهِ، فَقُلْتُ لَهُنَّ: (عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَقَنَّ أَنْ يُبَدِّلَهُ زُوجًا خَيْرًا مِنْكَ)، فَنَزَلْتُ هَذِهِ الْآيَةُ. رَوَاهُ الْبَخَارِيُّ<sup>١</sup>.

(٢٠٣٠) وَعَنْ دُكَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ الْخَنْعَمِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَتَيْنَا رَسُولَ اللَّهِ □، وَنَحْنُ أَرْبَعُونَ وَأَرْبَعُ مِائَةٍ نَسْأَلُهُ الطَّعَامَ، فَقَالَ النَّبِيُّ □ لِعُمَرَ: «فَمَنْ فَأَعْطَهُمْ» قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا عِنْدِي إِلَّا مَا يَقِيطُنِي، وَالصَّبِيَّةُ. قَالَ: «فَمَنْ فَأَعْطَهُمْ» قَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، سَمِعَا وَطَاعَةً. قَالَ: فَقَامَ عُمَرُ، وَفَمْنَا مَعَهُ، فَصَعِدَ بِنَا إِلَى عُرْفَةٍ لَهُ، فَأَخْرَجَ الْمِفْتَاحَ مِنْ حُجْرَتِهِ، فَفَتَحَ الْبَابَ قَالَ دُكَيْنٌ: فَإِذَا فِي الْعُرْفَةِ مِنَ الثَّمَرِ شَبِيهٌ بِالْفَصِيلِ الرَّابِضِ. قَالَ: سَأْتُكُمْ. قَالَ: فَأَخَذَ كُلُّ رَجُلٍ مِمَّا حَاجَّتْهُ مَا شَاءَ قَالَ: ثُمَّ التَفَتَ، وَإِنِّي لَمِنْ آخِرِهِمْ، وَكَأَنَّا لَمْ نَرْزَأْ مِنْهُ تَمَرَةً رَوَاهُ أَحْمَدُ<sup>٢</sup>.

### سعد به أبي وقاص رضي الله عنه

(٢٠٣١) عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ قَالَ: شَكَأَ أَهْلُ الْكُوفَةِ سَعْدًا إِلَى عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَعَزَلَهُ وَاسْتَعْمَلَ عَلَيْهِمْ عَمَّارًا، فَشَكُّوا حَتَّى ذَكَرُوا أَنَّهُ لَا يُحْسِنُ يُصَلِّي، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ، فَقَالَ يَا أَبَا إِسْحَاقَ، إِنَّ هَؤُلَاءِ يَزْعُمُونَ أَنَّكَ لَا تُحْسِنُ تُصَلِّي!!! قَالَ أَبُو إِسْحَاقَ: أَمَّا أَنَا وَاللَّهِ فَإِنِّي كُنْتُ أَصَلِّي بِهِمْ صَلَاةَ رَسُولِ اللَّهِ □ مَا أَخْرَمَ عَنْهَا أَصَلِّي صَلَاةَ الْعِشَاءِ، فَأَرْكَدُ فِي الْأَوَّلَيْنِ، وَأُحْفُ فِي الْآخَرَيْنِ قَالَ: ذَاكَ الظَّنُّ بِكَ يَا أَبَا إِسْحَاقَ، فَأَرْسَلَ مَعَهُ رَجُلًا، أَوْ رَجُلَيْنِ إِلَى الْكُوفَةِ، فَسَأَلَ عَنْهُ أَهْلَ الْكُوفَةِ، وَلَمْ يَدْعُ مَسْجِدًا إِلَّا سَأَلَ عَنْهُ، وَيُثْنُونَ مَعْرُوفًا، حَتَّى دَخَلَ مَسْجِدًا لِبَنِي عَبْسٍ، فَقَامَ رَجُلٌ مِنْهُمْ يُقَالُ لَهُ: أَسَامَةُ بْنُ قَتَادَةَ يُكْنَى أَبَا سَعْدَةَ قَالَ: أَمَّا إِذْ نَشَدْتُنَا؟ فَإِنْ سَعْدًا كَانَ لَا يَسِيرُ بِالسَّرِيَّةِ، وَلَا يَقْسِمُ بِالسَّوِيَّةِ، وَلَا يَعْدِلُ فِي الْقَضِيَّةِ. قَالَ سَعْدٌ: أَمَّا وَاللَّهِ لَأَدْعُونَ بِثَلَاثٍ: اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ عَبْدُكَ هَذَا كَاذِبًا؛ قَامَ رِيَاءً؛ وَسَمْعَةً؛ فَأَطْلُ عُمَرَةَ؛ وَأَطْلُ فُقْرَهُ؛ وَعَرِّضْهُ بِالْفِتَنِ، وَكَانَ بَعْدَ إِذَا سِيلَ يَقُولُ شَيْخٌ كَبِيرٌ مَقْنُونٌ أَصَابَتْهُ دَعْوَةُ سَعْدٍ. مَتَّفَقٌ عَلَيْهِ<sup>٣</sup>.

١ البخاري (٤٠٢).

٢ رَوَاهُ أَحْمَدُ (١٧٤/٤)، وَصَحَّحَهُ شَيْخُنَا رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «الصَّحِيحِ الْمُسْنَدِ» (٣٢٤) قَوْلُهُ: «يَقِيطُنِي» بِالتَّشْدِيدِ، أَي: مَا يَكْفِينِي، وَالصَّغَارُ زَمَانُ شِدَّةِ الْحَرِّ، وَقَوْلُهُ «الرَّابِضُ»:، وَلَدُ النَّاقَةِ الْجَالِسِ الْمَقِيمِ، وَقَوْلُهُ: «لَمْ نَرْزَأْ»، أَي: لَمْ نَنْقُصْ.

٣ البخاري (٧٥٥)، وَمُسْلِمٌ (٤٥٣)، وَهَذَا لَفْظُ الْبَخَارِيِّ. قَوْلُهُ: «لَا أَخْرَمَ»، أَي لَا =

## سعيد بن زيد رضي الله عنه

(٢٠٣٢) عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ أَنَّ أُرْوَى بِنْتَ أُوَيْسٍ ادَّعَتْ عَلَى سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ أَنَّهُ أَخَذَ شَيْئًا مِنْ أَرْضِهَا، فَخَاصَمْتُهُ إِلَى مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ، فَقَالَ سَعِيدٌ: أَنَا كُنْتُ أَخَذُ مِنْ أَرْضِهَا شَيْئًا بَعْدَ الَّذِي سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. قَالَ: وَمَا سَمِعْتَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ أَخَذَ شَيْئًا مِنَ الْأَرْضِ ظُلْمًا طَوْفَةً إِلَى سَبْعِ أَرْضِينَ» فَقَالَ لَهُ مَرْوَانُ: لَا أَسْأَلُكَ بَيِّنَةً بَعْدَ هَذَا. فَقَالَ: اللَّهُمَّ، إِنْ كَانَتْ كَاذِبَةً؛ فَعَمَّ بَصَرُهَا؛ وَاقْتُلْهَا فِي أَرْضِهَا. قَالَ: فَمَا مَاتَتْ، حَتَّى ذَهَبَ بَصَرُهَا، ثُمَّ بَيَّنَّا هِيَ تَمْشِي فِي أَرْضِهَا إِذْ وَقَعَتْ فِي حُفْرَةٍ؛ فَمَاتَتْ. متفق عليه<sup>١</sup>.

## عبد الله بن عمرو بن حرام والد جابر رضي الله عنهما

(٢٠٣٣) عَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَمَّا حَضَرَ أَخَذُ دَعَانِي أَبِي مِنَ اللَّيْلِ، فَقَالَ: مَا أَرَانِي إِلَّا مَقْنُولًا فِي أَوَّلِ مَنْ يُقْتَلُ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ، وَإِنِّي لَا أَتْرُكُ بَعْدِي أَعَزَّ عَلَيَّ مِنْكَ غَيْرَ نَفْسِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَإِنَّ عَلَيَّ دَيْنًا فَاقْضُ، وَاسْتَوْصِ بِأَخَوَاتِكَ خَيْرًا، فَأَصْبَحْنَا، فَكَانَ أَوَّلَ قَتِيلٍ، وَدُفِنَ مَعَهُ آخَرُ فِي قَبْرِ، ثُمَّ لَمْ تَطْبُ نَفْسِي أَنْ أَتْرُكَهُ مَعَ الْآخَرِ، فَاسْتَخْرَجْتُهُ بَعْدَ سِتَّةِ أَشْهُرٍ، فَإِذَا هُوَ كَيَوْمٍ وَضَعْتُهُ هُنَيْئَةً غَيْرَ أَذْنِهِ. رواه البخاري<sup>٢</sup>.

## أسيد بن حضير وعبد بن بشر رضي الله عنهما

(٢٠٣٤) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَنَّ رَجُلَيْنِ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ خَرَجَا مِنْ عِنْدِ النَّبِيِّ ﷺ فِي لَيْلَةٍ مُظْلِمَةٍ، وَمَعَهُمَا مِثْلُ الْمِصْبَاحَيْنِ يُضِيئَانِ بَيْنَ أَيْدِيهِمَا

= أنقص. «فأركد في الأوليين»، أي: أقوم طويلاً. «لا يسير بالسرية»، أي: لا يخرج مع السرية، وهي القطعة من الجيش. «القضية»: الحكم.

١ البخاري (٣١٩٨)، ومسلم (١٦١٠)، وفي رواية له عن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر بمعناه، وأنه قال: فَرَأَيْتُهَا عَمِيَاءَ تَلْتَمِسُ الْجُدْرَ تَقُولُ: أَصَابْتَنِي دَعْوَةُ سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ، فَبَيَّنَمَا هِيَ تَمْشِي فِي الدَّارِ مَرَّتَ عَلَى بِنْرِ فِي الدَّارِ، فَوَقَعَتْ فِيهَا، فَكَانَتْ قَبْرَهَا.

٢ البخاري (١٣٥١) قوله: «هنية»، أي: شيئاً يسيراً في أذنه كما في رواية أخرى. انظر: «الفتح» (٢١٧/٣).

فَلَمَّا افْتَرَقَا صَارَ مَعَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا وَاحِدٌ، حَتَّى أَتَى أَهْلَهُ. رواه البخاري<sup>١</sup>.

### سفينة مولي رسول الله ﷺ

(٢٠٣٥) عن سفينة رضي الله عنه قال: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَمَعَهُ أَصْحَابُهُ، فَتَقَلَّ عَلَيْهِمْ مَتَاعُهُمْ، فَقَالَ لِي: «ابْسُطْ كِسَاءَكَ»، فَبَسَطْتُهُ، فَجَعَلُوا فِيهِ مَتَاعَهُمْ، ثُمَّ حَمَلُوهُ عَلَيَّ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَحْمِلْ فَإِنَّمَا أَنْتَ سَفِينَةٌ»، فَلَوْ حَمَلْتُ يَوْمَئِذٍ وَقَرَّ بَعِيرٌ، أَوْ بَعِيرَيْنِ، أَوْ ثَلَاثَةٍ أَوْ أَرْبَعَةٍ، أَوْ خَمْسَةٍ أَوْ سِتَّةٍ، أَوْ سَبْعَةٍ مَا تَقَلَّ عَلَيَّ إِلَّا أَنْ يَجْفُوا. رواه أحمد<sup>٢</sup>.

### عمران بن حصية رضي الله عنهما

(٢٠٣٦) عن عمران بن حصية رضي الله عنهما قال: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ جَمَعَ بَيْنَ حَاجَةٍ، وَعُمْرَةٍ، ثُمَّ لَمْ يَنْهَ عَنْهُ حَتَّى مَاتَ، وَلَمْ يَنْزِلْ فِيهِ قُرْآنٌ يُحَرِّمُهُ، وَقَدْ كَانَ يُسَلِّمُ عَلَيَّ حَتَّى اكْتَوَيْتُ، فَتَرَكْتُ ثُمَّ تَرَكْتُ الْكَيَّ، فَعَادَ. رواه مسلم<sup>٣</sup>.

### أبو هريرة رضي الله عنه

(٢٠٣٧) عن أبي الطيب قال: كنا في حلقة النظر بجامع المنصور، فجاء شاب خراساني، فسأل عن مسألة المصرة، فطالب بالدليل، فاحتج المستدل بحديث أبي هريرة الوارد فيها، فقال الشاب - وكان حنفياً - : أبو هريرة غير مقبول الحديث، فما استتم كلامه حتى سقطت عليه حية عظيمة من سقف الجامع؛ فوثب الناس من أجلها، وهرب الشاب وهي تتبعه، فقبل له: ثُبْ ثُبْ، فغابت الحية، فلم ير لها أثر<sup>٤</sup>.

١ البخاري (٤٦٥)، وفي رواية له (٣٨٠٥) عن أنس: كان أسيد بن حضير، وعباد بن بشر عند النبي ﷺ.

٢ رواه أحمد (٢٢٠/٥)، وحسنه شيخنا رحمه الله في «الصحيح المسند» (٤٣٧) قوله: «وقر»، أي: حمل. قوله: «يجفوا» قال في «لسان العرب» جفا الشيء يجفو جفاء: لم يلزم مكانه.

٣ مسلم (١٢٢٦).

٤ ذكر هذه الحكاية الذهبية في «السير» (٦١٨/٢)، وعزها إلى السمعاني، وقال: إسنادها أئمة.

## أبو سعيد الخدري رضي الله عنه

(٢٠٣٨) عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: انْطَلَقَ نَفَرٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ فِي سَفَرٍ سَافَرُوا حَتَّى نَزَلُوا عَلَى حَيٍّ مِنْ أَحْيَاءِ الْعَرَبِ، فَاسْتَضَافُوهُمْ فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّقُوا لَهُمْ، فَلَدَغَ سَيْدُ ذَلِكَ الْحَيِّ، فَسَعَوْا لَهُ بِكُلِّ شَيْءٍ لَا يَنْفَعُهُ شَيْءٌ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَوْ أَتَيْتُمْ هَؤُلَاءِ الرَّهْطَ الَّذِينَ نَزَلُوا لَعَلَّهُ أَنْ يَكُونَ عِنْدَ بَعْضِهِمْ شَيْءٌ. فَاتَّوَوْهُمْ، فَقَالُوا: يَا أَيُّهَا الرَّهْطُ إِنْ سَيَدْنَا لَدَغَ، وَسَعَيْنَا لَهُ بِكُلِّ شَيْءٍ لَا يَنْفَعُهُ، فَهَلْ عِنْدَ أَحَدٍ مِنْكُمْ مِنْ شَيْءٍ؟ فَقَالَ بَعْضُهُمْ: نَعَمْ وَاللَّهِ إِنِّي لَأَرْقِي، وَلَكِنْ وَاللَّهِ لَقَدْ اسْتَضَفْنَاكُمْ فَلَمْ تُضَيِّفُونَا، فَمَا أَنَا بِرَاقٍ لَكُمْ حَتَّى تَجْعَلُوا لَنَا جُعَلًا، فَصَالَحُوهُمْ عَلَى قُطْعٍ مِنَ الْغَنَمِ، فَانْطَلَقَ يَتَقَلُّ عَلَيْهِ وَيَقْرَأُ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، فَكَأَنَّمَا نَشِطٌ مِنْ عَقَالٍ، فَانْطَلَقَ يَمْشِي وَمَا بِهِ قَلْبَةٌ قَالَ: فَأَوْفَوْهُمْ جُعْلَهُمُ الَّذِي صَالَحُوهُمْ عَلَيْهِ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: اأَقْسِمُوا، فَقَالَ الَّذِي رَقِيَ: لَا تَفْعَلُوا حَتَّى نَأْتِيَ النَّبِيَّ ﷺ، فَنَذْكُرَ لَهُ الَّذِي كَانَ فَنَنْظُرَ مَا يَأْمُرُنَا، فَقَدِمُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَذَكَرُوا لَهُ، فَقَالَ: «وَمَا يُدْرِيكَ أَنَّهَا رَقِيَّةٌ؟» ثُمَّ قَالَ: «قَدْ أَصَبْتُمْ أَقْسِمُوا، وَاضْرِبُوا لِي مَعَكُمْ سَهْمًا» فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. متفق عليه.

## مرثد به أبي مرثد رضي الله عنه

عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده رضي الله عنه قال: كَانَ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ: مَرْتَدُّ بْنُ أَبِي مَرْتَدٍ، وَكَانَ رَجُلًا يَحْمِلُ الْأَسْرَى مِنْ مَكَّةَ، حَتَّى يَأْتِيَ بِهِمُ الْمَدِينَةَ قَالَ: وَكَانَتْ امْرَأَةٌ بَغِيٌّ بِمَكَّةَ يُقَالُ لَهَا: عَنَاقُ، وَكَانَتْ صَدِيقَةً لَهُ، وَإِنَّهُ كَانَ وَعَدَ رَجُلًا مِنْ أَسَارَى مَكَّةَ يَحْمِلُهُ قَالَ: فَجِئْتُ حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى ظِلِّ حَائِطٍ مِنْ حَوَائِطِ مَكَّةَ فِي لَيْلَةٍ مُقَمَّرَةٍ قَالَ: فَجَاءَتْ عَنَاقُ، فَأَبْصَرْتُ سَوَادَ ظِلِّي بِجَنْبِ الْحَائِطِ، فَلَمَّا انْتَهَتْ إِلَيَّ عَرَفْتُهُ، فَقَالَتْ: مَرْتَدُّ، فَقُلْتُ: مَرْتَدُّ، فَقَالَتْ: مَرْحَبًا، وَأَهْلًا هَلُمَّ، فَبِتْ عِنْدَنَا اللَّيْلَةَ. قَالَ: قُلْتُ: يَا عَنَاقُ،

١ البخاري (٢٢٧٦)، ومسلم (٢٢٠١) وهذا لفظ البخاري قوله: «فاستضافوهم»، أي: طلبوا منهم الضيافة. «فلدغ» اللدغ هو اللسع، وزنًا ومعنى، وهو ضرب ذات الحمة من حية أو عقرب وغيرها، وأكثر ما يستعمل في العقرب «الرهط» هم ما دون العشرة. «فقال بعضهم» هو أبو سعيد الخدري كما في بعض الروايات. «جعلًا» الجعل هو: ما يعطى على عمل «فصالحوهم»، أي: وافقوهم. «على قطيع من الغنم»، أي: طائفة من الغنم، وجاء في بعض الروايات أنها ثلاثين شاة. «فانطلق يتقل» التقل: نفخ معه قليل بزاق. «فكأنما نشط»، أي: حل. «من عقال» العقال هو: الحبل الذي يشد به ذراع البهيمة. «وما به قلبه»، أي: علة. انظر: «الفتح» (٥٧٤/٤ - ٥٧٦)، وفي رواية الترمذي (٢٠٦٣) أن الراقي هو أبو سعيد الخدري رضي الله عنه، وإسناده صحيح.

حَرَّمَ اللَّهُ الزَّانَا قَالَتْ: يَا أَهْلَ الْخِيَامِ، هَذَا الرَّجُلُ يَحْمِلُ أَسْرَاكُمُ. قَالَ: فَتَبِعَنِي ثَمَانِيَّةٌ، وَسَلَكْتُ الْخُدْمَةَ، فَاَنْتَهَيْتُ إِلَى كَهْفٍ، أَوْ غَارٍ فَدَخَلْتُ، فَجَاءُوا، حَتَّى قَامُوا عَلَى رَأْسِي، فَقَالُوا، فَظَلَّ بَوْلُهُمْ عَلَى رَأْسِي، وَأَعْمَاهُمْ اللَّهُ عَنِّي. قَالَ: ثُمَّ رَجَعُوا، وَرَجَعْتُ إِلَى صَاحِبِي، فَحَمَلْتُهُ، وَكَانَ رَجُلًا ثَقِيلًا، حَتَّى اَنْتَهَيْتُ إِلَى الْإِذْخِرِ، فَفَكَكْتُ عَنْهُ أَكْبَلَهُ، فَجَعَلْتُ أَحْمِلُهُ، وَبُعِيبَنِي حَتَّى قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ، فَاتَّيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنْكِحْ عَنَاقًا، فَأَمْسَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيَّ شَيْئًا حَتَّى نَزَلْتُ (الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرْمُ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ) فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا مَرْثَدُ» (الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ) «فَلَا تَنْكِحَهَا». رواه الترمذي<sup>١</sup>.

### أعراب من أصحاب رسول الله ﷺ

(٢٠٣٩) وَعَنْ شَدَّادِ بْنِ الْهَادِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْأَعْرَابِ جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَأَمَّنَ بِهِ وَاتَّبَعَهُ، ثُمَّ قَالَ: أَهَاجِرُ مَعَكَ، فَأَوْصَى بِهِ النَّبِيُّ ﷺ بَعْضَ أَصْحَابِهِ، فَلَمَّا كَانَتْ غَزْوَةُ غَنَمِ النَّبِيِّ ﷺ سَبِيًّا فَفَسَمَ، وَقَسَمَ لَهُ فَأَعْطَى أَصْحَابَهُ مَا قَسَمَ لَهُ، وَكَانَ يَرْعَى ظَهْرَهُمْ، فَلَمَّا جَاءَ دَفْعُوهُ إِلَيْهِ، فَقَالَ: مَا هَذَا قَالُوا: قَسَمَ قَسَمَهُ لَكَ النَّبِيُّ ﷺ، فَأَخَذَهُ فَجَاءَ بِهِ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: مَا هَذَا؟ قَالَ: قَسَمْتُهُ لَكَ. قَالَ: مَا عَلَى هَذَا اتَّبَعْتُكَ، وَلَكِنِّي اتَّبَعْتُكَ عَلَى أَنْ أُرْمَى إِلَى هَاهُنَا وَأُشَارَ إِلَى خَلْقِهِ بِسَهْمٍ، فَأَمُوتَ، فَأَدْخَلَ الْجَنَّةَ. فَقَالَ: «إِنْ تَصَدَّقَ اللَّهُ بِصَدَقَتِكَ». فَلَبِثُوا قَلِيلًا، ثُمَّ نَهَضُوا فِي قِتَالِ الْعَدُوِّ، فَأَتَى بِهِ النَّبِيُّ ﷺ يُحْمَلُ، قَدْ أَصَابَهُ سَهْمٌ حَيْثُ أَشَارَ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَهُوَ هُوَ؟». قَالُوا: نَعَمْ. قَالَ: «صَدَقَ اللَّهُ فَصَدَقَهُ»، ثُمَّ كَفَنَهُ النَّبِيُّ ﷺ فِي جُبَّةِ النَّبِيِّ ﷺ، ثُمَّ قَدَّمَهُ فَصَلَّى عَلَيْهِ، فَكَانَ فِيمَا ظَهَرَ مِنْ صَلَاتِهِ، «اللَّهُمَّ هَذَا عَبْدُكَ، خَرَجَ مُهَاجِرًا فِي سَبِيلِكَ، فَقُتِلَ شَهِيدًا، أَنَا شَهِيدٌ عَلَى ذَلِكَ». رواه النسائي<sup>٢</sup>.

### أم مالك الأنصارية رضي الله عنها

(٢٠٤٠) عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ أُمَّ مَالِكٍ كَانَتْ تُهْدِي لِلنَّبِيِّ ﷺ فِي عُكَّةٍ لَهَا

١ رواه الترمذي (٣١٧٧)، وحسنه، وأقره شيخنا رحمه الله في «الصحيح المسند من أسباب النزول» (١٦٠) قوله: «الخدمة» هو جبل معروف عند مكة. «كهف» هو كالبيت المنقور في الجبل. «أكبله» جمع قلة للكل، وهو قيد ضخم. انظر: «تحفة الأحوذى» (٢٤/٩).

٢ رواه النسائي (٦٠/٤) وصححه شيخنا رحمه الله في «الصحيح المسند» (٤٧٤) قوله: «وكان يرعى ظهرهم»، أي: إبلهم.



سَمَنًا، فَيَأْتِيهَا بَنُوهَا، فَيَسْأَلُونَ الْأُذْمَ وَلَيْسَ عِنْدَهُمْ شَيْءٌ، فَتَعْمِدُ إِلَى الَّذِي كَانَتْ تُهْدِي فِيهِ لِلنَّبِيِّ □، فَتَجِدُ فِيهِ سَمَنًا، فَمَا زَالَ يُقِيمُ لَهَا أُذْمَ بَيْتِهَا، حَتَّى عَصَرَتْهُ، فَأَتَتْ النَّبِيَّ □، فَقَالَ: «عَصَرْتِهَا» قَالَتْ: نَعَمْ. قَالَ: «لَوْ تَرَكَتِهَا مَا زَالَ قَائِمًا». رواه مسلم<sup>١</sup>.

١ مسلم (٢٢٨٠). قوله: «عكة» العكة: قال في «النهاية» وعاء من جلود مستدير يختص بالسمن، والعسل، وهو بالسمن أخص. قوله: «لو تركتها ما زال قائمًا»، أي: موجودًا حاضرًا.

## كتاب الأمور المرهَّب منها

## الترهيب من الغيبة والأمر بحفظ اللسان

## تعريف الغيبة

(٢٠٤١) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «أَتَذَرُونَ مَا الْغَيْبَةُ؟» قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: «ذِكْرُكَ أَخَاكَ بِمَا يَكْرَهُ» قِيلَ: أَفَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ فِي أَخِي مَا أَقُولُ؟ قَالَ: «إِنْ كَانَ فِيهِ مَا تَقُولُ، فَقَدْ اغْتَيْبْتَهُ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ، فَقَدْ بَهَتَّهُ». رواه مسلم<sup>١</sup>.

## النهي عن الغيبة

قال الله تعالى: (وَلَا يَغْتَابَ بَعْضُكُم بَعْضًا) [الحجرات: ١٢].

(٢٠٤٢) عَنْ أَبِي بَرزَةَ الْأَسْلَمِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا مَعْشَرَ مَنْ آمَنَ بِلِسَانِهِ، وَلَمْ يَدْخُلِ الْإِيمَانُ قَلْبَهُ لَا تَغْتَابُوا الْمُسْلِمِينَ، وَلَا تَتَّبِعُوا عَوْرَاتِهِمْ؛ فَإِنَّهُ مَنْ اتَّبَعَ عَوْرَاتِهِمْ يَتَّبِعِ اللَّهُ عَوْرَتَهُ، وَمَنْ يَتَّبِعِ اللَّهُ عَوْرَتَهُ يَفْضَحْهُ فِي بَيْتِهِ». رواه أبو داود<sup>٢</sup>.

## من اغتاب مسلماً بغير حق فكأنما أكل لحمه وهو ميت

قال الله تعالى: (وَلَا يَغْتَابَ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيَحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ) [الحجرات: ١٢].

(٢٠٤٣) وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ، فَقَامَ رَجُلٌ، فَوَقَعَ فِيهِ رَجُلٌ مِنْ بَعْدِهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «تَحَلَّلْ»، قَالَ: وَمَا أَتَحَلَّلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَكَلْتُ لَحْمًا؟ قَالَ: «إِنَّكَ أَكَلْتَ لَحْمَ أَخِيكَ». رواه الطبراني<sup>٣</sup>.

١ مسلم (٢٥٨٩).

٢ رواه أبو داود (٤٨٨٠)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في «صحيح الجامع» (٧٨٦١).

٣ رواه الطبراني في «الكبير» (١٠٠٩٢)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في «صحيح الترغيب والترهيب» (٢٨٣٧). قوله: «وقع فيه»، أي: أغتابه، وذكر شيئاً =

(٢٠٤٤) وعن قيس قال : كان عمرو بن العاص رضي الله عنه يسير مع نفر من أصحابه، فمر على بغل ميت قد انتفخ، فقال: والله ، لأن يأكل أحدكم هذا حتى يملأ بطنه، خير من أن يأكل لحم مسلم. رواه البخاري في «الأدب المفرد»<sup>١</sup>.

### خطه الغيبة

(٢٠٤٥) عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قُلْتُ لِلنَّبِيِّ ﷺ: حَسْبُكَ مِنْ صَفِيَّةَ كَذَا، وَكَذَا - تَعْنِي - قَصِيرَةً، فَقَالَ: «لَقَدْ قُلْتَ كَلِمَةً لَوْ مَزَجْتَ بِمَاءِ الْبَحْرِ، لَمَزَجَتْهُ» قَالَتْ: وَحَكَيْتُ لَهُ إِنْسَانًا، فَقَالَ: «مَا أَحَبُّ أَنِّي حَكَيْتُ إِنْسَانًا وَأَنْ لِي كَذَا، وَكَذَا». رواه أبو داود، والترمذي<sup>٢</sup>.

### الغيبة من أسباب عذاب القبر

(٢٠٤٦) عن أبي بكرة الثقفي رضي الله عنه قَالَ: بَيَّنَّمَا أَنَا أُمَاشِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ آخِذٌ بِيَدِي، وَرَجُلٌ عَنْ يَسَارِهِ، فَإِذَا نَحْنُ بِقَبْرَيْنِ أَمَامَنَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّهُمَا لِيُعَذَّبَانِ وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ، وَبَلَى فَأَيُّكُمُ يَأْتِينِي بِجَرِيدَةٍ»، فَاسْتَبَقْنَا فَسَبَقْتُهُ، فَأَتَيْتُهُ بِجَرِيدَةٍ، فَكَسَرَهَا نِصْفَيْنِ، فَأَلْقَى عَلَى ذَا الْقَبْرِ قِطْعَةً، وَعَلَى ذَا الْقَبْرِ، قِطْعَةً، وَقَالَ: «إِنَّهُ يَهُوْنُ عَلَيْهِمَا مَا كَانَتَا رَطْبَتَيْنِ، وَمَا يُعَذَّبَانِ إِلَّا فِي الْبُؤْلِ، وَالْغِيْبَةِ». رواه أحمد، وابن ماجه<sup>٣</sup>.

= من عيوبه. «تخلل» الخلل: هو استعمال الخلل لإخراج ما بين الأسنان من الطعام عموماً، واللحم خصوصاً.

١ «الأدب المفرد» (٧٣٦)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في «صحيح الأدب المفرد» (٥٦٥).

٢ رواه أبو داود (٢٢١/١٣)، والترمذي (٢٠٨/٧)، وصححه شيخنا الوادعي رحمه الله في «الجامع الصحيح» (٣٦٠٤). قولها: «حسبك»، أي: كافيك. قال النووي: ومعنى: «مزجته»: خلطته مخالطة يتغير بها طعمه، أو ريحه لشدة ننتها، وقبحها، وهذا من أبلغ الزواجر عن الغيبة قال الله تعالى: (وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ \* إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ) (أهـ)

قولها: «حكيت له إنساناً»، أي: حكيت له بالفعل حركة إنسان يكرهها.

٣ رواه أحمد (٣٥/٥ - ٣٦)، وابن ماجه (٣٤٩)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله =

## بياه ما يعاقب به صاحب الغيبة في قبره

(٢٠٤٧) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَمَّا عُرِجَ بِي مَرَرْتُ بِقَوْمٍ لَهُمْ أَظْفَارٌ مِنْ نَحَاسٍ يَحْمَشُونَ وَجُوهَهُمْ، وَصُدُورُهُمْ، فَقُلْتُ: مَنْ هَؤُلَاءِ يَا جَبْرِيلُ؟ قَالَ: هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ لُحُومَ النَّاسِ، وَيَقْعُونَ فِي أَعْرَاضِهِمْ». رواه أبو داود<sup>١</sup>.

(٢٠٤٨) وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ، فَارْتَقَعَتْ رِيحٌ جَيِّفَةٌ مُنْتَنَةً، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَتَذُرُونُ مَا هَذِهِ الرِّيحُ، هَذِهِ رِيحُ الَّذِينَ يَغْتَابُونَ الْمُؤْمِنِينَ». رواه أحمد، والبخاري في «الأدب المفرد»<sup>٢</sup>.

## عظم حرمة أعراض المسلمين

(٢٠٤٩) عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَطَبَ النَّاسَ يَوْمَ النَّحْرِ، فَقَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، أَيُّ يَوْمٍ هَذَا؟» قَالُوا: يَوْمٌ حَرَامٌ. قَالَ: «فَأَيُّ بَلَدٍ هَذَا؟» قَالُوا: بَلَدٌ حَرَامٌ. قَالَ: «فَأَيُّ شَهْرٍ هَذَا؟» قَالُوا: «شَهْرٌ حَرَامٌ». قَالَ: «فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ، وَأَمْوَالَكُمْ، وَأَعْرَاضَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا فِي شَهْرِكُمْ هَذَا» فَأَعَادَهَا مَرَّارًا، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ، هَلْ بَلَغْتَ اللَّهُمَّ، هَلْ بَلَغْتَ؟» قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنَّهَا لَوَصِيَّتُهُ إِلَى أُمَّتِهِ، فَلْيُبَلِّغِ الشَّاهِدَ الْغَائِبَ «لَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ». متفق عليه<sup>٣</sup>.

## أرى اليا الاستطالة في عرض مسلم بغير حق

(٢٠٥٠) عَنْ سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ مِنْ أَرْبَى الرِّبَا الْإِسْطِطَالَةَ فِي عَرْضِ الْمُسْلِمِ بِغَيْرِ حَقٍّ». رواه أبو داود<sup>٤</sup>.

= في «صحيح الترغيب والترهيب» (٢٨٤١).

١ رواه أبو داود (٢٢٣/١٣)، وصححه الإمام الوادعي رحمه الله في «الجامع الصحيح» (٣٦٠٠).

٢ رواه أحمد (٣٥١/٣)، والبخاري في «الأدب المفرد» (٧٣٢)، وحسنه الإمام الألباني رحمه الله في «صحيح الترغيب والترهيب» (٢٨٤٠).

٣ البخاري (١٧٣٩)، ومسلم (٦٦).

٤ رواه أبو داود (٢٢٢/١٣)، وصححه شيخنا رحمه الله في «الجامع الصحيح» =

### الاستطالة في عرض مسلم بغير حق من أسباب حصول الإثم العظيم والعلاوة

(٢٠٥١) عَنْ أُسَامَةَ بْنِ شَرِيكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: خَرَجْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ حَاجًّا، فَكَانَ النَّاسُ يَأْتُونَهُ، فَمَنْ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، سَعَيْتُ قَبْلَ أَنْ أَطُوفَ، أَوْ قَدَمْتُ شَيْئًا، أَوْ أَخَرْتُ شَيْئًا؛ فَكَانَ يَقُولُ: «لَا حَرَجَ، لَا حَرَجَ، إِلَّا عَلَى رَجُلٍ اقْتَرَضَ عِرْضَ رَجُلٍ مُسْلِمٍ، وَهُوَ ظَالِمٌ؛ فَذَلِكَ الَّذِي حَرَجَ، وَهَلْكَ». رواه أبو داود<sup>١</sup>.

#### عقوبة من قال في مؤمنه ما ليس فيه

(٢٠٥٢) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ كَانَتْ شَفَاعَتُهُ دُونَ حَدِّ مَنْ حُدِّدَ اللَّهُ، فَقَدْ ضَادَّ اللَّهَ، وَمَنْ خَاصَمَ فِي بَاطِلٍ وَهُوَ يَعْلَمُهُ لَمْ يَزَلْ فِي سَخَطِ اللَّهِ حَتَّى يَنْزِعَ عَنْهُ، وَمَنْ قَالَ فِي مُؤْمِنٍ مَا لَيْسَ فِيهِ؛ أَسْكَنَهُ اللَّهُ رِدْغَةَ الْخَبَالِ، حَتَّى يَخْرُجَ مِمَّا قَالَ». رواه أبو داود<sup>٢</sup>.

#### الطعن في أعراض المسلمين بغير حق ليس من شأن المؤمن

(٢٠٥٣) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيْسَ بِاللَّعَانِ، وَلَا الطَّعَانِ، وَلَا الْفَاحِشِ، وَلَا الْبُذِيِّ». رواه أحمد<sup>٣</sup>.

#### ليس من الغيبة المحرمة جرح المجروح من المبتدعة وغيرهم

(٢٠٥٤) عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَا أَظُنُّ فُلَانًا، وَفُلَانًا يَغْرِفَانِ مِنْ دِينِنَا شَيْئًا» قَالَ اللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ -أحد رواة الحديث-: كَانَا رَجُلَيْنِ مِنْ

= (٣٥٩٨).

١ رواه أبو داود (٤٩٥/٥)، وصححه شيخنا رحمه الله في «الصحيح المسند» (٢٠).

٢ رواه أبو داود (٥/١٠)، وصححه شيخنا العلامة الوادعي رحمه الله في «الجامع الصحيح» (٣٦٠٢). قوله «من حالت»، أي: حجب «حتى ينزع عنه»، أي: يترك، وينتهي عن مخاصمته. «ردغة الخبال» قال في «النهاية» هي طين، ووحل كثير، وجاء تفسيرها في الحديث أنها عصارة أهل النار.

٣ أحمد (٣٩٤٨)، وصححه شيخنا الوادعي رحمه الله في «الجامع الصحيح»

(٣٦٠٣).

الْمُنَافِقِينَ. رواه البخاري<sup>١</sup>.

(٢٠٥٥) وعن عائشة رضي الله عنها قالت: اسْتَأْذَنَ رَجُلٌ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: «انْذِنُوا لَهُ بِنَسْ أَخُو الْعَشِيرَةِ، أَوْ ابْنِ الْعَشِيرَةِ». متفق عليه<sup>٢</sup>.

### الإثارة على من اغتاب مسلماً بغير حق

(٢٠٥٦) عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده أنهم ذكروا عند رسول الله ﷺ رجلاً، فقالوا: لا يأكل حتى يُطعم، ولا يرحل حتى يُرحل له، فقال النبي ﷺ: «اغْتَبِمُوهُ» فقالوا: يا رسول الله، إنما حدثنا بما فيه. قال: «حسبك إذا ذكرت أخاك بما فيه». رواه أبو نعيم<sup>٣</sup>.

### فضل الدفاع عنه عرض المسلم إذا اغتاب بغير حق

(٢٠٥٧) عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ يَزِيدَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ ذَبَّ عَنْ لَحْمِ أَخِيهِ بِالْغَيْبَةِ، كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُعْتَقَهُ مِنَ النَّارِ». رواه أحمد، وأبو نعيم<sup>٤</sup>.

(٢٠٥٨) وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ رَدَّ عَنْ عَرَضِ أَخِيهِ؛ رَدَّ اللَّهُ عَنْ وَجْهِهِ النَّارَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ». رواه أحمد، والترمذي<sup>٥</sup>.

### حفظ اللسان دليل كمال الإيمان وحسنه الإسلام

(٢٠٥٩) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا، أَوْ لِيَسْكُتْ». متفق عليه<sup>٦</sup>.

١ البخاري (٦٠٦٧).

٢ البخاري (٦٠٥٤)، ومسلم (٢٥٩١)، وترجم له البخاري بقوله: [باب: ما يجوز من اغتيا ب أهل الفساد والريب].

٣ في «الحلية» (١٨٩/٨)، وحسنه العلامة الألباني رحمه الله في «صحيح الترغيب والترهيب» (٢٨٣٦).

٤ رواه أحمد (٤٦١/٦)، وأبو نعيم في «الحلية» (٦٧/٦)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في «صحيح الترغيب والترهيب» (٢٨٤٧).

٥ رواه أحمد (٤٥٠/٦)، والترمذي (١٩٣١)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في «صحيح الترغيب والترهيب» (٢٨٤٨).

٦ رواه البخاري (٦٠١٨)، ومسلم (٤٨).

(٢٠٦٠) وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ الْإِسْلَامِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «أَنْ يَسْلَمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِكَ، وَيَدِكَ». رواه أحمد<sup>١</sup>.

**من سلم المسلمون من لسانه ويده فهو من أفضل المسلمين**

(٢٠٦١) عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ الْمُسْلِمِينَ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ، وَيَدِهِ». متفق عليه<sup>٢</sup>.

١ رواه أحمد (١٥٩/٢)، وصححه شيخنا رحمه الله في «الجامع الصحيح» (٣٦٠٥).

٢ البخاري (١٠)، ومسلم (٤٠).

## قول الخبير غنيمية والسلوك مع الله سلامة

(٢٠٦٢) عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «قولوا خيرا تغنموا، واسكتوا عن شر تسلموا». رواه الحاكم<sup>١</sup>.

## حفظ النبي ﷺ لسانه

(٢٠٦٣) عن عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنهما قال: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُكْثِرُ الذِّكْرَ، وَيَقِلُّ اللَّغْوَ، وَيُطِيلُ الصَّلَاةَ، وَيَقْصُرُ الْخُطْبَةَ، وَلَا يَأْتِفُ أَنْ يَمْشِيَ مَعَ الْأَرْمَلَةِ، وَالْمِسْكِينِ؛ فَيَقْضِي لَهُ الْحَاجَةَ. رواه النسائي<sup>٢</sup>.

## طوبى لمن ملك لسانه

(٢٠٦٤) عن ثوبان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «طوبى لمن ملك لسانه، ووسعه بيته، وبكى على خطيئته». رواه الطبراني<sup>٣</sup>.

## وصية النبي ﷺ بحفظ اللسان

(٢٠٦٥) عن الأسود بن الأصرم المحاربي رضي الله عنه قال: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَوْصِنِي، قَالَ: «تَمْلِكُ يَدَكَ؟» قُلْتُ: فَمَآذَا أَمْلِكُ إِذَا لَمْ أَمْلِكْ يَدِي، قَالَ: «تَمْلِكُ لِسَانَكَ؟» قَالَ: فَمَآذَا أَمْلِكُ إِذَا لَمْ أَمْلِكْ لِسَانِي. قَالَ: «لَا تَبْسُطَ يَدَكَ إِلَّا إِلَى خَيْرٍ، وَلَا تَقُلْ بِلِسَانِكَ إِلَّا مَعْرُوفًا». رواه الطبراني<sup>٤</sup>.

(٢٠٦٦) وعن الحارث بن هشام رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ: أَخْبِرْنِي بِأَمْرٍ أَعْتَصِمُ بِهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَمْلِكْ هَذَا»، وَأَشَارَ إِلَى لِسَانِهِ. رواه الطبراني<sup>٥</sup>.

١ رواه الحاكم (٢٨٦/٤)، وصححه شيخنا رحمه الله في «الجامع الصحيح» (٣٦٢٧).

٢ رواه النسائي (١٠٨/٣)، وحسنه شيخنا رحمه الله في «الصحيح المسند» (٥٤٨).

٣ رواه الطبراني في «الأوسط» (٢٣٤٠)، وحسنه العلامة الألباني رحمه الله في «صحيح الجامع» (٣٩٢٩). وطوبى شجرة في الجنة، كما صح ذلك عن رسول الله ﷺ.

انظر: «الصحيحة» (١٩٨٥) للعلامة الألباني رحمه الله.

٤ رواه الطبراني في «الكبير» (٨١٨)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في «الصحيحة» (٥٥٣/٢).

٥ رواه الطبراني في «الكبير» (٣٣٤٨)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في =



(٢٠٦٧) وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه أنه قال: يا رسول الله، أوصني. قال: «اعبد الله كأنك تراه، واعدد نفسك في الموتى، وإن شئت أنبأتك بما هو أملك بك من هذا كله» قال: «هذا» وأشار بيده إلى لسانه. رواه ابن أبي الدنيا.

### خوف النبي ﷺ على بعض أصحابه من لسانه

(٢٠٦٨) عَنْ سُفْيَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ النَّخَعِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، حَدَّثَنِي بِأَمْرٍ أَعْتَصِمُ بِهِ؟ قَالَ: «قُلْ: رَبِّيَ اللَّهُ، ثُمَّ اسْتَقِمْ». قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا أَخَوْفُ مَا تَخَافُ عَلَيَّ؟ فَأَخَذَ بِلِسَانِ نَفْسِهِ، ثُمَّ قَالَ: «هَذَا». رواه الترمذي، وابن ماجه.

### حفظ اللسان من أسباب دخول الجنة

قال الله تعالى: (قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ \* الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ \* وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ \* وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ \* وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ \* إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ \* فَمَنْ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ \* وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ \* وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ \* أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ \* الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) [المؤمنون: ١-١١].

(٢٠٦٩) وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ يَضْمَنْ لِي مَا بَيْنَ لَحْيَيْهِ، وَمَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ أَضْمَنْ لَهُ الْجَنَّةَ». رواه البخاري.<sup>٣</sup>

(٢٠٧٠) وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ وَقَاهُ اللَّهُ شَرَّ مَا بَيْنَ لَحْيَيْهِ، وَشَرَّ مَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ؛ دَخَلَ الْجَنَّةَ». رواه الترمذي.

### حفظ اللسان من أسباب النجاة

= «صحيح الترغيب والترهيب» (٢٨٦٤).

١ رواه ابن أبي الدنيا في كتاب «الصمت» رقم (٢٢)، وحسنه العلامة الألباني رحمه الله في «صحيح الترغيب والترهيب» (٢٨٧٠).

٢ رواه الترمذي (٢٤١٠)، وابن ماجه (٣٩٧٢)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في «صحيح الترغيب والترهيب» (٢٨٦٢).

٣ البخاري (٦٤٧٤).

٤ رواه الترمذي (٩٠/٧)، وأبو يعلى (٦٤/١١)، وحسنه العلامة الوادعي رحمه الله في «الجامع الصحيح» (٣٦٢٥).

- (٢٠٧١) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ صَمَتَ نَجَا». رواه أحمد، والترمذي.<sup>١</sup>
- (٢٠٧٢) وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا النَّجَاةُ؟ قَالَ: «أَمْسِكْ عَلَيْكَ لِسَانَكَ، وَلْيَسَعْكَ بَيْتُكَ، وَابْكِ عَلَى خَطِيئَتِكَ». رواه الترمذي.<sup>٢</sup>

### زم قبل وقال

- (٢٠٧٣) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ يَرْضَى لَكُمْ ثَلَاثًا، وَيَكْرَهُ لَكُمْ ثَلَاثًا، فَيَرْضَى لَكُمْ: أَنْ تَعْبُدُوهُ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَأَنْ تَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا، وَيَكْرَهُ لَكُمْ: قِيلٌ وَقَالَ، وَكَثْرَةُ السُّؤَالِ، وَإِضَاعَةُ الْمَالِ». رواه مسلم.<sup>٣</sup>

### ب كلمة من سخط الله لكونه سبباً لسقوط صاحبه في النار

- (٢٠٧٤) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مَا يَتَّبِعُنَّ مَا فِيهَا؛ يَهْوِي بِهَا فِي النَّارِ أَبْعَدَ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ». متفق عليه.<sup>٤</sup>
- (٢٠٧٥) وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ لَا يُلْقِي لَهَا بَالًا؛ يَرْفَعُهُ اللَّهُ بِهَا دَرَجَاتٍ، وَإِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ لَا يُلْقِي لَهَا بَالًا؛ يَهْوِي بِهَا فِي جَهَنَّمَ». رواه البخاري.<sup>٥</sup>

### ب كلمة من سخط الله على صاحبه

- (٢٠٧٦) عَنْ بِلَالِ بْنِ الْحَارِثِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ مَا يَظُنُّ أَنْ تَبْلُغَ مَا بَلَغَتْ؛ فَيَكْتُبُ اللَّهُ لَهُ بِهَا

١ رواه أحمد (١٥٩/٢)، والترمذي (٢٥٠٣)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في «صحيح الجامع» (٦٣٦٧)، وذكره في «الصحيحة» برقم (٥٣٦).

٢ رواه الترمذي (٢٤٠٦)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في «الصحيحة» (٨٩٠).

٣ مسلم (١٧١٥).

٤ البخاري (٦٤٧٧)، ومسلم (٢٩٨٨). قوله: «يتبين»، أي: يتفكر أنها خير، أم لا.

٥ البخاري (٦٤٧٨).

رِضْوَانُهُ إِلَى يَوْمٍ يَلْقَاهُ، وَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ مَا يَظُنُّ أَنَّ تَبْلُغَ مَا بَلَغَتْ؛ فَيَكُتُبُ اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا سَخَطَهُ إِلَى يَوْمٍ يَلْقَاهُ». رواه الترمذي<sup>١</sup>.

١ رواه الترمذي (٢٣١٩)، وصححه شيخنا الوادعي رحمه الله في «الصحيح المسند» (١٨٣).

### رب كلمة لله تكون سبباً لك صاحبها على منكره في جهنم

(٢٠٧٧) عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ خرج ذات يوم على راحلته وأصحابه معه بين يديه، فقال معاذ بن جبل: يا نبي الله أتأذن لي في أن أتقدم إليك على طيبة نفس؟ قال: نعم فاقترب معاذ إليه فساراً جميعاً، فقال معاذ: بأبي أنت يا رسول الله، أسأل الله أن يجعل يومنا قبل يومك أرايت إن كان شيء ولا نرى شيئاً إن شاء الله تعالى فأبي الأعمال نعملها بعدك؟ فصمت رسول الله ﷺ فقال: «الجهاد في سبيل الله» ثم قال رسول الله ﷺ: «نعم الشيء الجهاد، والذي بالناس أملك من ذلك فالصيام، والصدقة» قال: «نعم الشيء الصيام، والصدقة»، فذكر معاذ كل خير يعمل به ابن آدم، فقال رسول الله ﷺ: «وعاد بالناس خير من ذلك» قال: فماذا بأبي أنت وأمي عاد بالناس خير من ذلك؟ قال: فأشار رسول الله ﷺ إلى فيه قال: «الصمت إلا من خير» قال: وهل نؤاخذ بما تكلمت به ألسنتنا؟ قال: فضرب رسول الله ﷺ فخذه معاذ، ثم قال: «يا معاذ، تكلتك أمك - أو ما شاء الله أن يقول له من ذلك - وهل يكب الناس على مناخرهم في جهنم إلا ما نطق به ألسنتهم، فمن كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فليقل خيراً أو ليسكت عن شر، قولوا خيراً تغنموا واسكتوا عن شر تسلموا». رواه الحاكم<sup>١</sup>.

### استقامة اللسان سبب لاستقامة القلب

(٢٠٧٨) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يَسْتَقِيمُ إِيْمَانُ عَبْدٍ حَتَّى يَسْتَقِيمَ قَلْبُهُ، وَلَا يَسْتَقِيمَ قَلْبُهُ حَتَّى يَسْتَقِيمَ لِسَانُهُ، وَلَا يَدْخُلَ رَجُلٌ الْجَنَّةَ لَا يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَاقِهِ». رواه أحمد<sup>٢</sup>.

### استقامة اللسان سبب لاستقامة سائر الأعضاء واعوجاجه سبب لاعوجاجها

(٢٠٧٩) عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا أَصْبَحَ ابْنُ آدَمَ، فَإِنَّ الْأَعْضَاءَ كُلَّهَا تُكْفَرُ اللِّسَانُ، فَتَقُولُ: اتَّقِ اللَّهَ فِينَا، فَإِنَّمَا نَحْنُ بِكَ، فَإِنْ اسْتَقَمَّتْ اسْتَقَمْنَا، وَإِنْ اعْوَجَجَتْ اعْوَجَجْنَا». رواه أحمد، والترمذي<sup>٣</sup>.

١ رواه الحاكم (٢٨٦/٤) بإسناد صحيح وهو في «الجامع الصحيح» (١٩٤٠).  
 ٢ رواه أحمد (١٩٨/٣)، وحسنه العلامة الألباني رحمه الله في «صحيح الترغيب والترهيب». (٢٨٦٥).  
 ٣ رواه أحمد (٩٦/٣)، والترمذي (٢٤٠٧)، وحسنه العلامة الألباني رحمه الله في «صحيح الجامع» (٣٥١). قوله: «تكفر اللسان»، أي: تذلل، وتخضع له.

### كل أعضاء ابن آدم تشكوا إلى الله فحش لسانه

(٢٠٨٠) عن أسلم العدوي، أن عمر اطلع على أبي بكر وهو يمد لسانه، فقال: ما تصنع يا خليفة رسول الله؟ فقال: إن هذا أوردني الموارد، إن رسول الله ﷺ قال: «ليس شيء من الجسد، إلا وهو يشكو ذنب اللسان». رواه أبو يعلى، وابن السني<sup>١</sup>.

### الترهيب من النميمة

#### تعريف النميمة

النميمة هي: نقل الكلام بين الناس على جهة الإفساد<sup>٢</sup>.

#### حكم النميمة

قال الذهبي رحمه الله: النميمة من الكبائر، وهي حرام بإجماع المسلمين اهـ<sup>٣</sup>. قلت: والدليل على أنها كبيرة حديث ابن عباس الآتي قريباً إن شاء الله تعالى.

### الله عز وجل وصف النمام بأنه هيب ونهي عنه طاعته

قال الله تعالى: (وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ \* هَمَّازٍ مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ \* مَنَاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَنِ يُمْسِقَ) [القلم: ١٠-١٢].

#### النميمة سبب للحرمان من الجنة

عَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ بَلَغَهُ أَنَّ رَجُلًا يُنْمُ الْحَدِيثَ؛ فَقَالَ حُذَيْفَةُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ نَمَّامٌ». متفق عليه<sup>٤</sup>.

١ رواه أبو يعلى (١٧/١)، وابن السني في «عمل اليوم والليلة» برقم (٧)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في «الصحيحة» (٥٣٥) قوله: «أوردني الموارد»، أي: المهالك. «ذنب اللسان»، أي: فحشه.

٢ «رياض الصالحين» باب رقم (٢٥٧).

٣ «الكبائر» للذهبي (١٦٠).

٤ البخاري (٦٠٥٦)، ومسلم (١٠٥).

## النميمة مه أسباب عذاب القبر

(٢٠٨١) عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى قَبْرَيْنِ فَقَالَ: «إِنَّهُمَا لَيُعَذَّبَانِ وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ، أَمَّا هَذَا فَكَانَ لَا يَسْتَتِرُ مِنْ بَوْلِهِ، وَأَمَّا هَذَا فَكَانَ يَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ» ثُمَّ دَعَا بَعْضُ بِي رَطْبٍ فَشَقَّهُ بِأَثْنَيْنِ، فَغَرَسَ عَلَى هَذَا وَاحِدًا، وَعَلَى هَذَا وَاحِدًا، ثُمَّ قَالَ: «لَعَلَّهُ يُخَفَّفُ عَنْهُمَا مَا لَمْ يَبْسَسَا». متفق عليه<sup>١</sup>.

(٢٠٨٢) وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كنا نمشي مع رسول الله ﷺ، فمررنا على قبرين، فقام، فقمنا معه، فجعل لونه يتغير حتى رعد كم قميصه، فقلنا: ما لك؟ يا نبي الله، قال: «ما تسمعون ما أسمع؟» قلنا: وما ذاك؟ يا نبي الله، قال: «هذان رجلان يعذبان في قبورهما عذاباً شديداً في ذنب هين»، قلنا: مم ذلك؟ يا نبي الله، قال: «كان أحدهما لا يستتره من البول، وكان الآخر يؤدي الناس بلسانه، ويمشي بينهم بالنميمة»، فدعا بجريدتين من جرائد النخل، فجعل في كل قبر واحدة. قلنا: وهل ينفعهما ذلك؟ يا رسول الله، قال: «نعم، يخفف عنهما ما دامتا رطبتين». رواه ابن حبان<sup>٢</sup>.

## النميمة تفعل ما يفعله السحر مه التفريق

(٢٠٨٣) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: إِنَّ مُحَمَّدًا ﷺ قَالَ: «أَلَا أُنبِّئُكُمْ مَا الْعُضَةُ: هِيَ النَّمِيمَةُ الْقَالَةُ بَيْنَ النَّاسِ». رواه مسلم<sup>٣</sup>.

١ البخاري (١٣٧٨)، ومسلم (٢٩٢).

٢ رواه ابن حبان (٨٢٤)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في «صحيح الترغيب والترهيب» (٢٨٢٣).

قوله: «في ذنب هين»، أي: هين عندهما وفي ظنهما لا أنه هين في نفس الأمر.

٣ رواه مسلم (٢٦٠٦).

قوله: «العضه»، أي: الفاحش الغليظ التحريم.

قال في «فتح المجيد» (٤٨٤/٢) بتحقيق آل فريان: وذكر ابن عبد البر عن يحيى بن أبي كثير قال: يفسد النوم، والكذاب في الساعة ما لا يفسد الساحر في سنة.

وقال أبو الخطاب في عيون المسائل: ومن السحر: السعي بالنميمة والإفساد بين الناس.

قال في الفروع: وجهه: أنه يقصد الأذى بكلامه وعمله على وجه المكر والحيلة أشبه

السحر، وهذا يعرف بالعرف والعادة أنه يؤثر، وينتج ما يعمل السحر أو أكثر، فيعطى =

(٢٠٨٤) وعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «أتدرون ما العضة؟» قالوا: الله ورسوله ﷺ أعلم. قال: «نقل الحديث من بعض الناس إلى بعض ليفسدوا بينهم». رواه البخاري في «الأدب المفرد»<sup>١</sup>.

### النميمة فساد لذات البهية وفساد ذات البهية ثلثة في الدية

(٢٠٨٥) عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَفْضَلِ مَنْ دَرَجَةِ الصَّيَامِ، وَالصَّلَاةِ، وَالصَّدَقَةِ» قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: «إِصْلَاحُ ذَاتِ الْبَيْنِ، وَفَسَادُ ذَاتِ الْبَيْنِ الْحَالِقَةُ». رواه أبو داود، والترمذي<sup>٢</sup>.

= حكمه تسوية بين المتماثلين أو المتقاربين.

لكن يقال: الساحر إنما يكفر لوصف السحر، وهو أمر خاص ودليله خاص وهذا ليس بساحر.

قوله: (بوصف السحر) أي: بفعل السحر، أما كونه يوصف فلا يكفي في الكفر، وإنما يكفر بكونه يفعله.

[ قال: وإنما يكفر لوصف السحر، وهو أمر خاص ودليله خاص، وهذا ليس بساحر، وإنما يؤثر عمله ما يؤثره فيعطى حكمه إلا فيما اختص به من الكفر وعدم قبول التوبة . انتهى ملخصاً.

وبه يظهر مطابقة الحديث للترجمة، وهو يدل على تحريم النميمة وهو مجمع عليه.

قال ابن حزم رحمه الله: اتفقوا على تحريم الغيبة والنميمة في غير النصيحة الواجبة. وفيه دليل على أنها من الكبائر.

قوله: (القالة بين الناس) قال أبو السعادات : أي: كثرة القول وإيقاع الخصومة بين الناس، ومنه الحديث: «فشئت القالة بين الناس» .

١ رواه البخاري في «الأدب المفرد» (٤٢٥)، وحسنه العلامة الألباني رحمه الله في «الصحيحة» (٨٤٥). واعلم أن من بَلَغَكَ كلامًا فيك عن غيرك سيبلغ كلامك إلى غيرك فاحذره ولهذا قال الحسن البصري رحمه الله: من نم إليك نم عليك. وقال بعضهم:

لا تقبلنَّ نميمةً بُلِّغَتْهَا \* وتحفظنَّ من الذي أنباكها \* إن الذي أهدى إليك نميمة \* سينم عنك بمثلها قد حاكها.

٢ رواه أبو داود (٢٦١/١٣)، والترمذي (٢١١/٧)، وصححه شيخنا العلامة الوادعي =

## تحريم إفساد المرأة على زوجها بنميمة أو غير ذلك

(٢٠٨٦) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَيْسَ مِنْ مَنْ حَبَّبَ امْرَأَةً عَلَى زَوْجِهَا، أَوْ عَبْدًا عَلَى سَيِّدِهِ». رواه أبو داود<sup>١</sup>.

## الترهيب من أن يكون الإنسان ذا وجهين

## ذو الوجهين مع شر الناس

(٢٠٨٧) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «تَجِدُونَ النَّاسَ مَعَادِنَ، خِيَارُهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ خِيَارُهُمْ فِي الْإِسْلَامِ إِذَا فَقَّهُوا، وَتَجِدُونَ خَيْرَ النَّاسِ فِي هَذَا الشَّانِ، أَشَدَّهُمْ لَهُ كَرَاهِيَةً، وَتَجِدُونَ شَرَّ النَّاسِ ذَا الْوَجْهَيْنِ، الَّذِي يَأْتِي هَوْلَاءَ بِوَجْهِهِ، وَيَأْتِي هَوْلَاءَ بِوَجْهِهِ». متفق عليه<sup>٢</sup>.

## ذو الوجهين متصف بصفة مع صفات المنافقين

(٢٠٨٨) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ قَالَ: قَالَ أَنَسُ بْنُ لَابِنٍ عُمَرَ: إِنَّا نَدْخُلُ عَلَى سُلْطَانِنَا فنَقُولُ لَهُمْ خِلَافَ مَا نَتَكَلَّمُ إِذَا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِهِمْ؟ قَالَ: كُنَّا نَعُدُّهَا نِفَاقًا.

رواه البخاري<sup>٣</sup>.

= رحمه الله في «الجامع الصحيح» (٣٨٠٥).

قوله: «إصلاح ذات البين»، أي: أحوال ما بينكم من ألفة، ومحبة، وإخاء.

قوله: «وفساد ذات البين الحالقة»، أي: هي الخصلة التي من شأنها أن تحلق الدين وتستأصله كما يستأصل موسى الشعر. «عون المعبود» (٢٦١/١٣).

١ رواه أبو داود (٢٢٤/٦)، وصححه شيخنا العلامة الوادعي رحمه الله في «الصحيح المسند» (١٢٧٨).

٢ البخاري (٣٤٩٣)، ومسلم (٢٥٢٦).

٣ رواه البخاري (٧١٧٨).



### عقوبة من كاه له وجهه يوم القيامة

(٢٠٨٩) عَنْ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ كَانَ لَهُ وَجْهَانِ فِي الدُّنْيَا، كَانَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِسَانَانِ مِنْ نَارٍ». رواه أبو داود<sup>١</sup>.

### ذو الوجهين ليس أميناً عند الله عز وجل

(٢٠٩٠) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «مَا يَنْبَغِي لِذِي الْوَجْهَيْنِ أَنْ يَكُونَ أَمِينًا». رواه أحمد، والبخاري في «الأدب المفرد»<sup>٢</sup>.

### الترهيب من الكذب على الله وعلى رسوله صلى الله عليه وسلم

#### تعريف الكذب لغة، واصطلاحاً

الكذب لغة: نقيض الصدق.

واصطلاحاً: الإخبار بخلاف الواقع.

#### الكذب على الله من أسباب اسوداد الوجه يوم القيامة

قال الله تعالى: (وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ) [الزمر: ٦٠].

الكذب على الله من أسباب الفضيحة يوم القيامة على رؤوس الأشهاد

قال الله تعالى: (وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أُولَٰئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هَٰؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ) [هود: ١٨].

#### الكذب على الله من أسباب الحرمان من الهداية

قال الله تعالى: (وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِيبْكُمْ

١ رواه أبو داود (٤٨٧٣)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في «الصحيحة» (٨٩٢).

٢ رواه أحمد (٣٦٥/٢)، والبخاري في «الأدب المفرد» (٣١٣)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في «الصحيحة» (٣١٩٧).

بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ [غافر: ٢٨].

وقال تعالى: (وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَى إِلَى الْإِسْلَامِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ) [الصف: ٧].

### افتراء الكذب على الله من أسباب الخيبة وحصول العذاب

قال الله تعالى: (قَالَ لَهُمْ مُوسَى وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِكَكُمْ بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مَنْ افْتَرَى) [طه: ٦١].

وقال تعالى عن المنافقين: (فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ) [البقرة: ١٠].

### الكذب على الله من أسباب الحرمان من الفلاح

قال الله تعالى: (وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ) [النحل: ١١٦].

### المفتري على الله كذابا ظالما بل لا أظلم منه في هذا الباب

قال الله تعالى: (فَمَنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ) [آل عمران: ٩٤].

وقال تعالى: (وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ) [الأنعام: ٢١].

وقال تعالى: (فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ) [الأنعام: ١٤٤].

### المفتري على الله كذابا موصوف بالإجرام

قال الله تعالى: (فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْمُجْرِمُونَ) [يونس: ١٧].

### عظم إثم الكذب على الله

قال الله تعالى: (انظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَكَفَى بِهِ إِثْمًا مُبِينًا) [النساء: ٥٠].

### الكذب على الله من صفات اليهود والنصارى

قال الله تعالى: (وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِقِنطَارٍ يُودِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ

بِدِينَارٍ لَا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ [آل عمران: ٧٥].

وقال تعالى: (وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلُوءُونَ آلْسِنَتَهُمْ بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ) [آل عمران: ٧٨].

(٢٠٩١) وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَتَى بِيَهُودِيٍّ وَيَهُودِيَّةٍ قَدْ زَنِيَا، فَانْطَلَقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، حَتَّى جَاءَ يَهُودَ فَقَالَ: «مَا تَجِدُونَ فِي التَّوْرَةِ عَلَى مَنْ زَنَى؟» قَالُوا: نُسُودٌ وَجُوهُهُمَا، وَنَحْمَلُهُمَا، وَنُخَالِفُ بَيْنَ وَجُوهِهِمَا، وَيُطَافُ بِهِمَا. قَالَ: «فَاتَّوَرَا بِالتَّوْرَةِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ» فَجَاءُوا بِهَا فَقَرَأُوهَا، حَتَّى إِذَا مَرُّوا بِآيَةِ الرَّجْمِ، وَضَعَ الْفَتَى الَّذِي يَقْرَأُ يَدَهُ عَلَى آيَةِ الرَّجْمِ، وَقَرَأَ مَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا وَرَاءَهَا، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ وَهُوَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: مُرْهُ فَلْيَرْفَعْ يَدَهُ، فَرَفَعَهَا فَإِذَا تَحَنَّنَهَا آيَةُ الرَّجْمِ، فَأَمَرَ بِهِمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَرَجَمَا. قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ: كُنْتُ فِيمَنْ رَجَمَهُمَا، فَلَقَدْ رَأَيْتُهُ يَقِيهَا مِنَ الْحَجَارَةِ بِنَفْسِهِ. متفق عليه<sup>١</sup>.

١ البخاري (٣٦٣٥)، ومسلم (١٦٩٩).

**حقوبة من كذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم**

(٢٠٩٢) عَنْ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ كَذِبًا عَلَى لَيْسَ كَذِبٍ عَلَى أَحَدٍ، مَنْ كَذَبَ عَلَى مُتَعَمِّدًا؛ فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ». متفق عليه<sup>١</sup>.

**الترهيب من الكذب مطلقا****الكذب من صفات الكفار**

قال الله تعالى: (وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ وَمَا هُمْ بِحَامِلِينَ مِنْ خَطَايَاهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ) [العنكبوت: ١٢].

**الكذب من صفات المنافقين**

قال الله تعالى: (إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ) [المنافقون: ١].

وقال تعالى: (أَلَمْ تَر إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نَطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ \* لَئِنْ أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِنْ قُوتِلُوا لَا يَنْصُرُونَهُمْ وَلَئِنْ نَصَرُوهُمْ لَيُؤْلِنَ الْأَذْيَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ) [الحشر: ١١-١٢].

(٢٠٩٣) وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ: إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا أُوتِمِنَ خَانَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ». متفق عليه<sup>٢</sup>.

(٢٠٩٤) وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَتْ مُنَافِقًا خَالِصًا، وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْهُنَّ، كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنَ النَّفَاقِ حَتَّى يَدْعَهَا، إِذَا أُوتِمِنَ خَانَ، وَإِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ، وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ». متفق عليه<sup>٣</sup>.

**الكذب من صفات الشياطين وإخوانهم من الكهنة والسحرة والعرافين**

١ البخاري (١٢٩١)، ومسلم (٤).

٢ البخاري (٣٣)، ومسلم (٥٩).

٣ البخاري (٣٤)، ومسلم (٢٢٢٨).

قال الله تعالى: (هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ \* تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ \* يُقْفُونَ السَّمْعَ وَأَكْثُرُهُمْ كَاذِبُونَ) [الشعراء: ٢٢١-٢٢٣].

(٢٠٩٥) وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: سَأَلَ أَنَسُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنِ الْكُفَّانِ؟ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَيْسُوا بِشَيْءٍ» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ فَإِنَّهُمْ يُحَدِّثُونَ أَحْيَانًا بِالشَّيْءِ يَكُونُ حَقًّا؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «تِلْكَ الْكَلِمَةُ مِنَ الْحَقِّ يَخْطِفُهَا الْجَنِيُّ فَيَقْرُهَا فِي أُذُنٍ وَلِيَّهِ قَرَّ الدَّجَاجَةِ، فَيَخْلُطُونَ فِيهَا أَكْثَرَ مِنْ مِائَةِ كَذْبَةٍ». رواه البخاري<sup>١</sup>.

### مه نعيم أهل الجنة أنهم لا يسمعون فيها كذبا

قال الله تعالى: (إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا \* حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا \* وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا \* وَكَأَسَاءَ دِهَاقًا \* لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِدَابًا \* جَزَاءً مِّن رَّبِّكَ عَطَاءً حِسَابًا) [النبا: ٣١-٣٦].

### التحذير من الكذب والإخبار بأنه يؤدي إلى الفجور والفجور يؤدي إلى النار

(٢٠٩٦) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «عَلَيْكُمْ بِالصَّدْقِ فَإِنَّ الصَّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ، وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ، وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَصْدُقُ وَيَتَحَرَّى الصَّدْقَ، حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ صِدْقًا، وَإِيَّاكُمْ وَالْكَذِبَ فَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ، وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ، وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَكْذِبُ وَيَتَحَرَّى الْكَذِبَ، حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَابًا». متفق عليه<sup>٢</sup>.

(٢٠٩٧) وَعَنْ أَبِي بَكْرٍ الصَّدِيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «عَلَيْكُمْ بِالصَّدْقِ فَإِنَّهُ مَعَ الْبِرِّ، وَهُمَا فِي الْجَنَّةِ، وَإِيَّاكُمْ وَالْكَذِبَ فَإِنَّهُ مَعَ الْفُجُورِ، وَهُمَا فِي النَّارِ، وَلَا تَقَاطَعُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا كَمَا أَمَرَكُمُ اللَّهُ». رواه أبو يعلى<sup>٣</sup>.

### الكذب ريبة

(٢٠٩٨) عَنْ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: حَفِظْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ «دَعُ مَا يَرِيْبُكَ، إِلَى مَا لَا يَرِيْبُكَ، فَإِنَّ الصَّدْقَ طِمَائِنَةٌ، وَإِنَّ الْكَذِبَ رِيْبَةٌ». رواه

١ رواه البخاري (٦٢١٣).

٢ البخاري (٦٠٩٤)، ومسلم (٢٦٠٧).

٣ رواه أبو يعلى (١٢٢)، وهو في «الجامع الصحيح» (٣٨١٨) لشيخنا العلامة الوادعي رحمه الله.

الترمذي<sup>١</sup>.

## حقوبة الكذاب في قبره

(٢٠٩٩) عَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدَبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ مِمَّا يَكْثُرُ أَنْ يَقُولَ لِأَصْحَابِهِ: «هَلْ رَأَى أَحَدٌ مِنْكُمْ رُؤْيَا؟» قُلْنَا: لَا قَالَ: «لَكِنِّي رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ رَجُلَيْنِ أَتَيْنِي، فَأَخَذَا بِيَدِي فَأَخْرَجَانِي إِلَى الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ، فَإِذَا رَجُلٌ جَالِسٌ وَرَجُلٌ قَائِمٌ بِيَدِهِ كَلْبٌ مِنْ حَدِيدٍ، قَالَ: بَعْضُ أَصْحَابِنَا عَنْ مُوسَى إِنَّهُ يُدْخِلُ ذَلِكَ الْكَلْبَ فِي شِدْقِهِ حَتَّى يَبْلُغَ قَفَاهُ، ثُمَّ يَفْعَلُ بِشِدْقِهِ الْآخَرَ مِثْلَ ذَلِكَ، وَيَلْتَنِمُ شِدْقُهُ هَذَا فَيَعُودُ، فَيَصْنَعُ مِثْلَهُ، قُلْتُ: مَا هَذَا قَالَا: انْطَلِقْ فَانْطَلَقْنَا حَتَّى أَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ مُضْطَجِعٍ عَلَى قَفَاهُ وَرَجُلٌ قَائِمٌ عَلَى رَأْسِهِ بِفِهْرٍ أَوْ صَخْرَةٍ فَيَشْدُخُ بِهِ رَأْسَهُ فَإِذَا ضَرْبُهُ تَدَهَدَهَ الْحَجَرُ فَانْطَلَقَ إِلَيْهِ لِيَأْخُذَهُ فَلَا يَرْجِعُ إِلَى هَذَا حَتَّى يَلْتَنِمَ رَأْسَهُ وَعَادَ رَأْسَهُ كَمَا هُوَ فَعَادَ إِلَيْهِ فَضَرْبُهُ قُلْتُ مَنْ هَذَا قَالَا: انْطَلِقْ فَانْطَلَقْنَا إِلَى ثَقَبٍ مِثْلِ الثَّنُورِ أَعْلَاهُ ضَيْقٌ وَأَسْفَلُهُ وَاسِعٌ يَتَوَقَّدُ تَحْتَهُ نَارًا فَإِذَا اقْتَرَبَ ارْتَفَعُوا حَتَّى كَادَ أَنْ يَخْرُجُوا فَإِذَا خَمَدَتْ رَجَعُوا فِيهَا وَفِيهَا رَجَالٌ وَنِسَاءٌ عُرَاءٌ قُلْتُ مَنْ هَذَا قَالَا: انْطَلِقْ فَانْطَلَقْنَا حَتَّى أَتَيْنَا عَلَى نَهْرٍ مِنْ دَمٍ فِيهِ رَجُلٌ قَائِمٌ عَلَى وَسْطِ النَّهْرِ، وَعَلَى شَطِّ النَّهْرِ رَجُلٌ بَيْنَ يَدَيْهِ حِجَارَةٌ فَأَقْبَلَ الرَّجُلُ الَّذِي فِي النَّهْرِ فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ رَمَى الرَّجُلُ بِحَجَرٍ فِي فِيهِ فَرَدَّهُ حَيْثُ كَانَ فَجَعَلَ كُلَّمَا جَاءَ لِيَخْرُجَ رَمَى فِي فِيهِ بِحَجَرٍ فَيَرْجِعُ كَمَا كَانَ قُلْتُ مَا هَذَا قَالَا: انْطَلِقْ فَانْطَلَقْنَا حَتَّى انْتَهَيْنَا إِلَى رَوْضَةٍ خَضِرَاءَ فِيهَا شَجَرَةٌ عَظِيمَةٌ وَفِي أَصْلِهَا شَيْخٌ وَصَبِيَانِ وَإِذَا رَجُلٌ قَرِيبٌ مِنَ الشَّجَرَةِ بَيْنَ يَدَيْهِ نَارٌ يُوقِدُهَا فَصَعِدَا بِي فِي الشَّجَرَةِ وَأَدْخَلَانِي دَارًا لَمْ أَرَقَطْ أَحْسَنَ مِنْهَا فِيهَا رَجَالٌ شُبُوحٌ وَشَبَابٌ وَنِسَاءٌ وَصَبِيَانٌ ثُمَّ أَخْرَجَانِي مِنْهَا فَصَعِدَا بِي الشَّجَرَةَ فَأَدْخَلَانِي دَارًا هِيَ أَحْسَنُ وَأَفْضَلُ فِيهَا شُبُوحٌ وَشَبَابٌ قُلْتُ طَوَفْتُمَانِي اللَّيْلَةَ فَأَخْبِرَانِي عَمَّا رَأَيْتُ قَالَا: نَعَمْ أَمَّا الَّذِي رَأَيْتَهُ يُشَقُّ شِدْقُهُ فَكَذَّابٌ يُحَدِّثُ بِالْكَذِبَةِ فَتُحْمَلُ عَنْهُ حَتَّى تَبْلُغَ الْأَفَاقَ فَيُصْنَعُ بِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَالَّذِي رَأَيْتَهُ يُشْدُخُ رَأْسَهُ فَرَجُلٌ عَلَّمَهُ اللَّهُ الْقُرْآنَ فَنَامَ عَنْهُ بِاللَّيْلِ وَلَمْ يَعْمَلْ فِيهِ بِالنَّهَارِ يُفْعَلُ بِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَالَّذِي رَأَيْتَهُ فِي الثَّقَبِ فَهُمْ الزُّنَاةُ وَالَّذِي رَأَيْتَهُ فِي النَّهْرِ أَكَلُوا الرَّبَا وَالشَّيْخُ فِي أَصْلِ الشَّجَرَةِ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالصَّبِيَانِ حَوْلُهُ فَأَوْلَادُ النَّاسِ وَالَّذِي يُوقِدُ النَّارَ مَالِكُ خَازِنِ النَّارِ وَالِدَارُ الْأُولَى الَّتِي دَخَلْتَ دَارَ عَامَّةِ الْمُؤْمِنِينَ وَأَمَّا هَذِهِ الدَّارُ فَدَارُ الشُّهَدَاءِ وَأَنَا جَبْرِيلُ وَهَذَا مِيكَائِيلُ فَارْفَعْ رَأْسَكَ فَارْفَعْتُ رَأْسِي فَإِذَا فَوْقِي مِثْلُ السَّحَابِ قَالَا ذَاكَ مَنْزِلُكَ قُلْتُ دَعَانِي أَنْدُخَلَ مَنْزِلِي قَالَا إِنَّهُ بَقِيَ لَكَ عُمْرٌ لَمْ تَسْتَكْمِلْهُ فَلَوْ

١ رواه الترمذي (٢٢١/٧)، وصححه شيخنا رحمه الله في «الجامع الصحيح» (٣٨١٧).

اسْتَكْمَلْتَ أَتَيْتَ مَنْزِلَكَ رواه البخاري<sup>١</sup>.

### عقوبة الذي يحدث قوماً بكذا ليضحكهم

(٢١٠٠) عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ حَبْدَةَ الْقُسَيْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «وَيْلٌ لِلَّذِي يُحَدِّثُ فَيَكْذِبُ، لِيُضْحِكَ بِهِ الْقَوْمَ، وَيْلٌ لَهُ، ثُمَّ وَيْلٌ لَهُ». رواه أبو داود، والترمذي<sup>٢</sup>.

### مه الله الكذب الكذب في الرؤيا

(٢١٠١) عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ مِنْ أَفْرَى الْفَرَى، أَنْ يُرَى عَيْنِيهِ مَا لَمْ تَرَ». رواه البخاري<sup>٣</sup>.

عقوبة من كذب في رؤياه يوم القيامة

(٢١٠٢) عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ تَحَلَّمَ بِحُلْمٍ لَمْ يَرَهُ، كُلَّفَ أَنْ يَعْقِدَ بَيْنَ شَعِيرَتَيْنِ، وَلَنْ يَفْعَلَ». رواه البخاري<sup>٤</sup>.

### ترك الكذب ولو على سبيل المزاح مه أسباب دخول الجنة

(٢١٠٣) عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «أَنَا زَعِيمٌ بَيِّتٌ فِي رِبْضِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْمِرَاءَ وَإِنْ كَانَ مُحِقًّا، وَبَيِّتٌ فِي وَسْطِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْكُذْبَ وَإِنْ كَانَ مَازِحًا، وَبَيِّتٌ فِي أَعْلَى الْجَنَّةِ لِمَنْ حَسَنَ خُلُقَهُ». رواه أبو داود<sup>٥</sup>.

١ رواه البخاري (٧٠٤٧).

٢ رواه أبو داود (٤٩٩٠)، والترمذي (٢٣١٥)، وحسنه العلامة الألباني رحمه الله في «صحيح الجامع» (٧١٣٦).

٣ رواه البخاري (٧٠٤٣).

قوله: «من أفرى الفري»، أي: من أعظم الكذب.

٤ رواه البخاري (٧٠٤٢).

٥ رواه أبو داود (٤٨٠٠)، وحسنه العلامة الألباني رحمه الله في «الصحيحة» (٢٧٣).

قوله: «زعيم»، أي: ضامن، وكفيل.

«في ريبض الجنة»، أي: ما حولها خارجاً عنها تشبيهاً بالأبنية التي تكون حول المدن

وتحت القلاع كذا في «النهاية».

(٢١٠٤) وعنه رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اَكْفَلُوا لِي بِسِتِّ أَكْفَلٍ لَكُمْ الْجَنَّةُ: إِذَا حَدَّثَ أَحَدُكُمْ فَلَا يَكْذِبُ، وَإِذَا وَعَدَ فَلَا يُخْلِفُ، وَإِذَا أَوْثَمَ فَلَا يَخُنُ، وَغَضُوا أَبْصَارَكُمْ، وَاحْفَظُوا فُرُوجَكُمْ، وَكُفُّوا أَيْدِيَكُمْ». رواه الطبراني<sup>١</sup>.

### الذب في البيع والشراء مه أسباب البركة فيهما

(٢١٠٥) عَنْ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «الْبَيْعَانِ بِالْخِيَارِ مَا لَمْ يَتَفَرَّقَا» أَوْ قَالَ: «حَتَّى يَتَفَرَّقَا، فَإِنْ صَدَقَا وَبَيَّنَّا بُورِكَ لَهُمَا فِي بَيْعِهِمَا، وَإِنْ كَتَمَا وَكَذَبَا مُحِقَتْ بَرَكَةُ بَيْعِهِمَا». متفق عليه<sup>٢</sup>.

### عقوبة الملك الذاب

(٢١٠٦) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ: شَيْخٌ زَانٍ، وَمَلِكٌ كَذَّابٌ، وَعَائِلٌ مُسْتَكْبِرٌ». رواه مسلم<sup>٣</sup>.

### المسلم أخو المسلم لا يخنونه ولا يكذب

= «المراء» الجدل. انظر «عون المعبود» تحت حديث رقم (٤٧٩٠).

١ رواه الطبراني (٨٠١٨)، وحسنه العلامة الألباني رحمه الله في «الصحيحة» (١٥٢٥).

٢ رواه البخاري (٢٠٧٩)، ومسلم (١٥٣٢).

٣ رواه مسلم (١٠٧).

«والعائل»: الفقير.

قال النووي: وأما تخصيصه ﷻ هؤلاء بالوعيد المذكور، فَقَالَ الْقَاضِي عِيَّاض: سَبَّهَ أَنْ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ انْتَرَمَ الْمَعْصِيَةِ الْمَذْكُورَةِ مَعَ بُعْدِهَا مِنْهُ، وَعَدَمَ ضَرُورَتِهِ إِلَيْهَا، وَضَعَفَ دَوَاعِيهَا عِنْدَهُ؛ وَإِنْ كَانَ لَا يُعْذَرُ أَحَدٌ بِذَنْبٍ لَكِنْ لَمْ يَكُنْ إِلَى هَذِهِ الْمَعَاصِي ضَرُورَةٌ مُزْعِجَةً، وَلَا دَوَاعِي مُعْتَادَةً، أَشْبَهَ إِقْدَامَهُمْ عَلَيْهَا الْمُعَانَدَةَ، وَالْإِسْتِخْفَافَ بِحَقِّ اللَّهِ تَعَالَى، وَقَصْدَ مَعْصِيَتِهِ لَا لِحَاجَةٍ غَيْرَهَا. اهـ من شرح مسلم (٢٩٩/٢) للنووي رحمه الله.



(٢١٠٧) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَخُونُهُ، وَلَا يَكْذِبُهُ، وَلَا يَخْذُلُهُ، كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ، عَرَضُهُ، وَمَالُهُ، وَدَمُهُ، التَّقْوَى هَا هُنَا بِحَسَبِ أَمْرٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْتَقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ». رواه الترمذي<sup>١</sup>.

منه وحده ولده أنه يعطيه شيئاً ثم لم يعطه كتب عليه كذبة

(٢١٠٨) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: دَعَانِي أُمِّي يَوْمًا وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَاعِدٌ فِي بَيْتِنَا. فَقَالَتْ: هَا تَعَالِ، أُعْطِيكَ. فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَمَا أَرَدْتَ أَنْ تُعْطِيَهُ؟» قَالَتْ: أُعْطِيهِ تَمْرًا. فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَمَّا إِنَّكَ لَوْ لَمْ تُعْطِهِ شَيْئًا كُتِبَتْ عَلَيْكَ كَذِبَةٌ». رواه أحمد، وأبو داود<sup>٢</sup>.

الكذب أبغض خلقٍ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم

(٢١٠٩) عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: مَا كَانَ خُلُقٌ أَبْغَضَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْكَذِبِ، وَلَقَدْ كَانَ الرَّجُلُ يَكْذِبُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، الْكُذْبَةُ فَمَا يَزَالُ فِي نَفْسِهِ عَلَيْهِ، حَتَّى يَعْلَمَ أَنْ قَدْ أَحْدَثَ مِنْهَا تَوْبَةً. رواه ابن حبان، والحاكم<sup>٣</sup>.

لا يكلم إيمانه العبد حتى يترك الكذب وإن كان مازكا

(٢١١٠) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يُؤْمِنُ الْعَبْدُ الْإِيمَانَ كُلَّهُ، حَتَّى يَتْرُكَ الْكُذْبَ فِي الْمُرَاحَةِ وَ يَتْرُكَ الْمِرَاءَ، وَإِنْ كَانَ صَادِقًا». رواه أحمد<sup>٤</sup>.

١ رواه الترمذي (١٩٢٧)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في «صحيح الجامع» (٦٧٠٦).

٢ رواه أحمد (٤٤٧/٣)، وأبو داود (٤٩٩١)، وحسنه العلامة الألباني رحمه الله في «صحيح الجامع» (١٣١٩)، وهو في «الصحيحة» برقم (٧٤٨).

٣ رواه ابن حبان (٥٧٣٦)، والحاكم (٩٨/٤)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في «صحيح الجامع» (٤٦١٨)، وهو في «الصحيحة» برقم (٢٠٥٢).

٤ رواه أحمد (٣٥٢/٢)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في «صحيح الترغيب والترهيب» (٢٩٣٩).

قوله: «الإيمان كله» قال السندي: عبارة عن كمال الإيمان.

«المراء» الجدل. «وإن كان صادقاً»، أي: في دعواه ولعل محمله ما إذا كان الأمر =

**حقوبة من ادعى دعوى كاذبة ليلته بها**

(٢١١١) عَنْ ثَابِتِ بْنِ الضَّحَّاكِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ □ قَالَ: «لَيْسَ عَلَى رَجُلٍ نَذْرٌ فِيمَا لَا يَمْلِكُ، وَلَعَنَ الْمُؤْمِنُ كَفْتَلَهُ، وَمَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِشَيْءٍ فِي الدُّنْيَا عَذَبَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ ادَّعَى دَعْوَى كَاذِبَةٍ لِيَتَكَثَّرَ بِهَا لَمْ يَزِدْهُ اللَّهُ إِلَّا قَلَّةً، وَمَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ صَبْرٍ فَاجْرَةٍ». متفق عليه<sup>١</sup>.

**حقوبة الذي يحلف كاذباً لاسيما في البيعة والشراء**

(٢١١٢) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ □ قَالَ: «ثَلَاثَةٌ لَا يَكْلَمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ: رَجُلٌ حَلَفَ عَلَى سِلْعَةٍ لَقَدْ أُعْطِيَ بِهَا أَكْثَرَ مِمَّا أُعْطِيَ وَهُوَ كَاذِبٌ، وَرَجُلٌ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ كَاذِبَةٍ بَعْدَ الْعَصْرِ لِيَقْتَطَعَ بِهَا مَالٌ رَجُلٍ مُسْلِمٍ، وَرَجُلٌ مَنَعَ فَضْلَ مَاءٍ فَيَقُولُ اللَّهُ الْيَوْمَ أَمْنَعُكَ فَضْلِي كَمَا مَنَعْتُ فَضْلَ مَا لَمْ تَعْمَلْ يَدَاكَ». متفق عليه<sup>٢</sup>.

(٢١١٣) وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ □ قَالَ: «ثَلَاثَةٌ لَا يَكْلَمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ، وَلَا يَزَكِّيهِمْ، وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ» قَالَ: فَقَرَأَهَا رَسُولُ اللَّهِ □ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ. قَالَ أَبُو ذَرٍّ: خَابُوا، وَخَسِرُوا مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «الْمُسْبِلُ، وَالْمَنَانُ، وَالْمُنْفِقُ، سِلْعَتُهُ بِالْحَلْفِ الْكَاذِبِ». رواه مسلم<sup>٣</sup>.

**ما يبطل منه الذنب**

(٢١١٤) عَنْ أُمِّ كَلْثُومٍ بِنْتِ عُقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا سَمِعَتْ رَسُولَ اللَّهِ □ وَهُوَ يَقُولُ «لَيْسَ الْكَذَّابُ الَّذِي يُصْلِحُ بَيْنَ النَّاسِ، وَيَقُولُ: خَيْرًا وَيَنِمِّي خَيْرًا». متفق عليه<sup>٤</sup>.

= مستغنى عنه. والله تعالى أعلم.

١ البخاري (١٣٦٣)، ومسلم (١١٠) وهذا لفظه.

٢ البخاري (٢٣٦٩)، ومسلم (١٠٨)، وهذا لفظ البخاري.

٣ رواه مسلم (١٠٦).

٤ البخاري (٢٦٩٢)، ومسلم (٢٦٠٥).

قوله: «وينمي»، أي: يبلغ على وجه الإصلاح.

## الترهيب من شهادة الزور وقول الزور

### تعريف الزور لغة واصطلاحاً

الزور لغة: الميل عن الحق.

واصطلاحاً: قال أبو هلال العسكري: الزور هو الكذب الذي قد سوي وحُسِّن في الظاهر ليُحسب أنه صدق، وهو من قولك: زورت الشيء إذا سويته وحسنته<sup>١</sup>.

### تعريف شهادة الزور اصطلاحاً

قال القرطبي رحمه الله: شهادة الزور هي الشهادة بالكذب ليتوصل بها إلى الباطل، من إتلاف نفس، أو أخذ مال، أو تحليل حرام، أو تحريم حلال<sup>٢</sup>.

### النهى عن قول الزور

قال الله تعالى: (ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظَمْ حُرْمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَأُجِّلَتْ لَكُمْ الْأَنْعَامُ إِلَّا مَا يُنْتَلَىٰ عَلَيْكُمْ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ) [الحج: ٣٠].  
(٢١١٥) وَعَنْ مُعَاوِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: إِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ نَهَى عَنِ الزُّورِ. قَالَ: وَجَاءَ رَجُلٌ بِعَصَا عَلَى رَأْسِهَا خِرْقَةٌ. قَالَ مُعَاوِيَةُ: أَلَا وَهَذَا الزُّورُ. رواه مسلم<sup>٣</sup>.

### قول الزور من صفات الكفار

قال الله تعالى: (وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا إِفْكٌ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ فَقَدْ جَاءُوا ظُلْمًا وَزُورًا) [الفرقان: ٤].

### الثناء على الذين لا يشهدون الزور بأنهم من عباد الرحمن وأنه لهم الجنة

قال الله تعالى: (وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا) [الفرقان: ٧٢].

### شهادة الزور من أكبر الكبائر

(٢١١٦) عَنْ أَبِي بَكْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «أَلَا أُتْبِعُكُمْ بِأَكْبَرِ

١ انظر «نصرة النعيم» (٤٧٦/١٠).

٢ انظر «فتح الباري» (٤٢٦/٥).

٣ رواه مسلم (٢١٢٧).

الْكَبَائِرِ» قُلْنَا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «الْإِشْرَاكُ بِاللَّهِ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ» -وَكَانَ مُتَكِنًا فَجَلَسَ- فَقَالَ: «أَلَا وَقَوْلُ الزُّورِ، وَشَهَادَةُ الزُّورِ، أَلَا وَقَوْلُ الزُّورِ، وَشَهَادَةُ الزُّورِ» فَمَا زَالَ يَقُولُهَا حَتَّى قُلْتُ: لَا يَسْكُتُ. متفق عليه<sup>١</sup>.

(٢١١٧) وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ عَنِ الْكَبَائِرِ قَالَ: «الْإِشْرَاكُ بِاللَّهِ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ، وَقَتْلُ النَّفْسِ، وَشَهَادَةُ الزُّورِ». متفق عليه<sup>٢</sup>.

### الصائم إذا لم يدع قول الزور فليس لله في صومه إرادة

(٢١١٨) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ، وَالْعَمَلَ بِهِ، فَلَيْسَ لِلَّهِ حَاجَةٌ، فِي أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ، وَشَرَابَهُ». رواه البخاري<sup>٣</sup>.

### من مظاهر قول الزور أن يظاهر الرجل من زوجته

قال الله تعالى: (الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْكُم مِّنْ نِّسَائِهِمْ مَا هُنَّ أُمَّهَاتُهُمْ إِنْ أُمَّهُاتُهُمْ إِلَّا اللَّائِي وَلَدْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَرًا مِنَ الْقَوْلِ وَزُورًا وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوفٌ غَفُورٌ) [المجادلة: ٢].

### من مظاهر الزور أن تصل المرأة شعرها بشعر آخر

(٢١١٩) عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: قَدِمَ مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ الْمَدِينَةَ آخِرَ قَدَمَةٍ قَدِمَهَا، فَخَطَبَنَا فَأَخْرَجَ كُبَّةً مِنْ شَعْرٍ قَالَ: مَا كُنْتُ أَرَى أَنَّ أَحَدًا يَفْعَلُ هَذَا غَيْرَ الْيَهُودِ، إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ سَمَّاهُ الزُّورَ - يَعْنِي - الْوَاصِلَةَ فِي الشَّعْرِ. متفق عليه<sup>٤</sup>.

### من مظاهر الزور أن يتشبه الإنسان بما لم يعط

(٢١٢٠) عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ امْرَأَةً قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَقُولُ: إِنَّ زَوْجِي أَعْطَانِي مَا لَمْ يُعْطِنِي؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْمُتَشَبِّعُ بِمَا لَمْ يُعْطَ كَلَابِسِ ثَوْبِي

١ البخاري (٢٦٥٤)، ومسلم (٨٧).

٢ البخاري (٢٦٥٣)، ومسلم (٨٨).

٣ رواه البخاري (١٩٠٣).

٤ البخاري (٣٤٨٨)، ومسلم (٢١٢٧).

قوله: «كبة من شعر»، أي: شعر ملفوف بعبه على بعض.

زُورٍ». متفق عليه<sup>١</sup>.

---

١ البخاري (٥٢١٩)، ومسلم (٢١٢٩).

## الترهيب من لعن إنسان بعينه أو دابته

### تعريف اللعن

اللعن هو: الطرد والإبعاد عن رحمة الله<sup>١</sup>.

### لعن المؤمن كقتله

(٢١٢١) عَنْ ثَابِتِ بْنِ الضَّحَّاكِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَعْنُ الْمُؤْمِنِ كَقَتْلِهِ». متفق عليه<sup>٢</sup>.

### حقبة اللعان يوم القيامة

(٢١٢٢) عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يَكُونُ اللَّعَانُونَ، شُفَعَاءَ، وَلَا شُهَدَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ». رواه مسلم<sup>٣</sup>.

### الإكثار من اللعن ليس من صفات الصديقين

(٢١٢٣) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا يَنْبَغِي لِصَدِيقٍ أَنْ يَكُونَ لَعَانًا». رواه مسلم<sup>٤</sup>.

(٢١٢٤) وعن عائشة رضي الله عنها أن أبا بكر لعن بعض رقيقه، فقال النبي ﷺ: «يا أبا بكر، اللعانون والصديقون؟ كلا ورب الكعبة» مرتين أو ثلاثا، فأعتق أبو بكر يومئذ بعض رقيقه، ثم جاء النبي ﷺ فقال: لا أعود. رواه البخاري في «الأدب

١ «المفهم» (٥٧٩/٦) للقرطبي رحمه الله، و«شرح رياض الصالحين» (١٦٣٦/٢) للعلامة ابن عثيمين رحمه الله.

٢ البخاري (٦٠٤٧)، ومسلم (١١٠).

٣ رواه مسلم (٢٥٩٨).

٤ رواه مسلم (٢٥٩٧).

٥ كذا في الأصل، ولعل الصواب «ألعانون وصديقون»، وفي «الشعب» «للعانين وصديقين».

المفرد»<sup>١</sup>.**اللغة ليس من شأن المؤمن**

(٢١٢٥) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيْسَ بِاللَّعَّانِ، وَلَا الطَّعَّانِ، وَلَا الْفَاحِشِ، وَلَا الْبُذِيِّ». رواه أحمد<sup>٢</sup>.

(٢١٢٦) وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَا يَكُونُ الْمُؤْمِنُ لَعَّانًا». رواه الترمذي<sup>٣</sup>.

**النهي عن التلاوة بلعنة الله**

(٢١٢٧) عَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدَبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَلَاَعْنُوا بِلَعْنَةِ اللَّهِ، وَلَا بِغَضَبِهِ، وَلَا بِالنَّارِ». رواه أبو داود، والترمذي<sup>٤</sup>.

**لعن المسلم الملعون من الكلباء**

(٢١٢٨) عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كُنَّا إِذَا رَأَيْنَا الرَّجُلَ يَلْعَنُ أَخَاهُ، رَأَيْنَا أَنَّهُ قَدْ أَتَى أَبَا مِنْ الْكَبَائِرِ. رواه الطبراني في «الأوسط»<sup>٥</sup>.

**اللغة ترجع إلى قائلها إذ لم يكن الملعون أهلاً لها**

(٢١٢٩) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِذَا وُجِّهَتِ اللَّعْنَةُ تَوَجَّهَتْ إِلَى مَنْ وُجِّهَتْ إِلَيْهِ، فَإِنْ وَجَدَتْ فِيهِ مَسْلَكًا وَوَجَدَتْ سَبِيلًا حَلَّتْ بِهِ، وَإِلَّا جَاءَتْ إِلَى رَبِّهَا فَقَالَتْ: يَا رَبِّ إِنَّ فُلَانًا وَجَّهَنِي إِلَى فُلَانٍ، وَإِنِّي لَمْ

١ رواه البخاري في «الأدب المفرد» (٣١٩)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في «صحيح الترغيب والترهيب» (٢٧٨٥).

٢ رواه أحمد (٣٩٤٨)، وصححه شيخنا رحمه الله في «الجامع الصحيح» (٣٦٠٣).

٣ رواه الترمذي (٢٠١٩)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في «صحيح الجامع» (٧٧٧٤).

٤ رواه أبو داود (٤٩٠/٦)، والترمذي (١٩٧٦)، وحسنه العلامة الألباني رحمه الله في «الصحيحة» (٨٩٣).

٥ رواه الطبراني في «الأوسط» (٦٦٧٤)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في «الصحيحة» (٢٦٤٩).

أَجِدُ عَلَيْهِ سَبِيلًا، وَلَمْ أَجِدْ فِيهِ مَسْلَكًا، فَمَا تَأْمُرُنِي؟ فَقَالَ: ارْجِعِي مِنْ حَيْثُ جِئْتِ». رَوَاهُ أَحْمَدُ<sup>١</sup>.

### اللعم لم يله مة صفات رسول الله ﷺ

(٢١٣٠) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ادْعُ عَلَيَّ الْمُشْرِكِينَ؟ قَالَ: «إِنِّي لَمْ أَبْعَثْ لِعَانًا، وَإِنَّمَا بَعَثْتُ رَحْمَةً»<sup>٢</sup>. رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

### ترك اللعم مة وصايا رسول الله صلى الله عليه وسلم

(٢١٣١) عَنْ جُرْمُوزِ الْأَهْجَمِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَوْصِنِي؟ قَالَ: «أَوْصِيكَ أَنْ لَا تَكُونَ لِعَانًا»<sup>٣</sup>. رَوَاهُ أَحْمَدُ.

### مة الكبانر أه يلعو الرجل والديه

(٢١٣٢) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ مِنْ أَكْبَرِ الْكِبَانِرِ، أَنْ يَلْعَنَ الرَّجُلُ وَالِدَيْهِ» قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ: وَكَيْفَ يَلْعَنُ الرَّجُلُ وَالِدَيْهِ؟ قَالَ: «يَسُبُّ الرَّجُلُ أَبَا الرَّجُلِ فَيَسُبُّ أَبَاهُ، وَيَسُبُّ أُمَّهُ»<sup>٤</sup>. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ<sup>٥</sup>.

### التغليظ على مة لعمه بعيمة أو ديكاً أو نحر ذلك

(٢١٣٣) عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: بَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ، وَامْرَأَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ عَلَى نَاقَةٍ، فَضَجَرَتْ فَلَعَنَتْهَا. فَسَمِعَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «خُذُوا مَا عَلَيْهَا وَدَعُوهَا، فَإِنَّهَا مَلْعُونَةٌ»<sup>٦</sup>. قَالَ عِمْرَانُ: فَكَأَنِّي أَرَاهَا الْآنَ تَمْشِي فِي النَّاسِ، مَا يَعْزِضُ لَهَا أَحَدٌ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

(٢١٣٤) وَعَنْ أَبِي بَرزَةَ الْأَسْلَمِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: بَيْنَمَا جَارِيَةٌ عَلَى نَاقَةٍ عَلَيْهَا بَعْضُ مَتَاعِ الْقَوْمِ، إِذْ بَصُرَتْ بِالنَّبِيِّ ﷺ، وَتَضَايَقَ بِهِمُ الْجَبَلُ فَقَالَتْ: حَلِّ اللَّهُمَّ

١ رَوَاهُ أَحْمَدُ (٤٠٨/١)، وَحَسَنَهُ الْعَلَامَةُ الْأَلْبَانِي رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «الصَّحِيحَةِ» (١٢٦٩).

٢ رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٢٥٩٩).

٣ رَوَاهُ أَحْمَدُ (٧٠/٥)، وَصَحَّهِ الْعَلَامَةُ الْأَلْبَانِي رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «الصَّحِيحَةِ» (١٧٢٩).

٤ الْبُخَارِيُّ (٥٩٧٣)، وَمُسْلِمٌ (٩٠).

٥ مُسْلِمٌ (٢٥٩٥).



الْعَنْهَا. قَالَ: فَقَالَ النَّبِيُّ □: «لَا تُصَاحِبْنَا نَاقَةً عَلَيْهَا لَعْنَةٌ». رواه مسلم<sup>١</sup>.  
 (٢١٣٥) وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ □ فِي سَفَرٍ يَسِيرُ فَلَعَنَ رَجُلًا نَاقَةً فَقَالَ: «أَيُّنَ صَاحِبِ النَّاقَةِ؟» فَقَالَ: الرَّجُلُ أَنَا. قَالَ: «أَخْرَهَا فَقَدْ أُجِبْتَ فِيهَا». رواه أحمد، والنسائي في «الكبرى»<sup>٢</sup>.  
 (٢١٣٦) وَعَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ الْجُهَنِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَعَنَ رَجُلٌ دِيكًا صَاحَ عِنْدَ النَّبِيِّ □ فَقَالَ النَّبِيُّ □: «لَا تَلْعَنُهُ فَإِنَّهُ يَدْعُو إِلَى الصَّلَاةِ». رواه أحمد<sup>٣</sup>.  
 (٢١٣٧) وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ دِيكًا صَرَخَ قَرِيبًا مِنَ النَّبِيِّ □ فَقَالَ رَجُلٌ: اللَّهُمَّ الْعَنِهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ □: «مَهْ، مَهْ، كَلَّا إِنَّهُ يَدْعُو إِلَى الصَّلَاةِ». رواه البزار<sup>٤</sup>.

### النهى عن لعن الریح

(٢١٣٨) عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَجُلًا نَارَعَنَهُ الرِّيحُ رِدَاءَهُ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ □ فَلَعَنَهَا. فَقَالَ النَّبِيُّ □: «لَا تَلْعَنُهَا فَإِنَّهَا مَأْمُورَةٌ، وَإِنَّهُ مِنْ لَعْنِ شَيْئًا لَيْسَ لَهُ بِأَهْلٍ رَجَعَتِ اللَّعْنَةُ عَلَيْهِ». رواه أبو داود، والترمذي<sup>٥</sup>.

### الأسباب التي يكون بها الإنسان ملعوناً<sup>٦</sup>

- 
- ١ رواه مسلم (٦٥٩٦).  
 قولها: «حل» هي كلمة تزجر بها الإبل.  
 ٢ رواه أحمد (٤٢٨/٢)، والنسائي في «الكبرى» (٨٨١٥)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في «صحيح الترغيب والترهيب» (٢٧٩٦).  
 ٣ رواه أحمد (١١٥/٤)، وصححه شيخنا رحمه الله في «الجامع الصحيح» (٨٧٧).  
 ٤ رواه البزار كما في «كشف الأستار» (٤٣٤/٢)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله تعالى في «صحيح الترغيب والترهيب» (٢٧٩٩). و«مه» كلمة زجر.  
 ٥ رواه أبو داود (٤٧٠٨)، والترمذي (٣٥٧/١)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في «صحيح الجامع» (٧٤٤٧)، وهو في «الصحيحة» برقم (٥٢٨).  
 ٦ جميع أدلة هذا الباب تدل على جواز لعن غير المعين من أهل المعاصي.

### الله والشرك والنفاق والموت عليها

قال الله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا \* خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا) [الأحزاب: ٦٤-٦٥].

وقال تعالى: (فَلَعَنَهُ اللَّهُ عَلَى الْكَافِرِينَ) [البقرة: ٨٩].

وقال تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ \* خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ) [البقرة: ١٦١-١٦٢].

وقال تعالى: (وَيُعَذِّبُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّانِّينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءِ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا) [الفتح: ٦].

وقال تعالى: (وَعَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعَنَهُمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ) [التوبة: ٦٨].

### الردة عنه الإسلام

قال الله تعالى: (كَفَفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعَدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ \* أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ أَنْ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ \* خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ \* إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) [آل عمران: ٨٦-٨٩].

### أذية الله ورسوله ﷺ

قال الله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا) [الأحزاب: ٥٧].

### تفضيل القادر على المسلميه

قال الله تعالى: (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا \* أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَمَنْ يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا) [النساء: ٥١-٥٢].

### العصيان والإعتهاء وترك النهي عنه الملك ومهالاة القادر

قال الله تعالى: (لَعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ \* كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ \* تَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ

وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ \* وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ فَاسِقُونَ [المائدة: ٧٨-٨١].

### قتل المؤمنه عمدا بغية حق

قال الله تعالى: (وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللهُ عَلَيْهِ وَلَعْنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا) [النساء: ٩٣].

### الإفساد في الأرض وقطيعة الرحم

قال الله تعالى: (فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ \* أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَارَهُمْ) [محمد: ٢٣].

وقال تعالى: (وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ) [الرعد: ٢٥].

### قذف العفيفات المؤمنات الغافلات

قال الله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لَعُنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ \* يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ \* يَوْمَئِذٍ يُوقِفُهُمُ اللهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللهُ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ) [النور: ٢٣-٢٥].

### الظلم

قال الله تعالى: (وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللهِ عَلَى الظَّالِمِينَ \* الَّذِينَ يَصْدُون عَنْ سَبِيلِ اللهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُمْ بِالْآخِرَةِ كَافِرُونَ) [الأعراف: ٤٤-٤٥].

وقال تعالى: (يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعَذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ) [غافر: ٥٢].

### افتراء الكذب على الله

قال الله تعالى: (وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللهِ كَذِبًا أُولَئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَى رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللهِ عَلَى الظَّالِمِينَ \* الَّذِينَ يَصْدُون عَنْ سَبِيلِ اللهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ) [هود: ١٨-١٩].

### كتمان العلم

قال الله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ \* إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنَّاهُ فَأُولَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ) [البقرة: ١٥٩-١٦٠].

### أَهْ يَأْكُلُ الْإِنْسَانُ الْبَاطِلَ وَيُؤْكَلُهُ غَيْرُهُ وَأَهْ يَلْتَبُّ فِيهِ وَيَشْهَدُ عَلَيْهِ

(٢١٣٩) عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «أَكَلَ الرَّبَا، وَمُؤْكَلَهُ، وَكَاتِبَهُ، وَشَاهِدِيهِ» وَقَالَ: «هُمْ سَوَاءٌ». رواه مسلم<sup>١</sup>.

### السَّرَقَةُ

(٢١٤٠) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَعَنَ اللَّهُ السَّارِقَ يَسْرِقُ الْبَيْضَةَ؛ فَتُقَطَّعُ يَدُهُ، وَيَسْرِقُ الْحَبْلَ؛ فَتُقَطَّعُ يَدُهُ». متفق عليه<sup>٢</sup>.

### شَرْبُ الْخَمْرِ وَجَمِيعُ مَا يَلْحَقُ بِهِ

(٢١٤١) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي الْخَمْرِ عَشْرَةً: عَاصِرَهَا، وَمُعْتَصِرَهَا، وَشَارِبَهَا، وَحَامِلَهَا، وَالْمَحْمُولَةَ إِلَيْهِ، وَسَاقِيَهَا، وَبَائِعَهَا، وَآكَلَ ثَمَنِهَا، وَالْمُسْتَرِي لَهَا، وَالْمُسْتَرَاةَ لَهَا. رواه الترمذي<sup>٣</sup>.

### الرَّشْوَةُ وَهِيَ مَا أُعْطِيَ لِإِحْقَاقِ بَاطِلٍ أَوْ إِبْطَالِ حَقٍّ

(٢١٤٢) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، الرَّاشِيَّ وَالْمُرْتَشِيَّ. رواه أبو داود، والترمذي<sup>٤</sup>.

١ رواه مسلم (١٥٩٨).

٢ البخاري (٦٧٨٣)، ومسلم (١٦٨٧).

والمراد أن سرقة البيضة، والحبل يعود على السرقة حتى يسرق ما يستحق أن تقطع به يده. والله أعلم.

٣ رواه الترمذي (٥١٦/٤)، وحسنه شيخنا رحمه الله في «الجامع الصحيح» (٣٦٣٣). قوله: «ومعتصرها»، أي: من يطلب عصرها لنفسه أو غيره.

٤ رواه أبو داود (٤٩٥/٩)، والترمذي (٥٦٧/٤). وحسنه شيخنا رحمه الله في «الجامع الصحيح» (٣٣٣١).

قال ابن الأثير في «النهاية»: الراشي من يعطي الذي يعينه على الباطل. «والمرتشي» الآخذ. «والرائش» الذي يسعى بينهما يستزيد لهذا أو يستنقص لهذا، فأما ما يعطى توصلًا إلى أخذ حق، أو دفع ظلم فغير داخل فيه اهـ.

### لعن الوالديه والنزح لغير الله وإيواء المحدث وتغيير منار الأرض

(٢١٤٣) عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: حدثني رسول الله ﷺ بكلمات أربع «لَعَنَ اللهُ مَنْ دَبَحَ لِغَيْرِ اللهِ، وَلَعَنَ اللهُ مَنْ أَوَى مُحَدَّثًا، وَلَعَنَ اللهُ مَنْ لَعَنَ وَالِدَيْهِ، وَلَعَنَ اللهُ مَنْ غَيَّرَ مَنَارَ الْأَرْضِ». رواه مسلم<sup>١</sup>.

### تصوير ذوات الأيواح

(٢١٤٤) عَنْ أَبِي جُحَيْفَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: لَعَنَ النَّبِيُّ ﷺ الْوَأَشِمَّةَ، وَالْمُسْتَوْشِمَةَ، وَآكِلَ الرِّبَا وَمُوكِلَهُ، وَنَهَى عَنْ ثَمَنِ الْكَلْبِ، وَكَسْبِ الْبَغِيِّ، وَلَعَنَ الْمُصَوِّرِينَ. رواه البخاري<sup>٢</sup>.

### سب الصحابة بنواو الله عليهم

(٢١٤٥) عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال أناس من أصحاب رسول الله ﷺ: يا رسول الله، إِنَّا نُسَبُّ، فقال رسول الله ﷺ: «من سب أصحابي فعليه لعنة الله، والملائكة، والناس أجمعين». رواه عبد الله بن أحمد<sup>٣</sup>.

١ رواه مسلم (١٩٧٨).

قوله: «من أوى محدثًا»، أي: ضمه إليه وحماه أن يؤخذ منه الحق الذي وجب عليه.  
قوله: «محدثًا» قال في «النهاية»: يروى بكسر الدال وفتحها على الفاعل، والمفعول فمعنى الكسر: من نصر جانبيًا وآواه، وأجاره من خصمه، وحال بينه وبين أن يقتص منه. والفتح هو الأمر المبتدع نفسه ويكون معنى الإيواء فيه الرضى به والصبر عليه، فإنه إذا رضي بالبدعة وأقر فاعلها ولم ينكر عليه فقد آواه اهـ.

قوله: «غير منار الأرض»، أي: علامات حدودها. قال في «النهاية»: أي: معالمها وحدودها قيل: أراد حدود الحرم خاصة. وقيل: هو عام في جميع الأرض وأراد المعالم التي يهتدى بها في الطريق. وقيل: هو أن يدخل الرجل في ملك غيره فيقتطعه ظلمًا. قلت: لا مانع من حمل الحديث على هذه الأقوال كلها إذ أنه يشملها لفظ التغيير. والله أعلم.

٢ رواه البخاري (٥٣٤٧).

٣ رواه عبد الله بن أحمد في «زوائد» على كتاب أبيه «فضائل الصحابة» (٨)، وحسنه =

## التحليل وطلبه من الغير

(٢١٤٦) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «الْمُحِلَّ وَالْمُحَلَّلَ لَهُ». رواه الترمذي، والنسائي<sup>١</sup>.

الوشم للمرأة وطلبها ذلك والنمص وطلبها ذلك والتفاح للحسن ووصل الشعر بغيره وتغيير خلق

## الله تعالى

(٢١٤٧) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَعَنَ اللَّهُ الْوَاشِمَاتِ، وَالْمُسْتَوْشِمَاتِ، وَالنَّامِصَاتِ، وَالْمُتَنَمِّصَاتِ، وَالْمُتَفَلِّجَاتِ لِلْحُسْنِ الْمُغَيَّرَاتِ خَلَقَ اللَّهُ، قَالَ: فَبَلَغَ ذَلِكَ امْرَأَةً مِنْ بَنِي أَسَدٍ يُقَالُ: لَهَا أُمُّ يَعْقُوبَ، وَكَانَتْ تَقْرَأُ الْقُرْآنَ فَأَتَتْهُ. فَقَالَتْ: مَا حَدِيثٌ بَلَغَنِي عَنْكَ، أَنْتَ لَعَنْتَ الْوَاشِمَاتِ، وَالْمُسْتَوْشِمَاتِ، وَالْمُتَنَمِّصَاتِ، وَالْمُتَفَلِّجَاتِ لِلْحُسْنِ الْمُغَيَّرَاتِ خَلَقَ اللَّهُ. فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: وَمَا لِي لَا أَلْعَنُ مَنْ لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ فِي كِتَابِ اللَّهِ. فَقَالَتِ الْمَرْأَةُ: لَقَدْ قَرَأْتُ مَا بَيْنَ لُوحِي الْمُصْحَفِ فَمَا وَجَدْتُهُ؟ فَقَالَ: لَئِنْ كُنْتُ قَرَأْتِيهِ لَقَدْ وَجَدْتِيهِ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: (وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا). فَقَالَتِ الْمَرْأَةُ: فَإِنِّي أَرَى شَيْئًا مِنْ هَذَا عَلَى امْرَأَتِكَ الْآنَ؟ قَالَ: أَذْهَبِي فَاَنْظُرِي. قَالَ: فَدَخَلَتْ عَلَى امْرَأَةِ عَبْدِ اللَّهِ فَلَمْ تَرَ شَيْئًا فَجَاءَتْ إِلَيْهِ فَقَالَتْ: مَا رَأَيْتُ شَيْئًا. فَقَالَ: أَمَا لَوْ كَانَ ذَلِكَ لَمْ نُجَامِعْهَا. متفق عليه<sup>٢</sup>.

= العلامة الألباني رحمه الله في «الصحيحة» (٢٣٤٠).

١ رواه الترمذي (٢٦٤/٤)، والنسائي (١٤٩/٦)، وحسنه شيخنا رحمه الله في «الجامع الصحيح» (٣٣٥١).

قال الصنعاني رحمه الله: وَذَكَرُوا لِلتَّحْلِيلِ صُورًا مِنْهَا: أَنْ يَقُولَ لَهُ فِي الْعَقْدِ إِذَا أَحْلَلْتَهَا فَلَا نِكَاحَ، وَهَذَا مِثْلُ نِكَاحِ الْمُتَعَةِ لِأَجْلِ التَّوْقِيتِ. وَمِنْهَا: أَنْ يَقُولَ فِي الْعَقْدِ إِذَا أَحْلَلْتَهَا طَلَّقْتُهَا.

وَمِنْهَا: أَنْ يَكُونَ مُضْمِرًا عِنْدَ الْعَقْدِ بَأَنَّ يَتَوَاطَأُ عَلَى التَّحْلِيلِ، وَلَا يَكُونَ النِّكَاحُ الدَّائِمُ هُوَ الْمَقْصُودُ، وَظَاهِرُ شُمُولِ اللَّعْنِ فِسَادُ الْعَقْدِ لِجَمِيعِ الصُّوَرِ، وَفِي بَعْضِهَا خِلَافٌ بِلَا دَلِيلٍ نَاهِضٍ فَلَا يُسْتَعْلَى بِهَا أَه. من «سبل السلام» (١٠٠٥/٣).

٢ البخاري (٤٨٨٦)، ومسلم (٢١٢٥).

قوله: «الواشِمَاتِ» جمع واشمة، والوشم قال في «النهاية»: أَنْ يُغَرَزَ الْجِلْدُ بِإِبْرَةٍ ثَم =

(٢١٤٨) وَعَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: جَاءَتْ امْرَأَةً إِلَى النَّبِيِّ □ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ لِي ابْنَةً عُرِّيْسًا أَصَابَتْهَا حَصْبَةٌ فَتَمَرَّقَ شَعْرُهَا أَفْصَلُهُ؟ فَقَالَ: «لَعَنَ اللَّهُ الْوَاصِلَةَ، وَالْمُسْتَوْصِلَةَ». متفق عليه<sup>١</sup>.

### تشبه الرجال بالنساء وتشبه النساء بالرجال

(٢١٤٩) عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ □ الْمُتَشَبِّهِينَ مِنْ

= يُحْشَى بِكُلِّ أَوْ نِيلٍ فَيَزِرُقُ أَثَرَهُ أَوْ يَخْضُرُ.

قوله: «المستوشمات» جمع مستوشمة، وهي التي تطلب من يفعل بها ذلك.

قوله: «النامصات» جمع نامصة، وهي التي تنتف الشعر من وجهها.

قوله: «المتنصات» جمع متنصة، وهي التي تأمر من يفعل بها ذلك. كذا في «النهاية».

قوله: «المتفلجات» المراد بهن مفلجات الأسنان، بأن تبرد ما بين أسنانها الثنايا والرباعيات، وهو من الفلج، وهي فرجة بين الثنايا والرباعيات.

قوله: «المتفلجات للحسن» قال النووي: معناه يفعلن ذلك طلباً للحسن، وفيه إشارة إلى أن الحرام هو المفعول لطلب الحسن أما لو احتاجت إليه لعلاج أو عيب في السن ونحوه فلا بأس. والله أعلم.

قوله: «لم نجتمعها» قال النووي قال جماهير العلماء: معناه لم نصاحبها ولم نجتمع نحن وهي بل كنا نطلقها ونفارقها.

١ البخاري (٥٩٤١)، ومسلم (٢١٢٢).

قولها: «تمرَّق»، أي: تساقط وتمرط.

قولها: «عُرِّيْسًا» تصغير عروس، والعروس يقع على المرأة والرجل عند الدخول بها.

«والحصبة» بثر تخرج في الجلد.

«والواصلة» التي تصل شعر المرأة بشعر آخر.

«والمستوصلة» التي تطلب من يفعل بها ذلك ويقال لها موصولة. اهـ. من «شرح

النووي على مسلم» (٣٢٩/١٤).

الرَّجَالِ بِالنِّسَاءِ وَالْمُتَشَبِّهَاتِ مِنَ النِّسَاءِ بِالرَّجَالِ. رواه البخاري<sup>١</sup>.  
(٢١٥٠) وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الرَّجُلَ يَلْبَسُ لِبْسَةَ الْمَرْأَةِ، وَالْمَرْأَةَ تَلْبَسُ لِبْسَةَ الرَّجُلِ. رواه أبو داود<sup>٢</sup>.

### وسم الحيوان في وجهه

(٢١٥١) عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، مَرَّ عَلَيْهِ حِمَارٌ قَدْ وُسِمَ فِي وَجْهِهِ، فَقَالَ: «لَعَنَ اللَّهُ الَّذِي وَسَّمَهُ». رواه مسلم<sup>٣</sup>.

### حمل قوم لوط والوقوف على البهيمة وإذلال الأعمى عنه الطريق

(٢١٥٢) عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَلْعُونٌ مَنْ سَبَّ أَبَاهُ، مَلْعُونٌ مَنْ سَبَّ أُمَّهُ، مَلْعُونٌ مَنْ ذَبَحَ لغيرِ اللَّهِ، مَلْعُونٌ مَنْ غَيَّرَ تَحْوَماً الْأَرْضِ، مَلْعُونٌ مَنْ كَمَعَ أَعْمَى عَنْ طَرِيقٍ، مَلْعُونٌ مَنْ وَقَعَ عَلَى بَهِيمَةٍ، مَلْعُونٌ مَنْ عَمِلَ بِعَمَلِ قَوْمِ لُوطٍ». رواه أحمد<sup>٤</sup>.

### إتيان المرأة في دبرها

(٢١٥٣) عَنْ عَقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ الْجُهَنِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَعَنَ اللَّهُ الَّذِينَ يَأْتُونَ النِّسَاءَ فِي مَحَاشِيهِنَّ». رواه الطبراني<sup>٥</sup>.  
(٢١٥٤) وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَلْعُونٌ مَنْ

١ رواه البخاري (٥٨٨٥).

٢ رواه أبو داود (١٥٦/١)، وحسنه شيخنا رحمه الله في «الجامع الصحيح» (١٨٢٦).

٣ رواه مسلم (٢١١٧).

و«الوسم»: الكي.

٤ رواه أحمد (٢٧١/١)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في «صحيح الجامع» (٥٨٩١).

٥ رواه الطبراني، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في «صحيح الترغيب والترهيب» (٢٤٢٩).

قوله: «محاشي» جمع مَحْشَةٍ، بفتح الميم وكسر ها، وهي الدبر.



أَتَى امْرَأَتَهُ فِي دُبْرَهَا». رواه أحمد، وأبو داود<sup>١</sup>.

### إِتْخَاذُ شَيْءٍ فِيهِ الرُّوحُ هَدَفًا يَرْمِي إِلَيْهِ

(٢١٥٥) عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: مَرَّ ابْنُ عُمَرَ بِفَتْيَانٍ مِنْ قُرَيْشٍ قَدْ نَصَبُوا طَيْرًا وَهُمْ يَرْمُونَهُ، وَقَدْ جَعَلُوا لِصَاحِبِ الطَّيْرِ كُلِّ خَاطِنَةٍ مِنْ نَبْلِهِمْ، فَلَمَّا رَأَوْا ابْنَ عُمَرَ تَفَرَّقُوا. فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ: مَنْ فَعَلَ هَذَا لَعَنَ اللَّهُ مَنْ فَعَلَ هَذَا، إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ «لَعَنَ مَنْ اتَّخَذَ شَيْئًا فِيهِ الرُّوحُ غَرَضًا». متفق عليه<sup>٢</sup>.

### التمثيل بالحيوان

(٢١٥٦) عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: لَعَنَ النَّبِيُّ ﷺ مَنْ مَثَّلَ بِالْحَيَوَانِ. رواه البخاري<sup>٣</sup>.

### نبش القبور والسرقة منها

(٢١٥٧) عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ «لَعَنَ الْمُخْتَفِيَ وَالْمُخْتَفِيَةَ». رواه البيهقي<sup>٤</sup>.

### الإحداث في مدينة رسول الله ﷺ وإخفاء دمة المسلم وأدعي الإنسان إلى غير أبيه أو ينتمي إلى

١ رواه أحمد (٤٤٤/٢)، وأبو داود (٢١٦٢)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في «صحيح الترغيب والترهيب» (٢٤٣٢).

٢ البخاري (٥٥١٥)، ومسلم (١٩٥٨).

قوله: «كل خاطئة من نبلهم»، أي: كل نبلة لم تصب الهدف.

قوله: «غرضًا» الغرض: هو الهدف والشيء الذي يرمى إليه.

٣ رواه البخاري (٥٥١٥).

قوله: «من مثل»، أي: صيره مثله بأن قطع أطرافه أو بعضها وهو حي. انظر «فيض القدير» (٣١٥/٥).

٤ رواه البيهقي (٢٧٠/٨)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في «الصحيحة» (٢١٤٨).

«المختفي» هو نباش القبور، وسمي المختفي لأنه يسرق في خفية. انظر «فيض القدير» (٣٤٦/٥).

## غير مواليه

(٢١٥٨) عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «الْمَدِينَةُ حَرَمٌ مَا بَيْنَ غَيْرِ إِلَى ثَوْرٍ، فَمَنْ أَحْدَثَ فِيهَا حَدَثًا أَوْ آوَى مُحَدَّثًا، فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ، لَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ صَرْفًا وَلَا عَدْلًا، وَذِمَّةُ الْمُسْلِمِينَ وَاحِدَةٌ يَسْعَى بِهَا أَذْنَاهُمْ، وَمَنْ ادَّعَى إِلَى غَيْرِ أَبِيهِ، أَوْ انْتَمَى إِلَى غَيْرِ مَوَالِيهِ، فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ، لَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ صَرْفًا وَلَا عَدْلًا». متفق عليه<sup>١</sup>.

وفي رواية لهما «ذِمَّةُ الْمُسْلِمِينَ وَاحِدَةٌ، فَمَنْ أَخْفَرَ مُسْلِمًا، فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ، لَا يَقْبَلُ مِنْهُ صَرْفٌ وَلَا عَدْلٌ».

## أذية المسلمين في مرقعهم

(٢١٥٩) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «اتَّقُوا اللَّعَّانِينَ» قَالُوا: وَمَا اللَّعَّانَانِ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «الَّذِي يَتَخَلَّى فِي طَرِيقِ النَّاسِ، أَوْ فِي ظِلِّهِمْ». رواه مسلم<sup>٢</sup>.

(٢١٦٠) وَعَنْ حُدَيْفَةَ بْنِ أَسِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، قَالَ: «مَنْ آذَى

١ البخاري (١٨٧٠)، ومسلم (١٣٧٠).

قوله: «من أحدث حدثًا»، أي: فعل فعلًا لا أصل له، والمراد مما يخالف الشرع.  
قوله: «صرفًا ولا عدلًا» قيل الصرف: التوبة، والعدل: الفدية، وقيل الصرف: النافلة، والعدل: الفريضة. نقل ذلك عن الحسن البصري، وعن الجمهور عكسه. وقيل الصرف: الحيلة، والعدل: الدية أو الفدية، وقيل العدل: التصرف في الفعل، وفيها أقوال أخرى.  
قوله: «ذمة المسلمين واحدة» المراد بالذمة هنا: الأمان.

قوله: «فمن أخفر مسلمًا» معناه: من نقض أمان مسلم فتعرض لكافر آمنه مسلم. انظر «صحيح مسلم بشرح النووي» (١٤٦/٩-١٤٧)، و«هدي الساري».

٢ رواه مسلم (٢٦٩).

قوله: «اللَّاعِنِينَ»، أي: اتقوا الأمرين الملعون فاعلها. وفي رواية «اللَّاعِنِينَ» «اتَّقُوا اللَّعَّانِينَ»، أي: الأمرين الجالِبِينَ لِلْعَنِ الْحَامِلِينَ النَّاسَ عَلَيْهِ وَالذَّاعِينَ إِلَيْهِ. انظر «صحيح مسلم بشرح النووي» (١٥٤/٣).

المُسْلِمِينَ فِي طَرَقِهِمْ وَجَبَتْ عَلَيْهِ لَعْنَتُهُمْ». رواه الطبراني<sup>١</sup>.

### إخافة أهل مدينة رسول الله ﷺ ظلمًا

(٢١٦١) عَنْ السَّائِبِ بْنِ خَلَادٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ أَخَافَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ ظُلْمًا أَخَافَهُ اللَّهُ، وَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ، وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ، لَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ صَرْفًا وَلَا عَدْلًا». رواه أحمد<sup>٢</sup>.

### الترهيب من سب المسلم بغير حق

#### تعريف السب لغة واصطلاحًا

السب لغة: الشتم.

واصطلاحًا: التكلم على الإنسان بما يعيبه.

#### سب المسلم بغير حق أذية له

وقد قال الله تعالى: (وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا) [الأحزاب: ٥٨].

#### السب لم يَكُ منه خلق رسول الله ﷺ

(٢١٦٢) عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَاحِشًا، وَلَا لَعَانًا، وَلَا سَبَابًا كَانَ يَقُولُ: عِنْدَ الْمُعْتَبَةِ مَا لَهُ تَرْبٌ جَبِينُهُ. رواه البخاري<sup>٣</sup>.

(٢١٦٣) وَعَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ الْحَكَمِ السُّلَمِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: بَيْنَا أَنَا أُصَلِّي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِذْ عَطَسَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ فَقُلْتُ بِرَحْمَتِكَ اللَّهُ، فَرَمَانِي الْقَوْمُ بِأَبْصَارِهِمْ، فَقُلْتُ: وَاتَّكَلُ أُمِّيَاءَ مَا شَأْنُكُمْ تَنْظُرُونَ إِلَيَّ، فَجَعَلُوا يَضْرِبُونَ بِأَيْدِيهِمْ عَلَى أَفْخَادِهِمْ، فَلَمَّا

١ رواه الطبراني (٣٠٥٠)، وحسنه العلامة الألباني رحمه الله في «الصححة» (٢٢٩٤). ومعناه أصابته لعنتهم، كما جاء في بعض الروايات.

٢ رواه أحمد (٥٥/٤)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في «الصححة» (٣٨٣/٥).  
٣ رواه البخاري (٦٠٤٦).

قوله: «ترب جبينه»، أي: قتل لأن القتل يقع على وجهه ليترب، وظاهره الدعاء عليه بذلك ولا يقصد ذلك. انظر: «هدي الساري مقدمة فتح الباري»

رَأَيْتُهُمْ يُصَمِّتُونَنِي لِكُنِّي سَكَتٌ، فَلَمَّا صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، قَبَّابِي هُوَ وَأُمِّي مَا رَأَيْتُ مُعَلِّمًا قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ أَحْسَنَ تَعْلِيمًا مِنْهُ، فَوَاللَّهِ مَا كَهَرَنِي، وَلَا ضَرَبَنِي، وَلَا شَتَمَنِي قَالَ: «إِنَّ هَذِهِ الصَّلَاةَ لَا يَصْلُحُ فِيهَا شَيْءٌ مِنْ كَلَامِ النَّاسِ، إِنَّمَا هُوَ التَّسْبِيحُ، وَالتَّكْبِيرُ، وَقِرَاءَةُ الْقُرْآنِ». رواه مسلم<sup>١</sup>.

### سباب المسلم فسوق

(٢١٦٤) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «سَبَابُ الْمُسْلِمِ فُسُوقٌ، وَقِتَالُهُ كُفْرٌ». متفق عليه<sup>٢</sup>.

### إثم البادي في السب

(٢١٦٥) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «الْمُسْتَبَانِ مَا قَالَا فَعَلَى الْبَادِي مَا لَمْ يَعْتَدِ الْمَظْلُومُ». رواه مسلم<sup>٣</sup>.

(٢١٦٦) وَعَنْ عِيَّاضِ بْنِ حِمَارٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «إِثْمُ الْمُسْتَبَيْنِ مَا قَالَا فَعَلَى الْبَادِي، مَا لَمْ يَعْتَدِ الْمَظْلُومُ». رواه أحمد<sup>٤</sup>.

### المستباه شيطاناه

(٢١٦٧) عَنْ عِيَّاضِ بْنِ حِمَارٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: إِثْمُ الْمُسْتَبَيْنِ مَا قَالَا: عَلَى الْبَادِي مَا لَمْ يَعْتَدِ الْمَظْلُومُ، وَالْمُسْتَبَانِ شَيْطَانَانِ يَتَكَادِبَانِ

١ رواه مسلم (٥٣٧).

«والتكل» هي: المصيبة والفجعة.

«ما كهرنى»، أي: مانهرنى.

٢ البخاري (٦٠٤٥)، ومسلم (٦٤).

قوله: «فسوق» الفسق هو: الخروج عن الطاعة.

٣ رواه مسلم (٢٥٨٧)، ومعنى الحديث أن إثم ما قالاه من السب يعود كله على البادي ما لم يتجاوز المظلوم حد الانتصار، فإذا تجاوز حد الانتصار حصل له إثم بحسب تجاوزه. والله أعلم.

٤ رواه أحمد (١٦٢/٤)، وصححه شيخنا رحمه الله في «الجامع الصحيح» (٣٦٢٩).

وَيَتَهَاتَرَانِ». رواه أحمد<sup>١</sup>.

### أبي الرباشتم الأعراض

(٢١٦٨) عن سعيد بن زيد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أبي الرباشتم الأعراض». رواه الهيثم بن كليب<sup>٢</sup>.

### الأجر الحاصل له سبه شخص فلم يرد عليه

(٢١٦٩) عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا سبك رجل بما يعلم منك، فلا تسبه بما تعلم منه، فيكوي أجر ذلك لك، ووباله عليه». رواه ابن منيع<sup>٣</sup>.

### من سبه شخص فلم يرد عليه وكل الله له ملكاً يرد عنه

(٢١٧٠) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَجُلًا شَتَمَ أَبَا بَكْرٍ، وَالنَّبِيَّ ﷺ جَالِسٌ فَجَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ يَعْجَبُ وَيَتَبَسَّمُ، فَلَمَّا أَكْثَرَ رَدَّ عَلَيْهِ بَعْضَ قَوْلِهِ: فَغَضِبَ النَّبِيُّ ﷺ وَقَامَ، فَلَحِقَهُ أَبُو بَكْرٍ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَانَ يَشْتُمُنِي وَأَنْتَ جَالِسٌ، فَلَمَّا رَدَدْتُ عَلَيْهِ بَعْضَ قَوْلِهِ غَضِبْتَ وَقُمْتَ. قَالَ: «إِنَّهُ كَانَ مَعَكَ مَلَكٌ يَرُدُّ عَنْكَ، فَلَمَّا رَدَدْتُ عَلَيْهِ بَعْضَ قَوْلِهِ: وَقَعَ الشَّيْطَانُ، فَلَمْ أَكُنْ لِأَقْعُدَ مَعَ الشَّيْطَانِ». رواه أحمد، وأبو داود<sup>٤</sup>.

### سباب المسلم من أسباب العلاك

(٢١٧١) عَنْ أَسَمَةَ بْنِ شَرِيكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: خَرَجْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ حَاجًّا،

١ رواه أحمد (١٦٢/٤)، وصححه شيخنا رحمه الله في «الجامع الصحيح» (٣٦٢٩)، ومعنى ذلك أنهما يتقاولان ويتقابحان في القول من الهتر بالكسر الباطل والسقط من الكلام.

٢ رواه الهيثم بن كليب كما في «الصحيحة»، وصححه العلامة الألباني رحمه الله فيها برقم (١٤٣٣).

٣ رواه ابن منيع كما في «صحيح الجامع» (٥٩٤) للعلامة الألباني رحمه الله، وهو في الصحيحة (١٠٠/٣) أيضاً.

٤ رواه أحمد (٤٦٣/٢)، وأبو داود (٤٨٩٦)، وحسنه العلامة الألباني رحمه الله في «الصحيحة» (٢٣٧٦).

فَكَانَ النَّاسُ يَأْتُونَهُ، فَمَنْ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، سَعَيْتُ قَبْلَ أَنْ أَطُوفَ، أَوْ قَدَمْتُ شَيْئًا، أَوْ أَخَرْتُ شَيْئًا، فَكَانَ يَقُولُ: لَا حَرَجَ لَا حَرَجَ، إِلَّا عَلَى رَجُلٍ اقْتَرَضَ عِرْضَ رَجُلٍ مُسْلِمٍ وَهُوَ ظَالِمٌ، فَذَلِكَ الَّذِي حَرَجَ وَهَلَكَ. رواه أبو داود<sup>١</sup>.

(٢١٧٢) وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه رفعه قال: سباب المؤمن كالمشرف على الهلكة. رواه البزار<sup>٢</sup>.

### سباب المسلم منه أسباب الإفلاس منه الحسنات يوم القيامة

(٢١٧٣) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «تَأْتِرُونَ مَا الْمُفْلِسُ؟» قَالُوا: الْمُفْلِسُ فِينَا مَنْ لَا دِرْهَمَ لَهُ وَلَا مَتَاعَ. فَقَالَ: «إِنَّ الْمُفْلِسَ مِنْ أُمَّتِي يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلَاةٍ، وَصِيَامٍ، وَزَكَاةٍ، وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ هَذَا، وَقَذَفَ هَذَا، وَأَكَلَ مَالَ هَذَا، وَسَفَكَ دَمَ هَذَا، وَضَرَبَ هَذَا، فَيُعْطَى هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُقْضَى مَا عَلَيْهِ، أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ، ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ». رواه مسلم<sup>٣</sup>.

### منه الكبائر أنه يتسبب المهر في سب والديه

(٢١٧٤) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مِنَ الْكَبَائِرِ شَتْمُ الرَّجُلِ وَالِدَيْهِ» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَهَلْ يَشْتُمُ الرَّجُلُ وَالِدَيْهِ. قَالَ: «نَعَمْ يَسُبُّ أَبَا الرَّجُلِ فَيَسُبُّ أَبَاهُ، وَيَسُبُّ أُمَّهُ فَيَسُبُّ أُمَّهُ». متفق عليه<sup>٤</sup>.

### إنكار النبي ﷺ على بعض أصحابه السب

(٢١٧٥) عَنْ الْمَعْرُورِ عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: رَأَيْتُ عَلَيْهِ بُرْدًا، وَعَلَى غُلَامِهِ بُرْدًا، فَقُلْتُ: لَوْ أَخَذْتَ هَذَا فَلَبِستُهُ كَأَنْتَ حُلَّةٌ. وَأَعْطَيْتُهُ ثَوْبًا آخَرَ، فَقَالَ: كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَ رَجُلٍ كَلَامٌ، وَكَأَنْتَ أُمَّهُ أَعْجَمِيَّةٌ، فَلَنْتُ مِنْهَا فَذَكَرَنِي إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: «لِي

١ رواه أبو داود (٤٩٥/٥)، وصححه شيخنا رحمه الله في «الصحيح المسند» (٢٠).  
قوله: «لا حرج»، أي: لا إثم. «اقترض»، أي: اقتطع عرض رجل مسلم نال أي: منه وقطعه بالغيبة أو غيرها.

٢ رواه البزار كما في «كشف الأستار» (٢٠٣٦)، وحسنه العلامة الألباني رحمه الله في «الصحيحة» (١٨٧٨)، ومعناه أنه يكاد أن يقع في الهلاك الأخروي.

٣ رواه مسلم (٢٥٨١).

٤ البخاري (٥٩٧٤)، ومسلم (٩٠).

أَسَابَيْتَ فَلَانًا؟» قُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ: «أَفُلَيْتَ مِنْ أُمِّهِ؟» قُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ: «إِنَّكَ أَمْرٌ فِيكَ جَاهِلِيَّةٌ» قُلْتُ: عَلَى جِيبِ سَاعَتِي هَذِهِ مِنْ كَبِيرِ السِّنِّ؟ قَالَ: «نَعَمْ هُمْ إِخْوَانُكُمْ جَعَلَهُمُ اللَّهُ تَحْتَ أَيْدِيكُمْ، فَمَنْ جَعَلَ اللَّهُ أَخَاهُ تَحْتَ يَدِهِ، فَلْيُطْعِمَهُ مِمَّا يَأْكُلُ، وَلْيُلْبِسْهُ مِمَّا يَلْبَسُ، وَلَا يُكَلِّفَهُ مِنَ الْعَمَلِ مَا يَغْلِبُهُ، فَإِنْ كَلَّفَهُ مَا يَغْلِبُهُ، فَلْيُعِنْهُ عَلَيْهِ». متفق عليه<sup>١</sup>.

(٢١٧٦) وعن عبد الله بن بريدة عن أبيه رضي الله عنه في قصة ماعز، وفيها: فَجَاءَتِ الْعَامِدِيَّةُ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي قَدْ زَنَيْتُ فَطَهَّرْنِي، وَإِنَّهُ رَدَّهَا فَلَمَّا كَانَ الْعَدُوُّ قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لِمَ تَرُدُّنِي لَعَلَّكَ أَنْ تَرُدَّنِي كَمَا رَدَدْتَ مَاعِزًا، فَوَاللَّهِ إِنِّي لَحُبْلَى؟ قَالَ: «إِنَّمَا لَا فَأَذْهَبِي حَتَّى تَلِدِي» فَلَمَّا وَلَدَتْ أَنَّتُهُ بِالصَّبِيِّ فِي خِرْقَةٍ، قَالَتْ: هَذَا قَدْ وَلَدْتُهُ؟ قَالَ: أَذْهَبِي فَأَرْضِعِيهِ حَتَّى تَقْطِمِيهِ فَلَمَّا قَطَمْتُهُ أَنَّتُهُ بِالصَّبِيِّ فِي يَدِهِ كِسْرَةً خُبْزٍ، فَقَالَتْ: هَذَا يَا نَبِيَّ اللَّهِ قَدْ قَطَمْتُهُ، وَقَدْ أَكَلَ الطَّعَامَ، فَدَفَعَ الصَّبِيَّ إِلَى رَجُلٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ. ثُمَّ أَمَرَ بِهَا فَحَفِرَ لَهَا إِلَى صَدْرِهَا وَأَمَرَ النَّاسَ فَرَجَمُوهَا، فَيَقْبَلُ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ بِحَجَرٍ فَرَمَى رَأْسَهَا فَتَنَصَّحَ الدَّمُ عَلَى وَجْهِ خَالِدٍ، فَسَبَّهَا فَسَمِعَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ سَبَّهُ إِيَّاهَا فَقَالَ: «مَهْلًا يَا خَالِدُ، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَقَدْ تَابَتْ تَوْبَةً لَوْ تَابَهَا صَاحِبُ مَكْسٍ، لَغُفِرَ لَهُ» ثُمَّ أَمَرَ بِهَا فَصَلَّى عَلَيْهَا وَدُفِنَتْ. رواه مسلم<sup>٢</sup>.

### ما يقال عند التسابيح والغضب

(٢١٧٧) عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ صُرَدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنْتُ جَالِسًا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وَرَجُلَانِ يَسْتَبْنَانِ، فَأَحَدُهُمَا أَحْمَرٌ وَجْهُهُ، وَانْتَفَخَتْ أَوْدَاجُهُ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ «إِنِّي لَا أَعْلَمُ كَلِمَةً لَوْ قَالَهَا ذَهَبَ عَنْهُ مَا يَجْدُ، لَوْ قَالَ: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ، ذَهَبَ عَنْهُ مَا يَجْدُ» فَقَالُوا: لَهُ إِنْ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: تَعَوَّذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ فَقَالَ: وَهَلْ بِي جُنُونٌ. متفق عليه<sup>٣</sup>.

### نهي الصائم عن السب وإذا سبه إنساه فيما ذا يرد عليه

(٢١٧٨) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَا تُسَابَّ وَأَنْتَ

١ البخاري (٦٠٥٠)، ومسلم (١٦٦١).

٢ رواه مسلم (١٦٩٥).

قوله: «مكس» قال في «النهاية»: المكس: الضريبة التي يأخذها الماكس، وهو العشار.

٣ البخاري (٣٢٨٢)، ومسلم (٢٦١٠).

قوله: «أوداجه»: هي ما أحاط بالعنق من العروق التي يقطعها الذابح. قاله في «النهاية»

مادة ودج.

صَائِمٌ، وَإِنْ سَبَّكَ إِنْسَانٌ فَقُلْ إِنِّي صَائِمٌ». رواه أحمد، وابن خزيمة.<sup>١</sup>  
 (٢١٧٩) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ لَهُ إِلَّا الصَّيَّامُ فَإِنَّهُ لِي، وَأَنَا أَجْزِي بِهِ، وَالصَّيَّامُ جُنَّةٌ، فَإِذَا كَانَ يَوْمٌ صَوْمُ أَحَدِكُمْ فَلَا يَزِفْتُ يَوْمَنْدَ، وَلَا يَسْخَبُ فَإِنْ سَابَّهَ أَحَدٌ أَوْ قَاتَلَهُ فَلْيَقُلْ إِنِّي أَمْرُؤُ صَائِمٌ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَخُلُوفٌ فِيمَ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ، وَلِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ يَفْرَحُهُمَا، إِذَا أَفْطَرَ فَرِحَ بِفِطْرِهِ، وَإِذَا لَقِيَ رَبَّهُ فَرِحَ بِصَوْمِهِ». متفق عليه.<sup>٢</sup>

## فصل فيما ورد النهي عن سبه

### النهي عن السب مطلقاً

(٢١٨٠) عَنْ أَبِي جُرَيْجٍ جَابِرِ بْنِ سُلَيْمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: رَأَيْتُ رَجُلًا يَصْدُرُ النَّاسُ عَنْ رَأْيِهِ لَا يَقُولُ: شَيْئًا إِلَّا صَدَرُوا عَنْهُ، قُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالُوا: هَذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قُلْتُ: عَلَيْكَ السَّلَامُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَرَّتَيْنِ، قَالَ: «لَا تَقُلْ عَلَيْكَ السَّلَامُ: فَإِنَّ عَلَيْكَ السَّلَامَ تَحِيَّةَ الْمَيِّتِ، قُلْ السَّلَامُ عَلَيْكَ» قَالَ: قُلْتُ: أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ؟ قَالَ: «أَنَا رَسُولُ اللَّهِ، الَّذِي إِذَا أَصَابَكَ ضَرٌّْ فَدَعَوْتُهُ كَشَفَهُ عَنْكَ، وَإِنْ أَصَابَكَ عَامٌ سَنَةِ فَدَعَوْتُهُ أَنْبَتَهَا لَكَ، وَإِذَا كُنْتَ بِأَرْضٍ فَقَرَاءٍ أَوْ فَلَاةٍ فَضَلَّتْ رَا حِلَّتْكَ فَدَعَوْتُهُ رَدَّهَا عَلَيْكَ» قَالَ: قُلْتُ: اعْهَدْ إِلَيَّ؟ قَالَ: «لَا تَسْبُنْ أَحَدًا» قَالَ: فَمَا سَبَّيْتُ بَعْدَهُ حُرًّا، وَلَا عَبْدًا، وَلَا بَعِيرًا، وَلَا شَاةً. قَالَ: «وَلَا تَحْقِرَنَّ شَيْئًا مِنَ الْمَعْرُوفِ: وَأَنْ تَكَلَّمَ أَحَاكَ وَأَنْتَ مُنْبَسِطٌ إِلَيْهِ وَجْهَكَ، إِنْ ذَلِكَ مِنَ الْمَعْرُوفِ، وَارْفَعْ إِزَارَكَ إِلَى نِصْفِ السَّاقِ فَإِنْ أَبَيْتَ فَاِلَى الْكَعْبَيْنِ، وَإِيَّاكَ وَإِسْبَالَ الْإِزَارِ فَإِنَّهَا مِنَ الْمَخِيلَةِ، وَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمَخِيلَةَ، وَإِنْ أَمْرُؤُ شَتَمَكَ وَغَيْرَكَ بِمَا يَعْلَمُ فَيَكْ فَلَا تُعِيرَهُ بِمَا تَعْلَمُ فِيهِ، فَإِنَّمَا وَبَالَ ذَلِكَ عَلَيْهِ» رواه أبو داود، والترمذي.<sup>٣</sup>

١ رواه أحمد (٤٢٨/٢)، وابن خزيمة (٩٩٤)، وحسنه العلامة الألباني رحمه الله في

«صحيح الترغيب والترهيب» (١٠٢٨).

٢ البخاري (١٩٠٤)، ومسلم (١١٥١).

٣ رواه أبو داود (٤٠٨٤)، والترمذي (١٢٠/٢)، وصححه شيخنا رحمه الله في

«الجامع الصحيح» (٣٧٥٣).

قوله: «يصدر الناس عن رأيه»، أي: يرجعون عن قبول قوله -يعني- يقبلون قوله.

قوله: «عام سنة»، أي: قحط وجذب.



عن سب النبي ﷺ فدمه هدر<sup>١</sup>

(٢١٨١) عن ابن عباس رضي الله عنهما، أن أعمى كانت له أم ولد تشتم النبي ﷺ وتقع فيه فينهاها فلا تنتهي، وبزجرها فلا تنزجر، قال: فلما كانت ذات ليلة جعلت تقع في النبي ﷺ، وتشتمه، فأخذ المغول فوضعه في بطنها وأتكا عليها فقتلها، فوقع بين رجلها طفل فطخت ما هناك بالدم، فلما أصبح ذكر ذلك لرسول الله ﷺ فجمع الناس فقال: «أشئ الله رجلاً فعل ما فعل لي عليه حق إلا قام» فقام الأعمى يتخطي الناس، وهو يتزلزل حتى قعد بين يدي النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، أنا صاحبها كانت تشتمك وتقع فيك، فأنهاها فلا تنتهي، وأزجرها فلا تنزجر، ولي منها ابنان مثل اللؤلؤتين، وكانت بي رقيقة، فلما كان البارحة جعلت تشتمك وتقع فيك فأخذت المغول فوضعتها في بطنها وأتكا عليها حتى قتلها، فقال النبي ﷺ: «ألا أشهدوا أن دمه هدر». رواه أبو داود، والنسائي<sup>٢</sup>.

النهى عن سب الصحابة رضوا الله عليهم

(٢١٨٢) عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «لا تسبوا

= «بأرض قفرة»، أي: خالية عن الماء والشجر.

«أو فلاة»، أي: مفازة.

«فضلت راحتك»، أي: ضاعت. «اعهد إلي»، أي: أوصني بما أنتفع به. «من المخيلة»، أي: من الخيال والتكبر. «فلا تعيره» من التعيير، وهو التوبيخ والتعيب على ذنب سبق لأحد من قديم العهد سواء علم توبته منه أم لا، وأما التعيير في حال المباشرة، أو بعيده قبل ظهور التوبة فواجب لمن قدر عليه، فهو من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. انظر «عون المعبود» (١٣٧/١-١٤٠).

١ هذا ممن تبويب شيخنا رحمه الله في «الجامع الصحيح» (١٦٨/٣).

٢ رواه أبو داود (١٥/١٢)، والنسائي (١٠٧/٧)، وحسنه شيخنا رحمه الله في «الجامع الصحيح» (١٩٢٦).

قوله «المغول» هو مثل السيف قصير يشتمل به الرجل تحت ثيابه، فيغطيه، وقيل: حديدة دقيقة لها حد ماض، وقيل: هو سوط في جوفه سيف دقيق يشده الفاتك على وسطه؛ ليغتنل به الناس. قوله: «يتزلزل»، أي: يتحرك. قوله: «مثل اللؤلؤتين»، أي: في الحسن، والبهاء، وصفاء اللون. انظر «عون المعبود» (١٥/١٢-١٦).

أَصْحَابِي فَلَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا، مَا بَلَغَ مُدَّ أَحَدِهِمْ وَلَا نَصِيفَهُ». متفق عليه.<sup>١</sup>  
 (٢١٨٣) وعن عروة بن الزبير رحمه الله قَالَ: قَالَتْ: لِي عَائِشَةُ يَا ابْنَ أُخْتِي،  
 أَمِرُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِأَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ فَسَبُّهُمْ. رواه مسلم.<sup>٢</sup>  
 (٢١٨٤) وعن أنس رضي الله عنه قال: قال أناس من أصحاب النبي ﷺ: إنا  
 نُسَبُّ؟ فقال: «من سب أصحابي، فعليه لعنة الله، والملائكة، والناس أجمعين». رواه  
 عبدالله بن أحمد في «زوائد فضائل الصحابة» لأبيه.<sup>٣</sup>

### النهي عن سب الدهر

(٢١٨٥) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَا تَسُبُّوا الدَّهْرَ فَإِنَّ  
 اللَّهَ هُوَ الدَّهْرُ». رواه مسلم.<sup>٤</sup>  
 (٢١٨٦) وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «قَالَ اللَّهُ عَزَّ  
 وَجَلَّ: يُؤَذِّنِي ابْنُ آدَمَ، يَسُبُّ الدَّهْرَ، وَأَنَا الدَّهْرُ بِيَدِي الْأَمْرُ، أَقْلِبُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ». متفق  
 عليه.<sup>٥</sup>

### النهي عن سب الأموات

(٢١٨٧) عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَا تَسُبُّوا الْأَمْوَاتَ.  
 فَإِنَّهُمْ قَدْ أَفْضَوْا إِلَى مَا قَدَّمُوا». رواه البخاري.<sup>٦</sup>  
 (٢١٨٨) وعن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا

١ البخاري (٣٦٧٣)، ومسلم (٢٥٤٠).

قوله: «نصيفه»، أي: نصفه يقال: نصف ونصيف، وقد يطلق النصيف على الخمار لكن  
 هذا المعنى ليس مرادًا هنا.

٢ رواه مسلم (٣٠٢٢).

٣ رواه عبد الله بن أحمد في «زوائد فضائل الصحابة» لأبيه (٨)، وحسنه العلامة  
 الألباني رحمه الله في «الصحيحة» (٢٣٤٠).

٤ رواه مسلم (٢٢٤٦)، ورواه أحمد (٢٩٩/٥) عن أبي قتادة رضي الله عنه، وهو في  
 «الجامع الصحيح» (٣٧٩٥).

٥ البخاري (٤٩٢٦)، ومسلم (٢٢٤٦).

٦ رواه البخاري (١٣٩٣) بقوله: «أفضوا»، أي: وصلوا.

تَسُبُّوا الْأَمْوَاتَ، فَتَوُدُّوا الْأَحْيَاءَ». رواه الترمذي<sup>١</sup>.  
 (٢١٨٩) وعن زيد بن أرقم رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ «نهى عن سب  
 الأموات». رواه الحاكم<sup>٢</sup>.  
 (٢١٩٠) وعن عائشة رضي الله عنها قالت: ذُكِرَ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ هَالِكٌ بِسُوءٍ فَقَالَ:  
 «لَا تَذْكُرُوا هَلَاكَكُمْ إِلَّا بِخَيْرٍ». رواه النسائي<sup>٣</sup>.

### النهي عن سب الديك

(٢١٩١) عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ الْجُهَنِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا  
 تَسُبُّوا الدِّيكَ فَإِنَّهُ يَدْعُو إِلَى الصَّلَاةِ» وَقَالَ: «إِنَّهُ يُؤَدِّنُ بِالصَّلَاةِ». رواه أحمد<sup>٤</sup>.

### النهي عن سب الريح

(٢١٩٢) عَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَسُبُّوا  
 الرِّيحَ فَإِذَا رَأَيْتُمْ مَا تَكْرَهُونَ، فَقُولُوا: اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ هَذِهِ الرِّيحِ، وَخَيْرِ مَا  
 فِيهَا، وَخَيْرِ مَا أَمَرْتُ بِهِ، وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ هَذِهِ الرِّيحِ، وَشَرِّ مَا فِيهَا، وَشَرِّ مَا أَمَرْتُ  
 بِهِ». رواه الترمذي<sup>٥</sup>.

### النهي عن سب تبع

(٢١٩٣) عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «لَا

١ رواه الترمذي (١١٦/٦)، وصححه شيخنا رحمه الله في «الجامع الصحيح» (١٢٥٥).

٢ رواه الحاكم (٣٨٥/١)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في «الصحيحة» (٢٣٩٧).

٣ رواه النسائي (٢٥/٤)، وصححه شيخنا رحمه الله في «الجامع الصحيح» (١٢٥٤).  
 قوله: «هلاكم»، أي: موتاكم.

٤ رواه أحمد (١٩٢/٥)، وصححه شيخنا رحمه الله في «الجامع الصحيح» (٨٧٧)،  
 وجاء نحوه عن ابن مسعود رواه البزار، والطبراني، وصححه العلامة الألباني رحمه  
 الله في «صحيح الترغيب والترهيب» (٢٧٩٨).

٥ رواه الترمذي (٥٢٧/٦)، وصححه شيخنا رحمه الله في «الجامع الصحيح» (٤٥١٥).

تَسُبُّوا تُبْعًا فَإِنَّهُ قَدْ كَانَ أَسْلَمَ». رواه أحمد<sup>١</sup>.

النهى عن سب ورقة بن نوفل رضي الله عنه

(٢١٩٤) عائشة رضي الله عنها، قالت: قال النبي ﷺ: «لا تسبوا ورقة، فإني رأيت له جنة أو جنتين». رواه الحاكم<sup>٢</sup>.

النهى عن سب الحمى

(٢١٩٥) عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ دَخَلَ عَلَى أُمِّ السَّائِبِ، أَوْ أُمِّ الْمُسَيَّبِ فَقَالَ: «مَا لَكَ يَا أُمَّ السَّائِبِ، أَوْ يَا أُمَّ الْمُسَيَّبِ تَرْفُزِينَ؟» قَالَتْ: الْحُمَى لَا بَارَكَ اللَّهُ فِيهَا. فَقَالَ: «لَا تَسْبِي الْحُمَى؛ فَإِنَّهَا تَذْهَبُ خَطَايَا بَنِي آدَمَ، كَمَا يَذْهَبُ الْكَبِيرُ خَبَثَ الْحَدِيدِ». رواه مسلم<sup>٣</sup>.

## الترغيب في كف الأذى

تعريف الأذى لغة واصطلاحًا

الأذى لغة: المكروه.

١ رواه أحمد (٣٤٠/٥)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في «صحيح الجامع» (٧٣١٩)، وذكره في «الصحيحة» برقم (٢٤٢٣) بدون حكم عليه، وتبع: ملك من ملوك اليمن، ويقال: لكل من ملك اليمن تبع، وسمي بذلك لأنهم يتبعونه. انظر «فيض القدير» (٥١٩/٦).

٢ رواه الحاكم (٦٠٩/٢)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في «الصحيحة» (٤٠٥).

ورقة هو ابن نوفل ابن عم خديجة رضي الله عنها وكان قد تنصر في الجاهلية ثم أسلم عند ابتداء الوحي. كما دل على ذلك حديث عائشة في «الصحيحين» وقد ذهب إلى هذا جماعة من أهل العلم.

٣ رواه مسلم (٤٥٧٥).

قوله: «ترفزين»، أي: تتحركين حركه سريعة ومعناه: ترتعد.

«كبير» هو زق الحداد الذي ينفخ فيه.

«خبث الحديد»، أي: وسخه الذي في ضمنه، وهي الشوائب الغريبة عن معدنه.

واصطلاحًا: قال المناوي: الأذى: ما يصل إلى الحيوان<sup>١</sup> من ضرر، أو مكروه في نفسه، أو بدنه، أو قنيتة<sup>٢</sup> أدنيويًا، أو أخرويًا<sup>٣</sup>.

خير المسلمين من سلم المسلمون من أذية لسانه ويده

(٢١٩٦) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَيُّ الْمُسْلِمِينَ خَيْرٌ؟ قَالَ: «مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ». رواه مسلم<sup>٤</sup>.

كف الأذى عن الناس من أسباب دخول الجنة والنجاة من النار

(٢١٩٧) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «فَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يُزْخَرْ عَنِ النَّارِ، وَيَدْخُلَ الْجَنَّةَ، فَلْتَأْتِهِ مَنِئْتُهُ وَهُوَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَلَيَأْتِ إِلَى النَّاسِ الَّذِي يُحِبُّ أَنْ يُؤْتَى إِلَيْهِ». رواه مسلم<sup>٥</sup>.

كف الأذى عنه طريق الناس منه أسباب دخول الجنة

(٢١٩٨) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَرَّ رَجُلٌ بِغُصْنِ شَجَرَةٍ عَلَى ظَهْرِ طَرِيقٍ فَقَالَ: وَاللَّهِ لَأُنْحِيَنَّ هَذَا عَنِ الْمُسْلِمِينَ لَا يُؤْذِيهِمْ؛ فَأَدْخَلَ الْجَنَّةَ». رواه مسلم<sup>٦</sup>.

كف الأذى عنه طريق الناس منه أسباب المغفرة

(٢١٩٩) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي بِطَرِيقٍ، وَجَدَ غُصْنَ شَوْكٍ عَلَى الطَّرِيقِ فَأَخْرَهُ؛ فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ فَغُفِرَ لَهُ». متفق عليه<sup>٧</sup>.

١ مرادهم بالحيوان ما يشمل الإنسان وغيره.

٢ قنيتة: أي: ما أكتسبه.

٣ انظر «نصرة النعيم» (٣٨١١/٩-٣٨١٢).

٤ رواه مسلم (٤٠).

٥ رواه مسلم (١٨٤٤). «والمنية» الموت.

٦ رواه مسلم (١٩١٤). «لَأُنْحِيَنَّ» أي: لأزيلن.

٧ البخاري (٢٤٧٢)، ومسلم (١٩١٤).

### كف الأذى عن طريق الناس يفتح العبد في الدنيا والآخرة

(٢٢٠٠) عَنْ أَبِي بَرْزَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، عَلَّمَنِي شَيْئًا أَنْتَفَعُ بِهِ؟ قَالَ: «اعْزِلِ الْأَذَى عَنِ طَرِيقِ الْمُسْلِمِينَ». رواه مسلم<sup>١</sup>.

### كف الأذى عن طريق الناس مع شعب الإيمان

(٢٢٠١) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْإِيمَانُ بَضْعٌ وَسَبْعُونَ، أَوْ بَضْعٌ وَسِتُّونَ شُعْبَةً: فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ». متفق عليه<sup>٢</sup>.

### كف الأذى عن طريق الناس صدقة

(٢٢٠٢) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَتُمِيطُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ». متفق عليه<sup>٣</sup>.

### كف الأذى عن طريق الناس مع محاسن أعمال أمة محمد ﷺ

(٢٢٠٣) عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «عُرِضَتْ عَلَيَّ أَعْمَالُ أُمَّتِي حَسَنُهَا وَسَيِّئُهَا، فَوَجَدْتُ فِي مَحَاسِنِ أَعْمَالِهَا الْأَذَى يُمَاطُ عَنِ الطَّرِيقِ، وَوَجَدْتُ فِي مَسَاوِي أَعْمَالِهَا، النَّخَاعَةُ تَكُونُ فِي الْمَسْجِدِ لَا تُدْفَنُ». رواه مسلم<sup>٤</sup>.

### كف الأذى عن طريق الناس يكتب الله به الحسنات

(٢٢٠٤) عَنْ أَبِي الدرداء رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «من أخرج من طريق المسلمين شيئا يؤذيهم، كتب الله له به حسنة، ومن كتب له عنده حسنة أدخله بها الجنة». رواه الطبراني<sup>٥</sup>.

١ رواه مسلم (٢٦٨١).

٢ البخاري (٩)، ومسلم (٣٥).

٣ البخاري (٢٩٨٩)، ومسلم (١٠٠٩).

٤ رواه مسلم (٥٥٣).

٥ رواه الطبراني في «الأوسط» (٣٢)، وحسنه العلامة الألباني رحمه الله في «الصحيحة» (٢٣٠٦).

### كف الأذى عنه الناس صدقة يتصدق بها الإنسان على نفسه

(٢٢٠٥) عَنْ أَبِي دَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ الْأَعْمَالِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «الْإِيمَانُ بِاللَّهِ، وَالْجِهَادُ فِي سَبِيلِهِ» قَالَ: قُلْتُ: أَيُّ الرِّقَابِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «أَنْفُسُهَا عِنْدَ أَهْلِهَا، وَأَكْثَرُهَا ثَمَنًا» قَالَ: قُلْتُ: فَإِنْ لَمْ أَفْعَلْ؟ قَالَ: «تُعِينُ صَانِعًا، أَوْ تَصْنَعُ لِأَخْرَقٍ» قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَرَأَيْتَ إِنْ ضَعُفْتُ عَنْ بَعْضِ الْعَمَلِ؟ قَالَ: «تَكُفُّ شَرَّكَ عَنِ النَّاسِ؛ فَإِنَّهَا صَدَقَةٌ مِنْكَ عَلَى نَفْسِكَ». متفق عليه<sup>١</sup>.

### كف الأذى بعد الإنفاق منه أسباب حصول الأجر وانتفاء الخوف مما يستقبل والحزن على ما مضى

قال الله تعالى: (الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذًى لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ \* قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ) [البقرة: ٢٦٢-٢٦٣].

### الترهيب من أذية الله ورسوله صلى الله عليه وسلم

#### أذية الله ورسوله صلى الله عليه وسلم منه أسباب حصول اللعنة في الدنيا والآخرة وحصول العذاب الأليم

قال الله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا) [الأحزاب: ٥٧].

#### ليس لأحد أبدًا أذية رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال الله تعالى: (وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تُنْكِحُوا زُوجَاتِهِ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكَ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا) [الأحزاب: ٥٣].

#### الله عز وجل ينهى أصحاب رسوله صلى الله عليه وسلم عن أشياء لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم يتأذى منها

قال الله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرٍ نَاطِرِينَ إِنَاءً وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ

١ البخاري (٢٥١٨)، ومسلم (٨٤). وفي رواية لأحمد (١٥٠/٥) «كُفَّ أَدَاكَ عَنِ النَّاسِ فَإِنَّهَا صَدَقَةٌ تَصَدَّقُ بِهَا عَنْ نَفْسِكَ».

قوله: «الرقاب» هو جمع رقبة، والمراد الشخص المملوك.

«أنفسها»: أي: أجودها. «لأخرق»: هو الذي لا يتقن ما يحاول فعله.

دَلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ [الأحزاب: ٥٣].

### أذية رسول الله ﷺ من صفات المنافقين ومنه أسباب حصول العذاب الأليم

قال الله تعالى: (وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنٌ خَيْرٌ لَكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) [التوبة: ٦١].

(٢٢٠٦) وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فِي قِصَّةِ الْإِفْكِ وَفِيهِ فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ يَوْمِهِ، فَاسْتَعْدَرَ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي سَلُولٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «مَنْ يَعْذُرُنِي مِنْ رَجُلٍ بَلَّغَنِي أَدَاهُ فِي أَهْلِي، فَوَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ عَلَى أَهْلِي إِلَّا خَيْرًا، وَقَدْ ذَكَرُوا رَجُلًا مَا عَلِمْتُ عَلَيْهِ إِلَّا خَيْرًا، وَمَا كَانَ يَدْخُلُ عَلَى أَهْلِي إِلَّا مَعِيَ». متفق عليه<sup>١</sup>.

### قتل كعب بن الأشرف لأنه آذى الله ورسوله ﷺ

(٢٢٠٧) عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ لَكَعَبَ بِنَ الْأَشْرَفِ فَإِنَّهُ قَدْ آذَى اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﷺ؟» فَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ: أَنَا فَاتَاهُ فَقَالَ: أَرَدْنَا أَنْ نُسَلِّفَنَا وَسَقَا أَوْ وَسَقَيْنَ؟ فَقَالَ: ارْهَنُونِي نِسَاءَكُمْ. قَالُوا: كَيْفَ نَرَهْنُكَ نِسَاءَنَا وَأَنْتَ أَجْمَلُ الْعَرَبِ. قَالَ: فَارْهَنُونِي أَبْنَاءَكُمْ؟ قَالُوا: كَيْفَ نَرَهْنُ أَبْنَاءَنَا فَيَسْبُ أَحَدُهُمْ. فَيُقَالُ: رُهْنٌ بَوَسَقٍ أَوْ وَسَقَيْنَ، هَذَا عَارٌّ عَلَيْنَا، وَلَكِنَّا نَرَهْنُكَ الْأُمَّةَ، قَالَ: سُفْيَانٌ - يَعْنِي - السَّلَاحَ، فَوَعَدَهُ أَنْ يَأْتِيَهُ فَيَقْتُلُوهُ، ثُمَّ أَتَوْا النَّبِيَّ ﷺ فَأَخْبَرُوهُ. متفق عليه<sup>٢</sup>.

### من مظاهر أذية الله ورسوله ﷺ

(٢٢٠٨) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: يُؤْذِنِي ابْنُ آدَمَ، يَسُبُّ الدَّهْرَ وَأَنَا الدَّهْرُ بِيَدِي الْأَمْرِ، أَقْلِبُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ». متفق عليه<sup>٣</sup>.

(٢٢٠٩) وَعَنْ أَبِي سَهْلَةَ السَّائِبِ بْنِ خَلَادٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَنَّ رَجُلًا أَمَّ قَوْمًا

١ البخاري (٢٦٦١)، ومسلم (٢٧٧٠).

قوله: «فاستعذر»، أي: طلب المعذرة، أي: قال: من يعذرنِي، أي: يقوم، بعذري. وعبد الله بن أبي بن سلول رأس المنافقين.

٢ البخاري (٢٥١٠)، ومسلم (٢٨٠١)، وهذا لفظ البخاري. والوسق: ستون صاعًا.

٣ البخاري (٧٤٩١)، ومسلم (٢٢٤٦).



فَبَصَّقَ فِي الْقَبْلَةِ، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَنْظُرُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ فَرَغَ: «لَا يُصَلِّي لَكُمْ» فَأَرَادَ بَعْدَ ذَلِكَ أَنْ يُصَلِّيَ لَهُمْ فَمَنَعُوهُ، وَأَخْبَرُوهُ بِقَوْلِ: رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَذَكَرَ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «نَعَمْ» وَحَسِبْتُ أَنَّهُ قَالَ: «إِنَّكَ أَدَيْتَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ». رواه أبو داود<sup>١</sup>.

## الترهيب من أذية المسلم بغير حق

### أذية المؤمنين والمؤمنات بغير حق تكمل للبهتان والإثم الملبى

قال الله تعالى: (وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدْ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا) [الأحزاب: ٥٨].

### النهي عن أذية المسلم

(٢٢١٠) عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: صَعِدَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَنْبَرَ فَنَادَى بِصَوْتٍ رَفِيعٍ فَقَالَ: «يَا مَعْشَرَ مَنْ أَسْلَمَ، بِلِسَانِهِ وَلَمْ يَفُضْ الْإِيمَانُ إِلَى قَلْبِهِ، لَا تُؤْذُوا الْمُسْلِمِينَ، وَلَا تُغَيِّرُوهُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا عَوْرَاتِهِمْ؛ فَإِنَّهُ مَنْ تَتَّبَعَ عَوْرَةَ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ تَتَّبَعَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ، وَمَنْ تَتَّبَعَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ يَفْضَحْهُ وَلَوْ فِي جَوْفِ رَحْلِهِ». رواه الترمذي<sup>٢</sup>.

(٢٢١١) وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَجِيبُوا الدَّاعِيَ وَلَا تَرُدُّوا الْهَدْيَةَ، وَلَا تَضْرِبُوا الْمُسْلِمِينَ». رواه أحمد<sup>٣</sup>.

والملائكة تصلي على أحدكم ما دام في مجلسه الذي صلى فيه ما لم يؤذ فيه فإذا حصل منه أذية حرم

من ذلك

(٢٢١٢) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «صَلَاةُ الرَّجُلِ فِي جَمَاعَةٍ تَزِيدُ عَلَى صَلَاتِهِ فِي بَيْتِهِ وَصَلَاتِهِ فِي سُوقِهِ بَضْعًا وَعِشْرِينَ دَرَجَةً. وَذَلِكَ أَنْ أَحَدَهُمْ إِذَا تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ، ثُمَّ أَتَى الْمَسْجِدَ لَا يَنْهَرُهُ إِلَّا الصَّلَاةُ، لَا يُرِيدُ إِلَّا

١ رواه أبو داود (٤٨١)، وحسنه العلامة الألباني رحمه الله في «صحيح أبي داود» (٩٥/١).

٢ رواه الترمذي (٢٠٣٢)، وحسنه، وأقره شيخنا رحمه الله في «الصحيح المسند» رقم (٧٢٥).

قوله: «ولم يفض»، أي: يدخل. «رحله»، أي: بيته.

٣ رواه أحمد (٣٨٣٨)، وصححه شيخنا رحمه الله في «الجامع الصحيح» (٣٦٣١).

الصَّلَاةَ، فَلَمْ يَخْطُ خَطْوَةً إِلَّا رُفِعَ لَهُ بِهَا دَرَجَةٌ، وَحُطَّ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةٌ، حَتَّى يَدْخُلَ الْمَسْجِدَ، فَإِذَا دَخَلَ الْمَسْجِدَ كَانَ فِي الصَّلَاةِ، مَا كَانَتِ الصَّلَاةُ هِيَ تَحْبِسُهُ، وَالْمَلَائِكَةُ يُصَلُّونَ عَلَى أَحَدِكُمْ مَا دَامَ فِي مَجْلِسِهِ الَّذِي صَلَّى فِيهِ، يَقُولُونَ: اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ، اللَّهُمَّ تُبْ عَلَيْهِ، مَا لَمْ يُؤْذِ فِيهِ، مَا لَمْ يُحْدِثْ فِيهِ». متفق عليه<sup>١</sup>.

### مه آذى وليا مه أولياء الله فليبشر بحرب الله

(٢٢١٣) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ قَالَ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي لِأَعْطِيَنَّهُ، وَلَنْ أُسْتَعَادَنِي لِأُعِيدَنَّهُ، وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدَّدِي عَنْ نَفْسِ الْمُؤْمِنِ، يَكْرَهُ الْمَوْتَ وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاعَتَهُ». رواه البخاري<sup>٢</sup>.

### الأذية مه أسباب الإفلاس مه الحسنات يوم القيامة

(٢٢١٤) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «اتَّذَرُونَ مَا الْمُفْلِسُ؟» قَالُوا: الْمُفْلِسُ فِينَا مَنْ لَا دِرْهَمَ لَهُ وَلَا مَتَاعَ. فَقَالَ: «إِنَّ الْمُفْلِسَ مِنْ أُمَّتِي يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلَاةٍ، وَصِيَامٍ، وَزَكَاةٍ، وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ هَذَا، وَقَذَفَ هَذَا، وَأَكَلَ مَالَ هَذَا، وَسَفَكَ دَمَ هَذَا، وَضَرَبَ هَذَا، فَيُعْطَى هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُقْضَى مَا عَلَيْهِ، أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ، ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ». رواه مسلم<sup>٣</sup>.

### وجوب التحلل منه آذيته بغية حق

(٢٢١٥) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ كَانَتْ لَهُ مَظْلَمَةٌ لِأَخِيهِ مِنْ عَرْضِهِ أَوْ شَيْءٍ فَلْيَتَحَلَّلْهُ مِنْهُ الْيَوْمَ، قَبْلَ أَنْ لَا يَكُونَ دِينَارٌ وَلَا دِرْهَمٌ، إِنْ كَانَ لَهُ عَمَلٌ صَالِحٌ أَخَذَ مِنْهُ بِقَدْرِ مَظْلَمَتِهِ، وَإِنْ لَمْ تَكُنْ لَهُ حَسَنَاتٌ أَخَذَ مِنْ سَيِّئَاتِهِ

١ البخاري (٤٧٧)، ومسلم (٦٤٩).

قوله: «ينهزه»، أي: ينهضه ويخرجه.

٢ رواه البخاري (٦٥٠٢).

٣ رواه مسلم (٢٥٨١).

صَاحِبِهِ فَحُمِلَ عَلَيْهِ». رواه البخاري<sup>١</sup>.

### خطبة أذية المسلمين في طرقهم

(٢٢١٦) عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ أَسِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ آذَى الْمُسْلِمِينَ فِي طُرُقِهِمْ، وَجَبَتْ عَلَيْهِ لَعْنَتُهُمْ». رواه الطبراني<sup>٢</sup>.

### المؤذي منه شر الناس

(٢٢١٧) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ وَقَفَ عَلَى نَاسٍ جُلُوسَ فَقَالَ: «أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِخَيْرِكُمْ مِنْ شَرِّكُمْ» فَسَكَتَ الْقَوْمُ، فَأَعَادَهَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «خَيْرُكُمْ مَنْ يُرْجَى خَيْرُهُ وَيُؤْمَنُ شَرُّهُ، وَشَرُّكُمْ مَنْ لَا يُرْجَى خَيْرُهُ وَلَا يُؤْمَنُ شَرُّهُ». رواه أحمد<sup>٣</sup>.

### الزوجة المؤذية ودعاء الخور العيب عليها

(٢٢١٨) عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَا تُؤْذِي امْرَأَةً رُوجَهَا فِي الدُّنْيَا إِلَّا قَالَتْ: رُوجَتُهُ مِنَ الْخُورِ الْعَيْنِ لَا تُؤْذِيهِ قَاتَلَكِ اللَّهُ، فَإِنَّمَا هُوَ عِنْدَكَ دَخِيلٌ يُوْشِكُ أَنْ يَفَارِقَكَ إِلَيْنَا». رواه الترمذي، وابن ماجه<sup>٤</sup>.

### تحريم أذية الجار

(٢٢١٩) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ

١ رواه البخاري (٢٤٤٩).

٢ رواه الطبراني (٣٠٥٠)، وحسنه العلامة الألباني رحمه الله في «الصحيحة» (٢٢٩٤).

٣ رواه أحمد (٣٦٨/٢)، والترمذي (٥٣٩/٦)، وحسنه شيخنا رحمه الله في «الجامع الصحيح» (٣٦٣٢).

٤ رواه الترمذي (١١٧٤)، وابن ماجه (٢٠١٤)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في «الصحيحة» (١٧٣).

قوله: «دخيل»، أي: ضيف ونزيل-يعني- هو كالضيف عليك وأنت لست بأهل له حقيقة وإنما نحن أهل فيفارقك قريباً ويلحق بنا. «يوشك»، أي: يقرب ويكاد.

وفي الحديث كما ترى إنذار للزوجات المؤذيات. «الصحيحة» (٣٣٦/١).

بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يُؤْذِي جَارَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَسْكُتْ». متفق عليه<sup>١</sup>.

(٢٢٢٠) وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ فَلَانَةً يُذَكِّرُ مِنْ كَثْرَةِ صَلَاتِهَا، وَصِيَامِهَا، وَصَدَقَتِهَا غَيْرَ أَنَّهَا تُؤْذِي جِيرَانَهَا بِلِسَانِهَا؟ قَالَ: «هِيَ فِي النَّارِ» قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، فَإِنَّ فَلَانَةً يُذَكِّرُ مِنْ قِلَّةِ صِيَامِهَا، وَصَدَقَتِهَا، وَإِنَّهَا تَصَدَّقُ بِالثَّوَارِ مِنَ الْأَقْطِ، وَلَا تُؤْذِي جِيرَانَهَا بِلِسَانِهَا؟ قَالَ: «هِيَ فِي الْجَنَّةِ». رواه أحمد، والبخاري في «الأدب المفرد»<sup>٢</sup>.

(٢٢٢١) وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنْ لِي جَارًا يُؤْذِينِي، فَقَالَ: «انْطَلِقْ فَأَخْرِجْ مَتَاعَكَ إِلَى الطَّرِيقِ»، فَانْطَلِقْ فَأَخْرِجْ مَتَاعَهُ، فَاجْتَمَعَ النَّاسُ عَلَيْهِ، فَقَالُوا: مَا شَأْنُكَ؟ قَالَ: لِي جَارٌ يُؤْذِينِي، فَذَكَرْتُ لِلنَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: «انْطَلِقْ فَأَخْرِجْ مَتَاعَكَ إِلَى الطَّرِيقِ»، فَجَعَلُوا يَقُولُونَ: اللَّهُمَّ الْعَنِهِ، اللَّهُمَّ اخْزِهِ. فَبَلَغَهُ، فَأَتَاهُ فَقَالَ: ارْجِعْ إِلَى مَنْزَلِكَ، فَوَاللهِ لَا أُوْذِيكَ. رواه البخاري في «الأدب المفرد»<sup>٣</sup>.

### كف الأذى مع حق الطريق

(٢٢٢٢) عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِيَّاكُمْ وَالْجُلُوسَ فِي الطَّرِيقَاتِ»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، مَا لَنَا بَدُنْ مَجَالِسِنَا نَتَحَدَّثُ فِيهَا قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «فَإِذَا أَبَيْتُمْ إِلَّا الْمَجْلِسَ، فَأَعْطُوا الطَّرِيقَ حَقَّهُ» قَالُوا: وَمَا حَقُّهُ؟ قَالَ: «عَضُّ الْبَصَرِ، وَكُفُّ الْأَذَى، وَرَدُّ السَّلَامِ، وَالْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ، وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ». متفق عليه<sup>٤</sup>.

### فصل في أشياء نهى عنها لعلة الأذية

١ البخاري (٦٠١٨)، ومسلم (٤٧).

٢ رواه أحمد (٤٤٠/٢)، والبخاري في «الأدب المفرد» (١١٩)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في «الصحيحة» (١٩٠).

قوله: «أثوار أقط» الأثوار: جمع ثور، هو القطعة من الأقط، وهو الجبن المجفف الذي يتخذ من مخيض لبن الغنم.

٣ رواه البخاري في «الأدب المفرد» (١٢٤)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في «صحيح الأدب المفرد» (٩٢).

٤ البخاري (٦٢٢٩)، ومسلم (٢١٢١).

## تناجي اثنينه دوه الثالث

(٢٢٢٣) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا كُنْتُمْ ثَلَاثَةً فَلَا يَتَنَاجَى اثْنَانِ دُونَ صَاحِبِهِمَا؛ فَإِنَّ ذَلِكَ يُخْزِنُهُ». متفق عليه<sup>١</sup>.

## البصاق في الصلاة إلى جهة القبلة

(٢٢٢٤) عَنْ أَبِي سَهْلَةَ السَّائِبِ بْنِ خَلَّادٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا أَمَّ قَوْمًا فَبَصَقَ فِي الْقِبْلَةِ، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَنْظُرُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يُصَلِّي لَكُمْ» فَأَرَادَ بَعْدَ ذَلِكَ أَنْ يُصَلِّيَ لَهُمْ فَمَنَعُوهُ، وَأَخْبَرُوهُ بِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَذَكَرَ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «نَعَمْ» وَحَسِبْتُ أَنَّهُ قَالَ: «إِنَّكَ آذَيْتَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ». رواه أبو داود<sup>٢</sup>.

## تخطي رقاب الناس يوم الجمعة

(٢٢٢٥) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُسْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ يَتَخَطَّى رِقَابَ النَّاسِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، وَالنَّبِيُّ ﷺ يَخْطُبُ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «اجْلِسْ فَقَدْ آذَيْتَ». رواه أبو داود، والنسائي<sup>٣</sup>.

## أكل التوم والبصل والكراث ثم الذهاب إلى المسجد قبل زوال ريحها

(٢٢٢٦) عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ أَكْلِ الْبَصْلِ، وَالْكَرَاتِ، فَعَلَبْتُنَا الْحَاجَةُ فَأَكَلْنَا مِنْهَا، فَقَالَ: «مَنْ أَكَلَ مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ الْمُنْتِنَةِ فَلَا يَقْرَبَنَّ مَسْجِدَنَا؛ فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَأْذَى مِمَّا يَتَأَذَى مِنْهُ الْإِنْسُ». متفق عليه<sup>٤</sup>.

(٢٢٢٧) وَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ أَكَلَ مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ فَلَا يَقْرَبَنَّ مَسْجِدَنَا، وَلَا يُؤْذِنَا بِرِيحِ الثُّومِ». رواه مسلم<sup>٥</sup>.

١ البخاري (٦٢٩٠)، ومسلم (٢١٨٤).

٢ رواه أبو داود (٤٨١)، وحسنه العلامة الألباني رحمه الله في «صحيح أبي داود» (٩٥/١).

٣ رواه أبو داود (١١١٨)، والنسائي (١٠٣/٣)، وحسنه شيخنا رحمه الله في «الصحيح المسند» (٥٥٧).

٤ البخاري (٨٥٤)، ومسلم (٥٦٤)، وهذا لفظه.

٥ رواه مسلم (٥٦٤).

### ترك الحجاب للمأه سبب لأذيتها

قال الله تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا) [الأحزاب: ٥٩].

### الترغيب في الصبر على الأذى

(٢٢٢٨) الصبر على الأذى من صفات الله جلا وحلا

عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا أَحَدٌ أَصْبَرَ عَلَى أَدَى يَسْمَعُهُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى، إِنْهُمْ يَجْعَلُونَ لَهُ نِدَاً وَيَجْعَلُونَ لَهُ وَلَدًا، وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ يَرْزُقُهُمْ، وَيُعَافِيهِمْ، وَيُعْطِيهِمْ». متفق عليه<sup>١</sup>.

الصبر على الأذى من الأمور التي يعزم عليها وينافس فيها ولا يوفق لها إلا أهل العزائم والعهم

العالية

قال الله تعالى: (لَتُبْلَوْنَ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعَنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَدَى كَثِيرًا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ) [آل عمران: ١٨٦].

وقال تعالى: (وَمَا يُقَاها إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُقَاها إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ) [فصلت: ٣٥].

### الصبر على الأذى من مكفريات الذنوب

(٢٢٢٩) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يُوعَكُ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّكَ لَتُوعَكُ وَعَكًا شَدِيدًا قَالَ: «أَجَلْ، إِنِّي أُوَعَكُ كَمَا يُوعَكُ رَجُلَانِ مِنْكُمْ»، قُلْتُ: ذَلِكَ أَنْ لَكَ أَجْرَيْنِ قَالَ: «أَجَلْ، ذَلِكَ كَذَلِكَ، مَا مِنْ مُسْلِمٍ يُصِيبُهُ أَدَى شَوْكَةٍ فَمَا فَوْقَهَا، إِلَّا كَفَرَ اللَّهُ بِهَا سَيِّئَاتِهِ، كَمَا تَحْطُ الشَّجَرَةُ وَرَقَهَا». متفق عليه<sup>٢</sup>.

### الصبر على الأذى في سبيل الله من أسباب تكفير السيئات وإدخال الجنات

قال الله تعالى: (فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى

١ البخاري (٦٠٩٩)، ومسلم (٢٨٠٤).

٢ البخاري (٥٦٤٨)، ومسلم (٢٥٧١). «والوعك» هو الحمى وقيل ألمها.

بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُودُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَا أَكْفَرُنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَا أَذْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ [آل عمران: ١٩٥].

### صبر الرسل على الأذى الذي حصل لهم من أقوامهم

قال الله تعالى: (قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِنْ نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَمَا كَانَ لَنَا أَنْ نَأْتِيَكُمْ بِسُلْطَانٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ \* وَمَا لَنَا أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَى مَا آذَيْتُمُونَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ) [إبراهيم: ١١-١٢].

وقال تعالى: (وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَى مَا كُذِّبُوا وَأُودُوا حَتَّى أَتَاهُمْ نَصْرُنَا وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبَاِ الْمُرْسَلِينَ) [الأنعام: ٣٤].

(٢٢٣٠) وَعَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا قَالَتْ: أَوَّلُ مَا بُدِيَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْوَحْيِ الرَّؤْيَا الصَّالِحَةُ فِي النَّوْمِ، فَكَانَ لَا يَرَى رُؤْيَا إِلَّا جَاءَتْهُ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ، ثُمَّ حُبِبَ إِلَيْهِ الْخَلَاءُ وَكَانَ يَخْلُو بَعَارِ جِرَاءٍ فَيَتَحَنَّنُ فِيهِ، وَهُوَ النَّعْبُدُ اللَّيَالِي دَوَاتِ الْعَدَدِ قَبْلَ أَنْ يَنْزِعَ إِلَى أَهْلِهِ، وَيَتَرَوَّدُ لِذَلِكَ ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى خَدِيجَةَ فَيَتَرَوَّدُ لِمِثْلِهَا حَتَّى جَاءَهُ الْحَقُّ، وَهُوَ فِي غَارِ جِرَاءٍ، فَجَاءَهُ الْمَلَكُ فَقَالَ: اقْرَأْ قَالَ: مَا أَنَا بِقَارِئٍ قَالَ: فَأَخَذَنِي فَعَطَنِي حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدَ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ: اقْرَأْ قُلْتُ: مَا أَنَا بِقَارِئٍ فَأَخَذَنِي فَعَطَنِي الثَّانِيَةَ حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدَ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ: اقْرَأْ فَقُلْتُ: مَا أَنَا بِقَارِئٍ، فَأَخَذَنِي فَعَطَنِي الثَّالِثَةَ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ: (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ) فَارْجَعَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَرْجِفُ فَوَادَهُ، فَدَخَلَ عَلَى خَدِيجَةَ بِنْتِ خُوَيْلِدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فَقَالَ: زَمِّلُونِي زَمِّلُونِ فَرَمَلُوهُ حَتَّى ذَهَبَ عَنْهُ الرَّوْغُ فَقَالَ: لَخَدِيجَةُ وَأَخْبَرَهَا الْخَبَرَ، لَقَدْ خَشِيتُ عَلَى نَفْسِي فَقَالَتْ: خَدِيجَةُ كَلَّا وَاللَّهِ مَا يُخْرِيكَ اللَّهُ أَبَدًا، إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ، وَتَحْمِلُ الْكَلَّ، وَتَكْسِبُ الْمَعْدُومَ، وَتَقْرِي الضَّيْفَ، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ، فَانْطَلَقْتُ بِهِ خَدِيجَةَ حَتَّى أَتَيْتُ بِهِ وَرَقَةَ بْنَ نَوْفَلٍ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزَى ابْنَ عَمِّ خَدِيجَةَ، وَكَانَ امْرَأً قَدْ تَنَصَّرَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَكَانَ يَكْتُبُ الْكِتَابَ الْعِبْرَانِيَّ فَيَكْتُبُ مِنَ الْإِنْجِيلِ بِالْعِبْرَانِيَّةِ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَكْتُبَ، وَكَانَ شَيْخًا كَبِيرًا قَدْ عَمِيَ، فَقَالَتْ لَهُ خَدِيجَةُ: يَا ابْنَ عَمِّ اسْمَعْ مِنْ ابْنِ أَخِيكَ. فَقَالَ لَهُ وَرَقَةُ: يَا ابْنَ أَخِي، مَاذَا تَرَى فَأَخْبَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَبَرَ مَا رَأَى فَقَالَ لَهُ وَرَقَةُ: هَذَا النَّامُوسُ الَّذِي نَزَلَ اللَّهُ عَلَى مُوسَى، يَا لَيْتَنِي فِيهَا جَدْعًا، لَيْتَنِي أَكُونُ حَيًّا إِذْ يُخْرِجُكَ قَوْمُكَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَوْمُخِرَجِي هُمْ؟» قَالَ: نَعَمْ لَمْ يَأْتِ رَجُلٌ قَطُّ بِمِثْلِ مَا جِئْتَ بِهِ، إِلَّا عُودِي، وَإِنْ يَذْرُؤُنِي يَوْمَئِذٍ أَنْصُرَكَ نَصْرًا مُؤَزَّرًا، ثُمَّ لَمْ يَنْسَبْ وَرَقَةَ أَنْ تُوفِّيَ، وَفَتَرَ الْوَحْيُ. متفق عليه.

(٢٢٣١) وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ □ يَحْكِي نَبِيًّا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ ضَرْبَهُ قَوْمُهُ وَهُوَ يَمْسُحُ الدَّمَ عَنْ وَجْهِهِ، وَيَقُولُ: «رَبِّ اغْفِرْ لِقَوْمِي فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ». متفق عليه<sup>١</sup>.

### وهذا موسى عليه السلام يؤذى من قبل قومه فيصبر

قال الله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَّاهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا) [الأحزاب: ٦٩].

وقال تعالى: (وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِي وَقَدْ تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاعَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ) [الصف: ٥].

(٢٢٣٢) وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمَ حُنَيْنٍ آتَرَ النَّبِيُّ □ أَنَسًا فِي الْقِسْمَةِ، فَأَعْطَى الْأَقْرَعَ بْنِ حَابِسٍ مِائَةً مِنَ الْإِبِلِ، وَأَعْطَى عُيَيْنَةَ مِثْلَ ذَلِكَ، وَأَعْطَى أَنَسًا مِنْ أَشْرَافِ الْعَرَبِ، فَأَتَرَهُمْ يَوْمَئِذٍ فِي الْقِسْمَةِ قَالَ رَجُلٌ: وَاللَّهِ إِنْ هَذِهِ الْقِسْمَةُ مَا عَدِلَ فِيهَا، وَمَا أُرِيدُ بِهَا وَجْهَ اللَّهِ، فَقُلْتُ: وَاللَّهِ لَا خَيْرَ مِنَ النَّبِيِّ □، فَأَنْبِئْتُهُ فَأَخْبَرْتُهُ فَقَالَ: «فَمَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ يَعْدِلِ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، رَحِمَ اللَّهُ مُوسَى قَدْ أُوذِيَ بِأَكْثَرِ مِنْ هَذَا فَصَبَرَ». متفق عليه<sup>٢</sup>.

### وهذا نبينا محمد ﷺ يؤذى من قومه أشد الأذية فيصبر

(٢٢٣٣) عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا زَوْجَ النَّبِيِّ □، أَنَّهَا قَالَتْ لِلنَّبِيِّ □: هَلْ أَتَى عَلَيْكَ يَوْمٌ كَانَ أَشَدَّ مِنْ يَوْمٍ أَحَدٌ قَالَ: «لَقَدْ لَقِيتُ مِنْ قَوْمِكَ مَا لَقِيتُ، وَكَانَ أَشَدَّ مَا لَقِيتُ مِنْهُمْ يَوْمَ الْعَقَبَةِ، إِذْ عَرَضْتُ نَفْسِي عَلَى ابْنِ عَبْدِ يَالِيلَ بْنِ عَبْدِ كَلَالٍ فَلَمْ يُجِبْنِي إِلَى مَا أَرَدْتُ، فَأَنْطَلَقْتُ وَأَنَا مَهْمُومٌ عَلَى وَجْهِهِ، فَلَمْ أَسْتَفِقْ إِلَّا وَأَنَا بِقَرْنِ الثَّعَالِبِ، فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَإِذَا أَنَا بِسَحَابَةٍ قَدْ أَظْلَنَتْنِي، فَنَظَرْتُ فَإِذَا فِيهَا جَبْرِيلُ، فَنَادَانِي فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ وَمَا رَدُّوا عَلَيْكَ، وَقَدْ بَعَثَ إِلَيْكَ مَلَكَ الْجِبَالِ لِتَأْمُرَهُ بِمَا شِئْتَ فِيهِمْ، فَنَادَانِي مَلَكُ الْجِبَالِ فَسَلَّمَ عَلَيَّ، ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، فَقَالَ: ذَلِكَ فِيمَا شِئْتَ، إِنَّ شِئْتَ أَنْ أُطَبِّقَ عَلَيْهِمُ الْأَخْشَبِينَ فَقَالَ النَّبِيُّ □: بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ مِنْ أَصْلَابِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ وَحْدَهُ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا». متفق عليه<sup>٣</sup>.

= بالغا قويا.

١ البخاري (٦٩٢٩)، ومسلم (١٧٩٢).

٢ البخاري (٣١٥٠)، ومسلم (١٠٦٢).

٣ البخاري (٣٢٣١)، ومسلم (١٧٩٥).



(٢٢٣٤) وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: بَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّي عِنْدَ الْبَيْتِ، وَأَبُو جَهْلٍ وَأَصْحَابُ لَهُ جُلُوسٌ، وَقَدْ نُحِرَتْ جَزُورٌ بِالْأَمْسِ فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ: أَيُّكُمْ يَقُومُ إِلَى سَلَا جَزُورِ بَنِي فُلَانٍ فَيَأْخُذُهُ فَيَضَعُهُ فِي كَتِفِي مُحَمَّدٍ إِذَا سَجَدَ، فَأَنْبَعَثَ أَشَقَى الْقَوْمِ فَأَخَذَهُ فَلَمَّا سَجَدَ النَّبِيُّ ﷺ، وَضَعَهُ بَيْنَ كَتِفَيْهِ قَالَ: فَاسْتَضَحُّوا، وَجَعَلَ بَعْضُهُمْ يَمِيلُ عَلَى بَعْضٍ، وَأَنَا قَائِمٌ أَنْظُرُ، لَوْ كَانَتْ لِي مَنَعَةٌ طَرَحْتُهُ عَنْ ظَهْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَالنَّبِيُّ ﷺ سَاجِدٌ مَا يَرْفَعُ رَأْسَهُ، حَتَّى انْطَلَقَ إِنْسَانٌ فَأَخْبَرَ فَاطِمَةَ فَجَاءَتْ، وَهِيَ جَوِيرِيَّةٌ فَطَرَحْتُهُ عَنْهُ، ثُمَّ أَقْبَلَتْ عَلَيْهِمْ تَسْتِمِعُهُمْ، فَلَمَّا قَضَى النَّبِيُّ ﷺ صَلَاتَهُ رَفَعَ صَوْتَهُ ثُمَّ دَعَا عَلَيْهِمْ، وَكَانَ إِذَا دَعَا ثَلَاثًا، وَإِذَا سَأَلَ ثَلَاثًا، ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بِقُرَيْشٍ» ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، فَلَمَّا سَمِعُوا صَوْتَهُ ذَهَبَ عَنْهُمْ الضَّحْكُ، وَخَافُوا دَعْوَتَهُ، ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بِأَبِي جَهْلٍ بَنِي هِشَامٍ، وَعُقْبَةَ بَنِي رَبِيعَةَ، وَشَيْبَةَ بَنِي رَبِيعَةَ، وَالْوَلِيدَ بَنِي عُقْبَةَ، وَأُمَيَّةَ بَنِي خَلْفٍ، وَعُقْبَةَ بَنِي أَبِي مُعَيْطٍ»، وَذَكَرَ السَّابِعَ وَلَمْ أَحْفَظْهُ، فَوَالَّذِي بَعَثَ مُحَمَّدًا ﷺ بِالْحَقِّ، لَقَدْ رَأَيْتُ الَّذِينَ سَمَى صَرَاعَى يَوْمَ بَدْرٍ، ثُمَّ سَجَبُوا إِلَى الْقَلِيبِ، قَلِيبِ بَدْرٍ. متفق عليه<sup>١</sup>.

= قوله: «عرضت نفسي»، أي: قدمت له نفسي طالبًا منه النصر والإعانة على إقامة الدين.

«ابن عبد يا ليل بن عبد كلال» من أكابر أهل الطائف من ثقيف.

«مهموم» محزون. «لم أستفق» أي: أفطن لنفسي. «قرن الثعالب» مكان بينه وبين مكة يوم وليلة، وهو ميقات أهل نجد، ويقال: له قرن المنازل. «الأخشيبين» هما جبلا مكة قعيقعان وأبو قيس سميا بذلك لعظمهما، وخشونتتهما.

١ البخاري (٢٤٠) ومسلم (١٧٩٤).

قوله: «سلا جزور» السلا: هو اللفافة التي يكون فيها الولد في بطن الناقة، وسائر الحيوان، وهي من الأدمية المشيمة.

قوله: «جزور» الجزور ما يجزر من الإبل، أي: يذبح، والجمع جزائر وجزر.

قوله: «فانبعث أشقى القوم» هو عقبة بن أبي معيط، كما صرح به في بعض روايات الحديث.

قوله: «لو كانت لي منعة طرحته»، أي: لو كان لي قوة تمنع أذاهم، أو كان لي عشيرة بمكة تمنعني، وعلى هذا منعه: جمع مانع.

قوله: «والوليد بن عقبة» هذا غلط باتفاق العلماء، والصواب ابن عتبة كما في بعض روايات مسلم، وهو في البخاري على الصواب والوليد بن عقبة هو ابن أبي معيط، ولم =

(٢٢٣٥) وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَقَدْ أَخَفْتُ فِي اللَّهِ وَمَا يَخَافُ أَحَدٌ، وَلَقَدْ أُوذِيتُ فِي اللَّهِ وَمَا يُؤْذِي أَحَدٌ، وَلَقَدْ أَتَتْ عَلَيَّ ثَلَاثُونَ مِنْ بَيْنِ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، وَمَا لِي وَلِبَلَالٍ طَعَامٌ يَأْكُلُهُ ذُو كَبِدٍ إِلَّا شَيْءٌ يُؤَارِيهِ إِبْطُ بِلَالٍ». رواه الترمذي<sup>١</sup>.

### الداعي إلى الله تعالى لا يبالى بالأذى بل يصبر ويحتسب أجره عند الله

قال الله تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا \* وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا \* وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَن لَّهُمْ مِنْ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا \* وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ وَدَعْ أَذَاهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا) [الأحزاب: ٤٥-٤٨].

وقال تعالى: عن لقمان عليه السلام وهو يوصي ولده (يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ) [لقمان: ١٧].

(٢٢٣٦) وَعَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ رَكِبَ عَلَى حِمَارٍ عَلَى قَطِيفَةٍ فَذَكِيَّةٌ، وَأَرْبَعُ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ وَرَأَاهُ، يَعُودُ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ فِي بَنِي الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ، قَبْلَ وَقْعَةِ بَدْرٍ قَالَ: حَتَّى مَرَّ بِمَجْلِسٍ فِيهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي إِسْلَمٍ، وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ يُسَلِّمَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي إِسْلَمٍ، فَإِذَا فِي الْمَجْلِسِ أَخْلَاطٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، وَالْمُشْرِكِينَ عَبْدَةَ الْأَوْثَانِ، وَالْيَهُودِ، وَالْمُسْلِمِينَ وَفِي الْمَجْلِسِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ، فَلَمَّا غَشِيَتِ الْمَجْلِسَ عَجَاجَةُ الدَّابَّةِ، خَمَرَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أَنْفَهُ بِرِدَائِهِ، ثُمَّ قَالَ: لَا تُعْبِرُوا عَلَيْنَا، فَسَلَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَيْهِمْ، ثُمَّ وَقَفَ فَنَزَلَ فَدَعَاهُمْ إِلَى اللَّهِ، وَقَرَأَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنَ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي إِسْلَمٍ: أَيُّهَا الْمَرْءُ إِنَّهُ لَا أَحْسَنَ مِمَّا تَقُولُ إِنْ كَانَ حَقًّا فَلَا تُؤْذِنَا بِهِ فِي مَجْلِسِنَا، ارْجِعْ إِلَى رَحْلِكَ، فَمَنْ جَاءَكَ فَاقْصُصْ عَلَيْهِ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ: فَأَغْشَيْنَا بِهِ فِي مَجَالِسِنَا، فَإِنَّا نَحِبُّ ذَلِكَ، فَاسْتَبَّ الْمُسْلِمُونَ وَالْمُشْرِكُونَ، وَالْيَهُودُ، حَتَّى كَادُوا يَتَنَاقَرُونَ، فَلَمْ يَزَلِ النَّبِيُّ ﷺ يُخَفِّضُهُمْ حَتَّى سَكَنُوا، ثُمَّ رَكِبَ النَّبِيُّ ﷺ دَابَّتَهُ فَسَارَ، حَتَّى دَخَلَ عَلَى سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «يَا سَعْدُ، أَلَمْ تَسْمَعْ مَا قَالَ: أَبُو حُبَابٍ»، يُرِيدُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي إِسْلَمٍ قَالَ: «كَذَا وَكَذَا» قَالَ: سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، اعْفُ عَنْهُ، وَاصْفَحْ عَنْهُ، فَوَالَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ لَقَدْ جَاءَ اللَّهُ بِالْحَقِّ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ، لَقَدْ اصْطَلَحَ أَهْلُ هَذِهِ الْبُحَيْرَةِ عَلَى أَنْ يُتَّوَجَّهُ، فَيُعَصَّبُوهُ بِالْعَصَابَةِ فَلَمَّا أَبَى اللَّهُ ذَلِكَ بِالْحَقِّ الَّذِي أُعْطَاكَ اللَّهُ شَرِّقَ بِذَلِكَ، فَذَلِكَ فَعَلَ بِهِ مَا رَأَيْتَ، فَعَفَا عَنْهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ وَأَصْحَابُهُ يَعْفُونَ عَنِ الْمُشْرِكِينَ، وَأَهْلِ الْكِتَابِ كَمَا أَمَرَهُمُ اللَّهُ،

= يمكن ذلك الوقت موجودًا، أو كان طفلًا صغيرًا جدًا.

١ رواه الترمذي (٢٤٧٢)، وابن ماجه (١٥١)، وصححه شيخنا رحمه الله في

«الصحيح المسند» (٧٨).

وَيَصْبِرُونَ عَلَى الْأَذَى قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: (وَلَتَسْمَعَنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا) الْآيَةُ، وَقَالَ اللَّهُ (وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّوكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ) إِلَى آخِرِ الْآيَةِ، وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَتَأَوَّلُ الْعَفْوَ مَا أَمَرَهُ اللَّهُ بِهِ، حَتَّى أَذِنَ اللَّهُ فِيهِمْ، فَلَمَّا غَزَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَدْرًا فَقَتَلَ اللَّهُ بِهِ صَنَادِيدَ كُفَّارِ قُرَيْشٍ قَالَ: ابْنُ أَبِي ابْنِ سَلُولٍ وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، وَعَبْدَةُ الْأَوْثَانِ، هَذَا أَمْرٌ قَدْ تَوَجَّهَ فَبَايَعُوا الرَّسُولَ ﷺ عَلَى الْإِسْلَامِ فَأَسْلَمُوا. متفق عليه<sup>١</sup>.

(٢٢٣٧) وعن طارق المحاربي رضي الله عنه قال: رأيت رسول الله ﷺ مر في سوق ذي المجاز وعليه حلة حمراء، وهو يقول: «يا أيها الناس، قولوا: لا إله إلا الله تفلحوا»، ورجل يتبعه يرميه بالحجارة قد أدمى كعبيه وعرقوبيه، وهو يقول: يا أيها الناس لا تطيعوه فإنه كذاب، فقلت: من هذا؟ قالوا: غلام بني عبد المطلب، فقلت: من هذا الذي يتبعه يرميه بالحجارة؟ قالوا: هذا عبد العزى أبو لهب. رواه ابن خزيمة<sup>٢</sup>.

١ البخاري (٦٢٠٧)، ومسلم (١٧٩٨).

قوله: «قطيفة فديكية»، أي: كساء غليظ منسوب إلى فديك، وهي بلد مشهور على مرحلتين من المدينة.

قوله: «وذلك قبل أن يسلم عبد الله بن أبي»، أي: يُظهر الإسلام.

قوله: «عجاجة الدابة»، أي: غبارها.

وقوله: «خمر»، أي: غطى.

قوله: «يتثاؤون»، أي: يتواثون.

قوله: «البحرة» وفي رواية البحيرة، وهذا اللفظ يطلق على القرية، وعلى البلد، والمراد به هنا المدينة النبوية، ونقل ياقوت، أن البحيرة من أسماء المدينة النبوية.

قوله: «على أن يتوجوه ويعصبوه بالعصابة»، أي: يرئسوه عليهم، ويسودوه، وسمي الرئيس معصباً لما يعصب برأسه من الأمور أو لأنهم يعصبون رؤوسهم بعصابة لا ينبغي لغيرهم يمتازون بها.

«شرق بذلك»، أي: غص به، وهو كناية عن الحسد.

«صناديد» جمع صنديد، وهو الكبير في قومه.

«هذا أمر قد توجه»، أي: ظهر وجهه. انظر «فتح الباري» (٨/٢٩١-٢٩٣).

٢ رواه ابن خزيمة (٨٢/١)، وصححه شيخنا رحمه الله في «الصحيح المسند» (٥٢٠).

### ذم الذي إذا أصيب بأذى في دينه تعرض ولم يثبت

قال الله تعالى: (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةً لِلنَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ وَلَئِنْ جَاءَ نَصْرٌ مِنْ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ أَوَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ) [العنكبوت: ١٠].

قال ابن كثير رحمه الله يقول تعالى: مخبراً عن صفات قوم من المكذبين الذين يدعون الإيمان بالسنتهم، ولم يثبت الإيمان في قلوبهم، بأنهم إذا جاءتهم فتنة ومحنة في الدنيا، اعتقدوا أن هذا من نعمة الله تعالى بهم، فارتدوا عن الإسلام؛ ولهذا قال: (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ) [الحج: ١١].

### فضل مخالطة الناس للدعوة والتعليم والصبر على أذاهم

(٢٢٣٨) عن ابن عمر رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ قال: «المؤمن الذي يخالط الناس، ويصبر على أذاهم، خير من الذي لا يخالط الناس، ولا يصبر على أذاهم». رواه أحمد، والبخاري في «الأدب المفرد»<sup>١</sup>.

### فضل الصبر على أذى الأرحام

(٢٢٣٩) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ لِي قَرَابَةً أَصْلَهُمْ وَيَقْطَعُونِي، وَأَحْسِنُ إِلَيْهِمْ وَيُسِيئُونَ إِلَيَّ، وَأَحْلُمُ عَنْهُمْ، وَيَجْهَلُونَ عَلَيَّ؟ فَقَالَ: «لَئِنْ كُنْتَ كَمَا قُلْتَ: فَكَأَنَّمَا تَسْفِهُهُمُ الْمَلَّ، وَلَا يَزَالُ مَعَكَ مِنَ اللَّهِ ظَهِيرٌ عَلَيْهِمْ مَا دُمْتَ عَلَى ذَلِكَ». رواه مسلم<sup>٢</sup>.

١ رواه أحمد (٤٣/٢)، والبخاري في «الأدب المفرد» (٣٨٨)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في «الصحيحة» (٩٣٩).

٢ رواه مسلم (٢٥٥٨).

قوله: «ويجهلون» أي يسيئون، والجهل هنا القبيح من القول.

«المل» هو الرماد الحار، ومعناه: كأنما تطعمهم الرماد الحار، وهو تشبيه لما يلحقهم من الإثم بما يلحق أكل الرماد الحار من الألم، ولا شيء على هذا المحسن، بل ينالهم الإثم العظيم في قطيعته، وإدخالهم الأذى عليه.

«ظهير» الظهير هو المعين، والدافع لأذاهم. انظر «شرح النووي على مسلم» =

## فضل الصبر على أذية الجار

(٢٢٤٠) عَنْ مُطَرِّفِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الشَّخِيرِ قَالَ: بَلَغَنِي عَنْ أَبِي دَرٍّ حَدِيثٌ فَكُنْتُ أَحِبُّ أَنْ أَلْقَاهُ فَلَقِيْتُهُ فَقُلْتُ لَهُ: يَا أَبَا دَرٍّ بَلَغَنِي عَنْكَ حَدِيثٌ فَكُنْتُ أَحِبُّ أَنْ أَلْقَاكَ فَأَسْأَلُكَ عَنْهُ. فَقَالَ: قَدْ لَقِيتُ فَاسْأَلْ. قَالَ: قُلْتُ: بَلَغَنِي أَنَّكَ تَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: ثَلَاثَةٌ يُحِبُّهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، وَثَلَاثَةٌ يُبْغِضُهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ؟ قَالَ: نَعَمْ. فَمَا أَخَالَنِي أَكْذِبُ عَلَى خَلِيلِي مُحَمَّدٍ ﷺ، ثَلَاثًا يَقُولُهَا، قَالَ: قُلْتُ: مِنَ الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ يُحِبُّهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ؟ قَالَ: رَجُلٌ غَزَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَلَقِيَ الْعَدُوَّ مُجَاهِدًا مُحْتَسِبًا فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ، وَأَنْتُمْ تَحْدُوثُ فِي كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: (إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًا)، وَرَجُلٌ لَهُ جَارٌ يُؤْذِيهِ فَيَصْبِرُ عَلَى آذَاهُ وَيَحْتَسِبُهُ، حَتَّى يَكْفِيَهُ اللَّهُ إِيَّاهُ بِمَوْتٍ، أَوْ حَيَاةٍ، وَرَجُلٌ يَكُونُ مَعَ قَوْمٍ فَيَسِيرُونَ حَتَّى يَشُقَّ عَلَيْهِمُ الْكُرَى، أَوْ النُّعَاسُ، فَيَنْزِلُونَ فِي آخِرِ اللَّيْلِ، فَيَقُومُ إِلَى وُضُوئِهِ، وَصَلَاتِهِ. قَالَ: قُلْتُ: مِنَ الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ يُبْغِضُهُمُ اللَّهُ؟ قَالَ: الْفَخُورُ الْمُخْتَالُ: وَأَنْتُمْ تَحْدُوثُ فِي كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: (إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ)، وَالْبَخِيلُ الْمَنَّانُ، وَالتَّاجِرُ، وَالنَّبْيَاغُ الْخَلَافُ. رواه أحمد<sup>٢</sup>.

## الترهيب من التباغض والتقاطع والتدابير

## تعريف البغض لغة واصطلاحًا

البغض لغة: خلاف الحب.

واصطلاحًا: النفرة عن الشيء لمعنى فيه مستقبح.

## تعريف التقاطع

هو الهجران: ضد الوصل.

= (٣٣١/١٦).

١ هذا من تبويب شيخنا رحمه الله في «الجامع الصحيح» (٢٤٣/٥).

٢ رواه أحمد (١٧٦/٥)، وصححه شيخنا رحمه الله في «الجامع الصحيح» (٢٤٤-٢٤٣/٥).

قوله: «أخالني»، أي: أظنني.

قوله: «الكرى» هو النعاس، ومبادئ النوم.

## تعريف التدابر

التدابر: هو أن يولي الرجل صاحبه دبره، ويعرض عنه بوجهه.

## التباغض والتقاطح والتدابير مناف للأخوة الدينية

قال الله تعالى: (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلَحُوا بَيْنَ أَخَوِيكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ) [الحجرات: ١٠].

ومن شأن الأخوة التواصل، والتحاب.

## التباغض والتقاطح والتدابير مناف للتواضع للمؤمنين

قال الله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ بَرَّتْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِيَ اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةً لَئِيمًا ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ) [المائدة: ٥٤].

## التباغض والتقاطح والتدابير مناف للترحم بيه المؤمنين والتحاب في الله عز وجل

قال الله تعالى: (مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ) [الفتح: ٢٩].

(٢٢٤١) وَعَنِ النَّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادُّهِمْ، وَتَرَاحُمِهِمْ، وَتَعَاطُفِهِمْ، مَثَلُ الْجَسَدِ، إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ، تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَى». متفق عليه.

## التباغض والتقاطح والتدابير كله من الشيطان

قال الله تعالى: (إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ) [المائدة: ٩١].

## التباغض والتقاطح والتدابير مناف للألفة بيه المؤمنين

قال الله تعالى: (وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا) [آل عمران: ١٠٣].

وقال تعالى: (هُوَ الَّذِي آيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ \* وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي

الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلْفَتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ [الأنفال: ٦٢-٦٣].

### حرم الله المشي بالنميمة لما فيها من إبقاء العداوة والبغضاء

قال الله تعالى: (وَلَا تَطْعُ كُلَّ حَلَّافٍ مَهِينٍ \* هَمَّازٍ مَشَاءٍ بِنَمِيمٍ \* مَنَاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ) [القلم: ١٠-١٢].

وَعَنْ حُدَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ نَمَّامٌ». متفق عليه<sup>١</sup>.

### النهي عن التباغض والتقاطع والتداب

(٢٢٤٢) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا تَبَاغَضُوا، وَلَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا، وَلَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثِ لَيَالٍ». متفق عليه<sup>٢</sup>.

(٢٢٤٣) وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ، فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ، وَلَا تَحَسَّسُوا، وَلَا تَجَسَّسُوا، وَلَا تَنَاجَشُوا، وَلَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَبَاغَضُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا». متفق عليه<sup>٣</sup>.

### المتباغضان يُحرمان المغفرة يوم الاثنين ويوم الخميس

(٢٢٤٤) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «تُفْتَحُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ، وَيَوْمَ الْخَمِيسِ فَيُغْفَرُ لِكُلِّ عَبْدٍ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا، إِلَّا رَجُلًا كَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ شَحَاءٌ، فَيُقَالُ: أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا، أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا، أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا». رواه مسلم<sup>٤</sup>.

### التباغض من أسباب الحرمان من الجنة

(٢٢٤٥) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا، وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا، أَوْ لَا أَدْلُكُمْ عَلَى شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ؛

١ البخاري (٦٠٥٦)، ومسلم (١٠٥).

٢ رواه البخاري (٦٠٧٦)، ومسلم (٢٥٥٩)، وفي رواية لمسلم «وَلَا تَقَاطَعُوا».

٣ البخاري (٦٠٦٥)، ومسلم (٢٥٦٥).

٤ رواه مسلم (٢٥٦٥). «والشحناء» العداوة والبغضاء. ومعنى «أنظروا» أخرجوا.

أَفْسُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ». رواه مسلم<sup>١</sup>.

### من تمام نعيم أهل الجنة عدم التباخض بينهم

قال الله تعالى: (وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ وَنُودُوا أَنْ تُلْكُمُ الْجَنَّةَ أَوْرَثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) [الأعراف: ٤٣].

وقال تعالى: (وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ) [الحجر: ٤٧].

(٢٢٤٦) وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَوَّلُ زُمرَةٍ تَلْجُ الْجَنَّةَ، صُورَتُهُمْ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، لَا يَبْصُقُونَ فِيهَا، وَلَا يَمْتَخِطُونَ، وَلَا يَتَعَوَّطُونَ، آتَيْتُهُمْ فِيهَا الذَّهَبَ، أَمْشَاطُهُمْ مِنَ الذَّهَبِ، وَالْفِضَّةَ، وَمَجَامِرُهُمُ الْأَلْوَةُ، وَرَشَحُهُمُ الْمَسْكُ، وَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ زَوْجَتَانِ، يُرَى مَخْ سَوْقُهُمَا مِنْ وَرَاءِ اللَّحْمِ مِنْ الْحُسْنِ، لَا اخْتِلَافَ بَيْنَهُمْ، وَلَا تَبَاغُضَ، قُلُوبُهُمْ قَلْبٌ وَاحِدٌ، يُسَبِّحُونَ اللَّهَ بُحْرَةً وَعَشِيًّا». متفق عليه<sup>٢</sup>.

### التباخض صفة من صفات اليهود والنصارى

قال الله تعالى: (وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلَعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ) [المائدة: ٦٤].

وقال تعالى: (وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ) [المائدة: ١٤].

### إخبار النبي ﷺ أنه سيصيبها ما أصاب الأمم قبلها من التباخض والتدابر ونحو ذلك

(٢٢٤٧) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ:

١ رواه مسلم (٥٤).

٢ البخاري (٣٣٢٧)، ومسلم (٢٨٣٤)، وهذا لفظه.

قوله: «تلج»، أي: تدخل. «الألوة»، أي: العود الهندي. «ورشحهم المسك»، أي: عرقهم.



«سَيَصِيبُ أُمَّتِي دَاءُ الْأُمَمِ» فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا دَاءُ الْأُمَمِ؟ قَالَ: «الْأَشْرُ، وَالْبَطْرُ، وَالتَّدَابِيرُ، وَالتَّنَافُسُ فِي الدُّنْيَا، وَالتَّبَاغُضُ، وَالْبَخْلُ، حَتَّى يَكُونَ الْبَغْيُ، ثُمَّ يَكُونُ الْهَرَجُ». رَوَاهُ الْحَاكِمُ، وَالتَّبَرَانِيُّ<sup>١</sup>.

### بغض المؤمنين من صفات المنافقين

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَدْتُمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمْ الْآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ) [آل عمران: ١١٨].

### نقاء القلب من الغل والبغض يجعل صاحبه من أفضل الناس

(٢٢٤٨) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قِيلَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ: «أَيُّ النَّاسِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «كُلُّ مَخْمُومٍ الْقَلْبِ، صَدُوقِ اللِّسَانِ»، قَالُوا، صَدُوقُ اللِّسَانِ نَعْرِفُهُ، فَمَا مَخْمُومُ الْقَلْبِ؟ قَالَ: «هُوَ التَّقِيُّ النَّقِيُّ لَا إِثْمَ فِيهِ، وَلَا بَغْيٍ، وَلَا غِلٍّ، وَلَا حَسَدٍ». رَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ<sup>٢</sup>.

### افتتاح الدنيا على الناس من أعظم أسباب التباغض بينهم

(٢٢٤٩) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، أَنَّهُ قَالَ: إِذَا فُتِحَتْ عَلَيْكُمْ فَارِسُ وَالرُّومُ، أَيْ قَوْمٌ أَنْتُمْ؟ قَالَ: عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ نَقُولُ: كَمَا أَمَرَنَا اللَّهُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ، تَتَنَافَسُونَ، ثُمَّ تَتَحَاسَدُونَ، ثُمَّ تَتَدَابِرُونَ، ثُمَّ تَتَبَاغَضُونَ، أَوْ نَحْوَ ذَلِكَ، ثُمَّ تَنْتَلِفُونَ فِي مَسَاكِينِ الْمُهَاجِرِينَ، فَتَجْعَلُونَ بَعْضُهُمْ عَلَى رِقَابِ بَعْضٍ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ<sup>٣</sup>.

### زوال التباغض عند نزول عيسى عليه السلام في آخر الزمان لعدم رغبة الناس في المال

١ رَوَاهُ الْحَاكِمُ (١٦٨/٤)، وَالتَّبَرَانِيُّ فِي «الْأَوْسَطِ» (٩٠٠١٦)، وَحَسَنَهُ الْعَلَامَةُ الْأَلْبَانِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «الصَّحِيحَةِ» (٦٨٠).

قَوْلُهُ: «الْأَشْرُ» هُوَ الْمَرْحُ، وَقِيلَ: الْبَطْرُ. «وَالْبَطْرُ» هُوَ الطَّغْيَانُ فِي النِّعْمَةِ، «وَالْهَرَجُ» هُوَ الْقَتْلُ.

٢ رَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ (٤٢١٦)، وَصَحَّهِ الْعَلَامَةُ الْأَلْبَانِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «الصَّحِيحَةِ» (٩٤٨).

٣ رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٢٩٦٢).

(٢٢٥٠) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَاللَّهِ لَيُنْزِلَنَّ ابْنُ مَرْيَمَ حَكَمًا عَادِلًا، فَيَكْسِرَنَّ الصَّلِيبَ، وَيَقْتُلَنَّ الْخَنَزِيرَ، وَلَيَضَعَنَّ الْجُزْيَةَ، وَلَيَشْرَكَنَّ الْفَلَاصُ فَلَا يُسْعَى عَلَيْهَا، وَلَيَذْهَبَنَّ الشُّحْنَاءُ، وَالتَّبَاغُضُ، وَالتَّحَاسُدُ، وَلَيَدْعُونَ إِلَى الْمَالِ فَلَا يَقْبَلُهُ أَحَدٌ». متفق عليه<sup>١</sup>.

### الدعاء بسلامة الصدر من غله وغمسه وحقده

قال الله تعالى: (وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ) [الحشر: ١٠].

(٢٢٥١) وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَدْعُو، رَبَّ أَعْيَى وَلَا تُعِنِّي عَلَيَّ، وَأَنْصُرْنِي وَلَا تُنْصِرْ عَلَيَّ، وَأَمْكُرْ لِي وَلَا تَمْكُرْ عَلَيَّ، وَاهْدِنِي وَيَسِّرْ هُدَايَ إِلَيَّ، وَأَنْصُرْنِي عَلَى مَنْ بَغَى عَلَيَّ، اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي لَكَ شَاكِرًا، لَكَ ذَاكِرًا، لَكَ رَاهِبًا، لَكَ مَطْوَعًا، إِلَيْكَ مُخْبِتًا، أَوْ مُنِيبًا، رَبِّ تَقَبَّلْ تَوْبَتِي، وَاغْسِلْ حَوْبَتِي، وَأَجِبْ دَعْوَتِي، وَتَبِّتْ حُجَّتِي، وَاهْدِ قَلْبِي، وَسَدِّدْ لِسَانِي، وَاسْلُلْ سَخِيمَةَ قَلْبِي. رواه أبو داود، والترمذي<sup>٢</sup>.

### جاء الترغيب في الإصلاح بين الناس لهذه الخصال النذيمة

قال الله تعالى: (لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ

١ البخاري (٢٢٢٢)، ومسلم (١٥٥) وهذا لفظه. و«الفلاص» جمع قلوبص: وهي الناقة الشابة، ومعنى «فلا يسعى عليها»، أي: لا يخرج ساع إلى زكاة لقله، حاجة الناس إلى المال، واستغنائهم عنه. «النهاية»

٢ رواه أبو داود (٣٧٥/٤)، والترمذي (٥٣٨/٩)، وصححه شيخنا رحمه الله في «الصحيح المسند» (٦٠٦).

قوله: «وامكرلي ولا تمكر علي» قال ابن الملك: المكر الحيلة، والفكر في دفع عدو بحيث لا يشعر به العدو، فالمعنى: اللهم اهدني إلى طريق دفع أعدائي عني، ولا تهد عدوي إلى طريق دفعه إليّ عن نفسه. «لَكَ رَاهِبًا»، أي: خائفًا. «لَكَ مَطْوَعًا»، أي: كثير الطوع، وهو الانقياد والطاعة. «إِلَيْكَ مُخْبِتًا» قال السيوطي: هو من الإخبات، وهو الخشوع، والتواضع. «أَوْ مُنِيبًا» قال في «النهاية»: الإنابة الرجوع إلى الله بالتوبة. «وَاغْسِلْ حَوْبَتِي»، أي: امح ذنبي. «وَاسْلُلْ»، أي: أخرج. «سَخِيمَةَ قَلْبِي»، أي: غشه، وغله، وحقده، وحسده، ونحوها مما ينشأ من الصدر، ويسكن في القلب من مساوئ الأخلاق. انظر «عون المعبود» (٣٧٥-٣٧٧).

إِصْلَاحَ بَيْنِ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا [النساء: ١١٤].

وقال تعالى: (يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ) [الأنفال: ١].

### البغض في الله ليس داخلا في البغض المذموم

قال الله تعالى: (قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَاءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدَهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ) [الممتحنة: ٤].

٢٢٥٢) وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ «مَنْ أَحَبَّ لِلَّهِ، وَأَبْغَضَ لِلَّهِ، وَأَعْطَى لِلَّهِ، وَمَنْعَ لِلَّهِ، فَقَدْ اسْتَكْمَلَ الْإِيمَانَ». رواه أبو داود<sup>١</sup>.  
٢٢٥٣) وَعَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ أَوْثَقَ عُرَى الْإِيمَانِ أَنْ تُحِبَّ فِي اللَّهِ، وَتُبْغِضَ فِي اللَّهِ». رواه أحمد<sup>٢</sup>.

### الترغيب في الاجتماع والائتلاف والترهيب من التفرق والاختلاف

#### تعريف الاجتماع لغة واصطلاحاً

الاجتماع لغة: الانضمام.

واصطلاحاً: أن يلتقي المسلمون وينضم بعضهم إلى بعض ولا يتفرقوا، واجتماعهم يكون على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ<sup>٣</sup>.

#### تعريف التفرق لغة واصطلاحاً

التفرق لغة: التشتت وعدم الاجتماع.

١ رواه أبو داود (٤٦٨١)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في «الصحيحة» (٣٨٠).

٢ رواه أحمد (٢٨٦/٤)، وحسنه العلامة الألباني رحمه الله في «الصحيحة» (٣٠٧-٣٠٦/٤).

٣ «نصرة النعيم» (٤٢/٢).

واصطلاحاً: تشنيت الشمل والكلمة، قاله المناوي<sup>١</sup>.

### الأمر بلزوم الجماعة

(٢٢٥٤) عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: كَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللَّهِ □ عَنِ الْخَيْرِ وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنِ الشَّرِّ مَخَافَةً أَنْ يُدْرِكَنِي فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّا كُنَّا فِي جَاهِلِيَّةٍ وَشَرٌّ فَجَاءَنَا اللَّهُ بِهَذَا الْخَيْرِ، فَهَلْ بَعْدَ هَذَا الْخَيْرِ مِنْ شَرٍّ قَالَ: «نَعَمْ» قُلْتُ وَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الشَّرِّ مِنْ خَيْرٍ قَالَ: «نَعَمْ وَفِيهِ دَخَنٌ» قُلْتُ: وَمَا دَخْنُهُ قَالَ: «قَوْمٌ يَهْدُونَ بِغَيْرِ هُدًى، تَعْرِفُ مِنْهُمْ وَتَنْكَرُ» قُلْتُ: فَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الْخَيْرِ مِنْ شَرٍّ قَالَ: «نَعَمْ دُعَاةٌ إِلَى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ، مَنْ أَجَابَهُمْ إِلَيْهَا قَذَفُوهُ فِيهَا» قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، صِفْهُمْ لَنَا فَقَالَ: «هُمْ مِنْ جِلْدَتِنَا، وَيَتَكَلَّمُونَ بِالسِّنْتِنَا» قُلْتُ: فَمَا تَأْمُرُنِي إِنْ أَدْرَكَنِي ذَلِكَ قَالَ: «تَلْزِمُ جَمَاعَةً الْمُسْلِمِينَ، وَإِمَامَهُمْ» قُلْتُ: فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ جَمَاعَةٌ وَلَا إِمَامٌ قَالَ: «فَاعْتَزِلْ تِلْكَ الْفِرْقَ كُلَّهَا وَلَوْ أَنْ تَعُصَّ بِأَصْلِ شَجَرَةٍ، حَتَّى يُدْرِكَكَ الْمَوْتُ وَأَنْتَ عَلَى ذَلِكَ». متفق عليه<sup>٢</sup>.

(٢٢٥٥) وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: خَطَبَنَا عُمَرُ بِالْجَابِيَةِ فَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي قُمْتُ فِيكُمْ كَمَقَامِ رَسُولِ اللَّهِ □ فِينَا فَقَالَ: «أَوْصِيكُمْ بِأَصْحَابِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ يَفْشُو الْكُذْبُ حَتَّى يَخْلَفَ الرَّجُلُ وَلَا يُسْتَخْلَفُ، وَيَشْهَدُ الشَّاهِدُ وَلَا يُسْتَشْهَدُ، أَلَا لَا يَخْلُونَ رَجُلٌ بِامْرَأَةٍ إِلَّا كَانَ ثَالِثُهُمَا الشَّيْطَانُ، عَلَيْكُمْ بِالْجَمَاعَةِ، وَإِيَّاكُمْ وَالْفُرْقَةَ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ مَعَ الْوَاحِدِ، وَهُوَ مِنَ الْاِثْنَيْنِ أَبْعَدُ، مَنْ أَرَادَ بِحُبُوحَةِ الْجَنَّةِ فَلْيَلْزِمِ الْجَمَاعَةَ، مَنْ سَرَّتْهُ حَسَنَتُهُ وَسَاءَتْهُ سَيِّئَتُهُ فَذَلِكُمْ الْمُؤْمِنُ». رواه الترمذي<sup>٣</sup>.

(٢٢٥٦) وَعَنْ الْحَارِثِ الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ □ قَالَ: «وَأَنَا أَمُرُكُمْ بِخَمْسٍ اللَّهُ أَمَرَنِي بِهِنَّ: السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ، وَالْجِهَادُ، وَالْهَجْرَةُ، وَالْجَمَاعَةُ؛ فَإِنَّهُ مَنْ

١ «التوقيف على مهمات التعاريف» (١٠٣).

٢ البخاري (٣٦٠٦)، ومسلم (١٨٤٧).

قوله: «وفيه دخن»، أي: أنه غير صاف ولا خالص.

قوله: «دعاة على أبواب جهنم»، أي: يدعون الناس إلى العمل بما يولج فيها. «من جلدتنا»، أي: من جنسنا.

٣ رواه الترمذي (٢١٦٥)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في «الصحيحة» (٤٣٠).

قوله: «بحبوحه الجنة» أي: وسطها كما في «النهاية».

فَارَقَ الْجَمَاعَةَ قَيْدَ شِبْرِ فَقَدْ خَلَعَ رِبْقَةَ الْإِسْلَامِ مِنْ غُنْقِهِ إِلَّا أَنْ يَرْجِعَ». رواه الترمذي<sup>١</sup>.

### الاجتماع على الكتاب والسنة مما يرضاه الله لنا

(٢٢٥٧) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «إِنَّ اللَّهَ يَرْضَى لَكُمْ ثَلَاثًا، وَيَكْرَهُ لَكُمْ ثَلَاثًا، فَيَرْضَى لَكُمْ أَنْ تَعْبُدُوهُ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَأَنْ تَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا، وَيَكْرَهُ لَكُمْ قِيلَ وَقَالَ، وَكَثْرَةُ السُّؤَالِ، وَإِضَاعَةُ الْمَالِ». رواه مسلم<sup>٢</sup>.

### في لزوم الجماعة صلاح القلوب

(٢٢٥٨) عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «ثَلَاثُ خِصَالٍ: لَا يَغِلُّ عَلَيْهِنَّ قَلْبُ مُسْلِمٍ أَبَدًا، إِخْلَاصُ الْعَمَلِ لِلَّهِ، وَمُنَاصَحَةُ وَلَاةِ الْأَمْرِ، وَلِزُومُ الْجَمَاعَةِ، فَإِنْ دَعَوْهُمْ تُحِيطُ مِنْ وَرَائِهِمْ» رواه أحمد<sup>٣</sup>.

### اجتماع المسلمين على الكتاب والسنة سبب لنصرهم على أعدائهم

(٢٢٥٩) عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «يُدُّ اللَّهُ مَعَ

١ رواه الترمذي (١٦٠/٨)، وصححه شيخنا رحمه الله في «الجامع الصحيح» (٣١٥٥).

٢ رواه مسلم (١٧١٥).

قوله: «وَأَنْ تَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ» الاعتصام بحبل الله هو التمسك بعهده، وهو إتباع كتابه العزيز والتأدب بأدابه.

قوله: «قِيلَ وَقَالَ» هو الخوض في أخبار الناس.

«وَكثْرَةُ السُّؤَالِ» قيل المراد به: التنطع في المسائل، والإكثار من السؤال عما لم يقع ولا تدعو إليه حاجة. «شرح النووي على مسلم» (٢٣٧/١٢).

٣ رواه أحمد (١٨٣/٥)، وصححه شيخنا رحمه الله في «الجامع الصحيح» (٣١٥١).  
قوله: «لَا يَغِلُّ» قال في «النهاية»: من الغل وهو الحقد والشحناء، أي: لا يدخله حقد يزيله عن الحق، والمعنى أن هذه الخلال الثلاث، تستصلح بها القلوب فمن تمسك بها طهر قلبه من الخيانة والدغل والشر اهـ.

الجماعة». رواه الترمذي<sup>١</sup>.

### الاجتماع قوة والافتراق والاختلاف هذه وضعف

قال الله تعالى: (وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ) [الأنفال: ٤٦].

### امتناء النبي ﷺ على الأنصار بنعمة اجتماعهم به بعد تفرقهم

(٢٢٦٠) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَيْدٍ بْنِ عَاصِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا فَتَحَ حُنَيْنًا قَسَمَ الْعَنَائِمَ، فَأَعْطَى الْمُؤَلَّفَةَ قُلُوبُهُمْ، فَبَلَغَهُ أَنَّ الْأَنْصَارَ يُحِبُّونَ أَنْ يُصِيبُوا مَا أَصَابَ النَّاسَ، فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَخَطَبَهُمْ، فَحَمَدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ، يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ أَلَمْ أَجِدْكُمْ ضَلَالًا فَهَدَاكُمْ اللَّهُ بِي، وَعَالَةً فَأَغْنَاكُمْ اللَّهُ بِي، وَمُتَفَرِّقِينَ فَجَمَعَكُمْ اللَّهُ بِي، وَيَقُولُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمَنُ فَقَالَ: «أَلَا تُحِبُّونِي» فَقَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمَنُ فَقَالَ: «أَمَّا أَنْتُمْ لَوْ شِئْتُمْ أَنْ تَقُولُوا: كَذَا وَكَذَا، وَكَانَ مِنَ الْأَمْرِ كَذَا وَكَذَا» لِأَشْيَاءَ عَدَدَهَا زَعَمَ عَمْرُو أَنْ لَا يَحْفَظُهَا فَقَالَ: «أَلَا تَرْضَوْنَ أَنْ يَذْهَبَ النَّاسُ بِالشَّيْءِ، وَالْإِبِلُ، وَتَذْهَبُوا بِرَسُولِ اللَّهِ إِلَى رِحَالِكُمْ، الْأَنْصَارُ شِعَارٌ، وَالنَّاسُ دَنَارٌ، وَلَوْ لَا الْهَجْرَةُ لَكُنْتُ أَمْرًا مِنَ الْأَنْصَارِ، وَلَوْ سَلَكَ النَّاسُ وَاوِيًا وَشِعْبًا لَسَلَكْتُ وَادِي الْأَنْصَارِ وَشِعْبَهُمْ، إِنَّكُمْ سَتَلْقَوْنَ بَعْدِي أَثَرَةً فَاصْبِرُوا، حَتَّى تَلْقَوْنِي عَلَى الْحَوْضِ». متفق عليه<sup>٢</sup>.

### المؤمنون جميعاً كالجسد الواحد

(٢٢٦١) عَنْ النُّعْمَانَ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادُّهِمْ، وَتَرَاحُمِهِمْ، وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ، إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى

١ رواه الترمذي (٣٨٧/٦)، وصححه شيخنا رحمه الله في «الصحيح المسند» (٦٠٣)، وهذا دليل على أن الاجتماع سبب للنصر لأن من كانت يد الله معهم نصرها.

٢ البخاري (٤٣٣٠)، ومسلم (١٠٦١).

قوله: «وعالة»، أي: فقراء.

قوله: «الأنصار شعار والناس دثار» الشعار: الثوب الذي يلي الجسد، والدثار: فوقه، ومعنى الحديث: أن الأنصار هم البطانة والخاصة. «أثرة»: الأثرة: الإنفراد بالشيء عن له فيه حق.

لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ، بِالسَّهَرِ وَالْحُمَى». متفق عليه<sup>١</sup>.

### المؤمن للمؤمن كالبنياش يشد بعضه بعضاً

(٢٢٦٢) عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ، يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا». متفق عليه<sup>٢</sup>.

### النهى عن التفرقة

قال الله تعالى: (شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ \* مَا تَفَرَّقُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَيْنَهُمْ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى لَفُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ) [الشورى: ١٣-١٤].

وفي الباب حديث عمر المتقدم في هذا الباب، وفيه «وإياكم والفرقة فإن الشيطان مع الواحد هو من الاثنين أبعد».

### التفرقة من صفات اليهود والنصارى

قال الله تعالى: (وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَةُ) [البينة: ٤].

(٢٢٦٣) وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «افْتَرَقَتِ الْيَهُودُ عَلَى إِحْدَى أَوْ ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، وَتَفَرَّقَتِ النَّصَارَى عَلَى إِحْدَى أَوْ ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، وَتَفَرَّقَ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً». رواه أبو داود، والترمذي<sup>٣</sup>.

(٢٢٦٤) وَعَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يُوشِكُ الْأَمَمُ أَنْ تَدَاعَى عَلَيْكُمْ كَمَا تَدَاعَى الْأَكَلَةُ إِلَى قَصْعَتِهَا»، فَقَالَ: قَائِلٌ: وَمِنْ قَلَّةٍ نَحْنُ يَوْمَئِذٍ قَالَ: «بَلْ أَنْتُمْ يَوْمَئِذٍ كَثِيرٌ، وَلَكُمْ غَنَاءٌ كَغَنَاءِ السَّيْلِ، وَلَيَنْزَعَنَّ اللَّهُ مِنْ صُدُورِ عَدُوِّكُمْ الْمَهَابَةَ مِنْكُمْ وَلَيَقْذِفَنَّ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمُ الْوَهْنَ»، فَقَالَ: قَائِلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا الْوَهْنُ؟

١ البخاري (٦٠١١)، ومسلم (٢٥٨٦).

٢ البخاري (٦٠٢٦)، ومسلم (٢٥٨٥).

٣ رواه أبو داود (٣٤٠/١٢)، والترمذي (٣٩٧/٧)، وحسنه شيخنا رحمه الله في

«الجامع الصحيح» (٣٨٢٧).

قَالَ: «حُبُّ الدُّنْيَا وَكَرَاهِيَةُ الْمَوْتِ». رواه أبو داود<sup>١</sup>.

### النجي عنه مشايعة اليهود والنصارى والمشركيه في تفرقهم

قال الله تعالى: (وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ \* مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ) [الروم: ٣١-٣٢].  
وقال تعالى: (وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ) [آل عمران: ١٠٥].

### وجوب احتزال جميع الفرق الضالة

في الباب حديث حذيفة رضي الله عنه المتقدم في هذا الباب، والشاهد منه هنا «فَاعْتَرَلْ تِلْكَ الْفِرْقَ كُلَّهَا وَلَوْ أَنْ تَعْضَ بِأَصْلِ شَجَرَةٍ، حَتَّى يُدْرِكَكَ الْمَوْتُ وَأَنْتَ عَلَى ذَلِكَ».

### التفرقة من الشيطان

(٢٢٦٥) عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ آيَسَ أَنْ يَعْْبُدَهُ الْمُصَلُّونَ، فِي جَزِيرَةِ الْعَرَبِ، وَلَكِنْ فِي التَّحْرِيشِ بَيْنَهُمْ»<sup>٢</sup>. رواه مسلم.

١ رواه أبو داود (٤٢٩٧)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في «الصحيحة» (٩٥٨).

والشاهد من هذا الحديث قوله: «الأمم» فهو يدل على أنهم متفرقون.  
قوله: «تداعى عليكم» بحذف إحدى التائين، أي: تتداعى بأن يدعوا بعضهم بعضاً لمقاتلتكم.

«الأكلة» جمع أكل. «غشاء» هو ما يحمله السيل من زبد ووسخ، شبههم به لقلّة شجاعتهم ودناءة قدرهم.

«الوهن» الضعف «وما الوهن»، أي: ما سببه.

٢ رواه مسلم (٢٨١٢).

قوله: «، وَلَكِنْ فِي التَّحْرِيشِ بَيْنَهُمْ»، أي: ولكنه يسعى في التحريش بينهم ليتفرقوا ويتباغضوا.



وَعَنْ أَبِي ثَعْلَبَةَ الْخُسَنِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ النَّاسُ إِذَا نَزَلُوا مَنْزِلًا، وَفِي رِوَايَةٍ: كَانَ النَّاسُ إِذَا نَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَنْزِلًا تَفَرَّقُوا فِي الشَّعَابِ وَالْأَوْدِيَةِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ تَفَرُّقَكُمْ فِي هَذِهِ الشَّعَابِ وَالْأَوْدِيَةِ إِنَّمَا ذَلِكَ مِنَ الشَّيْطَانِ، فَلَمْ يَنْزَلْ بَعْدَ ذَلِكَ مَنْزِلًا إِلَّا انْضَمَّ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ»، حَتَّى يُقَالَ: لَوْ بَسِطَ عَلَيْهِمْ ثَوْبٌ لَعَمَّهُمْ. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ<sup>١</sup>.

### التفرق يحبه إبليس لكنه منه غيره من المعاصي لا سيما بيبه الزوجية

(٢٢٦٦) عَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ إِبْلِسَ يَضَعُ عَرْشَهُ عَلَى الْمَاءِ ثُمَّ يَبْعَثُ سَرَايَاهُ فَأَدْنَاهُمْ مِنْهُ مَنْزِلَةً أَكْبَرَهُمْ فَتَنَةً، يَجِيءُ أَحَدُهُمْ فَيَقُولُ: فَعَلْتُ كَذَا وَكَذَا فَيَقُولُ، مَا صَنَعْتَ شَيْئًا قَالَ: ثُمَّ يَجِيءُ أَحَدُهُمْ فَيَقُولُ مَا تَرَكْتُهُ حَتَّى فَرَّقْتُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ امْرَأَتِهِ قَالَ: فَيُذْنِبُهُ مِنْهُ وَيَقُولُ: نَعَمْ أَنْتَ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ<sup>٢</sup>.

### التفريق من عمل السحرة قاتلهم الله

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: (وَاتَّبِعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السَّحَرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ) [البقرة: ١٠٢].

### التفرق طريق موصد إلى النار

(٢٢٦٧) عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَلَا إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَامَ فِينَا فَقَالَ: «أَلَا إِنَّ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ افْتَرَقُوا عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ مِلَّةً، وَإِنَّ هَذِهِ الْمِلَّةَ سَتَفْتَرِقُ عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ، ثِنْتَانِ وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ، وَوَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ، وَهِيَ الْجَمَاعَةُ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ<sup>٣</sup>.

### سبيل الله واحد وسبل الشيطان متفرقة فمن تبعها ضل وغوى

١ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (٢٩٢/٧)، وَصَحَّحَهُ شَيْخُنَا رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «الْجَامِعِ الصَّحِيحِ» (٣٨٢٢).

٢ رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٢٨١٣).

٣ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (٤٥٩٧)، وَهُوَ فِي «الصَّحِيحَةِ» (٢٠٤) لِلْعَلَامَةِ الْأَلْبَانِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ.

قال الله تعالى: (وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) [الأنعام: ١٥٣].

(٢٢٦٨) وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: خَطَّ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَطًّا، ثُمَّ قَالَ: «هَذَا سَبِيلُ اللَّهِ»، ثُمَّ خَطَّ خُطُوطًا عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ، ثُمَّ قَالَ: «هَذِهِ سُبُلٌ» قَالَ يَزِيدُ أَحَدُ الرُّوَاةِ: مُتَفَرِّقَةٌ عَلَى كُلِّ سَبِيلٍ مِنْهَا شَيْطَانٌ يَدْعُو إِلَيْهِ، ثُمَّ قَرَأَ (إِنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ). رواه أحمد<sup>١</sup>.

### افتراق المسلمين يستغله أعداء الإسلام

(٢٢٦٩) عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يَقْسِمُ قِسْمًا، أَتَاهُ ذُو الْخُوَيْصِرَةِ وَهُوَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَعْدِلْ فَقَالَ: «وَيْلَكَ وَمَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ أَعْدِلْ، قَدْ خَبْتُ وَخَسِرْتُ إِنْ لَمْ أَكُنْ أَعْدِلُ» فَقَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنْذَنْ لِي فِيهِ، فَأَضْرَبَ عُنُقَهُ فَقَالَ: «دَعُهُ فَإِنَّ لَهُ أَصْحَابًا يَحْقِرُ أَحَدُكُمْ صَلَاتَهُ مَعَ صَلَاتِهِمْ، وَصِيَامَهُ مَعَ صِيَامِهِمْ، يَفْرَءُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيهِمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ، يُنْظَرُ إِلَى نَصْلِهِ فَلَا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ، ثُمَّ يُنْظَرُ إِلَى رِصَافِهِ فَمَا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ، ثُمَّ يُنْظَرُ إِلَى نَضِيهِ وَهُوَ قِدْحُهُ فَلَا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ، ثُمَّ يُنْظَرُ إِلَى قُدْذِهِ فَلَا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ، قَدْ سَبَقَ الْفَرْتُ وَالْدَّمُ آيَتُهُمْ، رَجُلٌ أَسْوَدُ إِحْدَى عِضْدَيْهِ مِثْلُ ثَدْيِ الْمَرْأَةِ، أَوْ مِثْلُ الْبُضْعَةِ تَدْرُدُ، وَيَخْرُجُونَ عَلَى حِينِ فِرْقَةٍ مِنَ النَّاسِ». متفق عليه<sup>٢</sup>.

١ رواه أحمد (٤١٤٢)، وحسنه شيخنا رحمه الله في «الصحيح المسند» (٨٣٦).

٢ البخاري (٦٩٣٣)، ومسلم (١٠٦٣).

قوله: «رصافة» الرصافة: مدخل النصل من السهم، والنصل هو حديدة السهم.

«نضيه» النضي: السهم بلا نصل ولا ريش.

«القذح» قال ابن الأثير: هو السهم الذي كانوا يستقسمون به، أو الذي يرمى به عن القوس، يقال: للسهم أول ما يقطع: قطع ثم ينحت ويبرى فيسمى: برياً، ثم يقوم فيسمى: قذحاً، ثم يراش ويركب نصله فيسمى: سهماً. «قذذه» القذذ: ريش السهم واحدها قذذ. «سبق الفرث والدم»، أي: أن السهم قد جاوزها ولم يعلق فيه منهما شيء، والفرث اسم ما في الكرش. «البضعة»: القطعة من اللحم. «تدردر» أصله تدردر معناه: تضطرب وتذهب وتجيء «على حين فرقة من الناس»، أي: وقت افتراق الناس، أي: افتراق يقع بين المسلمين، وهو الإفتراق الذي كان بين علي ومعاوية رضي الله عنهما.

٢٢٧٠) وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت أبا القاسم الصادق المصدوق □ يقول: «إن الأعور الدجال مسيح الضلالة، يخرج من قبل المشرق في زمان اختلاف من الناس، وفرقة، فيبلغ ما شاء الله من الأرض في أربعين يوماً، الله أعلم ما مقدارها، الله أعلم ما مقدارها - مرتين - وينزل الله عيسى ابن مريم، فيؤمهم، فإذا رفع رأسه من الركعة، قال: سمع الله لمن حمده، قتل الله الدجال، وأظهر المؤمنين». رواه البزار<sup>١</sup>.

### محبة التفريق بين المؤمنين من صفات المنافقين

قال الله تعالى: (وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَلَيَحْلِفْنَ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ \* لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لِمَسْجِدٍ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ رَبِّهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ \* أَقَمْنَ أَسَسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مِنْ أَسَسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ) [التوبة: ١٠٧-١٠٩].

### كراهة الأنبياء للتفرقة

قال الله تعالى: (قَالَ يَا هَارُونَ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا \* أَلَّا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي \* قَالَ يَبْنَؤُمْ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَآئِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي) [طه: ٩٢-٩٤].

### كراهة السلف الصالح للفرقة

٢٢٧١) عَنْ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَفْضُوا كَمَا كُنْتُمْ تَقْضُونَ فَإِنِّي أَكْرَهُ الْإِخْتِلَافَ حَتَّى يَكُونَ لِلنَّاسِ جَمَاعَةٌ، أَوْ أَمُوتَ كَمَا مَاتَ أَصْحَابِي. رواه البخاري<sup>٢</sup>.

### ذم أهل الفرقة

قال الله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ) [الأنعام: ١٥٩].

١ رواه البزار كما في «كشف الأستار» (١٤٢/٤)، وحسنه شيخنا رحمه الله في «الجامع الصحيح» (٣٨٢١).

٢ رواه البخاري (٣٧٠٧).

### من فارق الجماعة ومات على ذلك مات ميتة جاهلية

(٢٢٧٢) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ □ أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ خَرَجَ مِنَ الطَّاعَةِ، وَفَارَقَ الْجَمَاعَةَ، فَمَاتَ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً، وَمَنْ قَاتَلَ تَحْتَ رَايَةٍ عِمِّيَّةٍ يَغْضَبُ لِعَصْبَةٍ أَوْ يَدْعُو إِلَى عَصْبَةٍ، أَوْ يَنْصُرُ عَصْبَةً، فَقَتِلَ فِقْتَلَهُ جَاهِلِيَّةً». رواه مسلم<sup>١</sup>.

### مفارقة الجماعة تضعف إسلام العبد

(٢٢٧٣) عَنْ الْحَارِثِ الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ □ قَالَ: «وَأَنَا أَمُرُكُمْ بِخَمْسٍ اللَّهُ أَمَرَنِي بِهِنَّ: السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ، وَالْجِهَادُ، وَالْهَجْرَةُ، وَالْجَمَاعَةُ؛ فَإِنَّهُ مَنْ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ قِيدَ شِبْرٍ فَقَدْ خَلَعَ رِبْقَةَ الْإِسْلَامِ مِنْ عُنُقِهِ إِلَّا أَنْ يَرْجِعَ». رواه الترمذي<sup>٢</sup>.

### عظم إثم من فارق الجماعة

(٢٢٧٤) عَنْ فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ □ قَالَ: «ثَلَاثَةٌ لَا يَسْأَلُ عَنْهُمْ: رَجُلٌ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ وَعَصَى إِمَامَهُ فَمَاتَ عَاصِيًا، فَلَا تَسْأَلُ عَنْهُ، وَأُמَّةٌ أَوْ عَبْدٌ أَبْقَى مِنْ سَيِّدِهِ، وَامْرَأَةٌ غَابَ زَوْجُهَا، وَكَفَاهَا مَوْئِنَةُ الدُّنْيَا فَتَبَرَّجَتْ وَتَمَرَّجَتْ بَعْدَ». رواه البخاري في «الأدب المفرد»<sup>٣</sup>.

### الجماعة رحمة والفرقة عذاب

(٢٢٧٥) عَنْ النَّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ □ «... وَالْجَمَاعَةُ

١ رواه مسلم (١٨٤٨). ومعنى «مات ميتة جاهلية»، أي: على صفة موتهم من حيث هم فوضى لا إمام لهم.

٢ رواه الترمذي (١٦٠/٨)، وصححه شيخنا رحمه الله في «الصحيح المسند» (٢٨٥). قوله: «قيد شبر»، أي: قدره. «فقد خلع»، أي: نزع ربة الإسلام. الربة في الأصل عروة في حبل يجعل في عنق البهيمة، أو يدها تمسكها، فاستعارها للإسلام -يعني- ما شد به المسلم نفسه من عرى الإسلام، أي: حدوده وأحكامه وأوامره ونواهيه.

٣ رواه البخاري في «الأدب المفرد» (٥٩٠)، وهو في «الصحيحة» (٥٢٤) للعلامة الألباني رحمه الله.

قوله: «ثلاثة لا يسأل عنهم» قال المناوي: أي: فإنهم من الهالكين.

رَحْمَةً وَالْفُرْقَةَ عَذَابٌ». رواه أحمد<sup>١</sup>.

### الاختلاف<sup>٢</sup> من أسباب الهلاك

(٢٢٧٦) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَجُلًا قَرَأَ آيَةً سَمِعْتُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ خِلَافَهَا فَأَخَذْتُ بِيَدِهِ فَأَتَيْتُ بِهِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «كَلَامُكُمْ مُحْسِنٌ» قَالَ شُعْبَةُ: أَظْنُهُ قَالَ: «لَا تَخْتَلِفُوا فَإِنْ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ اخْتَلَفُوا فَهَلَكُوا». رواه البخاري<sup>٣</sup>.

### من أسباب اختلاف القلوب اختلاف الصفوف

(٢٢٧٧) عَنْ الْبُرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَتَخَلَّلُ الصُّفُوفَ مِنْ نَاحِيَةٍ إِلَى نَاحِيَةٍ، يَمْسَحُ مَنَاكِبَنَا وَصُدُورَنَا وَيَقُولُ: «لَا تَخْتَلِفُوا فَتَخْتَلِفَ قُلُوبُكُمْ» وَكَانَ يَقُولُ: «إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى الصُّفُوفِ الْمُتَقَدِّمَةِ». رواه أبو

١ رواه أحمد (٢٧٨/٤)، وحسنه العلامة الألباني رحمه الله في «الصحيحة» (٦٦٧).

٢ الاختلاف ينقسم إلى ثلاثة أقسام

١- اختلاف تنوع: مثل اختلاف صيغ الصلاة على النبي ﷺ وكذلك أدعية الاستفتاح.  
٢- اختلاف أفهام: وذلك مثل ما روى البخاري (٩٤٦) عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ «يَوْمَ الْأَحْزَابِ، لَا يُصَلِّيَنَّ أَحَدٌ الْعَصْرَ إِلَّا فِي بَنِي قُرَيْظَةَ»، فَأَدْرَكَ بَعْضُهُمُ الْعَصْرَ فِي الطَّرِيقِ فَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَا نُصَلِّي حَتَّى نَأْتِيَهَا وَقَالَ بَعْضُهُمْ: بَلْ نُصَلِّي لَمْ يَرِدْ مِنْ ذَلِكَ، فَذَكَرَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَلَمْ يُعَنْفَ وَاحِدًا مِنْهُمْ. فهذا اختلاف أفهام منهم، كل اجتهد ففهم من النص شيئاً لم يفهمه الآخر ولم يعنف النبي ﷺ على واحد منهم، فهذا يدل على جواز هذا النوع من الاختلاف، وعلى هذا جرى العلماء قديماً وحديثاً في اختلافهم في كثير من المسائل التي يسوغ الاختلاف فيها.

٣- اختلاف تضاد: وهو أن يخالف الشخص دليلاً صحيحاً صريحاً بدون برهان، وهذا هو المذموم الذي حذرنا الشرع منه، وهو المقصود هنا أنه من أسباب الهلاك، وهكذا جميع الأدلة في هذا الباب تحمل على هذا القسم المذموم، وأما القسمان الأولان فلا تتناولهما هذه الأدلة البتة. راجع «اقتضاء الصراط المستقيم» (ص ٤٩-٥٣)، و«إجابة السائل على أهم المسائل» (٥١٨-٥٢١) لشيخنا العلامة الوداعي رحمه الله.

٣ رواه البخاري (٢٤١٠).

داود، والنسائي<sup>١</sup>.

### إنكار النبي صلى الله عليه وسلم على أصحابه تفرقهم في المجالس

(٢٢٧٨) عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «مَا لِي أَرَاكُمْ رَافِعِي أَيْدِيَكُمْ كَأَنَّهَا أَذْنَابُ خَيْلٍ شُمُسَ، اسْكُنُوا فِي الصَّلَاةِ» قَالَ: ثُمَّ خَرَجَ عَلَيْنَا فَرَأَانَا حُلُقًا فَقَالَ: «مَالِي أَرَاكُمْ عَزِينَ» قَالَ: ثُمَّ خَرَجَ عَلَيْنَا فَقَالَ: «أَلَا تَصُفُّونَ كَمَا تَصُفُّ الْمَلَائِكَةُ عِنْدَ رَبِّهَا» فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَكَيْفَ تَصُفُّ الْمَلَائِكَةُ عِنْدَ رَبِّهَا قَالَ: «يُتِمُّونَ الصُّفُوفَ الْأُولَى، وَيَتَرَاصُّونَ فِي الصَّفِّ»<sup>٢</sup>. رواه مسلم.

### تحريم التفرق بيه اثنيه في المجالس إلا بإذنهما

(٢٢٧٩) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا يَحِلُّ لِرَجُلٍ أَنْ يُفَرِّقَ بَيْنَ اثْنَيْنِ إِلَّا بِإِذْنِهِمَا». رواه أبو داود<sup>٣</sup>.

### ذلك التفرق بيه اثنيه يوم الجمعة من أسباب المغفرة

(٢٢٨٠) عَنْ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَا يَغْتَسِلُ رَجُلٌ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَيَتَطَهَّرُ مَا اسْتَطَاعَ، مِنْ طَهْرٍ وَيَدَّهْنُ مِنْ دُهْنِهِ، أَوْ يَمَسُّ مِنْ طِيبِ بَيْتِهِ، ثُمَّ يَخْرُجُ فَلَا يُفَرِّقُ بَيْنَ اثْنَيْنِ، ثُمَّ يُصَلِّي مَا كَتَبَ لَهُ، ثُمَّ يُنْصِتُ إِذَا تَكَلَّمَ الْإِمَامُ، إِلَّا غُفِرَ لَهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجُمُعَةِ الْأُخْرَى»<sup>٤</sup>. رواه البخاري.

١ رواه أبو داود (٣٦٤/٢)، والنسائي (٩٠/٢)، وصححه شيخنا رحمه الله في «الجامع الصحيح» (٣٨٢٥).

٢ رواه مسلم (٤٣٠).

قوله: «أذنان خيل شمس» هي التي لا تستقر بل تضطرب وتتحرك بأذنانها وأرجلها. «فرأانا حلقاً»، أي: كل جماعة متحلقة حول بعضها.

«مالي أراكم عزيين»، أي: متفرقين، قال النووي معناه: النهي عن التفرق والأمر بالإجماع.

٣ رواه أبو داود (٤٨٤٥)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في «صحيح الجامع» (٧٦٥٦).

٤ رواه البخاري (٨٨٣).

### الذنوب والمعاصي تسبب الفاقة والاختلاف

(٢٢٨١) عن أنس رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «ما توااد اثنان في الله جل وعز أو في الإسلام، فيفرق بينهما إلا بذنب يحدثه أحدهما». رواه البخاري في «الأدب المفرد»<sup>١</sup>.

### مفاخرة المشركين وأهل البدع والمعاصي

قال الله تعالى: (لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) [المجادلة: ٢٢].

(٢٢٨٢) وَعَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْجَلِّيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ يُبَايِعُ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ابْسُطْ يَدَكَ حَتَّى أَبَايَعَكَ: وَاشْتَرِطُ عَلَيَّ فَأَنْتَ أَعْلَمُ قَالَ: «أَبَايَعُكَ عَلَى أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ، وَتَقِيمَ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ، وَتُتَّصِحَّ الْمُسْلِمِينَ، وَتُفَارِقَ الْمُشْرِكِينَ». رواه النسائي<sup>٢</sup>.

### الفقرة عند أكل الطعام ينهب البركة منه

(٢٢٨٣) عن وحشي بن حرب رضي الله عنه أَنَّهُمْ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّا نَأْكُلُ وَلَا نَشْبِعُ قَالَ: «فَلَعَلَّكُمْ تَأْكُلُونَ مُتَفَرِّقِينَ» قَالُوا: نَعَمْ قَالَ: «فَاجْتَمِعُوا عَلَى طُعَامِكُمْ، وَادْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ يُبَارِكْ لَكُمْ فِيهِ». رواه أبو داود، وابن ماجه<sup>٣</sup>.

### سار عباد الله المفرقون بين الأحبة

(٢٢٨٤) عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ غَنْمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَبْلُغُ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ، خِيَارُ عِبَادِ اللَّهِ الَّذِينَ إِذَا رُءُوا ذُكِرَ اللَّهُ، وَشِرَارُ عِبَادِ اللَّهِ، الْمَشَاءُونَ بِالنَّمِيمَةِ، الْمُفَرَّقُونَ بَيْنَ الْأَحِبَّةِ،

١ رواه البخاري في «الأدب المفرد» (٤٠١)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في «الصحيحة» (٦٣٧).

٢ رواه النسائي (٤١٧٧)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في «الصحيحة» (٦٣٦).

٣ رواه أبو داود (٣٧٦٤)، وابن ماجه (٣٢٨٦)، وحسنه العلامة الألباني رحمه الله في «الصحيحة» (٦٦٤).

الْبَاغُونَ لِلْبُرَاءِ الْعَنْتَ. رواه أحمد<sup>١</sup>.

### التمسك بالكتاب والسنة عصمة من الاختلاف والفرقة

(٢٢٨٥) عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال في خطبته في حجة الوداع «وَقَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ، إِنْ اعْتَصَمْتُمْ بِهِ كِتَابُ اللَّهِ». رواه مسلم<sup>٢</sup>.

(٢٢٨٦) وعن العرياض بن سارية رضي الله عنه قال صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا فَوَعظَنَا مَوْعِظَةً بَلِيغَةً، ذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ وَوَجَلَّتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ فَقَالَ: قَائِلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَأَنَّ هَذِهِ مَوْعِظَةُ مُودَعٍ فَمَاذَا تَعْهَدُ إِلَيْنَا فَقَالَ: «أَوْصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ، وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، وَإِنْ عَبْدًا حَبَشِيًّا، فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ بَعْدِي فَسِيرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي، وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الْمَهْدِيِّينَ الرَّاشِدِينَ، تَمَسَّكُوا بِهَا وَعَظُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحَدَّثَاتِ الْأُمُورِ، فَإِنَّ كُلَّ مُحَدَّثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَالَّةٌ». رواه أبو داود، والترمذي<sup>٣</sup>.

### الترهيب من الحسد

#### تعريف الحسد

الحسد هو: كراهية الإنسان نعمة الله على غيره، سواء تمنى زوالها، أو لم يتمن<sup>٤</sup>.

#### التعني من الحسد

١ رواه أحمد (٢٢٧/٤)، وحسنه العلامة الألباني رحمه الله في «صحيح الترغيب والترهيب» (٢٨٢٤).

قوله: «الباغون للبراء العنت»، أي: الطالبون العيوب القبيحة للشرفاء المنزهين عن الفواحش.

٢ رواه مسلم (١٢١٨).

٣ رواه أبو داود (٣٥٨/١٢)، والترمذي (٤٣٨/٧)، وحسنه شيخنا رحمه الله في «الصحيح المسند» (٩٢١).

٤ هذا تعريف شيخ الإسلام ورجحه العلامة العثيمين رحمه الله في تعليقاته على «اقتضاء الصراط المستقيم» (١٢).



(٢٢٨٧) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ، فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ، وَلَا تَحَسَّسُوا، وَلَا تَجَسَّسُوا، وَلَا تَنَاجَشُوا، وَلَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَبَاغَضُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا». متفق عليه<sup>١</sup>.

(٢٢٨٨) وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا تَبَاغَضُوا، وَلَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا، وَلَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ». متفق عليه<sup>٢</sup>.

### الحسد من صفات اليهود

قال الله تعالى: (وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْتُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) [البقرة: ١٠٩]. قال ابن الجوزي في «زاد المسير» (١/١٠٩)، وأهل الكتاب: اليهود.

وقال تعالى: (وَدَّتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ) [آل عمران: ٦٩]. وأهل الكتاب هنا هم اليهود قاله ابن كثير.

وقال تعالى: (أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا) [النساء: ٥٤].

قال ابن كثير: يعني بذلك: حسدهم النبي ﷺ على ما رزقه من النبوة العظيمة، ومنعهم من تصديقهم إياه حسدهم له لكونه من العرب، وليس من بني إسرائيل اهـ.

وقال تعالى: (مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ) [البقرة: ١٠٥].

(٢٢٨٩) وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَا حَسَدَتْكُمْ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ، مَا حَسَدَتْكُمْ عَلَى السَّلَامِ وَالْثَّامِينَ». رواه البخاري في «الأدب المفرد»، وابن ماجه<sup>٣</sup>.

١ البخاري (٦٠٦٦)، ومسلم (٢٥٦٣).

قوله: «إياكم والظن» المراد به ظن السوء بدون قرينة.

«ولا تحسسوا ولا تجسسوا» التحسس: الاستماع لحديث قوم، والتجسس: البحث عن العورات.

٢ البخاري (٦٠٦٥)، ومسلم (٢٥٥٩).

٣ رواه البخاري في «الأدب المفرد» (٩٨٨)، وابن ماجه (٨٥٦)، وحسنه شيخنا رحمه =

٢٢٩٠) وعنهما رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «إن اليهود قوم حسد، وإنهم لا يحسدونا على شيء كما يحسدونا على السلام، وعلى آمين». رواه ابن خزيمة<sup>١</sup>.

٢٢٩١) وعنهما رضي الله عنها أن النبي ﷺ، قال في اليهود: «إِنَّهُمْ لَا يَحْسُدُونَا عَلَى شَيْءٍ. كَمَا يَحْسُدُونَا عَلَى يَوْمِ الْجُمُعَةِ الَّتِي هَدَانَا اللَّهُ لَهَا وَضَلُّوا عَنْهَا، وَعَلَى الْقِبْلَةِ الَّتِي هَدَانَا اللَّهُ لَهَا وَضَلُّوا عَنْهَا، وَعَلَى قَوْلِنَا خَلْفَ الْإِمَامِ: آمِينَ». رواه أحمد<sup>٢</sup>.

### الحسد من صفات المنافقين

قال الله تعالى: (فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِتْنَةٍ وَاللَّهُ أَرْكَسُهُمْ بِمَا كَسَبُوا أَتُرِيدُونَ أَنْ تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا \* وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّى يُهَاجِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَخُذُوهُمْ وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا) [النساء: ٨٨-٨٩].

وقال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمْ الْآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ) [آل عمران: ١١٨].

وقال تعالى: (إِنْ تَمَسَسْتُمْ حَسَنَةً نَسُوهُمْ وَإِنْ تُصِيبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا وَإِنْ تُصِيبُوا وَتَنْقُوا لَا يَضُرَّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ) [آل عمران: ١٢٠].

وقال تعالى: (إِنْ تُصِيبْكَ حَسَنَةٌ نَسُوهُمْ وَإِنْ تُصِيبْكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُوا قَدْ أَخَذْنَا أَمْرًا مِنْ قَبْلُ وَيَتَوَلَّوْا وَهُمْ فَرِحُونَ) [التوبة: ٥٠].

### الحسد هو الذي حمل إبليس على مخالفة أمر الله له بالسجود لآدم عليه السلام

قال الله تعالى: (وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ) [البقرة: ٣٤].

= الله في «الجامع الصحيح» (٣٥٣٦).

١ رواه ابن خزيمة (٥٧٤)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في «الصحيحة» (٦٩١).

٢ رواه أحمد (١٣٤/٦-١٣٥)، وجود إسناده العلامة الألباني رحمه الله في «الصحيحة» (٣٠٧-٣٠٦/٢).

### الحسد هو الذي حمل الظالم به ابني آدم على قتل أخيه

قال الله تعالى: (وَاتَّئِلْ عَلَيْهِمْ نَبَأُ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ \* لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لَأَقْتُلَنَّكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ \* إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ \* فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ) [المائدة: ٢٧-٣٠].

قال ابن كثير في تفسير هذه الآيات: يقول تعالى مبينا وخيم عاقبة البغي والحسد والظلم في خبر ابني آدم لصلبه -في قول الجمهور- وهما هابيل وقابيل كيف عدا أحدهما على الآخر، فقتله بغيا عليه وحسدا له، فيما وهبه الله من النعمة وتقبل القربان الذي أخلص فيه الله عز وجل.

### الحسد هو الذي حمل إخوة يوسف على إخفائه عنه أبيه بوضع في غيابة الحب

قال الله تعالى: (لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِلْسَّائِلِينَ \* إِذْ قَالُوا لِيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِمَّا نَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ \* اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوْ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ \* قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْفَوْهُ فِي غِيَابَةِ الْحَبِّ يَلْقَاهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ \* قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ \* أَرْسَلَهُ مَعَنَا غَدًا يَزْتَعِ وَيَلْعَبَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ \* قَالَ إِنِّي لَيَحْزَنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الدَّبُّ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ \* قَالُوا لَئِنْ أَكَلَهُ الدَّبُّ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّا إِذَا لَخَّاسِرُونَ \* فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَاجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غِيَابَةِ الْحَبِّ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهُمْ هَذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ \* وَجَاوَزُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ \* قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا فَآكَلَهُ الدَّبُّ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ \* وَجَاوَزُوا عَلَى فِمِصْصِهِ بَدِمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ \* وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى دَلْوَهُ قَالَ يَا بُشْرَى هَذَا غُلَامٌ وَأَسَرُّوهُ بِضَاعَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ \* وَشَرُّوهُ بِئْسَ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةً وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ [يوسف: ٧-٢٠].

### خلو القلب من الحسد من أسباب الفلاح

قال الله تعالى: (وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شَحْنَ نَفْسِهِ فَاُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) [الحشر: ٩].

### التنافس على الدنيا مدعاة إلى التحاسد

(٢٢٩٢) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، أَنَّهُ قَالَ: «إِذَا فُتِحَتْ عَلَيْكُمْ فَارِسٌ وَالرُّومُ، أَيْ قَوْمٌ أَنْتُمْ؟» قَالَ: عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ نَقُولُ: كَمَا أَمَرَنَا اللَّهُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ، تَتَنَافَسُونَ، ثُمَّ تَتَحَاسَدُونَ، ثُمَّ تَتَدَابِرُونَ، ثُمَّ تَتَبَاغُضُونَ، أَوْ نَحْوَ ذَلِكَ، ثُمَّ تَنْطَلِفُونَ فِي مَسَاكِينِ الْمُهَاجِرِينَ، فَتَجْعَلُونَ بَعْضُهُمْ عَلَى رِقَابِ بَعْضٍ». رواه مسلم<sup>١</sup>.

### الاستعادة بالله من شر الحاسد إذا حسد

قال الله تعالى: (قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ \* مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ \* وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ \* وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ \* وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ [الفلق: ٥-١]).

قال القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن»: أمر الله نبيه ﷺ أن يتعوذ من جميع الشرور فقال: (مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ) وجعل خاتمة ذلك الحسد تنبيهاً على عظمه، وكثرة ضرره، والحاسد عدو نعمة الله.

قال الحسن بن الفضل: ذكر الله تعالى الشر في هذه السورة ثم ختمها بالحسد ليظهر أنه أخص طبع اهـ

من الخيانات التي تحصل في زمان محبسه عليه السلام عند نزوله في آخر الزمان ذهب الحساد به

### الناس

(٢٢٩٣) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَاللَّهِ لَيُنْزِلَنَّ ابْنُ مَرْيَمَ حَكَمًا عَادِلًا، فَلْيَكْسِرَنَّ الصَّلِيبَ، وَلْيَقْتُلَنَّ الْخَنَزِيرَ، وَلْيَصْعَقَنَّ الْجُرْزِيَّةَ، وَلْيَتْرَكَنَّ الْقِلَاصَ فَلَا يَسْعَى عَلَيْهَا، وَلْيَتَذَهَبَنَّ الشُّحْنَاءَ، وَالتَّبَاغُضَ، وَالتَّحَاسُدَ، وَلْيَدْعُوَنَّ إِلَى الْمَالِ فَلَا يَقْبَلُهُ أَحَدٌ». متفق عليه<sup>٢</sup>.

### فضل من سلم قلبه من الحسد

١ رواه مسلم (٢٩٦٢).

قال العلماء: التنافس إلى الشيء: المسابقة إليه، وكرهية أخذ غيرك إياه، وهو أول درجات الحسد.

٢ البخاري (٢٢٢٢)، ومسلم (١٥٥)، وهذا لفظه.

«والقلاص» هي من الإبل كالفتاة من النساء، وذكرت هنا لكونها أشرف الإبل التي هي أنفس الأموال عند العرب، والمعنى أن يزهد فيها لكثرة الأموال.

(٢٢٩٤) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قِيلَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ: أَيُّ النَّاسِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «كُلُّ مَحْمُومٍ الْقَلْبُ صَدُوقُ اللِّسَانِ» قَالُوا: صَدُوقُ اللِّسَانِ نَعْرِفُهُ، فَمَا مَحْمُومُ الْقَلْبِ؟ قَالَ: «هُوَ التَّقِيُّ النَّقِيُّ لَا إِثْمَ فِيهِ، وَلَا بَغْيَ، وَلَا غِلَّ، وَلَا حَسَدَ». رواه ابن ماجه<sup>١</sup>.

### التحاسد بين الناس من أسباب حرمانهم من الخير

(٢٢٩٥) عَنْ ضَمْرَةَ بْنِ ثَعْلَبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يَزَالُ النَّاسُ بِخَيْرٍ مَا لَمْ يَتَحَاسَدُوا». رواه الطبراني<sup>٢</sup>.

### الحسد داء من أدواء الأمم قبلنا

(٢٢٩٦) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «سَيَصِيبُ أُمَّتِي دَاءُ الْأُمَمِ» فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا دَاءُ الْأُمَمِ؟ قَالَ: «الْأَشْرُ، وَالْبَطَرُ، وَالتَّكَاثُرُ، وَالتَّجَاشُ فِي الدُّنْيَا، وَالتَّبَاغُضُ، وَالتَّحَاسُدُ، حَتَّى يَكُونَ الْبَغْيُ». رواه الطبراني<sup>٣</sup>.

### الحسد ليس من شأن المؤمن

(٢٢٩٧) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا يَجْتَمِعَانِ فِي النَّارِ مُسْلِمٌ قَتَلَ كَافِرًا ثُمَّ سَدَّدَ وَقَارَبَ، وَلَا يَجْتَمِعَانِ فِي جَوْفِ مُؤْمِنٍ غُبَارٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَفُتِحَ جَهَنَّمَ، وَلَا يَجْتَمِعَانِ فِي قَلْبِ عَبْدٍ الْإِيمَانُ وَالْحَسَدُ». رواه النسائي، وابن حبان<sup>٤</sup>.

١ رواه ابن ماجه (٤٢١٦)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في «الصحيحة» (٩٤٨).

٢ رواه الطبراني في «الكبير» (٨١٥٧/٨)، وحسنه العلامة الألباني رحمه الله في «صحيح الترهيب والترغيب» (٢٨٨٧).

٣ رواه الطبراني في «الأوسط» (٩٠٠١٦)، والحاكم (١٦٨/٤)، وحسنه العلامة الألباني رحمه الله في «الصحيحة» (٦٨٠).

قوله: «الأشر» هو المرح، وقيل البطر والبطر هو: الطغيان في النعمة والهرج، وهو القتل.

٤ رواه النسائي (٣١١١)، وابن حبان (٤٦٠٦)، وحسنه العلامة الألباني رحمه الله في «صحيح الترغيب والترهيب» (٢٨٨٦)، قال العلامة السندي في «حاشية النسائي» =

## الترهيب من التجسس

## تعريف التجسس لغة واصطلاحاً

التجسس لغة: البحث والفحص. قاله ابن منظور<sup>١</sup>.

واصطلاحاً: هو التفتيش عن بواطن الأمور، وأكثر ما يقال في الشر. قاله ابن الأثير<sup>٢</sup>.

وقيل: التجسس هو أن تَتَبَعَ عيب أخيك فتطلع على سره<sup>٣</sup>.

## النهي عن التجسس

قال الله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْنَاهُ وَأَنْقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ) [الحجرات: ١٢].

(٢٢٩٨) وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ، فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ، وَلَا تَحَسَّسُوا، وَلَا تَجَسَّسُوا، وَلَا تَنَاجَشُوا، وَلَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَبَاغَضُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا». متفق عليه<sup>٤</sup>.

(٢٢٩٩) وَعَنْ زَيْدِ بْنِ وَهَبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَتَى ابْنُ مَسْعُودٍ فَقِيلَ: هَذَا فَلَانٌ تَقْطُرُ لِحَيْتَهُ خَمْرًا فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: إِنَّا قَدْ نَهَيْنَا عَنِ التَّجَسُّسِ، وَلَكِنْ إِنْ يَظْهَرُ لَنَا شَيْءٌ نَأْخُذُ

= شرح هذا

الحديث مبيناً أن فيه: تقبيح الحسد وبيان أنه لا ينبغي للمؤمن أن يحسد فإنه ليس من شأنه ذلك.

فمعنى «لا يجتمعان» هاهنا أنه ليس من شأن المؤمن أن يجمعهما، ويحتمل أن المراد بالإيمان كماله اهـ.

١ لسان العرب (٣٨/٦).

٢ النهاية (٢٧٢/١).

٣ «الدر المنثور» للسيوطي (٥٦٧/٧).

٤ البخاري (٦٠٦٥)، ومسلم (٢٥٦٥).

به. رواه أبو داود<sup>١</sup>.

### التجسس على الناس يفسدهم

(٢٣٠٠) عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سَفْيَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ «إِنَّكَ إِنْ اتَّبَعْتَ عَوْرَاتِ النَّاسِ، أَفْسَدْتَهُمْ، أَوْ كَدَيْتَ أَنْ تُفْسِدَهُمْ». فَقَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ: كَلِمَةً سَمِعَهَا مُعَاوِيَةُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، نَفَعَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِهَا. رواه أبو داود<sup>٢</sup>.

### تجسس الحكام على الرعية يفسدهم

(٢٣٠١) عَنْ الْمُقْدَامِ بْنِ مَعْدِي كَرِبَ وَأَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ الْأَمِيرَ إِذَا ابْتَغَى الرَّيْبَةَ فِي النَّاسِ أَفْسَدَهُمْ». رواه أبو داود<sup>٣</sup>.

### التجسس على المسلمين من أسباب الفضيحة

(٢٣٠٢) عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: صَعِدَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَنْبَرَ فَنَادَى بِصَوْتٍ رَفِيعٍ فَقَالَ: «يَا مَعْشَرَ مَنْ أَسْلَمَ، بِلِسَانِهِ وَلَمْ يُفِضْ الْإِيمَانُ إِلَى قَلْبِهِ، لَا تُؤْذُوا الْمُسْلِمِينَ، وَلَا تُغَيِّرُوهُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا عَوْرَاتِهِمْ؛ فَإِنَّهُ مَنْ تَتَّبَعَ عَوْرَةَ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ تَتَّبَعَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ، وَمَنْ تَتَّبَعَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ يَفْضَحْهُ وَلَوْ فِي جَوْفِ رَحْلِهِ». رواه الترمذي<sup>٤</sup>.

١ رواه أبو داود (٢٣٤/١٣)، وصححه شيخنا رحمه الله في «الجامع الصحيح» (٤٣١٩).

٢ رواه أبو داود (٢٣٢/١٣)، وصححه شيخنا رحمه الله في «الصحيح المسند» (١١١٦).

٣ رواه أبو داود (٤٨٨٩)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في «غاية المرام» (٤٢٥).

قوله: «إذا ابتغى الريبة»، أي: طلب أن يعاملهم بالتهمة والظن السوء ويجاهرهم بذلك. قال في «النهاية»: أي: إذا اتهمهم وجاهرهم بسوء الظن أداهم ذلك إلى ارتكاب ما ظن بهم ففسدوا اهـ.

وقال المناوي: ومقصود الحديث حث الإمام على التغافل، وعدم تتبع العورات  
٤ رواه الترمذي (١٨٠/٦)، وحسنه وأقره شيخنا رحمه الله في «الجامع الصحيح» رقم

(٣٧٨١).

## التجسس يُدرم صاحبه فضيلة السنة على المسلم

- (٢٣٠٣) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ». رواه مسلم<sup>١</sup>.
- (٢٣٠٤) وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ». متفق عليه<sup>٢</sup>.
- (٢٣٠٥) وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَا يَسْتُرُ عَبْدٌ عَبْدًا فِي الدُّنْيَا إِلَّا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ». رواه مسلم<sup>٣</sup>.

## الترهيب من سوء الظن بالمسلمين من غير قرينة

## تعريف سوء الظن

سوء الظن هو: اعتقاد جانب الشر وترجيحه على جانب الخير فيما يحتمل الأمرين معًا.

## وجوب اجتناب سوء الظن بدونه موجب فإن بعض الظن إثم

قال الله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْنُمُوهُ وَانقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ) [الحجرات: ١٢].

= قوله: «ولم يفرض»، أي: لم يصل. «ولا تعيروهم» من التعيير وهو التوبيخ والتعيب على ذنب سبق لهم من قديم العهد، سواء علم توبتهم منه أم لا.

«ولا تتبعوا» أي: لا تجسسوا. «عوراتهم» فيما تجهلونها، ولا تكشفونها فيما تعرفونها.

«عورة أخيه»، أي: ظهور عيب أخيه. «يتبع الله عورته»، أي: كشف عيوبه. «ولو في جوف رحله»، أي: ولو كان في وسط منزله مخفيًا من الناس. انظر «تحفة الأحوذى» (١٨١-١٨٠/٦).

١ رواه مسلم (٢٦٩٩).

٢ البخاري (٢٤٤٢)، ومسلم (٢٥٨٠).

٣ رواه مسلم (٢٥٩٠).



وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ، فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ». متفق عليه<sup>١</sup>.

### ما هو الظن الذي هو إثم

قال سفيان الثوري رحمه الله: الظن ظنان: ظن إثم، وظن ليس بإثم، فأما الذي هو إثم: فالذي يظن ظناً ويتكلم به، والذي ليس بإثم فالذي يظن ولا يتكلم به.

### من يُحَسِّنُ به الظن ومنه يُسَاءُ به الظن

قال ابن مفلح في «الآداب الشرعية» (٧٥/١): وذكر القرطبي ما ذكره المهدي عن أكثر العلماء، أن ظن القبيح بمن ظاهره الخير لا يجوز، وأنه لا حرج بظن القبيح بمن ظاهره قبيح انتهى.

قلت: ويؤيد هذا أثر

(٢٣٠٦) عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: إِنَّ أَنَاسًا كَانُوا يُؤْخَذُونَ بِالْوَحْيِ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَإِنَّ الْوَحْيَ قَدْ انْقَطَعَ، وَإِنَّمَا نَأْخُذُكُمْ الْآنَ بِمَا ظَهَرَ لَنَا مِنْ أَعْمَالِكُمْ، فَمَنْ أَظْهَرَ لَنَا خَيْرًا أَمِنَاهُ وَقَرَّبْنَاهُ وَلَيْسَ إِلَيْنَا مِنْ سِرِّرَتِهِ شَيْءٌ اللَّهُ يُحَاسِبُهُ فِي سِرِّرَتِهِ، وَمَنْ أَظْهَرَ لَنَا سُوءًا لَمْ نَأْمَنَهُ وَلَمْ نُصَدِّقْهُ وَإِنْ قَالَ: إِنَّ سِرِّرَتَهُ حَسَنَةٌ. رواه البخاري<sup>٢</sup>.

### بما أساء الإنسان ظنه في مسلم وهو عند الله عظيم

(٢٣٠٧) عَنْ اللَّجَّالِجِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ كَانَ قَاعِدًا يَعْتَمِلُ فِي السُّوقِ فَمَرَّتْ امْرَأَةٌ تَحْمِلُ صَبِيًّا فَتَّارَ النَّاسِ مَعَهَا وَثَرْتُ فِيْمَنْ ثَارَ، فَانْتَهَيْتُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ يَقُولُ: «مَنْ أَبُو هَذَا مَعَكَ» فَسَكَتَتْ فَقَالَ شَابٌّ: حَدَوْهَا أَنَا أَبُوهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَأَقْبَلَ عَلَيْهَا فَقَالَ: «مَنْ أَبُو هَذَا مَعَكَ» قَالَ الْفَتَى: أَنَا أَبُوهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَنَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى بَعْضِ مَنْ حَوْلَهُ يَسْأَلُهُمْ عَنْهُ فَقَالُوا: مَا عَلِمْنَا إِلَّا خَيْرًا فَقَالَ: لَهُ النَّبِيُّ ﷺ «أَحْصَنْتَ» قَالَ: نَعَمْ فَأَمَرَ بِهِ فُرْجِمَ قَالَ: فَخَرَجْنَا بِهِ فَحَقَرْنَا لَهُ حَتَّى أَمَكْنَا، ثُمَّ رَمَيْنَاهُ بِالْحِجَارَةِ حَتَّى هَذَا، فَجَاءَ رَجُلٌ يَسْأَلُ عَنِ الْمَرْجُومِ، فَانْطَلَقْنَا بِهِ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقُلْنَا: هَذَا جَاءَ يَسْأَلُ عَنِ الْخَبِيثِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «لَهُوَ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ»، فَإِذَا هُوَ أَبُوهُ فَأَعَانَهُ عَلَى غُسْلِهِ،

١ البخاري (٦٠٦٦)، ومسلم (٢٥٦٣).

٢ رواه البخاري (٢٦٤١).

وَتَكْفِينِهِ، وَدَفْنِهِ، وَمَا أَذْرِي قَالَ: وَالصَّلَاةَ عَلَيْهِ أَمْ لَا. رواه أبو داود<sup>١</sup>.

### سوء الظن بالمسلميه من صفات المنافقيه

(٢٣٠٨) عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَمَّا أُمِرْنَا بِالصَّدَقَةِ، كُنَّا نَتَحَامَلُ، فَجَاءَ أَبُو عَقِيلٍ بِنِصْفِ صَاعٍ، وَجَاءَ إِنْسَانٌ بِأَكْثَرِ مِنْهُ فَقَالَ الْمُنَافِقُونَ، إِنَّ اللَّهَ لَعَنِي عَنْ صَدَقَةِ هَذَا، وَمَا فَعَلَ هَذَا الْآخَرُ إِلَّا رِئَاءً، فَتَزَلْتُ (الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ) الْآيَةَ. متفق عليه<sup>٢</sup>.

### قصة الإفك وما حصل فيها من إساءة الظن وإحسانه

(٢٣٠٩) عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ سَفَرًا أَقْرَعَ بَيْنَ نِسَائِهِ، فَأَيُّهُنَّ خَرَجَ سَهْمُهَا خَرَجَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَعَهُ قَالَتْ عَائِشَةُ: فَأَقْرَعَ بَيْنَنَا فِي غَزْوَةٍ غَزَاهَا فَخَرَجَ فِيهَا سَهْمِي، فَخَرَجْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَذَلِكَ بَعْدَ مَا أُنْزِلَ الْحِجَابُ، فَأَنَا أَحْمَلُ فِي هَوْدَجِي، وَأُنْزِلَ فِيهِ مَسِيرُنَا حَتَّى إِذَا فَرَغَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ غَزْوِهِ، وَقَفَلَ وَدَنَوْنَا مِنَ الْمَدِينَةِ أَدْنَى لَيْلَةٍ بِالرَّحِيلِ، فَقُمْتُ حِينَ آدَنُوا بِالرَّحِيلِ فَمَشَيْتُ حَتَّى جَاوَزْتُ الْجَيْشَ، فَلَمَّا قَضَيْتُ مِنْ شَأْنِي أَقْبَلْتُ إِلَى الرَّحْلِ فَلَمَسْتُ صَدْرِي فَإِذَا عِفْدِي مِنْ جَزَعِ ظَفَارٍ قَدْ انْقَطَعَ، فَرَجَعْتُ فَالْتَمَسْتُ عِفْدِي فَحَبَسَنِي ابْتِغَاؤُهُ، وَأَقْبَلَ الرَّهْطُ الَّذِينَ كَانُوا يَرْحَلُونَ لِي فَحَمَلُوا هَوْدَجِي فَرَحَلُوهُ عَلَى بَعِيرِي الَّذِي كُنْتُ أُرْكَبُ، وَهُمْ يَحْسِبُونَ أَنِّي فِيهِ قَالَتْ: وَكَانَتِ النِّسَاءُ إِذْ ذَلِكَ خَفَافًا لَمْ يَهْلُلْنَ وَلَمْ يَغْشَهُنَّ اللَّحْمُ إِنَّمَا يَأْكُلْنَ الْعُلْفَةَ مِنَ الطَّعَامِ، فَلَمْ يَسْتَتَكِرْ الْقَوْمُ ثِقَلِ الْهُودَجِ حِينَ رَحَلُوهُ وَرَفَعُوهُ وَكُنْتُ جَارِيَةً حَدِيثَةَ السِّنِّ، فَبِعْتُوا الْجَمَلَ وَسَارُوا وَوَجَدْتُ عِفْدِي بَعْدَ مَا اسْتَمَرَّ الْجَيْشُ، فَجِئْتُ مَنَازِلَهُمْ وَلَيْسَ بِهَا دَاعٍ وَلَا مُجِيبٌ فَتَيَمَّمْتُ مَنْزِلِي الَّذِي كُنْتُ فِيهِ، وَظَنَنْتُ أَنَّ الْقَوْمَ سَيَفْقِدُونِي فَيَرْجِعُونَ إِلَيَّ، فَبَيْنَا أَنَا جَالِسَةٌ فِي مَنْزِلِي غَلَبَنِي عَيْنِي فَنِمْتُ، وَكَانَ صَفْوَانُ بْنُ الْمُعْطَلِ السُّلَمِيُّ ثُمَّ الذَّكْوَانِيُّ قَدْ عَرَّسَ مِنْ وَرَاءِ الْجَيْشِ، فَادَّلَجَ فَأَصْبَحَ عِنْدَ مَنْزِلِي فَرَأَى سَوَادَ إِنْسَانٍ نَائِمٍ فَأَتَانِي فَعَرَفَنِي حِينَ رَأَانِي، وَقَدْ كَانَ يَرَانِي قَبْلَ أَنْ يُضْرَبَ الْحِجَابُ عَلَيَّ، فَاسْتَيْقِظْتُ بِاسْتِرْجَاعِهِ حِينَ عَرَفَنِي، فَخَمَرْتُ وَجْهِي بِجِلْبَابِي وَوَاللَّهِ مَا يُكَلِّمُنِي كَلِمَةً وَلَا سَمِعْتُ مِنْهُ كَلِمَةً غَيْرَ اسْتِرْجَاعِهِ، حَتَّى أَنَاخَ رَاحِلَتُهُ فَوَطِئَ عَلَى يَدَيْهَا فَرَكِبْتُهَا فَأَنْطَلَقَ يَقُودُ بِي الرَّاحِلَةَ، حَتَّى أَتَيْنَا الْجَيْشَ بَعْدَ مَا نَزَلُوا مُوْغِرِينَ فِي نَحْرِ الظُّهَيْرَةِ، فَهَلَكَ مِنْ هَلَاكَ فِي شَأْنِي، وَكَانَ الَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي ابْنِ سُلُولٍ،

١ رواه أبو داود (٤٤٣٥) وحسنه العلامة الألباني رحمه الله في «صحيح سنن أبي داود» (٣٧٢٨-٣٧٢٩).

٢ البخاري (٤٦٦٨)، ومسلم (١٠١٨).

فَقَدِمْنَا الْمَدِينَةَ فَاسْتَكَيْتُ حِينَ قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ شَهْرًا، وَالنَّاسُ يُفِيضُونَ فِي قَوْلِ أَهْلِ الْإِفْكِ، وَلَا أَشْعُرُ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ، وَهُوَ يَرِيْبُنِي فِي وَجْعِي أَنِّي لَا أَعْرِفُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ اللَّطْفَ الَّذِي كُنْتُ أَرَى مِنْهُ حِينَ اسْتَكَيْتُ، إِنَّمَا يَدْخُلُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَيَسْلَمُ ثُمَّ يَقُولُ: «كَيْفَ تَيْكُمُ» فَذَلِكَ يَرِيْبُنِي وَلَا أَشْعُرُ بِالْشَرِّ، حَتَّى خَرَجْتُ بَعْدَ مَا نَفَهْتُ وَخَرَجْتُ مَعِيَ أُمُّ مِسْطَحٍ قَبْلَ الْمَنَاصِيحِ وَهُوَ مُتَبَرِّزُنَا وَلَا نَخْرُجُ إِلَّا لَيْلًا إِلَى لَيْلٍ، وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ نَتَّخِذَ الْكُنْفَ قَرِيبًا مِنْ بُيُوتِنَا، وَأَمَرْنَا أَمْرَ الْعَرَبِ الْأَوَّلِ فِي النَّزْهِ، وَكُنَّا نَتَّأَدَّى بِالْكُنْفِ أَنْ نَتَّخِذَهَا عِنْدَ بُيُوتِنَا، فَاِنْطَلَقْتُ أَنَا وَأُمُّ مِسْطَحٍ وَهِيَ بِنْتُ أَبِي رُحْمٍ بِنِ الْمُطَّلِبِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ وَأُمُّهَا ابْنَةُ صَخْرٍ بِنِ عَامِرٍ خَالَهَ أَبِي بَكْرٍ الصَّدِيقُ وَابْنُهَا مِسْطَحُ بْنُ أَثَاثَةَ بْنِ عَبَادٍ بْنِ الْمُطَّلِبِ فَأَقْبَلْتُ أَنَا وَبِنْتُ أَبِي رُحْمٍ قَبْلَ بَيْتِي حِينَ فَرَعْنَا مِنْ شَانِنَا فَعَثَرْتُ أُمُّ مِسْطَحٍ فِي مِرْطَحِهَا فَقَالَتْ: نَعَسَ مِسْطَحٌ فَقُلْتُ: لَهَا بَنَسٌ مَا قُلْتُ: أَتُسَيِّبُ رَجُلًا قَدْ شَهِدَ بَدْرًا قَالَتْ: أَيُّ هُنَاةٍ أَوْ لَمْ تَسْمَعِي مَا قَالَ: قُلْتُ: وَمَاذَا قَالَ: قَالَتْ: فَأَخْبَرْتَنِي يَقُولُ: أَهْلُ الْإِفْكِ فَارْدَدْتُ مَرَضًا إِلَى مَرَضِي، فَلَمَّا رَجَعْتُ إِلَى بَيْتِي فَدَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَسَلَّمَ ثُمَّ قَالَ: «كَيْفَ تَيْكُمُ» قُلْتُ: أَتَأْتُنِي لِي أَنْ أَتِيَ أَبَوَيَّ قَالَتْ: وَأَنَا حَبِيْبَةٌ أُرِيدُ أَنْ أَتِيَنَّ الْخَبَرَ مِنْ قَبْلِهِمَا فَادِّنْ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَحِجْنْتُ أَبَوَيَّ فَقُلْتُ: لِأُمِّي يَا أُمَّتَاهُ، مَا يَتَحَدَّثُ النَّاسُ فَقَالَتْ: يَا بِنْتُهُ هُوَنِي عَلَيْكَ فَوَاللَّهِ لَقَلَّمَا كَانَتْ امْرَأَةً قَطْ وَضِيئَةً عِنْدَ رَجُلٍ يُحِبُّهَا وَلَهَا ضَرَائِرُ إِلَّا كَثُرْنَ عَلَيْهَا قَالَتْ: قُلْتُ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَقَدْ تَحَدَّثَ النَّاسُ بِهَذَا قَالَتْ: فَكَيْفَ تِلْكَ اللَّيْلَةُ حَتَّى أَصْبَحْتُ لَا يَرُقُّ لِي دَمْعٌ وَلَا أَكْتَحِلُ بَنُومٌ، ثُمَّ أَصْبَحْتُ أَبْكِي وَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ، وَأَسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ حِينَ اسْتَلْبَثَ الْوَحْيُ يَسْتَشِيرُهُمَا فِي فِرَاقِ أَهْلِهِ قَالَتْ، فَأَمَّا أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ فَأَشَارَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِالَّذِي يَعْلَمُ مِنْ بَرَاءَةِ أَهْلِهِ وَبِالَّذِي يَعْلَمُ فِي نَفْسِهِ لَهُمْ مِنَ الْوُدِّ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هُمْ أَهْلُكَ وَلَا نَعْلَمُ إِلَّا خَيْرًا، وَأَمَّا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فَقَالَ: لَمْ يُضَيِّقْ اللَّهُ عَلَيْكَ، وَالنِّسَاءُ سِوَاهَا كَثِيرٌ، وَإِنْ تَسَالَى الْجَارِيَةُ تَصُدِّقُكَ قَالَتْ: فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَرِيرَةَ فَقَالَ: «أَيُّ بَرِيرَةٍ، هَلْ رَأَيْتِ مِنْ شَيْءٍ يَرِيْبُكَ مِنْ عَانِشَةٍ» قَالَتْ: لَهُ بَرِيرَةٌ وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ إِنْ رَأَيْتِ عَلَيْهَا أَمْرًا قَطْ أَغْمَصُهُ عَلَيْهَا أَكْثَرَ مِنْ أَنَّهَا جَارِيَةٌ حَبِيْبَةُ السِّنِّ نَنَامُ عَنْ عَجِيْنِ أَهْلِهَا فَتَأْتِي الدَّاجِنُ فَتَأْكُلُهُ قَالَتْ: فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى الْمِنْبَرِ فَاسْتَعْدَرَ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي إِبْنِ سُلُوفٍ قَالَتْ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ، مَنْ يَغْذُرْنِي مِنْ رَجُلٍ قَدْ بَلَغَ أَذَاهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي، فَوَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ عَلَى أَهْلِي إِلَّا خَيْرًا، وَلَقَدْ ذَكَرُوا رَجُلًا مَا عَلِمْتُ عَلَيْهِ إِلَّا خَيْرًا، وَمَا كَانَ يَدْخُلُ عَلَى أَهْلِي إِلَّا مَعِيَ» فَقَامَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ الْأَنْصَارِيُّ فَقَالَ: أَنَا أَعْذِرُكَ مِنْهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنْ كَانَ مِنَ الْأَوْسِ ضَرِبْنَا عُنُقَهُ، وَإِنْ كَانَ مِنْ إِخْوَانِنَا الْخَزَرَجِ أَمَرْتَنَا فَفَعَلْنَا أَمْرَكَ قَالَتْ: فَقَامَ سَعْدُ بْنُ عَبَادَةَ وَهُوَ سَيِّدُ الْخَزَرَجِ، وَكَانَ رَجُلًا صَالِحًا، وَلَكِنْ اجْتَهَلْتُهُ الْحَمِيَّةُ فَقَالَ لِسَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ: كَذَبْتَ لَعَمْرُ اللَّهِ لَا تَقْتُلُهُ وَلَا تَقْدِرُ عَلَى قَتْلِهِ: فَقَامَ أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ وَهُوَ ابْنُ عَمِّ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ فَقَالَ لِسَعْدِ بْنِ عَبَادَةَ، كَذَبْتَ لَعَمْرُ اللَّهِ لَنَقْتُلَنَّكَ فَإِنَّكَ مُنَافِقٌ تُجَادِلُ عَنِ الْمُنَافِقِينَ، فَتَارَ الْحَيَّانِ الْأَوْسُ وَالْخَزَرَجُ حَتَّى هُمَا أَنْ يَفْتَتِلُوا وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَائِمٌ عَلَى الْمِنْبَرِ فَلَمْ يَزَلْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَخْفَضُهُمْ حَتَّى سَكَنُوا، وَسَكَتَ قَالَتْ: وَبَكَيْتُ يَوْمِي ذَلِكَ لَا يَرُقُّ لِي دَمْعٌ وَلَا أَكْتَحِلُ بَنُومٌ، ثُمَّ بَكَيْتُ لَيْلَتِي الْمُقْبِلَةَ لَا يَرُقُّ لِي دَمْعٌ وَلَا أَكْتَحِلُ بَنُومٌ، وَأَبَوَايَ

يَظُنَّانِ أَنَّ الْبَيْكَاءَ قَالِقٌ كَبِيدِي، فَبَيْنَمَا هُمَا جَالِسَانِ عِنْدِي وَأَنَا أَبْكِي اسْتَأْذَنْتُ عَلَيَّ امْرَأَةً مِنَ الْأَنْصَارِ، فَأَذِنْتُ لَهَا فَجَلَسَتْ تَبْكِي قَالَتْ فَبَيْنَا نَحْنُ عَلَى ذَلِكَ دَخَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَسَلَّمَ ثُمَّ جَلَسَ قَالَتْ: وَلَمْ يَجْلِسْ عِنْدِي مِنْذُ قِيلَ لِي مَا قِيلَ: وَقَدْ لَبِثُ شَهْرًا لَا يُوحَى إِلَيْهِ فِي شَأْنِي بَشْيَءٌ قَالَتْ: فَتَشْهَدُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ جَلَسَ، ثُمَّ قَالَ: «أَمَّا بَعْدُ: يَا عَائِشَةُ، فَإِنَّهُ قَدْ بَلَغَنِي عَنْكَ كَذَا وَكَذَا فَإِنْ كُنْتَ بَرِيئَةً فَسَيَرِّثُكَ اللَّهُ، وَإِنْ كُنْتَ أَلَمَمْتَ بِذَنْبٍ فَاسْتَغْفِرِي اللَّهَ وَتُوبِي إِلَيْهِ، فَإِنَّ الْعَبْدَ إِذَا اعْتَرَفَ بِذَنْبٍ ثُمَّ تَابَ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ» قَالَتْ: فَلَمَّا قَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَقَالَتَهُ قَلَصَ دَمْعِي حَتَّى مَا أَحِسُّ مِنْهُ قَطْرَةً فَقُلْتُ لِأَبِي أَجِبْ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِيمَا قَالَ فَقَالَ: وَاللَّهِ مَا أَدْرِي مَا أَقُولُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقُلْتُ: لِأُمِّي أَجِيبِي عَنِّي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَتْ: وَاللَّهِ مَا أَدْرِي مَا أَقُولُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقُلْتُ: وَأَنَا جَارِيَةٌ حَدِيثُهُ السَّنَّ لَا أَقْرَأُ كَثِيرًا مِنَ الْقُرْآنِ، إِنِّي وَاللَّهِ لَقَدْ عَرَفْتُ أَنْكُمْ قَدْ سَمِعْتُمْ بِهِذَا حَتَّى اسْتَفَرَّ فِي نَفْسِكُمْ وَصَدَقْتُمْ بِهِ، فَإِنْ قُلْتُ: لَكُمْ إِنِّي بَرِيئَةٌ وَاللَّهِ يَعْلَمُ أَنِّي بَرِيئَةٌ لَا تُصَدِّقُونِي بِذَلِكَ، وَلَئِنْ اعْتَرَفْتُ لَكُمْ بِأَمْرٍ وَاللَّهِ يَعْلَمُ أَنِّي بَرِيئَةٌ لَتُصَدِّقُونَنِي، وَإِنِّي وَاللَّهِ مَا أَجِدُ لِي وَلَكُمْ مَثَلًا إِلَّا كَمَا قَالَ أَبُو يُوسُفَ: (فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهِ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ) قَالَتْ: ثُمَّ تَحَوَّلْتُ فَاضْطَجَعْتُ عَلَى فِرَاشِي قَالَتْ: وَأَنَا وَاللَّهِ حِينِيذٍ أَعْلَمُ أَنِّي بَرِيئَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ مُبَرِّئِي بَرَاءَتِي وَلَكِنْ وَاللَّهِ مَا كُنْتُ أَظُنُّ أَنْ يُنْزَلَ فِي شَأْنِي وَخِي يُنْثَلَى، وَلَشَأْنِي كَانَ أَحَقَّرَ فِي نَفْسِي مِنْ أَنْ يَتَكَلَّمَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِيَّ بِأَمْرٍ يُنْثَلَى، وَلَكِنِّي كُنْتُ أَرْجُو أَنْ يَرَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي النَّوْمِ رُؤْيَا يُبَرِّئُنِي اللَّهَ بِهَا قَالَتْ: فَوَاللَّهِ مَا رَأَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَجْلِسَهُ وَلَا خَرَجَ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ أَحَدٌ حَتَّى أَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى نَبِيِّهِ ﷺ فَأَخَذَهُ مَا كَانَ يَأْخُذُهُ مِنَ الْبُرْخَاءِ عِنْدَ الْوَحْيِ، حَتَّى إِنَّهُ لَيَتَحَدَّرُ مِنْهُ مِثْلُ الْجُمَانِ مِنَ الْعَرَقِ فِي الْيَوْمِ الشَّاتِ مِنْ ثِقَلِ الْقَوْلِ، الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْهِ قَالَتْ: فَلَمَّا سَرَى عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يَضْحَكُ فَكَانَ أَوَّلَ كَلِمَةٍ تَكَلَّمَ بِهَا أَنْ قَالَ: أَبْشِرِي يَا عَائِشَةُ، أَمَّا اللَّهُ فَقَدْ بَرَّأَكَ فَقَالَتْ لِي أُمِّي: قُومِي إِلَيْهِ فَقُلْتُ: وَاللَّهِ لَا أَقُومُ إِلَيْهِ، وَلَا أَحْمَدُ إِلَّا اللَّهَ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ بَرَاءَتِي قَالَتْ: فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ (إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ) عَشْرَ آيَاتٍ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ هَؤُلَاءِ الْآيَاتِ بَرَاءَتِي قَالَتْ: فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: وَكَانَ يُنْفِقُ عَلَى مِسْطَحَ لِقَرَابَتِهِ مِنْهُ وَفَقَرَهُ: وَاللَّهِ لَا أَنْفُقُ عَلَيْهِ شَيْئًا أَبَدًا بَعْدَ الَّذِي قَالَ لِعَائِشَةَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ (وَلَا يَأْتِلُ أُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى) إِلَى قَوْلِهِ (أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ) قَالَ حِبَّانُ بْنُ مُوسَى: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ: هَذِهِ أَرْجَى آيَةٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ، وَاللَّهِ إِنِّي لِأَحِبُّ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لِي فَرَجَعَ إِلَى مِسْطَحَ النَّفَقَةِ الَّتِي كَانَ يُنْفِقُ عَلَيْهِ وَقَالَ: لَا أَنْزِعُهَا مِنْهُ أَبَدًا قَالَتْ عَائِشَةُ: وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَأَلَ زَيْنَبَ بِنْتَ جَحْشٍ زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ عَنْ أَمْرِي مَا عَلِمْتَ أَوْ مَا رَأَيْتَ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَحْمِي سَمْعِي وَبَصْرِي وَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ إِلَّا خَيْرًا قَالَتْ عَائِشَةُ: وَهِيَ الَّتِي كَانَتْ تُسَامِينِي مِنْ أَرْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ، فَعَصَمَهَا اللَّهُ بِالْوَرَعِ، وَطَفِقَتْ أَخْتُهَا حَمْنَةُ بِنْتُ جَحْشٍ تُحَارِبُ لَهَا فَهَلَكَتْ فِيمَنْ هَلَكَ. متفق عليه.

## سوء الظن من أعمال بني إسرائيل مع نبيهم موسى عليه السلام

(٢٣١٠) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ □ قَالَ «كَانَتْ بُنُو إِسْرَائِيلَ

= قولها: «عقدي من جزع ظفار» العقد نحو القلادة، والجزع: حرز يمانى، وظفار: قرية باليمن.

«يهبلن» يقال: هبله اللحم، وأهبله إذا أثقله وكثر لحمه وشحمه.  
«العلاقة»، أي: القليل. «قد عرس» التعريس: النزول آخر الليل في السفر لنوم أو استراحة.

«فأدلج» الإدلاج: السير آخر الليل.

«موغرين في نحر الظهيرة» الموغر النازل في وقت الوغرة، وهي شدة الحر ونحر الظهيرة: وقت القائلة وشدة الحر. «كيف تيكم» هي إشارة إلى المؤنثة. «المناصع» هي مواضع خارج المدن كانوا يتبرزون فيها. «في مرطها» المرط: الكساء من صوف، وقد يكون من غيره.

«أي هنتاه» بضم الهاء الأخيره وقد تسكن لفظة تختص بالنداء، معناها: يا هذا، وقيل: يا امرأة، وقيل: يا بلهاء كأنها نسبت إلى قلة المعرفة بمكايد الناس. «وضيئة» هي الجميلة الحسنة، والوضاءة: الحسن. «لا يرقأ»، أي: لا ينقطع. «ولا أكتحل بنوم»، أي: لا أنام.

«استلبت الوحي»، أي: أبطأ ولبت ولم ينزل. «أغمصه»، أي: أعيبها به. «الداجن» الشاة التي تألف البيت ولا تخرج للمرعى، ومعنى هذا الكلام أنه ليس فيها شيء مما تسألون عنه أصلاً، ولا فيها شيء من غيره إلا نومها عن العجين. «استعذر» معناه: من يعذرني فيمن أذاني في أهلي، وقيل معناه من ينصرني، والعذير الناصر. «اجتهلته الحمية»، أي: خفته وأغضبته وحملته على الجهل. «فثار الحيان الأوس والخزرج»، أي: تناهضوا للنزاع والعصبية. «ما رام»، أي: ما فارق. «البرحاء» هي الشدة. «الجمان» الدر شبعت قطرات عرقه □ بحبات اللؤلؤ في الصفاء والحسن. «تساميني»، أي: تفاخرنى، وتضاهينى بجمالها، ومكانها عند النبي □. «وطفقت أختها تحارب لها»، أي: جعلت تتعصب لها فتحكي ما يقوله: أهل الإفك.

يَغْتَسِلُونَ عُرَاةً يَنْظُرُ بَعْضُهُمْ إِلَى سَوَاةٍ بَعْضٍ، وَكَانَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ يَغْتَسِلُ وَحْدَهُ فَقَالُوا: وَاللَّهِ مَا يَمْنَعُ مُوسَى أَنْ يَغْتَسِلَ مَعَنَا إِلَّا أَنَّهُ أَدْرُ قَالَ: فَذَهَبَ مَرَّةً يَغْتَسِلُ فَوَضَعَ ثُوبَهُ عَلَى حَجَرٍ فَفَرَّ الْحَجَرُ بِثُوبِهِ قَالَ: فَجَمَعَ مُوسَى بِأَثَرِهِ يَقُولُ: ثُوبِي حَجَرٌ ثُوبِي حَجَرٌ، حَتَّى نَظَرْتُ بَنُو إِسْرَائِيلَ إِلَى سَوَاةٍ مُوسَى فَقَالُوا: وَاللَّهِ مَا بِمُوسَى مِنْ بَأْسٍ فَقَامَ الْحَجَرُ بَعْدَ حَتَّى نَظَرَ إِلَيْهِ قَالَ: فَأَخَذَ ثُوبَهُ فَطَفِقَ بِالْحَجَرِ ضَرْبًا. متفق عليه<sup>١</sup>.

### من أساء ظنه بمسلم بغير قرينة لا عليه قوله

عَنْ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَمْ أَتَخَلَّفْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي غَزْوَةٍ غَزَاهَا قَطُّ إِلَّا فِي غَزْوَةِ ثَبُوكَ... الحديث، وفيه، وَلَمْ يَذْكُرْنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى بَلَغَ ثَبُوكَ فَقَالَ: وَهُوَ جَالِسٌ فِي الْقَوْمِ بِثَبُوكَ «مَا فَعَلَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ» قَالَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي سَلَمَةَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، حَبَسَهُ بُرْدَاهُ وَالنَّظَرُ فِي عِطْفِيهِ فَقَالَ لَهُ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ: بِنَسٍّ مَا قُلْتَ: وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ إِلَّا خَيْرًا، فَسَكَتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. متفق عليه<sup>٢</sup>.

### ١ يسى، الإنسان ظنه بالمرآة العفيفة إن جاءت بولا يخالف لونه لونهما فلعله نزعه عرق

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي فَزَارَةَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: إِنَّ أَمْرَاتِي وَلَدَتْ غُلَامًا أَسْوَدَ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «هَلْ لَكَ مِنْ إِبِلٍ؟» قَالَ: نَعَمْ قَالَ: «فَمَا أَلْوَانُهَا؟» قَالَ: حُمْرٌ قَالَ: «هَلْ فِيهَا مِنْ أَوْرَقٍ؟» قَالَ: إِنَّ فِيهَا لُورِقًا قَالَ: «فَأَنَّى أَتَاهَا ذَلِكَ؟» قَالَ: عَسَى أَنْ يَكُونَ نَزْعُهُ عِرْقٌ قَالَ: «وَهَذَا عَسَى أَنْ يَكُونَ نَزْعُهُ عِرْقٌ». متفق عليه<sup>٣</sup>.

١ البخاري (٣٤٠٤)، ومسلم (٣٣٩).

قوله: «سواة بعض» السواة هي العورة. «آدر»، أي: عظيم الخصيتين.

«فجمع»، أي: جرى أشد الجري. «ثوبي حجر»، أي: ثوبي يا حجر حذفت أداة النداء، ونداء الحجر بالنسبة للنبي أمر ممكن، ويدخل في باب المعجزة.

٢ البخاري (٤٤١٨)، ومسلم (٢٧٦٩).

قوله: «النظر في عطفه»، أي: جانبيه، وهو إشارة إلى إعجابه بنفسه ولباسه.

٣ البخاري (٥٣٠٥)، ومسلم (١٥٠٠).

قوله: «أورق» الأورق: هو الذي فيه سواد ليس بصاف، ومنه قيل للرمادي: أورق، وجمعه ورَق كأحمر وحمَر.

قوله: «عسى أن يكون نزعه عرق» المراد بالعرق: الأصل من النسب، تشبيها بعرق =

## ٧ تسمية المرأة ظنّها بزوجه العادل إله كاه لها ضرائر

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: أَلَا أُحَدِّثُكُمْ عَنِّي وَعَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قُلْنَا: بَلَى قَالَتْ: لَمَّا كَانَتْ لَيْلَتِي الَّتِي كَانَ النَّبِيُّ ﷺ فِيهَا عِنْدِي انْقَلَبَ، فَوَضَعَ رِدَاءَهُ وَخَلَعَ نَعْلَيْهِ فَوَضَعَهُمَا عِنْدَ رِجْلَيْهِ وَبَسَطَ طَرَفَ إِزَارِهِ عَلَى فِرَاشِهِ فَاضْطَجَعَ، فَلَمْ يَلْبَثْ إِلَّا رَيْثِمًا ظَنًّا أَنْ قَدْ رَقَدْتُ، فَأَخَذَ رِدَاءَهُ رُوَيْدًا، وَأَنْتَعَلَ رُوَيْدًا، وَفَتَحَ الْبَابَ فَخَرَجَ، ثُمَّ أَجَافَهُ رُوَيْدًا، فَجَعَلْتُ دِرْعِي فِي رَأْسِي، وَاخْتَمَرْتُ، وَتَقَعْتُ إِزَارِي، ثُمَّ انْطَلَقْتُ عَلَى ابْنِهِ حَتَّى جَاءَ الْبَقِيعَ فَقَامَ فَأَطَالَ الْقِيَامَ، ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ انْحَرَفَ فَانْحَرَفْتُ، فَاسْرَعَ فَاسْرَعْتُ، فَهَرَوَلْ فَهَرَوَلْتُ، فَأَحْضَرَ فَأَحْضَرْتُ، فَسَبَقْتُهُ فَدَخَلْتُ فَلَيْسَ إِلَّا أَنْ اضْطَجَعْتُ فَدَخَلَ فَقَالَ: «مَا لَكَ يَا عَائِشُ، حَشِيًّا رَابِيَةً» قَالَتْ: قُلْتُ: لَا شَيْءَ قَالَ: «لَتُخْبِرَنِي، أَوْ لِيُخْبِرَنِي اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ» قَالَتْ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي فَأَخْبِرْتُهُ قَالَ: فَأَنْتِ السَّوَادُ الَّذِي رَأَيْتِ أَمَامِي قُلْتُ: نَعَمْ فَلَهَدَنِي فِي صَدْرِي لَهْدَةً أَوْجَعَنَنِي، ثُمَّ قَالَ: «أُظَنَنْتِ أَنْ يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَرَسُولُهُ» قَالَتْ: مَهْمَا يَكُنُّمُ النَّاسُ يَعْلَمُهُ اللَّهُ نَعَمْ قَالَ: «فَإِنَّ جَبْرِيلَ أَتَانِي حِينَ رَأَيْتُ فَنَادَانِي فَأَخْفَاهُ مِنْكَ فَأَجَبْتُهُ فَأَخْفَيْتُهُ مِنْكَ وَلَمْ يَكُنْ يَدْخُلُ عَلَيْكَ وَقَدْ وَضَعْتَ ثِيَابَكَ وَظَنَنْتِ أَنْ قَدْ رَقَدْتَ فَكَرِهْتَ أَنْ أَوْقِظَكَ وَخَشِيتُ أَنْ تَسْتَوْحِشِي فَقَالَ: إِنَّ رَبَّكَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَأْتِيَ أَهْلَ الْبَقِيعِ فَتَسْتَغْفِرَ لَهُمْ» قَالَتْ: قُلْتُ: كَيْفَ أَقُولُ لَهُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «قُولِي السَّلَامَ عَلَى أَهْلِ الدِّيَارِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُسْلِمِينَ، وَيَرْحَمُ اللَّهُ الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنَّا وَالْمُسْتَأْخِرِينَ، وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ بِكُمْ لِلْحَاقِقُونَ». رواه مسلم.

= الشجرة، ومنه قولهم فلان معرق في النسب، ومعنى «نزعه»، أي: أشبهه واجتذبه إليه وأظهر لونه عليه فكانه جذبته إليه لشبهه.

١ رواه مسلم (٩٧٤).

قولها: «أجافه»، أي: أغلقه. «واختمرت»، أي: لبست خماري. «فأحضر فأحضرت» الإحضار العدو، أي: فعدا فعدوت، وهو فوق الهرولة. «حشا رابية»، أي: قد وقع عليك الحشا، وهو الربو والتهيج الذي يعرض للمسرع في مشيه والمحتد في كلامه من ارتفاع النفس وتواتره.

«السواد» الشخص. «لهدني»، أي: ضربني.



## إساءة الأمير ظنه برعيته يفسدهم

عَنِ الْمِقْدَامِ بْنِ مَعْدِي كَرَبَ وَأَبِي أَمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ الْأَمِيرَ إِذَا ابْتَغَى الرِّيْبَةَ فِي النَّاسِ أَفْسَدَهُمْ». رواه أبو داود<sup>١</sup>.

## الصالحون يُخسئهم بهم الظن وإن ذكرهم به لا يوثق بسوء

عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: شَكَأَ أَهْلُ الْكُوفَةِ سَعْدًا إِلَى عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَعَزَلَهُ وَاسْتَعْمَلَ عَلَيْهِمْ عَمَّارًا فَشَكُّوا حَتَّى ذَكَّرُوا أَنَّهُ لَا يُحْسِنُ يُصَلِّي، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ فَقَالَ: يَا أَبَا إِسْحَاقَ، إِنَّ هَؤُلَاءِ يَزْعُمُونَ أَنَّكَ لَا تُحْسِنُ تُصَلِّي قَالَ: أَبُو إِسْحَاقَ، أَمَّا أَنَا وَاللَّهِ فَإِنِّي كُنْتُ أَصَلِّي بِهِمْ صَلَاةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَا أَخْرَمُ عَنْهَا، أَصَلِّي صَلَاةَ الْعِشَاءِ فَأَرْكُضُ فِي الْأَوَّلِينَ وَأَخْفُ فِي الْآخِرِينَ قَالَ: ذَلِكَ الظَّنُّ بِكَ يَا أَبَا إِسْحَاقَ، فَأَرْسَلَ مَعَهُ رَجُلًا، أَوْ رَجُلًا إِلَى الْكُوفَةِ فَسَأَلَ عَنْهُ أَهْلَ الْكُوفَةِ، وَلَمْ يَدْعُ مَسْجِدًا إِلَّا سَأَلَ عَنْهُ، وَيُثْنُونَ مَعْرُوفًا حَتَّى دَخَلَ مَسْجِدًا لِبَنِي عَبْسٍ فَقَامَ رَجُلٌ مِنْهُمْ يُقَالُ لَهُ أَسَامَةُ بْنُ قَتَادَةَ يُكْنَى أَبَا سَعْدَةَ قَالَ: أَمَّا إِذْ نَشَدْتَنَا فَإِنَّ سَعْدًا كَانَ لَا يَسِيرُ بِالسَّرِيَّةِ، وَلَا يَقْسِمُ بِالسَّوِيَّةِ، وَلَا يَعْدِلُ فِي الْقَضِيَّةِ قَالَ سَعْدٌ: أَمَّا وَاللَّهِ لَأَدْعُونَ بِثَلَاثِ اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ عَبْدُكَ هَذَا كَاذِبًا قَامَ رِيَاءً وَسَمْعَةً فَأَطْلُ عُمَرَهُ، وَأَطْلُ فَقْرَهُ، وَعَرِّضْهُ لِلْفِتَنِ، وَكَانَ بَعْدَ إِذَا سُئِلَ يَقُولُ شَيْخٌ كَبِيرٌ مَفْتُونٌ أَصَابَنِي دَعْوَةُ سَعْدٍ. متفق عليه<sup>٢</sup>.

١ رواه أبو داود (٤٨٨٩)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في «غاية المرام» (٤٢٥).

قوله: «إذا ابتغى الريبة»، أي: طلب أن يعاملهم بالتهمة والظن السوء ويجاهرهم بذلك. قال في «النهاية»، أي: إذا اتهمهم وجاهرهم بسوء الظن فيهم أداهم ذلك إلى ارتكاب ما ظن بهم ففسدوا اهـ

٢ البخاري (٧٥٥)، ومسلم (٤٥٣)، وهذا لفظ البخاري.

قوله: «ما أخرج»، أي: ما أنقص. «فأركد في الأوليين»، أي: أقوم طويلاً بإطالة القراءة فيهما.

«ذلك الظن بك»، أي: هذا الذي تقول هو الذي كنا نظنه بك. «بنو عبس» قبيلة كبيرة من قيس.

«نشدتنا»: طلبت منا القول. «لا يسير بالسرية»، أي: لا يصاحب السرية، وهي القطعة =



## الترهيب من احتقار المسلمين والسخرية منهم

### تعريف الاحتقار لغة واصطلاحاً

الاحتقار لغة: الاستصغار<sup>١</sup>.

واصطلاحاً: الازدراء، والسخرية، والاستهزاء، والخط من القدر وما أشبه ذلك<sup>٢</sup>.

### تعريف السخرية

السخرية: هي الاحتقار، والاستدلال.

### الساخر والمحتقر يظلم نفسه بتحقيقه مع عظمه الله تعالى

قال الله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءً مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْأِسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ) [الحجرات: ١١].

### الاحتقار والسخرية مع صفات الكفار وقد نهينا مع التشبه بهم

قال الله تعالى: (زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ) [البقرة: ٢١٢].

### الاحتقار والسخرية مع أفعال أعداء الرسل برسلهم وأتباعهم

قال الله تعالى: (وَلَقَدْ اسْتَهْزَأَ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ) [الأنعام: ١٠]. و [الأنبياء: ٤١].

وقال تعالى عن قوم نوح عليه السلام: (فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا نَرَاكَ إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادْنَا بِآدِي الرَّأْيِ وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ) [هود: ٢٧].

= من الجيش. «القضية» الحكم. «رياء وسمعة»، أي: ليراه الناس ويسمعه فيكون له بذلك ذكر وشهرة.

١ «لسان العرب» مادة حقر.

٢ «شرح رياض الصالحين» (١٦٦٩/٢) للعلامة العثيمين.

وقال تعالى: (وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكَلَّمَا مَرْ عَلَى مَلَأَ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ قَالَ إِنْ تَسَخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ \* فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُقِيمٌ) [هود: ٣٨-٣٩].

وقال تعالى: (قَالُوا أَنُؤْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ \* قَالَ وَمَا عَلَّمِي بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ \* إِنْ حِسَابُهُمْ إِلَّا عَلَى رَبِّي لَوْ تَشْعُرُونَ \* وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ \* إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ) [الشعراء: ١١١-١١٥].

وقال تعالى عن نوح عليه السلام: (وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدِرِي أَعْيُنُكُمْ لَنْ يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنْفُسِهِمْ إِنِّي إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ) [هود: ٣١].

وقال تعالى عن نبيه محمد ﷺ: (وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُؤًا أَهْذًا الَّذِي يَذْكُرُ آلِهَتَكُمْ وَهُمْ بِذِكْرِ الرَّحْمَنِ هُمْ كَافِرُونَ) [الأنبياء: ٣٦].

وقال تعالى: (وَإِذَا رَأَوْكَ إِنْ يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُؤًا أَهْذًا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا \* إِنْ كَادَ لَيُضِلَّنَا عَنْ آلِهَتِنَا لَوْلَا أَنْ صَبَرْنَا عَلَيْهَا وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرَوْنَ الْعَذَابَ مَنْ أَضَلَّ سَبِيلًا) [الفرقان: ٤١-٤٢].

### الاحتقار والسخرية من صفات المنافقيه

قال الله تعالى: (الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) [التوبة: ٧٩].

وعَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْبَدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَمَّا أُمِرْنَا بِالصَّدَقَةِ، كُنَّا نَتَحَامَلُ، فَجَاءَ أَبُو عَقِيلٍ بِنِصْفِ صَاعٍ، وَجَاءَ إِنْسَانٌ بِأَكْثَرٍ مِنْهُ فَقَالَ الْمُنَافِقُونَ، إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنْ صَدَقَةٍ هَذَا، وَمَا فَعَلَ هَذَا الْآخِرُ إِلَّا رِبَاءً، فَتَنَزَّلَتْ (الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ) الْآيَةُ. متفق عليه.

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَجُلٌ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ فِي مَجْلِسٍ يَوْمًا: مَا رَأَيْتُ مِثْلَ فَرَانِنَا هَؤُلَاءِ لَا أَرْغَبُ بِطُوبَانَا، وَلَا أَكْذِبُ أَلْسِنَةً، وَلَا أَجْبِنُ عِنْدَ اللَّقَاءِ، فَقَالَ رَجُلٌ فِي الْمَجْلِسِ: كَذَبْتَ وَلَكِنَّكَ مُنَافِقٌ لِأَخْبَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ ﷺ وَنَزَلَ الْقُرْآنُ، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: فَأَنَا رَأَيْتُهُ مُتَعَلِّقًا بِحَقِّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ تَنْكِبُهُ الْحَاجِرَةُ وَهُوَ، يَقُولُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ: إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ، يَقُولُ:

١ البخاري (٤٦٦٨)، ومسلم (١٠١٨).

قوله: «نتحامل»، أي: يحمل بعضنا لبعض بالأجرة.

(أَيَّاهُ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ). رواه ابن جرير، وابن أبي حاتم<sup>١</sup>.

### الاحتقار والاستهزاء بالصالحين من أفعال المجرمين

قال الله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ \* وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ \* وَإِذَا انْقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ انْقَلَبُوا فَكِهِينَ \* وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَؤُلَاءِ لَضَالُونَ \* وَمَا أَرْسَلُوا عَلَيْهِمْ حَافِظِينَ \* فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ \* عَلَى الْأَرَاكِ يَنْظُرُونَ \* هَلْ تُؤِثُّبُ الْكُفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ) [المطففين: ٢٩-٣٦].

### الاحتقار من خصال الجاهلية يجب تجنبه والبعد عنه

عَنِ الْمَعْرُورِ بْنِ سُوَيْدٍ قَالَ: لَقِيتُ أَبَا ذَرٍّ بِالرَّبَذَةِ، وَعَلَيْهِ حُلَّةٌ وَعَلَى غُلَامِهِ حُلَّةٌ، فَسَأَلْتُهُ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ: إِنِّي سَابَبْتُ رَجُلًا فَعَيَّرْتُهُ بِأَمِّهِ فَقَالَ لِي النَّبِيُّ ﷺ «يَا أَبَا ذَرٍّ، أَعَيَّرْتَهُ بِأَمِّهِ، إِنَّكَ أَمْرٌ فِيكَ جَاهِلِيَّةٌ، إِخْوَانُكُمْ خَوْلُكُمْ، جَعَلَهُمُ اللَّهُ تَحْتَ أَيْدِيكُمْ، فَمَنْ كَانَ أَخُوهُ تَحْتَ يَدِهِ فَلْيُطْعِمْهُ مِمَّا يَأْكُلُ، وَلْيَلْبِسْهُ مِمَّا يَلْبَسُ، وَلَا تُكَلِّفُوهُمْ مَا يَغْلِبُهُمْ، فَإِنْ كَلَّفْتُمُوهُمْ فَأَعِينُوهُمْ». متفق عليه<sup>٢</sup>.

### المحتقرون متوحدون بالويل

قال الله تعالى: (وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ \* الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ \* يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ \* كَلَّا لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ) [الهمزة: ١-٤].

### هذا الصنف لا يطاعوه

قال الله تعالى: (وَلَا تُطِيعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ \* هَمَّازٍ مَّشَّاءٍ بِنَمِيمٍ \* مَنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَنَّيْمٍ \* عَتَلٌ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٌ) [القلم: ١٠-١٣].

### السخرية تنسي الإنسان ذكر ربه وبذلك يكون من أهل النار

١ رواه ابن جرير (١١/٥٤٣-٥٤٤)، وابن أبي حاتم (١٨٢٩/٦)، وحسنه شيخنا رحمه الله في «الصحيح المسند من أسباب النزول» (٧٨).

«وحقبة الناقة» هو الحبل المشدود على حقوها.

٢ البخاري (٣٠)، ومسلم (١٦٦١).

قوله: «عيرته بأمه»، أي: عبه. «فيك جاهلية»، أي: خصلة جاهلية. «إخوانكم خولكم»، أي: خدمكم.

قال الله تعالى: (وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ \* تَلْفَحُ وُجُوهُهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ \* أَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُنَلَّى عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ \* قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ \* رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ \* قَالَ اخْسِئُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونَ \* إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ \* فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سِحْرِيًّا حَتَّى أَنْسَوْكُمْ ذِكْرِي وَكُنْتُمْ مِنْهُمْ تَضْحَكُونَ \* إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ) [المؤمنون: ١٠٣-١١١].

قال القرطبي رحمه الله في قوله تعالى: (فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سِحْرِيًّا حَتَّى أَنْسَوْكُمْ ذِكْرِي) يستفاد من هذا: التحذير من السخرية، والاستهزاء بالضعفاء والمساكين والاحتقار لهم، والازراء عليهم والاشتغال بهم فيما لا يعني، وأن ذلك مبعد من الله عز وجل<sup>١</sup>.

### الساخرون من الصالحين والمحتقرون لهم يسخر الله تبارك وتعالى منهم

قال الله تعالى: (الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) [التوبة: ٧٩].

### الاحتقار والسخرية من أسباب التحسر يوم القيامة

قال الله تعالى: (وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْثَةً وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ \* أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتًا عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ) [الزمر: ٥٥-٥٦].

### من ابتلي باحتقار المسلمين فقد ابتلي بشعر عظيم

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَنَاجَشُوا، وَلَا تَبَاغَضُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَلَا يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا، الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يَخْذُلُهُ وَلَا يَحْقِرُهُ، التَّقْوَى هَاهُنَا وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ بِحَسَبِ أَمْرٍ مِنَ الشَّرِّ، أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ دَمُهُ وَمَالُهُ وَعِرْضُهُ». رواه مسلم<sup>٢</sup>.

### الاحتقار بسبب دخول النار والحرمان من دار الأبرار

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبَرٍ» قَالَ رَجُلٌ: إِنَّ الرَّجُلَ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ ثَوْبُهُ حَسَنًا وَنَعْلُهُ

١ «تفسير القرطبي» (١٥٥/١٢).

٢ رواه مسلم (٢٥٦٤).

حَسَنَةً؟ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ الْكِبَرُ بَطَرُ الْحَقِّ وَغَمَطُ النَّاسِ». رواه مسلم<sup>١</sup>.

**من قال هلك الناس احتقانا لهم فهو أشدهم هلاكا**

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا قَالَ الرَّجُلُ: هَلَكَ النَّاسُ فَهُوَ أَهْلُكُهُمْ». رواه مسلم<sup>٢</sup>.

**احتقار المسلم بما أدى إلى إحباط العمل**

عَنْ جُنْدَبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حَدَّثَ أَنَّ رَجُلًا قَالَ: «وَاللَّهِ لَا يَغْفِرُ اللَّهُ لِفُلَانٍ، وَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ: مَنْ ذَا الَّذِي يَتَأَلَّى عَلَيَّ أَنْ لَا أَغْفِرَ لِفُلَانٍ، فَإِنِّي قَدْ غَفَرْتُ لِفُلَانٍ وَأَحْبَبْتُ عَمَلَكُمْ». رواه مسلم<sup>٣</sup>.

**ليس لأحد فضل على أحد إلا بالتقوى**

عَنْ أَبِي نَضْرَةَ قَالَ: حَدَّثَنِي مَنْ سَمِعَ خُطْبَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي وَسْطِ أَيَّامِ النَّشْرِ فَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، أَلَا إِنَّ رَبَّكُمْ وَاحِدٌ، وَإِنَّ أَبَاكُمْ وَاحِدٌ، أَلَا لَا فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى أَعْجَمِيٍّ، وَلَا لِعَجَمِيٍّ عَلَى عَرَبِيٍّ، وَلَا لِأَحْمَرَ عَلَى أَسْوَدَ، وَلَا لِأَسْوَدَ عَلَى أَحْمَرَ، إِلَّا بِالتَّقْوَى، أَبْلَغْتُ قَالُوا: بَلَّغَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ قَالَ: أَيُّ يَوْمٍ هَذَا؟ قَالُوا: يَوْمٌ حَرَامٌ، ثُمَّ قَالَ: أَيُّ شَهْرٍ هَذَا؟ قَالُوا: شَهْرٌ حَرَامٌ قَالَ: ثُمَّ قَالَ: أَيُّ بَلَدٍ هَذَا؟ قَالُوا: بَلَدٌ حَرَامٌ قَالَ: فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ حَرَّمَ بَيْنَكُمْ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ قَالَ: وَلَا أَدْرِي قَالَ: أَوْ أَعْرَاضَكُمْ أَمْ لَا، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا، أَبْلَغْتُ قَالُوا: بَلَّغَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ: لِيُبَلِّغَ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ. رواه أحمد<sup>٤</sup>.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ أَذْهَبَ

١ رواه مسلم (٩١).

قوله: «بطر الحق»، أي: دفعه ورده. «وغمط الناس»، أي: احتقارهم وازدراؤهم.

٢ رواه مسلم (٢٦٢٣).

وفسره مالك رحمه الله: إذا قال: ذلك معجبا بنفسه مزدريا بغيره فهو أشد هلاكا منهم لأنه لا يدري سرائر الله في خلقه انتهى انظر «صحيح الترهيب والترهيب» (٣/١٣٤).

٣ رواه مسلم (٢٦٢١).

«يتألى» معناه: يحلف.

٤ رواه أحمد (٤١١/٥)، وصححه شيخنا رحمه الله في «الجامع الصحيح» (٣٧٢٩).

عَنْكُمْ عُبَيْةَ الْجَاهِلِيَّةِ، وَفَخَرَهَا بِالْأَبَاءِ، مُؤَمِّنٌ تَقِيٍّ، وَفَاجِرٌ شَقِيٍّ، أَنْتُمْ بَنُو آدَمَ، وَآدَمُ مِنْ تَرَابٍ، لِيَدَعَنَّ رِجَالَ فَخْرَهُمْ بِأَقْوَامٍ، إِنَّمَا هُمْ فَحَمٌ، مِنْ فَحَمِ جَهَنَّمَ، أَوْ لِيَكُونُنَّ أَهْوَنُ عَلَى اللَّهِ مِنَ الْجِعْلَانِ الَّتِي تَدْفَعُ بِأَنْفِهَا النَّتْنَ». رواه أبو داود، والترمذي<sup>١</sup>.

### عظم إثم الاحتقار

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قُلْتُ: لِلنَّبِيِّ ﷺ حَسْبُكَ مِنْ صَفِيَّةٍ كَذَا وَكَذَا قَالَ: «تَعْنِي قَصِيرَةً» فَقَالَ: «لَقَدْ قُلْتَ: كَلِمَةً لَوْ مُزِجْتَ بِمَاءِ الْبَحْرِ لَمَزَجَتْهُ» قَالَتْ: وَحَكَيْتُ لَهُ إِنْسَانًا فَقَالَ: «مَا أَحَبُّ أَتْيَ حَكَيْتُ إِنْسَانًا، وَأَنْ لِي كَذَا وَكَذَا». رواه أبو داود، والترمذي<sup>٢</sup>.

## الترهيب من الشماتة بالمسلم

### تعريف الشماتة

قال المناوي: الشماتة: الفرح بمصيبة العدو<sup>٣</sup>.

### كراهة النفوس لشماتة الأعداء

قال الله تعالى: (وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي أَعْلَيْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى الْأَلْوَاخَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضَعُّوْنِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ)\* قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِأَخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ [الأعراف: ١٥٠-١٥١].

١ رواه أبو داود (٥١١٦)، والترمذي (٣٩٥٥)، وحسنه العلامة الألباني رحمه الله في «غاية المرام» (٣١٢).

قوله: «عُبَيْةَ الْجَاهِلِيَّةِ»، أي: فخرها وتكبرها ونخوتها.

«أهون»، أي: أذل. «الجعلان» جمع جُعَل بضم ج وفتح د وبيئة سوداء تدوير الخراء بأنفها.

«النتن»، أي: العذرة.

٢ رواه أبو داود (٤٨٧٥)، والترمذي (٢٦٣٢) (٢٦٣٣)، وصححه شيخنا رحمه الله في «الصحيح المسند» (١٥٩٤).

٣ «التوقيف» (٢٠٨).

### الشامة بالمسلميه مع صفات المنافقيه

قال الله تعالى: (إِنْ تَمَسَسْكُمُ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِنْ تُصِيبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضْرِبْكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ) [آل عمران: ١٢٠].

وقال تعالى: (إِنْ تُصِيبْكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِنْ تُصِيبْكَ مُصِيبَةٌ يُقُولُوا قَدْ أَخَذْنَا أَمْرًا مِنْ قَبْلُ وَيَتَوَلَّوْا وَهُمْ فَرَحُونَ \* قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ) [التوبة: ٥٠-٥١].

### التعوز بالله مع شامة الأعداء

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «يَتَعَوَّذُ مِنْ جَهْدِ الْبَلَاءِ، وَدَرَكِ الشَّقَاءِ، وَسُوءِ الْقَضَاءِ، وَشَمَاتَةِ الْأَعْدَاءِ». متفق عليه<sup>١</sup>.

### الشامة مع خصال الجاهلية

عَنِ الْمَعْرُورِ بْنِ سُؤَيْدٍ قَالَ: لَقِيتُ أَبَا ذَرٍّ بِالرَّبَذَةِ، وَعَلَيْهِ حُلَّةٌ وَعَلَى غُلَامِهِ حُلَّةٌ، فَسَأَلْتُهُ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ: إِنِّي سَابَبْتُ رَجُلًا فَعَيَّرْتُهُ بِأَمِّهِ فَقَالَ لِي النَّبِيُّ ﷺ «يَا أَبَا ذَرٍّ، أَعَيَّرْتَهُ بِأَمِّهِ، إِنَّكَ أَمْرُو فَيْكٍ جَاهِلِيَّةٌ، إِخْوَانُكُمْ خَوْلُكُمْ، جَعَلَهُمُ اللَّهُ تَحْتَ أَيْدِيكُمْ، فَمَنْ كَانَ أَخُوهُ تَحْتَ يَدِهِ فَلْيُطْعِمْهُ مِمَّا يَأْكُلُ، وَلْيَلْبِسْهُ مِمَّا يَلْبَسُ، وَلَا تَكْلَفُوهُمْ مَا يَغْلِبُهُمْ، فَإِنْ كَلَّفْتُمُوهُمْ فَأَعِينُوهُمْ». متفق عليه<sup>٢</sup>.

### النهي مع الشامة بالمسلم

عَنْ أَبِي جُرَيْجٍ جَابِرِ بْنِ سُلَيْمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لَهُ: «وَإِنْ أَمْرُو شَتَمَكَ وَعَيَّرَكَ بِمَا يَعْلَمُ فَيْكٍ فَلَا تُعَيِّرْهُ بِمَا تَعْلَمُ فِيهِ، فَإِنَّمَا وَبَالَ ذَلِكَ عَلَيْهِ». رواه أبو داود<sup>٣</sup>.

### الشامة بالمسلم تنافي حسه الخلق

١ البخاري (٦٣٤٧)، ومسلم (٢٧٠٧).

٢ البخاري (٣٠)، ومسلم (١٦٦١).

قوله: «عيرته بأمه»، أي: عتبه. «فيك جاهلية»، أي: خصلة جاهلية. «إخوانكم خولكم»، أي: خدمكم.

٣ رواه أبو داود (٤٠٨٤)، وحسنه شيخنا رحمه الله في «الصحيح المسند» (١٩٦).

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «أَحْسَنَ النَّاسِ خُلُقًا» متفق عليه<sup>١</sup>.

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: لَمْ يَكُنِ النَّبِيُّ ﷺ «فَاحِشًا وَلَا مُتَفَحِّشًا» وَكَانَ يَقُولُ: «إِنَّ مِنْ خِيَارِكُمْ أَحْسَنَكُمْ أَخْلَاقًا». متفق عليه<sup>٢</sup>.

### الشماتة دليل على انتزاع الرحمة من القلوب

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ لَا يَرْحَمُ لَا يُرْحَمُ». متفق عليه<sup>٣</sup>.

وَعَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَأِنَّمَا يَرْحَمُ اللَّهُ مَنْ عِبَادِهِ الرَّحَمَاءَ». متفق عليه<sup>٤</sup>.

وَعَنِ النَّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادُّهِمْ، وَتَرَاحُمِهِمْ، وَتَعَاطُفِهِمْ، مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى». متفق عليه<sup>٥</sup>.

### الشماتة تورث العداوة والبغضاء

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا تَبَاغَضُوا، وَلَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا، وَلَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثِ لَيَالٍ». متفق عليه<sup>٦</sup>.

### الشماتة تنافي الأخوة الدينية

قال الله تعالى: (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلَحُوا بَيْنَ أَخَوِيكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ) [الحجرات: ١٠].

١ البخاري (٦٢٠٣)، ومسلم (٢٣١٠).

٢ البخاري (٣٥٥٩)، ومسلم (٢٣٢١).

٣ البخاري (٦٠١٣)، ومسلم (٢٣١٨).

٤ البخاري (١٢٨٤)، ومسلم (٩٢٣).

٥ البخاري (٦٠١١)، ومسلم (٢٥٨٦).

٦ البخاري (٦٠٧٦)، ومسلم (٢٥٥٩).



## الترهيب من الطعن في الأنساب والفخر بالأحساب

### تعريف الطعه في الأنساب

الطعن في النسب معناه: التعيير بالنسب أو نفيه<sup>١</sup>.

### تعريف الفخر بالأحساب

هو الشرف بالآباء والتعظيم بَعْدَ منا قبهم ومآثرهم، والأحساب جمع حسب: هو مايعده المرء من الخصال له، أو لأبائه من نحو شجاعة وفصاحة<sup>٢</sup>.

### الطعه في النسب من الأذية

والله تبارك وتعالى يقول: (وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدْ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا) [الأحزاب: ٥٨].

### الطعه في الأنساب من أمور الجاهلية

عَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «أَرْبَعٌ فِي أُمَّتِي مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ لَا يَتْرُكُونَهَا، الْفَخْرُ فِي الْأَحْسَابِ، وَالطَّعْنُ فِي الْأَنْسَابِ، وَالْإِسْتِسْقَاءُ بِالنُّجُومِ وَالنِّيَاحَةِ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ<sup>٣</sup>.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «أَرْبَعٌ فِي أُمَّتِي مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ لَنْ يَدْعُوهُنَّ: التَّطَاعُنُ فِي الْأَنْسَابِ، وَالنِّيَاحَةُ، وَمُطَرْنَا بَنَوْعٍ كَذَا وَكَذَا، وَالْعُدْوَى الرَّجُلُ يَشْتَرِي الْبَعِيرَ الْأَجْرَبَ فَيَجْعَلُهُ فِي مَائَةٍ بَعِيرٍ فَتَجْرِبُ فَمَنْ أَعْدَى الْأَوَّلَ». رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَالتِّرْمِذِيُّ<sup>٤</sup>.

١ «شرح رياض الصالحين» (٢/١٦٧٤) للعلامة ابن عثيمين رحمه الله قال: فمثلاً يقول في التعيير: أنت من القبيلة الفلانية التي لا تدفع العدو ولا تحمي الفقير، ويذكر فيها معاييب، أو مثلاً يقول: أنت تدعي أنك من آل فلان ولست منهم أنت ما فيك خير هؤلاء القبيلة، لو كنت منهم لكان فيك خير، أو ما أشبه ذلك اهـ

٢ «فيض القدير» (١/٥٩١) للمناوي رحمه الله.

٣ رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٩٣٤).

٤ رَوَاهُ أَحْمَدُ (٢/٤٥٥)، وَالتِّرْمِذِيُّ (١٠٠١)، وَحَسَنُهُ الْعَلَمَةُ الْأَلْبَانِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي =

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «شُعْبَتَانِ مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ لَا يَتْرُكُهُمَا النَّاسُ أَبَدًا: النَّيَاحَةُ، وَالطَّعْنُ فِي النَّسَبِ». رواه أحمد، والبخاري في «الأدب المفرد»<sup>١</sup>.

وعن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: خَلَّالٌ مِنْ خِلَالِ الْجَاهِلِيَّةِ، الطَّعْنُ فِي الْأَنْسَابِ، وَالنِّيَاحَةُ، وَنَسِي الثَّالِثَةَ قَالَ سُفْيَانُ: وَيَقُولُونَ: إِنَّهَا الْإِسْتِسْقَاءُ بِالْأَنْوَاءِ. رواه البخاري<sup>٢</sup>.

### الطعن في النسب كعمل<sup>٣</sup>

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اِئْتِنَانِ فِي النَّاسِ هُمَا بِهِمْ كُفْرٌ: الطَّعْنُ فِي النَّسَبِ، وَالنِّيَاحَةُ عَلَى الْمَيِّتِ». رواه مسلم<sup>٤</sup>.

### تحريم المفاخرة بالأنساب<sup>٥</sup>

عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ثَلَاثٌ لَا يَزِلُّنَّ فِي أُمَّتِي حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ: النِّيَاحَةُ، وَالْمُفَاخَرَةُ فِي الْأَنْسَابِ، وَالْأَنْوَاءُ». رواه أبو يعلى<sup>٦</sup>.

وعن حذيفة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «كُلُّكُمْ بَنُو آدَمَ، وَآدَمُ خُلِقَ مِنْ تَرَابٍ، لِيَنْتَهِينَ قَوْمٌ يَفْخَرُونَ بِآبَائِهِمْ أَوْ لِيَكُونَ أَهْوَنَ عَلَى اللَّهِ مِنَ الْجَعْلَانِ». رواه

= «صحيح الجامع» (٨٨٤)، وذكره في «الصحيح» (٧٣٥)، «والأنواء» النجم.  
 ٤ رواه أحمد (٤٣١/٢)، والبخاري في «الأدب المفرد» (٣٩٥)، وحسنه العلامة الألباني رحمه الله في «الصحيح» (١٨٩٦).

٢ رواه البخاري (٣٨٥٠)، قوله: «خلال» أي: خصال.  
 ٣ يقال: له كفر عملي، وكفر دون كفر وهو لا يخرج من ملة الإسلام، ولكن صاحبه على خطر.

٤ رواه مسلم (٦٧).

٥ هذا من تبويب شيخنا رحمه الله في «الجامع الصحيح» (٣٨٩/٥).

٦ رواه أبو يعلى (١٧/٧)، وصححه شيخنا رحمه الله في «الجامع الصحيح» (٣٧٣١)، «والأنواء» هي: النجوم.

البزار<sup>١</sup>.لا يفتخر بالآباء القاد<sup>٢</sup>

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «لَا تَفْتَخِرُوا بِآبَائِكُمُ الَّذِينَ مَاتُوا فِي الْجَاهِلِيَّةِ، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَمَا يُدْهَدُ الْجَعْلُ بِمَنْخَرِيهِ خَيْرٌ مِنْ آبَائِكُمُ الَّذِينَ مَاتُوا فِي الْجَاهِلِيَّةِ». رواه أحمد<sup>٣</sup>.

وعن عتي بن ضمرة قال: شهدته يوماً يعني أبي بن كعب وإذا رجل يتعزى بعزاء الجاهلية فأعضه بأير أبيه ولم يكنه، فكأن القوم استنكروا ذلك منه فقال: لا تلوموني فإن نبي الله ﷺ قال لنا: «من رأيتموه يتعزى بعزاء الجاهلية فأعضوه ولا تكنوا». رواه النسائي في «عمل اليوم والليلة»<sup>٤</sup>.

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ أَذْهَبَ عَنْكُمُ عُيْبَةَ الْجَاهِلِيَّةِ، وَفَخَرَهَا بِالْأَبَاءِ مُؤَمِّنٌ تَقِيٌّ، وَفَاجِرٌ شَقِيٌّ، أَنْتُمْ بَنُو آدَمَ وَآدَمُ مِنْ تُرَابٍ، لَيْدَعَنَّ رِجَالٌ فَخَرَهُمْ بِأَقْوَامٍ إِنَّمَا هُمْ فَحْمٌ مِنْ فَحْمٍ جَهَنَّمَ، أَوْ لِيَكُونَنَّ أَهْوَنَ عَلَى اللَّهِ مِنَ الْجَعْلَانِ الَّتِي تَدْفَعُ بِأَنْفِهَا النَّتْنَ». رواه أبو داود، والترمذي<sup>٥</sup>.

وعَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: انْتَسَبَ رَجُلَانِ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ أَحَدُهُمَا: أَنَا فُلَانُ بْنُ فُلَانٍ فَمَنْ أَنْتَ لَا أُمَّ لَكَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «انْتَسَبَ رَجُلَانِ عَلَى عَهْدِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ: أَحَدُهُمَا أَنَا فُلَانُ بْنُ فُلَانٍ حَتَّى عَدَّ تِسْعَةً فَمَنْ أَنْتَ لَا أُمَّ لَكَ قَالَ: أَنَا فُلَانُ بْنُ فُلَانٍ ابْنُ الْإِسْلَامِ قَالَ: فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، أَنْ

١ رواه البزار كما في «كشف الأستار» (٢٠٤٣)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في «صحيح الجامع» (٤٥٦٨).

قوله: «الجعلان» جمع جعل: وهي دويبة سوداء قوتها الغائط فإن شممت ريحاً طيبة ماتت.

٢ وهذا أيضاً من تبويب شيخنا رحمه الله في «جامعه» (٣٨٩/٥).

٣ رواه أحمد (٢٧٣٩)، وصححه شيخنا رحمه الله في «الجامع الصحيح» (٣٧٣٢). والذي يدهده الجعل بمنخرية هو: الغائط.

٤ رواه النسائي في «عمل اليوم والليلة» (ص ٥٤٠)، وحسنه شيخنا رحمه الله في «الصحيح المسند» (٣٥/١).

٥ رواه أبو داود (٥١١٦)، والترمذي (٣٩٥٥)، وحسنه العلامة الألباني رحمه الله في «غاية المرام» (٣١٢)، وقد سبق شرحه.

هَذَيْنِ الْمُتَنَسِّبِينَ أَمَّا أَنْتَ أَيُّهَا الْمُتَنَمِّي أَوْ الْمُتَنَسِّبُ إِلَى تِسْعَةٍ فِي النَّارِ فَأَنْتَ عَاشِرُهُمْ، وَأَمَّا أَنْتَ يَا هَذَا الْمُتَنَسِّبُ إِلَى اثْنَيْنِ فِي الْجَنَّةِ فَأَنْتَ ثَالِثُهُمَا فِي الْجَنَّةِ». رواه أحمد<sup>١</sup>.

### التفاخر بالأحساب مه أمور الجاهلية

عَنْ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «ثَلَاثَةٌ مِنَ الْجَاهِلِيَّةِ: الْفَخْرُ بِالْأَحْسَابِ، وَالطَّعْنُ فِي الْأَنْسَابِ، وَالنِّيَاحَةُ». رواه الطبراني<sup>٢</sup>.

### التفاخر هناف للتواضع

عَنْ عِيَاضِ بْنِ حِمَارٍ الْمُجَاشِعِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَإِنَّ اللَّهَ أَوْحَى إِلَيَّ أَنْ تَوَاضَعُوا حَتَّى لَا يَفْخَرَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ وَلَا يَبْغِيَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ». رواه مسلم<sup>٣</sup>.

### التفاخر مه الله

قال الله تعالى: (وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ) [لقمان: ١٨]<sup>٤</sup>.

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبَرٍ» قَالَ رَجُلٌ: إِنَّ الرَّجُلَ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ ثَوْبُهُ حَسَنًا وَنَعْلُهُ حَسَنَةً؟ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ الْكِبَرُ بَطْرُ الْحَقِّ وَغَمْطُ النَّاسِ». رواه مسلم<sup>٥</sup>.

١ رواه أحمد (١٢٨/٥)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في «الصحيحة» (١٢٧٠).

٢ رواه الطبراني في «الكبير» (٦١٠٠)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في «صحيح الجامع» (٣٠٥٥)، وانظر «الصحيحة» (١٨٠١).

وفي الباب حديث أبي مالك، وحديث أبي هريرة رضي الله عنهما، وقد سبقا في هذا الباب.

٣ رواه مسلم (٢٨٦٥).

٤ معنى (تُصَعِّرُ خَدَّكَ لِلنَّاسِ)، أي: تميله وتعرض به عن الناس تكبراً عليهم.

«والمريح» التبخر.

٥ رواه مسلم (٩١).

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ وَأَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَا: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «الْعَزَّازَةُ، وَالْكَبْرِيَاءُ رِدَاؤُهُ، فَمَنْ يُنَازِعَنِي عَذْبَتُهُ»<sup>١</sup>. رواه مسلم.

### النسب بدون عمل صالح لا يغني عنه صاحبه شيئاً

قال الله تعالى: (وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ) \* قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ \* قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ) [هود: ٤٥-٤٧].

وقال تعالى: (ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأةَ نُوحٍ وَامْرَأةَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحِينَ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاهِلِينَ) [التحریم: ١٠].

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «حِينَ أَنْزَلَ عَلَيْهِ (وَأَنْذَرَ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ) يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، اسْتَرْوُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ اللَّهِ لَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا، يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، لَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا، يَا عَبَّاسَ بْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، لَا أُغْنِي عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا يَا صَفِيَّةَ عَمَةَ رَسُولِ اللَّهِ، لَا أُغْنِي عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا، يَا فَاطِمَةَ بِنْتَ رَسُولِ اللَّهِ، سَلِّينِي بِمَا شِئْتِ لَا أُغْنِي عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا». متفق عليه<sup>٢</sup>.

وَعَنْ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ جَهَارًا غَيْرَ سِرٍّ يَقُولُ: «أَلَا إِنَّ أَبِي يَعْنِي فَلَانًا لَيْسُوا لِي بِأَوْلِيَاءَ، إِنَّمَا وَلِيِّي اللَّهُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ». متفق عليه<sup>٣</sup>.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «إن أوليائي يوم القيامة المتقون، وإن كان نسب أقرب من نسب، فلا يأتيني الناس بالأعمال وتأتون بالدنيا تحملونها على رقابكم، فتقولون: يا محمد، فأقول هكذا وهكذا: لا»، وأعرض في كلا

= قوله: «بطل الحق»، أي: دفعه وردّه على قائله. «ووغط الناس»، أي: احتقارهم.

١ رواه مسلم (٢٦٢٠).

٢ البخاري (٢٧٥٣)، ومسلم (٢٠٦).

٣ البخاري (٥٩٩٠)، ومسلم (٢١٥)، زاد البخاري «وَلَكُنْ لَهُمْ رَحِمٌ سَابَّلُهَا بِبَلَالِهَا».

يعني أصلها بصلتها.

عظفيه. رواه البخاري في «الأدب المفرد»<sup>١</sup>.

(٢٣١١) وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ لما بعثه إلى اليمن خرج معه يوصيه، ثم التفت رسول الله ﷺ إلى المدينة فقال: «إن أهل بيتي هؤلاء يرون أنهم أولى الناس بي، وليس كذلك، إن أوليائي منكم المتقون، من كانوا وحيث كانوا، اللهم إني لا أحل لهم فساد ما أصلحت، وإيم الله لتكفأن أمتي عن دينها كما تكفأن الإناء في البطحاء». رواه ابن أبي عاصم في «السنة»<sup>٢</sup>.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «وَمَنْ بَطَّأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ». رواه مسلم<sup>٣</sup>.

١ رواه البخاري في «الأدب المفرد» (٢/٢٤٢)، وحسنه شيخنا رحمه الله في «الجامع الصحيح» (٣٧٢٧).

٢ رواه ابن أبي عاصم في «السنة» (ص ٩٣)، وصححه شيخنا رحمه الله في «الجامع الصحيح» (٣٧٢٨).

٣ رواه مسلم (٢٦٩٩). قال شيخنا رحمه الله في «رياض الجنة» (ص ١٠٨):  
الافتخار بما عليه الآباء والتقاعد عن الأعمال الصالحة يدل على سقوط الهمة ولقد أحسن القائل إذ يقول:

إنا وإن أنسابنا عظمت = لسنا على الأنساب نتكل  
وقال آخر:

أيها الطالب فخرًا بالنسب = إنما الناس لأم ولأب  
هل تراهم خلقوا من فضة = أو حديد أو نحاس أو ذهب  
أو ترى فضلهم في خلقهم = هل سوى لحم وعظم وعصب  
إنما الفضل بعلم راجح = وبأخلاق كرام وأدب  
ذاك من فاخر في الناس به = فاق من فاخر منهم وغلب  
وقال آخر:

رب مملوك إذا كشفته = كان من مولاه أولى بالكرم  
فهو ممدوح على أحواله = وترى مولاه يهجي ويذم  
وتراه كيف يعلو دائمًا = وترى مولاه من تحت القدم  
وفتى تلقى أباه دونه = وأباه تلقاه أعلى وأتم

### التفاضل إنما هو بالتقوى والآية لا بالأنساب والأحساب

قال الله تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ) [الحجرات: ١٣].

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَنْ أَكْرَمُ النَّاسِ؟ قَالَ: «أَتْقَاهُمْ». متفق عليه<sup>١</sup>.

وَعَنْ أَبِي نَضْرَةَ قَالَ: حَدَّثَنِي مَنْ سَمِعَ خُطْبَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي وَسْطِ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ فَقَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، أَلَا إِنَّ رَبَّكُمْ وَاحِدٌ، وَإِنَّ أَبَاكُمْ وَاحِدٌ، أَلَا لَا فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى أَعْجَمِيٍّ، وَلَا لِعَجَمِيٍّ عَلَى عَرَبِيٍّ، وَلَا لِأَحْمَرَ عَلَى أَسْوَدَ، وَلَا أَسْوَدَ عَلَى أَحْمَرَ إِلَّا بِالتَّقْوَى»<sup>٢</sup>. رواه أحمد.

### الافتخار يوجب بغض الله لصاحبه

قال الله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا) [النساء: ٣٦]<sup>٣</sup>.

وقال تعالى: (إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ) [لقمان: ١٨].

وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «ثَلَاثَةٌ يَبْغِضُهُمُ اللَّهُ: الْفَخُورُ الْمُخْتَالُ، وَأَنْتُمْ تَجْدُونَ فِي كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ (إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ)

= من بنيه ثم لا يعتل إن = طلب المعروف منه بالصمم

وكذلك الناس فأعلم ربنا = قدر الأخلاق فيهم وقسم

قد استرسلت في ذكر هذه الأبيات لأنه قد ثبت عن رسول ﷺ أنه قال: «إن من الشعر لحكمة». وهذه الأبيات داخله تحت قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ) [الحجرات: ١٣] اهـ.

١ البخاري (٣٣٥٣)، ومسلم (٢٣٧٨).

٢ رواه أحمد (٤١١/٥)، وصححه شيخنا رحمه الله في «الجامع الصحيح» (٣٧٢٩).

٣ قال ابن كثير في «تفسيره»: (فَخُورًا)، أي: على الناس يرى أنه خير منهم فهو في نفسه كبير، وهو عند الله حقير وعند الناس بغيض اهـ.

وَالْبَخِيلُ الْمَنَّانُ، وَالتَّاجِرُ، وَالْبَيَّاعُ الْحَلَّافُ». رواه أحمد<sup>١</sup>.

---

١ رواه أحمد (١٧٦/٥)، في حديث طويل، وقد سبق بتمامه، وصححه شيخنا الوادعي رحمه الله في «الصحيح المسند» (٢٧٢).



## الترهيب من الغش والخداع

### تعريف الغش لغة واصطلاحاً

الغش لغة: نقيض النصح<sup>١</sup>.

وقال القيومي: غَشَّ غَشًّا مِنْ بَابِ قَتَلَ، وَالْإِسْمُ غِشٌّ بِالْكَسْرِ لَمْ يَنْصَحْهُ وَزَيَّنْ لَهُ غَيْرَ الْمَصْلَحَةِ، وَلَبَّنْ مَعْشُوشٌ مَخْلُوطٌ بِالْمَاءِ<sup>٢</sup>.

واصطلاحاً: هو أَنْ يَعْلَمَ ذُو السِّلْعَةِ مِنْ نَحْوِ بَائِعٍ أَوْ مُشْتَرٍ فِيهَا شَيْئاً لَوْ اطَّلَعَ عَلَيْهِ مُرِيدٌ أَخَذَهَا مَا أَخَذَهَا بِذَلِكَ الْمُقَابِلِ<sup>٣</sup>. هذا تعريف الغش في البيع أما في النصح فهو: سواد القلب وعبوس الوجه<sup>٤</sup>.

### تعريف الخداع لغة واصطلاحاً

الخداع لغة: إخفاء الشيء.

واصطلاحاً: إنزال الغير عما هو بصده بأمر يبيده على خلاف ما يخفيه<sup>٥</sup>.

### الخداع من صفات اللقمة

قال الله تعالى: (وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ) [الأنفال: ٦٢].

### الخداع من صفات المنافقين

قال الله تعالى عنهم: (يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ) [البقرة: ٩].

١ «لسان العرب» (٣٢٣/٦).

٢ «المصباح المنير» (١٧٠).

٣ «الزواجر» (٣٢٣).

٤ «الكليات» (٦٧٢) للكفوي.

٥ «المفردات» (١٤٣) للراغب.

وقال تعالى: (إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَآءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا) [النساء: ١٤٢].

### الخداع من صفات الفجرة

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْمُؤْمِنُ غَرٌّ كَرِيمٌ، وَالْفَاجِرُ خَبٌّ لَيْيَمٌ». رواه أبو داود، والترمذي<sup>١</sup>.

### الخداع شاه من لا يخاف الله

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَمْ يَتَكَلَّمْ فِي الْمَهْدِ إِلَّا ثَلَاثَةً: عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ، وَصَاحِبُ جُرَيْجٍ، وَكَانَ جُرَيْجُ رَجُلًا عَابِدًا، فَاتَّخَذَ صَوْمَعَةً فُكَّانَ فِيهَا فَأَتَتْهُ أُمُّهُ وَهُوَ يُصَلِّي فَقَالَتْ: يَا جُرَيْجُ، فَقَالَ: يَا رَبِّ، أُمِّي وَصَلَاتِي فَأَقْبَلَ عَلَى صَلَاتِهِ فَأَنْصَرَفَتْ، فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ أَتَتْهُ وَهُوَ يُصَلِّي فَقَالَتْ: يَا جُرَيْجُ، فَقَالَ: يَا رَبِّ، أُمِّي وَصَلَاتِي فَأَقْبَلَ عَلَى صَلَاتِهِ، فَأَنْصَرَفَتْ فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ أَتَتْهُ وَهُوَ يُصَلِّي فَقَالَتْ: يَا جُرَيْجُ، فَقَالَ: أَيُّ رَبِّ، أُمِّي وَصَلَاتِي، فَأَقْبَلَ عَلَى صَلَاتِهِ فَقَالَتْ: اللَّهُمَّ لَا تُمَتِّهِ حَتَّى يَنْظُرَ إِلَى وُجُوهِ الْمُؤْمِسَاتِ، فَتَذَاكِرَ بَنُو إِسْرَائِيلَ جُرَيْجًا وَعِبَادَتَهُ، وَكَانَتْ امْرَأَةً بَغِيًّا يُتِمَّلُ بِحُسْنِهَا فَقَالَتْ: إِنْ شِئْتُمْ لَأُفْتِنَنَّهُ لَكُمْ قَالَ: فَتَعَرَّضَتْ لَهُ فَلَمْ يَلْتَفِتْ إِلَيْهَا: فَأَتَتْ رَاعِيًا كَانَ يَأْوِي إِلَى صَوْمَعَتِهِ، فَأَمَكَّنَتْهُ مِنْ نَفْسِهَا فَوَقَعَ عَلَيْهَا، فَحَمَلَتْ فَلَمَّا وَلَدَتْ قَالَتْ: هُوَ مِنْ جُرَيْجٍ، فَأَتَتْهُ فَاسْتَنْزَلُوهُ وَهَدَمُوا صَوْمَعَتَهُ، وَجَعَلُوا يَضْرِبُونَهُ فَقَالَ: مَا شَأْنُكُمْ قَالُوا: زَنَيْتَ بِهَذِهِ الْبَغِيِّ فَوَلَدَتْ مِنْكَ فَقَالَ: أَيْنَ الصَّبِيِّ فَجَاءُوا بِهِ فَقَالَ: دَعُونِي حَتَّى أَصَلِّيَ فَصَلَّى: فَلَمَّا أَنْصَرَفَ أَتَى الصَّبِيَّ فَطَعَنَ فِي بَطْنِهِ وَقَالَ: يَا غُلَامُ، مَنْ أَبُوكَ قَالَ: فَلَانَ الرَّاعِي قَالَ: فَأَقْبَلُوا عَلَى جُرَيْجٍ يُقْبَلُونَهُ وَيَتَمَسَّحُونَ بِهِ، وَقَالُوا: نَبْنِي لَكَ صَوْمَعَتَكَ مِنْ ذَهَبٍ قَالَ: لَا أَعِيدُوهَا مِنْ طِينٍ كَمَا كَانَتْ، فَفَعَلُوا، وَبَيْنَا صَبِيٌّ يَرْضَعُ مِنْ أُمِّهِ فَمَرَّ رَجُلٌ رَاكِبٌ عَلَى دَابَّةٍ فَارَاهُ وَشَارَهُ حَسَنَةً فَقَالَتْ: أُمُّهُ اللَّهُمَّ اجْعَلْ ابْنِي مِثْلَ هَذَا، فَتَرَكَ الثَّدْيَ وَأَقْبَلَ إِلَيْهِ، فَنَظَرَ إِلَيْهِ فَقَالَ: اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلَنِي مِثْلَهُ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى ثَدْيِهِ فَجَعَلَ يَرْضَعُ». قَالَ: فَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يَحْكِي ارْتِضَاعَهُ بِإِصْبَعِهِ

١ رواه أبو داود (٤٧٩٠)، والترمذي (١٩٦٤)، وحسنه العلامة الألباني رحمه الله في «الصححة» (٩٣٥).

قال أبو جعفر الطحاوي رحمه الله تعالى:

«الغر» في كلام العرب هو الذي لا غائلة ولا باطن له يخالف ظاهره.

«والفاجر» ظاهره خلاف باطنه اهـ.

ومعنى «خب» الخب هو: الخداع المكار الخبيث.

السَّبَابَةِ فِي فَمِهِ، فَجَعَلَ يَمْصُهَا قَالَ: «وَمَرُّوا بِجَارِيَةٍ وَهُمْ يَضْرِبُونَهَا وَيَقُولُونَ: زَنَيْتِ سَرَقْتَ وَهِيَ تَقُولُ حَسْبِيَ اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ فَقَالَتْ أُمَةٌ: اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْ ابْنِي مِثْلَهَا، فَتَرَكَ الرِّضَاعَ وَنَظَرَ إِلَيْهَا فَقَالَ: اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِثْلَهَا، فَهَنَّاكَ تَرَاجَعَا الْحَدِيثُ فَقَالَتْ: حَلَقَى مَرَّ رَجُلٌ حَسَنَ الْهَيْئَةِ فَقُلْتُ: اللَّهُمَّ اجْعَلْ ابْنِي مِثْلَهُ فَقُلْتُ: اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْنِي مِثْلَهُ، وَمَرُّوا بِهِذِهِ الْأُمَةِ، وَهُمْ يَضْرِبُونَهَا وَيَقُولُونَ: زَنَيْتِ سَرَقْتَ فَقُلْتُ: اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْ ابْنِي مِثْلَهَا فَقُلْتُ: اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِثْلَهَا قَالَ: إِنَّ ذَاكَ الرَّجُلَ كَانَ جَبَّارًا فَقُلْتُ: اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْنِي مِثْلَهُ وَإِنَّ هَذِهِ يَقُولُونَ: لَهَا زَنَيْتِ وَلَمْ تَزْنِ وَسَرَقْتَ وَلَمْ تَسْرِقْ فَقُلْتُ: اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِثْلَهَا».

متفق عليه<sup>١</sup>.

### الغش والخداع مع اللبائس

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ «مَرَّ عَلَى صُبْرَةٍ طَعَامٍ فَأَدْخَلَ يَدَهُ فِيهَا فَتَأَلَّتْ أَصَابِعُهُ بَلًّا فَقَالَ: مَا هَذَا يَا صَاحِبَ الطَّعَامِ؟» قَالَ: أَصَابَتْهُ السَّمَاءُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «أَفَلَا جَعَلْتَهُ فَوْقَ الطَّعَامِ، كَيْ يَرَاهُ النَّاسُ، مَنْ غَشَّ فَلَيْسَ مِنِّي». رواه مسلم<sup>٢</sup>.

وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا، وَمَنْ رَمَانَا بِاللَّيْلِ فَلَيْسَ مِنَّا». رواه الطبراني<sup>٣</sup>.

١ البخاري (٣٤٣٦)، ومسلم (٢٥٥٠).

قوله: «المومسات»، أي: الزواني البغايا المتجاهرات بذلك، والواحدة مومسة، وتجمع مياميس أيضاً.

«يتمثل بحسنها»، أي: يضرب به المثل لانفرادها به.

«دابة فارهة» الفارهة: النشيطة الحادة القوية. «وشارة حسنة» الشارة: الهيئة واللباس. «تراجعا الحديث» معناه: أقبلت على الرضيع تحدثه، وكانت أولاً لا تراه أهلاً للكلام فلما تكرر منه الكلام علمت أنه أهل له، فسألته وراجعته. «حلقى»، أي: أصابه الله بوجع في حلقه.

«مثلها»، أي: سالماً من المعاصي كما هي سالمة.

٢ رواه مسلم (١٠٢).

قوله: «صيرة»، أي: كومة. «أصابتها السماء»، أي: بالمطر.

٣ رواه الطبراني في «الكبير» (٢٢١/١١)، وحسنه شيخنا رحمه الله في «الجامع الصحيح» (٣٦٢٣).

فائدة: قال العلامة عبد الرحمن بن حسن رحمه الله في «فتح المجيد» (ص ٤٣٤): وضابطها -أي: الكبيرة- ما قاله المحققون من العلماء: كل ذنب ختمه الله بنار أو لعنة، أو غضب، أو عذاب. زاد شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: أو نفي إيمان.

قلت: ومن برئ منه رسول الله ﷺ، أو قال: ليس منا، من فعل كذا وكذا اهـ. كلامه رحمه الله.

### الخداع منه أسباب دخول النار

عَنْ عِيَّاضِ بْنِ حِمَارٍ الْمُجَاشِعِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «... وَأَهْلُ النَّارِ خَمْسَةٌ: الضَّعِيفُ الَّذِي لَا زَبَرَ لَهُ الَّذِينَ هُمْ فِيكُمْ تَبَعًا لَا يَبْتَغُونَ أَهْلًا وَلَا مَالًا، وَالْخَائِنُ الَّذِي لَا يَخْفَى لَهُ طَمَعٌ وَإِنْ دَقَّ إِلَّا خَاتَهُ وَرَجُلٌ لَا يُصْبِحُ وَلَا يُمْسِي إِلَّا وَهُوَ يُخَادِعُكَ عَنْ أَهْلِكَ وَمَالِكَ، وَذَكَرَ الْبُخْلَ، أَوْ الْكَذِبَ، وَالشَّنْظِيرُ الْفَحَّاشُ». رواه مسلم<sup>١</sup>.

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا، وَالْمَكْرُ وَالْخِدَاعُ فِي النَّارِ». رواه ابن حبان، والطبراني<sup>٢</sup>.

### غش الرحمة منه أسباب الدخول الجنة ودخول النار

عَنْ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ الْمَزْنِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَا مِنْ عَبْدٍ يَسْتُرْ عَلَيْهِ اللَّهُ رَعِيَّةً، يَمُوتُ يَوْمَ يَمُوتُ وَهُوَ غَاشٌّ لِرَعِيَّتِهِ إِلَّا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ». متفق عليه<sup>٣</sup>.

وعنه رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَيُّمَا رَاعٍ اسْتُرِعِيَ رَعِيَّةً فَغَشَّهَا فَهُوَ فِي النَّارِ». رواه أحمد<sup>٤</sup>.

١ رواه مسلم (٢٨٦٥).

قوله: «الذي لا زبر له»، أي: لا عقل له يزبره ويمنعه مما لا ينبغي.

«والخائن الذي لا يخفى له طمع»، أي: لا يظهر له طمع. «والشنظير» هو الفحاش، والفحاش هو سيء الخلق.

٢ رواه ابن حبان (٥٦٧)، والطبراني في «الكبير» (١٠٢٣٤)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في «الصحيحة» (١٠٥٨).

٣ البخاري (٧١٥٠)، ومسلم (١٤٢).

٤ رواه أحمد (٢٥/٥)، وهو في «الصحيحة» (١٧٥٤) للعلامة الألباني رحمه الله.

## الغاش والمخادع في بيعه يُدرم البركة في ماله

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ رَجُلًا حَمَلَ مَعَهُ خَمْرًا فِي سَفِينَةٍ يَبِيعُهَا وَمَعَهُ قَرْدٌ قَالَ: فَكَانَ الرَّجُلُ إِذَا بَاعَ الْخَمْرَ شَابَهُ بِالْمَاءِ، ثُمَّ بَاعَهُ قَالَ: فَأَخَذَ الْقَرْدُ الْكَيْسَ فَصَعَدَ بِهِ فَوْقَ الدَّقْلِ قَالَ: فَجَعَلَ يَطْرَحُ دِينَارًا فِي الْبَحْرِ وَدِينَارًا فِي السَّفِينَةِ حَتَّى قَسَمَهُ». رواه أحمد<sup>١</sup>.

١ رواه أحمد (٨٠٤١)، وصححه شيخنا رحمه الله في «الجامع الصحيح» (١٦٩٧).

### حقوبة الخداع والغاش في بيعه

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «ثَلَاثٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ، وَلَا يُزَكِّيهِمْ، وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ: رَجُلٌ عَلَى فَضْلِ مَاءٍ بِالْفَلَاةِ يَمْنَعُهُ مِنَ ابْنِ السَّبِيلِ، وَرَجُلٌ بَايَعَ رَجُلًا بِسِلْعَةٍ بَعْدَ الْعَصْرِ فَحَلَفَ لَهُ بِاللَّهِ لَا أَخَذَهَا بِكَدٍّ وَكَدًّا فَصَدَّقَهُ وَهُوَ عَلَى غَيْرِ ذَلِكَ، وَرَجُلٌ بَايَعَ إِمَامًا لَا يُبَايِعُهُ إِلَّا لِدُنْيَا فَإِنْ أَعْطَاهُ مِنْهَا وَفَى وَإِنْ لَمْ يُعْطِهِ مِنْهَا لَمْ يَفِ». متفق عليه<sup>١</sup>.

### من صور الغش والخداع في البيع

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا يَتَلَقَّى الرُّكْبَانُ لِبَيْعٍ، وَلَا يَبِيعُ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ، وَلَا تَتَاجَشُوا، وَلَا يَبِيعُ حَاضِرٌ لِبَادٍ، وَلَا تُصَرُّوا الْإِبِلَ وَالْغَنَمَ، فَمَنْ ابْتَاعَهَا بَعْدَ ذَلِكَ فَهُوَ بِخَيْرِ النَّظَرَيْنِ بَعْدَ أَنْ يَحْلُبَهَا، فَإِنْ رَضِيَهَا أَمْسَكَهَا، وَإِنْ سَخِطَهَا رَدَّهَا وَصَاعًا مِنْ تَمَرٍ». متفق عليه<sup>٢</sup>.

### ما يقوله من يُخدع في البيوع

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَجُلًا ذَكَرَ لِلنَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ يُخَدَعُ فِي الْبُيُوعِ

١ البخاري (٢٣٨٥)، ومسلم (١٠٨).

٢ البخاري (٢١٥٠)، ومسلم (١٥١٥).

قوله: «لا يتلقى الركبان لبيع» هو أن يتلقى الحضري البدوي قبل وصوله إلى البلد ليشتري منه بأقل من ثمن المثل. قال البخاري: (باب النهي عن تلقي الركبان وأن يبيعه مردود) لأن صاحبه عاص آثم إذا كان به عالمًا، وهو خداع في البيع، والخداع لا يجوز.

وقال النووي قال العلماء: وسبب التحريم إزالة الضرر عن الجالب وصيانته ممن يخدعه اهـ.

قوله: «ولا تتاجشوا» النجش هو أن يزيد في ثمن السلعة لا لرغبة فيها بل ليخدع غيره ويغره ليزيد ويشترىها.

قوله: «ولا تصروا الإبل والغنم»، أي: لا تجمعوا اللبن في ضرعها عند إرادة بيعها حتى يعظم ضرعها فيظن المشتري أن كثرة لبنها عادة لها مستمرة.

فَقَالَ: «إِذَا بَايَعْتَ فَقُلْ: لَا خِلَابَةَ». متفق عليه<sup>١</sup>.

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَبْتَاعُ وَفِي عُقْدَتِهِ ضَعْفٌ فَأَتَى أَهْلَهُ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ فَقَالُوا: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، احْجِرْ عَلَى فُلَانٍ فَإِنَّهُ يَبْتَاعُ وَفِي عُقْدَتِهِ ضَعْفٌ فَدَعَاهُ النَّبِيُّ ﷺ فَنَهَاةً عَنِ الْبَيْعِ فَقَالَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ، إِنِّي لَا أَصْبِرُ عَنِ الْبَيْعِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «إِنْ كُنْتَ غَيْرَ تَارِكٍ الْبَيْعِ فَقُلْ، هَاءَ وَهَاءَ وَلَا خِلَابَةَ». رواه أبو داود، والترمذي<sup>٢</sup>.

### تورج أبي بكر الصديق رضي الله عنه مه مال اكتسبه خلافة مه خداج

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: كَانَ لِأَبِي بَكْرٍ غُلَامٌ يُخْرِجُ لَهُ الْخَرَاجَ، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ يَأْكُلُ مِنْ خَرَاجِهِ، فَجَاءَ يَوْمًا بِشَيْءٍ فَأَكَلَ مِنْهُ أَبُو بَكْرٍ فَقَالَ لَهُ الْغُلَامُ: أُنْذِرِي مَا هَذَا؟ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: وَمَا هُوَ قَالَ: كُنْتُ تَكْهَنْتُ لِإِنْسَانٍ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَمَا أَحْسَنَ الْكَهَانَةَ إِلَّا أَنِّي خَدَعْتُهُ فَلَقِينِي فَأَعْطَانِي بِذَلِكَ، فَهَذَا الَّذِي أَكَلْتُ مِنْهُ فَأَدْخَلَ أَبُو بَكْرٍ يَدَهُ فَقَاءَ كُلَّ شَيْءٍ فِي بَطْنِهِ. رواه البخاري<sup>٣</sup>.

### مه صور الخداج في الزينة

(٢٣١٢) عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَعَنَ اللَّهُ الْوَاصِلَةَ وَالْمُسْتَوْصِلَةَ، وَالْوَاشِمَةَ وَالْمُسْتَوْشِمَةَ». متفق عليه<sup>٤</sup>.

(٢٣١٣) وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ قَالَ: قَدِمَ مُعَاوِيَةُ الْمَدِينَةَ فَخَطَبَنَا، وَأَخْرَجَ كُبَّةً

١ البخاري (٢١١٧)، ومسلم (١٥٣٣).

قوله: «لا خلابة»، أي: لا خديعة.

٢ رواه أبو داود (٣٩٦/٩)، والترمذي (٤٥٥/٤)، وحسنه شيخنا رحمه الله في «الجامع الصحيح» (١٧٠٤).

٣ رواه البخاري (٣٨٤٢).

قوله: «يأكل من خراج»، أي: غلته.

٤ البخاري (٥٩٣٧)، ومسلم (٢١٢٤).

«الواصل» هي التي تصل شعر المرأة بشعر آخر. «والمستوصلة» هي التي تطلب أن يُفعل بها ذلك. «والواشمة» هي من تفعل الوشم، وهي أن تغرز إبرة أو نحوها في ظهر الكف، أو المعصم، أو الشفة، أو غيرها حتى يسيل الدم. «والمستوشمة» هي من طلبت فعل ذلك.

مِنْ شَعْرٍ، فَقَالَ: مَا كُنْتُ أَرَى أَنَّ أَحَدًا يَفْعَلُهُ إِلَّا الْيَهُودَ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ □ بَلَغَهُ فَسَمَّاهُ الزُّورَ. متفق عليه<sup>١</sup>.

### من صور الغش والخداع في الأناضلي الممثلة

(٢٣١٤) عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ □ «لَعَنَ اللَّهُ مَنْ لَعَنَ وَالِدَهُ، وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ اللَّهِ، وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ آوَى مُحَدِّثًا، وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ غَيَّرَ مَنَارَ الْأَرْضِ». رواه مسلم<sup>٢</sup>.

### من صور الغش والخداع في الثلاث

(٢٣١٥) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ □ «الْمُحِلَّ وَالْمُحِلَّ لَهُ». رواه الترمذي، والنسائي<sup>٣</sup>.

### تحريم خداع المرأة وإفسادها على زوجها

(٢٣١٦) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ □: «لَيْسَ مِنَّا مَنْ خَبَبَ امْرَأَةً عَلَى زَوْجِهَا، أَوْ عَبْدًا عَلَى سَيِّدِهِ». رواه أبو داود<sup>٤</sup>.

### من صور الغش والخداع في إخراج زكاة المواشي

١ رواه البخاري (٥٩٣٨)، ومسلم (٢١٣٠). «والكبة» شعر ملفوف بعضه على بعض.  
٢ رواه مسلم (١٩٧٨).

قوله: «منار الأرض»، أي: علامات حدودها، وهو أن يدخل الرجل في ملك غيره فيقتطعه ظلماً، وثمت أقوال أخرى سبق ذكرها في الأسباب التي يكون بها الإنسان ملعوناً.

٣ رواه الترمذي (٢٦٤/٤)، والنسائي (١٤٩/٦)، وحسنه شيخنا رحمه الله في «الجامع الصحيح» (٣٣٥١)، وسبق شرحه في، الأسباب التي يكون بها الإنسان ملعوناً.

٤ رواه أبو داود (٢١٧٥)، وصححه شيخنا العلامة الوادعي رحمه الله في «الصحيح المسند» (١٢٧٨).

قوله: «خبب»، أي: خدع وأفسد.



(٢٣١٧) عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ أَبَا بَكْرٍ كَتَبَ لَهُ فَرِيضَةَ الصَّدَقَةِ الَّتِي فَرَضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَلَا يُجْمَعُ بَيْنَ مُتَفَرِّقٍ، وَلَا يُفَرَّقُ بَيْنَ مُجْتَمِعٍ خَشْيَةَ الصَّدَقَةِ. رواه البخاري<sup>١</sup>.

١ رواه البخاري (٦٩٥٥).

قال مالك في الموطأ: معنى هذا الحديث أن يكون النفر الثلاثة لكل واحد منهم أربعون شاة وجبت فيها الزكاة، فيجمعونها حتى لا تجب عليهم كلهم فيها إلا شاة واحدة، أو يكون للخليطين مئتا شاة وشاتان، فيكون عليهما فيها ثلاث شاة فيفترقونها حتى لا يكون على كل واحد إلا شاة واحدة. انظر «الفتح» (٣٩٦/٣).

## الترهيب من الغدر ونقض العهد

## تعريف الغدر

قال المناوي: الغدر: نقض العهد والإخلال بالشيء وتركه<sup>١</sup>.

## النهي عن الغدر

(٢٣١٨) عَنْ بَرِيدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَمَرَ أَمِيرًا عَلَى جَيْشٍ، أَوْ سَرِيَّةٍ أَوْ صَاهُ فِي خَاصَّتِهِ بِتَقْوَى اللَّهِ، وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ خَيْرًا، ثُمَّ قَالَ: «اغْزُوا بِاسْمِ اللَّهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، قَاتِلُوا مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ، اغْزُوا، وَلَا تَغْلُوا، وَلَا تَغْدِرُوا، وَلَا تَمْتَلُوا، وَلَا تَقْتُلُوا وَلِيدًا». رواه مسلم<sup>٢</sup>.

## حال الغادر يوم القيامة

(٢٣١٩) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لِكُلِّ غَادِرٍ لَوَاءٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُعْرَفُ بِهِ يَقَالُ: هَذِهِ عَدْرَةُ فُلَانٍ». متفق عليه<sup>٣</sup>.

(٢٣٢٠) وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا جَمَعَ اللَّهُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، يُرْفَعُ لِكُلِّ غَادِرٍ لَوَاءٌ، فَقِيلَ: هَذِهِ عَدْرَةُ فُلَانٍ بْنِ فُلَانٍ». متفق عليه<sup>٤</sup>.

(٢٣٢١) وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لِكُلِّ غَادِرٍ

١ «التوقيف» (٥٣٤).

٢ رواه مسلم (١٧٣١).

قوله: «سرية» هي قطعة من الجيش تخرج منه تغير وتعود إليه، قالوا: سميت سرية لأنها تسري في الليل ويخفى ذهابها. «في خاصته»، أي: في حق نفس ذلك الأمير خصوصًا. «ولا تغلوا» من الغلول، أي: لا تخونوا في الغنيمة. «ولا تغدروا»، أي: ولا تنتقضوا العهد. «ولا تمتلوا»، أي: لا تشوهوا القتلى بقطع الأنوف والأذان. «وليدًا»، أي: صبيًا؛ لأنه لا يقاتل.

٣ البخاري (٣١٨٦)، ومسلم (١٧٣٦).

٤ البخاري (٣١٨٨)، ومسلم (١٧٣٥) واللفظ له.

لِوَاءٍ عِنْدَ اسْتِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ<sup>١</sup>.  
 (٢٣٢٢) وعن عمرو بن الحمق رضي الله عنه قال سمعتُ النبي ﷺ يقول: «إِذَا  
 اطمأن الرجل إلى الرجل ثم قتله، رفع لواء غدر له يوم القيامة». رَوَاهُ النَّسَائِيُّ فِي  
 «الْكَبَرِيِّ»<sup>٢</sup>.

### الغادر يخاصمه الله تعالى يوم القيامة

(٢٣٢٣) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «قَالَ اللَّهُ: ثَلَاثَةٌ أَنَا  
 خَصْمُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: رَجُلٌ أُعْطِيَ بِي ثُمَّ غَدَرَ، وَرَجُلٌ بَاعَ حُرًّا فَأَكَلَ ثَمَنَهُ، وَرَجُلٌ  
 اسْتَأْجَرَ أَجِيرًا فَاسْتَوْفَى مِنْهُ وَلَمْ يُعْطِ أَجْرَهُ». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ<sup>٣</sup>.

### من صفات الغادر

قال الله تعالى: (وَمَا يَجِدُ إِلَّا بُيُوتًا مِلًّا وَلَا كُلًّا خَتَّارٍ كُفُورٍ) [لقمان: ٣٢].  
 قال ابن كثير: فالختر هو الغدار. قاله مجاهد والحسن، وقتادة، ومالك عن زيد بن  
 أسلم وهو الذي كلما عاهد نقض عهده، والختر أتم الغدر وأبلغه.

### الغدر من صفات اليهود

(٢٣٢٤) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: لَمَّا فُتِحَتْ خَيْبَرُ أُهْدِيَتْ لِرَسُولِ  
 اللَّهِ ﷺ شَاةٌ فِيهَا سَمٌّ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اجْمَعُوا لِي مَنْ كَانَ هَا هُنَا مِنَ الْيَهُودِ»،  
 فَجَمَعُوا لَهُ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنِّي سَأَلْتُكُمْ عَنْ شَيْءٍ فَهَلْ أَنْتُمْ صَادِقِي عَنْهُ؟»  
 فَقَالُوا: نَعَمْ يَا أَبَا الْقَاسِمِ، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ أَبُوكُمْ؟» قَالُوا: أَبُونَا فَلَانٌ فَقَالَ  
 رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كَذَبْتُمْ بَلْ أَبُوكُمْ فَلَانٌ» فَقَالُوا: صَدَقْتَ وَبَرَزْتَ فَقَالَ: «هَلْ أَنْتُمْ صَادِقِي  
 عَنْ شَيْءٍ إِنْ سَأَلْتُكُمْ عَنْهُ؟» فَقَالُوا: نَعَمْ يَا أَبَا الْقَاسِمِ، وَإِنْ كَذَبْنَاكَ عَرَفْتَ كَذِبَنَا كَمَا عَرَفْتَهُ  
 فِي أُبَيْنَا قَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ أَهْلُ النَّارِ؟» فَقَالُوا: نَكُونُ فِيهَا يَسِيرًا ثُمَّ تَخْلَفُونَنَا فِيهَا  
 فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اخْسَئُوا فِيهَا وَاللَّهِ لَا تَخْلَفُكُمْ فِيهَا أَبَدًا» ثُمَّ قَالَ لَهُمْ: «فَهَلْ أَنْتُمْ  
 صَادِقِي عَنْ شَيْءٍ إِنْ سَأَلْتُكُمْ عَنْهُ؟» قَالُوا: نَعَمْ فَقَالَ: «هَلْ جَعَلْتُمْ فِي هَذِهِ الشَّاةِ سَمًّا؟»  
 فَقَالُوا: نَعَمْ فَقَالَ: «مَا حَمَلُكُمْ عَلَى ذَلِكَ؟» فَقَالُوا: أَرَدْنَا إِنْ كُنْتَ كَذَابًا نَسْتَرِيحُ مِنْكَ، وَإِنْ

١ رَوَاهُ مُسْلِمٌ (١٧٣٨).

٢ رَوَاهُ النَّسَائِيُّ فِي «الْكَبَرِيِّ» (٨٧٤١)، وَهُوَ فِي «الصَّحِيحَةِ» (٤٤٠)، وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ  
 «مَنْ آمَنَ رَجُلًا عَلَى دَمِهِ فَقَتَلَهُ، فَإِنَّهُ يَحْمِلُ لِوَاءَ غَدْرٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ».

٣ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٢٢٢٧).

كُنْتُ نَبِيًّا لَمْ يَضُرَّكَ رَوَاهُ الْبَخَارِيُّ<sup>١</sup>.

(٢٣٢٥) وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ كَعْبٍ بْنِ مَالِكٍ، عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ □  
أَنَّ كُفَارَ فَرِيشٍ كَتَبُوا إِلَى ابْنِ أَبِي وَمَنْ كَانَ يَعْبُدُ مَعَهُ الْأَوْثَانَ مِنَ الْأَوْسِ وَالْخَزَرَجِ،  
وَرَسُولُ اللَّهِ □ يَوْمَئِذٍ بِالْمَدِينَةِ قِيلَ وَقَعَةَ بَدْرَ، إِنَّكُمْ أَوْيْتُمْ صَاحِبَنَا وَإِنَّا نَفْسُ بِاللَّهِ لَنُقَاتِلُنَّهُ،  
أَوْ لَنُخْرِجُنَّهُ، أَوْ لَنَسِيرَنَّ إِلَيْكُمْ بِأَجْمَعِنَا حَتَّى نَقْتُلَ مُقَاتِلَتَكُمْ وَنَسْتَبِيحَ نِسَاءَكُمْ، فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ  
عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي وَمَنْ كَانَ مَعَهُ مِنْ عِبَدَةِ الْأَوْثَانَ اجْتَمَعُوا لِقَاتِلِ النَّبِيِّ □، فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ  
النَّبِيُّ □ لَقِيَهُمْ فَقَالَ: «لَقَدْ بَلَغَ وَعِيدُ فَرِيشٍ مِنْكُمْ الْمَبَالِغَ مَا كَانَتْ تَكِيدُكُمْ بِأَكْثَرِ مِمَّا  
تُرِيدُونَ أَنْ تَكِيدُوا بِهِ أَنْفُسَكُمْ، تُرِيدُونَ أَنْ تُقَاتِلُوا أَبْنَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ»، فَلَمَّا سَمِعُوا ذَلِكَ  
مِنَ النَّبِيِّ □ تَفَرَّقُوا فَلَبَّغَ ذَلِكَ كُفَارَ فَرِيشٍ فَكَتَبَتْ كُفَارُ فَرِيشٍ بَعْدَ وَقَعَةِ بَدْرٍ إِلَى الْيَهُودِ،  
إِنَّكُمْ أَهْلُ الْحَلَقَةِ وَالْحُصُونِ، وَإِنَّكُمْ لَنُقَاتِلَنَّ صَاحِبَنَا، أَوْ لَنَفْعَلَنَّ كَذَا وَكَذَا، وَلَا يَحُولُ بَيْنَنَا  
وَبَيْنَ خَدَمِ نِسَائِكُمْ شَيْءٌ، وَهِيَ الْخَلَائِلُ فَلَمَّا بَلَغَ كِتَابُهُمُ النَّبِيَّ □، أَجْمَعَتْ بَنُو النَّضِيرِ  
بِالْغَدْرِ، فَأَرْسَلُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ □ أَخْرُجْ إِلَيْنَا فِي ثَلَاثِينَ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِكَ، وَلِيُخْرِجْ  
مِنَا ثَلَاثُونَ حَبْرًا، حَتَّى نَلْتَقِيَ بِمَكَانِ الْمَنْصَفِ فَيَسْمَعُوا مِنْكَ فَإِنْ صَدَّقُواكَ وَأَمَرُوا بِكَ أَمْنَا  
بِكَ، فَقَصَّ خَبَرَهُمْ، فَلَمَّا كَانَ الْغَدَا عَلِيَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ □ بِالْكَتَائِبِ فَحَصَرَهُمْ فَقَالَ: لَهُمْ  
«إِنَّكُمْ وَاللَّهِ لَا تَأْمَنُونَ عِنْدِي إِلَّا بِعَهْدِ نِعَاهِدُونِي عَلَيْهِ، فَأَبَوْا أَنْ يُعْطُوهُ عَهْدًا فَقَاتَلَهُمْ  
يَوْمَهُمْ ذَلِكَ، ثُمَّ غَدَا الْعَدُوُّ عَلَى بَنِي قَرْيَظَةَ بِالْكَتَائِبِ، وَتَرَكَ بَنِي النَّضِيرِ وَدَعَاهُمْ إِلَى أَنْ  
يُعَاهِدُوهُ فَعَاهَدُوهُ فَانْصَرَفَ عَنْهُمْ، وَغَدَا عَلَى بَنِي النَّضِيرِ بِالْكَتَائِبِ فَقَاتَلَهُمْ حَتَّى نَزَلُوا  
عَلَى الْجَلَاءِ، فَجَلَّتْ بَنُو النَّضِيرِ وَاحْتَمَلُوا مَا أَقْلَتِ الْإِبِلُ مِنْ أَمْتِعَتِهِمْ وَأَبْوَابِ بُيُوتِهِمْ  
وَحَشَبَهَا فَكَانَ نَحْلُ بَنِي النَّضِيرِ لِرَسُولِ اللَّهِ □ خَاصَّةً أَعْطَاهُ اللَّهُ إِيَّاهَا وَخَصَّهَ بِهَا فَقَالَ:  
(وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْحَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ)، يَقُولُ: بَغِيرَ قِتَالٍ  
فَأَعْطَى النَّبِيُّ □ أَكْثَرَهَا لِلْمُهَاجِرِينَ وَقَسَمَهَا بَيْنَهُمْ وَقَسَمَ مِنْهَا لِرَجُلَيْنِ مِنَ الْأَنْصَارِ،  
وَكَانَا ذَوِي حَاجَةٍ لَمْ يَقْسِمَ لِأَحَدٍ مِنَ الْأَنْصَارِ غَيْرِهِمَا، وَبَقِيَ مِنْهَا صَدَقَةُ رَسُولِ اللَّهِ □  
الَّتِي فِي أَيْدِي بَنِي فَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ<sup>٢</sup>.

(٢٣٢٦) وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ النَّبِيَّ □ قَاتَلَ أَهْلَ خَيْبَرَ فَغَلَبَ  
عَلَى النَّخْلِ وَالْأَرْضِ وَأَلْجَأَهُمْ إِلَى قَصْرِهِمْ، فَصَالَحُوهُ عَلَى أَنْ لِرَسُولِ اللَّهِ □ الصَّفَرَاءَ

١ البخاري (٣١٦٩)، وبوب عليه بباب: (إذا غدر المشركون بالمسلمين هل يعفى عنهم).

٢ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (٣٠٠٤)، وَصَحَّحَهُ الْعَلَامَةُ الْأَلْبَانِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «صَحِيحِ أَبِي دَاوُدَ» (٥٨٢/٢).

قوله: «الحلقة»، أي: الدروع، وقد يراد بها السلاح مطلقاً. و«الجلَاء» الخروج، ومفارقة الدار والمال.

وَالْبَيْضَاءَ وَالْحَلَقَةَ، وَلَهُمْ مَا حَمَلْتُ رِكَابَهُمْ عَلَى أَنْ لَا يَكْتُمُوا وَلَا يُعَيَّبُوا شَيْئًا، فَإِنْ فَعَلُوا فَلَا ذِمَّةَ لَهُمْ وَلَا عَهْدَ، فَغَيَّبُوا مَسَكًا لِحَيٍّ بْنِ أَخْطَبَ، وَقَدْ كَانَ قُتِلَ قَبْلَ خَيْرٍ، كَانَ احْتَمَلَهُ مَعَهُ يَوْمَ بَنِي النَّضِيرِ حِينَ أُجْلِبِتِ النَّضِيرُ فِيهِ حُلِيَّتُهُمْ قَالَ: فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لِسَعْيَةِ ابْنِ مَسْكٍ حَيٍّ بْنِ أَخْطَبَ» قَالَ: أَذْهَبْتُهِ الْخُرُوبُ وَالنَّفَقَاتُ، فَوَجَدُوا الْمَسْكَ فَقَتَلَ ابْنُ أَبِي الْحَقِيقِ، وَسَبَى نِسَاءَهُمْ وَذَرَارِيَهُمْ، وَأَرَادَ أَنْ يُجْلِبِيَهُمْ فَقَالُوا: يَا مُحَمَّدُ، دَعْنَا نَعْمَلُ فِي هَذِهِ الْأَرْضِ وَلَنَا الشَّطْرُ مَا بَدَا لَكَ، وَلَكُمْ الشَّطْرُ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُعْطِي كُلَّ امْرَأَةٍ مِنْ نِسَائِهِ ثَمَانِينَ وَسَقًا مِنْ تَمْرٍ، وَعَشْرِينَ وَسَقًا مِنْ شَعِيرٍ. رواه أبو داود<sup>١</sup>.

### الغدر به صفات النصارى

(٢٣٢٧) عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ، وَهُوَ فِي قُبَّةٍ مِنْ أَدَمٍ فَقَالَ: «اعْدُدْ سِتًّا بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ: مَوْتِي، ثُمَّ فَتْحُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ، ثُمَّ مَوْتَانِ يَأْخُذُ فِيكُمْ كَغَاصِصِ الْغَنَمِ، ثُمَّ اسْتِفَاضَةُ الْمَالِ حَتَّى يُعْطِيَ الرَّجُلُ مِائَةَ دِينَارٍ فَيُظَلَّ سَاحِطًا، ثُمَّ فِتْنَةٌ لَا يَبْقَى بَيْتٌ مِنَ الْعَرَبِ إِلَّا دَخَلَتْهُ، ثُمَّ هُدْنَةٌ تَكُونُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ بَنِي الْأَصْفَرِ فَيُعْدِرُونَ فَيَأْتُونَكُمْ تَحْتَ ثَمَانِينَ غَايَةً تَحْتَ كُلِّ غَايَةٍ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا». رواه البخاري<sup>٢</sup>.

### الغدر به صفات المشركين

(٢٣٢٨) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رِعْلًا، وَذُكْوَانَ، وَغُصَيَّةً، وَبَنِي لَحْيَانَ اسْتَمَدُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَى عَدُوٍّ فَأَمَدَهُمْ بِسَبْعِينَ مِنَ الْأَنْصَارِ كُنَّا نُسَمِّيهِمُ الْقُرَاءَ فِي زَمَانِهِمْ، كَانُوا يَحْتَطِبُونَ بِالنَّهَارِ وَيُصَلُّونَ بِاللَّيْلِ، حَتَّى كَانُوا بِبَيْرٍ مَعُونَةً قَتَلُوهُمْ

١ أبو داود (٣٠٠٦)، وحسنه العلامة الألباني رحمه الله في «صحيح أبي داود» (٥٨٤/٢). قوله: «المسك» هو جلد لحية بن أخطاب كان فيه ذخيرة من صامت وحلي قومت بعشرة آلاف دينار كانت أولاً في مسك حمل ثم في مسك ثور، ثم في مسك جمل. قوله: «الصفراء، والبيضاء، والحلقة»، أي: الذهب، والفضة، والدروع. قوله: «الشطر»، أي: النصف.

٢ رواه البخاري (٣١٧٦).

قوله: «موتان» بضم الميم، ويفتح وهو اسم للطاعون والموت. «وقعاص الغنم» داء يسرع إهلاكها. «هدنة»، أي: صلح. «غاية»، أي: راية. «بني الأصفر» هم: الروم؛ لأن أباهم الأول كان أصفر اللون، وهو روم بن عيصو بن إسحاق بن إبراهيم. «النهاية».

وَعَدُّوا بِهِمْ، فَلَبَّغَ النَّبِيُّ ﷺ فَفَقَتَتْ شَهْرًا يَدْعُو فِي الصُّبْحِ عَلَى أَحْيَاءٍ مِنْ أَحْيَاءِ الْعَرَبِ، عَلَى رَعْلٍ، وَذَكْوَانَ، وَغُصَيَّةَ، وَبَنِي لَحْيَانَ قَالَ أَنَسٌ: فَفَرَأْنَا فِيهِمْ قُرْآنًا، ثُمَّ إِنَّ ذَلِكَ رُفِعَ بَلَّغُوا عَنَّا قَوْمَنَا أَنَّا لَقِينَا رَبَّنَا، فَرَضِي عَنَّا وَأَرْضَانَا. متفق عليه<sup>١</sup>.

(٢٣٢٩) وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ سَرِيَّةً عَيْنًا، وَأَمَرَ عَلَيْهِمْ عَاصِمَ بْنَ ثَابِتٍ وَهُوَ جَدُّ عَاصِمِ بْنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، فَاَنْطَلَقُوا حَتَّى إِذَا كَانَ بَيْنَ عُسْفَانَ وَمَكَّةَ ذُكِرُوا لَحْيٍّ مِنْ هُدَيْلٍ يُقَالُ لَهُمْ: بَنُو لَحْيَانَ فَتَبِعُوهُمْ بِقَرِيبٍ مِنْ مِائَةِ رَامٍ، فَاقْتَصَبُوا أَثَارَهُمْ حَتَّى أَتَوْا مَنْزِلًا نَزَلُوهُ فَوَجَدُوا فِيهِ نَوَى ثَمَرٍ تَرَوْدُهُ مِنَ الْمَدِينَةِ فَقَالُوا: هَذَا ثَمَرٌ يَتَرَبَّ فَنَبِعُوا أَثَارَهُمْ حَتَّى لَحِقُواهُمْ، فَلَمَّا انْتَهَى عَاصِمٌ وَأَصْحَابُهُ لَجُّوا إِلَى فَدَقْدَ، وَجَاءَ الْقَوْمُ فَأَحَاطُوا بِهِمْ فَقَالُوا: لَكُمْ الْعَهْدُ وَالْمِيثَاقُ إِنْ نَزَلْتُمْ إِلَيْنَا أَنْ لَا نَقْتُلَ مِنْكُمْ رَجُلًا، فَقَالَ عَاصِمٌ: أَمَّا أَنَا فَلَا أَنْزِلُ فِي ذِمَّةِ كَافِرٍ، اللَّهُمَّ أَخْبِرْ عَنَّا نَبِيَّكَ، فَقَاتَلُوهُمْ حَتَّى قَتَلُوا عَاصِمًا فِي سَبْعَةِ نَفَرٍ بِالْبَنَلِ، وَبَقِيَ خُبَيْبٌ وَزَيْدٌ وَرَجُلٌ آخَرٌ فَأَعْطَوْهُمْ الْعَهْدَ وَالْمِيثَاقَ، فَلَمَّا أَعْطَوْهُمْ الْعَهْدَ وَالْمِيثَاقَ نَزَلُوا إِلَيْهِمْ، فَلَمَّا اسْتَمَكَّنُوا مِنْهُمْ حَلُّوا أَوْتَارَ قِسِيَّهِمْ فَرَبَطُوهُمْ بِهَا، فَقَالَ الرَّجُلُ الثَّالِثُ الَّذِي مَعَهُمَا: هَذَا أَوَّلُ الْغَدْرِ، فَأَبَى أَنْ يَصْحَبَهُمْ فَجَرَرُوهُ وَعَالَجُوهُ عَلَى أَنْ يَصْحَبَهُمْ، فَلَمْ يَفْعَلْ فَفَتَلَّوهُ، وَأَنْطَلَقُوا بِخُبَيْبٍ وَزَيْدٍ حَتَّى بَاغَوْهُمَا بِمَكَّةَ، فَاسْتَرَى خُبَيْبًا بَنُو الْحَارِثِ بْنِ عَامِرٍ بْنِ نُوْفَلٍ، وَكَانَ خُبَيْبٌ هُوَ قَتَلَ الْحَارِثَ يَوْمَ بَدْرٍ، فَمَكَثَ عِنْدَهُمْ أَسِيرًا حَتَّى إِذَا أَجْمَعُوا قَتْلَهُ، اسْتَعَارَ مُوسَى مِنْ بَعْضِ بَنَاتِ الْحَارِثِ لِيَسْتَحِدَّ بِهَا، فَأَعَارَتْهُ قَالَتْ: فَغَفَلْتُ عَنْ صَبِيٍّ لِي فَدَرَجَ إِلَيْهِ حَتَّى أَتَاهُ، فَوَضَعَهُ عَلَى فَخْذِهِ، فَلَمَّا رَأَيْتُهُ فَرَعْتُ فَرَعَةً عَرَفْتُ ذَلِكَ مِنِّي، وَفِي يَدِهِ الْمَوْسَى فَقَالَ: أَتُخَشِينَ أَنْ أَقْتُلَهُ مَا كُنْتُ لِأَفْعَلَ ذَلِكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، وَكَانَتْ تَقُولُ: مَا رَأَيْتُ أَسِيرًا قَطُّ خَيْرًا مِنْ خُبَيْبٍ لَقَدْ رَأَيْتُهُ يَأْكُلُ مِنْ قُطْفِ عَنَبٍ وَمَا بِمَكَّةَ يَوْمَئِذٍ ثَمَرَةٌ وَإِنَّهُ لَمَوْثِقٌ فِي الْحَدِيدِ، وَمَا كَانَ إِلَّا رَزَقُ رَزَقِهِ اللَّهُ فَخَرَجُوا بِهِ مِنَ الْحَرَمِ لِيَقْتُلُوهُ، فَقَالَ: دَعُونِي أَصْلِي رُكْعَتَيْنِ ثُمَّ أَنْصَرَفَ إِلَيْهِمْ فَقَالَ: لَوْلَا أَنْ تَرَوْا أَنَّ مَا بِي جَزَعٌ مِنَ الْمَوْتِ لَزِدْتُ، فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ سَنَّ الرُّكْعَتَيْنِ عِنْدَ الْقَتْلِ هُوَ، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ أَحْصِهِمْ عَدَدًا، ثُمَّ قَالَ:

مَا أَبَالِي حِينَ أُقْتَلُ مُسْلِمًا = عَلَى أَيِّ شِقِّ كَانَ اللَّهُ مَصْرَعِي

وَذَلِكَ فِي ذَاتِ الْإِلَهِ وَإِنْ يَشَاءُ يُبَارِكْ عَلَى أَوْصَالِ شِلْوٍ مُمَزَّعٍ

ثُمَّ قَامَ إِلَيْهِ عُقْبَةُ بْنُ الْحَارِثِ فَفَتَلَهُ، وَبَعَثَتْ قُرَيْشٌ إِلَى عَاصِمٍ لِيُؤْتُوا بِشْيءٍ مِنْ جَسَدِهِ يَعْرِفُونَهُ، وَكَانَ عَاصِمٌ قَتَلَ عَظِيمًا مِنْ عُظَمَائِهِمْ يَوْمَ بَدْرٍ، فَبَعَثَ اللَّهُ عَلَيْهِ مِثْلَ الظِّلَّةِ مِنَ الدَّبْرِ، فَحَمَّتْهُ مِنْ رُسُلِهِمْ فَلَمْ يَقْدِرُوا مِنْهُ عَلَى شَيْءٍ. رواه البخاري<sup>٢</sup>.

١ البخاري (٤٠٩٠)، ومسلم (٦٧٧)، وهذا لفظ البخاري.

٢ رواه البخاري (٤٠٨٦).

قوله: «عينًا» في رواية «بعثهم عيونًا إلى مكة ليأتوه بخبر قريش». قوله: «فدغد» =

## الغدر من صفات المنافقين

(٢٣٣٠) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا، وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْهُنَّ، كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنَ النِّفَاقِ حَتَّى يَدَّعِيَهَا، إِذَا أُوْتِمِنَ خَانَ، وَإِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ، وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ». متفق عليه<sup>١</sup>.

## الغدر لم يتصف به أحد من الرسل عليهم السلام

(٢٣٣١) عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ أَبَا سُفْيَانَ أَخْبَرَهُ مِنْ فِيهِ إِلَى فِيهِ... فذكر قصة هرقل وفيها أنه قال لأبي سفيان: وَسَأَلْتُكَ هَلْ يَغْدِرُ فَرَعَمَتْ أَتَهُ لَا يَغْدِرُ، وَكَذَلِكَ الرُّسُلُ لَا تَغْدِرُ. متفق عليه<sup>٢</sup>.

(٢٣٣٢) وعن طارق بن عبد الله المحاربي، قال: رأيت رسول الله ﷺ مر بسوق ذي المجاز وأنا في بياعة لي فمر وعليه حلة حمراء فسمعتة يقول: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، قُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ تَفْلَحُوا» ورجل يتبعه يرميه بالحجارة قد أدمى كعبه وهو يقول: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، لَا تَطِيعُوا هَذَا فَإِنَّهُ كَذَابٌ، فقلت: من هذا؟ فقلت: غلام من بني عبد المطلب فلما أظهر الله الإسلام خرجنا من الربذة ومعنا طعينة لنا حتى نزلنا قريبا من المدينة فبينما نحن قعودا إذ أتانا رجل عليه ثوبان فسلم علينا فقال: «مَنْ أَيْنَ الْقَوْمُ؟» فقلنا: من الربذة، ومعنا جمل أحمر فقال: «تَبِيعُونِي هَذَا الْجَمْلُ؟» فقلنا: نعم، فقال: «بِكُمْ؟» فقلنا: بكذا وكذا صاعا من تمر، قال: «أَخَذْتَهُ»، وما استقصى فأخذ بخطام الجمل فذهب به حتى توارى في حيطان المدينة فقال بعضنا لبعض: تعرفون الرجل؟ فلم يكن من أحد يعرفه فلام القوم بعضهم بعضا فقالوا: تعطون جملكم من لا تعرفون؟ فقالت الطعينة فلا تلاوموا فلقد رأينا رجلا لا يغدر بكم ما رأيته شيئا أشبه بالقمر ليلة البدر من وجهه، فلما كان العشي أتانا رجل فقال: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته أنتم الذين جئتم من

= الموضع المرتفع.

قوله: «أوصال» الأوصال جمع وصل، وهو: العضو. «والشلو» الجسد، وقد يطلق على العضو، ولكن المراد به هنا الجسد. «والممزع» المقطع، ومعنى الكلام أعضاء جسد يقطع.

«الظلة» السحابة. «والدبر» الزنابير، وقيل ذكور النحل. «فَحَمْنُهُ»، أي: منعته منهم.

١ البخاري (٣٤)، ومسلم (٥٨).

٢ البخاري (٧)، ومسلم (١٧٧٣).

الربذة؟ قلنا: نعم، قال: أنا رسول رسول الله □ إليكم وهو: يأمركم أن تأكلوا من هذا التمر حتى تشبعوا وتكتالوا حتى تستوفوا. رواه الحاكم<sup>١</sup>.

### زجر الغادر بما يستحقه

(٢٣٣٣) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَهْطًا مِنْ عُكْلٍ ثَمَانِيَّةٍ قَدِمُوا عَلَى النَّبِيِّ □ فَاجْتَنَوْا الْمَدِينَةَ فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ابْعِنَا رَسُولًا قَالَ: «مَا أَجِدُ لَكُمْ إِلَّا أَنْ تَلْحَقُوا بِالدَّوْدَ» فَانْطَلَقُوا فَشَرِبُوا مِنْ أَبْوَالِهَا وَالْبَانِيَا حَتَّى صَحُّوا وَسَمِنُوا وَقَتَلُوا الرَّاعِي وَاسْتَأْفَوْا الدَّوْدَ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ، فَأَتَى الصَّرِيخُ النَّبِيَّ □ فَبَعَثَ الطَّلَبَ فَمَا تَرَجَّلَ النَّهَارُ حَتَّى أَتَى بِهِمْ فَقَطَعَ أَيْدِيَهُمْ وَأَرْجُلَهُمْ، ثُمَّ أَمَرَ بِمَسَامِيرَ فَأَحْمِيَتْ فَكَحَلَهُمْ بِهَا وَطَرَحَهُمْ بِالْحَرَّةِ يَسْتَسْقُونَ فَمَا يُسْقَوْنَ حَتَّى مَاتُوا.

قَالَ أَبُو قِلَابَةَ: قَتَلُوا وَسَرَقُوا وَحَارَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ □ وَسَعَوْا فِي الْأَرْضِ فَسَادًا. متفق عليه<sup>٢</sup>.

### تحريم الغدر بالمعاهدين

(٢٣٣٤) عَنْ سُلَيْمِ بْنِ عَامِرٍ -رَجُلٍ مِنْ حِمَيْرَ- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ بَيْنَ مُعَاوِيَةَ وَبَيْنَ الرُّومِ عَهْدٌ وَكَانَ يَسِيرُ نَحْوَ بِلَادِهِمْ حَتَّى إِذَا انْقَضَى الْعَهْدُ غَزَاهُمْ، فَجَاءَ رَجُلٌ عَلَى فَرَسٍ أَوْ بِرَدْنٍ وَهُوَ يَقُولُ: اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ وَفَاءٌ لَا عَدْرَ، فَنَظَرُوا فَإِذَا عَمْرُو بْنُ عَبْسَةَ فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ مُعَاوِيَةُ فَسَأَلَهُ فَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ □ يَقُولُ: «مَنْ كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ قَوْمٍ عَهْدٌ فَلَا يَشُدُّ عُقْدَةً وَلَا يَحُلُّهَا حَتَّى يَنْقُضِيَ أَمْدُهَا أَوْ يَنْبِذَ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ» فَرَجَعَ مُعَاوِيَةُ. رواه أبو داود<sup>٣</sup>.

(٢٣٣٥) وعن عمرو بن الحمق رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله □ يقول: «أَيُّمَا رَجُلٍ أَمَّنَ رَجُلًا عَلَى دَمِهِ ثُمَّ قَتَلَهُ، فَأَنَا مِنَ الْقَاتِلِ بِرِيءٍ وَإِنْ كَانَ الْمَقْتُولُ كَافِرًا».

<sup>١</sup> رواه الحاكم (٦١٢/٢)، وصححه شيخنا رحمه الله في «الصحيح المسند» (٥٢٠).

<sup>٢</sup> البخاري (٣٠١٨)، ومسلم (١٦٧١).

قوله: «اجتئوا المدينة»، أي: استوخموها ولم توافقهم، وكرهوها لسقم أصابهم.

«الدود» من ثلاثة إلى عشرة من الإبل. «الحرّة» أرض ذات حجارة سود معروفة بالمدينة.

<sup>٣</sup> رواه أبو داود (٢٧٥٩)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في «الصحيحة».

(٢٣٥٧)، وبوب عليه بقوله (تحريم الغدر بالمجاهدين).



رواه ابن حبان<sup>١</sup>.

### إثم من قتل معاهداً بغير جرم<sup>٢</sup>

(٢٣٣٦) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ قَتَلَ مُعَاهِدًا لَمْ يَرِحْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ، وَإِنْ رِيحَهَا تَوَجَّدَ مِنْ مَسِيرَةِ أَرْبَعِينَ عَامًا». رواه البخاري<sup>٣</sup>.

وَعَنْ أَبِي بَكْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «مَنْ قَتَلَ نَفْسًا مُعَاهِدَةً بِغَيْرِ حِلِّهَا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ أَنْ يَشْتَمَّ رِيحَهَا». رواه النسائي<sup>٤</sup>.

### المغذور به يأخذ حقه منه غدرة يوم القيامة

(٢٣٣٧) عَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: لَمَّا رَجَعْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَهَاجِرَةَ الْبَحْرِ قَالَ: «أَلَا تَحْدِثُونِي بِأَعَجِيبٍ مَا رَأَيْتُمْ بِأَرْضِ الْحَبَشَةِ؟» قَالَ: فَنِيَّةٌ مِنْهُمْ بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، بَيْنَا نَحْنُ جُلُوسٌ مَرَّتْ بِنَا عَجُوزٌ مِنْ عَجَائِزِ رَهَابِيْنِهِمْ، تَحْمِلُ عَلَى رَأْسِهَا قُلَّةً مِنْ مَاءٍ فَمَرَّتْ بِقَتْنِي مِنْهُمْ فَجَعَلَ إِحْدَى يَدَيْهِ بَيْنَ كَتِفَيْهَا ثُمَّ دَفَعَهَا فَخَرْتُ عَلَى رُكْبَتَيْهَا فَانْكَسَرَتْ قُلَّتُهَا، فَلَمَّا ارْتَفَعَتِ الْتَفَتْتُ إِلَيْهِ فَقَالَتْ: سَوْفَ تَعْلَمُ يَا غَدْرُ إِذَا وَضَعَ اللَّهُ الْكُرْسِيَّ وَجَمَعَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ، وَتَكَلَّمَتِ الْأَيْدِي وَالْأَرْجُلُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ، فَسَوْفَ تَعْلَمُ كَيْفَ أَمْرِي وَأَمْرُكَ عِنْدَهُ غَدًا، قَالَ: يَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «صَدَقْتُ صَدَقْتُ كَيْفَ يُقَدِّسُ اللَّهُ أُمَّةً، لَا يُؤْخَذُ لُضْعِيفِهِمْ مِنْ شَدِيدِهِمْ». رواه ابن ماجه<sup>٥</sup>.

### لا غادر أعظم غدرا من صاحب الولاية العامة

(٢٣٣٨) عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لِكُلِّ غَادِرٍ لَوَاءٌ

١ رواه ابن حبان كما في «موارد الظمان» (١٦٨٢)، وحسنه العلامة الألباني رحمه الله في «صحيح الترغيب والترهيب» (٣٠٠٧).

٢ هذا تبويب البخاري في «صحيحه» على حديث عبد الله بن عمرو.

٣ البخاري (٣١٦٦).

٤ رواه النسائي (٢٥/٨)، وصححه شيخنا رحمه الله في «الجامع الصحيح» (٨٤/٥)- (٨٥).

٥ رواه ابن ماجه (٤٠١٠)، وحسنه العلامة الألباني رحمه الله في «صحيح ابن ماجه».

يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرْفَعُ لَهُ بِقَدْرِ غَدْرِهِ أَلَا وَلَا غَادِرَ أَعْظَمَ غَدْرًا مِنْ أَمِيرِ عَامَةٍ». رواه مسلم<sup>١</sup>.

### ثناء عمر بن الخطاب على عدي بن حاتم بالوفاء وعدم الغدر

(٢٣٣٩) عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: أَتَيْنَا عُمَرَ فِي وَفْدٍ فَجَعَلَ يَدْعُو رَجُلًا رَجُلًا وَيُسَمِّيهِمْ فَقُلْتُ: أَمَا تَعْرِفُنِي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، قَالَ: بَلَى أَسَلَّمْتَ إِذْ كَفَرُوا، وَأَقْبَلْتَ إِذْ أَدْبَرُوا، وَوَفَيْتَ إِذْ غَدَرُوا، وَعَرَفْتَ إِذْ أَنْكَرُوا، فَقَالَ عَدِيٌّ: فَلَا أَبَالِي إِذَا. رواه البخاري<sup>٢</sup>.

### نقض العهد سبب للعنة

قال الله تعالى: (وَالَّذِينَ يَنْفُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ) [الرعد: ٢٥].

وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «ذِمَّةُ الْمُسْلِمِينَ وَاحِدَةٌ، فَمَنْ أَخْفَرَ مُسْلِمًا، فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ، لَا يُقْبَلُ مِنْهُ صَرْفٌ وَلَا عَدْلٌ». متفق عليه<sup>٣</sup>.

### نقض العهد من أسباب الخسارة

قال الله تعالى: (الَّذِينَ يَنْفُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ) [البقرة: ٢٧].

### نقض العهد من صفات اليهود

قال الله تعالى عنهم: (فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ وَكَفَرِهِمْ بِآيَاتِ اللَّهِ وَقَتْلِهِمُ الْأَنْبِيَاءَ بَغَيْرِ

١ رواه مسلم (١٧٣٨).

قال النووي: وفي هذه الأحاديث بيان غلظ تحريم الغدر لاسيما من صاحب الولاية العامة لأن غدره يتعدى ضرره إلى خلق كثيرين. وقيل: لأنه غير مضطر إلى الغدر لقدرته على الوفاء اهـ.

٢ رواه البخاري (٤٣٩٤).

٣ البخاري (١٨٧٠)، ومسلم (١٣٧٠).

قوله: «أخفر»، أي: نقض العهد.

قوله: «عدل»، أي: فداء. «والصرف» قيل: التوبة، وقيل غير ذلك.

حَقٌّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا) [النساء: ١٥٥].  
وقال تعالى: (فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً) [المائدة: ١٣].

### نقض العهد مع صفات الكفار عمومًا

قال الله تعالى: (إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ \* الَّذِينَ عَاهَدَتْ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنْفُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ \* فَاِمَّا تَنْفَقَهُمْ فِي الْحَرْبِ فَتَرَدُّ بِهِمْ مَنْ خَلَفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ) [الأنفال: ٥٥-٥٧].

### الوفاء بالعهد وعدم نقضه مع صفات العقلاء ومنه أسباب دخول الجنة

قال الله تعالى: (أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَى إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ \* الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَنْفُضُونَ الْمِيثَاقَ \* وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ \* وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُولَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ \* جَنَّاتٌ عِنْدَ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ \* سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعَمَ عُقْبَى الدَّارِ) [الرعد: ١٩-٢٤].

### نقض العهد سبب لتسلط الأعداء على المسلمين وأخذ بعض ما في أيديهم من الثروات والخيرات

(٢٣٤٠) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: أَقْبَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: «يَا مُعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ، خُمُسٌ إِذَا ابْتُلِيتُمْ بِهِنَّ وَأَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ تُدْرِكُوهُنَّ: لَمْ تَظْهَرْ الْفَاحِشَةُ فِي قَوْمٍ قَطُّ حَتَّى يَغْلِبُوا بِهَا، إِلَّا فَتَا فِيهِمُ الطَّاعُونَ، وَالْأَوْجَاعُ الَّتِي لَمْ تَكُنْ مَضَتْ فِي أَسْلَافِهِمُ الَّذِينَ مَضَوْا، وَلَمْ يَنْقُصُوا الْمَكِيلَ، وَالْمِيزَانَ، إِلَّا أَخَذُوا بِالسِّنِينَ، وَشِدَّةِ الْمُتُونَةِ، وَجَوْرِ السُّلْطَانِ عَلَيْهِمْ، وَلَمْ يَمْنَعُوا زَكَاةَ أَمْوَالِهِمْ إِلَّا مَنَعُوا الْقَطْرَ مِنَ السَّمَاءِ، وَلَوْلَا الْبَهَانُ لَمْ يُمْطَرُوا، وَلَمْ يَنْقُضُوا عَهْدَ اللَّهِ وَعَهْدَ رَسُولِهِ إِلَّا سَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ غَيْرِهِمْ، فَأَخَذُوا بَعْضَ مَا فِي أَيْدِيهِمْ، وَمَا لَمْ تَحْكَمْ أَمَّتْهُمْ بَكِيتَابِ اللَّهِ وَيَتَخَيَّرُوا مِمَّا أُنْزِلَ اللَّهُ، إِلَّا جَعَلَ اللَّهُ بِأَسْهُمُ بَيْنَهُمْ». رواه ابن ماجه، و الحاكم.

### براءة النبي ﷺ لم يف بالعهد

١ رواه ابن ماجه (٤٠١٩)، و الحاكم (٥٤٠/٤)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في «صحيح الجامع» (٧٩٧٨)، وذكره في «الصحيحة» برقم (١٠٦).

قوله: «السنين» جمع سنة، أي: جذب وقط.

قوله: «يتخيروا»، أي: يطلبوا الخير. أي: وما لم يطلبوا الخير، والسعادة مما أنزل الله.

(٢٣٤١) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ □ أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ خَرَجَ مِنَ الطَّاعَةِ وَفَارَقَ الْجَمَاعَةَ فَمَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً، وَمَنْ قَاتَلَ تَحْتَ رَايَةٍ عَمِيَّةٍ يَغْضَبُ لِعَصْبَةٍ أَوْ يَدْعُو إِلَى عَصْبَةٍ أَوْ يَنْصُرُ عَصْبَةً فَقَتِلَ فَقَتْلُهُ جَاهِلِيَّةٌ، وَمَنْ خَرَجَ عَلَى أُمَّتِي يَضْرِبُ بَرَّهَا وَفَاجِرَهَا وَلَا يَتَحَاشَى مِنْ مُؤْمِنِهَا وَلَا يَفِي لِذِي عَهْدٍ فَلَيْسَ مِنِّي وَلَسْتُ مِنْهُ». رواه مسلم<sup>١</sup>.

### لا دية له لا عهد له

(٢٣٤٢) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: مَا خَطَبَنَا نَبِيُّ اللَّهِ □ إِلَّا قَالَ: «لَا إِيمَانَ لِمَنْ لَا أَمَانَةَ لَهُ، وَلَا دِينَ لِمَنْ لَا عَهْدَ لَهُ». رواه أحمد، وأبو يعلى<sup>٢</sup>.

١ رواه مسلم (١٨٤٨).

٢ رواه أحمد (١٣٥/٣)، وأبو يعلى (٢٨٦٣)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في «صحيح الجامع» (٧١٧٩).

## الترهيب من المن بالعطية ونحوها

### تعريف الله

قال القرطبي رحمه الله في «تفسيره» (٣٠٨/٣):

المن: ذكر النعمة على معنى التعدد لها والتفريع بها، مثل أن يقول: قد أحسنت إليك ونَعَسْتُكَ وشبهه. وقال بعضهم: المن: التحدث بما أعطى حتى يبلغ ذلك المعطى فيؤذيه، والمن من الكبائر انتهى.

### فضل الثقة التي لا يلحقها مئة ولا أذى

قال الله تعالى: (الَّذِينَ يَنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذًى لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ \* قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ) [البقرة: ٢٦٢-٢٦٣].

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله في تفسير هذه الآية:

يمدح تعالى الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله، ثم لا يتبعون ما أنفقوا من الخيرات والصدقات منّا على من أعطوه، فلا يمتنون على أحد، ولا يمتنون به لا بقول ولا فعل.

وقوله: (وَلَا أَذًى)، أي: لا يفعلون مع من أحسنوا إليه مكروها يحبطون به ما سلف من الإحسان. ثم وعدهم تعالى الجزاء الجزيل على ذلك، فقال: (لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ)، أي: ثوابهم على الله، لا على أحد سواه (وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ)، أي: فيما يستقبلونه من أهوال يوم القيامة (وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ)، أي: على ما خلفوه من الأولاد وما فاتهم من الحياة الدنيا وزهرتها، لا يأسفون عليها؛ لأنهم قد صاروا إلى ما هو خير لهم من ذلك.

### الله والأذى يبطل الصدقة فلا يؤجر صاحبها عليها

قال الله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ ثُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ) [البقرة: ٢٦٤].

### يُكَرَّمُ الْمَنَاهُ مِمَّنْ نَعِمَ نَظَرُ اللَّهِ إِلَيْهِ وَكَلَامُهُ مَعَهُ وَتَرَكْتَهُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيُعَاقَبُ بِالْعَذَابِ الْأَلِيمِ

(٢٣٤٣) عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ، وَلَا يُزَكِّيهِمْ، وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ» قَالَ: فَقَرَأَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ. قَالَ أَبُو ذَرٍّ: خَابُوا، وَخَسِرُوا مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «الْمُسْبِلُ،

وَالْمَنَانُ، وَالْمُنْفَقُ، سِلْعَتُهُ بِالْحَلْفِ الْكَاذِبِ». رواه مسلم<sup>١</sup>.

### الله بالعطية من أسباب الحرمان من الجنة

(٢٣٤٤) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «ثَلَاثَةٌ لَا يَنْظُرُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: الْعَاقُ لِوَالِدَيْهِ، وَالْمَرَأَةُ الْمُنْتَرِجِلَةُ، وَالْدِّيُوثُ، وَثَلَاثَةٌ لَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ: الْعَاقُ لِوَالِدَيْهِ، وَالْمُدْمِنُ عَلَى الْخَمْرِ، وَالْمَنَانُ بِمَا أُعْطِيَ». رواه النسائي<sup>٢</sup>.

(٢٣٤٥) وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ: مَنَانٌ وَلَا عَاقٌ وَلَا مُدْمِنٌ خَمْرٍ». رواه النسائي<sup>٣</sup>.

### المناه يبغيضه الله تعالى

(٢٣٤٦) عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «ثَلَاثَةٌ يَبْغِضُهُمُ اللَّهُ: الْفُخُورُ الْمُخْتَالُ: وَأَنْتُمْ تَجِدُونَ فِي كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ (إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ) وَالْبَحِيلُ الْمَنَانُ، وَالنَّاجِرُ، وَالْبَيَّاعُ الْحَلَّافُ». رواه أحمد<sup>٤</sup>.

### المناه لا يقبله الله منه صدقاً ولا عدلاً

(٢٣٤٧) عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «ثَلَاثَةٌ لَا يُقْبَلُ مِنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ صَرْفٌ، وَلَا عَدْلٌ: عَاقٌ، وَمَنَانٌ، وَمُكَدِّبٌ بِقَدْرِ». رواه ابن أبي عاصم، والطبراني<sup>٥</sup>.

### الله من صفات فرعون عليه لعائن الله

١ رواه مسلم (١٠٦).

٢ رواه النسائي (٢٥٦٢)، وحسنه العلامة الألباني رحمه الله في «الصححة» (٦٧٤).

٣ رواه النسائي (٥٦٧٢)، وحسنه العلامة الألباني رحمه الله في «الصححة» (٦٧٠).

٤ رواه أحمد (١٧٦/٥)، وصححه شيخنا رحمه الله في «الصحیح المسند» (٢٧٢).

٥ رواه ابن أبي عاصم في «السنة» برقم (٣٢٣)، والطبراني (٧٥٤٧)، وحسنه العلامة الألباني رحمه الله في «الصححة» (١٧٨٥).

قوله: «صرفاً ولا عدلاً» قال في «النهاية»: فالصرف التوبة، وقيل النافلة، والعدل: الفدية، وقيل: الفريضة.

قال الله تعالى عنه أنه قال لموسى عليه السلام: (أَلَمْ تُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ \* وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ الَّتِي فَعَلْتَ وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ \* قَالَ فَعَلْتُهَا إِذَا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ \* فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ \* وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ) [الشعراء: ١٨-٢٢].

### من أسماء الله الهناه

(٢٣٤٨) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ رَجُلًا يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنَّ لَكَ الْحَمْدَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ وَحْدَكَ لَا شَرِيكَ لَكَ، الْمَنَانُ بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، فَقَالَ: لَقَدْ سَأَلَ اللَّهُ بِاسْمِهِ الْأَعْظَمِ الَّذِي إِذَا سئِلَ بِهِ أُعْطِيَ، وَإِذَا دُعِيَ بِهِ أُجَابَ». رواه ابن ماجه<sup>١</sup>.

### لولا منه الله على عبده بأسباب النجاة لهلك

قال الله تعالى عن قارون: (فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُوهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنتَصِرِينَ \* وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيَكَانُ اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْلَا أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا وَيَكَانَهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ) [القصص: ٨١-٨٢].

### منه الله تعالى على من يشاء من عباده بالرسالة والنبوة

قال الله تعالى: (قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِنْ نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَمَا كَانَ لَنَا أَنْ نَأْتِيَكُمْ بِسُلْطَانٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ) [إبراهيم: ١١].

### منه الله تعالى على من يشاء من عباده بالعناية

قال الله تعالى: (يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَذَا كُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) [الحجرات: ١٧].

وقال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْفَى إِلَيْكُمْ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا) [النساء: ٩٤].

(٢٣٤٩) وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: دعا رجل من الأنصار من أهل قباء النبي ﷺ، فانطلقنا معه فلما طعم، وغسل يده أو يديه قال: «الحمد لله الذي يطعم ولا

١ رواه ابن ماجه (١٢٦٨/٢)، وحسنه شيخنا رحمه الله في «الصحيح المسند» (١٠١).

يطعم، من علينا فهدانا، وأطعمنا، وسقانا وكل بلاء حسن أبلانا، الحمد لله غير مودع، ولا مكافأ ولا مكفور، ولا مستغنى عنه، الحمد لله الذي أطعم من الطعام، وسقى من الشراب، وكسا من العري وهدى من الضلالة، وبصر من العمى، وفضل على كثير من خلقه تفضيلاً، الحمد لله رب العالمين». رواه النسائي في «عمل اليوم والليلة»، والحاكم<sup>١</sup>.

### مَنَّا اللهُ عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ عَلَيْهِمَا السَّلَام

قال الله تعالى: (قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَى \* وَلَقَدْ مَنَّا عَلَىكَ مَرَّةً أُخْرَى \* إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّكَ مَا يُوحَى \* أَنْ اقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِي وَعَدُوٌّ لَهُ \* وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي) [طه: ٣٦-٣٩].

وقال تعالى: (وَلَقَدْ مَنَّا عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ \* وَجَعَلْنَاهُمَا قَوْمَهُمَا مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ \* وَنَصَرْنَاهُمْ فَاكْنُؤُوا هُمُ الْغَالِبِينَ \* وَآتَيْنَاهُمَا الْكِتَابَ الْمُسْتَبِينَ \* وَهَدَيْنَاهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ \* وَتَرَكْنَا عَلَيْهِمَا فِي الْآخِرِينَ \* سَلَامٌ عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ \* إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ \* إِنَّهُمَا مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ) [الصافات: ١١٤-١٢٢].

### مَنَّا اللهُ تَعَالَى عَلَى يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَام

قال الله تعالى عنه: (قَالَ هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ \* قَالُوا أَئِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفَ قَالَ أَنَا يُوسُفَ وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ \* قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ أَنْتَرَكْ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا لَخَاطِئِينَ \* قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ) [يوسف: ٨٩-٩٢].

### مَنَّا اللهُ تَعَالَى عَلَى الْمُؤْمِنِينَ بِبِعْثَةِ النَّبِيِّ ﷺ

قال الله تعالى: (لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ) [آل عمران: ١٦٤].

عمر به الخطاب رضي الله عنه يعتقد أنه صحبته لرسول الله ﷺ ومناه عنه وصحبته لأبي بكر ومناه

عنه منه الله عليه

١ رواه النسائي في «عمل اليوم والليلة» (ص ٢٦٩)، والحاكم (٢/ ٥٤٦)، وحسنه شيخنا رحمه الله في «الجامع الصحيح» (٤٠٥٤).



(٢٣٥٠) عَنْ الْمَسُورِ بْنِ مَخْرَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَمَّا طُعِنَ عُمَرُ جَعَلَ يَأْلُمُ فَقَالَ لَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ وَكَأَنَّهُ يُجَزِّعُهُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، وَلَئِنْ كَانَ ذَلِكَ لَفَقْدَ صَحْبَتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَحْسَنْتَ صُحْبَتَهُ، ثُمَّ فَارَقْتَهُ وَهُوَ عَنْكَ رَاضٍ، ثُمَّ صَحَبْتَ أَبَا بَكْرٍ فَأَحْسَنْتَ صُحْبَتَهُ، ثُمَّ فَارَقْتَهُ وَهُوَ عَنْكَ رَاضٍ، ثُمَّ صَحَبْتَ صَحْبَتَهُمْ فَأَحْسَنْتَ صُحْبَتَهُمْ وَلَئِنْ فَارَقْتَهُمْ لَتَفَارَقْتَهُمْ وَهُمْ عَنْكَ رَاضُونَ، قَالَ: أَمَّا مَا ذَكَرْتَ مِنْ صُحْبَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَرِضَاهُ فَإِنَّمَا ذَلِكَ مِنْ اللَّهِ تَعَالَى مَنْ بِهِ عَلَيَّ، وَأَمَّا مَا ذَكَرْتَ مِنْ صُحْبَةِ أَبِي بَكْرٍ وَرِضَاهُ فَإِنَّمَا ذَلِكَ مِنْ اللَّهِ جَلَّ ذِكْرُهُ مَنْ بِهِ عَلَيَّ، وَأَمَّا مَا تَرَى مِنْ جَزَعِي فَهُوَ مِنْ أَجْلِكَ وَأَجَلَ أَصْحَابِكَ، وَاللَّهُ لَوْ أَنَّ لِي طِلَاعَ الْأَرْضِ ذَهَبًا لَأَفْتَدَيْتُ بِهِ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ قَبْلَ أَنْ أَرَاهُ. رواه البخاري<sup>١</sup>.

### مَنْهُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى الْمُسْتَضْعِفِينَ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ

قال الله تعالى: (وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ) [القصص: ٥].

### الترهيب من التهاجر بين المسلمين فوق ثلاثة أيام

إلا لبدعة في المهجور أو تظاهر بفسق أو نحو ذلك

### تعريف التهاجر

قال المناوي: الهجر والهجران: مفارقة الإنسان غيره إما بالبدن، أو اللسان، أو القلب<sup>٢</sup>.

### تحريم التهاجر فوق ثلاثة أيام

(٢٣٥١) عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا يَحِلُّ لِرَجُلٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثِ لَيَالٍ، يَلْتَقِيَانِ فَيُغْرِضُ هَذَا وَيُغْرِضُ هَذَا وَخَيْرُهُمَا الَّذِي يَبْدَأُ بِالسَّلَامِ». متفق عليه<sup>٣</sup>.

(٢٣٥٢) وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا تَبَاغَضُوا، وَلَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا، وَلَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ

١ رواه البخاري (٣٦٩٢).

٢ «التوقيف على مهمات التعاريف» (٢٤٢).

٣ البخاري (٦٠٧٧)، ومسلم (٢٥٦٠).

يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثِ لَيَالٍ». متفق عليه.<sup>١</sup>  
 (٢٣٥٣) وعن سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَلَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ». رواه أحمد، وأبو يعلى.<sup>٢</sup>

### من هجر أخاه فوق ثلاث فمات دخل النار

(٢٣٥٤) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثٍ، فَمَنْ هَجَرَ فَوْقَ ثَلَاثٍ، فَمَاتَ دَخَلَ النَّارَ». رواه أبو داود.<sup>٣</sup>  
 (٢٣٥٥) وَعَنْ فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «مَنْ هَجَرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثٍ فَهُوَ فِي النَّارِ، إِلَّا أَنْ يَتَدَارَكَهُ اللَّهُ بِكَرَامَتِهِ». رواه الطبراني.<sup>٤</sup>

### من هجر أخاه فوق سنة فهو كسفك دمه

(٢٣٥٦) عَنْ أَبِي خِرَاشٍ حَدَّثَنَا حَدَّثَنَا أَبُو حُدْرَةَ السُّلَمِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ هَجَرَ أَخَاهُ سَنَةً فَهُوَ كَسَفْكِ دَمِهِ». رواه أبو داود.<sup>٥</sup>

### خطر هجر المسلم أخاه فوق ثلاث

(٢٣٥٧) عَنْ هِشَامِ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «لَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ مُسْلِمًا فَوْقَ ثَلَاثِ لَيَالٍ، فَإِنْ كَانَ تَصَارِمًا فَوْقَ ثَلَاثٍ فَإِنَّهُمَا نَاكِبَانِ عَنِ الْحَقِّ مَا دَامَا عَلَى صُرَامِهِمَا، وَأَوَّلُهُمَا فِتْنًا فَسَبْقُهُ بِالْفِيءِ كَفَارَتُهُ فَإِنْ سَلَّمَ عَلَيْهِ فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ وَرَدَّ عَلَيْهِ سَلَامُهُ رَدَّتْ عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ وَرَدَّ عَلَى الْآخِرِ الشَّيْطَانُ، فَإِنْ

١ رواه البخاري (٦٠٧٦)، ومسلم (٢٥٥٩).

٢ رواه أحمد (١٨٣/١)، وأبو يعلى (٧٥/٢)، وصححه شيخنا رحمه الله في «الجامع الصحيح» (٥٦/٥).

٣ رواه أبو داود (٢٥٨/١٣)، وصححه شيخنا رحمه الله في «الجامع الصحيح» (٣٢٨٨).

٤ رواه الطبراني في «الكبير» (٨١٥)، وحسنه العلامة الألباني رحمه الله في «صحيح الترغيب والترهيب» (٢٧٦١).

٥ رواه أبو داود (٢١٥/٥)، وصححه شيخنا رحمه الله في «الجامع الصحيح» (٣٢٩٢).

مَاتَا عَلَى صُرَامِهِمَا لَمْ يَجْتَمِعَا فِي الْجَنَّةِ أَبَدًا». رواه أحمد، وأبو يعلى<sup>١</sup>.

### المتهاجران يُكْرَهُنَّ المَغْفِرَةُ

(٢٣٥٨) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «تُفْتَحُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ، وَيَوْمَ الْخَمِيسِ فَيُغْفَرُ لِكُلِّ عَبْدٍ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا، إِلَّا رَجُلًا كَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ شَحَاءٌ، فَيُقَالُ: أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا، أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا، أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا». رواه مسلم<sup>٢</sup>.

### السلام يُكْرَهُ مَعَ إِيَّاهُ التَّهَاجُرُ

(٢٣٥٩) وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَحِلُّ الْهَجْرَةُ فَوْقَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ، فَإِنْ التَّقْيَا فَسَلِمَ أَحَدُهُمَا عَلَى الْآخَرِ فَرَدَّ عَلَيْهِ الْآخَرُ السَّلَامَ اشْتَرَكَا فِي الْأَجْرِ، وَإِنْ أَبَى الْآخَرُ أَنْ يَرُدَّ السَّلَامَ بَرَأَ هَذَا مِنَ الْإِثْمِ وَبَاءَ بِهِ الْآخَرُ» - وَأَحْسَبُهُ قَالَ - وَإِنْ مَاتَا وَهُمَا مَتَاهَجِرَانِ لَا يَجْتَمِعَانِ فِي الْجَنَّةِ. رواه الطبراني، والحاكم<sup>٣</sup>.

(٢٣٦٠) وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا يَكُونُ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ مُسْلِمًا فَوْقَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ، فَإِذَا لَقِيَهِ سَلَّمَ عَلَيْهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، كُلُّ ذَلِكَ لَا يَرُدُّ عَلَيْهِ فَقَدْ بَاءَ بِإِثْمِهِ». رواه أبو داود<sup>٤</sup>.

### تحريم هجر المرأة فرائض زوجها

١ رواه أحمد (٢٠/٤)، وأبو يعلى (١٢٧/٣)، وصححه شيخنا رحمه الله في «الجامع الصحيح» (٣٢٩٠).

قال السندي: قوله: «فإن تصارما» من الصرم: أي: تقاطعا. «ناكبان»، أي: عادلان. «وأولهما فيئا»، أي: رجوعا إلى الملاقاة والتكلم وترك الهجر. ٢ رواه مسلم (٢٥٦٥). في رواية له «إلا المتهاجرين».

٣ رواه الطبراني في «الأوسط» (٨٩٢٥)، والحاكم (١٦٣/٤)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في «صحيح الترغيب والترهيب» (٢٧٦٠).

٤ رواه أبو داود (٢٥٧/١٣)، وحسنه شيخنا رحمه الله في «الجامع الصحيح» (٣٢٩١).

(٢٣٦١) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ □ قَالَ: «إِذَا بَاتَتِ الْمَرْأَةُ هَاجِرَةً فِرَاشَ زَوْجِهَا لَعَنَتْهَا الْمَلَائِكَةُ حَتَّى تُصْبِحَ». متفق عليه<sup>١</sup>.

### للمرأة أن تهجر اسم زوجها إذا عصبت عليه

(٢٣٦٢) عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ □: «إِنِّي لَا أَعْلَمُ إِذَا كُنْتُ عَنِّي رَاضِيَةً، وَإِذَا كُنْتُ عَلَيَّ غَضَبِي»، قَالَتْ: فَقُلْتُ: مَنْ أَيْنَ تَعْرِفُ ذَلِكَ؟ فَقَالَ: «أَمَّا إِذَا كُنْتُ عَنِّي رَاضِيَةً، فَإِنَّكَ تَقُولِينَ: لَا وَرَبِّ مُحَمَّدٍ، وَإِذَا كُنْتُ عَلَيَّ غَضَبِي قُلْتُ: لَا وَرَبِّ إِبْرَاهِيمَ»، قَالَتْ: قُلْتُ: أَجَلٌ وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا أَهْجُرُ إِلَّا اسْمَكَ. متفق عليه<sup>٢</sup>.

### للرجل أن يودب زوجته بالعهر بعد وعظها ولا يكون ذلك إلا في البيت ولا يكون أكثر من أربعة أشهر

قال الله تعالى: (الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفَظَ اللَّهُ وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا كَبِيرًا \* وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا) [النساء: ٣٥-٣٤].

(٢٣٦٣) وَعَنْ حَكِيمِ بْنِ مُعَاوِيَةَ الْقُسَيْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا حَقُّ زَوْجَةٍ أَحَدِنَا عَلَيْهِ قَالَ: «أَنْ تُطْعَمَهَا إِذَا طَعِمْتَ، وَتَكْسُوَهَا إِذَا اكْتَسَيْتَ، أَوْ اكْتَسَيْتَ، وَلَا تَضْرِبَ الْوَجْهَ، وَلَا تُقَبِّحَ، وَلَا تَهْجُرَ إِلَّا فِي الْبَيْتِ». رواه أبو داود، وابن ماجه<sup>٣</sup>.

(٢٣٦٤) وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: هَجَرَ رَسُولُ اللَّهِ □ نِسَاءَهُ شَهْرًا فَلَمَّا مَضَى تِسْعٌ وَعَشْرُونَ أَتَاهُ جَبْرِيلُ فَقَالَ: قَدْ بَرَّتْ يَمِينُكَ وَقَدْ تَمَّ الشَّهْرُ. رواه أحمد<sup>٤</sup>.

### هجر الشركيات والبدع والمخالفات

قال الله تعالى: (يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ \* قُمْ فَأَنْذِرْ \* وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ \* وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ \* وَالرُّجْزَ

١ البخاري (٥١٩٤)، ومسلم (١٤٣٦).

٢ البخاري (٥٢٢٨). ومسلم (٢٤٣٩).

٣ رواه أبو داود (١٨٠/٦)، وابن ماجه (٥٩٣/١)، وحسنه شيخنا رحمه الله في «الجامع الصحيح» (٣٢٩٣).

٤ رواه أحمد (٢٣٥/١) بإسناد صحيح.

فَاهْجُرُوا) [المدثر: ١-٥].

### هجر القفار

قال الله تعالى لنبيه محمد ﷺ: (وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا) [المزمل: ١٠].

قال شيخ الإسلام: إن الله أمر نبيه بالهجر الجميل، والصفح الجميل، والصبر الجميل، فالهجر الجميل: هجر بلا أذى، والصفح الجميل: صفح بلا عتاب، والصبر الجميل: صبر بلا شكوى انتهى<sup>١</sup>.

### هجر أهل البدع والمنظاهريه بالفسق

قال الله تعالى: (وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرِىٰ مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ) [الأنعام: ٦٨].

وقال تعالى: (وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذَا مِثْلُهُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا) [النساء: ١٤٠].

وقال تعالى: (وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ) [هود: ١١٣].

قال القرطبي رحمه الله: قوله تعالى: (إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا) قيل: أهل الشرك، وقيل: عامة فيهم وفي العصاة على نحو قوله تعالى (وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا) الآية، وقد تقدم وهذا هو الصحيح في معنى الآية وأنها دالة على هجران أهل الكفر والمعاصي من أهل البدع وغيرهم فإن صحبتهم كفر، أو معصية إذ الصحبة لا تكون إلا عن مودة وقد قال حكيم

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه  
فكل قرين بالمقارن يقتدي اهـ<sup>٢</sup>.

وقال تعالى: (لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ) [المجادلة: ٢٢].

١ «مجموع الفتاوى» (١٠/٦٦٦).

٢ «تفسير القرطبي» عند هذه الآية.

قال القرطبي رحمه الله: استدل مالك رحمه الله من هذه الآية على معاداة القدرية وترك مجالستهم.

قال أشهب عن مالك: لا تجالس القدرية وعادهم في الله لقوله تعالى: (لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ) [المجادلة: ٢٢].

قال القرطبي: قلت: وفي معنى أهل القدر جميع أهل الظلم والعدوان<sup>١</sup>.

(٢٣٦٥) وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: تَلَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ هَذِهِ الْآيَةَ (هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ) قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «فَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ سَمَى اللَّهُ فَاحْذَرُوهُمْ». متفق عليه<sup>٢</sup>.

(٢٣٦٦) وَعَنْ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: خَرَجَ إِلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَنَحْنُ تِسْعَةُ خَمْسَةٍ وَأَرْبَعَةٍ أَحَدُ الْعَدَدَيْنِ مِنَ الْعَرَبِ، وَالْآخَرُ مِنَ الْعَجَمِ، فَقَالَ: «اسْمَعُوا هَلْ سَمِعْتُمْ أَنَّهُ سَيَكُونُ بَعْدِي أُمَرَاءُ فَمَنْ دَخَلَ عَلَيْهِمْ فَصَدَّقَهُمْ بِكَذِبِهِمْ وَأَعَانَهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ فَلَيْسَ مِنِّي وَلَسْتُ مِنْهُ، وَلَيْسَ بِوَارِدٍ عَلَيَّ الْحَوْضُ، وَمَنْ لَمْ يَدْخُلْ عَلَيْهِمْ وَلَمْ يُعَنْهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ وَلَمْ يَصَدِّقْهُمْ بِكَذِبِهِمْ فَهُوَ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُ، وَهُوَ وَارِدٌ عَلَيَّ الْحَوْضُ». رواه الترمذي، والنسائي<sup>٣</sup>.

(٢٣٦٧) وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «الْمَدِينَةُ حَرَمٌ مَا بَيْنَ عَيْرٍ إِلَى ثَوْرٍ، فَمَنْ أَحْدَثَ فِيهَا حَدَثًا أَوْ أَوَى مُحَدَّثًا، فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ، لَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ صَرْفًا وَلَا عَدْلًا، وَذِمَّةُ الْمُسْلِمِينَ وَاحِدَةٌ يَسْعَى بِهَا أَدْنَاهُمْ، وَمَنْ ادَّعَى إِلَى غَيْرِ أَبِيهِ، أَوْ انْتَمَى إِلَى غَيْرِ مَوَالِيهِ، فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ، لَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ صَرْفًا وَلَا عَدْلًا». متفق عليه<sup>٤</sup>.

١ «تفسير القرطبي» عند هذه الآية.

٢ البخاري (٤٥٤٧)، ومسلم (٢٦٦٥).

٣ رواه الترمذي (٥٣٧/٦)، والنسائي (١٦٠/٧)، وصححه شيخنا رحمه الله في «الصحيح المسند» (١٠٩٢).

٤ البخاري (١٨٧٠)، ومسلم (١٣٧٠)، ورواه مسلم (١٣٧١) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢٣٦٨) وعن كعب بن مالك رضي الله عنه، في قصة توبته فذكر الحديث ... وفيه ونهى رسول الله ﷺ المسلمين عن كلامنا أيها الثلاثة من بين من تخلف عنه، فاجتنبنا الناس وتغيروا لنا، حتى تنكرت في نفسي الأرض فما هي التي أعرف، فليتنا على ذلك خمسين ليلة، فأما صاحبائي فاستكانا وقعدا في بيوتيهما بكيان، وأما أنا فكنت أشب القوم وأجلدهم، فكنت أخرج فأشهد الصلاة مع المسلمين، وأطوف في الأسواق ولا يكلمني أحد، وأتي رسول الله ﷺ فأسلم عليه وهو في مجلسه بعد الصلاة فأقول: في نفسي هل حرك شفتيه برد السلام علي أم لا، ثم أصلي قريباً منه فأسأله النظر، فإذا أقبلت على صلاتي أقبل إلي، وإذا التفت نحوه أعرض عني، حتى إذا طال علي ذلك من جفوة الناس مشيت حتى تسورت جدار حائط أبي قتادة وهو ابن عمي وأحب الناس إلي، فسلمت عليه فوالله ما رد علي السلام فقلت: يا أبا قتادة، أنشدك بالله هل تعلمني أحب الله ورسوله، فسكت فعدت له فنشدته فسكت، فعدت له فنشدته، فقال: الله ورسوله أعلم، ففاصت عيناى وتوليت حتى تسورت الجدار. متفق عليه<sup>١</sup>.

(٢٣٦٩) وعن عمارة بن ياسر رضي الله عنه قال: قدمت على أهلي وقد تشقت يداي فخلقوني بزعران فعذوت على النبي ﷺ فسلمت عليه فلم يرد علي، وقال: اذهب فاغسل هذا عنك. رواه أبو داود<sup>٢</sup>.

(٢٣٧٠) وعن سعيد بن جبير أن قريياً لعبد الله بن معقل خذف قال: فنهاه وقال: إن رسول الله ﷺ نهى عن الخذف وقال: إنها لا تصيد صيداً ولا تنكأ عدواً، ولكنها تكسر السن وتفقأ العين، قال: فعاد فقال: أحذرك أن رسول الله ﷺ نهى عنه، ثم تخذف لا أكلمك أبداً. متفق عليه<sup>٣</sup>.

(٢٣٧١) وعن ابن عمر رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ قال: «القدرية مجوس هذه الأمة، إن مريضوا فلا تَعُدُّوهُمْ، وإن ماتوا فلا تشهدوهم». رواه أحمد، وأبو داود<sup>٤</sup>.

الترهيب من أكل مال اليتيم ظلماً والترغيب في الإحسان إليه

١ البخاري (٤٤١٨)، ومسلم (٢٧٦٩).

٢ رواه أبو داود (٤٦٠١)، وحسنه العلامة الألباني رحمه الله في «صحيح أبي داود».

٣ رواه البخاري (٤٨٤١)، ومسلم (١٩٥٤).

٤ رواه أحمد (٥٥٨٤)، وأبو داود (٤٦٩١)، وحسنه العلامة الألباني رحمه الله في

«صحيح أبي داود».

## تعريف اليتيم

اليتيم هو: من مات أبوه قبل بلوغه.

## النهي عنه قرياه مال اليتيم إلا بالتي هي أحسنه

قال الله تعالى: (وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّهُ أَوْفُوا ذِكْرًا لَكُمْ وَصَاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ) [الأنعام: ١٥٢].

## النهي عنه قهر اليتيم

قال الله تعالى: (فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ) [الضحى: ٩].

قال ابن كثير رحمه الله: أي: لا تذله وتنهره وتهنه، ولكن أحسن إليه، وتلطّف به.

## ذم من لا يكرم اليتيم

قال الله تعالى: (كَلَّا بَلْ لَا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ) [الفجر: ١٧].

## ذم الذي يدع اليتيم

قال الله تعالى: (أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ \* فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ) [الماعون: ١-٢].

قال ابن كثير رحمه الله: أي: هو الذي يقهر اليتيم ويظلمه حقه، ولا يطعمه ولا يحسن إليه.

## النهي عنه أكل مال اليتيم

قال الله تعالى: (وَأَتُوا الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا) [النساء: ٢].

قال ابن كثير رحمه الله: والمعنى: إن أكلكم أموالهم مع أموالكم إثم عظيم وخطأ كبير فاجتنبوه.

وقال تعالى: (وَابْتَئُوا الْيَتَامَىٰ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْبَرُوا وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهَدُوا عَلَيْهِمْ وَكَفَىٰ بِاللهِ حَسِيبًا) [النساء: ٦].

(٢٣٧٢) وعن أم سلمة رضي الله عنها في قصة النجاشي،... وفيها أن جعفر بن



الترهيب من أكل مال اليتيم ظلماً والترغيب في الإحسان إليه

أبي طالب رضي الله عنه قال للنجاشي رضي الله عنه: وَنَهَانَا -أي: رسول الله ﷺ- عَنْ الْفَوَاحِشِ وَقَوْلِ الزُّورِ وَأَكْلِ مَالِ الْيَتِيمِ وَقَذْفِ الْمُحْصَنَةِ. رواه أحمد<sup>١</sup>.

### وحيد الذية يأكلوه أموال اليتامى ظلماً

قال الله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا) [النساء: ١٠].

### أكل مال اليتيم هو الكبائر

(٢٣٧٣) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُفَوِّقَاتِ» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا هُنَّ؟ قَالَ: «الشُّرْكُ بِاللَّهِ، وَالسَّخَرُ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ، وَأَكْلُ الرِّبَا، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ، وَالنَّوْلِيُّ يَوْمَ الرَّحْفِ، وَقَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ الْغَافِلَاتِ». متفق عليه<sup>٢</sup>.

### يجوز للوالدي على مال اليتيم أن يأكل منه إذا كان محتاجاً به غير إسراف

قال الله تعالى: (وَابْتَغُوا الْيَتَامَى حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْبَرُوا وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهَدُوا عَلَيْهِمْ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا) [النساء: ٦].

وَعَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: لَا أَجِدُ شَيْئًا وَلَيْسَ لِي مَالٌ وَلِي يَتِيمٌ لَهُ مَالٌ؟ قَالَ: «كُلْ مِنْ مَالِ يَتِيمِكَ غَيْرَ مُسْرِفٍ، وَلَا مُتَأَثِّلٍ مَالًا» قَالَ: وَأَحْسِبُهُ قَالَ: وَلَا تَقْيِ مَالَكَ بِمَالِهِ. رواه أبو داود، وابن ماجه<sup>٣</sup>.

١ رواه أحمد (١٧٤٠)، وحسنه شيخنا رحمه الله في «الصحيح المسند» (١٦٥١).

٢ البخاري (٢٧٦٦)، ومسلم (٨٩).

٣ رواه أبو داود (٢٨٧٢)، وابن ماجه (٢٧٨)، وحسنه العلامة الألباني رحمه الله في «الإرواء» (١٤٥٦).

قوله: «غير مسرف»، أي: غير متجاوز القدر الذي تستحقه بخدمته. «متأثِّل»، أي: جامع.

«ولا تقْيِ مالك بماله»، أي: لا تبقي مالك بصرف ماله في محل ينبغي فيه أن تصرف مالك.

### الأمر بالإحسان إلى اليتامي

قال الله تعالى: (وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا) [النساء: ٣٦].

### إصلاح أموال اليتامي بحفظها والاتجار فيها

قال الله تعالى: (وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَىٰ قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) [البقرة: ٢٢٠].

### إطعام الأيتام مه صفات الأبرار ومه أسباب دخول الجنة

قال الله تعالى: (إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا \* عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا \* يُوفُونَ بِالْأَنْذَرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا \* وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا \* إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا \* إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبَّنَا يَوْمًا عَبَّوسًا قَمْطَرِيرًا \* فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا \* وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا) [الإنسان: ١٢-٥].

### فضل إطعام اليتام والمساكين

قال الله تعالى: (فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ \* وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ \* فَكُّ رَقَبَةٍ \* أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ \* يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ \* أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ) [البقرة: ١٧٦].

### فضل مه يعول يتيمًا له أو لغيره

(٢٣٧٤) عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «أَنَا وَكَافِلُ الْيَتِيمِ فِي الْجَنَّةِ هَكَذَا» وَقَالَ: بِإِصْبَعَيْهِ السَّبَّابَةِ وَالْوُسْطَى. رواه البخاري.  
(٢٣٧٥) وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كَافِلُ الْيَتِيمِ لَهُ أَوْ لغيره أَنَا وَهُوَ كَهَاتَيْنِ فِي الْجَنَّةِ، وَأَشَارَ مَالِكٌ بِالسَّبَّابَةِ وَالْوُسْطَى». رواه مسلم.  
(٢٣٧٦) وَعَنْ مَالِكِ بْنِ الْحَارِثِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ ضَمَّ يَتِيمًا بَيْنَ أَبَوَيْنِ مُسْلِمَيْنِ إِلَى طَعَامِهِ وَشَرَابِهِ حَتَّى يَسْتَعْنِيَ عَنْهُ، وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ». رواه أحمد.<sup>٣</sup>

### اجتناب الكبائر ومنها أكل مال اليتيم سبب لدخول الجنة

(٢٣٧٧) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عمرو رضي الله عنهما، قال: صعد رسول الله ﷺ المنبر، فقال: «لا أقسم، لا أقسم، لا أقسم، أبشروا، أبشروا إنه من صلى الصلوات الخمس، واجتنب الكبائر، دخل من أي أبواب الجنة شاء: عقوق الوالدين، والشرك بالله، وقتل النفس، وقذف المحصنات، وأكل مال اليتيم، والفرار من الزحف، وأكل

١ رواه البخاري (٦٠٠٥).

٢ رواه مسلم (٢٩٨٣).

٣ رواه أحمد (٢٩/٥)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في «صحيح الترغيب والترهيب» (٢٥٤٣).

الربا». رواه الطبراني<sup>١</sup>.

### فضل الإنفاق على اليتيم

قال الله تعالى: (يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُ مِنْ خَيْرٍ فَلِلَّوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ) [البقرة: ٢١٥].

(٢٣٧٨) وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَأِنْ هَذَا الْمَالُ خَضِرَةٌ خُلُوَّةٌ، وَنَعَمَ صَاحِبُ الْمُسْلِمِ لِمَنْ أَخَذَهُ بِحَقِّهِ، فَجَعَلَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَالْيَتَامَى، وَالْمَسَاكِينِ، وَابْنِ السَّبِيلِ، وَمَنْ لَمْ يَأْخُذْهُ بِحَقِّهِ فَهُوَ كَالْأَكْلِ الَّذِي لَا يَشْبَعُ وَيَكُونُ عَلَيْهِ شَهِيدًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ». متفق عليه<sup>٢</sup>.

(٢٣٧٩) وَعَنْ زَيْنَبَ امْرَأَةِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَتْ: كُنْتُ فِي الْمَسْجِدِ فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: «تَصَدَّقِي وَلَوْ مِنْ خُلْيُكُنَّ»، وَكَانَتْ زَيْنَبُ تُنْفِقُ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ وَأَيْتَامٍ فِي حَجَرِهَا قَالَ: فَقَالَتْ لِعَبْدِ اللَّهِ: سَلْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَيْجُزِي عَنِّي أَنْ أَنْفِقَ عَلَيْكَ وَعَلَى أَيْتَامٍ فِي حَجَرِي مِنَ الصَّدَقَةِ؟ فَقَالَ: سَلِي أَنْتِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَاَنْطَلَقْتُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَوَجَدْتُ امْرَأَةً مِنَ الْأَنْصَارِ عَلَى الْبَابِ حَاجَتُهَا مِثْلُ حَاجَتِي، فَمَرَّ عَلَيْنَا بِلَالٍ فَقُلْنَا: سَلِ النَّبِيَّ ﷺ أَيْجُزِي عَنِّي أَنْ أَنْفِقَ عَلَى زَوْجِي وَأَيْتَامٍ لِي فِي حَجَرِي، وَقُلْنَا: لَا تُخِيرْ بِنَا، فَدَخَلَ فَسَأَلَهُ فَقَالَ: «مَنْ هُمَا؟» قَالَ: زَيْنَبُ قَالَ: «أَيُّ الزَّيْنَابِ؟» قَالَ: امْرَأَةُ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: «نَعَمْ لَهَا أَجْرَانِ، أَجْرُ الْقَرَابَةِ، وَأَجْرُ الصَّدَقَةِ». متفق عليه<sup>٣</sup>.

(٢٣٨٠) وَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَلْ لِي أَجْرٌ فِي بَنِي أَبِي سَلَمَةَ أَنْفَقَ عَلَيْهِمْ، وَلَسْتُ بِتَارِكِهِمْ هَكَذَا وَهَكَذَا إِنَّمَا هُمْ بَنِي؟ فَقَالَ: «نَعَمْ لَكَ فِيهِمْ أَجْرٌ مَا أَنْفَقْتَ عَلَيْهِمْ». متفق عليه<sup>٤</sup>.

### مسح رأس اليتيم سبب للبه القلب

(٢٣٨١) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَجُلًا شَكَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَسْوَةَ قَلْبِهِ فَقَالَ: «لَهُ إِنْ أَرَدْتَ تَلْيِينَ قَلْبِكَ، فَاطْعِمِ الْمِسْكِينَ، وَامْسَحْ رَأْسَ الْيَتِيمِ». رواه أحمد<sup>٥</sup>.

١ «المعجم الكبير»، وحسنه العلامة الألباني رحمه الله في «الصحيحة» (٣٤٥١).

٢ البخاري (٢٨٤٢)، ومسلم (١٠٥٢).

٣ البخاري (١٤٦٦)، ومسلم (١٠٠٠).

٤ البخاري (١٤٦٧)، ومسلم (١٠٠١).

٥ رواه أحمد (٧٥٧٦)، وحسنه العلامة الألباني رحمه الله في «الصحيحة» (٨٥٤).

### اهتمام نبي الله الخضر عليه السلام بشأه اليتامي بوحى من الله إليه

قال الله تعالى: (وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا) [الكهف: ٨٢].

### الثناء على الصالحات من نساء قريش بسبب حنونه على الأيتام في صغرهم

(٢٣٨٢) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «خَيْرُ نِسَاءٍ رَكِبْنَ الْأَيْلُ صَالِحُ نِسَاءٍ قُرَيْشٍ، أَحْنَاهُ عَلَى يَتِيمٍ فِي صِغَرِهِ، وَأَرْعَاهُ عَلَى زَوْجٍ فِي ذَاتِ يَدِهِ». متفق عليه<sup>١</sup>.

### التحذير بحق اليتيم

(٢٣٨٣) عَنْ أَبِي شَرِيحٍ الْخَزَاعِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أُحْرِجُ حَقَّ الضَّعِيفِينَ: الْيَتِيمَ وَالْمَرْأَةَ». رواه النسائي<sup>٢</sup>.

### نصيحة النبي ﷺ لأبي ذر بأنه لا يتولى مال يتيمة

(٢٣٨٤) عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «يَا أَبَا ذَرٍّ، إِنِّي أَرَاكَ ضَعِيفًا، وَإِنِّي أَحِبُّ لَكَ مَا أَحَبُّ لِنَفْسِي، لَا تَأْمُرَنَّ عَلَى اثْنَيْنِ، وَلَا تَوْلَيْنَ مَالَ يَتِيمٍ». رواه مسلم<sup>٣</sup>.

### من ينقطع يتهم اليتيم

١ البخاري (٣٤٣٤)، ومسلم (٢٥٢٧).

ومعنى «أحناء» أشفقه والحنانية على ولدها التي تقوم عليهم بعد يتمهم، فلا تتزوج فإن تزوجت فليست بحانية.

٢ رواه النسائي في «الكبرى» (٩١٥٠) بإسناد حسن، وحسنه العلامة الألباني رحمه الله في «الصحيحة» (١٠١٥) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

قوله: «أخرج» الحق الحرج، وهو الإثم بمن ضيع حقهما، وأحذر من ذلك تحذيرًا بليغًا، وأزجر عنه زجرًا أكيدًا قاله النووي.

٣ رواه مسلم (١٨٢٦).

(٢٣٨٥) عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: حَفِظْتُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ □ «لَا يُمْ بَعْدَ احْتِلَامٍ، وَلَا صُمَاتٍ يَوْمَ إِلَى اللَّيْلِ». رواه أبو داود<sup>١</sup>.

## الترهيب من الربا

### تعريف الربا

الربا: أنواع.

منها ربا الفضل: وهو البيع مع زيادة أحد العوضين المتفقين الجنس على الآخر، وهو كبيع صاع بر بدون<sup>٢</sup> صاع بر أو بأكثر، أو درهم فضة بدون درهم فضة أو بأكثر، سواء أتناقضا أم لا وسواء أجلاً أم لا.

ومنها ربا النسيئة: وهو البيع للمطعومين، أو للنقدين المتفقين الجنس أو المختلفين لأجل ولو لحظة، وإن استويا وتناقضا في المجلس، وهو كبيع صاع بر بصاع بر أو درهم فضة بدرهم فضة لكن مع تأجيل أحدهما ولو إلى لحظة وإن تساويا وتناقضا في المجلس<sup>٣</sup>.

### حرم الله الربا

قال الله تعالى: (وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا) [البقرة: ٢٧٥].

### النهي عنه أكل الربا

قال الله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) [آل عمران: ١٣٠].

### حال أكل الربا يوم القيامة

قال الله تعالى: (الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ

١ رواه أبو داود (٢٨٧٣)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في «صحيح الجامع» (٧٦٠٩).

٢ أي: أقل من صاع.

٣ «نصرة النعيم» (٤٥١٧/١٠).

الترهيب من أكل مال اليتيم ظلماً والترغيب في

الإحسان إليه

مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَاَنْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ [البقرة: ٢٧٥].

مال الربا محقق البركة

قال الله تعالى: (يُمَحِّقُ اللَّهُ الرَّبَا وَيُرِي الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ) [البقرة: ٢٧٦].

قال ابن كثير: يخبر تعالى أنه يمحق الربا، أي: يذهب، إما أن يذهب بالكلية من يد صاحبه، أو يحرمه بركة ماله فلا ينتفع به، بل يعذبه به في الدنيا ويعاقبه عليه يوم القيامة انتهى.

مال الربا وإن كثر فيه ماله إلى قلة

(٢٣٨٦) عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ □ قَالَ: «مَا أَخَذَ أَكْثَرُ مِنَ الرَّبَا إِلَّا كَانَ عَاقِبَتُهُ أَمْرُهُ إِلَى قَلَّةٍ<sup>١</sup>». رواه ابن ماجه.

أكل الربا مكاتب من الله وسوله صلى الله عليه وسلم

قال الله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرَّبَا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ \* فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلُمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ \* وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ) [البقرة: ٢٧٨-٢٨٠].

المعاملة في الربا من أفعال اليهود فيجب اجتناب مشابهم في ذلك

قال الله تعالى: (فَبِظُلْمٍ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا \* وَأَخَذَهُمُ الرَّبُّ وَقَدْ هُمُوهَا عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا) [النساء: ١٦٠-١٦١].

أكل الربا وموكله وكاتبه وشاهديه ملعونون

(٢٣٨٧) عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ □ «أَكِلَ الرَّبَا، وَمُؤَكِّلُهُ،

١ رواه ابن ماجه (٧٦٥/٢)، وصحه شيخنا رحمه الله في «الجامع الصحيح» (١٧٤٢).

وَكَاتِبَتُهُ، وَشَاهِدِيهِ» وَقَالَ: «هُمْ سَوَاءٌ». رواه مسلم<sup>١</sup>.  
 (٢٣٨٨) وَعَنْ أَبِي جَحِيفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَهَى عَنْ ثَمَنِ الدَّمِّ، وَثَمَنِ الْكَلْبِ، وَآكِلِ الرَّبَا وَمُوكِلِهِ، وَالْوَاشِمَةَ وَالْمُسْتَوْشِمَةَ. رواه البخاري<sup>٢</sup>.  
 (٢٣٨٩) وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، الْوَاشِمَةَ وَالْمُسْتَوْشِمَةَ، وَالْوَاصِلَةَ وَالْمَوْصُولَةَ، وَالْمُحِلَّ وَالْمُحَلَّلَ لَهُ، وَآكِلِ الرَّبَا وَمُوكِلِهِ. رواه أحمد<sup>٣</sup>.

### أكل الربا من الكلب المهلكات

(٢٣٩٠) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا هُنَّ؟ قَالَ: «الشِّرْكُ بِاللَّهِ، وَالسَّحَرُ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ، وَآكُلِ الرَّبَا، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ، وَالتَّوَلَّى يَوْمَ الرَّحْفِ، وَقَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ الْغَافِلَاتِ». متفق عليه<sup>٤</sup>.

### حقبة أكل الربا في قبره

(٢٣٩١) عَنْ سَمُرَةَ بِنْتِ جُنْدُبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ رَجُلَيْنِ أَتَيَانِي فَأَخْرَجَانِي إِلَى أَرْضٍ مُقَدَّسَةٍ، فَأَنْطَلَقْنَا حَتَّى أَتَيْنَا عَلَى نَهْرٍ مِنْ دَمٍ فِيهِ رَجُلٌ قَانِمٌ وَعَلَى وَسْطِ النَّهْرِ رَجُلٌ بَيْنَ يَدَيْهِ حِجَارَةٌ، فَأَقْبَلَ الرَّجُلُ الَّذِي فِي النَّهْرِ فَأَذَا أَرَادَ الرَّجُلُ أَنْ يَخْرُجَ رَمَى الرَّجُلُ بِحَجَرٍ فِي فِيهِ فَرَدَّهُ حَيْثُ كَانَ، فَجَعَلَ كُلَّمَا جَاءَ لِيَخْرُجَ رَمَى فِي فِيهِ بِحَجَرٍ فَيَرْجِعُ كَمَا كَانَ فَقُلْتُ: مَا هَذَا؟ فَقَالَ الَّذِي رَأَيْتُهُ فِي النَّهْرِ أَكَلَ الرَّبَا». رواه البخاري<sup>٥</sup>.

### الربا ثلاث وسبعون باباً

(٢٣٩٢) عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «الرَّبَا ثَلَاثَةٌ

١ رواه مسلم (١٥٩٨).

٢ رواه البخاري (٢٢٣٨).

٣ رواه أحمد (٤٢٨٣)، وحسنه شيخنا رحمه الله في «الجامع الصحيح» (١٧٤١).

٤ البخاري (٢٧٦٦)، ومسلم (٨٩).

«والموبقات» المهلكات. و«المحصنات» العفيفات.

٥ رواه البخاري (٢٠٨٥) هكذا مختصراً.



وَسَبْعُونَ بَابًا». رواه ابن ماجه<sup>١</sup>.

(٢٣٩٣) وعن البراء بن عازب رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «الربا اثنتان وسبعون باباً، أدناها مثل إتيان الرجل أمه، وأربى الربا استطالة الرجل في عرض أخيه» رواه الطبراني<sup>٢</sup>.

### الربا من أسباب العلاك والعذاب

(٢٣٩٤) عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا ظهر الزنا والربا في قرية، فقد أحلوا بأنفسهم عذاب الله». رواه الحاكم<sup>٣</sup>.

### الربا من أمور الجاهلية التي وضعها النبي صلى الله عليه وسلم تحت قدمه

(٢٣٩٥) عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه، في حديثه الطويل في سياق حجة النبي ﷺ، وفيه أن النبي ﷺ قال في خطبته: «أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ تَحْتَ قَدَمَيَّ مَوْضُوعٌ، وَدِمَاءُ الْجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوعَةٌ، وَإِنَّ أَوَّلَ دَمٍ أَضَعُ مِنْ دِمَائِنَا دَمَ ابْنِ رَبِيعَةَ بْنِ الْحَارِثِ كَانَ مُسْتَرْضِعًا فِي بَنِي سَعْدٍ فَقَتَلْتُهُ هُدَيْلٌ، وَرَبَا الْجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوعٌ، وَأَوَّلُ رَبَا أَضَعُ رَبَانَا رَبَا عَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَإِنَّهُ مَوْضُوعٌ كُلُّهُ». رواه مسلم<sup>٤</sup>.

### ظهور الربا من أشراط الساعة الصغرى

(٢٣٩٦) عن ابن مسعود رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «بين يدي الساعة يظهر الربا، والزنا، والخمر». رواه الطبراني<sup>٥</sup>.

١ رواه ابن ماجه (٧٦٤/٢)، وصححه شيخنا رحمه الله في «الجامع الصحيح» (١٧٤٣).

٢ رواه الطبراني في الأوسط (٧١٤٧)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في «الصحيحة» (١٨٧١).

٣ رواه الحاكم (٣٧/٢)، وحسنه العلامة الألباني رحمه الله في «غاية المرام» (٣٤٤). قال ابن القيم رحمه الله: إذا ظهر الزنا والربا في قرية، أذن بهلاكها. «الفوائد» (٢٢٦).

٤ رواه مسلم (١٢١٨).

٥ رواه الطبراني في «الأوسط» (٧٦٩١)، وهو في «الصحيحة» (٣٤١٥) للعلامة الألباني رحمه الله.

### الآخذ والمُعطي في الربا متساويان في الإثم

(٢٣٩٧) عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الدَّهْبُ بِالذَّهَبِ، وَالْفِضَّةُ بِالْفِضَّةِ، وَالْبُرُّ بِالْبُرِّ، وَالشَّعِيرُ بِالشَّعِيرِ، وَالتَّمْرُ بِالتَّمْرِ، وَالْمِلْحُ بِالْمِلْحِ، مِثْلًا بِمِثْلٍ، يَدًا بِيَدٍ، فَمَنْ زَادَ أَوْ اسْتَرَادَ، فَقَدْ أَرَبَى الْآخِذُ وَالْمُعْطِي فِيهِ سَوَاءٌ». رواه مسلم<sup>١</sup>.

١ رواه مسلم (١٥٨٧).

## الله الرياء

(٢٣٩٨) عَنْ سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ □ قَالَ: «إِنَّ مِنْ أَرْبَى الرَّبَا اسْتِطْلَافَةً فِي عَرْضِ الْمُسْلِمِ بِغَيْرِ حَقٍّ». رواه أبو داود<sup>١</sup>.  
 (٢٣٩٩) وعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي □ قال: «إن أربى الربا، استطالة المرء في عرض أخيه» رواه البزار<sup>٢</sup>.

## الترهيب من الرياء

## تعريف الرياء

الرياء: إظهار العبادة لقصد رؤية الناس لها، فيحمدوا صاحبها<sup>٣</sup>.

الرياء من مبطلات الأعمال

قال الله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ ثُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ) [البقرة: ٢٦٤].

وقال تعالى: (مَنْ كَانَ يُرِيدِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُنْخَسِرُونَ \* أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) [هود: ١٦-١٥].

(٢٤٠٠) وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ □: «قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشُّرْكِ، مَنْ عَمِلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ مَعِيَ غَيْرِي تَرَكْتُهُ وَشِرْكُهُ». رواه مسلم<sup>٤</sup>.

١ رواه أبو داود (٢٢٢/١٣)، وصححه شيخنا رحمه الله في «الجامع الصحيح» (١٧٤٤).

٢ رواه البزار (٣٥٦٩)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في «الصحيحة» (٣٩٥٠).

٣ «فتح الباري» (٣٤٤/١١).

٤ رواه مسلم (٢٩٨٥).

(٢٤٠١) وعن عائشة رضي الله عنها، عن النبي □ قال: «من بنى مسجداً، لا يريد به رياءً، ولا سمعةً، بنى الله له بيتاً في الجنة». رواه الطبراني<sup>١</sup>.

### مه طلب الدنيا بعمل الآخرة لم يله له في الآخرة مه نصيب

(٢٤٠٢) عَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ □: «بَشِّرْ هَذِهِ الْأُمَّةَ بِالسَّعَاءِ وَالتَّمَكُّينِ فِي الْبِلَادِ وَالنَّصْرِ وَالرَّفْعَةِ فِي الدِّينِ، وَمَنْ عَمِلَ مِنْهُمْ بِعَمَلِ الْآخِرَةِ لِلدُّنْيَا فَلَيْسَ لَهُ فِي الْآخِرَةِ نَصِيبٌ». رواه أحمد<sup>٢</sup>.

### الرياء مه صفات المنافقين

قال الله تعالى: (إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كَسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا \* مُدْبِدِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا) [النساء: ١٤٢-١٤٣].

### الرياء مه صفات المشركين

قال الله تعالى: (وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطَرًا وَرِئَاءَ النَّاسِ وَيَصُوتُونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ) [الأنفال: ٤٧].

### المباؤون متوحدون بالويل

قال الله تعالى: (قَوْلٌ لِلْمُصَلِّينَ \* الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ \* الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ \* وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ) [الماعون: ٤-٧].

### أخوف ما يخافه النبي ﷺ على أمته الرياء

(٢٤٠٣) عن عبد الله بن زيد بن عاصم رضي الله عنه، قال: قال رسول الله □: «يا نعايا العرب! يا نعايا العرب!» ثلاثاً «إن أخوف ما أخاف عليكم الرياء،

١ رواه الطبراني في الأوسط (٧٠٠١)، وهو في «الصحيحة» (٣٣٩٩) للعلامة الألباني رحمه الله.

٢ رواه أحمد (١٣٤/٥)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في «صحيح الترغيب والترهيب» (٢٣).

قوله: «بالسنة»، أي: بارتفاع منزلة والقدرة.

والشهوة الخفية». رواه أبو نعيم<sup>١</sup>.

(٢٤٠٤) وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَنَحْنُ نَنْدَاكُرُ الْمَسِيحَ الدَّجَالَ فَقَالَ: «أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِمَا هُوَ أَخَوْفُ عَلَيْكُمْ عِنْدِي، مِنَ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ؟» قَالَ: قُلْنَا: بَلَى فَقَالَ: «الشَّرْكُ الْخَفِيُّ، أَنْ يَقُومَ الرَّجُلُ يُصَلِّيَ فَيَزِيئُ صَلَاتَهُ لِمَا يَرَى مِنْ نَظَرِ رَجُلٍ». رواه ابن ماجه، والبيهقي<sup>٢</sup>.

### الرياء لله الشرك الأصغر

(٢٤٠٥) عن شداد بن أوس رضي الله عنه قال: كنا نعد الرياء في زمن النبي ﷺ الشرك الأصغر. رواه الحاكم<sup>٣</sup>.

(٢٤٠٦) وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ لَبِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ أَخَوْفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ الشَّرْكَ الْأَصْغَرَ»، قَالُوا: وَمَا الشَّرْكُ الْأَصْغَرُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «الرِّيَاءُ يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، إِذَا جُزِيَ النَّاسُ بِأَعْمَالِهِمْ، اذْهَبُوا إِلَى الَّذِينَ كُنْتُمْ تَرَاءُونَ فِي الدُّنْيَا، فَانظُرُوا هَلْ تَجِدُونَ عَنْدهُمْ جَزَاءً». رواه أحمد<sup>٤</sup>.

### ذم المبالغة

قال الله تعالى: (وَالَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا \* وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ آمَنُوا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقَهُمُ اللَّهُ وَكَانَ اللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا) [النساء: ٣٨-٣٩].

(٢٤٠٧) وَعَنْ بُرَيْدَةَ الْأَسْلَمِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: خَرَجْتُ ذَاتَ يَوْمٍ لِحَاجَةٍ فَإِذَا أَنَا بِالنَّبِيِّ ﷺ يَمْشِي بَيْنَ يَدَيْ، فَأَخَذَ بِيَدِي فَانْطَلَقْنَا نَمْشِي جَمِيعًا، فَإِذَا نَحْنُ بَيْنَ أَيْدِينَا بِرَجُلٍ يُصَلِّيَ يَكْثُرُ الرُّكُوعَ وَالسُّجُودَ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَتَرَاهُ يُرَانِي؟» فَقُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ

١ رواه أبو نعيم في «الحلية» (١٢٢/٧)، وحسنه العلامة الألباني رحمه الله في «الصحيحة» (٥٠٨).

ومعنى: «يا ناعيا العرب»، أي: جئت فهذا وقتكن وزمانكن، يريد أن العرب قد هلكت.  
٢ رواه ابن ماجه (٤٢٠٤)، والبيهقي في «الشعب» (٦٨٣٢)، وحسنه العلامة الألباني رحمه الله في «صحيح الترغيب والترهيب» (٣٠).

٣ الحاكم (٣٢٩/٤)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في «صحيح الترغيب والترهيب» (٣٥).

٤ رواه أجمد (٤٢٨/٥ و٤٢٩)، وجود إسناده العلامة الألباني رحمه الله.

أَعْلَمَ فَتَرَكَ يَدَيَّ مِنْ يَدِهِ، ثُمَّ جَمَعَ بَيْنَ يَدَيْهِ فَجَعَلَ يُصَوِّبُهُمَا وَيَرْفَعُهُمَا وَيَقُولُ: «عَلَيْكُمْ هَذَا قَاصِدًا، عَلَيْكُمْ هَذَا قَاصِدًا، عَلَيْكُمْ هَذَا قَاصِدًا، فَإِنَّهُ مَنْ يُشَادَّ هَذَا الدِّينَ يَغْلِبُهُ».  
رواه أحمد<sup>١</sup>.

### أول من يقضى عليهم يوم القيامة المأثوم

(٢٤٠٨) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ أَوَّلَ النَّاسِ يُقْضَىٰ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَيْهِ، رَجُلٌ اسْتَشْهَدَ فَأَتَىٰ بِهِ فَعَرَفَهُ نِعْمَةً فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا قَالَ: قَاتَلْتُ فِيكَ حَتَّى اسْتَشْهَدْتُ، قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ قَاتَلْتَ لِأَنْ يُقَالَ: جَرِيءٌ فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ، وَرَجُلٌ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ وَعَلَّمَهُ، وَقَرَأَ الْقُرْآنَ فَأَتَىٰ بِهِ فَعَرَفَهُ نِعْمَةً فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا قَالَ: تَعَلَّمْتُ الْعِلْمَ وَعَلَّمْتُهُ، وَقَرَأْتُ فِيكَ الْقُرْآنَ، قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ تَعَلَّمْتَ الْعِلْمَ لِيُقَالَ: عَالِمٌ وَقَرَأْتَ الْقُرْآنَ لِيُقَالَ: هُوَ قَارِئٌ، فَقَدْ قِيلَ: ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ. وَرَجُلٌ وَسَّعَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَعْطَاهُ مِنْ أَصْنَافِ الْمَالِ كُلِّهِ، فَأَتَىٰ بِهِ فَعَرَفَهُ نِعْمَةً فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا قَالَ: مَا تَرَكْتُ مِنْ سَبِيلٍ تُحِبُّ أَنْ يُنْفَقَ فِيهَا إِلَّا أَنْفَقْتُ فِيهَا لَكَ قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ فَعَلْتَ لِيُقَالَ: هُوَ جَوَادٌ فَقَدْ قِيلَ: ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ، ثُمَّ أُلْقِيَ فِي النَّارِ».  
رواه مسلم<sup>٢</sup>.

### فضيحة المرائية يوم القيامة

(٢٤٠٩) عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ سَمِعَ سَمِعَ اللَّهَ بِهِ، وَمَنْ يُرَانِي يُرَانِي اللَّهَ بِهِ».  
متفق عليه<sup>٣</sup>.  
(٢٤١٠) وَعَنْ أَبِي هِنْدٍ الدَّارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ قَامَ مَقَامَ رِيَاءٍ وَسُمْعَةٍ، رَأَى اللَّهَ تَعَالَىٰ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَسَمِعَ».  
رواه أحمد<sup>٤</sup>.

١ رواه أحمد (٣٥٠/٥)، وصححه شيخنا رحمه الله في «الصحيح المسند» (١٦٦).

٢ رواه مسلم (١٩٠٥).

٣ البخاري (٦٤٩٩)، ومسلم (٢٩٨٦).

قال ابن حجر قال الخطابي: المعنى من عمل عملاً على غير إخلاص يريد أن يراه الناس ويسمعوه، جوزي على ذلك بأن يشهر الله به ويفضحه ويظهر ما كان يبطنه.  
انظر «فتح الباري» (٣٤٤/١١-٣٤٥).

٤ رواه أحمد (٢٧٠/٥)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في «صحيح الترغيب =

### الرياء منه أسباب دخول النار والحرمان منه الجنة

قال الله تعالى: (مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزَيَّنَّتْهَا نُوفٌ إِلَيْهِمْ أَعْمَالُهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُنْخَسُونَ \* أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) [هود: ١٥-١٦].

(٢٤١١) وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ تَعَلَّمَ عِلْمًا مِمَّا يُبْتَغَى بِهِ وَجْهُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، لَا يَتَعَلَّمُهُ إِلَّا لِيُصِيبَ بِهِ عَرَضًا مِنَ الدُّنْيَا، لَمْ يَجِدْ عَرَفَ الْجَنَّةَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» يَعْنِي رِيحَهَا. رواه أبو داود وابن ماجه<sup>١</sup>.

### عقوبة منه كانه يسجد في الدنيا رياءً وسمعة

(٢٤١٢) عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «يُخْشَفُ رَبُّنَا عَنْ سَاقِهِ فَيَسْجُدُ لَهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ، فَيَبْقَى كُلُّ مَنْ كَانَ يَسْجُدُ فِي الدُّنْيَا رِيَاءً وَسُمْعَةً، فَيَذْهَبُ لِيَسْجُدَ فَيَعُودَ ظَهْرُهُ طَبَقًا وَاحِدًا». رواه البخاري<sup>٢</sup>.

### المراؤون يكفّرهم الله يوم القيامة ويصعّبهم

(٢٤١٣) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ سَمَعَ النَّاسَ بِعَمَلِهِ سَمِعَ اللَّهُ بِهِ سَامِعَ خَلْقِهِ، وَصَغَرَهُ وَحَقَّرَهُ». رواه أحمد<sup>٣</sup>.

### المراؤون يأمرهم الله يوم القيامة أن يأخذوا ثوابهم منه باءوه

(٢٤١٤) عَنْ أَبِي سَعْدٍ بْنِ أَبِي فَضَّالَةَ الْأَنْصَارِيِّ، وَكَانَ مِنَ الصَّحَابَةِ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِذَا جَمَعَ اللَّهُ النَّاسَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ، نَادَى

= والترهيب» (٢٤).

١ رواه أبو داود (٣٦٦٤)، وابن ماجه (٢٥٢)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في «صحيح الجامع» (٦١٥٩).

٢ رواه البخاري (٤٩١٩).

٣ رواه أحمد (٦٥٠٩)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في «صحيح الترغيب والترهيب» (٢٥).

قوله: «سمع الله به سامع خلقه»، أي: سمع الله به من كان له سمع من خلقه.

مُنَادٍ مَنْ كَانَ أَشْرَكَ فِي عَمَلٍ عَمِلَهُ اللَّهُ أَحَدًا فَلْيَطْلُبْ ثَوَابَهُ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ، فَإِنَّ اللَّهَ أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشُّرْكِ». رواه الترمذي، وابن ماجه<sup>١</sup>.

### استعاذة النبي ﷺ بربه من السمعة والرياء

(٢٤١٥) عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: كان رسول الله ﷺ يقول في دعائه: «اللهم إني أعوذ بك من العجز والكسل، والجبن والبخل، والهزم والقسوة، والغفلة، والعيلة والذلة والمسكنة، وأعوذ بك من الفقر والكفر، والفسوق، والشقاق، والنفاق والسمعة، والرياء، وأعوذ بك من الصمم والبكم والجنون، والجذام والبرص، وسيئ الأسقام». رواه ابن حبان، والحاكم<sup>٢</sup>.

### بُعْدُ النَّبِيِّ ﷺ عَنِ الرِّيَاءِ فِي أَعْمَالِهِ

(٢٤١٦) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: حَجَّ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى رَحْلِ رَثٍّ وَقَطِيفَةٍ تُسَاوِي أَرْبَعَةَ دَرَاهِمٍ أَوْ لَا تُسَاوِي، ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ حِجَّةٌ لَا رِيَاءَ فِيهَا وَلَا سُمْعَةً». رواه ابن ماجه<sup>٣</sup>.

### مَنْ خَرَجَ يَسْعَى رِيَاءً وَمُفَاخَرَةً فَهُوَ فِي سَبِيلِ الشَّيْطَانِ

(٢٤١٧) عن كعب بن عجرة رضي الله عنه قال: مر على النبي ﷺ رجل، فرأى أصحاب النبي ﷺ من جلده ونشاطه ما أعجبهم، فقالوا: يا رسول الله، لو كان هذا في سبيل الله، فقال رسول الله ﷺ: «إِنْ كَانَ خَرَجَ يَسْعَى عَلَى وَلَدِهِ صَغَارًا فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَإِنْ خَرَجَ يَسْعَى عَلَى أَبَوَيْنِ شَيْخَيْنِ كَبِيرَيْنِ فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَإِنْ كَانَ خَرَجَ يَسْعَى عَلَى نَفْسِهِ يُعَفِّهَا فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَإِنْ كَانَ خَرَجَ يَسْعَى رِيَاءً وَتَفَاخُرًا فَهُوَ فِي

١ رواه الترمذي (٣١٥٤)، وابن ماجه (٤٢٠٣)، وحسنه العلامة الألباني رحمه الله في «صحيح الترغيب والترهيب» (٣٣).

٢ رواه ابن حبان كما في «الإحسان» (٣٠٠/٣)، والحاكم (٥٣٠/١)، وصححه شيخنا الوادعي رحمه الله في «الصحيح المسند» (٣٩).

٣ رواه ابن ماجه (٢٨٩٠)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في «الصحيحة» (٢٦١٧).

قوله: «رث»، أي: عتيق.



سبيل الشيطان». رواه الطبراني<sup>١</sup>.

### ☞ غزا رياء

(٢٤١٨) عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «الْغَرُؤُ غَرَّوَانٍ: فَأَمَّا مَنْ ابْتَغَى وَجْهَ اللَّهِ وَأَطَاعَ الْإِمَامَ وَأَنْفَقَ الْكَرِيمَةَ وَيَاسَرَ الشَّرِيكَ وَاجْتَنَبَ الْفُسَادَ فَإِنَّ نَوْمَهُ وَنُبْهَهُ أَجْرٌ كُلُّهُ، وَأَمَّا مَنْ غَزَا فُخْرًا وَرِيَاءً وَسَمِعَهُ وَعَصَى الْإِمَامَ وَأَفْسَدَ فِي الْأَرْضِ فَإِنَّهُ لَمْ يَرْجَعْ بِالْكَفَافِ». رواه أبو داود<sup>٢</sup>.

### الفخر والرياء في الفدائيه أهل الخيل والوبر

(٢٤١٩) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «الْإِيمَانُ يَمَانٌ، وَالْكَفْرُ قَبْلُ الْمَشْرِقِ، وَالسَّكِينَةُ فِي أَهْلِ الْغَنَمِ، وَالْفُخْرُ وَالرِّيَاءُ فِي الْفَدَّادِينَ أَهْلِ الْخَيْلِ وَالْوَبْرِ». متفق عليه<sup>٣</sup>.

### ☞ ربط الخيل فخرًا ورياءً ثم ولم يؤجر

(٢٤٢٠) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْخَيْلُ ثَلَاثَةٌ: هِيَ لِرَجُلٍ وَزْرٌ، وَهِيَ لِرَجُلٍ سِتْرٌ، وَهِيَ لِرَجُلٍ أَجْرٌ، فَأَمَّا الَّتِي هِيَ لَهُ وَزْرٌ فَرَجُلٌ رَبَطَهَا رِيَاءً وَفُخْرًا وَنَوَاءً عَلَى أَهْلِ الْإِسْلَامِ فَهِيَ لَهُ وَزْرٌ، وَأَمَّا الَّتِي هِيَ لَهُ سِتْرٌ فَرَجُلٌ رَبَطَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَمْ يَنْسَ حَقَّ اللَّهِ فِي ظُهُورِهَا وَلَا رِقَابِهَا فَهِيَ لَهُ سِتْرٌ، وَأَمَّا الَّتِي هِيَ لَهُ أَجْرٌ فَرَجُلٌ رَبَطَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لِأَهْلِ الْإِسْلَامِ فِي مَرْجٍ وَرَوْضَةٍ فَمَا أَكَلَتْ مِنْ ذَلِكَ الْمَرْجِ أَوْ الرَّوْضَةِ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا كُتِبَ لَهُ عَدَدُ مَا أَكَلَتْ حَسَنَاتٍ وَكُتِبَ لَهُ عَدَدُ أَرْوَاتِهَا وَأَبْوَالِهَا حَسَنَاتٍ، وَلَا تَقْطَعُ طَوْلَهَا فَاسْتَنْتَ شَرَفًا أَوْ شَرْفَيْنِ إِلَّا كُتِبَ اللَّهُ لَهُ عَدَدُ أَثَارِهَا وَأَرْوَاتِهَا حَسَنَاتٍ، وَلَا مَرَّ بِهَا صَاحِبُهَا عَلَى نَهْرٍ فَشَرِبَتْ مِنْهُ وَلَا يُرِيدُ أَنْ

١ رواه الطبراني (١٩) (٢٨٢)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في «صحيح الترغيب والترهيب» (١٦٩٢).

٢ رواه أبو داود (٢٥١٥)، وحسنه العلامة الألباني رحمه الله في «الصحيحة» (١٩٩٠).

٣ البخاري (٣٣٠١)، ومسلم (٨٦)، واللفظ له.

«والفدادون» هم الذين تعلوا أصواتهم في إبلهم وخيلهم وحروثهم ونحو ذلك.

«والوبر» هي الإبل.

يَسْقِيهَا إِلَّا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ عَدَدَ مَا شَرَبَتْ حَسَنَاتٍ». متفق عليه<sup>١</sup>.

### ما يتوهم أنه رياء وليس براء

(٢٤٢١) عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قِيلَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ: أَرَأَيْتَ الرَّجُلَ يَعْمَلُ الْعَمَلَ مِنَ الْخَيْرِ، وَيَحْمَدُهُ النَّاسُ عَلَيْهِ؟ قَالَ: «تِلْكَ عَاجِلُ بُشْرَى الْمُؤْمِنِ». رواه مسلم<sup>٢</sup>.

## الترغيب في غض البصر والترهيب من إطلاقه في الحرام

### الأمر بغض البصر

قال الله تعالى: (قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ) [النور: ٣٠].

### العبد مسؤول عنه بصره

قال الله تعالى: (إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا) [الإسراء: ٣٦].

### الله جل وعلا يعلم خائنة الأعين

قال الله تعالى: (يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ) [غافر: ١٩].

### وجوب صرف البصر عند نظم الفجأة

(٢٤٢٢) عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ نَظَرِ الْفَجَاءَةِ فَأَمَرَنِي أَنْ أَصْرِفَ بَصَرِي. رواه مسلم<sup>٣</sup>.  
(٢٤٢٣) وَعَنْ بُرَيْدَةَ الْأَسْلَمِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ لِعَلِيٍّ: «يَا

١ البخاري (١٤٠٢ و ٢٤٠٣)، ومسلم (٩٨٧).

قوله: «ونواء على أهل الإسلام»، أي: مناواة ومعادة. «مرج» المرج: الأرض الواسعة ذات نبات كثير. «طولها» الطول: الحبل الطويل. «واستنتت»، أي: جرت. «شرقاً» الشرف هو: العالي من الأرض.

٢ رواه مسلم (١٦٦).

٣ رواه مسلم (٢١٥٩).

عَلَيَّ، لَا تُتَّبِعِ النَّظْرَةَ النَّظْرَةَ، فَإِنَّ لَكَ الْأُولَى، وَلَيْسَتْ لَكَ الْآخِرَةُ». رواه أحمد، وأبو داود<sup>١</sup>.

### علاج نظر الفجأة له نظر إلى امرأة وقعت في قلبه

(٢٤٢٤) عَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ رَأَى امْرَأَةً فَأَتَى امْرَأَتَهُ زَيْنَبَ وَهِيَ تَمْعَسُ مَنِيَّةً لَهَا، فَقَضَى حَاجَتَهُ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَى أَصْحَابِهِ فَقَالَ: «إِنَّ الْمَرْأَةَ تُفْقِلُ فِي صُورَةِ شَيْطَانٍ وَتُدْبِرُ فِي صُورَةِ شَيْطَانٍ، فَإِذَا أَبْصَرَ امْرَأَةً فَلْيَاثِ أَهْلَهُ فَإِنَّ ذَلِكَ يَرُدُّ مَا فِي نَفْسِهِ». رواه مسلم<sup>٢</sup>.

### النظر إلى النساء نوح منه أنواع الزنا

(٢٤٢٥) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «كُتِبَ عَلَى ابْنِ آدَمَ نَصِيْبُهُ مِنَ الزَّانَا مُدْرِكُ ذَلِكَ لَا مَحَالَةَ، فَالْعَيْنَانِ زَنَاهُمَا النَّظْرُ، وَالْأَذْنَانِ زَنَاهُمَا الْإِسْتِمَاعُ، وَاللِّسَانُ زَنَاهُ الْكَلَامُ، وَالْيَدُ زَنَاهَا الْبَطْشُ، وَالرَّجُلُ زَنَاهَا الْخُطَا، وَالْقَلْبُ يَهْوَى وَيَتَمَنَّى وَيُصَدِّقُ ذَلِكَ الْفَرْجُ وَيَكْذِبُهُ». متفق عليه<sup>٣</sup>.

### غض البصر منه حق الطريق

(٢٤٢٦) عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «إِيَّاكُمْ وَالْجُلُوسَ بِالطَّرِيقَاتِ» فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا لَنَا مِنْ مَجَالِسِنَا بُدُّ نَتَحَدَّثُ فِيهَا، فَقَالَ: «إِذَا أَبَيْتُمْ إِلَّا الْمَجْلِسَ، فَأَعْطُوا الطَّرِيقَ حَقَّهُ» قَالُوا: وَمَا حَقُّ الطَّرِيقِ؟ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «غَضُّ الْبَصَرِ، وَكَفُّ الْأَدَى، وَرَدُّ السَّلَامِ، وَالْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ، وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ». متفق عليه<sup>٤</sup>.

١ رواه أحمد (٣٥٣/٥)، وأبو داود (٢١٤٩)، وحسنه العلامة الألباني رحمه الله في «صحيح الجامع» (٧٩٥٣).

٢ رواه مسلم (١٤٠٣)، وفي رواية له «إِذَا أَحَدُكُمْ أَعْجَبَتْهُ الْمَرْأَةُ فَوَقَعَتْ فِي قَلْبِهِ فَلْيَعْمِدْ إِلَى امْرَأَتِهِ فَلْيُؤَاغِرْهَا فَإِنَّ ذَلِكَ يَرُدُّ مَا فِي نَفْسِهِ».

قوله: «تمعس»، أي: تدلك. «مனிئة» المنية هي: الجلد أول ما يوضع في الدباغ.

٣ البخاري (٦٢٤٣)، ومسلم (٢٦٥٧).

قوله: «والقلب يهوى ويتمنى»، أي: يهوى ويتمنى وقوع ما تحبه النفس من الشهوة.

٤ البخاري (٦٢٢٩)، ومسلم (٢١٢١).

(٢٤٢٧) وَعَنْ أَبِي طَلْحَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كُنَّا قُعُودًا بِالْأَفْنِيَةِ نَتَحَدَّثُ فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَامَ عَلَيْنَا فَقَالَ: «مَا لَكُمْ وَلِمَجَالِسِ الصُّعَدَاتِ، اجْتَنِبُوا مَجَالِسَ الصُّعَدَاتِ»، فَقُلْنَا: إِنَّمَا قَعَدْنَا لِغَيْرِ مَا بَأْسَ، قَعَدْنَا نَتَذَكَّرُ، وَنَتَحَدَّثُ قَالَ: «إِمَّا لَا قَادُوا حَقَّهَا غَضُّ الْبَصَرِ، وَرَدُّ السَّلَامِ، وَحُسْنُ الْكَلَامِ». رواه مسلم<sup>١</sup>.

### صرف النبي ﷺ وجهه الفضل عن النظر إلى المرأة الأجنبية

(٢٤٢٨) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: أُرْدَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْفَضْلُ بْنُ عَبَّاسٍ يَوْمَ النَّحْرِ خَلْفَهُ عَلَى عَجْزِ رَاحِلَتِهِ، وَكَانَ الْفَضْلُ رَجُلًا وَضِيئًا، فَوَقَفَ النَّبِيُّ ﷺ لِلنَّاسِ يُفَنِّيهِمْ، وَأَقْبَلَتْ امْرَأَةٌ مِنْ خَنَعَمَ وَضِيئَةٌ تَسْتَفْتِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَطَفِقَ الْفَضْلُ يَنْظُرُ إِلَيْهَا وَأَعَجَبَهُ حُسْنُهَا، فَالْتَفَتَ النَّبِيُّ ﷺ، وَالْفَضْلُ يَنْظُرُ إِلَيْهَا فَأَخْلَفَ بِيَدِهِ فَأَخَذَ بِذَقَنِ الْفَضْلِ فَعَدَلَ وَجْهَهُ عَنِ النَّظَرِ إِلَيْهَا، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ فَرِيضَةَ اللَّهِ فِي الْحَجِّ عَلَى عِبَادِهِ، أَدْرَكْتُ أَبِي شَيْخًا كَبِيرًا لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَسْتَوِيَ عَلَى الرَّاحِلَةِ، فَهَلْ يَقْضِي عَنْهُ أَنْ أَحْجَّ عَنْهُ؟ قَالَ: «نَعَمْ». متفق عليه<sup>٢</sup>.

### غض البصر من أسباب دخول الجنة والنجاة من النار

(٢٤٢٩) عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «اَضْمُنُوا لِي سِتًّا مِنْ أَنْفُسِكُمْ، اَضْمِنْ لَكُمْ الْجَنَّةَ، اصْدُقُوا إِذَا حَدَّثْتُمْ، وَأَوْفُوا إِذَا وَعَدْتُمْ، وَأَدُّوا إِذَا أَوْثَمْتُمْ، وَاحْفَظُوا فُرُوجَكُمْ، وَغَضُّوا أَبْصَارَكُمْ، وَكَفُّوا أَيْدِيَكُمْ». رواه أحمد، وابن حبان<sup>٣</sup>.

### تحريم وصف المرأة لزوجها كأنه ينظر إليها

(٢٤٣٠) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَا تُبَاشِرُ

١ رواه مسلم (٢١٦١).

قوله: «الأفنية» جمع فناء: وهو حريم الدار ونحوها. وما كان في جوانبها وقرباً منها. قوله: «الصعدات»: الطرقات.

٢ البخاري (٦٢٢٨)، ومسلم (١٣٣٤).

قوله: «عجز راحلته»، أي: مؤخرها. «وضيئاً»، أي: لحسن وجهه ونظافته صورته. «فأخلف يده»، أي: أدارها من خلفه.

٣ رواه أحمد (٣٢٣/٥)، وابن حبان (٢٧١)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في «الصحيحة» (١٤٧٠).

المرأة المرأة فتنتعها لزوجه كأنه ينظر إليها». رواه البخاري<sup>١</sup>.

### الرخصة في النظر إلى وجه المخطوبة واستحباب ذلك

(٢٤٣١) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَأَتَاهُ رَجُلٌ فَأَخْبَرَهُ أَنَّهُ تَزَوَّجَ امْرَأَةً مِنَ الْأَنْصَارِ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَنْظَرْتَ إِلَيْهَا؟» قَالَ: لَا قَالَ: «فَادْهَبْ فَانْظُرْ إِلَيْهَا، فَإِنْ فِي أُعْيُنِ الْأَنْصَارِ شَيْئًا». رواه مسلم<sup>٢</sup>.

(٢٤٣٢) وعن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه قال: خطبت امرأة فذكرتها لرسول الله ﷺ قال: فقال لي: «هل نظرت إليها؟» قلت: لا قال: «فانظر إليها فإنه أحرى أن يؤدم بينكما» فأتيتها وعندها أبواها وهي في خدرها قال: فقلت: إن رسول الله ﷺ أمرني أن أنظر إليها قال: فسكتا قال فرفعت الجارية جانب الخدر فقالت: أخرج عليك إن كان رسول الله ﷺ أمرك أن تنظر إليّ لما نظرت، وإن كان رسول الله ﷺ لم يأمرك أن تنظر إليّ فلا تنظر، قال: فنظرت إليها، ثم تزوجتها قال: فما وقعت عندي امرأة بمنزلتها، ولقد تزوجت سبعين، أو بضعا وسبعين امرأة. رواه أحمد، والبيهقي<sup>٣</sup>.

### يجوز النظر إلى المخطوبة ولو لم تعلم أو تشعر به

(٢٤٣٣) عن أبي حميد الساعدي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا خطب أحدكم امرأة، فلا جناح عليه أن ينظر إليها، إذا كان إنما ينظر إليها للخطبة، وإن كانت لا تعلم» رواه الطبراني<sup>٤</sup>.

١ رواه البخاري (٥٢٤٠)، وهو دليل على تحريم النظر إلى النساء الأجنبية وعوراتهن، من طريق المجلات، أو الجرائد، أو التلفاز، أو الفيديو، أو الدش، فإنها أشد في التحريم وبيان الصورة من الوصف الذي نهى عنه رسول الله ﷺ والله أعلم.

٢ رواه مسلم (١٤٢٤).

٣ رواه أحمد (٢٤٤/٤-٢٤٥)، والبيهقي (١٣٠/٧ ح/١٣٧٧٦)، وهو في «الصحيحة» (٩٦) للعلامة الألباني رحمه الله.

قوله: «أحرى»، أي: أجدر. «أن يؤدم بينكما»، أي: تقع الألفة، والمحبة والاتفاق بينكما. «الخدر» الستر.

٤ رواه الطبراني في «الأوسط» (٩١٥)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في «الصحيحة» (٩٧).

### مع مقاصد الزواج وفوائده غرض البصر

(٢٤٣٤) عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، أنه قال: قَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ، مَنْ اسْتَطَاعَ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ، فَإِنَّهُ أَغْضُ لِلْبَصَرِ، وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ، فَإِنَّهُ لَهُ وَجَاءٌ». متفق عليه<sup>١</sup>.

### إنما شرع الاستئذان مع أجل البصر

(٢٤٣٥) عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: أَطَّلَعَ رَجُلٌ مِنْ جُحْرِ فِي حُجْرِ النَّبِيِّ ﷺ وَمَعَ النَّبِيِّ ﷺ مِدْرَى يَحُكُّ بِهِ رَأْسَهُ فَقَالَ: «لَوْ أَعْلَمَ أَنَّكَ تَنْظُرُ لَطَعْتُ بِهِ فِي عَيْنِكَ، إِنَّمَا جُعِلَ الْإِسْتِذْنَانُ مِنْ أَجْلِ الْبَصَرِ». متفق عليه<sup>٢</sup>.

### وجوب غرض البصر مع العورات

(٢٤٣٦) عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا يَنْظُرُ الرَّجُلُ إِلَى عَوْرَةِ الرَّجُلِ، وَلَا الْمَرْأَةُ إِلَى عَوْرَةِ الْمَرْأَةِ، وَلَا يُفْضِي الرَّجُلُ إِلَى الرَّجُلِ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ وَلَا تُفْضِي الْمَرْأَةُ إِلَى الْمَرْأَةِ فِي الثَّوْبِ الْوَاحِدِ». رواه مسلم<sup>٣</sup>.

(٢٤٣٧) وَعَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «إِذَا زَوَّجَ أَحَدُكُمْ خَادِمَهُ عَبْدَهُ أَوْ أَمِيرَهُ، فَلَا يَنْظُرُ إِلَى مَا دُونَ السَّرَّةِ، وَفَوْقَ الرُّكْبَةِ». رواه أبو داود<sup>٤</sup>.

### وجوب غرض المرأة بصرها مع النظر إلى الرجال الأجانب

قال الله تعالى: (وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ) [النور: ٣١].

١ البخاري (١٩٠٥)، ومسلم (١٤٠٠).

قوله: «وجاء»، أي: قاطع لتوقانه وشهوته.

٢ البخاري (٦٢٤١)، ومسلم (٢١٥٦).

والمدرى: حديدة يسوى بها شعر الرأس، وقيل: هو شبه المشط، وقيل: هي أعواد تُحَدَّدُ تجعل شبه المشط، وقيل: هو عود تسوي به المرأة شعرها.

٣ رواه مسلم (٣٣٨).

٤ رواه أبو داود (٤٩٦)، وحسنه العلامة الألباني رحمه الله في «صحيح أبي داود».

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله في تفسير قوله تعالى: (يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ)، أي: عما حرم الله عليهن من النظر إلى غير أزواجهن، ولهذا ذهب كثير من العلماء إلى أنه لا يجوز للمرأة أن تنظر إلى الأجانب بشهوة، ولا بغير شهوة أصلاً.

قلت: وهذا هو الصواب، وأما حديث عائشة رضي الله عنها، قالت: لَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا عَلَى بَابِ حُجْرَتِي، وَالْحَبَشَةُ يَلْعَبُونَ فِي الْمَسْجِدِ، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَسْتُرُنِي بِرِدَائِهِ، أَنْظُرُ إِلَى لَعِبِهِمْ. رواه البخاري فهو دليل على جواز النظر إلى جماعة الرجال أما تخصيص النظر إلى واحد منهم فمحرم للآية.

### الإستعادة بالله من شر البصر

(٢٤٣٨) عن شكل بن حميد رضي الله عنه قال: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، عَلَّمَنِي دُعَاءً؟ قَالَ: «قُلْ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ سَمْعِي، وَمِنْ شَرِّ بَصَرِي، وَمِنْ شَرِّ لِسَانِي، وَمِنْ شَرِّ قَلْبِي، وَمِنْ شَرِّ مَنِيَّ». رواه أبو داود، والترمذي<sup>١</sup>.

### من أحبه الله تعالى سَدَّ بَصَرَهُ فلا ينظر إلى الحرام

(٢٤٣٩) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ قَالَ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي لِأَعْظِيَّتِهِ، وَلَنْ أَسْتَعَاذَنِي لِأَعِيدَتِهِ، وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدَّدِي عَنْ نَفْسِ الْمُؤْمِنِ، يَكْرَهُ الْمَوْتَ وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ». رواه البخاري<sup>٢</sup>.

### وجوب ستر المرأة وجهها وكفيها وجميع بدنها

قال الله تعالى: (وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ

١ البخاري (٤٥٤).

٢ رواه أبو داود (٤٠٨/٤)، والترمذي (٤٦٤/٩)، وحسنه شيخنا العلامة الوادعي رحمه الله في «الصحيح المسند» (٤٧٦).

٣ رواه البخاري (٦٥٠٢).

ومعنى: كنت سمعه، وبصره، ويده، ورجله، أي: أسد هذه الأعضاء فلا يسخرها إلا فيما يرضي الله.

وَقُلُوبُهُنَّ] [الأحزاب: ٥٣].

## سبب نزول هذه الآية

(٢٤٤٠) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ كَانَ ابْنُ عَشَرَ سِنِينَ مَقَدَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَدِينَةَ فَخَدَّمَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَشْرًا حَيَاتَهُ، وَكُنْتُ أَعْلَمُ النَّاسَ بِشَأْنِ الْحِجَابِ حِينَ أَنْزَلَ، وَقَدْ كَانَ أَبِي بْنُ كَعْبٍ يَسْأَلُنِي عَنْهُ، وَكَانَ أَوَّلَ مَا نَزَلَ فِي مُبْتَنَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِرَزِينَبَ بِنْتِ جَحْشٍ، أَصْبَحَ النَّبِيُّ ﷺ بِهَا عَرُوسًا، فَدَعَا الْقَوْمَ فَأَصَابُوا مِنَ الطَّعَامِ، ثُمَّ خَرَجُوا، وَبَقِيَ مِنْهُمْ رَهْطٌ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَطَالُوا الْمُكُثَ، فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَخَرَجَ وَخَرَجْتُ مَعَهُ كَيْ يَخْرُجُوا، فَمَشَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَمَشَيْتُ مَعَهُ، حَتَّى جَاءَ عَتَبَةُ حُجْرَةَ عَائِشَةَ، ثُمَّ ظَنَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُمْ خَرَجُوا، فَرَجَعَ وَرَجَعْتُ مَعَهُ، حَتَّى دَخَلَ عَلَى رَزِينَبَ، فَإِذَا هُمْ جُلُوسٌ لَمْ يَتَفَرَّقُوا، فَرَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَرَجَعْتُ مَعَهُ حَتَّى بَلَغَ عَتَبَةُ حُجْرَةَ عَائِشَةَ، فَظَنَّ أَنَّ قَدْ خَرَجُوا فَرَجَعَ وَرَجَعْتُ مَعَهُ فَإِذَا هُمْ قَدْ خَرَجُوا، فَأَنْزَلَ آيَةَ الْحِجَابِ فَضَرَبَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ سِتْرًا. متفق عليه<sup>١</sup>.

(٢٤٤١) وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: خَرَجْتُ سَوْدَةَ بَعْدَمَا ضُرِبَ الْحِجَابُ لِحَاجَتِهَا وَكَانَتْ امْرَأَةً جَسِيمَةً لَا تَخْفَى عَلَى مَنْ يَعْرِفُهَا، فَرَأَاهَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فَقَالَ: يَا سَوْدَةُ، أَمَا وَاللَّهِ مَا تَخْفَيْنَ عَلَيْنَا فَأَنْظُرِي كَيْفَ تَخْرُجِينَ، قَالَتْ: فَأَنْكَأْتُ رَاجِعَةً وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي بَيْتِي وَإِنَّهُ لَيَتَعَشَى وَفِي يَدِهِ عَرَقٌ فَدَخَلْتُ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي خَرَجْتُ لِبَعْضِ حَاجَتِي فَقَالَ لِي عُمَرُ: كَذَا وَكَذَا قَالَتْ: فَأَوْحَى إِلَيَّ، ثُمَّ رُفِعَ عَنْهُ وَإِنَّ الْعَرَقَ فِي يَدِهِ مَا وَضَعَهُ فَقَالَ: «إِنَّهُ قَدْ أَذِنَ لَكُنَّ أَنْ تَخْرُجِي لِحَاجَتِكُنَّ». متفق عليه<sup>٢</sup>.

## الأمر للمرأة بالحجاب الذي يغطي وجهها وجميع بدنها وزينتها حتى لا تعرف فتوذي

قال الله تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا) [الأحزاب: ٥٩].

تطبيق الصحابات لقوله تعالى (وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ) ولقوله (يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ

جَلَابِيبِهِنَّ)

١ البخاري (٢٢/١١)، ومسلم (٥٩٦/٣).

٢ رواه البخاري (٥٢٨/٨)، ومسلم (١٣/٥)، ووجه الدلالة منه على مشروعية ستر الوجه، أن عمر رضي الله عنه ما عرف سودة إلا بطولها وجسامتها، فدل ذلك على أن وجهها كان مستورًا.



(٢٤٤٢) عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّهَا كَانَتْ تَقُولُ: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ (وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ) أَخَذَنْ أَزْرَهُنَّ فَسَقَقْنَهَا مِنْ قِبَلِ الْحَوَاشِي فَاخْتَمَرْنَ بِهَا. رواه البخاري<sup>١</sup>.

(٢٤٤٣) وَعنها رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: يَرْحَمُ اللَّهُ نِسَاءَ الْمُهَاجِرَاتِ الْأَوَّلِ، لَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ (وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ) شَقَقْنَ مُرُوطَهُنَّ فَاخْتَمَرْنَ بِهَا. رواه البخاري معلّقاً، ووصله أبو داود<sup>٢</sup>.

(٢٤٤٤) وَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: لَمَّا نَزَلَتْ (يُذْنِبْنَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ) خَرَجَ نِسَاءُ الْأَنْصَارِ كَأَنَّ عَلَى رُءُوسِهِنَّ الْغُرَبَانَ مِنَ الْأَكْسِيَةِ. رواه أبو داود<sup>٣</sup>.

### المراة عورة والعورة يجب سترها

(٢٤٤٥) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «الْمَرْأَةُ عَوْرَةٌ، فَإِذَا خَرَجَتْ اسْتَشْرَفَهَا الشَّيْطَانُ». رواه الترمذي، وابن خزيمة<sup>٤</sup>.

### احتجاب عائشة وستر وجهها

(٢٤٤٦) عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، فِي قِصَّةِ الْإِفْكِ قَالَتْ: وَكَانَ صَفْوَانُ بْنُ الْمُعْطَلِ السُّلَمِيُّ ثُمَّ الذَّكْوَانِيُّ قَدْ عَرَّسَ مِنْ وَرَاءِ الْجَيْشِ، فَأَدْلَجَ فَأَصْبَحَ عِنْدَ مَنْزِلِي فَرَأَى سَوَادَ إِنْسَانٍ نَائِمٍ فَأَتَانِي فَعَرَفَنِي حِينَ رَأَيْتِي، وَقَدْ كَانَ يَرَانِي قَبْلَ أَنْ يُضْرَبَ الْحِجَابُ

١ رواه البخاري (٤٨٩/٨).

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله في «الفتح» (٤٩٠/٨).

قوله: «فاختمرن»، أي: غطين وجوههن.

٢ رواه البخاري (٤٨٩/٨) معلّقاً ووصله أبو داود (٤١٠٢)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في «صحيح أبي داود».

٣ رواه أبو داود (٤١٠١)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في «صحيح أبي داود» وهذه الأدلة تدل على أن نساء الصحابة رضي الله عنهم فهمن من هذه الآيات وجوب ستر الوجه وجميع البدن.

٤ رواه الترمذي (١١٧٣)، وابن خزيمة (٩٥/٣)، وصححه شيخنا رحمه الله في «الجامع الصحيح» (٤٢٥٧).

قوله: «استشرفها الشيطان»، أي: زينها في نظر الرجال.

عَلَيَّ، فَاسْتَيْقَظْتُ بِاسْتِرْجَاعِهِ حِينَ عَرَفَنِي، فَخَمَرْتُ وَجْهِي بِجِلْبَابِي. متفق عليه.<sup>١</sup>  
 (٢٤٤٧) وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّ أَفْلَحَ أَخَا أَبِي الْفُعَيْسِ جَاءَ يَسْتَأْذِنُ  
 عَلَيْهَا وَهُوَ عَمَّهَا مِنَ الرِّضَاعَةِ، بَعْدَ أَنْ نَزَلَ الْحِجَابُ فَأَبَيْتُ أَنْ أَدْنَ لَهُ، فَلَمَّا جَاءَ رَسُولُ  
 اللَّهِ ﷺ أَخْبَرْتُهُ بِالَّذِي صَنَعْتُ فَأَمَرَنِي أَنْ أَدْنَ لَهُ. متفق عليه.<sup>٢</sup>

### ستر الصحابيات وجوههن

(٢٤٤٨) عن أسماء بنت أبي بكر، رضي الله عنهما قالت: «كنا نغطي وجوهنا  
 من الرجال، وكنا نمتشط قبل ذلك في الإحرام» رواه الحاكم.<sup>٣</sup>  
 وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: كُنَّ نِسَاءُ الْمُؤْمِنَاتِ يَشْهَدْنَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ  
 صَلَاةَ الْفَجْرِ مُتَلَفَّعَاتٍ بِمُرُوطِهِنَّ، ثُمَّ يَنْقَلِبْنَ إِلَى بُيُوتِهِنَّ حِينَ يَقْضِينَ الصَّلَاةَ لَا يَعْرِفُهُنَّ  
 أَحَدٌ مِنَ الْغُلَسِ. متفق عليه.<sup>٤</sup>

وَعَنْ أُمِّ عَطِيَّةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «أَنْ نُخْرِجَهُنَّ فِي  
 الْفِطْرِ، وَالْأَضْحَى الْعَوَاتِقَ، وَالْحَيْضَ، وَدَوَاتِ الْخُدُورِ، فَلَمَّا الْحَيْضُ فَيَعْتَزِلْنَ الصَّلَاةَ  
 وَيَشْهَدْنَ الْخَيْرَ وَدَعْوَةَ الْمُسْلِمِينَ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِحْدَانَا لَا يَكُونُ لَهَا جِلْبَابٌ؟ قَالَ:  
 «لَتَلْبِسَهَا أُخْتُهَا مِنْ جِلْبَابِهَا». متفق عليه.<sup>٥</sup>

١ البخاري (٤٧٥٠)، ومسلم (٢٧٧٠). «فَخَمَرْتُ» أي: غطيت.

٢ البخاري (٥١٠٣)، ومسلم (١٤٤٥).

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله في «الفتح» (١٥٢/٩)، وفيه وجوب احتجاب المرأة من  
 الرجال الأجانب اهـ.

٣ رواه الحاكم (٤٥٤/١)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في «الإرواء»  
 (١٠٢٣).

٤ البخاري (٥٧٨)، ومسلم (٦٤٥).

٥ البخاري (٣٢٤)، ومسلم (٨٩٠).

ووجه الدلالة من هذا الحديث ظاهرة، وهو: أن المرأة لا يجوز لها الخروج من بيتها إلا  
 متحجبة بجلبابها الساتر لجميع بدنها، وأن هذا هو عمل نساء المؤمنين في عصر النبي  
 ﷺ. □

### المراة مأمورة بستر وجهها مه باب أولى

عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «مَنْ جَرَّ ثَوْبَهُ خِيَلَاءَ لَمْ يَنْظُرَ اللَّهُ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» فَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: فَكَيْفَ يَصْنَعْنَ النِّسَاءُ بِذِيُولِهِنَّ؟ قَالَ: «يُرْخِيْنَ شِبْرًا» فَقَالَتْ: إِذَا تَنَكَّشِفُ أَقْدَامُهُنَّ؟ قَالَ: «فَيُرْخِيْنَهُ ذِرَاعًا لَا يَزِدُنَّ عَلَيْهِ». رواه الترمذي، وابن ماجه<sup>١</sup>.

### مه أدلة وجوب ستر النساء وجوههن أدلة الرخصة في نظر الخاطب إلى مخطوبته

وهي كثيرة نكتفي بواحد منها

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «إِذَا خَطَبَ أَحَدُكُمْ الْمَرْأَةَ فَإِنْ اسْتَطَاعَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى مَا يَدْعُوهُ إِلَى نِكَاحِهَا فَلْيَفْعَلْ» قَالَ: فَخَطَبْتُ جَارِيَةً فَكُنْتُ أَتَخَبَّأُ لَهَا حَتَّى رَأَيْتُ مِنْهَا مَا دَعَانِي إِلَى نِكَاحِهَا، وَتَزَوَّجَهَا فَتَزَوَّجْتُهَا. رواه أبو داود<sup>٢</sup>.

### مه أدلة وجوب ستر الوجه القياس الجلي

فمن تلك الأقيسة

الأمر بغض البصر، وحفظ الفرج، وكشف الوجه أعظم داعية في البدن للنظر وعدم حفظ الفرج، والنهي عن الضرب بالأرجل، وكشف الوجه أعظم داعية للفتنة من ذلك

١ رواه الترمذي (١٧٣١)، وابن ماجه (٣٥٨٠)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في «صحيح الترمذي».

٢ رواه أبو داود (٢٠٨٢)، وحسنه العلامة الألباني رحمه الله في «الصحيحة» (٩٩).

ودلالة هذه السنة ظاهرة من وجوه

الأول: أن الأصل هو تستر النساء واحتجابهن عن الرجال.

الثاني: الرخصة للخطب برؤية المخطوبة، دليل على وجود العزيمة وهو الحجاب، ولو كن سافرات الوجوه لما كانت الرخصة.

الثالث: تكلف جابر رضي الله عنه بالاختباء لها لينظر منها ما يدعوه إلى نكاحها، ولو كن سافرات الوجوه خراجات ولاجات لما احتاج إلى الإختباء لرؤية المخطوبة. والله أعلم انتهى من «حراسة الفضيلة» (٧٦-٧٧) للشيخ بكر أبو زيد رحمه الله.

والنهي عن الخضوع بالقول، وكشف الوجه أعظم داعية للفتنة من ذلك  
والأمر بستر القدمين، والذراعين، والعنق، وشعر الرأس بالنص والإجماع،  
وكشف الوجه أعظم داعية للفتنة والفساد من ذلك انتهى من «حراسة الفضيلة» (٧٨-  
٧٩).

## الترهيب من الزنا

### تعريف الزنا

قال الراغب: الزنا هو وطء المرأة من غير عقد شرعي<sup>١</sup>.

### الزنا فاحشة وسبيل سيء

قال الله تعالى: (وَلَا تَقْرَبُوا الزَّانِيَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا) [الإسراء: ٣٢].

### تحذير النبي ﷺ من الزنا في حجة الوداع

عَنْ سَلَمَةَ بْنِ قَيْسٍ الْأَشْجَعِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «فِي حَجَّةِ الْوُدَّاعِ أَلَا إِنَّمَا هُنَّ أَرْبَعٌ: «أَنْ لَا تُشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئًا، وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ، وَلَا تَزْنُوا، وَلَا تَسْرِقُوا» قَالَ فَمَا أَنَا بِأَشْحَ عَلَيْهِنَّ مِنِّي إِذْ سَمِعْتُهُنَّ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. رواه أحمد<sup>٢</sup>.

### مضاعفة العذاب على الزناة وتلقيحهم الإثم العظيم

قال الله تعالى: (وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا \* يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا \* إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا) [الفرقان: ٦٨-٧٠].

### خروج الإيماة من العبد إذا زنى ورجوعه إليه إذا أقبل عنه

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ «لَا يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يَسْرِقُ حِينَ يَسْرِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يَشْرَبُ الْخَمْرَ حِينَ يَشْرَبُهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَالتَّوْبَةُ مَعْرُوضَةٌ بَعْدُ». متفق عليه<sup>٣</sup>.

وعنه رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا زنى العبد خرج منه الإيمان،

١ «المفردات» (٢٢٠).

٢ رواه أحمد (٣٣٩/٤)، وصححه شيخنا رحمه الله في «الجامع الصحيح» (١٨٦٣).

٣ البخاري (٥٥٧٨)، ومسلم (٥٧).

وكان كالظلة، فإذا انقلع منها رجع إليه الإيمان». رواه أبو داود، والحاكم<sup>١</sup>.

### مبايعة النبي ﷺ أصحابه رجالاً ونساءً على ترك الزنا

عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَكَانَ شَهِدَ بَدْرًا وَهُوَ أَحَدُ النُّقَبَاءِ لَيْلَةَ الْعَقَبَةِ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: وَحَوْلَهُ عِصَابَةٌ مِنْ أَصْحَابِهِ، «بَايَعُونِي عَلَى أَنْ لَا تُشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئًا، وَلَا تَسْرِقُوا، وَلَا تَزْنُوا، وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ، وَلَا تَأْتُوا بِبَهْتَانٍ تَفْتَرُونَهُ، بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلِكُمْ، وَلَا تَعْصُوا فِي مَعْرُوفٍ، فَمَنْ وَفَى مِنْكُمْ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ، وَمَنْ أَصَابَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا فَعُوقِبَ فِي الدُّنْيَا فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ، وَمَنْ أَصَابَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا ثُمَّ سَتَرَهُ اللَّهُ فَهُوَ إِلَى اللَّهِ إِنْ شَاءَ عَفَا عَنْهُ وَإِنْ شَاءَ عَاقَبَهُ، فَبَايَعْنَاهُ عَلَى ذَلِكَ». متفق عليه<sup>٢</sup>.

وَعَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ قَالَ: جَاءَتْ أُمِّمَةُ بِنْتُ رُقَيْقَةَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ تَبَايَعُهُ عَلَى الْإِسْلَامِ فَقَالَ: «أَبَايَعُكَ عَلَى أَنْ لَا تُشْرِكِي بِاللَّهِ شَيْئًا، وَلَا تَسْرِقِي، وَلَا تَزْنِي، وَلَا تَقْتُلِي وَلَدَكَ، وَلَا تَأْتِي بِبَهْتَانٍ تَفْتَرِينَهُ بَيْنَ يَدَيْكَ وَرِجْلَيْكَ، وَلَا تَتَّوَحِّي، وَلَا تَبْرَجِي تَبْرَجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى». رواه أحمد<sup>٣</sup>.

### الله تعالى يغار به الزنا

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ وَاللَّهِ مَا مِنْ أَحَدٍ أَغْيَرُ مِنَ اللَّهِ أَنْ يَزْنِيَ عَبْدُهُ أَوْ تَزْنِي أَمَتُهُ». متفق عليه<sup>٤</sup>.

### التنكيل بالنزاة

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَسْلَمَ يُقَالُ لَهُ مَاعِزُ بْنُ مَالِكٍ أَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: إِنِّي أَصَبْتُ فَاحِشَةً فَأَقْفُمُهُ عَلَيَّ، فَرَدَّهُ النَّبِيُّ ﷺ مِرَارًا قَالَ: ثُمَّ

١ رواه أبو داود (٤٦٩٠)، والحاكم (٢٢/١)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في «الصحيحة» (٥٠٩).

٢ البخاري (١٨)، ومسلم (١٧٠٩).

٣ رواه أحمد (١٩٦/٢) بإسناد حسن.

قوله: «ولا تأتي ببهتان» قال السندي: قيل: هو إلحاق المرأة بزوجه غير ولده، وكانت المرأة تلتقط مولودًا فتقول لزوجه هذا ولدي منك، وسمي بهتانًا بين يديها ورجليها لأن الولد إذا خرج من بطن الأم يقع بين يديها ورجليها.

٤ البخاري (١٠٤٤)، ومسلم (٩٠١).

سَأَلَ قَوْمَهُ فَقَالُوا: مَا نَعْلَمُ بِهِ بَأْسًا، إِلَّا أَنَّهُ أَصَابَ شَيْئًا يَرَى أَنَّهُ لَا يُخْرِجُهُ مِنْهُ، إِلَّا أَنْ يُقَامَ فِيهِ الْحُدُّ قَالَ: فَرَجَعَ إِلَى النَّبِيِّ □ فَأَمَرَنَا أَنْ نَرْجُمَهُ قَالَ: فَأَنْطَلَقْنَا بِهِ إِلَى بَقِيعِ الْغُرَقِدِ، قَالَ: فَمَا أَوْثَقْنَاهُ وَلَا حَفَرْنَا لَهُ قَالَ: فَرَمَيْنَاهُ بِالْعَظْمِ، وَالْمَدَرِ، وَالْخَزَفِ قَالَ: فَاسْتَدَدْنَا وَاسْتَدَدْنَا خَلْفَهُ، حَتَّى أَتَى عُرْضَ الْحَرَّةِ فَانْتَصَبَ لَنَا فَرَمَيْنَاهُ بِجَلَامِيدِ الْحَرَّةِ، يَعْنِي الْحَجَارَةَ حَتَّى سَكَتَ قَالَ: ثُمَّ قَامَ رَسُولُ اللَّهِ □ خَطِيبًا مِنَ الْعَشِيِّ فَقَالَ: «أَوْ كَلَّمَا أَنْطَلَقْنَا عُزَّاءَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَخَلَّفَ رَجُلٌ فِي عِيَالِنَا لَهُ نَيْبٌ كَنَيْبِ النَّيْسِ، عَلَيَّ أَنْ لَا أُوتَى بِرَجُلٍ فَعَلَ ذَلِكَ إِلَّا نَكَلْتُ بِهِ». رواه مسلم<sup>١</sup>.

### الزنا من أسباب الهلاك العام

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ □: «مَا ظَهَرَ فِي قَوْمٍ الرِّبَا، وَالزُّنَا، إِلَّا أَهْلُوا بِأَنْفُسِهِمْ عِقَابَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ». رواه أحمد<sup>٢</sup>.

وعن بريدة بن الحصيب رضي الله عنه، قال: قال رسول الله □: «ما نقض قوم العهد قط، إلا كان القتل بينهم، ولا ظهرت الفاحشة في قوم قط، إلا سلط الله عليهم الموت، ولا منع قوم الزكاة، إلا حبس الله عنهم القطر». رواه الحاكم، والبيهقي<sup>٣</sup>.

ظهور الفاحشة سبب لوقوع الأمراض التي لم تكن معروفة من قبل منها مرض الإيدز الذي شاع في

### المجتمعات الفاجرة في هذا الزمان

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: أَقْبَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ □، فَقَالَ: «يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ، خَمْسٌ إِذَا ابْتُلِيتُمْ بِهِنَّ وَأَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ تُدْرِكُوهُنَّ: لَمْ تَظْهَرِ الْفَاحِشَةُ فِي قَوْمٍ قَطُّ، حَتَّى يُعْلِنُوا بِهَا، إِلَّا فَشَا فِيهِمُ الطَّاعُونَ، وَالْأَوْجَاعُ الَّتِي لَمْ تَكُنْ مَضَتْ فِي أَسْلَافِهِمُ الَّذِينَ مَضَوْا، وَلَمْ يَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ، إِلَّا أَخَذُوا بِالسِّنِينَ، وَشِدَّةِ

١ رواه مسلم (١٦٩٤).

قوله: «نبيب كنيب التيس» هو صوت يصدره التيس عند السفاد.

قوله: «إلا نكلت به»، أي: جعلته نكالا وعبرة لغيره.

٢ رواه أحمد (٣٨٠٩)، وحسنه العلامة الألباني رحمه الله في «صحيح الجامع» (٥٦٣٤).

٣ رواه الحاكم (١٢٦/٢)، والبيهقي (٣٤٦/٣)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في «الصحيحة» (١٠٧).

الْمُؤْنَةِ، وَجَوْرَ السُّلْطَانِ عَلَيْهِمْ، وَلَمْ يَمْنَعُوا زَكَاةَ أَمْوَالِهِمْ إِلَّا مُنْعُوا الْقَطْرَ مِنَ السَّمَاءِ، وَلَوْلَا الْبَهَائِمُ لَمْ يُمْطَرُوا، وَلَمْ يَنْقُضُوا عَهْدَ اللَّهِ وَعَهْدَ رَسُولِهِ إِلَّا سَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ غَيْرِهِمْ، فَأَخَذُوا بَعْضُ مَا فِي أَيْدِيهِمْ، وَمَا لَمْ تَحْكَمْ أَيْمَتُهُمْ بِكِتَابِ اللَّهِ، وَيَتَخَيَّرُوا مِمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ، إِلَّا جَعَلَ اللَّهُ بِأَسْهَمِ بَيْنَهُمْ». رواه ابن ماجه<sup>١</sup>.

### حقوبة الزناة والزواني في القبور

(٢٤٤٩) وعن سمرة بن جندب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إنه أتاني الليلة آتيان، وإنهما ابتعثاني، وإنهما قالَا لي: انطلق وإني انطلقت معهما، وإنا أتينا على رجل مضطجع...» الحديث، وفيه «فأتينا على مثل التنور فإذا فيه لغط وأصوات قال: فاطلعا فيه فإذا فيه رجال ونساء عراة، وإذا هم يأتهم لهب من أسفل منهم فإذا أتاهم ذلك الלהب ضوضوا قال: قلت: لهما ما هؤلاء؟ قال: قالَا لي: انطلق انطلق...» وفيه: «وأما الرجال، والنساء العراة الذين في مثل بناء التنور؛ فإنهم الزناة والزواني». رواه البخاري<sup>٢</sup>.

(٢٤٥٠) وعن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «بيننا أنا نائم، إذ أتاني رجلان، فأخذا بضبعي، فأتيا بي جبلا وعرا، فقالَا لي: اصعد. فقلت: إني لا أطيق. فقالَا: إنا سنسهله لك، فصعدت... فذكر الحديث وفيه، ثم انطلقا بي، فإذا بقوم أشد شيء انتفاخا، وأنتنه ريحا، وأسوءه منظرا، فقلت: من هؤلاء؟ قال: هؤلاء الزانون والزواني. رواه الحاكم<sup>٣</sup>.

### الزنا يسقط كفاة صاحبه

(٢٤٥١) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يَنْكُحُ الزَّانِي الْمَجْلُودَ إِلَّا مِثْلَهُ». رواه أبو داود<sup>٤</sup>.

١ رواه ابن ماجه (٤٠١٩)، وهو في «الصحيحة» (١٠٦) للعلامة الألباني رحمه الله.  
«السنين» جمع سنة، أي: جذب وقطع. «يتخيروا»، أي: يطلبوا الخير. أي: وما لم يطلبوا الخير، والسعادة مما أنزل الله.

٢ البخاري (٧٠٤٧). قوله: «ضوضو»، أي: صاحوا.

٣ رواه الحاكم (٢٠٩/٢)، وهو في «الجامع الصحيح» (١٨٦٩) لشيخنا العلامة الوادعي رحمه الله.

٤ رواه أبو داود (٥٠/٦)، وحسنه شيخنا رحمه الله في «الجامع الصحيح» (١٨٦٨).



## خطم الزنا بامرأة الجار

(٢٤٥٢) عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ الذَّنْبِ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ؟ قَالَ: «أَنْ تَدْعُوَ لِلَّهِ نَذًّا وَهُوَ خَلْقُكَ» قَالَ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: «ثُمَّ أَنْ تَقْتُلَ وَلَدَكَ خَشْيَةً أَنْ يَطْعَمَ مَعَكَ» قَالَ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: «ثُمَّ أَنْ تُزَانِيَ بِحَلِيلَةِ جَارِكَ» فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ تَصْدِيقَهَا، (وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا) الْآيَةَ. رواه البخاري<sup>١</sup>.

(٢٤٥٣) وَ عَنْ الْمُقَدَّادِ بْنِ الْأَسْوَدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لِأَصْحَابِهِ «مَا تَقُولُونَ فِي الزَّانَا؟» قَالُوا: حَرَّمَهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ فَهُوَ حَرَامٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لِأَصْحَابِهِ «لَأَنْ يَزْنِيَ الرَّجُلُ بِعَشْرٍ نِسْوَةٍ. أَيْسَرُ عَلَيْهِ مِنْ أَنْ يَزْنِيَ بِامْرَأَةٍ جَارِهِ» قَالَ: فَقَالَ: مَا تَقُولُونَ: «فِي السَّرْقَةِ؟» قَالُوا: حَرَّمَهَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ، فَهِيَ حَرَامٌ قَالَ: «لَأَنْ يَسْرِقَ الرَّجُلُ مِنْ عَشْرَةِ أَبْيَاتٍ، أَيْسَرُ عَلَيْهِ مِنْ أَنْ يَسْرِقَ مِنْ جَارِهِ». رواه أحمد<sup>٢</sup>.

## تحريم مهر البغي

عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَهَى عَنْ ثَمَنِ الْكَلْبِ، وَمَهْرِ الْبَغِيِّ، وَحُلْوَانِ الْكَاهِنِ. متفق عليه<sup>٣</sup>.

## الزانية التي تسعى بفرجها تَكْرَهُ مَهْرُ اسْتِجَابَةِ دَعَائِهَا

عَنْ عَثْمَانَ بْنِ أَبِي الْعَاصِ الثَّقَفِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «تَفْتَحُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ نِصْفَ اللَّيْلِ، فَيُنَادِي مُنَادٍ: هَلْ مِنْ دَاعٍ فَيَسْتَجَابُ لَهُ، هَلْ مِنْ سَائِلٍ فَيُعْطَى، هَلْ مِنْ مَكْرُوبٍ فَيُفْرَجُ عَنْهُ، فَلَا يَبْقَى مُسْلِمٌ يَدْعُو بِدَعْوَةٍ إِلَّا اسْتَجَابَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ، إِلَّا زَانِيَةً تَسْعَى بِفَرْجِهَا، أَوْ عَشَارًا». رواه الطبراني<sup>٤</sup>.

١ رواه البخاري (٦٨٦١)، ومسلم (٨٦).

«بحليلة جارك» أي: بزوجته.

٢ رواه أحمد (٨/٦)، وحسنه شيخنا رحمه الله في «الجامع الصحيح» (١٨٦١).

٣ البخاري (٢٢٣٧)، ومسلم (١٥٦٧).

«مهر البغي» ما تأخذه الزانية على الزنا. «وحلوان الكاهن» ما يأخذه الكاهن من أُجْرَةٍ على كهنته.

٤ رواه الطبراني في «الأوسط» (٢٧٦٩)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في =

### عقوبة من زنا بالمرأة خاب عنها زوجها إما بجهاد وإما بغيره

عَنْ بَرِيدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «حُرْمَةُ نِسَاءِ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ كَحُرْمَةِ أُمَّهَاتِهِمْ، وَمَا مِنْ رَجُلٍ مِنَ الْقَاعِدِينَ يَخْلُفُ رَجُلًا مِنَ الْمُجَاهِدِينَ فِي أَهْلِهِ فَيَخُونُهُ فِيهِمْ، إِلَّا وَقَفَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَأْخُذُ مِنْ عَمَلِهِ مَا شَاءَ فَمَا ظَنُّكُمْ». رواه مسلم<sup>١</sup>.

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، رفع الحديث قال: مثل الذي يجلس على فراش المغيبة، مثل الذي ينهشه أسود من أساود يوم القيامة. رواه الطبراني<sup>٢</sup>.

### عقوبة الزاني كبير السن

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «ثَلَاثَةٌ لَا يَكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُرَكِّبُهُمْ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ: شَيْخٌ زَانٍ، وَمَلِكٌ كَذَّابٌ، وَعَائِلٌ مُسْتَكْبِرٌ». رواه مسلم<sup>٣</sup>.

وعن سلمان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ثلاثة لا يدخلون الجنة: الشيخ الزاني، والإمام الكذاب، والعائل المزهو» رواه البزار<sup>٤</sup>.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «أَرْبَعَةٌ يَبْغُضُهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: الْبَيَّاعُ الْخَلَّافُ، وَالْفَقِيرُ الْمُخْتَالُ، وَالشَّيْخُ الزَّانِي، وَالْإِمَامُ الْجَائِرُ». رواه النسائي، وابن حبان<sup>٥</sup>.

= «صحيح الترغيب والترهيب» (٢٣٩١). قوله: «عشاراً»، أي: مكاس، والمكس: الضريبة التي يأخذها المكس.

١ رواه مسلم (١٨٩٧).

٢ رواه الطبراني، وحسنه العلامة الألباني رحمه الله في «صحيح الترغيب والترهيب» (٢٤٠٥). «الأساود» الحيات.

٣ رواه مسلم (١٠٧).

٤ رواه البزار (٢٥٢٩)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في «صحيح الترغيب والترهيب» (٢٣٩٨).

٥ رواه النسائي (٣٥٩/١)، وابن حبان (١٠٩٨)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في «الصحيحة» (٣٦٣).

### وله الزنى إذا حمل بعمل أبويه

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَلَدَ الزَّانَا شَرُّ الثَّلَاثَةِ». رواه أبو داود<sup>١</sup>.

### لا يجوز أه ينكح العفيف الزانية أو أه تنكح العفيف الزاني

قال الله تعالى: (الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ) [النور: ٣].

وَعَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ رَجُلٌ يُقَالُ: لَهُ مَرْتَدٌ بِنُ أَبِي مَرْتَدٍ، وَكَانَ رَجُلًا يَحْمِلُ الْأَسْرَى مِنْ مَكَّةَ حَتَّى يَأْتِيَ بِهِمُ الْمَدِينَةَ قَالَ: وَكَانَتْ امْرَأَةٌ بَغِيٌّ بِمَكَّةَ يُقَالُ: لَهَا عَنَاقٌ، وَكَانَتْ صَدِيقَةً لَهُ، وَإِنَّهُ كَانَ وَعَدَ رَجُلًا مِنْ أَسَارَى مَكَّةَ يَحْمِلُهُ قَالَ: فَجِئْتُ حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى ظِلِّ حَائِطٍ مِنْ حَوَائِطِ مَكَّةَ فِي لَيْلَةٍ مُقَمَّرَةٍ، قَالَ: فَجَاءَتْ عَنَاقٌ فَأَبْصَرْتُ سَوَادَ ظِلِّي بِجَنْبِ الْحَائِطِ، فَلَمَّا انْتَهَيْتُ إِلَيْ عَرَفْتُهُ فَقَالَتْ: مَرْتَدٌ فَقُلْتُ: مَرْتَدٌ فَقَالَتْ: مَرْحَبًا وَأَهْلًا هَلَمْ فَبِتْ عِنْدَنَا اللَّيْلَةَ، قَالَ: قُلْتُ: يَا عَنَاقُ، حَرَّمَ اللَّهُ الزَّانَا قَالَتْ، يَا أَهْلَ الْخِيَامِ، هَذَا الرَّجُلُ يَحْمِلُ أَسْرَاكُمُ، قَالَ فَتَبِعَنِي ثَمَانِيَةَ وَسَلَكْتُ الْخَنْدَمَةَ فَانْتَهَيْتُ إِلَى كَهْفٍ أَوْ غَارٍ فَدَخَلْتُ، فَجَاءُوا حَتَّى قَامُوا عَلَى رَأْسِي فَبَالُوا فَظَلَّ بَوْلُهُمْ عَلَى رَأْسِي، وَأَعْمَاهُمْ اللَّهُ عَنِّي قَالَ: ثُمَّ رَجَعُوا وَرَجَعْتُ إِلَى صَاحِبِي فَحَمَلْتُهُ، وَكَانَ رَجُلًا ثَقِيلًا حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى الْإِدْخَرِ، فَفَكَكْتُ عَنْهُ كَبْلَهُ فَجَعَلْتُ أَحْمِلُهُ وَيُعِينَنِي، حَتَّى قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنْكِحْ عَنَاقًا؟ فَأَمْسَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيَّ شَيْئًا حَتَّى نَزَلَتْ (الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ) فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا مَرْتَدُ، فَلَا (الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ) فَلَا تَنْكِحُهَا». رواه الترمذي<sup>٢</sup>.

### الاستعاذة من الزنا وسائر الفواحش

عن شكل بن حميد رضي الله عنه قال: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، عَلَّمَنِي دُعَاءً؟ قَالَ: «قُلْ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ سَمْعِي، وَمِنْ شَرِّ بَصَرِي، وَمِنْ شَرِّ لِسَانِي، وَمِنْ شَرِّ قَلْبِي،

١ رواه أبو داود (٥٠٦/١٠)، وحسنه شيخنا رحمه الله في «الجامع الصحيح» (١٨٧٤).

٢ رواه الترمذي (١٥٢/٤)، وهو في «الصحيح المسند من أسباب النزول» (ص ١٩٢) لشيخنا العلامة الوادعي رحمه الله.

وَمِنْ شَرِّ مَنِيٍّ». رواه أبو داود، والترمذي<sup>١</sup>.

### ملاحظة الراغب في الزنا

عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: إِنَّ فَتًى شَابًا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ائْذَنْ لِي بِالزَّيْنَا: فَأَقْبَلَ الْقَوْمُ عَلَيْهِ فَرَجَرُوهُ قَالُوا: مَهْ مَهْ فَقَالَ: «اِذْنُهُ» فَذَنَا مِنْهُ قَرِيبًا قَالَ: فَجَلَسَ قَالَ: «أَتُحِبُّهُ لَأُمَّكَ؟» قَالَ: لَا وَاللَّهِ، جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ قَالَ: «وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لَأُمَّهَاتِهِمْ» قَالَ: «أَفَتُحِبُّهُ لِبَنَتِكَ؟» قَالَ: لَا وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ، جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ قَالَ: «وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِبَنَاتِهِمْ» قَالَ: «أَفَتُحِبُّهُ لِأَخْتِكَ؟» قَالَ: لَا وَاللَّهِ، جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ قَالَ: «وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِأَخَوَاتِهِمْ» قَالَ: «أَفَتُحِبُّهُ لِعَمَّتِكَ؟» قَالَ: لَا وَاللَّهِ، جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ قَالَ: «وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِعَمَّاتِهِمْ» قَالَ: «أَفَتُحِبُّهُ لِخَالَتِكَ؟» قَالَ: لَا وَاللَّهِ، جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ قَالَ: «وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِخَالَاتِهِمْ» قَالَ: فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ، وَقَالَ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ ذَنْبَهُ، وَطَهِّرْ قَلْبَهُ، وَحَصِّنْ فَرْجَهُ» فَلَمْ يَكُنْ بَعْدَ ذَلِكَ الْفَتَى يَلْتَقِ إِلَى شَيْءٍ. رواه أحمد<sup>٢</sup>.

### إخبار النبي ﷺ بأنه سيأتي أقوام يستحلون الزنا ومعناه يفعلونه فعل المستحل له

(٢٤٥٤) عَنْ أَبِي عَامِرٍ أَوْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «لَيَكُونَنَّ مِنْ أُمَّتِي أَقْوَامٌ، يَسْتَحِلُّونَ الْحَرَ، وَالْحَرِيرَ، وَالْخَمْرَ، وَالْمَعَازِفَ، وَلَيَنْزِلَنَّ أَقْوَامٌ إِلَى جَنْبِ عِلْمٍ يَرُوحُ عَلَيْهِمْ بِسَارِحَةٍ لَهُمْ يَأْتِيهِمْ، يَغْنِي الْفَقِيرَ لِحَاجَةٍ فَيَقُولُونَ: ارْجِعْ إِلَيْنَا غَدًا، فَيُبَيِّئُهُمُ اللَّهُ وَيَضَعُ الْعِلْمَ، وَيَمْسَحُ آخَرِينَ، قِرْدَةً، وَخَنَازِيرَ، إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ». رواه البخاري تعليقًا، ووصله ابن حبان، والبيهقي<sup>٣</sup>.

١ رواه أبو داود (٤٠٨/٤)، والترمذي (٤٦٤/٩)، وحسنه شيخنا العلامة الوادعي رحمه الله في «الجامع الصحيح» (١٨٧٢).

٢ رواه أحمد (٢٥٦/٥)، وصححه شيخنا رحمه الله في «الجامع الصحيح» (١٨٧١).

٣ رواه البخاري تعليقًا (٥٥٩٠)، ووصله ابن حبان (٦٧١٩)، والبيهقي (٢٢١/١٠)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في «الصحيحة» (٩١).

«الحر» الفرج والمراد الزنا. و«المعازف» جمع معزفة، وهي آلات الملاهي كما في «الفتح».

«علم» هو الجبل العالي. «يروح عليهم» بحذف الفاعل، وهو الراعي بقريضة المقام إذ السارحة لا بدلها من حافظ. «بسارحة» هي الماشية التي تسرح بالغداة إلى رعيها. =

### ظهور الزنا منه أشراط الساعة الصغرى

(٢٤٥٥) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ، أَنْ يُرْفَعَ الْعِلْمُ، وَيَثْبُتَ الْجَهْلُ، وَيَشْرَبَ الْخَمْرُ، وَيَظْهَرَ الزَّنا». متفق عليه<sup>١</sup>.

### حد الزاني

قال الله تعالى: (الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَيَشْهَدَ عَذَابُهُمَا طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ) [النور: ٢].

(٢٤٥٦) وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، وَزَيْدِ بْنِ خَالِدٍ الْجُهَنِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّهُمَا قَالَا: إِنَّ رَجُلًا مِنَ الْأَعْرَابِ أَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أُنْشِدْكَ اللَّهَ، إِلَّا قَضَيْتَ لِي بَكْتَابَ اللَّهِ، فَقَالَ الْخَصْمُ الْآخَرُ وَهُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ: نَعَمْ فَأَقْضِ بَيْنَنَا بِكِتَابِ اللَّهِ، وَأَذِنَ لِي فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «قُلْ» قَالَ: إِنَّ ابْنِي كَانَ عَسِيفًا عَلَى هَذَا فَرَزَنِي بِأَمْرَاتِهِ، وَإِنِّي أَخْبَرْتُ أَنَّ عَلَى ابْنِي الرَّجْمَ، فَأَفْتَدَيْتُ مِنْهُ بِمِائَةِ شَاةٍ وَوَلِيدَةٍ، فَسَأَلْتُ أَهْلَ الْعِلْمِ فَأَخْبَرُونِي أَنَّهَا عَلَى ابْنِي جَلْدٌ مِائَةٌ وَتَغْرِيبُ عَامٍ، وَأَنَّ عَلَى امْرَأَةِ هَذَا الرَّجْمَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَا أَفْضِيَنَّ بَيْنَكُمَا بِكِتَابِ اللَّهِ، الْوَلِيدَةُ، وَالْغَنَمُ رَدٌّ، وَعَلَى ابْنِكَ جَلْدٌ مِائَةٌ وَتَغْرِيبُ عَامٍ، وَاعْدُ يَا أَنْيسُ إِلَى امْرَأَةِ هَذَا، فَإِنْ اعْتَرَفَتْ فَأَرْجُمُهَا»، قَالَ: فَغَدَا عَلَيْهَا فَأَعْتَرَفَتْ فَأَمَرَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَرَجَمَتْ. متفق عليه<sup>٢</sup>.

(٢٤٥٧) وَعَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «خُذُوا عَلَيَّ خُذُوا عَلَيَّ، قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا، الْبِكْرُ بِالْبِكْرِ جَلْدٌ مِائَةٌ وَنَفْيٌ سَنَةٍ، وَالنَّثَبُ بِالنَّثَبِ جَلْدٌ مِائَةٌ وَالرَّجْمُ». رواه مسلم<sup>٣</sup>.

(٢٤٥٨) وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ، إِلَّا بِأَحَدِي ثَلَاثٍ: النَّفْسُ

= «تروح»، أي: ترجع بالعشي إلى مألفها. «فيبيتهم الله»، أي: يهلكهم ليلاً. «ويضع العلم»، أي: يوقعه عليهم.

١ البخاري (٨٠)، ومسلم (٢٦٧١).

٢ البخاري (٦٨٢٧، ٦٨٢٨)، ومسلم (١٦٩٧، ١٦٩٨).

قوله: «عسيفاً»، أي: أجيراً.

٣ رواه مسلم (٨٩٧).

بِالنَّفْسِ، وَالتَّيِّبُ الزَّانِي، وَالْمَارِقُ مِنَ الدِّينِ، التَّارِكُ لِلْجَمَاعَةِ». متفق عليه<sup>١</sup>.

---

١ البخاري (٦٨٧٨)، ومسلم (١٦٧٦).

## الترغيب في حفظ الفرج

## حفظ الفرج من أسباب الفلاح

قال الله تعالى: (قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ \* الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ \* وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ \* وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ \* وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ \* إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ \* فَمَنْ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ) [المؤمنون: ١-٧].

## حفظ الفرج منه أسباب المغفرة والأجر العظيم

قال الله تعالى: (إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا) [الأحزاب: ٣٥].

## حفظ الفرج منه أسباب دخول الجنة

قال الله تعالى: (إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا \* إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا \* وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا \* إِلَّا الْمُصَلِّينَ \* الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ \* وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ \* لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ \* وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بَيَّوْمَ الدِّينِ \* وَالَّذِينَ هُمْ مِّنْ عَذَابِ رَبِّهِمْ مُّشْفِقُونَ \* إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ \* وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ \* إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ \* فَمَنْ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ فَاولئك هُمُ الْعَادُونَ \* وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ \* وَالَّذِينَ هُمْ بِشَهَادَاتِهِمْ قَائِمُونَ \* وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ \* أُولَٰئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُّكْرَمُونَ) [المعارج: ١٩-٣٤].

(٢٤٥٩) وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ □ قَالَ: «مَنْ يَضْمَنْ لِي مَا بَيْنَ لَحْيَيْهِ، وَمَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ، أَضْمَنْ لَهُ الْجَنَّةَ». رواه البخاري<sup>١</sup>.

(٢٤٦٠) وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ □: «مَنْ وَقَاهُ اللَّهُ شَرَّ مَا بَيْنَ لَحْيَيْهِ، وَشَرَّ مَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ، دَخَلَ الْجَنَّةَ». رواه الترمذي<sup>٢</sup>.

(٢٤٦١) وَعَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ □ قَالَ: «اضْمَنُوا لِي سِتًّا مِنْ أَنْفُسِكُمْ، أَضْمَنْ لَكُمْ الْجَنَّةَ، اصْدُقُوا إِذَا حَدَّثْتُمْ، وَأَوْفُوا إِذَا وَعَدْتُمْ، وَأَدُّوا إِذَا أَوْثَمْتُمْ، وَاحْفَظُوا فُرُوجَكُمْ، وَغَضُّوا أَبْصَارَكُمْ، وَكَفُّوا أَيْدِيَكُمْ». رواه أحمد، وابن حبان<sup>٣</sup>.

(٢٤٦٢) وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ □ «إِذَا صَلَّتِ الْمَرْأَةُ خَمْسَهَا، وَصَامَتْ شَهْرَهَا، وَحَفِظَتْ فَرْجَهَا، وَأَطَاعَتْ زَوْجَهَا، قِيلَ: لَهَا ادْخُلِي الْجَنَّةَ مِنْ أَيِّ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ شِئْتَ». رواه أحمد<sup>٤</sup>.

١ رواه البخاري (٦٤٧٤).

٢ رواه الترمذي (٩٠/٧)، وحسنه شيخنا رحمه الله في «الجامع الصحيح» (١٨٦٧).

٣ رواه أحمد (٣٢٣/٥)، وابن حبان (٢٧١)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في «الصحيحة» (١٤٧٠).

٤ رواه أحمد (١٩١/١)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في «صحيح الجامع» =



(٢٤٦٣) وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «يا شباب قريش احفظوا فروجكم، لا تزنوا ألا من حفظ فرجه فله الجنة». رواه الطبراني، والحاكم<sup>١</sup>.

---

= (٦٦١).

١ رواه الطبراني في «الأوسط» (٦٩٩٣)، والحاكم (٣٥٨/٤)، وهو في «الصحيحة» (٢٦٩٦).

## الأمر بحفظ الفرج

قال الله تعالى: (قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ \* وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرَ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) [النور: ٣٠-٣١].

وقال تعالى: (وَلْيَسْتَغْفِرِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ) [النور: ٣٣].

حَفِظَ يَوْسُفُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَرْجَهُ مَعَ تَمَكُّنِهِ مَعَ فِعْلِ الْحَرَامِ فَأَعَزَّهُ اللَّهُ هَوْلَ الدُّعَى وَهَوْنَهُ الْخَيْرِ

## العظيم في الدنيا والآخرة

قال الله تعالى: (وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ \* وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ \* وَاسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ \* قَالَ هِيَ رَاوَدْتَنِي عَنْ نَفْسِي وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ \* وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ \* فَلَمَّا رَأَى قَمِيصَهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ) [يوسف: ٢٣-٢٨].

## إحصاء مريم عليها السلام فرجها

قال الله تعالى: (وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُنْتِ مِنَ الْقَانِتِينَ) [التحريم: ١٢].

## إحصاء سارة زوج إبراهيم عليهما السلام فرجها

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «هَاجَرَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِسَارَةَ، فَدَخَلَ بِهَا قَرْيَةً فِيهَا مَلِكٌ مِنَ الْمُلُوكِ، أَوْ جَبَّارٌ مِنَ الْجَبَابِرَةِ فَقِيلَ: دَخَلَ إِبْرَاهِيمُ بِامْرَأَةٍ هِيَ مِنْ أَحْسَنِ النِّسَاءِ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ، مَنْ هَذِهِ الَّتِي مَعَكَ قَالَ: أُخْتِي، ثُمَّ رَجَعَ إِلَيْهَا فَقَالَ: لَا تُكَذِّبِي حَدِيثِي فَإِنِّي أَخْبَرْتُكَ أَنَّكَ أُخْتِي، وَاللَّهِ إِنْ عَلَى الْأَرْضِ مُؤْمِنٌ غَيْرِي وَغَيْرِكَ، فَأَرْسَلَ بِهَا إِلَيْهِ فَقَامَ إِلَيْهَا، فَقَامَتْ تَوْضًا وَتُصْلِي،

فَقَالَتْ: اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ أَمَنْتُ بِكَ وَبِرَسُولِكَ، وَأَحْصَنْتُ فَرْجِي، إِلَّا عَلَى زَوْجِي، فَلَا تُسَلِّطْ عَلَيَّ الْكَافِرَ، فَغَطَّ حَتَّى رَكَضَ بِرِجْلِهِ<sup>١</sup>. متفق عليه.

### مع مقاصد الزواج حفظ الفرج

عَنْ عَلْقَمَةَ قَالَتْ: كُنْتُ أَمْشِي مَعَ عَبْدِ اللَّهِ -يعني ابن مسعود- بِمَنْى فَلَقِيَهُ عُثْمَانُ فَقَامَ مَعَهُ يُحَدِّثُهُ فَقَالَ لَهُ عُثْمَانُ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ، أَلَا نَزَوَّجُكَ جَارِيَةً شَابَةً لَعَلَّهَا تُذَكِّرُكَ بَعْضَ مَا مَضَى مِنْ زَمَانِكَ، قَالَ: فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: لَنْ قُلْتُ: ذَلِكَ لَقَدْ قَالَ: لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ، مَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمُ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ، فَإِنَّهُ أَغْضُ لِلْبَصَرِ، وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ، فَإِنَّهُ لَهُ وَجَاءٌ»<sup>٢</sup>. متفق عليه.

### العفة مع الحرام مع القدرة عليه سبب لأه يظل الله العبد في ظل عرشه يوم القيامة

(٢٤٦٤) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ تَعَالَى فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: إِمَامٌ عَدْلٌ، وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي الْمَسَاجِدِ، وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ، وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالَ فَقَالَ: إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَاخْفَاهَا؛ حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا؛ فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ»<sup>٣</sup>. متفق عليه.

### حفظ جريحه فرجه مع الحرام

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَمْ يَتَكَلَّمْ فِي الْمَهْدِ إِلَّا ثَلَاثَةٌ: عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ، وَصَاحِبُ جُرَيْجٍ، وَكَانَ جُرَيْجٌ رَجُلًا عَابِدًا، فَاتَّخَذَ صَوْمِعَةً فَكَانَ فِيهَا، فَأَتَتْهُ أُمُّهُ وَهُوَ يُصَلِّي فَقَالَتْ: يَا جُرَيْجُ، فَقَالَ: يَا رَبِّ، أُمِّي وَصَلَاتِي فَأَقْبَلَ عَلَى صَلَاتِهِ فَأَنْصَرَفَتْ، فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ أَتَتْهُ وَهُوَ يُصَلِّي فَقَالَتْ: يَا جُرَيْجُ، فَقَالَ: يَا رَبِّ، أُمِّي وَصَلَاتِي فَأَقْبَلَ عَلَى صَلَاتِهِ، فَأَنْصَرَفَتْ فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ أَتَتْهُ وَهُوَ يُصَلِّي فَقَالَتْ: يَا جُرَيْجُ، فَقَالَ: أَيُّ رَبِّ، أُمِّي وَصَلَاتِي، فَأَقْبَلَ عَلَى صَلَاتِهِ فَقَالَتْ: اللَّهُمَّ لَا تُمْنِتْهُ حَتَّى يَنْظُرَ إِلَى وُجُوهِ الْمُؤْمِسَاتِ، فَتَذَاكِرَ بَنُو إِسْرَائِيلَ جُرَيْجًا وَعِبَادَتَهُ، وَكَانَتْ امْرَأَةً بَغِيًّا يُتَمَثَّلُ بِحُسْنِهَا فَقَالَتْ: إِنْ شِئْتُمْ لَا أَفْتِنَنَّهُ لَكُمْ قَالَ: فَتَعَرَّضَتْ لَهُ فَلَمْ يَلْتَفِتْ إِلَيْهَا؛ فَاتَتْ رَاعِيًا كَانَ يَأْوِي إِلَى صَوْمِعَتِهِ، فَأَمَكَّنَتْهُ مِنْ نَفْسِهَا فَوَقَعَ عَلَيْهَا، فَحَمَلَتْ فَلَمَّا وَلَدَتْ

١ البخاري (٢٢١٧)، ومسلم (٢٣٧١)، واللفظ للبخاري.

٢ البخاري (١٩٠٥)، ومسلم (١٤٠٠).

قوله: «الباءة»، أي: القدرة على مؤن النكاح. «وجاء»، أي: يذهب شهوة الجماع.

٣ البخاري (١٤٢٣)، ومسلم (١٠٣١).

قَالَتْ: هُوَ مِنْ جُرَيْجٍ، فَأَتَوْهُ فَاسْتَنْزَلُوهُ وَهَدَمُوا صَوْمَعَتَهُ، وَجَعَلُوا يَضْرِبُونَهُ فَقَالَ: مَا شَأْنُكُمْ قَالُوا: زَيْنَتْ بِهَذِهِ الْبَغْيِ فَوَلَدَتْ مِنْكَ فَقَالَ: أَيْنَ الصَّبِيِّ فَجَاءُوا بِهِ فَقَالَ: دَعُونِي حَتَّى أَصْلِيَ فَصَلَّى: فَلَمَّا انْصَرَفَ أَتَى الصَّبِيَّ فَطَعَنَ فِي بَطْنِهِ وَقَالَ: يَا غُلَامُ، مَنْ أَبُوكَ قَالَ: فُلَانُ الرَّاعِي قَالَ: فَأَقْبَلُوا عَلَى جُرَيْجٍ يَقْبَلُونَهُ وَيَتَمَسَّحُونَ بِهِ، وَقَالُوا: نَبِيِّ لَكَ صَوْمَعَتِكَ مِنْ ذَهَبٍ قَالَ: لَا أَعِيدُوهَا مِنْ طِينٍ كَمَا كَانَتْ، فَفَعَلُوا. «متفق عليه».

### حِفْظُ عِثْمَاهُ بِنِي اللَّهِ عَنْهُ فَرْجُهُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَالْإِسْلَامِ

عَنْ أَبِي أُمَامَةَ بْنِ سَهْلٍ قَالَ: كُنَّا مَعَ عُثْمَانَ وَهُوَ مَحْصُورٌ فِي الدَّارِ، وَكَانَ فِي الدَّارِ مَدْخَلٌ مَنْ دَخَلَهُ سَمِعَ كَلَامَ مَنْ عَلَى الْبَلَاطِ، فَدَخَلَهُ عُثْمَانُ فَخَرَجَ إِلَيْنَا وَهُوَ مُتَغَيِّرٌ لَوْنُهُ فَقَالَ: إِنَّهُمْ لَيَتَوَاعَدُونَنِي بِالْقَتْلِ أَنْفَاءً، قَالَ: قُلْنَا: يَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، قَالَ: وَلَمْ يَقْتُلُونَنِي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «لَا يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ إِلَّا بِأَحَدٍ ثَلَاثَ: كُفْرٍ بَعْدَ إِسْلَامٍ، أَوْ زِنًا بَعْدَ إِحْصَانٍ، أَوْ قَتْلِ نَفْسٍ بِغَيْرِ نَفْسٍ، فَوَاللَّهِ مَا زَيْنَتْ فِي جَاهِلِيَّةٍ وَلَا فِي إِسْلَامٍ قَطُّ، وَلَا أَحْبَبْتُ أَنْ لِي بِدِينِي بَدَلًا مِنْذُ هَدَانِي اللَّهُ، وَلَا قَتَلْتُ نَفْسًا فِيمَ يَقْتُلُونَنِي». رواه أبو داود، والترمذي.

### حِفْظُ الصَّالِحِيَّةِ وَالصَّالِحَاتِ فَرُوجِهِمْ خَوْفًا مِنَ اللَّهِ مَعَ الْقُدْرَةِ عَلَى فِعْلِ الدَّرَامِ

عَنْ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «يَذْكُرُ الرَّقِيقُ، فَقَالَ: «إِنَّ ثَلَاثَةً كَانُوا فِي كَهْفٍ فَوْقَ الْجَبَلِ عَلَى بَابِ الْكَهْفِ فَأَوْصَدَ عَلَيْهِمْ، قَالَ: قَائِلٌ: مِنْهُمْ تَذَاكُرُوا أَنْتُمْ عَمَلٌ حَسَنَةٌ لَعَلَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ بِرَحْمَتِهِ يَرْحَمُنَا، فَقَالَ: رَجُلٌ مِنْهُمْ قَدْ عَمِلْتُ حَسَنَةً مَرَّةً، كَانَ لِي أَجْرَاءُ يَعْمَلُونَ فَجَاءَنِي عُمَالٌ لِي فَاسْتَأْجَرْتُ كُلَّ رَجُلٍ مِنْهُمْ بِأَجْرِ مَعْلُومٍ، فَجَاءَنِي رَجُلٌ ذَاتَ يَوْمٍ وَسَطَ النَّهَارِ فَاسْتَأْجَرْتُهُ بِشَطْرِ أَصْحَابِهِ فَعَمِلَ فِي بَقِيَّةِ نَهَارِهِ كَمَا عَمِلَ كُلُّ رَجُلٍ مِنْهُمْ فِي نَهَارِهِ كُلِّهِ، فَرَأَيْتُ عَلَيَّ فِي الدَّمَامِ أَنْ لَا أَنْقِصَهُ مِمَّا اسْتَأْجَرْتُ بِهِ أَصْحَابَهُ لِمَا جَهَدَ فِي عَمَلِهِ، فَقَالَ: رَجُلٌ مِنْهُمْ أَعْطَانِي هَذَا مِثْلَ مَا أَعْطَيْتَنِي، وَلَمْ يَعْمَلْ إِلَّا نِصْفَ نَهَارٍ، فَقُلْتُ: يَا عَبْدَ اللَّهِ، لَمْ أَبْخَسْكَ شَيْئًا مِنْ شَرِطِكَ، وَإِنَّمَا هُوَ مَالِي أَحْكُمْ فِيهِ مَا شِئْتُ، قَالَ فَغَضِبَ وَذَهَبَ وَتَرَكَ أَجْرَهُ قَالَ: فَوَضَعْتُ حَقَّهُ

١ البخاري (٣٤٣٦)، ومسلم (٢٥٥٠)، وقد تقدم بتمامه.

قوله: «المومسات»، أي: الزواني. «أمكنته من نفسها»، أي: استجابت لرغبته فجامعها. «البغي» الزانية. «ويتمسحون به»، أي: يتقربون منه يلتمسون البركة.

٢ رواه أبو داود (٢١٥/١٢)، والترمذي (٣٧٣/٦)، وصححه شيخنا رحمه الله في «الصحيح المسند» (٩٠٨).

في جانب من البيت ما شاء الله، ثم مرت بي بعد ذلك بقرة فاشتريت به فصيلة من البقر، فبلغت ما شاء الله فمر بي بعد حين شيخا ضعيفا لا أعرفه فقال: إن لي عندك حقا فذكرني حتى عرفته فقلت: إياك أبغي هذا حقا فعرضتها عليه جميعها فقال: يا عبد الله، لا تسخر بي، إن لم تصدق علي فأعطني حقي، قال: والله لا أسخر بك إنما لحقك ما لي منها شيء، فدفعتها إليه جميعا، اللهم إن كنت فعلت ذلك لوجهك فأفرج عنا قال: فأنصدع الجبل حتى رأوا منه وأبصروا، قال الآخر: قد عملت حسنة مرة كان لي فضل فأصابني الناس شدة، فجاءتني امرأة تطلب مني معروفا قال: فقلت: والله ما هو دون نفسك فأبنت علي فذهبت، ثم رجعت فذكرتني بالله فأبنت عليها، وقلت: لا والله ما هو دون نفسك فأبنت علي، وذهبت فذكرت لزوجها فقال لها: أعطيه نفسك، وأغني عيالك، فرجعت إلي فناشدتني بالله، فأبنت عليها وقلت: والله ما هو دون نفسك، فلما رأيت ذلك أسلمت إلي نفسيها، فلما تكشفتها وهممت بها ارتعدت من تحتي فقلت لها: ما شألك قالت: أخاف الله رب العالمين، قلت لها خفيه في الشدة، ولم أخفه في الرخاء فتركها، وأعطيتها ما يحق علي بما تكشفتها، اللهم إن كنت فعلت ذلك لوجهك فأفرج عنا قال: فأنصدع حتى عرفوا وتبين لهم قال الآخر: عملت حسنة مرة كان لي أبوان شيخان كبيران، وكانت لي غنم فكنث أطعم أبوي وأسقيهما، ثم رجعت إلي غنمي قال: فأصابني يوما غيث حبسني فلم أبرح حتى أمسيت، فأتيت أهلي وأخذت محلبي فحلبت، وغنمي قائمة فمضيت إلى أبوي فوجدتهما قد ناما، فشق علي أن أوقظهما وشق علي أن أترك غنمي، فمأبرحت جالسا ومحلبي على يدي حتى أيقظهما الصبح فسقيتهما، اللهم إن كنت فعلت ذلك لوجهك فأفرج عنا قال النعمان: لكأنني أسمع هذه من رسول الله □ قال: «الجبل طاق ففرج الله عنهم فخرجوا». رواه أحمد<sup>١</sup>.

### عدم حفظ الفرج سبب لدخول النار

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سئل رسول الله □ عن أكثر ما يدخل الناس الجنة؟ فقال: «تقوى الله، وحسن الخلق» وسئل عن أكثر ما يدخل الناس النار؟ فقال:

١ رواه أحمد (٢٧٤/٤)، وصححه شيخنا رحمه الله في «الجامع الصحيح» (١٨٦٤). قال السندي: قوله: «يذكر الرقيم» المذكور في قوله تعالى: (أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا) [الكهف: ٩].

«فأوصد عليهم»، أي: سد عليهم الباب. «الذمام» الحق، والحرمة، وقيل الذمة، والزماد بمعنى العهد، والأمان، والضمان، والحرمة، والحق. «جهد» تعب «لم أبخسك»، أي: أنقصك. «فأنصدع»، أي: انشق. «ارتعدت» اضطربت.

«الْفَقْمُ وَالْفَرْجُ». رواه الترمذي، وابن ماجه<sup>١</sup>.

### منه أخوف ما يخافه النبي ﷺ على أمته الفروج

عَنْ أَبِي بَرزَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ مِمَّا أَخْشَى عَلَيْكُمْ شَهَوَاتِ الْغَيِّ فِي بُطُونِكُمْ، وَفُرُوجِكُمْ، وَمُضَلَّاتِ الْهَوَى». رواه أحمد<sup>٢</sup>.

### الدعاء بتحصينه الفرج

عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: إِنَّ قَتَّى شَابًا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ائْذَنْ لِي بِالزَّانَا: فَأَقْبَلَ الْقَوْمُ عَلَيْهِ فَرَجَرُوهُ قَالُوا: مَهْ مَهْ فَقَالَ: «ادْنُهُ» فَدَنَا مِنْهُ قَرِيبًا قَالَ: فَجَلَسَ قَالَ: «أَتُحِبُّهُ لَأُمَّكَ؟» قَالَ: لَا وَاللَّهِ، جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ قَالَ: «وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لَأُمَّهَاتِهِمْ» قَالَ: «أَفَتُحِبُّهُ لَابْنَتِكَ؟» قَالَ: لَا وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ، جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ قَالَ: «وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِبَنَاتِهِمْ» قَالَ: «أَفَتُحِبُّهُ لَأُخْتِكَ؟» قَالَ: لَا وَاللَّهِ، جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ قَالَ: «وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِعَمَّاتِهِمْ» قَالَ: «أَفَتُحِبُّهُ لِحَالَتِكَ؟» قَالَ: لَا وَاللَّهِ، جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ قَالَ: «وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِحَالَاتِهِمْ» قَالَ: فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ، وَقَالَ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ ذَنْبَهُ، وَطَهِّرْ قَلْبَهُ، وَحَصِّنْ فَرْجَهُ» فَلَمْ يَكُنْ بَعْدَ ذَلِكَ الْفَتَى يَلْتَقِ إِلَى شَيْءٍ. رواه أحمد<sup>٣</sup>.

### الترهيب من بعض الوسائل الموصلة إلى الزنا

#### الاختلاط

قال الله تعالى: (وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى) [الأحزاب: ٣٣]. فالأمر بالقرار في البيوت سد لباب الاختلاط، وإنما نهى الله تعالى عن التبرج لأنه داع إلى القرب من المرأة واللقاء بها والمحادثة معها، فترك التبرج يقيها الاختلاط.

وقال الله تعالى: (وَلَا يَضْرِبَنَّ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ) [النور: ٣١].

١ رواه الترمذي (٢٠٠٤)، وابن ماجه (٤٢٤٦)، وحسنه العلامة الألباني رحمه الله في «لصحيحة» (٩٧٧).

٢ رواه أحمد (٤٢٠/٤)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في «صحيح الترغيب والترهيب» (٥٢).

٣ رواه أحمد (٢٥٦/٥)، وصححه شيخنا رحمه الله في «الصحيح المسند» (٥٠٠).

فإذا كان ضرب الرجل للمرأة منهي عنه لئلا تفتن الرجال بزینتها فالاختلاط بهم منهي عنه من باب أولى.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «خَيْرُ صُفُوفِ الرِّجَالِ أُولُهَا، وَشَرُّهَا آخِرُهَا، وَخَيْرُ صُفُوفِ النِّسَاءِ آخِرُهَا، وَشَرُّهَا أُولُهَا». رواه مسلم<sup>١</sup>.

وَعَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مُرُوا صِبْيَانَكُمْ بِالصَّلَاةِ إِذَا بَلَغُوا سَبْعًا، وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا إِذَا بَلَغُوا عَشْرًا، وَفَرَّقُوا بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ». رواه أحمد<sup>٢</sup>.

وَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا سَلَّمَ قَامَ النِّسَاءَ حِينَ يَقْضِي تَسْلِيمَهُ، وَيَمْكُثُ هُوَ فِي مَقَامِهِ يَسِيرًا قَبْلَ أَنْ يَقُومَ، قَالَتْ نَرَى وَاللَّهِ أَعْلَمُ، أَنَّ ذَلِكَ كَانَ لِكَيْ يَنْصَرِفَ النِّسَاءَ قَبْلَ أَنْ يُدْرِكَهُنَّ أَحَدٌ مِنَ الرِّجَالِ. رواه البخاري<sup>٣</sup>.

(٢٤٦٥) وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِيَّاكُمْ وَالذُّخُولَ عَلَى النِّسَاءِ» فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَفَرَأَيْتَ الْحَمَوَ؟ قَالَ: «الْحَمَوُ الْمَوْتُ». متفق عليه<sup>٤</sup>.

١ رواه مسلم (٤٤٠). وإنما كان آخر صفوف الرجال شرها لقربهم من أول صفوف النساء، وإنما كان أول صفوف النساء شرها لقربهم من آخر صفوف الرجال، فإذا كان كذلك مع أنه لم يحصل بينهم اختلاط، فكيف لو حصل الاختلاط فإن الشر يكمل تمامًا والله المستعان.

٢ رواه أحمد (١٨٠/٢)، وحسنه العلامة الألباني رحمه الله في «صحيح الجامع» (٥٨٦٨).

قال العلامة بكر أبو زيد في «حراسة الفضيلة» (ص ٧٨) فهذا الحديث نص في النهي عن بداية الاختلاط داخل البيوت إذا بلغ الأولاد عشر سنين. ٣ رواه البخاري (٨٧٥).

قال الحافظ ابن حجر في «الفتح» (٤٣٣/٢-٤٣٤): وفي الحديث كراهة مخالطة الرجال للنساء في الطرقات فضلًا عن البيوت.

٤ البخاري (٥٢٣٢)، ومسلم (٢١٧٢).

والمراد بالحمو: أقارب الزوج غير آبائه وأبنائه، وعادة الناس التساهل في أمرهم، فلهذا شبههم النبي ﷺ بالموت لأن مخالطة المرأة لهم يؤدي إلى الموت الذي هو موت الدين =

(٢٤٦٦) وَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: شَكَوْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنِّي أَشْتَكِي فَقَالَ: «طُوفِي مِنْ وَرَاءِ النَّاسِ وَأَنْتِ رَاكِبَةٌ» فَطُفْتُ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّي إِلَى جَنْبِ الْبَيْتِ يَقْرَأُ (وَالطُّورُ، وَكِتَابُ مَسْطُورٍ). متفق عليه<sup>١</sup>.

(٢٤٦٧) وعن ابن عمر رضي الله عنهما، أن رسول الله ﷺ لما بنى المسجد جعل باباً للنساء، وقال: «لَا يَلْجَأَنَّ مِنْ هَذَا الْبَابِ مِنَ الرِّجَالِ أَحَدٌ» قال نافع: فما رأيت ابن عمر داخلاً من ذلك الباب ولا خارجاً منه. رواه أبو داود، والطيالسي<sup>٢</sup>.

(٢٤٦٨) وعن أسيد بن أبي أسيد الأنصاري رضي الله عنه، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: وَهُوَ خَارِجٌ مِنَ الْمَسْجِدِ، فَاخْتَلَطَ الرَّجَالُ مَعَ النِّسَاءِ فِي الطَّرِيقِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لِلنِّسَاءِ اسْتَأْخِرْنَ، فَإِنَّهُ لَيْسَ لَكُنَّ أَنْ تَحْقُقَنَّ الطَّرِيقَ عَلَيَكُنَّ بِحَافَاتِ الطَّرِيقِ»، فَكَانَتِ الْمَرْأَةُ تَلْتَصِقُ بِالْجِدَارِ، حَتَّى إِنْ تَوْبَهَا لَيَتَعَلَّقُ بِالْجِدَارِ مِنْ لُصُوقِهَا بِهِ. رواه أبو داود<sup>٣</sup>.

(٢٤٦٩) وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: جَاءَتْ امْرَأَةٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ذَهَبَ الرَّجَالُ بِحَدِيثِكَ، فَاجْعَلْ لَنَا مِنْ نَفْسِكَ يَوْمًا نَأْتِيكَ فِيهِ نُعَلِّمُنَا مِمَّا عَلَّمَكَ اللَّهُ، فَقَالَ: «اجْتَمِعْنَ فِي يَوْمٍ كَذَا وَكَذَا، فِي مَكَانٍ كَذَا وَكَذَا» فَاجْتَمَعْنَ فَأَتَاهُنَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَعَلَّمَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَهُ اللَّهُ، ثُمَّ قَالَ: «مَا مِنْكُنَّ امْرَأَةٌ تُقَدِّمُ بَيْنَ يَدَيْهَا مِنْ وَلَدِهَا ثَلَاثَةً، إِلَّا كَانَ لَهَا حِجَابًا مِنَ النَّارِ، فَقَالَتِ امْرَأَةٌ مِنْهُنَّ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَوْ اثْنَيْنِ؟ قَالَ: فَأَعَادَتْهَا مَرَّتَيْنِ، ثُمَّ قَالَ، «وَأَثْنَيْنِ، وَأَثْنَيْنِ، وَأَثْنَيْنِ». متفق عليه<sup>٤</sup>.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما، أَنَّهُ قِيلَ لَهُ: أَشْهَدْتُ الْعِيدَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: نَعَمْ،

= أو رجمها إن زنت حتى الموت.

١ البخاري (١٦١٩)، ومسلم (١٢٧٦).

فَأَمَرَهَا أَنْ تَطُوفَ مِنْ وَرَاءِ النَّاسِ حَتَّى لَا تَخْتَلِطَ بِهِمْ.

٢ رواه أبو داود (٤٦٢)، والطيالسي (١٩٣٨)، واللفظ له، وصححه الألباني في «صحيح أبي داود».

٣ رواه أبو داود (٥٢٧٢)، وحسنه العلامة الألباني رحمه الله في «صحيح أبي داود». فإذا مُنِعْنَ مِنَ الْإِخْتِلَاطِ بِالرِّجَالِ فِي الطَّرِيقِ، فَمِنْ بَابِ أُولَى مَنْعُهُنَّ مِنَ الْإِخْتِلَاطِ بِالرِّجَالِ فِي الْأَمَاكِنِ كَالْمَدَارِسِ، وَالْجَامِعَاتِ وَنَحْوِهَا.

٤ البخاري (٧٣١٠)، ومسلم (٢٦٣٣).

والشاهد أن رسول الله ﷺ علمهن على حدة، ولم يجعلهن يختلطن بالرجال، بحجة التعليم، كما يصنع المتشبهون اليوم بأعداء الإسلام.



وَلَوْلَا مَكَانِي مِنَ الصَّغَرِ مَا شَهِدْتُهُ، حَتَّى أَتَى الْعَلَمَ الَّذِي عِنْدَ دَارِ كَثِيرِ بَنِي الصَّلْتِ، فَصَلَّى، ثُمَّ خَطَبَ، ثُمَّ أَتَى النِّسَاءَ، وَمَعَهُ بِلَالٌ فَوَعِظَهُنَّ، وَذَكَرَهُنَّ، وَأَمَرَهُنَّ بِالصَّدَقَةِ، فَرَأَيْنَهُنَّ يَهْوِينَ بِأَيْدِيهِنَّ يَفْدِنُهُ فِي ثَوْبِ بِلَالٍ، ثُمَّ انْطَلَقَ هُوَ وَبِلَالٌ إِلَى بَيْتِهِ. رواه البخاري<sup>١</sup>.

وَعَنْ أَبِي بَكْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَنْ يُفْلِحَ قَوْمٌ وَلَوْ أَمَرَهُمْ امْرَأَةٌ». رواه البخاري<sup>٢</sup>.

وَعَنْ زَيْنَبَ امْرَأَةِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا شَهِدْتَ إِحْدَاكُنَّ الْمَسْجِدَ فَلَا تَمَسَّ طَيْبًا». رواه مسلم<sup>٣</sup>.

وَعَنْ أُمِّ حُمَيْدٍ امْرَأَةِ أَبِي حُمَيْدٍ السَّاعِدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّهَا جَاءَتْ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي أَحْبُبُ الصَّلَاةَ مَعَكَ، قَالَ: «قَدْ عَلِمْتُ أَنَّكَ تُحِبِّينَ الصَّلَاةَ مَعِي، وَصَلَاتِكَ فِي بَيْتِكَ خَيْرٌ لَكَ مِنْ صَلَاتِكَ فِي حُجْرَتِكَ، وَصَلَاتِكَ فِي حُجْرَتِكَ خَيْرٌ مِنْ صَلَاتِكَ فِي دَارِكَ، وَصَلَاتِكَ فِي دَارِكَ خَيْرٌ لَكَ مِنْ صَلَاتِكَ فِي مَسْجِدِ قَوْمِكَ، وَصَلَاتِكَ فِي مَسْجِدِ قَوْمِكَ خَيْرٌ لَكَ مِنْ صَلَاتِكَ فِي مَسْجِدِي» قَالَ: فَأَمَرْتُ فَبَنَيْ لَهَا مَسْجِدًا فِي أَقْصَى شَيْءٍ مِنْ بَيْتِهَا وَأَظْلَمِهِ، فَكَانَتْ تُصَلِّي فِيهِ حَتَّى لَقِيَتهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ. رواه أحمد<sup>٤</sup>.

١ رواه البخاري (٩٧٧).

قال الحافظ في «الفتح» (٦٠٠/٢): قوله: «ثم أتى النساء» يشعر بأن النساء ماجة كن على حدة من الرجال غير مختلطات بهم.

٢ رواه البخاري (٤٤٢٥).

والشاهد من هذا منع المرأة من الولاية العامة، لما فيها من احتياجها إلى مخالطة الرجال، وغير ذلك من المفسد.

٣ رواه مسلم (٤٤٣).

قال ابن دقيق العيد: ويلحق بالطيب ما في معناه، لأن سبب المنع منه ما فيه من تحريك داعية الشهوة، كحسن اللبس، والحلي الذي يظهر، والزينة الفاخرة، وكذا الاختلاط بالرجال. «الفتح» (٤٥١/٢).

٤ رواه أحمد (٣٧١/٦)، وحسنه العلامة الألباني رحمه الله في «صحيح الترغيب والترهيب» (٣٤٠).

قال العلامة محمد بن إبراهيم آل الشيخ في «فتاواه» (٢٩/١٠): إذا شرع في حقها أن تصلي في بيتها وأنه أفضل حتى من الصلاة في مسجد الرسول ﷺ ومعه، فلئن يمنع =

٢٤٧٠) وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، في قصة الفضل بن عباس والمرأة الخثعمية، أن رسول الله ﷺ قَالَ: «رَأَيْتُ شَابًا وَشَابَةً فَخِفْتُ الشَّيْطَانَ عَلَيْهِمَا». رواه أحمد<sup>١</sup>.

وَعَنْ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَأَنْ يُطْعَنَ فِي رَأْسِ رَجُلٍ بِمِخِيطٍ مِنْ حَدِيدٍ، خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَمَسَّ امْرَأَةً لَا تَحِلُّ لَهُ». رواه الطبراني<sup>٢</sup>.

### الخلوة بالأجنبية

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَا يَخْلُونَ رَجُلٌ بِامْرَأَةٍ إِلَّا مَعَ ذِي مَحْرَمٍ» فَقَامَ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، امْرَأَتِي خَرَجَتْ حَاجَةً، وَاكْتَنَبْتُ فِي غَزْوَةٍ كَذَا وَكَذَا، قَالَ: «ارْجِعْ فَحُجَّ مَعَ امْرَأَتِكَ». متفق عليه<sup>٣</sup>.

وَعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يَخْلُونَ أَحَدُكُمْ بِامْرَأَةٍ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ تَالِثُهُمَا». رواه أحمد<sup>٤</sup>.

وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَلَا لَا يَبِيتَنَّ رَجُلٌ عِنْدَ امْرَأَةٍ ثَيِّبٍ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ نَاكِحًا، أَوْ ذَا مَحْرَمٍ». رواه مسلم<sup>٥</sup>.

= الاختلاط من باب أولى.

١ رواه أحمد (٧٦/١)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في «صحيح الجامع» (٣٤٦٧).

والشاهد من هذا، أن اختلاط الرجال مع النساء الأجانب لا يؤمن معه تزيين الفاحشة لهم من قبل الشيطان.

٢ رواه الطبراني في «الكبير» (٢١٢/٢٠)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في «صحيح الجامع» (٥٠٤٥)، وهو في «الصحيحة» (٢٢٦).

وهذا الحديث يدل على تحريم مصافحة النساء الأجنيات، والمصافحة لا تحصل إلا مع الاختلاط.

٣ البخاري (٥٢٣٣)، ومسلم (١٣٤١).

٤ رواه أحمد (١٨/١)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في «الصحيحة» (٤٣٠).

٥ رواه مسلم (١٦/٥).

قال النووي قال العلماء: إِنَّمَا خُصَّ الثَّيِّبُ لِكُونِهَا الَّتِي يُدْخَلُ إِلَيْهَا غَالِبًا، وَأَمَّا الْبُكَرُ =

## مصافحة المرأة الأجنبية

عَنْ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَأَنْ يُطْعَنَ فِي رَأْسِ أَحَدِكُمْ بِمِخِيطٍ مِنْ حَدِيدٍ، خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَمَسَّ امْرَأَةً لَا تَحِلُّ لَهُ». رواه الطبراني<sup>١</sup>.

وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَمْنَحُنْ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ بِهَذِهِ الْآيَةِ، يَقُولُ اللَّهُ (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعَنَّكَ إِلَى قَوْلِهِ غَفُورٌ رَحِيمٌ)، قَالَ: عُرْوَةُ قَالَتْ عَائِشَةُ: فَمَنْ أَقْرَبَ بِهَذَا الشَّرْطِ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ قَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «قَدْ بَايَعْتُكِ كَلَامًا» وَلَا وَاللَّهِ مَا مَسَّتْ يَدُهُ امْرَأَةً قَطُّ فِي الْمُبَايَعَةِ، مَا يُبَايِعُهُنَّ إِلَّا بِقَوْلِهِ: قَدْ بَايَعْتُكِ عَلَى ذَلِكَ. رواه البخاري<sup>٢</sup>.

وَعَنْ أُمِّمَةَ بِنْتِ رُقَيْقَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّهَا قَالَتْ: أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي نِسْوَةٍ تُبَايِعُهُ فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، يُبَايِعُكَ عَلَى أَنْ لَا تُشْرِكَ بِاللَّهِ شَيْئًا، وَلَا تُسْرِقَ، وَلَا تُزْنِيَ، وَلَا نَأْتِيَ بِبُهْتَانٍ نَفْتَرِيهِ بَيْنَ أَيْدِينَا وَأَرْجُلِنَا، وَلَا نَعْصِيكَ فِي مَعْرُوفٍ قَالَ: قَالَ: «فِيمَا اسْتَطَعْتُمْ وَأَطَعْتُمْ» قَالَتْ: فَقُلْنَا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَرْحَمُ بِنَا مِنَّا بِأَنْفُسِنَا، هَلَمْ تُبَايِعْ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنِّي لَا أَصَافِحُ النِّسَاءَ، إِنَّمَا قَوْلِي: لِمَا امْرَأَةٍ كَقَوْلِي: لِمَا امْرَأَةٍ وَاحِدَةٍ». رواه أحمد<sup>٣</sup>.

## التبذير

قال الله تعالى: (وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى) [الأحزاب: ٣٣].

وَعَنْ فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «ثَلَاثَةٌ لَا تَسْأَلُ عَنْهُمْ: رَجُلٌ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ، وَعَصَى إِمَامَهُ، وَمَاتَ عَاصِيًا، وَأَمَةٌ، أَوْ عَبْدٌ أَبَقَ فَمَاتَ، وَامْرَأَةٌ غَابَ عَنْهَا زَوْجُهَا، قَدْ كَفَاهَا مَوْتُهُ الدُّنْيَا فَتَبَرَّجَتْ بَعْدَهُ، فَلَا تَسْأَلُ عَنْهُمْ، وَثَلَاثَةٌ

= فَمَصُونَةٌ مُتَصَوِّنَةٌ فِي الْعَادَةِ مُجَانِبَةٌ لِلرِّجَالِ أَشَدَّ مُجَانِبَةً، فَلَمْ يَحْتَجْ إِلَى ذِكْرِهَا، وَلِأَنَّهُ مِنْ بَابِ التَّنْبِيهِ، لِأَنَّهُ إِذَا نُهِيَ عَنِ النَّيِّبِ الَّتِي يَنْسَاهِلُ النَّاسُ فِي الدُّخُولِ عَلَيْهَا فِي الْعَادَةِ، فَالْيُكْرُ أَوَّلَى.

١ رواه الطبراني في «الكبير» (٢١٢/٢٠)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في «صحيح الجامع» (٥٠٤٥)، وهو في «الصحيحة» (٢٢٦).

ومعنى «لا تحل له»، أي: لا يحل له مسها.

٢ البخاري (٤٨٩١).

٣ رواه أحمد (٣٥٧/٦)، وصححه شيخنا رحمه الله في «الصحيح المسند» (١٥٣١).

لَا تَسْأَلَنَّ عَنْهُمْ: رَجُلٌ نَارَعَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ رِدَاعَهُ، فَإِنَّ رِدَاعَهُ الْكِبْرِيَاءُ، وَإِرَارَهُ الْعِزَّةُ، وَرَجُلٌ شَكَ فِي أَمْرِ اللَّهِ، وَالْفَتْنُوطُ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ». رواه أحمد<sup>١</sup>.

وَعَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ قَالَ: جَاءَتْ أُمِّمَةُ بِنْتُ رُقَيْقَةَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ تُبَايِعُهُ عَلَى الْإِسْلَامِ، فَقَالَ: «أَبَايِعُكَ عَلَى أَنْ لَا تُشْرِكِي بِاللَّهِ شَيْئًا، وَلَا تَسْرِقِي، وَلَا تَزْنِي، وَلَا تَقْتُلِي وَلَدَكَ، وَلَا تَأْتِي بِبُهْتَانٍ تَفْتَرِيهِ بَيْنَ يَدَيْكَ وَرِجْلَيْكَ، وَلَا تَنُوحِي، وَلَا تَبْرَجِي تَبْرُجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى». رواه أحمد<sup>٢</sup>.

### خروج المرأة متعطرة

(٢٤٧١) عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «إِيْمَا امْرَأَةٍ اسْتَعْطَرَتْ، ثُمَّ مَرَّتْ عَلَى الْقَوْمِ لِيَجِدُوا رِيحَهَا، فَهِيَ زَانِيَةٌ». رواه أحمد<sup>٣</sup>.

١ رواه أحمد (١٩/٦)، وصححه شيخنا رحمه الله في «الجامع الصحيح» (١٨٢٤).  
والتبرج هو أن تبدي المرأة من زينتها ومحاسنها ما يجب عليها ستره، مما تستدعي به شهوة الرجال.

٢ رواه أحمد (١٩٦/٢) بإسناد حسن.

٣ رواه أحمد (٤١٤/٤)، وحسنه شيخنا العلامة الوادعي رحمه الله في «الجامع الصحيح» (١٨٢٥).

## سفر المرأة بلا محرم

(٢٤٧٢) عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَا تُسَافِرِ الْمَرْأَةُ إِلَّا مَعَ ذِي مَحْرَمٍ، وَلَا يَدْخُلْ عَلَيْهَا رَجُلٌ إِلَّا وَمَعَهَا مَحْرَمٌ». متفق عليه<sup>١</sup>.

## تشبه الرجال بالنساء والنساء بالرجال

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمُتَشَبِّهِينَ مِنَ الرِّجَالِ بِالنِّسَاءِ، وَالْمُتَشَبِّهَاتِ مِنَ النِّسَاءِ بِالرِّجَالِ. رواه البخاري<sup>٢</sup>.  
وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «الرَّجُلَ يَلْبَسُ لِبْسَةَ الْمَرْأَةِ، وَالْمَرْأَةَ تَلْبَسُ لِبْسَةَ الرَّجُلِ». رواه أبو داود<sup>٣</sup>.

الترهيب من التشبه بالكفار<sup>٤</sup>

## تحريم التشبه بالكافريه مطلقاً

عَنْ ابْنِ عُمرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ». رواه أحمد، وأبو داود<sup>٥</sup>.

## تحريم التشبه بالكافريه في اللباس والزينة

عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قَالَ: رَأَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلِيَّ

١ البخاري (١٨٦٢)، ومسلم (١٣٤١).

٢ رواه البخاري (٥٨٨٥).

٣ رواه أبو داود (١٥٦/١١)، وحسنه شيخنا رحمه الله في «الجامع الصحيح» (١٨٢٦)،

٤ هناك أدلة كثيرة في هذا الباب غير ما ذكر هنا، وقد استوعبتها بحمد الله في «إظهار الأدلة في حكم التشبه بالكفار بالأدلة».

٥ رواه أحمد (٥٠/٢)، وأبو داود (٤٠٣١)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في «الإرواء» (١٢٦٩).

تُؤَيِّنُ مُعَصِّرَيْنِ فَقَالَ: «إِنَّ هَذِهِ مِنْ ثِيَابِ الْكُفَّارِ فَلَا تَلْبَسَهَا». رَوَاهُ مُسْلِمٌ<sup>١</sup>.

وَعَنْ أَبِي عُثْمَانَ قَالَ: كَتَبَ إِلَيْنَا عُمَرُ وَنَحْنُ بِأَذْرَبِجَانَ، يَا عُثْبَةُ بْنُ فَرْقَدٍ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ كَدِّكَ وَلَا مِنْ كَدِّ أَبِيكَ، وَلَا مِنْ كَدِّ أُمِّكَ فَأَشْبِعِ الْمُسْلِمِينَ فِي رِحَالِهِمْ مِمَّا تَشْبَعُ مِنْهُ فِي رَحْلِكَ، وَإِيَّاكُمْ وَالتَّنْعَمَ وَزَيَّ أَهْلَ الشَّرْكِ، وَلِبُوسَ الْحَرِيرِ، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَهَى عَنْ لِبُوسِ الْحَرِيرِ قَالَ: إِلَّا هَكَذَا وَرَفَعَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِبْصَعِيهِ الْوُسْطَى وَالسَّبَابَةَ وَضَمَّهُمَا. رَوَاهُ مُسْلِمٌ<sup>٢</sup>.

### تحريم التشبه بالكفار لا يشترط فيه قصد التشبه بل يحرم ولو لم يقصد ذلك

(٢٤٧٣) عَنْ عَمْرِو بْنِ عَبْسَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، أَخْبِرْنِي عَمَّا عَلَّمَكَ اللَّهُ وَأَجْهَلُهُ، أَخْبِرْنِي عَنِ الصَّلَاةِ قَالَ: «صَلِّ صَلَاةَ الصُّبْحِ، ثُمَّ أَقْصِرْ عَنِ الصَّلَاةِ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ، حَتَّى تَرْتَفِعَ فَإِنَّهَا تَطْلُعُ حِينَ تَطْلُعُ بَيْنَ قَرْنَيْ شَيْطَانٍ وَحِينَئِذٍ يَسْجُدُ لَهَا الْكُفَّارُ، ثُمَّ صَلِّ فَإِنَّ الصَّلَاةَ مَشْهُودَةٌ مَحْضُورَةٌ حَتَّى يَسْتَقِلَّ الظِّلُّ بِالرَّجَمِ، ثُمَّ أَقْصِرْ عَنِ الصَّلَاةِ فَإِنَّ حِينَئِذٍ تُسَجَّرُ جَهَنَّمُ، فَإِذَا أَقْبَلَ الْفَيْءُ فَصَلِّ فَإِنَّ الصَّلَاةَ مَشْهُودَةٌ مَحْضُورَةٌ حَتَّى تُصَلِّيَ الْعَصْرَ، ثُمَّ أَقْصِرْ عَنِ الصَّلَاةِ حَتَّى تَغْرُبَ الشَّمْسُ فَإِنَّهَا تَغْرُبُ بَيْنَ قَرْنَيْ شَيْطَانٍ وَحِينَئِذٍ يَسْجُدُ لَهَا الْكُفَّارُ» قَالَ: فَقُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، فَالْوُضُوءُ حَدَّثَنِي عَنْهُ، قَالَ: «مَا مِنْكُمْ رَجُلٌ يَقْرُبُ وَضُوءَهُ فَيَتَمَضَّمُ وَيَسْتَنْشِقُ فَيَنْتَرِ إِلَّا خَرَّتْ خَطَايَا وَجْهِهِ وَفِيهِ وَخِيَاشِيمِهِ، ثُمَّ إِذَا غَسَلَ وَجْهَهُ كَمَا أَمَرَهُ اللَّهُ إِلَّا خَرَّتْ خَطَايَا وَجْهِهِ مِنْ أَطْرَافِ لِحْيَتِهِ مَعَ الْمَاءِ، ثُمَّ يَغْسِلُ يَدَيْهِ إِلَى الْمِرْفَقَيْنِ إِلَّا خَرَّتْ خَطَايَا يَدَيْهِ مِنْ أُنَامِلِهِ مَعَ الْمَاءِ، ثُمَّ يَمْسُحُ رَأْسَهُ إِلَّا خَرَّتْ خَطَايَا رَأْسِهِ مِنْ أَطْرَافِ شَعْرِهِ مَعَ الْمَاءِ، ثُمَّ يَغْسِلُ قَدَمَيْهِ إِلَى الْكَعْبَيْنِ إِلَّا خَرَّتْ خَطَايَا رِجْلَيْهِ مِنْ أُنَامِلِهِ مَعَ الْمَاءِ، فَإِنْ هُوَ قَامَ فَصَلَّى فَحَمَدَ اللَّهُ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَمَجَّدَهُ بِالَّذِي هُوَ لَهُ أَهْلٌ، وَفَرَّغَ قَلْبَهُ لِلَّهِ إِلَّا انْصَرَفَ مِنْ خُطْبَتِهِ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ» فَحَدَّثَ عَمْرُو بْنُ عَبْسَةَ بِهَذَا الْحَدِيثِ أَبَا أُمَامَةَ صَاحِبَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ لَهُ أَبُو أُمَامَةَ: يَا عَمْرُو بْنُ عَبْسَةَ، انْظُرْ مَا تَقُولُ: فِي مَقَامٍ وَاحِدٍ يُعْطَى هَذَا الرَّجُلُ، فَقَالَ عَمْرُو: يَا أَبَا أُمَامَةَ، لَقَدْ كَبُرَتْ سِنِّي وَرَقَّ عَظْمِي وَاقْتَرَبَ أَجَلِي وَمَا بِي حَاجَةٌ أَنْ أَكْذِبَ عَلَى اللَّهِ وَلَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ، لَوْ لَمْ أَسْمَعْهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَّا مَرَّةً، أَوْ مَرَّتَيْنِ، أَوْ ثَلَاثًا حَتَّى عَدَّ سَبْعَ مَرَّاتٍ مَا حَدَّثْتُ بِهِ أَبَدًا، وَلَكِنِّي سَمِعْتُهُ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ. رَوَاهُ

١ رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٣٠٧٧).

٢ رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٢٠٦٩).

قوله: «ليس من كدك ولا من كد أبيك»، أي: ليس حاصلًا بسعيك وتعبك.

«التنعم» من النعمة بالفتح وهي: المسرة والفرح والترفيه.

مسلم<sup>١</sup>.

**إخبار النبي ﷺ هذه الأمة على وجه الذم أنها ستبغ طرق اليهود والنصارى**

(٢٤٧٤) عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَتَتَّبِعَنَّ سَنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ شِبْرًا بِشِبْرٍ، وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ دَخَلُوا فِي جُحْرِ ضَبٍّ لَاتَّبَعْتُمُوهُمْ» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى قَالَ: «فَمَنْ». متفق عليه<sup>٢</sup>.

**النهي عن موالاة الكفار ومما يظهر موالاةهم التشبه بهم**

قال الله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ) [المائدة: ٥١].

وقال تعالى: (لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) [المجادلة: ٢٢].

قال الذهبي في «تشبه الخسيس بأهل الخميس» (ص ٣٤): قال العلماء: ومن موالاةهم التشبه بهم وإظهار أعيادهم.

١ رواه مسلم (٨٣٢).

«قيد رمح»، أي: قدره. «مشهودة»، أي: تحضرها الملائكة وتشهد بها لمن صلاها.

«تسجر»، أي: تهيج بالوقود. «الفيء»، ظل ما بعد الزوال.

٢ البخاري (٧٣٢٠)، ومسلم (٢٦٦٩).

## فصل في ذكر أشياء نهينا عن التشبه بالكفار فيها

## النهي عن التشبه بالكفار في اتخاذ القبور مساجد

(٢٤٧٥) عن جندب بن عبد الله رضي الله عنه قال: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ قَبْلَ أَنْ يَمُوتَ بِخَمْسٍ، وَهُوَ يَقُولُ: «إِنِّي أَبْرَأُ إِلَى اللَّهِ أَنْ يَكُونَ لِي مِنْكُمْ خَلِيلٌ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ اتَّخَذَنِي خَلِيلًا كَمَا اتَّخَذَ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا، وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا مِنْ أُمَّتِي خَلِيلًا لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلًا، أَلَا وَإِنَّ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ كَانُوا يَتَّخِذُونَ قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ وَصَالِحِيهِمْ مَسَاجِدَ، أَلَا فَلَا تَتَّخِذُوا الْقُبُورَ مَسَاجِدَ إِنِّي أَنهَاكُمُ عَنْ ذَلِكَ». رواه مسلم<sup>١</sup>.

## النهي عن مشابهة الكفار في الغلو

(٢٤٧٦) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: غَدَاةَ الْعَقَبَةِ وَهُوَ عَلَى رَاحِلَتِهِ «هَاتِ الْفُطْ لِي» فَلَقَطْتُ لَهُ حَصِيَّاتٍ هُنَّ حَصَى الْخَذْفِ، فَلَمَّا وَضَعْنَهُنَّ فِي يَدِهِ قَالَ: «بِأَمْتَالِ هَؤُلَاءِ، وَإِيَّاكُمْ وَالْغُلُوفُ فِي الدِّينِ، فَإِنَّمَا أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ الْغُلُوفُ فِي الدِّينِ». رواه أحمد، والنسائي<sup>٢</sup>.

١ رواه مسلم (٥٣٢).

٢ رواه أحمد (٢١٥/١)، والنسائي (٣٠٥٧) بإسناد صحيح، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في «الصحيفة» (١٢٨٣).

«والغلو» هو مجاوزة الحد بأن يزداد في حمد الشيء، أو ذمه على ما يستحق ونحو ذلك. قاله شيخ الإسلام.



### النهي عن مشاهدة النصارى في الإطراء

(٢٤٧٧) عن عمر رضي الله عنه قال: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «لَا تُطْرُونِي كَمَا أَطَرَتِ النَّصَارَى ابْنَ مَرْيَمَ. فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدُهُ، فَقُولُوا: عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ». رواه البخاري<sup>١</sup>.

### النهي عن التشبه بالكفار في قسوة القلب

قال الله تعالى: (أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ) [الحديد: ١٦].

### النهي عن التشبه بالكفار في التفرقة والاختلاف

قال الله تعالى: (وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ) [آل عمران: ١٠٥].

(٢٤٧٨) وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «افْتَرَقَتِ الْيَهُودُ عَلَى إِحْدَى أَوْ ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، وَتَفَرَّقَتِ النَّصَارَى عَلَى إِحْدَى أَوْ ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، وَتَفَتَّرَقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً». رواه أبو داود، والترمذي<sup>٢</sup>.

١ رواه البخاري (٣٢٦١).

«لا تطروني» من الإطراء وهو الإفراط في المديح، ومجاوزة الحد فيه.

٢ رواه أبو داود (٤٥٩٦)، والترمذي (٢٦٤٠)، وحسنه شيخنا الوادعي رحمه الله في

«الجامع الصحيح» (٣٣٩٥).

### النهي عنه التشبه بالكفار في قول راعنا

قال الله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انظُرْنَا وَاسْمَعُوا وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ) [البقرة: ١٠٥].

### النهي عنه التشبه بالكفار في وصل الشعر

(٢٤٧٩) عَنْ حُمَيْدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَنَّهُ سَمِعَ مُعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي سُفْيَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَامَ حَجِّ عَلَى الْمِنْبَرِ، فَتَنَاولَ قُصَّةً مِنْ شَعْرٍ وَكَانَتْ فِي يَدَيْ حَرْسِيٍّ فَقَالَ: يَا أَهْلَ الْمَدِينَةِ أَيْنَ عُلْمَاؤُكُمْ، سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَنْهَى عَنْ مِثْلِ هَذِهِ وَيَقُولُ: «إِنَّمَا هَلَكْتَ بَنُو إِسْرَائِيلَ حِينَ اتَّخَذَهَا نِسَاؤُهُمْ». متفق عليه<sup>١</sup>.

### التحذير منه مشابهة الكفار في التفريق بينه الشريف والضعيف في الحدود

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّ قُرَيْشًا أَهَمَّهُمْ شَأْنُ الْمَرْأَةِ الْمَخْزُومِيَّةِ الَّتِي سَرَقَتْ، فَقَالُوا: وَمَنْ يَكْلُمُ فِيهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالُوا: وَمَنْ يَجْتَرِئُ عَلَيْهِ إِلَّا أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ حُبُّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَكَلَّمَهُ أُسَامَةُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَتَشْفَعُ فِي حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللَّهِ؟» ثُمَّ قَامَ فَاخْتَطَبَ، ثُمَّ قَالَ: «إِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ قَبْلَكُمْ أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الشَّرِيفُ تَرَكَوهُ، وَإِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الضَّعِيفُ أَقَامُوا عَلَيْهِ الْحَدَّ، وَإِنَّمَا اللَّهُ لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَهَا». متفق عليه<sup>٢</sup>.

١ البخاري (٣٢٨١)، ومسلم (٢١٢٧).

٢ البخاري (٣٤٧٥)، ومسلم (١٦٨٨).

## النهي عن مشاهدة الكفار في الذنوب بالظفر

(٢٤٨٠) عن رافع بن خديج رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «مَا أَنْهَرَ الدَّمَ وَذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ فَكَلَّ، لَيْسَ السِّنُّ وَالظُّفْرُ، وَسَأُحَدِّثُكُمْ عَنْ ذَلِكَ، أَمَّا السِّنُّ فَعَظْمٌ، وَأَمَّا الظُّفْرُ فَمَذَى الْحَبَشَةِ». متفق عليه<sup>١</sup>.

## فصل في تشريع أشياء والمراد من تشريعها مخالفة الكفار

## مشروعية صند كل شيء مع الحائض غير الجماع مخالفة لليهود

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ الْيَهُودَ كَانُوا إِذَا حَاضَتِ الْمَرْأَةُ فِيهِمْ لَمْ يُؤَاكِلُوهَا وَلَمْ يُجَامِعُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ، فَسَأَلَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ ﷺ، النَّبِيَّ ﷺ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى (وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذَى فَأَعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ) إِلَى آخِرِ الْآيَةِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اصْنَعُوا كُلَّ شَيْءٍ إِلَّا النِّكَاحَ» فَبَلَغَ ذَلِكَ الْيَهُودَ فَقَالُوا: مَا يُرِيدُ هَذَا الرَّجُلُ أَنْ يَدَعَ مِنْ أَمْرِنَا شَيْئًا إِلَّا خَالَفَنَا فِيهِ، فَجَاءَ أَسِيدُ بَنِي حُضَيْرٍ، وَعَبَادُ بْنُ بَشْرٍ فَقَالَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ الْيَهُودَ يَقُولُونَ كَذَا وَكَذَا فَلَا نُجَامِعُهُنَّ، فَتَغَيَّرَ وَجْهُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَتَّى ظَنَنَّا أَنْ قَدْ وَجَدَ عَلَيْهِمَا فَحَرَجًا، فَاسْتَقْبَلَهُمَا هَدِيَّةً مِنْ لَبَنٍ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَأَرْسَلَ فِي أَنْثَرِهِمَا فَسَقَاهُمَا، فَعَرَفَا أَنَّ لَمْ يَجِدْ عَلَيْهِمَا. رواه مسلم<sup>٢</sup>.

## الأمر بالصلاة بالنعال مخالفة لليهود

(٢٤٨١) عن شداد بن أوس رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «خَالِفُوا الْيَهُودَ فَإِنَّهُمْ لَا يُصَلُّونَ فِي نَعَالِهِمْ، وَلَا خِفَائِهِمْ». رواه أبو داود<sup>٣</sup>.

## الأمر بالسحور مخالفة لأهل الكتاب

(٢٤٨٢) عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

١ البخاري (٢٤٨٨)، ومسلم (١٩٦٨).

٢ مسلم (٣٠٢).

قوله: «ولم يجامعوهن في البيوت»، أي: لم يخالطوهن ولم يساكنوهن في بيت واحد.

قوله: «وجد»، أي: غضب.

٣ رواه أبو داود (٦٥٢)، وحسنه شيخنا رحمه الله في «الصحيح المسند» (٤٧١).

«تَسَحَّرُوا، فَإِنَّ فِي السُّحُورِ بَرَكََةً». متفق عليه.<sup>١</sup>  
 (٢٤٨٣) وَعَنْ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «فَصَلُّ مَا بَيْنَ صِيَامِنَا وَصِيَامِ أَهْلِ الْكِتَابِ، أَكَلَةُ السَّحْرِ». رواه مسلم.<sup>٢</sup>

### الترغيب في تعجيل الفطر لما فيه من مخالفة اليهود والنصارى

(٢٤٨٤) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَا يَزَالُ الدِّينُ ظَاهِرًا مَا عَجَلَ النَّاسُ الْفِطْرَ، لِأَنَّ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى يُؤَخَّرُونَ» رواه أبو داود.<sup>٣</sup>

### مشروعية الإفاضة من مزدلفة قبل طلوع الشمس مخالفة للمشركين

(٢٤٨٥) عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ قَالَ شَهِدْتُ عَمْرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ صَلَّى بِجَمْعِ الصُّبْحِ، ثُمَّ وَقَفَ فَقَالَ: إِنَّ الْمُشْرِكِينَ كَانُوا لَا يُفِضُونَ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ، وَيَقُولُونَ: أَشْرِقْ ثَبِيرٌ، وَأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَالَفَهُمْ، ثُمَّ أَفَاضَ قَبْلَ أَنْ تَطْلُعَ الشَّمْسُ. رواه البخاري.<sup>٤</sup>

### الأمر بإحفاء اللحية مخالفة للمجوس والمشركين

(٢٤٨٦) عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «خَالِفُوا الْمُشْرِكِينَ وَفَرُّوا اللَّحَى وَأَحْفُوا الشَّوَارِبَ». متفق عليه.<sup>٥</sup>  
 (٢٤٨٧) وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «جُزُّوا الشَّوَارِبَ، وَأَرْخُوا اللَّحَى خَالِفُوا الْمَجُوسَ». رواه مسلم.<sup>٦</sup>

### الأمر بصبغ الشعر مخالفة لليهود والنصارى

- 
- ١ البخاري (١٨٢٣)، ومسلم (١٠٩٥).
  - ٢ مسلم (١٠٩٦).
  - ٣ رواه أبو داود (٢٣٥٥)، وحسنه شيخنا الوادعي رحمه الله في «الصحيح المسند» (١٤١٦).
  - ٤ رواه البخاري (١٦٠٠).
  - «أشرق ثبير» من الإشراق وهو طلوع الشمس وثبير: جبل في المزدلفة.

٥ البخاري (٥٨٩٢)، ومسلم (٢٥٩).

٦ رواه مسلم (٢٦٠).

(٢٤٨٨) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى لَا يَصْبُغُونَ فَخَالِفُوهُمْ». متفق عليه.<sup>١</sup>  
 (٢٤٨٩) وعنه رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «غَيِّرُوا الشَّيْبَ، وَلَا تَشَبَّهُوا بِالْيَهُودِ، وَلَا بِالنَّصَارَى». رواه أحمد، والترمذي.<sup>٢</sup>

### الأمر بتنظيف الأُفنية مخالفة لليهود

(٢٤٩٠) عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «طهروا أفئيتكم، فإن اليهود لا تطهر أفئيتها» رواه الطبراني.<sup>٣</sup>

### الترهيب من بعض المناهي في الزينة

#### تحريم وصل الشعر والوشم والوشم والنمص

قال الله تعالى: (إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنَاثًا وَإِنْ يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَرِيدًا \* لَعَنَهُ اللَّهُ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا \* وَلَأُصَلِّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَأُمَرَّتُهُمْ فَلَيُبَيِّنَنَّ أَذَانَ الْأَنْعَامِ وَلَأُمَرَّتُهُمْ فَلَيُغَيِّرَنَّ خَلْقَ اللَّهِ وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُبِينًا) [النساء: ١١٧-١١٩].

وعَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ امْرَأَةً جَاءَتْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَتْ: إِنِّي أَنْكَحْتُ ابْنَتِي، ثُمَّ أَصَابَهَا شَكْوَى فَتَمَرَّقَ رَأْسُهَا، وَزَوْجُهَا يَسْتَحِثُّنِي بِهَا أَفَاصِلُ رَأْسِهَا؟ فَسَبَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْوَاصِلَةَ، وَالْمُسْتَوْصِلَةَ. متفق عليه.<sup>٤</sup>

وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَعَنَ اللَّهُ الْوَاصِلَةَ

١ البخاري (٣٤٦٢)، ومسلم (٢١٠٣).

٢ رواه أحمد (٢٦١/٢، ٤٩٩)، والترمذي (٣٢٥/١)، وصححه العلامة الألباني في «صحيح الجامع» (٤١٦٨).

٣ رواه الطبراني في «الأوسط» (٤٠٥٧)، وحسنه العلامة الألباني في «الصحيحة» (٢٣٦).

«الأفنية» جمع فناء وهو الساحة أمام البيت.

٤ البخاري (٥٩٣٥)، ومسلم (٢١٢٢).

وَالْمُسْتَوْصِلَةَ، وَالْوَاشِمَةَ وَالْمُسْتَوْشِمَةَ»<sup>١</sup>. متفق عليه.

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَعَنَ اللَّهُ الْوَاشِمَاتِ، وَالْمُسْتَوْشِمَاتِ، وَالنَّامِصَاتِ، وَالْمُتَنَمِّصَاتِ، وَالْمُتَفَلِّجَاتِ لِلْحُسْنِ الْمُغَيَّرَاتِ خَلَقَ اللَّهُ، قَالَ: فَبَلَغَ ذَلِكَ امْرَأَةً مِنْ بَنِي أَسَدٍ يُقَالُ: لَهَا أُمُّ يَعْقُوبَ، وَكَانَتْ تَقْرَأُ الْقُرْآنَ فَأَتَتْهُ فَقَالَتْ: مَا حَدِيثُ بَلْعَنِي عَنْكَ، أَنْتَ لَعَنْتَ الْوَاشِمَاتِ، وَالْمُسْتَوْشِمَاتِ، وَالْمُتَنَمِّصَاتِ، وَالْمُتَفَلِّجَاتِ لِلْحُسْنِ الْمُغَيَّرَاتِ خَلَقَ اللَّهُ. فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: وَمَا لِي لَا أَلْعَنُ مَنْ لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ فِي كِتَابِ اللَّهِ. فَقَالَتْ الْمَرْأَةُ: لَقَدْ قَرَأْتُ مَا بَيْنَ لُوحِي الْمُصْحَفِ فَمَا وَجَدْتُهُ؟ فَقَالَ: لَيْتَ كُنْتُ قَرَأْتِيهِ لَقَدْ وَجَدْتِيهِ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: (وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا). فَقَالَتْ الْمَرْأَةُ: فَإِنِّي أَرَى شَيْئًا مِنْ هَذَا عَلَى امْرَأَتِكَ الْآنَ؟ قَالَ: أَذْهَبِي فَاَنْظُرِي. قَالَ: فَدَخَلَتْ عَلَى امْرَأَةِ عَبْدِ اللَّهِ فَلَمْ تَرَ شَيْئًا فَجَاءَتْ إِلَيْهِ فَقَالَتْ: مَا رَأَيْتُ شَيْئًا. فَقَالَ: أَمَا لَوْ كَانَ ذَلِكَ لَمْ نُجَامِعْهَا. متفق عليه<sup>٢</sup>

(٢٤٩١) وَعَنْ حُمَيْدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ أَنَّهُ سَمِعَ مُعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي سُفْيَانَ عَامَ حَجٍّ وَهُوَ عَلَى الْمُنْبَرِ، وَتَنَاولَ قُصَّةً مِنْ شَعَرٍ كَانَتْ فِي يَدِ حَرَسِيٍّ يَقُولُ: يَا أَهْلَ الْمَدِينَةِ، أَيْنَ عُلَمَاؤُكُمْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَنْهَى عَنْ مِثْلِ هَذِهِ، وَيَقُولُ: «إِنَّمَا هَلَكْتُ بِثَوِّ إِسْرَائِيلَ حِينَ اتَّخَذَ هَذِهِ نِسَاؤُهُمْ» متفق عليه<sup>٣</sup>.

### تحريم خضاب الرجل وإطراة شعرهما بالسواد

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: أَتَيْتُ بِأَبِي قُحَافَةَ يَوْمَ فَتَحَ مَكَّةَ وَرَأْسُهُ وَلِحْيَتُهُ كَالثَّغَامَةِ بَيَاضًا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «غَيِّرُوا هَذَا بِشَيْءٍ وَاجْتَنِبُوا السَّوَادَ».

١ البخاري (٥٩٣٧)، ومسلم (٢١٢٤).

«الواصلة» هي التي تصل شعر المرأة بشعر آخر. «والمستوصلة» التي تسأل من يفعل ذلك لها.

٢ البخاري (٥٩٣١)، ومسلم (٢١٢٥). والوشم هو: غرز الإبرة، أو نحوها في أي موضع من بدن المرأة حتى يسيل الدم ثم تحشو ذلك الموضع بالكحل فيخضر، والنمص: هو إزالة الشعر، وننقه من الجسد مطلقاً إلا ما استثنى بدليل كالإبط، والعانة، ولا يختص بالحاجب والوجه. والمتفلجة، هي التي تبرد من أسنانها ليتباعد بعضها من بعض قليلاً، وتحسنها، وهو الوشر.

٣ البخاري (٥٩٣٢)، ومسلم (٢١٢٧). «قصة من شعر»، أي: خصلة من شعر «حرسى» غلام الأمير كالشرطي.

رواه مسلم<sup>١</sup>.

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَكُونُ قَوْمٌ يَخْضِبُونَ فِي آخِرِ الزَّمَانِ بِالسَّوَادِ كَحَوَاصِلِ الْحَمَامِ، لَا يَرِيحُونَ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ». رواه أبو داود، والنسائي<sup>٢</sup>.

### النهي عن تقف الشيب من اللحية والرأس وغيرهما

(٢٤٩٢) عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «لا تنتفوا الشيب فإنه نور يوم القيامة، ومن شاب شيبة في الإسلام كتب له بها حسنة، وحط عنه بها خطيئة، ورفع له بها درجة» رواه ابن حبان<sup>٣</sup>.  
وَعَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَهَى عَنْ تَنْفِ الشَّيْبِ، وَقَالَ: «إِنَّهُ نُورُ الْمُسْلِمِ». رواه أبو داود، والترمذي<sup>٤</sup>.

### النهي عن القزع وهو حلق بعض الرأس دون بعض

(٢٤٩٣) عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، نَهَى عَنِ الْقَرَعِ. متفق عليه.  
(٢٤٩٤) وعنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ رَأَى صَبِيًّا قَدْ حُلِقَ بَعْضُ شَعْرِهِ، وَتَرِكَ بَعْضُهُ، فَتَهَاؤُمُ عَنْ ذَلِكَ، وَقَالَ: «اخْلُقُوهُ كُلَّهُ، أَوْ اتْرُكُوهُ كُلَّهُ». رواه أبو داود، والنسائي<sup>٥</sup>.

١ رواه مسلم (٢١٠٢).

٢ رواه أبو داود (٤٢١٢)، والنسائي (١٣٨/٨)، وصححه شيخنا الوادعي رحمه الله في «الصحيح المسند» (٦٣٥)، وله رحمه الله رسالة مستقلة في «تحريم الخضاب بالسواد» فراجعها فإنها مفيدة.

٣ رواه ابن حبان كما في «الإحسان» برقم (٢٩٨٥)، وحسنه العلامة الألباني في «الصحيحة» (٢٤٧/٣).

٤ رواه أبو داود (٤٢٠٢)، والترمذي (٢٨٢١)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في «صحيح الجامع» (٧٤٦٣).

٥ البخاري (٥٩٢١)، ومسلم (٢١٢٠).

٦ رواه أبو داود (٤١٩٥)، والنسائي (١٣٠/٨)، وصححه العلامة الألباني في «الصحيحة» (١١٢٣).

## وجوب إعفاء الحية وتحريم حلقها

عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «أَحْفُوا الشَّوَارِبَ، وَأَعْفُوا اللَّحْيَ». متفق عليه<sup>١</sup>.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «جُرُّوا الشَّوَارِبَ، وَأَرْخُوا اللَّحْيَ خَالِفُوا الْمَجُوسَ». رواه مسلم<sup>٢</sup>.

(٢٤٩٥) وعن أبي أمامة رضي الله عنه قال: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى مَشِيخَةٍ مِنَ الْأَنْصَارِ بِيضٌ لِحَاهُمْ فَقَالَ: يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ، حَمَرُوا وَصَفَرُوا وَخَالِفُوا أَهْلَ الْكِتَابِ قَالَ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ يَنْسَرُوكُلُونَ وَلَا يَأْتِزُّرُونَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «تَسْرُوكُلُوا، وَانْتِزِرُوا، وَخَالِفُوا أَهْلَ الْكِتَابِ» قَالَ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ يَتَخَفُّونَ، وَلَا يَنْتَعِلُونَ قَالَ: فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «فَتَخَفُّوا، وَانْتَعِلُوا، وَخَالِفُوا أَهْلَ الْكِتَابِ» قَالَ: فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ يَقْصُونَ عَثَانِيَهُمْ، وَيُوقِرُونَ سِبَالَهُمْ قَالَ: فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «قُصُوا سِبَالَكُمْ، وَوَقَرُوا عَثَانِيَكُمْ، وَخَالِفُوا أَهْلَ الْكِتَابِ». رواه أحمد، والبيهقي<sup>٣</sup>.

## الرجوع منه ترك الأخذ به الشارب

(٢٤٩٦) عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ لَمْ يَأْخُذْ مِنْ شَارِبِهِ فَلَيْسَ مِنَّا». رواه الترمذي، والنسائي<sup>٤</sup>.

(٢٤٩٧) وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، قال: ذكر رسول الله ﷺ المجوس فقال: «إنهم يوفرون سبالهم، ويحلقون لحاهم، فخالقوهم» قال: فكان ابن عمر يستعرض سبلته، فيجزها كما تجز الشاة، أو يجز البعير. رواه البيهقي، وابن

١ البخاري (٥٨٩٣)، ومسلم (٢٥٩).

وفي رواية لمسلم «خالفوا المشركين»، وفي رواية له «أوفوا اللحى».

٢ رواه مسلم (٢٦٠).

٣ رواه أحمد (٢٦٤/٥-٢٦٥)، والبيهقي في «الشعب» رقم (٦٤٠٥)، وحسنه العلامة الألباني في «الصحيحة» (١٢٤٥).

«عثانينكم» جمع عثون، وهي اللحية. «سبالكم» جمع سبلة -بالتحريك- الشارب.

٤ رواه الترمذي (٢٧٦١)، والنسائي (١٥/١)، وصححه شيخنا الوادعي رحمه الله في «الصحيح المسند» (٣٤٧).



حبان<sup>١</sup>.

## تحريم عقد اللحية

(٢٤٩٨) عن رويغ بن ثابت رضي الله عنه أنه قال: «يَا رُوَيْغُ، لَعَلَّ الْحَيَاةَ سَتَطُولُ بِكَ، فَأَخْبِرِ النَّاسَ أَنَّهُ مِنْ عَقْدٍ لِحِيَّتِهِ، أَوْ تَقَلَّدَ وَتَرَا، أَوْ اسْتَنْجَى بِرَجِيعٍ دَابَّةٍ، أَوْ عَظْمٍ، فَإِنَّ مُحَمَّدًا □ مِنْهُ بَرِيءٌ». رواه أحمد، وأبو داود<sup>٢</sup>.

## النهي عن الإمتشاط كل يوم

(٢٤٩٩) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُغَفَّلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: نَهَى رَسُولُ اللَّهِ □ «عَنْ التَّرَجُّلِ إِلَّا غَبًّا». رواه الترمذي، والنسائي<sup>٣</sup>.

(٢٥٠٠) وَعَنْ حُمَيْدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْجُمَيْرِيِّ قَالَ: لَقِيتُ رَجُلًا قَدْ صَحَبَ النَّبِيَّ □ أَرْبَعَ سِنِينَ، كَمَا صَحَبَهُ أَبُو هُرَيْرَةَ أَرْبَعَ سِنِينَ قَالَ: نَهَانَا رَسُولُ اللَّهِ □ أَنْ يَمْتَشِطَ أَحَدُنَا كُلَّ يَوْمٍ، وَأَنْ يَبُولَ فِي مُغْتَسِلِهِ، وَأَنْ تَغْتَسِلَ الْمَرْأَةُ بِفَضْلِ الرَّجُلِ، وَأَنْ يَغْتَسِلَ الرَّجُلُ بِفَضْلِ الْمَرْأَةِ، وَلْيَغْتَرِفُوا جَمِيعًا. رواه أحمد<sup>٤</sup>.

(٢٥٠١) وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَقِيقٍ قَالَ: كَانَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ □ عَامِلًا بِمَصْرَ فَأَتَاهُ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِهِ فَإِذَا هُوَ شَعَثَ الرَّأْسِ مُشْعَانًا، قَالَ: مَا لِي أَرَاكَ مُشْعَانًا، وَأَنْتَ أَمِيرٌ قَالَ: كَانَ نَبِيُّ اللَّهِ □ يَنْهَانَا عَنِ الْإِرْفَاءِ، فَلُنَّا وَمَا الْإِرْفَاءُ قَالَ: «التَّرَجُّلُ كُلُّ

١ البيهقي في «الشعب» (٢٢٢/٥)، وابن حبان كما في «الإحسان» (٥٤٧٦)، وجوّد إسناده العلامة الألباني رحمه الله في «الصحيحة» (٢٨٣٤).

٢ رواه أحمد (١٠٨/٤)، وأبو داود (٣٦)، والنسائي (١٣٥/٨)، وصححه العلامة الألباني في «صحيح الجامع» (٧٩١٠).

قوله: «عقد لحيته»، أي: عالجها حتى تعقدت وتجددت أو قتلها كقتل الأعاجم. «برجيع»، أي: روث.

٣ رواه الترمذي (١٧٥٦)، والنسائي (١٣٢/٨)، وهو في «الصحيحة» (٥٠١). «والترجل» هو: تسريح الشعر وتنظيفه وتحسينه. «غبا» أن يفعل يومًا ويترك يومًا، والمراد كراهة المداومة عليه، وخصوصية الفعل يومًا والترك يومًا غير مراد. قاله السندي.

٤ رواه أحمد (١١٠/٤)، وصححه شيخنا في «الصحيح المسند» (١٤٧٠).

يَوْمُ». رواه النسائي<sup>١</sup>.

النهي عن الاستنجاء باليمين ومس الفرج باليمين من غير عذر

(٢٥٠٢) عن أبي قتادة رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا شَرَبَ أَحَدُكُمْ فَلَا يَتَنَفَّسُ فِي الْإِنَاءِ، وَإِذَا بَالَ أَحَدُكُمْ فَلَا يَمَسُّحُ ذَكَرَهُ بِيَمِينِهِ، وَإِذَا تَمَسَّحَ أَحَدُكُمْ فَلَا يَتَمَسَّحُ بِيَمِينِهِ». متفق عليه<sup>٢</sup>.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ بِمَنْزِلَةِ الْوَالِدِ، أَعْلَمُكُمْ، فَإِذَا أَتَى أَحَدُكُمْ الْغَائِطُ فَلَا يَسْتَقْبِلُ الْقِبْلَةَ وَلَا يَسْتَنْبِرُهَا، وَلَا يَسْتَنْبِطُ بِيَمِينِهِ، وَكَانَ يَأْمُرُ بِثَلَاثَةِ أَحْجَارٍ، وَيَنْهَى عَنِ الرَّوْثِ، وَالرَّمَّةِ». رواه أبو داود، والنسائي، وابن ماجه<sup>٣</sup>.

وَعَنْ سَلْمَانَ رضي الله عنه قَالَ: قِيلَ لَهُ: قَدْ عَلَّمَكُمْ نَبِيُّكُمْ ﷺ كُلَّ شَيْءٍ حَتَّى الْخِرَاءَةَ، قَالَ: فَقَالَ: أَجَلٌ، لَقَدْ نَهَانَا أَنْ نَسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةَ لِغَائِطٍ، أَوْ بَوْلٍ، أَوْ أَنْ نَسْتَنْجِيَ بِالْيَمِينِ، أَوْ أَنْ نَسْتَنْجِيَ بِأَقْلٍ مِنْ ثَلَاثَةِ أَحْجَارٍ، أَوْ أَنْ نَسْتَنْجِيَ بِرَجِيعٍ، أَوْ بِعَظْمٍ. رواه مسلم<sup>٤</sup>.

تحريم المشي في نعل واحدة

(٢٥٠٣) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا يَمْشِي أَحَدُكُمْ فِي نَعْلٍ وَاحِدَةٍ، لِيُخْفِهُمَا جَمِيعًا، أَوْ لِيُنْعِلَهُمَا جَمِيعًا». متفق عليه<sup>٥</sup>.

(٢٥٠٤) وعنه رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا انْقَطَعَ شِسْعُ أَحَدِكُمْ

١ رواه النسائي (٢٧٦/٢-٢٧٧)، وصححه الألباني في «الصحيحة» (٥٠٢).

«شعث الرأس»، أي: متفرق الشعر «مُشَعَانٌ» هو: المتنفس الشعر، الثائر الرأس.

٢ البخاري (١٥٣)، ومسلم (٢٦٧).

«يتمسح»: يستنجي.

٣ رواه أبو داود (٨)، والنسائي (٣٨/١)، وابن ماجه (٣١٢ و٣١٣)، وحسنه شيخنا

رحمه الله في «الجامع الصحيح» (٧١٠).

٤ رواه مسلم (٢٦٢).

«برجيع»، أي: روث.

٥ البخاري (٥٨٥٥)، ومسلم (٢٠٩٧).

فَلَا يَمْشِ فِي الْأُخْرَى حَتَّى يُصَلِّحَهَا». رواه مسلم<sup>١</sup>.  
 (٢٥٠٥) وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِذَا انْقَطَعَ شِسْعُ أَحَدِكُمْ، أَوْ مَنْ انْقَطَعَ شِسْعُ نَعْلِهِ فَلَا يَمْشِ فِي نَعْلٍ وَاحِدَةٍ حَتَّى يُصَلِّحَ شِسْعَهُ، وَلَا يَمْشِ فِي خُفٍّ وَاحِدٍ وَلَا يَأْكُلُ بِشِمَالِهِ، وَلَا يَحْتَبِي بِالثَّوْبِ الْوَاحِدِ وَلَا يَلْتَحِفُ الصَّمَاءَ». رواه مسلم<sup>٢</sup>.

العلة في تحريم المشي في نعل واحدة أنها مشية الشيطان

(٢٥٠٦) عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَهَى عَنِ الْمَشْيِ فِي النَّعْلِ الْوَاحِدَةِ، وَقَالَ: «إِنَّ الشَّيْطَانَ يَمْشِي بِالنَّعْلِ الْوَاحِدَةِ». رواه الطحاوي<sup>٣</sup>.

النهي عن ترك النار في البيت عند النوم

(٢٥٠٧) عَنْ ابْنِ عَمْرِو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَا تَتْرَكُوا النَّارَ فِي بُيُوتِكُمْ حِينَ تَنَامُونَ». متفق عليه<sup>٤</sup>.  
 (٢٥٠٨) وَعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: اخْتَرَقَ بَيْتُ الْمَدِينَةِ عَلَى أَهْلِهِ مِنَ اللَّيْلِ فَحَدَّثَ بِشَأْنِهِمُ النَّبِيُّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ هَذِهِ النَّارَ إِنَّمَا هِيَ عَدُوٌّ لَكُمْ، فَإِذَا نِمْتُمْ فَأَظْفِقُوهَا عَنْكُمْ». متفق عليه<sup>٥</sup>.  
 (٢٥٠٩) وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «عَطُّوا الْإِنَاءَ، وَأَوْكُوا السَّقَاءَ، وَأَغْلِقُوا الْبَابَ، وَأَظْفِقُوا السَّرَاجَ؛ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَحِلُّ سَقَاءً، وَلَا يَفْتَحُ بَابًا، وَلَا يَكْشِفُ إِنَاءً، فَإِنْ لَمْ يَجِدْ أَحَدَكُمْ إِلَّا أَنْ يَغْرُضَ عَلَى إِيْنَانِهِ غُودًا، وَيَذْكُرَ اسْمَ اللَّهِ فَلْيَفْعَلْ؛ فَإِنَّ الْفُؤَيْسِقَةَ تُضْرِمُ عَلَى أَهْلِ الْبَيْتِ بَيْتَهُمْ». متفق عليه<sup>٦</sup>.

١ مسلم (٢٠٩٩). و«الشسع» هو: أحد سيور النعل.

٢ مسلم (٢٠٩٩).

٣ رواه الطحاوي في «مشكل الآثار» (١٣٥٨)، وصححه العلامة الألباني في «الصحيحة» (٣٤٨).

٤ البخاري (٦٢٩٣)، ومسلم (٢١٠٥).

٥ البخاري (٦٢٩٤)، مسلم (٢١٠٦).

٦ رواه البخاري (٦٢٩٥) مختصرًا، ومسلم (٢٠١٢)، وهذا لفظه.

«الفويسقة» الفأرة. و«تضرم» تحرق.

## الترهيب من التكلف

## تعريف التكلف

قال الراغب: التكلف: اسم لما يفعل بمشقة، أو تصنع، أو تشبع.

## التكلف لم يَكُ منه صفات رسول الله ﷺ

قال الله تعالى: (قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ) [ص: ٨٦].

## النهي عن التكلف مطلقاً

(٢٥١٠) عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنَّا عِنْدَ عُمَرَ فَقَالَ: نُهَيْبًا عَنِ التَّكَلُّفِ. رواه البخاري<sup>١</sup>.

## ترك التكلف في قيام الليل

(٢٥١١) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ دَخَلَ عَلَيْهِ بَيْتَهُ فَقَالَ: «يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو، أَلَمْ أَخْبَرَ أَنَّكَ تَكَلِّفُ قِيَامَ اللَّيْلِ وَصِيَامَ النَّهَارِ» قَالَ: إِنِّي لَأَفْعَلُ فَقَالَ: «إِنَّ حَسْبَكَ وَلَا أَقُولُ: افْعَلْ أَنْ تَصُومَ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ الْحَسَنَةُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا فَكَأَنَّكَ قَدْ صُمْتَ الدَّهْرَ كُلَّهُ» قَالَ فَعَلَّطْتُ، فَعَلَّطَ عَلِيٌّ قَالَ: فَقُلْتُ: إِنِّي لَأَجِدُ قُوَّةً مِنْ ذَلِكَ قَالَ: «إِنَّ مِنْ حَسْبِكَ أَنْ تَصُومَ كُلَّ جُمُعَةٍ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ» قَالَ: فَعَلَّطْتُ، فَعَلَّطَ عَلِيٌّ فَقُلْتُ: إِنِّي لَأَجِدُ بِي قُوَّةً فَقَالَ: النَّبِيُّ ﷺ «أَعْدَلُ الصِّيَامِ عِنْدَ اللَّهِ صِيَامُ دَاوُدَ نِصْفُ الدَّهْرِ» ثُمَّ قَالَ: «لِنَفْسِكَ عَلَيْكَ حَقٌّ، وَلِأَهْلِكَ عَلَيْكَ حَقٌّ» قَالَ: فَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ يَصُومُ ذَلِكَ الصِّيَامَ حَتَّى أَدْرَكَهُ السُّنُّ وَالضَّعْفُ، كَانَ يَقُولُ: لَأَنْ أَكُونَ قَبِلْتُ رُخْصَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَهْلِي وَمَالِي. رواه أحمد<sup>٢</sup>.

(٢٥١٢) وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ عَلَيْهَا وَعِنْدَهَا امْرَأَةٌ قَالَ: «مَنْ هَذِهِ؟» قَالَتْ: فَلَانَةُ، تَذْكُرُ مِنْ صَلَاتِهَا قَالَ: «مَهْ عَلَيْكُمْ بِمَا تُطِيقُونَ، فَوَاللَّهِ لَا يَمَلُّ اللَّهُ حَتَّى تَمَلُّوا، وَكَانَ أَحَبَّ الدِّينِ إِلَيْهِ مَا دَامَ عَلَيْهِ صَاحِبُهُ». متفق عليه<sup>٣</sup>.

١ البخاري (٧٢٩٣).

٢ رواه أحمد (٢٠٠/٢) بإسناد حسن وأصله في الصحيحين.

٣ البخاري (٤٣)، ومسلم (٧٨٥).

(٢٥١٣) وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: دَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ فَإِذَا حَبْلٌ مَمْدُودٌ بَيْنَ السَّارِبَتَيْنِ فَقَالَ: «مَا هَذَا الْحَبْلُ؟» قَالُوا: هَذَا حَبْلٌ لِرَيْبِنَبْ، فَإِذَا فَتَرْتُ تَعَلَّقْتُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَا حُلُوهُ، لِيُصَلَّ أَحَدُكُمْ نَشَاطَهُ، فَإِذَا فَتَرَ فَلْيَقْعُدْ». متفق عليه<sup>١</sup>.

ترك تكلف الحج ماشياً

(٢٥١٤) عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ رَأَى شَيْخًا يُهَادِي بَيْنَ ابْنَيْهِ قَالَ: «مَا بَالُ هَذَا؟» قَالُوا: نَذَرْنَا أَنْ يَمْشِيَ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ عَنْ تَعْذِيبِ هَذَا نَفْسَهُ لَغَنِيٌّ، وَأَمْرُهُ أَنْ يَرْكَبَ». متفق عليه<sup>٢</sup>.

### ترك تلك الصوم في السفر إذا كان فيه نذر

(٢٥١٥) عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي سَفَرٍ فَرَأَى رَجُلًا قَدْ اجْتَمَعَ النَّاسُ عَلَيْهِ، وَقَدْ ظَلَّلَ عَلَيْهِ فَقَالَ: «مَا لَهُ؟» قَالُوا: رَجُلٌ صَائِمٌ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَيْسَ مِنَ الْبِرِّ أَنْ تَصُومُوا فِي السَّفَرِ». متفق عليه<sup>٣</sup>.

### ترك التكلف في النذر

(٢٥١٦) عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: بَيْنَا النَّبِيُّ ﷺ يَخْطُبُ إِذَا هُوَ بِرَجُلٍ قَائِمٍ فَسَأَلَ عَنْهُ، فَقَالُوا: أَبُو إِسْرَائِيلَ، نَذَرْنَا أَنْ يَقُومَ وَلَا يَقْعُدَ، وَلَا يَسْتَظِلَّ، وَلَا يَتَكَلَّمَ، وَيَصُومَ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مُرُّهُ فَلْيَتَكَلَّمْ، وَلْيَسْتَظِلَّ، وَلْيَقْعُدْ، وَلْيَتِمَّ صَوْمُهُ». رواه البخاري<sup>٤</sup>.

### ترك التكلف بكثرة السؤال عما لا يعني السائل

(٢٥١٧) عَنْ الْمَغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَنْهَى، عَنْ قِيلٍ: وَقَالَ: وَكَثْرَةِ السُّؤَالِ وَإِضَاعَةِ الْمَالِ. رواه البخاري<sup>٥</sup>.

(٢٥١٨) وَعَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ أَكْثَرَ مَا يَكُونُ مِنَ الْبُخْلِ أَنْ يَسْأَلَ عَمَّا لَا يَنْبَغُ لَهُ أَنْ يَسْأَلَ عَنْهُ». رواه البخاري<sup>٦</sup>.

١ البخاري (١٥٠)، ومسلم (٧٨٤).

٢ البخاري (١٨٦٥)، ومسلم (١٦٤٢).

٣ البخاري (١٩٤٦)، ومسلم (١١١٥).

٤ البخاري (٦٧٠٤).

٥ البخاري (٧٢٩٢).

المُسْلِمِينَ جُرْمًا، مَنْ سَأَلَ عَنْ شَيْءٍ لَمْ يُحَرِّمْ فَحَرِّمْ مِنْ أَجْلِ مَسْأَلَتِهِ». متفق عليه<sup>١</sup>.

### ردّ تلك الفتوى بغير علم

(٢٥١٩) عن مسروق قال: أتينا عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: يَا أَيُّهَا النَّاسُ مَنْ عَلِمَ شَيْئًا فَلْيَقُلْ بِهِ. وَمَنْ لَمْ يَعْلَمْ فَلْيَقُلْ: اللَّهُ أَعْلَمُ، فَإِنَّ مِنَ الْعِلْمِ أَنْ يَقُولَ: لِمَا لَا يَعْلَمُ اللَّهُ أَعْلَمُ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِنَبِيِّهِ □: (قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ)، وَسَاحَدْتُكُمْ عَنِ الدُّخَانِ، إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ □ دَعَا قُرَيْشًا إِلَى الْإِسْلَامِ فَأَبْطَلُوا عَلَيْهِ فَقَالَ: «اللَّهُمَّ أَعْنِي عَلَيْهِمْ بِسَبْعٍ كَسَبَعَ يُوسُفُ، فَأَخَذْتَهُمْ سَنَةً فَحَصَّصْتُ كُلَّ شَيْءٍ، حَتَّى أَكَلُوا الْمَيْتَةَ وَالْجُلُودَ، حَتَّى جَعَلَ الرَّجُلُ يَرَى بَيْنَهُ وَبَيْنَ السَّمَاءِ دُخَانًا مِنَ الْجُوعِ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: (فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ) قَالَ: فَدَعَوْا (رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ أَنَّى لَهُمُ الذِّكْرَى وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُبِينٌ ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلِّمٌ مِجْنُونٌ إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَائِدُونَ) أَفِيكْشِفُ الْعَذَابَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ قَالَ: فَكُشِفَ، ثُمَّ عَادُوا فِي كُفْرِهِمْ، فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ يَوْمَ بَدْرٍ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: (يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى إِنَّا مُنْتَقِمُونَ). رواه البخاري<sup>٢</sup>.

### الترهيب من النياحة على الميت ولطم الخدود وشق الجيوب وحلق الشعر

#### النياحة سبب لعذاب الميت الذي يُنال عليه

(٢٥٢٠) عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ □ قَالَ: «الْمَيِّتُ يُعَذَّبُ فِي قَبْرِهِ بِمَا نِيحَ عَلَيْهِ». متفق عليه<sup>٣</sup>.

#### حقوبة النائحة يوم القيامة إذا لم تنب

(٢٥٢١) عَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ □: «النَّائِحَةُ إِذَا لَمْ تَنْبُ قَبْلَ مَوْتِهَا، تُقَامُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَعَلَيْهَا سِرْبَالٌ مِنْ قَطِرَانٍ، وَدِرْعٌ مِنْ

١ البخاري (٧٢٨٩)، ومسلم (٢٣٥٨).

٢ رواه البخاري (٤٨٠٩).

٣ البخاري (١٢٩٢)، ومسلم (٩٢٧)، ورواه البخاري (١٢٩١)، ومسلم (٩٣٣) عن المغيرة بن شعبه، وهذا الحديث يحمل على من كان النوح طريقته، أو أوصى أهله بذلك، أو ترك تعليم أهله حرمة ذلك، وهذا قول الجمهور.

جَرَبٍ». رواه مسلم<sup>١</sup>.

### النياحة على الميت مع اللقمة العملية

(٢٥٢٢) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اِثْنَتَانِ فِي النَّاسِ هُمَا بِهِمْ كُفْرٌ: الطَّعْنُ فِي النَّسَبِ، وَالنِّيَاحَةُ عَلَى الْمَيِّتِ». رواه مسلم<sup>٢</sup>.

### النياحة مع أهل الجاهلية ولا يجوز التشبه بأهل الجاهلية

(٢٥٢٣) عَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «أَرْبَعٌ فِي أُمَّتِي مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ لَا يَتْرُكُونَهُنَّ، الْفَخْرُ فِي الْأَحْسَابِ، وَالطَّعْنُ فِي الْأَنْسَابِ، وَالْأَسْتِسْقَاءُ بِالنُّجُومِ وَالنِّيَاحَةُ». رواه مسلم<sup>٣</sup>.

(٢٥٢٤) وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «ثَلَاثٌ لَا يَزِلْنَ فِي أُمَّتِي حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ: النِّيَاحَةُ، وَالْمُفَاخَرَةُ فِي الْأَنْسَابِ، وَالْأَنْوَاءُ». رواه أبو يعلى<sup>٤</sup>.

### أخذ النبي ﷺ البيعة على النساء على أنه لا يَنْكُحُهُنَّ

(٢٥٢٥) عَنْ أُمِّ عَطِيَّةَ نَسِيبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: أَخَذَ عَلَيْنَا النَّبِيُّ ﷺ عِنْدَ الْبَيْعَةِ، أَنْ لَا نَتَوَخَّحَ. متفق عليه<sup>٥</sup>.

### حثه التراب في أفواه النالحات إذا لم ينتهيه مع النياحة

(٢٥٢٦) عَنْ عَمْرِوَةَ قَالَتْ سَمِعْتُ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا تَقُولُ: لَمَّا جَاءَ قَتْلُ رَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ، وَجَعْفَرٍ، وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَوَاحَةَ، جَلَسَ النَّبِيُّ ﷺ يُعْرِفُ فِيهِ الْحُزْنَ، وَأَنَا أَطْلُعُ مِنْ شِقِّ الْبَابِ، فَأَتَاهُ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ نِسَاءَ جَعْفَرٍ وَذَكَرَ بُكَاءَهُنَّ، فَأَمَرَهُ أَنْ يَنْهَاهُنَّ، فَذَهَبَ الرَّجُلُ، ثُمَّ أَتَى فَقَالَ: قَدْ نَهَيْتُهُنَّ، وَذَكَرَ أَنَّهِنَّ لَمْ يُطْعَمْنَ، فَأَمَرَهُ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يَنْهَاهُنَّ، فَذَهَبَ ثُمَّ أَتَى فَقَالَ: وَاللَّهِ لَقَدْ غَلَبَنِي، أَوْ غَلَبْنَا فَرَعَمَتْ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: فَاحْثُ

١ رواه مسلم (٩٣٤).

«سربال»، أي: قميص. «قطران» هو عصارة الأبهل والأرز.

٢ رواه مسلم (٦٧).

٣ رواه مسلم (٩٣٤).

٤ رواه أبو يعلى (١٧/٧)، وصححه شيخنا رحمه الله في «الجامع الصحيح» (١٢٠٦).

٥ البخاري (١٣٠٦)، ومسلم (٩٣٦).

فِي أَفْوَاهِهِنَّ التُّرَابَ فَقُلْتُ: أَرَأَيْتَ اللَّهُ أَنْفَكَ، فَوَاللَّهِ مَا أَنْتَ بِفَاعِلٍ، وَمَا تَرَكْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْعَنَاءِ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ¹.

### تَبَرُّؤُ النَّبِيِّ ﷺ مِنَ النَّالِثِ

(٢٥٢٧) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَمَّا تَوَفَّى ابْنُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، صَاحَ أَسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَيْسَ هَذَا مِنَّا، لَيْسَ لَصَارِخٍ حَظٌّ، الْقَلْبُ يَحْزَنُ، وَالْعَيْنُ تَدْمَعُ، وَلَا نَقُولُ: مَا يَغْضَبُ الرَّبَّ». رَوَاهُ ابْنُ حَبَانَ، وَالْحَاكِمُ².

### النِّيَاحَةُ تَجْلِبُ الشَّيْطَانَ وَتَفْرَحُهُ

(٢٥٢٨) عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنِهَا قَالَتْ: لَمَّا مَاتَ أَبُو سَلَمَةَ قُلْتُ: غَرِيبٌ، وَفِي أَرْضٍ غُرْبَةٍ، لَا بُكَيْنَةَ بُكَاءٍ، يُتَحَدَّثُ عَنْهُ فَكُنْتُ قَدْ تَهَيَّأْتُ لِلْبُكَاءِ عَلَيْهِ: إِذْ أَقْبَلَتْ امْرَأَةً مِنَ الصَّعِيدِ تُرِيدُ أَنْ تُسْعِدَنِي، فَاسْتَقْبَلَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَقَالَ: «أَتُرِيدِينَ أَنْ تُدْخِلِي الشَّيْطَانَ بَيْتًا أَخْرَجَهُ اللَّهُ مِنْهُ مَرَّتَيْنِ»، فَكَفَفْتُ عَنِ الْبُكَاءِ فَلَمْ أَبْكِي. رَوَاهُ مُسْلِمٌ³.

### الشَّيْطَانُ يَدْعُو إِلَى النِّيَاحَةِ وَيَأْمُرُ جُنُودَهُ أَنَّهُ يَدْعُوا إِلَيْهَا

(٢٥٢٩) عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا، قَالَ: لَمَّا افْتَتَحَ النَّبِيُّ ﷺ مَكَّةَ رَأَى إِبْلِيسَ رَنَّهُ اجْتَمَعَتْ إِلَيْهِ جُنُودُهُ، فَقَالَ: ائْيُسُوا أَنْ تُرِيدَ أُمَّةٌ مُحَمَّدٌ عَلَى الشَّرِّكَ بَعْدَ يَوْمِكُمْ هَذَا، وَلَكِنْ افْتَنَوْهُمْ فِي دِينِهِمْ، وَأَفْسُوا فِيهِمُ النَّوْحَ. رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ⁴.

### صَوْتُ النِّيَاحَةِ مَلْعُونٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ

(٢٥٣٠) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «صَوْتَانِ

١ البخاري (١٢٥٩)، ومسلم (٩٣٥).

«أَرَأَيْتَ اللَّهُ أَنْفَكَ»، أَي: أَلَصَقَهُ بِالتُّرَابِ. «الْعَنَاءُ»: التَّعَبُ وَالْمَشَقَّةُ.

٢ رَوَاهُ ابْنُ حَبَانَ (٣١٦٠)، وَالْحَاكِمُ (٣٨٢/١)، وَحَسَنَهُ الْعَلَامَةُ الْأَلْبَانِيُّ فِي «التَّعْلِيلَاتِ الْحَسَنَةِ» (٣١٥٠).

٣ رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٩٢٢).

«الصَّعِيدُ»: عَوَالِي الْمَدِينَةِ. «أَنْ تُسْعِدَنِي»، أَي: تُسَاعِدَنِي فِي الْبُكَاءِ وَالنَّوْحِ.

٤ رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي «الْمَعْجَمِ الْكَبِيرِ» (١٢٣١٨)، وَهُوَ فِي «الصَّحِيحَةِ» (٣٤٦٧) لِلْعَلَامَةِ الْأَلْبَانِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ.



ملعونان في الدنيا والآخرة، مزار عند نعمة، ورنة عند مصيبة». رواه البزار<sup>١</sup>.

---

١ رواه البزار كما في «كشف الأستار» (٧٩٥)، وحسنه العلامة الألباني رحمه الله في «الصحيحة» (٤٢٧).

## إنكار عمر علي من ينوح عليه

عَنْ أَبِي بُرْدَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: لَمَّا أُصِيبَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، جَعَلَ صُهِبٌ يَقُولُ: وَآخَاهُ فَقَالَ عُمَرُ: أَمَّا عَلِمْتُ أَنَّ النَّبِيَّ □ قَالَ: «إِنَّ الْمَيِّتَ لَيُعَذَّبُ بِبُكَاءِ الْحَيِّ». متفق عليه<sup>١</sup>.

## إنكار عبد الله بن رواحة علي من ينوح عليه

(٢٥٣١) عَنْ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: أَعْمِيَ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَوَاحَةَ فَجَعَلْتُ أَخْتُهُ عَمْرَةً تُبْكِي، وَآجَبَلَاهُ وَآكَدَاهُ فَتَعَدَّدُ عَلَيْهِ، فَقَالَ: حِينَ أَفَاقَ مَا قُلْتُ: شَيْئًا إِلَّا قِيلَ لِي: أَنْتَ كَذَلِكَ. رواه البخاري<sup>٢</sup>.

## البكاء علي الميت بدوه رفع صوت ليس من النباحة بل هو جائز

(٢٥٣٢) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: اسْتَكَى سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ شَكْوَى لَهُ، فَأَتَى رَسُولَ اللَّهِ □ يَعُوذُهُ مَعَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، وَسَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ وَجَدَهُ فِي غَشِيَةٍ فَقَالَ: «أَقْدُ قَضَى» قَالُوا: لَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَبَكَى رَسُولُ اللَّهِ □، فَلَمَّا رَأَى الْقَوْمُ بُكَاءَ رَسُولِ اللَّهِ □ بَكَوْا فَقَالَ: «أَلَا تَسْمَعُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يُعَذِّبُ بِدَمْعِ الْعَيْنِ، وَلَا بِحُزْنِ الْقَلْبِ، وَلَكِنْ يُعَذِّبُ بِهِذَا» وَأَشَارَ إِلَى لِسَانِهِ «أَوْ يَرْحَمُ» رواه مسلم<sup>٣</sup>.

(٢٥٣٣) وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَمَّا قُتِلَ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ أَبْطَأَ أَسَامَةُ عَنِ النَّبِيِّ □ فَلَمْ يَأْتِهِ، ثُمَّ جَاءَهُ بَعْدَ ذَلِكَ، فَقَامَ بَيْنَ يَدَيْ النَّبِيِّ □ فَدَمَعَتْ عَيْنَاهُ فَبَكَى رَسُولُ اللَّهِ □ فَلَمَّا نَزَفَتْ عَبْرَتَهُ، قَالَ النَّبِيُّ □: لَمْ أَبْطَأْتُ عَنْهُ، ثُمَّ جِئْتُ تَحْزَنُنَا؟ قَالَ: فَلَمَّا كَانَ الْغَدُ جَاءَهُ، فَلَمَّا رَأَاهُ النَّبِيُّ □ مَقْبِلًا قَالَ: إِنِّي لَلْأَقْرَبُ مِنْكَ الْيَوْمَ مَا لَقِيتُ مِنْكَ أَمْسَ، فَلَمَّا دَنَا دَمَعَتْ عَيْنَاهُ فَبَكَى رَسُولُ اللَّهِ □. رواه عبد الرزاق<sup>٤</sup>.

١ البخاري (١٢٩٠)، ومسلم (٩٣٠).

٢ رواه البخاري (٤٢٦٨ و٤٢٦٧).

«تعدد عليه»، أي: تذكر شمائله على طريقة الجاهلية. «أنت كذلك» سؤال إنكاري للتقريع، والتوبيخ.

٣ رواه مسلم (٩٢٤).

٤ في «المصنف» (٥٦٣/٣)، وصححه شيخنا رحمه الله في «الجامع الصحيح» (١٢٠٤).

## فصل: في أمور يجب على أهل الميت اجتنابها

### لطم الخدود وشق الجيوب

(٢٥٣٤) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ □: «لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَطَمَ الْخُدُودَ، وَشَقَّ الْجُيُوبَ، وَدَعَا بِدَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ». متفق عليه.<sup>١</sup>

(٢٥٣٥) وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: أَخَذَ النَّبِيُّ □ بِيَدِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ فَأَنْطَلَقَ بِهِ إِلَى ابْنِهِ إِبْرَاهِيمَ فَوَجَدَهُ يَجُودُ بِنَفْسِهِ، فَأَخَذَهُ النَّبِيُّ □ فَوَضَعَهُ فِي حَجَرِهِ فَبَكَى فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: أَتَبْكِي أَوْ لَمْ تَكُنْ نَهَيْتَ عَنِ الْبُكَاءِ قَالَ: «لَا وَلَكِنْ نَهَيْتُ عَنْ صَوْتَيْنِ أَحْمَقَيْنِ فَاجِرَيْنِ، صَوْتِ عِنْدِ مُصِيبَةٍ، خُمْسِ وُجُوهِ، وَشَقِّ جُيُوبٍ، وَرَنَةِ شَيْطَانٍ». رواه الترمذي.<sup>٢</sup>

### حلق الشعر

(٢٥٣٦) عَنْ أَبِي بَرْدَةَ بْنِ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: وَجَعَ أَبُو مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَجَعًا شَدِيدًا فَعُشِيَ عَلَيْهِ، وَرَأْسُهُ فِي حَجَرٍ امْرَأَةٍ مِنْ أَهْلِهِ فَلَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَرُدَّ عَلَيْهَا شَيْئًا، فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ: أَنَا بَرِيءٌ مِمَّنْ بَرِئَ مِنْهُ رَسُولُ اللَّهِ □ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ □ بَرِئَ مِنَ الصَّالِقَةِ، وَالْحَالِقَةِ، وَالشَّاقَةِ. متفق عليه.<sup>٣</sup>

### خمش الوجه وتث الشعر

(٢٥٣٧) عَنْ أُسَيْدِ بْنِ أَبِي أُسَيْدٍ، عَنْ امْرَأَةٍ مِنَ الْمُبَايَعَاتِ قَالَتْ: كَانَ فِيْمَا أَخَذَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ □ فِي الْمَعْرُوفِ الَّذِي أَخَذَ عَلَيْنَا، أَنْ لَا نَعْصِيَهُ فِيهِ، أَنْ لَا نَخْمَشَ وَجْهًا، وَلَا نَدْعُو وَيْلًا، وَلَا نَشُقَّ حَبِيئًا، وَأَنْ لَا نَنْثُرَ شَعْرًا. رواه أبو داود، والبيهقي.<sup>٤</sup>

١ البخاري (١٢٩٤)، ومسلم (١٠٣).

٢ رواه الترمذي (١٠٠٥)، وحسنه الألباني في «صحيح الترمذي» (٨٠٤).

٣ البخاري (١٢٩٤)، ومسلم (١٠٣).

«الصالقة» هي التي ترفع صوتها عند المصيبة. «والحالقة» هي التي تحلق شعرها عند المصيبة.

«والشاقة» هي التي تشق ثوبها عند المصيبة.

٤ رواه أبو داود (٣١٣١)، والبيهقي (٦٤/٤)، وصححه الألباني رحمه الله في «صحيح

الترغيب والترهيب» (٣٥٣٥).

## الدعاء بالويل والثبور

(٢٥٣٨) عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَعَنَ الْخَامِشَةَ وَجَهَهَا، وَالشَّاقَّةَ جَبَّيْهَا، وَالِدَّاعِيَةَ بِالْوَيْلِ وَالثُّبُورِ. رواه ابن ماجه، وابن حبان، وابن أبي شيبة<sup>١</sup>.

## الترهيب من التكهن ومن إتيان الكهان والعرافين والمنجمين وأصحاب الرمل وتصديقهم

## النهي عن إتيان الكهان

(٢٥٣٩) عن معاوية بن الحكم السلمي رضى الله عنه قال: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي حَدِيثُ عَهْدٍ بِجَاهِلِيَّةٍ، وَقَدْ جَاءَ اللَّهُ بِالْإِسْلَامِ، وَإِنَّ مِنَّا رِجَالًا يَأْتُونَ الْكُهَانَ؟ قَالَ: «فَلَا تَأْتَهُمْ» قَالَ: وَمِنَّا رِجَالٌ يَتَطَيَّرُونَ؟ قَالَ: «ذَلِكَ شَيْءٌ يَجِدُونَهُ فِي صُدُورِهِمْ، فَلَا يَصْدُقُهُمْ» قَالَ: قُلْتُ: وَمِنَّا رِجَالٌ يَخْطُونَ؟ قَالَ: «كَانَ نَبِيٌّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ يَخْطُ، فَمَنْ وَافَقَ خَطَّهُ فَذَلِكَ». رواه مسلم<sup>٢</sup>.

## حقوبة من أتى عرافاً أو كاهناً فسأله ولم يصدقه

(٢٥٤٠) عَنْ بَعْضِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ أَتَى عَرَافًا فَسَأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ، لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلَاةُ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً». رواه مسلم<sup>٣</sup>.

## حكم من أتى كاهناً فسأله وصدقه

= قولها: «أَنْ لَا نَخْمَشَ وَجْهًا»، أي: أَنْ لَا نَجْرَحَهُ بِالظَّفْرِ. «وَلَا نَدْعُو وَيلاً»، أي: لَا نَنْدُبُ بِيَا وَيْلَاهُ. «وَأَنْ لَا نَنْثُرَ شَعْرًا»، أي: نَنْفُشُهُ.

١ رواه ابن ماجه (١٥٨٥)، وابن حبان (٣١٥٦)، وابن أبي شيبة (٢٩٠/٣)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في «صحيح التريغيب والترهيب» (٣٥٣٦).

٢ رواه مسلم (٥٣٨).

٣ رواه مسلم (٢٢٣٠).

وقوله: «فسأله» لا يدخل فيه من سأله للتعجيز وبيان حاله، فإن هذا جائز، لقصة ابن صياد وسؤال النبي ﷺ إياه على سبيل تعجيزه وبيان حاله.

(٢٥٤١) عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ قال: «من أتى كاهناً فصدقه بما يقول: فقد كفر بما أنزل على محمد». رواه البزار<sup>١</sup>.

### الكاهن كذابون وليسوا بشيء

(٢٥٤٢) عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: سَأَلَ أَنَسُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنِ الْكَهَّانِ؟ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَيْسُوا بِشَيْءٍ» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ فَإِنَّهُمْ يُحَدِّثُونَ أَحْيَانًا بِالشَّيْءِ يَكُونُ حَقًّا؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «تِلْكَ الْكَلِمَةُ مِنَ الْحَقِّ يَخْطُفُهَا الْجَنِيُّ فَيَقْرُهَا فِي أُذُنِ وَلِيِّهِ قَرَّ الدَّجَاجَةِ، فَيَخْلُطُونَ فِيهَا أَكْثَرَ مِنْ مِائَةِ كَذْبَةٍ». رواه البخاري<sup>٢</sup>.

### التكهن أو التلغُّن له محروماه من الدرجات العلى

(٢٥٤٣) عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَنْ يَلِجَ الدَّرَجَاتِ الْعُلَى مَنْ تَكْهَنَ، أَوْ تَكْهَنَ لَهُ، أَوْ رَجَعَ مِنْ سَفَرٍ تَطِيرًا». رواه تميم<sup>٣</sup>.

### التبؤ من الكاهن ومنه أُنَاهِم

(٢٥٤٤) عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ رَأَى رَجُلًا فِي عَضْدِهِ خَلْقَةً مِنْ صُفْرٍ، فَقَالَ لَهُ: مَا هَذِهِ؟ قَالَ: نُعِنْتُ لِي مِنَ الْوَاهِنَةِ، قَالَ: أَمَا إِنَّ مِثْلَ وَهْيِ عَلَيْكَ وَكَلْتَ إِلَيْهَا، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَيْسَ مِنَّا مَنْ تَطِيرَ أَوْ تُطِيرَ لَهُ، أَوْ تَكْهَنَ أَوْ تُكْهَنَ لَهُ،

١ رواه البزار (٣٠٤٥)، وهو في «الصحيحة» (٣٣٨٧).

قال ابن الأثير في «النهاية»: الكاهن: الذي يتعاطى الخبر عن الكائنات في مستقبل الزمان ويدعي معرفة الأسرار. وقد كان في العرب كهنة كشيء وسطيح وغيرهما، فمنهم من كان يزعم أن له تابعاً من الجنّ ورئياً يلقي إليه الأخبار، ومنهم من كان يزعم أنه يعرف الأمور بمقدمات وأسباب يستدل بها على مواقعها من كلام من يسأله أو فعله أو حاله، وهذا يخصونه باسم العراف كالذي يدعي معرفة الشيء المسروق ومكان الضالة ونحوهما.

والحديث الذي فيه «من أتى كاهناً» قد يشتمل على إثني الكاهن، والعراف، والمُنَجِّم.

٢ البخاري (٥٧٦٢)، ومسلم (٢٢٢٨).

«يخطفها»، أي: يسترقها. «فيقرأها»، أي: يلقيها ويقذفها إلى وليه.

٣ رواه تميم في «الفوائد» كما في «الصحيحة» (٢١٦١) للعلامة الألباني رحمه الله.

أَوْسَحَرَ أَوْ سَحَرَ لَهُ». رواه البزار، والطبراني<sup>١</sup>.

### اللعاه كسبهم حرام

(٢٥٤٥) عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَهَى عَنْ ثَمَنِ الْكَلْبِ، وَمَهْرِ الْبَغِيِّ، وَخُلُوانِ الْكَاهِنِ. متفق عليه<sup>٢</sup>.

### تحريم إتياء المنجمين لأنهم سحرة

(٢٥٤٦) عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ اقْتَبَسَ عِلْمًا مِنَ النُّجُومِ، اقْتَبَسَ شُعْبَةً مِنَ السَّحَرِ، زَادَ مَا زَادَ». رواه أبو داود<sup>٣</sup>.

## الترهيب من الطيرة

### تعريف الطيرة

الطيرة: هي التشاءم بالشيء.

### الطيرة من صفات المشركين ولا يجوز التشبه بهم

قال الله تعالى عن المشركين من قوم صالح: (قَالُوا اطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَنْ مَعَكَ قَالَ طَائِرُكُمْ عِنْدَ اللَّهِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ) [النمل: ٤٧].

وقال تعالى: (قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَا عَذَابٌ أَلِيمٌ \* قَالُوا طَائِرُكُمْ مَعَكُمْ أَئِنْ ذُكِّرْتُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ) [يس: ١٨-١٩].

وقال تعالى: (فَإِذَا جَاءَتْهُمْ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ وَإِنْ تُصِيبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَلَا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ) [الأعراف: ١٣١].

### الطيرة شرك ويذهب بالتوكل على الله تعالى

١ رواه البزار (٣٠٤٤)، والطبراني في «الكبير» (١٦٢/١٨)، وصححه بشواهده العلامة الألباني في «الصحيحة» (٢١٩٥).

٢ البخاري (٣٢٣٧)، ومسلم (١٥٦٧).

٣ رواه أبو داود (٣٩٠٥)، وهو في «الصحيح المسند» (٦٤٢) لشيخنا رحمه الله.

(٢٥٤٧) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «الطَّيْرَةُ شِرْكُ الطَّيْرِ شِرْكُ ثَلَاثًا، وَمَا مِنْ إِلَّا، وَلَكِنَّ اللَّهَ يُذْهِبُهُ بِالتَّوَكُّلِ». رواه أبو داود، والترمذي، وابن ماجه<sup>١</sup>.

(٢٥٤٨) وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ رَدَّتْهُ الطَّيْرَةُ مِنْ حَاجَةٍ فَقَدْ أَشْرَكَ» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا كَفَّارَةُ ذَلِكَ؟ قَالَ: أَنْ يَقُولَ: «أَحَدُهُمُ اللَّهُ لَا خَيْرَ إِلَّا خَيْرُكَ، وَلَا طَيْرَ إِلَّا طَيْرُكَ، وَلَا إِلَهَ غَيْرُكَ». رواه أحمد<sup>٢</sup>.

### لا يجوز للإنسان أن تصبّه الطيرة مع مقصوده وحاجته

(٢٥٤٩) عن معاوية بن الحكم السلمي رضى الله عنه قال: قلت: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي حَدِيثٌ عَهْدٌ بِجَاهِلِيَّةٍ، وَقَدْ جَاءَ اللَّهُ بِالْإِسْلَامِ، وَإِنَّ مِنَّا رَجُلًا يَأْتُونَ الْكُهَانَ؟ قَالَ: «فَلَا تَأْتَهُمْ» قَالَ: وَمِنَّا رَجُلٌ يَطْطِيرُونَ؟ قَالَ: «ذَلِكَ شَيْءٌ يَجِدُونَهُ فِي صُدُورِهِمْ، فَلَا يَصْدُنُهُمْ» قَالَ: قُلْتُ: وَمِنَّا رَجُلٌ يَخْطُونَ؟ قَالَ: «كَانَ نَبِيٌّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ يَخْطُ، فَمَنْ وَافَقَ خَطَّهُ فَذَلِكَ». رواه مسلم<sup>٣</sup>.

### نفي الطيرة

(٢٥٥٠) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَا عَذْوَى، وَلَا طَيْرَةَ، وَيُعْجِبُنِي الْفَأَلُ» قَالُوا: وَمَا الْفَأَلُ؟ قَالَ: «كَلِمَةٌ طَيِّبَةٌ». متفق عليه<sup>٤</sup>.

(٢٥٥١) وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَا طَيْرَةَ وَخَيْرُهَا الْفَأَلُ» قَالَ: وَمَا الْفَأَلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «الْكَلِمَةُ الصَّالِحَةُ يَسْمَعُهَا أَحَدُكُمْ». متفق عليه<sup>٥</sup>.

### المنظير محروم من الدرجات العلى

١ رواه أبو داود (٣٩١٠)، والترمذي (١٦١٤)، وابن ماجه (٣٥٣٨)، وصححه شيخنا رحمه الله في «الجامع الصحيح» (٦٥٢/٥)، ونقل الترمذي عن سليمان بن حرب أن قوله: «وما منا إلا... الخ» من كلام ابن مسعود رضى الله عنه.

٢ رواه أحمد (٢٢٠/٢)، وهو في «الصحيحة» (١٠٦٥).

٣ رواه مسلم (٥٣٧).

٤ البخاري (٥٧٥٦)، ومسلم (٢٢٢٤).

٥ البخاري (٥٧٥٥)، ومسلم (٢٢٢٣).

(٢٥٥٢) عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لَنْ يُلْجَ الدرجات العلى من تكهن، أو تكهن له، أو رجع من سفر تطيرًا». رواه تمام<sup>١</sup>.

### بُعْدُ النَّبِيِّ ﷺ عَنِ الطَّيْرِ

(٢٥٥٣) عن بريدة رضي الله عنه، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ □ «كَانَ لَا يَتَطَيَّرُ مِنْ شَيْءٍ». رواه أبو داود، وابن حبان<sup>٢</sup>.

(٢٥٥٤) وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ □ يَتَفَاءَلُ وَلَا يَتَطَيَّرُ، وَيُعْجِبُهُ الْإِسْمُ الْحَسَنُ. رواه أحمد<sup>٣</sup>.

### مِنْ صِفَاتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حُبُّ الْفَالِ وَكَرَاهَةُ الطَّيْرِ

(٢٥٥٥) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ □ يُحِبُّ الْفَالَ الْحَسَنَ، وَيَكْرَهُ الطَّيْرَةَ. رواه أحمد<sup>٤</sup>.

### تَرْكُ التَّطْيِيرِ مِنْ أَسْبَابِ دُخُولِ الْجَنَّةِ بِغَيْرِ حِسَابٍ

(٢٥٥٦) عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ أَمَتِي سَبْعُونَ أَلْفًا بِغَيْرِ حِسَابٍ» قَالُوا: مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «هُمْ الَّذِينَ لَا يَسْتَرْفُونَ، وَلَا يَتَطَيَّرُونَ، وَلَا يَكْتَوُونَ، وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ». رواه مسلم<sup>٥</sup>.

## الترهيب من تصوير ذوات الأرواح<sup>٦</sup>

١ رواه تمام في «الفوائد» كما في «الصحيحة» (٢١٦١) للعلامة الألباني رحمه الله.  
٢ رواه أبو داود (٣٩٢٠)، وابن حبان (١٤٣٠)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في «الصحيحة» (٧٦٢).

٣ رواه أحمد (٢٥٧/١)، وصححه الشيخ الألباني رحمه الله في «الصحيحة» (٧٧٧).

٤ رواه أحمد (٨٣٩٣)، وحسنه شيخنا رحمه الله في «الجامع الصحيح» (٤٠٧٨).

٥ رواه مسلم (٢١٨).

٦ لشيخنا الإمام الوادعي رحمه الله في هذا رسالة حافلة بالفوائد بعنوان «حكم تصوير ذوات الأرواح» فما كان من حديث في هذا الباب أعزو تصحيحه إلى شيخنا رحمه الله فهو في هذه الرسالة، وسأشير إن شاء الله إلى صفحاتها دون ذكر الكتاب فليتأمل.



## الأمر بطمس الصور

(٢٥٥٧) عَنْ أَبِي الْهَيَّاجِ الْأَسَدِيِّ قَالَ: قَالَ لِي عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ: أَلَا أَبْعَثُكَ عَلَى مَا بَعَثَنِي عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، أَنْ لَا تَدْعَ تِمْنَالًا إِلَّا طَمَسْتَهُ، وَلَا قَبْرًا مُشْرِفًا إِلَّا سَوَّيْتَهُ. رواه مسلم<sup>١</sup>.

وفي رواية «وَلَا صُورَةً إِلَّا طَمَسْتَهَا»

(٢٥٥٨) وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمَّا رَأَى الصُّورَ فِي الْبَيْتِ لَمْ يَدْخُلْ، حَتَّى أَمَرَ بِهَا فُمْحِيتْ، وَرَأَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ عَلَيْهِمَا السَّلَامَ، بِأَيْدِيهِمَا الْأَزْلَامَ فَقَالَ: «قَاتِلَهُمُ اللَّهُ، وَاللَّهِ إِنْ اسْتَفْسَمَا بِالْأَزْلَامِ قَطُّ». رواه البخاري<sup>٢</sup>.

## الأمر بقطع الصور حتى تكون كهيئة الشجرة

(٢٥٥٩) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَتَانِي جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ: إِنِّي كُنْتُ أَتَيْتُكَ اللَّيْلَةَ، فَلَمْ يَمْنَعْنِي أَنْ أَدْخُلَ عَلَيْكَ الْبَيْتَ الَّذِي أَنْتَ فِيهِ إِلَّا أَنَّهُ كَانَ فِي الْبَيْتِ تَمَثُّالٌ رَجُلٍ، وَكَانَ فِي الْبَيْتِ قِرَامٌ سِتْرٌ فِيهِ تَمَثَّيْلٌ، فَمَرَّ بِرَأْسِ التَّمَثَّالِ يُقَطِّعُ، فَيُصَيِّرُ كَهَيْئَةِ الشَّجَرَةِ، وَمَرَّ بِالسِّتْرِ يُقَطِّعُ، فَيُجْعَلُ مِنْهُ وَسَادَتَانِ تَوِطَّانِ، وَمَرَّ بِالْكَلْبِ فَيُخْرِجُ، فَقَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَإِذَا الْكَلْبُ جَرَوْكَ لِلْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، تَحْتَ نَضْدٍ لَهُمَا قَالَ: وَمَا زَالَ يُوصِيَنِي بِالْجَارِ، حَتَّى ظَنَنْتُ، أَوْ رَأَيْتُ أَنَّهُ سَيُورُّهُ». رواه أحمد، والترمذي<sup>٣</sup>.

(٢٥٦٠) وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ جَاءَ فَسَلَّمَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَعَرَفَ صَوْتَهُ فَقَالَ: «ادْخُلْ» فَقَالَ: إِنَّ فِي الْبَيْتِ سِتْرًا فِي الْحَائِطِ، فِيهِ تَمَثَّيْلٌ فَاقْطَعُوا رُءُوسَهَا فَاجْعَلُوهَا بِسَاطًا أَوْ وَسَادَةً فَأَوْطِئُوهُ، فَإِنَّا لَا نَدْخُلُ بَيْتًا فِيهِ تَمَثَّيْلٌ. رواه أحمد<sup>٤</sup>.

## النهى عن صنع الصور

(٢٥٦١) عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَهَى عَنِ الصُّورِ فِي الْبَيْتِ، وَنَهَى الرَّجُلَ أَنْ يَصْنَعَ ذَلِكَ، وَأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَمَرَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ زَمَنَ الْفَتْحِ، وَهُوَ بِالْبَطْحَاءِ، أَنْ يَأْتِيَ الْكُعْبَةَ فَيَمْحُو كُلَّ صُورَةٍ فِيهَا، وَلَمْ يَدْخُلِ الْبَيْتَ

١ رواه مسلم (٩٦٩)، وفي رواية «وَلَا صُورَةً إِلَّا طَمَسْتَهَا».

٢ رواه البخاري (٣٨٧/٦).

٣ رواه أحمد (٨٠٣٢)، والترمذي (٩٠/٨)، وحسنه شيخنا رحمه الله (ص ٤٦-٤٧).

٤ رواه أحمد (٨٠٦٥)، وصححه شيخنا رحمه الله (ص ٤٧).

حَتَّى مُحِيتَ كُلُّ صُورَةٍ فِيهِ. رواه أحمد، والترمذي<sup>١</sup>.

### المصورون ملعونون على لسان رسول الله ﷺ

(٢٥٦٢) عَنْ عَوْنِ بْنِ أَبِي جُحَيْفَةَ عَنْ أَبِيهِ، أَنَّهُ اشْتَرَى غُلَامًا حَجَّامًا فَقَالَ: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَهَى عَنْ ثَمَنِ الدَّمِ، وَثَمَنِ الْكَلْبِ، وَكَسْبِ الْبَغِيِّ، وَلَعَنَ آكِلَ الرِّبَا وَمُوكِلَهُ، وَالْوَأَشِمَةَ وَالْمُسْتَوْشِمَةَ، وَالْمُصَوِّرَ. رواه البخاري<sup>٢</sup>.

### الصور بما تعبد منه دون الله<sup>٣</sup>

(٢٥٦٣) عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: لَمَّا اشْتَكَيْ النَّبِيُّ ﷺ، ذَكَرَتْ بَعْضُ نِسَائِهِ كُنَيْسَةً رَأَيْنَهَا بِأَرْضِ الْحَبَشَةِ يُقَالُ: لَهَا مَارِيَةٌ، وَكَانَتْ أُمُّ سَلَمَةَ، وَأُمُّ حَبِيبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَتَتَا أَرْضَ الْحَبَشَةِ فَذَكَرْنَا مِنْ حُسْنِهَا وَتَصَالُوبِ فِيهَا، فَرَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ: «أُولَئِكَ إِذَا مَاتَ مِنْهُمْ الرَّجُلُ الصَّالِحُ، بَنَوْا عَلَى قَبْرِهِ مَسْجِدًا، ثُمَّ صَوَّرُوا فِيهِ تِلْكَ الصُّورَةَ، أُولَئِكَ شِرَارُ الْخَلْقِ عِنْدَ اللَّهِ». متفق عليه<sup>٤</sup>.

### تصوير ذوات الأرواح أسباب دخول النار

(٢٥٦٤) عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «كُلُّ مَصَوِّرٍ فِي النَّارِ، يَجْعَلُ لَهُ بِكُلِّ صُورَةٍ صَوْرَهَا نَفْسًا، فَتُعَذِّبُهُ فِي جَهَنَّمَ» وَقَالَ: «إِنْ كُنْتُ لَا بُدَّ فَأَعْلًا، فَاصْنَعِ الشَّجَرَ، وَمَا لَا نَفْسَ لَهُ». متفق عليه<sup>٥</sup>.

### معقوبات المصوريه يوم القيامة

١ رواه أحمد (٣/٣٣٥)، وهذا لفظه، والترمذي (٥/٤٢٧)، وحسنه شيخنا رحمه الله (ص ١٣)، وقال معلقاً عليه في (ص ١٤) وتجد في هذه الأدلة عموم تحريم الصور، سواء أكانت مجسمة أم غير مجسمة لقوله: «مُحِيتُ كُلُّ صُورَةٍ فِيهِ» لأن المحو لا يكون للمجسمة بل لها الكسر.

٢ رواه البخاري (١٠/٣٩٣).

٣ هذا من تبويب شيخنا رحمه الله في تلك الرسالة (ص ١٧).

٤ البخاري (٣/٢٠٨)، ومسلم (١/٣٧٥)، وفيه دليل على أن التصوير من أفعال الكفار، ومعلوم أن التشبه بهم حرام.

٥ البخاري (٢٢٢٥)، ومسلم (١١٠/٢١١).

(٢٥٦٥) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «مَنْ صَوَّرَ صُورَةً فِي الدُّنْيَا، كُفِّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنْ يَنْفُخَ فِيهَا الرُّوحَ، وَلَيْسَ بِنَافِخٍ». متفق عليه.<sup>١</sup>

### إِنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْمَصُورُونَ

(٢٥٦٦) عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَذَابًا عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، الْمَصُورُونَ». متفق عليه.<sup>٢</sup>

(٢٥٦٧) وعنه رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «أَشَدُّ النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، رَجُلٌ قَتَلَهُ نَبِيٌّ، أَوْ قَتَلَ نَبِيًّا، وَإِمَامٌ ضَلَّالَةً، وَمُمْتَلٍ مِنَ الْمُمْتَلِينَ». رواه أحمد.<sup>٣</sup>

### مِمَّا يَعْزِبُ بِهِ الْمَصُورُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ

(٢٥٦٨) عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ الَّذِينَ يَصْنَعُونَ هَذِهِ الصُّورَ، يُعَذَّبُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُقَالُ: لَهُمْ أَحْيَاوَا مَا خَلَقْتُمْ». متفق عليه.<sup>٤</sup>

### الْمَصُورُونَ مِمَّنْ أَظْلَمَ النَّاسُ

(٢٥٦٩) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «قَالَ: اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذَهَبَ يَخْلُقُ كَخَلْقِي، فَلِيَخْلُقُوا ذَرَّةً، أَوْ لِيَخْلُقُوا حَبَّةً، أَوْ شَعِيرَةً». متفق عليه.<sup>٥</sup>

١ البخاري (٥٩٦٣)، ومسلم (٢١١٠).

٢ البخاري (٥٩٥٠)، ومسلم (٢١٠٩).

قال شيخنا رحمه الله (ص ٢٠): هذا محمول على الكافر، أو أشد أصحاب المعاصي التي لم تبلغ الكفر، وهناك (من) مقدرة والتقدير: من أشد الناس، اقتضت زيادة (من) الأدلة التي تدل على أن إبليس أشد الثقلين عذاباً، وهكذا الكفار. والله أعلم.

٣ رواه أحمد (٣٨٦٨)، وحسنه شيخنا رحمه الله (ص ٢١).

٤ البخاري (٥٩٥١)، ومسلم (٢١٠٨).

٥ هذا من تبويب شيخنا رحمه الله (ص ٢٢-٢٣).

٦ البخاري (٥٩٥٣)، ومسلم (٢١١١).

الدليل على تحريم عموم صور ذوات الأرواح<sup>١</sup>

(٢٥٧٠) عن عائشة رضي الله عنها قالت: قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ سَفَرٍ وَقَدْ سَتَرْتُ بِقِرَامٍ لِي عَلَى سَهْوَةٍ لِي فِيهَا تَمَائِيلٌ، فَلَمَّا رَأَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ هَتَكَةً، وَقَالَ: «أَشَدُّ النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، الَّذِينَ يُضَاهَوْنَ بِخُلُقِ اللَّهِ» قَالَتْ: فَجَعَلَنَاهُ وَسَادَةً، أَوْ وَسَادَتَيْنِ. متفق عليه<sup>٢</sup>.

## لَا تَدْخُلُ الْمَلَائِكَةُ الْبَيْتَ الَّذِي فِيهِ تَصَاوِيرُ

(٢٥٧١) عن أبي طلحة رضي الله عنه قال: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَا تَدْخُلُ الْمَلَائِكَةُ بَيْتًا، فِيهِ كَلْبٌ وَلَا تَصَاوِيرُ». متفق عليه<sup>٣</sup>.  
(٢٥٧٢) وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: وَعَدَ النَّبِيُّ ﷺ جِبْرِيلُ فَرَاثَ عَلَيْهِ

١ هذا من تبويب شيخنا رحمه الله (ص ٢٢-٢٣).

٢ البخاري (٥٩٥٤)، ومسلم (١٦٦٨).

«القرام»: هو الستر. «والسهوة»: الصفة تكون بين يدي البيت، وقيل: هي الطاق النافذ في الحائط.

قال شيخنا رحمه الله (ص ٢٦):

فهذه الأدلة تدل على تحريم عموم صور ذوات الأرواح، سواء في ذلك ماله ظل أم ماليس له ظل فحديث القرام يدل على تحريم مالا ظل له وكذلك أمر النبي ﷺ أن تمحى الصور التي في جدران الكعبة فمحيت بالخرق والماء.

هذا ولا حجة لهم في قوله: «إلا رقماً في ثوب» لأنه يحتمل أن يكون من صور غير ذوات الأرواح، ويحتمل أنه من ذوات الأرواح لكنه قد قطع حتى صار كالشجرة.

وبهذا يعلم أن الصور التي تنشر في الجرائد، والمجلات، والتلفزيون، والفيديو، وغيرها من الآلات الحديثة محرمة وقد مر بك أن كل مصور في النار، و(كل) من ألفاظ العموم وكذا «ولا تمثالاً إلا طمسته» ف«تمثال» نكرة في سياق النفي يشمل جميع ذوات الأرواح، ويستثنى من ذلك لعب الأطفال التي من الخرق، والعهن كما في لعبة عائشة الفرس الذي له أجنحة، وأما أن تشتري من البلاستيك فلا اهـ باختصار.

٣ البخاري (٣٢٢٥)، ومسلم (٢١٠٤)، والمقصود بالملائكة هنا: ملائكة الرحمة.

حَتَّى اشْتَدَّ عَلَى النَّبِيِّ □، فَخَرَجَ النَّبِيُّ □ فَالْقِيَهُ فَشَكَا إِلَيْهِ مَا وَجَدَ، فَقَالَ لَهُ: «إِنَّا لَا نَدْخُلُ بَيْتًا، فِيهِ صُورَةٌ وَلَا كَلْبٌ». رواه البخاري<sup>١</sup>.

(٢٥٧٣) وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّهَا قَالَتْ: وَاعَدَ رَسُولُ اللَّهِ □ جَبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي سَاعَةٍ يَأْتِيهِ فِيهَا، فَجَاءَتْ تِلْكَ السَّاعَةُ وَلَمْ يَأْتِهِ، وَفِي يَدِهِ عَصَا فَأَلْقَاهَا مِنْ يَدِهِ وَقَالَ: مَا يُخْلِفُ اللَّهَ وَعَدَهُ، وَلَا رُسُلَهُ، ثُمَّ التَفَتَ فَإِذَا جَرُّوْهُ كَلْبٌ تَحْتَ سَرِيرِهِ فَقَالَ: «يَا عَائِشَةُ، مَتَى دَخَلَ هَذَا الْكَلْبُ هَاهُنَا» فَقَالَتْ: وَاللَّهِ مَا دَرَيْتُ، فَأَمَرَ بِهِ فَأُخْرِجَ، فَجَاءَ جَبْرِيلُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ □: «وَاعِدْتَنِي فَجَلَسْتُ لَكَ فَلَمْ تَأْتِ فَقَالَ: مَنْعَنِ الْكَلْبُ الَّذِي كَانَ فِي بَيْتِكَ، إِنَّا لَا نَدْخُلُ بَيْتًا، فِيهِ كَلْبٌ وَلَا صُورَةٌ». رواه مسلم<sup>٢</sup>.

### تصوير ذوات الأرواح كالبهائم الذنوب

(٢٥٧٤) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ □ «يُخْرِجُ عُقُقُ مِنَ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، لَهُ عَيْنَانِ يُبْصِرُ بِهِمَا، وَأُذُنَانِ يَسْمَعُ بِهِمَا، وَلِسَانٌ يَنْطِقُ بِهِ، فَيَقُولُ: إِنِّي وَكَلْتُ بِثَلَاثَةٍ: بِكُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ، وَبِكُلِّ مَنْ ادَّعَى مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ، وَالْمُفْصُورِينَ». رواه أحمد<sup>٣</sup>.

### تحريم الإحتراف بالتصوير أو التدريس في مادة التصوير

(٢٥٧٥) عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي الْحَسَنِ قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، إِذْ أَتَاهُ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا أَبَا عَبَّاسٍ، إِنِّي إِنْسَانٌ إِنَّمَا مَعِيشَتِي مِنْ صُنْعِ يَدَيَّ، وَإِنِّي أَصْنَعُ هَذِهِ التَّصَاوِيرَ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: لَا أَحَدَّثُكَ إِلَّا مَا سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ □ يَقُولُ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ: «مَنْ صَوَّرَ صُورَةَ فَإِنَّ اللَّهَ مُعَذِّبُهُ حَتَّى يَنْفُخَ فِيهَا الرُّوحَ، وَلَيْسَ بِنَافِعٍ فِيهَا أَبَدًا» فَرَبَا الرَّجُلُ رُبُوعًا شَدِيدَةً، وَاصْفَرَ وَجْهُهُ، فَقَالَ: وَيْحَكَ، إِنَّ أَبَيْتُ إِلَّا أَنْ تَصْنَعَ فَعَلَيْكَ بِهِذَا الشَّجَرِ، كُلُّ شَيْءٍ لَيْسَ فِيهِ رُوحٌ مُتَّفِقٌ عَلَيْهِ.

١ رواه البخاري (٥٩٦٠).

«راث»: أبطأ.

٢ رواه مسلم (٢١٠٤).

٣ رواه أحمد (١٨٤/٦)، والترمذي (٢٩٥/٧)، وصححه شيخنا رحمه الله (ص ٥٠).

٤ هذا من تبوب شيخنا رحمه الله في تلك الرسالة المتقدم ذكرها (ص ٦٥).

٥ البخاري (٢٢٢٥)، ومسلم (٢١١٠).

«ربا الرجل»، أي: أصابه نفس في جوفه.

قال شيخنا رحمه الله (ص ٥٦): فاعلم أيها المحترف بالتصوير، أو المدرس في مادة =

(٢٥٧٦) وَعَنْ أَبِي قَتَادَةَ وَأَبِي الدَّهْمَاءِ قَالَا: كَانَا يُكْثِرَانِ السَّفَرَ نَحْوَ هَذَا الْبَيْتِ قَالَا: أَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ فَقَالَ الْبِدَوِيُّ: أَخَذَ بِيَدِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَجَعَلَ يُعَلِّمُنِي مِمَّا عَلَّمَهُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وَقَالَ: «إِنَّكَ لَنْ تَدَعَ شَيْئًا اتَّقَاءَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ إِلَّا أَعْطَاكَ اللَّهُ خَيْرًا مِنْهُ». رواه أحمد<sup>١</sup>.

### المتصوّر عام

قال الله تعالى: (وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ) [المائدة: ٢].

والمتصور قد أعان المصوّر على الإثم والعدوان.

وقال تعالى: (إِذْ أَنْبَعَثَ أَشْقَاهَا \* فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا \* فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذُنُوبِهِمْ فَسَوَّاهَا \* وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا) [الشمس: ١٢-١٥].

فأضاف العقر إليهم جميعاً، مع أن العاقر واحد، لأنهم راضون بفعله، فالمتصور راض بفعل المصور، فيشمله وعيده<sup>٢</sup>.

### أقوال بعض السلف في الصور

(٢٥٧٧) عن أسلم قال: لما قدم عمر الشام أتاه رجل من الدهاقين فقال: إني قد صنعت لك طعاماً فأحب أن تجيء، فيرى أهل عملي كرامتي عليك ومنزلتي عندك -أو كما قال- قال: فقال: إنا لا ندخل هذه الكنائس: أو قال: هذه البيع، التي فيها الصور رواه ابن أبي شيبة<sup>٣</sup>.

(٢٥٧٨) وعن أبي مسعود رضي الله عنه، أن رجلاً صنع له طعاماً فدعاه فقال:

= التصوير، أنه لا يجوز أن تحترف بمحرم، وأن الرزق على الله، قال الله تعالى: (وَمَنْ

يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا

وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ) [الطلاق: ٢-٣]. وقال تعالى: (وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا

عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا) [هود: ٦].

١ رواه أحمد (٧٨/٥)، وهو صحيح.

٢ انظر رسالة شيخنا رحمه الله (ص ٦١).

٣ رواه ابن أبي شيبة (٧٢، ٧١/٦)، وصححه شيخنا رحمه الله (ص ٦٢).

أفي البيت صورة قال: نعم فأبى أن يدخل، حتى كسر الصورة، ثم دخل. رواه البيهقي<sup>١</sup>.

### الصور الإضطرارية

قال شيخنا رحمه الله (ص ٦٤): إذا كان الشخص مضطراً لجواز سفر سواء أكان لحج أو غيره من الأسفار اللازمة، أو بطاقة شخصية، أو رخصة سياقة، أو تصريح عمل، أو نفود فالإثم على الحكومات التي اضطرتك إلى هذا.

وحد الضرورة هنا: أن تتعطل بترك التصوير مصالحك التي هي واجبة عليك، وأما الصور التي تطلب من طالب العلم، أو من العسكري فليست بضرورية، لأنه يمكن أن يترك الطالب طلب العلم في المدارس، ويطلب العلم عند العلماء في المساجد، والعسكري يمكن أن يحترف ويترك العسكرية.

ومن المنكر أن نرى صور العلماء في الجرائد والمجلات، وأنكر من هذا صور البطاقات الانتخابية التي هي وسيلة إلى الديمقراطية الطاغوتية، وأنكر من هذا صور النساء في الانتخابات، ومنكر عظيم أن يقوم المحاضر في المساجد يحاضر الناس والمصورة موجهة إليه، وكذا تصوير الحجاج بمنى وعرفة، ووضع آلة التصوير على مسجد عرنة، والمسجد الحرام، وغيرها من تلكم المشاعر العظيمة.

والبث المباشر داخل في التحريم، فهو يعتبر صورة، والناس يسمونها صورة فهي محرمة، والتقاط صور الداخل من الباب. أو المتسلق على الجدار كذلك أيضاً اهـ.

### الترهيب من اقتناء الكلب إلا لصيد أو ماشية أوزرع

اتخاذ الكلب لغية ما ذكر يُنْقَضُ قَدْنَا كَبِيرًا مَهْ أَجُور الْعَبْدِ وَحَسَنَاتِهِ

(٢٥٧٩) عن ابن عمر رضي الله عنهما، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ أَقْتَنَى كَلْبًا إِلَّا كَلْبَ صَيْدٍ، أَوْ مَاشِيَةٍ نَقَصَ مِنْ أَجْرِهِ كُلَّ يَوْمٍ قِيرَاطَانٍ». متفق عليه<sup>٢</sup>.

(٢٥٨٠) وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ أَقْتَنَى كَلْبًا لَيْسَ بِكَلْبِ صَيْدٍ، وَلَا مَاشِيَةٍ، وَلَا أَرْضٍ، فَإِنَّهُ يَنْقُصُ مِنْ أَجْرِهِ قِيرَاطَانِ كُلَّ يَوْمٍ». رواه مسلم<sup>٣</sup>.

١ البيهقي (٢٦٨/٧)، وصححه شيخنا رحمه الله (ص ٦٢).

٢ البخاري (٥٤٨٠)، ومسلم (١٥٧٤).

٣ رواه مسلم (١٥٧٥).

(٢٥٨١) وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُعَفَّلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: إِنِّي لَمِمَّنْ يَرْفَعُ أَغْصَانَ الشَّجَرَةِ عَنْ وَجْهِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يَخْطُبُ، فَقَالَ: «لَوْلَا أَنَّ الْكَلَابَ أُمَّةً مِنَ الْأُمَمِ لَأَمَرْتُ بِقَتْلِهَا، فَأَقْتُلُوا مِنْهَا كُلَّ أَسْوَدَ بِهِيمٍ، وَمَا مِنْ أَهْلِ بَيْتٍ يَرْتَبُطُونَ كَلْبًا إِلَّا نَقَصَ مِنْ عَمَلِهِمْ كُلِّ يَوْمٍ قِيرَاطٌ، إِلَّا كَلْبَ صَيْدٍ، أَوْ كَلْبَ حَرْثٍ، أَوْ كَلْبَ غَنَمٍ». رواه الترمذي<sup>١</sup>.

### وجود الكلب في البيت يمنع دخول الملائكة فيه

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّهَا قَالَتْ: وَاعَدَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي سَاعَةٍ يَأْتِيهِ فِيهَا، فَجَاءَتْ تِلْكَ السَّاعَةُ وَلَمْ يَأْتِهِ، وَفِي يَدِهِ عَصَا فَأَلْقَاهَا مِنْ يَدِهِ وَقَالَ: مَا يُخْلِفُ اللَّهَ وَعَدَهُ، وَلَا رُسُلَهُ، ثُمَّ التَفَتَ فَإِذَا جَرُُّ كَلْبٍ تَحْتَ سَرِيرِهِ فَقَالَ: «يَا عَائِشَةُ، مَتَى دَخَلَ هَذَا الْكَلْبُ هَاهُنَا» فَقَالَتْ: وَاللَّهِ مَا دَرَيْتُ، فَأَمَرَ بِهِ فَأُخْرِجَ، فَجَاءَ جَبْرِيلُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَاعِدْتَنِي فَجَلَسْتُ لَكَ فَلَمْ تَأْتِ فَقَالَ: مَنْعَنِي الْكَلْبُ الَّذِي كَانَ فِي بَيْتِكَ، إِنَّا لَا نَدْخُلُ بَيْتًا، فِيهِ كَلْبٌ وَلَا صُورَةٌ». رواه مسلم<sup>٢</sup>.

(٢٥٨٢) وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أَتَانِي جَبْرِيلُ فَقَالَ: إِنِّي كُنْتُ أَتَيْتُكَ الْبَارِحَةَ فَلَمْ يَمْنَعْنِي أَنْ أَكُونَ دَخَلْتُ عَلَيْكَ الْبَيْتَ الَّذِي كُنْتُ فِيهِ إِلَّا أَنَّهُ كَانَ فِي بَابِ الْبَيْتِ تَمَثُّالُ الرِّجَالِ، وَكَانَ فِي الْبَيْتِ قِرَامٌ سَثَرٌ فِيهِ تَمَاتِيلُ، وَكَانَ فِي الْبَيْتِ كَلْبٌ، فَمَرَّ بِرَأْسِ التَّمَثَالِ الَّذِي بِالْبَابِ فَلْيَقْطَعُ فَلْيَصِيرَ كَهَيْئَةِ الشَّجَرَةِ، وَمَرَّ بِالسَّثَرِ فَلْيَقْطَعُ وَيَجْعَلَ مِنْهُ وَسَادَتَيْنِ مُنْتَبَذَتَيْنِ يُوْطِئَانِ، وَمَرَّ بِالْكَلْبِ فَيُخْرِجْ» فَفَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَكَانَ ذَلِكَ الْكَلْبُ جَرًُّا لِلْحَسَنِ، أَوْ الْحُسَيْنِ تَحْتَ نَصْدٍ لَهُ، فَأَمَرَ بِهِ فَأُخْرِجَ. رواه أحمد، والترمذي<sup>٣</sup>.

### لا تصحب الملائكة رفقة فيها كلب ولا جرس

(٢٥٨٣) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا تَصْحَبُ الْمَلَائِكَةُ رُفْقَةً فِيهَا كَلْبٌ، وَلَا جَرَسٌ». رواه مسلم<sup>٤</sup>.

١ رواه الترمذي (١٤٨٩)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في «صحيح الترغيب والترهيب» (٣١٠٢).

٢ رواه مسلم (٢١٠٤).

٣ رواه أحمد (٨٠٣٢)، والترمذي (٩٠/٨)، وحسنه شيخنا رحمه الله في «حكم تصوير ذوات الأرواح» (ص ٤٦).

٤ رواه مسلم (٢١١٣).



## الترهيب من بعض الأمور المتعلقة بالمساجد

### تحريم البصاق في المسجد وإلقاء القذر فيه

(٢٥٨٤) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْبَزَاقُ فِي الْمَسْجِدِ خَطِيئَةٌ، وَكَفَّارَتُهَا دَفْنُهَا». متفق عليه<sup>١</sup>.

(٢٥٨٥) وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ فِي الْمَسْجِدِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِذْ جَاءَ أَعْرَابِيٌّ فَقَامَ يَبُولُ فِي الْمَسْجِدِ فَقَالَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: مَهْ مَهْ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَزْرِمُوهُ دَعْوُهُ» فَتَرَكُوهُ حَتَّى بَالَ، ثُمَّ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ دَعَاهُ فَقَالَ: «لَهُ إِنَّ هَذِهِ الْمَسَاجِدَ لَا تَصْلُحُ لِمِثْلِهِ مِنْ هَذَا الْبَوْلِ، وَلَا الْقَذَرِ، إِنَّمَا هِيَ لِذِكْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَالصَّلَاةِ، وَقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ» أَوْ كَمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ: فَأَمَرَ رَجُلًا مِنَ الْقَوْمِ فَجَاءَ بِذَلْوٍ مِنْ مَاءٍ، فَسَنَّهُ عَلَيْهِ. رواه مسلم<sup>٢</sup>.

(٢٥٨٦) وَعَنْ أَبِي دَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «عُرِضَتْ عَلَيَّ أَعْمَالُ أُمَّتِي حَسَنُهَا وَسَيِّئُهَا، فَوَجَدْتُ فِي مَحَاسِنِ أَعْمَالِهَا الْأَذَى يُمَاطُ عَنِ الطَّرِيقِ، وَوَجَدْتُ فِي مَسَاوِي أَعْمَالِهَا، النُّخَاعَةَ تَكُونُ فِي الْمَسْجِدِ لَا تُدْفَنُ». رواه مسلم<sup>٣</sup>.

### النهي عن البيعة والشراء في المسجد وما يقال له فعل ذلك

(٢٥٨٧) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا رَأَيْتُمُ الرَّجُلَ يَبِيعُ وَيَشْتَرِي فِي الْمَسْجِدِ، فَقُولُوا: لَا أَرْبَحَ اللَّهُ تِجَارَتَكَ». رواه الترمذي<sup>٤</sup>.

(٢٥٨٨) وَعَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ

١ البخاري (٤١٥)، ومسلم (٥٥٢).

قال النووي: والمراد «بدفنها» إذا كان المسجد تراباً أو رملاً ونحوه، فيوارى بها تحت ترابه. قال أبو المحاسن الروياني من أصحابنا في كتابه «البحر» وقيل: المراد بدفنها إخراجها من المسجد، أما إذا كان المسجد مبلطاً أو مجصصاً، فدلکها عليه بمداسه أو بغيره كما يفعله كثير من الجهال، فليس ذلك بدفن، بل زيادة في الخطيئة وتكثير للقذر في المسجد، وعلى من فعل ذلك أن يمسحه بعد ذلك بثوبه أو بيده أو غيره أو يغسله.

٢ رواه مسلم (٢٨٥).

٣ رواه مسلم (٥٥٣).

٤ رواه الترمذي (٥٥٠/٤)، وحسنه العلامة الوادعي رحمه الله في «الجامع الصحيح»

(٨٠٦).

□ نَهَى عَنِ الشَّرَاءِ، وَالْبَيْعِ فِي الْمَسْجِدِ. رواه أبو داود، والترمذي، وابن ماجه<sup>١</sup>.

### النهي عن إنشادة الضالة في المسجد وما يقال له فعل ذلك

(٢٥٨٩) عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ □ نَهَى عَنِ الشَّرَاءِ، وَالْبَيْعِ فِي الْمَسْجِدِ، وَأَنْ تُنْشَدَ فِيهِ ضَالَّةٌ. رواه أبو داود، والترمذي، وابن ماجه<sup>٢</sup>.

(٢٥٩٠) وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ □: «مَنْ سَمِعَ رَجُلًا يَنْشُدُ ضَالَّةً فِي الْمَسْجِدِ فَلْيَقُلْ: لَا رَدَّهَا اللَّهُ عَلَيْكَ، فَإِنَّ الْمَسَاجِدَ لَمْ تُبْنَ لِهَذَا». رواه مسلم<sup>٣</sup>.

(٢٥٩١) وَعَنْ بَرِيدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَجُلًا نَشَدَ فِي الْمَسْجِدِ فَقَالَ: مَنْ دَعَا إِلَى الْجَمَلِ الْأَحْمَرِ فَقَالَ النَّبِيُّ □: «لَا وَجَدْتُ إِنَّمَا بُنِيَتِ الْمَسَاجِدُ لِمَا بُنِيَتْ لَهُ». رواه مسلم<sup>٤</sup>.

(٢٥٩٢) وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ □ قَالَ: «إِذَا رَأَيْتُمْ مَنْ يَبِيعُ أَوْ يَبْتَاعُ فِي الْمَسْجِدِ فَقُولُوا، لَا أَرْبَحَ اللَّهُ تِجَارَتَكَ، وَإِذَا رَأَيْتُمْ مَنْ يَنْشُدُ فِيهِ ضَالَّةً فَقُولُوا: لَا رَدَّ اللَّهُ عَلَيْكَ». رواه الترمذي<sup>٥</sup>.

نَهَى عَنْ أكل ثومًا أو بصلاً أو كراثًا أو غيره مما له رائحة كريهة كالخاخ ونحوه عند دخول المسجد قبل

زوال رائحته إلا لضورة

١ رواه أبو داود (١٠٧٩)، والترمذي (٣٢٢)، وابن ماجه (٧٤٩)، وحسنه الألباني رحمه الله في «صحيح أبي داود» (٩٩١).

٢ رواه أبو داود (١٠٧٩)، والترمذي (٣٢٢)، وابن ماجه (٧٤٩)، وحسنه الألباني رحمه الله في «صحيح أبي داود» (٩٩١).

٣ رواه مسلم (٥٦٨).

«والضالة» الضائعة.

٤ رواه مسلم (٥٦٩).

وقوله: «من دعا إلى الجمل الأحمر»، أي: من وجد ضالتي، وهو الجمل الأحمر فدعاني إليه.

٥ رواه الترمذي (١٣٢١)، وصححه شيخنا رحمه الله في «الجامع الصحيح» (٨٠٦).

(٢٥٩٣) عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «فِي غَزْوَةِ خَيْبَرَ مَنْ أَكَلَ مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ» -يَعْنِي الثُّومَ- «فَلَا يَقْرَبَنَّ مَسْجِدَنَا». متفق عليه<sup>١</sup>.

(٢٥٩٤) وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: فِي الثُّومِ «مَنْ أَكَلَ مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ، فَلَا يَقْرَبْنَا، أَوْ لَا يُصَلِّينَ مَعَنَا». متفق عليه<sup>٢</sup>.

(٢٥٩٥) وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ «مَنْ أَكَلَ ثُومًا، أَوْ بَصَلًا فَلْيَعْتَزِلْنَا، أَوْ لِيَعْتَزِلْ مَسْجِدَنَا». متفق عليه<sup>٣</sup>.

وفي رواية لمسلم «مَنْ أَكَلَ الْبَصَلَ، وَالثُّومَ، وَالْكُرَّاثَ فَلَا يَقْرَبَنَّ مَسْجِدَنَا، فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَتَأَذَّى مِمَّا يَتَأَذَّى مِنْهُ بَنُو آدَمَ».

(٢٥٩٦) وَعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ خَطَبَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فَقَالَ: فِي خُطْبَتِهِ، ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ، تَأْكُلُونَ شَجَرَتَيْنِ لَا أَرَاهُمَا إِلَّا خَبِيثَتَيْنِ، هَذَا الْبَصَلُ وَالثُّومُ لَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ إِذَا وَجَدَ رِيحَهُمَا مِنَ الرَّجُلِ فِي الْمَسْجِدِ، أَمَرَ بِهِ فَأُخْرِجَ إِلَى الْبَقِيعِ، فَمَنْ أَكَلَهُمَا فَلْيُمِثْهُمَا طَبْخًا. رواه مسلم<sup>٤</sup>.

### كراهة الخصومة في المسجد ورفع الصوت فيه

(٢٥٩٧) عَنْ السَّائِبِ بْنِ يَزِيدَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنْتُ قَائِمًا فِي الْمَسْجِدِ، فَحَصَبَنِي رَجُلٌ فَنَظَرْتُ فَإِذَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، فَقَالَ: أَذْهَبُ فَأَتِي بِهَذَيْنِ فَجِئْتُهُ بِهِمَا قَالَ: مَنْ أَنْتُمْ، أَوْ مِنْ أَيْنَ أَنْتُمَا قَالَا: مِنْ أَهْلِ الطَّائِفِ قَالَ: لَوْ كُنْتُمَا مِنْ أَهْلِ الْبَلَدِ لَأَوْجَعْتُكُمَا، تَرَفَعَانِ أَصْوَاتَكُمَا فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. رواه البخاري<sup>٥</sup>.

١ البخاري (٨٥٣)، ومسلم (٥٦١).

٢ البخاري (٨٥٦)، ومسلم (٥٦٢).

٣ البخاري (٨٥٥)، ومسلم (٥٦٤).

٤ رواه مسلم (٥٦٧).

«خبثتني»، أي: رائحتهما كريهة. «والبقيع» مقبرة أهل المدينة. «فليُمِثْهُمَا طَبْخًا»، أي: فليزل

رائحتهما بالطبخ.

٥ رواه البخاري (٤٧٠).

«فحصبني»، أي: رماني بالحصباء وهي: الحصى الصغار.

## تحريم شد الرجال إلى غير المساجد الثلاثة

(٢٥٩٨) عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لَا تُشَدُّ الرَّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ: مَسْجِدِ الْحَرَامِ، وَمَسْجِدِ الْأَقْصَى، وَمَسْجِدِي». متفق عليه<sup>١</sup>.

## تحريم اتخاذ القبور مساجد

(٢٥٩٩) عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي مَرَضِهِ الَّذِي لَمْ يَقُمْ مِنْهُ: «لَعَنَ اللَّهُ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى، اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ» لَوْلَا ذَلِكَ أُبْرِزَ قَبْرُهُ غَيْرَ أَنَّهُ خَشِيَ، أَوْ خَشِيَ أَنْ يَتَّخَذَ مَسْجِدًا. متفق عليه<sup>٢</sup>.

(٢٦٠٠) وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «قَاتَلَ اللَّهُ الْيَهُودَ، اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ». متفق عليه<sup>٣</sup>.

(٢٦٠١) وَعَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّ أُمَّ حَبِيبَةَ، وَأُمَّ سَلَمَةَ ذَكَرَتَا كَنِيسَةً رَأَيْنَهَا بِالْحَبَشَةِ فِيهَا تَصَاوِيرُ، فَذَكَرَتَا لِلنَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ، «إِنَّ أَوْلَيْكَ إِذَا كَانَ فِيهِمُ الرَّجُلُ الصَّالِحُ فَمَاتَ، بَنَوْا عَلَى قَبْرِهِ مَسْجِدًا، وَصَوَّرُوا فِيهِ تِلْكَ الصُّورَ، فَأَوْلَيْكَ شِرَارُ الْخَلْقِ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ». متفق عليه<sup>٤</sup>.

(٢٦٠٢) وَعَنْ جَنْدُبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ قَبْلَ أَنْ يَمُوتَ بِخَمْسٍ، وَهُوَ يَقُولُ: «إِنِّي أَبْرَأُ إِلَى اللَّهِ أَنْ يَكُونَ لِي مِنْكُمْ خَلِيلٌ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ اتَّخَذَنِي خَلِيلًا كَمَا اتَّخَذَ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا، وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا مِنْ أُمَّتِي خَلِيلًا لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلًا، أَلَا وَإِنَّ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ كَانُوا يَتَّخِذُونَ قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ وَصَالِحِيهِمْ مَسَاجِدَ، أَلَا فَلَا تَتَّخِذُوا الْقُبُورَ مَسَاجِدَ إِنِّي أَنهَاكُمُ عَنْ ذَلِكَ». رواه مسلم<sup>٥</sup>.

(٢٦٠٣) وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ مِنْ شِرَارِ النَّاسِ، مَنْ تَذَرِكُهُ السَّاعَةُ وَهُمْ أَحْيَاءُ، وَمَنْ يَتَّخِذُ الْقُبُورَ مَسَاجِدَ». رواه أحمد، وابن حبان، وابن خزيمة<sup>٦</sup>.

١ البخاري (١١٩٧)، ومسلم (٨٢٧).

٢ البخاري (١٣٣٠)، ومسلم (٥٢٩).

٣ البخاري (٤٣٧)، ومسلم (٥٣٠).

٤ البخاري (٤٣٤)، ومسلم (٥٢٨).

٥ رواه مسلم (٥٣٢).

٦ رواه أحمد (٤٠٥/١)، وابن حبان (٢٣٢٥)، وابن خزيمة (٧٨٩)، وحسنه =

## تحريم زخرفة المساجد

(٢٦٠٤) عن ابنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَا أُمِرْتُ بِتَشْيِيدِ الْمَسَاجِدِ». رواه أبو داود، وابن حبان<sup>١</sup>.

كراهية التباهي في المساجد<sup>٢</sup>

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَتَبَاهَى النَّاسُ، فِي الْمَسَاجِدِ». رواه أبو داود، وابن ماجه<sup>٣</sup>.

## النهي عن الجلوس في المسجد قبل صلاة ركعتيه

(٢٦٠٥) عَنْ أَبِي قَتَادَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ وَرَسُولُ اللهِ ﷺ جَالِسٌ بَيْنَ ظَهْرَانِي النَّاسُ قَالَ: فَجَلَسْتُ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَا مَنَعَكَ أَنْ تَرْكَعَ رَكْعَتَيْنِ قَبْلَ أَنْ تَجْلِسَ» قَالَ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ رَأَيْتُكَ جَالِسًا وَالنَّاسُ جُلُوسٌ قَالَ: «فَإِذَا دَخَلَ أَحَدُكُمْ الْمَسْجِدَ، فَلَا يَجْلِسُ حَتَّى يَرْكَعَ رَكْعَتَيْنِ». متفق عليه<sup>٤</sup>.

## النهي عن تخصيص مكان في المسجد للصلاة فيه

(٢٦٠٦) عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ شَيْلٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: نَهَى رَسُولُ اللهِ ﷺ عَنْ نَقْرَةِ الْغُرَابِ، وَافْتِرَاشِ السَّبْعِ، وَأَنْ يُوطَّنَ الرَّجُلُ الْمَكَانَ فِي الْمَسْجِدِ كَمَا يُوطَّنُ الْبَعِيرُ». رواه أبو داود، والنسائي، وابن ماجه<sup>٥</sup>.

= شيخنا رحمه الله في «الجامع الصحيح» (٣٠/٢).

١ رواه أبو داود (٤٤٨)، وابن حبان (١٦١٥)، وصححه شيخنا رحمه الله في «الصحيح المسند» (٥١٤/١).

٢ هذا من تبويب شيخنا رحمه الله في «الجامع الصحيح» (٣١/٢).

٣ رواه أبو داود (٤٤٩). وابن ماجه (٧٣٩)، وصححه شيخنا رحمه الله في «الجامع الصحيح» (٣١/٢).

٤ البخاري (٤٤٤)، ومسلم (٧١٤).

٥ رواه أبو داود (٨٦٢)، والنسائي (٢١٤/٢)، وابن ماجه (١٤٢٩)، وحسنه بشواهده العلامة الألباني رحمه الله في «الصحيحة» (١١٦٨).

### النهي عن منع النساء من الذهاب إلى المساجد للصلاة فيها

(٢٦٠٧) عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: كَانَتْ امْرَأَةٌ لِعُمَرَ تَشْهَدُ صَلَاةَ الصُّبْحِ وَالْعِشَاءِ فِي الْجَمَاعَةِ فِي الْمَسْجِدِ، فَقِيلَ لَهَا: لِمَ تَخْرُجِينَ وَقَدْ تَعْلَمِينَ أَنَّ عُمَرَ يَكْرَهُ ذَلِكَ وَيَغَارُ، قَالَتْ: وَمَا يَمْنَعُهُ أَنْ يَنْهَانِي قَالَ: يَمْنَعُهُ قَوْلُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَمْنَعُوا إِمَاءَ اللَّهِ مَسَاجِدَ اللَّهِ». متفق عليه<sup>١</sup>.

(٢٦٠٨) وعنه رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إِذَا اسْتَأْذَنْتِ امْرَأَةٌ أَحَدَكُمْ فَلَا يَمْنَعُهَا». متفق عليه<sup>٢</sup>.

### تحريم خروج المرأة إلى المسجد وغيره متعطرة

(٢٦٠٩) عَنْ زَيْنَبَ امْرَأَةِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا شَهِدْتَ إِحْدَاكُنَّ الْمَسْجِدَ فَلَا تَمَسَّ طِيبًا». رواه مسلم<sup>٣</sup>.

(٢٦١٠) وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَيُّمَا امْرَأَةٍ أَصَابَتْ بِخُورًا: فَلَا تَشْهَدَنَّ مَعَنا الْعِشَاءَ الْآخِرَةَ». رواه مسلم<sup>٤</sup>.

(٢٦١١) وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَقِيتُهُ امْرَأَةً وَجَدَ مِنْهَا رِيحَ الطِّيبِ يَنْفُخُ وَلَذِيْلَهَا إِعْصَارٌ فَقَالَ: يَا أُمَّةَ الْجَبَّارِ جِئْتِ مِنَ الْمَسْجِدِ قَالَتْ: نَعَمْ قَالَ: وَلَهُ تَطَيَّبْتَ قَالَتْ: نَعَمْ قَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ جَبِّي أَبَا الْقَاسِمِ ﷺ يَقُولُ: «لَا تُقْبَلُ صَلَاةُ امْرَأَةٍ تَطَيَّبَتْ لِهَذَا الْمَسْجِدِ: حَتَّى تَرْجِعَ فَتَغْتَسِلَ غُسْلَهَا مِنَ الْجَنَابَةِ». رواه أبو داود، وابن حبان<sup>٥</sup>.

### النهي عن التلحق في المسجد قبل الجمعة

(٢٦١٢) عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَهَى عَنِ الشِّرَاءِ وَالْبَيْعِ فِي الْمَسْجِدِ، وَأَنْ تُنْشَدَ فِيهِ ضَالَّةٌ، وَأَنْ يُنْشَدَ فِيهِ شِعْرٌ، وَنَهَى

١ البخاري (٩٠٠)، ومسلم (٤٤٢).

٢ البخاري (٨٧٣)، ومسلم (٤٤٢).

٣ رواه مسلم (٤٤٣).

٤ رواه مسلم (٤٤٤).

٥ رواه أبو داود (٤١٧٤)، وابن ماجه (٤٠٠٢)، وصححه العلامة الألباني في

«الصحيحة» (١٠٣١).

عَنْ التَّحَلُّقِ قَبْلَ الصَّلَاةِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ. رواه أبو داود، والترمذي، وابن ماجه<sup>١</sup>.

## الترهيب من الحلف بغير الله وصفاته

### النهي عن الحلف بالآباء ووجوب الحلف بالله وحده

(٢٦١٣) عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ □ أَنَّهُ أَدْرَكَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ فِي رَكْبٍ، وَعُمَرُ يَحْلِفُ بِأَبِيهِ، فَقَادَاهُمُ رَسُولُ اللَّهِ □ «أَلَا إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَنْهَاكُمْ أَنْ تَحْلِفُوا بِآبَائِكُمْ، فَمَنْ كَانَ حَالِفًا فَلْيَحْلِفْ بِاللَّهِ، أَوْ لِيَصْمُتْ». متفق عليه<sup>٢</sup>.  
 زاد مسلم «قَالَ عُمَرُ: فَوَاللَّهِ مَا حَلَفْتُ بِهَا مُنْذُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ □ نَهَى عَنْهَا ذَاكِرًا وَلَا آثِرًا».

(٢٦١٤) وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ □ «لَا تَحْلِفُوا بِآبَائِكُمْ، وَلَا بِأُمَّهَاتِكُمْ، وَلَا بِالْأَنْدَادِ، وَلَا تَحْلِفُوا إِلَّا بِاللَّهِ، وَلَا تَحْلِفُوا بِاللَّهِ إِلَّا وَأَنْتُمْ صَادِقُونَ». رواه أبو داود، والنسائي، وأبو يعلى<sup>٣</sup>.

### النهي عن الحلف بالطواغيت

(٢٦١٥) عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَمُرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ □: «لَا تَحْلِفُوا بِالطَّوَاعِي، وَلَا بِآبَائِكُمْ». رواه مسلم<sup>٤</sup>.

### التبذير منه يحلف بالأمانة

(٢٦١٦) عَنْ بَرِيدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ □: «مَنْ حَلَفَ بِالْأَمَانَةِ،

١ رواه أبو داود (١٠٧٩)، والترمذي (٣٢٢)، وابن ماجه (٧٤٩)، وحسنه الألباني رحمه الله في «صحيح أبي داود» (٩٩١).

٢ البخاري (٦٦٤٦)، ومسلم (١٦٤٦).

٣ رواه أبو داود (٣٢٤٨)، والنسائي (٤/٧)، وأبو يعلى (٤٣٥/١٠) بإسناد صحيح، وصححه شيخنا رحمه الله في «الجامع الصحيح» (٥٠٣-٥٠٢/٤).

٤ رواه مسلم (١٦٤٨).

«والطواغي» جمع طاغوت.

فَلَيْسَ مِنْهُ». رواه أحمد، وأبو داود<sup>١</sup>.

### الحلف بغير الله شرك أصغر إلا إذا عظم المحلوف به كتعظيمه لله أو أشد فهو شرك أكبر

(٢٦١٧) عَنْ قُتَيْبَةَ أُمْرَأَةٍ مِنْ جُهَيْنَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ يَهُودِيًّا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: إِنَّكُمْ تُنَدِّدُونَ، وَإِنَّكُمْ تُشْرِكُونَ تَقُولُونَ: مَا شَاءَ اللَّهُ، وَشِئْتَ وَتَقُولُونَ: وَالْكَعْبَةِ فَأَمَرَ هُمْ النَّبِيُّ ﷺ، إِذَا أَرَادُوا أَنْ يَحْلِفُوا، أَنْ يَقُولُوا: «وَرَبَّ الْكَعْبَةِ، وَيَقُولُونَ: مَا شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ شِئْتَ». رواه النسائي<sup>٢</sup>.

### الترهيب من الحلف بالبراءة من الإسلام

(٢٦١٨) عَنْ بَرِيدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ حَلَفَ فَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنَ الْإِسْلَامِ، فَإِنْ كَانَ كَاذِبًا فَهُوَ كَمَا قَالَ: وَإِنْ كَانَ صَادِقًا، فَلَنْ يَرْجِعَ إِلَى الْإِسْلَامِ سَالِمًا». رواه أبو داود، والنسائي، وابن ماجه<sup>٣</sup>.

### خطر الحلف بملة غير الإسلام

(٢٦١٩) عَنْ ثَابِتِ بْنِ الضَّحَّاكِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ حَلَفَ بِمِلَّةٍ غَيْرِ الْإِسْلَامِ كَاذِبًا مُتَعَمِّدًا فَهُوَ كَمَا قَالَ: وَمَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِحَدِيدَةٍ عَذَّبَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ». متفق عليه<sup>٤</sup>.

### الحلف بغير الله صادقاً أعظم إنشأ من الحلف بالله كاذباً لأن الحلف بغير الله شرك والحلف بالله كاذباً

#### كبيبة والشرك أكبر الكبائر

(٢٦٢٠) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لِأَنْ أُحْلِفَ بِاللَّهِ كَاذِبًا، أَحَبُّ

١ رواه أحمد (٣٥٢/٥)، وأبو داود (٣٢٥٣)، وصححه شيخنا رحمه الله في «الجامع الصحيح» (٣٠٧٠).

٢ رواه النسائي (٦/٧)، وصححه شيخنا رحمه الله في «الجامع الصحيح» (٥٠٤/٤).

٣ رواه أبو داود (٣٢٥٨)، والنسائي (٦/٧)، وابن ماجه (٢١٠٠)، وصححه شيخنا رحمه الله في «الجامع الصحيح» (٤٩٧/٤-٤٩٨).

٤ البخاري (١٣٦٣)، ومسلم (١١٠).



إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَحْلِفَ بغيرِهِ، وَأَنَا صَادِقٌ. رواه الطبراني<sup>١</sup>.

من جرى على لسانه شيء من الحلف بغير الله فليقل لا إله إلا الله

(٢٦٢١) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ حَلَفَ مِنْكُمْ فَقَالَ: فِي حَلْفِهِ بِاللَّاتِ وَالْعُزَّى فَلْيَقُلْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَمَنْ قَالَ: لِصَاحِبِهِ تَعَالَى أَقَامَرِكَ فَلْيَتَصَدَّقْ». متفق عليه<sup>٢</sup>.

يجوز الحلف بصفة من صفات الله تعالى كالعزة والقدرة وغير ذلك

(٢٦٢٢) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «بَيْنَا أَيُّوبُ يَغْتَسِلُ عُرْيَانًا فَخَرَّ عَلَيْهِ جَرَادٌ مِنْ ذَهَبٍ، فَجَعَلَ أَيُّوبُ يَحْتَنِي فِي ثَوْبِهِ فَنَادَاهُ رَبُّهُ يَا أَيُّوبُ، أَلَمْ أَكُنْ أَغْنِيَنَّكَ عَمَّا تَرَى قَالَ: بَلَى وَعِزَّتِكَ، وَلَكِنْ لَا غِنَى بِي عَنْ بَرَكَتِكَ» رواه البخاري<sup>٣</sup>.

الترهيب من اليمين الكاذبة عمدا

اليمين الكاذبة التي يباد بها أخذ أموال المسلمين من أسباب غضب الله تعالى

(٢٦٢٣) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ يَفْتَطِعُ بِهَا مَالَ امْرِئٍ مُسْلِمٍ، هُوَ عَلَيْهِ فَاجِرٌ لَقِيَ اللَّهَ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضَبَانُ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى (إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا) متفق عليه<sup>٤</sup>.

اليمين الكاذبة التي يباد بها أخذ مال المسلم ولو كان قليلا من أسباب دخول النار والحرمان من الجنة

(٢٦٢٤) عَنْ أَبِي أَمَامَةَ إِيَّاسَ بْنِ ثَعْلَبَةَ الْحَارِثِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ أَفْطَعَ حَقَّ امْرِئٍ مُسْلِمٍ بِيَمِينِهِ، فَقَدْ أَوْجَبَ اللَّهُ لَهُ النَّارَ وَحَرَّمَ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ» فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: وَإِنْ كَانَ شَيْئًا يَسِيرًا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «وَإِنْ قَضِيْبًا مِنْ أَرَاكِ».

١ رواه الطبراني في «الكبير» (١٨٣/٩)، وصححه الألباني رحمه الله في «صحيح الترغيب والترهيب» (٢٩٥٣).

٢ البخاري (٤٨٦٠)، ومسلم (١٦٤٧).

٣ رواه البخاري (٢٧٩).

٤ البخاري (٦٦٧٦)، ومسلم (١٣٨).

رواه مسلم<sup>١</sup>.

### اليمين الكاذبة مع الكبائر

(٢٦٢٥) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «الْكَبَائِرُ الْإِشْرَاكُ بِاللَّهِ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ، وَقَتْلُ النَّفْسِ، وَالْيَمِينُ الْغُمُوسُ». رواه البخاري<sup>٢</sup>.

(٢٦٢٦) وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَنَيْسٍ الْجُهَنِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ مِنْ أَكْبَرِ الْكَبَائِرِ، الشِّرْكُ بِاللَّهِ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ، وَالْيَمِينُ الْغُمُوسُ، وَمَا حَلَفَ خَالِفٌ بِاللَّهِ يَمِينَ صَبْرٍ فَأَدْخَلَ فِيهَا مِثْلَ جَنَاحِ بَعُوضَةٍ إِلَّا جُعِلَتْ نُكْتَةً فِي قَلْبِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ». رواه الترمذي، وابن حبان<sup>٣</sup>.

### اليمين الكاذبة مع أسباب دخول النار

(٢٦٢٧) عَنْ عَمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ مَضْبُورَةٍ كَاذِبًا، فَلْيَتَّبِعُوا بِوَجْهِهِ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ». رواه أحمد، وأبو داود، والحاكم<sup>٤</sup>.

مع حلف على مال مسلم ليأكله ظلمًا لقي الله وهو عنه معرض

١ رواه مسلم (١٣٧).

٢ رواه البخاري (٦٦٧٥).

«واليمين الغموس» هي: اليمين الكاذبة، وسميت غموسًا؛ لأنها تغمس صاحبها في الإثم والنار والعياذ بالله.

٣ رواه الترمذي (٣٠٢٠)، وابن حبان (٥٥٣٧)، وحسنه الألباني في «صحيح الجامع» (٢٢١٣).

٤ رواه أحمد (٤٣٦/٤، ٤٤١)، وأبو داود (٣٢٤٢)، والحاكم (٢٩٤/٤)، وصححه شيخنا رحمه الله في «الجامع الصحيح» (٥٠٠/٤).

قال الخطابي رحمه الله في «معالم السنن» (٤١/٤) اليمين الصبورة هي اللازمة لصاحبها من جهة الحكم، فيصير من أجلها، أي: يحبس، وهي يمين الصبر، وأصل الصبر: الحبس، ومن هذا قولهم قتل فلان صبرًا، أي: حبسًا على القتل وقهرًا عليه اهـ

(٢٦٢٨) عن وائل بن حجر رضي الله عنه قال: جاء رجلٌ من حَضْرَمَوْتِ، وَرَجُلٌ مِنْ كُنْدَةَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ الْحَضْرَمِيُّ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ هَذَا قَدْ غَلَبَنِي عَلَى أَرْضٍ لِي كَانَتْ لِأَبِي، فَقَالَ الْكُنْدِيُّ: هِيَ أَرْضِي فِي يَدِي، أَرْعَهَا لَيْسَ لَهُ فِيهَا حَقٌّ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لِلْحَضْرَمِيِّ أَلَا بَيِّنَةٌ؟» قَالَ: لَا قَالَ: «فَلَكَ يَمِينُهُ» قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ الرَّجُلَ فَاجِرٌ لَا يُبَالِي عَلَى مَا حَلَفَ عَلَيْهِ، وَلَيْسَ يَتَوَرَّعُ مِنْ شَيْءٍ، فَقَالَ: «لَيْسَ لَكَ مِنْهُ إِلَّا ذَلِكَ» فَانْطَلَقَ لِيُخْلِفَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَمَّا أَذْبَرَ أَمَّا لَنْنِ حَلَفَ عَلَى مَا لَهُ لِيَأْكُلَهُ ظُلْمًا، لِيُفَقِّنَ اللَّهَ وَهُوَ عَنْهُ مُعْرِضٌ». رواه مسلم<sup>١</sup>.

### البيمية الكاذبة صفة من صفات المنافقين

(٢٦٢٩) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي ظِلِّ حُجْرَةٍ مِنْ حُجْرِهِ، وَعِنْدَهُ نَفَرٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ قَدْ كَادَ يَقْلُصُ عَنْهُمْ الظِّلُّ قَالَ: فَقَالَ: «إِنَّهُ سَيَأْتِيكُمْ إِنْسَانٌ يَنْظُرُ إِلَيْكُمْ بَعَيْنِي شَيْطَانٍ، فَإِذَا أَتَاكُمْ فَلَا تُكَلِّمُوهُ» قَالَ: فَجَاءَ رَجُلٌ أَرْزَقُ فِدَاعَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَكَلَّمَهُ قَالَ: «عَلَامَ تَشْتُمْنِي أَنْتَ وَفُلَانٌ، وَفُلَانٌ نَفَرَ دَعَاهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ» قَالَ: فَذَهَبَ الرَّجُلُ فِدَاعَهُمْ فَحَلَفُوا بِاللَّهِ وَاعْتَذَرُوا إِلَيْهِ قَالَ: فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ (يُخْلِفُونَ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ) الْآيَةَ. رواه أحمد، والبخاري<sup>٢</sup>.

### من عقوبات الآخذين أموال المسلمين بأيمانهم الكاذبة

عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: اخْتَصَمَ رَجُلَانِ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فِي أَرْضٍ، أَحَدُهُمَا مِنْ أَهْلِ حَضْرَمَوْتِ قَالَ: فَجَعَلَ يَمِينُ أَحَدِهِمَا قَالَ: فَضَجَّ الْآخَرُ، وَقَالَ: إِنَّهُ إِذَا يَذْهَبُ بِأَرْضِي فَقَالَ: «إِنَّ هُوَ أَقْطَعَهَا بِيَمِينِهِ ظُلْمًا، كَانَ مِمَّنْ لَا يَنْظُرُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلَا يُرْكِيهِ، وَلَهُ عَذَابُ أَلِيمٍ» قَالَ: وَوَرَعَ الْآخَرُ فَرَدَّهَا. رواه أحمد، والبخاري، وأبو يعلى<sup>٣</sup>.

١ رواه مسلم (١٣٩).

٢ رواه أحمد (٢٤٠٧)، والبخاري كما في «كشف الأستار» (٧٤/٣)، وحسنه شيخنا رحمه الله في «الجامع الصحيح» (٥٠٠/٤-٥٠١).

٣ رواه أحمد (٣٩٤/٤)، والبخاري كما في «كشف الأستار» (١٣٥٩)، وأبو يعلى (٧٢٧٤) بإسناد صحيح، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في «صحيح الترغيب والترهيب» (٣٦٥/٢).

«فضج»، أي: صاح. «وورع» من الورع بمعنى الاتقاء.

### اليמים الفاجرة مه أسباب دمار الديار

(٢٦٣٠) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: «ليس مما عصي الله به هو أعجل عقابا من البغي، وما من شيء أطيع الله فيه أسرع ثوابا من الصلة، واليمين الفاجرة تدع الديار بلاقع». رواه البيهقي<sup>١</sup>.

### اليמים الفاجرة مه أسباب الفقر ومحق بركة المال

(٢٦٣١) عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال: «اليمين الفاجرة تذهب المال، أو تذهب بالمال». رواه البزار<sup>٢</sup>.

### أثر اليمين الكاذبة على القلب

(٢٦٣٢) عن عبد الله بن ثعلبة، أنه أتى عبد الرحمن بن كعب بن مالك، وهو في إزار جرد، فطاف خلف البيت قد التئب به وهو أعمى يقاد، قال: فسلمت عليه، فقال: من هذا؟ قلت: عبد الله بن ثعلبة. قال: أخو بني حارثة؟ قلت: نعم، وختن جهينة؟ قلت: نعم، قال: هل سمعت أباك يحدث بحديث سمعته يحدث به عن النبي ﷺ؟ قال: لا أدري، قال: سمعت أباك، يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من اقتطع مال امرئ مسلم بيمين كاذبة كانت نكتة سوداء في قلبه لا يغيرها شيء إلى يوم القيامة». رواه الحاكم<sup>٣</sup>.

١ رواه البيهقي في «شعب الإيمان» (٤٨٤٢)، وحسنه العلامة الألباني رحمه الله في «صحيح الترغيب والترهيب» (٣٦٨/٢).

«بلاقع»، أي: خراب ودمار.

٢ رواه البزار كما في «كشف الأستار» (١٣٤٥)، وحسنه العلامة الألباني رحمه الله في «صحيح

الترغيب والترهيب» (٣٦٨/٢).

٣ رواه الحاكم (٢٩٤/٤)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في «صحيح الترغيب والترهيب» (٣٦٩/٢).

### خطم اليمية الغموس عند السلف

(٢٦٣٣) عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: «كنا نعد من الذنب الذي ليس له كفارة: اليمين الغموس» قيل: وما اليمين الغموس؟ قال: «الرجل يقطع بيمينه مال الرجل». رواه الحاكم<sup>١</sup>.

### من حلف بالله كاذباً ما عظم الله ولا قدره حق قدره

(٢٦٣٤) عن أبي هريرة، رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «إن الله أذن لي أن أحدث عن ديك رجلاه في الأرض وعنقه مثنية تحت العرش وهو يقول: سبحانك ما أعظم ربنا» قال: «فيرد عليه ما يعلم ذلك من حلف بي كاذباً». رواه الحاكم<sup>٢</sup>.

### الترهيب من اليمين الآثمة عند منبر رسول الله ﷺ

(٢٦٣٥) عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «لَا يَخْلِفُ أَحَدٌ عِنْدَ مَنْبَرِي هَذَا عَلَى يَمِينٍ آثِمَةٍ، وَلَوْ عَلَى سِوَاكَ أَخْضَرَ، إِلَّا تَبَوَّأَ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ، أَوْ وَجِبَتْ لَهُ النَّارُ». رواه أحمد، وأبو داود، وابن ماجه<sup>٣</sup>.

(٢٦٣٦) وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: أَشْهَدُ لَسَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «مَا مِنْ عَبْدٍ، أَوْ أَمَةٍ يَخْلِفُ عِنْدَ هَذَا الْمَنْبَرِ عَلَى يَمِينٍ آثِمَةٍ، وَلَوْ عَلَى سِوَاكَ رَطْبٍ إِلَّا وَجِبَتْ لَهُ النَّارُ». رواه أحمد، وابن ماجه، والحاكم<sup>٤</sup>.

### عقوبة المنفق سلعته بالحلف الكاذب

عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ، وَلَا يَزَكِّيهِمْ، وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ» قَالَ: فَقَرَأَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ. قَالَ أَبُو ذَرٍّ: خَابُوا، وَخَسِرُوا مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «الْمُسْبِلُ، وَالْمَنَانُ، وَالْمُنْفِقُ».

١ رواه الحاكم (٢٩٦/٤)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في «صحيح الترهيب والترهيب» (٣٦٧/٢).

٢ رواه الحاكم (٢٩٧/٤)، وصححه شيخنا رحمه الله في «الجامع الصحيح» (٣٧٠/١)  
٣ رواه أحمد (٣٤٤/٣)، وأبو داود (٣٢٤٦)، وابن ماجه (٢٣٢٥)، وصححه شيخنا رحمه الله في «الجامع الصحيح» (٤٩٨/٤).

٤ رواه أحمد (٣٢٩٥١٨/٢)، وابن ماجه (٢٣٢٦)، والحاكم (٢٩٧/٤)، وصححه شيخنا رحمه الله في «الجامع الصحيح» (٤٩٩/٤).

سِلْعَتُهُ بِالْحَلْفِ الْكَاذِبِ». رواه مسلم<sup>١</sup>.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «ثَلَاثَةٌ لَا يَكْلَمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ، وَلَا يُزَكِّيهِمْ، وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ: رَجُلٌ عَلَى فَضْلِ مَاءٍ بِالْفَلَاةِ يَمْنَعُهُ مِنَ ابْنِ السَّبِيلِ، وَرَجُلٌ بَايَعَ رَجُلًا بِسِلْعَةٍ بَعْدَ الْعَصْرِ فَحَلَفَ لَهُ بِاللَّهِ لَا أَخَذَهَا بِكَذَا وَكَذَا فَصَدَّقَهُ وَهُوَ عَلَى غَيْرِ ذَلِكَ، وَرَجُلٌ بَايَعَ إِمَامًا لَا يُبَايِعُهُ إِلَّا لِدُنْيَا فَإِنْ أَعْطَاهُ مِنْهَا وَفَى وَإِنْ لَمْ يُعْطِهِ مِنْهَا لَمْ يَفِ». متفق عليه<sup>٢</sup>.

١ رواه مسلم (١٠٦).

٢ البخاري (٢٦٧٢)، ومسلم (١٠٨).

## الترهيب من الحلف في البيع وإن كان صادقاً

### الحلف في البيع وإياه كاه صادقاً يمحى البركة

(٢٦٣٧) وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «الْحَلْفُ مُنْفَقَةٌ لِلسَّلْعَةِ، مُمَحَقَّةٌ لِلْبَرَكَةِ» متفق عليه<sup>١</sup>.

وَعَنْ أَبِي قَتَادَةَ الْأَنْصَارِيِّ رضي الله عنه، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِيَّاكُمْ وَكَثْرَةَ الْحَلْفِ فِي الْبَيْعِ، فَإِنَّهُ يُنْفَقُ ثُمَّ يَمْحَقُ». رواه مسلم<sup>٢</sup>.

### البياع الحلاف يبعضه الله

عَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ثَلَاثَةٌ يَبْغِضُهُمُ اللَّهُ: الْفُخُورُ الْمُخْتَالُ، وَأَنْتُمْ تَجِدُونَ فِي كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ (إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ) وَالْبَخِيلُ الْمَنَّانُ، وَالتَّاجِرُ، وَالْبَيَّاعُ الْحَلَّافُ». رواه أحمد<sup>٣</sup>.

### حقبة الحلاف في البيع والشراء

عَنْ سَلْمَانَ رضي الله تعالى عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «ثَلَاثَةٌ لَا يَنْظُرُ اللَّهُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: أَشِيمُطُ زَانٍ، وَعَائِلٌ مُسْتَكْبِرٌ، وَرَجُلٌ جَعَلَ اللَّهُ بِضَاعَةً، لَا يَشْتَرِي إِلَّا بِيَمِينِهِ، وَلَا يَبِيعُ إِلَّا بِيَمِينِهِ». رواه الطبراني<sup>٤</sup>.

## الترهيب من بعض الألفاظ

### قول ما شاء الله وشئت

عَنْ طُفَيْلِ بْنِ سَخْبَرَةَ أَخِي عَائِشَةَ لَأُمِّهَا، أَنَّهُ رَأَى فِيمَا يَرَى النَّائِمُ، كَأَنَّهُ مَرَّ بِرَهْطٍ

١ البخاري (٢٠٨٧)، ومسلم (١٦٠٦).

٢ رواه مسلم (١٦٠٧).

٣ رواه أحمد (١٧٦/٥)، والحاكم (٨٨/٢) وصححه شيخنا الوادعي رحمه الله في «الصحيح المسند» (٢٧٢).

٤ رواه الطبراني في «الكبير» (٦١١١)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في «صحيح الترهيب والترغيب» (٣٤٤/٢).

مِنَ الْيَهُودِ فَقَالَ: مَنْ أَنْتُمْ؟ قَالُوا: نَحْنُ الْيَهُودُ قَالَ: إِنَّكُمْ أَنْتُمْ الْقَوْمُ، لَوْلَا أَنْتُمْ تَزْعُمُونَ أَنَّ عَزِيرًا ابْنُ اللَّهِ فَقَالَتِ الْيَهُودُ: وَأَنْتُمْ الْقَوْمُ، لَوْلَا أَنْتُمْ تَقُولُونَ مَا شَاءَ اللَّهُ وَشَاءَ مُحَمَّدٌ، ثُمَّ مَرَّ بِرَهْطٍ مِنَ النَّصَارَى فَقَالَ: مَنْ أَنْتُمْ؟ قَالُوا نَحْنُ النَّصَارَى فَقَالَ: إِنَّكُمْ أَنْتُمْ الْقَوْمُ، لَوْلَا أَنْتُمْ تَقُولُونَ: مَا شَاءَ اللَّهُ وَشَاءَ مُحَمَّدٌ، فَلَمَّا أَصْبَحَ أَخْبَرَ بِهَا مَنْ أَخْبَرَ، ثُمَّ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَأَخْبَرَهُ فَقَالَ: «هَلْ أَخْبَرْتَ بِهَا أَحَدًا؟» قَالَ: عَفَا قَالَ: «نَعَمْ» فَلَمَّا صَلَّوْا خَطَبَهُمْ فَحَمَدَ اللَّهُ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ طِفْلاً رَأَى رُؤْيَا فَأَخْبَرَ بِهَا مَنْ أَخْبَرَ مِنْكُمْ، وَإِنَّكُمْ كُنْتُمْ تَقُولُونَ: كَلِمَةً كَانَتْ يَمْنَعُنِي الْحَيَاءُ مِنْكُمْ أَنْ أَتَهَامَكُمْ عَنْهَا» قَالَ: «لَا تَقُولُوا مَا شَاءَ اللَّهُ، وَمَا شَاءَ مُحَمَّدٌ». رواه أحمد<sup>١</sup>.

وَعَنْ حُدَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَا تَقُولُوا: مَا شَاءَ اللَّهُ وَشَاءَ فُلَانٌ، وَلَكِنْ قُولُوا: مَا شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ شَاءَ فُلَانٌ». رواه أبو داود، والبيهقي<sup>٢</sup>.

(٢٦٣٨) وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال رجل للنبي ﷺ: ما شاء الله وشئت، قال: «جعلت لله ندا، ما شاء الله وحده». رواه البخاري في «الأدب المفرد»، وابن ماجه<sup>٣</sup>.

### قول مطر نا بنو، كذا وكذا

عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ الْجُهَنِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ قَالَ: صَلَّى لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَلَاةَ الصُّبْحِ بِالْحُدَيْبِيَّةِ عَلَى إِثْرِ سَمَاءَ كَانَتْ مِنَ اللَّيْلَةِ، فَلَمَّا انْصَرَفَ النَّبِيُّ ﷺ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ فَقَالَ: «هَلْ تَدْرُونَ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ؟» قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ: «أَصْبَحَ مِنْ عِبَادِي مُؤْمِنٌ بِي وَكَافِرٌ، فَأَمَّا مَنْ قَالَ: مُطَرْنَا بِفَضْلِ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ، فَذَلِكَ مُؤْمِنٌ بِي كَافِرٌ بِالْكَوْكَبِ، وَأَمَّا مَنْ قَالَ: بِنُوءٍ كَذَا وَكَذَا، فَذَلِكَ كَافِرٌ بِي مُؤْمِنٌ بِالْكَوْكَبِ». متفق عليه<sup>٤</sup>.

(٢٦٣٩) وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَلَمْ تَرَوْا إِلَى

١ رواه أحمد (٧٢/٥)، وصححه شيخنا رحمه الله في «الجامع الصحيح» (١٣٩/١).

٢ رواه أبو داود (٤٩٨٠)، والبيهقي (٢١٦/٣)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في «الصحيحة» (١٣٧).

٣ رواه البخاري في «الأدب المفرد» (٧٨٣)، وابن ماجه (٢١١٧)، وحسنه العلامة الألباني رحمه الله في «الصحيحة» (١٣٩).

٤ البخاري (٨٤٦)، ومسلم (٧١).

«على إثر سماء»، أي: بعد والمراد بالسماء هنا: المطر.



مَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالَ: مَا أَنْعَمْتُ عَلَى عِبَادِي مِنْ نِعْمَةٍ إِلَّا أَصْبَحَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ بِهَا كَافِرِينَ يَقُولُونَ الْكَوَاعِبُ، وَبِالْكَوَاعِبِ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ<sup>١</sup>.

(٢٦٤٠) وعن ابن عباس رضي الله عنهما قَالَ: مُطِرَ النَّاسُ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَصْبَحَ مِنَ النَّاسِ شَاكِرٌ وَمِنْهُمْ كَافِرٌ» قَالُوا: هَذِهِ رَحْمَةُ اللَّهِ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَقَدْ صَدَقَ نَوْءٌ كَذَا وَكَذَا قَالَ: فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ (فَلَا أُفْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ حَتَّىٰ بَلَغَ وَتَجْعَلُون رِزْقَكُمْ أَنْكُمْ تُكَذِّبُونَ) رَوَاهُ مُسْلِمٌ<sup>٢</sup>.

### قول الرجل لأخيه المسلم ياكافر

(٢٦٤١) عن ابن عمر رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَيُّمَا امْرِئٍ قَالَ لِأَخِيهِ: يَا كَافِرٌ، فَقَدْ بَاءَ بِهَا أَحَدُهُمَا إِنْ كَانَ كَمَا قَالَ: وَإِلَّا رَجَعَتْ عَلَيْهِ». متفق عليه<sup>٣</sup>.

وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «لَيْسَ مِنْ رَجُلٍ ادَّعَى لِغَيْرِ أَبِيهِ وَهُوَ يَعْلَمُهُ إِلَّا كَفَرَ، وَمَنْ ادَّعَى مَا لَيْسَ لَهُ فَلَيْسَ مِنَّا، وَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ، وَمَنْ دَعَا رَجُلًا بِالْكَفْرِ، أَوْ قَالَ: عَدُوُّ اللَّهِ وَلَيْسَ كَذَلِكَ إِلَّا حَارَ عَلَيْهِ». متفق عليه<sup>٤</sup>.

١ رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٧٢).

٢ رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٧٣).

٣ البخاري (٦١٠٤)، ومسلم (٦٠).

٤ البخاري (٦٠٤٥) ومسلم (٦١).

«حار»: رجع.

## قول إله شاء الله في الدعاء

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ «لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي إِنْ شِئْتَ، اللَّهُمَّ ارْحَمْنِي إِنْ شِئْتَ، لِيَعْزِمَ فِي الدَّعَاءِ فَإِنَّ اللَّهَ صَانِعُ مَا شَاءَ لَا مُكْرَهَ لَهُ». متفق عليه<sup>١</sup>.

وفي رواية لمسلم «إِذَا دَعَا أَحَدُكُمْ فَلَا يَقُلْ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي إِنْ شِئْتَ، وَلَكِنْ لِيَعْزِمِ الْمَسْأَلَةَ، وَلِيُعْظِمِ الرَّغْبَةَ؛ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَتَعَاطَمُهُ شَيْءٌ أَعْطَاهُ».

وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا دَعَا أَحَدُكُمْ فَلْيَعْزِمِ فِي الدَّعَاءِ، وَلَا يَقُلْ، اللَّهُمَّ إِنْ شِئْتَ فَأَعْطِنِي فَإِنَّ اللَّهَ لَا مُسْتَكْرَهَ لَهُ». متفق عليه<sup>٢</sup>.

## قول شاهنشاه للسلطان وغيره لأن معناه ملك الملوك ولا يوصف بذلك غير الله تعالى

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ أَخْنَعَ اسْمٍ عِنْدَ اللَّهِ، رَجُلٌ تَسَمَّى مَلِكَ الْأَمْلاَكِ». متفق عليه<sup>٣</sup>.

## سب الدهر

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: يُؤْذِنِي ابْنُ آدَمَ، يَسُبُّ الدَّهْرَ، وَأَنَا الدَّهْرُ بِيَدِي الْأَمْرِ، أَقْلُبُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ». متفق عليه<sup>٤</sup>.

## سب الحمى

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ دَخَلَ عَلَى أُمِّ السَّائِبِ، أَوْ أُمِّ الْمُسَيَّبِ فَقَالَ: «مَا لَكَ يَا أُمَّ السَّائِبِ، أَوْ يَا أُمَّ الْمُسَيَّبِ تَرْفُزِينَ؟» قَالَتْ: الْحُمَّى لَا بَارَكَ اللَّهُ فِيهَا. فَقَالَ: «لَا تَسْبِي الْحُمَّى؛ فَإِنَّهَا تَذْهَبُ خَطَايَا بَنِي آدَمَ، كَمَا يَذْهَبُ الْكَبِيرُ حَبَثُ الْحَدِيدِ». رواه مسلم<sup>٥</sup>.

١ البخاري (٦٣٣٩)، ومسلم (٢٦٧٩)،

٢ البخاري (٦٣٣٨)، ومسلم (٢٦٧٨).

٣ البخاري (٦٢٠٥)، ومسلم (٢١٤٣).

قال سفيان بن عيينه: مثل شاهنشاه.

٤ البخاري (4826)، ومسلم (٢٢٤٦).

٥ رواه مسلم (٢٥٧٥).

## سب الديك

(٢٦٤٢) عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ الْجُهَنِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَسُبُّوا الدِّيكَ، فَإِنَّهُ يُوقِظُ لِلصَّلَاةِ». رواه أبو داود<sup>١</sup>.

## سب الريح

(٢٦٤٣) عَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَسُبُّوا الرِّيحَ فَإِذَا رَأَيْتُمْ مَا تَكْرَهُونَ، فَقُولُوا: اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ هَذِهِ الرِّيحِ، وَخَيْرِ مَا فِيهَا، وَخَيْرِ مَا أَمَرْتُ بِهِ، وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ هَذِهِ الرِّيحِ، وَشَرِّ مَا فِيهَا، وَشَرِّ مَا أَمَرْتُ بِهِ». رواه الترمذي<sup>٢</sup>.

(٢٦٤٤) وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «الرِّيحُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ، فَرَوْحُ اللَّهِ تَأْتِي بِالرَّحْمَةِ، وَتَأْتِي بِالْعَذَابِ، فَإِذَا رَأَيْتُمُوهَا فَلَا تَسُبُّوهَا، وَسَلُّوا اللَّهَ خَيْرَهَا، وَاسْتَعِذُوا بِاللَّهِ مِنْ شَرِّهَا». رواه أبو داود<sup>٣</sup>.

## الفحش والبذاءة

(٢٦٤٥) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَيْسَ الْمُؤْمِنُ بِالطَّعَانِ، وَلَا اللَّعَانِ، وَلَا الْفَاحِشِ، وَلَا الْبَذِيءِ». رواه البخاري في «الأدب المفرد»<sup>٤</sup>.

(٢٦٤٦) وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَهْ يَا عَائِشَةُ، فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفُحْشَ وَالتَّفَحُّشَ». رواه مسلم<sup>٥</sup>.

= قوله: «تزفزين»، أي: تتحركين حركة سريعة ومعناه: ترتعد.

١ رواه أبو داود (٥١٠١)، وصححه شيخنا رحمه الله في «الجامع الصحيح» (٦٠/٢).  
٢ رواه الترمذي، (٢٢٥٣) وصححه شيخنا رحمه الله في «الجامع الصحيح» (٥٧٨/٢).  
٣ رواه أبو داود (٥٠٩٧)، وصححه شيخنا رحمه الله في «الجامع الصحيح» (٥٧٨/٢).

٤ رواه البخاري في «الأدب المفرد» (ص ١١٦)، والترمذي (١٩٧٨)، وصححه شيخنا رحمه الله في «الجامع الصحيح» (٢٥٤/٥).

٥ رواه مسلم (٢١٦٥).

(٢٦٤٧) وعن أبي عبد الله الجدلي قال: سَأَلْتُ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنْ خُلُقِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَتْ: «لَمْ يَكُنْ فَاحِشًا وَلَا مُتَفَحِّشًا، وَلَا صَخَابًا فِي الْأَسْوَاقِ، وَلَا يَجْزِي بِالسَّيِّئَةِ السَّيِّئَةَ، وَلَكِنْ يَغْفُو وَيَصْفَحُ». رواه الترمذي<sup>١</sup>.

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْحَيَاءُ مِنَ الْإِيمَانِ، وَالْإِيمَانُ فِي الْجَنَّةِ، وَالْبَدَأُ مِنَ الْجَفَاءِ، وَالْجَفَاءُ فِي النَّارِ». رواه أحمد، والترمذي<sup>٢</sup>.

**التعقير في الكلام بالتهنئة وتكلف الفصاحة واستعمال وحشي اللغة ودقائق الإعراب في مخاطبة العوام**

### ونحوهم

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هَلْكَ الْمُتَنَطِّعُونَ» قَالَهَا ثَلَاثًا. رواه مسلم<sup>٣</sup>.

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ يُبْغِضُ الْبُلْبُعَ مِنَ الرِّجَالِ الَّذِي يَتَخَلَّلُ بِلِسَانِهِ، كَمَا تَتَخَلَّلُ الْبَقْرَةُ». رواه أحمد، وأبو داود، والترمذي<sup>٤</sup>.

وعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ مِنْ أَحَبِّكُمْ إِلَيَّ وَأَقْرَبَكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، أَحَاسِنُكُمْ أَخْلَاقًا، وَإِنَّ أَبْعَضَكُمْ إِلَيَّ وَأَبْعَدَكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، الثَّرَثَارُونَ، وَالْمُتَشَدِّقُونَ، وَالْمُتَفَيِّهُونَ» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَدْ عَلِمْنَا الثَّرَثَارُونَ، وَالْمُتَشَدِّقُونَ، فَمَا الْمُتَفَيِّهُونَ؟ قَالَ: «الْمُتَكَبِّرُونَ». رواه الترمذي<sup>٥</sup>.

١ رواه الترمذي (١٥٧/٦)، وصححه شيخنا رحمه الله في «الجامع الصحيح» (٢٥٥-٢٥٤/٥).

٢ رواه أحمد (٥٥١/٢)، والترمذي (١٤٨/٦)، وحسنه شيخنا رحمه الله في «الجامع الصحيح» (٢٥٥/٥).

٣ مسلم (٢٦٧٠). و«المتنطعون»: المبالغون في الأمور.

٤ رواه أحمد (١٨٧/٢ و١٦٥)، وأبو داود (٥٠٠٥)، والترمذي (٢٨٥٧)، وهو في «الصحيحة» (٨٨٠).

٥ رواه الترمذي (٢١٠٨)، وهو في الصحيحة (٧٩١).

«الثرثار» هو كثير الكلام تكلفًا، و«المتشدد» المتطاول على الناس بكلامه، ويتكلم بملء فيه تفاصحًا، وتعظيمًا لكلامه، و«المتفهيق» أصله من الفهق، وهو الامتلاء، وهو =

وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «سَيَكُونُ رَجُلٌ مِنْ أُمَّتِي يَأْكُلُونَ أَلْوَانَ الطَّعَامِ، وَيَشْرَبُونَ أَلْوَانَ الشَّرَابِ، وَيُلْبِسُونَ أَلْوَانَ اللَّبَاسِ، وَيَتَشَدَّقُونَ فِي الْكَلَامِ، فَأُولَئِكَ شِرَارُ أُمَّتِي». رواه الطبراني<sup>١</sup>.

### قول خبث نفسي

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ خَبِثَتْ نَفْسِي، وَلَكِنْ لِيَقُلْ، لَقِسْتُ نَفْسِي». متفق عليه<sup>٢</sup>.

### تسمية العنب كرمًا

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَا تَسْمُوا الْعِنَبَ الْكَرْمَ، فَإِنَّ الْكَرْمَ الرَّجُلُ الْمُسْلِمُ». متفق عليه<sup>٣</sup>.

(٢٦٤٨) وعن وائل بن حجر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «لَا تَقُولُوا: الْكَرْمَ وَلَكِنْ قُولُوا: الْعِنَبَ، وَالْحَبْلَةُ». رواه مسلم<sup>٤</sup>.

---

= الذي يملأ فمه بالكلام، ويتوسع فيه ويغرب به تكبراً، وارتفاعاً، وإظهاراً للفضيلة على غيره اهـ من «رياض الصالحين» عند حديث رقم (٦٣٦).

١ رواه الطبراني في «الكبير» رقم (٧٥١٢)، وحسنه العلامة الألباني رحمه الله في «الصحيحة» (١٨٩١).

٢ البخاري (٦١٧٩)، ومسلم (٢٢٥٠)، ورواه البخاري (٦١٨٠)، ومسلم (٢٢٥١) عن سهل بن حنيف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

قال النووي: قال العلماء: معنى «خبثت»: غثيت وهو معنى لقست، ولكن كره لفظ الخبث.

٣ البخاري (٦١٨٣)، ومسلم (٢٢٤٧)، وفي رواية لهما «إِنَّمَا الْكَرْمُ قَلْبُ الْمُؤْمِنِ».

٤ رواه مسلم (٢٢٤٨).

**وصف محاسن المرأة لرجل إلا أنه يحتل إلى ذلك لغرض شرعي لتكاثفها ونحوه**

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَا تُبَاشِرُ الْمَرْأَةَ الْمَرْأَةَ فَتَنْتَعِبَهَا لِزَوْجِهَا كَأَنَّهُ يَنْظُرُ إِلَيْهَا». رواه البخاري<sup>١</sup>.

الترهيب من أمور تتعلق بحق الزوج

**امتناع المرأة من فراش زوجها إذا دعاه ولم يكن لها عذر شرعي**

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا دَعَا الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ إِلَى فِرَاشِهِ، فَأَبَتْ، فَبَاتَ غَضْبَانَ عَلَيْهَا؛ لَعْنَتُهَا الْمَلَائِكَةُ حَتَّى تُصْبِحَ». متفق عليه<sup>٢</sup>.

وفي رواية لمسلم: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا مِنْ رَجُلٍ يَدْعُو امْرَأَتَهُ إِلَى فِرَاشِهَا، فَتَأْبَى عَلَيْهِ إِلَّا كَانَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ سَاخِطًا عَلَيْهَا حَتَّى يَرْضَى عَنْهَا».

وَعَنْ طَلْقِ بْنِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا دَعَا الرَّجُلُ زَوْجَتَهُ لِحَاجَتِهِ، فَلَتَاتِهِ وَإِنْ كَانَتْ عَلَى التَّنَوُّرِ». رواه أحمد، والترمذي<sup>٣</sup>.

وَعَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْمَرْأَةُ لَا تُؤَدِّي حَقَّ اللَّهِ عَلَيْهَا حَتَّى تُؤَدِّيَ حَقَّ زَوْجِهَا، حَتَّى لَوْ سَأَلَهَا وَهِيَ عَلَى ظَهْرِ قَتَبٍ لَمْ تَمْنَعَهُ نَفْسَهَا». رواه الطبراني<sup>٤</sup>.

**صوم المرأة تطوعاً وزوجها حاضراً إلا بإذنه**

(٢٦٤٩) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا يَحِلُّ لِلْمَرْأَةِ أَنْ تَصُومَ وَزَوْجُهَا شَاهِدٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ، وَلَا تَأْذَنَ فِي بَيْتِهِ إِلَّا بِإِذْنِهِ، وَمَا أَنْفَقَتْ مِنْ نَفَقَةٍ عَنْ

١ رواه البخاري (٥٢٤٠).

«فتنتعتها»، أي: تصفها.

٢ رواه البخاري (٥١٩٣)، ومسلم (١٤٣٦).

٣ رواه أحمد (٢٢/٤)، والترمذي (١١٦٠)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في «صحيح الترغيب والترهيب» (١٩٤٦).

٤ رواه الطبراني في «الكبير» (٥٠٨٤)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في «صحيح الترغيب والترهيب» (١٩٤٣).

غَيْرِ أَمْرِهِ فَإِنَّهُ يُؤَدَّى إِلَيْهِ شَطْرُهُ<sup>١</sup>. متفق عليه.

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: جَاءَتْ امْرَأَةٌ صَفْوَانَ بْنِ الْمُعْطَلِ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَتَحْنُ عِنْدَهُ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ زَوْجِي صَفْوَانَ بْنُ الْمُعْطَلِ يَضْرِبُنِي إِذَا صَلَّيْتُ، وَيُفْطِرُنِي إِذَا صُمْتُ، وَلَا يُصَلِّي صَلَاةَ الْفَجْرِ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ، قَالَ: وَصَفْوَانُ عِنْدَهُ قَالَ: فَسَأَلَهُ عَمَّا قَالَتْ: فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَمَا قَوْلُهَا يَضْرِبُنِي إِذَا صَلَّيْتُ فَإِنَّهَا تَقْرَأُ سُورَتَيْنِ فَقَدْ نَهَيْتُهَا عَنْهَا قَالَ: فَقَالَ: لَوْ كَانَتْ سُورَةٌ وَاحِدَةً لَكَفَتِ النَّاسُ، وَأَمَا قَوْلُهَا يُفْطِرُنِي، فَإِنَّهَا تَصُومُ وَأَنَا رَجُلٌ شَابٌّ فَلَا أَصْبِرُ قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: يَوْمَئِذٍ «لَا تَصُومَنَّ امْرَأَةٌ إِلَّا بِإِذْنِ زَوْجِهَا» قَالَ: وَأَمَا قَوْلُهَا بَأَنِّي لَا أَصَلِّي حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ: فَإِنَّا أَهْلُ بَيْتٍ قَدْ عَرَفْنَا ذَلِكَ لَا نَكَادُ نَسْتَيْقِظُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ، قَالَ: فَإِذَا اسْتَيْقَظْتَ فَصَلِّ. رواه أحمد، وأبو داود<sup>٢</sup>.

### إِذْنُ الْمَرْأَةِ لِأَحَدٍ فِي بَيْتِهَا بِغَيْرِ إِذْنِ زَوْجِهَا

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا يَحِلُّ لِلْمَرْأَةِ أَنْ تَصُومَ وَزَوْجُهَا شَاهِدٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ، وَلَا تَأْذَنَ فِي بَيْتِهِ إِلَّا بِإِذْنِهِ، وَمَا أَنْفَقَتْ مِنْ نَفَقَةٍ عَنْ غَيْرِ أَمْرِهِ فَإِنَّهُ يُؤَدَّى إِلَيْهِ شَطْرُهُ<sup>٣</sup>. متفق عليه.

(٢٦٥٠) وعن عمرو بن الأحرص رضي الله عنه، أَنَّهُ شَهِدَ حَجَّةَ الْوَدَاعِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَحَمَدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، وَذَكَرَ وَوَعَّظَ فَذَكَرَ فِي الْحَدِيثِ قِصَّةً فَقَالَ: «أَلَا وَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا فَإِنَّمَا هُنَّ عَوَانٌ عِنْدَكُمْ، لَيْسَ تَمْلِكُونَ مِنْهُنَّ شَيْئًا غَيْرَ ذَلِكَ، إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ، فَإِنْ فَعَلْنَ فَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ، وَاضْرِبُوهُنَّ ضَرْبًا غَيْرَ مُبْرِجٍ، فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا، أَلَا إِنَّ لَكُمْ عَلَى نِسَائِكُمْ حَقًّا، وَلِنِسَائِكُمْ عَلَيْكُمْ حَقًّا، فَأَمَّا حَقُّكُمْ عَلَى نِسَائِكُمْ، فَلَا يُوطِئَنَّ فَرْشَكُمْ مَنْ تَكْرَهُوْنَ، وَلَا يَأْذَنَنَّ فِي بُيُوتِكُمْ لِمَنْ تَكْرَهُوْنَ، أَلَا وَحَقُّهُنَّ عَلَيْكُمْ، أَنْ تُحْسِنُوا إِلَيْهِنَّ فِي كِسْوَتِهِنَّ وَطَعَامِهِنَّ». رواه الترمذي، وابن ماجه<sup>٤</sup>.

١ البخاري (٥١٩٥)، ومسلم (١٠٢٦).

٢ رواه أحمد (٨٥/٣، ٨٤، ٨٠)، وأبو داود (٢٤٥٩)، وصححه شيخنا رحمه الله في

«الجامع الصحيح» (٤٩٠/٢).

٣ البخاري (٥١٩٥)، ومسلم (١٠٢٦).

٤ رواه الترمذي (١١٦٣)، وابن ماجه (١٨٥١)، وحسنه العلامة الألباني رحمه الله في

«الإرواء» (٢٠٣٠).

---

= قوله: «عوان» جمع عانية وهي: الأسيرة. «فلا تبغوا عليهن سبيلاً»، أي: لا تطلبوا طريقاً تحتجون به عليهن وتؤذنهن به.



## كفارة العشير

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أُرِيتُ النَّارَ فَإِذَا أَكْثَرُ أَهْلِهَا النِّسَاءُ يَكْفُرْنَ» قِيلَ: أَيْكُفِّرْنَ بِاللَّهِ؟ قَالَ: «يَكْفُرْنَ الْعَشِيرَ، وَيَكْفُرْنَ الْإِحْسَانَ، لَوْ أَحْسَنْتَ إِلَى إِحْدَاهُنَّ الدَّهْرَ، ثُمَّ رَأَتْ مِنْكَ شَيْئًا قَالَتْ مَا رَأَيْتُ مِنْكَ خَيْرًا قَطُّ». متفق عليه<sup>١</sup>.

(٢٦٥١) وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ قال: «لا ينظر الله تبارك وتعالى إلى امرأة لا تشكر لزوجها، وهي لا تستغني عنه». رواه النسائي في «عشرة النساء»، والحاكم<sup>٢</sup>.

## إسقاط الزوج

(٢٦٥٢) عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «ثَلَاثَةٌ لَا تُجَاوِزُ صَلَاتُهُمْ أَذَانَهُمْ: الْعَبْدُ الْأَبْقَى حَتَّى يَرْجِعَ، وَامْرَأَةٌ بَاتَتْ وَرَوْجُهَا عَلَيْهَا سَاخِطٌ، وَإِمَامٌ قَوْمٍ وَهُمْ لَهُ كَارِهُونَ». رواه الترمذي<sup>٣</sup>.

١ رواه البخاري (٢٩)، ومسلم (٩٠٧).

٢ رواه النسائي في «عشرة النساء» (٢٤٩)، والحاكم (١٩٠/٢)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في «صحيح الترغيب والترهيب» (١٩٤٤)، و«الصحيحة» (٢٨٩).

٣ رواه الترمذي (٣٤٧/٢)، وهو في «الجامع الصحيح» (٩٩/٣).

## الترهيب من أمور تتعلق بالصلاة

## رفع المأبوم رأسه من الركوع أو السجود قبل الإمام

- (٢٦٥٣) عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «أَمَّا يَخْشَى الَّذِي يَرْفَعُ رَأْسَهُ قَبْلَ الْإِمَامِ، أَنْ يَحْوَلَ اللَّهُ رَأْسَهُ رَأْسَ حِمَارٍ». متفق عليه<sup>١</sup>.
- (٢٦٥٤) وعن أنس رضي الله عنه قال: صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ، فَلَمَّا قَضَى الصَّلَاةَ أَقْبَلَ عَلَيْنَا بَوَّجَهُ فَقَالَ: «أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي إِمَامُكُمْ فَلَا تَسْبِقُونِي بِالرُّكُوعِ، وَلَا بِالسُّجُودِ، وَلَا بِالْقِيَامِ، وَلَا بِالْإِنْصِرَافِ، فَإِنِّي أَرَاكُمْ أَمَامِي، وَمِنْ خَلْفِي، ثُمَّ قَالَ: وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَوْ رَأَيْتُمْ مَا رَأَيْتُمْ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا، وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا» قَالُوا: وَمَا رَأَيْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «رَأَيْتُ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ». رواه مسلم<sup>٢</sup>.
- (٢٦٥٥) وعن معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تُبَادِرُونِي بِرُكُوعٍ، وَلَا بِسُجُودٍ، فَإِنَّهُ مَهْمَا أَسْبَقُكُمْ بِهِ إِذَا رَكَعْتُ تُدْرِكُونِي بِهِ إِذَا رَفَعْتُ، إِنِّي قَدْ بَدَنْتُ». رواه أبو داود، وابن ماجه<sup>٣</sup>.

## ومنع اليد على الخاصة في الصلاة

- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ نَهَى أَنْ يُصَلِّيَ الرَّجُلُ مُخْتَصِرًا. متفق عليه<sup>٤</sup>.
- وعَنْ زِيَادِ بْنِ صُبَيْحٍ قَالَ: صَلَّيْتُ إِلَى جَنْبِ ابْنِ عُمَرَ فَوَضَعْتُ يَدِي عَلَى خَصْرِي فَقَالَ: لِي هَكَذَا ضَرْبَةً بِيَدِهِ فَلَمَّا صَلَّيْتُ قُلْتُ: لِرَجُلٍ مِنْ هَذَا قَالَ: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ قُلْتُ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ مَا رَأَيْتُكَ مِنِّي قَالَ: إِنَّ هَذَا الصَّلْبُ وَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَهَانَا عَنْهُ. رواه أبو داود، والنسائي<sup>٥</sup>.

١ البخاري (٦٩١)، ومسلم (٤٢٧)

٢ رواه مسلم (٤٢٦).

٣ رواه أبو داود (٦٩١)، وابن ماجه (٩٦٣)، وحسنه شيخنا رحمه الله في «الجامع الصحيح» (١٢٥/٢).

٤ البخاري (١٢١٩)، ومسلم (٥٤٥).

٥ رواه أبو داود (١٧٠/٣)، والنسائي (١٢٧/٢)، وصححه شيخنا رحمه الله في «الجامع الصحيح» (١٢٤/٢).

### الصلاة بحضرة الطعام ونفسه تنوّق إليه أومع مدافعة الأخبثيه وهما البول والغائط

(٢٦٥٦) عن عائشة رضي الله عنها قالت: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «لَا صَلَاةَ بِحَضْرَةِ الطَّعَامِ، وَلَا هُوَ يُدَافِعُهُ الْأَخْبَثَانِ». رواه مسلم<sup>١</sup>.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يَقُومُ أَحَدُكُمْ إِلَى الصَّلَاةِ، وَبِهِ أَدَى». رواه أحمد، وابن ماجه<sup>٢</sup>.

وَعَنْ ثَوْبَانَ رضي الله عنه، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «لَا يَقُومُ أَحَدٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَهُوَ حَاقِنٌ حَتَّى يَتَخَفَّفَ». رواه ابن ماجه<sup>٣</sup>.

وَعَنْ أَبِي أَمَامَةَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَهَى أَنْ يُصَلِّيَ الرَّجُلُ وَهُوَ حَاقِنٌ. رواه ابن ماجه<sup>٤</sup>.

(٢٦٥٧) وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْأَرْقَمِ رضي الله عنه قَالَ: أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ فَأَخَذَ بِيَدِ رَجُلٍ فَقَدَّمَهُ وَكَانَ إِمَامَ قَوْمِهِ وَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِذَا أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ، وَوَجَدَ أَحَدُكُمْ الْخَلَاءَ فَلْيَبْدَأْ بِالْخَلَاءِ». رواه أبو داود، والترمذي، والنسائي وابن ماجه<sup>٥</sup>.

### رفع البصر إلى السماء في الصلاة

(٢٦٥٨) عن أنس بن مالك رضي الله عنه قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَا بَالُ أَقْوَامٍ يَرْفَعُونَ أَبْصَارَهُمْ إِلَى السَّمَاءِ فِي صَلَاتِهِمْ» فَاسْتَدَّ قَوْلُهُ: فِي ذَلِكَ، حَتَّى قَالَ: «لَيَنْتَهِنَنَّ عَنْ ذَلِكَ أَوْ لَتُخْطَفَنَّ أَبْصَارُهُمْ». رواه البخاري<sup>٦</sup>.

وَعَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَيَنْتَهَيْنَ أَقْوَامٌ

١ رواه مسلم (٥٦٠).

٢ رواه أحمد (٤٤٢/٢)، وابن ماجه (٦١٨)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في «صحيح ابن ماجه».

«أدى» يعني: البول والغائط.

٣ رواه ابن ماجه (٦١٩)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في «صحيح ابن ماجه».

٤ رواه ابن ماجه (٦١٧)، وصححه الألباني رحمه الله في «صحيح الجامع» (٦٨٣٢).

٥ رواه أبو داود (١٥٨/١)، والترمذي (٤٣٥/١)، والنسائي (١١٠/٢)، وابن ماجه (٢٠٢/١)، وصححه شيخنا رحمه الله في «الجامع الصحيح» (٩٤/٢).

٦ رواه البخاري (٧٥٠).

يَرْفَعُونَ أَبْصَارَهُمْ إِلَى السَّمَاءِ فِي الصَّلَاةِ، أَوْ لَا تَرْجِعُ إِلَيْهِمْ». رواه مسلم<sup>١</sup>.

(٢٦٥٩) وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَيَنْتَهِيَنَّ أَقْوَامٌ عَنْ رَفْعِهِمْ أَبْصَارَهُمْ عِنْدَ الدُّعَاءِ فِي الصَّلَاةِ، إِلَى السَّمَاءِ أَوْ لَتُخْطَفَنَّ أَبْصَارُهُمْ». رواه مسلم<sup>٢</sup>.

(٢٦٦٠) وعن رجلٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِذَا كَانَ أَحَدُكُمْ فِي الصَّلَاةِ، فَلَا يَرْفَعُ بَصَرَهُ إِلَى السَّمَاءِ، أَنْ يَلْتَمَعَ بَصَرُهُ». رواه أحمد، والنسائي<sup>٣</sup>.

### الإلتفات في الصلاة لغیر عذر

عَنِ الْحَارِثِ الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ أَمَرَ يَحْيَى بْنَ زَكَرِيَّا بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ: أَنْ يَعْمَلَ بِهَا وَيَأْمُرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يَعْمَلُوا بِهَا، وَإِنَّهُ كَادَ أَنْ يُبْطِلَ بِهَا فَقَالَ عِيسَى: إِنَّ اللَّهَ أَمَرَكَ بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ لَتَعْمَلَ بِهَا: وَتَأْمُرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يَعْمَلُوا بِهَا... وَمِنْهَا «فَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَكَ بِالصَّلَاةِ فَإِذَا صَلَّيْتُمْ فَلَا تَلْتَفِتُوا، فَإِنَّ اللَّهَ يَنْصِبُ وَجْهَهُ لَوَجْهِ عَبْدِهِ فِي صَلَاتِهِ مَا لَمْ يَلْتَفِتْ». رواه أحمد، والترمذي<sup>٤</sup>.

وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنِ الْإِلْتِفَاتِ فِي الصَّلَاةِ؟ فَقَالَ: «هُوَ اخْتِلَاسٌ يَخْتَلِسُهُ الشَّيْطَانُ مِنْ صَلَاةِ الْعَبْدِ». رواه البخاري<sup>٥</sup>.

(٢٦٦١) وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: نهاني خليلي عن ثلاث: وأمرني بثلاث: نهاني أن أنقر، نقر الديك، وأن ألتفت التفتات الثعلب، أو أقعي إقعاء السبع، وأمرني بالوتر قبل النوم، وصوم ثلاثة أيام من كل شهر، وصلاة الضحى. رواه أحمد،

١ رواه مسلم (٤٢٨).

٢ رواه مسلم (٤٢٩).

٣ رواه أحمد (٤٤١/٣)، والنسائي (٧/٣)، وصححه شيخنا رحمه الله في «الجامع الصحيح» (٩٣/٢).

«يلتمع» يختلس فلا يرجع إليه.

٤ رواه أحمد (٢٠٢/٤)، والترمذي (٢٨٦٤ و ٢٨٦٣)، وصححه شيخنا رحمه الله في «الصحيح المسند».

٥ رواه البخاري (٧٥١)، والاختلاس: هو الاختطاف بسرعة على حين غفلة.

وأبو يعلى<sup>١</sup>.

### الصلاة في ثوب أو على فراشه فيه أعلام وخطوط تشغل المصلي

(٢٦٦٢) عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ صَلَّى فِي خَمِيصَةٍ لَهَا أَعْلَامٌ فَقَالَ: «شَغَلْتَنِي أَعْلَامُ هَذِهِ، أَذْهَبُوا بِهَا إِلَى أَبِي جَهْمٍ، وَأَتُونِي بِأَنْبِجَانِيَّةٍ». متفق عليه<sup>٢</sup>.

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ قِرَامٌ لِعَائِشَةَ سَتَرَتْ بِهِ جَانِبَ بَيْتِهَا فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَمِيطِي عَنَّا قِرَامَكَ هَذَا، فَإِنَّهُ لَا تَرَالِ تَصَاوِيرُهُ تَعْرِضُ فِي صَلَاتِي». رواه البخاري<sup>٣</sup>.

### الصلاة إلى غير ستة

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تصل إلا إلى سترة، ولا تدع أحدا يمر بين يديك، فإن أبي فلتقاتله، فإنما هو شيطان». رواه ابن خزيمة، وابن حبان<sup>٤</sup>.

### المروءة يدي المصلي

(٢٦٦٣) عَنْ أَبِي جَهِيمٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ الصِّمَّةِ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَوْ يَعْلَمُ الْمَارُّ بَيْنَ يَدَيِ الْمُصَلِّي مَاذَا عَلَيْهِ لَكَانَ أَنْ يَقِفَ

١ رواه أحمد (٢٦٥/٢، ٣١١)، وأبو يعلى (٢٦١٩)، وحسنه العلامة الألباني رحمه الله في «أصل صفة صلاة النبي ﷺ» (٢/٦٤٤).

٢ البخاري (٣٧٣)، ومسلم (٥٥٦).

«خميصة» كساء مربع له علمان. «بأنبجانية» الإنبجانية: كساء غليظ لا علم له. «ألتهنتي»: شغلنتني.

٣ رواه البخاري (٣٧٤).

«قرام»: ستر من صوف ذو ألوان. «تصاويره»: أي: ألوانه وأشكاله، لا أنها من ذوات الأرواح.

«تعرض»: تلوح.

٤ رواه ابن خزيمة (٨٠٠)، وابن حبان (٢٣٦٢، ٢٣٦٩)، وقال العلامة الألباني رحمه الله في «أصل صفة صلاة النبي ﷺ» (١/١١٥): إسناده جيد.

أَرْبَعِينَ خَيْرًا لَهُ مِنْ أَنْ يَمُرَّ بَيْنَ يَدَيْهِ». متفق عليه<sup>١</sup>.

### الصلاة إلى القبور

(٢٦٦٤) عَنْ أَبِي مَرْثَدٍ الْغَنَوِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «لَا تُصَلُّوا إِلَى الْقُبُورِ، وَلَا تَجْلِسُوا عَلَيْهَا». رواه مسلم<sup>٢</sup>.

### شروع الإنشاء في نافلة بعد شروع المؤذنه في إقامة الصلاة

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِذَا أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ، فَلَا صَلَاةَ إِلَّا الْمَكْتُوبَةُ». رواه مسلم<sup>٣</sup>.

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَالِكٍ ابْنِ بُحَيْنَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، مَرَّ بِرَجُلٍ يُصَلِّي وَفَدَّ أُقِيمَتِ صَلَاةُ الصُّبْحِ فَكَلَّمَهُ بِشَيْءٍ لَا نَدْرِي مَا هُوَ، فَلَمَّا انْصَرَفْنَا أَحَطْنَا نَقُولُ: مَاذَا قَالَ لَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ: قَالَ لِي: «يُوشِكُ أَنْ يُصَلِّيَ أَحَدُكُمْ الصُّبْحَ أَرْبَعًا» متفق عليه<sup>٤</sup>.

(٢٦٦٥) وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَرْجَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: دَخَلَ رَجُلٌ الْمَسْجِدَ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي صَلَاةِ الْغَدَاةِ فَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ فِي جَانِبِ الْمَسْجِدِ، ثُمَّ دَخَلَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَلَمَّا سَلَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «يَا فَلَانُ يَا الصَّلَاتَيْنِ اعْتَدَدْتَ أَبْصَلَاتِكَ وَحَدَّكَ أَمْ بِصَلَاتِكَ مَعَنَا». رواه مسلم<sup>٥</sup>.

وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: أُقِيمَتِ صَلَاةُ الصُّبْحِ فَقَامَ رَجُلٌ يُصَلِّي الرُّكَعَتَيْنِ فَجَذَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِثَوْبِهِ فَقَالَ: «أَتُصَلِّي الصُّبْحَ أَرْبَعًا». رواه أحمد، وأبو يعلى<sup>٦</sup>.

١ البخاري (٥١٠)، ومسلم (٥٠٧).

٢ رواه مسلم (٩٧٢).

٣ رواه مسلم (٧١٠).

٤ البخاري (٨٠٠)، ومسلم (٧١١).

قوله: «أحطنا»، أي: اجتمعنا حوله قائلين: ماذا قال لك.

٥ رواه مسلم (٧١٢).

٦ رواه أحمد (٢١٣٠)، وأبو يعلى (٤٤٩/٤)، وحسنه شيخنا رحمه الله في «الجامع

الصحيح» (٦٤/٢).

## الترهيب من أمور تتعلق بالصيام

### إفطار رمضان أو شيء منه بدون عذر شرعي

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «رَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ ذُكِرْتُ عَنْهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ، وَرَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ دَخَلَ عَلَيْهِ رَمَضَانُ ثُمَّ انْسَلَخَ قَبْلَ أَنْ يُغْفَرَ لَهُ، وَرَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ أَدْرَكَ عَنْهُ أَبْوَاهُ الْكِبَرِ فَلَمْ يَدْخُلْهُ الْجَنَّةُ». رواه الترمذي<sup>١</sup>.

### الإفطار قبل تحلة الصوم

عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «بيننا أنا نائم إذ أتاني رجلان فأخذا بضبعي فأتيا بي جبلا وعرا فقالا لي: اصعد فقلت: إني لا أطيعه، فقالا: إنا سنسهله لك فصعدت حتى إذا كنت في سواء الجبل إذا أنا بأصوات شديدة فقلت: ما هذه الأصوات؟ قالوا: هذا عوي أهل النار، ثم انطلق بي فإذا أنا بقوم معلقين بعراقيبهم مشقة أشداقهم تسيل أشداقهم دما، قال: قلت: من هؤلاء؟ قال: هؤلاء الذين يفطرون قبل تحلة صومهم». رواه الترمذي<sup>٢</sup>.

### تأخير الفطر إلى ظهور النجم

(٢٦٦٦) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ «لَا يَزَالُ الدِّينُ ظَاهِرًا مَا عَجَلَ النَّاسُ الْفِطْرَ، لِأَنَّ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى يُؤَخَّرُونَ». رواه أحمد، وأبو داود، وابن حبان<sup>٣</sup>.

(٢٦٦٧) وعن سهل بن سعد رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تزال أمتي على سنتي ما لم تنتظر بفطرها النجوم» قال: وكان النبي ﷺ إذا كان صائما أمر

١ رواه الترمذي (٥٣٠/٩) بإسناد صحيح، وهو في «الجامع الصحيح» (٤٧٥/٢) - (٤٧٦).

٢ رواه الترمذي (٢٠٩/٢) بإسناد صحيح، وهو في «الجامع الصحيح» (٤٧٣/٢). «بضبعي»: بعضدي. «تحلة صومهم»: يفطرون قبل وقت الإفطار.

٣ رواه أحمد (٤٥٠/٢)، وأبو داود (٢٣٥٣)، وابن ماجه (٣٥٠٣)، وحسنه شيخنا رحمه الله في «الجامع الصحيح» (٤٧١/٢).

رجلا فأوفى على شيء، فإذا قال: غابت الشمس؛ أفطر. رواه ابن خزيمة، وابن حبان<sup>١</sup>.

### تقديم رمضان بصوم يوم أو يوميه احتياطاً لرمضان

(٢٦٦٨) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَا يَتَقَدَّمَنَّ أَحَدُكُمْ رَمَضَانَ بِصَوْمِ يَوْمٍ أَوْ يَوْمَيْنِ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ رَجُلٌ كَانَ يَصُومُ صَوْمَهُ فَلْيَصُمْ ذَلِكَ الْيَوْمَ». متفق عليه<sup>٢</sup>.

### صوم يوم الشك

(٢٦٦٩) عَنْ صِلَةَ بْنِ زُفَرَ قَالَ: كُنَّا عِنْدَ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ، فَأَتَانِي بِشَاةٍ مَصْلِيَّةٍ فَقَالَ: كُلُوا فَتَنَحَّى بَعْضُ الْقَوْمِ، فَقَالَ: إِنِّي صَائِمٌ فَقَالَ: عَمَّارٌ مَنْ صَامَ الْيَوْمَ الَّذِي يَشْكُ فِيهِ النَّاسُ، فَقَدْ عَصَى أَبَا الْقَاسِمِ ﷺ. رواه أبو داود، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه<sup>٣</sup>.

### الجماع في الصوم

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: هَلَكْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «وَمَا أَهْلَكَ؟» قَالَ: وَقَعْتُ عَلَى امْرَأَتِي فِي رَمَضَانَ قَالَ: «هَلْ تَجِدُ مَا تُعْتَقُ رَقَبَةً؟» قَالَ: لَا قَالَ: «فَهَلْ تَسْتَطِيعُ أَنْ تَصُومَ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ؟» قَالَ: لَا قَالَ: «فَهَلْ تَجِدُ مَا تُطْعَمُ سَتَيْنِ مُسْكِنَيْنِ؟» قَالَ: لَا قَالَ: ثُمَّ جَلَسَ فَأَتَانِي النَّبِيُّ ﷺ بِعَرَقٍ فِيهِ تَمْرٌ فَقَالَ: «تَصَدَّقْ بِهَذَا» قَالَ: أَفَقَرٌ مِنَّا فَمَا بَيْنَ لَابَتَيْهَا أَهْلٌ بَيْتٍ أَحْوَجُ إِلَيْهِ مِنَّا، فَضَحِكَ النَّبِيُّ ﷺ، حَتَّى بَدَتْ أَنْيَابُهُ، ثُمَّ قَالَ: «ادْهَبْ فَأُطْعِمَهُ أَهْلَكَ». متفق عليه<sup>٤</sup>.

١ رواه ابن خزيمة (٢٠٦١)، وابن حبان (٣٥١٠)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في «صحيح الترهيب والترهيب» (٦٢٢/١).

٢ البخاري (١٩١٤)، ومسلم (١٠٨٢).

«لا يتقدم»، أي: لا يستقبل.

٣ رواه أبو داود (٢٣٣٤)، والترمذي (٦٨٦)، والنسائي (١٥٣/٤)، وابن ماجه (١٦٤٥)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في «الإرواء» (٩٦١).

«مصلية» مشوية. «يشك فيه الناس»، أي: يشك فيه أنه من رمضان أو من شعبان.

٤ رواه البخاري (١٩٣٧)، ومسلم (١١١١).

«وَقَعْتُ»، أي جامع. «بعرق» العرق: زنبيل منسوج من الخوص. «لابتيها» هما حرتا المدينة.



## صوم الحائض والنفساء

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي أَصْحَى، أَوْ فَطَرَ إِلَى الْمُصَلَّى، فَمَرَّ عَلَى النِّسَاءِ فَقَالَ: «يَا مَعْشَرَ النِّسَاءِ تَصَدَّقْنَ، فَإِنِّي أُرِيْتُكُمْ أَكْثَرَ أَهْلِ النَّارِ» قُلْنَ: وَيَمَّ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «تُكْثِرْنَ اللَّعْنَ وَتَكْفُرْنَ الْعَشِيرَ، مَا رَأَيْتُ مِنْ نَاقِصَاتِ عَقْلٍ وَدِينٍ أَذْهَبَ لِلْبَّيِّنِ الرَّجُلِ الْحَازِمِ مِنْ إِحْدَاكُنَّ» قُلْنَ: وَمَا نُقْصَانُ دِينِنَا وَعَقْلُنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «أَلَيْسَ شَهَادَةُ الْمَرْأَةِ مِثْلُ نِصْفِ شَهَادَةِ الرَّجُلِ؟» قُلْنَ: بَلَى قَالَ: «فَذَلِكَ مِنْ نُقْصَانِ عَقْلِهَا، أَلَيْسَ إِذَا حَاضَتْ لَمْ تُصَلِّ وَلَمْ تَصُمْ؟» قُلْنَ: بَلَى قَالَ: «فَذَلِكَ مِنْ نُقْصَانِ دِينِهَا». متفق عليه<sup>١</sup>.

## تخصيص يوم الجمعة بصيام أو ليلته بصلاة لله الليالي

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَا تَخْتَصُّوا لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ بِقِيَامٍ مِنْ بَيْنِ اللَّيَالِي، وَلَا تَخْصُّوا يَوْمَ الْجُمُعَةِ بِصِيَامٍ مِنْ بَيْنِ الْأَيَّامِ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ فِي صَوْمٍ يَصُومُهُ أَحَدُكُمْ». رواه مسلم<sup>٢</sup>.

وعنه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «لَا يَصُومَنَّ أَحَدُكُمْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، إِلَّا يَوْمًا قَبْلَهُ أَوْ بَعْدَهُ». متفق عليه<sup>٣</sup>.

وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبَّادٍ قَالَ: سَأَلْتُ جَابِرًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنْهَى النَّبِيُّ ﷺ عَنْ صَوْمِ يَوْمِ الْجُمُعَةِ؟ قَالَ: نَعَمْ. متفق عليه<sup>٤</sup>.

(٢٦٧٠) وَعَنْ جُوَيْرِيَةَ بِنْتِ الْحَارِثِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ عَلَيْهَا يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَهِيَ صَائِمَةٌ فَقَالَ: «أَصُمْتَ أَمْسِ؟» قَالَتْ: لَا قَالَ: «ثَرِيدِينَ أَنْ تَصُومِي غَدًا؟» قَالَتْ: لَا قَالَ: «فَافْطِرِي». رواه البخاري<sup>٥</sup>.

(٢٦٧١) وَعَنْ لَيْلَى امْرَأَةِ بَشِيرٍ قَالَتْ: إِنَّ بَشِيرًا سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ أَصُومُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَلَا أَكَلُمُ ذَلِكَ الْيَوْمَ أَحَدًا؟ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَا تَصُومُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ إِلَّا فِي أَيَّامٍ هُوَ أَحَدُهَا، أَوْ فِي شَهْرٍ، وَأَمَّا أَنْ لَا تُكَلِّمَ أَحَدًا فَلَعَمْرِي لَأَنْ تُكَلِّمَ بِمَعْرُوفٍ وَتَنْهَى عَنْ مُنْكَرٍ خَيْرٌ مِنْ أَنْ

١ البخاري (٣٠٤)، ومسلم (٨٠).

٢ رواه مسلم (١١٤٤).

٣ البخاري (١٩٨٥)، ومسلم (١١٤٤).

٤ البخاري (١٩٨٤)، ومسلم (١١٤٣).

٥ رواه البخاري (١٩٨٦).

تَسْكُتُ». رواه أحمد، والطبراني<sup>١</sup>.

### الوصال في الصوم وهو أن يصوم يوميه أو أكثر ولا يأكل ولا يشرب بينهما

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنِ الْوَصَالِ قَالُوا: إِنَّكَ تَوَاصِلٌ؟ قَالَ: «إِنِّي لَسْتُ مِثْلَكُمْ، إِنِّي أُطْعَمُ وَأُسْقَى». متفق عليه<sup>٢</sup>.

(٢٦٧٢) وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنِ الْوَصَالِ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، فَإِنَّكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، تَوَاصِلٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَيُّكُمْ مِثْلِي إِنِّي أَبِيتُ يُطْعَمُنِي رَبِّي، وَيَسْقِينِي» فَلَمَّا أَبَوْا أَنْ يَنْتَهُوا عَنِ الْوَصَالِ، وَاصَلَ بِهِمْ يَوْمًا، ثُمَّ يَوْمًا، ثُمَّ رَأَوْا الْهَلَالَ، فَقَالَ: «لَوْ تَأَخَّرَ لَزِدْتُمْ» كَالْمُنْكَلِ بِهِمْ؛ حِينَ أَبَوْا. متفق عليه<sup>٣</sup>.

(٢٦٧٣) وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: وَاصَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي أَوَّلِ شَهْرِ رَمَضَانَ، فَوَاصَلَ نَاسٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَبَلَغَهُ ذَلِكَ، فَقَالَ: «لَوْ مَدُّ لَنَا الشَّهْرُ لَوَاصِلْنَا وَصَالًا يَدْعُ الْمُتَعَمِّقُونَ تَعَمُّقَهُمْ، إِنَّكُمْ لَسْتُمْ مِثْلِي»، أَوْ قَالَ: «إِنِّي لَسْتُ مِثْلَكُمْ، إِنِّي أَظَلُّ يُطْعَمُنِي رَبِّي وَيَسْقِينِي». متفق عليه<sup>٤</sup>.

(٢٦٧٤) وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «لَا تَوَاصِلُوا، فَإِيَّكُمْ أَرَادَ أَنْ يُوَاصِلَ فَلْيُوَاصِلْ حَتَّى السَّحْرِ»، قَالُوا: فَإِنَّكَ تَوَاصِلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «لَسْتُ كَهَيْئَتِكُمْ، إِنِّي أَبِيتُ لِي مُطْعَمٌ يُطْعَمُنِي، وَسَاقٍ يَسْقِينِي». رواه البخاري<sup>٥</sup>.

### المبالغة في الاستنشاق

(٢٦٧٥) عن لقيط بن صبرة رضي الله عنه قال: قال رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَبَالِغُ فِي الْإِسْتِنْشَاقِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ صَانِمًا». رواه أبو داود، والترمذي، والنسائي وابن ماجه<sup>٦</sup>.

١ رواه أحمد (٢٢٤/٥)، والطبراني في «الكبير» (١٢٣٢)، وصححه شيخنا رحمه الله في «الجامع الصحيح» (٤٨٩/٢).

٢ البخاري (١٩٦٢)، ومسلم (١١٠٢).

٣ البخاري (١٩٦٥)، ومسلم (١١٠٣).

٤ البخاري (١٩٦١)، ومسلم (١١٠٤).

٥ رواه البخاري (١٩٦٧).

٦ رواه أبو داود (١٤٢)، والترمذي (٧٨٨)، والنسائي (٦٦/١)، وابن ماجه (٤٠٧)، =



## قول الزور وفعل المعاصي في الصوم

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ، وَالْعَمَلَ بِهِ، فَلَيْسَ لِلَّهِ حَاجَةٌ، فِي أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ، وَشَرَابَهُ». رواه البخاري<sup>١</sup>.

وعنه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ لَهُ إِلَّا الصِّيَامَ فَإِنَّهُ لِي، وَأَنَا أَجْزِي بِهِ، وَالصِّيَامُ جُنَّةٌ، فَإِذَا كَانَ يَوْمٌ صَوْمٍ أَحَدِكُمْ فَلَا يَرْفُثْ يَوْمَئِذٍ، وَلَا يَصْحَبْ فَإِنْ سَابَهُ أَحَدٌ أَوْ قَاتَلَهُ فَلْيَقُلْ: إِنِّي امْرُؤٌ صَائِمٌ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَخُلُوفٌ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ، وَلِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ يَفْرَحُهُمَا، إِذَا أَفْطَرَ فَرِحَ بِفِطْرِهِ، وَإِذَا لَقِيَ رَبَّهُ فَرِحَ بِصَوْمِهِ». متفق عليه<sup>٢</sup>.

وعنه رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ليس الصيام من الأكل والشرب، إنما الصيام من اللغو والرفث، فإن سابك أحد، وجهل عليك فقل: إني صائم». رواه ابن خزيمة، والحاكم<sup>٣</sup>.

وعنه رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «رُبَّ صَائِمٍ حَظَّهُ مِنْ صِيَامِهِ الْجُوعُ وَالْعَطَشُ، وَرُبَّ قَائِمٍ حَظَّهُ مِنْ قِيَامِهِ السَّهَرُ». رواه أحمد، وابن ماجه، والحاكم، وأبو يعلى<sup>٤</sup>.

## الترهيب من بعض الأمور المتعلقة بالقبور

## اتخاذ القبور مساجد

١ رواه البخاري (١٩٠٣).

٢ البخاري (١٨٩٤)، ومسلم (١١٥١).

«له إلا الصيام»، أي: له أجر محدود إلا الصوم، فأجره بدون حساب، كما في رواية مسلم.

«جنة»، أي: وقاية من النار. «يصخب» الصخب: الصياح. «لخولف» تغير رائحة الفم لخلو المعدة من الطعام.

٣ رواه ابن خزيمة (١٩٩٦)، والحاكم (٤٣٠/١)، وصححه العلامة الألباني حمه الله في «صحيح الترغيب والترهيب» (٦٢٥/١).

٤ رواه أحمد (٣٧٣/٢)، وابن ماجه (١٩٦٠)، والحاكم (٤٣١/١)، وأبو يعلى (٤٢٩/١١)، وحسنه شيخنا رحمه الله في «الجامع الصحيح» (٤٨٢/٢).

وقد تقدمت الأدلة على ذلك في باب الترهيب من بعض الأمور المتعلقة بالمساجد.

اتخاذ القبر عيدًا

(٢٦٧٦) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَتَّخِذُوا قَبْرِي عِيدًا، وَلَا تَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قُبُورًا، وَحَيْثُمَا كُنْتُمْ فَصَلُّوا عَلَيَّ، فَإِنَّ صَلَاتَكُمْ تَبْلُغُنِي». رواه أحمد، وأبو داود.

الذب عنها

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا عَفْرَ فِي الْإِسْلَامِ». قَالَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ: كَانُوا يَعْقِرُونَ عِنْدَ الْقَبْرِ بَقْرَةً، أَوْ شَاةً أَوْ شَيْئًا. رواه أبو داود، والبيهقي.

تجسيبها والبناء عليها

(٢٦٧٧) عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يُجَصَّصَ الْقَبْرُ، وَأَنْ يُقْعَدَ عَلَيْهِ، وَأَنْ يُبْنَى عَلَيْهِ. رواه مسلم.

(٢٦٧٨) وَعَنْ أَبِي الْهَيْجَاجِ الْأَسَدِيِّ قَالَ: قَالَ لِي عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَلَا أُبْعَثُكَ عَلَى مَا بَعَثَنِي عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، أَنْ لَا تَدْعَ تِمْنًا إِلَّا طَمَسْتَهُ، وَلَا قَبْرًا مُشْرِفًا إِلَّا

١ رواه أحمد (٣٦٧/٢)، وأبو داود (٢٠٤٢)، وصححه الألباني رحمه الله في «صحيح الجامع» (٧٢٢٦).

فهذا دليل على أنه يحرم اتخاذ قبر النبي ﷺ عيدًا، يقصد في أوقات معينة، ومواسم معلومة وغيره من باب أولى، وهذا مما ابتلي به كثير من الناس إلا من رحم الله، فتراهم يقصدونها من أماكن بعيدة، ويجتمعون عندها اجتماعًا عظيمًا، وبعضهم ربما فضل قصدها والذهاب عندها على قصد البيت الحرام وحجه، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

٢ رواه أبو داود (٣٢٢٢)، والبيهقي (٥٧/٤)، وصححه الشيخ الألباني رحمه الله في «صحيح الجامع» (٧٥٣٥)، وهو في «الصحيحة» (٢٤٣٦).

فهذا دليل على تحريم الذبح عند القبور مطلقًا، فإن كان الذبح لله فهو حرام، وإن كان لصاحب القبر فهو شرك، وفي معناه التصديق عنده بخبز ونحوه، كما في «فيض القدير».

٣ رواه مسلم (٩٧٠).

سَوَّيْتَهُ. رواه مسلم<sup>١</sup>.

(٢٦٧٩) وعن فضالة بن عبيد رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، يَأْمُرُ بِتَسْوِيَّتِهَا، يعني القبور. رواه مسلم<sup>٢</sup>.

الجلوس عليها

(٢٦٨٠) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَأَنْ يَجْلِسَ أَحَدُكُمْ عَلَى جَمْرَةٍ فَتُحْرَقَ ثِيَابُهُ فَتُخْلَصَ إِلَى جُلْدِهِ، خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَجْلِسَ عَلَى قَبْرِ». رواه مسلم<sup>٣</sup>.

(٢٦٨١) وَعَنْ أَبِي مَرْثَدٍ الْغَنَوِيِّ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «لَا تَصَلُّوا إِلَى الْقُبُورِ، وَلَا تَجْلِسُوا عَلَيْهَا». رواه مسلم<sup>٤</sup>.

### المشي بين القبور بالنعال

(٢٦٨٢) عَنْ بَشِيرِ ابْنِ الْخَصَّاصِيَّةِ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ رَأَى رَجُلًا يَمْشِي فِي نَعْلَيْنِ بَيْنَ الْقُبُورِ فَقَالَ: «يَا صَاحِبَ السَّبْتَيْنِ الْفَهْمَا». رواه أحمد، وأبو داود<sup>٥</sup>.

### التغوط في المقبرة

(٢٦٨٣) عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَأَنْ أَمْشِيَ عَلَى جَمْرَةٍ، أَوْ سَيْفٍ، أَوْ أَخْصَفَ نَعْلِي بِرَجُلِي، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَمْشِيَ عَلَى قَبْرِ مُسْلِمٍ، وَمَا أَبَالِي أَوْسَطَ الْقُبُورِ قَصَيْتُ حَاجَتِي، أَوْ وَسَطَ السُّوقِ». رواه ابن ماجه<sup>٦</sup>.

١ رواه مسلم (٩٦٩).

٢ رواه مسلم (٩٦٨).

٣ رواه مسلم (٩٧١).

٤ رواه مسلم (٩٧٢).

٥ رواه أحمد (٢٢٤/٥)، وأبو داود (٤٩/٩)، وصححه شيخنا رحمه الله في «الجامع الصحيح» (١٢٥١).

٦ رواه ابن ماجه (١٥٦٧)، وصححه شيخنا رحمه الله في «الجامع الصحيح» (٣١٦/٢).

## إكثار النساء من زيارة القبور

(٢٦٨٤) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، زَوَّارَاتِ الْقُبُورِ. رواه أحمد، والترمذي وابن ماجه<sup>١</sup>.

١ رواه أحمد (٣٣٧/٢)، والترمذي (١٠٥٦)، وابن ماجه (١٥٧٦)، وصححه الألباني رحمه الله في «صحيح الجامع» (٥١٠٩)، وانظر «الإرواء» (٧٧٢).

## الترهيب من إباق العبد من سيده

## إباق العبد من سيده كفر عملي أصغر

(٢٦٨٥) عَنْ مَنْصُورِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنِ الشَّعْبِيِّ، عَنْ جَرِيرٍ، أَنَّهُ سَمِعَهُ يَقُولُ: أَيُّمَا عَبْدٍ أَبَقَ مِنْ مَوَالِيهِ، فَقَدْ كَفَرَ حَتَّى يَرْجَعَ إِلَيْهِمْ.  
قَالَ مَنْصُورٌ: قَدْ وَاللَّهِ رُويَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، وَلَكِنِّي أَكْرَهُ أَنْ يُرَوَى عَنِّي هَهُنَا بِالْبَصْرَةِ. رواه مسلم<sup>١</sup>.

## العبد الآبق ليس له ذمة ولا حرمة

(٢٦٨٦) عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَيُّمَا عَبْدٍ أَبَقَ فَقَدْ، بَرِئَتْ مِنْهُ الذِّمَّةُ». رواه مسلم<sup>٢</sup>.

## العبد الآبق صلته غير مقبولة

(٢٦٨٧) عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِذَا أَبَقَ الْعَبْدُ لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلَاةٌ». رواه مسلم<sup>٣</sup>.  
(٢٦٨٨) عَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «ثَلَاثَةٌ لَا تُجَاوِزُ صَلَاتُهُمْ آدَانَهُمْ: الْعَبْدُ الْآبِقُ حَتَّى يَرْجَعَ، وَامْرَأَةٌ بَاتَتْ وَرَوْجُهَا عَلَيْهَا سَاخِطٌ، وَإِمَامٌ قَوْمٍ وَهُمْ لَهُ كَارِهُونَ». رواه الترمذي<sup>٤</sup>.

## إباق العبد من سيده سبب لدخوله النار

(٢٦٨٩) عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَيُّمَا

١ رواه مسلم (٦٨).

٢ رواه مسلم (٦٩).

٣ رواه مسلم (٧٠). «وآبق» بمعنى هرب.

٤ رواه الترمذي (٣٤٧/٢)، وهو في «الجامع الصحيح» (٤٤/٣) لشيخنا رحمه الله.



عبد مات في إبقائه دخل النار، وإن قتل في سبيل الله». رواه الطبراني، والبيهقي<sup>١</sup>.

## الترهيب من الشفاعة في الحدود إذا بلغ السلطان

**إنكأ النبي صلى الله عليه وسلم على أسامة شفاعته في المخزومية التي سرقت**

(٢٦٩٠) عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّ قُرَيْشًا أَهَمَّتْهُمْ الْمَرْأَةُ الْمَخْزُومِيَّةُ الَّتِي سَرَقَتْ فَقَالُوا: مَنْ يُكَلِّمُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، وَمَنْ يَجْتَرِئُ عَلَيْهِ إِلَّا أَسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ، حَبِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَكَلَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «أَتَشْفَعُ فِي حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللَّهِ»، ثُمَّ قَامَ فَخَطَبَ قَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا ضَلَّ مِنْ قَبْلَكُمْ، أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقَ الشَّرِيفُ تَرَكَوهُ، وَإِذَا سَرَقَ الضَّعِيفُ فِيهِمْ أَقَامُوا عَلَيْهِ الْحَدَّ، وَإِنَّمَا اللَّهُ لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ ﷺ سَرَقَتْ، لَقَطَعَ مُحَمَّدٌ يَدَهَا». متفق عليه<sup>٢</sup>.

**منه حالت شفاعته دون حد من حدود الله فقد ضاأ الله في أمره**

(٢٦٩١) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ خَالَتْ شَفَاعَتُهُ دُونَ حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللَّهِ، فَقَدْ ضَاأَ اللَّهُ، وَمَنْ خَاصَمَ فِي بَاطِلٍ وَهُوَ يَعْلَمُهُ لَمْ يَزَلْ فِي سَخَطِ اللَّهِ حَتَّى يَنْزِعَ عَنْهُ، وَمَنْ قَالَ فِي مُؤْمِنٍ مَا لَيْسَ فِيهِ؛ أَسَكَّنَهُ اللَّهُ رَدْعَةَ الْخَبَالِ، حَتَّى يَخْرُجَ مِمَّا قَالَ». رواه أبو داود، والحاكم<sup>٣</sup>.

**الترهيب من التغوط في طريق الناس أو ظلهم أو في موارد الماء ونحوها**

**هذه الأفعال أذية للمسلم وأذيته لا تجوز بغير حق**

قال الله تعالى: (وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا) [الأحزاب: ٥٨].

١ رواه الطبراني في «الأوسط» (١٤٠) «مجمع البحرين»، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٨٥٩٩)، وحسنه العلامة الألباني رحمه الله في «صحيح الجامع» (٢٧٣٦).

٢ البخاري (٦٧٨٨)، ومسلم (١٦٨٨).

٣ رواه أبو داود (٣٥٩٧)، والحاكم (٢٧/٢)، وصححه شيخنا رحمه الله في «الجامع الصحيح» (١٨٩/٣).

### من فعل هذه الأفعال جَلَبَ عَلَى نَفْسِهِ لَعْنَةَ النَّاسِ وَمَنْ ثُمَّ يَصِيبُهُ لَعْنُهُمْ

(٢٦٩٢) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «اتَّقُوا اللَّعَّانِينَ» قَالُوا: وَمَا اللَّعَّانَانِ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «الَّذِي يَتَخَلَّى فِي طَرِيقِ النَّاسِ، أَوْ فِي ظِلِّهِمْ». رواه مسلم<sup>١</sup>.

(٢٦٩٣) وَعَنْ مَعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اتَّقُوا الْمَلَاعِينَ الثَّلَاثَ: الْبَرَّازَ فِي الْمَوَارِدِ، وَالظِّلَّ، وَقَارِعَةَ الطَّرِيقِ». رواه أبو داود، وابن ماجه<sup>٢</sup>.

(٢٦٩٤) وَعَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ أَسِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، قَالَ: «مَنْ آذَى الْمُسْلِمِينَ فِي طَرِيقِهِمْ وَجَبَتْ عَلَيْهِ لَعْنَتُهُمْ». رواه الطبراني<sup>٣</sup>.

١ رواه مسلم (٢٦٩). واللاعنان هما: الأمران الجالبان للعن الحاملان الناس عليه، لأن من فعلهما لعنه الناس عادة.

٢ رواه أبو داود (٢٦)، وابن حبان (٣٢٨)، وحسنه العلامة الألباني رحمه الله في «صحيح الترغيب والترهيب» (١/١٧١). قال المنذري: «الملاعن» مواضع اللعن.

قال الخطابي: والمراد هنا بالظل: هو: الظل الذي اتخذه الناس مقيلاً، ومنزلاً ينزلونه، وليس كل ظل يحرم قضاء الحاجة تحته، فقد قضى النبي ﷺ حاجته تحت حايش من النخل، وهو لا محالة له ظل اهـ.

«البراز» هو الفضاء الواسع، والمراد هنا قضاء الحاجة، لأنهم كانوا يتبرزون في الأماكن الخالية.

«الموارد»، أي: مجاري وطرق الماء. و«قارعة الطريق»، أي: نفس الطريق، ووجهه سمي بذلك لأن المارين يقرعونه بنعالهم.

٣ رواه الطبراني في «الكبير» (٣/٣٠٥٠)، وحسنه العلامة الألباني رحمه الله في «صحيح الترغيب والترهيب» (١/١٧٢).

### الترهيب من البول ونحوه في الماء الراكد

- (٢٦٩٥) عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ نَهَى أَنْ يُبَالَ فِي الْمَاءِ الرَّائِدِ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ.<sup>١</sup>
- (٢٦٩٦) وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَا يَبُولَنَّ أَحَدُكُمْ فِي الْمَاءِ الدَّائِمِ، ثُمَّ يَغْتَسِلُ مِنْهُ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.<sup>٢</sup>

### الترهيب من تفضيل الوالد بعض أولاده على بعض في الهبة

#### وجوب العدل بين الأولاد

- (٢٦٩٧) عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: تَصَدَّقَ عَلَيَّ أَبِي بِبَعْضِ مَالِهِ فَقَالَتْ: أُمِّي عَمْرَةٌ بِنْتُ رَوَاحَةَ لَا أَرْضَى، حَتَّى تُشْهَدَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَأَنْطَلَقَ أَبِي إِلَى النَّبِيِّ ﷺ لِيُشْهَدَهُ عَلَى صَدَقَتِي فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَفَعَلْتَ هَذَا بِوَلَدِكَ كُلِّهِمْ؟» قَالَ: لَا قَالَ: «اتَّقُوا اللَّهَ وَاعْدِلُوا فِي أَوْلَادِكُمْ» فَرَجَعَ أَبِي فَرَدَّ تِلْكَ الصَّدَقَةَ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.<sup>٣</sup>

#### إذا قُصِلَ الوالد بعض أولاده على بعض في الهبة استردها ورجع عنها

- (٢٦٩٨) عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: وَقَدْ أَعْطَاهُ أَبُوهُ غُلَامًا فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «مَا هَذَا الْغُلَامُ؟» قَالَ: أَعْطَانِيهِ أَبِي قَالَ: «فَكُلْ إِخْوَتَهُ أَعْطَيْتَهُ كَمَا أَعْطَيْتَ هَذَا؟» قَالَ: لَا قَالَ: «فَرُدَّهُ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.<sup>٤</sup>

#### تفضيل الوالد بعض أولاده على بعض في الهبة جور وظلم

- (٢٦٩٩) عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: سَأَلْتُ أُمِّي أَبِي بِبَعْضِ الْمَوْهَبَةِ لِي مِنْ مَالِهِ ثُمَّ بَدَأَ لَهُ فَوَهَبَهَا لِي فَقَالَتْ: لَا أَرْضَى حَتَّى تُشْهَدَ النَّبِيُّ ﷺ فَأَخَذَ بِيَدِي وَأَنَا غُلَامٌ، فَأَتَى بِي النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: إِنَّ أُمَّهُ بِنْتُ رَوَاحَةَ سَأَلْتَنِي بِبَعْضِ الْمَوْهَبَةِ لِهَذَا؟

١ رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٢٨١).

و«الراكد» هو الماء الدائم الساكن الذي لا يجري، كمياء البرك ونحوها.

٢ البخاري (٢٣٩)، ومسلم (٢٨٢).

٣ البخاري (٢٥٨٦)، ومسلم (١٦٢٣).

٤ البخاري (٢٥٨٦)، ومسلم (١٦٢٣).

قَالَ: «أَلَيْكَ وَلَدٌ سِوَاهُ؟» قَالَ: نَعَمْ قَالَ: فَأَرَاهُ قَالَ: «لَا تُشْهَدُنِي عَلَى جَوْرٍ». متفق عليه<sup>١</sup>.

### كيف يفصل الوالد بعض أولاده على بعض في العتبة وهو يحب أن يكونوا له في البر سواء

(٢٧٠٠) عَنْ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: انْطَلَقَ بِي أَبِي يَحْمِلُنِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَشْهَدُ أَنِّي قَدْ نَحَلْتُ النُّعْمَانَ كَذَا وَكَذَا مِنْ مَالِي فَقَالَ: «أَكُلْ بَنِيكَ قَدْ نَحَلْتَ مِثْلَ مَا نَحَلْتُ النُّعْمَانَ؟» قَالَ: لَا قَالَ: «فَأَشْهَدُ عَلَى هَذَا غَيْرِي» ثُمَّ قَالَ: «أَيَسُرُّكَ أَنْ يَكُونُوا إِلَيْكَ فِي الْبَرِّ سِوَاءٌ؟» قَالَ: بَلَى قَالَ: «فَلَا إِذَا». رواه مسلم<sup>٢</sup>.

### من استشهد على مثل هذا فلا يشهد

(٢٧٠١) عَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَتِ امْرَأَةٌ بَشِيرٍ: انْحَلْ ابْنِي غُلَامَكَ وَأَشْهَدْ لِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَأَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: إِنَّ ابْنَةَ فُلَانٍ سَأَلَتْنِي أَنْ أَنْحَلَ ابْنَهَا غُلَامِي، وَقَالَتْ: أَشْهَدُ لِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «أَلَيْهِ إِخْوَةٌ؟» قَالَ: نَعَمْ قَالَ: «أَفَكُلُّهُمْ أُعْطِيتَ مِثْلَ مَا أُعْطِيتَ؟» قَالَ: لَا قَالَ: «فَلَيْسَ يَصْلُحُ هَذَا، وَإِنِّي لَا أَشْهَدُ إِلَّا عَلَى حَقٍّ». رواه مسلم<sup>٣</sup>.

## الترهيب من بعض الأمور المتعلقة بالبيع

### بيع حاضر لباد

(٢٧٠٢) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: نُهِينَا أَنْ يَبِيعَ حَاضِرٌ لِبَادٍ، وَإِنْ كَانَ أَخَاهُ أَوْ أَبَاهُ. متفق عليه<sup>٤</sup>.

(٢٧٠٣) وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «وَلَا يَبِيعُ حَاضِرٌ لِبَادٍ». متفق عليه<sup>٥</sup>.

١ البخاري (٢٦٥٠)، ومسلم (١٦٢٣).

٢ رواه مسلم (١٦٦٣).

٣ رواه مسلم (١٦٢٤).

٤ البخاري (٢١٦١)، ومسلم (١٥٢٣).

٥ البخاري (٢١٦٠)، ومسلم (١٥٢٠)، ورواه البخاري (٢١٥٩) عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، ورواه البخاري (٢١٥٨)، ومسلم (١٥٢١) عن ابن عباس رضي الله عنهما.

٢٧٠٤) وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يَبِيعُ حَاضِرٌ لِبَادٍ، دَعُوا النَّاسَ يَرْزُقُوا اللَّهَ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ». رواه مسلم.<sup>١</sup>

### تلقي الركبان

٢٧٠٥) عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَهَى أَنْ تُتْلَى السَّلْعُ حَتَّى تَبْلُغَ الْأَسْوَاقَ. متفق عليه.<sup>٢</sup>

٢٧٠٦) وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا تَقْفُوا الْجَلْبَ، فَمَنْ تَلَقَّاهُ فَاشْتَرِ مِنْهُ، فَإِذَا أَتَى سَيِّدَهُ السُّوقَ فَهُوَ بِالْخِيَارِ». رواه مسلم.<sup>٣</sup>

٢٧٠٧) وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا يُتْلَى الرُّكْبَانُ لِلْبَيْعِ». متفق عليه.<sup>٤</sup>

### بيع المسلم على بيع أخيه

٢٧٠٨) وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَبِيعَ حَاضِرٌ لِبَادٍ، «وَلَا تَنَاجَشُوا، وَلَا يَبِيعَ الرَّجُلُ عَلَى بَيْعِ أَخِيهِ، وَلَا يَخْطُبُ عَلَى خُطْبَةِ أَخِيهِ، وَلَا تَسْأَلُ الْمَرْأَةُ

١ رواه مسلم (١٥٢٢).

وهذه الأدلة تدل على تحريم بيع -الحاضر وهو ساكن البلد- لبَاد -وهو ساكن البادية- وصورته: أن أهل البادية كانوا يحملون إلى البلد أمتعتهم، فيبيعونها بسعر اليوم، ويرجعون لكثرة المؤنة في البلد، فيكون من يبيعهم رفق لأهل البلد وسعة، فكان الرجل من أهل البلد يأتي البدوي، ويقول له: ضع متاعك عندي حتى أتربص لك وأبيعه على مر الأيام بأعلى، وارجع أنت إلى باديتك فيفوت بفعله رفق أهل البلد، فنهى الشرع عن ذلك اهد من «شرح السنة» (١٢٣/٨) للبخاري رحمه الله.

٢ البخاري (٢١٦٥)، ومسلم (١٥١٧). و«السلع» جمع سلعة وهو: المتاع وما يتجر به. ٣ رواه مسلم (١٥١٩).

و«الجلب» ما يجلب للسوق من أجل أن يباع. «سيده»، أي: مالكه وصاحبه.

٤ البخاري (٢١٥٠)، ومسلم (١٥١٥).

وهذه الأدلة تدل على تحريم تلقي الركبان، أو البيوع، أو الجلب، وصورته: أن يقع الخبر بقدم غير تحمل المتاع، فيتلقاها رجل يشتري منهم شيئاً قبل أن يقدموا السوق ويعرفوا سعر البلد بأرخص. انتهى من «شرح السنة» (١١٦/٨) للبخاري.

طَلَقَ أُخْتَهَا، لِتَكْفَأَ مَا فِي إِنَانِهَا». متفق عليه.<sup>١</sup>  
 (٢٧٠٩) وعن عقبة بن عامر رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «الْمُؤْمِنُ أَخُو الْمُؤْمِنِ، فَلَا يَحِلُّ لِلْمُؤْمِنِ أَنْ يَبْتَاعَ عَلَى بَيْعِ أَخِيهِ، وَلَا يَخْطُبَ عَلَى خُطْبَةِ أَخِيهِ، حَتَّى يَذَرَ». رواه مسلم.<sup>٢</sup>

### بيع النجش

(٢٧١٠) عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: نَهَى النَّبِيُّ ﷺ، عَنِ النَّجْشِ. متفق عليه.<sup>٣</sup>

### بيع الغر

(٢٧١١) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، عَنْ بَيْعِ الْحَصَاةِ، وَعَنْ بَيْعِ الْغَرْرِ. رواه مسلم.<sup>٤</sup>

١ رواه البخاري (٢١٤٠)، ومسلم (١٤١٣).

٢ رواه مسلم (١٤١٤).

وهذه الأدلة تدل على تحريم بيع الرجل على بيع أخيه، وصورته: أن يشتري رجل شيئاً وهما في مجلس العقد لم يتفرقا، وخيارهما باق، فيأتي الرجل ويعرض على المشتري سلعة مثل ما اشترى أو أجود بمثل ثمنها أو أرخص، أو يجيء إلى البائع فيطلب ما باعه بأكثر من ثمنه الذي باعه من الأول حتى يندم فيفسخ العقد، فيكون البيع بمعنى الإشتراء اهد من «شرح السنة» (١١٧/٨) للبغوي رحمه الله.

وقال الشوكاني في «نيل الأوطار» (٢٧٠/٥):

وَأَمَّا صُورَةُ الْبَيْعِ عَلَى الْبَيْعِ، وَالشِّرَاءِ عَلَى الشِّرَاءِ، فَهُوَ أَنْ يَقُولَ لِمَنْ اشْتَرَى سِلْعَةً فِي زَمَنِ الْخِيَارِ: أَفْسَخْ لِابْيَعَكَ بِأَنْقَصَ، أَوْ يَقُولَ لِلْبَائِعِ: أَفْسَخْ لِأَشْتَرِيَ مِنْكَ بِأَزِيدَ.

٣ البخاري (٢١٤٢)، ومسلم (١٥١٦).

و«النجش» هو: أن يزيد في السلعة من لا يرغب في شرائها ليغير غيره.

٤ رواه مسلم (١٥١٣).

وبيع الغر: هو بيع الجهالة، والخطر، والضرر لأنه يحمل الإنسان على ما تحبه نفسه، ووراءه ما يسوؤه، فكل بيع كان المعقود عليه فيه مجهولاً أو معجوراً عنه غير مقدور =

## بيع المصنّاة

(٢٧١٢) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا يُتْلَقُ الرُّكْبَانُ لِبَيْعٍ، وَلَا يَبَّعَ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ، وَلَا تَنَاجَشُوا، وَلَا يَبَّعَ حَاضِرٌ لِبَادٍ، وَلَا تُصَرُّوا إِلَّا بِلٍ وَالْغَنَمِ، فَمَنْ ابْتَاعَهَا بَعْدَ ذَلِكَ فَهُوَ بِخَيْرِ النَّظَرَيْنِ بَعْدَ أَنْ يَحْلُبَهَا، فَإِنْ رَضِيَهَا أَمْسَكَهَا، وَإِنْ سَخِطَهَا رَدَّهَا وَصَاعًا مِنْ تَمَرٍ». متفق عليه<sup>١</sup>.

## بيع العينة

(٢٧١٣) عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِذَا تَبَايَعْتُم بِالْعَيْنَةِ، وَأَخَذْتُمْ أَذْنَابَ الْبَقَرِ، وَرَضِيتُمْ بِالزَّرْعِ، وَتَرَكْتُمُ الْجِهَادَ، سَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ دُلًّا لَا يَنْزِعُهُ حَتَّى تَرْجِعُوا إِلَى دِينِكُمْ». رواه أحمد، وأبو داود<sup>٢</sup>.

## بيع الثمرة قبل أه يده صلاحها

(٢٧١٤) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَهَى عَنْ بَيْعِ التَّمَارِ حَتَّى يَبْدُوَ صَلَاحُهَا، نَهَى الْبَائِعَ وَالْمُبْتَاعَ. متفق عليه<sup>٣</sup>.

## بيع المحرمات

= عليه، فهو غرر، مثل أن يبيع الطير في الهواء، والسمك في الماء، أو العبد الآبق، أو الجمل الشارد، أو الحمل في البطن أو نحو ذلك، فهو فاسد للجهل بالمبيع، والعجز عن تسليمه اهـ من «شرح السنة» (١٣٢/٨).

١ البخاري (٢١٥٠)، ومسلم (١٥١٥).

«لا تصروا»، أي: لا تمتنعوا عن حلبها أياماً حتى يجتمع اللبن في ضرعها، وهذا المقصود به إن كان للبيع، أما إن كان للولد، أو لعياله، أو لضيفه فلا بأس.

٢ رواه أحمد (٢٨/٢)، وأبو داود (٣٤٦٢)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في «الصحيحة» (١١).

وبيع العينة: هو أن يبيع شيئاً من غيره بثمن مؤجل ويسلمه إلى المشتري، ثم يشتريه بثمن أقل من ذلك القدر نقداً، فعادت عليه عين سلعته وأخذ الزيادة.

٣ البخاري (٢١٩٤)، ومسلم (١٥٣٤).

(٢٧١٥) عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ عَامَ الْفَتْحِ وَهُوَ بِمَكَّةَ: «إِنَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ حَرَّمَ بَيْعَ الْخَمْرِ، وَالْمَيْتَةِ، وَالْخَنْزِيرِ، وَالْأَصْنَامِ» فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَرَأَيْتَ شُحُومَ الْمَيْتَةِ، فَإِنَّهَا يُطْلَى بِهَا السُّفْنُ، وَيَذْهَبُ بِهَا الْجُلُودُ، وَيَسْتَصْبَحُ بِهَا النَّاسُ؟ فَقَالَ: «لَا هُوَ حَرَامٌ» ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «عِنْدَ ذَلِكَ: «قَاتِلِ اللَّهُ الْيَهُودَ، إِنَّ اللَّهَ لَمَّا حَرَّمَ شُحُومَهَا جَمَلُوهَا، ثُمَّ بَاعُوهَا، فَأَكَلُوا ثَمَنَهُ». متفق عليه<sup>١</sup>.

(٢٧١٦) وعن ابن عباس رضي الله عنهما، أَنَّ رَجُلًا أَهْدَى لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ رَاوِيَةً خَمْرَ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هَلْ عَلِمْتَ أَنَّ اللَّهَ قَدْ حَرَّمَهَا؟» قَالَ: لَا، فَسَارَ إِنْسَانًا فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «بِمَ سَارَ رَتَهُ؟» فَقَالَ: أَمَرْتُهُ بِبَيْعِهَا فَقَالَ: «إِنَّ الَّذِي حَرَّمَ شَرْبَهَا حَرَّمَ بَيْعَهَا» قَالَ: فَفَتَحَ الْمَزَادَةَ حَتَّى دَهَبَ مَا فِيهَا. رواه مسلم<sup>٢</sup>.

(٢٧١٧) وعنه رضي الله عنه قال: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ جَالِسًا عِنْدَ الرُّكْنِ قَالَ: فَرَفَعَ بَصَرَهُ إِلَى السَّمَاءِ فَضَحِكَ فَقَالَ: «لَعَنَ اللَّهُ الْيَهُودَ ثَلَاثًا، إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَيْهِمُ الشُّحُومَ فَبَاعُوهَا، وَأَكَلُوا أَثْمَانَهَا، وَإِنَّ اللَّهَ إِذَا حَرَّمَ عَلَى قَوْمٍ أَكَلَ شَيْءٌ حَرَّمَ عَلَيْهِمْ ثَمَنَهُ» رواه أبو داود<sup>٣</sup>.

(٢٧١٨) وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ الْخَمْرَ وَثَمَنَهَا، وَحَرَّمَ الْمَيْتَةَ وَثَمَنَهَا، وَحَرَّمَ الْخَنْزِيرَ وَثَمَنَهُ». رواه أبو داود<sup>٤</sup>.

(٢٧١٩) وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي الْخَمْرِ عَشْرَةً: عَاصِرَهَا، وَمُعَصِرَهَا، وَشَارِبَهَا، وَحَامِلَهَا، وَالْمَحْمُولَةَ إِلَيْهِ، وَسَاقِيَهَا، وَبَائِعَهَا، وَآكِلَ ثَمَنِهَا، وَالْمُشْتَرِيَ لَهَا، وَالْمُشْتَرَاةَ لَهُ. رواه الترمذي، وابن ماجه<sup>٥</sup>.

### الترهيب من إضاعة المال في غير وجوهه التي أذن الشرع فيها

١ البخاري (٢٢٣٦)، ومسلم (١٥٨١).

«ويستصبح»، أي: يستضيء. «جملوه» أذابوه.

٢ رواه مسلم (١٥٧٩).

«راوية خمر»، أي: قربة ممتلئة خمرًا. «المزادة» هي الراوية.

٣ رواه أبو داود (٣٧٨/٩)، وصححه شيخنا رحمه الله في «الجامع الصحيح» (٣٠/٣).

٤ رواه أبو داود (٣٤٨٥)، وحسنه شيخنا رحمه الله في «الجامع الصحيح» (٢٢/٣).

٥ رواه الترمذي (١٢٩٥)، وابن ماجه (٣٣٨١)، وحسنه شيخنا رحمه الله في «الجامع

الصحيح» (٢٣/٣).



## النهى عنه ذلك

قال الله تعالى: (وَأْتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا \* إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا) [الإسراء: ٢٦-٢٧].

(٢٧٢٠) وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، أنه قال: إن رجلاً أتى النبي ﷺ فقال: «إني فقير ليس لي شيء، ولي يتيم قال: «كُنْ مِنْ مَالِ يَتِيمِكَ، غَيْرَ مُسْرِفٍ، وَلَا مُبَادِرٍ، وَلَا مُتَأَتِّلٍ». رواه أبو داود، والنسائي.

## النهى عنه إعطاء المال من لا يحسن التصرف حتى لا يضيعه

قال الله تعالى: (وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا \* وَابْتَلُوا الْيَتَامَىٰ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْبَرُوا وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهَدُوا عَلَيْهِمْ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا) [النساء: ٦-٥].

## إضاعة المال من أسباب الملامة والذم

قال الله تعالى: (وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا) [الإسراء: ٢٩].

## إضاعة المال يكرهه الله تعالى

(٢٧٢١) عَنْ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَيْكُمْ عُقُوقَ الْأُمّهَاتِ، وَوَادَ الْبَنَاتِ، وَمَنْعَ وَهَاتٍ، وَكَرِهَ لَكُمْ قِيلَ، وَقَالَ، وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ، وَإِضَاعَةَ الْمَالِ». متفق عليه.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ يَرْضَىٰ لَكُمْ ثَلَاثًا، وَيَكْرَهُ لَكُمْ ثَلَاثًا، فَيَرْضَىٰ لَكُمْ: أَنْ تَعْبُدُوهُ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَأَنْ تَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا، وَيَكْرَهُ لَكُمْ: قِيلَ وَقَالَ، وَكَثْرَةُ السُّؤَالِ، وَإِضَاعَةُ الْمَالِ». رواه

١ رواه أبو داود (٢٨٧٢)، والنسائي (٢١٦٢)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في «صحيح أبي داود». «متأتل»، أي: جامع.

٢ البخاري (٢٤٠٨)، ومسلم (٥٩٣). وتقدم شرحه.

مسلم<sup>١</sup>.

## الترهيب من بعض الأمور المتعلقة بالسلاح

## حملة على المسلميه

(٢٧٢٢) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ حَمَلَ عَلَيْنَا السَّلَاحَ؛ فَلَيْسَ مِنَّا». متفق عليه<sup>٢</sup>

## الإشارة به إلى مسلم سواء كان المشير جازاً أو ما زحاً

(٢٧٢٣) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يُشِيرُ أَحَدُكُمْ إِلَى أَخِيهِ بِالسَّلَاحِ؛ فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي أَحَدُكُمْ لَعَلَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ فِي يَدِهِ؛ فَيَقَعُ فِي حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ». متفق عليه<sup>٣</sup>.

(٢٧٢٤) وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ ﷺ: «مَنْ أَشَارَ إِلَى أَخِيهِ بِحَدِيدَةٍ؛ فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَلْعَنُهُ، حَتَّى يَدْعَهُ، وَإِنْ كَانَ أَخَاهُ لِأَبِيهِ، وَأُمِّهِ» رواه مسلم<sup>٤</sup>.

من شهر سيفه على الناس يضر بهم به فلا دية ولا قصاص بقتله

(٢٧٢٥) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ شَهَرَ سَيْفَهُ، ثُمَّ وَضَعَهُ؛ فَدَمُهُ هَدْرٌ» رواه النسائي، والحاكم<sup>٥</sup>.

١ رواه مسلم (١٧١٥).

٢ رواه البخاري (٧٠٧٠)، ومسلم (٩٩).

٣ البخاري (٧٠٧٢)، ومسلم (٢٦١٧).

٤ مسلم (٢٦١٦).

٥ رواه النسائي (١٧٤/٢)، والحاكم (١٥٩/٢)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في «الصححة» (٢٣٤٥)، وقال: معنى الحديث أن «من شهر» - بالتخفيف وقد يشدد - أي: سل. «سيفه»، ثم وضعه «أي: في الناس يضر بهم به «دمه هدر»، أي: لا دية، ولا

قصاص بقتله. وقد ترجم له بذلك الإمام النسائي بقوله: «من شهر سيفه، ثم وضعه في الناس».

## تعاطي السيف مسلوكًا

(٢٧٢٦) عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَهَى أَنْ يُتَعَاطَى السَّيْفُ مَسْلُوكًا. رواه أبو داود، والترمذي<sup>١</sup>.

## ترويع المسلم وإخافته بسلاح ونحوه

(٢٧٢٧) عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى قَالَ: حَدَّثَنَا أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ ﷺ، أَنَّهُمْ كَانُوا يَسِيرُونَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فَتَنَامَ رَجُلٌ مِنْهُمْ، فَأَنْطَلَقَ بَعْضُهُمْ إِلَى حَبْلٍ مَعَهُ فَأَخَذَهُ فَفَزَعَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَرُوعَ مُسْلِمًا». رواه أبو داود<sup>٢</sup>.

## المرور بالسلاح في المسجد أو في مجتمع ناس بدون كف للنصال ونحوه مما يؤذي

(٢٧٢٨) عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِذَا مَرَّ أَحَدُكُمْ فِي مَسْجِدِنَا، أَوْ فِي سُوقِنَا وَمَعَهُ نَبَلٌ فَلْيُمْسِكْ عَلَى نِصَالِهَا» أَوْ قَالَ: «فَلْيَقْبِضْ بِكَفِّهِ أَنْ يُصِيبَ أَحَدًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ مِنْهَا شَيْءٌ». متفق عليه<sup>٣</sup>.

(٢٧٢٩) وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَجُلًا مَرَّ بِأَسْنَمٍ فِي الْمَسْجِدِ فَقَدْ أَبْذَى نُسُولَهَا، فَأَمَرَ أَنْ يَأْخُذَ بِنُسُولِهَا كَيْ لَا يَخْدِشَ مُسْلِمًا. متفق عليه<sup>٤</sup>.

## حمل السلاح يوم العيد

(٢٧٣٠) عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ، كُنْتُ مَعَ ابْنِ عُمَرَ جِئَ أَصَابَهُ سَنَانُ الرُّمَحِ فِي أَحْمَصَ قَدَمِهِ، فَلَزَقَتْ قَدَمُهُ بِالرَّكَابِ فَزَلَّتْ فَفَزَعْتُهَا، وَذَلِكَ بَيْنِي، فَبَلَغَ الْحَجَّاجُ فَجَعَلَ يَعُودُهُ فَقَالَ الْحَجَّاجُ: لَوْ نَعْلَمُ مَنْ أَصَابَكَ؟ فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ: أَنْتَ أَصَبْتَنِي قَالَ: وَكَيْفَ؟ قَالَ: حَمَلْتُ السَّلَاحَ فِي يَوْمٍ لَمْ يَكُنْ يُحْمَلُ فِيهِ، وَأَدْخَلْتُ السَّلَاحَ الْحَرَمَ وَلَمْ

١ رواه أبو داود (٢٥٨٨)، والترمذي (٢١٦٣)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في «صحيح الجامع» (٦٨١٩).

٢ رواه أبو داود (٥٠٠٤)، وصححه شيخنا رحمه الله في «الجامع الصحيح» (١٠٦/٥).

٣ البخاري (٧٠٧٥)، ومسلم (٢٦١٥).

٤ البخاري (٧٠٧٤)، ومسلم (٢٦١٥).

يَكُنُ السَّلَاحُ يُدْخَلُ الْحَرَمَ. رواه البخاري<sup>١</sup>.  
 (٢٧٣١) وعن سَعِيدِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ قَالَ: دَخَلَ الْحَجَّاجُ عَلَى ابْنِ  
 عُمَرَ وَأَنَا عِنْدَهُ فَقَالَ: كَيْفَ هُوَ؟ فَقَالَ: صَالِحٌ فَقَالَ: مَنْ أَصَابَكَ؟ قَالَ: أَصَابَنِي مَنْ أَمَرَ  
 بِحَمْلِ السَّلَاحِ، فِي يَوْمٍ لَا يَحِلُّ فِيهِ حَمْلُهُ، -يَعْنِي الْحَجَّاجَ-. رواه البخاري<sup>٢</sup>.

## الترهيب من المدح في الوجه لمن خيف عليه مفسدة من إعجاب ونحوه

### المدح من أسباب هلاك الممدوح وقطع عنقه

(٢٧٣٢) عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ رَجُلًا يَثْنِي  
 عَلَى رَجُلٍ وَيُطْرِيه فِي الْمِدْحَةِ فَقَالَ: «لَقَدْ أَهْلَكْتُمْ، أَوْ قَطَعْتُمْ ظَهَرَ الرَّجُلِ». متفق عليه<sup>٣</sup>.  
 (٢٧٣٣) وعن أبي بكرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَجُلًا ذَكَرَ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَأَثْنَى عَلَيْهِ  
 رَجُلٌ خَيْرًا فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «وَيْحَكَ قَطَعْتَ عَنْقَ صَاحِبِكَ» يَقُولُهُ: مِرَارًا «إِنْ كَانَ أَحَدُكُمْ  
 مَا دَحَا لَا مَحَالَةَ فَلْيَقُلْ: أَحْسِبُ كَذَا وَكَذَا إِنْ كَانَ يَرَى أَنَّهُ كَذَلِكَ، وَحَسِبُهُ اللَّهُ وَلَا يَزَكِّي  
 عَلَى اللَّهِ أَحَدًا». متفق عليه<sup>٤</sup>.  
 (٢٧٣٤) وَعَنْ مُعَاوِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِيَّاكُمْ  
 وَالتَّمَادُحَ، فَإِنَّهُ الذُّبْحُ». رواه ابن ماجه<sup>٥</sup>.

### الإثثار على الملاحية

(٢٧٣٥) عَنْ هَمَّامِ بْنِ الْحَارِثِ أَنَّ رَجُلًا جَعَلَ يَمْدَحُ عَثْمَانَ، فَعَمِدَ الْمُقْدَادُ فَجَثَا  
 عَلَى رُكْبَتَيْهِ وَكَانَ رَجُلًا ضَخْمًا فَجَعَلَ يَحْتُو فِي وَجْهِهِ الْحَصْبَاءَ فَقَالَ لَهُ عَثْمَانُ: مَا  
 شَأْنُكَ؟ فَقَالَ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا رَأَيْتُمُ الْمَدَاحِينَ فَاحْتُوا فِي وُجُوهِهِمُ التُّرَابَ».

١ رواه البخاري (٩٦٦).

«وأخمص القدم» هو: باطنها الذي لا يصيب الأرض عند المشي.

٢ رواه البخاري (٩٦٧).

٣ البخاري (٢٦٦٣)، ومسلم (٣٠٠١).

٤ البخاري (٢٦٦٢)، ومسلم (٣٠٠٠).

٥ رواه ابن ماجه (٣٧٤٣)، وحسنه العلامة الألباني رحمه الله في «الصحيحة»

(١٢٨٤).

رواه مسلم<sup>١</sup>.

(٢٧٣٦) وَعَنْ عَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ قَالَ: كَانَ رَجُلٌ يَمْدَحُ ابْنَ عُمَرَ قَالَ: فَجَعَلَ ابْنُ عُمَرَ يَقُولُ: هَكَذَا، يَحْتَوِي فِي وَجْهِهِ التُّرَابَ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِذَا رَأَيْتُمُ الْمَدَاحِينَ، فَاحْتُوا فِي وُجُوهِهِمُ التُّرَابَ». رواه أحمد، وعبد بن حميد<sup>٢</sup>.

(٢٧٣٧) وعن عبد الله بن الشخير رضي الله عنه قال: انطلقت في وفد بني عامر إلى رسول الله ﷺ فَقُلْنَا: أَنْتَ سَيِّدُنَا فَقَالَ: «السَّيِّدُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى» قُلْنَا: وَأَفْضَلُنَا فَضْلًا، وَأَعْظَمُنَا طَوْلًا فَقَالَ: «قُولُوا بِقَوْلِكُمْ أَوْ بَعْضِ قَوْلِكُمْ وَلَا يَسْتَجِرِيكُمْ الشَّيْطَانُ». رواه أبو داود<sup>٣</sup>.

(٢٧٣٨) وعن أنس رضي الله عنه، أن ناسًا قالوا: لرسول الله ﷺ، يا خيرنا وابن خيرنا، يا سيدنا وابن سيدنا فقال رسول الله ﷺ: «يا أيها الناس، عليكم بقولكم ولا يستهوينكم الشيطان، اني لا أريد أن ترفعوني فوق منزلتي التي أنزلنيها الله تعالى، أنا محمد بن عبد الله، عبده ورسوله». رواه النسائي<sup>٤</sup>.

### جواز الله في الوجه له أمة في حقه الإحباب ونحوه

(٢٧٣٩) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَأَبِي بَكْرٍ وَأَرْجُو أَنْ تَكُونَ مِنْهُمْ». متفق عليه<sup>٥</sup>.

(٢٧٤٠) وَعَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لِعَمْرٍو «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، مَا لَقَيْتُكَ الشَّيْطَانُ سَالِكًا فَجًّا قَطُّ، إِلَّا سَلَكَ فَجًّا غَيْرَ فَجِّكَ». متفق عليه<sup>٦</sup>.

١ رواه مسلم (٣٠٠٢).

٢ رواه أحمد (٥٦٨٤)، وعبد بن حميد في «المنتخب» (٣٨/٢)، وصححه شيخنا رحمه الله في «الجامع الصحيح» (١٦٠/٥).

٣ رواه أبو داود (١٦١/١٣)، وصححه شيخنا رحمه الله في «الجامع الصحيح» (١٥٩/٥).

٤ رواه النسائي في «عمل اليوم والليلة» (ص ٢٥٠)، وصححه شيخنا رحمه الله في «الجامع الصحيح» (١٥٩/٥).

٥ البخاري (١٨٩٧)، ومسلم (١٠٢٧).

«وَأَرْجُو أَنْ تَكُونَ مِنْهُمْ»، أي: من الذين يُدعون من جميع أبواب الجنة لدخولها.

٦ رواه البخاري (٣٢٩٤)، ومسلم (٢٣٩٦).

(٢٧٤١) وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: صَعِدَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى أَحَدٍ، وَمَعَهُ أَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ، وَعُثْمَانُ فَرَجَفَ بِهِمْ فَضْرَبَهُ بِرِجْلِهِ قَالَ: «اثْبُتْ أَحَدُ، فَمَا عَلَيْكَ إِلَّا نَبِيٌّ، أَوْ صَدِيقٌ، أَوْ شَهِيدَانِ». رواه البخاري<sup>١</sup>.

(٢٧٤٢) وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِعَلِيٍّ: «أَنْتَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى، إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي». متفق عليه<sup>٢</sup>.

(٢٧٤٣) وَعَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا أَبَا الْمُنْذِرِ أَتَدْرِي أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ مَعَكَ أَعْظَمُ؟» قَالَ: قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: «يَا أَبَا الْمُنْذِرِ أَتَدْرِي أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ مَعَكَ أَعْظَمُ؟» قَالَ: قُلْتُ: (اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ) قَالَ: فَضْرَبَ فِي صَدْرِي، وَقَالَ: «وَاللَّهِ لِيَهْنِكَ الْعِلْمُ أَبَا الْمُنْذِرِ». رواه مسلم<sup>٣</sup>.

(٢٧٤٤) وعن ابن عباس وأبي سعيد رضي الله عنهما، أن النبي ﷺ قال: «لَأَشْجَّ عَبْدُ الْفَيْسِ، إِنْ فِيكَ خَصْلَتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللَّهُ، الْحِلْمُ وَالْأَنَاءَةُ». رواه مسلم<sup>٤</sup>.

## الترهيب من الخروج من بلد وقع فيها الطاعون فرارا منه والترهيب من القدوم عليه

(٢٧٤٥) عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما قال: قال رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الطَّاعُونُ رَجَزٌ أَوْ عَذَابٌ أُرْسِلَ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ، أَوْ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ فَإِذَا سَمِعْتُمْ بِهِ بِأَرْضٍ فَلَا تَقْدُمُوا عَلَيْهِ، وَإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ وَأَنْتُمْ بِهَا فَلَا تَخْرُجُوا فِرَارًا مِنْهُ». متفق عليه<sup>٥</sup>.

(٢٧٤٦) وعن عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا سَمِعْتُمْ بِهِ بِأَرْضٍ فَلَا تَقْدُمُوا عَلَيْهِ، وَإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ وَأَنْتُمْ بِهَا فَلَا تَخْرُجُوا فِرَارًا مِنْهُ». متفق عليه<sup>٦</sup>.

## الترهيب من السحر

١ رواه البخاري (٣٦٨٦).

٢ البخاري (٣٧٠٦)، ومسلم (٢٤٠٤).

٣ مسلم (٨١٠).

٤ رواه مسلم (١٨، ١٧).

٥ البخاري (٥٧٢٨)، ومسلم (٢٢١٨).

«رجز»، أي: عذاب.

٦ البخاري (٥٧٢٩)، ومسلم (٢٢١٩).

### الساحر كافر

قال الله تعالى: (وَاتَّبِعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكٍ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَٰكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ) [البقرة: ١٠٢].

### الساحر لا يُفلح

قال الله تعالى: (قَالَ مُوسَىٰ أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَكُمْ أَسِحْرٌ هَذَا وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُونَ) [يونس: ٧٧].

وقال تعالى: (وَأَلْقَىٰ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفُ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدٌ سَاحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى) [طه: ٦٩].

### السحرة مفسدو

قال الله تعالى: (فَلَمَّا أَتَوْا قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ) [يونس: ٨١].

### السحر منه الكبائر المهلكات

(٢٧٤٧) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُؤِيقَاتِ» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا هُنَّ؟ قَالَ: «الشُّرْكُ بِاللَّهِ، وَالسِّحْرُ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ، وَأَكْلُ الرِّبَا، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ، وَالتَّوَلَّى يَوْمَ الرَّحْفِ، وَقَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ الْغَافِلَاتِ». متفق عليه<sup>١</sup>.

### السحرة كذابو

(٢٧٤٨) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا قَضَى اللَّهُ الْأَمْرَ

١ البخاري (٥٧٦٤)، ومسلم (٨٩).

والمراد «بالمحصنات» هنا: العفيفات.

و«الغافلات»، أي: عن الفواحش، وما قذفن به.

فِي السَّمَاءِ ضَرَبَتْ الْمَلَائِكَةُ بِأَجْنِحَتِهَا خُضْعَانًا لِقَوْلِهِ، كَأَنَّهُ سِلْسِلَةٌ عَلَى صَفْوَانٍ، فَإِذَا فَرَّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا (لِلَّذِي قَالَ: (الْحَقُّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ) فَيَسْمَعُهَا مُسْتَرِقُ السَّمْعِ، وَمُسْتَرِقُ السَّمْعِ هَكَذَا بَعْضُهُ فَوْقَ بَعْضٍ، -وَوَصَفَ سُفْيَانُ بِكِفِّهِ فَحَرَفَهَا وَبَدَّدَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ-، فَيَسْمَعُ الْكَلِمَةَ، فَيُلْقِيهَا إِلَى مَنْ تَحْتَهُ، ثُمَّ يُلْقِيهَا الْآخَرُ إِلَى مَنْ تَحْتَهُ، حَتَّى يُلْقِيَهَا عَلَى لِسَانِ السَّاحِرِ، أَوْ الْكَاهِنِ، فَرُبَّمَا أَدْرَكَ الشَّهَابُ قَبْلَ أَنْ يُلْقِيَهَا، وَرُبَّمَا أَلْقَاهَا قَبْلَ أَنْ يَدْرُكَهُ، فَيَكْذِبُ مَعَهَا مِائَةً كَذِبَةً، فَيَقَالُ: أَلَيْسَ قَدْ قَالَ لَنَا يَوْمَ كَذَا، وَكَذَا: كَذَا وَكَذَا، فَيُصَدَّقُ بِتِلْكَ الْكَلِمَةِ الَّتِي سَمِعَ مِنَ السَّمَاءِ». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ<sup>١</sup>.

### لا يدخل الجنة مؤمنه يسحر

(٢٧٤٩) عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يدخل الجنة مومن خمر، ولا مؤمن بسحر، ولا قاطع رحم». رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَابْنُ حَبَانَ<sup>٢</sup>.

### التبوء منه سحر أو سحر له

عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَيْسَ مِنَّا مَنْ تَطْيَّرَ وَلَا تَطْيَّرَ لَهُ، وَلَا تَكْهَنَ وَلَا تَكْهَنَ لَهُ وَلَا سَحَرَ أَوْ سُحِرَ لَهُ». رَوَاهُ الْبُزَارُ، وَالتَّبْرَانِيُّ<sup>٣</sup>.

### حد الساحر

(٢٧٥٠) عن عمرو بن دينار، أنه سمع بجالة يقول: كتب عمر رضي الله عنه أن يقتلوا كل ساحر، وساحرة، قال: فقتلنا ثلاث سواحر. رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَأَبُو دَاوُدَ، وَالتَّبْرَانِيُّ<sup>٤</sup>.  
(٢٧٥١) وَعَنْ أَبِي عُثْمَانَ النَّهْدِيِّ، عَنْ جُنْدَبِ الْبَجَلِيِّ، أَنَّهُ قَتَلَ سَاحِرًا كَانَ عِنْدَ

١ البخاري (٤٨٠٠). قوله: «سلسلة على صفوان» السلسلة من الحديد على الصفوان الذي هو الحجر الأملس.

٢ رَوَاهُ أَحْمَدُ (٣٩٩/٤)، وَابْنُ حَبَانَ (١٣٨١)، وَحَسَنَةُ الْعَلَامَةُ الْأَلْبَانِي رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «الصَّحِيحَةِ» (٦٧٨).

٣ رَوَاهُ الْبُزَارُ (٣٠٤٤)، وَالتَّبْرَانِيُّ فِي «الْكَبِيرِ» (١٦٢/١٨)، وَصَحَّحَهُ بِشَوَاهِدِهِ الْعَلَامَةُ الْأَلْبَانِي رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «الصَّحِيحَةِ» (٢١٩٥).

٤ رَوَاهُ أَحْمَدُ (١٩٠/١-١٩١)، وَأَبُو دَاوُدَ (٣٠٤٣)، وَالتَّبْرَانِيُّ (١٣٦/٨)، وَصَحَّحَهُ الْعَلَامَةُ الْأَلْبَانِي رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «صَحِيحِ أَبِي دَاوُدَ» (٥٨٩/٢).



الوليد بن عُبَيْة، ثُمَّ قَالَ: (أَتَأْتُونَ السَّحَرَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ). رواه الدارقطني، والبيهقي<sup>١</sup>.

### السحر مع عمل اليهود عليهم لعائن الله

(٢٧٥٢) عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: سَحَرَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ رَجُلٌ مِنْ بَنِي زُرَيْقٍ يُقَالُ لَهُ: لَبِيدُ بْنُ الْأَعْصَمِ، حَتَّى كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُخَيِّلُ إِلَيْهِ أَنَّهُ كَانَ يَفْعَلُ الشَّيْءَ وَمَا فَعَلَهُ، حَتَّى إِذَا كَانَ ذَاتَ يَوْمٍ، أَوْ ذَاتَ لَيْلَةٍ وَهُوَ عِنْدِي، لَكِنَّهُ دَعَا، وَدَعَا، ثُمَّ قَالَ: «يَا عَائِشَةُ، أَشَعَرْتَ أَنَّ اللَّهَ أَفْتَانِي فِيمَا اسْتَفْتَيْتُهُ فِيهِ، أَتَانِي رَجُلَانِ، فَقَعَدَ أَحَدُهُمَا عِنْدَ رَأْسِي، وَالْآخَرُ عِنْدَ رِجْلِي، فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ: مَا وَجَعَ الرَّجُلُ؟ فَقَالَ: مَطْبُوبٌ. قَالَ: مَنْ طَبَّاهُ؟ قَالَ: لَبِيدُ بْنُ الْأَعْصَمِ. قَالَ: فِي أَيِّ شَيْءٍ؟ قَالَ: فِي مُشْطٍ وَمُشَاطَةٍ، وَجَفَّ طَلْعُ نَخْلَةٍ ذَكَرَ. قَالَ: وَأَيْنَ هُوَ؟ قَالَ: فِي بئرِ ذُرْوَانَ». فَأَتَاهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي نَاسٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَجَاءَ، فَقَالَ: «يَا عَائِشَةُ، كَانَ مَاءُهَا نِقَاعَةَ الْحَنَاءِ، أَوْ كَانَ رُغُوسَ نَخْلٍهَا رُغُوسَ الشَّيَاطِينِ» قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَفَلَا اسْتَخَرَجْتَهُ؟ قَالَ: «قَدْ عَافَانِي اللَّهُ، فَكَرِهْتُ أَنْ أَتُورَّ عَلَى النَّاسِ فِيهِ شَرًّا»، فَأَمَرَ بِهَا، فَدُفِنَتْ. متفق عليه<sup>٢</sup>.

### الإستعانة بالله مع شر السحرة

قال الله تعالى: (وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ) [الفرق: ٤].

وهذه الآية والحديث الذي قبلها يدلان على أن السحر حقيقة خلافاً للمعتزلة الذين يقولون: لا حقيقة للسحر ولا تأثير له، وإنما ذلك تخيل لأعين الناظرين<sup>٣</sup>.

### ما يمتنع من السحر

(٢٧٥٣) عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي قَاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ تَصَبَّحَ بِسَبْعِ تَمَرَاتٍ عَجْوَةً، لَمْ يَضُرَّهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ سُمْ وَلَا سِحْرٌ». متفق عليه<sup>٤</sup>.

١ رواه الدارقطني (١١٤/٣)، والبيهقي (١٣٦/٨) بإسناد صحيح.

٢ البخاري (٥٧٦٣)، ومسلم (٢١٨٩).

قوله: «مطبوب»، أي: مسحور. والمشاطة: ما يسقط من الشعر إذا مشط. و«الجف» هو وعاء الطلع وهو الذي يضم بداخله جني البلح، أو حبوب اللقاح «بئر ذروان» في بستان بني زريق.

٣ انظر «بدائع الفوائد» (٢٢٧/٢-٢٢٨).

٤ البخاري (٥٧٦٨)، ومسلم (٢٠٤٧).

(٢٧٥٤) وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ كَانَتْ لَهُ عِدْلُ عَشْرِ رِقَابٍ، وَكُتِبَتْ لَهُ مِائَةُ حَسَنَةٍ، وَمُحِيتَ عَنْهُ مِائَةُ سَيِّئَةٍ، وَكَانَتْ لَهُ حَرِّرًا مِنَ الشَّيْطَانِ يَوْمَهُ ذَلِكَ حَتَّى يُمْسِيَ، وَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ أَفْضَلَ مِمَّا جَاءَ بِهِ، إِلَّا أَحَدٌ عَمِلَ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ، وَمَنْ قَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ، حُطَّتْ خَطَايَاهُ، وَلَوْ كَانَتْ مِثْلَ رِبْدِ الْبَحْرِ». متفق عليه<sup>١</sup>.

## الترهيب من استعمال إناء الذهب والفضة في الأكل والشرب

### فعل ذلك منه أسباب دخول النار

(٢٧٥٥) عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «الَّذِي يَشْرَبُ فِي إِنَاءِ الْفِضَّةِ، إِنَّمَا يُجْرَجُ فِي بَطْنِهِ نَارَ جَهَنَّمَ». متفق عليه<sup>٢</sup>.

### هي للكفار في الدنيا وللمسلمين في الآخرة

(٢٧٥٦) عَنْ ابْنِ أَبِي لَيْلَى قَالَ: كَانَ حُذَيْفَةَ بِالْمَدَائِنِ، فَاسْتَسْقَى حُذَيْفَةُ، فَجَاءَهُ دِهْقَانٌ بِشَرَابٍ فِي إِنَاءٍ مِنْ فِضَّةٍ، فَرَمَاهُ بِهِ، وَقَالَ: إِنِّي أَخْبِرُكُمْ أَنِّي قَدْ أَمَرْتُهُ أَنْ لَا يَسْقِيَنِي فِيهِ. متفق عليه<sup>٣</sup>.

### منه شرب بها في الدنيا لم يشرب بها في الآخرة

(٢٧٥٧) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ لَبَسَ الْحَرِيرَ فِي الدُّنْيَا لَمْ يَلْبَسْهُ فِي الْآخِرَةِ، وَمَنْ شَرِبَ الْخَمْرَ فِي الدُّنْيَا لَمْ يَشْرَبْهُ فِي الْآخِرَةِ، وَمَنْ شَرِبَ فِي أَنْيَةِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ فِي الدُّنْيَا لَمْ يَشْرَبْ بِهَا فِي الْآخِرَةِ» ثُمَّ قَالَ: «لِبَاسُ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَشَرَابُ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَأَنْيَةُ أَهْلِ الْجَنَّةِ». رواه الحاكم<sup>٤</sup>.

١ البخاري (٣٢٩٣)، ومسلم (٢٦٩١).

٢ البخاري (٥٦٣٤)، ومسلم (٢٠٦٥)، وفي رواية لمسلم «إِنَّ الَّذِي يَأْكُلُ وَيَشْرَبُ فِي أَنْيَةِ الْفِضَّةِ وَالذَّهَبِ».

٣ البخاري (٥٦٣٢)، ومسلم (٢٠٦٧).

و«الدَّهْقَانُ»: زعيم فلاحى العجم.

٤ رواه الحاكم (١٤١/٤)، وهو في «الصحيحة» (٣٨٤) للعلامة الألباني رحمه الله.

### النهي عنه ذلك

(٢٧٥٨) عن البراء بن عازب رضي الله عنهما قال: أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِسَبْعٍ: وَنَهَانَا عَنْ سَبْعٍ: أَمَرَنَا بِعِيَادَةِ الْمَرِيضِ، وَاتِّبَاعِ الْجَنَازَةِ، وَتَشْمِيتِ الْعَاطِسِ، وَإِبْرَارِ الْقَسَمِ، أَوْ الْمُقْسِمِ، وَنَصْرِ الْمَظْلُومِ، وَإِجَابَةِ الدَّاعِي، وَإِفْشَاءِ السَّلَامِ، وَنَهَانَا عَنْ خَوَاتِيمِ، أَوْ عَنْ تَخْتُمِ بِالذَّهَبِ، وَعَنْ شُرْبِ بِالْفُضَّةِ، وَعَنْ الْمَيَاثِرِ، وَعَنْ الْقَسِيِّ، وَعَنْ لُبْسِ الْحَرِيرِ، وَالْإِسْتَبْرَقِ، وَالذِّيْبَاجِ. متفق عليه<sup>١</sup>.

### الترهيب من لبس الرجل ثوباً مزعفراً ومعصفراً

#### النهي عنه ذلك لأنه خاص بالنساء

(٢٧٥٩) عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: نَهَى النَّبِيُّ ﷺ، أَنْ يَتَزَعَفَرَ الرَّجُلُ. متفق عليه<sup>٢</sup>.

#### هو من لبس الكفار ولا يجوز التشبه بهم

(٢٧٦٠) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: رَأَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَيَّ ثَوْبَيْنِ مُعَصْفَرَيْنِ فَقَالَ: «إِنَّ هَذِهِ مِنْ ثِيَابِ الْكُفَّارِ فَلَا تَلْبَسْهَا»، وَفِي رِوَايَةٍ فَقَالَ: «أَأَمَّاكَ أَمْرُكَ بِهَذَا؟» قُلْتُ أَعْسَلُهُمَا قَالَ: «بَلْ أَحْرِقُهُمَا». رواه مسلم<sup>٣</sup>.

١ البخاري (١٢٣٩)، ومسلم (٢٠٦٦)، وتقدم شرحه.

٢ البخاري (٥٨٤٦)، ومسلم (٢١٠١)، ومعناه يصبغ ثوبه، أو يطلو جسمه بالزعفران، وهو نبات ذو لون أصفر يصبغ به.

٣ رواه مسلم (٢٠٧٧).

«معصفرين»، أي: مصبوغين بالعصفر، والعصفر نبت أصفر معروف.

## لا تقربهم الملائكة

(٢٧٦١) عن ابن عباس رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ قال: «ثلاثة لا تقربهم الملائكة: الجنب، والسكران، والمتصمخ بالخلق». رواه البزار<sup>١</sup>.  
 (٢٧٦٢) وَعَنْ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «ثَلَاثَةٌ لَا تَقْرِبُهُمُ الْمَلَائِكَةُ: حَيْفَةُ الْكَافِرِ، وَالْمُتَّصِمُ بِالْخُلُقِ، وَالْجُنْبُ إِلَّا أَنْ يَتَوَضَّأَ». رواه أبو داود<sup>٢</sup>.

## الترهيب من صمت يوم إلى الليل

## النهي عنه ذلك

(٢٧٦٣) عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: حَفِظْتُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ «لَا يَتَمَّ بَعْدَ اخْتِلَامٍ، وَلَا صُمَاتٍ يَوْمٍ إِلَى اللَّيْلِ». رواه أبو داود<sup>٣</sup>.

١ رواه البزار (٢٩٣٠)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في «صحيح الترغيب والترهيب» (١٨٤/١).

«والخلق» طيب يتخذ من الزعفران وغيره، وهو خاص بالنساء.  
 ٢ رواه أبو داود (٤١٨٠)، وحسنه العلامة الألباني رحمه الله في «صحيح الترغيب والترهيب» (١٨٤/١).

قال المنذري: المراد بالملائكة هنا هم: الذين ينزلون بالرحمة والبركة دون الحفظة، فإنهم لا يفارقونه على حال من الأحوال، ثم قيل: هذا في حق كل من آخر الغسل لغير عذر، والعذر إذا أمكنه الوضوء فلم يتوضأ، وقيل: هو الذي يؤخره تهاوؤاً وكسلاً ويتخذ ذلك عادة. والله أعلم.

٣ رواه أبو داود (٢٨٧٣)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في «الإرواء» (١٢٤٤).

قال النووي في «رياض الصالحين» (١٨٠٩): قَالَ الْخَطَّابِيُّ فِي تَفْسِيرِ هَذَا الْحَدِيثِ: كَانَ مِنْ نُسُكِ الْجَاهِلِيَّةِ الصُّمَاتُ. فَتُهَوُّوا فِي الْإِسْلَامِ عَنْ ذَلِكَ وَأُمِرُوا بِالذِّكْرِ وَالْحَدِيثِ بِالْخَيْرِ.

## هذا الفعل من عمل الجاهلية

(٢٧٦٤) عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ قَالَ: دَخَلَ أَبُو بَكْرٍ عَلَى امْرَأَةٍ مِنْ أَحْمَسَ يُقَالُ لَهَا: زَيْنَبُ فَرَأَاهَا لَا تَكَلِّمْ فَقَالَ: مَا لَهَا لَا تَكَلِّمْ؟ قَالُوا: حَبَّتْ مُصْمِتَةً. قَالَ لَهَا: تَكَلِّمِي فَإِنَّ هَذَا لَا يَحِلُّ، هَذَا مِنْ عَمَلِ الْجَاهِلِيَّةِ. فَتَكَلَّمْتُ. رواه البخاري<sup>١</sup>.

## الترهيب من انتساب الإنسان إلى غير أبيه وتوليه غير مواليه

## فعل ذلك من أسباب الدخول من الجنة

(٢٧٦٥) عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وقاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ ادَّعَى إِلَى غَيْرِ أَبِيهِ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ غَيْرُ أَبِيهِ، فَالْجَنَّةُ عَلَيْهِ حَرَامٌ». متفق عليه<sup>٢</sup>.

## له دوه له

(٢٧٦٦) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَا تَرْغُبُوا عَنْ آبَائِكُمْ فَمَنْ رَغِبَ عَنْ أَبِيهِ، فَهُوَ كُفْرٌ». متفق عليه<sup>٣</sup>.

(٢٧٦٧) وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «لَيْسَ مِنْ رَجُلٍ ادَّعَى لغير أبيه وَهُوَ يَعْلَمُهُ إِلَّا كَفَرَ، وَمَنْ ادَّعَى مَا لَيْسَ لَهُ فَلَيْسَ مِنَّا، وَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ، وَمَنْ دَعَا رَجُلًا بِالْكَفْرِ، أَوْ قَالَ: عَدُوٌّ لِلَّهِ وَلَيْسَ كَذَلِكَ إِلَّا حَارَ عَلَيْهِ». متفق عليه<sup>٤</sup>.

## من أسباب اللعنة وعدم القبول

(٢٧٦٨) عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «الْمَدِينَةُ حَرَمٌ مَا بَيْنَ عَيْرٍ إِلَى ثَوْرٍ، فَمَنْ أَحْدَثَ فِيهَا حَدَثًا أَوْ أَوَى مُحَدَّثًا، فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ، لَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ صَرْفًا وَلَا عَدْلًا، وَذِمَّتُهُ

١ رواه البخاري (٣٨٣٤).

٢ البخاري (٦٧٦٦)، ومسلم (٦٣).

٣ البخاري (٦٧٦٨)، ومسلم (٦٢).

٤ البخاري (٣٥٠٨)، ومسلم (٦١).

«حار»، أي: رجع.

المُسْلِمِينَ وَاحِدَةً يَسْعَى بِهَا أَذْنَاهُمْ، وَمَنْ ادَّعَى إِلَى غَيْرِ أَبِيهِ، أَوْ انْتَمَى إِلَى غَيْرِ مَوَالِيهِ، فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ، لَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ صَرْفًا وَلَا عَدْلًا<sup>١</sup>. متفق عليه.

(٢٧٦٩) وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ تَوَلَّى قَوْمًا بِغَيْرِ إِذْنِ مَوَالِيهِ، فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ، لَا يَقْبَلُ مِنْهُ عَدْلٌ وَلَا صَرْفٌ». رواه مسلم<sup>٢</sup>.

### أنه هذا الفعل على الإيمان

(٢٧٧٠) عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «مَنْ تَوَلَّى غَيْرَ مَوَالِيهِ فَقَدْ خَلَعَ رِبْقَةَ الْإِيمَانِ مِنْ عُنُقِهِ». رواه أحمد<sup>٣</sup>.

## الترهيب من الذنوب والمعاصي

### الذنوب سبب للهلاك

قال الله تعالى: (وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ أَلْهَكُنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِمْ مَوْعِدًا) [الكهف: ٥٩]. وقال تعالى: (وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ الْقُرُونِ مِنْ بَعْدِ نُوحٍ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا) [الإسراء: ١٧].

(٢٧٧١) وَعَنْ أَبِي الْبُخْتَرِيِّ الطَّائِي قَالَ: أَخْبَرَنِي مَنْ سَمِعَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، أَنَّهُ قَالَ:

١ البخاري (١٨٧٠)، ومسلم (١٣٧٠).

٢ رواه مسلم (١٠٥٨).

«تولى قومًا»، أي: اتخذهم أولياء له وانتمى إليهم.

٣ رواه أحمد (٣٣٢/٣)، وجود سنده العلامة الألباني رحمه الله في «الصححة» (٢٣٢٩).

«والربيق»: حبل. وقوله: «فقد خلع ربقة الإيمان» قال السندي:، أي: قارب أن يخلع، لأنه جحد نعمة مولاه المجازي، فيُخاف أن يؤديه ذلك إلى جحد نعمة مولاه الحقيقي، فيترك الإيمان وينكر الإحسان، والله تعالى أعلم.

«لَنْ يَهْلِكَ النَّاسُ، حَتَّى يُغْذِرُوا مِنْ أَنْفُسِهِمْ». رواه أحمد، وأبو داود<sup>١</sup>.

### سبب للعذاب العام

(٢٧٧٢) عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ □ قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ □ يَقُولُ: «إِذَا ظَهَرَتِ الْمَعَاصِي فِي أُمَّتِي عَمَّهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِعَذَابٍ مِنْ عِنْدِهِ»، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَمَا فِيهِمْ يَوْمَئِذٍ أَنَاسٌ صَالِحُونَ؟ قَالَ: «بَلَى» قَالَتْ: فَكَيْفَ يَصْنَعُ أَوْلَئِكَ؟ قَالَ: «يُصِيبُهُمْ مَا أَصَابَ النَّاسَ، ثُمَّ يَصِيرُونَ إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ». رواه أحمد<sup>٢</sup>.

### سبب للذل والصغار

قال الله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ فِي الْأَذَلِّينَ) [المجادلة: ٢٠].  
وقال تعالى: (وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ مَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطْعًا مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) [يونس: ٢٧].

وقال تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعُجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ) [الأعراف: ١٥٢].

(٢٧٧٣) وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ □ يَقُولُ: «إِذَا تَبَايَعْتُمْ بِالْعِينَةِ، وَأَخَذْتُمْ أَذْنَابَ الْبَقَرِ، وَرَضِيتُمْ بِالزَّرْعِ، وَتَرَكْتُمُ الْجِهَادَ، سَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ ذُلًّا لَا يَنْزِعُهُ حَتَّى تَرْجِعُوا إِلَى دِينِكُمْ». رواه أبو داود، والبيهقي<sup>٣</sup>.

(٢٧٧٤) وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ □: «يُعْثُ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ بِالسَّيْفِ، حَتَّى يُعْبَدَ اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَجُعِلَ رِزْقِي تَحْتَ ظِلِّ رُحْمِي،

١ رواه أحمد (٢٩٣/٥)، وأبو داود (٤٣٤٧)، وصححه شيخنا رحمه الله في «الجامع الصحيح» (٦٩٠/٥).

قال في «النهاية»: يَعْنِي أَنَّهُمْ لَا يَهْلِكُونَ حَتَّى تَكْثُرَ ذُنُوبُهُمْ وَغُيُوبُهُمْ، فَيَسْتَوْجِبُونَ الْعُقُوبَةَ وَيَكُونُ لِمَنْ يُعَذِّبُهُمْ عُذْرٌ.

٢ رواه أحمد (٣٠٤/٦)، وهو في «الصحيحة» (١٣٧٢).

٣ رواه أبو داود (٣٤٦٢)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٣١٦/٥)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في «الصحيحة» (١١).

وبيع العينة: هو أن يبيع شيئاً من غيره بثمن مؤجل ويسلمه إلى المشتري، ثم يشتريه بثمن أقل من ذلك القدر نقداً، فعادت عليه عين سلعته وأخذ الزيادة.

وَجُعِلَ الدَّلَّةُ وَالصَّغَارُ عَلَى مَنْ خَالَفَ أَمْرِي، وَمَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ». رواه أحمد<sup>١</sup>.  
قال عبد الله بن المبارك:

رأيت الذنوب تميت القلوب وقد يورث الذل إيمانها  
وترك الذنوب حياة القلوب وخير لنفسك عصيانها  
وهل أفسد الدين إلا الملوك وأحبار سوء ورهبانها

### سبب لتسلط الأعداء

عَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يُوشِكُ الْأَمَمُ أَنْ تَدَاعَى عَلَيْكُمْ كَمَا تَدَاعَى الْأَكَلَةُ إِلَى قَصْعَتِهَا»، فَقَالَ قَائِلٌ: وَمِنْ قَلَّةِ نَحْنُ يَوْمَئِذٍ قَالَ: «بَلْ أَنْتُمْ يَوْمَئِذٍ كَثِيرٌ، وَلَكِنْكُمْ غُثَاءٌ كَغُثَاءِ السَّيْلِ، وَلَيَنْزِعَنَّ اللَّهُ مِنْ صُدُورِ عَدُوِّكُمْ الْمَهَابَةَ مِنْكُمْ، وَلَيَقْدِفَنَّ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمُ الْوَهْنَ»، فَقَالَ: قَائِلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا الْوَهْنُ؟ قَالَ: «حُبُّ الدُّنْيَا وَكَرَاهِيَةُ الْمَوْتِ». رواه أبو داود<sup>٢</sup>.

### سبب لحرمه الرزق

قال الله تعالى: (وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا \* وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ) [الطلاق: ٣-٢].

قال ابن القيم<sup>٣</sup>: فكما أن تقوى الله مجلبة للرزق، فترك التقوى مجلبة للفقر، فما استجلب رزق الله بمثل ترك المعاصي.

### سبب لأن يسود القلب ويصيبه الراه

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا أَخْطَأَ خَطِيئَةً،

١ رواه أحمد (٥٠/٢)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في «الإرواء» (١٢٦٩).  
٢ رواه أبو داود (٤٢٩٧)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في «الصحيحة» (٩٥٨).

٣ «الداء والدواء» (٨٦).



نُكِنْتُ فِي قَلْبِهِ نُكْتَةً سَوْدَاءً، فَإِذَا هُوَ نَزَعَ وَاسْتَغْفَرَ وَتَابَ سُقِلَ قَلْبُهُ، وَإِنْ عَادَ زَيْدٌ فِيهَا حَتَّى تَغْلُو قَلْبَهُ، وَهُوَ الرَّأْيُ الَّذِي ذَكَرَ اللَّهُ (كَأَلَّا بَلْ رَأَوْا عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ).  
رواه أحمد، والترمذي، وابن ماجه<sup>١</sup>.

### سبب لتعسر الأمور

قال الله تعالى: (وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا) [الطلاق: ٤].

قال ابن القيم رحمه الله في «الداء والدواء» (٨٧):

كما أن من اتقى الله جعل له من أمره يسراً، فمن عطل التقوى جعل له من أمره عسراً.

١ رواه أحمد (٧٩٣٩)، والترمذي (٣٣٣٤)، وابن ماجه (٤٢٤٤)، وحسنه شيخنا رحمه الله في «الجامع الصحيح» (٦٠٨/٢).

### سبب أنواع من الفساد في المياه والهواء والبروج والثمار والمسالك

قال الله تعالى (ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ) [الروم: ٤١].

### المعاصي يغار الله منها خيرة تليق بجلاله

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ يَغَارُ، وَإِنَّ الْمُؤْمِنِينَ يَغَارُونَ، وَغَيْرَةُ اللَّهِ، أَنْ يَأْتِيَ الْمُؤْمِنُ مَا حَرَّمَ عَلَيْهِ». متفق عليه<sup>١</sup>.

(٢٧٧٥) وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَيْسَ أَحَدٌ أَحَبَّ إِلَيْهِ الْمَدْحُ مِنَ اللَّهِ؛ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ مَدَحَ نَفْسَهُ، وَلَيْسَ أَحَدٌ أَغْيَرَ مِنَ اللَّهِ؛ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ حَرَّمَ الْفَوَاحِشَ». متفق عليه<sup>٢</sup>.

### تسبب زوال النعم وحلول النقم

قال الله تعالى: (وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ) [الشورى: ٣٠].

وقال تعالى: (ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) [الأنفال: ٥٣].

وقال تعالى: (لَهُ مَعْقَبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ) [الرعد: ١١].

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: أَقْبَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: «يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ، خُمِسَ إِذَا ابْتُلِيتُمْ بِهِنَّ وَأَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ تُدْرِكُوهُنَّ: لَمْ تَظْهَرَ الْفَاحِشَةُ فِي قَوْمٍ قَطُّ، حَتَّى يُعْلَنُوا بِهَا، إِلَّا فُشِيَ فِيهِمُ الطَّاعُونَ، وَالْأَوْجَاعُ الَّتِي لَمْ تَكُنْ مَضَتْ فِي أَسْلَافِهِمُ الَّذِينَ مَضَوْا، وَلَمْ يَنْقُصُوا الْمَكْيَالَ وَالْمِيزَانَ، إِلَّا أَخَذُوا بِالسِّنِينَ، وَشِدَّةِ الْمُنُونَةِ، وَجَوْرِ السُّلْطَانِ عَلَيْهِمْ، وَلَمْ يَمْنَعُوا زَكَاةَ أَمْوَالِهِمْ إِلَّا مَنَعُوا الْقَطْرَ مِنَ السَّمَاءِ، وَلَوْلَا الْبَهَائِمُ لَمْ يُمَطَّرُوا، وَلَمْ يَنْقُضُوا عَهْدَ اللَّهِ وَعَهْدَ رَسُولِهِ إِلَّا سَلَطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا

١ البخاري (٥٢٢٣)، ومسلم (٢٧٦١).

٢ البخاري (٥٢٢٠)، ومسلم (٢٧٦٠).

مِنْ غَيْرِهِمْ، فَأَخَذُوا بَغْضَ مَا فِي أَيْدِيهِمْ، وَمَا لَمْ تَحْكَمْ أَنْتَهُمْ بِكِتَابِ اللَّهِ، وَيَتَخَيَّرُوا مِمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ، إِلَّا جَعَلَ اللَّهُ بِأَسْهَمِ بَيْنَهُمْ». رواه ابن ماجه، و الحاكم<sup>١</sup>.

### تسبب محق البركة في الدية والنيا

قال الله تعالى: (وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ) [الأعراف: ٩٦].  
وقال تعالى: (وَأَلَوْ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقًا) [الجن: ١٦].

### تسبب الفرقة بين المتحابين في الله عز وجل

(٢٧٧٦) عن أنس رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «ما تواد اثنين في الله جل وعز أو في الإسلام، فيفرق بينهما إلا بذنب يحدثه أحدهما». رواه البخاري في «الأدب المفرد»<sup>٢</sup>.

### تسبب المعيشة الضئيلة

قال الله تعالى: (وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى) [طه: ١٢٤].  
وقال تعالى: (مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنَّى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) [النحل: ٩٧].

### المنثورات والملح

## التحذير من فتنة الدجال

### جميع الأنبياء حزنوا أجمعهم منه

١ رواه ابن ماجه (٤٠١٩)، و الحاكم (٥٤٠/٤) وهو في «الصحيحة» (١٠٦).

٢ رواه البخاري في «الأدب المفرد» (٤٠١)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في «الصحيحة» (٦٣٧).

(٢٧٧٧) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا وَقَدْ أُنْذِرَ أُمَّتَهُ الْأَعْوَرُ الْكَذَّابُ، إِلَّا إِنَّهُ أَعْوَرُ، وَإِنْ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ، وَمَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ، كَ ف ر». متفق عليه<sup>١</sup>.

### ليس هناك فتنة أعظم من فتنة الدجال

(٢٧٧٨) عَنْ أَبِي الدِّهْمَاءِ، وَأَبِي قَتَادَةَ قَالَا: كُنَّا نَمُرُّ عَلَى هِشَامِ بْنِ عَامِرٍ، نَأْتِي عِمْرَانَ بْنَ حُصَيْنٍ فَقَالَ: ذَاتَ يَوْمٍ إِنَّكُمْ لَتَجَاوِزُونِي إِلَى رَجَالٍ مَا كَانُوا بِأَحْضَرَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنِّي، وَلَا أَعْلَمُ بِحَدِيثِهِ مِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَا بَيْنَ خَلْقِ آدَمَ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ خَلْقٌ أَكْبَرُ مِنَ الدَّجَالِ». رواه مسلم<sup>٢</sup>.

وفي رواية «أَمْرٌ أَكْبَرُ مِنَ الدَّجَالِ».

وَعَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: ذُكِرَ الدَّجَالُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «لَأَنَا لَفِتْنَةٌ بَعْضُكُمْ أَخَوْفُ عِنْدِي مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَالِ، وَلَنْ يَنْجُو أَحَدٌ مِمَّا قَبْلَهَا إِلَّا نَجَا مِنْهَا، وَمَا صُنِعَتْ فِتْنَةٌ مُنْذُ كَانَتِ الدُّنْيَا صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا لَفِتْنَةِ الدَّجَالِ». رواه أحمد، والبخاري<sup>٣</sup>.

### وجوب البعد والفرار من الدجال عند السماع به لقوة فتنته وشبهاته

(٢٧٧٩) عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ سَمِعَ بِالدَّجَالِ فَلْيُنْأِ عَنْهُ، فَوَاللَّهِ إِنَّ الرَّجُلَ لَيَأْتِيهِ وَهُوَ يَحْسِبُ أَنَّهُ مُؤْمِنٌ، فَيَتَّبِعُهُ مِمَّا يَبْعَثُ بِهِ مِنَ الشُّبُهَاتِ». رواه أبو داود<sup>٤</sup>.

### من فتنة الدجال أنه يدعي الروبية ويقتل مؤمنًا ثم يحييه كل هذا فتنة للناس واختبار لهم

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَخْرُجُ الدَّجَالُ فَيَتَوَجَّهُ قِبَلَ رَجُلٍ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، فَتَلْقَاهُ الْمَسَالِحُ الْمَسَالِحُ الدَّجَالُ فَيَقُولُونَ لَهُ: أَيْنَ تَعْمَدُ؟

١ رواه البخاري (٧١٣١)، ومسلم (٢٩٣٣).

٢ رواه مسلم (٢٩٤٦).

٣ رواه أحمد (٣٨٩/٥)، والبخاري (٤٠/٤)، وصححه شيخنا رحمه الله في «الجامع الصحيح» (٤٣٠/١).

٤ رواه أبو داود (٤٤٢/١١)، وصححه شيخنا رحمه الله في «الجامع الصحيح» (٤٢٦/١).

فَيَقُولُ: أَعْمُدُ إِلَى هَذَا الَّذِي خَرَجَ، قَالَ: فَيَقُولُونَ لَهُ: أَوْ مَا تُؤْمِنُ بِرَبِّنَا؟ فَيَقُولُ: مَا بِرَبَّنَا خَفَاءَ، فَيَقُولُونَ: أَقْتُلُوهُ فَيَقُولُ: بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ أَلْسِنَ قَدْ نَهَاكُمْ رَبُّكُمْ أَنْ تَقْتُلُوا أَحَدًا دُونَهُ قَالَ: فَيَنْطَلِقُونَ بِهِ إِلَى الدَّجَالِ، فَإِذَا رَأَاهُ الْمُؤْمِنُ قَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ هَذَا الدَّجَالُ الَّذِي ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. قَالَ: فَيَأْمُرُ الدَّجَالُ بِهِ، فَيُسَبِّحُ فَيَقُولُ: خُذُوهُ وَشَجُّوهُ، فَيُوسِعُ ظَهْرَهُ، وَيَبْطِنُهُ ضَرْبًا قَالَ: فَيَقُولُ: أَوْ مَا تُؤْمِنُ بِي قَالَ: فَيَقُولُ: أَنْتَ الْمَسِيحُ الْكَذَّابُ قَالَ: فَيُؤْمَرُ بِهِ، فَيُؤَسَّرُ بِالْمُنْشَارِ مِنْ مَفْرَقِهِ حَتَّى يَفْرَقَ بَيْنَ رَجُلَيْهِ، قَالَ ثُمَّ، يَمْشِي الدَّجَالُ بَيْنَ الْقِطْعَتَيْنِ، ثُمَّ يَقُولُ لَهُ: فَمَ فَيَسْتَوِي قَائِمًا قَالَ: ثُمَّ يَقُولُ لَهُ: أَنْتُمْ بِي فَيَقُولُ: مَا أَزِدُّكَ فِيكَ إِلَّا بِصِيرَةً قَالَ: ثُمَّ يَقُولُ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّهُ لَا يَفْعَلُ بَعْدِي بِأَحَدٍ مِنَ النَّاسِ قَالَ: فَيَأْخُذُهُ الدَّجَالُ لِيَذْبَحَهُ، فَيَجْعَلُ مَا بَيْنَ رَقَبَتِهِ إِلَى تَرْفُوتِهِ نَحَاسًا، فَلَا يَسْتَطِيعُ إِلَيْهِ سَبِيلًا قَالَ: فَيَأْخُذُ بِيَدَيْهِ وَرَجُلَيْهِ فَيَقْدِفُ بِهِ فَيَحْسِبُ النَّاسُ أَنَّهَا قَذْفُهُ إِلَى النَّارِ، وَإِنَّمَا أَلْقَى فِي الْجَنَّةِ» فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هَذَا أَكْظَمُ النَّاسِ شَهَادَةً عِنْدَ رَبِّ الْعَالَمِينَ». رواه مسلم<sup>١</sup>.

٢٧٨٠) وَعَنْ سَفِينَةَ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «أَلَا إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَبِيٌّ قَبْلِي إِلَّا قَدْ حَذَرَ الدَّجَالُ أُمَّتَهُ، هُوَ أَعْوَرُ عَيْنِهِ الْيُسْرَى، بَعَيْنُهُ الْيُمْنَى ظُفْرَةٌ غُلِظَةٌ، مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَافِرٌ، يَخْرُجُ مَعَهُ وَادِيَانِ، أَحَدُهُمَا جَنَّةٌ، وَالْآخَرُ نَارٌ، فَنَارُهُ جَنَّةٌ، وَجَنَّتُهُ نَارٌ، مَعَهُ مَلَكَانِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ يُشَبِّهَانِ نَبِيِّنِ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ، لَوْ شِئْتُ سَمَّيْتُهُمَا بِأَسْمَانِهِمَا وَأَسْمَاءِ آبَائِهِمَا، وَاحِدٌ مِنْهُمَا عَنْ يَمِينِهِ، وَالْآخَرُ عَنْ شِمَالِهِ، وَذَلِكَ فِتْنَةٌ فَيَقُولُ: الدَّجَالُ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ، أَلَسْتُ أَحْيَ وَأَمِيتُ، فَيَقُولُ: لَهُ أَحَدُ الْمَلَائِكَةِ كَذَبْتُ، مَا يَسْمَعُهُ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ، إِلَّا صَاحِبُهُ فَيَقُولُ: لَهُ صَدَقْتَ، فَيَسْمَعُهُ النَّاسُ فَيَظُنُّونَ إِنَّمَا يُصَدِّقُ الدَّجَالُ، وَذَلِكَ فِتْنَةٌ، ثُمَّ يَسِيرُ حَتَّى يَأْتِيَ الْمَدِينَةَ فَلَا يُؤْذَنُ لَهُ فِيهَا فَيَقُولُ: هَذِهِ قَرْيَةُ ذَلِكَ الرَّجُلِ، ثُمَّ يَسِيرُ حَتَّى يَأْتِيَ الشَّامَ، فَيَهْلِكُهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عِنْدَ عَقَبَةٍ أَفِيقَ». رواه أحمد، وابن أبي شيبه<sup>٢</sup>.

### ذَكَرَ شَيْءٌ مِنْهُ فَتَنَّتْهُ وَصَفَتْهُ وَهَدَّاهُ مَلَكُهُ فِي الْأَرْضِ وَمَنْ يَقْتُلُهُ

عَنِ النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الدَّجَالَ ذَاتَ غَدَاةٍ فَخَفَضَ فِيهِ وَرَفَعَ حَتَّى ظَنَّنَاهُ فِي طَائِفَةِ النَّحْلِ، فَلَمَّا رُحْنَا إِلَيْهِ عَرَفَ ذَلِكَ فِينَا فَقَالَ: «مَا سَأَلْتُمْ» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ذَكَرْتَ الدَّجَالَ غَدَاةً فَخَفَضْتَ فِيهِ وَرَفَعْتَ، حَتَّى ظَنَّنَاهُ فِي

١ رواه مسلم (٢٩٣٨)، وروى البخاري (٧١٣٢) بعضه بمعناه.

«المسالح»: الخفراء، والطلائع.

٢ رواه أحمد (٢٢١/٥)، وابن أبي شيبه (١٣٢/١٥)، وحسنه شيخنا رحمه الله في

«الجامع الصحيح» (٤٢٦/١).

طَائِفَةِ النَّحْلِ فَقَالَ: «غَيْرِ الدَّجَالِ أَخَوْفِي عَلَيْكُمْ، إِنْ يَخْرُجُ وَأَنَا فِيكُمْ فَأَنَا حَاجِبُهُ دُونَكُمْ، وَإِنْ يَخْرُجُ وَلَسْتُ فِيكُمْ، فَأَمُرُوا حَاجِبَ نَفْسِهِ، وَاللَّهُ خَلِيقَتِي عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ، إِنَّهُ شَابَّ قَطَطٍ، عَيْنُهُ طَائِفَةٌ كَأَنِّي أَشْبَهُهُ بَعْدَ الْعَزَى بْنِ قَطْنٍ، فَمَنْ أَدْرَكَهُ مِنْكُمْ فَلْيَقْرَأْ عَلَيْهِ قَوَاتِحَ سُورَةِ الْكَهْفِ، إِنَّهُ خَارِجٌ خَلَّةً بَيْنَ الشَّامِ وَالْعِرَاقِ، فَعَاثَ يَمِينًا وَعَاثَ شِمَالًا، يَا عِبَادَ اللَّهِ فَاتَّبِعُوا» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا لَيْتُهُ فِي الْأَرْضِ؟ قَالَ: «أَرْبَعُونَ يَوْمًا، يَوْمَ كَسَنَةِ، وَيَوْمَ كَشْهَرٍ، وَيَوْمَ كَجُمُعَةٍ، وَسَانِرُ أَيَّامِهِ كَأَيَّامِكُمْ» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَذَلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي كَسَنَ أَنْتَكُنَا فِيهِ صَلَاةُ يَوْمٍ؟ قَالَ: «لَا أَقْدِرُوا لَهُ قَدْرَهُ» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا إِسْرَاعُهُ فِي الْأَرْضِ؟ قَالَ: «كَالْعَيْثِ اسْتَنْدَبَتْهُ الرِّيحُ، فَيَأْتِي عَلَى الْقَوْمِ فَيَدْعُوهُمْ فَيُؤْمِنُونَ بِهِ، وَيَسْتَحْبِبُونَ لَهُ، فَيَأْمُرُ السَّمَاءَ فَتُمْطَرُ، وَالْأَرْضَ فَتَنْبُتُ، فَتَرْوَحُ عَلَيْهِمْ سَارِحَتُهُمْ أَطْوَلَ مَا كَانَتْ، ذُرًّا وَأَسْبَغَةً ضَرْوَعًا، وَأَمَدَهُ حَوَاصِرَ، ثُمَّ يَأْتِي الْقَوْمَ فَيَدْعُوهُمْ، فَيَرُدُّونَ عَلَيْهِ قَوْلَهُ: فَيَنْصَرِفَ عَنْهُمْ، فَيُصْبِحُونَ مُمَحْلِينَ لَيْسَ بِأَيْدِيهِمْ شَيْءٌ مِنْ أَمْوَالِهِمْ، وَيَمُرُّ بِالْخَرِبَةِ فَيَقُولُ لَهَا: أَخْرِجِي كُنُوزَكَ، فَتَتَّبَعُهُ كُنُوزُهَا كَيْتَعَاثِبِ النَّحْلِ، ثُمَّ يَدْعُو رَجُلًا مُمْتَلِنًا شَبَابًا، فَيَضْرِبُهُ بِالسَّيْفِ فَيَقْطَعُهُ جَزَلَتَيْنِ، رَمِيَّةَ الْغَرَضِ، ثُمَّ يَدْعُوهُ فَيَقْبَلُ وَيَتَهَلَّلُ وَجْهُهُ يَضْحَكُ، فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ، إِذْ بَعَثَ اللَّهُ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ فَيَنْزِلُ عِنْدَ الْمَنَارَةِ الْبَيْضَاءِ شَرْقِيَّ دِمَشْقَ، بَيْنَ مَهْرُودَتَيْنِ وَاضِعًا كَفَّيْهِ عَلَى أَجْنَحَةِ مَلَكَيْنِ، إِذَا طَاطَأَ رَأْسَهُ قَطْرٌ، وَإِذَا رَفَعَهُ تَحَدَّرَ مِنْهُ جُمَانٌ كَاللُّوْلُؤِ، فَلَا يَحِلُّ لِكَافِرٍ يَجِدُ رِيحَ نَفْسِهِ إِلَّا مَاتَ، وَنَفْسُهُ يَنْتَهِي حَيْثُ يَنْتَهِي طَرْفُهُ، فَيَطْلُبُهُ حَتَّى يَذْرَكَهُ بَبَابٌ لَدَى فَيْقَتْلُهُ، ثُمَّ يَأْتِي عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ قَوْمٌ قَدْ عَصَمَهُمُ اللَّهُ مِنْهُ، فَيَمْسَحُ عَنْ وُجُوهِهِمْ، وَيُحَدِّثُهُمْ بِدَرَجَاتِهِمْ فِي الْجَنَّةِ، فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ أَوْحَى اللَّهُ إِلَى عِيسَى إِنِّي قَدْ أَخْرَجْتُ عِبَادًا لِي لَا يَدَانِ لِأَحَدٍ بِقَتَالِهِمْ، فَحَرَّرَ عِبَادِي إِلَى الطُّورِ، وَبَيَّعْتُ اللَّهُ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ، فَيَمُرُّ أَوَانِلُهُمْ عَلَى بُحَيْرَةِ طَبْرِيَّةَ فَيَشْرَبُونَ مَا فِيهَا، وَيَمُرُّ آخِرُهُمْ فَيَقُولُونَ: لَقَدْ كَانَ بِهِذِهِ مَرَّةً مَاءً، وَيُخَصِّرُ نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ، حَتَّى يَكُونَ رَأْسُ الثَّوْرِ لِأَحَدِهِمْ خَيْرًا مِنْ مِائَةِ دِينَارٍ لِأَحَدِكُمْ الْيَوْمَ، فَيَرْغَبُ نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ، فَيُرْسِلُ اللَّهُ عَلَيْهِمُ النَّعْفَ فِي رِقَابِهِمْ، فَيُصْبِحُونَ فَرَسِي كَمَوْتِ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ، ثُمَّ يَهْبِطُ نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ إِلَى الْأَرْضِ، فَلَا يَجِدُونَ فِي الْأَرْضِ مَوْضِعَ شِبْرٍ إِلَّا مَلَأَهُ زَهْمُهُمْ وَنَتْنُهُمْ، فَيَرْغَبُ نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ إِلَى اللَّهِ، فَيُرْسِلُ اللَّهُ طَيْرًا كَأَعْنَاقِ الْبُخْتِ، فَتَحْمِلُهُمْ فَتَطْرَحُهُمْ حَيْثُ شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ يُرْسِلُ اللَّهُ مَطَرًا لَا يَكُنْ مِنْهُ بَيْتٌ مَدْرٌ وَلَا وَبَرٌ فَيَغْسِلُ الْأَرْضَ حَتَّى يَتْرُكَهَا كَالزَّلْفَةِ، ثُمَّ يَقَالُ: لِلْأَرْضِ أَنْتَبِي ثَمَرَتِكَ، وَرُدِّي بَرَكَتِكَ، فَيُؤْمِنُ ذَاكُلُ الْعَصَابَةِ مِنَ الرَّمَانَةِ وَيَسْتَظِلُّونَ بِقَحْفِهَا، وَيُبَارِكُ فِي الرِّسْلِ حَتَّى أَنْ اللَّفْحَةَ مِنَ الْإِبِلِ لَتَكْفِيَ الْفَنَامَ مِنَ النَّاسِ، وَاللَّفْحَةَ مِنَ الْبَقَرِ لَتَكْفِيَ الْقَبِيلَةَ مِنَ النَّاسِ، وَاللَّفْحَةَ مِنَ الْغَنَمِ لَتَكْفِيَ الْفَخْدَ مِنَ النَّاسِ، فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ بَعَثَ اللَّهُ رِيحًا طَيِّبَةً فَتَأْخُذُهُمْ تَحْتَ أَبْطَاهُمْ، فَتَقْبِضُ رُوحَ كُلِّ مُؤْمِنٍ وَكُلِّ مُسْلِمٍ، وَيَبْقَى شِرَارُ النَّاسِ

يَتَهَارَجُونَ فِيهَا تَهَارُجَ الْحُمْرِ، فَعَلَيْهِمْ تَقْوَمُ السَّاعَةُ». رواه مسلم<sup>١</sup>.

(٢٧٨١) وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَخْرُجُ الدَّجَالُ فِي أُمَّتِي فَيَمُكُّثُ أَرْبَعِينَ لَا أُدْرِي أَرْبَعِينَ يَوْمًا، أَوْ أَرْبَعِينَ شَهْرًا، أَوْ أَرْبَعِينَ عَامًا، فَيَبْعَثُ اللَّهُ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ كَأَنَّهُ عُرْوَةٌ بَيْنَ مَسْغُودٍ، فَيَطْلُبُهُ فَيَهْلِكُهُ، ثُمَّ يَمُكُّثُ النَّاسُ سَبْعَ سِنِينَ لَيْسَ بَيْنَ اثْنَيْنِ عَدَاوَةٌ، ثُمَّ يُرْسِلُ اللَّهُ رِيحًا بَارِدَةً مِنْ قِبَلِ الشَّامِ فَلَا يَبْقَى عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ أَحَدٌ فِي قَلْبِهِ مَنَقَالٌ دَرَّةٌ مِنْ خَيْرٍ، أَوْ إِيْمَانٌ إِلَّا قَبَضَتْهُ، حَتَّى لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ دَخَلَ فِي كَبِدِ جَبَلٍ لَدَخَلَتْهُ عَلَيْهِ، حَتَّى تَقْبِضَهُ» قَالَ: سَمِعْتُهَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ □ قَالَ: «فَيَبْقَى شِرَارُ النَّاسِ فِي خَفَةِ الطَّيْرِ، وَأَحْلَامِ السَّبَاعِ، لَا يَعْرِفُونَ مَعْرُوفًا، وَلَا يُنْكِرُونَ مُنْكَرًا، فَيَتَمَثَّلُ لَهُمُ الشَّيْطَانُ فَيَقُولُ: أَلَا تَسْتَجِيبُونَ؟ فَيَقُولُونَ: فَمَا تَأْمُرُنَا فَيَأْمُرُهُمْ بِعِبَادَةِ الْأَوْثَانِ، وَهُمْ فِي ذَلِكَ دَارٌ رَزَقَهُمْ حَسَنٌ عَيْشُهُمْ، ثُمَّ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ، فَلَا يَسْمَعُهُ أَحَدٌ إِلَّا أَصْغَى لِينًا وَرَفَعَ لِينًا، قَالَ، وَأَوَّلُ مَنْ يَسْمَعُهُ رَجُلٌ يَلُوطُ حَوْضَ إِبِلِهِ، قَالَ: فَيَصْعَقُ وَيَصْعَقُ النَّاسُ، ثُمَّ يُرْسِلُ اللَّهُ» أَوْ قَالَ: «يُنْزِلُ اللَّهُ مَطَرًا كَأَنَّهُ الطَّلُّ، أَوْ الظَّلُّ، فَتَنْبُتُ مِنْهُ أَجْسَادُ النَّاسِ، ثُمَّ يُنْفَخُ فِيهِ أُخْرَى، فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ، ثُمَّ يُقَالُ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ هَلُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ، (وَقَفَّوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ) قَالَ: ثُمَّ يُقَالُ: أَخْرِجُوا بَعَثَ النَّارَ فَيُقَالُ: مَنْ كَمْ فَيُقَالُ: مِنْ كُلِّ أَلْفٍ تِسْعَ مِائَةٍ وَتِسْعِينَ قَالَ: فَذَاكَ يَوْمٌ (يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا) وَذَلِكَ (يَوْمٌ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ). رواه مسلم<sup>٢</sup>.

١ رواه مسلم (٢١٣٧).

قوله: «خلة بين الشام والعراق»، أي: طريقاً بينهما. وقوله: «عاث» بالعين المهملة والياء المثناة، والعيث: أشد الفساد. و«الذرى»: بضم الذال المعجمة وهو أعالي الأسنمة. وهو جمع ذروة بضم الذال وكسر ها و«اليعاسيب»: ذكور النحل. و«جزلتين»، أي: قطعتين، و«الغرض»: الهدف الذي يرمى إليه بالنشاب، أي: يرميه رمية كرمي النشاب إلى الهدف. و«المهرودة»: بالذال المهملة والمعجمة، وهي: الثوب المصبوغ. قوله: «لا يدان»، أي: لا طاقة. و«النفغ»: دودٌ. و«فرسى»: جمع فريس، وهو القتيل. و«الزلقة»: بفتح الزاي واللام وبالقاف، وروي الزلفة بضم الزاي وإسكان اللام وبالفاء، وهي المرأة. و«العصابة»: الجماعة. و«الرسال»: بكسر الراء: اللين و«اللحقة»: اللبون. و«الفئام»: بكسر الفاء وبعدها همزة ممدودة: الجماعة. و«الفخذ من الناس»: دون القبيلة. انظر «رياض الصالحين» عند حديث رقم (١٨٠٨).

٢ رواه مسلم (٢٩٤٠).

«الليت» صفحة العنق، ومعناه يضع صفحة عنقه ويرفع صفحته الأخرى.

### من فتنته أنه معه جنة ونار

(٢٧٨٢) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أَلَا أُخْبِرُكُمْ عَنْ الدَّجَالِ حَدِيثًا مَا حَدَّثَهُ نَبِيٌّ قَوْمَهُ، إِنَّهُ أَعْوَرُ، وَإِنَّهُ يَجِيءُ مَعَهُ مِثْلُ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، فَأَلْتِي يَقُولُ: إِنَّهَا الْجَنَّةُ هِيَ النَّارُ، وَإِنِّي أَنْذَرُكُمْ بِهِ كَمَا أَنْذَرَ بِهِ نُوحٌ قَوْمَهُ». متفق عليه<sup>١</sup>.

### من فتنته أنه معه نهران من ماء ونار

(٢٧٨٣) عَنْ رَبِيعِ بْنِ حِرَاشٍ قَالَ: اجْتَمَعَ حُدَيْفَةُ، وَأَبُو مَسْعُودٍ فَقَالَ: حُدَيْفَةُ لَأَنَا بِمَا مَعَ الدَّجَالِ، أَعْلَمُ مِنْهُ إِنَّ مَعَهُ نَهْرًا مِنْ مَاءٍ، وَنَهْرًا مِنْ نَارٍ، فَأَمَّا الَّذِي تَرَوْنَ أَنَّهُ نَارٌ مَاءٌ، وَأَمَّا الَّذِي تَرَوْنَ أَنَّهُ مَاءٌ نَارٌ، فَمَنْ أَدْرَكَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَأَرَادَ الْمَاءَ فَلْيَشْرَبْ مِنَ الَّذِي يَرَاهُ أَنَّهُ نَارٌ، فَإِنَّهُ سَيَجِدُهُ مَاءً. متفق عليه<sup>٢</sup>.

### يدخل الدجال كل بلد إلا مكة والمدينة

(٢٧٨٤) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَيْسَ مِنْ بَلَدٍ إِلَّا سَبَطُوهُ الدَّجَالُ، إِلَّا مَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ، لَيْسَ لَهُ مِنْ نِقَابِهَا نَقَبٌ إِلَّا عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ صَافِينَ يَحْرُسُونَهَا، ثُمَّ تَرْجَفُ الْمَدِينَةُ بِأَهْلِهَا ثَلَاثَ رَجَفَاتٍ، فَيُخْرِجُ اللَّهُ كُلَّ كَافِرٍ وَمُنَافِقٍ». متفق عليه<sup>٣</sup>.

### من صفة الدجال أنه أعور والله تعالى ليس بأعور

(٢٧٨٥) عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ذَكَرَ الدَّجَالَ بَيَّنَّ ظُهُرَانِي النَّاسَ فَقَالَ: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَيْسَ بِأَعْوَرَ، أَلَا وَإِنَّ الْمَسِيحَ الدَّجَالَ أَعْوَرُ الْعَيْنِ الْيُمْنَى كَأَنَّ عَيْنَهُ عِنَبَةٌ طَافِيَةٌ». متفق عليه<sup>٤</sup>.

### أكثر أتباع الدجال هم اليهود

(٢٧٨٦) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «يَتَّبِعُ الدَّجَالَ

١ البخاري (٣٣٣٨)، ومسلم (٢٩٣٦).

٢ البخاري (٧١٣٠)، ومسلم (٢٩٣٤، ٢٩٣٥).

٣ البخاري (١٨٨١)، ومسلم (٢٩٤٣).

٤ البخاري (٣٤٣٩)، ومسلم (١٦٩).



مِنْ يَهُودٍ أَصْبَهَانَ، سَبْعُونَ أَلْفًا عَلَيْهِمُ الطَّيَالِسَةُ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ<sup>١</sup>.

### أَبُو يَمْرُوتَ النَّاسِ مِنَ الْجِبَالِ

(٢٧٨٧) عَنْ أُمِّ شَرِيكِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّهَا سَمِعَتْ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «لَيَفِرَنَّ النَّاسُ مِنَ الدَّجَالِ فِي الْجِبَالِ» قَالَتْ: أُمُّ شَرِيكِ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَأَيُّ الْعَرَبِ يَوْمَئِذٍ؟ قَالَ: «هُمْ قَلِيلٌ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ<sup>٢</sup>.

### الْجِبَالُ هِيَ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى

(٢٧٨٨) عَنْ الْمَغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: مَا سَأَلَ أَحَدُ النَّبِيِّ ﷺ عَنْ الدَّجَالِ أَكْثَرَ مِمَّا سَأَلْتُهُ وَإِنَّهُ قَالَ لِي: «مَا يَضُرُّكَ مِنْهُ» قُلْتُ: لِأَنَّهُمْ يَقُولُونَ: إِنَّ مَعَهُ جَبَلٌ خُبِرَ وَنَهَرَ مَاءٍ قَالَ: «هُوَ أَهْوَنُ عَلَى اللَّهِ مِنْ ذَلِكَ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ<sup>٣</sup>.

### مَا يَعَصِمُ مِنَ الْجِبَالِ

(٢٧٨٩) عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «مَنْ حَفِظَ عَشْرَ آيَاتٍ مِنْ أَوَّلِ سُورَةِ الْكَهْفِ عَصِمَ مِنَ الدَّجَالِ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ<sup>٤</sup>.

(٢٧٩٠) وَعَنْ أَبِي قَلَابَةَ قَالَ: رَأَيْتُ رَجُلًا بِالْمَدِينَةِ، وَقَدْ طَافَ النَّاسُ بِهِ، وَهُوَ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: فَإِذَا رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ فَسَمِعْتُهُ وَهُوَ يَقُولُ: إِنَّ مِنْ بَعْدِكُمُ الْكُذَّابَ الْمُضِلَّ، وَإِنَّ رَأْسَهُ مِنْ بَعْدِهِ حُبْكٌ، حُبْكٌ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، وَإِنَّهُ سَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ، فَمَنْ قَالَ: لَسْتُ رَبَّنَا لَكِنَّ رَبَّنَا اللَّهُ عَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْهِ أَتَيْنَا نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّكَ، لَمْ يَكُنْ لَهُ عَلَيْهِ سُلْطَانٌ. رَوَاهُ أَحْمَدُ<sup>٥</sup>.

### بَعْضُ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ الصَّغْرَى

١ رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٢٩٤٤).

٢ رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٢٩٤٥).

٣ الْبُخَارِيُّ (٧١٢٢)، وَمُسْلِمٌ (٢٩٣٩).

٤ مُسْلِمٌ (٨٠٩).

٥ رَوَاهُ أَحْمَدُ (٣٧٢/٥)، وَصَحَّحَهُ شَيْخُنَا رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «الْجَامِعِ الصَّحِيحِ» (٤٢٩/١).

قَوْلُهُ: «حُبْكٌ» قَالَ فِي «النِّهَايَةِ»، أَيُّ: شَعْرَ رَأْسِهِ مُتَكَسِرٌ مِنَ الْجَعْدَةِ مِثْلَ الْمَاءِ السَّاكِنِ أَوْ الرَّمْلِ إِذَا هَبَتْ عَلَيْهِمَا الرِّيحُ فَيَتَجَعَّدَانِ وَيَصِيرَانِ طَرَائِقَ.

## بعثة رسول الله ﷺ

(٢٧٩١) عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ هَكَذَا» وَيُشِيرُ بِإصْبَعَيْهِ فَيَمُدُّ بِهِمَا. متفق عليه<sup>١</sup>.

## نبأ الأمانة

(٢٧٩٢) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: بَيْنَمَا النَّبِيُّ ﷺ فِي مَجْلِسٍ يُحَدِّثُ الْقَوْمَ، جَاءَهُ أَعْرَابِي فَقَالَ: مَتَى السَّاعَةُ؟ فَمَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُحَدِّثُ، فَقَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ: سَمِعَ مَا قَالَ، فَكَّرَهُ مَا قَالَ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: بَلْ لَمْ يَسْمَعْ حَتَّى إِذَا قَضَى حَدِيثَهُ قَالَ: «أَيْنَ أَرَاهُ السَّائِلَ عَنِ السَّاعَةِ؟» قَالَ: هَا أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «فَإِذَا ضَيَّعَتِ الْأَمَانَةُ، فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ» قَالَ: كَيْفَ إِضَاعَتُهَا؟ قَالَ: «إِذَا وَسَدَ الْأَمْرُ إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ، فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ». رواه البخاري<sup>٢</sup>.

## فح العلم وثبوت الجهل وشرب الخمر وظهور الزنا وقلة الرجال وكثرة النساء

(٢٧٩٣) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ، أَنْ يَرْفَعَ الْعِلْمُ، وَيَثْبُتَ الْجَهْلُ، وَيَشْرَبَ الْخَمْرُ، وَيَظْهَرَ الزَّانَا». متفق عليه<sup>٣</sup>.

(٢٧٩٤) وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لِأَحَدَثْتُكُمْ حَدِيثًا لَا يُحَدِّثُكُمْ أَحَدٌ بَعْدِي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يَقِلَّ الْعِلْمُ، وَيَظْهَرَ الْجَهْلُ، وَيَظْهَرَ الزَّانَا، وَتَكْثُرَ النِّسَاءُ، وَيَقِلَّ الرِّجَالُ، حَتَّى يَكُونَ لِخَمْسِينَ امْرَأَةً الْقِيمُ الْوَاحِدُ». متفق عليه<sup>٤</sup>.

## استفاضة المال والإسغناء عنه الصدقة

(٢٧٩٥) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَكْثُرَ فِيكُمْ الْمَالُ، فَيَفِيضَ حَتَّى يُوْهَمَ رَبُّ الْمَالِ مَنْ يَقْبَلُ صَدَقَتَهُ، وَحَتَّى يَعْرِضَهُ

١ البخاري (٦٥٠٣)، ومسلم (٢٩٥٠)، ورواه البخاري (٦٥٠٤)، ومسلم (٢٩٥١)  
عن أنس رضي الله عنه، ورواه البخاري (٦٥٠٥) عن أبي هريرة رضي الله عنه.  
٢ رواه البخاري (٥٩).

٣ البخاري (٨٠)، ومسلم (٢٦٧١).

٤ البخاري (٨١)، ومسلم (٢٦٧٢).

فَيَقُولُ: الَّذِي يَعْرِضُهُ عَلَيْهِ لَا أَرَبَ لِي». متفق عليه.<sup>١</sup>  
 (٢٧٩٦) وَعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَيَأْتِيَنَّ عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ يَطُوفُ الرَّجُلُ فِيهِ بِالصَّدَقَةِ مِنَ الذَّهَبِ ثُمَّ لَا يَجِدُ أَحَدًا يَأْخُذُهَا مِنْهُ، وَيَرَى الرَّجُلَ الْوَاحِدُ يَتْبَعُهُ أَرْبَعُونَ امْرَأَةً يَلْذَنُ بِهِ مِنْ قَلَّةِ الرِّجَالِ، وَكَثْرَةِ النِّسَاءِ». متفق عليه.<sup>٢</sup>  
 (٢٧٩٧) وَعَنْ حَارِثَةَ بْنِ وَهَبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «تَصَدَّقُوا فَإِنَّهُ يَأْتِي عَلَيْكُمْ زَمَانٌ يَمْشِي الرَّجُلُ بِصَدَقَتِهِ فَلَا يَجِدُ مَنْ يَقْبَلُهَا، يَقُولُ الرَّجُلُ: لَوْ جِئْتُ بِهَا بِالْأَمْسِ لَقَبِلْتُهَا، فَأَمَّا الْيَوْمَ فَلَا حَاجَةَ لِي بِهَا». متفق عليه.<sup>٣</sup>

### ظهور المعازف واستحلالها

(٢٧٩٨) عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «سَيَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ حَسَنٌ، وَقَذْفٌ، وَمَسْحٌ»، قِيلَ: وَمَتَى ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «إِذَا ظَهَرَتِ الْمَعَازِفُ وَالْقَيْنَاتُ، وَاسْتَحِلَّتِ الْخُمُرُ». رواه الطبراني.<sup>٤</sup>

### كثرة القتل

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَكْثُرَ الْهَرْجُ» قَالُوا: وَمَا الْهَرْجُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «الْقَتْلُ الْقَتْلُ». رواه مسلم.<sup>٥</sup>

### تقارب الزمان

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُقْبَضَ الْعِلْمُ، وَتَكْثُرَ الزَّلَازِلُ، وَيَتَقَارَبَ الزَّمَانُ، وَتَظْهَرَ الْفِتَنُ، وَيَكْثُرَ الْهَرْجُ، وَهُوَ الْقَتْلُ الْقَتْلُ، حَتَّى يَكْثُرَ فِيكُمْ الْمَالُ فَيَفِيضَ». متفق عليه.<sup>٦</sup>

١ البخاري (١٤١٢)، ومسلم (١٥٧). قوله «لا أرب لي»، أي: لا حاجة لي فيه.

٢ البخاري (١٤١٤)، ومسلم (١٠١٢).

٣ البخاري (١٤١١)، ومسلم (١٠١١).

٤ رواه الطبراني في «الكبير» (١٥٠/٦)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في «صحيح الجامع» (٣٦٦٥).

«والقينات» المغنيات.

٥ رواه مسلم (١٥٧).

٦ البخاري (١٠٣٦)، ومسلم (١٥٧).

وعنه رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَتَقَارَبَ الزَّمَانُ، فَتَكُونَ السَّنَةُ كَالشَّهْرِ، وَيَكُونُ الشَّهْرُ كَالْجُمُعَةِ، وَتَكُونُ الْجُمُعَةُ كَالْيَوْمِ، وَيَكُونُ الْيَوْمُ كَالسَّاعَةِ، وَتَكُونُ السَّاعَةُ كَاخْتِرَاقِ السَّعْفَةِ الْخُوصَةِ». رواه أحمد<sup>١</sup>.

### تقارب الأسواق

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَظْهَرَ الْفِتْنُ، وَيَكْثُرَ الْكُذْبُ، وَيَتَقَارَبَ الْأَسْوَاقُ، وَيَتَقَارَبَ الزَّمَانُ، وَيَكْثُرَ الْهَرْجُ» قِيلَ: وَمَا الْهَرْجُ؟ قَالَ: «الْفِتْنُ». رواه أحمد<sup>٢</sup>.

### ظهور الشرك في هذه الأمة

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَضْطَرِبَ أَلْيَاتُ نِسَاءِ دَوْسٍ حَوْلَ ذِي الْخُلْصَةِ، وَكَانَتْ صَنَمًا تَعْبُدُهَا دَوْسٌ فِي الْجَاهِلِيَّةِ بِتَبَالَةٍ». متفق عليه<sup>٣</sup>.

١ رواه أحمد (٥٣٧/٢)، وحسنه شيخنا رحمه الله في «الجامع الصحيح» (٥٧٦/٣).  
واختلف أهل العلم في معنى «تقارب الزمان»، فقال بعضهم: هو عبارة عن قلة البركة فيه.

وقال بعضهم: المراد بتقارب الزمان، هو ما يكون بسبب توفر وسائل الاتصالات، والمراكب الأرضية، والجوية السريعة التي قربت البعيد.  
وقيل المراد بذلك هو: قصر الزمان وسرعته سرعة حقيقية، وذلك في آخر الزمان، وهذا لم يقع إلى الآن، وقيل غير ذلك. انظر «أشراط الساعة» (ص ١٢٠-١٢٢) للوالب.  
٢ رواه أحمد (٥١٩/٢)، بإسناد صحيح.

قال العلامة التويجري رحمه الله: فقد تقاربت الأسواق من ثلاثة أوجه  
الأول: سرعة العلم بما يكون فيها من زيادة السعر ونقصانه.  
الثاني: سرعة السير من سوق إلى سوق ولو كانت مسافة الطريق بعيدة جدًا.  
الثالث: مقارنة بعضها بعضًا في الأسعار، واقتداء بعض أهلها ببعض في الزيادة والنقصان والله أعلم. «اتحاف الجماعة» (١/٤٩٨-٤٩٩).

٣ البخاري (٧١١٦)، ومسلم (٢٩٠٦).

قال في «النهاية» «ذو الخُلْصَةِ»: بيئت كان فيه صنم لدَوْسٍ يسمى الْخُلْصَةُ، أراد لا تقوم =

## كثرة الشح

(٢٧٩٩) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَتَقَارَبُ الزَّمَانُ وَيَنْقُصُ الْعَمَلُ، وَيُلْقَى الشَّحُّ، وَيَكْثُرُ الْهَرْجُ» قَالُوا: وَمَا الْهَرْجُ؟ قَالَ: «الْقَتْلُ الْقَتْلُ». متفق عليه<sup>١</sup>.

## فشو التجارة

(٢٨٠٠) عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ تَسْلِيمَ الْخَاصَّةِ، وَفُشُوَ التَّجَارَةِ، حَتَّى تُعَيِّنَ الْمَرْأَةُ رُوجَهَا عَلَى التَّجَارَةِ، وَقَطَعَ الْأَرْحَامَ، وَشَهَادَةَ الزُّورِ، وَكَيْتَمَانَ شَهَادَةِ الْحَقِّ، وَظُهُورَ الْقَلَمِ». رواه أحمد، والبخاري في «الأدب المفرد»<sup>٢</sup>.

## إلقاء السلام على المعروفيه فقط

عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يُسَلِّمَ الرَّجُلُ عَلَى الرَّجُلِ لَا يُسَلِّمُ عَلَيْهِ إِلَّا لِلْمَعْرِفَةِ». رواه أحمد<sup>٣</sup>.

= الساعة حتى ترجع دُوس عن الإسلام، فتطوف نساؤهم بِذِي الْخَلَصَةِ، وتضطرب أعجازُهُنَّ في طوافِهِنَّ، كما كُنَّ يَفْعَلْنَ في الجاهلية.

١ البخاري (٦٠٣٧)، ومسلم (١٥٧).

٢ رواه أحمد (٤٠٧/١)، والبخاري في «الأدب المفرد» (١٠٤٩)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في «الصحيحة» (٦٣٣/٦).

٣ رواه أحمد (٤٠٥-٤٠٦).

وفي رواية «إِذَا كَانَتْ التَّحِيَّةُ عَلَى الْمَعْرِفَةِ». والحديث صححه الألباني رحمه الله في «الصحيحة» (٦٤٨).

وهذا أمر مشاهد فنرى كثيراً من المسلمين إلا من رحم الله لا يسلمون إلا على من يعرفون، وبعضهم يستغرب إذا سلمت عليه وهو لا يعرفك ولا تعرفه فيلتفت قائلاً: من أين المعرفة، وربما التفت التقات مستغرب، وهذا خلاف السنة، فالرسول ﷺ سئل أَيُّ الْإِسْلَامِ خَيْرٌ؟ قَالَ: «تُطْعِمُ الطَّعَامَ، وَتَقْرَأُ السَّلَامَ عَلَى مَنْ عَرَفْتَ وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ». متفق عليه عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما.

## حسم الفرات معه جبل من ذهب

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَخْسِرَ الْفَرَاتُ عَنْ جَبَلٍ مِنْ ذَهَبٍ، يَقْتَتِلُ النَّاسُ عَلَيْهِ، فَيُقْتَلُ مِنْ كُلِّ مِائَةٍ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ، وَيَقُولُ كُلُّ رَجُلٍ مِنْهُمْ: لَعَلِّي أَكُونُ أَنَا الَّذِي أَنْجُو». متفق عليه<sup>١</sup>.

## تمني الموت لشدة البلاء

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا تَذْهَبُ الدُّنْيَا حَتَّى يَمُرَّ الرَّجُلُ عَلَى الْقَبْرِ فَيَتَمَرَّغُ عَلَيْهِ وَيَقُولُ: يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَكَانَ صَاحِبِ هَذَا الْقَبْرِ، وَلَيْسَ بِهِ الدِّينُ إِلَّا الْبَلَاءُ». متفق عليه<sup>٢</sup>.

## قتال المسلمين اليهود وقتلهم إياهم

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُقَاتِلَ الْمُسْلِمُونَ الْيَهُودَ، فَيَقْتُلُهُمُ الْمُسْلِمُونَ حَتَّى يَخْتَبِئَ الْيَهُودِيُّ مِنْ وَرَاءِ الْحَجَرِ وَالشَّجَرِ فَيَقُولُ: الْحَجَرُ، أَوْ الشَّجَرُ يَا مُسْلِمُ، يَا عَبْدَ اللَّهِ، هَذَا يَهُودِيٌّ خَلْفِي فَتَعَالَ فَاقْتُلْهُ، إِلَّا الْغُرَقَدَ فَإِنَّهُ مِنْ شَجَرِ الْيَهُودِ». متفق عليه<sup>٣</sup>.

## تفني المدينة شرابها

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ يَدْعُو الرَّجُلُ ابْنَ عَمِّهِ، وَقَرِيبَهُ هَلُمَّ إِلَى الرَّخَاءِ، هَلُمَّ إِلَى الرَّخَاءِ وَالْمَدِينَةُ خَيْرٌ لَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَا يَخْرُجُ مِنْهُمْ أَحَدٌ رَغْبَةً عَنْهَا إِلَّا أَخْلَفَ اللَّهُ فِيهَا خَيْرًا مِنْهُ، إِلَّا إِنْ الْمَدِينَةُ كَالْكَيْرِ تُخْرَجُ الْخَبِيثُ، لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَنْفِي الْمَدِينَةُ شَرَّارَهَا كَمَا يَنْفِي الْكَيْرُ خَبِيثَ الْحَدِيدِ». رواه مسلم<sup>٤</sup>.

## خروج أهل المدينة لكلهم منها

(٢٨٠١) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

١ البخاري (٧١١٩)، ومسلم (٢٨٩٤).

٢ البخاري (٧١١٥)، ومسلم (١٥٧)، وهذا لفظه.

٣ البخاري (٢٩٢٦)، ومسلم (٢٩٢٢).

٤ رواه مسلم (١٣٨١).

«يُتْرَكُونَ الْمَدِينَةَ عَلَى خَيْرِ مَا كَانَتْ، لَا يَغْشَاهَا إِلَّا الْعَوَافِ، يُرِيدُ عَوَافِيَ السَّبَاحِ وَالطَّيْرِ، وَآخِرُ مَنْ يُحْشَرُ رَاعِيَانِ مِنْ مُزَيْنَةٍ، يُرِيدَانِ الْمَدِينَةَ يَنْعَقَانِ بَغْنَمَهُمَا فَيَجِدَانَهَا وَحُشًا، حَتَّى إِذَا بَلَغَا ثَنِيَّةَ الْوَدَاعِ خَرَّآ عَلَى وُجُوهِهِمَا». متفق عليه<sup>١</sup>.

## الترغيب في الاستغفار

### الأدبه

قال الله تعالى: (فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ) [محمد: ١٩].

وقال تعالى: (قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَاستَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُواهُ وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ) [فصلت: ٦].

قال تعالى: (وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) [المزمل: ٢٠].

### الاستغفار منه صفات أنبياء الله

آدم عليه السلام

قال الله تعالى: (قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ) [الأعراف: ٢٣].

نوح عليه السلام

قال الله تعالى عنه أنه قال: (رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا) [نوح: ٢٨].

إبراهيم عليه السلام

قال الله تعالى عنه أنه قال: (رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ) [إبراهيم: ٤١].

موسى عليه السلام

قال الله تعالى: (وَقَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ) [القصص: ١٦].

داود عليه السلام

١ البخاري (١٨٧٤)، ومسلم (١٣٨٩).

قال الله تعالى: (وَضَلَّ دَاوُدُ أَنْفًا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ \* فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَى وَحُسْنَ مَآبٍ) [ص: ٢٤-٢٥].  
سليمان عليه السلام

قال الله تعالى: (وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ \* قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ) [ص: ٣٤-٣٥].

### نبينا محمد ﷺ

(٢٨٠٢) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «وَاللَّهِ إِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ فِي الْيَوْمِ أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِينَ مَرَّةً». رواه البخاري<sup>١</sup>.

وعَنْ الْأَعْرَاضِ الْمُزَنِيِّ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّهُ لَيُعَانُ عَلَى قَلْبِي، وَإِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ فِي الْيَوْمِ مِائَةَ مَرَّةً». رواه مسلم<sup>٢</sup>.

وعَنْ ابْنِ عَمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: إِنْ كُنَّا لَنَعُدُّ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي الْمَجْلِسِ الْوَاحِدِ مِائَةَ مَرَّةٍ، رَبِّ اغْفِرْ لِي وَتُبْ عَلَيَّ إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ. رواه أبو داود، والترمذي<sup>٣</sup>.

وعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ قَبْلَ أَنْ يَمُوتَ: سُبْحَانَكَ وَبِحَمْدِكَ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ، قَالَتْ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا هَذِهِ الْكَلِمَاتُ الَّتِي أَرَاكَ أَحَدْتُهَا تَقُولُهَا قَالَ: «جُعِلَتْ لِي عَلَامَةً فِي أُمَّتِي إِذَا رَأَيْتَهَا قُلْتُهَا: (إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ) إِلَى آخِرِ السُّورَةِ». متفق عليه<sup>٤</sup>.

### الاستغفار منه صفات المتقين

قال الله تعالى: (وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ \* الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاطِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ \* وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرِ اللَّهُ لَهُ فَلَا يَكُونُ لَهُمْ جَزَاءُ مِنْ رَبِّهِمْ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ \* أُولَئِكَ جَزَاءُ اللَّهِ مَغْفِرَةً مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّاتُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ

١ رواه البخاري (٦٣٠٧).

٢ رواه مسلم (٢٧٠٢).

٣ رواه أبو داود (١٥١٦)، والترمذي (٣٤٣٠)، وصححه شيخنا رحمه الله في «الجامع الصحيح» (٥٨٧/٢).

٤ البخاري (٧٩٤)، ومسلم (٤٨٤)، وهذا لفظه.



الْعَامِلِينَ [آل عمران: ١٣٣-١٣٦].

### محبة الله للإستغفار

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ لَمْ تُذْنِبُوا لَذَهَبَ اللَّهُ بِكُمْ، وَلَجَاءَ بِقَوْمٍ يُذْنِبُونَ، فَيَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ؛ فَيَغْفِرُ لَهُمْ». رواه مسلم<sup>١</sup>.

### سَيِّدُ الاستغفار وأفضله

عَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «سَيِّدُ الْإِسْتِغْفَارِ أَنْ تَقُولَ: اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ، وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ، أَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ، وَأَبُوءُ لَكَ بِذَنْبِي، فَاغْفِرْ لِي فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ، قَالَ: وَمَنْ قَالَهَا مِنَ النَّهَارِ مُوقِنًا بِهَا فَمَاتَ مِنْ يَوْمِهِ قَبْلَ أَنْ يُمْسِيَ فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَمَنْ قَالَهَا مِنَ اللَّيْلِ وَهُوَ مُوقِنٌ بِهَا فَمَاتَ قَبْلَ أَنْ يُصْبِحَ فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ». رواه البخاري<sup>٢</sup>.

### حق النساء على كثرة الإستغفار

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «يَا مَعْشَرَ النِّسَاءِ تَصَدَّقْنَ، وَأَكْثِرْنَ الْإِسْتِغْفَارَ، فَإِنِّي رَأَيْتُكُنَّ أَكْثَرَ أَهْلِ النَّارِ» فَقَالَتْ: امْرَأَةٌ مِنْهُنَّ جَزَلَةٌ، وَمَا لَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَكْثَرَ أَهْلِ النَّارِ؟ قَالَ: «تُكْثِرْنَ اللَّعْنَ، وَتَكْفُرْنَ الْعَشِيرَ، وَمَا رَأَيْتُ مِنْ نَاقِصَاتِ عَقْلِ وَدِينٍ، أَغْلَبَ لَذِي لُبٍّ مِنْكُنَّ» قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا نَقْصَانُ الْعَقْلِ، وَالْدِينِ؟ قَالَ: «أَمَّا نَقْصَانُ الْعَقْلِ، فَشَهَادَةُ امْرَأَتَيْنِ تَعْدِلُ شَهَادَةَ رَجُلٍ، فَهَذَا نَقْصَانُ الْعَقْلِ، وَتَمَكُّتُ اللَّيَالِي مَا تُصَلِّي، وَتُفْطِرُ فِي رَمَضَانَ، فَهَذَا نَقْصَانُ الدِّينِ». رواه مسلم<sup>٣</sup>.

### أفضل وقت للإستغفار

قال الله تعالى: (وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ) [آل عمران: ١٧].

١ رواه مسلم (٢٧٤٩).

٢ رواه البخاري (٦٣٠٦).

«أبوء»: أقر وأعترف.

٣ رواه مسلم (٧٩).

«جزلة»، أي: ذات عقل، ورأي. و«اللب»: العقل، والمراد هنا كمال العقل.

وقال تعالى: (إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ \* آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ \* كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ \* وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ [الذاريات: ١٨٥]).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «يُنْزَلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرِ يَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي؛ فَأَسْتَجِيبَ لَهُ، مَنْ يَسْأَلُنِي؛ فَأُعْطِيَهُ مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي؛ فَأَغْفِرَ لَهُ». متفق عليه<sup>١</sup>.

### بعض ثمار الاستغفار

#### من أسباب دخول الجنة

قال الله تعالى: (وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ \* أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ) [آل عمران: ١٣٥-١٣٦].

#### من استغفر الله غفر له

قال الله تعالى: (وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا [النساء: ١١٠]).

وعَنْ أَبِي دَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِيمَا رَوَى عَنِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنَّهُ قَالَ: «يَا عِبَادِي، إِنَّكُمْ تَخْطِئُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَأَنَا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِرْ لَكُمْ». رواه مسلم<sup>٢</sup>.

(٢٨٠٣) وعن ابن مسعود رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «من قال: أستغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم، وأتوب إليه، ثلاثاً غفرت ذنوبه، وإن كان فاراً من الزحف». رواه الحاكم<sup>٣</sup>.

١ البخاري (٧٤٩٤)، ومسلم (٧٥٨).

٢ رواه مسلم (٢٥٧٧).

٣ رواه الحاكم (١١٧/٢-١١٨)، وهو في «الصححة» (٢٧٢٧) للعلامة الألباني رحمه الله.

(٢٨٠٤) وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: يَا ابْنَ آدَمَ، إِنَّكَ مَا دَعَوْتَنِي، وَرَجَوْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ عَلَى مَا كَانَ فِيكَ وَلَا أُبَالِي يَا ابْنَ آدَمَ، لَوْ بَلَغَتْ ذُنُوبُكَ عَنَانَ السَّمَاءِ، ثُمَّ اسْتَغْفَرْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ وَلَا أُبَالِي يَا ابْنَ آدَمَ، إِنَّكَ لَوْ أَتَيْتَنِي بِقَرَابِ الْأَرْضِ خَطَايَا، ثُمَّ لَفَيْتَنِي لَا تَشْرِكَ بِي شَيْئًا لَأَتَيْتُكَ بِقَرَابِهَا مَغْفِرَةً». رواه الترمذي<sup>١</sup>.

### الإستغفار حصمة من العذاب في الدنيا

قال الله تعالى: (وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ) [الأنفال: ٣٣].

### سبب للمناجاة الحسنة وإيتاء الفضل

قال الله تعالى: (وَأَنْ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ ثُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ) [هود: ٣].

### سبب لنزول الغيث وازدياد القوة في كل خير ديني أو دنيوي

قال الله تعالى عن هود عليه السلام: (وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ ثُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ) [هود: ٥٢].

### سبب للإمداد بالمال والولد

قال الله تعالى عن نوح عليه السلام: (فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا \* يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا \* وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا) [نوح: ١٠-١٢].

### سبب للرحمة

قال الله تعالى: (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ \* قَالَ يَا قَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ) [النمل: ٤٥-٤٦].

### بيان ما أعد الله للمؤمنين في الجنة

١ رواه الترمذي (٣٥٣٤)، وحسنه العلامة الألباني رحمه الله في «الصحيحة» (١٢٧).

### الجنة ليس فيها تعب وأهلها آمنون مه أن يخرجوا منها

قال الله تعالى: (إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ \* ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ أَمِينٍ \* وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ \* لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ) [الحجر: ٤٨-٥٠].

### الجنة فيها كل ما تشتهيهِ الأنفس

قال الله تعالى: (وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) [الزخرف: ٧١].

### صحاف الجنة

قال الله تعالى: (ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ \* يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ) [الزخرف: ٧٠-٧١].

### لباس أهل الجنة

قال الله تعالى: (إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ \* فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ \* يَلْبَسُونَ مِنْ سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَقَابِلِينَ \* كَذَلِكَ وَرَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ \* يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ آمِنِينَ \* لَا يُذَوِّقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى وَوَقَاهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ \* فَضْلًا مِنْ رَبِّكَ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ) [الدخان: ٥١-٥٧].

قوله: (مِنْ سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ) السندس: الرقيق من الحرير، والديباج. والإستبرق: الغليظ من الحرير، والديباج.

### شباب أهل الجنة

قال الله تعالى: (إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ \* عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ \* تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ \* يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ \* خِتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ \* وَمِزَاجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ \* عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ) [المطففين: ٢٢-٢٨].

قوله: (يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ)، أي: خمر. (مَخْتُومٍ)، أي: ممزوج.

(خِتَامُهُ)، أي: مزاجه، وخلطه. (مِسْكٌ) وهو أطيب الطيب. (تَسْنِيمٍ) عين يشرب بها المقربون.

### فيها ما لا يحيه نأث ولا أذه سمعت ولا خطر على قلب بشر

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى:

أَعَدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ، مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ»  
قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: اقْرَأُوا إِنَّ سِنْتَهُمْ (فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ). متفق عليه<sup>١</sup>.

### الجنة ليس فيها شيء من قاذورات الدنيا

عَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ يَأْكُلُونَ فِيهَا وَيَشْرَبُونَ، وَلَا يَتَقَلَّبُونَ، وَلَا يَبُولُونَ، وَلَا يَتَغَوَّطُونَ، وَلَا يَمْتَخِطُونَ» قَالُوا: فَمَا بَالُ الطَّعَامِ؟ قَالَ: «جُشَاءٌ، وَرَشْحٌ كَرَشِحِ الْمِسْكِ، يُلْهَمُونَ التَّسْبِيحَ، وَالتَّحْمِيدَ، كَمَا تُلْهَمُونَ النَّفْسَ». رواه مسلم<sup>٢</sup>.

### وصف أهل الجنة

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ أَوَّلَ زُمْرَةٍ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ، عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، عَلَى أَشَدِّ كَوَكَبٍ دُرِّيٍّ فِي السَّمَاءِ إِضَاءَةً، لَا يَبُولُونَ، وَلَا يَتَغَوَّطُونَ، وَلَا يَتَقَلَّبُونَ، وَلَا يَمْتَخِطُونَ، أَمْشَاطُهُمُ الذَّهَبُ، وَرَشْحُهُمُ الْمِسْكُ، وَمَجَامِرُهُمُ الْأَلْوَةُ، عُودُ الطَّيْبِ، وَأَزْوَاجُهُمُ الْخُورُ الْعَيْنُ، عَلَى خَلْقِ رَجُلٍ وَاحِدٍ، عَلَى صُورَةِ أَبِيهِمْ آدَمَ، سِتُونَ ذِرَاعًا فِي السَّمَاءِ». متفق عليه<sup>٣</sup>.

### أهل الجنة يتمتعون بالأخوة التامة الخالية من الغل والحسد والتباغض

قال الله تعالى: (وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ \* لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ) [الحجر: ٤٧-٤٨].

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَنبِئْتُهُمْ فِيهَا الذَّهَبُ، أَمْشَاطُهُمْ مِنَ الذَّهَبِ، وَالْفُصَّةُ، وَمَجَامِرُهُمُ الْأَلْوَةُ، وَرَشْحُهُمُ الْمِسْكُ، وَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ زَوْجَتَانِ، يُرَى مَخْ سَوْفَهُمَا مِنْ وَرَاءِ اللَّحْمِ مِنَ الْحُسْنِ، لَا اخْتِلَافَ بَيْنَهُمْ، وَلَا تَبَاغُضَ، قُلُوبُهُمْ قَلْبٌ وَاحِدٌ، يُسَبِّحُونَ اللَّهَ بُكْرَةً وَعَشِيًّا». متفق عليه<sup>٤</sup>.

### أهل الجنة يتفاضلون في نعيمها على حسب أعمالهم

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ

١ البخاري (٣٢٤٤)، ومسلم (٢٨٢٤).

٢ رواه مسلم (٢٨٣٥).

٣ البخاري (٣٢٤٦)، ومسلم (٢٨٣٤).

٤ البخاري (٣٢٤٥)، ومسلم (٢٨٣٤).

لَيَتَرَّاءُونَ أَهْلَ الْغُرَفِ مِنْ فَوْقِهِمْ، كَمَا تَتَرَّاءُونَ الْكُوكَبَ الدَّرِّيَّ الْغَابِرَ مِنَ الْأَفْقِ، مِنْ الْمَشْرِقِ أَوْ الْمَغْرِبِ، لِتَفَاضُلِ مَا بَيْنَهُمْ» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، تِلْكَ مَنَازِلُ الْأَنْبِيَاءِ، لَا يَبْلُغُهَا غَيْرُهُمْ؟ قَالَ: «بَلَى وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، رَجَالٌ آمَنُوا بِاللَّهِ وَصَدَّقُوا الْمُرْسَلِينَ».<sup>١</sup> متفق عليه.

### أدنى أهل الجنة منزلة وأعلامهم

(٢٨٠٥) عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «سَأَلَ مُوسَى رَبَّهُ مَا أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً، قَالَ: هُوَ رَجُلٌ يَجِيءُ بَعْدَ مَا أُدْخِلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ فَيَقَالُ لَهُ: ادْخُلِ الْجَنَّةَ، فَيَقُولُ: أَيُّ رَبِّ، كَيْفَ وَقَدْ نَزَلَ النَّاسُ مَنَازِلَهُمْ، وَأَخَذُوا أَخَذَاتِهِمْ، فَيَقَالُ لَهُ: أَتَرْضَى أَنْ يَكُونَ لَكَ مِثْلُ مُلْكِ مُلْكٍ مِنَ مُلُوكِ الدُّنْيَا، فَيَقُولُ: رَضِيتُ رَبِّ، فَيَقُولُ: لَكَ ذَلِكَ، وَمِثْلُهُ، وَمِثْلُهُ، وَمِثْلُهُ، وَمِثْلُهُ، فَقَالَ: فِي الْخَامِسَةِ، رَضِيتُ رَبِّ، فَيَقُولُ: هَذَا لَكَ وَعَشْرَةُ أَمْثَالِهِ، وَلَكَ مَا اسْتَهْتِ نَفْسُكَ، وَلَدْتُ عَيْنُكَ، فَيَقُولُ: رَضِيتُ رَبِّ، قَالَ رَبِّ: فَأَعْلَاهُمْ مَنْزِلَةً، قَالَ أُولَئِكَ الَّذِينَ أَرَدْتُ غَرَسْتُ كَرَامَتَهُمْ بِيَدِي، وَخَتَمْتُ عَلَيْهِمْ، فَلَمْ تَرَ عَيْنٌ، وَلَمْ تَسْمَعْ أُذُنٌ، وَلَمْ يَخْطُرْ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ، قَالَ: وَمُصَدِّقُهُ فِي كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ (فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ) الْآيَةَ».<sup>٢</sup> رواه مسلم.

### ملك آخره يدخل الجنة

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنِّي لَا أَعْلَمُ آخَرَ أَهْلِ النَّارِ خُرُوجًا مِنْهَا، وَآخَرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ دُخُولًا الْجَنَّةَ، رَجُلٌ يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ حَبْوًا، فَيَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَهُ: اذْهَبْ فَادْخُلِ الْجَنَّةَ، فَيَأْتِيهَا فَيُخَيَّلُ إِلَيْهَا أَنَّهَا مَلَأَى، فَيَرْجِعُ فَيَقُولُ: يَا رَبِّ، وَجَدْتُهَا مَلَأَى؟ فَيَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَهُ: اذْهَبْ فَادْخُلِ الْجَنَّةَ، قَالَ فَيَأْتِيهَا فَيُخَيَّلُ إِلَيْهَا أَنَّهَا مَلَأَى، فَيَرْجِعُ فَيَقُولُ: يَا رَبِّ، وَجَدْتُهَا مَلَأَى؟ فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ: اذْهَبْ فَادْخُلِ الْجَنَّةَ، فَإِنَّ لَكَ مِثْلَ الدُّنْيَا وَعَشْرَةَ أَمْثَالِهَا، أَوْ إِنَّ لَكَ عَشْرَةَ أَمْثَالِ الدُّنْيَا، قَالَ: فَيَقُولُ: أَتَسْخَرُ بِي، أَوْ أَتَضْحَكُ بِي، وَأَنْتَ الْمَلِكُ» قَالَ: لَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ قَالَ: فَكَانَ يُقَالُ «ذَاكَ أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً».<sup>٣</sup> متفق عليه.

### صفة خيام المؤمنين في الجنة وما للمؤمنين فيها من الأهالي

١ البخاري (٣٢٥٦)، ومسلم (٢٨٣١).

«الغابر»: الذاهب.

٢ رواه مسلم (١٨٩).

٣ البخاري (٦٥٧١)، ومسلم (١٨٦).

(٢٨٠٦) عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ لِلْمُؤْمِنِ فِي الْجَنَّةِ لَخَيْمَةً مِنْ لَوْلُؤَةٍ وَاحِدَةٍ، مُجَوَّفَةٌ طَوْلُهَا سِتُّونَ مِيلًا، لِلْمُؤْمِنِ فِيهَا أَهْلُونَ يَطُوفُ عَلَيْهِمُ الْمُؤْمِنُونَ، فَلَا يَرَى بَعْضُهُمْ بَعْضًا». متفق عليه<sup>١</sup>.

### بناء الجنة

(٢٨٠٧) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله ما بناء الجنة، قال: «لبنة من ذهب، ولبنة من فضة وملاطها المسك، وتربتها الزعفران، وحصبتها اللؤلؤ، من يدخلها ينعم لا يبأس، ولا يخرق ثيابه، ولا يبلى شبابه»، وقال رسول الله ﷺ: «ثلاث لا يرد لهم دعوة: الصائم حتى يفطر، وإمام عادل، ودعوة المظلوم يرفعها الله فوق الغمام ويفتح لها أبواب السموات، فيقول الرب: وعزتي لأُنصرك بعد حين». رواه إسحاق بن راهويه<sup>٢</sup>.

١ البخاري (٣٢٤٣)، ومسلم (٢٨٣٨).

و«الميل» ستة آلاف ذراع.

٢ رواه إسحاق بن راهويه في «مسنده» (٣٧١/١)، وحسنه شيخنا رحمه الله في «الجامع الصحيح» (٥٢١/١).

و«الملاط» قال في «النهاية»: الطين الذي يجعل بين ساقى البناء يملط به الحائط، أي: يخلط.

## شجر الجنة

(٢٨٠٨) عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ شَجَرَةً يَسِيرُ الرَّكِيبُ، الْجَوَادُ الْمُضْمَرَّ السَّرِيعَ، مِائَةَ عَامٍ مَا يَقْطَعُهَا». متفق عليه<sup>١</sup>.

## سوق أهل الجنة وما ينالونه فيه من النعيم والجمال

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَسُوقًا يَأْتُونَهَا كُلُّ جُمُعَةٍ فَتَهْبُ رِيحُ الشَّمَالِ، فَتَحْثُو فِي وُجُوهِهِمْ، وَثِيَابِهِمْ، فَيَزْدَادُونَ حُسْنًا وَجَمَالًا، فَيَرْجِعُونَ إِلَى أَهْلِيهِمْ، وَقَدْ أَزْدَادُوا حُسْنًا وَجَمَالًا، فَيَقُولُ لَهُمْ: أَهْلُوهُمْ وَاللَّهِ لَقَدْ أَزْدَدْتُمْ بَعْدَنَا حُسْنًا، وَجَمَالًا، فَيَقُولُونَ: وَأَنْتُمْ وَاللَّهِ لَقَدْ أَزْدَدْتُمْ بَعْدَنَا حُسْنًا، وَجَمَالًا». رواه مسلم<sup>٢</sup>.

## دوام نعيم أهل الجنة

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ وَأَبِي هُرَيْرَةَ، رضي الله عنهما، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «يُنَادِي مُنَادٌ، إِنَّ لَكُمْ أَنْ تَصْحُوا فَلَا تَسْقُمُوا أَبَدًا، وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَحْيُوا فَلَا تَمُوتُوا أَبَدًا، وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَسْبُوا فَلَا تَهْرَمُوا أَبَدًا، وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَعْمُوا فَلَا تَبْأَسُوا أَبَدًا، فَذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: (وَنُودُوا أَنْ تَتَكَلَّمُ الْجَنَّةُ أَوْرِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ)». رواه مسلم<sup>٣</sup>.

## مقدار قوس في الجنة خير من الدنيا وما فيها

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَشَجَرَةً يَسِيرُ الرَّكِيبُ فِي ظِلِّهَا مِائَةَ سَنَةٍ، وَأَقْرَعُوا إِنْ شِئْتُمْ (وِظِلٌّ مَمْدُودٌ)، وَلَقَابُ قَوْسٍ أَحَدِكُمْ فِي الْجَنَّةِ، خَيْرٌ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ، أَوْ تَغْرُبُ». رواه البخاري<sup>٤</sup>.

## وصف الحور العيين

قال الله تعالى (فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ \* فَبِأَيِّ آلَاءِ

١ البخاري (٦٥٥٣)، ومسلم (٢٨٢٨).

٢ رواه مسلم (٢٨٣٣).

٣ رواه مسلم (٢٨٣٧).

٤ رواه البخاري (٣٢٥٣).



رَبُّكُمْ تَكْذِبَانِ \* كَانَهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ \* فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ \* هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ [الرحمن: ٥٦-٦٠].

وقال تعالى: (وَحُورٌ عِينٌ \* كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ \* جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) [الواقعة: ٢٢-٢٤].

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «...وَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ زَوْجَتَانِ، يُرَى مَخْ سَوْقَهُمَا مِنْ وَرَاءِ اللَّحْمِ مِنَ الْحُسْنِ، لَا اخْتِلَافَ بَيْنَهُمْ، وَلَا تَبَاغُضَ، قُلُوبُهُمْ قَلْبٌ وَاحِدٌ، يُسَبِّحُونَ اللَّهَ بُكْرَةً وَعَشِيًّا». متفق عليه<sup>١</sup>.

### مقدار قوة أهل الجنة في الأكل والشرب والجماع

(٢٨٠٩) عن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ الرَّجُلَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ يُعْطَى قُوَّةَ مِائَةِ رَجُلٍ فِي الْأَكْلِ، وَالشُّرْبِ، وَالشَّهْوَةِ، وَالْجِمَاعِ» فَقَالَ: «رَجُلٌ مِنَ الْيَهُودِ، فَإِنَّ الَّذِي يَأْكُلُ، وَيَشْرَبُ تَكُونُ لَهُ الْحَاجَةُ؟ قَالَ: فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «حَاجَةُ أَحَدِهِمْ، عَرَقٌ يَفِيضُ مِنْ جِلْدِهِ، فَإِذَا بَطْنُهُ قَدْ ضَمَرَ». رواه أحمد<sup>٢</sup>.

(٢٨١٠) وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قيل يا رسول الله، أنفسي إلى نساننا في الجنة؟ قال: «إي والذي نفسي بيده إن الرجل ليفضي في اليوم الواحد إلى مائة عذراء». رواه البزار<sup>٣</sup>.

### أفضل عطاء لأهل الجنة

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ، فَيَقُولُونَ: لَبَّيْكَ رَبَّنَا وَسَعْدَيْكَ، وَالْخَيْرُ فِي يَدَيْكَ، فَيَقُولُ: هَلْ رَضِيتُمْ، فَيَقُولُونَ: وَمَا لَنَا لَا نَرْضَى يَا رَبِّ، وَقَدْ أُعْطِينَا مَا لَمْ نَعْطِ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ، فَيَقُولُ: أَلَا أُعْطِيكُمْ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ، فَيَقُولُونَ: يَا رَبِّ، وَآيُ شَيْءٍ أَفْضَلُ مِنْ ذَلِكَ، فَيَقُولُ: أَحِلْ عَلَيْكُمْ رِضْوَانِي فَلَا أَسْخَطُ عَلَيْكُمْ بَعْدَهُ أَبَدًا». متفق عليه<sup>٤</sup>.

وَعَنْ صُهَيْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ قَالَ:

١ البخاري (٣٢٤٥)، ومسلم (٢٨٣٤).

٢ رواه أحمد (٣٧١/٤)، وابن أبي شيبة (١٠٨/٣)، وصححه شيخنا رحمه الله في «الجامع الصحيح» (٥١٣/١).

٣ رواه البزار كما في «كشف الأستار» (١٩٨/٤)، وصححه شيخنا رحمه الله في «الجامع الصحيح» (٥١٩/١).

٤ البخاري (٦٥٤٩)، ومسلم (٢٨٢٩).

يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: تُرِيدُونَ شَيْئًا أَزِيدُكُمْ، فَيَقُولُونَ: أَلَمْ تُبَيِّضْ وُجُوهَنَا، أَلَمْ تُدْخِلْنَا الْجَنَّةَ وَتُنَجِّنَا مِنَ النَّارِ. قَالَ: فَيُكْشَفُ الْحِجَابَ فَمَا أُعْطُوا شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ النَّظَرِ إِلَى رَبِّهِمْ عَزَّ وَجَلَّ». رواه مسلم<sup>١</sup>.

## فهرس

٣	مقدمة المؤلف
٧	الترغيب في الإخلاص لله تعالى
٩	من ثمار الإخلاص
١٧	الترغيب في التوحيد
٢٢	من ثمار التوحيد
٢٩	الترغيب في التوبة
٤٠	من ثمار التوبة
٤٢	الترغيب في الصبر
٥٠	من ثمار الصبر
٦٠	الترغيب في الصدق
٦٧	من ثمار الصدق
٧٣	الترغيب في التقوى
٨٣	من ثمار التقوى
٨٨	الترغيب في التوكل على الله
٨٨	تعريف التوكل لغة، وشرعاً
٩٥	ثمرات التوكل على الله سبحانه وتعالى
٩٧	الترغيب في الاستقامة
١٠٤	ثمرات الاستقامة
١٠٦	الترغيب في المسارعة إلى الخيرات
١١٤	مجاهدة النفس
١٢٢	ثمرات مجاهدة النفس
١٢٦	الترغيب في اتباع السنة
١٣٨	ثمرات اتباع السنة
١٤١	الترهيب من مخالفة السنة
١٤٥	الترغيب في الدعوة إلى الله
١٥٠	الدعوة إلى الله تحتاج إلى صبر وتحمل
١٦١	ثمرات الدعوة إلى الله
١٦٢	الترغيب في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
١٧٤	ثمرات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
١٧٨	الترغيب في أداء الأمانة
١٨٦	الترهيب من الخيانة
١٩٣	الترهيب من الظلم
٢٠٣	ذكر شيء من أخطار الظلم
٢١٠	ذكر شيء من أنواع الظلم
٢١٦	الترغيب في الإصلاح

٢٢٢	ثمرات الإصلاح.....
٢٢٣	الترغيب في حسن المعاملة.....
٢٣٩	باب حق الزوج على المرأة.....
٢٤٧	حقوق المرأة على زوجها.....
٢٥٦	حق الجار.....
٢٦٥	الترغيب في بر الوالدين.....
٢٧٢	ثمرات بر الوالدين.....
٢٧٥	الترهيب من عقوق الوالدين.....
٢٧٧	أخطار عقوق الوالدين.....
٢٧٩	الترغيب في صلة الرحم.....
٢٨٨	ثمرات صلة الرحم.....
٢٩٠	الترهيب من قطيعة الرحم.....
٢٩٣	مضار قطع الرحم.....
٢٩٥	الترغيب في الأخوة في الله.....
٣٠٢	الترغيب في المحبة في الله.....
٣٠٦	ثمرات المحبة في الله.....
٣٠٨	الأسباب الجالبة لمحبة الله.....
٣١٢	الثمرات التي يتحصل عليها من أحبه الله.....
٣١٣	الترغيب في خصال يحبها الله تعالى.....
٣١٩	الترغيب في الخوف، والخشية.....
٣٢٧	ثمرات الخوف من الله وخشيته.....
٣٦٤	الترغيب في الرجاء وحسن الظن بالله عز وجل.....
٣٧١	الترهيب من القنوط واليأس من رحمة الله عز وجل.....
٣٧٣	الترغيب في العمل الصالح.....
٣٧٨	ثمرات الأعمال الصالحة.....
٣٨٢	الترغيب في البكاء من خشية الله تعالى.....
	الترغيب في الزهد في الدنيا والاكتفاء منها بالقليل والترهيب من حبها والتكاثر فيها
٣٨٧	والتنافس.....
٣٩٦	ثمرات الزهد في الدنيا.....
٣٩٧	أضرار الميل إلى الدنيا.....
٤٠٠	عيش رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وأصحابه وتخليهم عن الدنيا.....
٤٠٥	عيش أصحاب النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم في المطعم.....
٤١٤	الترغيب في ذكر الموت وقصر الأمل.....
٤٢٦	ذكر بعض ما جاء في عذاب القبر ونعيمه وسؤال منكر ونكير عليهما السلام.....
٤٣٦	علامات حسن الخاتمة.....
٤٤١	الترغيب في الورع وترك الشبهات.....
٤٤٧	الترغيب في التواضع وخفض الجناح للمؤمنين.....
٤٥٢	ثمرات التواضع.....

٤٥٤	الترهيب من الكبر
٤٦٠	أخطار الكبر
٤٦٢	الترهيب من العُجْب
٤٦٥	الترغيب في حسن الخلق
٤٧٢	ثمرات حسن الخلق
٤٧٤	الترغيب في الحياء
٤٨٠	الترغيب في إفشاء السلام وبيان فضله
٤٨٩	ثمرات إفشاء السلام
٤٩٠	الترغيب في عيادة المريض
٤٩٥	ثمرات عيادة المريض
٤٩٧	الترغيب في تلاوة القرآن
٥٠٥	ثمرات قراءة القرآن
٥٠٨	الترغيب في سور وآيات مخصوصة
٥١٦	أوصاف القرآن الكريم
٥٢٣	آداب حملة القرآن
٥٣٠	آداب قراءة القرآن
٥٣٨	فصل في أمور يتجنبها قارئ القرآن
٥٤١	الترغيب في الوضوء و إسباغه
٥٥١	باب الترغيب في المحافظة على الصلاة
٥٥٩	ثمرات إقامة الصلاة
٥٦٥	باب الترهيب من ترك الصلاة عمدًا
٥٧٠	الترغيب في صلاة الجماعة والترهيب من التخلف عنها
٥٧٧	الترغيب في صلاة النوافل
٥٨٦	فضل الجمعة وبيان شيء من أحكامها وآدابها
٥٩٢	الترغيب في قيام الليل
٥٩٩	ثمرات قيام الليل
٦٠٠	الترغيب في أداء الزكاة
٦٠٤	ثمرات إيتاء الزكاة
٦٠٩	الترهيب من منع الزكاة
٦١١	الترغيب في صدقة التطوع
٦٢٠	ثمرات الصدقة
٦٢٤	ثمرات الجهاد في سبيل الله
٦٣٠	الترغيب في صوم رمضان
٦٣٣	الترغيب في الصوم مطلقًا
٦٣٨	ما يشرع صومه من الأيام
٦٤٢	آداب الصيام
٦٤٧	الترغيب في الحج
٦٥١	ثمرات الحج

٦٥٣	الفضل المترتب على أداء المناسك
٦٥٧	من آداب الحج
٦٥٩	الترغيب في الجهاد في سبيل الله
٦٧٣	الترغيب في العلم الشرعي
٦٨٧	الترغيب في حمد الله تعالى
٦٩١	أحوال وأوقات يشرع فيها حمد الله تعالى
٧٠٠	الترغيب في شكر الله تعالى
٧٠٨	الترغيب في الصلاة على النبي <small>صلی الله عليه وسلم</small>
٧٠٩	الفوائد والثمرات الحاصلة بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم
٧١٤	مواطن الصلاة على النبي <small>صلی الله عليه وسلم</small>
٧١٧	الترغيب في الإكثار من ذكر الله تعالى
٧٢٥	ثمرات ذكر الله تعالى
٧٣٧	الترغيب في مجالس الذكر
٧٤٠	الترغيب في الإكثار من دعاء الله تعالى
٧٤٧	من أوقات الإجابة
٧٤٩	بعض الحالات التي يستجاب فيها الدعاء
٧٥١	من أسباب إجابة الدعاء
٧٥٨	من أدب الدعاء
٧٦٣	كرامات الأولياء
٧٦٣	من كرامات بعض السابقين
٧٦٨	من كرامات بعض الصحابة رضي الله عنهم
٧٧٥	كتاب الأمور المرهبة منها
٧٧٥	الترهيب من الغيبة والأمر بحفظ اللسان
٧٨٦	الترهيب من النسيئة
٧٨٩	الترهيب من أن يكون الإنسان ذا وجهين
٧٩٠	الترهيب من الكذب على الله وعلى رسوله صلى الله عليه وسلم
٧٩٣	الترهيب من الكذب مطلقاً
٨٠٠	الترهيب من شهادة الزور وقول الزور
٨٠٣	الترهيب من لعن إنسان بعينه أو دابة
٨٠٦	الأسباب التي يكون بها الإنسان ملعوناً
٨١٦	الترهيب من سب المسلم بغير حق
٨٢١	فصل فيما ورد النهي عن سبه
٨٢٥	الترغيب في كف الأذى
٨٢٨	الترهيب من أذية الله ورسوله <small>صلی الله عليه وسلم</small>
٨٣٠	الترهيب من أذية المسلم بغير حق
٨٣٣	فصل في أشياء نهى عنها لعل الأذية
٨٣٥	الترغيب في الصبر على الأذى

٨٤٢	الترهيب من التباغض والتقاطع والتدابير
٨٤٨	الترهيب في الاجتماع والائتلاف والترهيب من التفرق والاختلاف
٨٦١	الترهيب من الحسد
٨٦٧	الترهيب من التجسس
٨٦٩	الترهيب من سوء الظن بالمسلمين من غير قرينة
٨٧٨	الترهيب من احتقار المسلمين والسخرية منهم
٨٨٣	الترهيب من الشماتة بالمسلم
٨٨٦	الترهيب من الطعن في الأنساب والفخر بالأحساب
٨٩٤	الترهيب من الغش والخداع
٩٠٣	الترهيب من الغدر ونقض العهد
٩١٤	الترهيب من المن بالعطية ونحوها
٩١٨	الترهيب من التهاجر بين المسلمين فوق ثلاثة أيام
٩٢٤	الترهيب من أكل مال اليتيم ظلماً والترهيب في الإحسان إليه
٩٣١	الترهيب من الربا
٩٣٦	الترهيب من الرياء
٩٤٣	الترهيب في غض البصر والترهيب من إطلاقه في الحرام
٩٤٨	وجوب ستر المرأة وجهها وكفيها وجميع بدنها
٩٥٤	الترهيب من الزنا
٩٦٤	الترهيب في حفظ الفرج
٩٧١	الترهيب من بعض الوسائل الموصلة إلى الزنا
٩٧٨	الترهيب من التشبه بالكفار
٩٨١	فصل في ذكر أشياء نهينا عن التشبه بالكفار فيها
٩٨٤	فصل في تشريع أشياء والمراد من تشريعها مخالفة الكفار
٩٨٦	الترهيب من بعض المناهي في الزينة
٩٩١	النهى عن الاستنجاء باليمين ومس الفرج باليمين من غير عذر
٩٩١	تحريم المشي في نعل واحدة
٩٩٢	النهى عن ترك النار في البيت عند النوم
٩٩٣	الترهيب من التكلف
٩٩٥	الترهيب من النياحة على الميت ولطم الخدود وشق الجيوب وحلق الشعر
١٠٠٠	فصل: في أمور يجب على أهل الميت اجتنابها
١٠٠١	الترهيب من التكهن ومن إتيان الكهان والعرافين والمنجمين وأصحاب الرمل وتصديقهم
١٠٠٣	الترهيب من الطيرة
١٠٠٥	الترهيب من تصوير ذوات الأرواح
١٠١٢	الترهيب من اقتناء الكلب إلا لصيد أو ماشية أو زرع
١٠١٤	الترهيب من بعض الأمور المتعلقة بالمساجد
١٠٢٠	الترهيب من الحلف بغير الله وصفاته
١٠٢٢	الترهيب من اليمين الكاذبة عمداً

١٠٢٨	الترهيب من الحلف في البيع وإن كان صادقاً
١٠٢٨	الترهيب من بعض الألفاظ
١٠٣٥	الترهيب من أمور تتعلق بحق الزوج
١٠٣٩	الترهيب من أمور تتعلق بالصلاة
١٠٤٤	الترهيب من أمور تتعلق بالصيام
١٠٤٩	الترهيب من بعض الأمور المتعلقة بالقبور
١٠٥٣	الترهيب من إباق العبد من سيده
١٠٥٤	الترهيب من الشفاعة في الحدود إذا بلغ السلطان
١٠٥٤	الترهيب من التغوط في طريق الناس أو ظلهم أو في موارد الماء ونحوها
١٠٥٦	الترهيب من تفضيل الوالد بعض أولاده على بعض في الهبة
١٠٥٧	الترهيب من بعض الأمور المتعلقة بالبيوع
١٠٦١	الترهيب من إضاعة المال في غير وجوه التي أذن الشرع فيها
١٠٦٣	الترهيب من بعض الأمور المتعلقة بالسلاح
١٠٦٥	الترهيب من المدح في الوجه لمن خيف عليه مفسدة من إعجاب ونحوه
١٠٦٧	الترهيب من الخروج من بلد وقع فيها الطاعون فراراً منه والترهيب من القدوم عليه
١٠٦٧	الترهيب من السحر
١٠٧١	الترهيب من استعمال إناء الذهب والفضة في الأكل والشرب
١٠٧٢	الترهيب من لبس الرجل ثوباً مزعجراً ومعضفراً
١٠٧٣	الترهيب من صمت يوم إلى الليل
١٠٧٤	الترهيب من انتساب الإنسان إلى غير أبيه وتولييه غير مواليه
١٠٧٥	الترهيب من الذنوب والمعاصي
١٠٨٠	المنثورات والملح
١٠٨٠	التحذير من فتنة الدجال
١٠٨٦	بعض أشرار الساعة الصغرى
١٠٩٢	الترغيب في الاستغفار
١٠٩٥	بعض ثمار الاستغفار
١٠٩٦	بيان ما أعد الله للمؤمنين في الجنة
٣٣٠	وصف النار أعادنا الله منها
٣٤٢	أسباب دخول النار
٣٤٩	بيان أهوال يوم القيامة
٣٥٨	أحوال العصاة يوم القيامة
١١٠٤	فهرس